قبس من عطاء المخطوط المغربي

محمد المنوني
1333-1420هـ/1915-1999م

مجموعة دراسات تتصل بجملة من المخطوطات المغربية عامة وخاصة:
تعريفاً بها، وسرداً لعيونها، وتحقيقاً لصغير نصوصها، واستخراجاً
لطائفة من مكنوناتها، مما تناثر من هذا الصنف بين دوريات
مغاربية ومشرقية، أو ينشر ـ هنا ـ للمرة الأولى



دار الغرب الإسلامي

قبس من عطاء المخطوط المغربي

محمد المنوني

المجلد الأول

مجموعة دراسات تتصل بجملة من المخطوطات المغربية عامة وخاصة:
تعريفاً بها، وسرداً لعيونها، وتحقيقاً لصغير نصوصها، واستخراجاً لطائفة
من مكنوناتها، مما تناثر من هذا الصنف بين دوريات مغاربية ومشرقية،
أو ينشر ـ هنا ـ للمرة الأولى.



الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787-113 بيروت

قبس من عطاء المخطوط المغربي

1

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

يضم هذا السفر أنماطاً من الأعمال التي ساهمت بكتابتها في مجال التراث المخطوط، وقد توزع المنشور منها ـ وهو معظمها ـ بين مجلات وطنية وأخرى مغاربية ومشرقية، ولاعتبارات ظرفية تنوعت اتجاهات هذه الدراسات، فجاء بعضها يستجيب لموضوع محدد اقترحته ندوة أو مجلة أو أملته مناسبة. بينما كانت موضوعات أخرى تساير فضول مكتشفات المهنة، قصداً لإشراك المهتمين في التعرف على ما جدّ من مستندات.

وقد أثار هذا التنوع إلحاحاً على التمييز بين أصناف المخطوطات المعنية، وذلك ما طرح تقسيمها إلى قطاعات، كل واحد منها يسير ترتيبه حسب التسلسل التاريخي لما نشر منها، أو لتاريخ الندوة التي أُعد الموضوع برسمها ولم ينشر بعد.

ومن الجدير بالذكر أن أشير إلى أنه نظراً لتقادم نشر عدد من هذه الموضوعات، تعاملت فيها مع مصادر كانت لا تزال مخطوطة، وقد أبقيتها على حالها، كسباً للوقت وتفادياً من آفات التعطيل.

والآن ها هي الأقسام التي يتدرج فيها مسار هذا العمل:

ـ المصحف الشريف وأصول أخرى.

ـ التعريف بالمؤلفات والكناشات.

ـ خزانات وفهارس وتحليلات موضوعية.
ـ مسارد لجملة من المخطوطات.
ـ دراسات أخرى موضوعية.
ـ تحقيق نصوص صغرى.
ـ وثائــق.

ولا يفوتني ـ ختاماً ـ أن أجزيَ موفور الشكر وجمّ التقدير، للأخ الكريم والصديق العزيز، السيد الحاج الحبيب اللمسي مؤسس دار الغرب الإسلامي في بيروت، على ما أبداه من رغبة ملحة في جمع هذه الدراسات وتبنّي نشرهـا كما هي عادته مع المؤلفين: القدامى والمحدثين، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

الرباط ـ الجمعة فاتح جمادى الأولى 1415 هـ
7 أكتوبر 1994 م

المؤلـف

الباب الأول

المصحف الشريف بالمغرب وأصول أخرى



مركز المصحف الشريف بالمغرب

أولية المصحف الشريف بالمغرب ـ ملوك ورؤساء ينتسخون المصحف أو يسهرون على كتابته ـ مغاربة خطاطون مصحفيون ـ إنشاء خزائن للمصاحف ـ وقف الهبطي ـ بضعة مصاحف نموذجية.

من الطبيعي أن تكون عناية المغرب بالمصحف الشريف، أولى مظاهر استقرار الإسلام بهذه البلاد، وقد كان في دعاء الإمام الفاتح: إدريس الثاني بعد بناء مدينة فاس: «اللهم إنك تعلم أني ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة، ولا سمعة ولا مكابرة، وإنما أردت ببنائها أن تعبد بها **ويتلى بها كتابك**[1]. . .»، ويظهر أن من أوائل المصاحف التي عرفت بالمغرب: «**مصحف عقبة بن نافع الفهري**»، الفاتح الأول لهذه البلاد، وقد استمر متداولاً بالمغرب إلى أن صار للسعديين، حيث ورد ذكره أيام أبي العباس أحمد المنصور، بمناسبة أخذ البيعة لولي عهده محمد الشيخ الملقب بالمأمون، ثم جاء ذكره أيام السلطان العلوي المولى عبد الله بن السلطان المولى إسماعيل، لما بعث به هدية ـ ضمن مجموعة من المصاحف الكريمة ـ إلى الحرم النبوي الشريف، وفي هذا يقول الزياني في «البستان» في سياق حوادث عام 1155 هـ:

«ولما سافر الركب النبوي وجه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثة وعشرين مصحفاً ـ بين كبير وصغير ـ كلها محلاة بالذهب، منبتة بالدر والياقوت، ومن جملتها «المصحف الكبير العقباني»، الذي كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف

---

(1) «روض القرطاس» ط. فاس، 1305 هـ ـ ص 29، و «زهرة الآس» ط. المطبعة الملكية بالرباط ـ ص 26.

العثماني، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري، نسخه بالقيروان من المصحف العثماني، فوقع هذا المصحف بيد الأشراف الزيدانيين يتداولونه بينهم[1]، إلى أن بلغ إلى السلطان المولى عبد الله المذكور، فغربه من المغرب إلى المشرق، ورجع الدر إلى صدفه، والإبريز إلى معدنه.

قال الشيخ المسناوي: وقد وقفت عليه حين أمر السلطان المولى عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية، وظهر لي أن تاريخ كتبه بالقيروان فيه نظر، لبعد ما بينهما»[2].

وقد اشتهر أيام الموحدين وأواسط دولة المرينيين «المصحف العثماني»، الذي يقال: إنه أحد المصاحف التي بعث بها الخليفة الثالث عثمان بن عفان ـ رضوان الله عليه ـ إلى الأمصار، وكان بجامع قرطبة من الأندلس، ثم نقله الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي إلى مدينة مراكش عام 552 هـ/ 1158 م، حيث استمر عند الموحدين موضوع تجلة واحترام، إلى أن صار أواخر أيامهم لبني عبد الواد بتلمسان، ثم استخلصه منهم أبو الحسن المريني[3].

---

(1) عبارة «الاستقصا» في ترجمة السلطان المولى عبد الله: «وبقي متداولاً بين أهل المغرب إلى أن وقع بيد الأشراف السعديين» ـ ط. دار الكتاب، ج 7 ص 159.

(2) «الاستقصا» في دولة الموحدين ـ ج 2 ص 130، هذا ويوجد بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة فيلم لمصحف شريف بخط مغربي، كتبه خديج بن معاوية بن سلمة الأنصاري سنة 47 هـ بمدينة القيروان، برسم الأمير عقبة بن نافع الفهري، «فهرس المخطوطات المصورة» ج 1 ص 1 ـ 2، فإن كان هذا هو مصور المصحف المغربي الذي نتحدث عنه فستظهر ـ جلياً ـ حقيقة ملاحظة المسناوي، ويتبين أنه يعني أن تاريخ كتابه (47 هـ) سابق عن تاريخ بناء القيروان الواقع عام 50 هـ حسب الاستقصا ج 1 ص 77.

(3) إن الحديث عن هذا المصحف العثماني يتناول وصفه وتحقيق خطه ونسبته لعثمان، ثم التحسينات التي أفرغها عليه الموحدون، ووصف هيئة بروزه في مواكبهم، وما قيل فيه من الأشعار، مع ما طرأ عليه من التنقلات، وهيئة بروزه في المواكب المرينية، وهذا ما يتطلب دراسة مطولة، وسأقوم بها ـ بإذن الله سبحانه ـ مهما سنحت الفرصة، غير أنه من المرغوب فيه أن نذكر هنا طائفة من المصادر التي تحدثت عن هذا المصحف، وهي:

1 ـ «تاريخ المن بالإمامة» لابن صاحب الصلاة، تحقيق الأستاذ الفاضل عبد =

ووهم الناصري[1]، فذكر أنه غرق في نكسة الأسطول المريني عام 750 هـ/ 1349 م، والواقع أنه بقي على قيد الوجود إلى أواخر أيام أبي عنان وبعدها، حسب شهادة شاهد عيان، وهو أبو إسحاق النميري[2]، الذي يذكر عن موكب لأبي عنان عام 758 هـ/ 1357 م: أنه تقدم بين يديه قبتان: الأولى فيها مصحف الخليفة عثمان بن عفان، الذي هو أعظم ذخائر المغرب، وأشرف ما استقر بقصره المعجب المغرب، ويؤخذ من «المسند الصحيح الحسن»[3]: أن وجود هذه الذخيرة استمر حتى أيام أبي فارس: عبد العزيز المريني الأول 767 ـ 774 هـ/ 1366 ـ 1372 م، فقد أكد هذا المصدر: «أن المصحف العثماني» استمر بقاؤه في دار أبي الحسن المريني وعلى ملك أولاده وفي خزائنهم، يجرون

= الهادي التازي، نشر دار الأندلس، لبنان ـ ص 439 ـ 440 و 445.

2 ـ «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» للمراكشي، مطبعة السعادة بمصر ـ ص 166.

3 ـ «الذيل والتكملة» لابن عبد الملك المراكشي، ج 1، مخطوط المكتبة الملكية بالرباط، رقم 269، ص 77 ـ 85، و ج 5، خ، ع، د 2647، لوحة 552 وما بعدها، مع الإحالة هنا على تراجم أخرى.

4 ـ «البيان المغرب» لابن غازي، نشر معهد مولاي الحسن بتطوان، ج 3 ص 471 ـ 472.

5 ـ «فيض العباب» للنميري، مخطوط المكتبة الملكية بالرباط رقم 3267 ـ ص 85.

6 ـ «المسند الصحيح الحسن» لابن مرزوق، خ، ع، ق 111 الباب 52، الفصل 2.

7 ـ «العبر لابن خلدون»، مطبعة بولاق بالقاهرة، 1284 هـ، ج 7 ص 82 ـ 83.

8 ـ «نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان» لمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، مخطوط المكتبة الملكية بالرباط، رقم 5210، ج 1 ورقة 51.

9 ـ «نفح الطيب» للمقري، المطبعة الميرية 1279 هـ، ج 1 ص 287 ـ 293.

10 ـ «الاستقصا» للناصري ط، دار الكتاب، ج 2 ص 126 ـ 129.

(1) الاستقصا ج 2 ص 129.

(2) «فيض العباب»، المخطوط الآنف الذكر ـ ص 85.

(3) الباب 52، الفصل الثاني.

فيه على المعتاد»، ومعلوم أن ابن مرزوق كان يشتغل بتأليف المسند الصحيح الحسن أيام أبي فارس المذكور[1]، ثم ها هو ابن خلدون يؤكد استمرار هذا الأثر إلى زمن تأليف العبر، ويقول في صدد الحديث عنه: «وهو لهذا العهد في خزائن بني مرين»[2]، وقد كان هذا المؤرخ آخر من تحدث عن بقاء هذا المصحف العثماني، وبعده ينقطع الخبر عنه بالمرة.

* * *

ومن الجدير بالذكر أن يكون عدد من ملوك المغرب وبعض رؤسائه يقتطعون من أوقات أعمالهم فترات، يشتغلون فيها بنسخ المصحف الشريف، أو يتولون الإشراف حتى كتابته، وهكذا عرفت مصاحف مغربية من هذا الطراز، وكثرت في الفترة المرينية بصفة خاصة.

فهناك مصحف يقال إنه بخط محمد المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين، وقد كان دون المصحف العثماني في الحجم[3]، ومحلى بالفضة المموهة بالذهب، وكان يتقدم مصحف عثمان في المواكب الموحدية[4]، ويعتبر ـ الآن ـ ضائعاً.

ويأتي ـ بعد هذا ـ الربعة[5] التي خطها ـ بيمينه ـ أبو حفص عمر المرتضى

(1) هذا يوجد في مواضع من الفصل السابع من الباب 55.
(2) مكرر ـ العبر ج 7 ص 83.
(3) في الذيل والتكملة ج 1، المخطوط السابق الذكر ـ ص 83: أن طول المصحف العثماني دون الشبر.
(4) تاريخ المن بالإمامة ص 439، وفي المعجب ـ ص 166 ـ أنه كان يسير خلف المصحف العثماني، وهو المناسب.
(5) في شرح دلائل الخيرات لأبي حامد محمد العربي الفاسي: «أن المراد بالربعة صندوق مربع الشكل من خشب، مغشى بالجلد، ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتاً بعدد أجزاء المصحف، يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجاز»، وقد شاع استعمال هذا الإطلاق الأخير في المصحف المكتوب في أجزاء والموضوع في ربعة، وسنجاريه في هذه الدراسة، ونخص اسم المصحف بالمكتوب جميعه في سفر واحد.

من أواخر الخلفاء الموحدين، وسنتحدث عنها بعد.

وفي العصر المريني ازدهرت هذه الظاهرة، فكان أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني أشرف على كتابة ربعة قرآنية رائقة الصنعة، وبعث بها هدية للمسجد الحرام بمكة المكرمة، صحبة ركب الحاج المغربي عام 703 هـ/ 1304 م[1].

وجلا في هذا الميدان أبو الحسن المريني، حيث نسخ بخط يده أربع ربعات قرآنية، وشرع في الخامسة فلم يتمها، ثم كتب بعضاً منها ـ على التوالي ـ كل من ولديه أبي عنان وأبي فارس الأول، وقد تحدث عن هذا في «المسند الصحيح» في باب على حدة[2]، وسنقتطف من فصلين منه في هذا الصدد، فقد جاء في الفصل السادس:

«كان دأب إمامنا رضي الله عنه: «أبي الحسن المريني» العكوف على نسخ كتاب الله، في الزمن الذي يخلو له من النظر فيما طوقه... وكان قد أكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من إجادة الخط المصحفي، وكان قد أخذه عن كاتب وقته، المنفرد بتجويد هذا الخط في عصره: «النجللي»، وكان قد بلغ فيه الغاية، فتعلم منه أصوله حتى صار خطه يختلط بخطه، رحمة الله عليهما...

وجاء في الفصل السابع: كان ـ رضي الله عنه ـ قد كتب الربعة التي حبسها بشالة ابتداء، ولما ورد عليه كتاب صاحب مصر ـ حسبما قدمناه، وعزم على أن يبعث أم ولد أبيه حين توفيت والدته رضي الله عنهما، وكانت هذه بمنزلتها عنده ـ كتب هذه الربعة المدنية، برسم أن يوجهها إلى مدينة النبي ﷺ، وقد تقدم ذكر ما وجه برسم شراء الربع، برسم سدنتها والقراءة فيها، فلما أكملها في شهر ربيع الأول من سنة أربعين «يعني بعد سبعمائة»، جمع الفقهاء لقراءتها وتفقد ما تعذر من ضبطها، ـ وذلك حين تعين الركب المتوجه صحبتها ـ في القبة الكائنة بروض

(1) انظر عن هذه الربعة: محمد المنوني، «علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الأول» ـ مجلة «دعوة الحق»، العدد الخامس، السنة الثامنة، ص 62 ـ 63.
(2) الباب 55.

القائد هلال بضفة وادي سطيف شرقي تلمسان المحروسة، وكان تمام ذلك يوم الجمعة قبل الصلاة. . .

ولما حضرت ليلة المولد ضمن شعراء الحضرة هذا المعنى في قصائدهم المولديات، وكان مما استحسن في ذلك قول الأستاذ الشهير، أبي الحجاج يوسف الطرطوسي، وعلق بحفظي من كلمته بيتان، وهما:

يا مصحفاً ما رأى الراءون في زمن ... شبهاً له مصحفاً من نسخ سلطان

فضيلة مثلها في الدهر ما عرفت ... من عهد عثمان إلا لابن عثمان

ووجهت الربعة المذكورة ـ صحبة من تقدم ذكره في فصله ـ إلى المدينة شرفها الله تعالى. . . وهي ـ الآن ـ مستقرة بالحرم الشريف النبوي، أدام الله بركة الانتفاع بها، وأعان خدام المقام العلي المولوي العزيزي[1] ـ أيده الله ـ على التنبيه على تفقدها، والازدياد من التحبيس عليها، وعلى المكية والقدسية، فبالانتفاع بالتحبيس عليها تدوم العناية بها.

وقد رأيت بمكة ـ شرفها الله ـ المصحف الذي بعثه عمهم المولى أبو يعقوب بخط ابن حسني، وكان وجهه محلى بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة، فانتزع ما عليه، وبقي في «قبة الشراب»[2] يقرؤ فيه احتساباً، وقد قرأت فيه في أعوام. . .

ثم نسخ «أبو الحسن» الربعة الكريمة التي توجه بها الفقيه أبو الفضل محمد ابن أبي عبدالله بن أبي مدين العثماني، سنة اثنين وأربعين وسبعمائة[3]، وأصحبها هدية حافلة، وصلات لأهل الحرمين، واشترى ما حبس عليها، وحبس بفاس ريعاً خاصاً بها، وأسند النظر فيه لمن عينه لذلك، وهو الآن على ما هو عليه، وهذه الربعة أحوج لأن يحبس على قراءتها، فإن التي بالمدينة استقر على القراء فيها

---

(1) يقصد السلطان المريني عبد العزيز الأول.

(2) يذكر ابن بطوطة أن قبة الشراب تلي قبة زمزم، وبابها إلى جهة الشمال، وبها اختزان المصاحف الشريفة والكتب التي للحرم الشريف ـ «تحفة النظار»، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر عام 1377 هـ ـ ج 1 ص 84.

(3) هذه الربعة بعث بها أبو الحسن للحرم المكي المعظم.

حبس بظاهرها، وأولى ما صرفت إليه العناية اشتراء أملاك بالشام أو بالقاهرة برسم التحبيس عليها، أجراها الله في صحف أعمال مولانا أبي فارس، وضاعف ثواب ذلك له.

ثم نسخ ـ رضي الله عنه ـ الربعة الكريمة التي توجه بها أبو المجد بن أبي عبد الله بن أبي مدين، وعثمان بن يحيى بن جرار، وأصحبها ـ رضي الله عنه ـ كذلك هدية كبيرة، وصلات للمجاورين جمة، للمسجد الأقصى، واستقرت به، وذلك سنة خمس وأربعين، وحبس عليها كذلك.

ثم شرع في نسخة برسم الخليل، فوصلنا إلى تونس ـ حاطها الله تعالى ـ حين قدمنا صحبته، ولم يبق منها إلا عدة أوراق وبقية تذهيب وضبط، وتقدمت بها من باجة إلى تونس، وشرعت في جمع المسفرين لها وتقدم معي أبو القاسم بن أبي طلاق، فجمعنا الناس لتكملة الضبط، وكان أحمد الرياحي المعروف بابن الزمال قد خرج بالركب، وكنت تعينت لمصاحبتها، فلما طال فيها العمل وضاق الوقت لتوجه الركب، واستقر مولانا ـ رضي الله عنه ـ بتونس، وقعت المفاوضة في ذلك، فأشار ـ حينئذ ـ بعض من سمح الله له ورحمه، بتأخير توجهها في الوقت حتى تتعين هدية من تونس ويستعد لذلك بركب يناسب، وتعلل بضيق الوقت عن توفية الغرض، ولم يزل يبذل في ذلك جهده حتى وقع العزم على ذلك... فبقيت بتونس إلى أن استخلص منها المولى أبو عنان ما استخلص، وتمم ما تمم، وتعرفت الآن أن اشتغال مولانا المؤيد أبي فارس بتكميلها»[1].

هذا كلام ابن مرزوق عن هذه الربعات المرينية الموقوفة على المساجد الثلاثة المعظمة وعلى شالة، وعددها خمسة باعتبار ربعة يوسف المريني في العد، فإذا أضيف لها ربعة مقام الخليل ـ التي لم تكمل ـ يصير المجموع ستة، ولا يعرف منها اليوم سوى ربعة المسجد الأقصى[2]، حسبما نذكره بعد، وكما سنتحدث عن

---

(1) لعل تكميل هذه الربعة هو الذي عناه ابن الخطيب لما ذكر عن أبي فارس هذا اشتغاله بانتساخ القرآن الكريم، حسب «رقم الحلل وشرحها»، ط. تونس ـ ص 86 و 107.

(2) لا يزال هناك احتمال بوجود هذه الربعات الضائعة أو بعضها بالآستانة، حيث صار إليها عدد من مخطوطات الحرمين الشريفين.

مصحف خزانة أبي العباس أحمد المنصور السعدي، والمصحف المكتوب برسم الأمير العلوي المولى على حفيد السلطان المولى إسماعيل.

* * *

وقد رازى هذه العناية الملكية بكتابة القرآن الكريم، اهتمام شعبي تمثل في نبوغ خطاطين مصحفيين، ونذكر منهم على سبيل المثال:

1 ــ محمد بن حريز المعروف بابن تاخميست الفاسي المتوفى عام 608 هـ/ 1212 م، كان له خط حسن، يكتب به المصاحف القرآنية ويهديها ـ احتساباً ـ لمن يراه أهلاً لها[1].

2 ــ أحمد بن حسن، وهو الذي كتب وزخرف ربعة يوسف المريني الآنفة الذكر[2].

3 ــ خطاط محسن يسميه ابن مرزوق «بالنجللي»، وقد قرأنا عنه ـ آنفاً في «المسند الصحيح الحسن» ـ أنه كان منفرداً بتجويد الخط المصحفي في عصره، وعنه تعلمه السلطان أبو الحسن المريني.

4 ــ محمد بن أبي القاسم القندوسي الفاسي، المتوفى عام 1278 هـ/ 1861 م، قال في ترجمته من سلوة الأنفاس[3]، «وكان له خط حسن جيد، كتب به عدة من الدلائل، وأخبرت أنه كتب مصحفاً في اثني عشر مجلداً قلّ أن يوجد نظيره في الدنيا»، وسنتحدث ـ بعد ـ عن هذا المصحف الذي يمتاز بفخامة الخط.

5 ــ محمد بن الحاج محمد الريفي التمسماني، الصويري الاستيطان، المتوفى بطنجة عام 1313 هـ/ 95 ـ 1896 م، كان ـ على عكس سابقه ـ يكتب المصاحف وغيرها بخط دقيق على ورق رقيق، فينجز منتسخاته في حجم

---

(1) محمد المنوني: «العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين» ـ ص 273. ط تطوان.

(2) انظر: محمد المنوني: «علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الأول» مجلة دعوة الحق، العدد الخامس، السنة الثامنة ـ ص 62.

(3) ج 3 ص 40 ـ 41.

صغير جداً، يسعه داخل اليد، وكان له خط حسن[1].

6 ــ ومن الجدير بالذكر أن المرأة المغربية ساهمت ـ بدورها ـ في كتابة المصحف المغربي، ومن ذلك سيدة فاسية هي: الشريفة فاطمة بنت علي بن محمد المنالي الزبادي، أخت الشيخ عبد المجيد الزبادي الشهير، والمتوفاة في عام 1142 هـ/ 1730 م، فقد كتبت بخطها من القرآن الكريم، ما يربو عن 35 مصحفاً[2].

7 ــ ويوجد بالمكتبة الملكية بالرباط ـ تحت رقم 4225 ـ: مصحف شريف خطته أنامل سيدة بدوية، تسمى نفسها عائشة بنت الحاج مبارك الشلح التكي، وخطها بدوي واضح متوسط مشكول ملون، وقد جاء في هامش آخر المصحف بمداد مغاير: عام 1237، وهو إشارة لتاريخ الانتساخ، حيث أنه يوجد ـ أيضاً ـ منتسخان اثنان بخط نفس الناسخة، ويحمل أولهما تاريخ صبيحة الجمعة 22 جمادى عام 1237 هـ، نفس المكتبة رقم 4087، كما يحمل ثانيها تاريخ يوم الأحد «22» ذي القعدة عام 1245 هـ، المكتبة المذكورة، رقم 5061، وهي تسمي نفسها في هذا المخطوط الأخير هكذا: عائشة بنت مبارك بن أحمد نجل الحسين الشيخ، التكي الغشي الحسنوي.

* * *

وهذه مظاهر أخرى لهذه العناية بالمصحف الشريف:

1 ــ فقد اهتم المغاربة بوقف المصاحف وإنشاء بعض الخزائن برسمها، وأول ما عرف من هذا ربعات قرآنية كانت موضوعة في مستودع بجامع القرويين، بني أيام الخطيب به أبي محمد يشكر بن موسى الجراوي، المتوفى عام 598 هـ/ 1202 م[3]، ولما بنى عمر المرتضى الموحدي جامع السقاية بمراكش: «جامع علي بن يوسف». كان به خزانة للمصاحف الموقوفة، وهي

---

(1) «زهر الآس في بيوتات فاس» خ، ع، كـ 1281 ـ ج 1 ص 369.
(2) هذا ينقله البعض عن كناشة للشيخ عبد المجيد الزبادي المذكور.
(3) «روض القرطاس» ص 43 و 47.

عبارة عن بيت قبلي الجامع متصل بالمحراب[1]، ثم أنشأ أبو عنان المريني خزانة المصاحف بجامع القرويين بفاس، يسرة المستقبل للمحراب، وقد أورد ذكرها في «جنى زهرة الآس»[2] في الفقرة التالية:

«وأما خزانة المصاحف التي جعلها مولانا المتوكل أبو عنان ـ رحمه الله ـ في قبلة صدر هذا الجامع، فإنه صنعها لما سهله على الناس من تلاوة القرآن، في الوقت المتخير من الأزمان، بأن أعد فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط البهية، الجميلة السنية، وأباحها لمن أراد القراءة فيها، بعد أن كتب على كل جزء منها بخط يده بتوقيفها مدى الأعوام، والليالي والأيام، وعين لها من ينفرد بإخراجها من هذه الخزانة وإبرازها، وردها لصيانتها في موضعها وإحرازها، وذلك عند الفراغ من حاجات الناس إليها، فلا يبدل ذلك ولا يغير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأجرى له جراية، وأوسعه كرامة ورعاية، وتم عملها في شهر شوال، سنة خمسين وسبعمائة».

ولا تزال ـ حتى الآن ـ وقفية أبي عنان تتوج هذه الخزانة في الصيغة التالية:

«الحمد لله وحده، أمر بعمل هذه الخزانة السعيدة مولانا أمير المؤمنين، المتوكل على رب العالمين، عبد الله فارس، أبد الله أمره، وأعز نصره، بتاريخ شهر شوال، سنة خمسين وسبعمائة، رزقنا الله خيرها»[3].

فهذه أربع مراكز لوقف المصاحف، وسواها فقد كان يوجد بشالة

---

(1) هذا يؤخذ من وقفية مكتوبة على الجزء الرابع من ربعة المرتضى الموحدي المحفوظ بمتحف الأوداية بالرباط، انظر عن نصها:
Deverdun et Mhammed Ben Abdeslem Ghiati: «Deux Tahbis Almohades milieu du XIIIe s. JC». Hespéris, année 1954, 3e-4e trimestres - pp. 411 à 423.

(2) ص 76.

(3) هذه الصيغة كتبتها ـ مباشرة ـ من اللوحة المنقوشة عليها، ضحى يوم الأحد 11 شوال عام 1384 هـ ـ 14 يبراير سنة 1965 م، ووردت في «جذوة الاقتباس» ص 46 ببعض مخالفة: ط. فاس.

مصاحف محبسة على مشاهد الملوك المرينيين بها[1]، وقد ساهمت المرأة المرينية في هذا المشروع، حيث يوجد بمكتبة القرويين بفاس وقف سيدة مرينية للجزء 17 من ربعة قرآنية في 30 جزءاً[2].

2 ـ وهذا نموذج آخر لهذه العناية المغربية بالقرآن الكريم، فقد سجل ابن الخطيب[3]: أن ديار رؤساء هنتاتة بجبل درن، كانت تزين بيوتها بمعلقات تتخللها العدة من مصاحف القرآن الكريم، مناطة بمعاليق حريرية فاخرة، وهذا تقليد إسلامي عام، حيث يفضل المهتمون بالأمر أن يعلق المصحف في صدر المجلس، على حائط نظيف[4].

3 ـ يمتاز المصحف المغربي ـ في قراءة نافع ـ بوقف خاص، وهو من عمل مغربي: هو محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي، المتوفى بفاس عام 930 هـ/ 23 ـ 1524 م . ثم استمر عليه قراء المغرب حتى الآن ، وقد وقع فيما قيد عن الهبطي من هذا الوقف بعض كبوات ، ناقشه فيها عالمان مغربيان: أولهما : محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي الفهري المتوفى عام 1109 هـ/ 1698 م[5]، وله في هذا الصدد رسالة سماها : « الدرة الغراء في وقف القراء »، تحدث عنها محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري المتوفى عام 1214 هـ/ 1799 م[6] ، واقتبس فقرات من أولها[7]، كما وضع ـ بدوره ـ تأليفاً مستقلاً في

(1) المعيار للونشريسي ج 7 ص 11 ظ. ف.

(2) «قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس، بمناسبة مرور مائة وألف سنة على تأسيس هذه الجامعة» ص 4.

(3) الدكتور أحمد مختار العبادي: «مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس»، مطبعة جامعة الإسكندرية 1958 م ـ ص 127.

«الفتاوي الحديثية» لابن حجر الهيثمي، المطبعة الجمالية بالقاهرة: ص 167.

(4) ترجمته ومراجعها في سلوة الأنفاس ج 2 ص 67 ـ 70.

(5) ترجمته ومراجعها في المصدر الأخير ج 2 ص 316 ـ 318.

(6) ترجمته ومراجعها في نفس المصدر ج 2 ص 318 ـ 319.

(7) «إتحاف الأخ الأود المتداني، بمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني»، مخطوط: خ، ع، ك 312 ـ ص 83.

الموضوع[1]، أثبت قسماً مهماً منه في كتابه «المحاذي».

* * *

وهذه بضعة مصاحف نموذجية، جلّها بخطوط مغربية، وتحفظ بالمغرب أو خارجه، وسنستعرضها في شيء من الإيجاز، مع الإحالة على المصادر التي عرفت بها أو أجرت ذكرها:

1 ـ ربعة المرتضى الموحدي:

بخط أبي حفص عمر المرتضى بن السيد أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المومن، المتوفى عام 665 هـ/ 1267 م، وهي تتألف من عشرة أجزاء، في كل جزء ستة أحزاب، وكانت توجد تامة بمكتبة ابن يوسف بمراكش إلى عام 1149 هـ[2]/ 36 ـ 1737 م ثم تفرقت شذرمذر، والمعروف منها ـ لحد الآن ـ خمسة أجزاء ـ 1 ـ 2 شذرات من الجزأين: الأول، والثالث بمكتبة ابن يوسف[3] بمراكش تحت رقم 432.

الجزء الثاني، بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 658، وهو مبتور الأول والآخر بنحو ورقتين، ويبتدىء هكذا: ﴿**بالتورية فاتلوها إن كنتم صٰدقين**﴾ الآية 93 من سورة آل عمران، ثم ينتهي عند: ﴿**ولو كانوا يؤمنون بالله والنبيء وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء، ولكن كثيراً منهم فٰسقون**﴾، الآية 83 من سورة المائدة، وقد ذيل بالخاتمة التالية:

«كمل العشر الثاني من الكتاب العزيز، بحمد الله عز وجل وحسن عونه، وذلك يوم السبت السابع والعشرين لجمادى الثانية، عام أربعة وخمسين وستمائة، بحضرة الموحدين أعزهم الله تعالى: مراكش، حرسها الله تعالى وأهلها، وكتبه بخط يده الفانية: عبد الله تعلـى».

---

(1) سلوة الأنفاس ج 2 ص 67.

(2) محمد المنوني: «العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين» ـ ص 287 ـ 288 ط. تطوان.

(3) انظر عن شذرات الجزئين: محمد المنوني: «معرض المخطوطات العربية بمكناس» مجلة «تطوان»، العدد «3 ـ 4» مزدوج، ص 97 ـ 98

وهنا تقف كتابة الصفحة الأخيرة من هذا الجزء، وضاعت الورقة التي تليها، ومع ضياعها نستطيع الجزم بأن هذا الجزء هو من نفس الربعة التي نتحدث عنها، استناداً للمماثلة الكاملة بين كتابته وخط القطع الأخرى المعروفة سابقاً، ونظراً للاتفاق الواقع في عام الانتساخ: «654» مع الأجزاء الأخرى، وللتقارب مع تاريخ الجزء الأول: 20 جمادى الثانية 654، ومع الجزء الثالث 6 رجب 654، مع التشابه في بعض ملامح صيغة الكلمة الختامية، وقد غاب هذا الجزء عن علم الذين درسوا هذه الربعة.

عدد أوراقه 72، مسطرة 9، مقياس 290/225، مرمم الأطراف بأوراق جديدة.

الجزءان الرابع والتاسع، وقد كانا ـ من زمن ـ معروضين في متحف الأوداية بالرباط[1].

2 ـ ربعة أبي الحسن المريني:

وهي ـ أيضاً ـ بخط أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، المتوفى عام 752 هـ/ 1351 م، كتبها برسم المسجد الأقصى بالقدس الشريف، عجل الله ـ سبحانه ـ بخلاصه، وتحرير سائر الأراضي المغتصبة، وهي الوحيدة التي لا تزال معروفة من بين الربعات التي خطها ـ بيده ـ هذا السلطان، وتحفظ اليوم «أو توسر» بالمتحف الإسلامي بالقدس الشريف، وقد كانت تتألف من 30 جزءاً ضاع منها خمسة أجزاء، فعوضت بأجزاء مستحدثة بخط أحد المغاربة عام 1221 هـ[2].

---

(1) انظر عن هذين الجزئين الرابع والتاسع:

Deverdun et Mhammed Ben Abdeslem Ghiati: «Deux Tahbis Almohades milieu du XIII^{e} s. JC». Hespéris, année 1954, 3^{e}-4^{e} trimestres - pp. 411 à 423.

(2) انظر عن وصفها: عبد الله مخلص: «المصحف الشريف» صحيفة «الفتح»، السنة الخامسة، بالعددين: 237و 238.

3 ـ مصحف ابن مرزوق الجد:

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي التلمساني، المتوفى بالقاهرة عام 781 هـ/ 1379 م، وقد وقف عليه المقري بتلمسان، وقال عنه في نفح الطيب[1] أثناء ترجمة ابن مرزوق:

«ولقد رأيت مصحفاً بتلمسان عند أحفاده، وعليه خطه الرائق الذي أعرفه. . »، ومن حسن الحظ أن هذا المصحف صار إلى المغرب، وهو محفوظ بمكتبة العهد العالي بتطوان، حيث وقفت عليه هناك عشية الثلاثاء 17رجب عام 1378هـ الموافق 27 يناير سنة 1959م، وهو بخط أندلسي عتيق، على رق الغزال، في حجم متوسط، مربع، وكانت كتابته بمدينة بلنسية من الأندلس، عام 559 هـ.

4 ـ ربعة أبي زيان محمد الثاني:

وهو ابن أبي حمو موسى الثاني الزياني سلطان المغرب الأوسط، والمتوفى عام 805 هـ/ 1402 م، الموجود منها النصف الأول بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د. 1330، مكتوب على رق الغزال بخط مغربي جميل، ومحلى بالذهب عند أول كل سورة وعلى رأس كل آية، وجميع ما فيه من أسماء الله الحسنى مرقوم بالذهب، وهو بخط أبي زيان نفسه، كتبه بتلمسان عام 801 هـ/ 98 ـ 1399 م، وجاء في آخره:

«كمل الجزء الأول من الربعة المباركة، نسخه ـ بيده ـ أمير المسلمين أبو زيان محمد، بحضرته مدينة تلمسان، أمنها الله تعالى، في سنة واحد وثماني مائة، عرف الله خيره[2].

(1) ط. المطبعة الميرية بمصر عام 1279 هـ ـ ج 3 ص 217.

(2) انظر:

E. Lévi Provençal: «Note sur un Coran royal du XIVe siècle» - Hespéris - Année 1921 - Ier trimestre - pp. 83 - 86.

مع: ب، س، علوش وعبد الله الرجراجي: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح ـ ج 1 ص 2.

5 ـ مصحف المنصور السعدي:

مكتوب برسم خزانة أبي العباس أحمد المنصور بالله بن السلطان محمد الشيخ السعدي، المتوفى عام 1012 هـ/ 1603 م، ووافق تمامه يوم الأربعاء 13 ربيع الثاني، عام 1008 هـ/ 1599 م، بجامع الديوان الكريم من قصور الإمامة العلية، على حد تعبير الخاتمة التي ذيل بها في زخرفة فائقة، حيث ورد فيها ـ أيضاً ـ أن المصحف الشريف منمق الكتابة بالمداد المقام من فائق العنبر، المتعاهد السقيا بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر، وتحفظ هذه الذخيرة المغربية في القسم العربي من مكتبة الأسكوريال بإسبانية، تحت رقم 1340 من قائمة إ، لافي بروفنسال[1].

6 ـ مصحف الأمير علي العلوي:

مكتوب برسم الأمير العلوي علي حفيد السلطان المولى إسماعيل، بخط مغربي عام 1142 هـ/ 29 ـ 1730 م، محلى ومنقوش بالذهب والألوان[2]، وهو معدود من ذخائر دار الكتب المصرية، ومحفوظ بها تحت رقم 25.

7 ـ ربعة القندوسي:

بخط محمد أبي القاسم القندوسي سابق الذكر ضمن الخطاطين المصحفيين، وهي ربعة كبيرة الحجم، فخمة الخط، مجزأة إلى 12 جزءاً، في كل جزء خمسة أحزاب، وقع الفراغ من كتابتها يوم الجمعة آخر شوال عام 1266 هـ/ 1850 م، برسم السفير المغربي الحاج إدريس بن الوزير محمد ابن إدريس العمروي الفاسي[3]، وقد صارت هذه الربعة إلى المكتبة الزيدانية

---

(1) انظر عن وصفه:
E. Lévi Provençal: «Manuscrits arabes de l'Escurial» - Imprimé à Paris, 1928 - pp. 34 - 36.

(2) فهرس دار الكتب المصرية ج 1 ص 2.

(3) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» لابن زيدان ج 2 ص 32 ـ 41، مع «فواصل الجمان» لمحمد غريط ص 142 ـ 162.

بمكناس، حيث تحمل في الفهرس الجديد رقم 3595[1]، ثم صارت إلى الخزانة الحسنية بالرباط.

8 ـــ مصحف مطبوع بالمطبعة الحجرية الفاسية:

وهو أول مصحف وقع طبعه بالمغرب، وكان الفراغ منه عام 1296 هـ/ 1879 م، بمطبعة الحاج الطيب بن محمد الأزرق الفاسي[2].

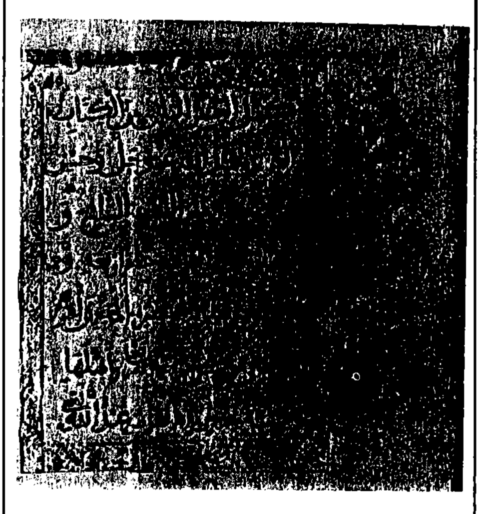
---

(1) انظر: محمد المنوني: «معرض المخطوطات العربية بمكناس» مجلة «تطوان»، العدد: 3 ـ 4 ـ ص 98 ـ 99.

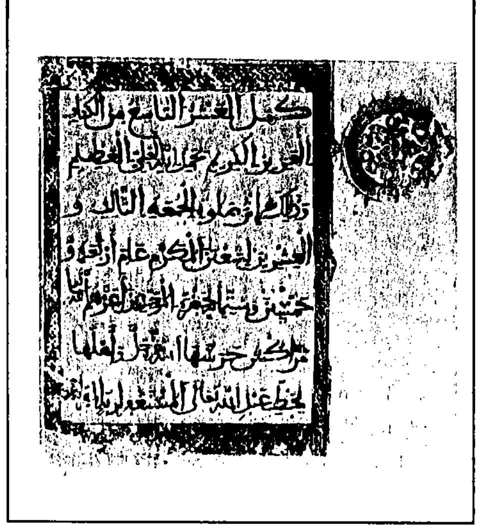
(2) محمد المنوني: «الطباعة الحجرية الفاسية»، مجلة «تطوان» العدد 10 ـ ص 147.

ملاحظة: الموافقات بين التاريخين مأخوذة من:

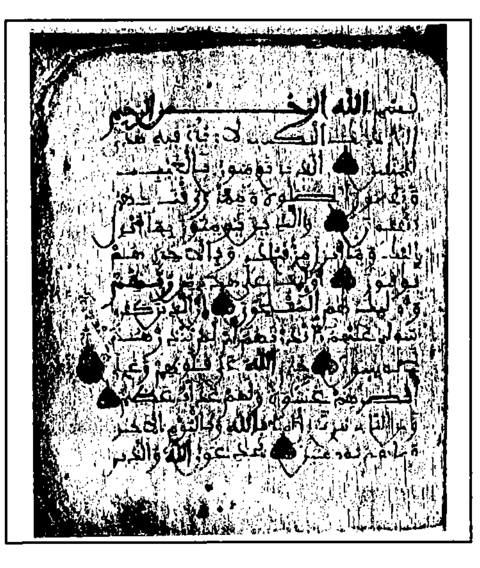
Tables de concordance des éres chrétienne - et hégirienne - Troisième édition - Editions Techniques Nord-Africaines, RABAT.



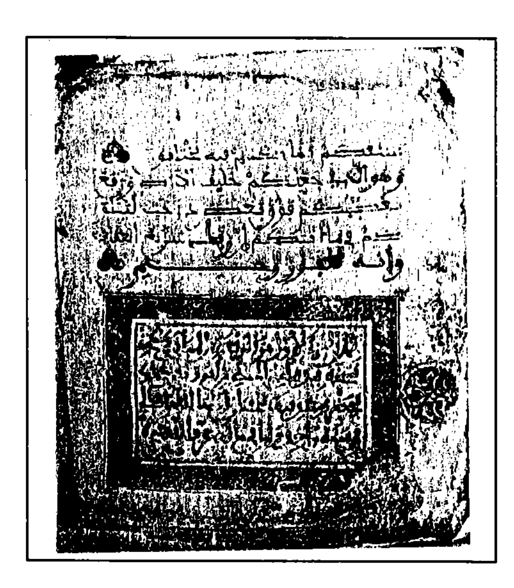
خاتمة العشر الثاني من ربعة المرتضى
الموحدي خ. ع. ج 658



خاتمة العشر التاسع من ربعة
المرتضى الموحدي مجلة هسبريس،
سنة 1954 م، 3 ـ 4



صفحة من ربعة أبي زيان: الجزء الأول
خ. ع، د 1330



صفحة من ربعة أبي زيان: الجزء الأول
خ. ع، د 2330

من تاريخ المصحف الشريف بالمغرب

1 ــ الوراقـة المصحفيــة

مقـدمــة

من المؤكد أن كتابة المصاحف الشريفة بالمغرب الأقصى واكبت انتشار الإسلام بهذا الجهات، غير أنه لا يزال لم يعرف ـ على وجه التحقيق ـ أعيان هذه المصاحف القديمة، والقليل منها ـ جداً ـ هو الذي وقع الإلماع لذكره ـ فقط ـ ابتداء من أواخر القرن الرابع للهجرة، والمُعْنَى بالأمر ـ أولاً ـ هو البشاري[1] عند حديثه عن أقطار الغرب الإسلامي، وهو يقول في هذا الصدد: «وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق».

الثاني: مصحف كان عند قاضي فاس: عبد الله بن محمد بن محسود الهواري الفاسي، المتوفى عام 401 هـ[2]/ 1010 ـ 1011 م.

الثالث: المصحف الذي يقال إنه مكتوب بخط محمد المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين، والمتوفى عام 524 هـ/ 1130 م، وقد كان يصحب المواكب الموحدية خلف المصحف العثماني[3].

الرابع: ربعات قرآنية كانت موضوعة في مستودع بجامع القرويين، بفاس،

---

(1) «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» لمحمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري، «مطبعة بريل في مدينة ليدن» الطبعة الثانية سنة 1906 م، ص 239.
(2) «روض القرطاس» المطبعة الحجرية الفاسية عام 1305 هـ، ص 79.
(3) «المعجب» مطبعة السعادة بمصر عام 1324 ـ ص 166.

أواخر القرن السادس للهجرة[1].

هذه هي المصاحف التي جاء التلميح للحديث عنها دون أن يقع العثور عليها لحد الآن، ومن البديهي أن هذه ليست سوى قليل من كثير وكثير جداً من المصاحف التي انتشرت بالمغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامي ثم ضاعت أخبارها بضياع المصادر التي تؤرخ لهذه الفترة.

وأول ما وصل إلينا في هذا الصدد، هي الربعة القرآنية التي خطها بيمينه الخليفة الموحدي عمر المرتضى عام 654 هـ/ 1256[2] م، وسنتحدث عن الموجود منها بعد: ضمن المصاحف والربعات النموذجية.

الخطاطون والمزوقون المصحفيون:

لا يزال هؤلاء الوراقون مجهولين فيما قبل العصر الموحدي، وفي هذا العصر تجد في المملكة الموحدية طائفة من المصحفيين توزعوا بين المغرب والجزائر والأندلس، وهذه زمرة منهم:

1 ــ أبو إسحاق إبراهيم بن فتوح بن مكحول الإشبيلي ثم الفاسي، المتوفى نحو عام 570 هـ/ 1174 ـ 1175 م، قال عنه في «جذوة

---

(1) «روض القرطاس» ـ ص 43، مع ص 47.

(2) يذكر البعض وجود مصحف كريم مكتوب ـ على الرق ـ في قالب ثماني، انتسخه الشيخ أبو يحيى بن الشيخ أبي زكريا بن الشيخ أبي إبراهيم، في شهر رمضان عام 1616 هـ/ 1219 م غير أن هذا المصحف لا يزال غير معروف، وكاتبه أبو يحيى: ذكره المراكشي كوزير ليوسف الموحدي الثاني، وسماه: زكرياء بن يحيى بن أبي إبراهيم إسماعيل الهزرجي صاحب ابن تومرت، وأمه بنت يعقوب المنصور، «المعجب» الطبعة الأنفة الذكر ـ ص 217، ثم أشار له ابن سعيد كأمير لسبتة، وسماه: أبا يحيى ابن يحيى بن أبي إبراهيم، «المغرب في حلى المغرب» نشر دار المعارف ـ ج 2 ص 362، وقدمه المقري بعنوان صاحب سبتة أبي يحيى بن أبي زكريا، صهر ناصر بني عبد المومن، وقد أجرى ذكره بمناسبة تقديم المناظرة التي وقعت في مجلسه بين الشقندي وأبي يحيى بن المعلم الطنجي، في المفاضلة بين الأندلس والمغرب «نفح الطيب» المطبعة الأزهرية ـ ج 2 ص 138، ثم ظهر هذا المصحف من بعد في مكتبة خاصة بمراكش.

الاقتباس»[1]: «استوطن مدينة فاس وكان يضبط المصاحف».

2 ـ عبد الله بن حريز المعروف بابن تاخميست الفاسي، المتوفى عام 608 هـ/ 1212 م، كان يكتب المصاحف الشريفة بخطه الحسن، ويهديها للمحتاجين لها[2].

3 ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج بن سهل الأنصاري البلنسي المعروف بابن غَطّوس، والمتوفى حدود عام 610 هـ/ 1213 ـ 1214 م، انقطع إلى كتابة المصاحف الشريفة حتى شاع عنه أنه كتب ألف نسخة من القرآن الكريم، وكان متقدماً في براعة خطها، إماماً في جودة ضبطها، وتنافس الناس على طبقاتهم ـ الملوك فمن دونهم ـ فيما يوجد من خطه، وقد خلف في ذلك أباه وأخاه وكانوا ـ كلهم ـ مثلاً مضروباً في إتقان هذه الصنعة التي اشتهروا بها[3].

وقد امتدت شهرة ابن غطوس المصحفية إلى الشرق العربي بواسطة أخباره، وعن طريق بعض مصاحفه المشرقة، وهذا الصلاح الصفدي[4] يعقب على ترجمته الواردة عند ابن الأبار في التكملة ويقول:

«قلت: أخبرني ـ من لفظه ـ الشيخ الإمام، الحافظ، أبو الحسن علي بن الصياد الفاسي بصفد سنة ست وعشرين وسبعمائة: أنه كان له بيت فيه آلة النسخ والرقوق وغير ذلك لا يدخله أحد من أهله، يدخله ويخلو بنفسه، وربما قال لي: إنه كان يضع المسك في الدواة، وكان مصحفه لا يهديه «كذا» إلا بمائتي دينار، وأن إنساناً جاء إليه من بلد بعيد مسافة أربعين يوماً أو قال أكثر من ذلك

(1) ط. ف ـ ص 163.

(2) «التشوف إلى رجالِ التصوف لابن الزيات»، نشر معهد الأبحاث العليا المغربية بالرباط ـ رقم 213.

(3) «التكملة» لابن الأبار، مطبعة روخس بمجريط سنة 1886 م رقم 927، مع الذيل والتكملة «لابن عبد الملك، مصور خ.ع. د 2647 ـ لوحة 506»، وانظر عن ترجمة عبد الله والد محمد بن غطوس: تكملة ابن الأبار رقم 1370.

(4) «الوافي بالوفيات» ج 3 ص 351 ـ 352.

وأخذ منه مصحفاً، ولما كان بعد مدة فكر في أنه وضع نقطاً أو ضبطاً على بعض الحروف في غير موضعه، وأنه سافر إلى تلك البلد وأتى إلى ذلك الرجل وطلب المصحف منه، فتوهم أنه رجع في البيع فقال: قبضت الثمن مني وتفاصلنا، فقال: لا بد أن أراه، فلما أتى به إليه حك ذلك الغلط وأصلحه، وأعاده إلى صاحبه ورجع إلى بلده، أو كما قال.

وقد رأيت أنا «يقول الصفدي» بخطه مصحفاً أو أكثر، وهو شيء غريب من حسن الوضع ورعاية المرسوم، ولكل ضبط لون من الألوان لا يخل به: فاللازورد للشدات والجزمات، واللك للضمات وللتفحات والكسرات، والأخضر للهمزات المكسورة، والأصفر للهمزات المفتوحة، لا يخل بشيء من ذلك، وليس فيه واو ولا ألف ولا حرف ولا كلمة في الحاشية ولا تخريجه، وكأنه متى فسد معه شيء أبطل تلك القائمة».

4 ـ محمد بن إبراهيم المهري البجائي الإشبيلي الأصل نزيل مراكش، المعروف بأبي عبد الله الأصولي، والمتوفى عام 612 هـ/ 1216 م، وكان يكتب المصاحف ويضبطها فيجيد[1].

5 ـ محمد بن محمد بن يحيى بن خشين الأندلسي الشقري، المتوفى حدود عام 630 هـ/ 1232 ـ 1233 م، قال عنه ابن الأبار[2]: «كان يكتب المصاحف، ولم يكن أحد من أهل زمانه يدانيه في المعرفة بنقطها والبصر برسمها، مع حسن الخط والإتقان».

6 ـ الخليفة الموحدي عمر المرتضى بن السيد أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن المتوفى عام 665 هـ/ 1267 م، كتب بخط يده ربعة قرآنية كاملة في عشرة أجزاء، وسنتحدث عن الباقي منها بعد، وخطه فيها مغربي مبسوط جيد الوضع والضبط، مع كتابة خواتم الأجزاء بالخط الشرقي الثلثي، ثم كتابة

---

(1) «التكملة» رقم 1070، وانظر الذيل والتكملة مصور خ.ع، د 1705 لوحات 145 ـ 147.

(2) «التكملة» رقم 994.

توقيعات وقفها بخط شرقي نسخي، مما يدل على أنه كان يحسن الكتابة بالطريقتين: المغربية والمشرقية.

وإلى جانب هذه الربعة القرآنية فإن المكتبة المغربية لا تزال تحتفظ بعدد من المصاحف والأجزاء التي كتبت بالأندلس في هذه الفترة بالذات، ونذكر منها:

أولاً: «مصحف» على رق الغزال، كتب بمدينة بلنسية عام 559 هـ/ 1164 م، وهو محفوظ بمكتبة المعهد العالي بتطوان.

ثانياً: «مصحف» كتب ـ على الرق ـ في العشر الأول من رمضان عام 573 هـ/ 1178 م، بالمكتبة الزيدانية بمكناس تحت رقم 3593، وقد صار ـ أخيراً ـ إلى المكتبة الملكية بالرباط.

ثالثاً: «مصحف» على الرق أيضاً، بتاريخ العشر الآخر من ذي الحجة عام 598 هـ/ 1202 م، في الخزانة العامة بالرباط رقم ج 934.

رابعاً: ربعة «قرآنية» مكتوبة على الورق بمدينة مالقة في تجزئة عشرين جزءاً، وقع الفراغ من كتابة الجزء الثامن منها يوم الثلاثاء ثاني صفر عام 620 هـ/ 1223 م، بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 430.

خامساً: «الجزء السادس عشر من ربعة عشرينية التجزئة»، مكتوب على الورق ـ أيضاً ـ بمدينة إشبيلية، في العشر الآخر من ذي القعدة عام 632 هـ/ 1235 م، بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 430.

سادساً: «ثمانية أجزاء من ربعة عشارية التجزئة»، مكتوبة على الورق الشاطبي، وتحمل أدلة قوية على كتابتها بالأندلس في نفس هذا العصر، وهي ـ أيضاً ـ بمكتبة ابن يوسف رقم 431، ويلاحظ أن هذه المصاحف والأجزاء كلها خالية من أسماء كاتبيها.

وفي العصر المريني تركزت الوراقة المصحفية بالمغرب أكثر، وكان في مقدمة المشتغلين بها:

7 ـ السلطان أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني المتوفى عام 752هـ/ 1351م، قال ابن مرزوق في «المسند الصحيح الحسن»[1]:

«كان دأب إمامنا رضي الله عنه «أبي الحسن المريني» العكوف على نسخ كتاب الله في الزمن الذي يخلو له من النظر فيما طوقه... وكان قد أكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من إجادة الخط المصحفي، وكان قد أخذه عن كاتب وقته، المنفرد بتجويد هذا الخط في عصره «النجللي» وكان قد بلغ فيه الغاية، فتعلم منه أصوله حتى صار خطه يختلط بخطه، رحمة الله عليهما».

وبعد هذا يذكر ابن مرزوق[2] كتابة أبي الحسن ـ بخطه ـ لخمس ربعات قرآنية شريفة: الأولى: حبسها على مشهد شالة، الثانية: على المسجد النبوي بالمدينة المنورة، الثالثة: على المسجد الحرام بمكة المكرمة، الرابعة: على المسجد الأقصى بالقدس الشريف عجل الله ـ سبحانه ـ بخلاصه، وسنتبين أن هذه الربعة لا يزال جلها موجوداً، الخامسة: شرع في كتابتها برسم المقام الخليلي بالقدس أيضاً فلم يتمها ثم تمم منها ابناه الإثنان:

8 ـ السلطان أبو عنان فارس المتوفى عام 759 هـ/ 1358 م.

9 ـ وبعده السلطان أبو فارس عبد العزيز الأول المتوفى عام 774 هـ/ 1372 م.

وهذا يدل على أن كلًّا من أبي عنان وأبي فارس يجيدان الخط المصحفي، وقد وصف ابن جزي[3] خط أبي عنان بالإغياء في الحسن، كما مدح ابن أبي حجلة[4] خط أبي فارس، الذي يؤكد ابن الخطيب[5] اشتغاله بانتساخ القرآن الكريم.

---

(1) خ.ع، ق 111 ـ الباب 55، الفصل السابع.

(2) «المسند الصحيح الحسن» ـ الباب 55، الفصل السابع.

(3) «تحفة النظار» نشر المكتبة التجارية الكبرى، بمصر عام 1377 هـ ج 2 ص 183.

(4) «منطق الطير» مخطوطة المكتبة الملكية بالرباط رقم 1910.

(5) «رقم الحلل وشرحها» ط تونس ـ ص ٨٦، ١٠٧.

10 ــ محمد بن أحمد الجمحي المراكشي المعروف بابن شاطر، كان بقيد الحياة عام 756 هـ/ 1355 ـ 1356 م، دأب في منتسخاته المصحفية وغيرها على أن لا يغلق حرفاً مجوفاً، حتى إذا غلب على ذلك بادر لإصلاحه[1].

11 ــ أحمد بن محمد بن حسن النفزي الرندي الأصل ثم الفاسي، المعروف بالسراج، والمتوفى عام 759 هـ/ 1357 ـ 1358 م، وهو والد يحيى السراج الإمام الشهير، وكان مصحفياً مكثراً، كتب بخطه نحو 300 مصحف شريف[2].

12 ــ محمد بن محمد بن عنون الأصيلي ثم الفاسي، صاحب القلم الأعلى، كان بقيد الحياة عام 949 هـ/ 1542 م، كتب ـ بخطه الجميل ـ ربعة قرآنية من 30 جزءاً، وقد ورد ذكر اسمه محلى بالكاتب في فهرسة المنجور[3]، أما الربعة الكريمة فقد بقي منها 15 جزءاً في خزانة القرويين بفاس.

13 ــ السلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبد الله محمد الشيخ رابع سلاطين بني وطاس، والمتوفى عام 961 هـ/ 53 ـ 1554 م، كتب بخطه ربعة قرآنية كريمة سنتحدث عنها بعد عند الربعة رقم 4، وقد كان في خطه كابن مقلة في زمنه[4].

وسيكون هذا، آخر الوراقين السبعة الذين تقدمهم هذه الدراسة كنماذج للمصحفيين في الفترة المرينية والوطاسية، وإلى جانب هؤلاء كان يوجد مذهبون ومزوقون للمصاحف، وقد جاء الإلماع إلى زمرة منهم في «العبر»[5] عند الحديث عن ربعة قرآنية كتبها ـ بخطه ـ السلطان أبو الحسن المريني. حيث يقول ابن خلدون عن هذا السلطان، «وجمع الوراقين لمعاناة تذهيبها وتنميقها»،

---

(1) «الإعلام» بمن حل مراكش واغمات من الأعلام» ج 3 ص 283، الطبعة الأولى.

(2) «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 65.

(3) الصغرى «مخطوطة خاصة» أثناء ترجمة عبد الواحد الونشريسي.

(4) «عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل» أرجوزة لمحمد الكراسي، المطبعة الملكية ـ ص 28.

(5) مطبعة بولاق بالقاهرة 1284 هـ ـ ج 7 ص 265.

وهكذا نستفيد وجود طائفة من هؤلاء أثناء الفترة المرينية، غير أننا لا نزال لم نعرف أسماءهم.

وقد انتعشت هذه المهنة صدر دولة السعديين، حيث لمع خطاطون مصحفيون لم نقف على أسماء كثير منهم، وإنما يعرفون من خلال منتسخاتهم الممثلة في المصاحف السعدية الأربعة التي سنستعرضها بعد، وسيتبين أنها طبقة عالية في جمال الخط، وجودة الضبط، وبراعة الزخرفة، وممن عانى هذه الوراقة في نفس الفترة:

14 ـ محمد بن علي العدي الأندلسي ثم الفاسي، المتوفى عام 975 هـ/ 1567 م، قال عنه المنجور[1]: «وكان له خط رائق، ونسخ نسخاً عديدة من كتاب الله ـ عز وجل ـ للسلاطين وغيرهم، والناس يتغالون في نسخه»، وكان ـ حسب نفس المصدر ـ يقصد بتصحيح نسخ القرآن الكريم من حيث المتن والرسم والضبط، هو:

15 ــ وأبو عبد الله محمد بن مجبر المساري الفاسي، المتوفى عام 983 هـ/ 1575 ـ 1576 م.

16 ــ عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثماني مستوطن فاس، والمتوفى عام 1027 هـ/ 1618 م، وقد كتب بخطه ما ينيف على 70 مصحفاً شريفاً[2].

وتفتتح لائحة العصر العلوي باسم سيدة فاسية خطت بيدها مصاحف كثيرة، وهي:

17 ــ فاطمة بنت علي بن محمد الزبادي المنالي الحسني المتوفاة عام 1142 هـ/ 1730 م، فقد كتبت بخطها الجميل ما يربو عن 35 مصحفاً شريفاً[3]،

---

(1) في فهرسته الآنفة الذكر.

(2) «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 329.

(3) انظر محمد المنوني، مركز المصحف الشريف بالمغرب، مجلة دعوة الحق، العدد الثالث السنة الحادية عشر ـ ص 76.

وستنضاف لها ـ بعد قليل ـ سيدة مغربية أخرى.

18 ــ أبو العباس أحمد المزدغي الفاسي، المتوفى عام 1178 هـ/ 1764 ـ 1765 م، كان يشتغل بنسخ المصاحف وغيرها في دكانه بسوق العطارين من فاس القرويين[1].

19 ــ محمد «فتحا» بن علي بن محمد الزبادي المنالي الحسني الفاسي، المتوفى عام 1209 هـ/ 1794 م، وهو شقيق فاطمة الآنفة الذكر، كتب بخطه مصاحف كثيرة وغيرها[2].

20 ــ عائشة بنت الحاج مبارك الشلح التكَي، يوجد بخطها مصحف شريف كتبته عام 1237 هـ/ 1821 ـ 1822 م، وخطها مغربي بدوي واضح متوسط مشكول ملون، يوجد هذا المصحف بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 4225.

21 ــ الحاج المعطي التادلي الفاسي، المتوفى عام 1262 هـ/ 1846 م، كتب بخطه 500 مصحف شريف، وكان له خط جيد[3].

22 ــ محمد بن أبي القاسم القندوسي ثم الفاسي، المتوفى عام 1278 هـ/ 1861 م، قال في ترجمته من «سلوة الأنفاس»[4]: «وكان له خط حسن جيد، كتب به عدة من الدلائل، وأخبرت أنه كتب مصحفاً في اثني عشر مجلداً قلّ أن يوجد نظيره في الدنيا»، وسنتحدث بعد: عن هذا المصحف الذي لا يزال بقيد الوجود.

23 ــ محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي ، تاريخ وفاته غير مضبوط، وهو والد أبي إسحاق التاذلي شيخ الجماعة بالرباط، الذي

---

(1) «سلوك الطريق الوارية» للزبادي آتي الذكر، مخطوطة خاصة ـ عند الباب الثامن.
(2) نفس المصدر ـ عند الباب السادس، أثناء ترجمة محمد بن قاسم جسوس.
(3) «ذكر من اشتهر أمره وانتشر ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر» لمحمد الفاطمي الصقلي، مخطوطة خاصة، مع «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 25.
(4) ج 3 ص 41.

يذكر[1] عنه أنه كان يضرب المثل بخطه في الإتقان، وجل منتسخاته هي المصاحف الشريفة ودلائل الخيرات للجزولي.

24 ـ محمد بن الحاج محمد الريفي التمسماني الصويري الاستيطان، المتوفى ـ بطنجة ـ عام 1313 هـ/ 1895 ـ 1896 م، كان له خط حسن ينسخ به المصاحف وغيرها، ويكتبها بخط دقيق على ورق رقيق، فينجز منتسخاته في حجم صغير جداً يسعه داخل اليد[2].

25 ـ محمد البهالي المستاري من دوارلاوة: فرقة بني يمل، توفي صدْر هذه المائة الجارية: 14 هـ، وكان خطاطاً مصحفياً كتب مصاحف شريفة عديدة.

وهؤلاء خمسة خطاطين مطبعيين كتبوا بخطوطهم الجيدة بضعة مصاحف كريمة ورابعهم قام بزخرفة أحد هذه المصاحف، وهم:

26 ـ الفاطمي بن إبراهيم بن الطالب بن سودة المري الفاسي، المتوفى عام 1318 هـ/ 1900 م، كتب ـ بخطه ـ مصحفين شريفين نشرا بالمطبعة الحجرية الفاسية عامي: 1309 و 1311 هـ[3].

27 ـ أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن سودة، كاتب المصحف الشريف المنشور بنفس المطبعة عام 1313 هـ[4].

28 ـ الوافي بن إبراهيم بن سودة أخ الفاطمي آنف الذكر، يوجد بخطه المصحف الشريف الذي كتبه برسم نفس المطبعة عام 1332 هـ.

---

(1) في مقيدات له ضمن كناشة بمكتبة العلامة الجليل محمد بن أبو بكر التطواني بسلا، حيث وقفت عليها أثناء عام 1374 هـ/ 1955 م، ولهذا الخطاط ترجمة في «مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحا الرباط» لمحمد بن علي بن أحمد دنية الأندلسي الرباطي، نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم 779 ـ ج 1 ص 222 حيث يذكر أنه لم يقف على تاريخ وفاته.

(2) «زهر الآس في بيوتات فاس» لعبد الكبير بن هاشم الكتاني خ،ع، كـ 1281 ج 1 ص 369.

(3) محمد المنوني: «الطباعة الحجرية الفاسية»، مجلة تطوان، العدد 10 ص 149.

(4) نفس المجلة والعدد ـ ص 146.

29 ــ محمد بن الغالي العلمي الحسني الفاسي، وهو مُصحح المصحف الأخير، والغالب أنه هو ـ أيضاً ـ راقم ما طبع به من الزخرفة الجميلة في بدايته ونهايته وعند أوائل الأرباع القرآنية، ومن المعروف أنه كان بارعاً في زخرفة الكتب.

30 ــ أحمد بن الحسن زويتن الفاسي، المتوفى في 20 ربيع الثاني عام 1381 هـ/ 1 أكتوبر 1961 م عن 75 عاماً، وهو كاتب المصحف الشريف المطبوع ـ على الحجر ـ بمصر، بعناية الحاج محمد المهدي الحبابي ومحمد الحبابي الفاسيين عام 1347 هـ/ 1929 م، وقد أعيد طبعه ـ بنفس الخط ـ عام 1349 هـ، وسنعود للحديث عنه بأوسع مما هنا، ثم كتب ـ بخطه ـ مصحفاً شريفاً ثانياً برسم مكتبة الحاج عبد السلام بن شقرون بالقاهرة، حيث طبع بها على الحجر أكثر من مرة. وقد صارت هذه المصاحف المكتوبة بخطه هي المتداولة ـ أكثر ـ بالمغرب.

الكتابة والزخرفة المصحفية:

يبدو أن كتابة المصاحف المغربية الأولى كانت ـ في الأكثر ـ توافق رسم قراءة الإمام حمزة، التي كانت تغلب على أقطار المغرب، ثم استقرت على قراءة الإمام نافع[1] من رواية تلميذه ورش، والغالب أن هذه المصاحف الأولى كانت بالخط الكوفي الذي كان شائعاً في الكتابة المغربية آنذاك[2].

أما المصاحف والأجزاء المغربية المعروفة، فأغلب القديم منها مكتوب بخط أندلسي أو مغربي، وأكثرها بحروف عريضة، وخطوط مبسوطة جيدة، وقد تشدد المغاربة في التزام قواعد الرسم العثماني، واستنكروا كتابة المصحف الشريف حسب القواعد العامة للإملاء، وفي هذا يقول في المدخل[3] في صدد آداب ناسخ القرآن الكريم:

---

(1) «الاستقصا» ط دار الكتاب بالدار البيضاء، ج 1 ص 126.
(2) هذا يؤخذ من «المقدمة» لابن خلدون، المطبعة البهية المصرية، ص 366 ـ 367.
(3) «المطبعة الوطنية» بالإسكندرية، عام 1293 هـ، ج 3 ص 232.

«ويتعين عليه أن يترك ما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان، وهو أن ينسخ الختمة على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة على ما وجدته بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه».

وكانت الكتابة ـ في الغالب ـ بالحبر الأسود الحالك أو الباهت قليلاً، أو بمحلول قشر الجوز، وقد يصنع الحبر من مادة عطرة، مثل الواقع في مصحفي أبي الحسن المريني بالقدس وأبي العباس المنصور السعدي بالأسكوريال، حيث كان مداد الأول من فتيت المسك وعطر الورد، وربما أضيف لهما في بعض الأحايين الزعفران الشعري، بينما أقيم مداد المصحف السعدي من فائق العنبر، المتعاهد السقي بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر[1].

أما الشكل فكان ـ في الغالب ـ يلتزم الألوان التي يوصي بها أبو عمرو الداني الذي يقول معبراً عن الشكل بالنقط:

«وأرى أن أستعمل النقط لونين: الحمرة والصفرة، فتكون الحمرة للحركات والتنوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل والمد، وتكون الصفرة للهمزة خاصة، قال: وعلى ذلك مصاحف أهل المدينة، ثم قال: وإن استعملت الخضرة للابتداء بألفات الوصل على ما أحدثه أهل بلدنا فلا أرى بذلك بأساً، قال: ولا أستجيز النقط بالسواد لما في ذلك من التغيير لصورة الرسم»[2].

وعلى هذه الطريقة جرى شكل أكثر المصاحف المغربية القديمة: الموحدية والمرينية والسعدية، مع إضافة لونين جديدين، حيث يرسم التشديد والسكون الحي بلون الزرقة في الأكثر، أو بلون الخضرة.

وقد كانت بعض المصاحف المغربية يتخلل كتابة القرآن الكريم فيها مزج بخط دقيق عقب كل طائفة من الآيات، لبيان كيفية رسم تلك الآيات، مع بيان الهجاء حسب رسم المصحف العثماني، ويوجد ـ على هذه الصفة جزءان قرآنيان مختلفان، وهما ـ معاً ـ بخزانة القرويين بفاس، مع التنصيص في أحدهما ـ الذي

---

(1) انظر المصحفين رقم 3، 8 من قسم المصاحف والربعات النموذجية.

(2) نقله في «صبح الأعشى» ج 3 ص 164.

يحمل رقم 826 ـ على ما اتفقت عليه مصاحف الصحابة وما اختلفت فيه من ناحية الرسم، بينما ثبت على الثاني ـ وهو الذي يحمل رقم 877 ـ الإشارة إلى أنه من تحبيس الحاجب أبي العباس القبائلي نيابة عن سلطانه على جامع الأندلس بفاس[1].

وهناك مصاحف مغربية أخرى رسم بين سطورها أو بهوامشها ـ بلون مغاير ـ رموز إحدى القراءات السبع أو كلها، ولا يتعدى المعروف منها ـ لحد الآن ـ العصر العلوي.

وابتداء من أوائل القرن العاشر للهجرة حدث في المصحف المغربي وقوف جديدة من اختيار محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي، المنوفي ـ بفاس ـ عام[2] 930 هـ/ 1523 ـ 1524 م.

---

(1) وقفت على عين الجزءين الكريمين في خزانة القرويين التي يديرها الأستاذ الكبير محمد العابد الفاسي الفهري، صبيحة يوم الثلاثاء 24/9/1968 م.

(2) انظر ترجمته في سلوة الأنفاس ج 2 ص 67 ـ 70.

هذا وقد وقع فيما قيد عن الهبطي من هذا الوقف بعض كبوات ناقشه فيها بعض العلماء المغاربة، ومنهم محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي الفهري، المتوفى عام 1109 هـ/ 1698 م، وله في هذا الصدد رسالة سماها «الدرة الغراء في وقف القراء» لم نقف عليها، وقد تحدث عنها محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري المتوفى عام 1214 هـ/ 1799 م، واقتبس فقرات من أولها في كتابه «إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني» وهو المشهور بالمحاذي، خ. ع. ك 312 ص 83، كما وضع هذا الأخير بدوره تأليفاً في نفس الموضوع، وأثبت قسماً مهماً منه في كتابه المحاذي، وتوجد منه ثلاث نسخ على حدة بالمكتبة الملكية بالرباط تحمل أرقام 195 و 1953 و 9346، وهذا الرقم الأخير إنما يشتمل على القسم الثاني من التأليف الذي أشار إليه ـ أيضاً ـ في سلوة الأنفاس ج 2 ص 67، واسمه: «الأقراط والشنوف في معرفة الابتداء والوقوف.

وممن انتقد وقف الهبطي من مشايخ سوس: أحمد بن عبد الله الصوابي، المتوفى عام 1149 هـ/ 1737 م، وقد أثبت له الحضيكي في ترجمته ج 1 ص 89 ـ 94 كلاماً طويلاً في هذا الموضوع، وجاء في آخره: «وكان ـ رضي الله عنه ـ يخبر بأن الرجل الصالح سيدي موسى الوسكري أول من جاء سوس بهذا الوقف الهبطي، وأنه لا يجود به =

وكثير من هذه المصاحف المغربية تتخلل كتابتها فواصل تشير إلى الآيات والسجدات والسور والأحزاب وأجزائها، وتزيد بعض المصاحف على هذا بفواصلَ أخرى تشير إلى الأخماس والأعشار: «كل خمس أو عشر آيات»، وإلى الأسباع التي تقسم القرآن الكريم إلى سبعة أقسام، بالنسبة لمن يعتاد الختم أسبوعياً، وبعض المصاحف السعدية تضيف تجزئة أخرى إلى سبعة وعشرين قسماً، اعتباراً بابتداء تلاوة المصحف الشريف أول يوم من رمضان، وختمه يوم السابع والعشرين منه.

وقد تفنن عدد من وراقي المصاحف المغربية، في زخرفة وتذهيب وتلوين هذه الفواصل كلها أو بعضها، خلال الكتابة وعلى الهوامش، مع تنويع الزخارف واختيار الألوان المناسبة، وفي بعض الصفحات تأتي أكثر من مناسبة لزخرفة الهوامش، فتبدو مرصعة من أعلاها إلى أسفلها بالتراجم المتلاحقة والمتنوعة في زخرفة أخاذة، حسب الواقع في المصاحف السعدية الآتية الذكر، هذا زيادة على التراجم التي تملأ لوحتين أو أكثر، بمناسبة ابتداء المصحف الشريف واختتامه.

وإلى جانب المصاحف المجموعة في سفر، توجد مصاحف تفرق على أجزاء يختلف عددها حسب الغاية المتوخاة من كتابتها، وقد جرى على هذا النوع من المصاحف اسم «الربعة»، الذي يطلق في الأصل على التابوت الذي توضع فيه، قال أبو حامد الفاسي[1]:

= إلا لمن يردف بالقراءات ويقول: إنما وضعه واضعه لذلك، وينهي طلبته وأولاده الذين أدركناهم أن يقرءوا به الحزب الراتب، وأن يجودوا به للمتعلمين الذين لم يقرءوا بالقراءات» إلى أن يقول: «وهذا شيخ وقته وإمام عصره، سيدي أحمد بن عبد العزيز السجلماسي قد تنبه لذلك، فصار يحمل الناس على القراءة الصوابية السنية القديمة، وألف على خطأ هذه الحادثة وفسادها».

(1) فيما شرح من دلائل الخيرت للجزولي، خ، ع، ك 1532 ص 179 ـ 180، وفي القاموس وشرحه: والربعة بالفتح الجونة: جونة العطار، وأما الربعة بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم، فإن هذه مولدة لا تعرفها العرب، بل هي اصطلاح أهل بغداد، أو كأنها مأخوذة من الأولى، وإليه مال الزمخشري في الأساس»، «تاج العروس» ج 5 ص 343.

«إن المراد بالربعة صندوق مربع الشكل من خشب، مغشي بالجلد، ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتاً بعدد أجزاء المصحف، يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجازاً».

وأخيراً: يلاحظ أن المصاحف المغربية وإن سارت في وراقتها على تقليد المصاحف الأندلسية، فقد أخذت تتميز عنها ـ حسب المصاحف المغربية المعروفة ـ ابتداء من الفترة المرينية، وقد ظهر هذا ـ بالخصوص ـ في أشكال أوضاع الخط، وفي إغفال تنقيط الحروف الأخيرة التالية:

ن. ف. ق. ي، كما ظهر في التزام عدم تقطيع حروف اللفظة الواحدة بين آخر السطر وأول السطر التالي، على عكس بعض المصاحف الأندلسية التي لا تبالي باستعمال هذا التقطيع، الذي يفصل بين حروف اللفظ الواحد ويوزعها بين سطرين، ومن الأجزاء القرآنية التي يظهر أنها كتبت في العصر المريني على الطريقة المغربية:

1 ــ «الربع الأول من القرآن الكريم» خ.ع، ج 661.
2 ــ الجزء الثامن عشر، من تجزئة 30 ـ خ.ع، ج 732.
3 ــ الجزء السابع، من تجزئة 30 ـ خ.ع، ك 382.

وقد كتب أصل هذا الأخير بخط أندلس صميم، وتمم الناقص من أوله ـ 49 ص ـ بخط مقارب، على الطريقة المغربية.

التسفيــر المصحفـي:

بعد كتابة المصاحف وزخرفتها، يأتي دور تسفيرها، وقد كان للقوم اعتناء خاص به، وفي كتاب «التيسير في صناعة التسفير»[1] ـ المؤلف باسم يعقوب المنصور الموحدي ـ يهتم مؤلفه ـ كثيراً ـ بشرح طريقة تسفير المصاحف، ويبين

---

(1) مؤلفه أبو عمرو بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي، وقد نشر نص هذه الرسالة بعناية الأستاذ الكبير عبد الله كنون، في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، في مدريد، المجلدان السابع والثامن «مزدوج»، سنة 1959 ـ 1960، مع مقدمة وتعاليق وفهرس للمواضع ص 1 ـ 42.

العمل في كل من نوعيها الاثنين: المصاحف السفرية، وهي التي تسفر دون استعمال اللوح، ثم المصاحف الملوحة، وهو يخصص باباً على حدة لبيان عمل أقربة المصاحف: التي يقصد بها أوعية الأسفار المصحفية، وقد ذكر فيها ثلاثة أنواع، ومن حسن الحظ أنه لا يزال بقيد الوجود جملة من أعيان أسفار مصحفية مصنوعة في العصر الموحدي، وقد درس بعضها م. ب .ريكار، مفتش الفنون المغربية ومدير متحف الآثار بفاس سابقاً[1]، وهذه نماذج لبعض الاهتمامات المغربية بتسفير المصاحف.

لما استجلب لعبد المؤمن الموحدي «المصحف العثماني» من جامع قرطبة، احتفل في الاعتناء بكسوته التي كانت من جلد، فأبدلها ـ حسب ابن طفيل[2]ـ بسفر من ألواح مصفحة بصفائح الذهب والفضة، فيه صنائع غريبة من ظاهره وباطنه، لا يشبه بعضها بعضاً، قد أدخل فيها من ألوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له مثيل، ونظم على صفحتيه وجوانبه لآليء نفيسة، فيها فاخر الياقوت ونفيس الدر وعظيم الزمرد، من أرفع ما كان عند هذا الخليفة، ولم يزل بنوه ـ بعده ـ يتأنقون في زيادة جليل الجواهر وفاخر الأحجار على ما كان محلى به، حتى استوعبوا دفتيه بذلك بما لا قيمة له ولا نظير.

ثم كسا عبد المؤمن هذا السفر بصوان لطيف من السندس الأخضر، ذي حلية عظيمة خفيفة لا تفارقه، وصنع له محملاً غريب الصنعة بديع الشكل مغشى كله بضروب من الترصيع، وفنون من النقش البديع، في قطع من الأبنوس والخشب الجيد، محاط بصنعة قد أجريت في صفائح من الذهب، وصنع للمحمل كرسي يوضع عليه عند الانتقال، مرصع مثل ترصيعه، وصنع لذلك كله تابوت يحتوي عليه، مكعب الشكل، سام في الطول، حسن المنظر، مغشى

---

(1) مجلة «هسبريس» المجلد 17، العدد 2، سنة 1933 م ص 109 ـ 127، حيث درس أربعة أسفار موحدية، فيها ثلاثة تكسو الأجزاء 4، 9، 10 من ربعة المرتضى الموحدي.

(2) في رسالة مطولة في «نفح الطيب»، «المطبعة الأزهرية المصرية»، سنة 1302 هـ ج 1 ص 287 إلى 288، مع إضافات من «الذيل والتكملة» مخطوط المكتبة الملكية بالرباط رقم 269 ج 1 ص 83، «والحلل الموشية» ط. تونس ص 116.

بغلاف صفائحه من الذهب مرصع بالياقوت.

وقد أدخل في تركيب كل من التابوت والكرسي والمحمل صناعات ميكانيكية، ينفتح بها ـ تلقائياً ـ باب التابوت ويخرج الكرسي ويركب المحمل عليه، ثم كذلك الشأن في عودة الكرسي والمحمل وانسداد الباب تلقائياً.

وكان للتابوت هودج يحمل فيه في مقدمة المواكب الموحدية، ويكون على أضخم بختي يوجد، وهو ـ حسب ابن عبد الملك[1] ـ عبارة عن قبة حريرية حمراء ارتفاعها نحو عشرة أشبار، وعرض كل وجه من وجوهها الأربع نحو أربعة أشبار، وبأعلاها جامور[2] محكم الصنعة على نحو جوامير الأخبية، من أتقن ما أنت راء جمالاً، وفي أعلى كل ركن من أركان القبة عُصَيّة ركب فيها سُنَين مذهب، وقد ربطت بها راية من حرير حمراء، لا تزال تخفق عذباتها بأقل ريح، ولو لم يكن إلا بهز الجمل إياها في سيره.

وعبارة ابن صاحب الصلاة[3] في هذا الصدد: «. . . وعلى مصحف عثمان كلّة حمراء تصونه، والمصحف المكرم منظم حول حفاظه بالجوهر النفيس، والياقوت الأحمر والأصفر والأخضر الغريب، والزمرد الأخضر النفيس العجيب، قد جلبت أحجار الياقوت والزمرد والجوهر إلى الخليفة الأول الرضي: خليفة المهدي، ثم لابنه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، ونظم بها حفاظ هذا المصحف المكرم، وكُلِّل بها جوانبه إكليلاً. . .».

ولما كتب المرتضى الموحدي الربعة القرآنية المتكررة الذكر، وضعت ـ بعد تسفيرها بالجلد ـ المزخرف بالذهب ـ في تابوت أبنوس بحلية نحاس مذهبة، طوله ثلاثة أذرع، وله ثلاثة مقابض: واحد في أعلاه، واثنان في عرضيه، وأركانه معقودة من نحو الحلية، ومغلقة كذلك من نحو الحلية المذكورة أيضاً، وعلى

---

(1) «الذيل والتكملة» المخطوط الآنف الذكر، ج 1 ص 84، مع إضافات من «البيان المغرب» لابن عذاري، ط. تطوان، ص 92، والحلل الموشية ص 116.

(2) المراد به عمود منتفخ الوسط، انظر ملحق المعاجم العربية لدوزي ج 1 ص 212.

(3) «تاريخ المن بالإمامة» تحقيق الأستاذ الفاضل عبد الهادي التازي، نشر دار الأندلس، لبنان ص 439 ـ 440.

التابوت غشاء جلد مغالقه كلها فضة منيلة[1].

وفي العصر المريني يتحدث في «العبر»[2] عن تسفير المصحف الذي استنسخه «أبو يعقوب يوسف بن يعقوب» برسم وقفه على الحرم المكّي الشريف، وهو يقول في هذا الصدد:

«... وعمل غشاءه من بديع الصنعة، واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت، وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوق الحصيات مقداراً وشكلاً وحسناً، واستكثر من الأصونة عليه».

ثم يتحدث نفس المصدر[3] ـ عن تسفير إحدى الربعات الكريمة التي خطها ـ بيمينه ـ أبو الحسن المريني، وفي هذا يقول:

«...وصنع لها وعاء مؤلفاً من خشب الأبنوس والعاج والصندل فائق الصنعة، وغشي بصفائح الذهب، ونظم بالجوهر والياقوت، واتخذ له أصونة الجلد المحكمة الصنعة، المرقوم أديمها بخطوط الذهب، من فوقها غلاف الحرير والديباج وأغشية الكتان».

ولا يزال بقيد الوجود أسفار مصحفية مرينية تكسو الباقي من أجزاء الربعة الشريفة التي وقفها أبو الحسن المريني على المسجد الأقصى بالقدس الشريف، «وسنتحدث عنها بعد»، وقد ألمع إلى وصف هذه الأسفار باحث معاصر[4]، وذكر أنها من جلد ناعم الملمس، مخيط بخيوط دقيقة من الذهب والفضة، ولها صندوق بديع الصنع، مزين بالنقوش الفضية والميناء المختلف الألوان.

وفي ترجمة السلطان العلوي المولى عبد الله، أنه وجه ـ مع ركب الحج لعام 1155 هـ ـ 23 مصحفاً شريفاً بين كبير وصغير، كلها محلاة بالذهب، منبتة

---

(1) هذا يؤخذ من بقايا وقفية مكتوبة على كل من الجزءين: الأول والرابع من هذه الربعة التي سنتحدث عنها بعد.

(2) ج 7 ص 226.

(3) ج 7 ص 265.

(4) هو الأستاذ الجليل عبد الله مخلص في صحيفة «الفتح» السنة الخامسة، العدد 237.

بالدر والياقوت[1].

ثم في عام 1202 هـ احتفل السلطان محمد الثالث العلوي في هدية للسلطان العثماني عبد الحميد الأول، وكان فيها مصحف كريم محلى بالذهب، مرصع بالألماس، يساوي مائة ألف دينا رحسب تقدير مؤلف درة السلوك[2].

2 ـ مصاحف وربعات نموذجية

وسندرس منها 13 تبتدىء من أواخر العصر الموحدي حتى العصر العلوي، وتشتمل على ما تسنى لي الوقوف على عينه أو على وصفه من المصاحف والربعات والأجزاء المخطوطة، مع إضافة ثلاث طبعات قرآنية مغربية ممتازة.

1 ـ ربعة المرتضى الموحدي:

كتبها ـ بخطه ـ عمر المرتضى من أواخر خلفاء الموحدين ـ وقد سبق ذكره سادس الخطاطين المصحفيين، وتتألف هذه الربعة من عشرة أجزاء، يحتوي كل جزء على ستة أحزاب، وكانت توجد تامة بمكتبة ابن يوسف بمراكش حتى عام 1149هـ[3]/ 1736 م، ثم تفرقت بعد ذلك، والمعروف منها لحد الآن تسعة بين أجزاء كاملة وأبعاض، مسطرة كل جزء 9، ومقياسه 220/290.

وهي مكتوبة ـ على ورق جيد ـ بقلم غليظ، وخط مغربي يميل للأندلسي، مبسوط مليح، يضرب حبره للسواد، مع تنويع ألوان الشكل: فمداد اللك للضمات والفتحات والكسرات والمدات، والخضرة الباهتة للشدّات والسكون ونقط ألفات الوصل، والصفرة الباهتة أيضاً للهمزات القطعية وغيرها، عناوين السور بالخط الكوفي داخل إطار مستطيل، مزخرف بمحلول الذهب المرسوم

---

(1) البتان الظريف للزياني عند حوادث عام 1155 هـ.

(2) اسمها الكامل: «درة السلوك وريحانة العلماء والملوك» تأليف الأمير عبد السلام الضرير بن السلطان محمد الثالث ـ القسم السادس منها، مخطوطة خاصة.

(3) محمد المنوني: «العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين» ص 287 ـ 288: ط. تطوان.

بالمداد والملون بالأحمر والأزرق، وقد طوقت هوامش الكتابة بتراجم مذهبة ملونة ومتنوعة الأشكال، وكتب ـ على أرضها الحمراء ـ بالخط الكوفي ـ عناوين التجزئات القرآنية المختلفة، بالنسبة للأخماس والأعشار: «كل خمس أو عشر آيات»، وبالنسبة للأحزاب وأجزائها والسجدات، وفي آخر كل جزء كلمة ختامية بخط شرقي ثلثي، مكتوب بالذهب المصور بالمداد، ومجدول بزخرفة ذهبية مصورة بالمداد أيضاً، وتتضمن الكتابة رقم الجزء، وتاريخ الفراغ منه ومكان الانتساخ واسم الناسخ.

ويلاحظ أن بعض أجزاء الربعة لا يزال مكسواً بسفره الموحدي الأصل[1]، كما يوجد على الجزئين الأول والرابع وثيقة عدلية بوقفية هذه الربعة من طرف ناسخها عصر المرتضى على جامع السقاية بمراكش: «جامع علي ابن يوسف» بتاريخ رجب عام 656 هـ/ 1258 م، وهي مذيلة بتصحيح الوقف بتوقيع المرتضى نفسه، المكتوب بخط شرقي نسخي[2].

ويؤخذ على كتابة هذه الربعة أنها قد يقع فيها تقطيع اللفظة الواحدة بين آخر السطر وأول السطر التالي، وهي طريقة كانت شائعة في بعض المصاحف الأندلسية القديمة، وقد انتقدها القلقشندي[3] تبعاً لغيره.

* * *

وهذا ما وقفت عليه ـ لحد الآن ـ من هذه الربعة، بين أجزاء كاملة وشذرات.

العشر الأول: بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 432، به 75 ورقة، ووقع الفراغ من كتابته في 20 جمادى الثانية، عام 654 هـ/ 1256 م، وهو قيد

(1) سبق في التعليق رقم 42 ذكر مرجع الدراسة التي قام بها م.ب. ريكار عن ثلاثة أسفار لأجزاء هذه الربعة: الرابع والتاسع والعاشر.
(2) هناك دراسة لوقفية الجزء الرابع من هذه الربعة قام بها الأستاذان: كاستون دوفيردان ومحمد بن عبد السلام الغيائي، مجلة هسبريس، المجلد 41، عام 1954 م، ص 414 ـ 417.
(3) انظر صبح الأعشى ج 3 ص 151.

الإصلاح بالخزانة العامة بالرباط.

العشر الثاني: بالخزانة العامة رقم ج 658، مبتور الأول والآخر بنحو ورقتين، ويبتدىء هكذا: ﴿**بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين**﴾، الآية 93 من سورة آل عمران، ثم ينتهي عند آخر الحزب 12: الآية 83 من سورة المائدة، به 72 ورقة مرممة بنفس الخزانة، ووقع الفراغ من كتابته يوم السبت 27 جمادى الثانية عام 654 هـ/ 1256 م، ولا يزال مجلداً بسفره الموحدي.

العشر الثالث: لم يبق منه بمكتبة ابن يوسف بمراكش وى الورقة الأخيرة التي تشتمل على تاريخ الفراغ منه: يوم الأحد 6 رجب عام 654 هـ/ 1256 م، وهي موضوعة ضمن محفظة رقم 432/3.

العشر الرابع: بمتحف الأوداية بالرباط رقم A7,1757، به 74 ورقة مرممة ترميماً جيداً بباريز، ووقع الفراغ من كتابته يوم الأحد 13 رجب عام 654 هـ/ 1256 م، ولا يزال موضوعاً في سفره الموحدي.

العشر الخامس: توجد قطعة مهمة منه بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 432، وتبتدىء هكذا: ﴿**أفئدة من الناس تهوي إليهم**﴾ الآية 37 من سورة إبراهيم، إلى آخر سورة الكهف حيث نهاية هذا الجزء، به 59 ورقة قيد الإصلاح بالخزانة العامة بالرباط، ووقع الفراغ منه يوم الأربعا 23 رجب عام 654 هـ/ 1256 م.

العشر السادس: توجد منه سبعة أوراق بمكتبة ابن يوسف بمراكش ضمن محفظة تحمل رقم 432/2، وكلها من سورة مريم، ابتداء من قوله تعالى: ﴿**وهزي إليك بجذع النخلة**﴾ الآية 25، ثم تنتهي هكذا: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لـ**﴾ الآية 96، وهي ـ أيضاً ـ قيد الإصلاح بالخزانة العامة بالرباط.

العشر السابع: توجد منه أربع ورقات بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 1278: ثلاث ورقات من أوائله متصلة فيما بينها، وكلها من سورة الفرقان، ابتداء من قوله تعالى: ﴿**حجراً محجوراً**﴾: الآية 22، إلى قوله تعالى: ﴿**ولو شئنا لبعثنا في كل قر**﴾ الآية 51، أما الورقة الرابعة ففيها ختام هذا الجزء من سورة الأحزاب،

حيث تبتدىء ـ عند الصفحة الأولى ـ هكذا: ﴿ها، وكان الله على كل شيء قديراً﴾، الآية 27 إلى أن ينتهي هذا العشر في نفس الصفحة عند الآية 30، وفي الصفحة الموالية توجد الكلمة الختامية التي تتضمن تاريخ الفراغ من الجزء: يوم الأربعاء 7 شعبان عام 654 هـ/ 1256 م.

وقد وضعت هذه الورقات الأربع داخل محفظة جلد عادية في ظاهرها، وفي داخلها ألصقت بها ورقتان على طول لوحتيها، مزخرفتان زخرفة جميلة، ثم كتب على الجهة اليمنى في أعلى الورقة: كلمة «لأمير المؤمنين»، وفي أسفلها: «مولانا السلطان»، بينما كتب في الجهة اليسرى في أعلى الورقة: «محمد بن السلطان»، وفي أسفلها: «مولانا عبد الله».

وهكذا نتبين عصر هذه المحفظة، ونستفيد أن لها اتصالاً بحياة السلطان العلوي محمد الثالث، كما نستلفت لها الأنظار لدراستها من طرف المعنيين بهذا الموضوع.

العشر الثامن: لا يزال غير معروف.

العشر التاسع: بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 432، به بتر يسير من أوله وآخره، ويبتدىء هكذا: ﴿**من قبل وظنوا ما لهم من محيص**﴾، الآية 48 من سورة فصلت، إلى أن ينتهي عند قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا**﴾، الآية 26 من سورة الحديد، به 77 ورقة، ووقع الفراغ من انتساخه إثر صلاة الجمعة 23 شعبان عام 654[1] هـ/ 1256 م، أصلح بعضه بالخزانة العامة والباقي قيد الإصلاح.

العشر العاشر: بمتحف الأوداية بالرباط رقم A7,1757، مبتور من الورقة الأولى والآخرة، ويبتدى هكذا: ﴿**يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم**﴾، الآية 2 من سورة المجادلة، به 88 ورقة مرممة ترميماً جيداً بباريز، ووقع الفراغ منه بعد صلاة الصبح من يوم الجمعة فاتح رمضان عام 654 هـ/ 1256 م، وهو

---

(1) لوحة التاريخ ضاعت من هذا الجزء، ووردت صورتها ضمن دراسة الأستاذين: دوفيردان والغيائي، المشار إليها عند التعليق رقم 55.

موضوع في سفره الموحدي، وبه تنتهي هذه الربعة التي تختم الحديث عنها بتقديم نموذجين من كلماتها الختامية بالنسبة لخاتمة العشر الأول وخاتمة العشر الأخير، وهذا نص النموذج الأول على ما فيه من اندثار بعض الكلمات:

«كمل العشر الأول من الكتاب العزيز[1] / بحمد الله تعالى. . . . . نفع الله تعالى به وتقبله/ على يدي عبد الله تعالى: عمر أمير المؤمنين، المؤمن بالله تعالى/ آجره الله. . . نار جهنم برحمته، وكمل في الموفى/ عشرين لجمدى «كذا» الثانية، عام أربعة وخمسين وستمائة /بحضرة مراكش أمنها الله تعالى وأهلها، والحمد لله وحده كثيراً».

أما النموذج الثاني فهذا نص الموجود منه بعد ضياع الصفحة المتممة له:

«كملت الربعة الكريمة من الكتاب العزيز، بحمد الله تعالى وعونه، وذلك بعد صلوة «كذا» الصبح يوم الجمعة، أول يوم لرمضن «كذا» المعظم المكرم، عام أربعة وخمسين وستمائة، بحضرة الموحدين ـ أعزهم الله بالطاعة ـ مراكش حرسها الله تعالى وأهلها، وكتبها بخط».

2 ــ شذرات من ربعة أبي سعيد المريني الأول:

وهي أربع ورقات ـ في الرق ـ من الجزء 16 من القرآن الكريم، تجزئة 30 جزءاً، مسطرة 6، مقياس 170/190، خ.ع، ك 2949، ضمن ملف يحتوي على قطع قرآنية مختلفة مكتوبة على الرق.

تشتمل هذه الورقات الأربعة على آيات كريمة من سورة «طه»، وقد تتابعت الورقتان الأوليان منها، حيث تبتدى من قوله تعالى: **﴿فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما﴾** الآية 121، إلى أن تنتهي الورقة الثانية عند قوله تعالى: **﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع﴾** الآية 123، وهنا يقع بتر بالنسبة للورقة الثالثة التي

(1) هذه العلامة تشير إلى نهاية السطر حسب كتابته في خاتمة الجزء الموصوف، وسنسير على إثباتها عند تقديم الخواتم الأخرى للربعات أو المصاحف الشريفة التي تناولتها هذه الدراسة ووقفت عليها مباشرة.

تبتدىء الصفحة الأولى منها هكذا: ﴿آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾ الآية 134، ثم في آخر نفس الورقة ينتهي هذا الجزء 16 عند تمام سورة طه، وقد كتب في الورقة الموالية والتي بعدها خاتمة الجزء الآتية وشيكاً.

خط الكتابة القرآنية أندلسي عريض مبسوط جميل، مكتوب بمحلول قشر الجوز، ومشكول بألوان منوعة: فالحمرة للضمات والفتحات والكسرات والمدات، والزرقة أو الخضرة للشدات والسكون، والصفرة للهمزات القطعية وغيرها، والخضرة ـ وحدها ـ لنقط ألفات الوصل، أما الكلمة الختامية فهي مكتوبة ـ بالذهب المصور بالمداد ـ بخط شرقي ثلثي جميل، داخل إطار مستطيل مزخرف مصور بالذهب، وهذا نصها:

«كمل الجزء السادس عشر بحمد الله تعالى /وحسن عونه، وصلواته الطاهرة على/ سيدنا ومولانا محمد رسوله، وعلى آله /وصحبه وأزواجه وذريته، مما نسخ لخزانة / مولانا الملك العادل، النقي الأطهر / أمير المسلمين، وخليفة رب العالمين/ أبو «كذا» سعيد بن مولانا الملك الأشهر، الخاشي الله تعالى، الخاشع المجاهد في سبيل الله، المقدس المرحوم /أبو «كذا» يوسف يعقوب بن عبد الحق/ أيد الله تعالى سلطانهم، وعمر/ بوفور البشائر أوطانهم يمنه».

ورغماً عن خلو هذه الخاتمة من تاريخ الفراغ من الكتابة، نستطيع حصره بين عام 710 هـ/ 1311 م إلى 731[1] هـ/ 1231 م، وهي المدة التي حكم المغرب فيها أبو سعيد عثمان بن يعقوب المريني، الذي وقعت الكتابة برسم خزانته.

ويلاحظ أنه كتب في هذه الشذرات كلمة «حبس» بواسطة الثقوب في الرق، وهذا ـ فيما يظهر ـ تقليد للموحدين الذين يوجد مثل هذا على بعض محبساتهم.

(1) انظر ـ مثلاً ـ روضة النسرين لابن الأحمر، المطبعة الملكية بالرباط ص 23 ـ 24.

3 ـ ربعة أبي الحسن المريني:

بالمتحف الإسلامي بالقدس الشريف، عجل الله ـ سبحانه ـ بخلاصه، وهي الوحيدة التي لا تزال معروفة من بين الربعات التي كتبها ـ بخطه ـ السلطان أبو الحسن المريني سابق الذكر عند تعداد الخطاطين المصحفيين، وقد كانت كاملة في 30 جزءاً، ثم ضاع منها 5 أجزاء عوضت بأخرى بخط مغربي عام 1221 هـ، وبهذا يبقى من هذه الربعة بخطها الأصلي 25 جزءاً يرجع تاريخ كتابتها إلى عام 745 هـ/ 1345 م.

مكتوبة ـ على الورق ـ بخط مغربي جميل عريض، في مسطرة 5، كل سطر مؤلف من بضع كلمات، ومداده من فتيت المسك وعطر الورد، وربما أضيف إليهما في بعض الأحايين الزعفران الشعري، لأن الخلط يشتد سواده وإشراقه في بعض الصفحات، ويصفر في البعض الآخر، وفي بعضها يكون قليل السواد، وقد كتب بآخر كل جزء ما يأتي:

«كمل الجزء... من هذا المصحف الكريم المجزء ثلاثين جزءاً، وكتب جميعها ـ بخطه ـ عبد الله على أمير المسلمين، بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان، بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب، نفعه الله، ووقفها على التلاوة فيها بالمسجد الأقصى شرفه الله، لما رغب فيه من ثواب الله، نفعه الله، وغفر له ولوالديه ولمن دعا لهما بالرحمة، آمين، وذلك في أواخر ذي الحجة[1]، سنة خمس وأربعين وسبعمائة، بحضرة فاس حرسها الله، الحمد لله، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً»[2].

---

(1) هكذا ورد في المصدر الآتي وشيكاً والـذي أثبت نص الكلمة الختامية، ولعل أواخر ذي الحجة هو تاريخ الجزء الأخير لهذه الربعة.

(2) عبد الله مخلص: «المصحف الشريف»، صحيفة «الفتح» السنة الخامسة، العددان: 237 و 238.

4 ــ ربعة أبي العباس أحمد الوطاسي:

رابع سلاطين بني وطاس الذي سبق ذكره في عداد الخطاطين المصحفيين، وقد كتب هذه الربعة ـ بخطه ـ في ثلاثين جزءاً، وفرغ من انتساخها يوم الخميس 17 رمضان عام 946 هـ/ 1540 م[1]، ثم بعث بها إلى المدينة المنورة، ولا تزال غير معروفة، وقد جلى خبرها أبو حامد الفاسي فيما شرحه من دلائل الخيرات[2]، وساق القصة هكذا:

«رأيت بخط الشيخ الإمام، مفتي فاس وقاضي الجماعة بها، أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ الإمام أبي العباس الونشريسي ـ رحمه الله ـ ما نصه: «ومما قلته يوم ختْم السلطان أبي العباس أحمد بن السلطان أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي عبد الله الشيخ الوطاسي ـ أيده الله ـ للربعة الكريمة التي كتبها بخطه، وذلك يوم الخميس السابع عشر من رمضان عام سنة وأربعين وتسعمائة:

يــا أيهــا الملــك الهمــام الأسعــد	المــاجــد البطــل الهمــام الأوحــد
خطــت أنــاملــك الكــريمــة مصحفــاً	فلــه المصــاحــف بــالبــراعــة تشهــد
أخلصــت فيــه لــوجــه ربــك نيــة	فيهــا لــك الــذخــر الــذي يتــأبــد
وجعلــت فــي شهــر الصيــام تمــامــه	فثـــوابـــه متضـــاعـــف متـــأكـــد
وإلـــى الثـــلاثيـــن انتهـــت أجـــزاؤه	عـــدداً يـــديـــم جـــزاءكـــم ويخلـــد

في أبيات بعد هذه تركتها اختصاراً، وقد كنت «يقول أبو حامد» سمعت أنه بعث بهذه الربعة إلى المدينة المشرفة».

5 ــ مصحف الأميرة مريم السعدية:

كتب برسم خزانة الأميرة الست مريم بنت السلطان محمد الشيخ السعدي، بتاريخ فاتح شعبان عام 967 هـ/ 1560 م، خ.ع، ج 656، ص 502، مسطرة 17، مقياس 250/200، خال من اسم الناسخ ومجلد تجليداً حديثاً.

---

(1) المخطوط السالف الذكر ـ ص 178.

(2) ورد ذكرها في «الاستقصا» ج 5 ص 68.

خطه مغربي مليح يميل للمبسوط، مكتوب بالسواد الباهت قليلاً، على ورق متصلب غير ناصع البياض، وهو مشكول بالألوان: فالحمرة للضم والفتح والكسر والمد وعلامات الحذف، والخضرة أو الزرقة للتشديد والسكون، والصفرة للهمزات: قطعية وغيرها، أما نقط ألفات الوصل فهي بالخضرة أو على لون الكتابة، وعلامات الوقف ـ للهبطي ـ بلون أخضر باهت.

وتتخلل الكتابة تراجم صغيرة مزخرفة بالذهب المصور بالمداد تزينها نقط ملونة، وقد تنوعت هذه التراجم بحسب ما تشير له: منها فواصل الآيات والأحزاب وأجزائها وتجزئة رمضان إلى 27 جزءاً، وهذه ـ جميعها ـ يعلم عليها بترجمة مثلثة الوضع، تتألف من دائرتين تعلوهما ثالثة، ويحيط بها أربع نقط: زرقاوان عموديان، وحمراوان أفقيان، وهناك فواصل للخُمس: «عند كل خمس آيات»، وتوضع على شكل مصغر شبه حلزوني، تعلوه وتسفله نقطتان زرقاوان، مع نقطتين حمراوين متراكبتين من الجبهة اليسرى، أما فواصل العُشر: «عند كل عشر آيات» فهي ستة أضلاع محاطة بست نقط يتناوب تلوينها بين الحمرة والزرقة.

وقد رصعت هوامش الكتابة بتراجم أكبر، وموازية لعلامات الأخماس والأعشار والأحزاب وتجزئة رمضان والسجدات وفواتح السور، حيث وضعت على أشكال متنوعة حسب التجزئة التي تقابلها، وهكذا تأتي تراجم الأخماس والأعشار والأحزاب مستديرة استدارات متفاوتة، بينما جعل لتجزئة رمضان إطار مستطيل، وللسجدات إطار عريض، وللتراجم المهمشة لفواتح السور زخرفة كبيرة مستديرة، مذهبة ملونة الزرقة المنمقة ـ يسيراً ـ بالحمرة، مع تنويعها بحسب السور، والتراجم ـ كلها ـ أرضها حمراء، تحف بها زخرفة ذهبية ملونة بنقط حمراء، قد ينضاف إليها ـ قليلاً ـ نقط زرقاء، وكتابتها ـ جميعاً ـ بالخط الكوفي، غير تجزئة رمضان المكتوبة بخط الثلث الشرقي.

أما أسماء السور فهي بخط كوفي مذهب ملون، وقد عنونت سورة الفاتحة ـ بالخصوص ـ بخط شرقي يميل للثلث.

وفي المصحف الشريف ست لوحات رائعة: اثنتان منها في أوائله، وأربعة

بأواخره، وقد زخرفت اللوحتان الأوليان مع الخامسة والسادسة زخرفات ـ غير متشابهة ـ بالذهب والألوان، بينما خصصت اللوحتان الثالثة والرابعة للكلمة الختامية، التي كتبت ـ في الصفحتين معاً بخط شرقي ثلثي ـ بالذهب ـ على أرضية زرقاء، ووضع كل سطر داخل إطار أفقي مذهب ملون، وهذا نص الكلمة الختامية:

«كمل المصحف الكريم، بما فيه من الآيات والذكر/ الحكيم، بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا/ محمد نبيه وعبده، وعلى آله وأصحابه وآل بيته/ المنتسخ لخزانة الحرة الطاهرة، الجليلة/ الفاضلة، فريدة زمانها، مريم بنت مولانا السلطان/ الأمجد، المنصور المؤيد، أبو «كذا» عبد الله محمد / الشيخ الشريف أحسن الله إليه، بن/ موالينا الشرفاء الأكرمين، رحمة الله عليهم/ أجمعين، وكان الفراغ منه فاتح شعبان، الذي من/ عام سبعة وستين وسبعمائة، عرفنا الله خيره».

6 ـ مصحف الأمير محمد بن عبد القادر:

‹[ابن السلطان محمد الشيخ السعدي][1].

كتب برسم خزانته، ووقع الفراغ منه بتاريخ أوائل رمضان عام 968 هـ/ 1561 م، خ.ع، ج 606، ص 540، مسطرة 17، مقياس 210/275، خال من اسم الناسخ، مجلد بسفر يظهر أنه من عمل أندلسي موريسكي، مزخرف مذهب، خط مغربي عريض يميل للتونسي، مبسوط حسن، مكتوب بالحبر الحالك على ورق متصلب غير ناصع البياض، وشكله مماثل في تلوينه لضبط المصحف الأخير رقم 5، باستثناء علامات الوقف على مذهب الهبطي، حيث رسمت بالحمرة.

---

(1) كان وزيراً لعمه عبد الله الغالب الذي استخلفه بمكناس، ثم قتله في 20 جمادى الثانية عام 975 هـ/ 1567 م، وكان شجاعاً أديباً يقول الشعر، انظر عنه «درة الحجال» رقم 643 ط. الرباط، و«تاريخ الدولة السعدي» لمؤرخ مجهول الاسم، نشر جورج كولان ـ ص 33 ـ 35، مع «الاستقصا» ج 5 ص 55 ـ 57.

يتخلل الكتابة تراجم صغيرة، مزخرفة بالذهب المصور باللون الأحمر، والمنقط بالألوان، وقد تنوعت هذه التراجم بحسب ما تشير له، حيث جاءت فواصل الأخماس على شكل صغير شبه حلزوني، تحف به ثلاث نقط زرقاء، وفواصل الأعشار مستديرة تحيط بها ثمانية نقط زرقاء، أما فواصل باقي التجزئات القرآنية فقد وضعت تراجمها على هيئة مثلث يتكون من ثلاث دوائر صغيرة، يحيط بها أربع نقط: ثلاث زرقاء، وواحدة حمراء.

ثم ازدانت هوامش المصحف الشريف، بتراجم مكبرة، وموازية للتجزئات القرآنية، بما فيها تجزئات الأسباع التي تقسم المصحف الكريم إلى سبعة أجزاء، وهو شيء انفرد به هذا عن سابقه، وقد زخرفت هذه التراجم في أوضاع مختلفة حسب التجزئات المساوقة لها: فتراجم الأخماس على شكل أجاصة صغيرة، والأعشار ترجمات مستديرات، مكتوب فيها وفي سابقتها بالخط الكوفي، ورؤوس الأحزاب في إطار مربع مذهب، مكتوب فيه بالخط الشرقي الثلثي، وأجزاء الأحزاب بالخط الكوفي المصور باللون الأحمر دون إطار، وتجزئة رمضان والسجدات داخل إطار مربع مكتوب فيه بالخط الكوفي، وفواتح السور بهوامشها تراجم مزخرفة، بينما كتبت تجزئات الأسباع بالذهب بخط شرقي ثلثي، داخل مربع مذهب، وجميع تراجم هذه التجزئات مرقومة على أرض زرقاء، في زخرفة فائقة في صنعها، متناسبة في تلوينها، مع تفنن في الأوضاع حتى بالنسبة لزخارف التجزئة الواحدة، حيث تتنوع في الأخماس وتتنوع في الأعشار، وهكذا البواقي.

أما عناوين السور فبالخط الكوفي دون إطار، باستثناء سورتي الفاتحة والبقرة فهما بخط شرقي ثلثي مكتوب بالأزرق المصور بالذهب داخل إطار ذهبي مستطيل، ملون بالحمرة المرسومة بالذهب.

بأول المصحف أربع لوحات مزخرفة زخرفة متنوعة، وفي آخره تأتي الكلمة الختامية، وقد ابتدئت كتابتها من الصفحة الأخيرة منه واستغرقت نحو ثلثيها، ثم تممت في أربع لوحات تالية، تليها لوحتان ختاميتان في زخرفة متنوعة، والكتابة في الكلمة الختامية بخط شرقي ثلثي مشتبك، داخل أطر مستطيلة مزخرفة، وجميع

زخارف هذه اللوحات بالذهب الملون بالأزرق والأحمر، وفيما يلي نص خاتمة المصحف الشريف:

«كملت النسخة المباركة، المكتتبة بقصد خزانة/ مولانا الإمام الذي شيد من معالم الفخار ما وهي /واندرس،واحيـي «كذا» من مراسم المجد ما عفى /وانطمس، وثنى أزمة نجائب عزمه عن دواعي الصبا، /ولم يستمله لذلك مهب جنوب ولا نسيم صبا، /فارتشف في ريعان شبابه رضاب أركان المعالي، وانتسخ منها عين المقدم والتالي، فجاء/ بحمد الله ـ نادرة الأيام والليالي، ووا/ سطة أسلاك اللئالي، إن قلت الندى / فحاتم طيه، أو البيان فمن سنا قلمه/ تنفجر ينابعه، ومن رياض بلاغته تند/ فق منابعه، أو السياسة فهو قطب/ رحاها، وبدر ليلها وشمس ضحاها، /قد أخذ من الشجرة الهاشمية العلوية/ بذؤابتها، ومن الولادة الفاطمية/ بأغصانها ومنابتها، مولانا محمد/ ابن مولانا عبد القادر، أمده الله/ بيسره وتوفيقه في الموادر والمصا/ در، ولما حليت هذه النسخة بالانتساب/ لمعناه، وازدهت شرفاً بحلولها/ حضرة مغناه، وأضيفت إلى اسمه/ ومسماه، لحضتها «كذا» أحداق النضـار «كـذا»/ بـأنـواع المحـاسـن والمقـاصـد، و/ بضـروب الإجـادة وأصنـاف المحامد، / ضربت في الحسن بالسهم المصيب، وماست/ في ثوب من الجمال قشيب، وحازت من الفضائل/ أوفر نصيب، كستها أبنّة الصناع / حللاً رقيقة الحواشي، وصيرتها/ علماً يهتدي به الراكب والماشي، / وامتطت صهوات منائر البدائع/ ومالت، وهزت أعطافها على/ تلك المراقي وقالت:

أيـا نـاظـراً رقمـي/ وحسـن صنـائـع	ومستنشقـاً/ عـرفـي وأذكـى بـدائـع
لـــك الله فـــادع/ للمعلـــم أنـــه	إمـــام لـــه دانـــت جميـــع الصنـــائـــع

وكان الفراغ منها أوائل رمضان/ المعظم، الذي من عام ثمانية وستين/ وتسعمائة، عرفنا الله خيره ووقا/ نا ضيره بمنه، والصلاة والسلام/ على الذي أضاءت أحلاك الشرك/ بطلعته، واستنارت بسائط الدين/ برؤيته، خلاصة الكونين، وسيد الثقلين، / صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم».

7 ـ مصحف «الغالب» السعدي: 126

وهو أبو محمد عبد الله الغالب، بن السلطان محمد الشيخ السعدي، ملك المغرب من عام 965 هـ/ 1557 م، إلى عام 981 هـ[1]/ 1574 م، وقد كتب هذا المصحف برسم خزانته، ووقع الفراغ منه في أوائل رمضان 975 هـ/ 1568 م، ثم صار إلى مكتبة المتحف البريطاني، حيث ورد وصفه في «ملحق المحفوظات العربية» بهذا المتحف[2].

وحسب هذا المصدر فإن المصحف الشريف يقع في 400 ص، مسطرة 17، مقياس $\frac{1}{2}$ 10/8 بوصة، والخلط الأصلي للمصحف إنما يبتدى من الورقة 13، عند قوله تعالى: ﴿**بعد فأمتعه قليلاً ثم أضطره**﴾ الآية رقم 125 من سورة البقرة، وقبل هذا توجد 12 ورقة بخط حديث.

والخط الأصلي للمصحف مغربي عريض واضح ومزخرف، مشكول بالألوان، حيث جاءت علامة الهمزة نقطة صفراء، ثم لون بالخضرة نقطة ألف الوصل والشدات والسكون.

الآيات مفرقة بدوائر ذهبية، وهوامش المصحف مغطاة بزخارف ذهبية أيضاً في عدة أشكال بالنسبة لكل صفحة وبمناسبة التقسيمات المختلفة، فالثمن والربع. . . يوضع في الهامش مزخرفاً، وكذلك أوائل الأحزاب وتجزئات رمضان إلى سبعة وعشرين، هذا إلى زخارف أخرى توازي كل خمس آيات وكل عشر آيات، وأسماء السور مكتوبة بالخط الكوفي بالذهب، وهناك زخارف أخرى في سائر هوامش السور.

وفي الختام توجد كتابة بخط واضح أبيض، على صفحة زرقاء، وهذا نصها: «كملت النسخة المباركة ـ ولواهب العون الحمد بلا غاية، والشكر بلا نهاية، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ـ المنتسخة برسم

---

(1) انظر عنه ـ مثلاً ـ «الاستقصا» ج 5 ص 38 ـ 57.

(2) ص 43، رقم 68، حسب ترجمة الأستاذ حسن إبراهيم غرزو، المحاضر الأول في كلية عبد الله بايرو ـ جامعة أحمد بللو، في نيجيريا.

الخزانة السعيدة: خزانة مولانا السلطان الكبير، الجليل الشهير، الأعلى العادل، الفاضل الكامل، الأعطف الأرأف الأوفى، الأمضى الأكفى... جمال الإسلام، علم الأعلام، فخر ظلال الليالي والأيام، أبي محمد عبد الله، بن مولانا السلطان الكبير، المؤيد المعان، أمير المسلمين، وعاضد الدين، الخليفة الإمام، مذل الشرك ومعلى الإسلام، المبارك السعيد، المقدس المرحوم، أبي عبد الله محمد الشيخ، الشريف الحسني، أعلى الله على كل مقام مقامه، ونصر ألويته الخافقة وأعلامه، وبلغه في الأعداء مأموله ومرامه، وجعل النصر العزيز قائده وإمامه، والفتح القريب مكافحاً خلفه وأمامه، وذلك في أوائل شهر رمضان المعظم، سنة خمس وسبعين وتسعمائة».

8 ـ مصحف المنصور السعدي:

وهو أبو العباس أحمد بن السلطان محمد الشيخ السعدي، ملك المغرب من عام 986 هـ/ 1578 م إلى عام 1012 هـ[1]/ 1603 م، وقد كتب هذا المصحف لخزانته، وكمل بجامع قصر البديع بمراكش يوم الأربعاء 13 ربيع الثاني، عام 1008 هـ/ 1599 م، ثم صار إلى مكتبة الأسكوريال بإسبانيا حيث هو معروض في القاعة الكبرى منها، ويحمل رقم 1340 في قائمة إ. لافي بروفنسال، التي جاء فيها الوصف التالي لهذه الذخيرة[2]:

مكتوب بخط مغربي مبسوط منمق، ومشكول بالأحمر، وبالنسبة للشدات والسكون باللون الأزرق، عناوين السور مزخرفة زخرفة جيدة، ومكتوبة بالخط الكوفي المذهب، والملون بالزرقة الباهتة، وهناك زخارف لامعة في اللوحات ذات الأرقام: 1 و 2 و 264 و 265، وخصصت اللوحة 264 للكلمة الختامية التي كتبت مذهبة على صفحة زرقاء كما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله، / انتسخ هذا المصحف الكريم، والذكر الحكيم، المشتمل على كلام الله/ تعالى القديم، الذي

(1) انظر عنه ـ مثلاً ـ «الاستقصا» ج 5 ص 89 ـ 194.
(2) ص 34 ـ 36.

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل/ من حكيم حميد، الضارب بسيف الإعجاز في صدر كل ذي لسان حديد/ المتحدي بعشر فواحد فأفحم المعاند العنيد، المزري في محكم نظمه وانسجام / سلسبيل نسجه بكل عقد نضيد، وبحر في البسيط مديد، المنزل على/ من أوتي جوامع الكلم؛ من تكونت لأجله العوالم، ولولاه لم يصلي الله عليه/ صلاة لا تحد بلسان ولا قلم، برسم الخزانة العلية، الكريمة النبوية، الحسنية الإمامية/ ، الأحمدية المنصورية، وهو المصحف الشريف الذي أخمل زهر الخمائل تفويفاً، / وأضحى للخزانة العلية إماماً بل تم به مصنفاتها مزية وتشريفاً، كلما رمقته عيونها / أطرقت من هيبته فتكاد تموت في جلدها، وإذا استفتح تألقت أنوار فواتحه / تألق الحياة في عقدها، مُنمّق الكتابة بالمداد المقام من فائق العنبر، المتعاهد / السقيا بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر/ تنويهاً وتعظيماً لكلام الله تعالى المنزه عن / كلام البشر، ووافق تمامه يوم الأربعاء الثالث عشر من ربيع الثاني، عام ثمانية بعد ألف سنة، / بجامع الإيوان الكريم من قصور الإمامة العلية، خلد الله شريف آثارها، وأنار جهات البسيطة/ بساطع أنوارها، وصلى على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وسلم تسليماً».

به 265 ورقة، مقياس 270/190.

9 ــ الربع الأول من القرآن الكريم «صدر العصر العلوي»:

استنسخه الكاتب الأرفع عبد الواحد بن أحمد العمراني الحسني[1]، ووقع الفراغ منه آخر جمادى الأولى عام 1090 هـ/ 1679 م، خ.ع، ج 737 ص 290، مسطرة 13، مقياس 260/205، موضوع في سفر من ورق مقوى مهلهل، خال من اسم الناسخ.

مكتوب ـ على الورق ـ بخط مغربي مبسوط جميل مجدول، رقم فيه اسم الجلالة بالذهب المصور بالمداد، وشكله ملون، فالشدات والسكون بلون أزرق، والهمزات ـ قطعية وغيرها ـ بمداد أصفر، ونقط ألفات الوصل بالخضرة. بينما لون باقي الشكل بالحمرة التي رسم بها ـ أيضاً ـ علامات الوقف للهبطي.

(1) لم أقف على ترجمته.

فواتح السور بخط كوفي مكتوب بالذهب المصور بالمداد على صفحة زرقاء، داخل إطار مستطيل مذهب وملون بالحمرة، وفي موازاته بالهامش ترجمة ذهبية مستديرة، وملونة بالأحمر والأزرق أو الأخضر، وقد زينت هوامش المصحف ـ مرة أخرى ـ بتراجم للأحزاب مستديرة مزخرفة، مكتوب فيها بالكوفي على أرض زرقاء، بينما كتبت أجزاء الأحزاب بالكوفي أيضاً دون زخرفة.

بأول هذا الجزء لوحتان غاية في الزخرفة والتذهيب والتلوين، ثم عند اختتام الكتابة القرآنية، وابتداء من منتصف الصفحة، توجد ترجمة ذات إطار مذهب، يحيط بأرض زرقاء، كتب فيها ـ بالذهب المرسوم السواد والحمرة ـ تاريخ الفراغ من الكتابة بخط شرقي ثلثي هكذا: «كمل الربع الأول، والحمد لله/ تعالى، وصلى على مو/ لانا محمد وآله وصحبه، /آخر جمادى الأولى، تسعين وألف».

وبعد هذا تبرز لوحتان ختاميتان، في زخرفة فائقة تذهيباً وتلويناً، وقد كتب في اللوحة الثانية الكلمة الختامية بخط شرقي ثلثي بالذهب المصور بالمداد، وهذا نصها:

«الجزء الأول من كتاب الله العزيز، استنسخه /الكاتب الأرفع، الهمام السميذع، المقتفى/ أثر أسلافه الجهابذة الأفاضل، الحائز قصب/ السبق في الفواضل، الذي سمت هامة/ همته على الثريا، الراجي من المولى الكريم/ بلوغ الآمال في الآخرة والدنيا، أبو محمد سيدي/ عبد الواحد بن أحمد العمراني الحسني، غفر الله/ له ولوالديه وللمسلمين آمين».

10 ـ مصحف الأمير علي العلوي:

كتب برسم الأمير العلوي: علي بن محمد بن عبد الله بن السلطان أبي الفداء، بخط مغربي عام 1142 هـ/ 1729 ـ 1730 م، محلى ومنقوش بالذهب والألوان، وهو معدود من ذخائر دار الكتب المصرية، حيث يحفظ بها تحت رقم[1] 25.

---

(1) فهرس دار الكتب المصرية ج 1 ص 2.

11 ــ ربعـة القندوسـي:

بخط محمد بن أبي القاسم القندوسي سابق الذكر في عداد الخطاطين المصحفيين، كتبها برسم السفير المغربي الحاج إدريس بن الوزير محمد بن إدريس العمروي الفاسي[1]، وفرغ منها يوم الجمعة آخر شوال، عام 1266 هـ/ 1850 م.

تقع في 12 جزءاً بنسبة خمسة أحزاب في الجزء، وتبرز أهميتها في الحجم الذي كتب فيه كل واحد من أجزائها، وفي الفخامة التي رسم بها خطها، حيث كتبت بخط عريض وحروف بارزة مبسوطة، بين كل كلمتين وأربع في السطر، وقد بلغ عرض الخط في أكثر الأجزاء نصف سانتيم، وذلك ابتداء من الجزء الخامس حتى نهاية القرآن الكريم، وقد صارت هذه الربعة ـ بكاملها ـ إلى المكتبة الزيدانية بمكناس، حيث تحمل رقم 3595 من الفهرس الجديد، ثم هي ـ الآن ـ في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم؟؟؟؟.

12 ــ مصحف شريف بالمطبعة الحجرية الفاسية:

وهو أول مصحف مطبوع بالمغرب، حيث صدر عن مطبعة الحاج الطيب بن محمد الأزرق بفاس، ووقع الفراغ منه يوم الخميس 4 شعبان، عام 1296 هـ/ 1879 م.

خط مغربي لا بأس به، مبسوط مشكول مجدول، موقف على طريقة الهبطي، وخال من اسم الناسخ، به 251 ص، مسطرة 19، مقياس 180/225، موضوع في سفر مغشى بجلد أحمر مذهب، من نوع تجليد المطبعة التي أخرجته.

13 ــ مصحف الحبابـي:

---

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» ج 2 ص 32 ـ 41، مع «فواصل الجمان» لمحمد غريط ص 142 ـ 162، و «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط» لمحمد بوجندار، مخطوط خ.ع، د 1287 ـ ج 2 ص 38 ـ 41.

ملاحظة: الموافقة بين التاريخين مأخوذة من:

Tables De Concondances des éres, Chrétienne: et hégireinne, Troisième Editions Techniques Nord-Africaines.

قام بطبعه الحاج محمد المهدي الحبابي مع محمد الحبابي الفاسيان، صاحبا المكتبة التجارية بفاس، وتكرر طبعه ـ على الحجر أيضاً ـ بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر، حيث تمت الطبعة الأولى في متم شوال، عام 1347 هـ/ 1929 م.

مكتوب ـ على ورق متين ضارب للصفرة ـ بخط مغربي جميل، مبسوط مشكول مجدول، ومزخرف بالمناسبة بالحمرة أو على لون الكتابة، موقف على مذهب الهبطي، مع تصحيحه على يد ثلاثة من مشايخ القراءات بالمغرب، ومراجعته من طرف مراجع المصاحف الشريفة بمشيخة المقاري المصرية الشيخ علي محمد الضباع.

يشتمل على أربعة أرباع يجمعها سفر واحد:

الربع الأول: 159 ص.

الربع الثاني: 174 ص.

الرابع الثالث: 166 ص.

الرابع الرابع: 200 ص.

مسطرة 15، مقياس 240/160.

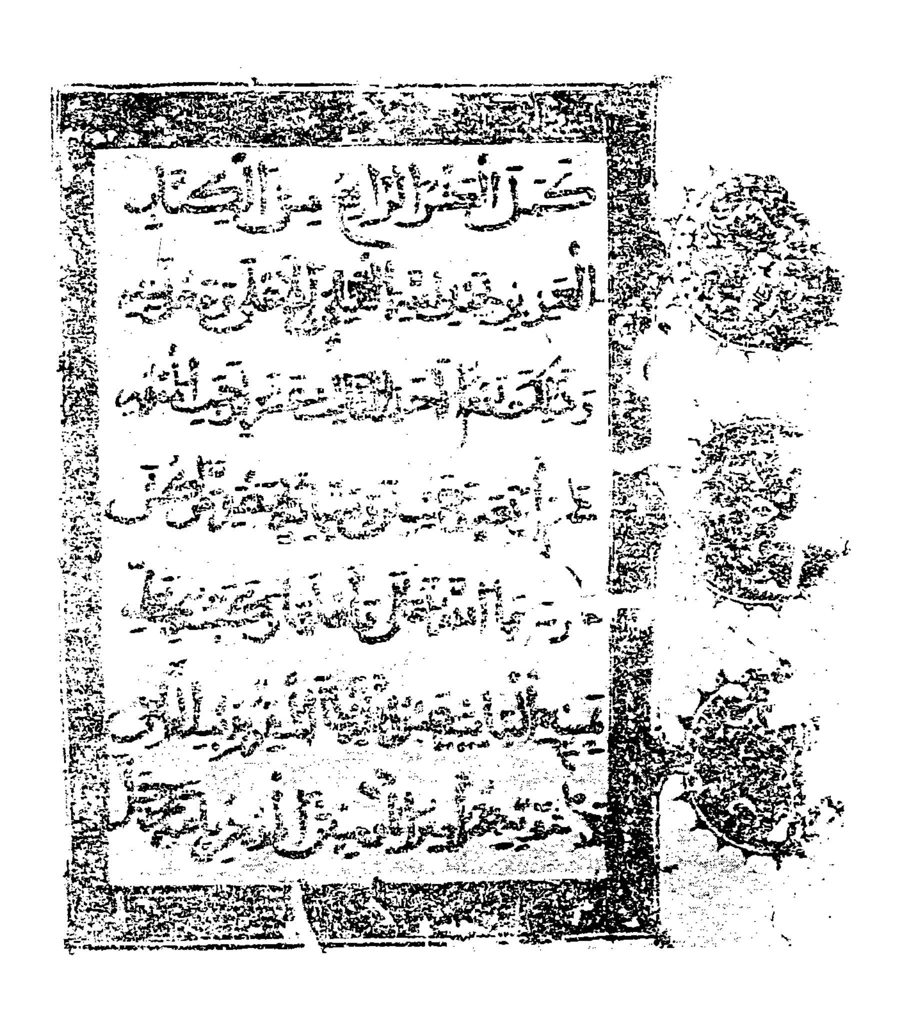
وقد ذيل بكلمة ختامية تشرح خطة الطبع، مع تسمية كاتب المصحف الشريف ومصححيه المغاربة، وتاريخ الطبع المذيل بإمضاء الناشرين، وهذه هي الكلمة الختامية:

«الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، وبعد: فهذه خدمة جرى في أنفسنا أن نقدمها للدين والوطن، ورأينا أن التحري فيها وحسن الاختيار، واجب لا مناص منه ولا فرار، فاخترنا من بين الخطوط المغربية أحسنها، ومن بين المصححين أكثرهم حفظاً وإتقاناً، لكن رأينا أن طبعه في المطابع المصرية، وزيادة تصحيحه ومقابلته على يد مشايخها الكبار، مما يزيد في إتقان العمل الذي آلينا على أنفسنا أن نقوم به داخل وطننا المغربي وخارجه، فوكلناه إلى مشيخة المقارىء المصرية للفحص والتصحيح، وقد بذلت غاية جهدها في القيام بتصحيحه إلى أقصى درجة مستطاعة.

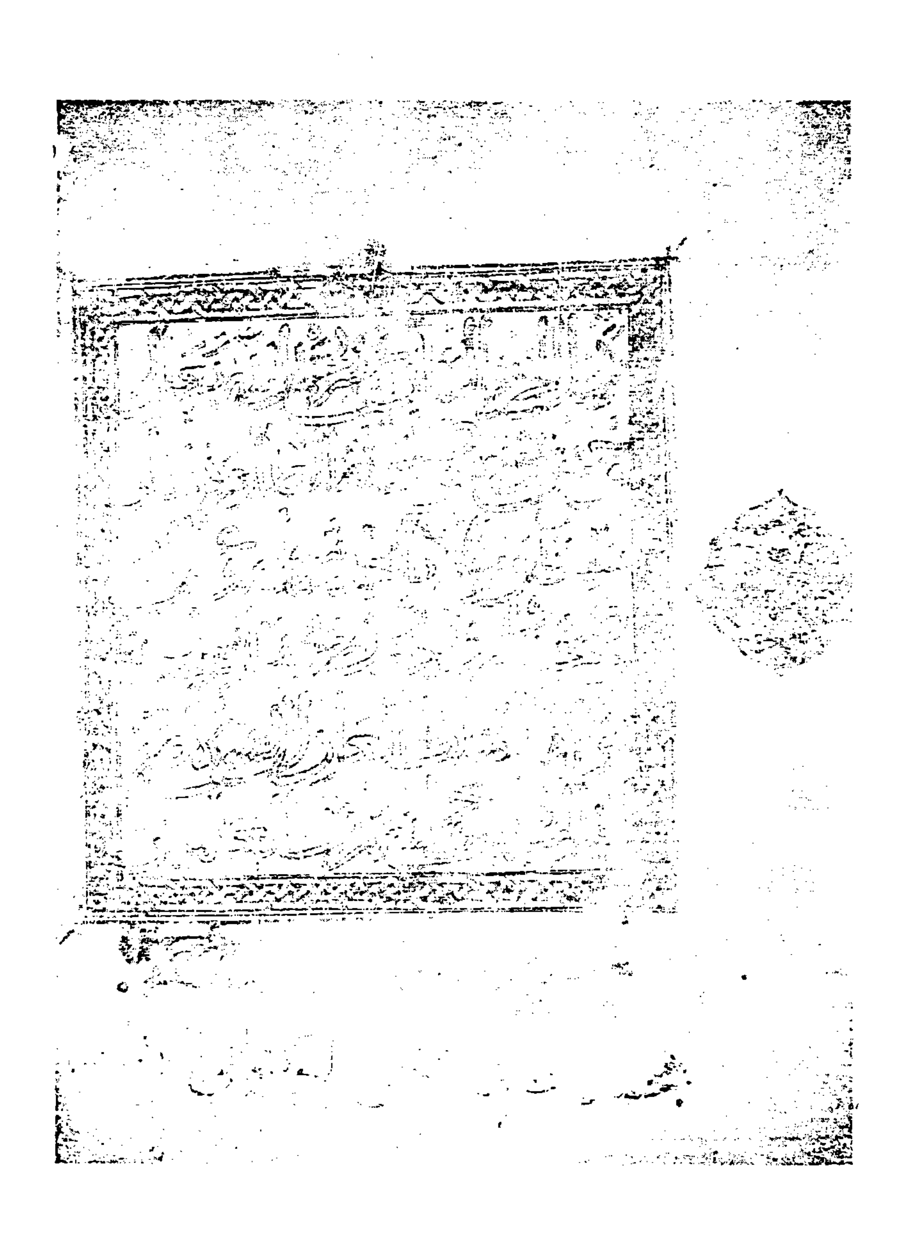
أما كاتب هذا المصحف الشريف. فهو الأستاذ الفاضل/ السيد أحمد بن الحسن زويتن، وأما مصححوه من الأساتذة المغاربة فهم ثلاثة مشهورون بالحفظ والإتقان والتجويد. أولهم: الشيخ الكبير/ السيد محمد بن عبد الله، من كبار علماء القرويين. وثانيهم: الحافظ المقرىء: الشيخ الحسن بن محمد الزروالي، وثالثهم: الأستاذ الجليل/ أبو الشتاء الفشتالي.

وكان طبع هذا المصحف الشريف في عهد سلطاننا المنصور بالله، مولاي محمد بن يوسف، أطال الله حياته لخدمة الدين والبلاد، ورزقنا التوفيق والنجاح بمنه وكرمه، إنه سميع مجيب، حرر بمصر القاهرة، في متم شعبان الأبرك، عام 1347 هـ، محمد المهد «كذا» الحبابي، محمد الحبابي».

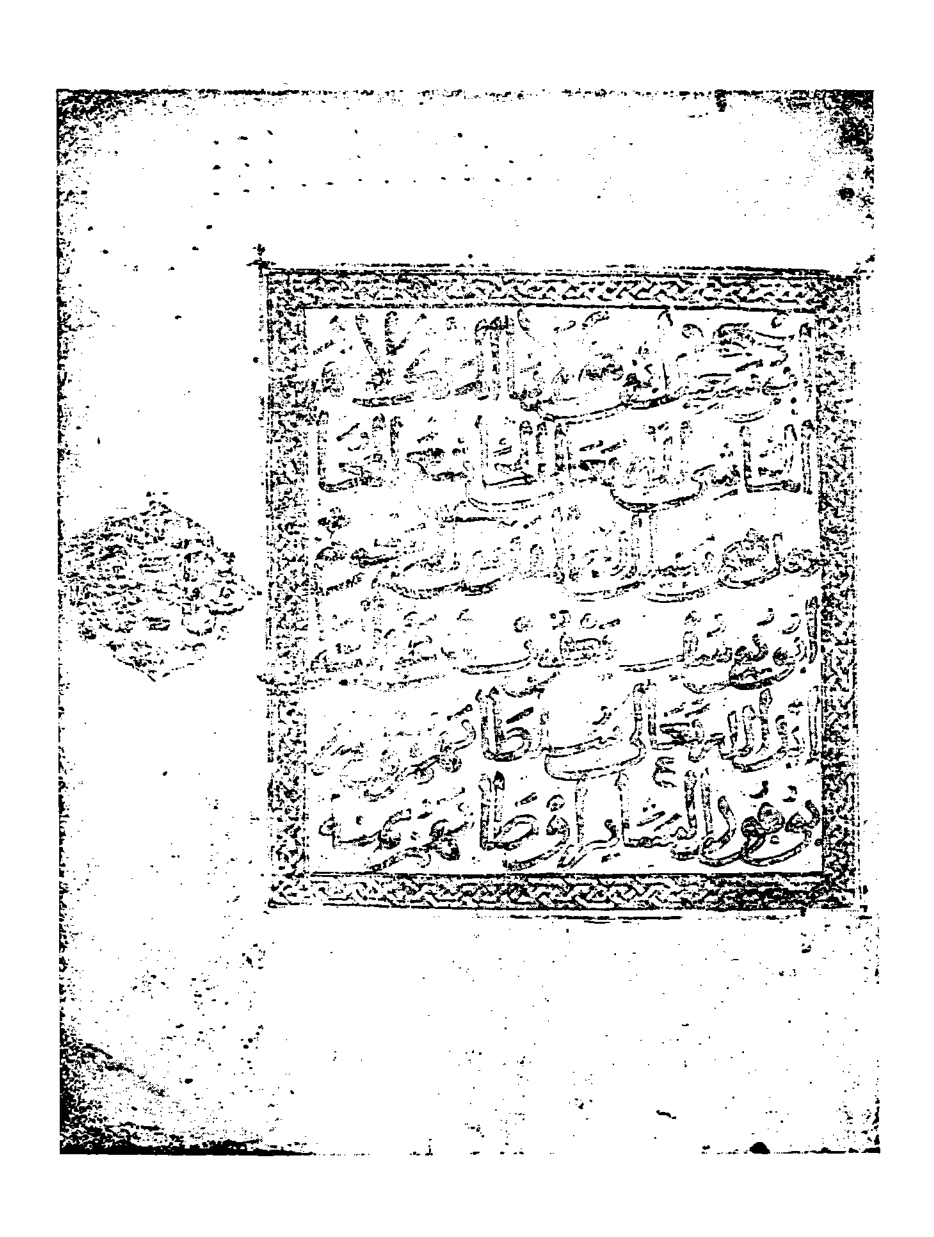
«مجلة معهد المخطوطات ـ القاهرة ـ سنة 1969».



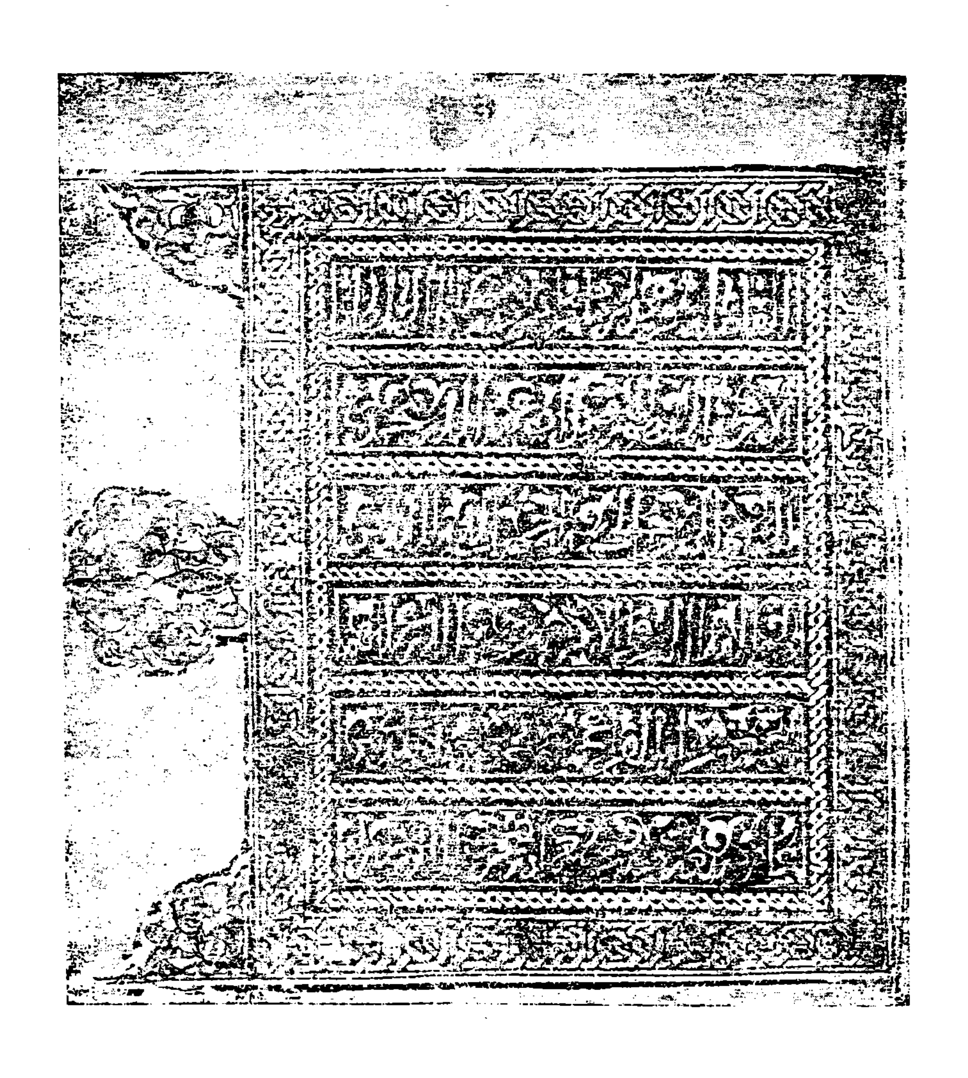
خاتمة العشر الرابع من الربعة الكريمة رقم 1 متحف الأوداية بالرباط.



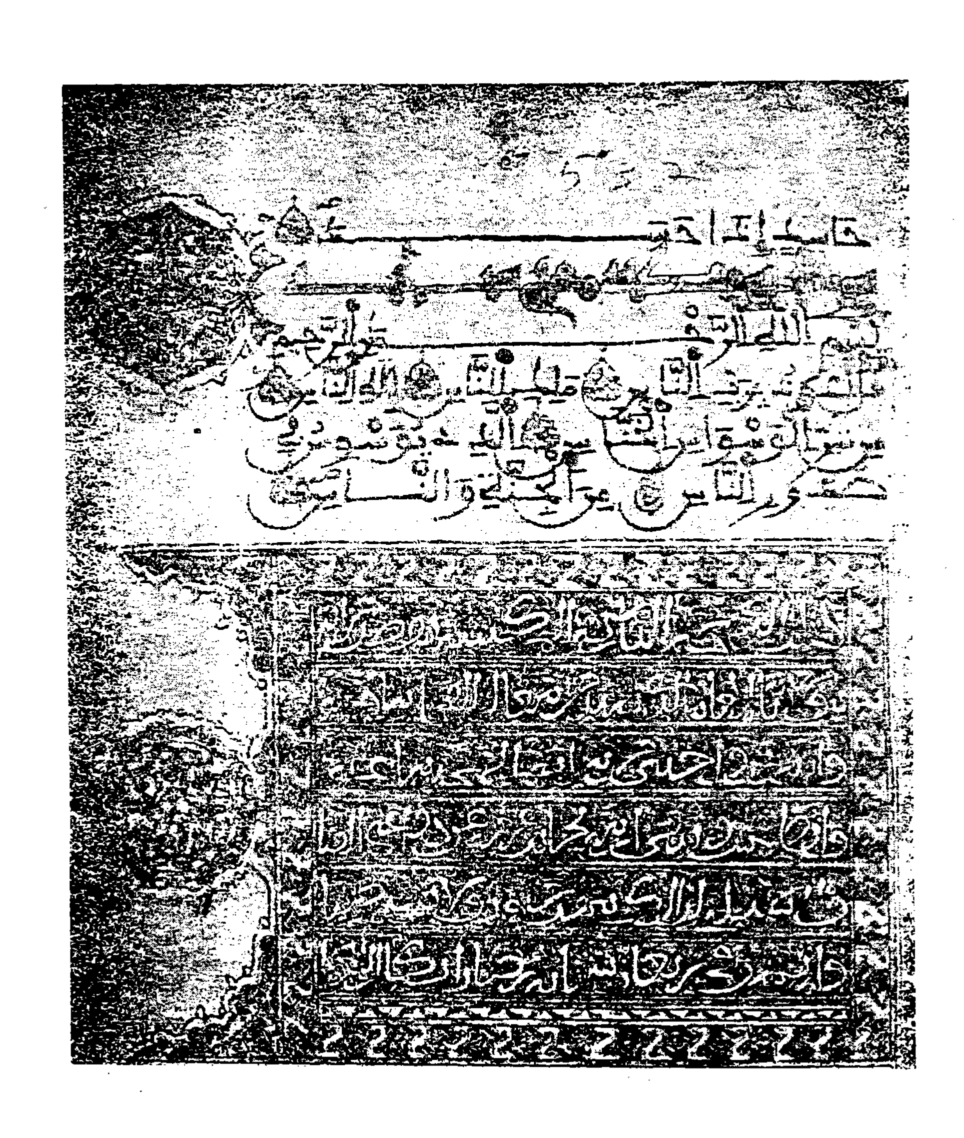
اللوحة الأولى من خاتمة الشذرات القرآنية الشريفة رقم 2 خ.ع، ك **2949**.



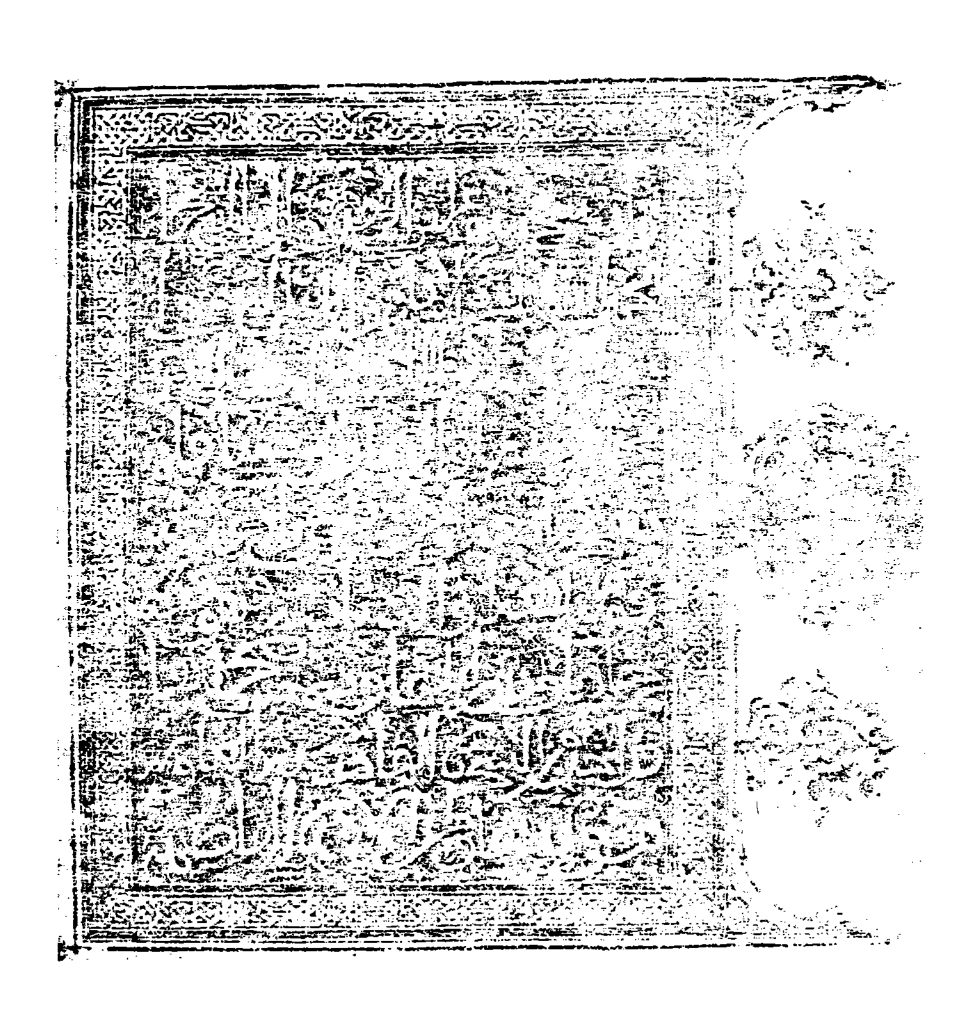
اللوحة الثانية من خاتمة الشذرات القرآنية الشريفة رقم 3 خ.ع، ك 2949.



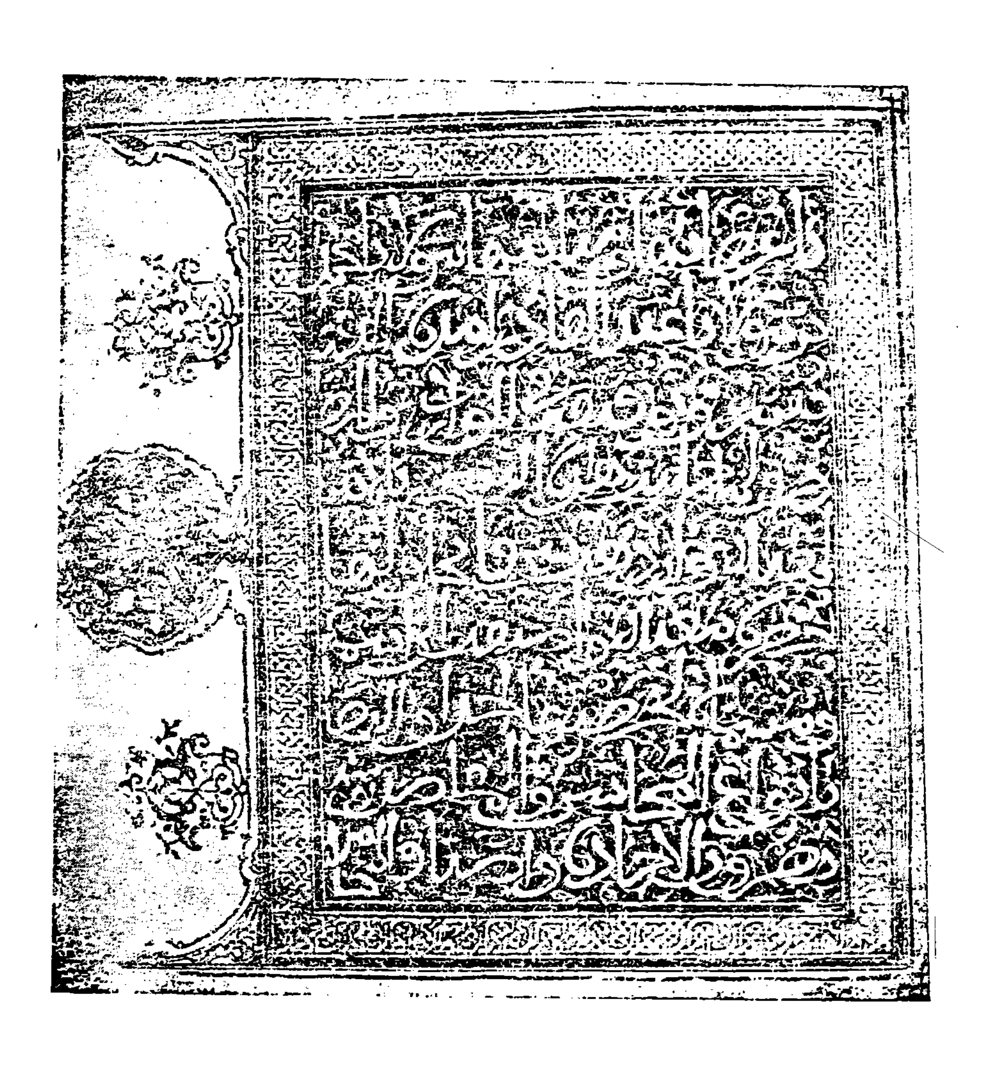
خاتمة المصحف الشريف رقم **5** خ.ع، ك **656**.


بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس
من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في
صدور الناس من الجنة والناس

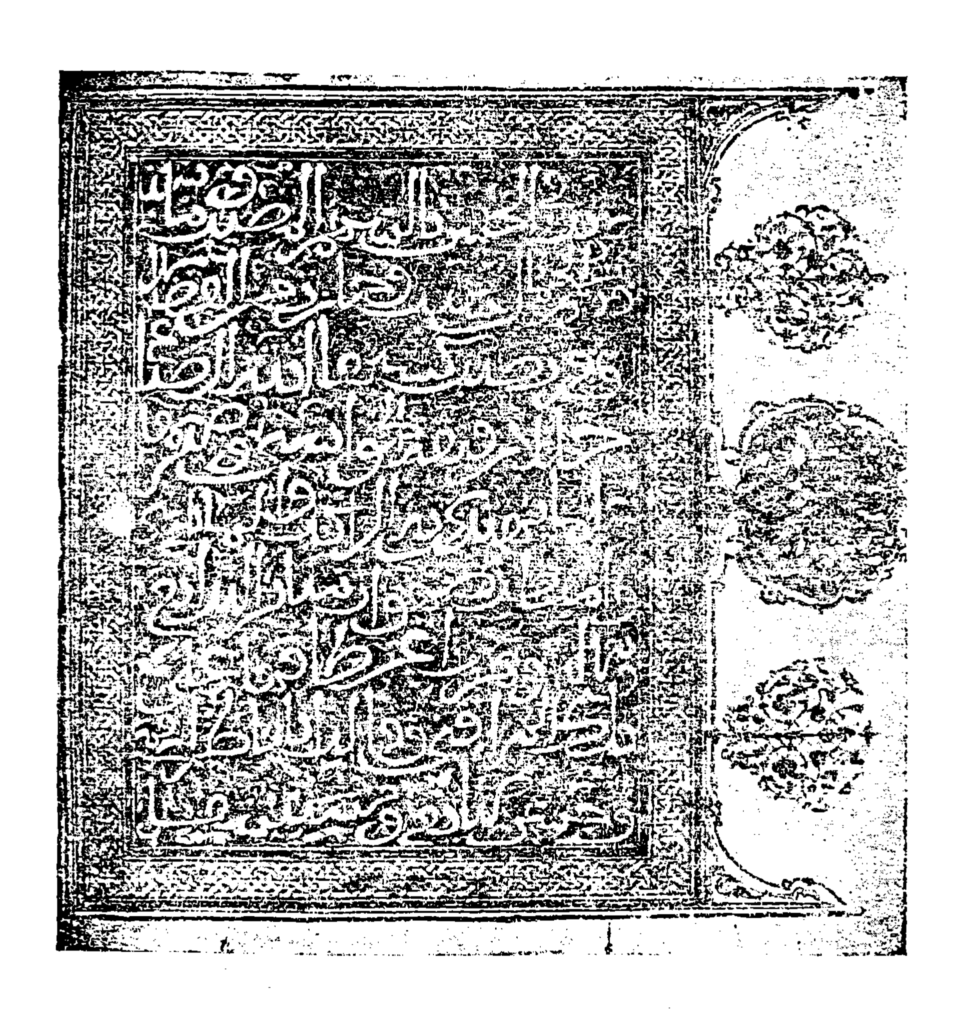
اللوحة الأولى من خاتمة المصحف الشريف رقم **6** خ.ع، ك **606**.



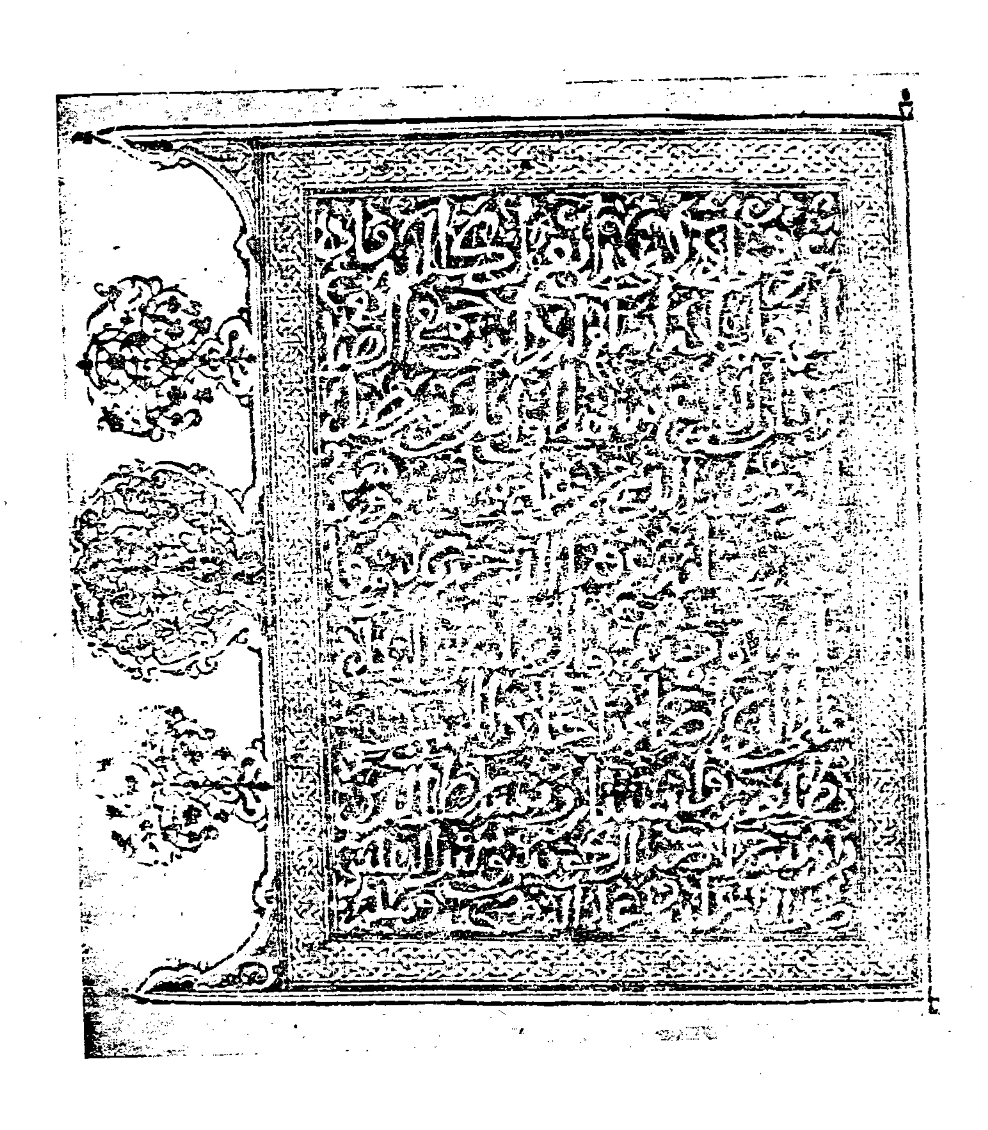
اللوحة الثانية من خاتمة المصحف الشريف رقم 6 خ.ع، ك 606.



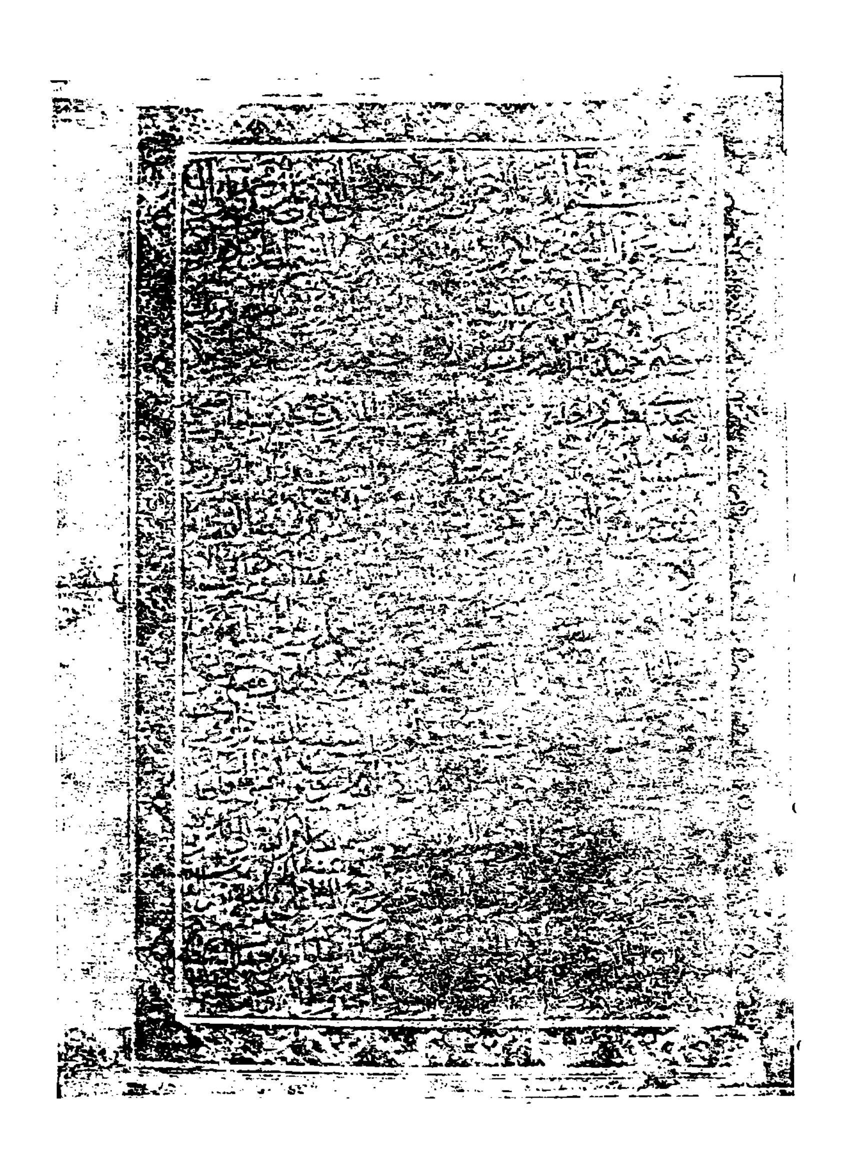
اللوحة الثالثة من خاتمة المصحف الشريف رقم 6 خ.ع، ك 606.



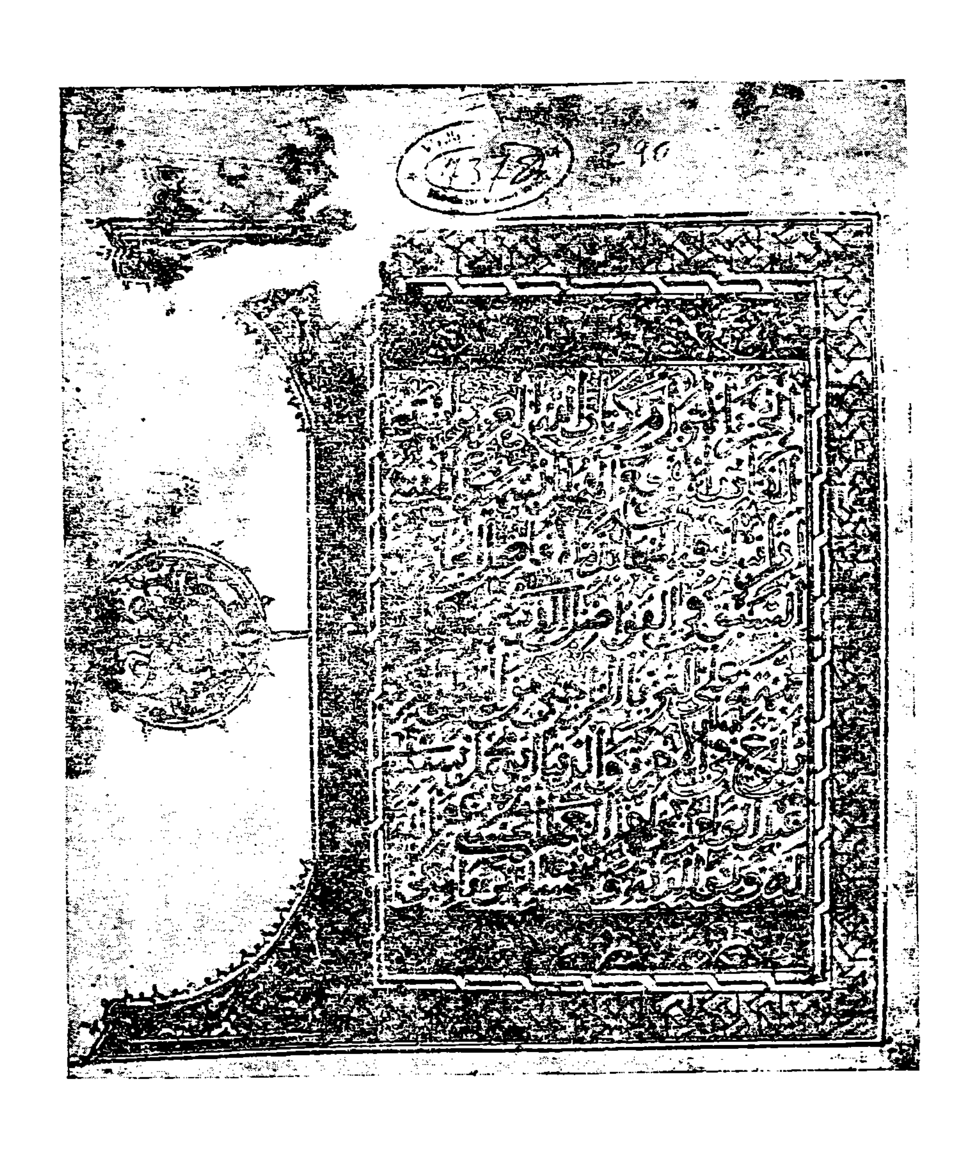
اللوحة الرابعة من خاتمة المصحف الشريف رقم **6** خ.ع، ك **606**.



اللوحة الخامسة من خاتمة المصحف الشريف رقم 6 خ.ع، ك 606.



اللوحة الختامية للمصحف الشريف رقم 8، فهرس مكتبة الأسكوريال، من عمل إ. لافي بروفنسال.



خ.ع، ج 737، خاتمة الربع الأول من القرآن الكريم رقم 9.

مصحـف عقبة بن نافـع

عند ترجمة الزياني للسلطان العلوي مولاي عبد الله، يصل به المطاف إلى عام 1155 هـ/ 1742 م، فتكون مناسبة لتبريزه الحدث التالي: «ولما سافر الركب النبوي وجه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثة وعشرين مصحفاً بين كبير وصغير، كلها محلاَّة بالذهب، منبتة بالدر والياقوت، ومن جملتها **المصحف الكبير العقباني**، الذي كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثماني، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري، نسخه بالقيروان من المصحف العثماني».

هذه فقرة «البستان الظريف»[1] ويهم منها ـ أكثر ـ مبادرة إهداء المصحف العقباني، وكان موجهاً إلى الروضة النبوية الشريفة، وقد انقطع الخبر عن مصير هذه الذخيرة بعد إهدائها، هل استمرت بالمسجد النبوي، أو انتقلت منه، وإلى أين؟ أسئلة لم تكن لتجد الجواب عنها.

ولحسن الحظ تأسس بالقاهرة معهد المخطوطات العربية المصورة أوائل الخمسينيات، وكان بين الذخائر التي صورها من الآستانة، مصحف شريف محفوظ في مكتبة أمانة خزينة، الملحقة بمكتبة متحف طوب قابّي سراي، تحت رقم44.

وحسب «فهرس المخطوطات المصورة»[2]، فالمصحف كتبه ـ للأمير عقبة ـ خديج بن معاوية[3] بن سلمة الأنصاري، وفرغ منه سنة 47 هـ[4] بمدينة

---

(1) حسب الناصري في «الاستقصا» دار الكتاب ـ الدار البيضاء: 2/130، ويؤخذ على الزياني آخر هذه الفقرة: أن المصحف العقباني لم ينسخه عقبه بيده، وإنما كتب برسمه كما سنتبين.

(2) القصد إلى الجزء الأول من تصنيف فؤاد السيد، ط. دار الرياض ـ القاهرة 1954 م، 1/1 ـ 2.

(3) في الفهرس المشار له قرأ الأستاذ فؤاد السيد: معونة بدل معاوية، وكتب الأستاذ كوركيس عواد كلمة معاوية على الصواب، حسب «أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم»، دار الرشيد للنشر ـ بغداد 1982 م، ص 32، وسنرى ـ أيضاً ـ كلمة معاوية ضمن خاتمة المصحف التي انتسخت بالمغرب.

(4) عند كوركيس عواد ص 32: سنة 49، وهو سبق قلم أو تصحيف مطبعي عن 47.

القيروان، فجاء يشتمل على 226 ورقة، في مقياس 11 × 17 سم.

فهل هذا هو مصحف عقبة الذي ينوه به الزياني؟ ونبادر فنشير إلى أن خاتمته تتطابق مع خاتمة المصحف العقباني التي تبقت نسخة منها بالمغرب.

وقد حافظ على صيغتها الأمير عبد السلام بن السلطان مولاي سليمان، فذكر ـ في كناشته ـ المصاحف الكريمة التي أهداها ـ للروضة الشريفة ـ السلطان مولاي عبد الله، ويؤكد أن عددها أربع وعشرون بزيادة واحد على ما عند الزياني، ثم يخصص بينها وصف واحد منها قائلاً:

«ومن جملتها مصحف كريم مكتوب في آخر ورقة منه: «كمل المصحف بحمد الله وحسن عونه، وذلك بمدينة القيروان مهد لها الله تعالى، على يد عبيده المعتصم بحبله: صالح بن معاوية بن مسلمة الأنصاري، للأمير المستجاب له: عقبة بن نافع الفهري وبأمره رضي الله عنه، في سنة 47 من الهجرة، نفعنا الله تعالى به بمنه».

هذه فقرة الأمير العلوي في كناشته بالخزانة الحسنية رقم 4001، ومنها يتبين تطابقها مع وصف فهرس المخطوطات المصورة، ولا يختلفان إلا في تسمية كاتب المصحف، فهو في توثيق الفهرس: خديج بن معونة بن سلمة الأنصاري، وفي التوثيق المغربي: صالح بن معاوية بن مسلمة[1] ـ بالميم أوله ـ الأنصاري، والغالب أن مرد هذا إلى الاختلاف في قراءة كلمات صالح ومسلمة ومعاوية.

* * *

وبعد هذا سيكون من المفيد الإلمام بواقع مصحف عقبة بالمغرب قبل انتقاله منه، وقد جاء أول ذكر له أيام أحمد المنصور السعدي، بمناسبة مراسيم البيعة بولاية العهد التي عقدها لابنه محمد الشيخ المأمون، فيبرز الفشتالي[2] حضور المصحف الكريم لعقبة بن نافع رضي الله عنه، الذي هو ذخائر الخلفاء.

---

(1) الاسمان معاً: خديج وصالح: لم أقف لهما على ترجمة فيما رجعت إليه من المصادر.

(2) «مناهل الصفا...»، مطبعة ومكتبة عصرية، الرباط: ص 82.

وفي «مفتاح الشفا»[1]، يذكر أنه كان بخزانة زيدان السعدي بمراكش، إلى أن نقله السلطان الرشيد العلوي إلى خزانتهم بفاس، حيث وقف عليه مؤلف هذا المصدر: الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، وقرأ ختمة فيه في ثلاثة أيام.

وبعد هذا يختفي ذكره إلى أن يقف عليه الإمام المسناوي، حين أمر السلطان مولاي عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية المشرفة[2].

ثم يعقب الزياني[3] على خبر إهدائه للمقام الكريم: «... فوقع هذا المصحف بيد الأشراف الزيدانيين يتداولونه بينهم، إلى أن بلغ إلى السلطان المولى عبد الله المذكور، فغربه من المغرب إلى المشرق، ورجع الدر إلى صدفه، والإبريز إلى معدنه».

* * *

وكان أبو زيد الفاسي وثق صحة نسبة هذا المصحف إلى عقبة، وبسط ذلك في كتابه «مفتاح الشفا»، غير أن المساوي يثير إشكالاً حول تاريخ كتابة المصحف بالقيروان، وهو يقول في هذا: «وقد وقفت عليه... فظهر لي أن تاريخ كتبه بالقيروان فيه نظر، لبعد ما بينهما»، فيعني بذلك أن توقيت كتابته بعام 47، سابق على تاريخ بناء القيروان عند سنة 50 هـ.

ويمكن سقوط هذا الإشكال إذا علمنا بوجود مدينتين ـ بالمنطقة ـ تحمل كل منهما اسم القيروان، فبالإضافة إلى مدينة عقبة، كانت مدينة عريقة في القدم

---

(1) مخطوطة خاصة بمراكش.

(2) هذا نقله الناصري عن المسناوي في مكانين من «الاستقصا»: 130/2، مع 159/7، وفي الموضعين ـ معاً ـ يذكر المسناوي أن وقوفه على المصحف العقباني كان حين أمر السلطان مولاي عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية الشريفة، غير أن تاريخ وفاة العالم المنوه به كان عند عام 1136 هـ، قبل التاريخ الذي عند الزياني ـ 1155 هـ ـ بنحو 19 عاماً، فيمكن أن المسناوي وقف عليه قيد حياته في تاريخ سابق عن وفاته.

(3) ذكر هذا متصلاً بالفقرة السابقة.

تسمى بالقيروان في دائرة برقة.

ومما يؤيد هذه الحقيقة انتساب بعض القدماء لها ممن عاشوا قبل تاريخ الميلاد، والقصد ـ أولاً ـ إلى الفيلسوف اليوناني أرستيب، ممن عاش في عصر أفلاطون المتوفى سنة 347 ق.م، فيقول عنه مؤلف «تاريخ الفلاسفة»[1]: «وكان من مدينة القيروان التي هي من مدن برقا».

ثم ينسب للمدينة ذاتها الرياضي اليوناني إراتُسْثِنِس، وهو من مواليد القيروان الأولى سنة 276 أو 275 ق.م، فيذكر مدينة مولده باسمها طنطاوي جوهري في تفسيره «الجواهر»[2]، ثم يذكرها باسم مدينة «قورينا» السنيور نلِّينو الإيطالي[3].

ونتبين من المصدر الأخير تحول اسم القيروان القديمة ـ مع مر الزمن ـ إلى قورينا، وعند ابن عبد الحكم[4] يتطور الاسم إلى قُونَية، فيذكرها قائلاً: «... ثم خرج إلى المغرب ـ بعد عبد الله بن سعد ـ معاوية بن حُدَيج التَّجيبي سنة أربع وثلاثين... فانتهى إلى قُونَية، وهي موضع مدينة قيروان إفريقية».

وباسم «قمُّونَية» يأتي ذكر المدينة ذاتها عند المالكي[5]، فيقول في سياق الحديث عن معاوية بن حُدَيج: «فخرج من مصر في سنة خمس وأربعين... فنزل بجيوشه على قمونية وهي قيروان إفريقية».

وفي تعبير الدباغ[6]: «فخرج معاوية من مصر ـ وهو عامل معاوية بن أبي سفيان عليها ـ سنة خمس وأربعين.. فنزل بجيشه على قمّونية وهي قيروان إفريقية».

---

(1) مطبعة الجوائب قسطنطينة 1302 هـ ـ ص 93.
(2) الطبعة الثانية 1350 هـ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر: 21/6.
(3) «علم الفلك» مصور مكتبة المثنى ببغداد، عن طبعة روما 1911 م: ص 269: تعليق 4.
(4) «فتوح مصر والمغرب»، مطبعة لجنة البيان العربي، دون تاريخ: 260/1 ـ 261.
(5) «رياض النفوس» دار التراث الإسلامي ـ بيروت 1403 هـ/ 1983 م: 28/1 ـ 29.
(6) «معالم الإيمأن...» نشر مكتبة الخانجي بمصر 1968 م، 43/1.

وأخيراً تتحول المدينة القديمة إلى اسم «قرينة»، وهي ـ الآن ـ قرية صغيرة بولاية بنغازي من ليبيا[1].

وإلى هنا نرى اسم القيروان القديمة يتكرر في هذا العرض مع خمسة مصادر، مما يرجح أن تكون هذه المدينة هي التي كتب فيها المصحف العقباني سنة 47 قبل بناء مدينة عقبة، وقد يؤيد هذا الاتجاه دعاء كاتب المصحف للمدينة بقوله: «مهد لها الله تعالى».

هذا مع العلم بأن عقبة ـ حسب الواقدي ـ بدأت ولايته الأولى على إفريقية من عام 46 هـ[2]، قبل تاريخ المصحف بسنة.

* * *

ومن هذا كله يسقط إشكال المسناوي، ويتبين أن المصحف الشريف مكتوب بالقيروان القديمة، وليس بالمدينة الجديدة، وبالتالي لا يبقى اشتباه في نسبته إلى عقبة بن نافع الفهري.

---

(1) «علم الفلك»: مصدر سابق، ص 269، تعليق 4.
(2) «الاستقصا» 1/72.

صحيح الإمام البخاري

في الدراسات المغربية

من خلال رواته الأولين، ورواياته، وأصوله

مقدمة:

رويَ الجامعَ الصحيح ـ مباشرة ـ عن مؤلفه محمد بن إسماعيل البخاري جمٌّ غفير من الرواة، وكان الذي وصل إلى الغرب الإسلامي طريقان اثنتان:

أ ـ طريق النَّسَفي: إبراهيم بن معقل بن الحجاج، المتوفَّى عام 295 هـ/ 908 م.

ب ـ طريق الفِرَبْري: محمد بن يوسف بن مطر بن صالح، المتوفَّى عام 320 هـ/ 932 م، وأكثر الروايات من طريقه.

قال عياض[1]: ولم يصل إلينا ـ من غير هذين الطريقين ـ عنه، ولا دخل المغرب والأندلس إلا عنهما، على كثرة رواة البخاري عنه لكتابه.

وكانت طريق الفربري هي التي اشتهرت في العالم الإسلامي، وفي هذا يقول ابن حجر العسقلاني[2]: «والرواية التي اتصلت ـ بالسماع ـ في هذه الأعصار وما قبلها، هي رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري».

---

(1) (المشارق) «المطبعة السلكية» بفاس 1/9 مع (فهرس) نفس المؤلف (مخطوطة خاصة) ـ عند الترجمة الأولى، وانظر عن ترجمة النسفي: «شذرات الذهب» 2/218، وعن ترجمة الفربري: نفس المصدر والجزء ص 286.

(2) (مقدمة فتح الباري)، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية بمصر ـ ص 493.

وقد دخلت هذه الطريق الأخيرة ـ إلى الغرب الإسلامي ـ في وقت مبكر، وانتقلت إليه بواسطة روايات اشتهر منها ستة يتصل أصحابها بالفربري مباشرة:

1 ـ رواية أبي علي بن السَّكَن: سعيد بن عثمان بن سعيد المصري المتوفّى عام 353[1] هـ/ 964 م.

2 ـ رواية أبي زيد المَرْوَزِي: محمد بن أحمد بن عبد الله، المتوفّى عام 371[2] هـ/ 982 م.

3 ـ رواية أبي أحمد الجُرْجَاني: محمد بن محمد بن يوسف، المتوفّى عام 373[3] هـ/ 83 ـ 984 م.

4 ـ رواية أبي إسحاق المُسْتَمَلِي: إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم البَلْخي المتوفى عام 376[4] هـ/ 86 ـ 987 م.

5 ـ رواية السَّرَخْسي: عبد الله بن أحمد بن حمويه الحَمَوي، المتوفَّى عام 381[5] هـ/ 992 م.

6 ـ رواية أبي الهيثم الكُشْمَيْهَنِي: محمد بن مَكِيّ بن زُرَّاع، المتوفّى عام 389[6] هـ/ 999 م ولبيان تفرعات هذه الروايات بالأندلس وشمال إفريقية نذكر:

أولاً: رواية ابن السكن، وقد روى عنه من الأندلسيين: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني الطُّلَيْطُلي ساكن قرطبة، المتوفّى عام 395 هـ/ 1005 م، جاء في ترجمته[7]: «ورحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربعين

---

(1) ترجمته في (شذرات الذهب) 3/12.
(2) ترجمته في (المصدر) الأخير 3/76.
(3) ترجمته في نفس (المصدر) 3/82.
(4) (المصدر) نفسه 3/86.
(5) (المصدر) 3/100.
(6) (المصدر) 3/132.
(7) (الصلة) لابن بشكوال، نشر العطار ـ ع 557، وانظر عن ترجمة ابن عون: «بغية =

وثلاثمائة، فسمع من أبي علي بن السكن بمصر... وكانت رحلته وسماعه مع أبي جعفر بن عون الله، وأبي عبد الله بن مفرج».

ومن طريق هذا الأخير يسند ابن حزم رواية ابن السكن في كتابه «المحلّى»[1]، كما أن القاضي عياض يتصل بنفس الرواية بواسطة كل من ابن عون وابن مفرج[2].

ثانياً: رواية المروزي.

ثالثاً: رواية الجرجاني.

وروى عنهما ـ معاً ـ عبد الله بن إبراهيم الأصِيلي، المتوفَّى عام 392 هـ/ 1002 م، وهما عمدته في سنده إلى الجامع الصحيح، ويقول عنه عياض[3]: «.. وحج سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة»، فلقي بمكة أبا زيد المروزي: سمع منه البخاري... وسمع ببغداد عرضته الثانية من أبي زيد، وسمعه ـ أيضاً ـ من أبي أحمد الجرجاني، وهما شيخاه في البخاري، وعليهما يعتمد.

وقد رافق الأصيلي في رحلته هذه أبو الحسن ابن القابسي: علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني الضرير، المتوفى عام 403 هـ/ 12 ـ 1013 م غير أن هذا إنما روى عن خصوص المروزي، وكان الأصيلي هو الذي ضبط له سماعه على هذا الأخير للجامع الصحيح[4].

= الملتمس» رقم 452، وعن ترجمة ابن مفرج: نفس (المصدر)، رقم 14.

(1) «مقدمة كتاب المورد الأحلى في اختصار المحلى لابن حزم»، مؤلفه غير مذكور، تحقيق الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني، مجلة معهد المخطوطات العربية، نوفمبر 1958 م ـ ص 334.

(2) كتاب (المشارق) 10/1، وقد تحدث أحمد بن علي البلوي الوادي أشي الأندلسي في «ثبته» عن مقابلة بنسخة جليلة من البخاري رقية، سمع فيها على أبي جعفر بن عون الله بقراءة أبي عمر الطلمنكي، وكانت مقيدة برواية ابن السكن، ومقابلة بأصل ابن عون الله، «ثبت البلوي»: نسخة مصورة عن مخطوطة الأسكوريال رقم 1725 ـ لوحة 18/أ.

(3) «المدارك» دار مكتبة الحياة، بيروت ـ 643/4، أثناء ترجمته.

(4) المصدر الأخير 617/4، أثناء ترجمته، وفي «فهرس ابن خير» ص 98: «وأقرب =

وقد كان القابسي أول من أدخلَ صحيح البخاري إلى القيروان[1]، كما يعتبر الأصيلي أول من روي عنه نفس الكتاب من طرف بعض المغاربة، حيث رواه عنه وعن القابسي أبو عمران الفاسي: موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي نزيل القيروان، والمتوفَّى بها عام 430 هـ/ 38 ـ 1039 م، ومن جهة أبي عمران الفاسي يتصل عياض بالقابسي[2]، ومن جهته أيضاً يتصل ابن عطية بالأصيلي[3].

وبالأندلس روى صحيح البخاري عن الأصيلي جمع من المحدثين، وهكذا يقول عنه ابن الفرضي[4]: «. . . ثم وصل إلى الأندلس في آخر أيام المستنصر فشوور، وقرأ عليه الناس كتاب البخاري رواية أبي زيد المروزي، وغير ذلك.

وكان من كبار أصحاب الأصيلي بالأندلس المهلب بن أبي صفرة: أبو القاسم بن أحمد بن أسيد التميمي المَرِي، المتوفى عام 435 هـ/ 1044 م، قال عنه عياض[5]:

«وبأبي القاسم (يعني المهلب) حمل كتاب البخاري بالأندلس، لأنه قرىء عليه تفقهاً أيام حياته، وشرحه واختصره».

وبعد الأصيلي والقابسي، نخص بالذكر راوية أندلسياً عن المروزي، وهو عبدوس بن محمد الطليطلي، المتوفَّـى عام 390 هـ[6]/ 999 ـ 1000 م.

رابعاً: رواية المستملي.

= الروايات إلى رواية أبي ذر، رواية أبي الحسن القابسي عن أبي زيد المروزي».

(1) شجرة النور الزكية ص 97.

(2) (المشارق) 1/10، حيث يذكره باسم أبي عمران موسى بن عيسى الفاسي.

(3) (فهرس) ابن عطية: عبد الحق بن غالب المحاربي خ، خ.ع، ك 1301 ـ ص 5.

(4) (تاريخ علماء الأندلس)، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة رقم 760 ونقله عنه ياقوت في (معجم البلدان)، مطبعة السعادة بمصر ـ 1/278.

(5) (المدارك) 4/752.

(6) (المشارق) 1/ 9 ـ 10، وترجمته في (بغية الملتمس) ع 1266.

خامساً: رواية السرخسي.

سادساً: رواية الكشميهني.

ومن الرواة عن الأخير: كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي، المتوفاة عام 463 هـ/ 70 ـ 1071 م، وقد روى الصحيح عنها في المغرب الإسلامي: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشارفي الأندلسي، نزيل فاس، المتوفى قريباً من عام 500 هـ/ 06 ـ 1107 م، ويقول عنه عياض[1]: «وله رحلة حج فيها، وسمع من كريمة كتاب البخاري»، كما رواه عنها ـ مكاتبة ـ أبو علي الجياني: حسين بن محمد بن أحمد الغساني القرطبي، المتوفى عام 498 هـ[2]/ 1105 م.

وبعد كريمة ننتقل إلى أبي ذر: عبد بن أحمد الأنصاري الخزرجي، الهروي ثم المكي، المتوفّى عام 434 هـ/ 42 ـ 1043 م، وإنما قدم عليه ذكر كريمة لارتباط سنده بما بعد.

ويروي أبو ذر عن الشيوخ الثلاثة: المستملي، والسرخسي، والكشميهني، وقد صارت روايته ـ مع مر الزمن ـ هي المعتمدة، قال ابن حجر العسقلاني[3]: «أتقن الروايات عندنا هي رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة»، لضبطه لها، وتمييزه لاختلاف سياقها، وعن انتشار روايته يقول عياض[4]: «وسمع منه عالم لا يحصى من أهل الأقطار من شيوخ شيوخنا، وآخر من حدث عنه بالإجازة: أحمد بن محمد الإشبيلي بعد الخمسمائة».

ومن بين جماعات الرواة عنه بالأندلس نخص بالذكر خمسة: أبا القاسم أصبغ بن راشد بن أصبغ اللخمي الإشبيلي، المتوفَّى قريباً من عام 440[5]/ 1048،

---

(1) (فهرس) القاضي عياض عند ترجمة الشارفي، ونقله ابن الأبار في (التكملة): القسم المنشور بالجزائر ـ ع 64، ونحوه عند ابن بشكوال في (الصلة)، ع 159.

(2) (فهرس) القاضي عياض ـ أثناء الترجمة الأولى.

(3) (فتح الباري): الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بالقاهرة 1/4.

(4) (المدارك) 4/697.

(5) (التكملة): القسم المنشور بالجزائر، أثناء الترجمتين ع 109 و 471، ولم يذكر هذا في=

ثم محمد بن أحمد ابن منظور القيسي الإشبيلي، المتوفى عام 469 هـ[1]/ 1077 م، وثالثاً: أبا الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى عام 474 هـ[2]/ 1082 م، ورابعاً: ابن شريح محمد بن شريح بن أحمد الرعيني الإشبيلي، المتوفى عام 476 هـ[3]/ 1084 م، وخامساً: ابن الدلاي أحمد بن عمر بن أنس العذري المري، المتوفى عام 478 هـ[4]/ 1085 م.

ومن الرواة عن أبي ذر بالقيروان: أبو القاسم: مضر بن الحباب النفزاوي، وسمع عنه عام 413 هـ/ 22 ـ 1023 م.

ومن صقلية: أبو الحسن علي بن المفرج الصقلي، وكان بقيد الحياة عام 465 هـ/ 72 ـ 1073 م.

الرواة المغاربة الأولون للجامع الصحيح

والآن نصل إلى المغرب الأقصى، ونقدم أربعة من الرواة عن أبي ذر:

1 ـ أبو بكر بن محرز السجلماسي، سمع منه عام 413 هـ[5]/ 22 ـ 1023 م.

2 ـ يوسف بن حمود بن خلف الصدفي السبتي المتوفى عام 428 هـ[6]/ 36 ـ 1037 م.

= ترجمته الواردة في (جذوة المقتبس) نشر العطار، ع 324، وفي الصلة ع 255، وثالثاً في (بغية الملتمس) ع 573، وسيرد ـ في مواضع أخرى من هذه الدراسة ـ ذكر أصل صحيح البخاري من رواية أصبغ بن راشد عن أبي ذر، مع استعراض الأصول أو النسخ لبقية الرواة السبعة ـ المذكورين هنا ـ عن أبي ذر.

(1) انظر ترجمته في (المدارك) 4/825 مع (بغية الملتمس) ع 28.

(2) انظر ترجمته في (المدارك) 4/802 ـ 808، وفي (الصلة) ع 453، مع بغية الملتمس ع 777.

(3) انظر ترجمته في (الصلة) ع 1212.

(4) انظر ترجمته في (الصلة) ع 141.

(5) هذا وسابقاه لا تعرف لهم ترجمة، وروايتهم عن أبي ذر جاء النص عليها في وثيقة سماعهم عنه، وسترد نصوص أسمعتهم في مكان آخر من هذه الدراسة.

(6) (المدارك) 4/721 ـ 723، مع (الصلة) ع 1511، و (بغية الملتمس) ع 1438، ثلاثتهم عند ترجمته.

3 ــ أبو عمران الفاسي[1]، سابق الذكر.

4 ــ ابن الغرديس: بكار بن برهون بن عيسى التغلبي الفاسي ثم السجلماسي، كان بقيد الحياة عام 493 هـ[2]/ 1099 ـ 1100 م.

وسيكون ابن الغرديس رابع المعروفين من الرواة المغاربة عن أبي ذر، ويقول عنه ابن الأبار[3]:

«وكان قد حج قديماً، وسمع الكتاب: «صحيح البخاري» من أبي ذر الهروي، وعمر طويلاً حتى انفرد بروايته، يقال: إنه بلغ المائة أو أربى عليها، وبيته شهير بمدينة فاس، ونزل هو سجلماسة».

وعبارة المنجور[4] في هذا الصدد: «عمر طويلا نحو مائة سنة، وسمع في رحلته من أبي ذر الهروي، فقصده للرواية كثير، كأبي القاسم بن ورد وغيره».

وحسب النصوص الباقية يعتبر ابن الغرديس أول من اشتهر عنه صحيح البخاري بالمغرب، والمعروف ـ لحد الآن ـ سبعة من الرواة عنه بين مغاربة وأندلسيين:

الأول: ابن الملجوم: يوسف بن عيسى بن علي الأزدي الفاسي، المتوفى عام 492 هـ/ 1099 م، رحل إليه إلى سجلماسة وأخذ عنه بها، وأجاز له عام 486 هـ[5]/ 93 ـ 1094 م.

الثاني: ابن الصيقل: محمد بن علي بن أحمد الأنصاري الشاطبي مستوطن

---

(1) وردت قصة روايتيه عن أبي ذر في (المدارك) 4/703، أثناء ترجمته.

(2) لا تعرف له ترجمة على حدة، ويرد ذكره ـ عرضاً ـ خلال تراجم الرواة عنه عن أبي ذر، كما سنرى من بعد.

(3) (المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي)، لابن الأبار، أثناء ترجمة أبي القاسم بن ورد، رقم 17.

(4) (الفهرسة الكبرى)، مخطوطة الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني.

(5) (الذيل والتكملة) لابن عبد الملك المراكشي: مجلد الغرباء، مصور خ.ع. د 1705 ـ لوحة 208 ـ 209 عند ترجمته.

فاس، والمتوفى بها بعد عام 500 هـ/ 06 ـ 1107 م بيسير، سمع منه بسجلماسة[1].

الثالث: محمد بن إدريس الجذامي الغرناطي، المتوفى عام 527 هـ/ 32 ـ 1133 م، قال ابن الأبار في ترجمته[2]: «روى عن بكار بن الغرديس، وحدث بصحيح البخاري عنه عن أبي ذر الهروي.. روي عنه أبو خالد بن رفاعة وغيره».

الرابع: ابن فرتون: إبراهيم بن أحمد بن خلف السلمي الفاسي، المتوفّى بها عام 538 هـ/ 1143 م، ويقول عنه ابن الأبار[3]: «ولقي بسجلماسة بكار بن برهون بن الغرديس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، فسمع عليه صحيح البخاري، حدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منصور بن حمد وغيره».

الخامس: أبو القاسم بن ورد: أحمد بن محمد بن عمر التميمي المري، المتوفَّى عام 540 هـ/ 1146 م، وكانت رحلته إليه لسجلماسة عام 493 هـ أو نحوها، حيث سمع عليه الجامع الصحيح[4].

السادس: ابن الملجوم: عيسى بن يوسف المذكور صدر هذه اللائحة، توفي عام 543 هـ/ 1148 م، وهو يروي عنه بطريق الإجازة له من سجلماسة[5].

السابع: ابن الطشتلير: علي بن محمد بن سعيد بن أبي الفتوح القيسي الشاطبي، من الرواة عنه بسجلماسة، ولم يذكر تاريخ وفاته ولا روايته[6]، وسيكون هذا آخر المعروفين من الرواة عن ابن الغرديس.

ومن الجدير بالملاحظة أن رواية ابن الغرديس للبخاري عن أبي ذر لم

---

(1) (فهرسة) عياض، مع التكملة لابن الأبار مطبعة مجريط رقم 503، (والذيل والتكملة) مصور خ.ع.د 2647 لوحة 580، ثلاثتهم عند ترجمته.

(2) (التكملة)، مطبعة مجريط ـ ع 573.

(3) (المصدر): القسم المنشور بالجزائر ع 457.

(4) (المعجم، في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي) ع 17، عند ترجمة ابن ورد، وانظر عن ترجمته ـ أيضاً ـ (الصلة) ع 177، و (الديباج المذهب) لابن فرحون، مطبعة المعاهد بمصر ـ ص 41.

(5) (الذيل والتكملة) لابن عبد الملك: مجلد الغرباء، مصور خ،ع، د 1705 ـ لوحة 137.

(6) (المصدر) الأخير: القسم المنشور في لبنان ـ السفر الخامس ـ ع 593.

تشتهر سوى من جهة أبي القاسم بن ورد، وقد حافظ عليها مصدران: ابن رشيد السبتي[1]، وهو يسوقها عن أبي الربيع الكلاعي، عن أبي القاسم بن حبيش، عن أبي القاسم بن ورد عن ابن الغرديس، عن أبي ذر.

وفي (المِنَح البادية)[2] في سياق أسانيد صحيح البخاري: «... ومن طريق ابن الأبَّار، عن القاضي الحافظ أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك.. ابن أبي جمرة المرسي، عن أبي القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي من أهل المرية، وبها توفي سنة أربعين وخمسمائة، ومن طريق ابن جماعة عن ابن الزبير، عن ابن السراج، عن ابن خير، عن ابن ورد، عن الفقيه المحدث الحافظ، بكار بن برهون بن الغرديس التغلبي، عن أبي ذر».

والغالب أن أصل أبي القاسم بن ورد من روايته للبخاري، قد استمر معروفاً بالمغرب إلى صدر المائة الهجرية السابعة، وسنتبين أنه كان من بين الأصول التي يحضرها أبو الحسن الشاري، إلى مجلس أقرانه لنفس الكتاب بالجامع الأعظم من سبتة.

غير أن هذا الأصل لم ينتشر بالمغرب، واشتهرت روايات أخرى قبل أن يجتمع المغاربة ـ من أيام السعديين ـ على نسخة أبي عمران موسى بن سعادة الأندلسي البلنسي، وهو يروي بها صحيح البخاري عن أبي علي الصدفي، عن الباجي، عن أبي ذر.

روايات الجامع الصحيح التي عرفها المغرب

وقد كانت الروايات التي عرفها المغرب قبل نسخة ابن سعادة متعددة ومتنوعة، فيها من جهة رواة آخرين عن أبي ذر أو الصدفي، وفيها رواية الأصيلي

---

(1) (رحلة ابن رشيد): مصورة معهد مولاي الحسن بتطوان عن مخطوطة الأسكوريال: الجزء السادس بخط المؤلف رقم 1737 ـ لوحتي 21/ب 22/أ.

(2) مخطوطة خاصة، وهي من تأليف محمد بن عبد الرحمن بن أبي السعود عبد القادر الفاسي الفهري.

أو القابسي، وفيها روايات أخرى.

ونحاول هنا أن نعرض نماذج مما وصل إلى المغرب من هذه الروايات عبر خمسة قرون أو تزيد، انطلاقاً من أواخر المائة الهجرية الخامسة، حتى أوائل المائة الحادية عشرة.

ونذكر ـ أولاً ـ **الأمير المرابطي**: أبا عمر ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني، المتوفى عام 530 هـ/ 1136 م، وسنتبين ـ من بعد ـ أنه سمع صحيح البخاري بمكة المكرمة من أبي مكتوم عيس بن أبي ذر عن أبيه، وابتاع منه أصل أبيه بخطه، وسمع عليه فيه عام 497 هـ/ 1104 م، ثم عاد بهذا الأصل إلى المغرب.

وبعد هذا خلال أيام الموحدين والمرينيين، عرف المغرب ـ في هذا الاتجاه ـ مدرستين رئيسيتين تمثلهما سبتة وفاس.

ففي سبتة نذكر إمامها القاضي عياض بن موسى اليحصبي، المتوفى عام 544 هـ/ 1149 م، وقد كان صحَّح نسخته من صحيح البخاري على أصل الأصيلي بخطه، وعارضها به حرفاً حرفاً، كما عارضها بأصل عبدوس الطليطلي، وقابل بها مواضع إشكال من نسخته[1]، وقد علمنا ـ سلفاً ـ أن هذا الأخير يروي ـ مباشرة ـ عن أبي زيد المروزي، عن الفربري، عن البخاري، أما نسخه عياض التي عارضها، فالظاهر أنها كانت من روايته عن الصدفي، عن الباجي، عن أبي ذر.

وبعد هذا سنلتقي **بأبي الحسن الشاري**: علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي المتوفّى عام 649 هـ/ 1251 م، وكان يعقد مجلساً لإقراء صحيح البخاري بالجامع الأعظم من سبتة، وبهذه المناسبة يتحدث أحد طلبته[2] عن أصول هذا الكتاب التي شهدها درس أستاذه الشاري، ويقول عنه: «قرأت عليه

---

(1) (المشارق) 1/9 ـ 10.

(2) علي بن محمد الرعيني الإشبيلي في (برنامج شيوخه)، المطبعة الهاشمية بدمشق ـ ص 75.

بالجامع الأعظم بسبتة كتاب الجامع الصحيح للبخاري، في أصلي العتيق منه بخط أبي الوليد بن الدباغ[1]، وقرأتـه على الصدفي وغيره، وأمسك علي حين القراءة أصل أبي بكر بن خير، رواية (ابن) أبي ذر الذي بخط أبيه رحمهما الله، وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه، وأحضر حين القراءة أصولاً عتيقة، منها أصل الأصيلي، وأصل أبي القاسم بن ورد، والقابسي، وغيرها».

ونذكر ـ ثالثاً ـ **ابن أبي الربيع السبتي**: عبيد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي، المتوفى عام 688 هـ/ 1289 م، وهو يسند نفس الكتاب إلى رواية كل من ابن منظور وابن شريح، كلاهما عن أبي ذر[2].

الرابع: **أبو علي بن أبي الشرف**: الحسين بن طاهر بن رفيع الحسيني السبتي، المتوفى عام 702 هـ/ 02 ـ 1303 م، ويتصل بالبخاري من طريق ابن منظور وابن شريح، والعذري: ثلاثتهم عن أبي ذر، كما يرويه من طريق أبي عبد الله الطبري: الحسين بن علي بن الحسين الشيباني المكي نزيلها، عن عبد الغافر الفارسي بسنده[3].

---

(1) هو أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف الليثي الأندي نزيل مرسية، والمتوفى عام 546 هـ، ترجمته في (الصلة) ع 1510، و (بغية الملتمس) ع 1445، وثالثاً: ابن الزبير في (صلة الصلة) ع 403، والغالب أن أصل ابن الدباغ المشار له كان من طريق الصدفي، حيث يقول ابن بشكوال عن صاحب الأصل: «روى عن أبي علي الصدفي كثيراً، ولازمه طويلاً»، وقال عنه ابن الزبير: «روى عن القاضي الإمام أبي علي الصدفي واختص به، وأكثر عنه واعتمده».

(2) (برنامج) ابن أبي الربيع، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول ـ الجزء الأول والثاني ـ ص 45.

(3) (كتاب الأشراف على أعلى شرف، في التعريف برجال البخاري من طريق الشريف أبي علي بن أبي الشرف)، تأليف أبي القاسم ابن الشاط الأنصاري السبتي، مصورة الأستاذ العالم محمد إبراهيم الكتاني، عن مخطوط الأشكوريال ضمن مجموع يحمل رقم 1732.

وانظر عن ترجمة أبي علي بن أبي الشرف (درة الحجال) لابن القاضي، دار التراث بالقاهرة ـ ع 366.

الخامس: **ابن رشيد السبتي: محمد بن عمر الفهري**، المتوفى عام 721 هـ/ 1321 م، ومن طرقه إلى البخاري روايته له بتونس في أصل عتيق، بخط أصبغ بن راشد اللخمي، كتبه بمكة المكرمة وسمع فيه على أبي ذر، ثم صارت النسخة بعينها إلى ملكية ابن رشيد الذي يقول عنها:

«وقد كان هذا الأصل صار للإمام المقري العالم، أبي الحسن علي بن عبد الله بن النعمة رحمه الله، واعتنى به عناية جيدة، وقد صار هذا الأصل إليّ في أصله والحمد لله»[1].

السادس: **عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي السبتي**: نزيل فاس، والمتوفى عام 749 هـ/ 1349 م بتونس، وهو ـ بدوره ـ من رواة صحيح البخاري عن أبي علي بن أبي الشرف بأسانيده الآنفة الذكر[2] وإلحاقاً بسبتة نسجل أن أحمد البلوي يتحدث في فهرسته عن معارضة بأصل عتيق بخط الطنجي، مقيداً برواية الأصيلي للبخاري[3].

* * *

والآن ننتقل إلى روايات البخاري في مدينة فاس عبر نفس الفترة، وسنتصل ـ أولاً ـ باليفرني الشهير بالمكناسي: أحمد بن عبد الرحمن المجاصي

---

(1) (رحلة ابن رشيد): نفس المصورة والجزء الأنفي الذكر ـ لوحة 21/ أ.

(2) هذا السند مكتوب على فرع من صحيح البخاري برواية ابن السكن، وسنعرف ـ وشيكاً ـ بالنسخة ذاتها.

(3) (ثبت) أحمد بن علي البلوي الوادي أشي الأندلسي، نسخة مصورة عن مخطوطة الأسكوريال رقم 1725 ـ لوحة 18/ أ.

أما الطنجي صاحب الأصل المشار له فلا يبعد أن يكون هو أبا الفرج الطنجي: محمد بن محمد بن موسى الأموي الفاسي، المتوفى ـ بها ـ عام 889 هـ، وقد كانت له أسانيد حديثية وفهرسة، ووصف في ترجمته بالحافظ المحدث، ويقول عنه ابن غازي: «واجتمعنا ـ بجامع القرويين ـ عمره الله تعالى ـ على قراءة صحيح البخاري، حتى ختمناه تحقيقاً وتدقيقاً وبحثاً ومطالعة لما نحتاج إليه من الغريب ونحوه».

انظر ترجمته في مخطوطة (فهرس) ابن غازي، مع (سلوة الأنفاس) 2/ 118 ـ 119، و (فهرس الفهارس) 1/ 112. ط. فاس.

الفاسي، كـان بقيد الحياة حوالي عام 800 هـ/ 97 ـ 1398 م، وهو مؤلف «شرح غريب البخاري»[1]، حيث يذكر من مصادره تعاليق أبي علي الغساني على أصله من البخاري المكتوب بخطه[2]، ومن المعروف أن هذا من الآخذين عن أبي علي الصدفي المتكرر الذكر، ولا يبعد أن أصل الغساني كان معتمداً في فاس قبل شيوع نسخة ابن سعادة.

وقد عرفت نفس المدينة رواية ابن منظور عن أبي ذر، ومن طريقه ساق ابن غازي[3]، روايته لصحيح البخاري من جهة أستاذه أبي عبد الله السراج: محمد بن أبي القاسم محمد بن الرواوية الشهير يحيـى الحميري، عن أبيه، عن جده.

ومن الجدير بالذكر أن سند ابن منظور للبخاري استمر معروفاً في فاس حتى صدر المائة الهجرية الحادية عشرة، وبالضبط إلى شهر ربيع الثاني من عام 1029 هـ/ 1620 م، وهو التاريخ الذي تمت فيه كتابة نسخة عشرينية من نفس الكتاب بمدينة فاس، ومع تصديرها برواية ابن منظور عن أبي ذر[4].

وسيضاف إلى روايات البخاري بنفس البلدة نسخة ابن سعادة، من روايته عن الصدفي بسنده، ويرجع أول ذكر لها بعاصمة المغرب العلمية إلى عام 836 هـ، وبعد هذا في صدر المائة الهجرية الثانية عشرة ـ دخل إلى المغرب النسخة اليونينية من نفس الكتاب، وسنخصص لكل من هذه وسابقتها دراسة على حدة.

---

(1) مخطوط في نسخ قليلة، ومنها بالخزائن العامة: واحدة بالقزويين رقم 145 من اللائحة الجديدة، وأخرى بتمكروت ثالثة مجموع رقم 709، وثالثة بالمكتبة الملكية أول مجموع رقم 355.

(2) وردت الإشارة لهذا الأصل مرة أخرى عام 846 هـ/ 1442 م، حيث وقعت المقابلة والتصحيح عليه، والغالب أن ذلك كـان بمدينة فاس، حسب الخاتمة التي ذيلت بها نسخة الجامع الصحيح برواية ابن منظور، وسنذكر ـ قريباً ـ أن نفس النسخة محفوظة بخزانة تكروت رقم 312.

(3) مخطوطة (فهرسة) ابن غازي عند ترجمة السراج المذكور.

(4) ذكر وسيذكر أن هذه النسخة من ذخائر خزانة تمكروت رقم 312.

غير أننا نختم هذا العرض بذكر إشارتين إلى تعدد روايات البخاري بالمغرب خلال أيام السعديين، وهكذا يقول المقري[1]: أكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب: إما من رواية الباجي عن أبي ذر. . . وإما من رواية أبي علي الصدفي. . . بسنده.

وبعد المقري يتحدث أبو حامد الفاسي[2] عن نسخة ابن سعادة، ويسجل إشارته في نفس الاتجاه هكذا: «وهذا الأصل أجلّ الأصول الموجودة بالمغرب».

الأصول الباقية بالمغرب من الجامع الصحيح

والآن يصل بنا المطاف إلى استعراض المعروف من النسخ الباقية بالمغرب من روايات صحيح البخاري، ونقدمها حسب التسلسل التاريخي للرواة المعنيين بالأمر.

1 ـ رواية ابن السكن:

يوجد منها المجلد الأول بخط عبد المهيمن بن علي بن علي بن حرز الله التميمي عام 698 هـ/ 98 ـ 1299 م وهو منقول ومقابل بأصل أبي الحسن بن مغيث، المكتوب بخط أبي عمر الطلمنكي[3].

ويهمنا من هذا الوصف أن يكون المجلد المشار له يرجع إلى أصل أبي الحسن بن مغيث، واسمه الكامل: يونس بن محمد بن مغيث، الأنصاري القرطبي المعروف بابن الصفار، المتوفَّى عام 532 هـ/ 1138 م وقد جاء في ترجمته[4] أنه يروي عن أبي عمر: أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء، سمع عليه الجامع الصحيح للبخاري رواية ابن السكن.

---

(1) (نفح الطيب) 6، بولاق 361/1.
(2) مرآة المحاسن ط. ف ـ ص 50.
(3) ترجمته في (جذوة المقتبس) ع 187 مع (بغية الملتمس) ع 347.
(4) (بغية الملتمس) ع 1500، وترجمه ـ أيضاً ـ ابن الأبار في (التكملة) ع 2103 و (معجم أصحاب الصدفي) ع 313.

ومما يدل لاشتهار ابن مغيث بهذه الرواية، أن ابن خير[1] إنما يسندها من جهته، عن ابن الحذاء، عن عبد الله بن محمد بن أسد الجهني، عن ابن السكن، عن الفربري، عن البخاري.

يوجد هذا المجلد الذي نتناوله في الخزانة الوقفية بالجامع الأعظم من مدينة تازا.

2 ـ رواية الأصيلي:

وتحتفظ بها نسختان اثنتان:

أ ـ قطعة من صحيح البخاري تشتمل على أوراق من السفرين: الرابع والخامس، بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم 301، بخط أندلسي، كتبه ـ لنفسه ـ علي بن غالب بن محمد بن حزمون الكلبي[2]، وفرغ منه يوم الثلاثاء 12 شوال عام 535 هـ/ 1141 م، بمدينة باغة من الأندلس.

وانتسخه من أصل قوبل بأصل أبي عبد الله بن عتاب[3]، الذي نقله ـ بخطه ـ من نسخة الأصيلي من صحيح البخاري.

ب ـ السفر الأخير من صحيح البخاري ابتداء من أواخر كتاب الأدب، بخزانة المعهد الأصيل بتارودانت، وجاء في آخره:

تم الديوان بأسره، بعون الله ويسره... وذلك في غرة شهر رمضان المعظم من سنة تسعين وأربعمائة، وانتسخه محمد بن عبد الله بن أحمد ابن القاضي لنفسه، نفعه الله به وأعانه على فهمه ودرسه، من كتاب قوبل بكتاب الفقيه أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي رحمة الله عليه.

3 ـ رواية ابن أبي محرَّز السجلماسي عن أبي ذر:

واسمه الكامل: أبو بكر بن أبي محرز السجلماسي، وتحتفظ بروايته المكتبة الملكية في نسخة من الجامع الصحيح تشتمل على الأسفار الثلاثة الأولى

---

(1) (فهرس) ابن خير، الطبعة الجديدة ـ ص 95.

(2) ترجمته في (الذيل والتكملة)، القسم المنشور في لبنان ـ السفر الخامس ع 541.

(3) ترجمته في (الصلة) ع 1194، مع بغية الملتمس ع 241.

تحت رقم 4330، وقد كتب بهذه الأسفار ـ نقلاً ـ عن الأصل المنتسخ منه ـ ما يلي ـ:

في آخر السفر الأول: «كمل السفر الأول وهو آخر الصلاة... يتلوه...
في أول السفر الثاني أول كتاب الزكاة، من مسند حديث رسول الله ﷺ، عني بتصنيفه: أبو عبد الله: محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه، سمعه أبو بكر بن أبي محرز السجلماسي من أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الحافظ الهروي المالكي رضي الله عنه، بمكة في المسجد الحرام حرسه الله وعظم حرمته، سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

وكتب على أول السفر الثاني: «السفر الثاني من الجامع الصحيح، من مسند حديث الرسول ﷺ تسليماً، مما عني بتصنيف أبوابه: أبو عبد الله: محمد بن إسماعيل البخاري رحمة الله عليه ومغفرته، سماع «لأبي بكر بن أبي محرز السجلماسي، عن[1] أبي ذر عبد بن أحمد الهروي رضي الله عنه، بمكة في المسجد حرسه الله آمين».

وجاء في أول السفر الثالث: «هذا السفر الثالث من الجامع الصحيح، من مسند حديث الرسول عليه السلام، عني بتبويبه أبو عبد الله: محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، سماعٌ لأبي بكر بن أبي محرز السجلماسي، من أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي رضي الله عنه، بمكة في المسجد الحرام حرسه الله».

4 ــ رواية أبي القاسم مضر بن الحباب النفزاوي عن أبي ذر:

ويشتمل عليها السفر الرابع الذي يتبع الأسفار الثلاثة الأولى من نسخة رواية ابن أبي محرز السجلماسي المذكورة أخيراً، والتي تحمل بالمكتبة الملكية رقم 4330، وقد كتب على أول هذا السفر نقلاً عن النسخة الأصلية:

«هذا السفر السادس (وهو هنا الرابع) من الجامع الصحيح من حديث الرسول عليه السلام، عني بتصنيفه وتبويبه أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل

(1) في الأصل ابن بدل عن.

البخاري، رحمة الله عليه ومغفرته، سمع جميعه أبو القاسم مضر بن الحباب النفزاوي، من أبي ذر: عبد بن أحمد بن محمد الحافظ الهروي رضي الله عنه، بمكة في المسجد الحرام عظم الله حرمته، سمعه منه سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وصار الجامع كله لأبي القاسم مضر بن الحباب على وجه الشراء، نفعه الله به».

5 ــ رواية ابن منظور عن أبي ذر:

وجاء التنصيص عليها عند افتتاحية نسخة عشرينية من الجامع الصحيح، كتب جميعها بفاس أحمد بن علي بن قاسم بن محمد بن سودة المري[1]، وفرغ من انتساخها في شهر ربيع الثاني عام 1029 هـ/ 1620 م، وهي تبتدىء هكذا:

«حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي رضي الله عنه، قال: أنا الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي، قراءة عليه في المسجد الحرام عند باب الندوة بمكة، سنة إحدى وثلاثين وأربع بمائة...».

ولا تزال هذه النسخة ـ بكاملها ـ محفوظة بخزانة تمكروت تحت رقم / 312/.

6 ــ رواية ابن المفرج الصقلي عن أبي ذر:

ويوجد منها السفر الأول في نسختين بخط مغربي، حيث يرد في طالعتهما:

«أخبرنا الشيخ القاضي أبو الحسن علي بن المفرج الصقلي رضي الله عنه، في المسجد الحرام بمكة، سنة خمس وستين وأربعمائة، قال: أنا أبو ذر...».

والنسختان ـ معاً ـ بخزانة تمكروت تحت رَقَمَي: 1431 و 1451.

7 ــ رواية أبي علي الصدفي:

واسمه الكامل: حسين بن محمد بن فيارة بن حيون الصدفي السرقسطي الأصل، المعروف بابن سكرة، والمتوفَّى عام 514 هـ/ 1120 م.

---

(1) انظر عن ترجمته ومنتسخاته: محمد المنوني: (الوراقة المغربية): القسم الثاني، مجلة البحث العلمي عدد 18، السنة 8 ص 29 ـ 31.

أما روايته هذه فتوجد نسخة مقابلة عليها بالمكتبة الملكية رقم 5053 وهي في مجلد ضخم، بخط أندلسي دقيق مدموج مليح، مكتوب بالمداد الباهت، مع تلوين ـ عند الاقتضاء ـ بالأحمر والأزرق والذهب المصوّر بالمداد، على ورق متين عتيق.

ودون تحديد مكان الانتساخ، جاء في آخر المخطوط: «في الرابع من جمادى الثانية عام خمسة وعشرين وثمانمائة».

وفي هامش هذا الموضع وردت فقرة هكذا: «بلغت المقابلة على جهد الاستطاعة، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد، من نسخة الصدفي بخطه، التي نسخ من نسخة القاضي الباجي بخطه، وعلى الأول... خطوط الشيوخ نحو خمسين...».

وأسفل فقرة تاريخ الانتساخ، يقع إطار مربع مزخرف، غير أن كتابة داخله اقتطع موضعها بالمرة.

وسنستفيد من فقرة المقابلة الآنفة الذكر، أن الأصل الذي وقعت المعارضة به هو بخط الصدفي نفسه، نقله ـ بدوره ـ من نسخة بخط أبي الوليد الباجي.

وهنا ننتقل إلى أصل الجامع الصحيح المحفوظ في خزانة مدينة جغبوب بليبيا، وسنجده ـ هو الآخر ـ بخط الصدفي، غير أنه ـ في هذه المَرَّة ـ نقله من نسخة بخط محمد بن علي بن محمود.

وهكذا نتبين أن الصدفي كتب ـ بخطه ـ من صحيح البخاري نسختين كانتا ـ معاً ـ معروفتين: إحداهما من أصل الباجي، والأخرى من أصل محمد بن علي بن محمود، غير أن التي اشتهرت هي الثانية، ولا سيما بعد انتقالها إلى ليبيا، بينما استمرت الأولى مجهولة حتى كشفت عنها نسخة المكتبة الملكية المتفرعة عنها، دون أن نعرف عن الأصل الصدفي الأول أية معلومات أخرى، ونجهل مصيره بالمرة[1].

---

(1) انظر عن ترجمة الصدفي وأصله الباقي في ليبيا من الجامع الصحيح: «التنويه والإشادة =

كما لا نعرف ـ الآن على جهة القطع ـ هل مرّ بالمغرب أحد الأصلين، غير أنه من المؤكد أن نسخة ليبيا كانت في حوزة ابن مرزوق الجد: محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني، حيث يوجد بأولها قراءته لبعض الجامع الصحيح في هذا الأصل ذاته، على أبي جعفر الطنجالي: أحمد بن محمد بن أحمد الهاشمي (المالقي)[1] بسنده، مع إجازته له ولبنيه الثلاثة، وذلك بمدينة غرناطة، بتاريخ 8 جمادى الأولى، عام 754 هـ[2]/ 1353 م.

ومن المعروف أن ابن مرزوق استوطن مدينة فاس ـ بالخصوص ـ قبل هذا التاريخ وبعده مدة ليست بالقصيرة[3]، ومن هنا قد يترجح أن هذه النسخة الليبية كانت معه بالمغرب، إن لم يكن اقتناها منه.

ونضيف إلى هذا أنه من المتوقع أن يكون ابن مرزوق هو الذي نقل نفس النسخة إلى القاهرة، لما استوطنها أخريات حياته حتى توفي بها عام 781 هـ/ 1379 م.

8 ـ أصل أبي ذر من الصحيح بخطه:

= بمقام رواية ابن سعادة» للمحدث المغربي محمد عبد الحي الكتاني، وهي رسالة ألفها تصديراً للسفر الثاني من أصل ابن سعادة من صحيح البخاري، ونشرت معه بالتصوير الشمسي في 39 ص.

مع (فهرس الفهارس) لنفس المؤلف 2/110 ـ 113: ط فاس.

وثالثاً: تعريف بأصل الصدفي الباقي في ليبيا، بقلم محمد الطاهر ابن عاشور مفتي الجمهورية التونسية، حسب نشرة «أخبار التراث العربي»، العدد 32 ص 5 ـ 8.

ورابعاً: دراسة للدكتور عبد الهادي التازي بعنوان (صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي)، مجلة (دعوة الحق)، العدد الثامن، السنة الخامسة عشرة ـ ص 18/34.

(1) ترجمته في (الدرر الكامنة)1/251 ـ 252.

(2) لا يزال نص السماع والإجازة موجوداً بأول نفس النسخة، حسب محمد الطاهر بن عاشور، نشرة (أخبار التراث العربي): العدد 32 ص 7 ـ 8.

(3) انظر عن ترجمته وإقامته بفاس: (التعريف بابن خلدون)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ص 49 ـ 54.

استجلبه إلى المغرب الأمير المرابطي السالف الذكر: ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني، عندما ذهب إلى الحج عام 497 هـ[1]/ 1104 م.

وكان أول من أشار لهذه القصة السلفي في كتابه: «الوجيز» بمناسبة ذكر أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي، وهو يقول في هذا:

«كان ميمون بن ياسين من أمراء المرابطين، رغب في السماع منه «أبي مكتوم» بمكة، واستقدمه من سراة بني شبابة، وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذر من قبل، فاشترى منه صحيح البخاري ـ أصل أبيه الذي سمع فيه على أبي إسحاق المستملي وغيره ـ بجملة كبيرة، وسمعه عليه في عدة أشهر قبل وصول الحجيج»[2].

والغالب أن نفس هذا الأصل صار إلى أبي بكر بن خير الأموي الإشبيلي، أحد الرواة عن الأمير المرابطي، وبعده انتقل إلى أبي الحسن الشاري، وقد جاء عند أبي الحسن الرعيني عند ذكر شيخه الشاري سابق الذكر[3]: «قرأت عليه بالجامع الأعظم بسبتة كتاب الجامع الصحيح للبخاري... وأمسك على حين القراءة أصل أبي بكر بن خير، رواية (ابن) أبي ذر الذي بخط أبيه رحمهما الله، وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه».

وبعد هذا وقف ابن عبد الملك على أسفار ثلاثة من أصل أبي ذر، وذكر أنه من تجزئة سبعة[4].

ويذكر أن قطعة من هذه النسخة ـ بعينها ـ كانت معروفة بمكتبة ابن يوسف

---

(1) ترجمته في (التكملة) ع 1137 مع (الذيل والتكملة): مجلد الغرباء المصورة المتكررة الذكر، لوحات 189 ـ 191.

(2) نقله ابن الأبار في (التكملة) ع 1137.

(3) (برنامج شيوخ الرعيني) ـ ص 75ـ وهناك فرع لأصل ابن خير كان بتلمسان عند الإمام محمد بن مرزوق الكفيف، وفيه قرأ عليه صحيح البخاري أحمد بن علي البلوي الوادي أشي الأندلسي، «ثبت البلوى»: نسخة مصورة عن مخطوطة الأسكوريال رقم 1725 ـ لوحة 19/أ.

(4) الذيل والتكملة: مجلد الغرباء الآنف الذكر ـ لوحة 191.

بمراكش، ثم اختلطت - مع مر الزمن - ضمن الخروم.

9 ـ نسخة القاضي عياض:

وهي من روايته عن أبي علي الصدفي، وقد كانت معروفة بالمغرب خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر هـ، حيث وقف عليها عبد السلام بن الخياط القادري القاسي، لدى أستاذه العراقي المحدّث: أبي العلاء إدريس بن محمد بن حمدون الحسيني الفاسي، المتوفى - بها - عام 1183 هـ[1]/ 1769 م، ومن هذا التاريخ يختفي خبر هذه النسخة بالمرة.

10 ـ أصل ابن الحطيئة من طريق أبي ذر:

واسمه - كاملاً - أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام اللخمي الفاسي ساكن مصر، والمتوفّى - بها - عام 560 هـ/ 1164 م، وشهر بابن الحطيئة[2].

ويعرف بالمغرب نسختان من هذا الأصل: أقدمهما يوجد منها السفر الأول في خزانة تمكروت رقم 1437، وجاء فيها بعد الترجمة الأولى ما يلي:

«قرأت على سيدنا الشيخ الفقيه الإمام، أبي العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام ابن الحطيئة اللخمي رضي الله عنه، بمسجده بشرف مصر في سنة سبع وأربعين وخمسمائة، قال: أخبرنا الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن منصور بن محمد بن الفضل الحضرمي[3] رضي الله عنه، قراءة مني عليه

---

(1) انظر التعليق رقم 105.

(2) ترجمته في: (إنباه الرواة على أنباه النحاة) لابن القفطي، رقم 21، و (وفيات الأعيان) لابن خلكان، مطبعة بولاق 1299 هـ - 1/67 - 68، و (غاية النهاية) لابن الجوزي رقم 315، و (جذوة الاقتباس) لابن القاضي، ط.ف - ص 46 - 47.

(3) ترجمته في: (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي 4/186 - 189، مع (غاية النهاية) في طبقات القراء لابن الجوزي رقم 3485.

وقد ورد ذكره شيخاً للمهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين، خلال سند هذا الأخير إلى (الموطأ) برواية يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي حسب طالعة (مختصر موطأ مالك) لابن تومرت، ج.ع.ج. 840 ص 4، وسقط اسم الحضرمي الذي نعلق عليه من نسخة القرويين، حسب سند نفس الكتاب المنقول في مقدمة (برنامج خزانة =

بمسجده بالقاهرة بثغر الإسكندرية سنة إحدى وخمسمائة، قال أخبرنا الفقيه أبو القاسم عبد الجليل بن أبي سعيد محلوف الجذامي[1] في الجامع العتيق بمصر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة قراءة مني عليه، قال أخبرنا أبو ذر. . . قراءة مني عليه في المسجد الحرام بمكة. . .».

ونذكر الآن النسخة الثانية لابن الحطيئة، وقد دخلت إلى المغرب حديثاً نحو عام 1358 هـ/ 1939 م، حيث تحفظ بالمكتبة الأحمدية بفاس، ويبدو أن هذه النسخة هي عين أصل ابن الحطيئة من طريق أبي ذر، ويقع الموجود منها في مجلد ضخم يشتمل على جزءين وبعض الثالث.

الأول: يبتدي من افتتاح الجامع الصحيح، وينتهي آخر كتاب العتق، من ورقة 1 إلى ورقة 155.

الثاني: من أول كتاب الهبة إلى آخر سورة الطور من كتاب التفسير، من ورقة 156 إلى ورقة 228.

الثالث: من سورة النجم إلى آخر كتاب التفسير، ويشتمل على 15 ورقة غير مرقمة، مكتوب كلّه بخط شرقي نسخي مليح عتيق مقابـل، مع تتميمه في بعض المواضع بخط مغاير وهو عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

وبالإضافة إلى هذا فإن هوامش كامل النسخة تكاد تكون مملوءة بالتعليقات الشارحة بخط مباين.

هذا فضلاً عن تعليقات المقابلة والسماع، ومن ذلك ما جاء في هامش ورقة 108 أ: «بلغ مقابلة على الشيخ صلاح الدين حالة السماع بالمسجد الأقصى، بقراءة الصفدي. . . وعلى هامش ورقة 226 أ:

«بلـغ مقابلة على الحافظ صلاح الدين العلائي[2] بقراءة أبي محمود، في

= القرويين)، المنشور بالمطبعة البلدية بفاس ص 6، أما الطبعة المنشورة بالجزائر فقد خلت من السند بجملته.

(1) ترجمته في (شذرات الذهب) ٤/ ٢٠٥، حيث يذكره باسم عبد الجليل بن أبي أسعد الهروي.

(2) هو أبو سعيد خليل بن كيكلدي الدمشقي المتوفى عام 761 هـ/ 1359 م، وترجمته في =

الثالث عشر، بالصخرة الشريفة، سنة ثلاث وخمسين».

وجاء عند ختام الجزء الثالث:

«بلغ مقابلة وسماعاً على الشيخة المعمرة، أمّ محمد: عائشة بنت عبد الهادي[1]، بزاوية الشيخ الإمام العلامة، أبي إسحق إبراهيم ـ وهو حاضر ـ الموصلي، في مجالس آخرها حادي عشري مجلس، في شهر رمضان المعظم، سنة إحدى عشرة وثمانمائة؛ والحمد لله وحده».

ومما يدل لأهمية هذه النسخة كأصل لابن الحطيئة نفسه: أنه كتب على أول الجزء الثاني ما يلي:

«الجزء الثاني من الجامع الصحيح، المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه».

تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رضي الله عنه.

رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري عنه.

رواية الحموي والمستملي وأبي الهيثم: ثلاثتهم عنه.

رواية أبي ذر عبد بن أحمد بن عبد الله الهروي عنهم.

رواية الفقيه أبي القاسم عبد الجليل بن أبي سعيد عنه.

رواية الفقيه أبي عبد الله محمد بن منصور الحضرمي عنه.

رواية الفقيه أبي العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي عنه.

ومن الجدير بالملاحظة أن رواية ابن الحطيئة بالذات، تعتمدها النسخة

= (الدرر الكامنة) 2/90 ـ 92.

(1) عائشة بنت محمد بن عبد الهادي العمري المقدسي الصالحي، توفيت عام 816 هـ/ 1413 م، وترجمتها في (الضوء اللامع) 12/81.

اليونينية في المقارنة برواية أبي ذر[1].

***

وإلى هنا فقد استعرضت هذه الدراسة النسخ المعروفة ـ لحد الآن ـ من روايات البخاري الباقية بالمغرب، وكان عددها عشرة.

وهناك أصل حادي عشر تقدمه نسخة ابن سعادة الأندلسية، وقد بدأ المغاربة يجتمعون على الأخذ بها من أيام السعديين، وبالخصوص في فاس وشمال المغرب، ثم نافستها ـ في جنوب المغرب ـ النسخة اليونينية الشرقية وهذه تمثل الرواية الثانية عشرة من أصول البخاري الباقية بالمغرب، غير أن نسخة ابن سعادة هي التي استمرت معتمدة في الدراسات الحديثة.

وسنقدم تعريفاً بالنسختين، مع بيان مركز كل منهما بالبلاد المغربية.

11 ــ نسخة ابن سعادة:

وهي بخط أبي عمران موسى بن سعادة البلنسي ثم المرسي، المتوفَّى عقب عام 522 هـ/ 1128 م.

وقد كتبها مجزأة إلى خمسة أسفار، وانتسخها من أصل شيخه وصهره أبي علي الصدفي، وفرغ من تعليقها في العشر الأخير من ذي القعدة، عام 492 هـ/ 1099 م.

وترجع أهمية أصل ابن سعادة إلى أنه منقول من أصل الصدفي، المكتوب من نسخة محمد بن علي بن محمود، وهذه مقروءة على أبي ذر الهروي وعليها خطه، وقد طاف الصدفي بأصله من البخاري في الأمصار، وسمعه وقابله على نسخ شيوخه بالعراق ومصر والشام والحجاز والأندلس.

هذا إلى أن ابن سعادة اعتنى ـ من جهته ـ بنسخته التي بخطه، فقابلها، وصححها، وقرأ بها على الصدفي، حيث كتب هذا الأخير ـ بخطه ـ على أول

---

(1) يقع التصريح بها في المطبوع على النسخة اليونينية، حسب «صحيح البخاري» مطبعة البابي الحلبي بمصر 42/4، حيث ورد في تعليق بالهامش: «وروى ابن الحطيئة. . .».

السفر الثاني تصحيح سماع تلميذه لسائره عنه بتاريخ ربيع الأول عام 493 هـ/ 1100 م.

وبهذا صارت النسخة السعادية في الدرجة الأولى من الصحة، ويقول ابن الأبار عن أبي عمران بن سعادة: «وانتسخ صحيحي البخاري ومسلم بخطه، وسمعهما على صهره أبي علي، وكانا أصلين لا يكاد يوجد في الصحة مثلهما، حكى الفقيه أبو محمد عاشر بن محمد: أنه سمعهما على أبي علي نحو ستين مرة».

وحسب الكتابات المرقومة على هذه النسخة، فإنَّ المحدثين تداولوها بعد وفاة أبي عمران بن سعادة، ابتداء من ابن أخيه محمد بن يوسف بن سعادة، وقد سمع هذا جميع الصحيح ـ في النسخة ذاتها ـ على أبي علي الصدفي، وتم ذلك في ربيع الآخر، عام 510 هـ/ 1116 م، وكتب عليها ـ بخطه ـ تصحيحات كثيرة.

ثم سمعها على محمد بن يوسف بن سعادة غير واحد: أولاً: حسين بن محمد بن علي الأنصاري: السفر الأول بالمسجد الجامع من مرسية عام 539 هـ/ 44 ـ 1145 م.

ثم ابن نوح: محمد بن أيوب بن محمد الغافقي: جميع الكتاب بتاريخ صفر عام 556 هـ/ 1161 م، وثالثاً: ابن أبي العاص: أحمد بن محمد بن علي النفزي، في جماعة سمعوا سائر السفر الثاني.

وسوى هؤلاء يوجد على نفس الأصل خط أبي الخطاب بن واجب: أحمد بن محمد بن عمر وإجازة محمد بن يوسف بن سعادة له، وكذلك خط أخيه، وخط ابن بقي: عبد الواحد بن محمد القيسي، وخط ابن عمْرو عثمان بن محمد بن عيسى اللخمي[1].

---

(1) (التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة): المقدمة المنشورة بالتصوير مع السفر الثاني من نسخة ابن سعادة.

مع مقدمة نفس النسخة بالفرنسية للمستشرق لافي بروفنسال.

وانظر ـ أيضاً ـ السماعات المسجلة على الصفحة الأولى من النسخة المصورة =

ولهذه الاعتبارات اعتمد المغاربة نسخة ابن سعادة في رواية صحيح البخاري، غير أنه لا يعرف ـ بالضبط ـ بداية هذا الاختيار.

وأقدم ذكر لها لا يتعدى العقد الرابع من المائة الهجرية التاسعة، حيث تمت مقابلة نسخة من الجامع الصحيح بأصل ابن سعادة، قراءة علي محمد بن يحيى السراج، بمسجد إمامته من زنقة حجامة بفاس، في مجالس عدة بين المغرب والعشاء، وهو يمسك أصل ابن سعادة، وكمل ذلك أواخر ربيع الثاني، عام 836 هـ[1]/ 1432 م.

ومن هذا التاريخ تنتقل إلى عام 838 هـ/ 34 ـ 1435 م، حيث تمت فيه معارضة نسخة خماسية من صحيح البخاري بأصل ابن سعادة، وكان ذلك برسم خزانة الوزير علي بن يوسف الوطاسي[2].

وبعد هذا تأتي الإشارة إلى نفس الأصل بمناسبة مقابلة نسخة أخرى وتصحيحها عليه، بتاريخ رجب عام 846 هـ[3]/ 1442، ومن هذا التاريخ تختفي المصادر التي تردد ذكر هذا الأصل إلى حوالي نهاية القرن الهجري العاشر. وهنا ينتظم الحديث عن نسخة ابن سعادة، ويتأكد وجودها ـ بكاملها ـ محفوظة في خزانة القرويين بفاس.

= ذاتها، مع وجادة مفيدة على مخطوط بالمكتبة الملكية رقم 7246، وهي بخط محمد الطيب بن عبد السلام بن الخياط القادري، نقلاً عن خط أبي العباس أحمد بن العربي ابن سليمان الأندلسي ثم الفاسي.

(1) هذا يوجد في صيغة معارضة كانت بظاهر نسخة قوبلت على أصل ابن سعادة، ثم نقلت الصيغة نفسها آخر الخمس الأخير من الجامع الصحيح، في نسخة أخرى تشتمل عليه وعلى الخمس الثالث، وهي بالمكتبة الملكية رقم 9576.

(2) يوجد من هذه النسخة جزءان من خمسة أجزاء في المكتبة العاشورية بتونس، حسب مجلة «المغرب» الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي للعاهل المغربي، العدد 6 ـ 7 «مزدوج» دجنبر 1965 م، ص 15.

(3) انظر خاتمة نسخة الجامع الصحيح برواية ابن منظور، وقد تكرر ذكرها، وعلمنا أنها ـ بأجزائها الثلاثين ـ بخزانة تمكروت رقم 312.

وفي التاريخ ذاته شهد نفس الأصل مبادرة علمية جعلته يتركز في الدراسات الحديثية بالمغرب عبر الفترات التالية، وذلك بكتابة نسخة جديدة منه من خط أبي عمران بن سعادة مباشرة، وتداول المعنيُّون بالأمر ـ إلى العقود الأخيرة ـ هذا الفرع المستجد بالانتساخ منه، والتصحيح به، والتعليق عليه، وإسماعه، ودراسته.

وكان هذا الأصل المغربي قد كتب برسم الشيخ أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي الفهري، المتوفّى عام 1013 هـ/ 1604 م، وجاء في خمسة أسفار موازية للمنتسخ منه[1]، وهو بخط الوراق المعروف بالجزولي: محمد بن علي بن محمد الحسني المريي، الأندلسي، ثم التلمساني، ثم الفاسي[2].

ويذكر في «مرآة المحاسن»[3] عن نفس الفرع: أنه صارت القراءة فيه عند سرد صحيح البخاري في رمضان بمجلس الشيخ أبي المحاسن، مع معارضته بأصل ابن سعادة عند القراءة، فكان أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي يتولى سرد الفَرع، بينما يمسك عمه أبو زيد عبد الرحمن العارف، الأصل الأندلسي، وتعددت هذه المقابلة مرات.

كما أن أبا زيد الفاسي آنف الذكر، سجل ـ بخطه ـ تعاليق على هامش النسخة الجديدة، ومنها ـ مع إضافات ـ جمع حاشيته على الجامع الصحيح: «تشنيف المسامع ببعض فرائد الجامع»[4].

---

(1) (مرآة المحاسن) ص 49، وفي فرع ميارة من الجامع الصحيح المأخوذ من هذه النسخة المستجدة، أن هذه كتبت برسم الحافظ أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن، حسبما يسجل هذا منتسخها في افتتاحية مطولة كتبها بخطه على هامش الصفحة الأولى من نسخته التي سنذكر أنها محفوظة بالخزانة العامة تحت رقم ج 662.

(2) انظر ترجمته في (سلوة الأنفاس) 286/3.

(3) (مرآة المحاسن) ص 49 ـ 50: ويضيف ميارة في افتتاحيته الآنفة الذكر، أن أبا العباس بن أبي المحاسن قام ـ من جهته ـ بتصحيح هذا الفرع غاية.

(4) نشر بالمطبعة الحجرية الفاسية على هامش حاشية محمد بن عبد الرحمن بن زكري على=

وقد صارت نسخة هذا الفرع تُعرف في فاس «بالشيخة»، نظراً لوفرة المنتسخات المغربية منها: مباشرة أو بواسطة، واعتباراً بكثرة تداول المحدثين لها، واعتمادهم عليها.

والآن نذكر أن النسخة «الشيخة» هذه لا تزال بقيد الوجود، وهي ـ بأسفارها الخمسة ـ في حوزة السفير المغربي السابق: السيد الحاج الفاطمي ابن سليمان الأندلسي الغرناطي الأصل ثم الفاسي، ومنها مصورة بالخزانة العامة بالرباط، في فيلم يحمل رقم 736.

أما النسخة الأصلية التي بخط ابن سعادة فقد بقي منها ـ الآن ـ أسفار ثلاثة: 2 و 4 و 5، وهي بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د/ 1333، بينما كان السفر الأول قد ضاع قديماً، وجُدّد ـ بأمر السلطان العلوي محمد الرابع ـ بانتساخ آخر بدله من النسخة الشيخة، وكتبه بخطه محمد الهادي بن عبد النبي بن المجذوب الفاسي، حيث كمل في 12 ذي الحجة عام 1285[1] هـ/ 1869 م، وهذا السفر محفوظ بدوره بنفس الخزانة رقم د/ 1332، ثم كان مصير السفر الثالث الذي بخط ابن سعادة أن استعاره مستشرق معروف، ولعله كان يحاول تصويره نظير عمله في السفر الثاني، غير أنه توفي ولم يعد المخطوط إلى سفره بالخزانة العامة بالرباط.

ومن الجدير بالذكر أن المستشرق الفرنسي الأستاذ لافي بروفنسال قام بنشر السفر الثاني من نسخة ابن سعادة منقولاً بالتصوير الشمسي من خطه الأصلي، مع تصديره بمقدمة بالعربية باسم «التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة» للمحدث المغربي محمد عبد الحي الكتاني، مع مقدمة أخرى بالفرنسية لنفس المستشرق ناشر هذا السفر في باريز عام 1347 هـ/ 1928 م، في 177 ورقة عدا المقدمتين.

وما أجدر الأسفار الباقية من هذا الأصل بنشرها ـ هي الأخرى ـ بالتصوير،

= الجامع الصحيح، في خمسة أجزاء.

(1) (التنويه والإشادة) ص 37 ـ 38.

مع طبع النسخة بكاملها؛ طبعة علمية مصححة، وهو دَين في ذمة المعنيين بالأمر من المغاربة.

* * *

ونذكر ـ الآن ـ نماذج من الفروع المستخرجة من النسخة «الشيخة» مباشرة أو بواسطة.

أولاً: نسخة ميارة: محمد بن أحمد بن محمد الفاسي شارع المرشد المعين وغيره، المتوفَّى عام 1072[1]هـ/ 1662م، ويقول عنها في «التنويه والإشادة»[2]:

«وهي نسخة معتمدة تداولتها أيدي الأعلام، أدركتها بفاس، وقد انتقلت اليوم إلى مراكش»، ومن مراكش صارت هذه إلى الخزانة العامّة بالرّباط، حيث تحفظ بها تحت رقم ج/ 662 في أربعة أسفار.

ثانياً: أبو السعود عبد القادر بن علي الفاسي الفهري، المتوفّى عام 1091 هـ[3]/ 1680 م، وقد كان ينسخ الجامع الصحيح كثيراً، وكان الناس يرغبون في النسخ التي تكون بخطه، ولا تزال الخزائن العامّة والخاصّة تحتفظ بجملة من منتسخاته للبخاري، ومن المعروف منها بالخزائن العامة:

نسخة خماسية التجزئة بخزانة الزاوية الحمزية رقم 398.

وأربع نسخ أخرى بخزائن مشهد أبي يعزى، وجامع القصبة بالصويرة، والجزائر، وباريس، مع السفر الخامس ـ من تجزئة ثمانية ـ بخزانة الجامع الكبير بمكناس رقم 449[4].

ثالثاً: نسخة محمد بن أحمد الحريشي الفاسي، المتوفى عام 1102[5] هـ/ 90 ـ 1691 م، ويوجد منها ثلاثة أسفار بالخزانة العامة بالرباط،

---

(1) ترجمته ومصادرها ومراجعها في (سلوة الأنفاس)، ط. ف، 1/165 ـ 167.

(2) ص 10.

(3) ترجمته ومصادرها ومراجعها في (سلوة الأنفاس) 1/309 ـ 316.

(4) (التنويه والإشادة) ص 10، مع الوراقة المغربية: القسم الثاني، مجلة البحث العلمي، عدد 18، السنة 8/ ص 35.

(5) ترجمته عند القادري في كل من (نشر المثاني) المطبوع، 2/142 و (الإكيل والتاج، في=

موزعة بين ثلاثة أرقام: الأول: كـ 1865، والثالث: د 444، والـربع الأخير: د 509.

رابعاً: نسخة محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي الفهري، المتوفَّى عام 1109[1] هـ/ 1697 م، وكانت موقوفة على مسجد زقاق الماء بفاس دون أن يعرف مصيرها بعد، وهناك الخمس الأول من نسخة أخرى تحتفظ به خزانة خاصة، ويقول القادري[2] عن خـط المترجم في وراقته: «انفرد بالإتقان الذي لا يعرف لغيره، لا سيما في نسخ الكتب، فإذا كتب نسخة من تأليـف لا يكاد بل لا يعثر على حرف واحد، أو على حركة في غير محلها، مع جودة الخط وإتقانه».

خامساً: نسخة أحمد بن العربي بن سليمان الأندلسي الغرناطي ثم الفاسي، المتوفَّى عام 1141[3] هـ/ 28 ـ 1729 م، في مجلد بخزانة القرويين.

سادساً: نسخة أحمد بن قاسم جسوس الفاسي، وهو أخو محمد بن قاسم جسوس شارح الشمائل وغيرها، والمتوفَّى عام 1182 هـ/ 1768 م، بعد وفاة أخيه أحمد[4] كاتب نسخة البخاري المعنية بالأمر، وقد كتبها هذا ـ في مجلد ـ من خط محمد المهدي الفاسي، وفرغ منها عام 1121 هـ، وهي بخزانة تمكروت رقم 952.

سابعاً: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (خمساً) بن عبد الرحمن الدلائي ثم الفاسي، المتوفَّى عام 1197 هـ/ 82 ـ 1783 م دأب على كتابة نسخ من صحيح البخاري[5]، ومنها واحدة في مجلد من خط أبي السعود

= تذييل كفاية المحتاج)، مخطوط المكتبة الملكية رقم 1897.

(1) ترجمته ومصادرها ومراجعها في (سلوة الأنفاس) 2/316 ـ 318.

(2) انظر محمد المنوني: الوراقة المغربية: القسم الثاني، مجلة البحث العلمي، عدد 18، السنة 8 ـ ص 36.

(3) ترجمته ومراجعها في (سلوة الأنفاس) 1/291 ـ 292.

(4) جاء ذكره دون تحديد تاريخ وفاته، بخط أخيه محمد، خلال تملك كتبه هذا الأخير، على مخطوطة من شرح الحكم العطائية لابن عباد، خ.ع، ك 159.

(5) سلوة الأنفاس عند ترجمته 2/100 ـ 101 نقلاً عن «البدور الضاوية» حيث يعدد مؤلفها=

عبد القادر الفاسي وغيره، بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 211 ز.

ثامناً: نسخة أحمد بن عبد القادر بن أحمد ابن يحيى الفاسي، كان بقيد الحياة عام 1206 هـ/ 1791 م انتسخها من خط أبي السعود ومحمد المهدي الفاسيين وغيرهما، وهي بالمكتبة الملكية رقم 10571.

تاسعاً: محمد بن أحمد الصقلي الحسيني الفاسي، المتوفَّى عام 1232 هـ/ 1817 م، كتب - حسب سلوة الأنفاس[1]- نسخاً عدة من صحيح البخاري في غاية الصحة ونهاية الإتقان، مع حسن الخط وتمام الضبط، ويوجد من منتسخاته هذه أربعة أجزاء: 1 و 3 و 6 و 7 من نسخة كتب آخر الأول منها: أنها بخط المترجم، ومجموعها بالمكتبة الملكية رقم 6163.

عاشراً: عبد العزيز بن محمد بن محمد المهدي الحلو المريني الفاسي، المتوفَّى عام 1233 هـ/ 1818 م، وتمتاز منتسخاته بجمال الخط، وإبداع الزخرفة والتلوين والتذهيب، وإجادة التفسير، ومن خصوص صحيح البخاري كتب عدة نسخ، من بينها نسختان كتبهما بقلم واحد: إحداهما خماسية التجزئة، والأخرى في مجلد واحد[2]، ومن الباقي من منتسخاته للجامع الصحيح نذكر ثلاثة كتبها كلّها من خط محمد المهدي الفاسي:

- نسخة في مجلد، فرغ منها أوائل المحرّم عام 1206 هـ/ 1791 م، خ،ع. ج 695.
- نسخة خماسية التجزئة، كملت كتابتها يوم الخميس 19 شعبان، عام 1227 هـ/ 1812 م بالمكتبة الملكية رقم 3275.
- نسخة من عشرة أجزاء، ورد وصفها في «برنامج المكتبة الصادقية» بتونس[3].
- وبالخزانة العامة بالرباط بخطه: نسخة رابعة في مجلد تحت رقم د/ 1587،

= ذكر خمسة من المحمدين في اسمه واسم آبائه، خلاف الوارد في السلوة.

(1) عند ترجمته 1/ 138 - 139.

(2) انظر عن ترجمته وبعض منتسخاته: محمد المنوني: (معرض المخطوطات العربية بمكناس)، مجلة تطوان، العدد 3 - 4 مزدوج، ص 99 - 100.

(3) ج 2 ص 66.

غير أنها لم يسم فيها الأصل المنقولة عنه.

حادي عشر: محمد بن عبد العزيز الحلو ولد المذكور قبله، ومشابهه في خصائصه الوراقية، وكانت وفاته بعد عام 1246[1] هـ/ 1831 م.

وبتونس نسختان من البخاري بخطه، كل منهما في مجلد، إحداهما: كتبها عام 1221 هـ، والثانية: عام 1227[2].

ثاني عشر: محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الإدريسي الشبيهي الزرهوني، المتوفّى عام 1318 هـ/ 1900 م.

كتب بخطه نسخة عشارية من صحيح البخاري، وصححها وضبطها عشرات المرات، واعتمد فيها على نسخة ميارة سالفة الذكر صدر هذه اللائحة[3].

وأخيراً فإن أخذ المغرب برواية ابن سعادة لاقى بعض المعارضة المحلية: فمن الجنوب المغربي كان أبو مروان عبد الملك التاجموعتي ينكر على ولوع المغاربة بهذه الرواية، حيث إنها ـ عنده ـ من قبيل الوجادة[4]، وكأنه بهذا يميل إلى ترجيح الأخذ برواية النسخة اليونينية الشرقية.

وسنرى ـ بعد هذا ـ أن أبا العباس أحمد بن الشيخ محمد بن ناصر، جلب من المشرق ـ فعلاً ـ النسخة اليونينية من صحيح البخاري، وصارت هي المعتمدة في قراءته بزاوية تمكروت وما إليها.

ومن جهة أخرى فإن أبا العلاء إدريس العراقي الحافظ، كان يفضل رواية القاضي عياض للبخاري عن الصدفي، على رواية ابن سعادة عنه، حسبما نقله

---

(1) في 4 شوال 1246 هـ، كتب بخطه تقريظاً على مخطوط بالمكتبة الملكية رقم 1663.

(2) مجلة «المغرب»: نفس العدد الوارد عند التعليق رقم 82، ص 18.

(3) التنويه والإشادة ص 110 ـ 111، مع إتحاف أعلام الناس خلال ترجمته ج 5 ص 518 ـ 520.

(4) (نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري) لأبي الفيض حمدون ابن الحاج الفاسي، ط. ف، عند الملزمة 16 ص 5.

عنه تلميذه عبد السلام بن الخياط القادري، وهو يعقب على ذلك بقوله:

«وقفت على نسخة رواية عياض عن الصدفي المشار إليها عند مولاي إدريس المذكور وسمعت عليه جلها، وقابلت عليه معها نسخة ابن سعادة المشار لها، فباعتبار ما ظهر لنا: قول شيخنا العراقي صحيح»[1].

غير أن معظم أعلام المغرب أخذوا برواية ابن سعادة واعتمدوها خلفاً عن سلف، وقد علق محمد الصغير السوسي الأفراني على ملاحظة التاجموعتي هكذا:

«وقد أنكر عليه ذلك شيوخ العصر وحق لهم إنكاره، فإن تواريخ الأندلسيين ناطقة ببطلان دعواه...»[2].

وسوى الأفراني فإن عالم سوس: يحيى بن عبد الله بن مسعود البكري الجراري[3]، يعتمد رواية ابن سعادة في سنده إلى البخاري، وهو يعقب على

---

(1) (التحفة القادرية)، مخطوط خ.ع، ك 2321/ المجلد الأول، عند الباب السابع، ونقله الكتاني في التنويه والإشادة ص 28 ـ 29، وفي فهرس الفهارس 2/368: ط. ف.

ومن الذين اعتمدوا رواية عياض من المشارقة: الشرف اليونيني آتي الذكر، وهو يروي الجامع الصحيح من طريق أبي ذر هكذا: عن شيخه أبي جعفر الهمداني، عن أبي طاهر السلفي، عن أبي الفضل عياض، عن أبي علي الصدفي، عن أبي الوليد الباجي، عن أبي ذر، (انظر مقدمة النسخة اليونينية) المحفوظة بالمكتبة الملكية رقم 10802.

ومن الذين ذكروا هذه الرواية من المغاربة: علم الدين صالح بن محمد الفلاني المسوفي، حيث يرفع سنده في صحيح البخاري إلى محمد بن جابر القيسي الوادي آشي، عن ابن مجاهد، عن أبي محمد أحمد بن خليل السبتي، عن القاضيين، عياض وأبي بكر بن العربي، عن أبي علي الصدفي...» (قطف الثمر) لصالح الفلاني المذكور، مطبعة حيدر آباد بالهند ص 11.

ومن المتأخرين: ذكر نفس الرواية علامة فاس: محمد بن قاسم القادري الحسني، وأسندها من طريق المنثوري إلى عياض عن الصدفي عن الباجي عن أبي ذر. فهرس القادري المذكور، المطبعة الفاسية، عند الملزمة الثانية ص 5، وانظر ترجمة نفس المؤلف من فهرس الفهارس 2/293.

(2) (نفحة المسك الداري)، عند الملزمة 16 ص 6.

(3) فهرس المذكور: «ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح»، مخطوطة المكتبة الملكية رقم 4275.

ذلك بقوله: «وينبغي المحافظة على هذا السند الفريد، العالي القدر المجيد، خصوصاً عندنا بالمغرب، لأن نسخة الإمام ابن سعادة هي المعتمدة عندنا بالمغرب. . ».

ولما ذكر محمد بن عبد السلام الناصري النسخة اليونينية ختم حديثها بقوله: «ورواية أبي عمران موسى بن سعادة أولى وأوثق وأضبط منها، لإجماع المغاربة في أمصار المغرب عليها»[1].

12 ـ النسخة اليونينية:

وسنتبين أنها منسوبة إلى القائم بتصحيحها على روايات البخاري: أبي الحسن علي بن محمد الهاشمي اليونيني الحنبلي، وهي آخر الروايات ظهوراً بالمغرب، وكان أول من استجلبها من الشرق أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي التمجروني، المتوفى عام 1129 هـ[2]/ 1717 م، وقد اشترى من مكة المكرمة ـ برسم الزاوية الناصرية ـ فرعاً من هذه الرواية من 528 ورقة موزعة بين عشرة أجزاء، مكتوبة بخط شرقي واضح مليح، ووقع الفراغ منها ـ تجاه الكعبة الشريفة ـ في يوم الجمعة لسبع خلون من ذي القعدة، عام 1117 هـ/ 1706 م، على يد كاتبها: إبراهيم المكي بن علي القيصري الحنفي، وهي منقولة من الأصل اليونيني مباشرة، بخط محمد بن عبد المجيد بن زيد[3]، وكتبه هذا في مدة آخرها يوم الأحد 28 رمضان، عام 669 هـ / 1271 م.

ولا يزال هذا الفرع اليونيني معروفاً، وهو ـ الآن ـ في الخزانة العامة بالرباط رقم ق/ 481، وعلى الجزء الأول منه بخط أبي العباس ابن ناصر: «ملك لله تعالى، بيد أحمد بن ناصر كان الله له، بمكة المشرفة، بثمانين ديناراً ذهباً».

وهناك نسخة من هذا الفرع ندب أبوع العباس ابن ناصر إلى انتساخها

(1) كتاب المزايا: عند البدعة رقم 13.
(2) انظر ترجمته من فهرس الفهارس 2/88 ـ 90: ط. ف.
(3) يظهر أنه المترجم في «الدرر الكامنة» 4/27.

فكتبت بخط مغربي حسن في ثلاثين جزءاً، باعتبار واحد لكل يوم من رمضان، ووقع الفراغ منها أواسط رجب عام 1128 هـ/ 1716 م، على يد ناسخها: محمد بن محمد بن محمد حجي الفاسي، وهي باقية بخزانة تمكروت بأجزائها الثلاثين، وتحمل رقم 949، وبها كانت تقع قراءة صحيح البخاري في رمضان بالزاوية الناصرية بتمكروت.

ويحتفظ المغرب بمخطوطة يونينية ثالثة بالمكتبة الملكية رقم 10802، وهي بخط شرقي في مجلدين كبيرين، الأول: يتخلله بتر كثير، والثاني: مبتور يسيراً من الآخر، والغالب أن هذه النسخة كانت ضمن الكتب الحديثية التي استجلبها ـ من الشرق ـ السلطان العلوي محمد الثالث.

أما واقع هذه النسخة اليونينية فإنها تنسب إلى شرف الدين، أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد الهاشمي البعلي اليونيني، نسبة إلى يونين من قرى بعلبك في لبنان، ثم الحنبلي، المتوفى عام 701 هـ/ 1302 م.

وكان قد استنسخ أصله من صحيح البخاري في مجلدين، واهتبل به كثيراً حتى إنه في سنة واحدة قابله وأسمعه إحدى عشرة مرة[1].

وهو في مقابلة أصله هذا، قد اعتنى بضبط روايات الجامع الصحيح وقارن بينها. وصححها؛ معتمداً في ذلك على أربعة أصول رئيسية:

أولاً: أصل مسموع على أبي ذر الهروي من طريق أبي العباس أحمد بن الحطيئة الفاسي الأصل ثم المصري[2]، حسب سنده السالف الذكر.

ثانياً: أصل مسموع على الأصيلي، وعليه الحواشي بخط ابن عبد البر:

---

(1) انظر ترجمته من كتاب «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب، 2/ 345 ـ 346.

(2) يقول الشرف اليونيني عن هذا الأصل: وهي نسخة صحيحة معتنى بها، حجة وينقل عن شيخه أبي إسحاق بن الأزهر الصريفيني: «هذه النسخة من صحيح البخاري مفزع يلجأ إليه، لصحتها وإتقانها»، (انظر مقدمة النسخة اليونينية) المحفوظة بالمكتبة الملكية رقم 10802

يوسف بن عبد الله النمري القرطبي[1].

ثالثاً: أصل سماع أبي القاسم بن عساكر: علي بن الحسين الدمشقي مؤرخ الشام[2]، وينقصه الجزءان: الثالث عشر، والثالث والثلاثون.

رابعاً: أصل مسموع على أبي الوقت: عبد الأول بن عيسى السجزي ثم الهروي[3].

وقد بالغ الشرف اليونيني في المقابلة على هذه الأصول، فكان ذلك تحت نظر ابن مالك الإمام الشهير: محمد بن عبد الله الطائي الجياني نزيل دمشق[4]، وبمحضر جماعة من فضلاء المحدثين والحفاظ، وهم بدورهم ناظرون في نسخ معتمدة من الجامع الصحيح، حتى إذا مرّ بهم من التعابير ما يتراى أنه مخالف لقوانين العربية تساءل ابن مالك هل الرواية فيه كذلك، فإن أجيب بالإثبات شرع في توجيهها حسب إمكانه، وما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه بادر الشرف اليونيني إلى إصلاحه في أصله وصحح عليه، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة عمل المشار له على ما أشار به ورجحه، وهكذا حتى كملت المعارضة والتصحيح عند المجلس الحادي والسبعين، وبهذه المناسبة وضع ابن مالك تعليقه: «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح»[5].

---

(1) يقول عنه الشرف اليونيني حسب نفس المصدر: «وأما الأصل المعزو إلى الأصيلي فإنه وقف في مدرسة شيخنا: الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي... وهو أصل صحيح تظهر عليه مخايل النباهة والصحة».
وانظر عن مدرسة المقدسي الدمشقية كتاب (الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب 2/238.

(2) ترجمته في (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي ـ 4/273 ـ 277.

(3) ترجمته في شذرات الذهب 4/166، ويشير اليونيني في مقدمة نسخته: إلى أن أصله من الجامع الصحيح راجع إلى هذا الأصل المسموع على أبي الوقت، وقد ورد ذكر أبي الوقت وسنده إلى البخاري أول المجلدة الثانية من النسخة اليونينية، حسب هامش صحيح البخاري، مطبعة البابي الحلبي بمصر 4/177.

(4) ترجمته عند السيوطي في بغية الوعاة ص 53 ـ 57.

(5) نشر لأول مرة بالهند ببلدة إله أباد عام 3119 هـ، وأعيد نشره بالقاهرة في مطبعة لجنة البيان العربي، عام 1376 هـ/ 1957 م.

وعند نهاية المقابلة كتب ابن مالك ـ بخطه ـ تصحيح السماع، وأثبته بحاشية ظاهر الورقة الأولى من النصف الثاني في نسخة اليونيني، وهذا نصه:

«سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رضي الله عنه، بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن، شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني رضي الله عنه وعن سلفه.

وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء، ناظرين في نسخ معتمد عليها، فكلما مرَّ بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية.

وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أخرت أمره إلى جزء استوفى فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد، ليكون الانتفاع به عامّاً، والبيان تامّاً، إن شاء الله تعالى.

وكتب محمد بن عبد الله بن مالك، حامداً لله تعالى».

وكما علم وشيكاً فإن هذا السماع كتب على أول المجلد الأخير من الأصل اليونيني، وبالإضافة إلى هذا كتب الشرف اليونيني بآخر نفس المجلد ما يلي:

«بلغت مقابلة وتصحيحاً وإسماعاً بين يدي شيخنا، شيخ الإسلام، حجة العرب، مالك أزمَّة الأدب، الإمام العلامة، أبي عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أمدَّ الله تعالى عمره، في المجلس الحادي والسبعين، وهو يراعي قراءتي، ويلاحظ نطقي، فما اختاره ورجَّحه وأمر بإصلاحه أصلحته وصححت عليه، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة، فأعملت ذلك على ما أمر ورجح.

وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر، والحافظ محمد الأصيلي، والحافظ أُبي القاسم الدمشقي، ما خلا الجزء الثالث عشر والثالث والثلاثين فإنهما معدومان، وبأصل مسموع على الشيخ أبي الوقت، بقراءة الحافظ أبي منصور السمعاني وغيره من الحفاظ، وهو وقف بخانقاه السميساطي.

وعلامة ما وافقت أبا ذر : هـ
والأصيلي : ص
والدمشقي : ش
وأبا الوقت : ظ

فليعلم ذلك، وقد ذكرت ذلك - في أول الكتاب - في فرخة، لتعلم الرموز، كتبه علي بن محمد الهاشمي اليونيني، عفا الله عنه».

هذا هو النص الذي نقله - مع سابقه - القسطلاني[1] ممّا وجده على المجلد الثاني من أصل الشرف اليونيني.

وقد ورد آخرَ السماع الثاني فقرةٌ تقول: «وقد ذكرت ذلك - في أول الكتاب - في فرخة لتعلم الرموز»، وحسب الأبياري[2]: فإن فرخة تأنيث فرخ من الورق، وهو الصحيفة المعتادة عرفاً لا لغة».

وقد علق الشهاب العطار المكي[3] هنا هكذا: «يقول كاتبه أحمد بن عثمان المكي غفر الله لهما: الفرخة التي عني بها الشيخ اليونيني في كلامه هنا، كنت قد وقفت عليها في سنة 1299 في (بدوامري) بالهند، وهي محفوظة عندي إلى الآن، نقلتها من خط من نقلها بالمدينة المنورة في سنة 1260، من خط مفتيها - حينئذ - مولانا الشيخ العلامة المحدث: عبد السلام بن محمد أمين الداغستاني المدني، رحمه الله تعالى، بيّن فيها جملة كبيرة من الرموز التي عينها في نسخته».

ومن حسن الحظ أن يكون المغرب يحتفظ - بدوره - بنسخة أخرى من هذه الفرخة، وهي ثابتة أول النسخة اليونينية التي أشير - سلفاً - إلى أنها محفوظة بالمكتبة الملكية تحت رقم 10802.

* * *

(1) (مقدمة إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)، الطبعة السادسة بالمطبعة الأميرية بمصر 41/1.

(2) (نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني)، المطبعة الميمنية بمصر ص 114.

(3) ورد هذا التعليق في ذيل شواهد التوضيح لابن مالك: المطبعة الآنفة الذكر ص 221.

وقد صار هذا الأصل اليونيني - في فترة قديمة - وقفاً على مدرسة أقبغا آص بالقاهرة[1]، ثم فقد المجلد الأول منه أزيد من خمسين سنة، إلى أن وجد ينادي عليه للبيع في سوق الكتب بالقاهرة، فعرف وأحضر إلى الشهاب القسطلاني وهو يشتغل في شرح صحيح البخاري، وكان قد قابل المتن المشروح على المجلد الثاني من نفس النسخة، فأتم هذه المعارضة بالنسبة إلى المجلد الأول[2].

ويبدو أن موقوفات هذه المدرسة طرأ عليها تبديد في فترة لاحقة، فضاع منها الأصل اليونيني بجملته، إلى أن عثر عليه العالم المغربي محمد بن محمد بن سليمان السوسي الروداني ثم المكي، المتوفى - بدمشق - عام 1094 هـ/ 1683 م، ومن حوزته انتقل إلى ملكية الشيخ محمد أكرم بن محمد بن عبد الرحمن الهندي نزيل مكة المكرمة، ثم استعاره من هذا الأخير محدث الحجاز: عبد الله بن سالم البصري فصار يسمع منه[3]، وكان هو عمدته في نسخته - آتية

---

(1) يحدد القسطلاني موقع هذه المدرسة بأنها بسويقة العزى خارج باب زويلة من القاهرة، (مقدمة إرشاد الساري) 1/40.

وهذا الوصف إنما ينطبق على التي يسميها المقريزي، مدرسة الجائي، وهو يقول عنها: «هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل.. ويعرف الآن خطها بخط سويقة العزى، أنشأها الأمير الكبير سيف الدين الجائي في سنة ثمان وستين وسبعمائة، وجعل بها درساً للفقهاء الشافعية، ودرساً للفقهاء الحنفية، وخزانة كتب...» (الخطط المقريزية)، مطبعة النيل بمصر، 4/249، وحسب علي مبارك صارت هذه المدرسة تعرف بجامع الجائي، (الخطط الجديدة) 6/5.

على أنه قد تكون قامت مدرسة أخرى في نفس الخط، وبنفس الاسم الذي ذكره القسطلاني، وأغفل المقريزي تسجيلها، وقد قال ابن بطوطة في هذا الصدد: «وأما المدارس بمصر فلا يحيط أحد يحصرها لكثرتها» (تحفة النظار): المطبعة التجارية الكبرى بمصر 1/20.

(2) مقدمة إرشاد الساري 1/41.

(3) ورد هذا خلال إجازة من عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن الحاج، إلى محمد المكي بن موسى بن محمد بن الشيخ أبي عبد الله ابن ناصر، وتقع أول مجموع خ.ع.ق 172 ، وانظر عن ترجمة الروداني «خلاصة الأثر» للمحبي 4/204 - 208، مع (الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام) 4/334 - 359: ط. ف.

الذكر ـ التي كتبها من الجامع الصحيح، ومن هنا ينسدل الغموض على مصير أصل الشرف اليونيني.

1 ـ وعن الفروع القديمة لهذا الأصل يقول القسطلاني في مقدمة شرح البخاري[1]: «ولقد وقفت على فروع مقابلة على هذا الأصل الأصيل، فرأيت من أجلها الفرع الجليل الذي لعله فاق أصله، وهو الفرع المنسوب للإمام المحدث، شمس الدين، محمد بن أحمد المزي الغزولي[2]، وقف التنكزية بباب المحروق خارج القاهرة، المقابل على فرعي وقف مدرسة الحاج مالك وأصل اليونيني المذكور غير مرة، بحيث إنه لم يغادر منه شيئاً كما قيل، فلهذا اعتمدت ـ يقول القسطلاني ـ في كتابة متن البخاري في شرحي هذا عليه، ورجعت في شكل جميع الحديث وضبطه ـ إسناداً ومتناً ـ إليه، ذاكراً جميع ما فيه من الروايات، وما في حواشيه من الفوائد المهمات».

ولحسن الحظ فإن فرع الغزولي المشار له لا يزال النصف الثاني منه بقيد الوجود بدار الكتب المصرية في 177 ورقة، وهو بخط الغزولي نفسه، فرغ منه يوم الثلاثاء 12 جمادى الآخرة عام 735 هـ/ 1335 م، وفي آخره سماعات لأفاضل من العلماء[3].

2 ـ ويوجد بدار الكتب نفسها فرع آخر من اليونينية في مجلد يشتمل على 301 ورقة بها خروم في أثنائها، كتبه ـ بخطه الشرقي ـ محمد بن إلياس بن عثمان المتصوف، وفرغ منه يوم الأحد 20 ربيع النبوي عام ٧٤٨هـ/ 1347م.

ومن حسنات هذا الفرع أنه مقابل بالنسخة التي قوبلت بنسخة

---

(1) (مقدمة إرشاد الساري) 1/41.
(2) ترجمته في (الدرر الكامنة) 3/319.
(3) (فهرسة الكتب العربية الموجودة بالكتبخانة الخديوية) ط. مصر عام 1310 هـ ج 1 ص 302، ويوجد أيضاً بنفس الفهرس والجزء ص 310: وصف نسخة أخرى من الجامع الصحيح، بها 24 جزءاً من تجزئة ثلاثين، آخرها بخط محمد بن أحمد المزي الحريري، وعليها خط القسطلاني.

اليونيني، قابله عليها العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن العسجدي، وقابله ـ مرة أخرى ـ العلامة أحمد بن علي السبكي الشافعي، في مدة آخرها رمضان عام 761 هـ/ 1360 م، معتمداً على نسخة صححها جمال الدين المزي وشمس الدين الذهبي، وعلى نسخة ثانية صححها تقي الدين علي السبكي وعلاء الدين التركماني، هذا إلى أن الفرع المنعني بالأمر يشتمل على خطوط جملة من الأفاضل[1].

3 ـ على أن الفرع اليونيني الذي استمرت شهرته، هو الذي كتبه ـ بخطه ـ إمام هذه الصناعة: عبد الله بن سالم بن محمد البصري ثم المكي، المتوفى عام 1134[2] هـ/ 1722 م.

وقد استغرق في كتابته وتصحيحه نحواً من عشرين سنة، اعتماداً على أصل الشرف اليونيني وزيادة[3]، وبهذا كانت هذه النسخة البصرية طبقة عالية في الصحة، وصارت ـ حسب عالم من الهند[4] ـ هي أصل الأصول للنسخ الشائعة في الآفاق، وعن مصيرها يقول المحدث محمد عبد الحي الكتاني[5]: «رأيت في المدينة المنورة عند الحكيم المسند الشيخ طاهر سنبل، نسخة عبد الله بن سالم البصري بخطه من الصحيح ثُمانيّة، وهي نهاية في الصحّة والمقابلة والضبط والخط الواضح، وأخبرني أنه أحضرها إلى الآستانة ليصحح عليها النسخة الأميرية التي طبعت هناك من الصحيح، وفرقها السلطان عبد الحميد على المساجد والآفاق، وعليها ضبطت، ولا أدري من أين اتصلت بسلفه».

* * *

(1) المصدر الأخير 1/ 302.

(2) انظر عن ترجمته فهرس الفهارس 1/ 136 ـ 141: ط. ف.

(3) ترجمة عبد الله بن سالم البصري التي كتبها الشيخ سالم بن أحمد الشماع، وهي منشورة في ذيل فهرس: (الإمداد بمعرفة علو الإسناد)، مطبعة حيدر آباد الدكن بالهند ص 91 ـ 92؛ مع طلعة المشتري ط. ف. 2/ 86.

(4) فهرس الفهارس 1/ 140.

(5) المصدر الأخير 1/ 140 ـ 141.

4 ـ ومن بين مطبوعات صحيح البخاري[1] ، كان أتقن طبعة هي التي نشرت بعناية السلطان العثماني: عبد الحميد الثاني، في تسعة أجزاء، بالمطبعة الأميرية بالقاهرة عام 1313 هـ/ 1895 م.

وقد اعتمد في نشرها على الأصل اليونيني المصحح الموجود بالخزانة العثمانية: «مكتبة يلدز» بالآستانة، مع الرجوع إلى المنشور ـ سابقاً ـ من الجامع الصحيح، وإلى مخطوطات أخرى صحيحة: منها الفروع الثلاثة الآنفة الذكر، وهي فرع الغزولي، والفرع المصحَّح على ما صحَّحه المزي والذهبي، وفرع عبد الله بن سالم البصري.

وبعد تصحيح هذه الطبعة بالمطبعة الأميرية، قام بقراءة المطبوع ـ من جديد ـ نخبة من أكابر أعلام الأزهر يبلغ عددهم 16 عالماً، وبعد ما دوّنوا ملاحظاتهم سجَّلوا ـ في النهاية ـ أن هذه الطبعة الجديدة هي المعوَّل عليها في الصحة والاعتبار لنصّ الجامع الصحيح للبخاري[2].

* * *

«مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» ج 2، مجلد 49، سنة 1974.

---

(1) انظر عن بعض مطبوعاته معجم المطبوعات لسركيس، ع 535 ـ 536.

(2) الافتتاحية الأولى لطبعة البخاري المعنية بالأمر، وهي عبارة عن تقرير موضوعي حرره الشيخ حسونة النـواوي شيخ الجامع الأزهر.

أما فروع اليونينية الثلاثة المشار لها، فقد وردت الإحالة عليها في هوامش مطبوعة البخاري التي نعلق عليها، حسب مطبعة الحلبي بمصر، ومن نماذج هذه الإحالات:

- فرع الغزولي: 3/164، حيث يسمى بالفرع التنكزي.
- الفرع المصحح على ما صححه المزي والذهبي 4/193.
- فرع عبد الله بن سالم البصري، وتملأ المقابلة به كثيراً من هوامش مطبوعة البخاري المتكررة الذكر، ابتداء من 1/12 إلى 9/199، عند مقارنة آخر حديث من الجامع الصحيح.

ومن الأصول الأخرى المشار لها في هوامش نفس الطبعة:

- أصل الحافظ المنذري 1/54، مع 2/53.
- أصل منقول من نسخة ابن أبي رافع 4/193.

تكملـة:

نشرت مجلة «دعوة الحق»[1] فـي عددها الأخير، دراسة عن الجامع الصحيح للإمام البخاري بالعنوان المشار له: العدد الأول من السنة 17 ص 56 ـ 79.

ولحسن الحظ وقفت ـ بعد هذا ـ على إفادات جديدة في الموضوع ذاته، فآثرت استدراكها بهذه الضميعة المنشورة بنفس المجلة، ليأتي عرضها حسب النقط التالية:

1 ــ في ص 61 ـ 62 من الدراسة التي نعلق عليها، وردت فقرة من «برنامج الرعيني» عن «أصول صحيح البخاري» التي كانت تستحضر بمجلس أبي الحسن الشاري عند قراءته لنفس الكتاب بجامع سبتة.

ونضيف هنا فقرة من كتاب «إفادة النصيح» المنشور حديثاً[2]، قصداً لمقارنتها بالمنقول عن الرعيني، وهكذا فإن ابن رشيد يبرز في «إفادته» ذكر أبي الحسن الشاري بين شيوخ سنده للبخاري، ويقول عنه في هذا الصدد:

«. . . حدث عنه جماعة من الجلّة، منهم شيخنا أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم: سمع عليه جميع الجامع الصحيح لإمام الحديث أبي عبد الله البخاري، بقراءة الكاتب الحافل، كاتب الخلافة أبي الحسن الرعيني ـ رحمه الله ـ إلا يسيراً منه. . . وكان السماع في الأصل العتيق الذي يعز نظيره، وهو أصل الراوية المحدث الضابط المتقن أبي بكر ابن خير الذي بخط أبيه رحمهما الله، ومعاناة أبي بكر بالأصل العتيق: أصل أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى ابن منظور القيسي الذي عليه اعتماد الأندلسيين، وأتقنه الضابط أبو بكر ابن خير اتقاناً لا مزيد عليه، وقابله بالأصل المذكور مرات.

وفي هذا الأصل نفسه كان سماعنا على الشيخ أبي فارس، وفيه

---

(1) الإشارة لنشرة ثانية ـ في مجلة «دعوة الحق» ـ لدراسة «صحيح البخاري. . .»، وعليها تقع الإحالة في هذا التذييل.

(2) بتحقيق الدكتور الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة، (الدار التونسية للنشر)، والفقرة المشار لها وردت عند ص 109 ـ 110.

كانت القراءة، والشيخ ممسك أصله الذي بخط أبيه، وكان متقناً.

وكانت قراءة الكاتب أبي الحسن الرعيني في أصل نفسه، الذي هو أصل أبي الوليد بن الدباغ، وبخطه وقراءته مرة وسماعه مرتين على أبي علي الصدفي.

قال الشيخ أبو الحسن الشاري رحمه الله: وفي مجلس السماع حفيدي: يحيى بن أبي عبد الله محمد بن محمد البطرني، وهو ممسك الأصل المحبس بمدرسة سبتة: أصل أبي القاسم أحمد ابن ورد، الذي كتب له من أصل أبي القاسم المهلب ابن أبي صفرة، وهو رواية القابسي وقراءة ابن ورد على أبي القاسم أصبغ بن محمد بن محمد بن أصبغ الأزدي، وتناوله من يد أبي علي الغساني، ومن يد أبي محمد ابن عتاب، وقابله بأصولهما على ما يجب.

قال ابن ورد: ومن كتاب أبي محمد ابن عتاب اتفقت رواية الأصيلي، فإن أباه أبا عبد الله ابن عتاب كتبها من أصل الأصيلي الذي بخطه وقابلها به، ثم قابله ابن ورد بأصل أبي الحسين طاهر بن مفوز عام أحد وخمسمائة...»[1].

* * *

2 ـ وإلى هنا تنتهي فقرة «إفادة النصيح»، لنتابع التعليق على الدراسة المعنية بالأمر، ويصل بنا المطاف إلى موضوع «الأصول الباقية بالمغرب من الجامع الصحيح»، وبالضبط عند ذكر «رواية الأصيلي»، حيث وردت إشارة إلى قطعتين باقيتين من هذا الطريق ص 64.

وستستدرك هذه التكملة قطعة ثالثة من الرواية الأصيلية في خزانة وزان تحت رقم 155، وهي عبارة عن الخمس الأخير من صحيح البخاري، في مجلد مكتوب بخط أندلسي عتيق، عدا الصفحة الأولى منه

---

(1) تحتفظ خزانة القرويين بالسفر السابع من الجامع الصحيح بخط ابن مفوز هذا، رقم 94.

فقد عوضت بخط مغربي جديد، وجاء في آخر الكتاب ذكر تاريخ الفراغ من انتساخه: في عقب شوال عام 505 هـ، وبعد هذا وردت صيغة سماع أمكنت قراءة جلها كما يلي:

«حدثني الفقيه المشاور أبو القاسم الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني[1] رضي الله عنه... قال: حدثني أبي[2]، عن الفقيه صاحب الصلاة بإشبيلية: أبي إسحاق إبراهيم... الله بن أبي قابوس[3]... بكر يحيى بن عبدالله بن محمد الحمصي[4]... أبو محمد عبدالله بن إبراهيم الأصيلي، قرأت على أبي أحمد... يوسف[5]، وعلى أبي زيد محمد بن محمد المروزي سنة ثلاثة وخمسين... حدثكم محمد بن يوسف بشر[6] الفربري سنة ثمان... رضي الله عنهم أجمعين.

* * *

3 ــ ومن نسخة الأصيلي ننتقل إلى رواية ابن منظور، وقد نوهت الدراسة التي نستتمها بنسخة عشرينية التجزئية من هذا الطريق ص 65.

ونضيف ـ الآن ـ قطعة منظورية جديدة أبرزتها مناسبة قريبة، وهي في مجلد واحد يشتمل على الربع الأول من صحيح البخاري في حجم 150/200 تقريباً، وتتجزأ إلى خمسة أجزاء:

---

(1) ترجمته عند ابن بشكوال في «الصلة»، نشر عزت العطار، ع 318.

(2) ترجمته بالمصدر نفسه، ع 863.

(3) اسمه كاملاً: إبراهيم بن عبد الله بن عباس بن عبد الله بن النعمان بن أبي قابوس، حسب ترجمته من نفس المصدر ع 199.

(4) يكنى بأبي بكر كما بترجمته من المصدر المتكرر الذكر، ع 1464.

(5) هو أبو أحمد الجرجاني: الشيخ الثاني في رواية الأصيلي للجامع الصحيح، واسمه ـ كاملاً ـ أبو أحمد محمد بن محمد بن يوسف الجرجاني، انظر ـ مثلاً ـ شذرات الذهب ج 3 ص 82.

(6) نسب إلى جده الأعلى، حيث إن سلسلة آبائه: محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر، كما سنرى ـ وشيكاً ـ عند سند ابن منظور للجامع الصحيح.

الأول: يقف على كتاب الغسل.

الثاني: يقف على كتاب مواقيت الصلاة.

الثالث: يقف على كتاب الجمعة.

الرابع: يقف على باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

الخامس: وهو الأخير من هذا المجلد الأول: يقف على باب التلبية.

خط مغربي مليح ملون مجدول، خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، غير أنه يبدو أن يكون من طراز خطاطة المائة الهجرية الثالثة عشرة، وقد صدرت هذه النسخة ـ بعد الترجمة الأولى ـ بصيغة سماع نصها:

«حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي رضي الله عنه.

قال: أخبرنا الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي، قراءة عليه في المسجد الحرام عند باب الندوة بمكة سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة وأنا أسمع، وقرىء ـ مرة ثانية ـ وأنا أسمع والشيخ أبو ذر ينظر في أصله وأنا أصلح في كتابي، في المسجد الحرام عند باب الندوة في شوال من سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة.

قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي بهراة، سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملي ببلخ، سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وأبو الهيثم محمد بن المكي بن محمد بن زراع الكشميهني بها، قرأت عليه سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

قالوا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري بفربر.

قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي».

يوجد هذا المجلد في حوزة العالم المعتني محمد بن الفاطمي ابن

الحاج السلمي المرداسي الفاسي الأستاذ بالقرويين.

* * *

4 ــ وتعليقاً على الرواية اليونينية الواردة بنفس الدراسة ابتداء من ص 75، نسجل هنا أن المغرب عرف هذا الطريق من المائة الهجرية التاسعة، قبل أن تصل النسخة اليونينية إلى الزاوية الناصرية بمبادرة إمامها أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر.

وقد ساق سندها ابن غازي في «فهرسه» عند ترجمة أستاذه محمد الصغير النيجي: عن أبي عبد الله بن أبي سعيد السلوي، عن الشمني، وقال هذا الأخير عند عرض أسانيده إلى صحيح البخاري:

«... وأخبرنا به ـ أيضاً ـ أبو العباس السويداوي سماعاً، أخبرنا أبو بكر بن القاسم بن أبي بكر الرحبي، أخبرنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد اليونيني...».

ثم ساق سند ابن غازي هذا: محمد بن محمد بن سليمان الروداني حسب الفقرة التالية: «... وأما طريق اليونينية فعن العلامة ابن غازي عن أبي عبد الله الصغير، عن أبي عبد الله السلوي، عن أبي شامل الشمني، عن أبي العباس السويداوي، عن أبي بكر قاسم بن أبي بكر الرحبي، عن أبي الحسين علي بن محمد اليونيني...».

مجلة «دعوة الحق» س 17، ع 2 ـ 3 «مزدوج» ـ سنة 1975

رواية مشرقية لكتاب الشفا

من طريق الرّحالة الأندلسي أبي الحسين بن جبير

مقـدمــة:

اشتهر كتاب «الشفا» بالتعريف بحقوق المصطفى ﷺ: من حياة مؤلفه أبي الفضل: القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المتوفى ـ بمراكش ـ عام 544 هـ/ 1149 م.

وقد رواه عنه من لا يحصى كثرة من الأعلام[1] وخصوصاً في الغرب الإسلامي. حيث انتشرت رواياتهم بالأندلس وشمال إفريقية[2] وهناك أفراد ـ من المغرب أو شبه الجزيرة ـ نقلوا سند الشفا إلى المشرق العربي. وكان من بينهم الرحالة الأندلسي ابن جبير: محمد بن أحمد بن حسين الكناني البلنسي المولد، والمتوفى ـ بالإسكندرية ـ عام 614 هـ/ 1217 م[3].

وروايته هي التي يقدمها هذا العرض في مرحلتين:

ــ طائفة من الرواة المشارقة عنه.

ــ أربعة من الأصول الباقية من هذه الرواية.

* * *

(1) «أزهار الرياض» مطبعة فضالة 4/342.

(2) أسانيد كتاب الشفا ومخطوطاته الأصلية: موضوع متسع، وفي النية إعداد دراسة عنه بإعانة الله سبحانه، وقد تيسرت بفضل من له الحول والقوة، وهي الدراسة التي تلي هذه.

(3) ترجمته في «الذيل والتكملة» «دار الثقافة» في بيروت، تحقيق الدكتور إحسان عباس 5/ رقم 1172، حيث توجد مصادر ومراجع أخرى لترجمته.

وبالنسبة إلى النقطة الأولى: فابن جبير يروي ـ بالإجازة ـ كتاب الشفا عن شيخه أبي محمد التميمي: عبد الله بن محمد بن عيسى السبتي[1]، وهذا يرويه ـ سماعاً ـ عن مؤلفه أبي الفضل.

وبالإضافة إلى الآخذين عن ابن جبير في الغرب الإسلامي: حدث عنه جماعات بالشرق العربي. فجاء في ترجمته عند ابن عبد الملك[2] وهو يذكر رحلته الحجازية الثالثة: «. . . ووصل إلى مكة ـ شرفها الله ـ أثناء اثنتين وستمائة وجاور بحرم الله الشريف طويلاً وبيت المقدس، ثم تحول إلى مصر والإسكندرية فأقام بها يحدث ويؤخذ عنه إلى أن لحق بربه».

ويسمى هذا المصدر[3] من الرواة عنه بالإسكندرية: رشيد الدين عبد الكريم بن عطاء الله بن عبد الرحمن الجذامي، وبمصر: رشيد الدين ابن العطار آتي الذكر وشيكاً، وفخر القضاة ابن الجباب، وابنه جمال القضاة، وعز القضاة.

وفي كتاب «العقد الثمين»[4] يعين مؤلفه جملة من الرواة المشارقة لكتاب الشفا عن ابن جبير.

1 ــ فيسمي زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (بن عبد الله) المنذري.

و 2 ــ رشيد الدين ابن العطار: يحيى بن علي (بن عبد الله) القرشي.

و 3 ــ التاج القسطلاني: علي بن أحمد بن علي القيسي المصري ثم المكي.

و 4 ــ الكمال: علي بن شجاع (بن سالم) العباسي الضرير.

---

(1) ترجمته عند ابن الأبار في «التكملة» ط. مدريد رقم 1480، ويذكر في بعض الأسانيد باسم محمد بن عبد الله.
(2) الذيل والتكملة 5/ رقم 606.
(3) ص 607.
(4) «مطبعة السنة المحمدية» بالقاهرة 6/ رقم 44.

و 5 ــ معين الدين: عبد الهادي بن عبد الكريم القيسي.

6 ــ فهي خمسة أسماء يحتفظ بها التقي الفاسي، ويضاف لها القاضي علم الدين: محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الربعي القاهري، وعنه ـ مباشرة ـ يسند ابن سيد الناس إلى الشفا في كتابه «عيون الأثر»[1].

ومن هذا الطريق يسند ابن حجر العسقلاني إحدى روايته لكتاب الشفا[2].

وبعد القاضي علم الدين نشير إلى أبي محمد الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلي الداري، فيرد اسمه بسند صلاح الدين العلائي لكتاب الشفا من طريق ابن جبير[3].

8 ـ 22 ــ وسيرتقي عدد الآخذين عن المنوه به ـ بالمشرق ـ إلى اثنين وعشرين اسماً، باعتبار خمسة عشر راوياً زيادة على اللائحة السابقة، وهم المذكورون بالسماع الذي يذيل النسخة الأولى من العرض التالي، حيث سيرد نص السماع كاملاً.

23 ــ ونذكر ـ الآن ـ القاضي محمد بن إبراهيم التلمساني، فيأتي اسمه خلال سند الشفا بالنسخة الرابعة من العرض الآتي:

* * *

وسيكون محمد بن إبراهيم التلمساني: آخر المعروفين من رواة الشفا ـ بالمشرق العربي ـ عن ابن جبير، ونعقب ـ الآن ـ بعرض أربعة من الأصول الباقية من هذه الرواية:

1 ــ بدءاً من **أصل ابن جبير**، حيث يوجد المجلد الأول منه ضمن مخطوطات الأوقاف ببغداد رقم 2950، وعليه سماع مكتوب بخط شرقي

---

(1) ط. «دار المعرفة» في بيروت 2/347.

(2) ورد هذا في إجازة بهامش خاتمة كتاب الشفا: في مخطوطة مشرقية بالخزانة الملكية رقم 2552.

(3) هذا السند عند السراج ضمن أسانيد الشفا التي صدر بها مخطوط الخزانة العامة رقم 407 ق: ص 3.

نسخي، وموقع بخط ابن جبير ـ على الطريقة الأندلسية ـ عام 613 هـ وهذا نص السماع:

«سمع جميع هذا التصنيف على الشيخ الفقيه الإمام العالم، بقية السلف الصالح: أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، رضي الله عنه وأدام مدته: بقراءة الشيخ الفقيه العالم: جمال الدين أبي الفضل: عبد الصمد بن أبي علي الحسين بن يوسف الأصبحي:

الشيخ الفقيه الزاهد: أبو محمد عبد المنعم بن محمد الخيمي.

والفقيه: أبو حفص عمر بن علي بن أبي سعيد. . . الكسي.

والفقيه المؤدب: عبد الوهاب بن طاهر بن إبراهيم الحاسب.

والفقيه: محمد بن أحمد الشاطبي.

والفقيه: عبد النصير بن علي بن عبد المحسن الهمداني.

والفقيه: أبو المنصور عبد الوهاب بن أبي الفضل اللخمي.

والفقيه: مفرج بن محمد بن مفرج النباتي.

والفقيه: أبو الفتوح. . . بن سند بن سيف السعدي.

وولد أخته: أبو الفتوح منصور بن سليمان بن معمر اللخمي البياضي.

وهبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج بن حاتم المقدسي: كاتب هذا السماع المذكور فيه.

وريحان مولاه الحر المسلم.

ومن سمع الأكثر وفاته البعض، وأجاز لهم الشيخ الفقيه المسمع المذكور: أن يرووا عنه ما لم يسمعوه: بالإجازة المعتبرة بين أهل العلم:

الفقيه المؤدب: مظفر بن رسلان بن عنان. . .

وعبد الرحمن بن محمد بن علي الجرخي.

وولد أخته: علي بن حسين بن إسماعيل الأزدي.

وذلك في عدة مجالس: آخرها الحادي والعشرون من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة وستمائة، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله، وسلامه...».

ويلي ذلك توقيع ابن جبير بخطه الأندلسي هكـذا: «صحيح ذلك. وكتب محمد بن حسين بن محمد بن جبير الكناني، وبالله التوفيق»[1].

2 ـ **أصل المنذري** سابق الذكر، منه نسخة تامة في مجلد بخط شرقي ضمن مخطوطات الخزانة الناصرية بتمكروت رقم 287، فتبتدىء بذكر رواية الحافظ عبد العظيم المنذري، عن ابن جبير، عن أبي محمد التميمي، عن المؤلف أبي الفضل عياض.

3 ـ **نسخة أخرى**: من مخطوطات الخزانة الملكية رقم 11455: تشتمل على النصف الثاني في سفر بخط شرقي عتيق مصحح مقروء، ويبتدىء بذكر رواية ابن جبير، عن التميمي، عن القاضي عياض.

4 ـ **أصل محمد بن إبراهيم التلمساني**، منه مخطوطتان على الطريقة المغربية: إحداهما: في خزانة خاصة، وهي تامة في مجلد، والثانية: تشتمل على السفر الأول: بالخزانة العامة رقم 2685 كـ.

وقد كتب على الصفحة الأولى منهما السند إلى «الشفا» في الصيغة التالية:

رواية الإمامين العالمين: محمد بن عبد الله التميمي، وعبد الله بن محمد الحجري.

رواية الإمام العالم: أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني عن التميمي خاصة.

رواية الإمام القاضي: محمد بن إبراهيم التلمساني عن الكناني والحجري.

رواية الشيخ الإمام الأوحد: محمد بن إسماعيل الإبياري عنه.

---

(1) «الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف» (ببغداد) ص 52 ـ 53، مع الرجوع إلى مصورة السماع.

رواية الإمام الحافظ أبي الخير بن منصور الشماخي عنه.

رواية الفقيه الأجل العالم: أبي العباس أحمد بن أبي الخير الشماخي عنه[1].

رواية العبد الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن عمر بن محمد الشويري عنه.

رواية العبد الفقير إلى كرم الله تعالى: سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي لطف الله به.

عن شيخه الإمام الحافظ: أبي الحسن علي بن أبي بكر بن شداد المقرىء رحمه الله.

عن الفقيه أبي العباس أحمد بن أبي الخير».

* * *

وهنا ينتهي هذا السند لكتاب الشفا، ومنه مع العروض السابقة: تكون هذه الدراسة القصيرة قد قدمت بعض النماذج من أثر كتاب القاضي عياض في ربط الصلات العلمية بين المغرب والمشرق..

مجلة «المناهل» ع 19 ـ سنة 1980

(1) ثبت هذا الاسم في نسخة الخزانة العامة، وسقط من النسخة الأخرى.

كتاب الشفا للقاضي عياض

من خلال رواته ورواياته ومخطوطاته الأصيلة

كما هو معروف، فكتاب «الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى ﷺ»: كان من تأليف القاضي أبي الفضل: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، المتوفى - بمراكش - عام 544 هـ/ 1149 م.

وقد اشتهر الكتاب من حياة مؤلفه، فأقبل على روايته وسماعه عى مصنفه من لا يحصى كثرة من أعلام الغرب الإسلامي[1].

ثم استتبع ذلك وفرة رواياته، وشيوعها على مستوى العالم الإسلامي.

كما تعددت أصوله انطلاقاً من أصل المؤلف، إلى الأصول المتفرعة، ثم انتشرت نسخها مغرباً ومشرقاً وغرباً.

وبهذه الاعتبارات: كان رواة الشفا، ورواياتها، ونسخها: ثلاثتها تجسم الدور البارز للكتاب العياضي: في تعريفه بمدى النضج الثقافي للمغرب عند عصر المؤلف، فضلاً عن أثر ذلك في ربط الصلات العلمية بين هذه المنطقة وما جاورها من الأندلس والمغربيين، إلى ما وراء ذلك من البلاد المشرقية، مع ما تبع هذا وذاك من الصيت الذائع للمؤلف وكتابه، وللمغرب والمغاربة: عبر الأجيال والجهات القريبة والبعيدة.

---

(1) المقري في «أزهار الرياض» مطبعة فضالة 4/342، وفي نفس الاتجاه يقول الداودي عن كتاب الشفا في ترجمة مؤلفه: «وحمله الناس عنه، وطارت نسخه شرقاً وغرباً»، طبقات المفسرين، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة 2/20.

وسيسير عرض الموضوع متدرجاً في ثلاثة أبواب.

فيقدم الباب الأول نماذج من رواة الشفا ـ عن المؤلف، في لائحة تستوعب 22 اسماً.

بينما يتناول الباب الثاني أمثلة من روايات نفس الكتاب، وعددها 22 رواية رئيسية.

والباب الثالث: يشتمل على مسرد لبعض أصول كتاب القاضي عياض في 37 نسخة بين أصول معروفة ومندثرة.

وختاماً: يذيل بعشر ملحقات تستوعب نصوص السماعات والأسانيد المدونة على عدد من أصول الكتاب المنوه به، فضلاً عن ملحق بالمطبوعات الأولى من الكتاب ذاته، ثم ملحق عثر عليه وشيكاً، حيث يستوعب مجموعة كبرى من الأسانيد لكتاب الشفا.

الباب الأول: رواة الشفا عن المؤلف

والقصد هنا إلى تقديم نماذج ـ في اثنين وعشرين اسماً ـ من رواة كتاب القاضي أبي الفضل، فترويه جماعة بطريق السماع من المؤلف، بينما يحمله آخرون ـ عه ـ بواسطة الإجازة، فيأتي عرض كل فريق على حدة، حسب التسلسل التاريخي للذين عرفت وفياتهم أو عصرهم.

1 ـ ويبتدىء فريق السماع بولد المؤلف: محمد بن عياض بن موسى السبتي، المتوفى ـ بغرناطة أو سبتة ـ عام 575 هـ/ 79 ـ 1180 م[1].

---

(1) روايته هي الواردة عند رقم 5 من الباب الثاني، وهو موضوع عرض روايات الشفا، وسنجتزي ـ هنا ـ بهذه الإشارة من غير أن نحتاج إلى تكرارها عند الإحالة على الروايات التالية.

وقد جاء عند ابن الأبار في ترجمة محمد بن عياض: «سمع من أبيه القاضي أبي الفضل». «التكملة» نشر قديرة بمجريط رقم 1056، ونشير لهذه الطبعة في الإحالات التالية بحرف ق.

2 ــ أبو الطيب ابن الخلوف: عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري الغرناطي، المتوفى ـ بالإسكندرية ـ عام 586 هـ/ 1190 م[1].

3 ــ أبو عبد الله ابن زرقون: محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي، المتوفى ـ بها ـ عام 586 هـ/ 1190 م[2].

4 ــ ابن الغازي: محمد بن حسن بن عطية الأنصاري الجابري السبتي، المتوفى عام 591 هـ/ 94 ـ 1195 م[3]. ويرد ذكره في الأسانيد «بابن غاز» دون تعريف، وبالياء آخره وحذفها.

5 ــ ابن فليح: عبد الله بن محمد بن فليح الحضرمي القصري: قصر عبد الكريم بشمال المغرب، كان بقيد الحياة عام 591 هـ/ 94 ـ 1195 م[4].

---

(1) سماعه للشفا من المؤلف: يحتفظ بنصه المقري في «أزهار الرياض» 4/ 349 ـ 350، وترجمته في «التكملة» ق 1813.

ثم «الذيل والتكملة» نشر دار الثقافة في بيروت: 5/ رقم 132، مع «صلة الصلة» المطبعة الاقتصادية بالرباط رقم 25.

(2) روايته تحمل رقم 6 ـ وترجمته في «التكملة» ق 824، فيذكر عنه ابن الأبار: أنه سمع من القاضي عياض واختص به، ولازمه كثيراً، ونحوه في «الذيل والتكملة» 6/ رقم 597.

وفي تعبير ابن دحية وهو يذكر ابن زرقون: «ثم لزم القاضي أبا الفضل عياض بن موسى مدة مديدة، وأعواماً عديدة» (المطرب في أشعار أهل المغرب): المطبعة الأميرية بالقاهرة، ص 220.

(3) روايته تحمل رقم 1، وترجمته في «التكملة» ق 1060، غير أن ابن الأبار لم يدقق تاريخ وفاته: «وتوفي في بضع وتسعين وخمسمائة». ثم حدد ابن الزبير هذا البضع بعام 591، حسب «صلة الصلة»: القطعة المخطوطة بدار الكتب المصرية رقم 850 تاريخ: قسم الخزانة التيمورية.

(4) روايته ومعه ابن مضاء: تحمل رقم 7، وترجمة ابن فليح في «التكملة» ق 1489، ويقول عنه ابن الأبار وهو يعدد مشيخته: «روى عن أبي بكر بن العربي. . . وأبي الفضل عياض بن موسى وعليه اعتماده في الرواية، وأجاز له أبو بكر بن طاهر. . .».

6 ـ ابن مضاء: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الجياني ثم القرطبي، المتوفى ـ بإشبيلية ـ عام 592 هـ/ 1196 م[1].

7 ـ أبو جعفر الحصار: أحمد بن علي بن حكم القيسي الغرناطي، المتوفى ـ بها ـ عام 598 هـ/ 1201 م[2]. ويذكر في الأسانيد «بابن حكـم».

8 ـ أبو عبد الله بن عبو: محمد بن عبد القادر الفازازي الركلاوي المكناسي، كان بقيد الحياة عام 611 هـ/ 14 ـ 1215 م[3].

9 ـ أبو بكر محمد بن أبي بكر بن الحداد الجذامي، تاريخ وفاته غير مذكور[4].

10 ـ أبو عبد الله العزفي: محمد بن أحمد بن محمد اللخمي السبتي، قاضيها، تاريخ وفاته غير مذكور[5].

11 ـ أبو عبد الله التميمي: محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى

---

(1) روايته مع ابن فليح تحمل رقم 7، ومع ابن حكم: رقم 8، وجاء التصريح بسماع ابن مضاء من أبي الفضل عند الفاسي في «العقد الثمين. . .» مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة 44/6، وله ترجمة موسعة في «الذيل والتكملة» 1/ رقم 291.

(2) روايته ـ بمفرده ـ تحمل رقم 2، وترجمته في «التكملة» ط الجزائر رقم 239، مع «الذيل والتكملة» 1/ رقم 387، وبالمصدرين ـ معاً ـ يذكر سماع ابن حكم من القاضي عياض.

(3) ترجمته في «صلة الصلة»: القطعة المخطوطة، فيذكر ابن الزبير أنه سمع على عياض كتاب الشفا وغيره.

(4) روايته ـ بمفرده ـ تحمل رقم 9، ومع العزفي رقم 10، وورد التصريح بسماعه من المؤلف عند السراج في الافتتاحية التي صدر بها أصله من كتاب «الشفا»، حيث عرض بها أسانيده، وتوسع في ذكر طرقها، حتى انتهى بها إلى عياض المؤلف، وسيرد نص الافتتاحية عند الملحق رقم 5.

ولا ذكر لترجمة ابن الحداد بالمصادر التي رجعت لها، وأشار لاسمه الرعيني وهو يعدد أشياخ أبي العباس العزفي هكذا: «وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجذامي: سمع عليه الشفا. . .»، «برنامج شيوخ الرعيني»، المطبعة الهاشمية بدمشق ص 45.

(5) روايته ومعه أبو بكر بن الحداد تحمل رقم 10، ولا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها.

السبتي، تاريخ وفاته غير مذكور[1].

* * *

ومن الذين يرون الشفا عن المؤلف بطريق الإجازة:

12 ــ ابن قرقول: إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم القائدي الحمزي ثم الوهراني، المتوفى ـ بفاس ـ عام 569 هـ/ 1174 م[2].

13 ــ أبو الطاهر السلفي: أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني نزيل الإسكندرية، المتوفى ـ بها ـ عام 576 هـ/ 1180 م[3].

14 ــ ابن بشكوال: خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري القرطبي، المتوفى ـ بها ـ عام 578 هـ/ 1182 م[4].

15 ــ أبو الحسن ابن أبي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري النسب والمذهب، القرطبي، المتوفى ـ بغرب عدوة المغرب ـ عام 585 هـ/ 89 ـ 1190 م[5].

---

(1) روايته تحمل رقم 3، ويرد التصريح بسماعه من المؤلف في أسانيد ابن جبير لكتاب الشفا، وترجمته في «التكملة» ق 1057، وهي خالية من تاريخ وفاته.

(2) روايته رقم 11، وترجمته في «التكملة» ط الجزائر رقم 394، ثم في «جذوة الاقتباس» ط. دار المنصور بالرباط رقم 13، وفي المصدر الأخير يشير ابن القاضي إلى أن ابن قرقول مجاز من أبي الفضل.

(3) روايته ـ بمفرده ـ رقم 12، ومع ابن بشكوال رقم 14، وكتب له ترجمة موسعة الأستاذ محمد محمود زيتون في كتاب على حدة بعنوان: «السلفي أشهر علماء الزمان»، وهو منشور بمبادرة شباب الجامعة بالإسكندرية في مطبعة صلاح الدين.

(4) روايته ـ بمفرده ـ رقم 13 ومع السلفي رقم 14، وترجمته في «التكملة» ق 179، ويقول ابن بشكوال عند ترجمة عياض: «وقدم علينا قرطبة. . . فأخذنا عنه بعض ما عنده»، حسب «الصلة» نشر العطار رقم 975، غير أن سنده للشفا عن مؤلفها كان بالمكاتبة، كما سيتبين من سياق روايته الواردة عند رقم 13 من الباب الثاني.

(5) روايته رقم 15، وترجمته في «التكملة» ق 1619، حيث يذكر ابن الأبار عياضاً بين الذين كتبوا له بالإجازة.

16 ــ أبو محمد الحجري: عبد الله بن محمد بن علي المري، نزيل سبتة، والمتوفى ـ بها ـ عام 691 هـ/ 1195 م[1].

17 ــ ابن الفرس: عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي الغرناطي، المتوفى ـ بها ـ عام 597 هـ/ 1201 م[2].

18 ــ ابن أبي جمرة: محمد بن أحمد بن عبد الملك المرواني ولاء، المرسي، المتوفى ـ بها ـ عام 599 هـ/ 1202 م[3].

19 ــ ابن الصائغ: يحيى بن محمد بن علي الأنصاري السبتي، المتوفى ـ بها ـ عام 600 هـ/ 03 ـ 1204 م[4].

20 ــ الشقوري: علي بن أحمد بن علي الغافقي القرطبي، المتوفى ـ بها ـ عام 616 هـ/ 1219 م[5].

* * *

21 ــ ومن الذين ذكرت روايتهم مجملة دون النص على السماع أو

---

(1) روايته ـ بمفرده ـ رقم 16، ومع ابن الغازي رقم 17، وترجمته في «التكملة» ق 1416، ويقول عنه ابن رشيد: «ولقي أبو محمد الحجري ـ بغرناطة ـ القاضي أبا الفضل عياض بن موسى إذ ولي قضاءها، وأجاز له ما حمله ورواه» إفادة النصيح. . . ط. الدار التونسية للنشر ص 86.

(2) روايته رقم 18، وترجمته في «التكملة» ق 1814، ثم في «الذيل والتكملة» 5/ رقم 129، وفي هذا المصدر يثبت أن عياضاً من المجيزين لابن الفرس، ومثله في «صلة الصلة»، القطعة المنشورة رقم 28.

(3) روايته رقم 19، وترجمته في «التكملة» ق 870، وفيها أن ابن أبي جمرة استجاز عياضاً، وترجمته ـ أيضاً ـ في «الذيل والتكملة» 6/ رقم 1.

(4) روايته رقم 4، وترجمته في «التكملة» ق 2070، مع «صلة الصلة»: القطعة المنشورة رقم 391، وحدد روايته بالإجازة كل من السراج حسب الملحق رقم 5، ثم ابن غازي في فهرسه: «التعلل برسوم الإسناد. . .» نشر دار المغرب بالبيضاء، ص 188.

(5) روايته رقم 20، وترجمته في «التكملة» ق 1890، ثم في «الذيل والتكملة» 5/ رقم 334، وبهما ـ معاً ـ أن أبا الحسن الشقوري مجاز من عياض.

الإجازة: أبو محمد، خليل بن إسماعيل بن خلف السكوني اللبلي، المتوفى ـ بها ـ عام 557 هـ/ 1162 م[1].

22 ـ أبو القاسم ابن الملجوم: عبد الرحيم بن عبسى بن يوسف الأزدي الزهراني الفاسي، المتوفى ـ بها ـ عام 604 هـ/ 1208 م[2].

الباب الثاني: روايات الشفا

قدم الباب الأول اثنين وعشرين من رواة الشفا عن المؤلف بين سماع وإجازة، غير أن اثنين منهم لا تعرف لهم ـ الآن ـ أسانيد مسلسلة للكتاب، وهما الواردان عند رقمي 2 و 8، بينما تفرعت عن باقيهم اثنتان وعشرون رواية رئيسية، وهي التي يقدمها هذا العرض، مع ملاحظة أن أربعة منها كانت روايتهم أكثر انتشاراً، فصارت لها الأسبقية في هذا المسرد:

1 ــ بدءاً من **رواية ابن الغازي** سابق الذكر عند رقم4، ويقول عنه ابن الأبار[3]: «روي عن أبي الفضل عياض، واختص بصحبته وملازمته، وسمع منه جل روايته وتواليفه».

ثم يذكر عنه السراج[4] أنه قرأ كتاب الشفا على مؤلفه، وعارض بأصله، وكتب له عياض خطه بذلك في غرة ذي القعدة سنة 535 هـ.

وقد انتشرت رواية ابن الغازي بالمغرب مع مر الزمن، اعتماداً على نسخة علي بن فرج من الشفا، وهي التي كتبها هذا بخطه، ثم قابلها وصححها، وترجع إلى أصل ابن الغازي المقرؤ ـ مرتين ـ على القاضي أبي الفضل[5].

---

(1) روايته رقم 21 وترجمته «بالتكملة» ق 188، وتحديد تاريخ وفاته عند السيوطي في «بغية الوعاة»: مطبعة السعادة بمصر ص 245.

(2) روايته رقم 22، وترجمته في «التكملة» ق 1674.

(3) «التكملة» ق 1060.

(4) في افتتاحيته التي قدم بها للشفا حيث سيرد نصها بالملحق رقم 5.

(5) سيرد التعريف بهذه النسخة عند رقم 17 من الباب الثالث، وعليها كتابات تعرف بقيمتها حسب الملحقات رقم 1 ـ 4، أما كاتب هذا الأصل فاسمه كاملاً: علي بن محمد بن =

وهذه النسخة ـ التي كتبها ابن فرج ـ أعاد مقابلتها يحيـى السراج، فصارت ـ بعد ذلك ـ هي أم المنسخات المغربية من هذا الكتاب، كما سنرى عند التعريف بها[1].

ونشير ـ الآن ـ إلى أن للسراج أسانيد متعددة لكتاب الشفا، حيث دونها في افتتاحية النسخة المنوه بها، وابتدأ منها بالنسد إلى ابن الغازي:

عن شيخه ابن الحاج البلفيقي: محمد بن محمد بن إبراهيم السلمي (المرداسي المري)[2].

عن أبي إسحاق الغافقي: إبراهيم بن أحمد (بن عيسى) المديوني (الإشبيلي ثم السبتي)[3].

عن أبي عبد الله الأزدي: محمد بن عبد الله بن أحمد السبتي[4].

عن ابن الغازي، عن المؤلف أبي الفضل.

= فرح القيسي القيجاطي نزيل غرناط، وله ترجمة في «صلة الصلة» المنشورة رقم 282، وعند الرحالة السبتي أبي القاسم التجيبي في تعاليقه المنشورة مع «الذيل والتكملة» 5/ ص 319.

ومن الجدير بالذكر أن كاتب النسخة التي نعلق عليها، يوجد بخطه كتاب «الإلماع» للقاضي عياض، فرغ منه بتاريخ 5 رمضان عام 632، ويحمل بالأسكوريال رقم 1572، مع نسخة من الجواهر الثمينة لابن شاش، حيث يوجد منها السفران الثاني والثالث في مجلد مبتور الطرفين، وجاء عند آخر السفر الثاني أنه وقع الفراغ من كتابته أواخر ذي القعدة عام 646، ومن معارضته بتاريخ 4 ربيع الأول عام 647، والسفران ـ معاً ـ ضمن مخطوطات خزانة تمكروت بإقليم ورزازات رقم 1103.

(1) انظر رقم 17 من الباب الثالث، وترجمة السراج توجد ومعها جملة من مصادرها ومراجعها عند الكتاني في «سلوة الأنفاس..» ط.ف 2/143 ـ 144.

(2) ترجمته عند الخطيب في «الإحاطة» نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة 2/143 ـ 169، وكان قد ترجمه قيد حياته، ثم ترجمه وذكر تاريخ وفاته «بالدرر الكامنة» مطبعة مجلس دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن 4/155 ـ 157.

(3) ترجمته عند الوادي آشي في «برنامجه» طبع دار الغرب الإسلامي رقم 101.

(4) ترجمته في «برنامج شيوخ الرعيني» رقم 91.

2 ـ **رواية أبي جعفر الحصار**: سابق الذكر عند رقم 7.

ويعرف ـ أيضاً ـ بابن حكم، وقد انتشرت روايته بالأندلس وسبتة وتونس، وبمصر والشام والمدينة المنورة.

وسنتبين مدى شيوعها بالأندلس من أسانيد الجهات التالية:

ففي تونس: يستند إلى رواية ابن حكم، عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، في «كتاب الوفا ببيان فوائد الشفا»[1]. فيصدر تعاليقه بسنده إلى أبي الفضل عياض:

من طريق شيخه أبي القاسم الكلاعي: محمد بن قائد بن علي[2].

عن أبي إسحاق بن عياش: إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز التجيبي[3].

عن أبي زيد الناشي: عبد الرحمن بن محمد الخزرجي[4].

عن ابن حكم، عن المؤلف.

وفي تونس أيضاً: يروي ابن جابر الوادي آشي نفس الكتاب من ثلاث طرق:

أ ـ عن القبتوري: خلف بن عبد العزيز بن محمد الإشبيلي نزيل سبتة[5].

---

(1) السفر الأول: مخطوط خ.م 4016، ص 2، ومؤلفه هو صاحب الرحلة التجانية، حيث توجد ترجمته بمقدمة طبعتها في المطبعة الرسمية بتونس، ص 19 م ـ 43 م.

(2) أشار له ولوفاته الزركشي، مسمياً له عبد الوهاب بن قائد الكلاعي: «تاريخ الدولتين...» مطبعة الدولة التونسية ص 34.

(3) لا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها، ولوالده ترجمة «بالتكملة» ق 1642، مع مخطوط كتاب «فقهاء مالقة» ص 132 ـ 133.

(4) قد يكون هو القمارشي المتكرر الذكر بالروايات التالية، وترجمته «بالتكملة» ق 1643، مع «برنامج شيوع الرعيني» رقم 64.

(5) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 26.

عن ابن أخت أبي صالح: عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري المالقي نزيل سبتة[1].

عن القمارشي: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي المالقي[2].

عن ابن حكم، عن المؤلف[3].

وللقبتوري نسخة معتمدة من الشفا سنشير لها من بعد[4].

ب ـ وعن ابن الغماز: أحمد (بن محمد بن حسن الخزرجي البلنسي نزيل تونس)[5].

عن أبي الربيع (الكلاعي: سليمان بن موسى) بن سالم (الحميري البلنسي)[6].

عن ابن حكم، عن المؤلف[7].

وهذا السند وسابقه: من طرق ابن مرزوق «الخطيب» للشفا: عن ابن جابر مباشرة[8].

---

(1) ترجمته بنفس المصدر رقم 190.
(2) مصدر ترجمته سبق عند التعليق 34.
(3) ساق هذا السند الوادي آشي في «برنامجه» ص 215 ـ 216، ولصاحب السند ترجمة موسعة عند تقديم برنامجه المنشور: ص 9 ـ 20.
(4) انظر النسخة رقم 11 من الباب الثالث.
(5) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 1.
(6) ترجمته في «الذيل والتكملة» 4/ رقم 203.
(7) هذا السند عند الوادي آشي في «برنامجه» ص 216.
(8) «نفح الطيب» المطبعة الأزهرية المصرية 3/108، على إبهام في اسم القبتوري، وحذف اسم ابن الغماز من السند الثاني، وانظر عن ترجمة ابن مرزوق الخطيب: «الديباج المذهب» لابن فرحون: مطبعة المعاهد بمصر ص 305 ـ 309، مع «نيل الابتهاج» للتنبكتي، المنشور بهامش الديباج ص 267 ـ 270.

ج - وعن ابن هارون، عبد الله (بن محمد الطائي القرطبي نزيل تونس)[1].

عن أبي الحسن بن مالك: سهل (بن محمد بن سهل بن أحمد الأزدي) الغرناطي[2].

عن ابن حكم، عن المؤلف[3].

وهذا السند أحد طرق ابن حجر العسقلاني إلى الشفا: عن أبي إسحاق التنوخي، عن ابن جابر[4].

وفي سبتة: نشير إلى أبي الحسين بن أبي الربيع: عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأموي العثماني الإشبيلي نزيل سبتة[5].

فيروي الشفا عن أبي علي الشلوبين: عمر بن محمد بن عمر الأزدي الإشبيلي[6].

عن ابن حكم، عن المؤلف[7].

ومن نفس المدينة ابن رشيد: محمد بن عمر بن محمد الفهري[8].

وهو يروي الشفا عن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري سابق الذكر. عن أبي زيد القمارشي سابق الذكر.

---

(1) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 13.

(2) له ترجمة مطولة في «الذيل والتكملة» 4/ رقم 229.

(3) أورد هذا السند الوادي آشي في برنامجه ص 218.

(4) «كفاية الراوي والسامع...» اسم ثبت الشيخ يوسف الحسيني الحلبي، المنشور ضمن «الأنوار الجلية...» لمحمد راغب الطباخ: المطبعة العلمية بحلب ص 66، وأصل ذلك عند ابن حجر في «المعجم المفهرس»: مصور خ.م 12646، لوحة 56.

(5) ترجمته بالقطعة المخطوطة من «صلة الصلة» لابن الزبير.

(6) له ترجمة موسعة «بالذيل والتكملة» 5/ رقم 807.

(7) جاء هذا السند في برنامج ابن أبي الربيع: المنشور في «مجلة معهد المخطوطات العربية»: بالجزء الثاني من المجلد الأول ص 266.

(8) ترجمته ومعها جملة من مصادرها ومراجعها: في «سلوة الأنفاس» 2/191 ـ 192.

عن ابن حكم، عن المؤلف[1].

وهنا تنتهي هذه النماذج من الأسانيد إلى ابن حكم في كل من تونس وسبتة، وكما أشير له سلفاً: فهي تدل على شيوع لهذه الرواية بالأندلس.

* * *

ونضيف لذلك رواية أندلسية من طريق أبي عبد الله (الطنجالي): محمد بن أحمد بـن يوسف الهاشمي (المالقي)[2].

عن أبي الوليد العطار: إسماعيل بن يحيـى (بن إسماعيل الأزدي الغرناطي)[3].

عن ابن حكم، عن المؤلف[4].

ورواية أندلسية مغربية من طريق المنثوري، محمد بن عبد الملك بن علي القيسي الغرناطي[5].

عن ابن عمر: محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي الفاسي[6].

عن أبي الحسن القرطبي: علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري نزيل فاس[7].

عن ابن حوط الله: عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان الأنصاري

---

(1) ورد ضمن أسانيد السراج بالافتتاحية التي صدر بها أصله من كتاب الشفا، حيث سيرد نصها بالملحق رقم 3.

(2) ترجمته في «الإحاطة» 3/245 ـ 248.

(3) ترجمته في «غاية النهاية في طبقات القراءة» لابن الجزري: دار الكتاب اللبناني، رقم 790.

(4) هذا السند عند السراج، حسب افتتاحية أصله من الشفا: بالملحق رقم 5.

(5) ترجمته عند الكتاني في «فهرس الفهارس» 2/5 ـ 6: ط. ف.

(6) ترجمته عند الكتاني في «سلوة الأنفاس» 2/3.

(7) ترجمته «بالمصدر الأخير» 3/149.

الأندي[1].

عن ابن حكم، عن المؤلف[2].

وبلغت رواية ابن حكم إلى مصر والشام، فيرويها صلاح الدين العلائي: خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي[3]، نزيل بيت المقدس.

عن أبي الحسن علي بن عمر بن حسان الشاغوري[4].

عن أبي عبد الله بن محارب: محمد بن محمد بن عبد الرحمن القيسي: من الإسكندرية[5].

ومنها زار الأندلس فروى ـ بغرناطة ـ عن ابن حكم، عن المؤلف[6].

ووصلت الرواية ذاتها إلى المدينة المنورة فرواها جماعة، بينهم محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي ثم المدني[7].

عن خلف القبتوري: بسنده المتقدم إلى ابن حكم، عن أبي الفضل[8].

* * *

(1) ترجمته في «غاية النهاية...» رقم 1580.
(2) ساق هذا السند المنتوري في «فهرسه»: مخطوط خ.م. 1578/1 ص 70.
(3) ترجمته في «الدرر الكامنة» 2/90 ـ 92، ومن الرواة الأندلسيين عن صلاح الدين العلائي: خالد ابلوي، حسب رحلته «تاج المفرق...» مطبعة فضالة 260/1، غير أنه لم يحدد سند أستاذه للشفا.
(4) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر. وترجم ابن حجر لعلي بن عثمان بن حسان الدمشقي الشاغوري، حسب «الدرر الكامنة» 83/3، فهل تصحف هنا والد المترجم بعمر؟.
(5) ترجمته في «التكملة» ق 2144 ص 752 ـ 753.
(6) هذا السند عند السراج حسب افتتاحيته للشفا بالملحق رقم 5.
(7) ترجمته عند السخاوي في «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة»، مطبعة دار نشر الثقافة بالقاهرة، رقم 4066.
(8) أشار لهذا السند: السخاوي في «التحفة اللطيفة» عند رقم 1142.

3 ـ رواية أبي عبد الله التميمي سابق الذكر عند رقم 11.

عرفت في الشرق من طريق تلميذه الرحالة ابن جبير: محمد بن أحمد بن حسين الكناني البلنسي المولد، ثم استوطن عدة مدن بالأندلس وغيرها، إلى أن أقام ـ آخر عمره ـ بالقاهرة والإسكندرية يحدث ويؤخذ عنه، إلى أن توفي بالمدينة الأخيرة عام 614 هـ/ 1217 م[1].

أ ـ وقد حدث عنه بكتاب الشفا جماعات، بينهم أبو محمد المنذري.

عبد العظيم بن عبد القوي (بن عبد الله)، الشامي ثم المصري القاهري[2].

ب ـ و (ابن الجرج التلمساني): محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري نزيل الإسكندرية[3].

ولكل من الاثنين نسخة من الشفا سنشير لها من بعد[4].

ج ـ ونفس الكتاب رواه عن ابن جبير: رشيد الدين ابن العطار: يحيى بن علي (بن عبد الله) القرشي (الأموي النابلسي ثم المصري)[5].

د ـ والتاج القسطلاني: علي بن أحمد بن علي القيسي المصري ثم المكي[6].

---

(1) له ترجمته مطولة «بالذيل والتكملة» 5/ رقم 1172.

(2) ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي: المطبعة الحسينية المصرية 5/108 ـ 109، وفي ترجمة ابن جبير من «شجرة النور الزكية» ص 175، وحدث بالشفا... وسمع منه الحافظان عبد العظيم المنذري، وأبو الحسن يحيى بن علي القرشي، وانظر «العقد الثمين...» للفاسي 6/ 44.

(3) أشار لاسمه ووفاته الذهبي في «تذكرة الحفاظ...»: دار إحياء التراث العربي، ص 1438.

(4) سيرد التعريف بهما عند الباب الثالث رقم 23، 24، 35، 36.

(5) ترجمته عند الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ص 1442 ـ 43، ووردت الإشارة لروايته للشفا عن ابن جبير ومعه الأربعة المذكورون بعده: عند الفاسي في «العقد الثمين...» 6/ 44.

(6) ترجمته بالمصدر الأخير رقم 2032، وروايته عن ابن جبير: إحدى الطرق التي أسند إليها زكرياء الأنصاري وهو يذكر أسانيده للشفا، حسب «فهرسه» من جمع تلميذه =

هـ ـ والكمال: علي بن شجاع (بن سالم) العباسي الضرير[1].

و ـ ومعين الدين: عبد الهادي بن عبد الكريم (بن علي) القيسي (المصري)[2].

ز ـ كما رواه عن المنوه به: القاضي علم الدين: محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الربعي القاهري[3].

وعنه ـ مباشرة ـ يسند أبو الفتح ابن سيد الناس إلى «الشفا» في كتابه «عيون الأثر...»[4].

ومن جهة ابن سيد الناس، يسند ابن حجر العسقلاني إحدى طرقه لهذا الكتاب[5].

حـ ـ ومن رواة الشفا عن ابن جبير: الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلي الداري[6].

ومن طريقه وصلت الرواية الجبيرية للمغرب، فيسوقها السراج[7] بسنده إلى الخليلي الداري عن ابن جبير...

= السخاوي: خ. ع. ك سادس مجموع رقم 1233 ـ ص 124.

(1) ترجمته في «غاية النهاية» رقم 2231.

(2) ترجمته بنفس المصدر رقم 1975.

(3) ترجمته عند الصفدي في «الوافي بالوفيات»: الطبعة الثانية رقم 881، وطريق ابن رشيق: إحدى روايات الشفا التي يسند لها ابن حجر في «المعجم المفهرس»: لوحة 56.

(4) نشر دار المعرفة في بيروت 347/2، وترجمة مؤلفه في «الوافي بالوفيات» رقم 198.

(5) يوجد هذا السند في إجازة مكتوبة بهامش خاتمة كتاب الشفا في مخطوطة مشرقية خ.م. 2552، وسيرد التعريف بهذه النسخة عند الباب الثالث رقم 20.

ومن جهة ابن سيد الناس عن ابن رشيق أيضاً: يسند الصفدي إلى الشفا، حسب «الوافي بالوفيات» ج 23: مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس 13325، ورقة 33أ.

(6) لا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها، وذكره ابن حجر في «المعجم المفهرس» لوحة 56: باسم محمد بن الحسن بن الحسين الخليلي.

(7) في افتتاحية أصله من الشفا: حسب الملحق رقم 5.

ثم دخلت الرواية ذاتها للمغرب من طريق عبد العظيم المنذري، وكان ذلك بواسطة ابن غازي: محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي نزيل فاس[1]، فيرويها عن مجيزه فخر الدين الديمي: عثمان بن محمد بن عثمان المصري[2]، بسنده إلى المنذري عن ابن جبير...

وسيضاف إلى الرواة الثمانية المشار إليهم: مجموعة يبلغ تعدادها خمسة عشر راوياً، وهم المدونة أسماؤهم في لائحة السماع على الرحالة الأندلسي، حيث سجل نصها على المجلد الأول من أصل الشيخ المسمع، المحفوظ بمخطوطات الأوقاف ببغداد رقم 2950.

وإلى ذلك تضاف ثمانية أسماء ضمن لائحة سماع أخرى، وهي بآخر المجلد الأول من مخطوطة للشفا بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة رقم 416.

وسيرد نص هذه اللائحة عند الملحق رقم 10.

* * *

4 ـ **رواية ابن الصائغ** سابق الذكر عند رقم 19.

يظهر أنها وصلت للمشرق بواسطة تلميذه ابن تامتيت: «أحمد بن محمد بن حسين اللواتي الفاسي»، فيذكر عنه ابن الأبار[3]: أنه لحق بالمشرق وحدث بمصر وغيرها عن أستاذه ابن الصائغ.

غير أن الأسانيد التي سنشير لها إنما تتصل بابنه يحيـى الراوي بدوره للشفا عن ابن الصائغ ـ مباشرة ـ إجازة[4]، وقد اشتهر من المشارقة اثنان يسندون لكتاب أبي الفضل من طريق يحيـى ابن تامتيت.

---

(1) «التعلل برسوم الإسناد...» ص 140.

(2) ترجمته عند السخاوي في «الضوء اللامع» 5/140 ـ 142.

(3) عند ترجمته من «التكملة» ط. الجزائر رقم 325، وتاريخ وفاته في «الوافي بالوفيات» رقم 3377.

(4) رواية يحيـى ابن تامتيت هذه: أشار لها ابن مرزوق الخطيب في أحد أسانيده للشفا، حيث وردت عند إبراهيم بن هلال في «فهرسه» المخطوط خ.ع.ك 1233، ثم ابن غازي في «التعلل برسوم الإسناد» ص 188.

الأول: أبو المحاسن الدلاصي: يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح القرشي المصري[1].

الثاني: ابن سيد الكل الزبير بن علي الأزدي المهلبي، الأسواني ثم المدني نزيلها ودفينها[2].

فمن طريق الدلاصي نشير لثلاثة أسانيد:

أ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني: عن ناصر الدين ابن الفرات: محمد بن عبد الرحيم، حيث يذكر عنه السخاوي[3]: أنه أسمع ـ صغيراً ـ على الدلاصي وحدث بالشفا[4].

---

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر، ويسميه المقري بعبد الله بن عبد الحق القرشي المخزومي الدلاصي... حسب «أزهار الرياض» 341/4، وهذا له ترجمة مذكورة بعدد من كتب التراجم، ومنها «برنامج الوادي آشي» رقم 47.

(2) ترجمته عند الأدفوي في «الطالع السعيد...»: المطبعة الجمالية بالقاهرة ص 129 ـ 130، ثم في «الدرر الكامنة» 113/2، حيث يسمى جده بسيد الكل، بينما يسميه المصدر الأول سيد الأهل.

وقد انفرد الأدفوي بذكر سماع ابن سيد الكل ـ مباشرة ـ من أبي العباس ابن تامتيت، وهو شيء غير ممكن، اعتباراً بأن هذا الأخير كانت وفاته من مفتتح عام 657 هـ، حسب «الوافي بالوفيات» 384/7، بينما كانت ولادة ابن سيد الكل عام 656 هـ: «غاية النهاية» 293/1، أو في عام 660 هـ، «الدرر الكامنة» 113/2، هذا فضلاً عن التاريخ الذي يحدده المصدر الأخير لرواية الأسواني عن ابن تامتيت وهو عام 675 هـ.

والذي كان بقيد الحياة في هذه الحقبة هو يحيى ابن تامتيت، فيكون هو أستاذ ابن سيد الكل، وهو ما يسير عليه سياق ابن مرزوق الخطيب في أحد أسانيده للشفا الواردة عند إبراهيم بن هلال في فهرسه آنف الذكر، ثم السراج في افتتاحية أصله من الشفا: «الملحق» رقم 5، وثالثاً: الرصاع في «فهرسه»، نشر المكتبة العتيقة بتونس ص 111، وغير هؤلاء.

(3) «الضوء اللامع» 51/8، عند ترجمة ابن الفرات.

(4) أورد هذا السند السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»: مخطوط خ.م. 1500، 75/1.

ب ـ ابن مرزوق الكفيف: محمد بن محمد الحفيد بن أحمد بن محمد الخطيب ابن أحمد العجيسي التلمساني[1]: عن والده محمد الحفيد[2]: عن الشيخين: ابن الكويك: محمد بن محمد بن عبد اللطيف الربعي القاهري[3]، وابن الملقن: عمر بن علي بن أحمد الأنصاري القاهري[4]: كلاهما عن الدلاصي[5].

ج ـ السخاوي: محمد بن عبد الرحمن[6]: عن محمد بن عبد الله الخطيب[7]، عن علي بن محمد السبع[8]، عن الدلاصي[9].

* * *

ومن طريق ابن سيد الكل؛ نعرض ثلاثة أسانيد للشفا:

أ ـ فيرويها كل من ابن مرزوق الخطيب المتكرر الذكر، والنويري: علي بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي المكي[10]: كلاهما عن ابن سيد الكل[11].

ب ـ أبو شامل الشمني[12]: عن محمد بن أحمد المرغوشي[13]

(1) ترجمته في «نيل الابتهاج. . .» المنشور بهامش الديباج ص 330.
(2) ترجمته بنفس المصدر ص 293 ـ 299.
(3) ترجمته في «الضوء اللامع» 9/111.
(4) ترجمته بالمصدر الأخير 6/100 ـ 105.
(5) ورد هذا السند في «ثبت» أحمد بن علي البلوي: مصورة مخطوطة الأسكوريال رقم 1725 من فهرس بروفنسال.
(6) كتب لنفسه ترجمة ذاتية «بالضوء اللامع» 8/2 ـ 32.
(7) يعرف بالرشيدي، وترجمته في «الضوء اللامع» 8/101 ـ 102.
(8) ترجمته في «الدرر الكامنة» 3/111، ثم في «شذرات الذهب» 6/340، وقد ضبط فيها «السبع» بفتح فسكون.
(9) ورد هذا السند في «التعلل برسوم الإسناد. . .» ص 152 ـ 153.
(10) «الدرر الكامنة» 3/17.
(11) جاء هذا السند في ثبت البلوي سابق الذكر وشيكاً.
(12) ترجمته في «الضوء اللامع» 9/74 ـ 75.
(13) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

بالإسكندرية، عن ابن سيد الكل[1].

ج ـ أبو الطيب السحولي: محمد بن عمر بن علي اليمني ثم المكي. قال عنه السخاوي[2]: «واحضر ـ في آخر الخامسة ـ بالمدينة ـ على الزبير الأسواني: الشفا». ثم قال: «سمع منه الأئمة، سيما الشفا، فحدث به غير مرة لتفرده به في الدنيا، وممن سمع منه شيخنا (يعني ابن حجر العسقلاني)، وذكره في معجمه، والتقى ابن فهد».

وابن فهد هو محمد بن محمد بن محمد الهاشمي المكي[3]، ومن طريقه عادت رواية ابن الصائغ إلى المغرب الأوسط، فيرويها الشريف التلمساني[4]: محمد بن علي بن أبي الشرف الحسني ـ في افتتاحية شرحه للشفا[5] ـ عن المحب النويري: أحمد بن محمد بن محمد العقيلي المكي[6]، في منزله ـ بمكة ـ سنة 920 هـ: عن التقي بن فهد، عن السحولي، عن ابن سيد الكل.

كما عادت نفس الرواية إلى تونس من طريق أبي القاسم البرزلي، عن الزبيدي[7]، عن ابن مرزوق الخطيب، عن ابن سيد الكل[8].

وعادت إلى المغرب الأقصى من طريق محمد بن أحمد ابن غازي سابق الذكر، وهو يتصل بالدلاصي بسند كل من ابن مرزوق الكفيف والسخاوي.

ويتصل بابن سيد الكل، بسند كل من ابن مرزوق الخطيب والشمني[9].

وقد مر تفصيل الأسانيد الأربعة وشيكاً.

* * *

(1) أورد هذا السند الشريف التلمساني في افتتاحية شرحه للشفا خ.ع.ك 1340، ص 4.

(2) «الضوء اللامع» 251/8 عند ترجمته.

(3) ترجمته بالمصدر الأخير 281/9 ـ 283.

(4) ترجمته في «نيل الابتهاج» ص 336.

(5) المخطوط الآنف الذكر، ص 4.

(6) ترجمته عند الغزي في «الكواكب السائرة...» 126/1.

(7) ترجمته في «نيل الابتهاج» ص 225 ـ 226، وله ترجمة موسعة في «فهرس الرصاع».

(8) أورد هذا السند الرصاع في فهرسه ص 101.

(9) «التعلل برسوم الإسناد...» ص 46، 152 ـ 153، 187 ـ 188.

وإلى هنا نتابع تديم بقية روايات الشفا حسب العرض التالي:

5 ــ **رواية ولد المؤلف: محمد بن عياض** مار الذكر: رقم 1.

ومن الأسانيد إليها: رواية مسلسلة بالآباء: من طريق ابن مرزوق الكفيف محمد، عن أبيه محمد الحفيد، عن أبيه محمد[1] وعمه أبي الطاهر أحمد[2]، عن أبيهما محمد ابن مرزوق الخطيب، عن سبط حفيد القاضي عياض: أبي المجد أحمد[3]، عن أبيه محمد[4]، عن أبيه عياض الحفيد[5]، عن أبيه محمد، الراوي عن والده القاضي أبي الفضل عياض مصنف الشفا[6].

6 ــ **رواية أبي عبد الله بن زرقون** مار الذكر: رقم 3.

يسندها ابن أبي الربيع القرشي ـ سابق الذكر ـ من طريقين:

أ ـ عن ابن خلفون: محمد بن إسماعيل بن محمد الأزدي الأونبي[7]، عن أبي عبد الله بن زرقون، عن القاضي أبي الفضل عياض[8].

ب ـ وعن أبي القاسم بن بقي: أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن الأموي[9]،

---

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(2) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر، ثم رأيت ترجمته في «بغية الرواة» 1/115، ط. 2.

(3) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(4) ترجمته في «الإحاطة» 2/226 ـ 229.

(5) ترجمته في «التكملة» ق 1952، ثم في «صلة الصلة»: القطعة المطبوعة رقم 322، مع الإحاطة 4/221.

(6) هذا السند أحد طرق ابن مرزوق «للشفا»، ونقله عنه إبراهيم بن هلال في «فهرسه»، وابن غازي في «التعلل برسوم الإسناد...» ص 188 من النص المطبوع، مع الرجوع إلى بعض مخطوطات الفهرس.

(7) ترجمته في «برنامج ابن أبي الربيع» المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية، بالجزء الثاني من المجلد الأول ص 260.

(8) ورد هذا السند بنفس المصدر ص 266.

(9) ترجمته بنفس البرنامج ص 259.

عن أبي عبد الله بن زرقون[1].

وإلى هذا السند الأخير ترجع رواية ابن غازي المكناسي للشفا: من طريق شيخه عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي[2]، بسنده المبسوط في التعلل برسوم الإسناد[3].

ويسند السراج[4] هذه الرواية عن شيخه أبي علي الحكيم: عمر بن أحمد بن عمر القرشي العبدري[5]، عن أبي عبد الله بن صالح[6]، عن أبي برطلة: عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي[7]، عن أبي الحسين بن زرقون محمد[8]، عن والده أبي عبد الله محمد بن سعيد صاحب الرواية...

7 ــ **رواية ابن مضاء وابن فليح**، وقد مر ذكرهما رقم 5، 6.

يرويها محمد بن علي بن محمد بن عبد الغافر الجملي[9]: عن أبي عبد الله الطنجالي سابق الذكر، عن ابن حوط الله: عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان الأنصاري الأندي سابق الذكر، عن ابن مضاء وابن فليح: كلاهما عن القاضي أبي الفضل عياض.

8 ــ **رواية ابن مضاء، مع ابن حكم** سابق الذكر عند رقم 7.

---

(1) ورد هذا السند في «التعلل برسوم الإسناد» ص 118.

(2) ترجمته في «سلوة الأنفاس» 3/303 ـ 304.

(3) ص 118.

(4) في افتتاحية أصله من «الشفا» حسب الملحق رقم 5.

(5) ترجمته عند السراج في «فهرسه»، الجزء الأول مخطوط خ.ع.ك 1241.

(6) ترجمته في «الذيل والتكملة» 6/ رقم 672، مع «عنوان الدراية...»: الطبعة الثانية ص 104 ـ 107.

(7) ترجمته في «غاية النهاية» رقم 1797.

(8) ترجمته في «برنامج شيوخ الرعيني» رقم 11.

(9) ترجمته في «الدرر الكامنة» 4/68، والجملي نسبة إلى جملة بضم أولها وفتح الثاني وتشديد اللام: من أعمال مرسية، حسب التكملة ق 913، ونسخة رواية الجملي: سيرد التعريف بها عند الباب الثالث رقم 30، 31، 32.

يرويها السراج[1] عن الطنجالي، عن ابن حوط الله، عن ابن حكم وابن مضاء.

9 ـ **رواية ابن الحداد**، سابق الذكر عند رقم 9.

رواها السراج[2] عن أبي الربيع الأنفاسي: سليمان بن يوسف بن عمر الأنفاسي[3]، عن أبي عبد الله اللوشي: محمد بن يوسف اليحصبي[4]، عن ابن ربيع المالقي: عبد الله بن أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن الأشعري[5]، عن محمد بن عياض، عن أبيه عياض الحفيد، عن، أبي بكر بن الحداد، عن المؤلف سماعاً.

10 ـ **رواية ابن الحداد، مع محمد بن أحمد العزفي**، سابق الذكر عند رقم 10.

يسندها السراج[6] عن ثلاثة من أشياخه: أبي محمد الوانغيلي عبد الله بن عمر الفاسي[7]، وأبي محمد العمراني: عبد النور بن محمد بن أحمد الحسني الفاسي[8]، وابن عمر، محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي الفاسي سابق الذكر.

ثلاثتهم عن أبي الحسن القرطبي: علي بن سليمان الأنصاري الفاسي سابق الذكر.

---

(1) في افتتاحية أصله من الشفا: بالملحق رقم 5.
(2) المصدر الأخير.
(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» 3/156 ـ 158.
(4) ترجمته في «غاية النهاية» رقم 3554.
(5) ترجمته في «التكملة» ق 1659.
(6) في افتتاحية أصله من «الشفا» بالملحق رقم 5.
(7) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من «فهرسه الآنف الذكر»، ثم في «سلوة الأنفاس» 3/301.
(8) ترجمته بالجزء الأول من فهرس السراج.

عن ثلاثة من أشياخه: ابن أبي الربيع القرشي المتكرر الذكر، وأبي علي بن الناظر: الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري الغرناطي[1]، ثم أبي الحجاج المربلي[2]: ثلاثتهم عن أبي العباس العزفي أحمد[3]، عن أبيه القاضي محمد بن أحمد، وأبي بكر بن الحداد: كلاهما عن المؤلف.

11 ــ رواية ابن قرقول، سابق الذكر: رقم 12:

أسندها في «المنح البادية»[4] إلى ابن سالم: أبي الربيع الكلاعي مار الذكر، عن القرطبي[5]، عن ابن قرقول، عن المؤلف.

12 ــ رواية أبي الطاهر السلفي، سابق الذكر عند رقم 13.

يرويها السراج[6] بسنده إلى صلاح الدين العلائي: خليل بن كيكلدي سابق الذكر، عن شرف الدين محمد بن عبد الحميد بن عبد الله القرشي (المصري)[7]، عن ابن (بنت) الجميزي: علي بن هبة الله (بن سلامة اللخمي المصري)[8]، عن أبي طاهر السلفي، عن المؤلف.

---

(1) ترجمته في «الإحاطة» 1/463 ـ 465 مع «المرقبة العليا...» للنباهي، نشر دار الكاتب المصري، ص 125، ثم «غاية النهاية» رقم 1106.

(2) ترجمته في «المصدر الأخير» رقم 3910.

(3) ترجمته في «برنامج شيوخ الرعيني» رقم 14.

(4) مخطوطة خاصة، ومؤلفها هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري، المترجم في «سلوة الأنفاس» 1/319 ـ 320.

(5) قد يكون هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري الإشبيلي المعروف بالقرطبي، وهو مترجم في «برنامج شيوخ الرعيني» رقم 3، ثم في «الذيل والتكملة» 6/ رقم 697.

(6) في افتتاحية أصله من «الشفا»، بالملحق رقم 5.

(7) ترجمته في «الدرر الكامنة» 3/493.

(8) ترجمته عند الذهبي في كتابه «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»، مطبعة دار التأليف بمصر ص 518 ـ 519، مع «غاية النهاية» رقم 2366.

ويرويها الشريف التلمساني شارح الشفا[1]: عن محب الدين النويري: أحمد بن مجمد العقيلي المكي سابق الذكر، عن أبي العباس الحفار، أحمد بن محمد الدمشقي[2]، عن المسندة أم عبيد الله زينب ابنة الكمال أحمد بن عبد الرحمن المقدسية[3]، عن ابن بنت الجميزي آنف الذكر، عن أبي طاهر السلفي. . .

13 ـ **رواية ابن بشكوال،** سابق الذكر: رقم 14.

أشار لها عبد الله التجاني عند افتتاحية تعاليقه على الشفا، وأسند إليها من طريق شيخه أبي القاسم الكلاعي، محمد بن قائد بن علي.

عن أبي إسحاق بن عياش، إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز التجيبي، وقد مر ذكرهما.

عن أشياخه القضاة: أبي عامر (بن أبي: يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن) بن ربيع الأشعري نسباً ومذهباً، القرطبي[4].

وأبي الوليد بن الحاج: (محمد بن أحمد بن محمد) التجيبي (القرطبي)[5].

وأبي أمية بن عفير: (إسماعيل بن سعد السعود بن أحمد) الأموي (اللبلي)[6].

ثلاثتهم عن ابن بشكوال، عن المؤلف مكاتبه.

---

(1) في افتتاحية شرحه «للشفا» ص 4.

(2) قد يكون هو المترجم عند السخاوي في كل من «الضوء اللامع» 2/110، مع «التحفة اللطيفة» رقم 271، وفي المصدرين معاً يلقب المترجم بالحجار بالجيم، بدل الحفار بالفاء الوارد بالنص الذي نعلق عليه.

(3) ترجمتها في «الدرر الكامنة» 2/117 ـ 118، باسم زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم.

(4) ترجمته في «التكملة» ق 2068، مع «صلة الصلة»: القسم المنشور رقم 387، ثم «المرقبة العليا» ص 124.

(5) ترجمته في «التكملة» ق 1024.

(6) ترجمته في «التكملة» ط. الجزائر: 496.

14 ــ رواية أبي الطاهر السلفي مع ابن بشكوال:

من طريق السراج[1]: بسنده إلى صلاح الدين العلائي المتكرر الذكر، عن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن الصالحي[2]، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن مكي[3]، عن الشيخين: أبي طاهر السلفي وأبي القاسم بن بشكوال، عن المؤلف.

15 ــ رواية ابن أبي، عبد الرحمن بن ربيع، سابق الذكر عند رقم 15.

يرويها السراج[4] بسنده إلى ابن ربيع المالقي: عبد الله سابق الذكر، عن أبيه أبي عامر يحيى سابق الذكر، عن أبيه عبد الرحمن بن ربيع، عن المؤلف.

16 ــ رواية أبي محمد الحجري، سابق الذكر عند رقم 16.

يرويها ابن أبي الربيع القرشي المتكرر الذكر، عن جماعة فيهم أبو القاسم بن بقي: أحمد بن يزيد سابق الذكر، عن أبي محمد الحجري، عن المؤلف[5].

17 ــ رواية الحجري وابن الغازي:

يرويها السراج[6] بسنده إلى أبي جعفر بن الزبير: أحمد بن إبراهيم الثقفي العاصمي الجياني نزيل غرناطة[7]، عن شيخه: أبي عبد الله الأزدي سابق الذكر، وأبي الحسن الشاري: علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي[8]، كلاهما عن

---

(1) في افتتاحية أصله من «الشفا» بالملحق رقم 5.

(2) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(3) هو سبط السلفي، وورد اسمه ضمن الآخذين عن جده، حسب «تذكرة الحفاظ» ص 300، وأشار لتوقيت وفاته في «النجوم الزاهرة» 7/31.

(4) في افتتاحية أصله من «الشفا»: بالملحق رقم 5.

(5) ورد هذا السند في «برنامج ابن أبي الربيع»، المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية: بالجزء الثاني من المجلد الأول ص 266.

(6) في افتتاحية أصله من «الشفا»: بالملحق رقم 5.

(7) ترجمته في «الذيل والتكملة» 1/ رقم 31.

(8) ترجمته في «التكملة» ق 1922، مع القطعة المنشورة من «صلة الصلة»: 300.

ابن الغازي وأبي محمد الحجري، عن المؤلف.

18 ـ **رواية ابن الفرس**، سابق الذكر عند رقم 17، ومعه ابن حكم.

يرويها الجملي[1] عن الطنجالي ـ وقد سبق ذكرهما ـ عن أبي الوليد العطار وعبد الرحمن بن حوط الله وسبق ذكرهما: كلاهما عن ابن حكم وابن الفرس، عن المؤلف.

19 ـ **رواية ابن أبي جمرة**، مار الذكر عند رقم 18.

يرويها السراج عن الرعيني: محمد بن سعيد بن محمد الفاسي[2]، عن أبي القاسم بن الشاط: قاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري السبتي[3]، عن ابن مشليون: محمد بن محمد (بن أحمد) الأنصاري البلنسي[4]، عن ابن أبي جمرة، عن المؤلف.

20 ـ **رواية الشقوري**: سابق الذكر: عند رقم 20.

وهي من الروايات المذكورة بالشرق، فيسند إليها ابن مرزوق[5] الخطيب من ثلاث طرق:

أ ـ عن محمد بن إبراهيم بن مرتضى الكناني المصري[6]، عن أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى بن محمد الفاسي[7]، عن أبي بكر بن مسدي: محمد بن يوسف بن موسى الأندلسي ثم المكي خطيب المسجد الحرام[8]، عن أبي الحسن الشقوري، عن المؤلف.

---

(1) عند افتتاحية نسخته من الشفا، حيث سيرد ذكرها عند رقم 32،31،30 من الباب الثالث.

(2) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من «فهرسه سابق الذكر، مع سلوة الأنفاس» 3/277.

(3) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 262.

(4) ترجمته في «الذيل والتكملة» 6/ رقم 58.

(5) حسب إبراهيم بن هلال في فهرسه المتكرر الذكر.

(6) ترجمته في «التحفة اللطيفة» رقم 3597.

(7) لا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها.

(8) ترجمته في «الوافي بالوفيات» رقم 2335، مع «العقد الثمين» رقم 493.

ب ـ وأعلا منها بدرجة: عن محمد بن عبد المعطي القرشي المكي[1]، عن ابن مسدي، عن الشقوري. . .

ج ـ وبنفس العلو: عن أبي العباس العشاب: أحمد بن محمد (بن إبراهيم) المرادي القرطبي نزيل الإسكندرية[2]، عن أبي إسحاق بن عياش: إبراهيم (بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز) التجيبي سابق الذكر، عن الشقوري.

ورابع الطرق إلى هذه الرواية: عن الفخر التوزري: عثمان بن محمد بن عثمان المصري نزيل مكة المكرمة[3]، عن ابن برطلة، عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي سابق الذكر، عن الشقوري[4].

وساق السراج[5] سنده لهذه الرواية: إلى ابن ربيع المالقي: عبد الله بن أبي عامر سابق الذكر، عن أبي عبد الله الطراز: محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الغرناطي[6]، عن الشقوري.

21 ـ **رواية أبي محمد خليل السكوني**، مار الذكر: رقم 21.

أسندها في المنح البادية إلى الفخر ابن البخاري[7]، وابن الزبير: كلاهما

---

(1) ترجمته بالمصدر الأخير رقم280، غير أنه ذكر في نسبته الأنصاري الخزرجي، لا القرشي.
(2) «برنامج الوادي آشي» رقم 93، مع «الوافي بالوفيات» رقم 3305، ثم «الدرر الكامنة» 1/241، وجاء في ترجمته من الوافي: «وسمع الشفاء عن أبي إسحاق بن عياش التجيبي، بسماعه من الشقوري، عن مؤلفه: إجازة».
(3) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 226، مع «العقد الثمين. .» رقم 1968.
(4) هذا السند الأخير: عند الفاسي في «العقد الثمين» 6/44 ـ 45.
(5) في افتتاحية أصله من الشفا: بالملحق رقم 5.
(6) ترجمته في «التكملة» ق 1032، مع «الذيل والتكملة» 6/ رقم 613، ثم «الديباج المذهب» ص 297.
(7) ترجمته في «غاية النهاية» رقم 2151.

عن أبي الخطاب بن خليل: محمد[1]، عن أبيه أحمد[2]، عن أبيه خليل السكوني، عن المؤلف.

22 ـ **رواية أبي القاسم بن الملجوم**، سابق الذكر: رقم 22.

تسندها طالعة نسخة من «الشفا» عن محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الأندلسي[3]، عن أحمد بن عمر الأنصاري[4]، عن أبي القاسم بن الملجوم، عن المؤلف.

الباب الثالث: جملة من أصول كتاب الشفا

تبينا وفرة رواة الشفا عن المؤلف فمن بعده، وقد استتبع ذلك تعدد أصول الكتاب بالمغرب والمشرق، وفي هذا الاتجاه يقول المقري[5] بعدما يستعرض

---

(1) ترجمته في «الذيل والتكملة» 5/ رقم 1200.

(2) ترجمته في «الذيل والتكملة» 1/ رقم 148، وفي «المنح البادية» يسمى هذا بمحمد، وهو سبق قلم عن أحمد الذي هو اسم والد أبي الخطاب.

(3) ترجمته في «الذيل والتكملة» 5/ رقم 1154.

(4) ترجمته في «الذيل والتكملة» 1/ رقم 448.

(5) «أزهار الرياض» 4/308.

وفي اتجاه وفرة منتسخات الشفا بصفة عامة: نشير إلى وراق من تلمسان كتب ـ بخطه ـ 71 نسخة، واسمه أحمد «اليافوخ» بن محمد ـ بفتح أوله ـ بن محمد ـ بضم أوله ـ الحلفاوي، الأندلسي ثم التلمساني، فيسجل آخر منتسخة له من نفس الكتاب خ.م 2266؛ أنه علق من الشفا 71 نسخة، وكان فراغه من هذه زوال يوم الأربعاء الثاني من ذي الحجة عام 1149 هـ.

ومما يؤكد هذه القولة من الوراق التلمساني: وجود بعض نسخ أخرى بخطه من كتاب أبي الفضل، وفي آخرها يشير إلى العدد الذي انتهى إليه: فمخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس: هي التاسعة والعشرون، وفرغ منها عام 1141 هـ حسب «برنامج المكتبة العبدلية» 2/254.

ومخطوطة خ.م 218ز: هي التاسعة والستون، وفرغ منها ضحوة يوم الاثنين 24 جمادى الآخرة 1149 هـ.

هذا مع العلم بأن الوراق الجزائري كانت آخر منتسخاته المعروفة ترجع إلى عام=

جملة من الشارحين: «. . . وكما اعتنى الناس بذلك، اعتنوا ـ أيضاً ـ بتصحيحه وضبطه وإتقانه، ولقد وقفت ـ والكلام للمقري ـ من نسخه الصحاح على عدة. . .».

ويمكن تصنيف هذه النسخ في قسمين: أصول غير معروفة الآن، غير أنها تأتي الإحالة عليها عند الاقتضاء، فيحسن التعريف بها في مدخل يتقدم عرض الأصول الباقية التي هي القسم الثاني من هذا الباب.

1 ـ فمن القسم الأول: **أصل المؤلف أبي الفضل عياض**، وكان من ستة أجزاء[1]، ولا يعرف ـ الآن ـ إلا من خلال إشارات له في بعض أصول الشفا المتفرعة منه.

2 ـ ومنها **نسخة ابن الغازي** تلميذ المؤلف: محمد بن حسن بن عطية الأنصاري الجابري السبتي سابق الذكر، وهي مقابلة بكتاب المؤلف مرتين: إحداهما من ابن الغازي نفسه، والثانية من جهة خاله محمد بن سليمان بن سبع (السبتي) سنة 522 هـ[2].

3 ـ ثم **نسخة أبي عبد الله الطراز**: محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الغرناطي سابق الذكر، والمتوفى ـ ببلده ـ عام 645 هـ/ 1248 م[3].

= 1155 هـ، وهو تاريخ فراغه من كتابة جزء من «الاكتفاء» للكلاعي، حسب «رصيد مكتبة حسن حسني عبد الوهاب» ص 353.

(1) «التعريف بالقاضي عياض» لولد محمد، مطبعة فضالة ص 116، وعلى هذه التجزئة سارت الأصول المغربية من كتاب الشفا، وهناك تجزئات أخرى على غير نسق المؤلف، ومنها 24 أو 30 جزءاً. . .

(2) هذا وارد ضمن الملحق رقم 2، وابن سبع المذكور لا تعرف له ـ الآن ـ ترجمة، وقد ضبط الزرقاني كلمة سبع بإسكان الباء وقد تضم، نقله عن التبصير، «شرح المواهب اللدنية»: المطبعة الأزهرية المصرية 1/42.

(3) جاءت الإشارة لها بالملحقات 1، 2، 4، وقد استمر أصل الطراز معروفاً حتى منتصف المائة الهجرية التاسعة، فيقف عليه عبد الله الزموري ويعتمده في شرحه للشفا آتي الذكر.

4 ـ وقد عارضها بأصل شيخه أبي العباس العزفي: أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي السبتي سابق الذكر، وهو على رواية ابن الغازي[1].

ثم قابلها بكتاب المؤلف عام 613 هـ بقرطبة[2].

5 ـ وعلى أصل المؤلف ـ أيضاً ـ صحح نسخته الجملي: محمد بن علي بن محمد بن عبد الغافر (الأنصاري المالقي) سابق الذكر، والمتوفى عام 729 هـ/ 1329 م، وهي على رواية كل من ابن مضاء وابن فليح[3].

6 ـ وبعد الجملي ينقل عن **خط المؤلف** عبد الله بن أحمد بن سعيد الزموري خلال شرحه للشفا. وقد ألفه أواسط المائة الهجرية التاسعة[4].

7 ـ ويعتمد الزموري ـ أيضاً ـ **أصل القاضي العزفي**: محمد بن أحمد بن محمد اللخمي السبتي مار الذكر، فيشير إلى أن به خط المؤلف.

8 ـ كما اعتمد كلاً من أصل الطراز المنوه به وشيكاً، **وأصل ابن خلصة**: (قد يكون هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد اللخمي البلنسي) المتوفى ـ بالمرية ـ عام 521 هـ/ 1127 م[5].

9 ـ ومن هذه الأصول ننتقل إلى **نسخة ابن القصير** تلميذ المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد الأزدي الغرناطي، المتوفى ـ بتونس ـ عام 576 هـ/ 1180 م.

---

(1) وردت الإشارة له بالملحقات 1، 2، 3.

(2) الملحق 4.

(3) الملحق 9، وانظر الملحق 8.

(4) أصله لوالده أحمد بن سعيد بن يحيى، ولما توفي أضاف له ابنه ـ المنوه به ـ زيادات، وسماه «إيضاح اللبس والخفا عن ألفاظ الشفاء»، لا يزال مخطوطاً في نسخ محدودة، واحدة منها في مجلد بخزانة القرويين رقم 2798، ولمؤلفه ـ الابن ـ ترجمة وجيزة في نيل الابتهاج ص 161، ثم في «طبقات الحضيكي»: المطبعة العربية بالدار البيضاء 2/165، وبالمصدرين ـ معاً ـ تتمدد حياة المترجم إلى عام 888 هـ.

(5) ترجمته في «الذيل والتكملة» 6 / رقم 894.

وكان نقلها ـ حسب المقري[1] ـ من نسخة عليها خط المؤلف، وفرغ منها في رمضان 559 هـ/ 1164 م، وهي على رواية ابن الخلوف مار الذكر بلائحة رواة الشفا، سماعاً على المؤلف، وقد وقف عليها المقري وأفاد منها.

10 ـ ثم نسخة عياض الحفيد بن محمد بن القاضي أبي الفضل، المتوفى ـ بمالقة ـ عام 630 هـ/ 1233 م، أشار لها يحيى السراج، حسب الملحق رقم 6.

11 ـ **نسخة أبي القاسم القبتوري**: خلف بن عبد العزيز بن محمد الغافقي الإشبيلي نزيل سبتة، والمتوفى ـ بالمدينة المنورة ـ عام 704 هـ/ 1304 م، وهي على رواية ابن حكم، وقد جبر منها ابن رشيد بعض أصله[2]، ثم صارت من النسخ المرجوع لها في بعض النسخ المشرقية، كما سيتضح ذلك عند ذكر الأصلين رقم 19 ـ 20.

12 ـ **نسخة ابن رشيد**: محمد بن عمر بن محمد الفهري السبتي، المتوفى ـ بفاس ـ عام 721 هـ/ 1321 م، وهي ـ بدورها ـ على رواية ابن حكم، وقد سمع فيها يحيى السراج على شيخه أبي الربيع الأنفاسي، وعارض نسخته بها، حسب الملحقين رقم 5 ـ 6.

* * *

وستكون نسخة ابن رشيد قد كملت اثنتي عشرة من أصول الشفا التي تعتبر ـ الآن ـ ضائعة، غير أن هذه جاءت تمهيداً لعرض جملة من المخطوطات الأصلية الباقية من الكتاب ذاته.

13 ـ انطلاقاً من **نسخة المكتبة الخالدية** بالقدس الشريف، وهي بخط أندلسي من سنة 593 هـ، ومقابلة على نسخة المؤلف الأصلية[3].

---

(1) «أزهار الرياض» 4/175، 308، مع ص 349 ـ 350، ولابن القصير ترجمة في التكملة ق 1607.

(2) الملحق رقم 7.

(3) «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان: الترجمة العربية 6/268.

14 ـ نسخة خزانة تمكروت رقم 2942، وهي برواية أبي القاسم عبد الرحمن ابن الملجوم الفاسي، سابق الذكر عند لائحة رواة الشفا ـ بالإجازة ـ عن المؤلف.

الموجود منها المجلد الأول مبتور الآخر، ومكتوب بخط شرقي نسخي، وجاءت افتتاحيته كالتالي:

«أخبرنا الشيخ. . . محمد بن أحمد بن أبي فرج الأنصاري الأندلسي بمنى، ومن أصله نقلت، قال: أنا أحمد بن عمر الأنصاري، قال: أنا أبو القاسم عبد الرحمن عرف بابن الملجوم، عن مؤلفه عياض».

15 ـ **نسخة الرحالة أبي الحسين بن جبير** سابق الذكر، يوجد المجلد الأول منها ضمن مخطوطات الأوقاف ببغداد رقم 2950، وعليه سماع مكتوب بخط شرقي نسخي، وموقع بخط ابن جبير على الطريقة الأندلسية عام 613 هـ، وهذا نص السماع.

«سمع جميع هذا التصنيف على الشيخ الفقيه الإمام العالم، بقية السلف الصالح، أبي الحسين، محمد بن أحمد بن جبير الكناني، رضي الله عنه وأدام مدته، بقراءة الشيخ الفقيه العالم، جمال الدين: أبي الفضل عبد الصمد بن أبي علي الحسن بن يوسف الأصبحي.

الشيخ الفقيه الزاهد: أبو محمد عبد المنعم بن محمد الخيمي.

والفقيه: أبو حفص عمر بن علي بن أبي سعيد. . . الكسي.

والفقيه المؤدب: عبد الوهاب بن طاهر بن إبراهيم الحاسب.

والفقيه: محمد بن أحمد الشاطبي.

والفقيه: عبد النصير بن علي بن عبد المحسن الهمداني.

والفقيه: أبو المنصور عبد الوهاب بن أبي الفضل اللخمي.

والفقيه: مفرج بن محمد بن مفرج النباتي.

والفقيه: أبو الفتوح... بن سند بن سيف السعدي.

وولد أخته: أبو الفتوح منصور بن سليمان بن معمر اللخمي البياضي.

وهبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج بن حاتم المقدسي، كاتب هذا السماع المذكور فيه.

وريحان مولاه الحر المسلم.

ومن سمع الأكثر وفاته البعض، وأجاز لهم الشيخ الفقيه المسمع المذكور، أن يرووا عنه ما لم يسمعوه: بالإجازة المعتبرة بين أهل العلم:

الفقيه المؤدب مظفر بن رسلان بن عنان...

وعبد الرحمن بن محمد بن علي الجرخي.

وولد أخته: علي بن حسين بن إسماعيل الأزدي.

وذلك في عدة مجالس، آخرها الحادي والعشرون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه...».

ويلي ذلك توقيع ابن جبير بخطه الأندلسي هكذا، «صحيح ذلك، وكتب محمد بن أحمد بن حسين بن محمد بن جبير الكناني، وبالله التوفيق»[1].

16 ـ **مخطوطة دار الكتب الظاهرية** رقم 545 حديث، الموجود: المجلد الأول منها برواية عبد الله بن أحمد (بن محمد) بن عطية القيسي (المالقي)، سنة 617 وسنة 618: بسند يتصل بالمؤلف، وهي بخط أندلسي عريض مشكول[2].

---

(1) «الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف» في (بغداد) ص 52 ـ 53، مع التصحيح من مصورة للسماع واردة عند الزركلي في «الأعلام» 6/ بعد ص 224، والبياض بالسماع يشير لكلمات لا تتبين قراءتها.

(2) «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية»: جزء التاريخ وملحقاته: ص 54، وترجمة راوي المخطوطة في «التكملة» ق 1460، مع القطعة المخطوطة من «صلة الصلة».

17 ــ نسخة ابن فرج: علي بن محمد بن علي القيسي الفيجاطي نزيل غرناطة، والمتوفى ـ بها ـ عام 664 هـ/ 65 ـ 1266 م.

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط رقم 407 ق، في 278 ص أصلاً وتقديماً وتذييلاً، مسطرة 25، مقياس 270/200.

كتبها ابن فرج المنوه به بخط أندلسي مليح متقن مصحح ملون بالحمرة، ومهمش بإشارات للفروق وغيرها، ثم فرغ من انتساخها لأربع خلوان من شهر شعبان عام 632 هـ.

وكان قد نقلها وقابلها من أصل شيخه أبي عبد الله الطراز الذي خطه بيده وقابله وصححه في سبتة، بأصل شيخه أبي العباس العزفي، المصحح بأصل ابن الغازي المقرو على مؤلفه مرتين.

ثم قابل الطراز كتابه بأصل المؤلف أبي الفضل، مصححاً له به، متحرياً في نقل ما فيه.

كما أن ابن فرج أعاد معارضة نسخته بأصل المؤلف، وفرغ من ذلك في أخريات رمضان 643 هـ.

وقد فصل ابن فرج سير هذه التحريات التي اتبعت في كتابة نسخته ونسخة أستاذه الطراز، وشرح ذلك في فقرات أثبت بعضها في افتتاحية الكتاب، والبعض الآخر في خاتمته: في بضعة نصوص سترد ـ كاملة ـ عند الملحقات رقم 1 ـ 2 ـ 3 ـ 4.

ومن هذا العرض نتبين مدى أهمية نسخة ابن فرج، ولذلك اعتمدها المسند المغربي أبو زكرياء السراج: يحيى بن أحمد بن محمد النفزي الفاسي، المتوفى ـ بها ـ عام 805 هـ/ 1403 م، فأعاد مراجعتها، مقابلاً لها على أصل ابن رشيد وغيره، ثم همشها ـ بخطه ـ بعلامات الفروق، وبخطه ـ أيضاً ـ صدر النسخة المنوه بها بذكر أسانيده للشفا: في عرض موسع استوعب قرابة ثلاثة صفحات في حجم الأصل، فضلاً عن فقرة تعرف بنسخة ابن رشيد، وفقرة تشرح الإشارات

التي أضافها السراج لنسخة ابن فرج.

وبذلك كله كانت هذه النسخة هي المفضلة بالمغرب في رواية «الشفا» من طريق ابن الغازي، وصارت هي عمدة النسخ المغربية المكتتبة بعد، حيث سنشير لبعضها ضمن نسخ الكتاب الفرعية.

كماسنثبت ـ عند الملحقات رقم 5 ـ 6 ـ 7 ـ فقرات عروض السراج التي صدر بها أصل ابن فرج.

18 ــ **نسخة ابن ربيع**: أبي عمرو بن محمد بن عبد الله بن يحيى الأشعري، كتبها بخط أندلسي متقن، إلا قليلاً بخط مغربي عوضاً عن الضائع، وفرغ منها ليلة 13 شعبان 697 هـ ناقلاً لها من أصل كان عليه: «نسخ من أصل عتيق عليه خط مؤلفه»، وهي تامة في سفر ضخم بخزانة القرويين رقم 252[1].

19 ــ **نسخة مشرقية من الشفا**: في خزانة خاصة، وهي مبتورة الطرفين، فتبتدىء أثناء الباب الثاني من القسم الأول عند أوائل فصل، الضرب الثاني. . . ثم تنتهي مع مبادىء الباب الأول من القسم الثالث: عند نهاية فصل في حكم عقد قلب النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ من وقت نبوته.

506 ص، مسطرة 17 مقياس.

مكتوبة ـ على ورق متين ـ بخط عريض مليح ملون مذهب مشكول من نوع الثلث المشرقي، تتخلله ـ بالأصل والهوامش ـ إشارات المقابلة، في علامات منوعة، وبلاغات تساير كتابة النسخة[2].

وضمن المقارنة بأصول متعددة: يأتي التصريح ـ في بعض الهوامش ـ بالمعارضة مع أصلي أبي القاسم القبتوري وأبي الحسين ابن جبير: هامش ص 162 و 234 بالنسبة إلى القبتوري، ثم هامش ص 138 و 346 و 455 بالنسبة لابن جبير، هذا فضلاً عن إشارات كثيرة بحرف ق، فيبدو أن المعنى هي

---

(1) «فهرس مخطوطات خزانة القرويين» دار الكتاب بالبيضاء، 1/263.

(2) انظر ص 4، 19، 21، 78، 159، 346، 462.

نسخة القبتوري، حيث يقع احتذاؤها ـ أيضاً ـ في تجزئة الكتاب، حسب إشارة ص 183: «آخر الجزء الثاني عند ق».

ونظراً لانعدام بداية ونهاية هذه النسخة، فلا يضبط تاريخ كتابتها، غير أن عدداً من هوامشها مثقل بحواشي أغلبها من تقريرات الحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي، (يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي، المتوفى عام 742 هـ/ 1341 م)[1]، قيدها عنه ـ في حياته ـ أحد الآخذين عنه، وقد تكون بخط تلميذه علم الدين البرزالي: القاسم بن محمد بن يوسف الإشبيلي ثم الدمشقي، المتوفى عام 739 هـ/ 1339 م[2]، وبهذا الاعتبار يترجح أن تاريخ النسخة: حوالي نهاية المائة الهجرية السابعة تقريباً.

20 ـ **نسخة مشرقية من الشفا**: خ م: 2552، من تجزئة 24 موزعة بين ستة أسفار.

صفحاتها غير منتظمة الترقيم، مسطرة 11، مقياس 215/160.

مكتوبة ـ على ورق لين ـ بخط مشرقي يميل للثلث، حسن ملون مشكول، عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

معارضة بعدة نسخ، بينها أصلاً القبتوري وابن جبير المنوه بهما وشيكاً، كما تتخللها تعليقات هامشية من تقريرات الحافظ المزي.

هذا فضلاً عن بلاغات المقابلة في عدة صيغ، منها أربعة كالتالي:

أ ـ بلغ مقابلة بالأصل المنقول من نسخة أقبغاءاص.

ب ـ بلغ مقابلة على يد مالكها: علي المنشاوي على نسخ الشيخ شرف الدين محمد بن يحيى الأقصراوي.

ج ـ بلغ مقابلة على يد مالكها: علي بن صدقة المنشاوي: من نسخة أقبغاءاص.

---

(1) ترجمته في «الدرر الكامنة» 4/457 ـ 461.

(2) ترجمته بنفس المصدر 3/237 ـ 239.
وخط البرزالي منه مصورة عند الزركلي في الأعلام 6 بعد ص 8.

د ـ بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه على يد مالكها على نسخ أقبغاءاص.

وأخيراً، يدون بهامش خاتمة الجزء الأخير: سماعان لكتاب «الشفا» مع الإجازة بها: برسم بدر الدين حسن بن محمد بن أحمد الشريف الإدريسي الأرميوني المالكي[1].

وقد انتهى السماع الأول بتاريخ 14 شعبان 941 هـ وضاع اسم الشيخ المسمع في خروق بآخر الورقة.

أما شيخ السماع الثاني: فهو ناصر بن حسن اللقاني[2]، بتاريخ 9 ذي الحجة 942 هـ.

21 ــ **نسخة دار الكتب الظاهرية** رقم 119 حديث: في جزئين من رواية أبي جعفر (ابن الموازيني): محمد بن علي بن الحسين (السلمي المرداسي الدمشقي)، المتوفى عام 708 هـ/ 08 ـ 1309 م، مكتوبة بخطوط مختلفة، وبعضها لتكملة النسخة[3].

22 ــ **نسخة دار الكتب المصرية** رقم 618، وهي ـ حسب فهرس الكتبخانة الخديوية[4]ـ بخط عثمان بن خضر بن مصلح الخليلي الداري، فرغ من كتابتها نهار الخميس 6 ذي الحجة 725 هـ مكتوب بآخرها بخط العلامة أبي زرعة أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم الشافعي[5]، ما يفيد قراءتها في مجالس، آخرها اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الأول، سنة 888 هـ.

23 ــ **فرع من أصل ابن جبير**: برواية عبد العظيم المنذري ـ سابق الذكر ـ

---

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(2) اسمه محمد بن حسن، وله ترجمته وجيزة في «معجم المؤلفين» 9/ 203.

(3) «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية»: جزء التاريخ وملحقاته: ص 53.
وترجمة راوي المخطوطة في «الوافي بالوفيات» 4/ 213.

(4) الطبعة الثانية 1/ 364.

(5) هو سبط داود بن عثمان بن محمد بن عبد الهادي السبتي، حسب السخاوي في ترجمته من الضوء اللامع 2/ 160.

عنه: في الخزانة الناصرية بتمكروت رقم 287.

نسخة تامة في مجلد بخط مشرقي جيد، خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ.

24 ــ **فرع من أصل ابن جبير**: برواية محمد بن إبراهيم التلمساني ـ سابق الذكر ـ عنه، منه نسختان بخط مغربي:

الأولى: بخزانة خاصة في مجلد به 250 ورقة من حجم متوسط، ووقع الفراغ من كتابتها يوم الخميس 24 ربيع الآخر 997 هـ، على يد أحمد بن أبي بكر بن علي بن دنبسل (الفلاني)[1].

الثانية: تشتمل على السفر الأول: خ،ع،ك 85 26: في حجم طويل غير مرقم الصفحات، عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

وقد كتب على الصفحة الأولى من النسختين: السند إلى الشفا في الصيغة التالية:

رواية الإمامين العالمين: محمد بن عبد الله التميمي، وعبد الله بن محمد الحجري.

رواية الإمام العالم: أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني عن التميمي خاصة.

رواية الإمام القاضي: محمد بن إبراهيم التلمساني عن الكناني والحجري.

رواية الشيخ الإمام الأوحد: محمد بن إسماعيل الأبياري عنه[2].

---

(1) يوجد بخطه ـ أيضاً ـ الرسالة «القيروانية» خ.ع. ك 5، كتبها برسم أمير كوكو بالسودان الغربي، وفرغ منها يوم الاثنين 13 شعبان 995 هـ.

مع الربع الأول من صحيح مسلم: بخزانة الزاوية الحمزاوية بإقليم الرشيدية، فرغ منه عشية الأربعاء 28 ربيع الثاني عام 1000 هـ.

وهناك تقديم صدرت به النسخة التي نعلق عليها، وبه مزيد من التعريف بالوراق السوداني.

(2) لا ذكر لترجمته فيما رجعت إليه من المصادر.

رواية الإمام الحافظ: أبي الخير بن منصور الشماخي عنه[1].

رواية الفقيه الأجل العالم: أبي العباس أحمد بن أبي الخير الشماخي عنه[2].

رواية العبد الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن عمر بن محمد الشويري[3] عنه.

رواية العبد الفقير إلى كرم الله تعالى: سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي[4] لطف الله به.

عن شيخه الإمام الحافظ: أبي الحسن علي بن أبي بكر بن شداد المقرىء[5] رحمه الله.

عن الفقيه أبي العباس أحمد بن أبي الخير[6].

25 ــ **فرع من أصل ابن جبير**: خ.م 824 ز، يبتدي بسند ابن جبير عن التميمي عن المؤلف، ويشتمل على النصف الثاني في سفر بخط مشرقي نسخي عتيق مصحح مقروء.

وقع الفراغ من كتابته في شهر ربيع الآخر 756 هـ على يد علي بن أحمد بن عبد الصمد.

26 ــ **فرع من أصل ابن جبير**: في دار الكتب الوطنية بتونس رقم 1147، ويفتتح ـ بدوره ـ بذكر ابن جبير، بخط تونسي كتبه مصطفى بن أحمد بن عبد الله

---

(1) له ترجمة وجيزة في «معجم المؤلفين» 4/132.

(2) سقط هذا الاسم منَ النسخة الخاصة، وثبت في نسخة خ.ع. وهو الصواب، وترجمة صاحبه لم أقف عليها الآن.

(3) لاذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(4) ترجمته في «فهرس الفهارس» 2/327 ـ 328: ط. ف.

(5) ترجمت في «غاية النهاية» رقم 2180.

(6) يتبين من سياق هذا السند أنه مسلسل ـ في أكثر رجاله ـ باليمنيين، فيشير إلى وصول رواية ابن جبير إلى اليمن.

الطرابلسي سنة 1191 هـ[1].

27 ـ **فرع من أصل ابن فرح بمراجعة السراج**: خ. م 657.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء: 276 ورقة، مسطرة 21، مقياس 197/282، بخط مغربي متقن، واضح مصحح مشكول ملون مذهب مجدول، كتبه ـ عام 1065 هـ ـ أبو السعود الفاسي: عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري[2].

28 ـ **فرع من أصل ابن فرح**: خ. م 3332.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء، بخط أبي السعود الفاسي عام 1068 هـ، 196 ورقة، مسطرة 23، مقياس 287/210.

وقد كتب أبو السعود الفاسي نسخاً عديدة من الشفا[3]، حيث صارت عمدة للنسخ المغربية المتفرعة عن أصل ابن فرج بمراجعة السراج.

29 ـ **فرع من أصل ابن فرج**: خ. م 3836.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء: 210 ورقات، مسطرة 19، مقياس 184/254، خط مغربي جيد مجوهر واضح مشكول ملون، يستوعب ـ بالأصل والهوامش ـ مقارنات وتعاليق ابن فرج والسراج.

وافق انتهاء كتابته غرة صفر 1142 هـ، على يد علي بن محمد بن الحسن هلال[4].

---

(1) «برنامج المكتبة العبدلية» 2/256.

(2) ترجمته في «سلوة الأنفاس» 1/309 ـ 314.

(3) «تحفة الأكابر...» لعبد الرحمن بن أبي السعود الفاسي، مخطوطة خ.م. 643: عند الباب الرابع.

(4) لا تعرف له ـ الآن ـ ترجمة، وجده الحسن هلال جاء ذكره عند أحمد القادري في رحلته الحجازية: «نسمة الاس..» خ.ع.ك 1418 ضمن مجموع.

وبهذا الفرع مقيدات في أوله وآخره، حيث سترد نصوصها عند: الملحقات 1 ـ 2 ـ 3 ـ 4.

30 ــ **فرع من أصل الجملي**: بخزانة القرويين رقم 257.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء، 151 ورقة، مسطرة 30 مقياس 220/310، خط مغربي جيد واضح، كتبه ـ من أصل معارض بأصل المؤلف ـ محمد بن العربي بن عبد العزيز بن محمد العوفي ثم السلوي[1].

31 ــ **فرع من أصل الجملي**: في خزانة خاصة.

وقع الفراغ من انتساخه ـ بخط مغربي متوسط ـ بتاريخ 26 جمادى الأولى 1154 هـ، على يد عبد العزيز بن موسى بن علي الحسني الإدريسي البزيوي، كتبه من نسخة بخط القاضي عبد الله الهسكوري، الناقل لها من نسخة بخزانة الشيخ الصغير بن المنيار[2].

ويذيل هذا الفرع بمقيدتين: إحداهما من آخر أصل الجملي: عن خطته في معارضة نسخته على أصل المؤلف، والثانية: بأول ورقة منه عن سنده إلى كتاب الشفا، وهما ـ معاً ـ موضوع الملحقين، 8 ـ 9.

32 ــ **فرع من أصل الجملي**، خ. م 5079.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء، بخط مغربي لا بأس به مشكول ملون.

وقع الفراغ من كتابته يوم الخميس 23 محرم 1278، على يد محمد بن الطيب الملوكي.

وهو ـ بدوره ـ مذيل بمقيدة عن خطة الجملي في معارضة نسخته على أصل المؤلف.

---

(1) «فهرس مخطوطات خزانة القرويين» 1/265.

(2) هو المترجم عند الأفراني في «صفوة من انتشر. . .» ط.ف ص 83 ـ 84، وخزانته لا تزال فيها بقايا مهمة، بزاويته في أبزو بإقليم أزيلال.

33 ــ **نسخة مشرقية من الشفا**: مخطوطات الأوقاف ببغداد رقم 6587[1] كتبت ـ بحلب ـ سنة 1170 هـ، من أصل صحيح بخط الحافظ علي بن الجناب اليوسفي: سودون بن عبد الله الإبراهيمي[2]: سنة 830 هـ.

34 ـ **نسخة مغربية من الشفا**: مخطوطات وزان بخزانة المسجد الأعظم رقم 96.

تامة في مجلد بخط مغربي حسن ملون، مكتوبة من نسخة مجزأة على 24 جزءاً، صحيحة مقابلة مقروء بها على عدة من الشيوخ المشارقة والمغاربة.

كتبها محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي[3].

35 ــ وهذه ثلاث نسخ من الشفا وقفت عليها وشيكاً، فألحقها بسابقاتها، انطلاقاً من **مخطوطة مكتبة الحرم المكي** بمكة المكرمة رقم 416.

من رواية محمد بن إبراهيم الأنصاري عن ابن جبير.

الموجود منها النصف الأول في سفر متوسط الحجم، مكتوب بخط شرقي نسخي، وجاء عنوان الصفحة الأولى هكذا:

«كتاب الشفا، بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، تأليف الإمام الحافظ: أبي الفضل: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي.

رواية الشيخ الفقيه أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير عنه (كذا).

رواية... محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري».

ويزيد في أهمية هذا السفر تذييله بما كان على أصله من كتابات منقولة من خط الحافظين ابني سيد الناس: أبي عمرو[4]، وابنه أبي الفتح سالف الذكر.

---

(1) «الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف» ص 53.
(2) له ترجمة في «الضوء اللامع» 5/229.
(3) ترجمته في «عناية أولى المجد...» المطبعة الجديدة بفاس ص 58 ـ 59.
(4) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

وفيها أن أبا عمرو قابل أصله على نسخة ابن جبير من الشفا بخطه. . .

كما أن أبا الفتح نقل ـ عن غيره ـ طبقة سماع جماعة للكتاب ذاته: على ابن جبير، عام 609 هـ بمصر.

وأثر هذا يسجل أبو الفتح طبقة سماعه للشفا مع أخيه أبي بكر وجماعة: على علم الدين بن رشيق سابق الذكر، وذلك بقراءة والد الأولين أبي عمرو بن سيد الناس، عام 677 هـ بمصر.

وقد ذيلت كل فقرة من هذه الكتابات باسم ناقلها: محمد بن علي الذي لم تتبين قراءة نسبه كاملاً، وخطه مشرقي نسخي مندمج، ومنه استخرجت الملحق الذي سيرد عند رقم 10.

36 ـ **نسخة المكتبة المحمودية**: بالمدينة المنورة رقم 2034، من رواية عبد العظيم المنذري عن ابن جبير.

في سفر ـ من حجم متوسط ـ يستوعب الشفا كاملة، مكتوب بخط مشرقي نسخي، بتاريخ ضحى الأول من المحرم عام 1193 هـ ، على يد محمد سعيد بن محمد صادق بن محمد بن أحمد يحيى زادة، القاضي بعسكر الصولي سابقاً.

وجاء افتتاحها كالتالي: «أخبرنا الشيخ الإمام، العالم الحافظ، زكي الدين: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله، قال:

أنا الشيخ الأجل الفاضل: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي: بقراءتي عليه بجميعه، وقرأت عليه ـ أيضاً ـ بجميعه وأنا أسمع، قال:

أنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبو (كذا) محمد عبد الله بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي، إجازة:

أنا القاضي الإمام الحافظ: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض سماعاً منه.

37 ـ **نسخة أخرى في مكتبة الحرم المكي**: خالية من الرقم، رواية ابن الصائغ عن المؤلف.

تامة، في سفر بخط شرقي نسخي عار عن التاريخ، ويرجع ـ ظناً ـ إلى القرن 13 هـ.

وتبتدي هكذا: «أخبرنا الشيخ الصالح، نجم الدين: أبو المحاسن بن يوسف بن محمد بن فتوح[1] الدلاصي، المؤذن بالجامع العتيق بمصر، إجازة بهذا الكتاب وغيره... قال:

أخبرنا أبو الحسين تقي الدين: أحمد بن محمد بن حسين بن تامتيت[2]... سماعاً: بهذا الكتاب سنة 675 بفسطاط مصر، قال:

أنا ابن الصائغ...

(1) الصواب: أبو المحاسن يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح... حسب اسمه الوارد عند فصل رواية ابن الصائغ رقم 4 من الباب الثاني.

(2) قارن مع التعليق رقم 85.

الملحقات

وعددها عشرة، فتستوعب طائفة من النصوص المدونة بجملة من أصول كتاب «الشفا». وبهذه - إلى جانب الأسانيد - سماعات ومعارضات وتفسيرات للعلامات للعلامات المنوّعة.

وقد أضيف لهذه العشرة ملحق حادي عشر بالمطبوعات الأولى من «الشفا»، ثم ملحق الملحقات في نص مطول عثر عليه أخيراً.

ومن الجدير بالذكر أن أسماء الرواة الواردين بالملحقات، ورد أكثرهم بالأبواب الثلاثة السابقة، فكانت مناسبة للتعليق بالإشارة لمصادر التعريف بهم، ولهذا فإن تعاليق الملحقات إنما تهتم بالمصادر لتراجم الأسماء الباقية.

الملحـق الأول
سند ابن فرج إلى الشفا
في نص قيده بأول أصله

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، تأليف الفقيه الأجل القاضي الحافظ: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه،

رواية الفقيه أبي عبد الله بن غازي السبتي عنه،

رواية الفقيه المحدث أبي العباس العزفي عنه،

رواية الفقيه الثقة الضابط أبي عبد الله بن سعيد عنه،

رواية كاتبه علي بن محمد بن فرج عنه،

نقله ـ بخطه ـ علي بن محمد بن علي بن فرج القيسي نفعه الله به، من أصل الفقيه الأجل، الفاضل الكامل الراوية الأحفل: أبي عبد الله محمد بن سعيد بن علي الأنصاري أعزه الله، الذي كتبه بيده، وأتقنه وصححه، وقرأه على الفقيه المحدث الجليل: أبي العباس العزفي بسبتة، حسبما قيد على ظهر كتابه.

ونص التقييد المذكور: يقول محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الغرناطي: قرأت هذا الكتاب ـ من أوله إلى آخره ـ على الشيخ الأجل، الفقيه المحدث الحافظ الأحفل: أبي العباس أحمد، بن الشيخ الفقيه: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد اللخمي ـ رضي الله عنه ونفعه بالعلم ـ وهو يمسك عليّ كتاب روايته.

وحدثني به عن الفقيه الفاضل: أبي عبد الله محمد، بن الشيخ الزاهد: أبي

علي حسن بن عطية بن غازي: سماعاً عليه لأكثره، وقراءة لسائره.

عن مؤلفه الفقيه القاضي: أبي الفضل عياض بن موسى ـ رحمه الله ـ قراءة عليه سنة خمس وثلاثين وخمس مائة.

وحدثني به ـ أيضاً ـ عن أبيه: سماعاً لبعضه: عن القاضي مؤلفه.

وكتب محمد المذكور ـ بخطه ـ لخمس خلون من شهر رجب الفرد، سنة عشرين وستمائة، والحمد لله رب العالمين.

«ما قاله الفقيه الفاضل الزاهد أبو عبد الله المذكور صحيح، وكتب عبيد الله الفقير إلى عفوه: أحمد بن محمد بن أحمد ـ المذكور أعلاه ـ في التاريخ المذكور، وهو يحمد الله بما ينبغي له، ونصلي على سيدنا محمد وآله وسلم».

وسمعت كثيراً منه من لفظ الفقيه الأجل: أبي عبد الله المذكور، وأجاز لي سائره مع جميع رواياته، والحمد لله.

ثم سمعت جميعه عليه، وسمع ابني معه نحو نصفه، وأصل المؤلف يمسك علينا

الملحق الثاني
توثيق ابن فرج لنسخته من الشفا
في نص قيده بخاتمة هذا الأصل

نجز جميع كتاب الشفا، بحمد الله وعونه، ونصره ومنه، وذلك لأربع خلون من شهر شعبان المكرم، عام اثنين وثلاثين وستمائة.

نقلته من أصل الفقيه الفاضل، الزاهد الكامل: أبي عبد الله محمد بن سعيد الذي خطه بيده، وصححه وأتقنه غاية الإتقان، وألفيت آخره ـ مقيداً بخطه ـ ما نصه:

بلغت ـ قراءة وتصحيحاً لجميعه ـ على الشيخ الفقيه، المحدث، العدل، الحافظ: أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد اللخمي ثم العزفي، أعزه الله بطاعته، وهو يمسك عليّ كتابه الذي صححه بيده.

وحدثني به عن الفقيه الفاضل: أبي عبد الله محمد، بن الشيخ الصالح أبي علي حسن بن عطية بن غازي: سماعاً عليه لأكثره، وقراءة لسائره: عن مؤلفه الفقيه القاضي أبي الفضل: قراءة عليه سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

وكان أصل الشيخ أبي عبد الله معارضاً بأصل القاضي مقروءاً عليه مرتين: إحداهما للفقيه أبي عبد الله المذكور، والثانية لخاله الفقيه أبي عبد الله محمد بن الخطيب أبي الربيع سليمان بن سبع سنة اثنتين وعشرين، ذكر ذلك شيخنا أبو العباس في آخر كتابه.

وكتب العبد الفقير إلى رحمة مولاه: محمد بن سعيد بن علي بخطه، انتهى. قال ذلك كاتبه علي بن فرج.

بلغت المقابلة بأصل الفقيه الجليل الفاضل أبي عبد الله محمد بن سعيد ـ أعزه الله ـ الذي نسخه بيده، وقابله وصححه بأصل الفقيه المحدث أبي العباس العزفي، ثم قرأه عليه.

وصحح الفقيه أبو العباس أصله ـ بيده ـ بأصل شيخه الفقيه الفاضل أبي عبد الله محمد، بن الصالح أبي علي بن عطية بن غازي، المقروء على مؤلفه مرتين.

والحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

ثم بلغت ـ سماعاً لجميعه ـ على الفقيه الفاضل أبي عبد الله بن سعيد، وتصحيحاً ومعارضة بأصل مؤلفه القاضي أبي الفضل عياض، في أخريات شهر رمضان المعظم، ثلاث وأربعين وستمائة.

الملحق الثالث
تفسيرات ابن فرج لإشارات نسخته من الشفا في نص قيده بأول هذا الأصل على ضياع فقرات منه

. . . فكل ما في كتابي ـ هذا ـ مكتوباً (بالحمرة) أو عليه علامة (عين): فهو ما في أصل المؤلف عياض.

وما في الأصل المكتوب (بالحمرة)، أو عليه (ز): فهو ما في أصل أبي العباس العزفي، لعله مما كتب قبل تنقيح المؤلف الكتاب، أو تلقي عليه إملاء، فتعقب ـ بعد ذلك ـ أصله المذكور، وأصلح فيه وزاد ونقص.

. . . ابني أبو بكر محمد ـ هداه الله ـ حين هذه المعارضة مع الفقيه المحدث الراوية: أبي عبد الله بن سعيد، وسمع الدول التي قيدت في الطرة.

(سمع من هنا): تنبيهاً على أول الدولة.

وقيدت (إلى هنا سمع): تنبيهاً على آخر الدولة.

ثم ما انقطع بين ذلك إلى قولي ـ مرة أخرى ـ (سمع من هنا): هو الذي فاته سماعاً عليه:

والله ينفع بذلك كله، ويجعله لوجهه، برحمته.

الملحق الرابع
صيغة سماع للشفا على أبي عبد الله الطراز:
في نص مقيد بأول أصل ابن فرج،
وهو ومعه ابنه: المعنيان بالسماع

سمع علي صاحبنا الفقيه الأجل، الكاتب الضابط الأعرف، الحافظ المتفنن الأفضل: أبو الحسن علي، بن الشيخ المبارك المجاهد الصالح: أبي عبد الله محمد بن علي بن فرج القيسي، نفعه الله بالعلم، وزينه بالخشية والحلم: جميع هذا الكتاب من أوله إلى آخره.

وكان قد نقله من كتاب روايتي على شيخنا الفقيه الجليل العالم: أبي العباس أحمد، بن الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد، اللخمي العزفي رحمه الله: بقراءتي عليه، ثم قابلت كتابي ـ بعد ـ بأصل مؤلفه الفقيه القاضي الإمام أبي الفضل عياض بن موسى رضي الله عنه مصححاً له، متحرياً في نقل ما فيه، حتى لم أهمل شيئاً مما فيه.

وحضر ـ الآن ـ في هذا السماع: الأصل المذكور، وأمسك علينا وصحح به: الفقيه الأجل أبو الحسن المذكور، ورد كتابه هذا إليه، وأقر ما ثبت في كتاب شيخنا أبي العباس ـ رحمه الله ـ بعلامته، وسمع معه نحو النصف منه ابنه المرجو: محمد، هداه الله وأقر به عينه.

وأذنت لهما في روايته عني، عن شيخنا الفقيه الفاضل: أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الغافقي ثم الشقوري: إجازة منه لي بقرطبة ـ أعادها الله للإسلام ـ في سنة ثلاث عشرة وستمائة، عن مؤلفه ـ رضي الله عنه ـ إجازة منه له

أيضاً، وقد صحت لنا هذه الرواية بمعارضته بأصل مؤلفه، والحمد لله.

وعن الفقيه أبي العباس المذكور بحق قراءتي عليه.

والله ينفعني وإياهما بالعلم ويجعلنا من أهله، وممن حمله حق حمله.

وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه، الغني به: محمد بن سعيد بن علي الأنصاري، عفا الله عنه، وذلك في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم، من سنة ثلاث وأربعين وستمائة، والحمد لله حق حمده.

الملحق الخامس
أسانيد السراج لكتاب الشفا:
في نص مطول قيده بأول أصل ابن فرج

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلي على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً،

يقول كاتب هذا: يحيى بن أحمد بن محمد النفزي الحميري شهر بالسراج، لطف الله له، وأصلح قوله وعمله: حدثني بكتاب الشفا، بتعريف حقوق المصطفى، ﷺ، وشرف وكرم، تأليف الشيخ الفقيه الإمام، العالم المحدث الناقد، الراوية المسند، القاضي الأعدل، الخطيب البليغ الأكمل: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، رضي الله عنه: من طريق الشيخ الفقيه القاضي، الراوية العدل أبي عبد الله محمد بن حسن بن عطية ابن غاز، السبتي الأنصاري الجابري: من ذرية جابر بن عبد الله صاحب رسول الله ﷺ:

الشيخ الفقيه، المحدث الراوية المكثر، المسند المعمر، قاضي الجماعة بجزيرة الأندلس، وخاتمة الجلة بها، الخطيب الأكمل: أبو البركات محمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم السلمي، عرف ـ ببلده ـ بابن الحاج، وبالبلفيقي في سواه: قراءة عليه لبعضه، وإجازة لجميعه: عن الشيخ الفقيه القاضي، الأستاذ المقري: أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المديوني عرف بالغافقي، قراءة لجميعه، وسماعاً لجملة منه: عن القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي، سماعاً عليه لأكثره، وإجازة لسائره، عن القاضي العدل أبي عبد الله بن غاز المذكور: سماعاً عن القاضي أبي الفضل مؤلفه سماعاً، وقال لي: بهذا السند أحمل

تواليف هذا الإمام وروايته، قلت: وهذا السند مسلسل بالقضاة.

وحدثني به من طريق الشيخ الفقيه، الخطيب الزاهد: أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي: الشيخ الفقيه الحاج أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني: قراءة عليه لبعضه، ومناولة لجميعه، وإجازة غير ما مرة، والأصل الذي ناولني هو أصل سماع الخطيب أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد، وسماع الفقيه العالم: أبي القاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري عرف بابن الشاط: من طريق ابن حكم المذكور.

وحدثني به عنهما سماعاً لنحو الكراسين على ابن رشيد، وإجازة عن ابن الشاط.

وحدثني به ـ أيضاً ـ عن الأستاذ المحدث الخطيب: أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الصديني الشهير بالغماري[1]: مناولة،

ثلاثتهم عن الشيخ الأديب، النحوي اللغوي: أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري: قراءة لجميعه لابن رشيد، وسماعاً للآخرين: عن الفقيه الفاضل الثقة: أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ثم الخزرجي ثم القمارشي: سماعاً عليه لمعظم الكتاب من أوله، وقراءة لسائره: عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن حكم المذكور سماعاً عليه، عن مؤلفه أبي الفضل المذكور: سماعاً عليه، قال ابن رشيد: ومن خطه كتبت هذا السند سند الزهاد الأفاضل الثقاة.

قال ابن رشيد وحدثني به الشيخ المقري المجود الفاضل: أبو القاسم محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد ابن علي بن أحمد بن رزقون[2] القيسي: قراءة عليه وأنا أسمع وأمسك كتابي، وكان بينه وبين الرواية التي عليها مدار طريق أبي القاسم المذكور اختلاف في زيادات يسيرة، وتقديم

---

(1) ترجمته عند ابن القاضي في «درة الحجال»، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة رقم 726.

(2) بتقديم الراء على الزاي، حسب ترجمته من «الذيل والتكملة» 6/ رقم 994: أصلاً وتعليقاً.

وتأخير، واختلاف ألفاظ ربما اتفقت معانيها.

وأخبرنا بهذا الكتاب على الرواية المقروءة عليه، بحق سماعه لجميعه على الفقيه الراوية المسند العدل: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي ـ رحمه الله ـ عام ستة وخمسين وستمائة، قال: سمعت جميعه على شيخنا الفقيه الفاضل، المحدث الحافظ: أبي عبد الله محمد بن أبي علي حسن بن عطية بن غازي بن خلوف، من ولد جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ صاحب رسول الله ﷺ، في صفر عام أحد وتسعين وخمسمائة، قال قرأت جميعه على مؤلفه القاضي أبي الفضل رحمه الله، وعارضت بأصله، وكتب له عياض خطه بذلك في غرة ذي القعدة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

قال الغماري ومن خطه نقلت: وحدثته به ـ أيضاً ـ عن الفقيه المقري، بقية أئمة القرآن العزيز: أبي القاسم محمد بن عبد الرحيم القيسي الشهير بابن الطيب، قلت: هو المذكور، وعن الفقيه الكاتب الأعدل، الحاج المبارك: أبي محمد عبد المهيمن الأنصاري الشهير بالجزيري[1]: كلاهما عن القاضي الأعدل، الرواية المسند: أبي عبد الله الأزدي.

قال أبو القاسم بن الشاط ومن خطه نقلت: وحدثته به ـ أيضاً ـ عن الشيخ المسند الحسيب: أبي بكر محمد بن محمد الأنصاري البلنسي المعروف بابن مشليون: بحق الإجازة عن القاضي الحسيب أبي بكر بن أبي جمرة بحق الإجازة، عن المؤلف بحق الإجازة أيضاً.

وحدثني به ـ أيضاً ـ صاحبنا الفقيه الأجل، الصالح المبارك الخير، المعظم عند الخاصة والعامة، (لأنه) على حالة مستحسنة تامة: أبو الربيع سليمان ابن الشيخ الفقيه الخطيب الصالح المتبرك به: أبي يعقوب (يوسف) الأنفاسي، رحمه الله ورضي عنه: قراءة عليه لجميعه ما عدا من قوله: فصل: «وأما الخصال المكتسبة» إلى قوله: «فسألته عن سيرته ـ ﷺ ـ في جلسائه»: فإنه سماعاً من لفظه، وهو يمسك عليّ أصل الخطيب أبي عبد الله بن رشيد: في مجالس،

(1) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 29.

آخرها في أوائل ذي القعدة عام ثمانية وسبعين وسبع مائة، وحدثني به عن الخطيب أبي عبد الله محمد بن يوسف اليحصبي اللوشي: إجازة، عن ابن رشيد المذكور: سماعاً من لفظه.

وعن القاضي الإمام أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي: سماعاً عليه، عن الشيخ الراوية العدل القاضي: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي: قراءة عليه لجملة وافرة من الكتاب: من أوله، وإجازة لجميعه - غير ما مرة - في الجملة.

وعن المحدث أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى الغافقي الشاري: سماعاً عليه لبعضه، وإجازة لجميعه:

قالا: سمعناه على أبي عبد الله بن غاز، وعن أبي محمد ابن عبيد الله[1] الحجري، عن المؤلف.

قال اللوشي: وحدثني به - أيضاً - الفقيه العدل الوزير الحسيب: ابن ربيع المالقي: سماعاً عليه لجميعه، وسمعت بعضه على الفقيه المتصوف المقري الحافظ: أبي محمد عبد الله ابن سلمون الكناني[2]، وأجازني جميعه، وكذلك سمعت بعضه على الشيخ الصالح ولي الله تعالى المقرىء الضابط: أبي إسحق بن أبي العاصي[3]: بسندهم.

قلت: وقد كتب لي بالإجازة العامة الخطيب أبو عبد الله اللوشي المذكور مرتين.

قال ابن ربيع: حدثنا به القاضي أبو عبد الله محمد بن عياض بن محمد بن

---

(1) نسبه إلى أحد أجداده، حيث إن اسمه هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله، حسب ترجمته في «التكملة» ق 1416، ثم عند ابن رشيد في «إفادة النصيح» ص 78.

(2) ترجمته في «الإحاطة» 3/400 - 402.

(3) ترجمته بنفس المصدر 1/374 - 377، والغالب أن رواية السراج عن هذا وسابقه كانت في بداياته.

عياض بن موسى: سماعاً عليه، قال: حدثنا أبي قراءة عليه، قال: حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن أبي بكر بن الحداد الجذامي سماعاً، عن المؤلف سماعاً عليه.

ويحمله ـ أيضاً ـ عن أبيه أبي عامر، وعن الأستاذ المحدث أبي عبد الله بن سعيد الطراز، وعن المحدث أبي العباس العزفي: في عموم إجازاتهم إياه.

قال أبوه القاضي أبو عامر: حدثنا أبي، وقال الطراز: حدثنا أبو الحسن الشقوري، وقال أبو العباس العزفي: حدثنا أبو عبد الله بن غاز، كلهم عن المؤلف ـ رحمه الله ـ.

وحدثني به ـ أيضاً ـ من طريق ابن حكم المذكور: شيخنا الفقيه المدرس: أبو علي حسن بن خلف الله بن باديس القيسي القسنطيني[1]، سماعاً عليه لأبعاض من مجالس مختلفة، ومناولة لجميعه: في رجب الفرد عام أربعة وستين وسبع مائة: عن المقري المحدث الرحال: أبي عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي آشي، عن الفقيه الكاتب الجليل: أبي القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري، عن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري بسنده المذكور قبل، قال ابن جابر: وقد أجازنيه أبو محمد هذا.

قال: وكنت قرأته بتونس على قاضي الجماعة أبو (كذا) العباس أحمد بن الغماز، بحق روايته له عن الحافظ أبي الربيع بن سالم: إجازة إن لم يكن سماعاً، قال: قرأت صدراً منه على أبي جعفر أحمد بن حكم وناولنيه، وحدثني أنه سمعه على مؤلفه.

قال ابن جابر: وقد كنت سمعت على الشيخ أبي محمد بن هارون من كتاب الشفا: دولاً لم أضبطها، وأجازنيه بحق روايته له عن أبي الحسن سهل بن ملك الأغرناطي: إجازة عن أبي جعفر بن حكم، عن المؤلف.

وحدثني به ـ أيضاً ـ من الطريق المذكور: الشيخ الفقيه، الطبيب المؤرخ: أبو علي عمر بن أحمد بن عمر القرشي العبدري الشهير بالحكيم: قراءة عليه

(1) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من فهرسه.

لجملة وافرة منه، ومناولة لجميعه: عن صهره وابن عمته: الشيخ الفقيه الأديب. الحاج أبي علي عمر بن علي الجراوي[1]: سماعاً عليه، عن القبتوري المذكور، وعن الشيخ الصالح أبي عبد الله بن صالح: إجازة مشافهة، عن الشيخ الفقيه القاضي المحدث: أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن برطلة الأزدي، قال: قرأته على الفقيه الأجل: أبي الحسين بن الشيخ الفقيه الزاهد الراوية: أبي عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن زرقون الأنصاري، قال: حدثني به أبي، عن مؤلفه القاضي الإمام أبي الفضل عياض.

ويحمله ابن صالح ـ أيضاً ـ عن القاضي أبي عبد الله الأزدي المذكور، وعن القاضي أبي بكر بن محرز الزهري[2]: عن ابن غاز المذكور: قراءة عليه، وعن أبي الحسين بن السراج[3]: قراءة لبعضه ومناولة لسائره، عن أبي عبد الله المذكور، عن مؤلفه.

وحدثني به ـ أيضاً ـ الشيخ الفقيه الخطيب: الحاج أبو علي عمر بن محمد البطوي الشهير بابن البحر[4]، رحمه الله: قراءة عليه في نحو الثلث الأول، ثم قراءة عليه ـ أيضاً ـ من أوله إلى قوله في النصف الثاني: «فصل في ذم من لم يصل على النبي عليه السلام وإثمه»، وإجازة لجميعه في الجملة، عن الشيخ الفقيه المحدث الناقد: صلاح الدين خليل، بن الأمير الكبير المجاهد: كيكلدي العلائي: سماعاً عليه. عن الشيخ الرباني العلامة، أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري[5]، والفقيه أبي الحسن علي بن عمر بن حسان الشاغوري، قراءة على كل واحد منهما، وأبي زكرياء يحيى بن محمد بن سعد المقدسي[6]: إجازة.

---

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(2) ترجمته في «التكملة» ق 1041.

(3) هو المترجم بنفس المصدر ق 1656.

(4) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من فهرسه.

(5) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 52.

(6) ترجمته في «الدرر الكامنة» 4/426 ـ 427.

قال الأولان: أنا أبو محمد الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلي الداري: سماعاً عليه، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني: سماعاً، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى التميمي: إجازة، أنا القاضي عياض: سماعاً.

وقال الثاني: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن محارث القيسي من الإسكندرية، قال: أنا أبو جعفر أحمد بن علي بن الحكم الخطيب: سماعاً عليه، قال: أنا القاضي عياض.

قال صلاح الدين العلائي: «وأخبرني به ـ أيضاً ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن عبد الله القرشي: فيما كتب لي ـ بخطه ـ من القاهرة: أن أبا الحسن علي بن هبة الله بن الجميزي أخبره وهو يسمع، قال: أنبأنا الحافظ أبو طاهر السلفي، أنبأنا عياض ـ رحمه الله ـ.

قال: وقد قرأت نحو النصف الأول منه ـ أيضاً ـ على أبي بكر محمد بن عبد الرحمن الصالحي، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن مكي: إذناً، قال: أنبأنا الحافظان: أبو طاهر السلفي، وأبو القاسم خلف بن بشكوال، قالا: أنبأنا عياض.

وأخبرني بجميعه ـ أيضاً ـ الشيخان: أبو محمد عبد الوهاب بن الحسن بن إبراهيم القمني[1]، وأبو المحاسن يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح القرشي الدلاصي: المصريان: قراءة وسماعاً بمصر، قالا: أنا به أبو الحسين يحيى بن أحمد بن محمد بن تامتيت اللواتي: سماعاً عليه، قال أنبأنا الحافظ يحيى بن محمد بن علي الأنصاري: ابن الصائغ، عن القاضي عياض: إجازة».

وحدثني به ـ أيضاً ـ الفقيه الحافظ الأستاذ المقري، المدرس المشاور: أبو محمد عبد الله بن عمر الوانغيلي الكفيف: قراءة عليه لبعضه، وإجازة لجميعه.

والفقيه القاضي المشاور: أبو محمد عبد النور بن محمد بن أحمد الحسني

---

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

العمراني: قراءة عليه لبعضه، ومناولة لجميعه.

والأستاذ المقري: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر اللخمي: قراءة عليه لبعضه، وسماعاً لكثير منه، وإجازة لجميعه.

ثلاثتهم عن الفقيه الأستاذ المقري، الراوية الشهير، العلم: أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري القرطبي: إجازة، عن الأستاذ الإمام: أبي الحسين بن أبي الربيع: سماعاً لبعضه، وإجازة لسائره.

قال ابن سليمان: «وحدثني هو والقاضي أبو علي بن الناظر، والخطيب أبو الحجاج المربلي: ثلاثتهم عن أبي العباس العزفي، عن أبيه القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد، وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الجذامي: عن أبي الفضل مؤلفه.

ويحمله ـ أيضاً ـ الأستاذ أبو الحسين، والقاضي أبو علي المذكوران، عن القاضي أبي القاسم بن بقي وجماعة غيره: عن أبي محمد بن عبيد الله الحجري، عن المؤلف.

وعن القاضي أبي عبد الله بن خلفون في آخرين: عن ابن زرقون: عن المؤلف.

وعن الأستاذ أبي علي الشلوبين، عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي الحصار، عن المؤلف.

وحدثني به ـ أيضاً ـ قاضي الجماعة، وخطيب الحضرة: أبو القاسم محمد بن يحيى الغساني ثم البرجي[1]: قراءة لبعضه، ومناولة لجميعه غير مرة: عن المحدث الرحال أبي عبد الله ابن جابر المذكور: سماعاً لبعضه وإجازة لجميعه بسنده المذكور.

وعن ولي الله ـ تعالى ـ الخطيب المحدث: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي: إجازة إن لم يكن سماعاً، عن الراوية أبي عمر بن

---

(1) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من فهرسه.

حوط الله، إجازة، عن أبي جعفر بن حكم، وأبي العباس بن مضا: عن المؤلف.

وعن الطنجالي -أيضاً- عن أبي الوليد إسماعيل بن يحيى المعروف بالعطار، عن ابن حكم المذكور.

قلت: وقد أخذته عن غير من ذكر، ولي فيه أسانيد كثيرة غير ما ذكر، تركتها اختصاراً واكتفاء بهذه عنها.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

الملحـق السادس
خطة السراج في مراجعة أصل ابن فرج من الشفا، مع تفسير الإشارات التي أضافها لهذه النسخة: في نص قيده بأول هذا الأصل

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام الأكملان على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده، وعلى آله وأزواجه وذريته من بعده، ورضي الله عن أصحابه الكرام، وعن كل من أتبعهم وسلك مهيعهم واستقام.

أما بعـــد:

فيقول كاتب هذا : يحيى بن أحمد النفزي لطف الله به ، وأخذ بيده ووفقه إلى رشده: إن كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» ﷺ، وشرف وكرم.

تأدت إلى روايته من طريق القاضي الراوية العدل: أبي عبد الله محمد بن حسن بن عطية بن غاز السبتي الأنصاري الجابري، رحمه الله تعالى.

ومن طريق الخطيب الزاهد أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي.

وأصل كتابي هذا هو على رواية ابن غازي المذكور، ثم قابلته بأصل الخطيب المحدث أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، وهو على رواية ابن حكم المذكور، وفيه التنبيه على بعض روايات غيره مما يخالف رواية ابن حكم.

إلا أنه ضاع من هذا الأصل من قبل «فصل: وأما الخصال المكتسبة» بنحو

سطرين، إلى قوله في حديث هند بن أبي هالة في صفته ﷺ: «وهذه الكلمة من غير الروايتين».

وضاع ـ أيضاً ـ من قوله: «فصل: وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوهاً كثيرة» إلى آخر الفصل.

فقابلت ما ضاع من الأصل المذكور من أصل نسخ منه وقوبل به قبل الضياع، ثم من آخر كذلك.

فكل ما ثبت في الأصل المذكور كتبته في كتابي هذا ، وعلمت عليه بعلامة صورتها هكذا (ش) : تنبيهاً على أنه كذلك في أصل الخطيب ابن رشيد.

إلا الزيادات التي كانت عنده في الطرة مكتوباً بإثرها (صح أصل س ت): فإن تلك الزيادات ثبتت في كتابي هذا في الأصل من غير علامة، فلكثرتها تركت العلامات التي بإثرها، ولأني ما عثرت على ما أراد بهما: أعني بالسين والتاء[1]، كما لم أعثر على ما أراد بالعلامة التي صورتها هكذا (ش).

وأما ما عليه هكذا (ط) : فالطاء : كناية عن شيخه أبي القاسم بن الطيب.

وأما ما عليه هكذا (ض): فالضاد كناية عن عياض بن محمد حفيد المؤلف رحمه الله.

وما عليه هكذا: (لاش)، فلم يثبت في أصل ابن رشيد.

وما في كتابي هذا مما عليه هكذا (ز)، فهو مما قيده الضابط المحقق أبو عبد الله الطراز، عن شيخه المحدث أبي العباس العزفي.

وما عليه هكذا (عـ)، فهو ما قيد من أصل القاضي الإمام أبي الفضل

---

(1) بين المحدث المغربي: إدريس العراقي: أن ابن رشيد يشير برسم السين والتاء إلى أصل أبي القاسم القبتوري، نقله عنه محمد الفاطمي الصقلي، كاتب الطبعة الحجرية الفاسية من «الشفا» عام 1305 هـ : 1/ ص 4 من الملزمة 25.

عياض، حسبما نبه عليه مقيده على ظهر كتابي هذا.

وما عليه معلم (قر): فهو مما تعقبه الأستاذ أبو محمد القرطبي[1] على المؤلف، رحمة الله عليه، ورضوانه على جميعهم.

وما عليه هكذا (صح خ) فهو عن نسخة صحيحة معتمد عليها، والحمد لله حق حمده.

(1) ترجمته في «التكملة» ق 1433.

الملحق السابع
صيغة السماع المكتوب على نسخة ابن رشيد من الشفا وهذه إحدى الأصول التي راجع عليها السراج نسخة ابن فرج حيث قيد ذلك بإثر الملحق الخامس

كان على ظهر كتاب الخطيب أبي عبد الله محمد بن رشيد الفهري ـ رحمه الله تعالى ـ ما نصه: سمع على وليـي في الله تعالى: الشيخ الفقيه الفاضل، التقي الزاهد الورع، المقري المحدث النحوي العارف: أبو صالح محمد بن محمد بن محمد بن أبي صالح التجيبي[1]، نشر الله بالعلم ذكره، وأعلا في الدارين قدره: هذا الكتاب كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ. .»، وسمع ـ أيضاً ـ معظمه وقرأ سائره: الطالب النجيب، الفاضل المجتهد: أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري، وفقه الله وسدده، وهداه وأرشده.

وحدثتهما به سماعاً مني على الشيخ الفقيه الخطيب بغرناطة: أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي رحمه الله، سماعه على مؤلفه الشيخ الفقيه القاضي أبي الفضل عياض.

وكتب قائل هذا: عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الأنصاري ثم الخزرجي، حامداً لله تعالى، ومصلياً على محمد رسوله المصطفى، وعلى آله أئمة الدين والهدى، في العشر الأول من ذي حجة من عام أربعة وثلاثين وستمائة، انتهى.

---

(1) ترجمته بنفس المصدر ق 1030.

وتحته بخط ابن رشيد المذكور: عبد الرحمان هذا يكنى أبا زيد، وهو من أهل قمارش، وبالنسب إليها يعرف، وكان بمالقة يعلم كتاب الله، وكان ثقة فاضلاً، روي عنه الناس، وروي عنه الأستاذ الزاهد أبو بكر حميد[1]، توفي ـ بمالقة ـ غرة شوال، عام سبعة وثلاثين وستمائة.

ومن خط ابن رشيد ما نصه: أكملت قراءة هذا الكتاب من أوله إلى آخره، على الشيخ الأديب، النحوي اللغوي: أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري، عشية يوم الأربعاء الخامس لشهر ربيع الثاني، عام ثلاثة وثمانين وستمائة.

وحدثني به بحق سماعه ـ في هذه النسخة ـ لمعظم الكتاب من أوله، وقراءة سائره: على الفقيه الفاضل الثقة، أبي زيد عبد الرحمان الأنصاري ثم الخزرجي ثم القمارشي المذكور أعلاه: بالإسناد المقيد بخطه.

وحضر سماع جميع الكتاب: الفقيه النبيل، الكاتب الأديب، المشارك: أبو القاسم بن الشاط، وحضر ـ أيضاً ـ الفقيه النحوي الذكي أبو محمد عبد الحق الفنتروسي[2]: سماع جميع الكتاب، إلا مجلساً واحداً من أوله فاته سماعه.

وكتب محمد بن عمر بن رشيد، حامداً لله، ومصلياً على رسوله المصطفى وعلى آله، ومسلماً، انتهى.

ومن خطه ـ أيضاً ـ ما نصه: وكانت هذه الأوراق المجبورة قد ضاعت من الكتاب، فجبرت من فرع كان نسخ منه وقوبل به قبل الضياع، وكان بخط الكاتب الجليل: أبي القاسم القبتوري، انتهى.

قلت (والكلام هنا للسراج)، وقد نبهت في أصلي هذا على أول هذه الأوراق المجبورة وآخرها. ليعلم من يقف عليها معنى قولنا فيها: ليس في الفرع، أو ثبت في الفرع، أو سقط من الفرع، وأن المراد بذلك: الفرع المنبه عليه هنا، الذي جبرت منه، انتهى.

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصدر، ثم وجدت ترجمته بالذيل والتكملة 1/ رقم 214.
(2) ترجمته في «درة الحجال» رقم 1121.

الملحق الثامن
سند الجملي للشفا:
في نص منقول عن أول أصله

كتاب الشفا، بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: تصنيف الفقيه، القاضي، الإمام، الحافظ الأوحد، العلامة: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض، رحمه الله.

قرأت جميعه على سيدي الشيخ الفقيه الجليل، الخطيب، الصالح الكامل، القدوة، الصدر الكبير، العالم الأوحد الشهير: أبي عبد الله، بن الشيخ الفقيه الجليل، الصالح الورع الزاهد الأتقى، المبرور المقدس المرحوم: أبو (كذا) جعفر أحمد، بن الشيخ الفقيه الجليل، القاضي، الشريف، الشهير ـ رحمه الله ونفعه ـ أبي الحجاج يوسف، بن أحمد بن عمر بن محمد بن يوسف، الهاشمي، أمتع الله ببقائه، ولا أعدم متعرف بركة لقائه.

وهو يمسك على أصل مؤلفه: القاضي، الإمام الكبير، أبو (كذا) الفضل عياض بن موسى بن عياض، رضي الله عنه ورحمه.

وحدثني به عن الشيخين الجليلين، المسندين: أبي الوليد إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن خلف الأزدي الغرناطي، وأبي عمر عبد الرحمن بن القاضي، المحدث الجليل، العلم: أبي محمد عبد الله بن سليمان بن داود ابن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن خلف بن حوط الأندي: إجازة منهما له:

كلاهما عن الخطيب الزاهد: أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم، والقاضي

أبو (كذا) محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج الخزرجي:

كلاهما عن الإمام أبي الفضل: مؤلفه، رحم الله جميعهم.

قال أبو عمرو بن حوط الله: وأجازنيه القاضيان، المحدثان: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضا، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن فليح:

كلاهما عن مؤلفه: الإمام الكبير، العالم الشهير: أبي الفضل، رحمه الله.

الملحق التاسع

خطة الجملي في معارضة أصله من الشفا: في نص منقول من خاتمة هذا الأصل، ويتخلل ذلك كثير من البياض

تم جميع الديوان بحمد الله وتأييده، وتوفيقه وتسديده: على يد مقيده لنفسه، عبد الله الفقير إليه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الغافر الجملي، وفقه الله وهداه، وأراه مراشده وهداه، حامداً لله ـ تعالى ـ على آلائه، ومصلياً على نبيه محمد خاتم أرساله وأكرم أنبيائه، وعلى آله وعترته الأعلام وأودائه، ومسلماً عليه وعليهم تسليماً.

عارضته ـ أجمع ـ على أصل مؤلف (كذا) المحدث الحافظ، القاضي، العلامة: أبي الفضل عياض بن موسى رحمه الله، المجزي على ستة أجزاء: منها ـ بخطه ـ الجزء (بياض) معظم الحواشي، وبعض المتون من غيره، وعاينتها ـ ستتها ـ جهدي، وبذلت في (بياض) إليها، وتصحيحه بها (بياض)، ولم آل في ذلك بحال (بياض) تصحيحاته وإشكال (بياض)، وتخريجاته، وثبت في نظره (بياض) حتى لم يبق عندي منه (بياض).

وعلمت على ما لم يثبت في أصله هكذا: صـ صـ ، وعلى إشكال أو وهم منها: ع.

قاله محمد الجملي، وفقه الله بمنه.

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أكملته ـ قراءة ـ على سيدي الخطيب: أبي عبد الله الطنجالي، أبقى الله بركته: في مجالسة (كذا) أولها يوم السبت الحادي وعشرين من محرم، عام سبعة عشر وسبعمائة، وتوالت كل يوم جلس إلا أيام الجمع: إلى يوم الخميس سابع صفر هذا، قاله محمد الجملي.

الملحـق العاشر

يحدد الأصول الثلاثة التي عارض بها ابن جبير نسخته من الشفا، ويذكر طبقتي سماع لنفس الكتاب على كل من ابن جبير وأبي الحسن بن رشيق: حسب مقيدة في ثلاثة نصوص بآخر السفر الأول من مخطوطة مكتبة الحرم المكي رقم 416:

ومما على أصله بخط الحافظ أبي عمرو بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، رضي الله عنه: انتهت المقابلة بالأصل الذي بخط الشيخ الفقيه الأديب، الكاتب البارع، الزاهد الورع: أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني رحمه الله، الذي فرغ من كتابته في عقب شهر ذي القعدة، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

وكان في آخره بخطه: قابلته ـ عقيب تاريخ الفراغ من نسخه ـ بالأم المنتسخ منها، وبأصل كان عليه خط مؤلفه ـ رضي الله عنه ـ إجازة لقارئه عليه، وكانت مقابلتي له بغرناطة حرسها الله، وبها كان انتساخه.

ثم قابلته بمدينة فاس ـ حرسها الله[1]ـ بالأم العتيقة الذي (كذا) كان أكثرها

---

(1) كان القاضي عياض قد اجتاز بمدينة فاس مرتحله من سبتة قاصداً مراكش، فزار بالمدينة الأولى «القاضي عيسى» ابن الملجوم بداره، حيث استجازه ابن المزور: أبو القاسم (عبد=

بخط المؤلف رضي الله عنه، وهي مبيصته التي حررها وأظهرها، وقرئت ـ عدة مرات ـ عليه، وكانت هذه المقابلة ـ الأخيرة ـ في ربيع الآخر، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد وعلى آله الطاهرين، وسلامه عليهم أجمعين.

نقله محمد بن علي.

* * *

وعليه ـ أيضاً ـ بخط شيخنا الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس: سمع جميع كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» تأليف القاضي الإمام: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي: على الشيخ الإمام الأوحد، الأعلم الأجل، الأفضل الأكبر، ذي الفضائل: أبي الحسين محمد، بن الشيخ أبي جعفر أحمد، بن حسين بن محمد بن جبير الكناني، مد الله في مدته: بحق إجازته من الشيخ الإمام الحسيب، ذي السن العالية: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى التميمي، بحق سماعه إياه على مؤلفه المذكور:

الشيوخ الفقهاء الأئمة الفضلاء: أبو علي حسن بن عبد الله بن الحسين عرف بالطويل.

وبهاء الدين أبو محمد عبد العزيز، وعز الدين أبو البركات عبد الحميد، وعماد الدين أبو الفضل عبد الوهاب، وعلم الدين أبو الحسن محمد: أولاد الشيخ الإمام العالم، جمال الدين: أبي علي الحسين بن عتيق بن رشيق المالكي.

= الرحيم) ابن الملجوم، وهو الذي وقت هذه الزيادة والاستجازة بتاريخ عشية يوم الاثنين 8 رجب 543 هـ، حسب «أزهار الرياض» 1: 23 ـ 24.

وإلى ذلك يسجل ابن القاضي وهو يترجم أبا الفضل: أن هذا أخذ عنه بفاس جماعة، «جذوة الاقتباس» رقم 567.

ومن هذه الإشارة وسابقتها: يمكن أن يستنتج أن القاضي عياضاً ترك بفاس ـ عند بعض الرواة عنه ـ أصله من «الشفا»، ثم استمر كتابه بهذه المدينة بعد وفاته حتى عارض به ابن جبير...

وأبو زكرياء يحيى، بن الشيخ الإمام: أبي الحسن علي بن عبد الله القرشي العطار.

ونظام الدين أبو عبد الله محمد، وأخوه أبو محمد عبد الله: ابنا القاضي أمين الدين حسين بن حسن الخليلي.

وجماعة كثيرة.

وصح بقراءة مثبت أسمائهم: عبد الحا بن صالح بن علي بن زيدان المسكري: في مجالس آخرها سلخ شهر رمضان المعظم، من سنة تسع وستمائة بمصر.

وأجاز لهم جميع ما يدخل في روايته، وما نسب وينسب إليه.

نقله ـ من خط ابن زيدان ـ مختصراً ـ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس: أبو الفتح اليعمري، وفقه الله تعالى.

ومن خطه نقل محمد.

* * *

وعليه ـ أيضاً ـ بخط الحافظ أبي عمرو بن سيد الناس: سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ الفقيه، الإمام العالم الصالح: علم الدين أبي الحسن محمد، بن الشيخ العالم أبي علي الحسين بن عتيق بن رشيق المالكي، رضي الله عنه، بحق سماعه فيه من ابن جبير: بقراءة محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن سيد الناس اليعمري، وهذا خطه:

ولداه المحمدان: أبو بكر وأبو الفتح.

والفقيه سعد الدين: أبو الحسن علي بن جابر بن علي التميمي.

والفقيه الأجل: أبو القاسم أحمد بن محمد بن هشام الأنصاري.

وشهاب الدين: أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم بن أبي عبد الله القرشي.

وحسام الدين: لاجين بن عبد الله الخزنداري.

وشهاب الدين أحمد بن محمد الهذياني.

وآخرون مذكورون في الأصل المكتوب بخط ابن جبير.

وأجاز الشيخ للمذكورين جميع ما تجوز له روايته.

وكان الفراغ من قراءته في يوم السادس والعشرين من رجب، سنة سبع وسبعين وستمائة بمصر حرسها الله.

نقله كما هو: محمد بن علي.

ملحـق ختامـي
عن الطبعات الأولى للشفا

يتبين من العروض السابقة أنه صار لكتاب «الشفا» ـ مع مر الزمن ـ نسختان: مغربية ومشرقية، اعتباراً بفروق يسيرة بين الروايات التي انتشرت هنا أو هناك.

وعلى هذا التفاوت جرى نشر الكتاب في طبعاته الأولى: ففي المغرب صار الاعتماد على رواية ابن الغازي عن المؤلف.

وفي المشرق: استند الناشرون إلى أصح النسخ المتداولة هناك دون تحديد لروايتها.

1 ــ وأول نشرات «الشفا» كانت بالطباعة الحجرية، فظهرت ـ للمرة الأولى ـ بالآستانة عام 1264 هـ[1].

2 ــ ثم كانت الطبعة الأولى بمصر، عام 1276 هـ، بتصحيح العالم المصري الشيخ حسن العدوي الحمزاوي[2]، حيث اعتمد فيها على نسخة مصححة على الأصل، وكانت ـ حسب تعبيره ـ يرجع إليها علماء العصر.

وأضاف المصحح المنوه به للنص تعاليق بالهوامش، سماها «المدد

---

(1) «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان: الترجمة العربية 6/269، فيذكر أن كتاب «الشفا» طبع حجر وطبعا عادياً: في استانبول 1264، 1290، 1293، 1312، وفي بومباي: 1276، والهند: 1287 . . .

(2) ترجمته عند الزركلي في «الإعلام» 2/214.

الفياض، بنور الشفا للقاضي عياض»، فبين فيها الضبط الصحيح، واختلاف النسخ، مع الشروح اللغوية للكلمات الغامضة، فضلاً عن مقدمة تمهيدية، وأخيراً: كلمة ختامية كتبها الشيخ عبد الهادي نجا الإبياري[1].

وقد استوعبت المقدمة والخطبة الافتتاحية: ص 2 ـ 16، بينما جاء النص والتعاليق في سفرين من قطع بين المتوسط والكبير:

الأول: 1 ـ 317 ص.

والثاني: 1 ـ 346 ص: طبعة حجرية.

3 ــ وعن المطبعة الحجرية أيضاً: ظهر بالآستانة ـ عام 1290 هـ ـ طبعة متقنة من «الشفا» بمبادرة ناشرها يوسف بن محمد أبو السعود، فاعتنى بتصحيح كلماتها، وضبط ألفاظها، وكتابة الفروق ـ بين الروايات ـ على الهوامش، وصدرت عن مطبعة خليل أفندي بالآستانة، في مجلد يضم سفرين من حجم صغير:

الأول: 312 ص عدا فهرس الأبواب بأوله.

والثاني: 295 ص عدا الكلمات الختامية بآخره.

4 ــ وفي الغرب الإسلامي صدرت أول طبعة من «الشفا» عن المطبعة الحجرية الفاسية عام 1305 هـ، فجاءت في مجلد يستوعب سفرين من القطع المتوسط:

الأول: 196 ص، أصلاً وتذييلاً.

والثاني: 208 ص، أصلاً وكلمة ختامية.

كتبها ـ بخطه ـ محمد الفاطمي بن الحسين الصقلي الفاسي[2]، وتولى تصحيحها الشيخ التهامي جنون[3].

---

(1) ترجمته بنفس المصدر 4/322، 323.

(2) له ترجمة وجيزة عند إدريس الفضيلي في «الدرر البهية» ط.ف: 2/226.

(3) ترجمته بنفس المصدر 2/370 ـ 371، وعند الفاسي في «معجم الشيوخ» 1/167 ـ 169.

وقد اعتمد الناشرون لها: رواية ابن الغازي، عن طريق نسختي كل من ابن فرج والسراج، ولذلك تأخذ هذه الطبعة بعين الاعتبار تجزئة المؤلف السداسية للكتاب، كما تتناثر بهوامشها إشارات الفروق، نظير واقع الأصول المغربية المخطوطة من الشفا، وقد ذيل السفر الأول بنص للسراج في تفسير إشارات الفروق.

ملحق الملحلقات

وهو نص جديد يستوعب مجموعة كبرى من الأسانيد لكتاب الشفا بين مغربية ومشرقية ومختلطة، فيرونها أبو زيد بن أبي السعود الفاسي في طالعة كتابه «مفتاح الشفا»[1] حسب السياق التالي:

ولنذكر هنا بعض أسانيدنا إلى القاضي عياض ـ رضي الله عنه ـ تبركاً به، وبالوسائط الذي بيننا وبينه: بالسماع أو اللقي أو الإجازة أو بالمجموع، وإن لم يكن إلا اللقي فهو مما يرجى بركته، فإنه إن لم تحصل الرواية فلا بد منه في المذكورين، إلا ما كان بمجرد الإجازة، فصح أن ينفرد كل منها عن كل، وأن يجتمع اثنان فقط أو ثلاثة، وليس المراد الاستقصا، بل الاكتفاء بما تيسر، لأن ذلك ليس من مقصود الكتاب.

* * *

ولنبدأ بأسانيد المغاربة واحداً عن واحد فنقول: أخبرنا الشيخ الإمام، والدنا: أبو السعود عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، جدد الله عليه مضاعفات رحمته، وأفاض علينا من عوارفه وبركته، عن عم والده الإمام المحدث، العالم العارف: أبي العز عبد الرحمن بن محمد، رحمه الله.

وعن الإمام المفتي الخطيب: أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، والإمام النظار: أبي محمد عبد الواحد بن أحمد (بن) عبد الواحد بن

---

(1) مخطوط خ.م. 12655، وقد وقفت على هذا النص في نسخة وحيدة بعد رقن الدراسة، فآثرت إلحاقه، ريثما تتيسر معارضته والتعليق عليه في فرصة لاحقة بإعانة الله سبحانه.

عاشر الأندلسي الأنصاري، والإمام القاضي المسن: أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، وغيرهم.

قال الثلاثة: أخبرنا الإمام المفتي الخطيب المحقق النظار: أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي الغرناطي.

وقال الأول والرابع: أخبرنا الإمام الأستاذ العلامة: أبو العباس أحمد بن علي المنجور المكناسي.

وزاد الأول عن شيخه أخيه، الإمام المحدث الصوفي: أبي المحاسن يوسف بن محمد.

زاد الثاني عن شيخه عمه، الإمام المفتي: أبي عثمان سعيد.

وزاد الثاني والرابع ـ أيضاً ـ عن الإمام المحدث الفقيه المسند أبي العباس أحمد بن أحمد المدعو باب السوداني.

وأخذ القصار والمنجور وأبو المحاسن الفاسي وأبو عثمان المقري: عن الإمام المسند، الرحلة الراوية المحدث، المتفنن: أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي الأنصاري.

وأخذ السوداني عن والده المسند: الحاج أبي العباس، عن عبد العزيز اللمطي الفاسي نزيل المدينة المنورة، عن عمه: أبي عمرو عثمان بن عبد الواحد، وأبي العباس الزقاق.

وزاد القصار والمنجور وأبو المحاسن: عن الإمام المسند الرحال، أبي عبد الله اليسيتني، وأبي شامة بن إبراهيم المشنزائي.

وزاد المنجور: عن أبي محمد عبد الرحمن سقين العاصمي ثم القصري، خطيب فاس الأندلس.

وزاد القصار: عن الإمام أبي العباس التسولي، والإمام أبي النعيم رضوان بن عبد الله، وأبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي، وأبي عبد الله بن قنزع التلمساني.

وزاد أبو عثمان المقري: عن الإمام أبي عبد الله التنسي الصغير التلمساني.

وأخذ أبو شامة عن أبي العباس الحباك، وأبي العباس بن جيدة.

وأخذ أبو النعيم رضوان: عن سقين، والحباك، وأبي الحسن بن هارون، وأبي القاسم بن إبراهيم، وأبي عبد الله العبسي، والعدي، وابن مجبر.

وأخذ اللمطي واليسيتني والتسولي والحباك وابن هارون وابن إبراهيم والعبسي والعدي وابن مجبر: كلهم عن ابن غازي.

وأخذ التنسي عن والده أبي عبد الله محمد التنسي الكبير.

وأخذ الزقاق عن والده أبي الحسن، عن أبي عبد الله المواق.

وأخذ ابن عبد الجبار عن والده محمد، عن والده عبد الجبار.

وأخذ ابن قنزع عن أبي العباس الوجدي.

وأخذ التسولي ـ أيضاً ـ عن أبي العباس الدقون، عن المواق.

وأخذ ابن جيدة والوجدي وعبد الجبار: كلهم عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي.

وأخذ المواق عن المنتوري.

وأخذ سقين ـ أيضاً ـ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن أحمد زروق البرنسي الفاسي.

وقد انتهت الطرق إلى الشيخ ابن غازي والشيخ زروق والشيخ السنوسي والشيخ المنتوري.

فأما الأولان: فعن الفقيه أبي عبد الله السراج، عن والده أبي القاسم.

وأخذ هو والرابع: عن والده أبي زكرياء يحيى بن أحمد الحميري السراج.

وأخذ الثاني والثالث: عن أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي.

وزاد الثالث وعبد الجبار المتقدم: عن أبي الحسن القلصادي.

وزاد عبد الجبار: عن ابن مرزوق الكفيف.

وزاد السنوسي: عن أبي علي أبركان.

وأخذ القلصادي والثعالبي وابركان والكفيف: كلهم عن الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد.

وأخذ هو والمنتوري عن ابن عرفة.

وزاد الحفيد: عن ابن قنفد، عن الإمام الخطيب الصوفي: أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد الرندي.

وزاد ـ أيضاً ـ عن الإمام القاضي أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون.

وأخذ ابن عرفة وابن عباد وابن خلدون: عن أبي عبد الله الأبلي.

وانفرد ابن عرفة وابن خلدون بالأخذ عن ابن جابر الوادي آشي.

وأخذ الأبلي عن أبي موسى بن الإمام، عن الإمام الولي الشهير: أبي العباس أحمد بن البنا المراكشي.

وأخذ السراج ـ أيضاً ـ عن الرعيني، عن ابن البنا.

وأما المنتوري فعن جماعة: منهم ابن لب، عن ابن جابر، عن أبي الحسن الفيجاطي، وهو عن ابن أبي الأحوص.

ومنهم ابن زكرياء: عن ابن ليون، عن ابن شعيب، عن ابن أبي الأحوص.

ومنهم ابن بقي: عن أبي البركات ابن الحاج البلفيقي، عن أبي إسحاق الغافقي، عن أبي محمد النفزي، عن أبي القاسم بن الطيلسان.

وأخذ ابن بقي ـ أيضاً ـ عن أبي عبد الله بن الخطيب السلماني، عن أبي القاسم بن رضوان، وأبي البركات ابن الحاج، وابن الجياب، وأبي عبد الله المقري، وابن شاطر، والحكيم، وابن مرزوق الخطيب، وأبي الحسن

الفيجاطي، وأبي جعفر الطنجالي، وأبي القاسم الشريف الغرناطي، وابن منظور، وابن عبد (بياض).

وأخذ ابن رضوان أيضاً: عن أبي محمد التجيبي المقري، عن ابن أبي الأحوص.

وأخذ ابن الخطيب ـ أيضاً ـ عن أبي محمد بن أيوب، عن ابن أبي الأحوص، وعن أبي عبد الله المقري: عن الأبلي، وقد تقدم. وعن أبي عبد الله بن شاطر، عن ابن البنا، وقد تقدم، وعن ابن ليون، وأبي الحسن الفيجاطي، وقد تقدما.

وأخذ الشريف الغرناطي: عن ابن رشيد، وأبي إسحاق الغافقي.

وأخذ أبو عمر بن منصور: عن أبي عبد الله بن الفخار.

وأخذ أبو البركات بن الحاج وابن الجياب: عن أبي جعفر بن الزبير.

وأخذ أبو زكرياء السراج: عن ابن رضوان أيضاً، عن ابن صفوان، عن ابن البنا المتقدم.

ومنهم ابن جزي: عن ابن رشيد، عن ابن صالح الكناني، عن أبي عبد الله بن الأبار أيضاً.

وأخذ ابن بقي أيضاً: عن أبي جعفر بن خاتمة.

وأخذ ابن البنا وتلميذه ابن صفوان: عن قاضي مراكش: أبي عبد الله بن عبد الملك الأوسي.

* * *

وقد انتهت طرقهم إلى ابن أبي الأحوص وابن الطيلسان وابن الأبار وابن خاتمة وابن عبد الملك.

أما ابن أبي الأحوص: فعن أبي الربيع بن سالم، وابن واجب، وابن الجميل، وابن خير: عن ابن الفخار.

وأخذ ابن أبي الأحوص أيضاً: عن الكلاعي، عن ابن الفخار.

وأما ابن الطيلسان: فعن أبي جعفر بن الأصلع، عن ابن الفخار وابن خير وابن قرقول، وزاد ابن الطيلسان أيضاً: عن أبي إسحق الزولي، عن ابن خير.

وأخذ ابن رشيد ـ أيضاً ـ عن المنذري، عن الحصار، عن ابن الفخار.

وأما ابن الأبار: فعن أبي الخطاب بن الجميل، عن ابن خير.

وأخذ ابن الأبار أيضاً: عن أبي القاسم بن بقي، عن أبي عبد الله الفخار، وأخذ ـ أيضاً ـ عن ابن واجب.

وأما ابن خاتمة: فعن ابن ليون، عن ابن رشيد، وقد تقدم، وعن ابن جابر الوادي آشي، عن ابن الغماز، وعن أبي عبد الله بن عزيون، عن أبي الحسين بن السراج، عن ابن خير.

وأما ابن عبد الملك: فعن أبي جعفر وأبي عبد الله الطنجاليين، عن أبي العباس بن ماتع، عن ابن خير.

ح: وعن ابن دقيق العيد، عن المنذري، عن الحصار، عن ابن الفخار.

وعن أبي القاسم العزفي، عن أبي عبد الله الأزدي وابن واجب أيضاً: عن ابن غاز السبتي.

وعن أبي إسحاق التلمساني عن ابن عميرة.

ح: وعن أبي بكر بن برفوب وأبي مروان بن الكماد معاً: عن ابن السراج، عن ابن خير.

وعن أبي جعفر بن الزبير.

وعن ابن الغماز وأبي الحجاج بن أحمد بن حكم.

وعن الرعيني، وأبي علي بن أبي الأحوص، وأبي محمد القطان.

وأخذ أبو جعفر الطنجالي أيضاً: عن أبي الخطاب بن واجب.

وأخذ ابن الزبير عن أبي الخطاب السكوني، عن أبيه.

وأخذ الرعيني وابن الغماز: عن ابن قطرال، وزاد الرعيني عن أبي إسحاق الزولي، وعن ابن الطيلسان: عن أبي جعفر الكماد، وزاد ابن الغماز: عن أبي الربيع بن سالم، عن أبي الخطاب بن واجب.

وأخذ ابن الغماز أيضاً: عن الكلاعي، عن ابن الفخار، وعن أبي الحسين بن السراج، عن ابن خير، وعن أبي العباس العزفي، وعبد العظيم المنذري.

وأخذ ابن واجب: عن ابن غاز السبتي.

وأخذ الكماد: عن ابن غاز السبتي.

وابن حكم: عن والده أبي الحسن، وأبي علي أحمد بن محمد بن واجب: عن أبي الخطاب، عن جد أبيه أبي حفص.

وأخذ ابن قطرال: عن أبي عبد الله بن الفخار، وأبي العباس بن مضى.

وأخذ أبو القاسم العزفي عن ابن قطرال.

وأخذ ابن الفخار وابن قرقول والسلفي وابن خير وأبو علي بن واجب وابن مضى وابن حكم والسكوني وأحمد بن واجب وابن غاز السبتي والغافقي، كلهم عن القاضي عياض رضي الله عنه.

هذه بعض أسانيد المغاربة.

ح: وحدثنا ـ أيضاً ـ عم والدنا، الإمام المحصل المحدث المتفنن: أبو حامد محمد العربي، وابن أخيه الإمام الخطيب القاضي: أبو القاسم محمد بن أحمد : إجازة عامة منهما، عن الشيخ القصار: إجازة، بالسند للتقدم.

وأما أسانيد المشارقة: فأخبرنا خطيب الحرم: الشيخ زين العابدين الطبري: إجازة، عن والده الشيخ عبد القادر، عن شيخ الإسلام الرملي، عن زكرياء.

ح: وعن الشيخ عبد الواحد الخطيب الشهير بالمعمر، عن الشيخ محمد بن إبراهيم الغمري.

وهو وزكرياء: عن ابن حجر العسقلاني.

وأخذ الشيخ عبد القادر أيضاً: عن جده شرف الدين يحيى، عن جده المحب الأخير، عن أبي اليمن محمد بن أحمد الطبري، عن والده الشهاب أحمد بن الرضي، عن والده إبراهيم بن محمد، عن علي بن عبد الله بن سلامة، عن السلفي.

وأخذ الرضي أيضاً: عن أبي بكر بن مسدي، عن أبي الخطاب بن واجب.

وأخذ المحب الأخير أيضاً: عن محمد المحب الأوسط، عن القطب اليافعي، عن الرضي.

ح: وأخبرنا الشيخ جمال الدين محمد اليابلي المصري، عن الشيخ سالم السنهوري، وعن محمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بحجازي الواعظ، وعن الشهاب أحمد بن خليل السبكي: ثلاثتهم عن الغيطي، عن زكرياء.

ح: وأخبرنا الشيخ نور الدين الشبراملسي، عن الشيخ إبراهيم اللقاني، والنور الزيادي، وسليمان البابلي، وسالم الشبشري، وحفيد الجمال بن زكرياء، والشهاب السبكي.

فالأول عن شمس الدين محمد البكري، وشيخ الإسلام محمود بن الشهاب الرملي، ونور الدين علي المقدسي، والشيخ محمد النحرير، والشهاب أحمد بن قاسم العبادي، والشيخ محمد الخفاجي، والشيخ أبو بكر الشنواني، والشيخ محمد العسيلي، والشيخ محمد الجبرتي، والشيخ محمد البهنسي الشافعي نزيل الحرم المكي، والشيخ عبد الرحمن الشريشي، والشيخ أحمد الخطيب الشربيني، والشيخ نور الدين الزيادي، والشيخ أحمد السنهوري، والشيخ طه المالكي، والشيخ أحمد المغماوي، والشيخ جامع الدميري: أخي أبي الفتح الدميري، والشيخ عبد الدائم البغري، والشيخ محمد البنوفري، والشيخ إبراهيم

العلقمي، والشيخ عبد الله الشنشوري، والشيخ صالح البلقيني، والشيخ أحمد البلقيني، والشيخ أحمد الزرقاني، والشيخ محمد الترجماني، فلينظروا في فهرسته.

والثاني: عن الرملي عن زكرياء.

والثالث والرابع: عن الخطيب الشربيني، عن زكرياء.

والخامس: عن جده، عن زكرياء.

والسادس: عن الغيطي وقد تقدم، وعن الرملي وتقدم، وعن الشهاب المقدسي، عن الشهاب القسطلاني، عن الشمس بن القبابي، عن عمر بن علي الأنصاري، عن أبي الفتوح يوسف بن محمد الدلاصي، عن ابن الصائغ، عن عياض.

وروى ابن حجر الشفاء عن ناصر الدين: محمد بن عبد الرحيم بن الحسن بن الفرات، عن الدلاصي.

ح: ونا الشيخ الإمام: إبراهيم بن محمد بن عيسى الماموني الأنصاري المصري الشافعي، عن والده الشيخ محمد بن عيسى، وأبي بكر الشنواني، والشيخ محمد الخفاجي، والشيخ أحمد السنهوري المالكي، والشيخ محمد الشيراوي، والشيخ أحمد الخطيب الشربيني، والشيخ عثمان الغزي، والشيخ طه المالكي، والشيخ نور الدين الزيادي.

وكلهم عن الغيطي، عن زكرياء.

وزاد السنهوري: عن ابن حجر المكي، عن زكرياء.

ونا الماموني أيضاً: عن الرملي، عن زكرياء.

ح: ونا الشيخ الإمام: ملا إبراهيم بن حسن الشهرزوري الكردي نزيل طيبة المنورة، عن شيخه وعماده الشيخ صفي الدين القشاشي، والشيخ عبد الباقي الميداني الدمشقي، والشيخ عبد الملك العباسي الهندي، والشيخ ملا محمد شريف العراقي، والشيخ سلطان بن أحمد المزاحي المصري، والشيخ نور الدين

العقيبي الأنصاري اليمني التعزي، والشيخ إسحاق بن جعمان الرميدي اليماني، والشيخ نور الدين العقيبي الأنصاري اليمني التعزي، والشيخ إسحاق بن جعمان الرميدي اليماني[1]، والشيخ نور الدين علي بن الديبع الشيباني الزبيدي، والشيخ عبد بن مطير الحكمي اليمني، والشيخ علي بن مطير الحكمي، والشيخ عبد الكريم بن مطير الحكمي اليمني، والشيخ علي بن مطير الحكمي، والشيخ عبد الباقي الحنبلي، والشيخ علي بن محمد بن صلاح الحسني الشافعي، الحنبلي، والشيخ ملا محمد بن أبي سفيان الحارثي النجاري، والشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري، والشيخ عبد الكريم بن أبي بكر: هدية الله الحسيني الكوراني الشاهوي.

فالأول: عن أبي المواهب الشناوي، عن سيدي محمد البكري، عن والده سيدي أبي الحسن، عن زكرياء، وعن أبيه الشيخ علي الشناوي، عن الشعراني، والشمس العلقمي، وابن حجر المكي: كلهم عن السيوطي، وعن العبادي، عن الأرميوني، عن السيوطي، وزاد الشعراني: عن زكرياء.

والثاني: عن الشمس الميداني، عن يحيى بن عبد القادر النعيمي، عن والده عبد القادر بن محمد، عن قطب الدين الخيضري، عن الشهاب ابن حجر العسقلاني.

والثالث: عن قطب الدين محمد بن علاء الدين النهروالي المكي، عن محدث اليمن وجيه الدين: الشيخ عبد الرحمن الديبع الشيباني، عن زين الدين الشرجي، عن ابن الجزري، وأخذ الشرجي أيضاً: عن نفيس الدين العكي العدناني، عن الجمال الانشكامي، عن العز الفاروئي، عن الحاتمي، عن السلفي، عن عياض.

والرابع: عن القطب النهروالي وقد تقدم، وعن ابن حجر المكي وقد تقدم.

والخامس: عن النور الزيادي وقد تقدم، وعن عميرة البرلسي، والشمس

---

(1) هكذا تكرر ذكر هذا الاسم والذي قبله.

الرملي ابن الشهاب الرملي، والشهاب البلقيني، وابن حجر المكي: كلهم عن زكرياء.

والسادس: عن الجمال محمد بن علي بن مطير الحكمي اليمني، عن أبيه علي وهو العاشر، عن عمه عبد الله بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن أبيه أبي القاسم، عن أبيه عمر، عن أبيه أحمد، عن أبيه إبراهيم، عن أبيه محمد بن عيسى، عن خاله إبراهيم بن عمرو التباعي، عن أبيه مظفر الدين عمرو بن علي، عن أبي عبد الله بن أبي الصيف، عن أبي طاهر السلفي، عن القاضي عياض.

والسابع: عن والده: الجمال محمد بن إبراهيم، عن عمه الجمال محمد بن أبي القاسم بن إسحاق، عن والده، عن شرف الدين بن جعمان، عن البرهان بن جعمان، عن الجمال محمد الطيب بن أحمد الناشري، عن والده، عن الجمال الديمي، عن الوجيه الناشري، عن الجمال العامري، عن ابن عجيل، عن أبي بكر بن مسدي، عن أبي الخطاب بن واجب، عن السلفي.

والثامن: عن محمد بن الصديق الخاص اليماني، عن أبيه الصديق بن محمد الخاص، عن الشريف الطاهر بن الحسين الأهدل الحسيني، عن الوجيه الديبع، وأخذ الثامن أيضاً: عن ابن الصديق المتقدم، عن عبد الرحمن بن فهد، عن عمه جار الله، عن العلاء الكازروني، عن الجلال الدواني.

والتاسع: عن والده الصفي أحمد بن علي، عن والده علي وقد تقدم.

وأما الشيخ عبد القادر بن مصطفى: فعن ملا عبد الكريم بن سليمان الكوراني، عن خواجة محمد النجاري وملا حسين الخلخالي معاً: عن ملامير زجان.

وأخذ الملا محمد بن أبي سفيان الحارثي النجاري: عن ملا صالح اليدخشي، عن ملا يوسف القرباعي، عن ملا ميرزجان، عن جمال الدين محمود الشيرازي.

وأخذ السيد عبد الكريم بن هدية الله، عن ملا حمد المنجلي الكردي، عن ملا حبيب الله ميرزجان الشيرازي، عن الجمال محمود الشيرازي.

وأخذ ملا شريف بن ملا يوسف وهو الرابع: عن والده ملا يوسف بن القاضي محمود الصديقي، عن ميرزا إبراهيم الحسيني الهمداني، عن أبي الفتح الشرقه، عن فخر الدين محمد بن الحسين الحسني السماكي، عن الجمال محمود الشيرازي.

وأخذ ـ أيضاً ـ الصفي القشاشي: عن ملا شيخ الأرموي الكردي، عن ميرزجان.

وأخذ أيضاً: عن الشناوي، عن العبادي، عن الوجيه العلوي والقطب الأيجي، عن أبي الفضل الكازروني، وهو ومحمود الشيرازي، عن الجلال الدواني الصديقي.

والحادي عشر: وهو عبد الباقي الحنبلي: عن المعمر عبد الرحمن الهبرتي الحنبلي، عن جمال الدين يوسف الأنصاري الخزرجي، عن والده زكرياء.

ح: والشيخ أحمد المنوفي: عن نور الدين الزيادي، عن العلقمي.

ح: ونا الشيخ ياسين بن محمد، عن عمر غرس الدين، والنجم الغزي، ومنصور المجلاوي، وعبد الرحمن الخياري، وأبي العباس المقري.

فالأول عن سالم السنهوري والنور الزيادي: عن الغيطي، عن حجازي، عن الأرميوني، عن السيوطي، وعن الشيخ أحمد المنشيصي، عن ابن الترجمان، عن البدر المشهدي، عن محمد بن مقبل، عن عبد الوهاب بن السلار، عن الحجار، عن ابن النجار، عن الحاتمي.

والثاني عن والده البدر، عن جده رضي الدين، عن زكرياء.

والثالث عن سالم السنهوري وقد تقدم، والرابع عن الرملي وقد تقدم. وعن أحمد الكلبي: عن الشعراني، والنور الزيادي.

ح: ونا الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري، عن النجم الغزي والغرس الخليلي وتقدما، وعن عبد العزيز الزمزمي.

ح: ونا الشيخ عيسى الثعالبي: عن نور الدين الأجهوري، وشهاب الدين

الخفاجي، والشهاب القليوبي، وسلطان بن أحمد المزاجي، وزين العابدين بن زكرياء الأنصاري، وشمس الدين محمد بن عبد الفتاح الطهطائي، وتاج الدين بن أحمد المالكي، وعبد العزيز الزمزمي المكي، وأبي القاسم بن الجمال القيرواني، وتاج العارفين البكري التونسي، وغيرهم.

فالأول: عن أبي حفص عمر بن الجاي، وبدر الدين الكرخي، ونور الدين علي بن أحمد القرافي: ثلاثتهم عن السيوطي، وأخذ ابن الجاي والقرافي أيضاً: عن الشهاب الحجرزي، عن ابن أبي المجد، عن الحجار، وأخذ الأجهوري أيضاً: عن الرملي عن زكرياء.

والثاني: عن العلقمي، عن السيوطي والرملي، عن زكرياء، ووالده محمد الخفاجي، عن ابن حجر المكي، وعن خاله أبي بكر الشنواني، عن الغيطي.

والثالث: عن الشمس الرملي.

والرابع: تقدم.

والخامس: عن زكرياء.

والسادس: عن سالم السنهوري، وعبد الرؤوف المنوي، ومحمد الشبراوي، ويوسف الزرقاني، وعن والده، عن البنوفري، عن ابن المنباوي، عن الشيخ زروق، وأخذ السادس أيضاً: عن محمد الكلبي، عن الشيخ محمد بن يوسف الشامي صاحب السيرة، والأرميوني، والنور القرافي، والشعراني: كلهم عن السيوطي.

والسابع: عن خالد بن أحمد الجعفري، عن الرملي، عن زكرياء.

والثامن: عن والده محمد بن عبد العزيز، عن زكرياء، وأخذ والده أيضاً: عن ابن حجر المكي.

ح: ونا الشيخ يوسف بن حجازي القاسمي الخبيرتي الخليلي، عن سالم السنهوري، وأبي بكر الشنواني، وعلي الحلبي، والشهاب القليوبي، وعبد الرحمن بن الخطيب الشربيني، وعامر الشبراوي، وأبي الحسن الخطيب، ومحمد

الخطيب، ومنصور الحنبلي، ومحمد الشوبري، ومحمد الشامي، ومحمد الجابري.

ح: ونا الشيخ عمر بن عبد القادر المشرقي الحنفي، عن صالح التمرتاشي والغرس الخليلي، وأخذ صالح عن والده محمد بن عبد الله، عن الشمس المشرقي العزي، عن الشعراني، وأخذ والده أيضاً: عن أمين الدين بن عبد العالي الحنفي، عن عبد الله بن الشحنة الحنفي، وزكرياء، وأبي عمرو عثمان الديمي: عن ابن حجر (بياض).

ح: ونا الشيخ خير الدين الرملي، عن أحمد الجنبلاطي، عن أبيه أمين الدين، عن جده عبد العالي، عن ابن حجر.

ح: ونا الشيخ عبد القادر بن القصير العزي، عن الشيخ المقري، والشيخ إبراهيم اللقاني، والشيخ علي الحلبي: عن الرملي.

* * *

وأما الطرق المشتركة بين المشارقة والمغاربة فكثيرة: منهم سند القصار: عن أبي الطيب الغزي، والبدر القرافي، والزين البكري، وغيرهم. وسند المنجور: عن الغيطي، وله أسانيد شتى.

وسند خروف: عن الكمال الطويل، عن الزين العراقي، والمجد التركماني، والنور الهيتمي: الأول عن العز بن جماعة والصلاح العلائي، والثاني والثالث عن الميدومي، وأخذ الأول عنه أيضاً.

وأخذ خروف أيضاً: عن الشمس اللقاني، عن البرهان اللقاني، عن ابن حجر.

وبرواية سقين عن زكرياء والقلقشندي، عن ابن حجر، وأخذ زكرياء أيضاً: عن أبي إسحاق بن صدقة، والصلاح الحكري، وأبي عبد الله الرشيد: كلهم عن الزين العراقي، وأخذ القلقشندي أيضاً: عن أبي محمد الهيثمي، عن العز بن جماعة.

وأخذ سقين أيضاً: عن عبد الحق السنباطي، عن الزين القابوني، وعن الغاقوسي، وأبي الطيب بن حجر، وأم محمد العراقية، وأم الكرام أنس، وزوجة ابن حجر، والبدر النسابة، والتقي الشمني، والشرف الحريري، والأبيتجي.

فالستة الأول: عن الزين العراقي.

والسابع: عن عمه وابن الكويك معاً، عن الميدومي.

والثامن: عن الأبشيطي والتقي والزبيري معاً: عن الميدومي.

والتاسع والعاشر: عن الأنباسي، عن الميدومي.

وأخذت أم الكرام وزوجة ابن حجر معاً: عن أبي الكويك، عن الميدومي.

وأخذ الفاقوسي أيضاً: عن أبي هريرة بن الذهبي، عن أبيه الحافظ الذهبي.

وأخذ سقين أيضاً: عن الشمشين: السخاوي والتتائي. فالأول: عن ابن حجر، والشرف المراغي. والثاني: عن الحجازي، والشمني، والنسابة، والأبيتجي، والفاقوسي، وتقدموا. وعن الجوجري، والفخر السيوطي، والزكي المناوي: الأول والثالث: عن الزين العراقي، والثاني: عن التنوخي، عن الميدومي، عن ابن منصور، عن ابن خميس، عن عياض.

وبسند اليسيتني: عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد الحطاب المكي، عن والده، عن الشمس المراغي، عن الشرف المراغي، عن إبراهيم بن فرحون اليعمري، عن ابن جابر الوادي آشي، عن الذهبي، وعمن تقدم.

وبسند ابن غازي: عن أبي عبد الله الصغير، عن أبي عبد الله السلوي، عن أبي شامل الشمني، عن الماغوسي، (كذا)، عن الأسواني، عن ابن تامتيت، عن أبي الحسن بن الصائغ، عن القاضي عياض. وأخذ ابن غازي أيضاً: عن أبي عبد الله محمد، بن يحيى البادسي، عن أبي زيد الثعالبي، عن أبي محمد الغرياني، عن أبي عبد الله البطرني، عن محمد بن أحمد بن حيان الأوسي، عن أبي بكر

محمد بن فتوح، عن أبي طاهر السلفي.

وسند السنوسي: عن إبراهيم التازي، عن أبي الفتح المراغي، عن ابن الفرات، عن التنوخي، عن الحجار، عن أبي الفضل الهمداني، عن السلفي.

توضيحات

إن المصادر والمراجع الواردة بالهوامش تذكر وضعيتها عند الإحالة الأولى: مخطوطة ومكانها ورقمها، أو منشورة مع ذكر المطبعة أو الناشر وبلد ذلك، مراعياً في الإحالات الاقتصار ـ غالباً ـ على المستندات الأصلية.

وترد بالهوامش والدراسة إشارات للمخطوطات هكذا:

خ.ع.ذ: قسم حرف الدال من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.

خ.ع.ك: قسم حرف الكاف من نفس الخزانة.

خ.ع.ق: قسم حرف القاف من نفس الخزانة.

خ.ع.ج: قسم حرف الجيم من نفس الخزانة.

خ.م: الخزانة الملكية.

وبالنسبة للمطبوعات الحجرية الفاسية: ط.ف.

مجلة «المناهل» ع 22 ـ سنة 1982.

حضـور المدونـة الكبـرى

في المؤلفات والحلقات الدراسية المالكية مرورا بعصر المختصر الخليلي وشروحه ثم امتدادا إلى أواسط القرن 20[1]

مقـدّمــة

تحفل سيرة الإمام سحنون برصيد من الخصوصيات ذات المزايا المنوعة، ويأتي في طليعتها عمله لترسيخ المذهب المالكي عن طريق «المدونة الكبرى» وهي المعلمة التي تتناولها هذه المحاولة حسب النقط التالية:

- تمهيد عن السماعات من الإمام مالك ومن أصحابه.
- مرحلة تنظيم السماعات على غرار التصانيف.
- المدونة الكبرى للإمام سحنون.
- نماذج من شروحها.
- نماذج من مختصراتها.
- خاتمة قصيرة.

ولتأصيل مضامين الدراسة، اعتمدت ـ بالدرجة الأولى ـ «ترتيب المدارك» للقاضي عياض: المصدر الأوّل في التعريف بمسار المذهب المالكي، مع تكميل ذلك ـ عند الاقتضاء ـ من مصادر أخرى موثقة.

وعند ذكر المخطوطات الموضوعية، اكتفيت بالإشارة لمراكزها المغربية

---

(1) مساهمة في «ملتقى الإمام سحنون» بالقيروان، أيام 13، 14، 15 ديسمبر 1991.

دون أن أتتبعها في جهات أخرى، تفادياً من التطويل وكسباً للوقت، وللاختصار جاءت الإشارة لمراكزها كالتالي:

- خ.ع،د: قسم حرف «الدال» من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
- خ.ع،ق: قسم حرف «القاف» من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
- خ.ع،ك: قسم حرف «الكاف» من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
- خ.ع،ج: قسم حرف «الجيم» من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
- خ.ق: خزانة القرويين بفاس.
- خ.ي: خزانة ابن يوسف بمراكش.
- خ.م: خزانة الجامع الكبير بمكناس.
- خ.ح: الخزانة الحمزية بإقليم الرشيدية.
- خ.س: الخزانة الحسنية بالرباط.

وقد اعتمدت مذكراتي الخاصة عن الخزائن التي كنت على اتصال بها، وفي خزانة القرويين رجعت إلى فهرسها ـ المنشور ـ من إعداد محافظها الأستاذ المرحوم محمد العابد الفاسي.

تمهيد:

أصل مذهب الإمام مالك، هو ما كان أصحابه وتلامذتهم يدونونه من أجوبة المسائل، وبهذا تعددت الأسمعة لأصحاب الإمام وتلامذتهم: من المكيين والمدنيين والعراقيين والمصريين والقرويين والأندلسيين وغيرهم، ونشير ـ الآن ـ إلى جملة من هذه الأسمعة وأصحابها.

أ ـ من المشرق:

1 ـ ابن القاسم: عبد الرحمان بن القاسم بن خالد العتقي المصري ت 191 هـ/ 806 م، وسماعاته في عشرين كتاباً[1].

2 ـ ابن وهب: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري ت

(1) «المدارك» للقاضي عياض، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الرباط 251/3.

197 هـ/ «812 م»، وبلغت سماعاته ثلاثين كتاباً[1].

3 ـ ابن دينار: معن بن عيسى بن يحيى القزاز المدني ت 198 هـ/ «814 م»، له سماعات لم يحدّد عدد كتبها[2].

4 ـ أشهب: مسكين بن عبد العزيز بن داود العامري الجعدي المصري، ت 204 هـ/ «819 م»، وسماعاته عشرون كتاباً[3].

5 ـ ابن الماجشون: عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله المدني، ت 212 هـ/ «27 ـ 228 م»، وكتب سماعاته لم يوضح عددها[4].

6 ـ ابن عبد الحكم: عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري، ت 214 هـ/ «829 م»، سمع مالكاً، وروى عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب كثيراً[5]، وهو مؤلف المختصر الكبير والأوسط والصغير، ويقال عن الكبير: «إنّه نحا به اختصار كتب أشهب»[6].

خ.ق 810: قطعة من الكبير تشتمل على 30 ورقة.

* * *

7 ـ أصبغ: بن الفرج بن سعيد المصري، ت 225 هـ/ «840 م»، وكتب سماعه من ابن القاسم في اثنين وعشرين كتاباً[7].

8 ـ ابن أبي الغمر: عبد الرحمان بن عمر بن أبي الغمر المصري، ت 234 هـ/ «848 م»، له مؤلف في سماعه من ابن القاسم[8].

---

(1) «المدارك» 3/242.

(2) «المصدر» 3/148 ـ 149.

(3) «المصدر» 3/264.

(4) «المصدر» 3/140.

(5) «المصدر» 3/363 ـ 364.

(6) «المصدر» 3/365، ويضيف عياض قائلاً: «فالمختصر الصغير قصره على علم الموطأ، والمختصر الأوسط صنفان: فالذي من رواية القراطيسي فيه زيادة الآثار، خلاف الذي من رواية محمد ابنه وسعيد بن حسان».

(7) «المصدر» 4/20.

(8) «المصدر» 4/23.

9 ــ البرقي: إبراهيم بن عبد الرحمان بن عمرو المصري، ت 245 هـ/ «59 ـ 860 م»، له مجالس، وسماع كتب رواها عن أشهب[1].

10 ــ ابن مسكين: الحارث بن مسكين بن محمد المصري، ت 250 هـ/ «64 ـ 865 م»، سمع من ابن القاسم وأشهب وابن وهب، ودوّن أسمعتهم وبوّبها[2].

11 ــ ابن المواز: محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندري، ت 269 هـ/ «882 م» اعتمد على أصبغ، وتفقه بابن الماجشون وابن عبد الحكم، فضلاً عن روايته عن غيرهم، وهو مؤلف الديوان المشهور بـ «كتاب ابن المواز»[3].

ب ــ من الأندلس:

12 ــ شبطون: زياد بن عبد الرحمان القرطبي، ت 193 هـ/ «08 ـ 809 م»، قال عياض[4]: «وله عنه (مالك) ـ في الفتاوى ـ كتاب معروف بسماع زياد».

13 ــ ابن دينار: عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، الطيلطلي ثمّ القرطبي، ت 212 هـ/ «27 ـ 828 م»، وسماعه من ابن القاسم في عشرين كتاباً[5].

14 ــ ابن حبيب: عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان السلمي القرطبي، ت 238 هـ/ «852 م»، سمع بمصر من ابن الماجشون ومطرف وأصبغ وطبقتهم، وهو مؤلف «الواضحة في السنن والفقه»[6].

خ.ق 809: قطعة من الجزء الأوّل في 24 ورقة.

---

(1) «المصدر» 4/154 ـ 155.
(2) «المصدر» 4/26.
(3) «المصدر» 4/167 و 169.
(4) «المصدر» 3/116.
(5) «المصدر» 4/109.
(6) «المصدر» 4/123 و 127.

15 ــ العتبي: محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأموي القرطبي، ت 255 هـ/ «869 م»، ألف «العتبية»، وتسمى «المستخرجة»، جمع فيها سماع ابن القاسم وأشهب وابن نافع: ثلاثتهم عن مالك، مع سماع عيسى بن دينار وغيره من ابن القاسم، وجمع كلّ سماع في دفاتر وأجزاء على حدّة، ثمّ جعل لكلّ دفتر ترجمة يعرف بها وهي أوّل ذلك الدفتر، فدفتر أوّله «الكلام على القبلة» فيجعل تلك المسألة التي في أوّله لقباله، وفي كلّ دفتر من هذه الدفاتر مسائل مختلطة من أبواب الفقه[1].

ويذكر ابن الفرضي[2] أنّ الذي بوّب «العتبية» على تبويب المدونة: هو عبد الله بن محمد بن أبي الوليد الأعرج، الأندلسي الشذوني.

وعن شيوع نفس الكتاب يقول ابن حزم: «لها بإفريقية القدر العالي والطيران الحثيث»[3].

بينما يشير ابن خلدون[4] لاعتماد الأندلسيين كتاب «العتبية».

ثمّ كانت الانتقادات[5] الموجهة لمنهجيتها هي هدف ابن رشد الكبير في كتابه «البيان والتحصيل» آتي الذكر عند رقم 24.

16 ــ أبو زيد: عبد الرحمان بن إبراهيم بن عيسى القرطبي، ت 258 هـ/ «71 ـ 872 م»، ألّف من أسئلته للمدنيين ثمانية كتب تعرف بـ «الثمانية»[6].

---

(1) «مواهب الجليل. . .» لمحمد بن محمد بن عبد الرحمان الحطاب، مطبعة السعادة بمصر 1328 هـ: 1/41، وترجمه العتبي في «المدارك» 4/252 ـ 254.
(2) «تاريخ علماء الأندلس» الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966، رقم 665.
(3) «المدارك» 4/254.
(4) «المقدمة» المطبعة البهية المصرية دون تاريخ، ص 393.
(5) أشار لها في «المدارك» 4/253 ـ 254.
(6) «المدارك» 4/258.

جـ ـ مـن إفريقيـة:

رحل منها أكثر من ثلاثين كلّهم لقي مالكاً وسمع منه[1]، ونشير من بينهم إلى أربعة:

17 ـ أبو محرز: محمد بن عبد الله بن قيس الكناني القيرواني، القاضي ت 214 هـ/ «29 ـ 830 م»، سمع من مالك وروى عنه[2].

18 ـ محمد بن معاوية: الحضرمي الطرابلسي، لم تذكر وفاته، له سماع من مالك في ثلاثة أجزاء[3].

19 ـ أسد بن الفرات بن سنان القيرواني، ت 213 هـ/ «828 م»، له من ابن القاسم سماع كثير دوّنه في ستين كتاباً[4]، وهو «الأسدية» وتسمى ـ أيضاً ـ «كتاب أسد»، و «مسائل ابن القاسم»[5].

20 ـ سحنون: عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني، ت 240 هـ/ «854 م»، وقد تلطف حتى وصلت إليه الأسدية فكتبها، ثمّ ارتحل بها إلى مصر فعرضها على ابن القاسم وسمعها عليه، وأسقط منها أستاذُه ما كان يشك فيه من قول مالك، وعوضه بإجابته فيه على رأيه[6].

وبالإضافة إلى ابن القاسم سمع سحنون من ابن وهب وأشهب وابن عبد الحكم

---

(1) «المصدر» 4/51.
(2) «الديباج» دار التراث العربي ـ القاهرة، 2/325.
(3) «المدارك» 3/323.
(4) «المصدر» 3/297.
(5) «مواهب الجليل» مصدر سابق: 1/33. وعن مختصرات «الأسدية» يقول عياض: «وكان لمحمد بن عبد الحكم فيها اختصار، ولأبي زيد بن أبي الغمر فيها اختصار، وللبرقي فيها اختصار أيضاً، وهو الذي كان صححها على ابن القاسم، وعليها كان مدار أهل مصر». «المدارك» 3/299 ـ 300، وفي تعبير عياض عن ابن أبي الغمر: «وهو راوية «الأسديّة» والذي صححها على ابن القاسم بعد ابن الفرات». «المدارك» 4/23.
(6) «المدارك» 3/299.

وغيرهم[1]، حتى روى تسعة وعشرين سماعاً[2].

ومعظم هذه السماعات إنّما قصدت لجمع الروايات ونقل نصوص السماعات عن مالك وأصحابه، غير أنّ طائفة من الرواة ومن يليهم بدأوا في تنظيمها على غرار التصانيف، فرتبوا مسائلها وبوّبوها، ثمّ استدلوا لها وبينوا ارتباط الفروع بأصولها. . . وتوزعت هذه المبادرة ـ في زمن متقارب ـ بين كلّ من مصر والقيروان وقرطبة.

وقد تبينا ـ سلفاً ـ أنّ ابن المواز ألف الديوان المشهور بـ «كتاب ابن المواز»، فكان القابسي يرجحه على سائر الأمهات قائلاً: «إنّ صاحبه قصد إلى بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم في تصنيفه. . .»[3].

كما أنّ سحنون نظر في سماعاته من ابن القاسم نظراً جديداً، فبوّبها وأضاف الشكل إلى شكله وطرح مسائل منها، ورتبها ترتيب التصانيف وهذبها، ثمّ ذيل أبوابها بالاحتجاج لها بالأحاديث والآثار: من روايته من موطأ ابن وهب وغيره، وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره، غير أنّ كتباً منها متفرقة مات قبل أن ينظر فيها، فبقيت على أصل اختلاط مسائلها في السماع، فلذلك صارت «المدونة» تسمى ـ أيضاً ـ «بالمختلطة»، كما تدعى «بالأمّ»[4].

وكان الذي بوّب الكتب المختلطة منها هو:

21 ـ أبو المشتري: سليمان بن عبد الله بن المبارك القرطبي، ت 335 هـ/ «46 ـ 947 م»[5] وفي هذا المساق تندرج أعمال الأسماء التالية، انطلاقاً من ابن حبيب في كتابه «الواضحة»، فقد غلب عليه القصد إلى بناء

---

(1) «معالم الإيمان» مطابع الدجوي ـ القاهرة: 1972، 2/78.
(2) «المصدر» 2/82.
(3) «المدارك» 4/169.
(4) «المصدر» 3/299، و «مواهب الجليل» مصدر سابق: 1/34.
(5) «المدارك» 6/146.

المذهب المالكي على معان تأدت إليه[1]، واستدل للفقه بالحديث والآثار.

22 ـ ثمّ ابن أبي زيد: عبد الله بن عبد الرحمان النفزي القيرواني، ت 386 هـ/ «96 ـ 997 م»، والإحالة على كتابه «النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات» وتضيف بعض نسخها لهذا العنوان ذكر مصادرها كالتالي: «مجموع باختصار، من كتاب ابن المواز، ومن المستخرجة والمجموعة والواضحة وكتاب ابن سحنون، ومن المختصر الكبير وغيره».

وفي نسخة أخرى: «مجموع بالاختصار، من كتاب ابن المواز وابن عبدوس وابن سحنون وابن حبيب والعتبية ونحوها».

وعن حجمها يحدد القاضي عياض تركيبة «النوادر» بأزيد من مائة جزء، حسب «المدارك» 6/217، والغالب أنّ مسمى الجزء عند الأقدمين كان يطلق على الكراس وما قاربه، والمعروف منها ـ الآن ـ بالمغرب ـ هو الأسفار التالية:

خ.ع،د 1731: السفر الثاني.
خ.ع،ق 425: السفر الثاني.
خ.ع،ق 669: السفر الأوّل.
خ.ع،ق 695: مجلد واحد.
خ،ق 338: الأسفار 3، 4، 9، على تكرار كلّ من الثالث والرابع.
خ،ق 793: 16 جزءاً موضوعة في غشاءين، ووقع الفراغ من مقابله بعض أجزائها بنسخة المؤلف ـ في حياته ـ أواخر عام 383 هـ.
خ.ي 305: سفر واحد.
خ.س 5050: مجلد واحد.

23 ـ وثالثاً: أبو إسحاق التونسي: إبراهيم بن حسن، ت 443 هـ/ «51 ـ 1052 م»، في تعبير عياض[2]: «وله شروح حسنة، وتعاليق مستعملة متنافس فيها على كتاب ابن المواز».

---

(1) «المصدر» 4/169.
(2) «المصدر» 8/58.

24 ــ وأخيراً: ابن رشد الكبير: أبو الوليد محمد بن أبي أحمد القرطبي، ت 520 هـ/ «1126م»، وقد دافع ضدّ الانتقادات الموجهة للعتبية بكتابه «البيان والتحصيل، والشرح والتوجيه والتعليل، في مسائل المستخرجة»، منشور بعناية دار الغرب الإسلامي في طبعتين: 19 مجلداً.

* * *

على أنّ مدونة سحنون صار لها التفوّق والاستمرار عبر المغرب الكبير، فيقول عنها عياض[1]: «... وهي أصل المذهب، المرجح روايتها على غيرها عند المغاربة، وإياها اختصر مختصروهم، وشرح شارحوهم، وبها مناظرتهم ومذاكرتهم».

وعن مركزها في المشرق يسجل نفس المصدر: «... وبهذا الطريق رجح القاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي مسائل المدونة، لرواية سحنون لها عن ابن القاسم، وانفراد ابن القاسم بمالك، وطول صحبته له، وأنّه لم يخلط به غيره إلا في شيء يسير، ثم كوّن سحنون ـ أيضاً ـ مع ابن القاسم بهذه السبيل، مع ما كانا عليه من الفضل والعلم»، «المدارك» 3/246.

وقد كان من أسباب هذه المكانة للكتاب، أنّ الإمام سحنون وثّق مسائل المدونة بالاحتجاج لها بالأحاديث والآثار، حتى يؤسس بذلك قاعدة ردّ المسائل إلى أصولها الأولى، ولمّا حذف المختصرون للمدونة هذا الحجاج للمسائل، تنوسي ذلك في المؤلفات المالكية إلا نادراً، بينما استمرّ عند الشافعية والحنابلة ومن سار على نهجهم.

نشرت «المدونة» مرّتين، وصدرت أولاهما ـ في ستة أسفار ـ عن مطبعة السعادة بمصر عام 1324 هـ، بمبادرة الحاج محمد ساسي التونسي، اعتماداً على نسخة مغربية رقية، كتبها عبد الملك بن مسرة اليحصبي عام 476 هـ.

* * *

---

(1) «المصدر» 3/299.

25 ـ ونأخذ ـ الآن ـ في عرض نماذج من تعاليق المغاربة على المدونة، انطلاقاً من ابن عبدوس: محمد بن إبراهيم بن عبدوس القرشي مولاهم القيرواني، ت 260 هـ/ «73 ـ 874 م»، نسب له عياض[1] أربعة أجزاء في «شرح مسائل المدونة» وفي تعبير آخر يقول: «وله كتب فسر فيها أصولاً من العلم، كتفسير كتاب المرابحة وتفسير المواضعة، وتفسير كتاب الشفعة، وكتاب الدور».

أبو إسحاق التونسي سابق الذكر عند رقم 23 ، خلف ـ بدوره ـ «تعليقاً على كتب من المدونة»[2].

26 ـ أبو القاسم: عبد الرحمان بن محرز القيرواني، ت نحو 450 هـ/ «58 ـ 1059 م»، علق على المدونة بشرح سماه «الوجيز»[3].

27 ـ ابن يونس: أبو بكر محمد بن عبد الله التميمي الصقلي نزيل المهدية، ت 451 هـ/ «1049 م»، وهو مؤلف «الجامع»، وبعدما وصفه عياض[4] بأنّه شرح كبير للمدونة عقب قائلاً: «عليه اعتماد الطالبين بالغرب للمذاكرة»، وعن منهجية تأليفه يقول المؤلف عند افتتاحية «الجامع»:

«. . . فقد انتهى إليّ ما رغبت فيه جماعة من طلبة العلم ببلدنا، في اختصار كتاب المدونة والمختلطة، وتأليفها على التوالي، وبسط ألفاظها يسيراً، وتتبع الآثار المروية فيها عن الرسول عليه السلام، وعن أصحابه رضي الله عنهم، وإسقاط إسناد الآثار وكثير من التكرار، وشرح ما أشكل من مسائلها، وبيان وجوهها، وتمامها من غيرها».

لا يزال مخطوطاً في عدّة مجلدات بالخزانات المغربية التالية:

---

(1) «المصدر» 4/223 و 225.

(2) «المصدر» 8/58.

(3) «المصدر» 8/68، وهذا «التعليق» من مصادر «مناهج التحصيل» آتي الذكر عند رقم 35.

(4) «المدارك» 8/114، وعن «الجامع» يذكر ابن خلدون أنّ ابن يونس نقل في كتابه معظم كتاب «النوادر» لابن أبي زيد، «المقدمة» مصدر سابق: ص 393.

خ.ع،ق 386، 350: المجلدان الرّابع والثامن.
خ.ق 342: أربعة أجزاء ملفقة من نسخ مختلفة.
خ.ق 343: ستّة أجزاء ملفقة.
خ.ق 383: سفر واحد.
خ.ق 820: تسع قطع.
خ.ق 1127: أربع مجلدات.
خ.ي 477: الأوّل مع 570: مجلد.
خ.ح 306: أربع مجلدات 1 ـ 4.
خ.س 3700: نسخة تامة في سبعة أسفار.
خ.س 8231: السفران 6، 7.
خ.س 8322: السفر 6.
خ.س 8379: السفر 9.
خ.س 11614: الأسفار 1، 3، 4، 6، 8، 9.

وقد رسم عنوان الجامع ـ ببعض الأجزاء ـ في صيغة مطولة هكذا: «الجامع لمسائل المدونة والمختلطة وآثارها وزياداتها ونظائرها، وشرح ما أشكل منها وتوجيهه، والفرق بينه وبين ما شاكله، مجموع بالاختصار، وإسقاط التكرار، وإسناد الآثار، من أمهات الدواوين، للأئمة المالكيين».

28 ـ السهمي: عبد الحق بن محمد بن هارون التميمي القرشي الصقلي، ت 466 هـ/ «73 ـ 1074 م».

ألّف كتاب «النكت والفروق لمسائل من المدونة والمختلطة»:

خ.ي 499.
خ.س 261.

ولنفس المؤلف شرح كبير على المدونة باسم «تهذيب الطالب، وفائدة الراغب، المشتمل ـ في كثير من مسائل المدونة والمختلطة ـ على شرح مجمل، وتفسير مشكل، وزيادات ونكث ومقدمات».

خ.ق السفر الأوّل: 357.
خ.ق السفر الثاني: 1144.
ذكرهما عياض في «المدارك» 8/72 ـ 73.

29 ـ اللخمي: علي بن محمد الرّبعي القيرواني نزيل صفاقس، توفي 478 هـ/ «85 ـ 1086 م».

اشتهر بكتابه «التبصرة»، وهو تعليق كبير حاذى به المدونة، فيه علم غزير، وتقييد المطلقات، وتخصيص العمومات، ولكثرة اختياراته ربّما خرج ببعضها عن المذهب، وبذلك انتقده عياض، كما انتقده المقري الكبير من وجه آخر، ودافع عنه الهلالي[1] بأنّ المحققين من المتأخرين أكثروا من النقل لنصوص «التبصرة»، وما لوحظ عليها نادر بالنسبة لغالبية الكتاب.

وقد تناثرت مخطوطاتها المغربية كالتالي:

خ.ع،ق 645: سفر منها.
خ.ق 367: خمسة أسفار متتابعة من الأوّل إلى الخامس.
خ.ق 368: أربعة أجزاء.
خ.ق 369: أجزاء ثلاثة بخطوط مختلفة.
خ.ق 370: جزءان.
خ.ق 795: جزء واحد.
خ.ي 112: الثالث.

30 ـ القروي: محمد بن سعدون بن علي، نزيل أغمات ودفينها عام 486 هـ/ «1093 م»، ألّف «إكمال التعليق»، تمّم به ما كتبه أبو إسحاق التونسي على المدونة[2].

31 ـ ابن الصائغ: عبد الحميد بن محمد القروي، ت

(1) أحمد بن عبد العزيز فيما شرحه من المختصر الخليلي، المطبعة الحجرية الفاسية عام 1282 هـ، ص 200.
(2) «المدارك» 8/113.

486 هـ/ «1093 م»، ألّف ـ من جهته ـ تكميلاً لتعليق أبي إسحاق التونسي على المدونة هـ/ [1].

32 ــ ابن بشير: أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد التنوخي القيرواني، كان حيّاً عام 526 هـ/ «31 ـ 1132 م».

شرح المدونة بكتابه «التنبيه على مبادىء التوجيه».

خ.ع،ق 397: السفر الأوّل.

خ.ق 1132: الأجزاء 1، 3، 4، مع الجزء الأخير من نسخة ثمانية التجزئة.

33 ــ المازري: محمد بن علي بن عمر التميمي نزيل المهدية، توفي 536 هـ/ «1141 م»، له «تعاليق على المدونة».

خ.ع،ق 150: سفر منها من كتاب النكاح الأوّل إلى باب هبة الثواب والشفعة فيها[2].

34 ــ القاضي أبو الفضل: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ت 544 هـ/ «11497 م».

«كتاب التنبيهات المستنبطة، في شرح مشكلات المدونة والمختلطة».

وهو يحدد عمله الذي انتهجه في تعاليقه. فيفتتح بهذه الفقرة: «وبعد: فإنّ أصحابنا المتفقهة أسعدنا الله وإياهم بتقواه، رغبوا في الاعتناء بمجموع يشتمل على شرح كلمات مشكلة، وألفاظ معطلة، ممّا اشتملت عليه كتب المدونة والمختلطة، اختلفت الروايات في بعضها، ومنها ما ارتج على أهل درسها وحفظها، وربّما اختلف المعنى لذلك الاختلاف فحمل على وجهين، أو تحقق الصواب أو الخطأ في أحد اللفظين، وفي ضبط حروف مشكلة على من لم يعتن

---

(1) «المصدر» 8/105.

(2) وصفه الأستاذ المرحوم محمد إبراهيم الكتاني، ضمن بحث عن مؤلفات المازري بالمكتبات المغربية، مجلة «المناهل» ع 6، 1396/1976، ص 323 ـ 330.

بعلم العربية والغريب، وأسماء رجال مهملة، لا يعلم... إلا من تهمم بعلم الرجال والحديث...».

خ.ع،ق 384.
خ.ق 333: تام في سفر.
خ.ق 334: تام في سفر.
خ.ق 335: سفر واحد مبتور الآخر.
خ.ق 336: تام في سفرين.
خ.ي 524: سفر واحد.
خ.م 280: السفر الثاني.
خ.س 534: تام في سفرين.
خ.ح 331: السفر الأوّل.
خ.ح 385: مجلد غير مرتب الأوراق.

وقد جاء العنوان في المخطوط قبل الأخير كما يلي: «التنبيهات المستنبطة، على كُتُب المدونة والمختلطة، وتقييد مهملاتها، وشرح غريب كلماتها، وبيان اختلاف رواياتها، وإصلاح الغلط والوهم الواقع في بعض رواياتها».

35 ـ الرجراجي: علي بن سعيد نزيل جزولة بجبل الكست، كان يقيد الحياة عام 633 هـ/ «1236 م»[1].

وهو مؤلف «مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل على كشف أسرار المدونة».

خ.ع،ق 88: السفر الأخير.
خ.ع،ق 418.
خ.ع،ج 253: سفر منه.

---

(1) ترجمته عند التنبكتي في «نيل الابتهاج»، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس: ص 316.

خ.ق 381: السفر الأوّل مكرر، والسفر الرابع وهو الأخير.

وسيكون المؤلف الرجراجي آخر أحـد عشر نموذجاً من شروح وتعاليق المدونة الكبرى، ونعقب بالإشارة إلى خمسة من مختصراتها المبسوطة العبارة.

36 ـ انطلاقاً من ابن أبي محرز: حمديس بن إبراهيم اللخمي القفصي نزيل مصر، ت 299 هـ/ «11 ـ 912 م».

قال عنه عياض[1]: «وله في الفقه كتاب مشهور في اختصار مسائل المدونة، رواه عنـه مؤمل بن يحيـى، والناس».

ابن أبي زيد سابق الذكر عند رقم 22، ويحمل كتابه اسم «جامع مختصر المدونة»[2]، وفي بعض نسخه يرد عنوان كاشف لطبيعة الكتاب في هذه الصيغة: «كتاب اختصار المدونة والمختلطة، باستيعاب المسائل واختصار اللفظ في طلب المعنى، وطرح السؤال وإسناد الآثار وكثير من الحجاج والتكرار».

وعن الإضافات التي زادها في الاختصار يقول عند افتتاحيته: «... وربّما ذكرت يسيراً من غيرها (المدونة)، ممّا لا يستغني الكتاب عنه... وأشبعت الزيادات في اختصار الجراح والديات: من المجموعات وغيرها من الأمهات، واختصرت من غيرها كتاب الفرائض وكتاب الجامع، إذ ليسا في المدونة وإذ لا غنى لكتابنا عنهما».

وفي المدارك[3] بعد ذكر مؤلفي المترجم: «النوادر» و «المختصر»، و «على كتابيه هذين المعول بالمغرب في التفقه».

خ.ع،ق 400: السفر الأول.
خ.ق 339: السفر الأوّل غير تام.
خ.ق 794: 11 جزءاً من تجزئة قد تصل إلى 17.

---

(1) «المدارك» 4/384.

(2) بهذا الاسم ذكره ابن أبي زيد خلال ترجمة أبي إسحاق الجبنياني، حسب «نفس المصدر» 6/226.

(3) 6/217.

37 ــ ابن أبي رمنين: محمد بن عبد الله بن عيسى النفزي المري ثم البيري، ت 399 هـ/ «08 ـ 1009 م».

اختصر المدونة بكتاب «المقرب»، وصنفه في منهجية اهتمّ فيها بشرح المشكل، والتفقه في نكث من المدونة، ممّا جعل عياضاً يقول عنه: «ليس في مختصراتها مثله باتفاق»[1].

خ.ع،د 3624.

38 ــ اللبيدي: عبد الرحمان بن محمد الحضرمي القيرواني، توفي 440 هـ/ «48 ـ 1049 م».

ألّف «الملخص» في اختصار المدونة[2].

39 ــ أبو القاسم البرذاعي: خلف بن أبي القاسم سعيد الأزدي القيرواني نزيل صقلية. وهو مؤلف «التهذيب» لمسائل المدونة» أشهر مختصراتها، قال في أوّله: «هذا كتاب قصدت فيه إلى تهذيب مسائل المدونة والمختلطة خاصة دون غيرها، إذ هي أشرف ما ألف في الفقه من الدواوين، واعتمدت فيه على الإيجاز والاختصار، دون البسط والانتشار، ليكون ذلك أدعى لنشاط الدارس، وأسرع لفهمه وعُدّة لتذكرته، وجعلت مسائلها على التوالي على حسب ما في الأمهات، إلا شيئاً يسيراً ربّما قدمته أو أخرته، واستقصيت مسائل كلّ كتاب فيه، خلا ما تكرر من مسائله أو ذكر منها في غيره، فإنّي تركته مع الرسوم وكثير من الآثار كراهية التطويل.

وصححت ذلك على روايتي عن أبي بكر بن (أبي) عقبة، عن جبلة بن حمود، عن سحنون رحمه الله، وكان الفراغ من تأليفه سنة اثنين وسبعين وثلاث مائة».

---

(1) «المدارك» 7/185، وقد سمي في طبعة هذا المصدر بالمغرب بالغين، خلاف المعروف من ذكره باسم «المقرب» بالقاف.

(2) «المدارك» 7/255.

في عام 1353 هـ/ 1934 م، أعلن التاجر الغيور الحاج محمد بن عبد السلام الحلو الفاسي، عن شروعه في طبع «التهذيب» اعتماداً على خمس نسخ من خزانة القرويين، أهمّها نسخة رقية أندلسية مكتوبة عام 535 هـ، غير أنّ المشروع واجهته عراقيل طرفية أقبرته بالمرة.

أمّا مخطوطاته المغربية فمنها النسخ التالية:

خ.ع،د 1989: السفر الأوّل.

خ.ع،ق 367: السفر الأوّل.

خ.ع،ق 380.

خ.ع،ق 704: الأوّل والثاني.

خ.ع،ك 834: السفر الأوّل.

خ.ي 35: الأوّل والثاني والخامس والسادس.

خ.ق 321: السفر الأوّل.

خ.ق 322: السفر الأوّل.

خ.ق 323: الأوّل والثاني.

خ.ق 324: السفر الثاني.

خ.ق 325: السفر الثاني وهو الأخير.

خ.س 8094: مجلد يستوعب التهذيب كاملاً.

خ.ح 90: مجلد يستوعب الكتاب كاملاً.

خ.ق 320: أربعة أسفار تستوعب الكتاب كاملاً، وقد صدر السفر الأوّل بهذه الفقرة: «ممّا عني بتبويبه عبد الله بن سعيد بن العاص، وفي افتتاحية هذه النسخة يذكر منسقها أنّ صاحب التهذيب لم يبوبه، فانتدب هو لتبويبه، وأضاف له باباً في طلب العلم.

عبد الحق الصقلي سابق الذكر عند رقم 28، ذكر له عياض «جزءاً» نقد فيه مواضع من تهذيب البراذعي[1].

---

(1) للتوسع في هذه النقطة يرجع إلى «المدارك» 7/257، ويقارن مع «معالم الإيمان» مصدر سابق: 3/147 ـ 148.

وفي مقابل هذا النقد نبرز تنويه القاضي عياض[1] بـ «التهذيب»: «وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه، وتيمنوا بدرسه وحفظه، وعليه معول أكثرهم بالمغرب والأندلس».

ونقل ابن ناجي[2] هذه الفقرة، وعقب على آخرها قائلاً: «يعني في زمانه، وأمّا في زماننا فما المعول إلا عليه شرقاً وغرباً».

وقد عاش ابن ناجي إلى قريب من أواسط القرن الهجري التاسع، وبعده يقول الحطاب[3] خلال المائة الهجرية العاشرة: «واشتغل الناس به (التهذيب) حتى صار كثير من الناس يطلقون المدونة عليه».

وقبل عصر هذا المصدر الأخير صار مختصر ابن الحاجب الفقهي يزاحم «التهذيب»، وبعده لمع «المختصر الخليلي»، فاستبد ـ هذا مع مر الزمن ـ بالاهتمام به دون سواه مشرقاً ومغرباً، ولم تتوقف دراسته إلا من عهد قريب، وذلك ما يعطي الانطباع عن امتداد الحياة لمعلمة الإمام سحنون عن طريق المختصر الخليلي، المنبثق من المدونة الكبرى بواسطتي المختصر الحاجبي ثمّ التهذيب.

(1) «المدارك» 7/257.

(2) «معالم الإيمان» مصدر سابق: 3/147.

(3) «مواهب الجليل» مصدر سابق: 1/34.

البـاب الثانـي

التعريف بالمؤلفات والكناشات

الكتاشات المغربيّة

ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية

تأتي النصوص المكتوبة في طليعة المصادر التاريخية، وقد تداول الباحثون منها المؤلفات، والوثائق، والكتابات، والنقوش الأثرية، وما إلى ذلك.

وتحاول هذه الدراسة أن تبرز أهمية نوع خاص من المخطوطات، وهي المجموعات التي يسجل فيها المعتنون مختارات ما يقرءون أو يسمعون، وأحياناً يضيفون لذلك إنتاجاتهم، ومشاهداتهم وما جرى مجرى ذلك.

وهذا اللون من التقييد لم تختص به ناحية دون أخرى، وإنما كان شائعاً بالمغرب، كما هو منتشر لدى المشارقة[1]، غير أن هؤلاء يخصون ـ في الغالب ـ

---

(1) جاء عند البلوي في كتاب «ألف با»: (وما رأيت أحداً ممن لقيته من أهل الآفاق، إلا وله تعاليق وأوراق، تحتوي على حكايات وأشعار، ورسائل وأخبار)، المطبعة الوهبية بالقاهرة ـ ج 1 ص 39.

ومن نماذج التذكرات الأندلسية المذكورة: (حانوت عطار) لابن شهيد، الأديب الأندلسي المعروف، حسب الحميدي في (جذوة المقتبس)، نشر السيد عزت العطار ـ ع 232.

ثم الكتاب (المظفري) للمظفر صاحب بطليوس، ويقول عنه ابن الآبار: (وله التصنيف الرائق، والتأليف الفائق، المترجم «بالتذكرة»، والمشتهر اسمه ـ أيضاً ـ «بالكتاب المظفري» في خمسين مجلداً، اشتمل على فنون وعلوم: من مغاز وسير، ومثل وخبر، وجميع ما يختص به علم الأدب أبقاه للناس خالداً)، التكملة طبع مجريط ـ ع 451.

وفي ترجمة أبي القاسم بن بشكوال يقول ابن الأبار عند تعداد أوضاعه: (وكتاب =

= الفوائد المنتخبة، والحكايات المستغربة) (في عشرين جزءاً)، نفس المصدر والطبعة - ع 179.

ومن التذكرات الأندلسية الباقية «في نسخة خاصة»: قطعة من مقيدات يذكرها صاحبها - ص 44 - باسم (الدفتر)، وأغلبها بخط أندلسي يبدو من مقارنته أن كاتبه هو الوادياشي البلوي: أحمد بن علي بن أحمد الأندلسي نزيل تلمسان، وتلميذ ابن غازي ومن في طبقته.

وهي تبتدي بمقامة في ذم الجزيرة الخضراء (وطريف)، سميت في آخرها - ص 10 - «طرفة الطريف، في أهل الجزيرة و (طريف)»، غير أنها مبتورة الأول، ولذلك لم يعرف اسم مؤلفها الذي قد يكون مغربياً.

ثم يغلب على المجموعة - بعد هذا - تسجيل الإفادات والإنشادات، وضمنها مقتبسات من رحلة ابن رشيد: «ملء العيبة...»، فيها معلومات قليلة عن ترجمة ابن الصلاح، وإفادات كثيرة عن ترجمة ابن دقيق العيد.

إلى اقتباس من كتاب «الدرة المكنونة، في محاسن أسطبونة».

ومن كتاب الإحاطة للسان الدين ابن الخطيب.

مع بعض أشعار صاحب التذكرة.

وسوى هذا تشتمل المجموعة على مقيدات مهمة بخط مغربي، كاتبه من تلاميذ القاضي الحميدي ص 73.

بها 100 ص، مسطرة مختلفة، مقياس 150/210 سم.

ومن المغرب الأوسط نذكر كتاب «حاطب ليل»، لابن أبي حجلة التلمساني نزيل دمشق ثم القاهرة، قال ابن حجر العسقلاني: «عمله كالتذكرة في مجلدات كثيرة»، «إنباء الغمر» - ج 1 ص 82 مع «الدرر الكامنة» ج 1 ص 330.

وإذا كانت هذه التذكرة الجزائرية لا يعلم - الآن - مصيرها، فإن «كناشتين» من نفس الجهة لا تزالان معروفتين، وهما - معاً - لقاضي تلمسان: شعيب بن علي بن محمد البويكري الجليلي، المتوفى عام 1347 هـ/ 1928 م، وقد سجل في المذكرتين مقيدات في أغراض شتى، وفي ذلك بعض الإجراءات السياسية بالجزائر في عصر صاحب الكناشتين، المحفوظتين بالخزانة العامة رقم كـ 45 و 48، وانظر عن ترجمة الجليلي وبعض مراجعها: رضا كحالة في «معجم المؤلفين» ج 4 ص 302.

وننتقل من الجزائر إلى تونس لنشير إلى كناشة الأديب المؤلف المؤرخ: محمد - بفتح أوله - بن القاضي الحاج عثمان بن الشيخ محمد بن قاضي تونسي محمد السنوسي اسماً، المعروف بابن مهنية، الكافي ثم التونسي، المتوفى - بها - عام

هذه المقيدات باسم (التذكرة)، وهو واقع (تذكرة ابن حمدون)، و (تذكرة ابن مكتوم)، و (تذكرة الصفدي)، و (تذكرة ابن مبارك شاه)، وسواها وسواها[1]، إلى (التذكرة التيمورية) المنشورة حديثاً.

= 1318 هـ/ 1900 م.

ولحسن الحظ فإن هذه الكناشة لا تزال بقيد الوجود، باسم: «الكشكول، في محاسن المقول»، بها مجموعة من الأشعار التونسية، وإجازات لجامعها من عدة أعلام تونسيين وشرقيين، ومن الصحراء، إلى إفادات أخرى مهمة.

تشتمل على 343 ص، في مقياس 225/310 سم، وخطها تونسي متوسط سريع، يتخلله تشطيب على طول عدد من الصفحات.

وهي بالخزانة العامة رقم كـ 193.

أما صاحب الكناشة فهو محرر جريدة (الرائد) التونسية، ومؤلف «مسامرات الظريف»، ورحلة «الاستطلاعات الباريسية».

ومن الجدير بالملاحظة أن ترجمة المعني بالأمر خالية من ذكر هذه الكناشة، في مصادرها التونسية، وعند الزركلي في «الأعلام» ج 7 ص 145 ـ 146.

(1) هناك لائحة مطولة لهذه التذكرات: في (كشف الظنون) ج 1 من عمود 383 إلى ع 394، مع (إيضاح المكنون، في الذيل على كشف الظنون) ج 3 من ع 271 إلى ع 277، حسب نشر (مكتبة المثنى) ببغداد.

وبالنسبة إلى تذكرة ابن حمدون: توجد منها نسخة عتيقة في مدرسة فاضلخان بإيران، بعنوان تذكرة الأديب، وقد طبع قسم منها بمصر، حسب ذيل كشف الظنون، للشيخ آغا بزرك الطهراني، وهو ملحق بالجزء السادس من طبعة المثنى الآنفة الذكر ـ ص 30.

وفي دار الكتب المصرية توجد بضعة أجزاء من تذكرة ابن حمدون، ويتوزع وصفها بين الفهرس القديم للدار ج 3 ص 58، وفي فهرسها الجديد بعنوان (فهرسة المخطوطات) ج 1 ص 147. وفي المغرب يوجد منها ـ بالخزانة العامة ـ مجلد ضخم يحمل رقم ج 72، في 604 ص بخط شرقي عتيق، والمجلد مبتور الأول، ويبتدي من الخطبة النبوية الكريمة حين تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، إلى أن يقف على باب الكناية والتعريض...

وبدار الكتب المصرية ـ أيضاً ـ توجد خمسة أجزاء من تذكرة الصفدي: الثاني والثالث عشر والرابع عشر والثاني والخمسون، وجزء مبتور الطرفين، حسب الفهرس القديم لدار الكتب المصرية ج 3 ص 59.

=

وبالنسبة إلى المغرب تتميز هذه المقيدات باسم «الكنـاشـة»، ومن الجدير بالذكر أن هذه التسمية صارت مغربية صميمة، يشير لهذه الحقيقة ما ورد عند شارح القاموس[1] حيث يقول أثناء كلام: «.. ومنه الكناشة: لأوراق تجعل كالدفتر، تقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط، هكذا استعمله المغاربة، واستعمله شيخنا: (محمد بن الطيب الشركي)»، وبعد مرتضى الزبيدي المصري، يؤكد نفس الواقـع مستشرق من الغرب في فقرة قصيرة هكذا: «والكناشة عند المغاربة مجموعة تدرج فيها قواعد وفوائد»[2].

والظاهر أن الكناشة ـ بهذا العنوان ـ لم تستعمل بالأندلس، حيث لا يوجد ـ لحد الآن ـ نص معروف في هذا الصدد، وإنما يذكر لسان الدين ابن الخطيب اسم الكناش بالتذكير، للدلالة على موضوعين من مؤلفاته، وأولهما أرجوزته الألفية في أصول الفقه، وهي «الحلل المرقومة، في اللمع المنظومة»، أما الثاني الذي يعطيه نفس الاسم: فهو رسالة «مثلى الطريقة، في ذم الوثيقة»[3].

* * *

ولا يعرف ـ بالضبط ـ تاريخ ظهور هذه التسجيلات بالمغرب، وأقدم كناشة مذكورة كانت للجادري الفاسي: عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان

= أما تذكرة ابن مكتوم فهي من خمس مجلدات، وفيها تراجم نحاة كثيرة، حسب السيوطي الذي صنفها بين مصادر بغية الوعاة ص 3، وذكر معها تذكرة اليغموي، وقال: إنها في ست مجلدات: ثلاثة بمكة المكرمة وثلاثة بالقاهرة بخط جامعها.

ومن التذكرات المشرقية التي تحمل اسم «الكناش»، كناش محمد بن أبي السعود الحسيني، حيث يوجد تحليل لمحتوياته في مجلة «الأبحاث» اللبنانية: السنة 21، ج 1 ص 57 ـ 78، مع ج 2 ص 117 ـ 153.

وهناك (الكناش) في العلوم والنحو وغير ذلك، للملك المؤيد أبي الفداء صاحب حماة، (إيضاح المكنون) ج 4 ص 384.

(1) (تاج العروس)، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت، ج 4 ص 347.
(2) (ملحق المعاجم العربية)، لدوزي، الطبعة الثالثة، باريس، سنة 1967 ـ ج 2 ص 294.
(3) (نفاضة الجراب)، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي، نشر دار الكاتب العربي بالقاهرة ص 187 ـ 188.

المديوني الفاسي، المتوفى عام 818 هـ/ 15 ـ 1416 م، وقد استمرت هذه بقيد الوجود حتى النصف الأول من المائة الحادية عشرة هـ، حيث وقف عليها أبو حامد محمد العربي الفاسي وأفاد منها في بعض مؤلفاته[1]، وكانت وفاته عام 1052 هـ/ 1642 م.

وقد يكون الونشرنيسي وقف ـ قبل أبي حامد الفاسي ـ على نفس الكناشة، حيث ينقل في كتابه المعيار من خط الجادري[2].

وبعد هذا: فمن المتوقع أن هذا النوع من المقيدات أخذ يشيع حوالي عصر الجادري، على أنه من المؤكد أن هذه التسمية بدأت تنتشر من الفترة الوطاسية، وهكذا: سيستعمل اسم الكناش عنواناً للترجمة الذاتية التي يكتبها لنفسه أبو العباس أحمد زروق البرنسي ثم الفاسي، المتوفى عام 899 هـ[3]/ 93 ـ 1494 هـ/.

وبعده يأتي عبد الواحد بن أحمد الونشريسي ثم الفاسي، المتوفى عام 955 هـ/ 1549 م، وقد ورد التصريح بأنه خلف عدة من الكنانيش[4].

ونذكر ـ الآن ـ سقين: عبد الرحمان بن علي العاصمي ثم الفاسي، المتوفى عام 956 هـ/ 1549 م، والغالب أنه خلف كناشة أو كناشات، وهو ما قد تشير له فقرة تلميذه المنجور[5] عند ذكر أستاذه: «وقيد بخطه من الفوائد الحديثية وغيرها ـ أدبية وغيرها ـ ما لم يقيده أحد من معاصريه، رأيت كثيراً من ذلك بعد موته، وعلى خطه رونق، ويشكل ويضبط ما يحتاج إليه، ويقرب من شيخه ابن غازي في الضبط والإتقان لمقيداته».

وسنستفيد من آخر هذه الفقرة أن ابن غازي ـ بدوره ـ كان ولوعاً بالتقييد

---

(1) ما له من الشرح على دلائل الخيرات للجزولي، خ.ع،كـ 1532 ـ ص 113.
(2) ج 12 ص 117: ط. ف.
(3) يوجد هذا الكناش مخطوطاً لدى البعض، وبالخزانة العامه نسخة أخرى منه: كـ 1385.
(4) فهرستا المنجور في نسختين مخطوطتين، غير أن كبراهما نسخة أصيلة في حوزة الأستاذ الكبير محمد إبراهيم الكتاني.
(5) المصدر الأخير.

للمسائل العلمية[1]، واسمه ـ كاملاً ـ محمد بن أحمد ابن غازي العثماني المكناسي نزيل فاس، وبها كانت وفاته عام 919 هـ/ 1513 م.

* * *

ويعتبر العصر السعدي فترة انتظام ـ أكثر ـ لهذه المقيدات، وهكذا: فإن المنجور يشير في طالعة فهرسيه[2] إلى مجموعة كنانيشه، كما أن أحمد بابا التنبكتي يصنف الكناشات من بين مصادر مؤلفه: نيل الابتهاج[3]، مع العلم بأن أكثر مواد هذه الكتاب كانت مغربية[4].

ومن جهة أخرى: فإن محمد بن أحمد ميارة الفاسي يسجل في شرحه

---

(1) تعدى ابن غازي هذا الاتجاه إلى ما يسجله عنه البوسعيدي في كتابه: «بذل المناصحة»، وهو يقول في هذا: «أخبرني سيدي علي بن بلقاسم البطيوي قال: بلغنا أن الشيخ ابن غازي قد عين بعض أصحابه أن يكتب له كل ما جرى في البلد وما قال وقيل من خميس إلى خميس، فيطالع ذلك، ويكون ذلك يوم الخميس الذي تفرغ فيه من التدريس»، نقله في «التراتيب الإدارية» ج 1 ص 364، ثم في «إتحاف أعلام الناس» ج 4 ص 4 ببعض تصرف.

(2) الكبرى والصغرى.

(3) مطبعة المعاهد بالقاهرة على هامش الديباج المذهب لابن فرحون ـ ص 361.

(4) جاء في مدخل بعض النسخ المخطوطة من «نيل الابتهاج» زيادات على افتتاحية المطبوعة، حسب مخطوطتي المكتبة الملكية رقم 1896 و 4206، فبعد ما ذكر تأليف الديباج المذهب لابن فرحون قال:

«.. فما زالت نفسي تحدثني من قديم الزمان، وفي برهة من الأوان، باستدراك بعض من فاته ومن جاء بعده من الأعيان، فقيدت فيه بحسب المنة والإمكان، وذلك حين كنت ببلدنا البعيدة عن نيل المقصد من ذلك لبعدها من مدن العلم والأوطان، فقصر بي الحال مع قلة الكتب هناك وعدم مساعدة الزمان، حتى تفضل من له الفضل، وأحسن إليّ من له الطول، سبحانه، بوصولي إلى منبع العلم في الديار الغربية: حضرة الإمامة العلية، المولوية الهاشمية، الأحمدية المنصورية. . . فرأيت أسباب السعادة بها متيسرة، وأزمة الأماني فيها مبذولة غير متعسرة، ونشدت الضالة فوجدتها أقرب إليّ من ظلي، وظفرت بما يكمل مرادي ونلت أملي، فبادرت ـ حينئذ ـ إلى كتب ذلك الذيل».

للمنظومة الزقاقية[1] هذه الفقرة:

«يؤخذ من الناظم وغيره أنه ينبغي للشاهد أن يكون لـه زمام يقيد فيه الأمور المهمة ، والوقائع الغريبة، ووفيات الأعيان: من العلماء والملوك، وتبديل السكك الجارية بين الناس، ونحو ذلك، إذ كثيراً ما يحتاج لذلك لتاريخ ونحوه، وهو كذلك، وقد أخبرني بعض كبار عدول وقتنا أن من قبلهم كان له ذلك».

وقد كانت وفاة هذا المؤلف عام 1072 هـ/ 1662 م، وفي نحو هذا التاريخ صار من مكملات ظرف الطالب أن يتوفر على كناشة لتسجيل الفوائد، وهذا ما يندب له مؤلف «مختصر الأفاريد»[2]، وقد وقع الفراغ من تأليفه عام 1070 هـ/ 59 ـ 1660 م.

وهكذا: نتبين من هذا العرض أن هذه المقيدات ستنتشر بالمغرب السعدي، ويستعملها الطلاب ومعهم الشهود، فضلاً عن أوساط العلماء والأدباء، ونشير ـ بعد هذا ـ إلى أن نفس العصر خلف نخبة من المفيدين للفوائد والفرائد: في بطاقات متفرقة، أو بكناشات منتظمة، ومن نماذجهم:

ـ محمد بن قاسم القصار القيسي ثم الفاسي، المتوفى عام 1012 هـ/ 1604 م، وكان كثير التقييد في بطاقات ترك منها أعداداً وفيرة، وصارت ـ بعد وفاته ـ تباع بالأرطال[3]، وفي تعبير البعض[4] أنها بيعت بوزنها ذهباً.

ـ ويحتذي حذو القصار ـ في الاهتمام بالتقييد ـ نخبة من طلابه: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي[5]، وعلي بن قاسم البطوءي ثم الفاسي[6]،

(1) «المطبعة الفاسية»، الملزمة 47 ص 8.

(2) «المطبعة الفاسية» عام 1304 هـ ـ الملزمة 2 ص 3.

(3) (صفوة من انتشر) ط.ف. ـ ص 18، مع (نشر المثاني) ط.ف ـ ج 1 ص 67.

(4) محمد الطالب ابن الحاج: أول «حاشية شرح ميارة على المرشد المعين»، ط.ف. ـ الملزمة الأولى، ص 4.

(5) له «كناشة» بالخزانة الفاسية بفاس، حسب «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، رقم 2150.

(6) ميارة في كتابيه: «الدر الثمين»، مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة ـ ص 89، مع =

وثالثهم، أبو حامد محمد العربي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي.

وكان لهذا الأخير ـ حسب الأفراني[1] ـ من الاعتناء بتقييد شوارد الفوائد ما لم يكن لغيره، حتى إنه يكون راكباً في السفر فيتذكر مسألة يبدو له فيها جديد، فيوقف فرسه حتى يسجل ما عن له في الوقت ثم يتابع السير، ويقول عنه اليوسي[2]: كان من دأبه متى لقي إنساناً يسأله في أي بلد هو، ومن في بلده من أهل العلم والصلاح والأعيان، ويقيد ذلك كله:

ومن المقيدين بالجنوب المغربي: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الجزولي التمتازتي المعافري[3]، ثم محمد بن سعيد الأخصاصي المرغيتي[4] المتوفى عام 1089 هـ/ 78 ـ 1679 م، بعد ما كان سابقه توفي من عام 1060 هـ/ 1650 م.

* * *

وإلى هنا يصل بنا المطاف إلى المغرب العلوي، وقد عرف نفس العصر ثروة مهمة من هذه الكناشات، وفي هذا الصدد نشير ـ أولاً ـ إلى مدينة تطوان بالخصوص، وبالضبط خلال النصف الثاني من المائة الهجرية الثانية عشرة، حيث كان عبد الله شطير التطواني يدون كناشته: «نضار الأصيل»، ويهمنا منها أن يسجل جامعها عن نخبة من رفقائه توفرهم ـ بدورهم ـ على مجموعات مماثلة، وهو يعرض أسماء أصحاب الكناشات كالتالي: علي بن عبد السلام ابن ريسون، والمأمون أفيلال، وأحمد غيلان، وأحمد بن أحمد حجاج، وابن إدريس،

= مخطوط «نظم اللئالي والدرر، في اختصار مقدمة ابن حجر»، خ،ع.كـ 931، عند الفصل الأول.

(1) «صفوة من انتشر» ط.ف. ـ ص 71.

(2) «المحاضرات» ط.ف. ـ ص 59، ونقله في «نشر المثاني» ج 1 ص 182.

(3) له «كناشة» أفاد منها الأفراني، وذكرها ضمن مصادر كتابه: «صفوة من انتشر» ط.ف. ـ ص 228.

(4) له «كناشة» أفاد منها محمد المختار السوسي في كثير من أدبيات صاحبها، بمناسبة ترجمته بكتاب «المعسول» ـ ج 10 ص 187 ـ 198، وفهرسته الكبرى هي ـ بدورها ـ أشبه بالكناشات منها ببرنامج الأشياخ، ولهذا يسميها «بالعوائد المزرية بالموائد»، ولا تزال مخطوطة.

وشهيون، والعمارتي[1].

وسوى هؤلاء صار عدد من الأعلام في الفترة ذاتها، يخلف الواحد منهم أعداداً من هذه المجموعات، وهذا هو واقع محمد بن أحمد التماق الفاسي، المتوفى عام 1151 هـ/ 1738 م، ثم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، ثم محمد التاودي ابن سودة، ثم محمد بن عبد السلام الناصري، ثم عبد القادر بن محمد بن عبد الواحد الفاسي، ثم المهدي ابن سودة، ثم محمد المدني ابن جلون، ثم العباس بن محمد بن عبد الرحمان الحجرتي، ثم علال بن عبد الله الفاسي، ثم أبي العباس أحمد ابن سودة، ثم عبد العزيز السوسي الأدوزي، ثم أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن العباس البوعزاوي، ثم أبي حامد المكي البطاوري[2].

ومن المعاصرين حسب وفياتهم أو ولادة الأحياء منهم نذكر: محمد الكانوني، ومحمد بن علي الدكالي، والعباس بن إبراهيم، والمدني ابن الحسني، وأبا الأسعاد الكتاني، ثم عبد السلام ابن سودة، وعبد الله الجراري، ومحمد داود، ومحمد العابد الفاسي، ومحمد إبراهيم الكتاني.

غير أنه في الفترات الأخيرة وعلى وجه التقريب بعد الاستقلال، صار الباحثون المغاربة الجدد يستعيضون عن هذه المجموعات بالتسجيل على الجذاذات، جرياً على الأسلوب الحديث في تصنيف الوجادات وتنظيمها حسب الترتيب الهجائي.

* * *

والآن نذكر أن هذه الكناشات تسجل بها المقيدات دون انتظام، وإنما

---

(1) محمد داود في تاريخ تطوان ـ ج 6 ص 208.

(2) انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى: أرقام: 2159 و 2161 و 2165 و 2168 و 2179 و 2195، مع ص 462.

وانظر عن كناشات الأدوزي محمد المختار السوسي في: «سوس العالمة» ـ ص 205، و «المعسول» ج 5 ص 72 و 88، مع «خلال جزولة» ج 1 ص 118.

وانظر ـ أيضاً ـ لائحة الكناشات الواردة بهذه الدراسة.

تكتب شبه مذكرات يدون فيها المعنى بالأمر ما يهمه حسبما يتفق له، ولهذا لم تكن مبوبة في الغالب، وقليل منها يصدر بفهرس للكشف عن الموضوعات، وقد يتداول كتابتها أكثر من واحد. وخطها ـ على العموم ـ يأتي من النوع السريع الدقيق المدمج، وفي أكثر الحالات كانت هذه المدونات تستمر بخط أو خطوط أصحابها، غير أن الكناشات البالغة الأهمية تستخرج منها نسخة أو نسخ جديدة.

وبالنسبة إلى موضوعاتها فهي تعكس ـ في الأكثر ـ اتجاه صاحبها، فسيغلب الفقه على مقيدات الفقيه، والأدب على مقيدات الأديب، والتصوف على مقيدات المتصوف، والتاريخ على مدونات المؤرخ، وهكذا.

ومن الجدير بالذكر أن غالبية هذه المدونات لا تحمل اسم صاحبها أو أصحابها بطريقة واضحة، وإنما يستخرج ذلك ـ عرضاً ـ من ثنايا المقيدات، أو بواسطة مقارنة الخط.

ومن مزايا هذه الكناشات أنها قد تنفرد بإفادات تاريخية منوعة، وربما تكون غير معروفة بالمرة، فتكشف هذه الإفادات عن معلومات جديدة: في موضوع التراجم أو أحداث مجهولة يجليها شاهد عيان، أو اقتباسات من مؤلفات صارت ضائعة، وأحياناً يقع العثور على حقائق لم تكن أذاعتها ميسورة في حياة مدونها، هذا إلى أن عديداً من هذه المقيدات تستفاد منها الترجمة الذاتية لصاحبها كلاً أو بعضاً، زيادة على أن بعض الكناشات تحتفظ بمؤلفات نادرة ولو أنها صغيرة الحجم.

وهكذا يبدو من هذا العرض الأهمية البالغة للكناشات المغربية كمصادر تاريخية دفينة، وستتضاعف هذه الأهمية بالنسبة لمن تقل لديهم المدونات التاريخية المنتظمة، وهو واقعنا كمغاربة.

* * *

وبعد هذا نتساءل هل سنقبل أخبار كل الكناشات التي صارت في متناولنا، ونبادر بالجواب، لنعلن أن هذه المقيدات لا ينبغي إهمالها بالمرة، ما دامت طبيعة البحث التاريخي أن لا يهمل المؤرخ أو يزدري أياً من المصادر.

غير أنه سيكون علينا ـ قبل اعتماد هذه المدونات ـ أن نجعلها تخضع لأساليب النقد والتمحيص، وهنا سنحتذي خطة الناقدين العرب القدامى في النقل من الحواشي والطرر المدونة على هوامش الكتب، وفي هذا الصدد يتشدد الشهاب القرافي، ويمنع ـ بالمرة ـ اعتماد هذه التعليقات المكتوبة بهوامش المؤلفات، ولكن ابن فرحون[1] يحلل نظرية القرافي ويقول:

«مراده إذا كانت الحواشي غريبة النقل، وأما إذا كان ما فيها موجوداً في الأمهات، أو منسوباً إلى محله وهي بخط من يوثق به، فلا فرق بينها وبين سائر التصانيف».

ويؤكد ابن فرحون تحليله هذا ويقول: «ولم يزل العلماء وأئمة المذهب ينقلون ما على حواشي كتب الأئمة الموثوق بعلمهم، المعروفة خطوطهم، وذلك موجود في كلام القاضي عياض، وأبي الأصبغ بن سهل، وغيرهما، إذا وجدوا حاشية يعرفون كاتبها نقلوا ذلك عنه... ومن ذلك الطرر لأبي إبراهيم الأعرج على التهذيب، وهي من الكتب المعتمد عليها، الموثوق بصحة ما فيها، وكذلك الطرر لابن عات على الوثائق المجموعة، وكذلك الطرر لأبي الحسن الطنجي على التهذيب، من الحواشي الموثوق بها...».

هذا تعليق ابن فرحون حول قاعدة اعتماد الحواشي والطرر المدونة على الكتب، ومن الواضح أن واقع هذه يجري على محتويات الكناشات التي نتناولها، فنعتمد منها ما كان كاتبها مشتهراً بالثقة، أو كان ما ورد بها يؤيده مصدر أو مصادر معروفة، وفي حالة ثالثة إذا وجدت قرائن خارجية تؤكد صحة الوارد بالكناشة، وكما يقال: الناقد بصير.

ومن الواقع التاريخي اعتماد عدد من المؤرخين والمؤلفين المغاربة على

(1) «تبصرة الحكام»، مطبعة التقدم العلمية على هامش الفتاوي العليشية ـ ج 1 ص 59، ونقل كلام التبصرة أبو العباس الهلالي فيما له من الشرح على المختصر الخليلي ـ ص 124، غير أنه تصحف عنده ابن فرحون بابن هارون، حسب الطبعة الفاسية لنفس الشرح عام 1292 هـ.

الكناشات الموثوق بصحتها، لإثبات حقيقة أو دحض شبهة، وقد رأينا في صدر هذه الدراسة أبا حامد الفاسي يعتمد كناشة الجادري، وقبله ينقل مؤلف المعيار عن خط صاحبها، كما أن الأفراني يصنف كناشة أبي زيد التمنرتي في مقدمة مصادر كتابه صفوة من انتشر(1)، وهذا محمد بن الطيب القادري يسجل في إحدى المناسبات أنه رجع إلى كثير من الكنانيش(2)، ومرة أخرى ينقل عن كناشة أبي العباس أحمد بن أبي عسرية الفاسي(3)، ويقول أبو الربيع الحوات في كتابه: «السر الظاهر»(4) عن كناش محمد العربي القادري: (طالعته وقيدت منه في هذا الموضوع وغيره، وبعده يشير إلى نفس المجموعة أبو محمد جعفر بن إدريس الكتاني للرجوع إليها في نسب الأشراف الحموميين»(5).

ومن بين المؤلفين المعاصرين الذين اعتمدوا هذه الكناشات، نذكر المؤرخ ابن زيدان بالنسبة إلى كناشات: اليحمدي(6)، وابن عاشر الحافي(7)، وأبي الربيع الحوات(8)، وأبي بكر المنجرة(9)، ومحمد بن التهامي ابن عمرو الرباطي(10)، وأحمد بن الطاهر الأزدي المراكشي(11)، والطالب ابن الحاج(12)، والمهدي ابن

---

(1) ص 228.
(2) «نشر المثاني» المخطوط، خ.ع،كـ 2253 ـ ج 1 ورقة 80أ، عند ترجمة المولى عبد الله بن طاهر الحسني.
(3) «نشر المثاني» المطبوع ـ ج 2، الملزمة 25 ص 1.
(4) «السر الظاهر» ط.ف. ـ الملزمة 18 ص 3.
(5) «الشرب المحتضر، والسر المنتظر، من معين بعض أهل القرن الثالث عشر»، ط.ف. ـ الملزمة الثالثة ص 6.
(6) «إتحاف أعلام الناس» ـ ج 4 ص 81، مع العز والصولة ـ ج 2 ص 95.
(7) «إتحاف أعلام الناس» ـ ج 5 ص 476.
(8) «المصدر» الأخير ـ ج 4 ص 121 و 127.
(9) نفس «المصدر» ـ ج 1 ص 239.
(10) «المصدر» ـ ج 4 ص 86.
(11) «المصدر» ـ ج 5 ص 353.
(12) «المصدر» ـ ج 5 ص 260.

سودة[1]، والعباس العلوي الأمير[2]، والمدني ابن الحسني[3].

كذلك أبو الإسعاد الكتاني يستمد من كناشات ابن عاشر الحافي[4]، ومحمد بن محمد الخياط القادري[5]، وابن عبد السلام الناصري[6]، وابن عمرو الرباطي[7]، والتهامي ابن رحمون[8]، والعباس بن محمد بن عبد الرحمان[9].

وهكذا يستمر الحال بالنسبة إلى باقي المؤرخين المعاصرين: محمد الكانوني، ومحمد بن علي الدكالي، والعباس بن إبراهيم، ومحمد المختار السوسي، ومحمد داود، وقد عرضتهم وسابقيهم حسب التسلسل التاريخي.

ومن جهة أخرى فإن الباحث الفرنسي المعاصر جرمان عياش اعتمد كناشة الوزير الطبيب بوعشرين، في دراسة المنشور عن الأزمة المالية بالمغرب بعد الغزو الإسباني سنة 1860 م[10].

* * *

وهذه نماذج ـ ولو أنها قليلة ـ من دفائن بعض الكناشات[11]، وتشير ـ أولاً ـ إلى نصوص قصيرة في غالبها وردت ضمن هذه المدونات حسب العرض التالي:

ـ توصية في موضوع تحديد المواد الدراسية وترتيبها، وما يستحسن أن يواكبها من سيرة حميدة، كتبها أبو حامد محمد العربي الفاسي، يخاطب بها أبناءه

---

(1) «المصدر» ـ ج 4 ص 130 و 360، مع ج 5 ص 274.
(2) «المصدر» ـ ج 4 ص 422.
(3) «المصدر» ـ ج 4 ص 264.
(4) «التراتيب الإدارية» ـ ج 1 ص 24، مع «فهرس الفهارس» ـ ج 2 ص 217.
(5) «التراتيب الإدارية» ـ ج 1 ص 25.
(6) «فهرس الفهارس» ـ ج 1 ص 406، مع ج 2 ص 220.
(7) «المصدر» الأخير ـ ج 1 ص 204.
(8) نفس «المصدر» ـ ج 2 ص 222.
(9) «التراتيب الإدارية» ـ ج 1 ص 25.
(10) نشرت ضمن سلسلة مطبوعات معهد الدروس العليا المغربية، ج 19، سنة 1959 م.
(11) الكناشات المحال عليها سترد الإشارة لها من بعد.

وقد رحلوا إلى فاس لغاية الدراسة، حسبما يحتفظ بهذا النص كناشة محمد المدني ابن جلون الفاسي، ثم كناشة الطاهر الأفراني السوسي[1].

ـ وبعد هذه التوصية نشير إلى نصوص إجازات مغربية موزعة بين أربع كناشات، لأبي سالم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البرنسي، ولمحمد الصالح بن محمد المعطي الشرقي، مع أبي الحسن علي بن التهامي الحموي، وأبي العباس أحمد العلمي السريفي.

ـ وهذا وصف للمصحف العتيق المكتوب برسم الفاتح عقبة بن نافع الفهري بالقيروان عام 47 هـ، وقد كان من الذخائر القديمة بالمغرب[2]، حسب كناشة محمد بن مسعود الطرنباطي الفاسي، حيث تحتفظ أيضاً بنص إجازة صادرة لصاحبها من جهة محمد مرتضى الزبيدي، شارح القاموس والأحياء.

ـ ونصل ـ الآن ـ إلى رسالتين من السلطان العلوي المولى سليمان خاطب بهما أمير طرابلس الغرب، مع رسالة ثالثة من نفس العاهل إلى باشا الجزائر، وثلاثتها بكناشة أبي حامد العربي الدمناتي.

ـ ورسالة رابعة عن أبي الربيع إلى أمير طرابلس، في كناشة ولد باعثها: الأمير عبد السلام العلوي[3].

ـ ورسالتين تبادلهما السلطان الحسن الأول، والخاقان العثماني عبد الحميد الثاني، وهما ـ معاً ـ في كناشة العباس بن محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي.

---

(1) هذه التوصية معدة للنشر ـ بحول الله سبحانه ـ ضمن سلسلة نصوص مغربية قصيرة.
(2) انظر عنه: «مركز المصحف الشريف بالمغرب»، مجلة دعوة الحق، السنة 11، العدد 3 ص 71.
(3) سنتبين أن كناشة أبي حامد الدمناتي بالمكتبة الملكية رقم 3718، وكناشة الأمير العلوي بنفس المكتبة رقم 4001، وقد نشرت هذه الرسائل الأربعة من طرف ملفق هذه الدراسة:
=

ـ وقطعة مهمة من ترجمة أبي إسحاق إبراهيم التادلي الرباطي، دونها بقلمه، وأثبت نصها ـ في كناشته ـ محمد بن عبد القادر فرفرة الرباطي.

ـ لائحة بكناشة الأديب الفاسي علال بن أحمد ابن شقرون، في تعداد أساتذته وما درس عليهم.

ـ مشيخة أبي العباس أحمد بن قاسم جسوس الرباطي: في كناشته.

ـ نص إجازة من الحاج الطيب بن أحمد الحسني الودغيري الشهير بالسفياني ثم الفاسي، إلى الباي التونسي محمد الناصر في الطريقة التجانية، وتحمل تاريخ 23 جمادى الأولى، عام 1338 هـ/ (1920 م)، حسب كناشة أبي العباس أحمد النميشي.

وستكون الإجازة التونسية آخر هذه النصوص القصيرة، ليأتي ـ بعدها ـ نماذج من نقل بعض الكناشات ـ مباشرة ـ عن مؤلفات تختفي الآن من الخزائن المغربية فيما يعرف.

ومن ذلك أرجوزة محمد بن يحيـى العزفي في مآثر السلطان المريني أبي عنان.

ثم رسالة في الوباء لمحمد بن أحمد المشتهر بالحاج الزموري، من أهل المائة الهجرية التاسعة.

ثم كتاب يمن النوال في وصف النعال لأبي العباس أحمد بن علي السوسي البوسعيدي.

وثلاثة هذه الموضوعات وردت مقتبسات منها في كناشة أبي عبد الله محمد بن أبي السعود الفاسي.

= الرسائل الليبية الثلاثة بعنوان: «ثلاث رسائل من لامغرب إلى ليبيا»، مجلة دعوة الحق: السنة 12، العدد 4 ـ ص 42 ـ 47.

بينما نشرت الرسالة الجزائرية في ذيل موضوع: «مواقف المغرب ضد الحملات الصليبية»، نفس المجلة: السنة 13، العدد 3 ص 58 ـ 60.

وبعد هذا سنلتقي بالإفادات الأدبية من المجموعات التالية:

ـ كناشة محمد بن قاسم الزجالي الفاسي، وهي ملأى بالقصائد والمقطعات لأدباء العصر السعدي، فضلاً عن أشعار ـ ولو أنها قليلة ـ من الفترة الوطاسية، وبعض هذه الأدبيات لا يعرف إلا من خلال هذه المجموعة، وسنعرف أن هذه المجموعة في حوزة الأستاذ الكبير محمد الفاسي الفهري.

ـ طائفة مهمة من أشعار محمد بن سعيد السوسي المرغيتي، ضمن إحدى كناشاته.

ـ مجموعة من شعريات أبي عمران موسى بن محمد المكي بن موسى الناصري، وهي تطغى على كناشة قريبه: عبد الله بن أبي بكر بن علي بن يوسف الناصري.

ـ ديوان شعر محمد بن محمد بن عامر التادلي ثم المعداني، في مفتتح كناشته.

ـ مجموعة تهاني وما إليها مرفوعة إلى السلطان العلوي أبي زيد بن هشام من جهة شعراء فاس ومكناس، وتضمها كناشة بخط بارع.

ـ مجموعة الأشعار المقدمة إلى عامل فاس أوائل العهد الرحماني: الطيب بن محمد البياز الأنصاري، وكان رئيساً ممدحاً ـ بالمعرب والزجل ـ من طرف شعراء فاس، حيث تجمع ذلك كناشة تحتوي ـ أيضاً ـ على مراسلات بين نفس الممدوح وبعض أعيان الحرمين الشريفين.

ـ كناشة بخطوط ثلاثة من الأشراف البلغيثيين الفاسيين، ويغلب عليها أشعار أحمد بن الطاهر البلغيثي، ومنها قصيدة بمناسبة ورود الراية المهداة إلى السلطان الحسن الأول من المدينة المنورة، وقصيدة أخرى في الثريا المقدمة من الجهة الحسنية إلى مقام الإمام إدريس الثاني بفاس عام 1294 هـ، هذا إلى قصيدتين لعبد السلام الزموري في موضوع اعتقاله في سجن مصباح بمراكش.

وهذه كناشة ثامنة تضم قصائد معربات وزجليات، مما رفع إلى السلطان

الحسن الأول أو عاهل فاس: عبد الله بن أحماد السوسي، ويغلب على أشعارها أسماء أدباء من مكناس وما إليها.

وكناشة تاسعة للحاج العربي المشرفي بها ديوان شعره.

ونختم عرض هذه المجموعات الأدبية بالإشارة إلى كناشة الأديب المعاصر محمد بن يحيـى الصقلي، وهي ـ بدورها ـ تحتفظ بنبذة من أشعاره.

* * *

ومن الكناشات السياسية: كناشة عبد القادر بن محمد الهرزوم التطواني، كاتب السلطان العلوي محمد الثالث، وكناشتان للطيب بوعشرين وزير السلطان محمد الرابع، وكناشة الأمير العلوي المولى العباس بن عبد الرحمان، وكناشة السفير الحاج محمد بن الطاهر الزيدي الرباطي، وقد أفاد من الأخيرتين المؤرخ محمد داود في «تاريخ تطوان»[1] بمناسبة عرض ما جريات الحرب الستينية، كما علمنا ـ سلفاً ـ أن الأستاذ جرمان عياش أفاد من إحدى كناشتي بوعشرين في دراسة منشورة.

والآن نشير إلى أن الكناشة الأخرى للطيب بوعشرين، كانت غير معروفة حتى كشفت عنها مناسبة قريبة، ولهذا سيكون من المرغوب فيه إلقاء نظرة ـ ولو سريعة عليها ـ للتعريف بها.

ويلاحظ ـ في البداية ـ أن هذه الكناشة الجديدة تتراوح تواريخها ما بين عام 1276 إلى عام 1281 هـ.

ومن هنا يتبين أنها تمثل المجموعة الأولى، إزاء سابقتها التي تليها في التاريخ لتعتبر مجموعة ثانية.

تشتمل هذه الكناسة الأولى على 114 ورقة متوسطة عدا الملصقات، ومن محتوياتها:

ــ نماذج تحركات البريد الرسمي حسب النظام القديم.

---

(1) ج 4: الكناشة الأولى: ص 78 و 83 و 88 و 109، والثانية: ص 77 و 109 و 110.

- إجراءات جمع الذعيرة الإسبانية وتسليمها.
- تقاييد بمخلفات بعض القواد.
- أسماء قواد نواحي زعير، ودرعة، وزمور، والأخماس، وغمارة، والريف، وبني زروال.
- عملية إحصاء المزروعات بشرق مدينة فاس.
- تقاييد أمكاس الموازين والأبواب.
- تقاييد أمكاس ديوانتي الصويرة وطنجة.
- ذكر إحصاء الأملاك المكراة، ليؤخذ من ملاكها الشهر الأخير من السنة على قدر مستفاداتها، وجاء في هذا الصدد أسماء مدن فاس، وتازا، وازمور، وشفشاون، والبيضاء، ومكناس. ويلاحظ هنا أن هذه الضريبة وقع التفكير فيها من ذلك العهد، دون أن يقع إجراء العمل بها آنذاك.

ونتابع تقديم محتويات الكناشة، ومنها: «تقاييد شكايات الأجانب وتصرفات نوابهم».

- تقديرات تجار فاس بشأن النسبة المئوية التي تؤدي على السلع بالمراسي.
- تقدير من نحو ما قبله لمحمد الخطيب.
- تقاييد السلاح الوارد من طنجة مع حاجيات أخرى للجيش.
- محاصيل الحبوب من قبيلتي سفيان وبني مالك بالغرب.
- تقاييد الأعشار المحوزة من الغرب.
- تسجيل الأملاك المخزنية بمدينة مكناس.
- بيان المقادير المتجمعة من بيت المال الكبير.
- ما تدفعه قبائل الحوز من القمح إلى المراسي.
- رسالة في موضوع رفع الحظر عن تسويق الصوف والحبوب إلى الخارج.
- ما بيعت به أمكاس وأعشار الأبواب بالرباط وسلا.
- لائحة بأسماء الأصول والفروع للقبائل النازلين شرق مدينة فاس.
- لوائح بأسماء المسجونين.
- أسماء أمناء المراسي المغربية الثمانية، مع تصنيفهم في طبقتين: أولى، وثانية.

ـ تفاصيل عن السلف المحوز من تجار الإنجليز.
ـ أسماء وكلاء المغرب بمصر.
ـ لائحة بمدافع المراكب والأبراج بمدينة العرائش.
ـ لائحة بما وجد بمدينة أزمور من المدافع والبارود.
ـ فروع قبائل الدير بالجنوب المغربي الغربي.
ـ تقييد المبالغ النقدية الموجهة إلى سكان قلعية تعويضاً عن قيمة أملاكهم عام 1280 هـ، (بعدما سلمت إلى الإسبان).
ـ إحصائيات مزروعات الحوز.
ـ لائحة عسكر تازا: القديم والحديث.
ـ تقييد شكايات المسجونين بسجن القصبة بالرباط عام 1281 هـ.

تلك أهم محتويات هذه الكناشة التي لا تزال بحاجة إلى بحثها في دراسة مستقلة.

* * *

والآن نشير إلى أن هذه الكناشات يتوفر المغرب منها على رصيد مهم[1] موزع بين الخزائن الخاصة والعامة، ونحاول هنا أن نعرض نماذج منها مما هو محفوظ بالخزانة العامة والمكتبة الملكية، أو ضمن بعض المجموعات الخصوصية.

1 ــ ونذكر ـ أولاً ـ أقدم كناشة مغربية باقية، وهي **الكناشة الزجالية** التي دونها محمد بن قاسم الزجالي الفاسي، المتوفى عام 1072 هـ/ 1662 م.

وتبدو أهمية هذه المجموعة إذا لاحظنا أن ترجمة صاحبها لا تتعدى بضعة سطور[2]، غير أن هذه الكناشة تسد بعض الفراغ في حياته، فتذكر أساتذته

---

(1) جاء في سوس العالمة ص 219 عن سوس بالخصوص: «وما أكثر أمثال هذه الكنانيش عند العلماء».

(2) انظر مخطوط «الأعلام، بمن غبر من الأعلام»، تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد بن=

وأدبه، وتشير لرحلته الدراسية إلى القاهرة.

والأهم من هذا أن المجموعة تنعكس فيها أسماء وآثار كثير من أدباء العهد السعدي، وبالإضافة إلى أدبيات صاحبها، نقرؤ بها مجموعة من الأشعار في أغراض متنوعة، حسب الأسماء التالية:

- أبو العباس أحمد ابن القاضي مؤلف جذوة الاقتباس وغيرها.
- محمد بن الزبير الجذميوي.
- عبد العزيز الفشتالي.
- ولده محمد.
- عبد الوهاب الفاسي.
- عبد الواحد ابن عاشر.
- الأخوان محمد وأحمد ابنا عبد الواحد الحسني ووالدهما.
- محمد الوجدي.
- علي بن الزبير.
- أبو العباس المقري.
- قاسم بن محمد الوزير الغساني.
- محمد بن يوسف ابن رضوان النجاري.
- محمد المكلاتي.
- أحمد بن محمد بن بكار.
- محمد الهوزالي.
- الحسن المسفيوي.

هذا فضلاً عن أشعار - ولو أنها قليلة - من الفترة الوطاسية.

ومن الجدير بالملاحظة أن بعض أشعار هذه المجموعة لا تعرف - لحد الآن - إلا من خلال ما دونه الزجالي.

= عبد الرحمان بن أبي السعود الفاسي، أثناء ترجمة وفيات عام 1072 هـ، مع «نشر المثاني» المطبوع، ج 1 ص 242.

تشمل هذه الكناسة على 96 ص في حجم صغير، وهي في حوزة الأستاذ الكبير محمد الفاسي الفهري.

2 ـ **الكناشة القادرية**: من جمع محمد العربي بن الطيب القادري الحسني الفاسي، المتوفى عام 1106[1] هـ/ 1694 م.

وهي كناشة مهمة نوه بها عدد من المؤرخين، ابتداء من محمد بن الطيب القادري[2]: «وكان له كناش فيه تقاييد بخط يده جيدة مفيدة غريبة»، وفي تعبير محمد بن جعفر الكتاني[3] عند تعداد أوضاع المعني بالأمر: «وكناش جمع فيه غرائب العلم وشوارده، أعجب به الناس، وكتبوا منه عدة نسخ»، وقد علق على هذا الموضع من سلْوة الأنفاس المؤرخ المرحوم عبد الحفيظ الفاسي الفهري، وكتب ـ بخطه ـ عن هذا الكناش القادري ومصيره: «وقفت عليه، وهو ـ اليوم ـ في ملك صاحبنا: العلامة المحدث الصوفي، أبي عبد الله محمد بن إدريس القادري الفاسي، المستوطن ـ حينه ـ بالجديدة، ثم حازه والده السيد إدريس، وبعد وفاته صار إلى ولده سيدي الطائع، ولا أدري أين آل الآن، وقد نقلت منه كثيراً من الفوائد في الأنساب في كناشي الكبير الأول، وقد نقل فيه وثائق مفيدة في أنساب كثير من المشاهير...».

وهناك مقتبسات كثيرة من الكناشة القادرية تطغى على كناشتين بالمكتبة الملكية رقم 2389 ـ 2774.

3 ـ **الكناشة الفاسية**: أكثرها بخط أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري، المتوفى عام 1116 هـ[4]/ 1704 م، وقد أشير ـ سابقاً ـ إلى مقتبساتها من ثلاث مؤلفات تعتبر ـ الآن ـ غير معروفة، وزيادة على ذلك تشتمل

---

(1) ترجمته ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ـ ج 2 ص 345 ـ 347.

(2) «نشر المثاني» المطبوع ـ ج 2 ص 159، وانظر «السر الظاهر» لأبي الربيع سليمان الحوات، ط.ف.، الملزمة 18 ص 3.

(3) سلوة الأنفاس ـ ج 2 ص 346.

(4) ترجمته ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ـ ج 1 ص 316 ـ 318.

الكناشة على فوائد وفرائد: بعضها من خطوط المقري الجد، وابن غازي، والقصار، وأبي الحسن البطيوي، وأبي حامد الفاسي، زيادة على الاقتباس من مؤلفات نادرة، وقد وقفت عليها عند العلامة الجليل محمد بن أبي بكر التطواني من عام 1385 هـ/ 1965 م.

4 ـ **الكناشة السودية**: لمحمد بن محمد بن الحاج ابن سودة المري، كان يشتغل فيها عام 1122 هـ/ 1710 م. ويغلب عليها مختارات أدبية لشعراء وكتاب معاصرين، ومنهم محمد بن محمد غازي[1] الذي يقتبس المقيد من كناشته: رقم الكناشة السودية خ.ع، د 163.

5 ـ **كناشة البرنسي**: أبي سالم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البرنسي، المتوفى عام 1130 هـ[2]/ 17 ـ 1718 م، تحتوي على مؤلفات صغيرة، ونصوص إجازات لمقيدها من أشياخه: محمد بن عبد القادر الفاسي، والعربي بردلة، وسعيد العميري، وأبي مدين السوسي. خ.ع،ك 1056.

6 ـ **كناشة** عبد الله الشرقي، كان بقيد الحياة عام 1131 هـ[3]/ 1719 م، بها إفادات متنوعة عن العصر الإسماعيلي: قصائد زجلية ومعربة، وبعض الوفيات والمراسلات السياسية. م.م 5958.

7 ـ **الكناشة اليحمدية**: لأبي العباس: أحمد بن الحسن بن أحمد اليحمدي نزيل مكناس، والمتوفى ـ بها ـ عام 1132 هـ[4]/ 1720 م، عامرة

---

(1) ترجمة كل من ابن سودة وغازي غير واردة فيما رجعت له من المصادر، وجاء ذكر هذا الأخير عند الشيخ عبد المجيد الزبادي آخر رحلته: «بلوغ القصد والمرام، بالرحلة إلى بيت الله الحرام»، حيث يصفه بالفقيه النبيه، النزيه الوجيه، الناظم الناثر الأصيل، حسب مخطوطة الرحلة، خ.ع، د 1808 وكـ 398.

وهناك مخاطبات خوطب بها محمد غازي: منها رسالة من العربي ابن إبراهيم، ورسالة من مسعود الروسي، حسب كناشة خ.ع، كـ 2151.

(2) تاريخ وفاته من خط السيد أبي الإسعاد الكتاني على أول الكناشة.

(3) هذا هو تاريخ وفاة قاضي مكناس سعيد العميري، وقد أثبته الشرقي في كناشته.

(4) استبدل السلطان أبو الفداء اسمه من محمد إلى أحمد فتسمى به، وقد ترجمه بكل من =

بالنصوص المختارة في شتى المواد والموضوعات: مغربية ـ على قلة ـ وغيرها، وتعتبر أكبر كناشة معروفة بالمغرب، والموجودة منها نسختان مستخرجتان من الأصل:

الأولى: جددها محمد اليحمدي ـ ولد جامعها[1] ـ برسم السلطان العلوي المولى عبد الله، وهي في عشرة أجزاء بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية: تسعة منها رقم 1034، والتاسع رقم 3985.

أما النسخة الثانية فقد كتبت رسم السلطان المستضيء أخ العاهل قبله، وجاءت في ثمانية أجزاء، ثم كتبت منها نسخة أخرى للأمير أبي النصر الأخ الثالث، وجاءت في مجلدين ضخمين باسم «واسطة العقدين، في ترتيب الكناشين السعيدين»، وهي بالخزانة العامة تحت رقم كـ 330، بخط مغربي مليح دقيق.

8 ــ **الكناشة الشرقاوية**: لمحمد الصالح بن محمد المعطي بن عبد الخالق الشرقي العمري التادلي، المتوفى عام 1139 هـ[2]/ 26 ـ 1727 م، ومن محتوياتها إجازة لجامعها من جهة أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي. م.م 3415.

9 ــ **كناشة الحافي**: أبي العباس أحمد بن محمد بن عاشر بن عبد الرحمان السلوي، المتوفى عام 1163 هـ[3]/ 49 ـ 1750 م. خ.ع، كـ 1044.

= الاسمين، على حدة مؤلف الأعلام، بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج 2 ص 172، مع ج 5 ص 28 ـ 30، وباسم محمد جاءت ترجمته في إتحاف أعلام الناس ج 4 ص 106 ـ 117، وقد جعل هذا المصدر الأخير اسم والد المترجم أحمد بن الحسن، مع أن الواقع أن هذا هو الاسم الثاني للمترجم نفسه.

(1) ترجمته في الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ـ ج 5 ص 62: ط. ف.

(2) ترجمته في المصدر الأخير ـ ج 5 ص 41 ـ 46.

(3) ترجمته في مخطوط «الإتحاف الوجيز» لمحمد بن محمد بن علي الدكالي السلوي، خ.ع، د 42، مع «فهرس الفهارس» ـ ج 2 ص 217 ـ 218، وفي «الأعلام، بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ـ ج 2 ص 183 ـ 187.

10 ـــ **كناشة الفيلالي**: محمد بن العربي بن أحمد[1]. خ.ع،كـ 911.

11 ـــ **كناشة الهزمروم**: عبد القادر بن محمد بن محمد التطواني[2]، كاتب السلطان العلوي: محمدالثالث، المتوفى عام 1204 هـ/ 1789 م، تشتمل على وثائق عن سياسة مخدومه، زيادة على إفادات أدبية وتاريخية من العصر نفسه، وهي بالمكتبة التطوانية بسلا.

12 ـــ **كناشة** صاحبها من أسرة الحطاب الدكاليين، وكان قد أخذ عن أبي حفص عمر بن عبد الله الفاسي، وردد ذكره بهذه المجموعة. م.م. 10,028.

13 ـــ **كناشة الطرنباطي**: محمد بن مسعود بن أحمد الأموي العثماني الأندلسي ثم الفاسي، المتوفى عام 1214 هـ[3]/ 1799 م، وقد سبقت الإشارة إلى أهم محتوياتها، خ.ع،كـ 3303.

14 ـــ **كناشة شطير**: عبد الله بن علي الحسني التطواني المتوفى ـ ظناً ـ عام 1215 هـ/ 1800 ـ 1801 م، وهي منتظمة في شكل تأليف يحمل اسم «نضار الأصيل، على بساط الخليل»، ومن فرائدها أن كاتبها يسجل ابتكاره لطريقة جديدة في لعبة الشطرنج، وطريقة أخرى ابتكرها في لعبة الكارطة، زيادة على طرائق قديمة وصفها: بالنسبة إلى اللعتين، وهذه الكناشة ـ بخط صاحبها الجيد ـ من مخطوطات المكتبة الداودية بتطوان[4].

15 ـــ **كناشة المعداني**: محمد بن محمد بن عامر التادلي، المتوفى عام 1234هـ[5]/ 1819 م، وقد ذكر ـ سلفاً ـ أنها مصدرة بديوان شعره. م.م5601.

16 ـــ **كناشة المنجرة**: أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمان بن إدريس

---

(1) يظهر أنه السكوري المتوفى عام 1201 هـ/ 86 ـ 1787 م، حسب «إتحاف المطالع» للمؤرخ عبد السلام ابن سودة.

(2) له ترجمة في «الأعلام» المراكشي بالقسم المخطوط ـ ج 6 ص 431.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 268 ـ 269.

(4) انظر ترجمة صاحب الكناشة من «تاريخ تطوان» ـ ج 6 ص 199 ـ 209.

(5) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ـ ج 3 ص 16.

الحسني الفاسي، المتوفى عام 1240 هـ[1]/ 1824 م، تنفرد بجملة من الأشعار المغربية القصيرة. خ.ع،كـ 464.

17 ـ **كناشة الدمناتي**: العربي بن محمد الفاسي، المتوفى عام 1253هـ[2]/ 1837 م، عامرة بالنصوص النثرية والشعرية من الأندلس والمغرب، وبالخصوص أشعار الأدباء المغاربة المعاصرين، وخطها دقيق مدموج مليح. م.م. 1952.

18 ـ **كناشة أخرى للدمناتي**، على غرار سابقتها في محتوياتها وخطها، وبها رسالتان عن السلطان العلوي أبي الربيع إلى باشا طرابلس الغرب، ورسالة عن نفس العاهل إلى باشا الجزائر، وكتاب من السلطان أبي زيد بن هشام إلى وكيل المغرب بمصر. م.م. 3718.

19 ـ **كناشة قصارة**: محمد بن العربي الحميري الفاسي، المتوفى عام 1257 هـ[3]/ 1841 م، بها إفادات مغربية وغيرها، ومن مصادرها خط أحمد بن عبد السلام بناني أستاذ مقيدها، في خزانة خاصة بفاس.

20 ـ **كناشة الحمومي**: علي دعي علالاً بن محمد التهامي بن أحمد الحسني الفاسي، المتوفى عام 1259 هـ[4]/ 43 ـ 1844 م، ومن محتوياتها إجازة بدر الدين الحمومي إلى محمد بن أحمد بن الطيب البناني المراكشي[5]. خ.ع،كـ 1531.

21 ـ **الكناشة البيازية**: وهي مجموعة أدبية بها قصائد من الفصيح والزجل، ومراسلات من بعض أعيان الحرمين الشريفين، إلى الممدح بهذه الأشعار: الطيب بن محمد البياز الأنصاري عامل فاس إلى عام 1260 هـ[6]/ 1844 م.

---

(1) تاريخ وفاته من «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» ع 315.
(2) ترجمته في مخطوطة «فهرس» محمد المهدي ابن سودة، مع «فهرس الفهارس» ج 1 ص 300 ـ 302.
(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 155 ـ 156.
(4) ترجمته بالمصدر الأخير ج 1 ص 177 ـ 178.
(5) له ترجمة عند الحاج العربي المشرفي في كتابه: «نزهة الأبصار»، خ.ع،كـ 579.
(6) ورد ذكره في «زهر الأس، في بيوتات فاس» لأبي محمد عبد الله الكبير بن هاشم =

ومن شعراء المجموعة: عبد القادر السلوي، و (محمد بن العربي) قصارة، ومحمد ابن إدريس العمروي، وعبد السلام الزموري، م.م. 3665.

22 ــ **كناشة ابن يحيى**: (محمد بن محمد الطنجي)[1]، تشتمل على فوائد وأشعار بعضها للأديب الشهير: خالد بن محمد الهادي العمري الطنجي[2]،

= الكتاني، خ.ع،كـ 1281 عند ترجمة بيت بني البياز.

(1) لم أقف على ترجمته، وورد ذكره في «الرحلة الحجازية» لمحمد بن محمد التهامي بن عمرو الأسي، وقد حلانه بالفقيه الأريب، العلامة القاضي، وذكر أنهما قرءا ـ معاً ـ في فترة الطلب ـ بتطوان ثم بفاس، حسب ترجمة الرحالة الرباطي عند محمد بن علي الدكالي، ونقلها ـ من خطه ـ محمد بن عبد القادر فرفرة الرباطي في «كناشة» له بالمكتبة التطوانية بسلا، حيث وقفت عليها أثناء عام 1374 هـ/ 1955 م، وكانت وفاة ابن عمرو المذكور عام 1244 هـ.

(2) لا تعرف له ترجمة منتظمة، على أنه كان من جلة علماء وأدباء الريف المغربي، وورد ذكره عند أبي محمد عبد الكبير بن المجذوب الفاسي، في «تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين»، خ.ع،كـ 270، وهو يقدمه ـ عام 1259 هـ ـ حسب الفقرة التالية:

«وتوفي الفقيه المشارك، الجهيد الذكي، عالم وقته، وعديم من يدانيه في وقته، أبو البقاء: سيدي خالد بن سيدي محمد الهادي العمري الطنجاوي، من سلالة العارف بالله سيدي أبي إبراهيم دفين سجلماسة.. توفي ـ رحمه الله ـ ببلاد سفيان من الغرب في أواخر شعبان من السنة ودفن هناك، ثم نقل لضريح الولي الصالح الشهير: سيدي محمد الحاج البقال، خارج باب الفحص من ثغر طنجة، ودفن عند رجليه.

وبعد «تذكرة المحسنين» نقفي بفقرة أوردها محمد الأمين بن عبد الله الحجاجي الجعفري الصحراوي، وأثبتها في كتابه: «الارتجال، في مناقب ومشاهد سبعة رجال» م.م 194:

«... وبطنجة لقيت قارعة الأدب، الهجاء، سيدي خالد الطنجي ـ رحمه الله ـ فتذاكرنا، واستنشدني فأنشدته مطلع قصيدة في مدح سيد البشر صلّى الله عليه وآله وسلم، وهي قولي:

بطيبة نور ساطع وهو فائح ... إلى جنة الفردوس غاد ورائح

واستزادني فزدته، وساجلني فما قدر على مساجلتي، فكان ـ رحمه الله ـ يقول لبعض طلبة طنجة في غيبتي: «إن شعري بدوي، وإني أحفظ الأشعار الكثيرة وأختار منها ما أشاء لنفسي، فأعرضت عن ذلك صفحاً لشيبته وشهرته بالأدب في بلاد المغرب، على أني لو=

وهي بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 2847.

23 ـ كناشة الأمير: عبد السلام بن السلطان العلوي أبي الربيع، المتوفى عام 1261 هـ[1]/ 1845 م، وقد تبينا ـ سلفاً ـ أنها تحتفظ برسالة من المولى سليمان إلى باشا طرابلس الغرب، علاوة على إفادات أخرى وفيرة. م.م. 4001.

24 ـ كناشة ابن إدريس: محمد بن محمد العمروي الفاسي، الوزير، المتوفى عام 1264 هـ[2]/ 1847 مم، مفيدة في ترجمة كاتبها وأدبه، وهي بالمكتبة الأحمدية بفاس.

25 ـ الكناشة البلغيثية: بخطوط ثلاثة من الأشراف البلغيثيين الفاسيين:

ـ العربي بن أحمد (بن علي)، المتوفى عام 1271 هـ[3]/ 1854 م.

ـ وابنه أبي العباس أحمد، المتوفى عام 1307 هـ[4]/ 1889 مم.

= رمت لنضاله أوتار قوسي، لوجدته جرير وقتي...».

وبالإضافة إلى أشعار المعني بالأمر الواردة بالكناشة التي نعلق عليها، هناك قصيدة له في مدح الشاي، أثبتها العربي الدمناتي في كناشته التي تحمل بالمكتبة الملكية رقم 1952، كما أن القاضي المرحوم عبد الحفيظ الفاسي، أشار في إحدى كناشاته إلى قصيدة خالدية من مائة وسبعة أبيات في مديح السلطان العلوي أبي زيد بن هشام، ومطلعها:

بشارة خير قد بدت لي غزالة كان محياها الحيي غزالة

وهناك معلومات أخرى عن حياة المنوه به، في ترجمته التي نشرها ـ أخيراً ـ الأستاذ الكبير عبد الله كنون، في جريدة الميثاق: السنة 11، أعداد 190 ـ 193.

(1) له ترجمة قصيرة عند الفضيلي: «الدرر البهية»، ط.ف ـ ج 1 ص 177، وتاريخ وفاته من «إتحاف المطالع».

(2) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» ج 4 ص 189 ـ 239، مع «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 5 ص 263 ـ 292، إلى مصادر أخرى متعددة.

(3) له ترجمة في كل من «الدرر البهية» ج 1 ص 227 ـ 228، مع «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 129 ـ 130.

(4) له ترجمة في «الدرر البهية» ج 1 ص 228 ـ 229، معع «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 2 ص 230 ـ 233، وهو المترجم ـ أيضاً ـ باسم مولاي أحمد البلغيثي ـ في «فواصل الجمان» ص 207.

ـ ثم محمد بن الطاهر بن أحمد النسب[1].

بها مقيديات عن تنقلات السلطان الحسن الأول، وبعض أحداث عصره وعهد السلطان العزيز، مع أشعار عديدة: للعربي البلغيثي وعبد السلام الزموري، ولأحمد بن الطاهر البلغيثي مفيدة بخط محمد الطاهر بن أحمد آنف الذكر.

وقد أشير ـ سلفاً ـ إلى بعض موضوعات هذه الكناشة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بفاس.

26 ـ **كناشة المنجرة**: أحمد بن أبي بكر الحسني الفاسي، المتوفى عام 1271 هـ[2]/ 1855 م. خ.ع، كـ 546.

27 ـ **كناشة ابن الحاج**: محمد الطالب بن حمدون السلمي المرداسي الفاسي، المتوفى عام 1273 هـ[3]/ 1857 م، بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 3063.

28 ـ **كناشة**: بها مجموعة من الأشعار المديحية المرفوعة إلى السلطان العلوي عبد الرحمان بن هشام، المتوفى عام 1276 هـ/ 1859 م، بالمكتبة الأحمدية بفاس.

29 ـ **كناشة القادري**: محمد الطيب بن عبد السلام بن عبد الله الخياط بن محمد بن علال الحسني الفاسي، فيم خزانة جامع الرصيف بفاس في العهد الرحماني[4]، وورد اسمه بالكناشة ص 213 و 218 و 235 و 265، وهي عامرة

---

(1) يبدو أن هذا مع أحمد بن الطاهر آتي الذكر أخوان، ووالدهما هو مولاي الطاهر البلغيثي الكاتب المخزني في الدولتين: الحسنية والعزيزية، والمترجم في «فواصل الجمان» ص 203.

(2) ترجمته عند أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني في «فهرس أشياخه»، ط.ف. ـ الملزمة 3 ص 6.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ـ ج 1 ص 157 ـ 158، مع «فهرس الفهارس» ـ ج 1 ص 350، و «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ـ ج 5 ص 308 ـ 310.

(4) لم أقف على ترجمته، ويبدو من سلسلة آبائه أنه ابن مؤلف التحفة القادرية عبد السلام بن عبد الله الخياط القادري الحسني، المتوفى عام 1228 هـ.

بالمقيدات المغربية وخصوصاً في الأنساب[1]، وبها مقيدات أخرى بخط محمد بن محمد بن العربي الزعري المباركي ثم الفاسي[2]، وورد اسمه ص 87 و 365. خ.ع،كـ 1574.

30 ـ كناشة الغرديس: عبد العزيز[3]، بها أحداث وتراجم وأشعار مغربية. خ.ع،كـ 1081.

31 ـ كناشة ابن سودة «النحول»: محمد بن محمد بن علال المري الفاسي، المتوفى عام 1285 هـ[4]/ 1868 م، بها إفادات مغربية نادرة، وهي بالمكتبة الأحمدية بفاس.

32 ـ 33 ـ كناشتان لأبي عشرين: محمد الطيب بن اليماني الأنصاري المكناسي الوزير، المتوفى عام 1286 هـ[5]/ 1869 م، وقد أشير لمحتواهما سابقاً.

---

(1) مما تجدر ملاحظته: أن القادريين الفاسيين تسلسلت فيهم الكتابة في الأنساب المغربية أجيالاً متعاقبة، ابتداء من محمد العربي بن الطيب صاحب الكناشة القادرية، وشقيقه المولى عبد السلام مؤلف «الدر السني»، ومعاصرهما أحمد بن عبد القادر، ثم محمد بن الطيب مؤلف «نشر المثاني» وغيره، ثم عبد السلام بن عبد الله الخياط مؤلف التحفة القادرية، وولده محمد الطيب الذي نعلق على كناشته، ثم السيد إدريس بن محمد بن الغالي، وأخيراً: ولده الطالع بن إدريس القادري، المتوفى عام 1362 هـ.

(2) لم أقف على ترجمته، على أنه كان ولوعاً بالتقييد للفرائد والشوارد، وفي خط ولده أنه توفي ليلة الأربعاء 20 من ذي الحجة عام 1276 هـ.

(3) لم أقف له على ترجمة منتظمة، وورد ذكره عند الحاج العربي المشرفي بتنويه كبير، بمناسبة الحديث عن بيت بني الغرديس بفاس، وذلك في كتابيه: «الحسام المشرفي»، خ.ع،كـ 2276، مع «مشموم عرار النجد والغيطان المعد لاستنشاق الوالي وأنفاس المولى السلطان»، بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 2848.

(4) وفاته من «إتحاف المطالع».

(5) ترجمته في «فواصل الجمان» لمحمد غريط ص 71 ـ 75، مع «إتحاف أعلام الناس» ـ ج 3 ص 97 ـ 100، و «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 5 ص 327 ـ 331.

34 ـ **كناشة السريفي**: أحمد بن عبد السلام العلمي الفاسي، المتوفى عام 1294 هـ[1]/ 1877 م، بها تقول من خط علي بن إدريس قصارة، وإجازات لأبي القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري. خ.ع،كـ 1182.

35 ـ **كناشة السرغيني**: محمد بن المعطي المراكشي، المتوفى عام 1296 هـ[2]/ 1878 م. خ.ع،كـ 491.

36 ـ **كناشة ابن جلون**: محمد المدني بن علي الملقب بالكومي الفاسي، المتوفى عام 1298 هـ[3]/ 1880 م. خ.ع،كـ 29.

37 ـ **كناشة ثانية له**، وبها وردت وصية أبي حامد الفاسي لأولاده لما رحلوا للدراسة بفاس، وقد أشير لها سابقاً. خ.ع،كـ 2676.

38 ـ **الكناشة الناصرية**: لعبد الله بن أبي بكر بن علي بن يوسف الناصري التمكروتي[4]، تغلب عليها الأدبيات وبالخصوص أشعار قريب جامعها: أبي عمران موسى بن محمد المكي بن موسى الناصري[5]، مع جملة من أشعار المقري مؤلف النفح، منها نسخة عند بعضهم، وأخرى بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 2845.

39 ـ **كناشة أدبية**، بها قصائد معربة وزجلية، يغلب عليها طابع المديح في السلطان الحسن الأول، أو عامل فاس: عبد الله بن أحماد السوسي البخاري، وبها منظومتان في تعداد مراحل زيارة نفس السلطان إلى الحوز: (طويل)، وإلى

---

(1) ترجمته عند القاضي عبد الهادي بن أحمد الصقلي: في وفياته المعنونة «بذكر من اشتهر أمره وانتشر، ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر»، مخطوطة خاصة، مع «فهرس» أبي عبد الله محمد بن قاسم القادري، ط.ف: الملزمة 5 ص 6.

(2) ترجمته في «فهرس الفهارس» ـ ج 1 ص 268 ـ 269.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ـ ج 2 ص 363 ـ 364، مع «فهرس الفهارس» ـ ج 2 ص 384 ـ 385.

(4) ورد ذكره محلى بالعلامة الأديب عند الناصري في «طلعة المشتري» ـ ج 2 ص 169.

(5) هو ابن مؤلف «الدرر المرصعة»، وله ترجمة قصيرة في كل من «طلعة المشتري» ج 2 ص 151 ـ 152، مع «سلوة الأنفاس» ـ ج 1 ص 265.

مراكش (رجز)، وناظمهما مع الزجليات غير مذكور.

أما القصائد المعربات فأغلب شعرائها من أدباء مكناس: محمد ابن المعطي المزطاري، والتهامي المزوار، وأحمد العرائشي، ومحمد ابن عزوز، والطاهر بوحدو على لسان قاضي مكناس أبي العباس أحمد ابن سودة، ومن مدينة زرهون: الفاطمي الإدريسي الشبيهي، والهاشمي الزواوي، عدد أوراق هذه المجموعة 114. خ.ع،د 267.

40 ـ 41 ـ **كناشتان** لأبي حامد العربي بن محمد بن محمد السايح الشرقاوي العمري نزيل الرباط ودفينه، المتوفى عام 1309 هـ[1]/ 1892 م، وهما معاً ـ بالخزانة العامة بالرباط: الأولى بخطه رقم ج 147، والثانية مستخرجة من سابقتها رقم ج 139.

42، 43، 44، 45 ـ **كناشات أربعة**: للعباس بن الفقيه محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي ثم الفاسي، المتوفى عام 1311 هـ/ 1893 م، وجميعها حافلة بالمعلومات المتنوعة، مع اهتمام زائد بتقييد الإفادات النادرة، وتسجيل وفيات المتأخرين من فاس وما إليها.

خ.ع،د: 3634 ـ 685 ص.
خ.ع،د: 3747 ـ 218 ص.
خ.ع،ك: 70 ـ 378 ص.
خ.ع، على الشريط: رقم 1299.

46، 47 ـ **كناشتان** للحاج العربي بن عبد القادر المشرفي الحسني نزيل

---

(1) تعددت مصادر ترجمته لاعتبارات متنوعة، ونذكر منها خمسة:
ـ «الاغتباط، بتراجم أعلام الرباط»، خ.ع،د 1287.
ـ «مجالس الانبساط، بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط»، م.م 779.
ـ «إتحاف أعلام الناس» ـ ج 5 ص 429 ـ 438.
ـ «كشف الحجاب»، الطبعة الثالثة ـ ص 313 ـ 328.
ـ «أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين»: الرباط وسلا ـ ج 2 ص 368 ـ 371.

فاس، المتوفى بها عام 1313 هـ[1]/ 1895 م. خ.ع، كـ 204 و 471.

48 ـ **كناشة الصقلي**: محمد بن أحمد الحسيني الفاسي، المتوفى عام 1316 هـ[2]/ 1898 م. خ.ع، كـ 480.

49 ـ **كناشة ابن فقيرة**: عبد الواحد بن محمد الأنصاري المكناسي، المتوفى عام 1317 هـ[3]/ 1899 م، بها مقيدات وأشعار مغربية قصيرة ومطولة، أغلبها لأدباء القرن الثالث عشر هـ. خ.ع، د 158.

50 ـ **كناشة** أخرى له، أصغر من الأولى. خ.غ، د 157.

51 ـ **كناشة ابن شقرون**: علال بن أحمد ابن شقرون لكريمي الفاسي، المتوفى عام 1319 هـ[4]/ 1901 م، وقد علمنا ـ سلفاً ـ أنها تشتمل على تعداد أساتذة كاتبها ومقروءاته عليهم. خ.ع، كـ 469.

52 ـ **كناشة الرشيدي**: أبي العباس أحمد بن محمد الرشيدي المكناسي، المتوفى عام 1319 هـ[5]/ 1902 م. خ.ع، كـ 1068.

53 ـ **كناشة** تداولها أديبان من مكناس: محمد بن محمد بن محمد بن العناية ابن فقيرة الأنصاري[6]، ثم محمد التهامي بن المهدي المزوار المتوفى بعد عام 1320 هـ[7]/ 02 ـ 1903 م، ومن محتوياتها قصيدتان للمذكورين بمناسبة مأساة تطوان، بخط ناظيمهما. خ.ع، د 3736.

---

(1) ترجمته في القسم المخطوط من: «الأعلام، بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 6.

(2) ورد ذكره في «الدرر البهية» ـ ج 1 ص 221، وله ترجمة قصيرة عند ابن زيدان في أحد تعاليق «النهضة العلمية، في عهد الدولة العلوية»، حسب مقتبسات مستخرجة منها.

(3) ترجمته في «فواصل الجمان» ص 204، مع «إتحاف أعلام الناس» ج 5 ص 394 ـ 397.

(4) له ترجمة في أحد تعاليق «النهضة العلمية» المشار لها وشيكاً.

(5) ترجمته في «الأعلام، بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ـ ج 2 ص 265 ـ 266.

(6) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» ـ ج 4 ص 262.

(7) ترجمة في «فواصل الجمان» ص 195 ـ 199، و «إتحاف أعلام الناس» ج 2 ص 94 ـ 106، مع اعتماد تاريخ وفاته الوارد بالمصدر الأول.

54 ـ **كناشة ابن سودة**: أبي العباس أحمد بن الطالب المري المتوفى عام 1321 هـ[1]/ 1903 م. خ.ع، كـ 473.

55 ـ **كناشة جسوس**: أبي العباس أحمد بن قاسم الرباطي، المتوفى عام 1331 هـ[2]/ 1912 م، ضمنها مشيخته بتوسع، وقد وقفت عليها لدى ابن أخي مقيدها: الأريحي المفضال، الحاج قاسم جسوس.

56 ـ **كناشة المنوني**: محمد السعيدي بن محمد بن المهدي المكناسي، المتوفى عام 1334 هـ[3]/ 1916 م. خ.ع، كـ 2803.

57 ـ **كناشة الأدوزي**: أبي فارس عبد العزيز بن محمد السوسي اليعقوبي، المتوفى عام 1336 هـ[4]/ 1918 م، وهي مصورة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 88.

58 ـ **كناشة** أسرة الخصاصيين الفاسيين، ابتدأها محمد بن عبد الرحمان الخصاصي المتوفى عام 1343 هـ[5]/ 1925 م، ثم تابع التقييد بها ابنه عبد الكبير وحفيده عبد الهادي وتشتمل على وفيات من فاس ابتداء من أواخر القرن المنصرم حتى منتصف هذه المائة الهجرية الجارية، ولا تزال هذه الكناشة لدى أسرة مقيديها.

وتعد امتداداً لتقاليد بعض الشهود في تسجيل الوفيات والأحداث، وفق ما أشار له محمد بن أحمد ميارة كما رأينا عند مبادىء هذه الدراسة، مع التنبيه على

---

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» ـ ج 1 ص 456 ـ 463، مع معجم الشيوخ ج 1 ص 99 ـ 103.

(2) ترجمته في كل من «الاغتباط» و «مجالس الانبساط» المخطوطتين المشار لهما سلفاً، مع «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ـ ج 2 ص 281 ـ 289، ثم «أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين» ـ ج 2 ص 39 ـ 43.

(3) ترجمته في البقية المخطوطة من «إتحاف أعلام الناس» بالمكتبة الملكية رقم 3986 من المجموعة الزيدانية.

(4) ترجمته في «المعسول» ـ ج 5 ص 70 ـ 98.

(5) ترجمته في «سل النصال، للنضال بالأشياخ وأهل الكمال» اسم فهرس مخطوط لأبي خليل عبد السلام ابن سودة.

أن المقيدين بهذه المجموعة كانوا ثلاثتهم يضطلعون بتقدير فرض النفقات بفاس.

59 ـ **كناشة الشرادي**: الفاطمي بن محمد الفاسي، المتوفى عام 1344 هـ[1]/ 1925 م. خ.ع، كـ 499.

60 ـ **كناشة الصقلي**: محمد بن يحيى بن رشيد الحسيني الفاسي، المتوفى عام 1354 هـ[2] / 1935 م، بها جملة من أشعاره. خ.ع، كـ 1555.

61 ـ **كناشة البطاوري**: أبي حامد محمد المكي بن محمد بن علي الشرشالي الحسني الرباطي، المتوفى عام 1355 هـ[3]/ 1936 م، بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 2857.

62، 63 ـ **كناشتان** لأبي بكر بن عبد الهادي الشنتوفي السلاوي، المتوفى عام 1353 هـ[4]/ 1934 م.

المجلد الأول منها بالخزانة العامة رقم ج 917، ابتدأ كتابته ـ بخطه الأنيق ـ عام 1327 هـ/ 1909 م، وهناك مجموعة أخرى بخطه... بالمكتبة الصبيحية بسلا.

64 ـ **كناشة الرافعي**: محمد بن أحمد الأزموري ثم الجديدي، المتوفى عام 1360 هـ[5]/ 1941 م. خ.ع، كـ 1198.

65 ـ **كناشة** ابن علي الدكالي: محمد بن محمد السلاوي، المتوفى عام

---

(1) المصدر الأخير.

(2) ترجمته في القسم المخطوط من «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 6.

(3) ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر» ـ ج 2 ص 214 ـ 226، مع جريدة «السعادة» ع: 4337 ـ 4338، السنة 33، عام 1355 هـ/ 1936 م.

(4) ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر» ـ ج 2 ص 263 ـ 265.

(5) هناك مقالان في التعريف به بقلم كل من العالمين: محمد السايح وعبد الحفيظ الفاسي، حسب مجلة الثقافة المغربية سنة 1941 م، العدد 3 ـ ص 123 ـ 129.

1364 هـ[1]/ 1945 م، وهي مصورة على الشريط بالخزانة العامة رقم 36، وله كناشات أخرى بنفس الخزانة.

66، 67 ــ **كناشتان** لفرفرة: محمد بن عبد القادر الرباطي، المتوفى عام 1371 هـ[2]/ 1952 م، عامرتان بالمعلومات النادرة عن تاريخيات الرباط في هذه المائة الجارية والمائة قبلها، وأغلب ذلك منقول من خط المؤرخ محمد بن محمد بن علي الدكالي أو من مقيدات أعلام الرباط، وقد اطلعت على الكناشتين معاً لدى العلامة الجليل محمد بـن بو بكر التطوانـي من عام 1374هـ/ 1955م.

68، 69 ــ **كناشتان** لمحمد بن عبد الله المراكشي نزيل سلا، حافلتان بالمقتبسات من نوادر المؤلفات، ومن خط المؤرخ محمد بن علي الدكالي.

خ.ع،ج 88.

خ.ع،ج 91، 278 ص.

70، 71، 72، 73 ــ **كناشات أربعة**: لأبي الفضل عباس ابن إبراهيم المـراكشـي المتـوفـى عـام 1378 هـ[3]/ 1959 م، ويغلـب عليهـا تلخيـص المخطوطات التاريخية: كبيرها وصغيرها، مع تسجيل الإفادات والإنشادات، وقد وقفت عليها عند المؤرخ محمد بن بوبكر التطواني.

74 ــ **كناشة أبي الفضل عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي الفهري المتوفى** عام 1383هـ[4]/ 1963م، اطلعت عليها لدى العلامة التطواني تغمده الله برحمته.

75، 76، 77 ــ **كناشات ثلاثة**: لأبي العباس أحمد بن محمد النميشي الحسني الفاسي، المتوفى عام 1386 هـ[5]/ 1966 م، واحدة منها بالخزانة العامة

---

(1) ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر» ـ ج 2 ص 177 ـ 182، مع «سل النصال، للنضال بـالأشيـاخ وأهـل الكمـال»، وجـريـدة «السعـادة» ع: 6470، السنـة 42، عـام 1364 هـ/ 1945 م.

(2) ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر» ـ ج 2 ص 162 ـ 163.

(3) نشرت ترجمته ـ قيد حياته ـ في جريدة «السعادة» ع 4916.

(4) ترجمته في «سل النصال، للنضال بالأشياخ وأهل الكمال».

(5) ترجمته في «الأدب العربي بالمغرب الأقصى» ـ ج 1 ص 76 ـ 78.

رقم كـ 351 مكتوب منها أوائلها، واثنتان في خزانة خاصة بفاس، وبهما مقتبسات من المخطوطات مع تسجيل مشاهدات ووفيات محلية.

* * *

وستكون هذه المقيدات النميشية آخر نماذج الكناشات المغربية التي تقدمها هذه الدراسة، وفي دراسة مقبلة نعرض ـ بحول الله سبحانه ـ نماذج جديدة من هذه الكائنات، وبالخصوص ما لا يزال منها محفوظاً بالخزانات الشخصية، والله ـ سبحانه ـ ولي التوفيق.

مجلة «المناهل» ع 2 ـ سنة 1975.

مقيّدة عن نشاط
الدراسات الرياضية بمكناس
في القرن التاسع عشر

عرفت مدينة مكناس ـ خلال القرن التاسع عشر ـ مبادرات رسمية لتنشيط دراسة العلوم الرياضية والفلكية، وذلك ما تحتفظ به مقيدة دونها أحد المستفيدين من هذه المبادرة: محمد العلمي بن أحمدبن رحال البخاري.

ولحسن الحظ فإن مؤلفها يسجل معلومات عن حياته لما يعرض اسمه بين الأسماء الواردة بالمقيدة، وبالضبط عند الترجمة التي تحمل رقم 40، فيشير إلى نسبه وأساتذته الذين درس عليهم، ويعدد وظائفه بالبلاط الحسني ثم العزيزي، كما يذكر اشتغاله بتدريس بعض فروع الرياضيات والفلك بمكناس وغيرها، مع لائحة بأسماء الآخذين عنه، فضلاً عن ارتسامات أخرى عن نشاطاته حتى فترة تحرير المقيدة التي نقدم لها، حيث يبدو أن تاريخ تأليفها كان عام 1341 هـ أو بعده بقليل.

وخلال هذا التاريخ وقبله انطلاقاً من بدء فترة الحماية: يقع الاستغناء عن معظم الإطارات المخزنية القديمة، فينزوي المترجم، ويشتغل بخطة العدالة ـ مع قاضي أحواز مكناس ـ في دكان بحي بريمة، مضيفاً لذلك ـ أحياناً ـ إلقاء دروس في الحساب والفلك بمسجد عودة وغيره، إلى أن أدركته وفاته ـ بنفس المدينة ـ عام 1356 هـ/ 1937 م: ليلة 12 رمضان، ودفن بصحن مشهد سيدي عمرو الحصيني بعد صلاة الظهر.

* * *

والآن نشير إلى أن هذه المقيدة كتبها برسم ابن زيـدان مؤرخ مكناس الرائد، حسب إشارة من المترجم لما يذكر اسمه عند الترجمة رقم 40.

وقد جاءت صياغتها ضعيفة تعبيراً وإعراباً وهلهلة في التراكيب، غير أن مضمونها يوثقه اعتمادها من جهة ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس»، فهو يفيد منها ـ دون أن يشير لها ـ عند ترجمته للأسماء الواردة بالمقيدة أرقام 5، 12، 38[1] وسواها، كما اعتمدها في أخبار «بعثة طرفاية»[2]، ثم حلاّ المؤلف ـ مرتين ـ «بالعدل الرضي»[3]، ومن هنا يمكن الاطمئنان ـ إلى حد ـ إلى أخبار هذا التقييد.

وهو يتناول ـ أصالة ـ ذكر طلبة الجيش البخاري ـ بمكناس ـ المرشحين لدراسة العلوم الرياضية والفلكية، بمبادرة من أربعة سلاطين علويين: المولى عبد الرحمن بن هشام، ومحمد الرابع، والحسن الأول، والعزيز، فيبرز أسماءهم، والأساتيذ الذين درسوا عليهم، ووظائفهم، ودرجة ثقافتهم، وأحياناً تلاميذهم.

وإلى هذا يستطرد المؤلف إفادات جديدة عن الثقافة الرياضية والفلكية لعدد من الشخصيات: السلطان محمد الرابع، والقائد الجيلاني بن حم البخاري، وعبد الله بن احماد، ومولاي أحمد الصويري، وغيرهم.

وأيضاً: يفصل الحديث عن بعثة طرفايـة حيث كان أحد أعضائها، وكذلك تفاصيل الأشعال الكثيرة لحنطة أفراكَ، ولما كان هذا الموضوع الأخير وسابقه يبتعدان عن ملامح يقظة المغرب الحديث: لم أثبتهما، واقتطعتهما من المقيدة التي نمهد لعرضها، ثم نشرت القسم الموضوعي منها.

وقد جاء كتاريخ لنشاط العلوم الرياضية والفلكية بين أوساط نخبة البواخر في مكناس خلال القرن 19، حيث كانت هذه الطبقة تتوزع السكنى في مناطق

---

(1) قارن مع «إتحاف أعلام الناس» 4/313 ـ 314، 4/388، 5/355.
(2) «المصدر» 1/380 وما بعدها.
(3) «المصدر» 1/392، 465.

معينة من هذه المدينة، وخصوصاً في أحيان الزيتون، والحصيني، وروى مزين، كما كانوا يتميزون في شاراتهم وعاداتهم ونخوتهم، قبل أن يندمج أبناؤهم مع عامة السكان في العصر الحاضر.

* * *

إن هذه المقيدة أصلها بخط مؤلفها، وتشتمل على 48 ص ضمن دفتر ـ مستطيل قليل العرض ـ كان في خزانة الأستاذ المرحوم إدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني بفاس، وعن هذا الأصل استخرجت مصورة منه على الورق، غير أن أماكن قليلة منها جاء تصويرها غير واضح، مما جعل مواضع قليلة من هذه المستخرجة يتخللها بياض يسير، وقد طال انتظاري للفرصة المواتية للوقوف ـ مرة أخرى ـ على نسخة المؤلف دون جدوى، ولما كانت البياضات يسيرة، ولا تؤثر في المضمون، بادرت ـ الآن ـ إلى نشر القسم الموضوعي من المقيدة، مع التعليق عليه.

الرباط **محمد المنوني**

بسم الله الرحمن الرحيم،

بيان أسماء بعض طلبة الجيش السعيد البخاري الذين كان انتخبهم المقدس مولانا عبد الرحمن لتعليمهم علم الحساب وعلم الوقت، بقصد الإعانة له على الأوقات المفروضة وغيرها من أوقات العبادات الليلية والنهارية الخ[1].

وما انتخب ـ أيضاً ـ ولده بعده: المولى سيدي محمد المقدس.

وكذا ما انتخبه ـ أيضاً ـ ولده: المولى سيدنا ومولانا الحسن قدس سره، وكذا ما انتخبه منهم ـ بعده ـ سيدنا ومولانا عبد العزيز الخ.

فجلهم أبناء أكابر هذا الجيش المبارك، وجلهم أساتيذ، وبعضهم له الحظ في علم العربية والفقه.

فمنهم من كان ملازم الخدمة الشريفة سفراً وحضراً.

(1) هذه الإشارة. . . هنا وفي مواضع أخرى: اختصار لكلمة «إلى آخره».

ومنهم من كان بها حضراً فقط كالأمناء والعلاقين بالأرحى الخ.

ومنهم من تعلموا الحساب فقط.

ومن تعلم التوقيت منهم هم الذين يسافرون صحبة الركاب الشريف، بقصد ما ذكر أعلاه من مهمات أمور الدين...

وأعيانهم يعرفون علم التعاديل (كذا) بالأزياج[1] لحركة الكواكب السبعة[2] السيارة في البروج، وما يعرض لها عند حركتها بذاتها: استقامة، أو رجوعاً في الخمسة المتحيرة للخنوس والكنوس[3]، والنيرين: بهما الخسوف والكسوف، وما ينشأ عنها من الأحكام النجمية، وعلم الزيارجة[4] وأحكامها، ويلحق ذلك علم الأشكال الرملية[5]، والكل يسمى نصبة فلكية[6]، وهم الماهرون في التوقيت وعلم الأرصاد بالآلات المعروفات عنهم (كذا)، وهم الحيسوبيون الخ.

وأما أصحاب علم الحساب أجلهم من يحسن علم الفرائض،

---

(1) الأزياج جمع زيج، وهو اسم للجداول الموضوعة لتعديل الكواكب، فينقسم كل جدول ـ طولاً وعرضاً ـ إلى مربعات يرسم بداخلها الأعداد المعنية بالأمر، ووظيفة هذه الجداول أن تستخرج ـ بواسطتها ـ الحركات الطولية والعرضية للكوكب المرصود، حتى يعرف موضعه في دائرة فلك البروج لأي وقت فرص، كما يعرف منها زمن حصول الكسوف للشمس والخسوف للقمر وما إلى ذلك.

(2) الكواكب السبعة هي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل.

(3) الخمسة المتحيرة هي عطارد والكواكب المذكورة بعده وشيكاء والكواكب ـ على العموم ـ تارة يكون سيرها مستقيماً: من المشرق إلى المغرب، وهو واقع الشمس والقمر: «النيرين الأعظمين».

والخمسة المتحيرة يختلف سيرها: سرعة وبطئاً وتوسطاً، فتسير تارة مستقيمة، وتارة راجعة إلى الوراء بعد وقفة قصيرة تسمى «الكنس»، أما الخنس فهو حركة هذه الكواكب عند رجوعها إلى الوراء.

(4) يرجع في التعريف بهذا العلم إلى كشف الظنون نشر مكتبة المثنى ببغداد: ع 948 ـ 949.

(5) يرجع في التعريف بهذا العلم إلى المصدر الأخير: ع 912.

(6) من مقدمات علم الأحكام النجومية.

والماهرون منهم أعني الحيسوبيون (كذا) هم الذين يعرفون علم الهندسة وأشكالها، ودوائرها وخطوطها المتصلة كالمربعات والمثلثات والمساحات والأرصاد والمقادر وعلم المسطرة وغيرها.

والمنفصلة كالأعداد المبسوطة والمركبة، ومنه تسطير صفائح سطرلاب والربع المجيب والمقنطر، وتسطير الرخامات المبسوطات والمكنوسات الخ.

وهذا القسم اشتركا (كذا) فيه الماهرون في علم الميقات والماهرون في علم الحساب.

وفريق من أصحاب الحساب يعرفون علم تمببجيت، وهو علم ارتفاع المهاريز والمدافع للرمي، وعلم الرياسة البحرية وسير مراكبها، وهذا الفريق شارك رصاد الكواكب الثابتة للاهتداء بها ليلاً، وقل منهم من اجتمعت فيه معرفة ما ذكر أعلاه...

وسبب ما ذكر يمنته هو أن المولى عبد الرحمان كان تخالف مع جيش الوداية وما صدر له منهم[1]...

إذ ذاك بسط لهم اليد في أمور المخزنية، وجعل منهم الحناطي الداخلين والخارجين، وأسكنهم بإزاء الدار العالية من فاس العليا، ولما شقوا العصا وأخرجهم منها، أسكن بها مكانهم قبيلة شراكة وأولاد جامع، ونهض ركابه الشريف لمكناس.

ولما أقام بها أمر وصيفه الباشا القايد محمد بن العواد البخاري الخلطي البوجنوني[2] أن ينتخب من الجيش السعيد عشرة من الطلبة أولاد أعيانهم،

---

(1) عن واقعة الودايا يرجع إلى الاستقصا نشر دار الكتاب بالبيضاء سنة 1956 م، 9/32 ـ 41.

وللشيخ عبد الكبير بن المجذوب الفاسي الفهري تقييد في شرح هذه الواقعة ألفه في شكل مقامه، وسماه «إعراب الترجمان عن قضية الأوداية مع مولانا عبد الرحمن»، منه نسخة ـ بخط مؤلفه ـ في الخزانة الملكية قسم المجموعة الزيدانية رقم 3305.

(2) هو ابن العواد الكبير: القائد، الطالب: محمد بن عبد الله، ثم كان باشا بمكناس أيام =

يقرأون علم الحساب وعلم الوقت للمهمات وأمور الدين، وإعانة لأمير المؤمنين: بمقابلتهم الأوقات النهارية بالأعمال المعروفة، والليلية بإعلامه بأوقاتها المعينة، والأحزاب القرآنية.

ولما مثلوا بين يديه عين لتعليمهم الفقيه البركة العلامة البحر الزاخر، المشارك الماهر: سيدي عبد الرحمن بن سيدي محمد فتحا بصري المكناسي[1]، وكانت له معرفة بثمانية عشر علماً كان يدرس جلها، عدا ما لا يمكن إلا للخواص من الطالبين، نفع الله المسلمين بعلومه وأسراره رحمه الله، آمين، وأمر لهم بالكسوة والصلة، ونهض ـ بالسلامة ـ قاصداً ما هو بصدده من أمور المسلمين.

ولما رجع ـ بالسلامة ـ وجد أربعة من العشرة نجبوا في علم الحساب والتوقيت، والباقون في علم الحساب فقط، فأمر مولانا باشاه المذكور أن يجعلهم علافين في الأرحي[2] الستة المعلومة: الذين هم:

1 ـ رحى عبيد الزنقة.

2 ـ ورحى الچوارم.

3 ـ ورحى سعادة.

4 ـ ورحى سعود.

5 ـ ورحى الزمراني، وزاد سيدنا.

6 ـ رحى تافللت، فجعل كل واحد منهم على رحى الخ...

1 ـ والأربعة النجباء صحبهم سيدنا ـ معه ـ بقصد الخدمة الشريفة كما ذكر، وهم الفقيه الوجيه، الأستاذ السيد بوسلهام بن سي علي بن الموذن الخلطي البوجنوني[3]، وهو أنجبهم، وكان يحسن قراءة السبع، قرأ على الفقيه الأستاذ

= نفس العاهل: القائد الجيلاني ابن العواد، ويوجد بنفس المدينة زنقة تحمل اسم «درب ابن العواد» أسفل حي الكدية قريباً من سوق الدقاقين وسوق الجزارين.

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 5/287 ـ 288.

(2) جمع رحى: فرقة من الجيش تشتمل على ألف جندي بين فارس وراجل.

(3) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 2/76 ـ 77.

البركة السيد محمد بن الخليفي، كان يدرر بمكتب حمام الجديد، ونفع الله (كذا)، ولما قرأ زوجه شيخه ابنته، فأتى منها بولده السيد محمد الآتي ذكره أمام[1]، وكان مولانا يأمره أن يقرأ أمامه قراءة السبع في وقت معين مدة من الزمان، وعند ختم كل سلكة يجعل له الختام، ويحتفل له بأنواع المأكولات والمشروبات، ويحضر به أعيان دار المخزن: من وزراء وحجاب وأمناء وكتاب وغيرهم الخ.. بعد مواساته وإكرامه له، ولا زال عند مولانا في مكانة إلى أن مرض بفاس وطلب أن يقدم لداره بمكناس، وبقي ملازماً الفراش إلى أن توفي عام خمسة وستين بعد المائتين والألف.

2 ـ وثاني النجباء الأربع: الفقيه البركة العلاف: السيد محمد ضما بن عب البخاري[2]، كان رحمه الله في غاية ما يكون فيما ذكر عنهم، وقد اشتهر بالكرم عند الخاص والعام، حتى إن دخل بيديه ما يساوي جرمه وزناً ذهباً لأنفقه في سبيل الله حالاً ولا يبالي، وكان كثيراً ما يتعاهد مكاتب المذررين لإدخال السرور على الصبيان بإكرام مؤدبهم، وهذا حاله: التعرض للنفحات الدنياوية والأخروية بالسعي على قدميه مع كبر سنه، لأنه عمر، ولما كان تقاعد على الخدمة الشريفة لما ذكر من عدم القوة، جعل علافاً بأحد الأراحي الستة المذكورين، إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ بمكناس في أيام مولانا الحسن الخ...

3 ـ وثالثهم: الفقيه الأديب الحسيب الحيي: السيد محمد ضما بناصر النسب، يعرف بمولى الدور، بلغ الغاية في الخدمة والنباهة، ولا سيما فيما ذكر عنهم، ولما تقاعد عن الخدمة كان علافاً كبيراً برحى الچوارم المعروفة، وكان ذو (كذا) همة عالية وسمت حسن، ولا يمر بداخل المدينة إلا راكباً على بغلة السريجة المعتبرة، وكان هذا حاله في جميع الأوقات، ولا يرى ـ غالباً ـ إلا بعد مرات، توفي ـ رحمه الله ـ بمكناس في أيام المولى الحسن الخ..

---

(1) عند الترجمة رقم 22.

(2) يستعرض الحاج العربي المشرفي قواد الجيش أيام س محمد 4 إلى أن يقول: «ومنهم ـ أيضاً ـ الذين يقبضون مؤنات الجيش كل يوم... الفقيهان: «السيد ابن عب، والسيد صالح»، حسب «الحسام المشرفي» خ.ع.ك 2276، ورقة 148.

4 ــ ورابعهم: الطالب الأجل، المبجل الأمثل: السيد الطاهر بن القائد محمد الرغاي النسب، وكانت له ثلاث رتب: علافاً، مع التوقيت، والأذان لأنه كان له صوت حسن، وسمت مستحسن، في غاية ما يكون من اللطافة والصولة، توفي رحمه الله.

وقد كانوا في غاية ما يكون من القيام في أعمالهم، ومقابلة أوقاتهم الدينية حضراً وسفراً الخ، وكان المولى عبد الرحمن معتنياً بهم، مموهاً بقدرهم، بالغ في الإحسان إليهم كما ينبغي لأمثالهم، وعين لهم بنيقة ـ جيدة ـ بالدار العالية، وأطبق حيطانها بالملف، وخامية لبابها معلقة بأخراص من فضة، وجعل لهم فيها فروش (كذا) وزرابي وغطاء، وحسكة ومنار وسامرة بالزيت، وطبلة وقمقوم نحاس وصطلة للوضوء، ومجانات معلقة بداخلها، ومجانات الطوق الرافعات (كذا)، وأعطاهم جميع ما يحتاجون إليه من آلات التوقيت المعروفة عند أربابه، والكساوي الفاخمات (كذا)، والسروج الجيدة، والخيول المسومة والمعينة من الأروي السعيد: يركبونها في السفر، ووقت نزولهم ترد لمرابطها، وعين لهم الطعام من الكشينة السعيدة: من جميع مأكله من الكشينة البرانية، وكذا يوجه لهم (كذا) كشينة العيال بعض ما يأكله منه، وكذا الشمع والسكر والأتاي ومواعنه: مع المجمر والنقرج (كذا) وغير ذلك، وعين لهم من يقابلهم فيما ذكر ومما يحتاجون إليه: من حنطة الفرايجة: أصحاباً لهم، وفي السفر تضرب لهم قبة جيدة بإزاء الأفراج السعيد يحملها كبير الإفراك بما فيها مما ذكر الخ، وهكذا ينبغي للملوك القائمين بالدين وحقوق العباد، عاملهم الله بفضله، وفي هذه المبالغة زيادة نكال ونكاية لمن لم يشكر النعم، والله عزيز ذو انتقام، وقال تعالى: ﴿**فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح**..﴾ الآية.

5 ــ ثم الطالب المبجل، الناسك الأفضل، التالي كتاب الله عز وجل: السيد المعطي بن العناية النسب، الغرباوي السفياني المعتكي أولاد علال[1]، كان يحفظ رواية ابن كثير ويحسنها، وكان ـ إذ ذاك ـ في حنطة الفراش السعيدة،

---

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 4/313 ـ 314.

وهي والتوقيت خطة واحدة، وكان وقع بينه وبين كبيرها مناوشة، فتشكى على سيدنا وطلب منه أن يجعله من جملة الموقتين، فقال له ـ رحمه الله ـ ألك معرفة بعلم الوقت والحساب؟ فقال: نعم سيدي، أتقنهما غاية الإتقان، فأمر مولانا بامتحانه لدى الفقيه الماهر، العلامة النحرير، موقت القراويين الحبابي الفاسي[1]، فوجده كما ينبغي، فأخبر سيدنا بأنه يعرف ما ذكر معرفة تامة، ويحسن طرقه ومواده، فأنعم عليه سيدنا بالكسوة، وأعطاه مجانة الطوق من ذهب، ولم تتقدم لمن قبله.

وهذا كان قبل الأربعة النجباء المذكورين، وحسنت خدمته، وكان عند سيدنا في مكانة ورفعة الخ، ولما وقعت المكيدة المعلومة بكبكب مع الوداية وعظم الأمر، اختفى سيدنا وفر بنفسه مع ثلاثة نفر وهو رابعهم، وفي هذه الحالة وهو يعلمه بالأوقات والساعات إلى أن وصل للغرب الأيسر، فنزل عند خادمه الأفلح ابن يش، واجتمعت عليه تلك القبائل: سفيان وبني مالك وطليك والخلط، إلى أن لحقوا (كذا) به مسخرو جيشه الأسعد بجميعهم، وقدم مع الجميع وتوجه لفاس، وأوقع بهم أعني الوداية، وأخرجهم من فاس الجديد عن آخرهم للبادية، وأسكن بها قبيلة شراكة إلى هذا العهد، كما تقدم في السبب الموجب لانتخاب من ذكر من الطلبة بعد الانتقام من الظلمة، ولا زال بالخدمة الشريفة إلى أن وجهه مؤدباً للشريفات بنات سيدنا للعرائش.

6 ــ وبعدما تقاعد على الخدمة نفع الله به عدد (كذا) كثير من طالبي هذا الفن: فمنهم الفقيه البركة الخير الناسك، الأمين الكبير بالأعتاب السعيدة: السيد بوعزة بن العربي يعرف بالفشر النسب[2]، وكان تقدمت له الخدمة بحنطة الفراش

---

(1) القصد إلى الحاج محمد بن الطاهر الحبابي، المترجم في «سلوة الأنفاس» 2/360.

(2) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 2/77 ـ 79، وقرأت بخط ولده عبد السلام آتي الذكر: «توفي والدنا رحمه الله... سيدي بوعزة، بن المرحوم المنعم: القائد العربي، بن المرحوم المقدس بالله: سيدي بوعزة السفياني: يوم السبت 11 حجة عام 1300، ودفن بالزاوية الدرقاوية التي كانت ـ في القديم ـ بجامع الأقواس بابن العراصي المجاورة لداره، رحم الله الجميع...».

السعيد، وكان ملازم (كذا) لصلاة الخمس مع سيدنا، والحزب مع الموقت، فلما رأى مولانا ملازمته كلف به من يقرأ معه الحساب: وهو الفقيه البركة السيد محمد بن عب المتقدم الذكر، ولما نجب جعله سيدنا علافاً بالأعتاب الشريفة هنا بمكناس، إلى أن أمر أمره رحمه الله.

7 ــ وقرأ أيضاً مع الفقيه العدل، البركة الأفضل: السيد صالح النسب الحلموني[1]، وكان له الخدمة بالحنطة، وهو عدل ببريمة[2]، وكان آخر عمره ملازم مجلس العلامة السيد المفضل السوسي بين العشائين، ومهما سمع اسمه ﷺ إلا قال: الله، وارتفع من محله وسقط على الأرض مغشياً عليه، وظهر ذلك بعده في أحد أولاده الأربعة الذكور، وبنتيه: إحداهما كانت تحفظ قراءة البصري، والثانية تحفظ ورش[3]، وتوفي رحمه الله.

8 ــ وقرأ عليه ـ أيضاً ـ الطالب الخير الأمثل السيد العناية بن صالح الحلموني النسب، البركة الخير، كان مقدماً بالمقام السعيد: بضريح مولانا إسماعيل رضي الله عنه، إلى أن توفي رحمه الله.

9 ــ وقرأ عليه ـ أيضاً ـ العلاف الطالب الأجل سيدي قاسم النيار، الملازم تلاوة القرآن العظيم في جميع أوقاته، وكان مقدم (كذا) بمقام ولي الله تعالى المشهور البركة: سيدي عمرو الحصيني نفع الله به، وبضريح مولانا إسماعيل ـ أيضاً ـ إلى هذا العهد، وتوفي رحمه الله.

وقرأ مع عدد كثير من الطلبة غير المذكورين، توفي ـ رحمه الله ـ في ربيع الثاني عام ستة وسبعين ـ بموحدة ـ ومائتان (كذا) وألف، ودفن بروضة سيدي أحمد الضاوي بسوق الغزل ببريمة.

وقد أمر مولانا أعزه الله باشا مكناس أن ينتخب له ـ أيضاً ـ عدد (كذا) آخر

---

(1) ترجمة في «إتحاف أعلام الناس» 4/387.

(2) سيذكر المؤلف عند الترجمة رقم 40: أن هذه الناحية هي المعهودة لجلوس العدول من البواخر.

(3) إحدى البنتين تسمى «فضيلة»، وكانت بقيد الحياة عام 1307 هـ.

من أعيان جيشه السعيد، فمنهم من وجههم لفاس وتطوان والعرائش وغيرهم، فنجب منهم عدد في الحساب والتوقيت والتعديل، وطلعوا للخدمة الشريفة صحبة الركاب السعيد.

10 ــ وهم الفقيه الأجل، المبجل الأفضل: السيد محمد بن المنعم البركة الأستاذ المذرر المتقدم السيد محمد ابن الخليفي، ولازم الخدمة إلى هذا العهد، وكان علافاً لمسخري البخاري وكان كبير الموقتين، توفي بمكناس ـ رحمه الله ـ.

11 ــ والطالب البركة الأمثل: السيد محمد يدعى شطر النسب المالكي[1]، قرأ علم الحساب والتوقيت: بعمل الربع وبعمل الحساب، وروضة الأزهار، والتعديل، وكان يحفظ قراءة البصري، توفي ـ رحمه الله ـ قرأ على الفقيه السيد التهامي الزرهوني بالعرائش، وقرأ أيضاً ـ بذكره ـ على السيد عبد الخالق الأودي، وعلى بريط النسب بثغر طنجة.

12 ــ ثم الفقيه الجهبود (كذا) الماهر: السيد صالح بن يوسف النسب[2]، كان قرأ مع المذكورين أعلاه: مع شطر المذكور قبله، وكان يحفظ قراءة العشرين: الكبير والصغير، ويحسنها، ولما تقاعد على الخدمة كان علافاً بأحد الأرحى الستة، ونفع الله به.

13 ــ ومن جملة من قرأ عليه السبع، والعشرين: الفقيه الحسيب، الناسك المبجل الأفضل، المذرر العدل السيد علال يدعى أبا علال، بن السيد صالح العدل الحلموني[3] المتقدم الذكر، كان مذرراً، نفع الله به ـ أيضاً ـ عدد كثير (كذا) من أولاد المسلمين، قرأ عليه عدد من الأساتيذ وغيرهم مع صغر سنه، حتى كان تضرب به الأمثال، وترد عليه الوفود من الجبال بقصد القراءة عليه، رحمة الله علينا وعليه.

14 ــ وأخويه (كذا) اللذين هما أكبر منه: كبيرهم الطالب الأستاذ العدل

---

(1) سيذكره المؤلف بين أساتذة عبد القادر بن المعطي الغرباوي: عند الترجمة رقم 38.

(2) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 4/388.

(3) ترجمته في «نفس المصدر» 5/480 ـ 481.

السيد العربي بن صالح[1]، رجل من أهل الخير والكرم، ومحباً (كذا) لآل البيت وحملة القرآن العظيم، ولعباد الله الصالحين، كان قوي الطبع، درب اللسان، مهدار كلاّم (كذا)، حتى لا يسوغ للحاضرين أمامه كلام، وكثيراً ما يتفاخر بالثناء على هذا الجيش السعيد، وذكر قوتهم وبسالتهم وكرمهم وحيائهم ومحاسنهم وأعيانهم وخدمتهم على قدر محبتهم الخ. . .

وكانت (كذا) غبطة ومحبة في الشيخ الكامل مولاي محمد بنعيسى رضي الله عنه، وكان يلهج بها في جميع المحافل، وكان مقدماً على الطلباء، ويلزمهم الحزب بالمقام السعيد بعد صلاة العصر، ويجعل لهم في بعض الليالي الإكرام بالضريح المبارك، ولا سيما في الليالي المعتبرات، وكان يلزم بعض أعيان المدينة بالطعام والطيب والشموع: الذين فيهم محبة أهل الله، ومن تأخر صاكَ له بخيله ورجاله حتى يؤدي ما وظف عليه، وكان يسمى عند الطلباء بالباشا.

ومن محاسنه أنه كان يجعل للطلباء (لكَم وقرّد) في الليالي العظام، بمقام الشيخ الهمام: أعني ماعوناً كبيراً من الطوس مملوء (كذا) بالطوبة، ويجعل فيه ما ينيف على الثلاثة أرطال من السمن المذاب، وما يزيد على الأربعة أرطال من غبرة السكار، ولا يبقى أحد من تلك الجموع إلا أكل منها وهم أكثر من المائة.

وإن كانت عنده وليمة أو عقيقة أفرط في أنواع الأطعمة، ويختم بالمذكورة، وذلك دليل على خيارته وحسن نيته، وإن رأى بمجلس حلوة مصنوعة أو عسل (كذا) خرج عن حاله، وهو الذي خلف والده المرحوم فيما أخبر عنه آنفاً من كونه إن كان بمجلس من مجالس العلم والأفاضل، وسمع حديثاً أو معجزة عنه ـ ﷺ ـ صاح وخر مغشياً عليه.

وكان تقدمت له خدمة بالحنطة السعيدة، ولم تتقدم له معرفة في الفن، وتقاعد ملازماً للشهادة، كان طالباً ذلك من مولانا الخ. . .

14 ـ وأخوه المذرر الأستاذ العدل، الحيي الخير الأمثل: السيد الحاج

---

(1) كان بين معلمي الأميرات في قصر المدرسة بمكناس، حسب «العز والصولة. . .» 79/1.

المحجوب، كان خيراً ذاكراً ذو مروة وأخلاق حسنة، توفي ـ رحمه الله ـ قبل السيد العربي أخاه (كذا)، وكانوا يدعون النسب، كأولاد بوجنون المتقدمين الذكر.

15 ــ هذا ومن جملة المنتخبين من الطبقة الثالثة من هذا الجيش المبارك السعيد: الطالب الأمجد السيد المجذوب بن القائد العناية النسب[1]، كان جدياً، قوي النفس، حسن السمت، كان يحسن الحساب والتوقيت، كان والده كبير مسخري البخاري، ولما تقاعد عن الخدمة كان علافاً بالأرحى المعلومة، وكاتباً مع صهره الباشا القائد حمو بن الجيلاني، توفي رحمه الله بمكناس.

16 ــ وأخوه: الأستاذ سي عبد السلام: حاد ڤافيّ علم الحساب.

17 ــ وثانيهم الطالب الأجل، الأستاذ السيد العربي بن السيد بوعزة الفشر، وتمادى على الخدمة إلى آخر أيام المولى الحسن، توفي رحمه الله بمكناس.

18 ــ وباقي الطلبة المنتخبين لما ذكر: جلهم قرأوا علم الحساب ونجبوا فيه فقط، وجلسوا بمكناس: فمنهم من كان يذرر: كالطالب النبيه السيد المحجوب بن عبد الرحمن النسب، كان حيسوبياً صرفاً، وكان يحسن رواية البصري، وكان إماماً ومذرراً بمسجد روي مزيل قرب سيدي علي منون نفع الله به.

19 ــ وكذا الطالب الأديب، الحيسوبي: السيد محمد بن رابح النسب.

20 ــ وكذا الطالب البركة النجيب في فن الحساب: السيد محمد بن عمرو النسب الفلالي، كان علافاً برحى تافللت.

21 ــ وكذا الطالب الخير الأمثل، البركة: السيد محمد بن يش النسب، كان عدلاً ببريمة، وكان لا يفارق السيد بناصر المتقدم الذكر في الأربعة النجباء: بقصد العمل والمذاكرة معه.

---

(1) سيذكره المؤلف بين أساتذة عبد القادر بن المعطي الغرباوي: عند الترجمة رقم 38.

وعدد كثير منهم لم نجد و (كذا) من يخبرنا بهم، رحم الله الجميع.

* * *

ولما توفي المولى عبد الرحمن قدس الله سره، وتولى الإمارة بعده خليفته وولده الأسعد الأرشد: سيدي محمد. . . . . ضابطاً بلغ الغاية في علم الحساب وما يتفرع منه من علم الأرصاد وأحوال الفلك، ويحسن علم الهندسة والهيئة والتعادل بالأزياج لحركة الكواكب، وعلم الميقات والنصبة الفلكية، والأحكام النجمية.

قرأ ـ رحمه الله ـ على عدد من أكابر علماء هذه الفنون: منهم الداهية الأكبر الطالب: القائد الجيلالي بن حم البخاري[1]، كان ماهراً فيما ذكر عدا علم الهندسة: يعرف منه ما يحتاج إليه، وكذا له معرفة تامة بالأوفاق وأسرار الحروف والأعداد، كان كبير المشور السعيد وقته، ولما كبر سنه تولى باشا بفاس الإدريسية مدة، ثم ولي ـ أيضاً ـ باشا بثغر طنجة، إلى أن توفي ـ بها ـ رحمه الله، وتولى مكانه ـ بفاس ـ الفقيه الماهر الأمثل، النبيه: السيد عبد الله بن أحمد.

وكذا سيدنا المولى سيدي محمد بن عبد الرحمن: أخذ عن الطالب الأفضل، الماهر في علم الفلك:

السيد الحاج عبد السلام يدعى الفلكي[2]: كان بالخدمة السعيدة إلى أن توفي رحمه الله.

وكذا أخذ علم الهندسة والهيئة وتمبنجيت: عن الماهر سي عبد الله العلج، أو سي عبد الرحمن العلج[3] الخ . .

وكان يقرأ معه وصيفه الفقيه السيد عبد الله بن أحماد النسب، وأخوه الفقيه

---

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 2/110 ـ 111.

(2) انظر عنه «مظاهر يقظة المغرب الحديث»: الطبعة الأولى 1/168 ـ 169.

(3) الواقع أن اسمه عبد الرحمن، انظر عنه «المصدر الأخير» 1/105، 167.

سي موسى: نشأوا معه ولازموه إلى أن توفي قدس الله سره، وسي عبد الله هذا لازم معه قراءة ما ذكر من هذه العلوم، حتى حاز منها الحظ الوافر، وكان من أمرهما ما هو مسطر لكل منهما صدر هذا المقيد الخ. .

وقد ألف تأليفاً في علم المسطرة لم يأت أحد بمثله(1).

ولما تمهد ملكه، وحسنت سيرته وسياسته: أمر على عدد نحو الأربعين من جيشه السعيد، وغيره من سكان فاس العليا والمنشية بمراكش والصويرة وآسفي والجديدة ومولاي أبي شعيب أزمور. . . . . وأصيلاً والرباط وسلا وغيرهم، وعين لهم العالمين بهذه الفنون بفاس، بعد ما أعطوا الكساوي والصلات والمئونة الميامة، فمن نجب منهم في الحساب والتوقيت طلع للخدمة مع الموقتون (كذا)، ومن علم الحساب طلع لخدمة طلبة الهندسة صحبة الركاب الشريف الخ. . .

22 ـ فمن جملتهم الطالب الماهر المتقدم الذكر: السيد محمد، بن بوسلهام الخلطي(2) الأستاذ المذكور صدراً للطلبة النجباء الأربع المنتخبين أولاً.

قرأ القرآن العظيم ورواية سما: على خاله الفقيه البركة السيد محمد بن الخليفي المذكور كبير الموقتين، كان تأخر عن الخدمة لما وقع بينه وبين الفقيه شطر المتقدم، ورجع ـ أيضاً ـ للخدمة بعد وفاة مولانا عبد الرحمن قدس الله سره.

وقرأ من علم الهندسة ست مقالات من قلدس المعروف، وكان يحسنها غاية، ويتقن علم الحساب بمنية الإمام ابن غازي ـ رحمه الله ـ على الشريف الأجل، العالم الماهر: مولاي إدريس البلغيثي الفاسي(3)، وكذا علم الميقات والتعديل على أربابه.

---

(1) عن هذا التأليف ونشاط مؤلفه في بعث دراسة الرياضيات والفلك بمغرب ق 19: يرجع إلى «نفس المصدر» 1/145 ـ 150، 164 ـ 165.

(2) انظر عنه «المصدر ذاته» 1/99 ـ 100، وهناك ست وثائق تتصل بمهماته التوظيفية، وهي الواردة نصوصها بملحقات هذه المقيدة عند الأرقام 1 ـ 6.

(3) «المصدر ذاته» 1/105.

وطلع للخدمة الشريفة ولا زال ملازماً للخدمة إلى أن تقاعد عن الخدمة في هذا العهد أيام المولى يوسف لما كبر سنه، ولا زال قيد الحياة إلى الآن، أطال الله عمره.

وفي أيام المولى الحسن كان عنده في مكانة، لأجل خدمته وضبطه وتحقيقه للأمور، ولصدقه وجده، وكان يوجهه للمراحل التي ينزل بها سيدنا عند سفره وانتقاله في جميع أقطار المغرب من إيالته السعيدة: من سوس إلى وجدة إلى سجلماسة وإلى وادي نون.

وأمره أن يجعل له كناشاً يجمع فيه تلك المراحل بسوائعها ودقائقها ومقامه بها وما وقع فيها من الأمور المهمات وعدد الحركات: كل واحدة بتاريخها العربي والعجمي كما هو مبين صدر هذا المقيد عنه مشافهة من كناشه، لأنه كان جعل نسختين: إحداهما دفعها لمولانا المقدس، والأخرى بقيت تحت يده إلى هذا العهد الذي نقلت فيه.

ومن نجابته أنه كان وجهه سيدنا لثغر العرائش وأمر باشاها سي التهامي بن (بياض) أن ينتخب له عدد من الطلبة من أبناء أعيانها، لأنها كانت فـي القديم دار سكنى هذا الجيش السعيد ادالة، ولا زالوا (كذا) أحفادهم يعرفون إلى الآن، فعين له عدد كثير، وقرأ معهم علم الحساب والميقات إلى أن نجبوا في مدة قريبة.

ثم أيضاً رشحه المولى عبد العزيز لتعليم جيش قصبة المنشية من مراكش، فاجتهد في تعليمهم ما ذكر إلى أن نجبوا وامتحنوا بأبي الخصيصات بالدار العالية، بمحضر الفقيه العالم السيد (بياض) الأخصاصـي، كان يحسن علم ما ذكر، وكان قاضياً بمدينة تازة، ثم صار من أعيان الكتاب، وبمحضر سي المصطفى بن موسى، وكاتبه الآتي ذكرهما بعد، فنجبوا بعدما أنعم عليهم مولانا بالمونة، وبعد الامتحان خرجت لهم الكسوة، وطلع البعض منهم للخدمة بالحنطة السعيدة، وحاصله نفع الله على يده أناساً سفراً وحضراً، ولا زال ينتفع منه إلى الآن، جزاه الله بالإحسان.

23 ـ وكذا الطالب الأجل: السيد إدريس بن القائد محمد الفيضي النسب الفلالي، كان حاذقاً فيما ذكره[1].

24 ـ وكذا الطالب اللبيب السيد العباس الرغاي.

25 ـ وكذا الطالب الخير الذاكر: السيد الجيلاني بن بلخير النسب، يلقب ـ عند الطلبة ـ بطمطام، كان مكلفاً عند سيدنا يخبره في الطريق يوم الرحيل بكل ساعة مضت، إلى أن يصل في تلك المرحلة للدار الذي ينزل بها، وكان سيدنا يلقبه بالبحري، لأنه كان سأله عن مرحلة فقال ذهبت منها إلى شاطىء البحر، وهذا سبب ما لقبه به الخ...

26 ـ وكذا الطالب الخير الأمثل، التالي كتاب الله عز وجل: السيد محمد يدعي خروبو النسب، كان على فترة، وكان يجود القرآن، ومن خيارته كان أمره سيدنا أن يحضر معه بعد الفجر وفراغه من قراءة الحزب بدويرة بمسجده بالدار العالية بجامع الرملة، ويتلو معه القرآن العظيم، ويختم معه سلكة بعد سلكة مدة مقامه بمراكش في تلك الحركة، وأخبر أن سيدنا يحفظ القرآن حفظاً متقناً كما ينبغي الخ..

27 ـ وكذا الطالب العلاف في محل والده السيد محمد بناصر النسب المذكور، وكان لا يحسن مما ذكر إلا التوقيت والحساب..

28 ـ هذا وغير من ذكر فيهم من نجب في علم الحساب والهندسة إلى آخره: فمنهم الطالب الأديب الحيي: السيد قاسم بن مَحمد يدعى الدامي النسب[2]، كان في غاية ما يكون فيما ذكر، وكان المولى الحسن وجهه مكلفاً بالمدفع وغيره مع إدالة العسكر والطبجية لخنفرة ببلاد زيان، وطال جلوسهم هناك سنين حتى تأهلوا، ولخيارته ومروءته جعلوه هناك قاضي إلى هذا العهد أيام المولى يوسف، وقدم بأولاده وعياله وأقام هنا بداره ببريمة نحو العام، وتوفي رحمه الله.

---

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 2/31.

(2) ترجمته «بالمصدر الأخير» 5/530 ـ 535.

29 ــ وكذا الطالب النجيب السيد قاسم السلاوي النسب، كان جده باشا بمكناس، وكان في غاية ما يكون في الحساب والتوقيت وتسطير الرخائم، ولا زالت رخامة من عمله مكسرة على أحد المقابر بمولاي عبد الله بن أحمد المكاوي خارج البلد، رحمه الله.

30 ــ ومن جملتهم الطالب الخير الأمثل: السيد إدريس بن المرحوم الطالب السيد أحمد البرنوصي[1]، كان مكلفاً عند العلاف الكبير بكتب قائمة المئونة المياومة: أعيان وحناطي ومخزن وعسكر، يتلقى ذلك من علافين (كذا) المذكورين ويثبتهم فيها، ويدفعها وزير الحرب: العلاف الكبير لسيدنا فيوقع عليها بتنفيذ، وبعد هذا يعلم العلاف الكبير ـ بيده ـ كل بطاقة مثبتة في القائمة على حدتها، فيحوزونهم (كذا) العلافة، وكل واحد يدفع بطاقته لأمين الصائر، فيمكنه من مئونة المكلف لهم بذلك الخ..

وأما والده المذكور سي أحمد رحمه الله: كان أسود اللون، وكان توجه بمكاتب للمكلفين لأحد قبائل جبالة، فمر على جماعة وسلم عليهم فردوا عليه، والحالة هذه وفرسه أدهم، وسلهامه أسود، فقال أحدهم: ظلمات بعضها فوق بعض، فسمع ذلك فحمل عليهم بفرسه وأخرج سيفه بيده، وكمل لهم الآية بقوله: إذا أخرج يده يفتك بهم، فعلموا أنه طالب ورحبوا به غاية الخ...

توفي سي إدريس المذكور بسايس كان مريضاً، ودفن بروضة الشيخ الكامل رضي الله عنه في....

ألحقنا الله به مسلمين.

31 ــ ومنهم الطالب الحسيب أحمد بن القائد محمد الشاذلي[2]، كان نجيباً غاية في علم الحساب، ومناسب (كذا) في الهندسة، وكان يكلفه كبيرهم بتعليم الطلبة الذين يتخلفون بحنطتهم: الحساب، حتى يكون في مجلسه ما يزيد على العشرين من الطلبة بمسجد مولاي اليزيد بقصبة المنشية الخ..

(1) ترجمته «بالمصدر الأخير» 2/29.
(2) ترجمته «بالمصدر الأخير» 1/467.

وكبير المهندسين - إذ ذاك - الشريف الأجل، الفقيه المبجل: مولاي أحمد الصويري، وكان عند المولى سيدي محمد في مكانة، لأنه كان شيخ الجماعة وقته في جميع الفنون المتعلقة بعلم الحساب، والهندسة وما يتعلق بأحوال الفلك والهندسة وغير ذلك، وهو الذي علم الشريف مولاي إدريس البلغيثي - المذكور - الهندسة وغيرها، وكان بارعاً فيما ذكر عنه، وكذا المولى سيدنا الحسن: كان يلاحظه ويجله، وكان جلوسه وقت المخزنية مع وزير الحرب، حتى إنه طلب من مولانا الحضور بالحديث الشريف بمجلس سيدنا فأذن له، وكان يجلس خلف الستر مع العلماء، وهذه أعظم مزية مكانة عنده، توفي - رحمه الله - بمراكش أيام المولى عبد العزيز.

32 ــ ومن النجباء المذكورين: الطالب النبيه السيد الحسين النسب الترجي، كان يحسن الهندسة، لأنه قرأ مقالاتها الثلاثة عشر، ويعرف علم الوقت، وكان كلفه كبيرهم بالمدافع والمهارز يباشرهم، وكذا بالخزائن التي هناك - بالدار البيضاء - لإقامة المدافع المذكورة والبارود هنا بمكناس، إلى أن توفي رحمه الله.

33 ــ وكذا معينه الطالب الخير: السيد الطيب بن سي الفاطمي النسب البخاري، كان حيسوبياً فقط، وكان بعد ذلك تأخر بزاوية سيدنا ومولاي أحمد التجاني، قائم (كذا) بتنظيفها ومباشرتها غاية، إلى أن توفي رحمه الله أيام المولى يوسف.

34 ــ وكذا من أعيانهم الطالب الخير المبارك، الذاكر: السيد سليمان بن السيد الطاهر الرغاي[1] المذكور في الطبقة الأولى.

35 ــ وكذا ابن أخيه الطالب الأجل، الخير الذاكر الأمثل: السيد عبد الرحمن النسب، ابن الطالب البركة السيد العربي[2]، كانت تظهر له كرامات،

---

(1) سيذكره المؤلف بين أساتذة عبد القادر بن المعطي الغرباوي، آتي الذكر عند الترجمة رقم 38.

(2) صار مقدم المشهد الإدريسي بزرهون، إلى أن توفي أواخر الستينيات هـ.

وكان من جملة طلبة الهندسة، وبعد ذلك انتقل لحنطة التوقيت، ولا زال هو وعمه سليمان المذكور قيد الحياة الخ. . .

36 ـ وكذا الطالب الأجل: الحيسوبي السيد عبد السلام النسب التروگي، كان مكلفاً بتطوان بسقالاتها ومدافعها ما يزيد على العشرين سنة فأكثر، إلى أن قدم أيام المولى عبد الحفيظ، وأقام بمكناس نحو العامين إلى أن توفي رحمه الله.

37 ـ وكذا الطالب الشجاع الأجل: السيد الجيلاني النسب التروكي، حيسوبيا (كذا)، وكانت له معرفة في ارتفاع المدفع والمهراز، ولا زال قيد الحياة إلى الآن الخ. .

* * *

ولما توفي المولى سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمن بمراكش قدس سره، وتولى بعده خليفته وولده الأسعد: الملك سيدنا ومولانا الحسن، الذي حاز من المحاسن كل وصف حسن، ولما تمهد ملكه وحسنت سيرته وسياسته، أمر وصيفه باشا مكناس: القائد حم بن الجيلاني النسب السرغيني[1]: أن ينتخب له من الجيش السعيد عشرة من الطلبة ـ أولاد الأعيان ـ عند رجوعه من حركة سوس الأولى، فحضروا لديه وهو جالس على سرير ملكه بداخل قبة الزاج التي تشرف على غرسة البحراوية بطرف مدرسة الدر العالية، وكبير مشورة الطالب القائد إدريس بن العلام النسب[2]، يقدم الطلبة واحداً بعد واحد، وكبير الموقتون (كذا) السيد محمد الخليفي ـ صدر الطبقة الثانية العبد الرحمانية ـ يعرف بهم، فصدر بنحو الأربعة منهم الذين كانوا يقرأون السبع، فقال له سيدنا أكلهم أساتيذ؟ فقال لسيدنا: لكنهم كلهم طلباء كما ينبغي، وفيهم ثلاثة يعرفون الميقات والحساب، فأجابه سيدنا بقوله: يقدم لهم، ومراد المكلف المذكور أن

---

(1) توفي في تارودانت أوائل عام 1318 هـ.

(2) كان والده العربي السفياني قائد المشور أيام السلطان أبي زيد بن هشام، وتوفي أواخر عام 1317 هـ.

يلزمهم سيدنا الخدمة في ذلك الوقت لإعانة من قبلهم في الخدمة والحزب، فقال سيدنا أعزه الله: الجيلاني الرحالي موقت المسجد الأعظم يقرأون عليه الخ، ونهض ركابه الشريف متوجهاً وقاصداً لما هو بصدد (كذا)، وهي حركة سوس الثانية، ولما رجع منها وحل ركابه الشريف مكناس: أمر بطلوع من نجب من الطلبة المذكورين للخدمة، فطلع منهم الثلاثة المشار عليهم أعلاه، فصلوا مع سيدنا العصر بمسجده بالدار العاليـة بالمدرسة، ولما خرج الإمام والمؤذنون والموقتون وسيدنا أمام المحراب، فالتفت بوجهه السعيد مقبلاً عليهم، فجلسوا بين يديه حذو ركبتيه، وابن الخليفي قائم على رؤوسهم أمام سيدنا، وسيدنا يبحثهم ويتذاكر معهم، حتى بحثهم على علم التعديل فأخبروه أنهم ما قرأوا غير عمل التسهيل، فقال ـ رحمه الله ـ لا بد من قراءتهم التعديل بعمل المنهاج، وهو الإمام بن البناء رحمه الله. . . . . عليه شيء من الأزياج، فأجابه ابن الخليفي: سيدي نطلب إعانتهم لنا الآن على الأوقات، وهم يقرأون ما ذكر سيدنا، فساعده على ذلك، وأنعم عليهم بالكسوة والمؤونة وملازمون للأعتاب الشريفة، ويعين لهم وقتاً لقراءة ما ذكر على شيخهم الرحالي مدة مقام سيدنا بمكناس، فأقام به عام واحد (كذا) داخل فيه الخروج لحركة بني مجلد ورجوعه منها بالسلامة لمكناس أيضاً.

وشيخهم هو الفقيه الجهبود الماهر في هذه الصناعة: السيد الجيلاني النسب الرحالي[1]، كان رجل (كذا) زاهدِ موصوف بالكرم، وهو مقدم الطائفة الكنتية[2]، وكان من أهل السر، وكان مولاي أحمد الصويري يلازمه في مستودع المسجد الأعظم في غير أوقات المخزانية متى أم سيدنا بمكناس، إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ عام ثمانية بعد الإثنا عشر مائة، ودفن بزاوية شيخه سيدي المختار الكنتي بمكناس.

---

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 2/112 ـ 114، وعن المزاول الشمسية التي خططها: يرجع إلى «مظاهر يقظة المغرب الحديث» 1/162.

(2) من الوثائق التي تتصل باعتناقه للطريقة الكنتية: رسالة كتبها لصهره عبد الله بن أحمد عن أشغال بناء الزاوية الكنتية بمكناس، حيث سيرد نصها عند الملحق رقم 7.

قرأ ما ذكر على الفقيه العالم الفاضل: السيد المكي الجنان المكناسي[1]، وكان رجل (كذا) صاحب أحوال، وكان الفقيه الحبابي الفاسي يقول للطلبة: هذا ابن غازي وقته، وقرأ على غيره من علماء هذا الفن في كل أرض.

كان علافاً على حنطة الأفراج السعيد، وكاتباً مع كبيرها القائد المدني، ومهما سمع بأحد في الغرب والحوز ألا يذهب إليه، ولا يحتاج لمشورة القائد المذكور حتى يرجع في الوقت الذي يرجع فيه ـ أيضاً ـ لحنطته، وهذا سبب خدمته معهم، وكانت له معرفة بالفقيه السيد عبد الله بن أحماد المذكور، وتسبب له في التوقيت بمكناس بعدما زوجه بنته، ولم يعقب، وبقي إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ في الوقت المذكور أعلاه الخ...

38 ـ والطلبة الثلاثة الذين طلعوا للخدمة هم الطالب الأجل الأستاذ: السيد عبد القادر، بن المنعم السيد المعطي بن العناية[2] المتقدم الذكر، الذي كان ميقاتياً قبل الأربعة المذكورين النجباء أيام المولى عبد الرحمن، وولده هذا يحسن علم الحساب والتوقيت من طرقه، قرأ هو والمذكورين (كذا) بعده ـ قبل تعيينهم ـ على الفقيه الماهر، العالم المشارك: سيدي أحمد بن العربي العرائشي المكناسي[3]، تقدم التعريف به في غير هذا المقيد، قرأ عليه التوقيت والتعديل هو والثالث، والثاني قرأ عليه معهما علم الوقت فقط، وقرءوا عليه ما شاء الله من الفقه والنحو، كما قرأوه على الفقيه المبجل، الجهبود المدرس المحقق: سيدي الطاهر يدعي بَّاحَدُّ المكناسي، وكذا على الفقيه العدل: السيد محمد بن حلام المكناسي، وعلى الفقيه الأديب الكاتب العدل: السيد الغالي السنتيسي، رحم الله الجميع، وعلم الحساب كان قرأه على السيد سليمان الرغاي المذكور مهندساً، وقرأ المقنع هو ومرافقه الثالث على الطالب الحاذق المتقدم: السيد

(1) ذكره أبو إسحاق إبراهيم التادلي ضمن أشياخه ـ بفاس ـ في الميقات والتعديل، انظر «مظاهر يقظة المغرب الحديث» 1/96.

(2) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 5/355 ـ 356.

(3) ترجمه ابن زيدان باسم أحمد بن الحاج عبد القادر، حسب «إتحاف أعلام الناس» 1/455 ـ 456.

المجذوب بن العناية، وكذا قرءا الربع المجيب وروضة الأزهار على الفقيه البركة السيد محمد شاطر، كما قرءا ـ معاً ـ روضة الأزهار على العرائشي المذكور، وكذا قرءا عليه الستينية في علم الوقت بالحساب الخ، ولما نهض مولانا لحركة بني مجلد تأخر الأول لضرر كان به، والثاني والثالث توجها صحبة الركاب الشريف لفاس الخ...

39 ـ والثاني: الطالب السيد المصطفى بن القائد محمد بن موسى، أخ الطالب الأجل: القائد الجيلاني بن موسى النسب، كبير مشور مولانا عبد الرحمن وقته، كان خيراً ديناً، وكان يقوم الثلث الأخير من الليل لتلاوة القرآن وللتجهد به منذ نشأ، وكان هذا وصفه حضراً وسفراً إلى أن لقي الله، فهنيئاً له، ألحقنا الله به مسلمين، كان في غاية ما يكون في علم الحساب، كان تقدم له من جملة الطلبة الذين تعينوا للقراءة أيام المولى سيدي محمد، وقرأ علم الوقت على الفقيه الرحالي والفقيه العرائشي، وكان يحسن عمل الربع المجيب والستينية.

ولما تولى الوزارة الفقيه النزيه، النجيب الحاذق، السياسي: السيد أحماد بن الفقيه الوزير السيد موسى بن أحماد بعد الحجابة: حسنت أخلاقه وسياسته، واستقم (كذا) أمره الخ، وقد تقدم الكلام عليه لما توفي والده رحمه الله الخ: عين له محلاً يكون به مع الطالب الأديب، الأستاذ السيد حمان بن عزيز النسب الفلالي[1]، وهو أمين الداخل عنده بداره، كان ذو (كذا) مروءة وجد وصدق وديانة، فأنزله معه ليعينه على الأوقات الليلية، وكذا بالنهارية، ويقيم الصلاة في الأوقات الخمس، والحزب في وقتيه مع المكلفين عنده من الطلبة والأصحاب الداخليين والوصفان المقابلين الخ.

40 ـ والثالث وصيفكم محمد العلمي، ابن وصيفكم الطالب الحيي أحمد بن رحال[2]: كان أديباً أليفاً عفيفاً، لطيف الخلق والخلق، هيناً ليناً عاقلاً، يؤثر على نفسه من غلبة الكرم عليه، متأدباً بآدابكم، متخلقاً بخلقكم، نشأ

(1) له ذكر ـ عرضي ـ بالمصدر الأخير 1/393.

(2) ترجمته «بالمصدر ذاته» 1/465 ـ 466، وعنه يتحدث المؤلف في الفقرات الموالية، فيوجه الخطاب للمؤرخ ابن زيدان المقترح لكتابة هذه المقيدة.

بالأعتاب الزيدانية، كان محباً لهم ومحبوباً عندهم، ولا يفارق مجالسهم، حتى كأنه أخاً صادقاً لهم، كان يجالس سيدنا جدكم مولانا عبد الرحمن، وأخوه (كذا) مولانا أحمد، ومرافق (كذا) لعمكم مولانا عبد القادر[1]، لأوصافه المحمودة الجميلة، ولعلمه وأدبه وذكائه وفصاحته وفطنته.

وكان لا يجالس إلا الأكابر من ذوي الرياسة وأهل العلم والفضل، حتى انتخب وكان من جملة الكتاب بالأعتاب الشريفة، لنجابته ونباهته، وخطه الرفيع، وقلمه البريع (كذا)، إلى أن لازم مراقبة مقام جده والتنبيه لما لا بد له من الإصلاحات، والزيادات المستحسنات، وذلك بإذن مولاوي حسني.

فاجتمع شمله مع مرافقه هذا أحمد بن رحال: كان ـ قبل ـ في أيام المولى عبد الرحمن مذرراً بمكتب سيدي النجار، لأنه كان يحسن تجويد القرآن بصوت حسن، وكان علافاً برحى الگوارم، وكان عدلاً بباب بريمة المعهودة لهذا الجيش، وما تخلف عنها ـ إلى أن لقي الله ـ ما ينيف على الستين سنة، وكان نائباً على الأمين العلاف الكبير: الفقيه السيد بوعزة الفشر: أبي الموارث ووكيل الغياب، لصدقه وأمانته.

وشقيقه الطالب الضرير، الأستاذ السيد عياد: كان يحسن قراءة السبع، وكان يؤدب الشرفاء والشريفات أبناء الملوك: كأولاد مولاي المهدي بن عبد المالك، وأبناء مولاي عمر ومولاي عبد المالك، وكان مولانا عبد الرحمن يلاحظه ويصله، وإن قدم لهذه الحضرة السعيدة يكسيه ويكرمه، وكان نفد له مصرية بالتوتة داخل درب القطوط، مراعة (كذا) لخدمة والدهما مع مولانا سليمان، قدس الله سره.

كان عنده كبير حنطة المحفة، وتأخر مكلفاً بها في أول أيام المولى عبد الرحمن، إلى أن توفي رحمه الله، ودفن بروضة الولي الأشهر، العالم الأكبر: الإمام السهيلي بمراكش بإزاء باب ضريحه، وهناك نخيلة على رأسه.

وهو القائد الحاج رحال بن عياد النسب، الحسناوي المختاري: من

---

(1) ترجمته «بنفس المصدر» 5/353 ـ 354، والأوصاف التالية إليه تشير.

الكبارتة أجعاننة، ينتسبون لسيدي لحسن يُعرف بعريان الرأس وجبان الماء. . . كان ينتسب إدريسياً، وجدهم سيدي عبد القادر بولگرنات، ولا أدري من والد أحدهما أو جده، نفع الله بهما.

وأما والدتهما الخيرة البركة دفينة زاوية مولانا إدريس الأكبر رضي الله عنه: من ذرية الولـي الكامل: يعرف بسيدي محمد فتحا بن بزيان بالقنادسة بوادي الساورة من أعمال توات، ومن جملة خدامه آل تولال، وكان رجل من ذريته يتلاقى مع والدنا على أنه قريبه يسمى سيدي الماحي، كان عدلاً سكناه بقصبة تولال، توفي رحمه الله. . .

هذا: وثالث الطلبة المذكورين محمد يدعى العلمي بن رحال: كان مدرراً بالمسجد المرفوع بباب عيسي، ينتسب لمولاي عبد الله بن حمد المكاوي، كان يصلي فيه الجماعة في المغرب والعشاء إلى الآن، كانت طلبته الشريفة الفاضلة لآل مليكة بنت مولانا عبد الرحمن لتأديب ولد أخوها (كذا): مولاي عمر وأخته، ولأجل ذلك اجتمع عليه عدد كثير من حمام الجديد وغيره مدة تزيد على الخمسة أعوام.

إلى أن طلع للخدمة الشريفة عام أربعة وثلاثمائة وألف. . .

وكان مميزاً عند الفقيه الحاجب السيد أحماد بن موسى، وكان وجهه سيدنا مع أحد أشياخه: السيد محمد بن بوسلهام لاستيعاب المراحل من مكناس إلى مهدية، إلى العرائش، إلى أصيلة، إلى طنجة، إلى تطوان، ورجعا ـ معاً ـ إلى القصر الكبير، وافترقا كما أمر سيدنا: فتوجه ابن بوسلهام المذكور على وزان إلى فاس إلى أن رجع لمكناس، والثاني: رجع من القصر على وسط الغرب إلى مكناس، وكان وافق خروجهما من مكناس اليوم الأول من الليالي، ولم يروا شمساً في تلك المدة عدا أربعة أيام من كثرة الأمطار، ويوم الأخير من الليالي دخـل فيه الثاني لمكناس.

وكان قبل هذا كلفه الحاجب المذكور بالدخول لمحل قراءة مولاي عمر نجل مولانا الحسن، هو وأخويه مولاي أحمد ومولاي إسماعيل الزيداني رحمهم

الله، وأمره أن يكتب بلوحة مولاي عمر سطرين في ابتداء هذه الجهة، وسطرين في الأخرى، ويقرأ معه ما تقدم له من المرشد المعين، وذلك في صباح كل يوم، ولما رجع من الكلفة أمره ـ أيضاً ـ بالدخول لأنجال سيدنا للمباشرة المذكورة، إلى أن نهض مولانا متوجهاً لحركة بني مجيلد، وقطع النظر عن حركة المراسي، وذلك عام الخمسة.

ولما رجع منها لمكناس بالسلامة، ونهض منه لفاس وأقام بها ما شاء الله، ونهض منها قاصداً زيارة القطب الكامل: مولانا عبد السلام بن مشيش، رضي الله عنه، والتبرك برجال تلك الجبال، نفع الله بهم، وذلك عام 6، إلى أن حل ركابه الشريف بمدينة تطوان، إلى طنجة وأصيلا والعرائش، ومنها رجع على وسط الغرب، ودخل لمكناس وأقام فيه أيام 1 (كذا) ورجع لفاس بالسلامة والعافية وأقام بها، الخ. . . .

ومنها وجه هذا الثالث لمراكش بقصد الخدمة مع نجله الأمجد، سيدي مولاي محمد فتحا: موقتاً، وعلافاً على جميع الحناطي المنتخبة له، وكبير المشور ابن يط الشرقي، والفقيه العلامة الجهبوذ المشارك: سيدي الحاج المختار بن عبد الله النسب: هو الوزير، وذلك كله بقصد خلافة النجل المذكور، وأمر جميع عمال الحوز والدير وسوس بالحركة معه بقصد القدوم على مولانا للغرب، وأمرهم بالتخييم برباط الفتح إلى أن تلاقى مع سيدنا هناك. . .

وهذا بعد ما تفد للميقاتي المذكور أعلاه: فرس جيد من الأروى السعيد بسرجه، وبغلة، وأمة، وَتِينْدَا طرَّاحية، ومجانة الطوق في أحسن ما يكون، وشكلها غريب، على وجهها إثنا عشر حجرة. . .

وكذا كان كلفه سيدنا الفقيه العلامة الوزير سيدي الحاج المختار بن عبد الله بكناش المضمن معه، وكان من جلسائه بعد الفراغ من المخزنية. . .

وفي عام تسعة وجهه ـ أيضاً ـ مع نجله الفقيه المنعم مولاي عمر لوجدة وأنكاد ميقاتياً وعلافاً على الحناطي مع الشريف، وكلفه الشريف بمقابلة روائه وهو ير بغال الحمارة لحمل أثقالها، وكان عند الشريف في مكانة وصدق وجد.

وفي اليوم الذي كان الشريف متوجهاً وقدم لوداع سيدنا بأبي الخصيصات: وجه سيدنا على القائد محمد بن الحفيان كبير الأفراج السعيد، وقال له: هافلان علاف عندكم على الحنطة من هذه الساعة، لا كن حتى يرجع من الكلفة مع مولاي عمر إن شاء الله. . . .

وأقمنا بخدمتنا بالأعتاب الشريفة إلى أن وجهوا عليّ من جملة العلافة، فدفعوا لنا مكاتب تسراد العدائر السعيدة: من خيل وبغال وإبل بالغرب، لأن القاعدة بعد رجوع مولانا من الحركة: يوجه جميع هوائر البغال والخيل المضافة للأروى السعيد وإبل الأثقال، فحوزت مكاتب الغرب الأيسر: الحباسي، وابن عودة، والرموش، وقواد قبيلة شراردة، ودخلت لمكناس وأقمت بها ثمانية وعشرين يوماً، وتوجهت لمراكش وحللت بها في متم حجة الحرام عام 1314 هـ.

وفي غدة فاتح عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف وبعدما مضت منه خمسة أيام: وجه عليّ الفقيه الوزير السيد أحماد، وألزمني الجلوس بداره نيابة عن السيد المصطفى بن موسى الميقاتي المتقدم الذكر، كان مقابلاً له بداره في جميع الأوقات النهارية والليلية، وكان وجهه صحبة أخيه الفقيه السيد محمد فتحا لجنس الأبروص لغرض شريف، فأقمت مقام المنوب عنه بعدما أنزلني بالدويرة التي يقرأون بها أنجاله بداره: منهم الطالب الأرضي الأفلح، السيد العباس الحيسوبي الأنجح، وأولاد أخيه السيد محمد المذكور، وأولاد أخيه وزير الحرب وقته: السيد سعيد، وكذا نزول الفقيه النحرير، الأستاذ العلامة المدرس بالقرويين: سيدي محمد الغمري أصلاً، الفاسي قراراً.

ولما قدم السيد المصطفى من الغرض المذكور وتلاقى مع الفقيه: قال له قل لحمان: فلان النائب يبقى هنا مع أولادنا بالمحل، وفي جميع الأوقات يحضر معنا، ويكون جلوسكم واحد (كذا): أعني الميقاتيين والطالب الأستاذ السيد حمان بن عزيز النسب: كان أميناً مصدقاً عنده، ومكلفاً بجميع أموره وخزائنه وبداره، وجميع الداخل عليه وعلى المخزن تحت يده، ولا يخرج من الدار عدا لصلاة الجمعة ويرجع حالاً، لأن الفقيه ـ رحمه الله ـ كان يحتفل في

كل جمعة لبعض الأشراف والعلماء وجميع الكتاب في روض معتبر له بالدار، وفي دويرة أخرى له هناك بالدار، إلى أن خرج لحركة الشاوية عامه، بعدما كان قدم أمامه أخاه الطالب السيد البشير خليفة سيدنا في محلة قاهرة، كما ذلك مبين في محله بمراحل تلك الحركة مع سيدنا، إلى أن ظفر برعاة الأعشاش وبغاتهم وطغاتهم، وقبض على ألوف منهم، وجههم للأحباس بمراكش ومكناس وفاس وتطوان، كما كان فعل قبل بقبيلة الرحامنة لما سعوا في الأرض الفساد مع كبيرهم الطاهر ابن سليمان، وفرقهم على الأحباس الخ . . .

ولما رجع سيدنا مظفراً مسروراً من الشاوية لمراكش، وأقام بها مدة واستقامت الأمور وتمهد ملكه وانتشر الأمن في جميع أقطار المغرب: توفي الفقيه المذكور السيد أحماد، ولم يترك بعده من أصحاب السياسة أحد (كذا) في ذلك الوقت مع المولى عبد العزيز الخ . . .

ثم قام معه أتم قيام الشجاع الدرغام: القايد المهدي المنبهي، لأن له عصابة وقوة بإخوانه ومن انحاش إليه من جل قبائل الحوز، واستولى على الأمور كاستواء بشر على العراق، إلى آخر ما حدث في ذلك حتى استوى الماء والخشب، والكل مبين في محله بحوادثه، كظهور أبي حمارة الخ، وذلك مثبت ـ أيضاً ـ بمحله بتاريخه الخ . .

هـذا الفقيه الوزير المذكور ـ رحمه الله ـ كان في غاية القيام في أمور الرعية والاهتمام بها، لا سيما حقوق الضعفاء والأرامـل، لأن المولى عبد العزيز ـ لصغاره (كذا) ـ كان خالي الذهن من السياسات، ولا يعرف دسايس الناس وأحوالهم وما هم عليه من الحيال، فاستولى عليه كي لا يطلع عليه أحد من الكبراء والوزراء، ولا يتلاقون به إلا في الأعياد، وكل واحد منهم يدفع ما هو من واظفه (كذا) بيد الفقيه، والفقيه يمكن سيدنا من ذلك، ويبصره في الأمور وكيفية العمل بما يوقع عليه: بالتنفيذ، أو صار بالبال، وكيف تكون ملاقاته مع خدامه، وبما يجيبهم به عن مقاصدهم، أو توبيخ من أوجب عليه التوبيخ، حتى ثبت واستيقظ من غفلته، ومن غلبة الحياء المانع للتصرف، وكان مانعاً له من التكاسل والركون للراحة الخ . . .

ومع هذا لم يشغله شيء، ومع هذا لم يشغله ما ذكر عن أوقات الصلاة النهارية ـ مع الجماعة ـ بداره، حتى مع الوصفان الصغار من جملة أصحابه، ويسوي الصفوف بيده، وكذا صلاة العشاء والفجر، وأما المغرب فإن وجده الحال بدار المخزن فيصلي مع كتابه وبعض من حضر من الحناطي، وإن خرج من دار المخزن قبلها فيصليها معنا بداره، وكان طلب منا التأخر على صلاتها بنحو ثلث ساعة، وإن لم يظهر فنصلوها، ومهما قدم يحضر معنا بالحزب، وحين يبقى ربع الحزب يقول: اقرأوه بالفلالي، لأنكم ـ أهل مكناس ـ تحسنون ذلك، وهم السيد حمان بن عبد العزيز المذكور، والميقاتيين، والسيد إدريس أجانا المكناسي، مع من حضر من الأيمة، وذلك بعد المغرب والفجر.

وفي شهر رمضان المعظم يقوم غاية القيام بالتراويح، وكذا في العشرة الآخرة منه: يحيي ويختم السلكة ليلة بعد ليلة على العادة، وطلب مني أن أنتخب له عشرة من طلبة هذا الجيش السعيد بقصد ما ذكر، فيصلي معنا ما قدر عليه بعد العشاء ويدخل لـداره، وعند السحور يخرج الطعام والأتاي، ويأمرنا أن نؤخر خمسة أحزاب الأخرة من السلكة ليحضرها معنا، وحين يبقى للفجر نحو الساعة فأقل: يخرج ويحضر الختام، وبعد قراءة الحزب يدفع سي حمان ريالاً لكل واحد بيده، إلى أن يخرج رمضان الخ، وكذا إن وجدنا الحال بالحركة كحركة الشاوية: لا تكون فيها عدا التراويح بعد العشاء وقبل الفجر للإشفاع: السيد المصطفى قائم بسلكة التراويح بعد العشاء، وإني والسيد إدريس أجانا قائمين بعد السحور: كل واحد منا يقوم في ليلة، هذا ما شهدناه منه.

وأما عمله بداره: فقد أخبرنا عنه أنه حين يفرغ من حقوق النفس والأهل والعيال: يتوجه للقيام والأوراد والأذكار والأدعية، وربما كانت طريقته كنتية.

وكانت له محبة وغبطة في الشيخ ماء العينين وفي أولاده وتلامذته ومن هو متعلق به، حتى إن الشيخ ـ رضي الله عنه ـ جعل فيه تأليفاً سماه بالمسائل ـ أو المطالب أو ما في معناهما ـ الأربعين الأحمدية الخ، لأنه ـ رحمه الله ـ كان طلب من الشيخ ـ رضي الله عنه ـ أربعين مطلباً يمن الله بها عليه، فمدحه الشيخ في هذا التأليف المذكور، وأثنى عليه، ويذكر كل طلب بلفظه ويجيبه عنه، ويقول:

انظر هذا الرجل وما هو عليه من التكاليف ومع هذا لم يغفل عن الله، وأعظم مطالبه الختم بالحسنى، والإلهام لما فيه مصالح العباد، والقيام بحقوقهم قدر الطاقة، وكذا وكذا، إلى آخره.

وقد ختم الله له بالخير وبالحسنى والحمد لله، بشهادة من أخبرنا بذلك عنه، وهو سيدنا الفقيه العالم العلامة، المشارك الماهر الأكمل: سيدي محمد بن مبارك الغيغائي[1] كان ملازماً له، ومحل نزوله معه بداره، وكان مكلف (كذا) عنده بمباشرة الكتب التي تنسخ، ومن جملة من يؤم به الخ، فلما حضرته الوفاة وجه عليه، فلما دخل عليه وجده جالس (كذا) بالفراش ومتكئاً على الوسادات من الجانبين، فأمره بقراءة القرآن العظيم وهو يسمع، لأنه كان له صوت حسن نحيف، وكان يجوده غاية، وسي حمان بباب القبة في مقابلته، فأمره أن يحضر له ماء زمزم فأتاه به، فصار يضع الماء في كفه ويمسح به وجهه وهو يحرك شفتيه وهو متجلد، حتى غلب عليه الحال، فأشار للفقيه أن يتم القراءة، ونادى سي حمان فأمره أن يضعه على يمينه، فخرج الفقيه ودخلوا على سي حمان الإماء المكلفين بالدار، فأشار لهم يغطون وجهه ففعلوا ظناً منهم غلبة النوم، وأشار لهم يخرجون عنه فخرجوا، وأقاموا بباب القبة، وحيث رأوه غبط في النوم دخلوا يتجسسون عليه، فنادوه فلم يجبهم، فوجدوه صار إلى عفو الله، رحمه الله وألحقنا به مسلمين، وقد كنت بداري ووجدني الحال شكياً، فسمعت الصياحة والنياحة فقمت وخرجت الخ، حتى لحقت باب الدار داخلاً إلى أن أخرجوه الإماء على النعش، فحملناه للباب الثاني: الفقيه المذكور الذي باشر غسله، والسيد حمان، وسي المصطفى الميقاتي المتقدم، فدخلوا الصحافة وأخذوه وأخرجوه للباب الثالث الذي فيه جميع من حضر لتشييع جنازته في الوقت الفلاني من اليوم الفلاني من الشهر الفلاني عام كذا، ودفن بكذا، رحمة الله علينا وعليه آمين، والوقت واليوم والتاريخ مقيد تحت يد سيادة صاحب الكناش الخ.

* * *

(1) ترجمته في الإعلام» المراكشي، المطبعة الملكية 7/168 ـ 170.

وأما من قرأوا عليه من الطلبة: أولهم الطالب الأجل، الحيسوبي الأمثل، الميقاتي المعدل الأكمل: السيد قاسم بن الأستاذ السد عبد القادر الحسناوي النشواني[1] المذرر، قرأ معه ـ أولاً ـ الحساب بالقلصادي، ونظم ابن سعيد «المقنع»، والتوقيت برسالة المارديني على الربع المجيب، وبعض أمور تتعلق بذلك، وأما عمل التعديلات قرأه على شيخنا: سيدي الجيلاني الرحالي، وسيدي أحمد العرائشي، رحمهما الله بمنه، وأفاض علينا من بركاتهم آمين، وذلك عام 1302 بمسجد الزيتونة.

ثم قرأ عليه ـ أيضاً ـ الفقيه العلامة قاضي الجماعة بمكناس: سيدي محمد بن عبد السلام الطاهري الحسني[2] ـ تغمده الله برحمته ـ بعض أبواب من القلصادي والمقنع وعمل الربع بالخيط: ببيته بالمدرسة الفلالية[3] بمكناس، عام أعلاه.

ثم قرأ ـ أيضاً ـ مع البركة العلامة قاضي الأحواز: سيدي أحمد بن يوسف الناصري[4] نظم المقنع والربع عام 1307.

وقرأ مع الشريف العدل الفقيه سيدي حسن المنوني[5] الحساب والمقنع والربع وبعض أعمال التوقيت عام 1312.

وقرأ ـ أيضاً ـ مع الشريف العدل سيدي مولاي محمد ـ فتحا ـ الموقت بجامع النجارين[6]، بن الفقيه المنعم سيدي محمد المنونـي[7] كان ميقاتياً

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 5/535 ـ 536، وهو والد الطالب الحيـي السيد عبد السلام، المؤدب بمسجد حماموش في حي القنوط.

(2) ترجمته في «نفس المصدر» 4/299 ـ 300.

(3) بيته هو الملاصق لمصَلى هذه المدرسة يسار الداخل له.

(4) ترجمته عند عبد الحفيظ الفاسي في «معجم الشيوخ» 1/146 ـ 147، وكانت وفاته ليلة 22 شعبان عام 1355 هـ، ومن غده دفن في الزاوية الناصرية بحي باب البرادعيين.

(5) ترجمته عند محمد المنوني في «وثائق ونصوص...» ص 146 ـ 183.

(6) من صدور الشهود بمكناس، وبها توفي عشية الأربعاء 23 شوال عام 1371 هـ، حسب «المصدر الأخير» ص 203.

(7) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 4/277.

بالمسجد المذكور وكاتباً بالأعتاب الشريفة رحمه الله، وذلك عام 1335.

وكذا قرأ مع الطالب الأديب الحيـي السيد العباس ابن المنعم الفقيه الوزير السيد أحماد بن موسى بن أحماد عمل الحساب بالقلصادي فقط، عام أعلاه.

وكذا قرأ عليه الشريف الطالب سيدي المهدي يدعى أب هدي بن سيدي محمد بن المهدي الإسماعيلي[1] مؤدب الشرفاء بمسجد الشاوية خارج باب الستينية: الحساب بالقلصادي.. يحسن جزأي الصحيح والكسور الخ، عام 1340.

وكان تقدم له آخر عام 1309: كان أمره الفقيه السيد أحماد بن موسى وهو حاجب بإذن من سيدنا: أن يحضر القراءة مع أنجال سيدنا، ـ وهم مولاي عمر ومولانا عبد العزيز ومولاي جعفر ومولاي عثمان ومولاي يوسف ـ بمسجد بوطويل بالدار العالية بفاس، كانوا يقرأون علم الحساب على مولاي أحمد الصويري المتقدم، الذكر، وأمر هو بالمطالعة معهم قبل القراءة، ويحضر معهم وقتها، وبعد فراغهم منها يراجع معهم، وبعده يأتي الفقيه الماهر موقت المسجد الأعظم بالعليا: السيد أحمد التواتي[2] يقرأ معهم التوقيت، ويحضر هو معهم قبله والقراءة والمراجعة، وهذا كان برمضان المعظم عامه، وانتهى العمل حين عوشروا بعد العشرين منه الخ.

* * *

هذا: ونرجع لباقي الطلبة الموقتون (كذا).

41 ــ السيد بنعيسى بن مَحمد السحيمي الحسناوي الميقاتي، وتقاعد على الخدمة، وكان من أصحاب الباشا الحاج بنعيسى بن حم، ولا زال ـ إلى الآن ـ مرافق لأولاده.

42 ــ والطالب السيد بوسلهام بن (بياض) الخلطي، يحسن علم الوقت،

(1) توفي يوم الجمعة 11 شعبان عام 1362 هـ.

(2) ترجمته عند عبد الكبير بن هاشم الكتاني في «زهر الأس في بيوتات فاس»: خ.ع،ك 1281، ج 1 عندد ذكر بيت بني التواتي.

ويرفع بالقوس، ويعدل ببعض الأزياج إلى الآن.

43 ـ والسيد العربي بن المسن البركة الطالب السيد محمد الشريدي، كان والد والده باشا هنا بمكناس، كان ميقاتياً، ويصلح الماجنات وهي حرفته.

44 ـ ثم السيد عبد الوهاب بن سي إدريس الفيضي، يحسن عمل الحساب والوقت.

45 ـ وكذا الطالب السيد محمد الخليفي بن القائد محمد قرمودة: كان يعرف علم الحساب قرأه على الفقيه السيد الجيلاني الرحالي، وتولى قائد المائة بمسخري البخاري.

46 ـ وكذا الطالب الأستاذ سي مَحمد بن بوعزة الفشر، كان مذرراً، وقدر الله عليه وضرب أحد تلامذته كان ساء عليه الأدب فمات من حينه، وبقي بالسجن نحو العام، ولما تسرح رجع للخدمة.

47 ـ وأخوه الفقيه الحيسوبي الأمين بالأعتاب الشريفة: السيد محمد بن بوعزة الفشر[1].

48 ـ وكذا الطالب الخير السيد محمد بن الخليفي ابن الحاج بوسلهام: ولد الحنة، كان في حنطة الهندسة، ويعرف علم الوقت، كان قرأه على كاتبه، ووالده سي الحاج بوسلهام، كان علافاً على عسكر الأغا الخوحة أيام المولى سيدي محمد... تقاعد، (ولما) تقاعد على الخدمة وجه عليه الوزير السيد محمد المفضل غريط، وكلفه في الحركة بجميع قشه وكمانيته، وفي الحضر يجلس بباب قبته للمشورة، وبقي معه إلى أن عجز لم يقدر على الخروج من منزله، إلى أن توفي هنا الخ...

49 ـ والطالب الحيسوبي الحاذق سي الجيلاني يدعى لبحر النسب

---

(1) هناك ظهيران حسني وعزيزي يقران محمد بن بوعزة الفشار على وظيفة الأمانة بقصري المدرسة والمحنشة بمكناس، وثانيهما يشرك مع المذكور ـ في الأمانة ـ أخاه الأستاذ الحيسوبي السيد عبد السلام الفشار، المتوفى صبيحة الاثنين 5 ربيع الثاني عام 1356 هـ، والظهيران سيرد نصهما عند الملحقين رقم 8، 9.

الجبوري، كان قايد الماية بمسخريهم.

50 ــ وابن عمه سي الميلودي الجباصي من أولاد ابن موسى، كان حيسوبياً وفي حنطة الهندسة، وحين تقاعد على الخدمة صار محترفاً جبابدي وخياط.

51 ــ وكذا السيد إدريس يدعى ولد الحرة، كان حيسوبياً، وكان مكلفاً بملزومة الدقيق المياومة للدار العالية بالله، بوصلها بنفسه الخ.

52 ــ والطالب الميقاتي السيد محمد سي العربي بن القائد المعطي الزعري، كان كبير المسخرين، يدعي أب عزيزي.

مجلة «المناهل» ع 30، سنة 1984.

الملحـقات

ملحـــق 1: رسالة من الحاجب موسى بن أحماد إلى محمد بن بوسلهام بالإذن له بالرجوع من العرائش بعد تعليم طلبتها الحساب والتوقيت:

محبنا الأعز الأرضي، الموقت: السيد محمد بن بوسلهام البخاري، أمنك الله، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا نصره الله.

وبعد: فقد وصلنا كتابك مخبراً بقضائك الغرض الذي كلفت به من تعليم طلبة العرائش الحساب والتوقيت، وأنهم حصلوا ما قرأت معهم من الكتب التي ذكرت، وظهرت نجابتهم، واشتقت للرجوع لمحل خدمتك.

وقد كتب بذلك العامل، وأجيب بأن يحسن إليك ويوجهك، ليتوجه من يقرأ معهم الهندسة إن شاء الله، فاقدم على بركة الله، وقد دعا لك مولانا نصره الله بخير، وعلى المحبة، والسلام.

في 29 جمادى الأولى عام 1294

موسى بن أحمد لطف الله به

«العز والصولة...» 2/149

ملحـــق 2: رسالة من س الحسن 1 بتوصي بمساعدة محمد بن بوسلهام في مهمة مخزنية:

كافة خدامنا الأرضين: أعيان آيت عطة، وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله.

وبعد: فنأمركم أن تستوصوا خيراً بحامله الطالب محمد بن بوسلهام

الميقاتي الموجه لاحتبار طريق تافلالت، وتقفوا معه فيما يعرض له من جهتكم من كل ما يرجع لعمله الموجه بقصده، وقوف حزم واعتناء به وبمن معه، وتوجهوا من يصاحبهم حتى يخرجوا من تراب إيالتكم، والسلام.

23 رمضان المعظم عام 1310 هـ
صح من أصله

ملحـــق 3: رسالة من الوزير الصدر أحمد بن موسى توصي بمساعدة محمد بن بوسلهام في مهمة مخزنية:

أحبتنا وخدام سيدنا الأرضين: كافة قواد الشاوية، أمنكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، بوجود مولانا نصره الله.

وبعد: فيأمركم سيدنا ـ أعزه الله ـ أن توجهوا مع الطالب الميقاتي السيد محمد بن بوسلهام الموجه لاختبار الطريق: من يدله عليها، ويبصره بغثها وسمينها، إلى أن يقضي الغرض الذي توجه لأجله ويرجع، واستوصوا به خيراً ولا بد، وعلى المحبة، والسلام.

في 24 جمادى 2 عام 1313 هـ
صح من أصله

ملحـــق 4: رسالة إلى باشا مراكش في شأن ترشيح محمد بن بوسلهام لتدريس الحساب والتوقيت بجامع المنصور مع بعض طلبة الجيش:

الباشا علال ولد أحمد أمالك، وبعد: فالإثنا عشر طالباً من أولاد الجيش السعيد الذين عينوا لقراءه التوقيت بجامع المنصور: قد عين لتعليمهم الميقاتي الطالب محمد بن بوسلهام البخاري، وبيّن له كيفية العمل في القراءة معهم.

وهو أن يجعل معهم نصاب من القلصادي في الحساب صباحاً، ونصاب من المقنع بين الظهرين، وبعد الفراغ من نصاب المقنع يقرأ معهم الربع.

ونفذ لكل واحد من الطلبة خمس أواقي من الأحباس، وخمس أواقي من المستفاد: مياومة، وامر الناظر وأمين المستفاد بدفع ذلك على يدك ويد مولاي المصطفى القاضي.

وأعلمناك لتكون على بال، حتى لا يقع تراخي في القراءة، ولا في أوقاتها المعينة، ولا في المرتب، والسلام.

26 رجب عام أعلاه: (1316 هـ)

سجل مكاتب عزيزية بالخزانة الحسنية رقم 439، ص 179

ملحـق 5: ظهير عزيزي بتعيين محمد بن بوسلهام موقتاً بمنار جامع المنصور بمراكش:

يعلم من كتابنا هذاأسمى الله مقداره، وأجرى على فلك الإسعاد مداره، أننا ـ بحول من له الحول والقوة، والطول والمنة ـ كلفنا وصيفنا الطالب محمد بن بوسلهام البخاري بأمر التوقيت بمنار جامع المنصور بالمنشية، بالحضرة المراكشية السمية، وطوقناه القيام بوظيفه على العموم والإطلاق، والشمول والاستغراق.

على أن يسلك فيه مسلك المعتبرين من الموقتين، ذوي الإصابة في تعديلهم وتوقيتهم المحققين، حتى يجعل ذلك في حصن التحصين، ويقوم بواجبه قيام عارف حازم ضابط أمين، وأذناً له في جعل النائب عنه من أهل الفن العارفين به لعذر من الأعذار، كسفر أو شبهه.

فنأمر ناظر أحباس المسجد الجامع المذكور، أن يعلمه وينفذ ما هو معد لميقاته، ويعمل بمقتضاه في الورود والصدور.

صدر به أمرنا ـ المعتز بالله تعالى ـ في 24 ربيع الثاني، عام 1318 هـ.

صح من أصله

ملحــق 6: ظهير عزيزي بالإنعام على محمد بن بوسلهام بدار بمراكش:

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعزه أمره، وجعل فيما يرضي الله ورسوله طيه ونشره: أننا ـ بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته ـ أنعمنا على وصيفنا الطالب محمد بن بوسلهام الميقاتي: بالدار المعروفة لولد سيدي عياد ببوطويل بالمنشية السعيدة، التي كانت بيد عياد الجمال وبيد النزق بعده، وسوغنا له الانتفاع بها من غير كراء يلزمه فيها.

فنأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، والسلام.

صدر به أمرنا ـ المعتز بالله تعالى ـ في 24 ربيع الثاني، عام 1318 هـ.

صح من أصله

ملحــق 7: رسالة الجيلاني الرحالي عن أشغال بناء الزاوية الكنتية بمكناس، حسب إشارة لها عند التعلق رقم 44:

سيدنا وعوض والدنا، الفقيه العلامة الأمجد، السميدع التحرير الأرشد، سيدي عبد الله بن القائد أحمد، أمنك الله ورعاك، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا نصره الله.

هذا: وقد وصلنا كتابك الأعز، مخبراً بما أخبرك به الولد الصالح البار، الفقيه سيدي الحاج المختار، من عدم نيلنا للجير لبناء الزاوية المختارية، نفعنا الله وإياك بصاحبها، آمين.

وكتاب آخر للباشا، القائد حم بن الجيلاني: بما ينهض عزمه ويقويه ويشد العضد.

وأمرتنا فيه بالقدوم إليه وتمكينه من كتابه، فقد امتثلنا الأمر، فلما قرأه وأطلعناه على كتابنا، أجاب بما يسرنا، وأظهر الفرح والنشاط، وانفصلنا على أنه يقدم بعد غد للزاوية حتى يراها، فترصدنا له فقدم علينا موفياً بالوعد، ثم اقتضى الحال أن ندخله لدارنا حين قدم علينا للمسجد الأعظم، فأدخلناه وأكرمناه بما

يناسب قدره، فخرجنا قاصدين الزاوية المباركة، فلما رآها فرح ودعا لك هو والحاضرون بخير، تقبل الله، آمين.

ثم قال: كم فرض عليّ؟ فأجبته بألفي مثقال، فقال اللحم والدم لشيخنا سيدنا ومولانا المختار، ثم إنه أمر أصحاب الجير أن يصنعوا لنا كوشة، وقال: كلما احتجتم إليه من الجير وغيره يصلكم، واحسبوا علينا ثمنه، إلى أن تستوفي العدة، وإن يسر الله الزيادة فنزيد، فأجبناه بالدعاء الصالح، وذهب بسلام.

وها نحن أجبنا سيادتك بما صدر منه بالقول، وسنجيبك ـ بحول الله ـ بما يصدر منه بالفعل، فجزاك الله عنا خيراً، آمين، فلقد أفصحت وبينت على المراد، وأعربت عما كان منا يراد، أبقاك الله لنا ذخراً ولجميع العباد، وعلى المحبة، والسلام.

في 5 ربيع النبوي الأنور، عام 1303 هـ، كناشة بالخزانة الحسينية رقم 3916 ز، من المجموعة الزيدانية: ورقة 267.

ملحــق 8: ظهير حسني بإقرار محمد بن بوعزة الفشار على وظيفة الأمانة بقصري المدرسة والمحنشة بمكناس:

أقررنا ـ بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته ـ حامله وصيفنا الأرضي، الطالب، محمد بن بوعزة الفشار، على ما كان مكلفاً به والده ـ رحمه الله ـ من أمور جانبنا العالي بالله بهذه الحضرة المكناسية صانها الله: من كل ما يحدث بالمدرسة والمحنشة حرسهما الله بعزه وعنايته، وألبسهما رداء نصره وهيبته: من الزيادة أو النقصان في المؤونة الشهرية، وتقييد ضحية العيد الموجهة لهما، والوقوف عليها حتى تصل، والخليع في وقته، وتنفيذ ضرورياته على حسب العادة فيه، وتنفيذ ما يدفع لهما عادة في المواسم، مع الشرفاء والشريفات خارجها، وغير ذلك من كل ما هو من متعلقات دارنا السعيدة، فهو الواسطة في جميعه، والمتولى الكتابة فيه.

ومنها مطالعة الأمناء له على قائمة صائر الدار العالية بالله ليعلم عليها باسمه.

ومنها مفاتح خزائن جانبنا العالي بالله، وما يجعل فيها يكون على يده.

ومنها ما يفرض على البرابر من الحطب والبياض، يكون قبوله منهم وإخراجه من محل خزنه على يده.

ومنها تنفيذ الزيادة أو النقصان في قائمة راتب الجيش البخاري ومن في حكمه ومؤونته كذلك.

ومنها تقييد وصفان جانبنا ـ العالي بالله ـ بباب مراح، وتفريق رواتبهم عليهم، وغير ذلك مما ينفذ لهم من زرع وغيره.

ومنها أمور بوابة أعتابنا الشريفة وما أضيف إليها، مما يقبضونه من الكسوة والزرع والصلة وغير ذلك، فعلى يديه.

ومنها ما هو بأكدال السعيد من الغنم وتقييده، مع ما زاد وما نقص، وجزه في وقته، ودفع صوفته لمن تدفع له عادة، والبقر الحلوب الذي يكون بالزريبة، وتقييد عدده، مع نتاجه، وتوجيهه ـ بعد جفافه وإحصاء عدده على من يجعل عادة في ذمته ـ لعزيب العرائش، على يد خديمنا الأمين الحاج أحمد المسعودي وأمناء مرسى العرائش وعاملها، وليكن يوجه لنا نسخة من خطوطهم بوصوله إليهم، ويبقى الأصول تحت يده، والخيل: الذكور والإناث ثمة أيضاً، وتنفيذ علفها، وضبط أمورها: من زائد وناقص، فكل ذلك على يديه، وهو الواسطة فيه.

إقراراً تاماً، شاملاً عاماً، نأمر الواقف عليه من عمالنا، وولاة أمرنا، أن يشدوا عضده على ذلك، والسلام.

صدر به أمرنا ـ المعتز بالله ـ في رابع قعدة الحرام، عام 1301 هـ.

صح من أصله

ملحق 9: ظهير عزيزي بإقرار محمد بن بوعزة الفشار على وظيفة الأمانة بقصري المدرسة والمحنشة بمكناس:

جددنا ـ بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته ـ لما سكه وصيفنا الأرضي، الطالب محمد بن بوعزة الفشار، حكم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله ثراه، المتضمن إقراره على ما كان مكلفاً به والده المذكور من أمور جانبنا العالي بالله بمحروسة مكناسة الزيتون، التي من جملتها تنفيذ ما يحدث من الزيادة أو النقصان في المؤون الشهرية لدارنا العالية بالله ثمة: المدرسة والمحنشة صانهما الله برعايته، وألبسهما رداء عزه وعنايته، وكذا تقييد ضحية عيد النحر الموجهة لها، والوقوف عليها حتى تصل محلها، والخليع اللازم لها، ودفعه في وقته بجميع ما يلزم من ضرورياته، مع تنفيذ ما عهد دفعه لها من عوائد مواسم الليالي الكبار، ولمن في حسابها من الشرفاء والشريفات خارج الدار، وغير ذلك من كل ما هو من متعلقات دارنا السعيدة المذكورة، فهو الواسطة في جميعه، والمتولى الكتابة فيه.

ومنها مطالعة الأمناء له على قائمة صائر دارنا العالية بالله، ليعلم عليها باسمه.

ومنها مفاتح خزائن جانبنا العالي بالله، وما يجعل فيها يكون على يده.

ومنها ما يفرض على البرابر من الحطب والبياض، يكون قبوله منهم وإخراجه من محل خزنه على يده.

ومنها تنفيذ الزيادة أو النقصان في قائمة راتب الجيش البخاري ومن في حكمه ومؤونته كذلك.

ومنها تقييد وصفان جانبنا ـ العالي بالله ـ بباب مراح وتفريق رواتبهم عليهم، وغير ذلك مما ينفذ لهم من زرع وغيره.

ومنها أمور بوابة أعتابنا الشريفة وما أضيف إليها: مما يقبضونه من الكسوة والزرع والصلة وغير ذلك فعلى يده.

ومنها ما هو بأگدال السعيد: من الغنم وتقييده، مع ما زيد فيه وما نقص، وجزه في وقته، ودفع صوفته لمن تدفع له عادة، والبقر الحلوب الذي يكون بالزريبة، وتقييد عدده مع نتاجه، وتوجيهه ـ بعد جفافه وإحصاء عدده على من

يجعل عادة في ذمته ـ لعزيب العرائش، على يد خديمنا الأمين المسعودي وأمناء مرسي العرائش وعاملها، وليكن يوجه لنا نسخة من خطوطهم بوصوله إليهم، ويبقي الأصول تحت يده، والخيل: الذكور والإناث ثمة أيضاً، وتنفيذ علفها، وضبط أمورها من زائد أو ناقص، فكل ذلك على يده، وهو الواسطة فيه.

تجديداً وإقراراً تامين، نافذين عامين.

وعززناه في ذلك كله بأخيه وصيفنا الطالب عبد السلام، وجعلنا يده معه فيه يداً واحدة، لما ثبت عندنا من صدقهما.

نأمر الواقف عليه من عمالنا، وولاة شريف أمرنا، أن يعمل بمقتضى ذلك، ويشد عضدهما عليه، والسلام.

في 14 جمادى الثانية، عام 1318 هـ.

صح من أصله

عبد الواحد الطواح
وكتابه «سبك المقال»

خلت المصادر المتداولة من التعريف بالمؤلف، والذي يمكن أن يستخرج ـ عن حياته ـ من كتابه هي المعلومات التالية:

اسمه ـ حسب طالعة «سبك المقال» ـ عبد الواحد بن محمد ابن الطواح، وسمة الطواح لقب عائلي لأسرته، فيذكر عمه أحمد بن عبد العزيز الطواح: ص 178 من المخطوط، ومن هنا نعرف جد المؤلف، حيث يكون اسمه: عبد الواحد بن محمد بن عبد العزيز، وفي قطعة شعرية لمحمد بن أحمد التجاني يكنى المؤلف بأبي سلامة: ص 35، غير أن ابن الطواح لم يحدد مدينته، مع العلم بأنه من صميم تونس العاصمة وانتقل عنها في مناسبات إلى توزر: ص 203، ثم إلى بونة: ص 204.

أما والدته فلم يحدد اسمها، وذكر جده للأم مرتين: «. . . قرأ عليه جدي للأم أحمد بن إسماعيل بن صياد الرجالة كتاب «الكامل». . .»: ص 153، «. . . رأيت بخط جدي للأم أحمد بن إسماعيل بن صياد الرجالة. . .»: ص 172.

وهو بوقت مولده بعام 673 هـ/ 74 ـ 1275 م: ص 204، وتحديد وفاته غير معروف، غير أن آخر تاريخ ورد في «سبك المقال» هو يوم الخميس 12 جمادى الآخرة عام 718 هـ/ 1318 م، ص 183، ويبدو أنه بدأ تعليمه مبكراً، فيقول عن ابن رشيد السبتي: «ذاكرتُه في العربية زمان الصبا. . .» ص 180، أما شيوخه فكانوا من تونس أو الوافدين عليها، وسيرد ذكرهم خلال التعريف بـ «سبك المقال».

ومن خلال عروض الكتاب يتبين أن المؤلف برع ـ بصفة خاصة ـ في النحو، وأكثر من ذلك في مادة الأدب، ويشف كتابه عن حس مرهف في تذوقه لأساليب الكلام نثره وشعره، فعند ترجمة أبي العباس السلمي الكتاني يعقب: «والفقيه أبو العباس له شعر لا يكاد يسمع، وإن مضغ لا يبلع، كأنما نحت من صخر صلد، أو صيغ من ثلج وبرد»: ص 146.

وعند ترجمة علي بن إبراهيم التجاني، يلاحظ أن كتبه أحسن من شعره. . . وابن عمه أبو عبد الله أشعر منه: ص 163.

«وأما أبو الفضل ولده فكان كتبه لا يشبه شعره، ونقطه خطة لا تجاوز سطره، له كتاب «الحلي التيجانية والحلل التجانية»، وهذه تسمية انتحلها، وعظيمة افتلعها»: ص 164.

ويتعالى نقد المؤلف إلى حازم القرطاجني فيقول عنه: «. . . هذا الرجل له كَتب بديع صنيع، لا كنه دون شعره»: ص 189.

وعكس هذه الملاحظة يدونها عن ابن الأبار قائلاً: «وكتبه آنق من شعره» ويضيف: «وتسميات كتبه ـ المصنفات في الآداب ـ لم يسبق إليها: عذوبة وجزالة»: ص 195.

ثم يعلق على كلمة شعرية لأبي عبد الله بن أبي تميم بهذه الفقرة: «فسلك فيها مسلك الأعارب، والتحق بالأقدمين كجرير وذي الرمة والفرزدق، غير أن للمحدثين رقة ألفاظ وجزالة معان تسحر العقول»: ص 197.

والمؤلف إلى هذا ـ يقرض الشعر، وأثبت في «سبك المقال» مجموعة من أشعاره، ومنها قصائد أو مختارات منها حسب الصفحات التالية:

112 ـ 113، 122 ـ 123، 210 ـ 212، 213 ـ 214، 218 ـ 219.

وعن اشتغال المترجم بالتدريس يذكر أنه انتصب بجامع القصر (من تونس)، وكان جمع وافر يترددون إليه للقراءة، فأقام على ذلك ثلاثة أعوام تبتدىء من سنة 695 هـ/ «95 ـ 1296 م»: ص 203 ـ 204.

وإلى «سبك المقال»: «يشير ابن الطواح إلى ثلاثة أوضاع دونها:

1 ــ رسالة رفعها إلى المقام النبوي الشريف عام 704 هـ/ «04 ـ 1305 م»، وسماها «نزهة الأحداق وروضة المشتاق»، ثم أثبت نصها على امتداد ص 75 ـ 82.

2 ــ رسالة كتبها لبعض الفقراء من الأصحاب حسب تعبيره، يبث فيها أشواقه ويشكو غربته بعد غياب المخاطب بالرسالة التي أثبت قطعة منها ص 83 ـ 85.

3 ــ «بغية الأمل ومنية السائل»: اسم تعليق حلل فيه قصيدة لأبي الحسن حازم القرطاجني، وتوسع فيه حتى استوعب ما يزيد على عشر كراريس حسب تقدير المؤلف: ص 167.

ومن الجدير بالذكر أن «بغية الآمل» هذا التبس على حاجي خليفة بكتاب «بغية الأمل في ترتيب الكامل»[1]، فنسب هذا الأخير ـ غلطاً ـ إلى عبد الواحد الطواح، على حين أن مؤلفه يسجل ـ في طالعته ـ أنه رتبه باقتراح الأمير الحفصي أبي زكرياء الأول، وهو قد توفي منذ عام 647 هـ/ 1249 م قبل ولادة الطواح بخمس أو ست وعشرين سنة، حيث تبينا أن مولده يرجع إلى عام 673.

وأخيراً: يبدو أن المؤلف مسته حرفة الأدب، فكانت سكناه في علو بالكراء، ومعاشه من حوانيت خلفها والده، يتبلغ منها هو وأسرته المتكونة من أخ وأخت ووالدة: ص 124.

وبسعْيٍ من بعض المنافسين زجّ به في السجن، فاستمر به أربعة أشهر تبتدىء من يوم 18 شعبان، وتنتهي يوم الاثنين 17 في الحجة 717 هـ/ 1318 م، ص 217، 222.

* * *

ذلك ما وسعه الوقت لرصد جوانب من حياة المترجم، ملتقطة من مواضع

---

(1) مصور مكتبة المثنّى ببغداد، ع 247.

على امتداد كتاب «سبك المقال لفك العقال»، وننتقل ـ الآن ـ للتعريف بالكتاب، مع ملاحظة أن نسخته الوحيدة يتخللها بعض البتر والتخليط في وضع أوراقها.

وهي من مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط رقم 2/105، 225 ص، مسطرة 15، مقاس 130/180 سم، خط مغربي مجوهر مليح يحاكي الأندلسي، خال من تاريخ التأليف واسم الناسخ، ووقع الفراغ من كتابته يوم 17 ذي القعدة عام 1018 هـ/ «1610 م»، لا ذكر له في «كشف الظنون» و «ذيله»، على أنه كان معروفاً لدى قلة من المؤلفين، فيقتبس أو يلخص منه مؤلف «أنس الفقير»[1] عند ترجمة أبي مدين دون أن ينسب إليه.

ثم ينقل عن مؤلفه زروق عند افتتاحية «شرحه لنونية الششتري» خ.س 5693، وكذلك المقري وهو يترجم للششتري في «نفح الطيب».

والكتاب من قطاع التراجم، فيعرف المؤلف بأشياخه ومعهم الذين لقيهم ولم يقرأ عليهم، مع زمرة من شيوخ التصوف في القرنين 5 ـ 6 هـ، فيصدر بهم بعد مقدمة في معرفة العلم وشرفه، ويبلغ عدد تراجمه 30 بينها تراجم جاءت استطراداً، ويتسلسل عرض المترجمين كالتالي:

1 ــ الشيخ عبد العزيز المهدوي: ص 10/34.
2 ــ وادرج معه الشيخ أبا مدين: ص 27 ـ 34.
3 ــ معلومات عن أبي علي النفطي ومعاصره أبي يعقوب الطّري: ص 36 ـ 46.
5 ــ أبو الحسن الشاذلي: ص 47 ـ 56.
6 ــ أبو الحسن الحرالي: ص 56 ـ 66.
7 ــ محيي الدين ابن العربي: ص 66 ـ 74.
8 ــ أبو الحسن النميري الششتري: ص 86 ـ 100.
9 ــ أبو الطاهر إسماعيل الركراكي: ص 100 ـ 102.
10 ــ أبو محمد عبد الله المرجاني: ص 102 ـ 111.

---

(1) منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ـ الرباط 1965 م، ص 97 ـ 100.

وبعد هذه التراجم يتخلص المؤلف إلى ذكر الذين لقيهم بين أشياخه وسواهم، فيقع بترفي أول ترجمة من هذا القسم.

 ويكمل هذا الاسم ثلاثين ترجمة تفاوتت عروضها بالاختصار والتطويل، مع الاستطرادات في عدد منها.

* * *

ونتبين من هذه اللائحة، أن «سبك المقال» يمثل ـ لحد الساعة ـ المصدر الباقي من مؤلفات التراجم التونسية في القرن الهجري السابع.

كما نستخلص من عروض الكتاب، معلومات ـ قيمة وجديدة ـ عن ماضي تونس، وتتنوع هذه المعلومات فتتناول معالم تربوية، وأخرى حضارية، إلى تراجم تقدم إضافات تخلو منها المصادر المتداولة، فضلاً عن جملة نصوص لم تكن معروفة من قبل، ولا ينسى المؤلف المغربين الجارين، فيقيض من عطائه على كل من الجزائر والمغرب الأقصى.

فهي خمس نقط تبقى بحاجة إلى شيء من التوضيح فيما يلي: فعن المعالم التربوية يقدم المؤلف ستة نماذج بدءاً من معلمة المنستير، فيشير له في ترجمتين: عند ترجمة المهدوي، حيث يذكر أنه كان يدخل بحر المنستير ويسير إلى قصر أبي الجعد[1] ص 11، وفي تعبير آخر عن نفس المترجم:

«... وانقطع في قصر المنستير ودخل خلوته...» ص 11.

ولما ترجم المؤلف لأبي الطاهر الركراكي، ذكر قصر المنستير بمناسبة انتقال المترجم، له من المهذبة بعدما تخلص من الأسر: ص 100.

ومن هذه المعلمة نسير إلى جامع الزيتونة، فنجد هذا المصدر يفيد عن مؤسستين بالجامع المكرم، فيذكر «القبة» التي بناها به الأمير الحفصي أبو زكرياء الأول: ص 111.

ويخطط الأخرى «بقبة الفقراء» ص 52.

وقد تكون هذه نفس الأولى، وصارت مركزاً لتلقين الدروس والتوجيهات الصوفية، ولا يبعد أن تكون هي التي يشير لها الطواح، خلال رسالة بعث بها

---

(1) تعاليق الشيخ محمد الشاذلي النيفر على «مسافرات الظريف»، نشر دار بوسعادة ـ تونس: ص 170، والرباط يسمى بالقصر إذا كان مشرفاً بزيادة عالية في بنائه، أو بمنارات الاستكشاف، حسب «الحقيقة التاريخية» لمحمد البهلي، مكتبة النجاح ـ تونس: ص 158.

لبعض الشيوخ، الذين يظهر أنهم كانوا متصدرين للتدريس بهذه المؤسسة، فيخاطبه قائلاً: «... والقبة منذ فقدتكم عينها عمياء، وأذنها عن سماع غير كلامكم صماء...»: ص 84.

وننتقل إلى مسجد نهج الخمسة بتونس بجانب المدرسة السليمانية، فيتناقل الناس أنه أقدم من جامع الزيتونة، وهذا قد يصححه ذكر المؤلف مرتين للجامع العتيق: «... فأم بالجامع العتيق» ص 175، وفي تعبير آخر: «... كنا نتذاكر المعاني ليلاً بغربي الجامع العتيق»: ص 198، ومما يؤكد هذه الرؤية أن نفس المصدر لما يذكر الزيتونة يأتي باسم جامع الزيتونة، ويتكرر ذلك ثلاث مرات: ص 52، 111، 150.

وإلى هذا: يشير المؤلف إلى مؤسستين تربويتين: واحدة جهة منارة قرطاجنة[1]، والأخرى في مرسي ابن عبدون[2]، فيقول عن شيخه أبي الحسن البودري: «... وتذاكرت معه ـ كثيراً (بـ) مرسي ابن عبدون، وبالمنارة من قرطاجنة»: ص 171، وفي ترجمة أخرى يشير للمنارة هكذا: «... كان يجلس معنا بمنارة قرطاجنة...»: ص 199، وكان بالجهة ذاتها مجمع للشيخ عبد العزيز المهدوي مع أصحابه، فيأتي عند ترجمة محيي الدين ابن العربي: «سكن منارة قرطاجنة مع الشيخ وأصحابه»: ص 67.

وختام القطاع التربوي مسجد أبي سعيد الباجي بتونس، وورد ذكره كأحد المراكز الدراسية، فكان أبو محمد عبد الله المرجاني يقرىء به أحياء علوم الدين، ويحضر مجلسه ـ بين العشاءين ـ جمع من الفقهاء والعدول: ص 106.

ونعقب على المعالم التربوية بإشارة المؤلف إلى مؤسسة بتونس ـ تحمل بيت الفقهاء:

---

(1) القصد إلى قصر منارة قرطاجنة.

(2) هي التي صارت تعرف بمرسي الجراح، حسب الزركشي في «تاريخ الدولتين»، نشر المكتبة العتيقة بتونس 1966 م: ص 52.

«. . . فأمر (المستنصر الحفصي) بإدخاله بيت الفقهاء»: ص 157، وفي فقرة أخرى:

«. . . حكى ابن الخباز الكاتب في بيت الفقهاء»: ص 200.

ويبدو أن هذا البيت كان بين أجهزة البلاط الحفصي، وقد تكون أحد التقاليد الموحدية التي نقلها الحفصيون إلى تونس، وقد كان في مراكش الموحدية، مؤسسة أو مؤسسات تحمل أسماء بيت الطلبة[1]: (العلماء)، أو القبة المعروفة لجلوس العلماء[2]، أو القبة المنصورية، وبيت الطلبة هو الذي امتحن فيه ابن عات في حفظ صحيح مسلم.

أما القبة المنصورية فيذكرها ابن عبد الملك عند ترجمة أبي جعفر بن منعم الداني نزيل مراكش، وكان بارعاً في العدد والهندسة، حسن النظر في الطب صناعة وعلاجاً، ويضيف عنه في «الذيل والتكملة»[3]: «وانتصب لإفادة ما كان له من المعارف بـ «القبة المنصورية» إزاء الجامع الأعظم المنصوري بمراكش».

* * *

وبين المعلومات الجديدة التي يحفل بها «سبك المقال»، تأتي إضافات وتصحيحات لعدد من التراجم، ومن ذلك ترجمة التيجانيين: علي بن إبراهيم: ص 162 ـ 166، ومحمد بن أحمد: 166 ـ 168، فيوقت المؤلف وفاة الأول بعام 713 هـ، ووفاة الثاني بعام 712 هـ، والتاريخان ـ معاً ـ لم يكونا معروفين بالضبط من قبل[4].

وعند ترجمة الأول قال المؤلف: «وأخذ علم العربية عن أمّه فيما ذكر لي

---

(1) «عنوان الدراية» للغبريني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر: ص 230.

(2) ابن عذاري في «البيان المغرب» الجزء الموحدي طبع تطوان: ص 319.

(3) دار الثقافة ـ بيروت: 1/60.

(4) يذكر المؤرخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب عن علي بن إبراهيم أنه توفي بعد سنة 708 هـ، وعن محمد بن أحمد أنه توفي في حدود 710 هـ، «مقدمة رحلة التجاني» المطبعة الرسمية بتونس 1378 هـ/ 1956 م: ص 13 و 18 م.

رحمه الله، قال: إنه قرأ عليها كثيراً من جمل الزجاجي، وكانت تشعر شعراً جيداً»: ص 162.

فهذه الفقرة تقدم بعض الجديد عن العالمة التونسية، وكونها أماً لعلي بن إبراهيم، ينفي أن تكون بنت إبراهيم التجاني[1].

وبالكتاب ترجمة لأبي القاسم بن أحمد بن عميرة المخزومي: ص 181 ـ 182، وعلى إيجازها، فهي تزيد ـ كثيراً ـ على ما عند الزركشي[2].

وفي «سبك المقال» ترجمة ينفرد بها فيما أتذكر وهي لأبي الطاهر إسماعيل بن يلارزك الراكراكي: ص 100 ـ 102، على أن معظم تراجم الكتاب تتخللها إضافات جديدة.

* * *

وعن النصوص الجديدة بالكتاب، نشير ـ أولاً ـ إلى فقرة يقول فيها محمد البهلي النيال[3]: «وإذا كنا لم نظفر بمؤلفات عبد العزيز المهدوي لا قليلة ولا كثيرة، فإن شخصية المهدوي تبقى ـ كما هي معنا ـ مجهولة...».

ونعقب على هذه القولة بأن الطواح خفف من هذا الفراغ في أخبار المهدوي، فكتب له ترجمة موسعة تمتد ص 10 ـ 34، فضلاً عن إشارات له في صفحات أخرى، وقد أثبت له جملة من كلامه: قصيدته التي بعث بها إلى أبي الحسن ابن الصباغ بمدينة قنا من مصر: ص 16 ـ 18.

ثم ثلاث رسائل كتب بها إلى شيخه ابن مدين: ص 18 ـ 21، 23 ـ 27.

ومرة أخرى نعود للنيال[4] وهو يقول: «وللشيخ أبي علي النفطي رسالته المشهورة، وقد رد بها على رسالة خاطبه بها أبي يعقوب الطري... وليس لنا

---

(1) يقارن هذا بما في نفس المصدر ص 13 م.

(2) «تاريخ الدولتين» مصدر سابق: ص 58.

(3) «الحقيقة التاريخية» مصدر سابق: ص 221.

(4) «المصدر» ص 213.

من رسالة أبي يعقوب إلا أولها».

ونعلق هنا بأن رسالة أبي يعقوب الطري صارت معروفة، بعدما أثبت الطواح نصها كاملاً: ص 36 ـ 40.

ومن النصوص التي ينفرد بها «سبك المقال» فيما أتذكر: رسالة أبي الحسن الحرالي إلى قسيس تركونة بصقلية، وفيها يلتمس منه إطلاق سراح أقارب له وقعوا في أسر قرصان صقلية: ص 58 ـ 61.

* * *

ومن إفادات المغربين بالكتاب:

1 ــ ترجمة محمد بن يعقوب المستاري التلمساني الدار: ص 175 ـ 177.

2 ــ مع التلميح للشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش، وتحليته بالإمام العارف المسلك، الولي الذائق الأوحد، المجتهد المحقق، السني السني: ص 48.

3 ــ ترجمة أبي الطاهر إسماعيل الركراكي: ص 100 ـ 102.

4 ــ وفي ترجمة أبي علي ابن علوان: «وأخذ علم الفقه عن الركراكي شارح التهذيب» ص 151.

5 ــ يذكر المؤلف عن أبي علي ابن علوان: «والفقيه أبو علي أبوه مغربي وأمه سبتية»: ص 154.

6 ــ وفي ترجمة أبي الحسن البوذري: «وأخذ عن الشيخ الفقيه المفتي الورع أبي عبد الله بن شعيب الگدميـوي وولد أخيه أبي القاسم»: ص 171.

7 ــ وأخيراً: ترجمة وجيزة للرحالة ابن رشيد السبتي: ص 180 ـ 181.

ملتقى حول مدينة المنستير وربوعها عبر العصور ـ تونس ـ 1987.

تحليل رسالة «تحف الخواص»
في صنعة الأمدة والأصباغ والأدهان
تأليف: أبي بكر القللّوسي الأندلسي

الرسالة تتصل بصناعة الكتاب العربي المخطوط، وتتناول من تركيباته صناعة الأمدة والأحبار: في أصنافها، وتلوينها، وأدوات الكتابة، وأمدة كتابة الأسرار، وطرق محو الكتابة من الدفاتر والرقوق والثياب، فضلاً عن أنواع الأصباغ والأدهان. . .

مؤلفها هو القللّوسي: أبو بكر محمد بن محمد بن إدريس القضاعي الأندلسي من ثغر إسطْبُونة جنوب غربي مالقة، وبها كانت وفاته منتصف عام 707 هـ/ (1308 م).

والمؤلف شخصية معروفة على مستوى مدونات التراجم، وكان أول من عرف به هو لسان الدين ابن الخطيب في «الإحاطة»[1]، ثم ابن حجر في «الدرر الكامنة»[2]، وثالثاً «ابن القاضي في جذوة الاقتباس»[3]، وأخيراً «ابن إبراهيم في الأعلام»[4].

وفي طالعة الرسالة يقدمها المؤلف إلى خزانة ذي الوزارتين: أبي عبد الله

---

(1) مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر 1396 هـ/ 1976 م، 3/ 75 ـ 78.
(2) ط. حيدر آباد الدكن 1350 هـ، 4/ 170.
(3) دار المنصور ـ الرباط: ص 288.
(4) المطبعة الملكية بالرباط 1976 م، 4/ 377 ـ 338.

ابن الحكيم: محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم، اللخمي الرندي نزيل غرناطة، والمتوفى ـ بها ـ عام 708 هـ/ (1308 م[1])، ويلمح عنوان الرسالة لهذا الإهداء، حيث يسميها المؤلف بـ «تحف الخواص في طرفة الخواص» وقد نوه بها ابن الخطيب خلال ترجمة المؤلف، وقال عنها وهو يعدد مؤلفاته: ورفع للوزير ابن الحكيم كتاباً في الخواص وصنعة الأمدة والتطبع للثياب، غريباً في معناه».

يعرف ـ الآن ـ من هذه الرسالة مخطوطة وحيدة محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط رقم 8998، 67 ورقة في حجم متوسط، مكتوبة بخط حسن في الجملة، كاتبها غير مذكور، ووقع الفراغ من انتساخها بعد صلاة الجمعة منتصف جمادى الأولى من عام 993 هـ، غير أن هذه النسخة تكثر بها ثقوب الأرضة، مما يجعل اعتمادها للطبع من الصعوبة بمكان.

* * *

والآن، ما هي محتوياته تحف الخواص، أن المؤلف يصنفها مبدئياً في ثلاثة أبواب رئيسية:

الباب الأول: في أصناف صناعة الأمدة.

والباب الثاني: في طرق قلع المداد والحبر من الدفاتر والرقوق. وطرق قلع التطبع من الثياب.

الباب الثالث: في طرق استخدام المداد في الكتابة به على المعادن الصلبة: الذهب والفضة والحديد، وفي الأصباغ والأدهان. . .

وهذه محاولة سريعة لعرض نماذج من المعلومات المتناثرة بالرسالة انطلاقاً من الباب الأول، فيبدأ المؤلف بتحديد أصناف الأمدة في أربعة أنواع: مداد مطبوخ، وذكر من طرق تحضيره ستة، ثم المداد المعصور: في ثلاث طرق، والثالث المداد المنقوع: في طريقتين نقل ثانيتهما عن الرازي، ورابعاً المداد

---

(1) ترجمة في «أزهار الرياض» مطبعة فضالة ـ المحمدية، 2/340 ـ 347.

المعقود: ويسميه ـ أيضاً ـ مداد الغبار، وعقب على هذا بصنف رابع من عمل المداد المعصور، وسماه بمداد الملوك، وبمداد العلامة، وتقل عن الكاتب الأندلسي ابن أبي الخصال أنه لم يستحسن مثله من الأمدة.

وبعد ما ذكر صفته انتقل إلى شرح العمل في تطييب رائحة العداد.

ومن هنا تخلص إلى شرح قانون وأوزان المداد الذي يصنع من العفص والزاج[1] والصمغ[2]، وخلل هذا الموضوع بتحديد صلاحيات كل واحد من أصناف الأمدة الأربعة، فالمطبوخ يصلح للكاغد وحده، والمعصور يصلح للكاغد والرق، والمنقوع للرق خاصة، والغبار يستعمل أقراصاً ليكتب به في حينه.

وانتقل ـ بعد ذلك ـ إلى طريق تركيب المداد الذي تدون به الكتابة السرية، حيث لا تظهر حتى يعالج بما شرحه المؤلف.

ثم ذكر عمل الكتابة التي تظهر بالليل ولا تظهر بالنهار.

وبعد هذا يأتي فصل حدد فيه المؤلف النوع المفضل للآنية التي يوضع فيها المداد، وذكر الليقة والقشارة والطين الذي يعلم به، وقال هنا: «إذا أردت أن ترفع المداد في زمن الشتاء فضعه في آنية حنتم، وإن كانت في زمن الحر فضعه في آنية الزجاج، وقال بعضهم: «إياك أن تضعه في آنية الرصاص، فإنها تبيض المداد». ويضيف المؤلف: «وأما الليقة فتستعمل من ثلاثة أشياء، من القطن الجديد، والقطن البالي، ومن الحرير، وأحسنها من القطن الجديد».

وعند استكمال هذا الموضوع، عقب المؤلف بفصل لتركيب أنواع أخرى من الأمدة، وهي المركبة من غير عفص، وذكر لصنعها ست طرائق. وقال عن مداد الطريقة الثانية: «وبهذا المداد تنسخ المصاحف في الأندلس».

حتى إذا استوفى ذلك انتقل إلى طرق صنع الأمدة الملونة: المداد

---

(1) انظر عنه ضياء النبراس لعبد السلام العلمي، نشر مكتبة دار التراث ـ الرباط: ص 67.
(2) المصدر، ص 85.

الأخضر، فالأصفر، فالياقوتي، فالأزرق، فالشحمي، فالبنفسجي، فالأزرق الوردي. . .

وبين الأمدة المصنوعة من مواد نباتية، ذكر منها نوعاً إذا كتب به منع الفار من قرض الكتاب، ولا يقربه ألبتة.

ومن الفصول بهذا الباب الأول: فصل في أنواع الكتابة بالذهب والفضة والقصدير والنحاس: الأصفر والأحمر. . .

ثم فصل ختامي لهذا الباب بعنوان: فصل في أنواع الأمدة التي يكتب بها على الذهب والفضة والنحاس وللرصاص.

* * *

أما الموضوع الرئيسي للباب الثاني، فيتناول طرق قلع المداد والحبر في الدفاتر والرقوق، مع قلع التطبع من الثوب، وإطال كثيراً في تعداد العمليات المنوعة المزيلة للتطبع في الكتب والثياب.

ومن فصول هذا الباب: وصف عملية الغسل للثياب المصبوغة.

وفصل في صناعة صبغ الكتان.

ثم فصل في صناعة صبغ الحرير.

* * *

ومن موضوعات الباب الثالث: عمليات التلوين بالذهب للحديد والنحاس وسواهما.

ثم عمليات التلوين بالأصبغة المنوعة.

وثالثاً عملية تجلية أواني الفضة والنحاس.

وأخيراً خاتمة هذا الباب الثالث، وأيضاً خاتمة الكتاب، وكان موضوعها فصلاً مطولاً في أنواع الأصبغة والألوان، فبدأ بحصر الأصبغة الرئيسية في اثني عشر لوناً، ثم قال: «ويتكسر من كل لون منها لون آخر فتصبر أربعة وعشرين».

ولتحليل هذا الموضوع ذيله بعدة فصول كالتالي:

فصل في إبدال لون بآخر إذا فقد أحدهما.

ثم فصل فيما يستعمل من هذه الأصبغة في الدهن والرسم، ومما جاء في هذا الفصل: تحديد الألوان المناسبة لزخرفة الحيطان والخشب، ثم الألوان التي تصلح لزخرفة الكاغد والرق.

ثم طريقة سحق الأصبغة وتكريرها في بعض الألوان.

* * *

وإلى هنا فقد قدم هذا العرض خلاصة سريعة لمحتويات «تحف الخواص في طرف الخواص» وقد أوجزتها إيجازاً، وتصرفت في بعض تعابيرها لتوضيح مقاصد المؤلف.

ومن هذه الخلاصة تتبين الأهمية البالغة للرسالة، فإلى أهمية موضوعها، تزداد قيمتها من جهة كونها عملاً أندلسياً، لم يسبق ـ فيما يعرف لحد الآن ـ بعمل مماثل في شبه الجزيرة.

واعتباراً بمكان تأليفها، يتوقع أن تتوفر على **طرائق** أندلسية في عمليات تركيب الأمدة، وفي **تركيبات أخرى**.

ومما يزيد في اعتبار هذا الأثر، أن الأعمال التي يشرحها المؤلف اندرست معرفتها بالمغرب بعد رحيل العارفين بها، غير أن تحف الخواص الذي نقدمه، حافظ على تراكيب هذه الأعمال، وحدد أجزاءها واحداً فواحداً.

ولئن كانت أسماء بعض هذه العقاقير تنوسيت في الوقت الحاضر، فإنه ـ لحسن الحظ ـ يتيسر الكشف عن الكثير منها، بواسطة المعجم المغربي الذي يحمل اسم «ضياء النبراس، في حل مفردات الأنطاكي بلغة أهل فاس» من تأليف الفلكي والطبيب المغربي: عبد السلام العلمي الفاسي، حيث تكرر ـ بالمغرب ـ طبع تأليفه.

«ندوة مهرجان المغرب العربي الأول للخط العربي والزخرفة الإسلامية، الرباط ـ1990 .

ملحق

للمقارنة بين هذا العمل الأندلسي وما يوازيه في المشرق الإسلامي، يرجع إلى رسالة الفيلسوف العربي يعقوب بن إسحاق الكندي باسم «قلع الآثار من الثياب وغيرها» حيث حققها وقدم لها وقارنها د. محمد عيسى صالحية، «مجلة معهد المخطوطات العربية» ـ الكويت. المجلد 30 ج 1، 1406 هـ/ 1986 م، ص 83 ـ 111.

مع الإشارة إلى أن محققها المنوه به، لم يقف على رسالة «تحف الخواص».

فصل في تقسيم الاصبغة بحسب صبغها

فمنها ما يجعل الى ان تتم جملته وتستعمل الحلل فتستخرج منها صبغها ومنها ما يصبغ
ولم ينضج واشتهر واما الاصبغة التي تطبخ وتخرج من صوفة فمثل الزنجفور والزعفران
واللبياض والحمرة والزرنيخ والوردي والمستخفي والنحاس المحرق فمنها ما يجعل في قدر
شم صوفة ويبقى اسود ويجف ولم يات منه شيء الا بعد طبخه وقد بينت منها الزنجفور
يكون خاطيا ... اسود ويجف ولم ينتفع به حتى
يطبخ وكذلك الحال في التربة والملح والسلام والنكار وقد يجعل لها مع قدر
واما تقسيم الزنجفور والزعفران واللبياض والحمرة والزرنيخ والوردي
والمستخفي والنحاس فانه يوخذ منها كل واحد ويسحق ويوضع للشمس
حتى يجف ثم يعاد السحق في الاية الزجاج ثم يسحق وتوضع للشمس
ثم توضع للسحق عن ثلاث وحينئذ تصلح مثل الحسن للتقصير وله
نعت اذا وقع الماء اذا صب في الصبغ جعل في جفنة وجعل عليها ماء وضع
ماء او غيره نعما ويترك حتى يستوي ... الماء ... ويبدل
الاستنان ... وهذا جميع ما يحتاج اليه
من صبغة الاصبغة ... الاصبغة واثره الماء وفوائدها
كمل ... الثاني

ومن عمل
الاصباغ

صنعة الاصباغ الثابتة ... رطل من ...
تجعل ... في قدر جديدة ... بالخمر والماء ...
ان تغمره ... على النار حتى ينبسط ويخرج ماءه

عرض وجيز لمخطوط
عن تاريخ الشاوية

يهتم هذا التدخل بتقديم عرض سريع لرسالة «نشر المحاسن والمآثر لرجال الشاوية المشاهير»، تأليف العربي بن قاسم الشاوي البرزقي المزمزي، العزوزي منشئاً، السطاني استيطاناً.

كان يشتغل بتأليفه إلى أوائل 1367 هـ/ «1947 م»، ثم كانت وفاته بعد ذلك عام 1390 هـ/ 1971 م.

وقصد به إلى عرض مختصر لتاريخ الشاوية، موزعاً موضوعاته بين ثلاثة أبواب:

الأول: في التعريف بالشاوية: مساحة وسكاناً ومآثر.
الثاني: في ذكر عوائدها.
الثالث: في حوادثها.

تشتمل مصورته ـ بخط المؤلف ـ على 59 لوحة، ووقع في النسخة التي وقفت عليها بترمس ثلاث لوحات: 47 ـ 49.

ويعتبر الباب الأول أهم ما في هذه الرسالة وأوسع مباحثها: لوحة 1 ـ 51.

وهذا مسرد وجيز لمحتوياته، فيحدد المؤلف إقليم الشاوية امتداداً من قبائل زعير وما إليها شرقاً، ومن الجنوب نهر أم الربيع مع قبيلة مسكين، وغرباً: المحيط، وشمالاً: نهر أبي رقراق الفاصل بين عدوتي سلا والرباط.

بعد هذا يأخذ المؤلف في تعداد قبائل الشاوية على هذا الترتيب: قبيلة أولاد سعيد: لوحة 4 ـ 9، ومدينتها قصبة أولاد سعيد.

ـ قبيلة لمزامزة: لوحة 9 ـ 33، وفيها مدينة سطّات: 25 ـ 33.

ـ قبيلة أولاد بوزيري: 34 ـ 36.

ـ قبيلة أولاد السيد بنداود: 37.

ـ قبيلة كذانة: 38.

وهذه القبائل الخمسة موقعها عند قسم أبي رزگ.

ـ ثم قبيلة أمزاب: 38 ـ 44، وقاعدتها قصبة ابن أحمد.

وسابعاً: قبيلة أولاد حريز: 45 ـ 46، ومدينتها هي بَرْشيد.

هذه وسابقتها مع المذاكرة: ثلاثتها قبائل قسم أولاد بو عطية.

ـ ومن المناطق الأخرى: قبيلة أولاد زيان: 50 ـ 51.

ـ قبيلة زناتة: 52، وبها مدينة المحمدية.

ـ قبيلة الزيايدة: 53، وبها مدينة ابن سليمان.

ـ قبيلة عرب الرباط: 54 ـ 55.

وللتعريف بهذه القبائل، يهتم المؤلف بتبريز ما بها من بيوتات وعلماء وصلحاء، فضلاً عن المدارس العلمية والقرآنية، والزوايا وشيوخها..

وهكذا: يستوعب المؤلف أكثر من عشر مدارس عتيقة: علمية وقرآنية موزعة بين جهات الإقليم، فيتبنى القائمون عليها سكنى وتموين تلاميذها، وهؤلاء يبلغ عددهم ـ حيناً ـ إلى ما يقارب المائة.

وإلى هذه المدارس، يشير المؤلف إلى عدد من الزوايا تقوم بنفس الدوْر على نفقتها.

وعن مدينة سطّات يقدم نفس المصدر، ثمانية أسماء للعلماء الذين استوطنوها، ثم يضيف لهم القضاة من غير أهلها في ستة أسماء، والسابع: القاضي بإحدى نواحي المدينة: محمد بن بوشعيب بوعشرين، فيقول عنه المؤلف:

«. . . وهو من الذين أحبوا العلم بهذه المدينة، بإلقائه الدروس العلمية في المسجد الأعظم، بين العشاءين وبعد صلاة الفجر: في التفسير والحديث والمنطق».

ومن توابع هذا النشاط التعليمي، ما يسجله المؤلف عند الباب الثاني وهو يذكر عوائد المنطقة:

«ثم من جملة عادات أهل الشاوية، ما كان يسمى عندهم ـ بالدارجة ـ «اللامة»، وهي إكرام حملة القرآن من جميع قبائل أولاد أبو رزگ، يجتمع فيها أكثر من ألف طالب حافظ للقرآن، وكل قبيلة من القبائل المذكورة تكرمهم وتحتفل بهم غاية الاحتفال.

وفيما يخص مدينة سطات: فكانت فيها العادة المعروفة «بسلطان الطلبة»، وهي عبارة عن الاحتفال بفقهاء المدينة وطلابها، بعدما يعين مقدم على الفقهاء يختارونه من بينهم، ويدوم إكرامهم مدة تزيد على الشهر، حين يكسوا المدينة طابع خاص، ولا سيما عندما يمر موكب الطلبة والمقدم راكب على جواده، والموسيقى تعزف، والدفوف بشوارع الحي الذي يستقبل الموكب، وتبقى هذه الحالة إلى أن ينتهي الشهر، ثم يختتم الطلبة ذلك بحفل بهيج فيما بينهم، يستدعون له أعيان المدينة وفضلاءها، ويتخلل ذلك الدعاء لأمير المؤمنين، غير أن هذه العادة أهملت الآن. . .».

وأخيراً: يذيل المؤلف الباب الثالث بالإشارة إلى انتفاضة الشاوية بعد الاعتداء على الدار البيضاء، إلى أن يقول:

«ثم زحفت قبائل الشاوية بخيلها ورجلها لثغر الدار البيضاء، وخيمت كل قبيلة في جهة من جهاتها، وأحاطوا بالثغر المذكور إحاطة السوار بالمعصم، وجاسوا خلل الديار في الثغر المذكور، وتلاطمت فيه أمواج الدم من الجرحى والقتلى: من المسلمين واليهود والنصارى، ودام ذلك نحو أسبوع، ووقعت معارك دموية بين قبائل المذاكرة وبين الدولة الفرنسية»:

ندوة حول تاريخ الشاوية سنة 1990 ـ بسطات.

تحليل لمجموعة أشعار سنغالية وصحراوية
139 ص متفاوتة الأحجام، يتخللها بتر
بين ص 54 و 55 من الترقيم الجديد

المجموعة من مخطوطات خزانة خاصة بالرباط، وتتفرع إلى قسمين:

1 ـ أراجيز لأحمد بن محمد مختار بن محمد العلوي الحنفي، نظم فيها أسانيد وإجازات للشيخ الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله [أنياس الكولخي السنغالي]، وبلغ بها 15 سنداً موزعة بين 15 قصيدة وقطعة: ص 1 ـ 13، وفي آخرها يأتي اسم ناسخها هكذا: «كتبه إكّاه للشيخ إبراهيم».

2 ـ أشعار تستوعب باقي المجموعة: ص 14 ـ 139، ويتوزع مديحها بين أربعة ممدحين لا تعرف ـ الآن ـ أسماؤهم إلا من خلال هذا المصدر.

أ ـ على أن معظم المدائح تتناول الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن حبيب الله البكي، حسب ورود تسميته عند تقدمة ثمانية قصائد[1].

وهناك إشارة إلى أنه سنغالي الجنسية، فيأتي التلويح لذلك في القصيدة رقم 70، لشاعر موريطاني يقول في بيت منها:

وانح من مورتان في سنغال   حجـة الله الأريحـيّ الحيّـا

عدد وحدات المجموعة في خطاب المنوه به تصل إلى 66 رقماً[2].

---

(1) الإشارة إلى قصائد المجموعة أرقام: 18، 29، 53، 63، 69، 82، 88 ـ 89.

(2) الوحدات ذوات الأرقام: 16 ـ 38، 50 ـ 53، 55 ـ 64، 67 ـ 74، 76 ـ 79، 81 ـ 84، 86 ـ 92، 94 ـ 98.

ب ـ أشعار في مدح محمد الحبيب بن الشيخ إبراهيم البكي، وتصل إلى 12 وحدة[1].

ج ـ قصيدة في رثاء الشيخ محمد الخديم، أخ الشيخ إبراهيم وكبيره وأستاذه: رقم 66.

د ـ قصيدة تمدح آل حبيب وتذكر اسم أحمد؟: رقم 75.

* * *

شعراء المجموعة: سبق اسم الشاعر الوحيد بالفرع الأول، أما الفرع الثاني فهو قسم الشيخ إبراهيم البكي ومن إليه، وقد تعدد شعراؤه من الصحراء وإفريقية السمراء، حيث بلغ عدد الذين ذكرت أسماؤهم إلى 22 شاعراً، وهذه أسماؤهم وأرقام أشعارهم بالمجموعة:

- محمد بن المصطفى بن بدر الدين الحسني: الأشعار 16، 18، 22 ـ 28.
- أحمد سالم بن محمد بن عبد الحفيظ الحسني: الأشعار 19، 49، 57.
- أحمد محمود بن السيد: الأرقام 29 ـ 33، 35 ـ 36، 52.
- أحمد المحمود بن الشيخ محمد بن حنبل: الأرقام 34، 39 ـ 40، 47، 50.
- محمد نانّه بن المعلى: رقم 41.
- محنض ألفخ الديماني مريد شيخ سيدي: رقم 42.
- محمد عبد الله العلوي شاعر الشيخ إبراهيم: رقم 43.
- محمد المصطفى بن محمد بن الطالب، المسّومي نسباً، الشمشوي وطناً: أرقام 44، 67 ـ 70.
- المختار بن أحمد بن المصطفى الهيْبي: أرقام 45، 63، 74.
- محمد بن حْميّد الديماني: أرقام 46، 64 ـ 66، 91.
- محمد الأمين: رقم 48 : بيت واحد.
- حامدٌ بن الشيخ عثمان بن عبد القادر الفُوتي التِّلْريْ: أرقام 53، 55، 88 ـ 89.
- أحمد سالم بن المصطفى العلوي: رقم 56.

---

(1) هي التي تحمل الأرقام: 39 ـ 49، 65.

ـ محمد بن بامختار الحاجي: أرقام 58 ـ 59، 61 ـ 62.

ـ أحمد بن محمد مختار: رقم 60.

ـ إبراهيم جُوبْ بن محمد المشْعَري: رقم 71.

ـ أحمد بلاّ بن عبد الكريم: رقم 72.

ـ باب بن الشيخ سِيديّ: رقم 75.

ـ أحمد جَوْبَخَهْ: أرقام 76 ـ 79.

ـ محمد بن سيد أحمد أخو محدِ (كذا: اليدالي الديماني الذين بنجاي انجك: 80 ـ 81.

ـ محمد بن أحمد الحسني: 82 ـ 83.

ـ محمد المام المجلسي: رقم 92.

* * *

وبعد هذه اللائحة نشير إلى أن أشعار المجموعة لا يخلو بعضها من الجودة، غير أنها تطغى عليها ظاهرة التكسب بالمديح، وهي مصوغة في أعاريض مختلفة، ومكتوبة بخطوط منوعة مشكولة، وربما كان عدد منها بخطوط أصحابها، على أن قلة منها ذيلت باسم ناسخها، والقصد ـ أولاً ـ إلى آخر القسم الأول من المجموعة عند ص 13، فيأتي ذكر الكاتب باسم «إكّاه»، ثم القصيدة رقم 74 بخط سيد المختار بن أحمد بن المصطفى ابن الهيْب، وثالثاً: مولود بن بن دادّاه ناسخ القصيدة رقم 69، وهو يحدد تاريخ عمله بثاني رمضان عام 1347 هـ، مضيفاً أنه كتب القصيدة بإملاء من قائلها: محمد المصطفى بن محمد بن الطالب، وهذا الأخير مدح بها الشيخ إبراهيم البكي ودعا له بالبقاء، مما يفيد ـ في الجملة ـ بعصر الشيخ المنوه به، حيث لا نعرف عنه ـ الآن ـ إلا ما تفيدنا به هذه المجموعة.

* * *

ولحسن الحظ فإن بعض قصائدها تقدم معلومات عن نشاط الشيخ إبراهيم البكي في ميادين الثقافة والتربية الروحية ومنطلقات أخرى، فيوصف بالمساهمة في علوم الفقه والتوحيد والتصوف، حسب القصيدة رقم 81.

ولاجتهاده في نشر هذه المواد بين طلابه والعموم، صار يعتبر كمحيـي للعلوم.

وعن نهمه بجمع الكتب، يُمدح بإنشائه ـ في قصره ـ بيتاً نمقه وفرشه وسماه «بيت المصاحف»: القطعة رقم 19.

وفي سياق نفس الخزانة يأتي اسم الشاعر السوداني: حامد بن الشيخ عثمان الفوتي، فيخاطب الشيخ إبراهيم البكي بقصيدة نقتطف بيتين منها:

وبنيت بيتاً كالنضار منمقاً ... أودعت فيه خزائن الأسفار
بيت المصاحف والمقارىء والقِرا ... ومكارم الأخلاق للزوار

القصيدة رقم 55.

ولعل محمد بن احميِّد الديماني كان يقصد نفس المؤسسة لما يقول في قصيدة عن المترجم:

ولقد بنى فيحا ورتب كتبه ... فيها لمن قد قاده التعليم

القصيدة رقم 64.

وإلى هذه المنوعات، تلوح ثلاث قصائد إلى أن المترجم كان ينشر طريقة صوفية لم يتبين منتماها، حيث لم يرد بالأشعار المنوه بها إشارة لأية طريقة من الطرق التي تغمر المنطقة.

وإنما جاء وصف الشيخ إبراهيم البكي بالمربي والمرقي: القصيدتان 62، 89، كما يُذكَر في حاشيته اسم المريد: القصيدة 89، إلى تحليته ببعض الألقاب الصوفية العالية: القصيدة 36.

واستغل المترجم مركزه العلمي والروحي، فتبنى دعوة قبائل المنطقة إلى الإسلام: سلوكاً واعتناقاً، وذلك ما يمدحه به الشاعر محمد بن بامختار:

ألفى السوادين أنعاماً مؤبله ... لم تدر ما حرم المولى وما وجبه
فسا سهم بالهدى الشرعي مكتنفاً ... علماً وحلماً وترغيباً حوى رهبه

القصيدة رقم 61.

وشاركه في جهاده أسرته التي يقول عنها الشاعر أحمد محمود بن السيد:

إن جاهدوا الكفار حق جهادهم بـالسمـر والقضبـان والسهمـان
ساروا إليهم في الهجير وفي الدجا بـالـرجـل والـركبـان والفـرسـان
حتـى استكـانـوا لـلإلاه وأذعنـوا للـديـن إذعـانـاً علـى إذعـان

القصيدة رقم 33.

هذا إلى تجافيه عن الاتصال بالحكام الأجانب ومن إليهم، حسب مدحية الشاعر محمد بن بامختار:

تجافيت عما هذيّ المشايخ تنتحي فلم تك نحو الروم تبتدىء السّفَر
ومالك في أهل التنصر حاجة فلا مائراً منهم ولست بمنتصر

القصيدة رقم 62.

ويقول عن المترجم الشاعر محمد المصطفى بن الطالب من قصيدة:

عـوّد النصـر لا بنصـر نصـارى أجـدرَ النـاس بـالجحيـم طُيّـا

القصيدة رقم 70.

وأخيراً فإن المجموعة التي نفيد منها، لا تغفل وصف القصر الذي ابتناه الشيخ إبراهيم البكي، فيقول في وصفه الشاعر إبراهيم جوب بن محمد المشعري، من قصيدة يخللها بمفردات أجنبية:

بيتك يا شيخ إبراهيم معمور وإنـه بجميـع الخيـر مغمـور
بيـت دعـائمـه بـالعـز قـد رفعـت وسقفـه كسمـاء زانـه النـور
فيـه زرابـي قـد بثـت نمـارقـه مصفـوفـة زانهـا وشـي وتحبيـر
فيه كـراسي راقت حولها فرش مـرفـوعـة زانهـا خـط ومسطـور
فيـه أثـاث ورأي قلمـا جمعـت فـي بلـدة قبلـه والبيـت تـذكيـر
كـأنـه فضـة قـد زانهـا ذهـب أو لؤلؤ حيث ترمي العين منثور
لـو فـاخـرتـه دكـار فـي عجـائبهـا لأخجلـت عنـده حتـى بكـت بيـر
يا شيخ إنك في الأخيار منفرد والبيـت منفـرد واليمـن منشـور
لو بعت لَمْطُورَ هذا البيت ذا رغب أعطـاك مـا ملكـت يـداه لمطـور

لكنها ملك هذا الغـرب أجمعه في بعض ما حاز مهجورٌ ومحقور
كـأنمـا طيبـة الغـرا ومكّتهـا لـديـك قـد حلّتـا والسـر مستـور
بعظم جاهك تقضي حاج زائره وذنبـه الجـم عنـد الله مغفـور
مصرت داراً وكانت مهمهاً حرُزاً فلم يرق بعده في الأرض تمصير

القصيدة رقم 71.

وإلى هذه القصيدة ينوه بنفس القصير ويسميه خصاً: الشاعر محمد المصطفى ابن الطالب:

بنيت خصا من الأخصاص أجمعها والدور أبهى بناء ما عدا إرَما
خصا يخص بما ما قط خص به خص وإن عز ذاك الخص مدّعَما
خص خصائصه تعيي الحفيظ إذا أقـر يـومـاً علـى قـرطـاسـه قلمـا
فيـه مقـام لإبـراهيـم هِمـت بـه واسم الخديم عديم الشكل مرتسما
ومصحف بسبيك النقش قد رقمت منه صحائف مرآها يزيل عَمى
فيـه الـزرابـي قـد بثـت مـدبجـة تزري بلؤلؤة الغواص لا جَرما
فيه النمارق قد صفت محاكية در القـلائـد منثـوراً ومنتظمـا
فيـه المـدافـع والأسيـاف مصلتـة على الألى انتهكوا أن يهتكوا حرَما
فيه المكانات للساعات مُحصية تجري مجاري أفلاك السما قُدُما

القصيدة 67.

* * *

وبعد: فهذه نظرة عجلى على المجموعة التي بين أيدينا، وقد عرفت في قسمها الأول بخمسة عشر بين أسانيد وإجازات في الطريقة التجانية، وكانت برسم الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله إيناس. ثم قدمت في جزءها الثاني جوانب من حياة سمي سابقه: الشيخ إبراهيم بن محمد بن حبيب الله البكّي، فعرفت بملامح من ثقافته العلمية، مع تهمُّمه بجمع الكتب، وتأسيس خزانة لها بقصره، كما أفادت عن نشاطه في الميدان الروحي، وعمادته لطريقة صوفية رعاها حق رعايتها.

وقد استغلّ المنوه به ثقافته العلمية والروحية، فاستخدمها لنشر الإسلام

سلوكاً واعتناقاً، عازفاً في تصرفاته عن الاقتراب من الحكام المستعمرين.

هذا إلى توجه المترجم للمعمار، وقد عرفنا ملامحه عن طريق شاعرين في مدح القصر الذي ابتناه.

ومن جهة أخرى يقدم القسم الثاني من المجموعة لائحة بأسماء 22 شاعراً من السّنغال ومالي والصحراء الغربية، مع 39 نصاً من أشعار المنطقة، وكتابتها بخطوط محلية وجيدة في الجملة: يعطي تصوراً لواقع خط المنطقة خلال النصف الأول من القرن 20.

ومع هذه المعلومات، فإن حياة الشيخ إبراهيم البكّي، لا نعرف عنها إلا ما قدمه هذا القسم الثاني، في حين أنها لا تزال بحاجة ملحة إلى عناصر مكملة، قد تكون بمصدر أو مصادر لا نتوفر عليها الآن، والله ـ سبحانه ـ ولي التوفيق.

تكميلاً بمراكش، ليلة الأحد.
27/4/ 1413 هـ = 25/10/1992 م.

تحليل لمخطوط «العقود المهدية اللؤلؤية...»
تأليف محمد بن الحبيب الركراكي التمنوكلي

لا تعرف ـ الآن ـ ترجمة متكاملة للمؤلف، والمعلومات التي نشرها في تأليفه عن حياته قليلة، فيقدم نفسه باسم محمد بن الحبيب بن محمد بن الحاج بن عبد الله، الركراكي النسب، التمنوكلي السكن، ويوقت ولادته بتاريخ 1323 هـ/ 1905 م، كما يذكر من أشياخه عمه الأكبر المكي: أستاذه في المهمات، وعمدته في التجويد، وهو يشير بالمهمات، إلى المواد المتداولة دراستها بالمنطقة: فقهاً وتوحيداً وعربية، ثم ينوه بأستاذ آخر أفاد منه كثيراً، وعنه يسند مجموعة كبرى من المرويات في كثير من العلوم، من طريق شيخه الإمام الحاج علي الدمناتي، وإن أسلوب المترجم في تأليفه يدل على مخالطته لبعض المنثورات الأدبية، كما أن إشارته ـ أحياناً ـ إلى بعض الأبيات الشعرية، يعتبر مؤشراً لمثافنته لشيء من الأشعار، هذا فضلاً عن الروح الصوفية التي يعالج بها عدداً من الموضوعات، وفي خاتمة كتابه يدلل على معرفته بنمط خاص من صياغة الحساب التاريخي، وبهذا يقول عن تاريخ انتهائه من عمله: «وفرغ من تبييضه زوال العروبة، موافق العشر الثامن من الثلث الأول، من السدس الأول، من النصف الأول، من العشر الرابع، من العشر الخامس، من القرن الرابع من الألف الثاني من الهجرة»، أي يوم الجمعة 8 محرم 1344 هـ.

* * *

وبهذه الثقافة المنوعة إلى حد، استطاع المترجم أن يلج ميدان التأليف، فخلف كتابه «العقود المهدية اللؤلؤية، في الأنباء الدرعية»، دونه استجابة لرغبة

أحد الباحثين من أعلام سوس لم يذكر اسمه، وانتهى من تبييضه عام 1344 هـ، وقد بقي مغموراً لم يذكره إلا القليل، ومنهم المؤرخ المرحوم عبد السلام بن سودة، وأرخ وفاته بعام 1363 هـ/ 1944 م، ولحسن الحظ عثرت على مخطوطة منه في حوزة الأستاذ أحمد متفكر في 42 ص في حجم متوسط، وهي مكتوبة بخط دقيق مدمج قد يكون خط المؤلف.

* * *

وهو يوزع معلومات عمله بين مدخل، ليتخلص منه إلى تغطية تاريخ درعه عبر ستة أقاليم: انطلاقاً من إقليم المحاميد، فالأكتاوة، ففزواطة، فترناتة، فتُنْتُزلين، وأخيراً: مزكيطة.

وفي تحليلاته قلّما يذكر المصادر المكتوبة، وحيناً يذكر المصادر الشفوية، كما يعتمد على ارتساماته في جغرافية الأقاليم الدرعية وعند التعريف بالمترجمين الذين عاصرهم.

وفي أسلوب متوسط: يتحدث في المدخل وعند بدايات التعريف بالأقاليم، عن جغرافية المنطقة طبيعياً وبشرياً واقتصادياً، فيذكر الحدود والبسائط والمرتفعات والأنهار والسكان وتنوع ألوانهم، ويهتم بتبريز الأشجار والأزهار والفواكه والنباتات البرية، فضلاً عن الحيوانات والطيور البرية والمائية.

وعند تحليلات الأقاليم يهتم بالحياة الاجتماعية، فيذكر المساجد والزوايا والأضرحة، والقائمين عليها، مع الأوقاف التي تغطي احتياجات المساجد، كما يلم بالطوائف الصوفية، ويبرز بينها دور الزاوية الناصرية في إحياء السنة ومقاومة البدعة، ولما ينوه بأخلاق السكان المثالية، يعلن تشاؤمه من الحروب القبلية التي تثيرها قبائل مجاورة وسواها.

على أن أهم موضوعات الكتاب، هو عمل المؤلف عند عروض التراجم، فيستوعب منها مجموعة ضخمة من أعلام درعة والنابهين بها، وهو يعرف بهم في منهجية تطغى عليها عملية السرد، وخلال تحلياته لهم يبرز أنواع معلوماتهم، وغالباً لا تتعدى مواد الفقه والتوحيد والعربية والتجويد، والتصوف وأدبه، مع ما

تقلده بعضهم من الخطط الشرعية: قضاء وعدالة وخطابة وإمامة، إضافة إلى من انتصب منهم لتدريس العلوم أو تعليم القرآن الكريم، ويرصد ـ إلى هذا ـ تنقلاتهم خارج المنطقة، محدّداً أماكن استيطانهم، مع اهتمام بتواريخ الولادة والوفاة للنازحين والمقيمين، فضلاً عن تتبع الأسر وتسلسلها، ومما يحمد له في عروضه تحريه عند الاقتضاء، ومن أمثلة ذلك أنه يعدل ـ أحياناً ـ عن تحديد التاريخ المعني إلى التقريب بكلمة نحو عام كذا، وهو مؤشر يستأنس به لتثبت المؤلف وصحة معلوماته.

ومن هنا نتبين أن الكتاب استوعب مجموعة كبرى من النخب المثقفة بدرعة على تفاوت درجاتهم، وقد بدأ المؤلف بمن عثر عليه من المائة الهجرية السادسة، ثم أخذوا يتكاثرون عنده من القرن العاشر هـ حتى انتهى إلى عصره، مع ملاحظة أن الذين ذكرهم بعد منتصف المائة الهجرية 12 أوق 18، معظمهم لم يكونوا معروفين، علماً بأن مؤرخ درعة محمد المكي الناصري، وقف به العمر خلال النصف الثاني من القرن 12 هـ، فبقي ما بعد ذلك مجهولاً حتى غطى مؤلفنا هذه الحقبة، وهنا تكمن الأهمية الكبرى لعمل ابن الحبيب الركراكي في عقوده المهدية.

ولن يضر مبادرته منهجية الإيجاز التي سار عليها، ما دامت هذه الخطة تعتبر من صنف الإيجاز القليل الكلمات الغزير الدلالات، كما لا يضيره ابتعاد عمله عن المنهجية التاريخية المعاصرة، وعذره في ذلك مسايرته للأوضاع التاريخية التي عايشها مجتمعه، مع الأخذ بعين الاعتبار، أنه لولا هذه «العقود المهدية» لكان جهلنا شبه مطبق بأخبار الفترات الأخيرة من تاريخ درعة.

فلتكن مكافأة المؤلف على كتابه، أن توصي ندوتنا هذه، بتحقيق «العقود المهدية» في عمل جامعي مضمون النشر، والله سبحانه ولي التوفيق.

ندوة «حوض وادي درعة: الإنسان والمجال» كلية الآداب ـ أكادير، سنة 1992.

تعريف بالسفر الأول من كتاب «التنبيه المعرب...» تأليف الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين تقديماً لتصحيحه وطبعته الوشيكة الصدور

القصد في هذا العمل إلى النصف الأول من كتاب «التنبيه المعرب، عما عليه ـ الآن ـ حال المغرب»، تأليف الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين، الخزرجي المكناسي أصلاً، المراكشي داراً ومنشئاً وولادة، حسب تقديم المؤلف لاسمه ص 30[1]، وواضح من هذا أنه ابن مباشر للطيب بن اليماني بوعشرين وزير السلطان العلوي محمد الرابع، إلى أن توفي عام 1286 هـ/ «1869 م».

والملاحظة الأولى: أن المؤلف ـ على قرب عصره ـ لم تدون له ترجمة بالمصادر المهتمة، فلا ذكر له في «السعادة الأبدية» لابن الموقت، ولا في «الإعلام» لابن إبراهيم، أو «إتحاف أعلام الناس» لابن زيدان، كما أنه غير وارد عند ابن داني في «الدرة السنية»[2]، ولا عند غريط في «فواصل الجمان»، ثم لم يرد اسم الكتاب عند ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، هذا إلى أن التحريات في مراكش ـ بلد المؤلف ـ لم تسفر عن أية معلومات عنه.

وبهذا: فإننا أمام فراغ حول ترجمته، حتى إذا رجعنا إلى السفر الأول من كتاب المؤلف لا نستخرج إلا معلومات ضئيلة عن حياته، فيشير عند ص 197 من المخطوط إلى وفاة زوجه والدة كبار أولاده، بتاريخ أواخر عام

(1) الإشارة هنا وفي الإحالات التالية إلى صفحات النص المخطوط.
(2) من مخطوطات خ.س. 481.

1295 هـ/ «1878 م»، مما يحدد سنه - إذ ذاك - على وجه من التقريب، وبالتالي يوقت ولادته - تقديراً - بنحو عشرة الخمسين ومائتين وألف هجرية.

وعن تعلمه الأولى يُبرز - في الصفحة نفسها - اسم مؤدبه: السيد علي رزگو، ثم يذكر أستاذه في العلوم: محمداً السباعي الدرباكي، قائلاً ص 227 - 228: «وبسببه أنقذني الله من ظلمات الجهل وموارد الرّدى...»، ومن هذا الأخير فيما يظهر، سرى إلى المؤلف التفنن في التعبير الذي صاغ به عروض الكتاب.

وفي التصوف اعتمد الشيخ ماء العينين.

وعند حديث المترجم عن نباهته، يشير إلى أنه كان منتظماً في سلك الكتاب في حاشية السلطان الحسن الأول ثم ابنه العزيز، وفي عهد هذا الأخير صار بين الكتاب المرموقين، فيثبت النص الكامل لرسالتين كتبهما عن العزيز، للإعلام بانتصاره على قبيلة «الرحامنة»: ص 47 ـ 50، ثم على قبيلة «الأعشاش» بالشاوية: ص 55 ـ 59.

وبهذا قدم المؤلف نموذجين من نثره الديواني، وإلى ذلك أثبت من شعره ثلاث قصائد مديحية: ص 61 ـ 62 و 150 ـ 151 و 233 ـ 234، وإذا كان أسلوبه في القصائد نازلاً عن طريقته في كتابته النثرية، فهو - على كل حال - يدلّل على معاناته للشعر إلى جانب النثر، وإضافة لهذه النماذج يشير المؤلف في تصميم الكتاب، إلى أنه أثبت في الباب الثامن بعضاً من نثره وشعره، غير أن هذا الباب لا يزال ضمن السفر الثاني الذي سنتبين أنه - الآن - غير معروف، وفي الخزانة العامة كراسة غير تامة التأليف، في حجم صغير يشتمل على 31 ص، وتحمل رقم 1261 ج، جمعها أحد أبناء المترجم، وأثبت بها بعض النماذج من نثر والده وشعره.

وأخيراً يأتي توقيت الفراغ من تأليف السفر الأول، بأوائل المحرم 1324 هـ/ «1906 م»، وعند هذا التاريخ تقف معلوماتنا عن المؤلف.

واستدرك هنا فأشير إلى أني وقفت - وشيكاً - على إشارة مقتضبة عن

المؤلف، كتبها مؤرخ مراكش ونادرتها القاضي عباس بن إبراهيم، فيعدد بعض أبناء الوزير الطيب بوعشرين، ويذكر بينهم المترجم هكذا: «ومنهم السيد حسن الكاتب، كان رجلاً له مروءة وسمت حسن وخط مقبول، «كلمة غير واضحة) وملكة في الترسيل، وله علاقة بالتاريخ، ومعرفة بالشطرنج، ألف تاريخاً في الدولة يوجد عند ولده السيد عبد العزيز، استعمل في الكتابة سفيراً مع بناصر غنام إلى الجزائر، وولي على طنجة قبل نصر مولاي عبد الحفيظ بها، ودفن بباب أغمات».

* * *

هذه فقرة مؤرخ مراكش بخطه المدمج السريع، ومنها يصل بنا المطاف إلى تحليل الكتاب، وقد تبيّنا أنه يحمل اسم «التنبيه المعرب عما عليه ـ الآن ـ حال المغرب»، غير أن المؤلف لم يتقيد في تصنيفه بعنوان عمله، ووسع مضامينه فجاء برنامجه كالآتي:

الباب الأول: دولة السلطان الحسن الأول.

الباب الثاني: دولة ابنه السلطان العزيز.

الباب الثالث: في أحوال الوقت وأخبار الثائر بوحمارة.

الباب الرابع: به أخبار منوعة، بينها ارتسامات المؤلف عن رحلته للجزائر، ثم انطباعاته عن مدن فاس ومراكش ومكناس.

الباب الخامس: ملوك الدولة العلوية إلى عصر المؤلف.

الباب السادس: الدول العظام بالمغرب من الأدارسة إلى العلويين.

الباب السابع: في ذكر الغزوات التي تقدمت للملوك بالمغرب، وما يجر إليه الحديث ـ مما يناسب المقام ـ من كل عجيبة وكل مغرب.

الباب الثامن: في نسب المؤلف، وذكر وزارة والده الطيب بوعشرين، وبعض نثر المؤلف وشعره.

الخاتمة: في ذكر السيرة النبوية، والصحابة العشرة والأئمة الأربعة.

الموجود من الكتاب هو النصف الأول، في سفر ينتهي عند آخر الباب الرابع، دون أن يعرف هل كتب المؤلف السفر الثاني وأتم الكتاب؟.

255 ص عدا الفهرس التصديري، مسطرة 18، مقياس 180/230 م.م، خطه مغربي بين المبسوط والمجوهر، حسن واضح مجدول ملون، مشكول في الغالب، مع تهميشه بتعاليق تفسيرية للتعابير الغامضة: من عمل المؤلف، على أنها تقل عند الباب الرابع.

* * *

أما تدوين «التنبيه المعرب» فجاء معظمه في شكل مذكرات لانطباعات المؤلف عن وقائع الفترة التي عايشها أيام العاهلين الحسن الأول والعزيز، وهو واقع يبرزه في عدة مناسبات، ومنها قولته عند بدايات الكتاب: «... وما ذكرت فيه إلا ما أسندته لعلمي ودرايتي، وفهمي الركيك وعبارتي»: ص 17.

ويعاود نفس الملاحظة آخر السفر الأول: «... وإنما ذكرت ما ذكرت من حفظي وفهمي، وبحسب ما وصل إليه علمي»: ص 253.

وفي مناسبة أخرى: «... وما ذكرت إلا ما عاينته ورأيته وشاهدته، ولم نستند فيه لغيري»: ص 165.

وهو يشكو من انعدام المصادر التي يرجع إليها، بعد ما خلفها في بلدته مراكش عند انتقاله لفاس، فيردد ذلك في الفقرات التالية: «... حيث لم يكن لديّ كتاب نستمد منه ونعتمد عليه من كتب التاريخ»: ص 17.

«... ولنا مرثية وتعزية في هذا السلطان الجليل (الحسن الأول)، تركتها بمراكش من جملة كتبي»: ص 33 ـ 34.

«... وذلك لعدم كتاب ننقل منه عليّ عسير»: ص 165.

«... وليس عندي ـ الآن ـ شيء منها لغربتي، وانتقالي عن أهلي وبلدتي»: ص 198.

«... ولم يحضر لدي ـ الآن ـ الكتاب المذكور»: ص ٢٢٣.

«... حيث لم نجد ما نستعين به على ذلك، لفراقي كتبي وتقاييدي»: ص 253.

أما الجهة التي ألف بها كتابه فيحددها قائلاً: «... بعد أن كنت بفاس موله البال، ومستغرق الأحوال»: ص 230.

ولهذا الواقع يعتبرالمؤلف الكتاب إنما هو مختصر: ص 106، وهي إشارة يكررها آخر الكتاب: «... مع الاختصار الذي كاد أن يكون لغزاً، ومعانيه الدقيقة رمزاً»: ص 255.

* * *

وتبدو ظاهرة الاختصار - أكثر - في عروض الكتاب أيام السلطان الحسن الأول، غير أن المؤلف غطى - على العموم - تاريخ عهد السلطان العزيز حتى نهاية 1323 هـ/ «1906 م»، فيرصد وقائعها انطلاقاً من نكبة الوزيرين الجامعيين، إلى رحلة العزيز من فاس لمراكش، وبتوسع في الحديث عن انتفاضة الرحامنة جيران مراكش، ثم عن قومه الأعشاش بالشاوية، مع الإشارة لانتفاضات قبائل الريف وذوي منيع ومسفيوة، ثم إجراءات عزل الوزير الصدر المختار بن عبد الله، وما تبع ذلك من عزل وتنكيب لمجموعة من الولاة، دون أن يغفل إحصاء أبناء الحسن الأول، أما ثورة بوحمارة فيفصل ماجرياتها في نفس مستوعب.

وخلال عروض هذه الأحداث، ترد تفاصيل تخلو منها المصادر المعروفة عن هذه الفترة، وتلك إحدى مزايا الكتاب.

هذا إضافة إلى معلومات أخرى لم تعرف تفاصيلها إلا من جهة المؤلف، ومنها تتبع سيرة المنبهي بعد وفاة أحماد إلى عزله.

ومن ذلك لائحة مطولة تكاد تستوعب أسماء الكتاب في بلاط الحسن الأول، فتزيد - كثيراً - على ما عند ابن داني وغريط.

ثم حديثه عن منطقتي الحوز والغرب، وتحديد قبائل ومدن كل من

الجهتين، وطبيعة علاقتهما بالحكم المركزي.

ومن الإفادات التي انفرد بها الكتاب عن المصادر العربية المعروفة: الإعلان عن سفارة مغربية إلى الجزائر مفتتح عام 1321 هـ/ «1903 م»، وكانت برئاسة الأمين بناصر غنام وعضوية المؤلف، وهو الذي دوّن وقائعها في مؤلَّف أثبت نصه ـ كاملاً ـ أول الباب الرابع: ص 121 ـ 139.

وبعد هذا أتى على أسماء الموظفين السامين بحاشية السلطان العزيز: وزراء وسواهم.

مع الإشارة إلى محاولة أجنبية لاحتلال مدينة فضالة (المحمدية)، خلال عام 1323 هـ/ «1905 م»: ص 235.

ثم إحصاء زيارات الشيخ ماء العينين للمغرب أيام السلطان العزيز إلى عام 1324 هـ/ «1906 م».

فهي نماذج للأخبار التي انفرد «التنبيه المعْرب» بالكشف عنها أو بتفاصيلها، ومنها نتبين ناحية أخرى من مزايا الكتاب.

وناحية ثالثة تبرز أبعاد الخطة التوثيقية للمؤلف، فيتحرى في تدوينه للأخبار، ولا يثبت منها إلا ما تأكد استحضاره له، ويعرض عما يبدو له اشتباه في ذكره: أو غاب عنه مصدره، وهو يكرر الإشارة لذلك أكثر من مرة، فيقول ص 17: «وقد أعرضت في هذا المسطور، عن التعرض لتاريخ كثير من الأمور، حيث لم يكن لدي كتاب...».

وعند ص 247 ـ 248: «... وطال عهدي بذلك، ولذلك لم نشرحها خوفاً من ذكرها على غير وجهها، حيث نسيت صورتها».

وإذا شك في تحديد مصدر يذكره بمثل هذا التعبير: «ولعلني رأيتها في كتاب المعجم في تلخيص أخبار المغرب»: ص: 85.

وفي حال نسيانه لاسم مكان: «... في محل ضل عني اسمه»: ص 89.

ومن جهة أخرى قد يضطر المؤلف لإهمال بعض التفاصيل: «... وقد

تعلق بهذه القضية أمور وغرائب ونكث أضربت عنها، لأني لست بصددها»: ص 110.

«... لأمور طويل شرحها، ومستبشع إبرازها ونشرها»: ص 110.

«... وفي خلال هذه الأخبار أمور لم يسمح الوقت بإفشائها وإبرازها»: ص 144.

* * *

وفي الكتاب وقفات نقدية وإن كانت قليلة، فيقارن المؤلف أيام س الحسن الأول مع آخر دولة العزيز، ويعلق قائلاً: «وفتح على هذه الدولة العظيمة بسعود غاشية، ورجال أحلامهم فاشية، وقلوبهم على الإسلام والمسلمين صافية»: ص 33.

ثم يصوب سهام النقد الصارخ إلى سيرة المنبهي، وضداً على سياسة الحكومة في مقاومة ثورة بوحمارة.

ويعقب على ذكره لحاشية العزيز عام 1323 هـ/ «1905 م»: «وكل هؤلاء الناس لا زالوا موجودين في الوقت... وعلى يدهم تدور أمور السياسة، وغالبها محتل لجريانه على غير مهيعة، من أجل العصبية التي لبعضهم والطمع»: ص 145.

وفي اتجاه آخر: ينتقد انتهاك حرمة جامع القرويين ليلة 27 رمضان، ويشنع على ما يقع فيه من الضجيج والازدحام، فيفضي ذلك إلى خصومات ومناوشات بالجرح والفتل والترافع للحاكم، ويضيف: «ولا يبعد أن يجد الكفار السبيل للدخول إليه ويدخلون، وكذلك النساء، وقد قيل ذلك»: ص 163 ـ 165.

* * *

وعلى عكس هذه المواقف: تنعدم الحاسة النقدية للمؤلف عند عروضه أيام السلطان الحسن الأول وفي عهد وزارة أحماد، فيمنح تأييداً مطلقاً للسياسة

المتبعة، وتصل به موالاة الحكم الأحمدي إلى تبرعه بالتشفي ضداً على الذين تنزل بهم عقوبات الدولـة في عبارات نابية.

* * *

ومن المؤاخذات على المؤلف إهماله للربط بين الأحداث، مثل سلوكه عند الإشارة للقبض على البشير بن مسعود اليزناسني، ثم عند حديثه عن ثورة الرحامنة، وقد كان هؤلاء ينادون بالشرعية، ويطالبون بإرجاع الأمر لمولاي محمد ولي عهد السلطان الحسن الأول.

ومن المجازفات أنه يسجل أعمالاً دون أن تأخذه الرأفة للتعليق عليها، كقوله عن وقعة الأعشاش: «وقبض على الشيوخ والكهول والأطفال، وطوقهم السلاسل والأغلال»: ص 60.

* * *

والمؤلف يؤدي عروضه في صياغة يطغى عليها السجع الحريري، ويتخير التعـابيـر التـي تشـف عـن تمكـن لغـوي، ونـادراً مـا يلتجـىء للتعبيـر الـدارج، كقوله ص 82 ـ 83: «وجاء أهل الطبل والغيطة لباب دار السلطان... بعد أن أكلوا العصا»، وفي ص 213: «... وانخرطوا من عِصِي وزراويط...»، وفي ص 215: «بدقّة الباب».

وبلغ به هيامه بالسجع إلى أن وقع في لحنة فاضحة: «... وكانت أيامه لهم أعياداً ومواسم، وروضاً نضيراً باسم»: ص 31.

* * *

أما عملي في إخراج المخطوط فقد قمت بمعارضته وتصحيحه على النسخة الوحيدة المتوفرة الآن، وراعيت المحافظة على النص، إلى جانب إثبات الترقيم الأصلي للمخطوط، وهو الموضوع بمكانه بين قوسين مربعين، فضلاً عن هوامش التعاليق الشارحة التي دونها المؤلف، وهو ينقلها عن «القاموس» للفيروزآبادي، وقليلاً عن «المصباح» للفيومي، ومرة عن «مختار الصحاح» للرازي، حسب إشارات المؤلف التي يطرز بها هوامش الكتاب، مسمياً لكل من المصباح ومختار الصحاح باسميهما، ويرمز للقاموس بحرف (ق)، وهو عمل

سايرته في نقلي لهذه التعاليق، وبما أن «التنبيه المعرب» بمثابة مذكرات للمؤلف، لم يكن هناك داع لإضافة تعليقات جديدة.

ختاماً: لا أنسى تقديم عبارات الشكر للمعونة التي ساعدني بها في مقابلة الكتاب، الكتبي الأريحي الكريم، السيد مصطفى ناجي صاحب مكتبة دار التراث بالرباط، ونفس الشكر للكتبي الأريحي النشيط، السيد مبتسم محمد مدير مكتبة المعارف بالرباط، وهو صاحب المبادرة لنشر «التنبيه المعرب» والله ـ سبحانه ـ ولي التوفيق.

الرباط، **28/6/1413** هـ = **23/12/1992** م.



الباب الثالث

خزانات وفهارس وتحليلات موضوعية



مكتبة الزاوية الحمزية

صفحة من تاريخها

مقـــدمـــة:

تقع زاوية سيدي حمزة التي تنتسب لها هذه المكتبة، جنوب مدينة مدلت من إقليم تافيلالت، وتبعد عنها ب 60 ك م، تمتد 35 ك م من هذه المسافة في الطريق الرابطة بين مدلت ومركز قصر السوق، بينما ينحرف باقي الطريق في منعرجات ومنحدرات، تفضي إلى بسيط صغير مكتنف بين جبل العياشي وبعض هضاب أخرى، وفي هذا البسيط توجد قرية صغيرة، مبنية على الشكل القديم لمباني الإقليم، وهي التي صارت تعرف بزاوية سيدي حمزة، بعدما كانت تعرف بالزاوية العياشية، وبزاوية أبي سالم، وزاوية سيدي مَحمد بن أبي بكر[1]، وهذا الأخير هو مؤسس الزاوية والجد الأعلى لكثير من سكانها، وقد سلف لهذه الزاوية ماض علمي مشرق، شع في الربع الأخير من القرن الحادي عشر هـ، وامتد نحو قرن من الزمن، ولا تزال بقايا من هذا العصر الذهبي تلمع في بقعة مدفونة وسط زاوية سيدي حمزة، وتقع على مقربة من دار أبي سالم العياشي، وترتفع عنها قليلاً في مرتقى صعب، يؤدي إلى حُجرة صغيرة توجد بها ست خزائن خشبية مختلفة الأحجام، ومملوءة بالكتب التي تتكون منها مكتبة الزاوية

---

(1) هؤلاء الثلاثة الذين نسبت لهم الزاوية على التناوب يتسلسلون هكذا: حمزة بن أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، وقد كانت وفاة حمزة سنة 1130 هـ، ووفاة أبي سالم سنة 1090 هـ، ووفاة محمد بن أبي بكر سنة 1067 هـ، ولكل واحد منهم ترجمة معروفة، انظر ـ مثلاً ـ «الأحياء والانتعاش، في تراجم سادات زاوية آيت عياش»، وفي غيره.

الحمزية، أو بأدق تعبير بقايا هذه المكتبة التي تقتضب هذه الرسالة الحديث عنها، لنتوسع فيها وفي حديث الزاوية نفسها، في فرصة مقبلة بحول الله تعالى.

مكونات المكتبة: إن المكونات الأولى لهذه المكتبة، يصعد تاريخها إلى أيام الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر العياشي الآنف الذكر، فقد أوقف هو وأخوه سيدي عبد الجبار بن أبي بكر المتوفى سنة 1082 هـ جميع كتبهما على بنيهما الذكور، وسجلا هذا الوقف في وثيقة كتبت على الصفحة الأولى من مخطوط بالمكتبة يحمل رقم 517، وهذا نص وثيقة الوقفية.

الحمد لله، حبس المرابط، سيدي محمد بن أبي بكر العياشي، وأخوه سيدي عبد الجبار، جميع كتبهما، التي من جملتها هذا التأليف المبارك، وهو سيرة سيد البشر عليه الصلاة والسلام، تأليف ابن سيد الناس اليعمري ـ على بنيهما الذكور دون الإناث، حبساً مؤبداً، لا يورث ولا يوهب. حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وتولى حيازة ذلك طالب الخير، سيدي عبد الكريم بن محمد المذكور، وسيدي محمد بن عبد الجبار المذكور أيضاً، حوزاً تاماً، وقبلا ذلك منهما قبولاً تاماً، وشهد بذلك من عرفهما، فيما سلف عن تاريخه بنحو عام، وتأخر الوضع لأواخر جمادى الثانية، عام ثمانية وخمسين وألف، عبيد ربه تعالى، (شكل لا يقرأ)، وعبد الله تعالى: محمد بن عبد الله الصنهاجي، لطف الله به، وأبو زيان بن محمد بن الحاج النَّدِّي، لطف الله به.

وإلى جانب هذه الوثيقة، تمدنا كتابات على مخطوطات من المكتبة. . . ببعض الوثائق والنصوص، وهي تفيد أن أبناء الواقفين الأولين وأحفادهما. . تابعوا عمل سلفهم، وأول مثال لهذا، نجده في المخطوط الذي يحمل رقم 405، وهو بضعة أجزاء من شرح صحيح البخاري للقسطلاني، فقد كتب على الجزءين الأول والثالث: أنهما مع بقية أجزاء الكتاب، مما اتفق على تحبيسه أولاد سيدي محمد بن أبي بكر، وأولاد أخيه سيدي عبد الجبار، على من فيه قابلية علم، وله تصرف وبحث في الفنون، من أهل زاوية سيدي محمد بن بوكر، وحررت هذه الوثيقة سنة 1103 هـ، وكتبها شاهداً بما فيها عمر بن عبد الكريم بن محمد العياشي.

ولا ننسى بعد هذا أن نخص بالذكر، واحداً من أبناء سيدي محمد بن أبي بكر، وهو أبو سالم عبد الله العياشي الآنف الذكر، فقد كان له ولوع خاص باقتناء الكتب بالانتساخ وبالشراء، من المغرب ومن المشرق، ويوجد بالمكتبة ضمن ملف يحمل رقم 253 لائحة للكتب التي اشتراها من الشرق، سنة 1065 هـ.

كما يوجد على بعض المخطوطات تحبيسها من طرف أبي سالم، فقد كتب على المجلد الثاني من (تقريب التهذيب) لابن حجر العسقلاني، رقم 540.

الحمد لله، ينتفع بهذا الكتاب، من فيه أهلية من سكان زاوية سيدي محمد بن أبي بكر العياشي من غير ملك له، وكتب أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر، كان الله له، ويوجد على أوائل السفر الأول من (صحيح البخاري) رقم 398.. تحبيس أبي سالم لهذه النسخة ذات الأسفار الخمسة على من فيه قابلية للانتفاع بها من أقاربه، سنة 1087 هـ.

ثم جاء بعد أبي سالم ابنه سيدي حمزة مار الذكر، والذي سجل له محمد بن الطيب القادري في (نشر المثاني) ج 2 ص 117 ط. فـ: اعتناءه بجمع الكتب، ويمكن أن يقال.. إن أكثر الباقي من كتب هذه المكتبة، عليه ملكية حمزة هذا، مما اشتراه من الشرق، ومما تملكه من المغرب؛ من فاس وغيرها، ومما نسخه أو استنسخه.

وفي بعض الأحيان كان يشتري مكتبة بكاملها، يدل لهذا ملكيتان على المخطوط الذي يحمل رقم 290، نص أولهما.

تملك هذا المجلد بالشراء الصحيح عبيد ربه تعالى.. محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن الحسن الملقب (أحرطين) الجيري ثم المجري..

ونص الثانية.. ثم تملكه مع سائر كتبه سيدنا حمزة بن عبد الله، لطف الله به، آمين، ويظهر أن أحمد بن أبي سالم العياشي.. كان يشارك أخاه حمزة في الاعتناء بالكتب، فإنه يوجد ضمن الملف الآنف الذكر لائحة للكتب التي في ملك أحمد وأخيه حمزة.

وإذا كان هذا الأخير قد ضرب الرقم القياسي في جمع الكتب وحفظها، فإن بعض أبنائه، وأحفاده، وأقاربه.. ساهموا ولو بنصيب قليل في تضخيم مكتبة الزاوية، ونذكر من بين هؤلاء محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي، فتوجد ملكيته على عدد من كتب المكتبة، وابن الأخير عبد الله بن محمد بن حمزة، كتب ملكيته على كتب غالبها في التوقيت والتعديل والطب، ثم عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الله، (أبي سالم العياشي)، الذي جلب من الشرق سنة 1138 كتباً كثيرة، يحتفظ بأسمائها الملف المتكرر الذكر والذي يحمل رقم 253.

وممن ساهم في عمارة المكتبة من متأخريهم.. عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي المتوفى سنة 1235 هـ، فتوجد ملكيته على المجلد الأول من (شرح المختصر الخليلي) لأبي علي ابن رحال الذي يحمل رقم 373، وعلى حلية الأولياء، لأبي نعيم.. السفر الأول رم 514.

* * *

وحسب ما أشير له سابقاً، فإن النساخة كانت عنصراً قوياً في مقومات المكتبة، وقد كان يضطلع بأكبر قسط منها أعلام من البيت العياشي، الذين نورد فيما يلي أسماء زمرة منهم مقرونة بأرقام بعض منتسخاتهم..

1 ــ أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر: المخطوط رقم 182.

2 ــ ابنه حمزة: المخطوط رقم 519.

3 ــ ابنه الثاني أحمد: المخطوط رقم 330.

4 ــ عمر بن محمد بن أبي بكر: المجموع رقم 271.

5 ــ عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبي بكر: المجموع رقم 191.

6 ــ محمد بن حمزة بن أبي سالم: المجموع رقم 279.

7 ــ أحمد بن محمد بن عبد الجبار: المجموع رقم 260.

8 ــ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الجبار: المجموع رقم 318.

9 ــ محمد بن يوسف بن موسى: المجموع رقم 266.

ومما يدل لاهتمامهم بالنساخة وتعاونهم عليها... ما جاء في خاتمة

المخطوط الذي يحمل رقم 505...

انتهى على أيد ثلاثة عشر، آخرهم كاتب الحروف: عمر بن محمد بن أبي بكر، ضحوة يوم السبت، الرابع والعشرين من ربيع الثاني، عام ثمانين وألف. ويبدو أن من آخر من اشتغل من العياشيين بالنساخة:

10 ــ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي، الذي يوجد بخطه نسخة من (الأنيس المطرب) لمحمد بن الطيب العلمي، وقد فرغ من تعليقها ضحوة السبت 16 جمادى الأولى سنة 1242 هـ.

وإلى جانب هؤلاء يوجد أفراد كانوا يقومون بالنساخة للعياشيين وزاويتهم، ونذكر من نماذجهم:

11 ــ بلقاسم بن عبد الرحمان بن عبد العزيز التزروفتي.. تحتفظ المكتبة بمخطوطة من انتساخه ومقابلة أبي سلم له، ووقع الفراغ من انتساخه سنة 1068 هـ، ويحمل رقم 488.

12 ــ أحمد بن عيسى البويزمي التزروفتي، كتب برسم الزاوية نسخة من القاموس المحيط للفيروزآبادي، وفرغ منها في جمادى الآخرة سنة 1073 هـ.

13 ــ علي بن عبد الله بن محمد المنصوري الجبلي.. انتسخ مخطوطاً برسم أستاذه وصديقه محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي، والمخطوط هو نسخة من (تشنيف المسامع) لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، فرغ من انتساخه سنة 1120 هـ.

14 ـ عبد الله بن طاهر بن الطيب، كتب نسخة من (المغني) لابن هشام، برسم أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي سنة 1150 هـ.

15 ــ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الوكيلي، كتب نسخة من (جواهر المعاني) لصديقه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم السالف الذكر.

وفوق هذا فقد كان هؤلاء العياشيون يستكتبون المؤلفات من خارج الزاوية من فاس وغيرها، ويوجد ضمن الملف الذي يحمل رقم 319. . رسالة من الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد ابن ناصر إلى أهل الزاوية، في شأن انتساخ حاشية الطيبي على الكشاف برسم الزاوية.

وهكذا نشطت حركة النساخة في زاوية سيدي حمزة ولها، وكانت من أقوى موارد مكتبتها.

وكان لهذه المكتبة مورد ثالث يضعف عن سابقيه، وهو إهداء الكتب لها، ومن أمثلة هذا ما كتب على الصفحة الأولى من المخطوط الذي يحمل رقم 311، وهو خط الأمير عبد الملك بن السلطان إسماعيل العلوي:

بتحبيسه (شرح فريدة السيوطي) لابن زكري. . على زاوية أبي سالم العياشي، بتاريخ جمادى الأخيرة، سنة 1128 هـ.

ويوجد بين لائحة المخطوطات مجموعة تحمل رقم 169، وتشتمل على ثلاث رسائل للملا إبراهيم الكوراني، عليها إهداؤها وإرسالها من طرف مؤلفها إلى أبي سالم العياشي.

وأخيراً نذكر أنه يوجد بين محتويات الملف رقم 253 لائحة المؤلفات التي صارت للمكتبة من كتب سيدي علي بن عبد الله الحمودي الجبلي، فهل هذه صارت للمكتبة بطريق التحبيس من صاحبها، أو إنما دخلت لها بطريق الشراء؟ وسيدي على هذا هو المذكور آنفاً في عداد الناسخين للمكتبة تحت رقم 13، وقد كان بقيد الحياة سنة 1158 هـ، استناداً لخاتمة مؤلف ضمن مجموع يحمل رقم 171.

العناية بكتب المكتبة:

إن أول مظهر لهذه العناية نجده في منتسخات المكتبة، فإن عدداً منها يمتاز باتقان النسخ، والاهتمام بالمقابلة، التي كان أبو سالم العياشي وولده حمزة مجليين في ميدانها، فكم عارضاً من كتب، وصححا من منتسخات، ويليها في هذا الصدد محمد بن حمزة بن أبي سالم، وسنرى نماذج لهذا أثناء استعراض

مخطوطات المكتبة، ونورد هنا أمثلة أخرى لعنايتهم بالتصحيح، فقد جاء في نهاية السفر الثاني من (الأحياء) للغزالي رقم 488، بخط أبي سالم على هامش الصفحة الأخيرة.

بلغت المقابلة جهد الاستطاعة من الأصل المنتسخ منه، وهو أصل صحيح، بخط الفقيه سيدي علي بن مرشيش رضي الله عنه آمين، قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله تعالى، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر كان الله له، آمين.

ونحو هذا كتبه أبو سالم في نفس الموضع من السفر الثالث من الأحياء التابع للسفر الثاني المذكور، وفي آخر أحد شروح الحكم العطائية للشيخ أحمد زروق، رقم 271، يوجد بخط أبي سالم أيضاً.

بلغت المقابلة.. بالأصل المنتسخ منه وغيره، وانتهى ذلك عصر الجمعة، الواحد والعشرين من صفر، سنة ست وثمانين وألف.. وكتب.. أبو سالم.. عبد الله بن محمد بن أبي بكر، كان الله له، آمين..

ويوجد تحت رقم 266 مجموعة تبتدى برسالة (صرف الهمة إلى شرح الذمة) لمحمد بن أحمد المسناوي، وهي مكتوبة بخط محمد بن حمزة بن أبي سالم الذي ذكر في خاتمة المنتسخ.. إنه عرضه على مؤلفه شيخه، في ثلاثة مجالس، عرضاً من التحقيق والتدقيق بمكان، وفرغ من هذا العرض بعد صلاة الظهر يوم الثلاثاء، منسلخ صفر عام 1124 هـ، بمدينة فاس.

ومن ملحقات هذا ما ذيل به محمد بن حمزة المذكور ، نسخة من الشمائل للترمذي كتبها بخطه، وهي التي تحمل رقم 539، وقد ختمها بالتعليق التالي.

أنهيت سماع شمائل المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم بلفظي، على شيخنا الفقيه، سيدي أحمد الجرندي في مقام مولانا إدريس، قبل طلوع الشمس من يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع النبوي، سنة 1125 هـ.

وإلى جانب العناية بالتصحيح، نذكر أن أحد النساخين العياشيين كان يعاني تزويق بعض الكتب، تزويقاً تزدوج فيه البساطة بالملاحة، ويمكن أن نجد بعض نماذج لهذا، آخر أحد مخطوطات المكتبة، وهو النصف الثاني من (القاموس للفيروزآبادي).

أما اسم المباشر للتزويق فهو محمد بن يوسف بن موسى العياشي، وقد مر ذكره ضمن النساخين بالزاوية تحت رقم 9.

ويظهر أنه كان يوجد أيضاً بالزاوية بعض أفراد يقومون بتسفير الكتب، فإنه لا تزال بها بقايا من أجهزة التسفير موضوعة بالمكتبة.

وكانت لهم عناية بتتميم الناقص من كتبها، بكتابة الصفحات أو الأجزاء المفقودة، وتقدم بعض مخطوطات المكتبة أمثلة لهذا، ومنها المخطوط الذي يحمل رقم 399، وهو نسخة من (صحيح) البخاري عشارية الأجزاء، ضاع منها الجزآن التاسع والعاشر، فجددت كتابتهما، مع التصريح بأنهما كتبا بالزاوية العياشية، برسم سيدي عبد الوهاب بن عبد الله، بن محمد بن عبد الله، بن حمزة بن أبي سالم العياشي، القائم بأمر الزاوية آنذاك.

وكان الذي تولى كتابتهما بخطه سيدي عبد النبي بن عبد الرحمان المجذوف، بن عبد الحفيظ، بن أبي مدين، بن أحمد، بن محمد، بن عبد القادر الفاسي الفهري، وقد فرغ من كتابة الجزء التاسع، عصر الجمعة، 26 محرم سنة 1252 هـ، ومن كتابة الجزء العاشر، زوال يوم الجمعة، عاشر صفر الخير عام 1352 هـ.

وفي قريب من هذا التاريخ، تمم مخطوطاً ثانياً بالمكتبة يحمل رقم 409، وهو نسخة أخرى من (صحيح) البخاري في عشرين جزءاً، ضاع منها الجزء العشرون فجددت كتابته بخط عبد النبي الفاسي، وبرسم عبد الوهاب العياشي، آنفي الذكر، ووقع الفراغ من انتساخه، في 19 صفر الخير، سنة 1252 هـ.

* * *

وشيء آخر كان محط عنايتهم، وهو المحافظة على ثروة المكتبة، فقد كان للقائمين بأمر الزاوية اهتمام بالمحافظة على كتبها من الضياع، وولوع بتعاهدها،

واعتناد بصيانتها من الحشرات والأمطار، وبهذا استطاعت أن تتوفر لحد الآن على مجموعة لا بأس بها من النوادر والذخائر نظيفة سليمة في الجملة.

وفي حال ما إذا أعاروا بعض الكتب، كانوا يسجلون اسم الكتاب والمستعير، ويكاتبون هذا الأخير إن اقتضى الحال مطالبته بإرجاع ما استعاره، وتحتوي بعض ملفات المكتبة على أمثلة لهذا، ومنها رسالة ضمن الملف رقم 388، وهي صادرة عن محمد أطلحة اهوش (كذا) إلى محمد بن عبد الله العياشي، في الاعتذار عن الإبطاء بمخطوط استعاره من المكتبة محرر الرسالة التي تحمل تاريخ 21 رمضان سنة 1230 هـ.

ولتنظيم هذه المحافظة، كان من تقاليد شيوخ الزاوية نصب قيم خاص للمكتبة، ولا تزال هذه العادة جارية إلى الآن، فقد كان يتولى هذه الوظيفة في السنة الماضية الطالب الحازم، المؤدب الأشيب، سيدي عبدالله بن عبدالله. بن حمزة بن محمد بن عبدالله بن حمزة بن أبي سالم العياشي، ثم توفى رحمه الله في 9 قعدة، من نفس السنة 1381 هـ، فخلفه ابنه، الطالب، الحجيي، المؤدب، سيدي محمد.

ولم ينسوا شأن تسجيل كتبها في دفتر على حدة، وقد قام المؤسسون الأولون للمكتبة في تاريخ غير محدد بوضع فهرس لها يوجد ضمن الملف الذي يحمل رقم 253، ولعل هذا هو الوارد في الفهرس الأخير للمكتبة ص 143 بعنوان: (مجموع فيه أسماء الكتب)، ويوجد لها فهرس ثان، كتبه سيدي عبد النبي، بن المجذوب الفاسي الآنف الذكر بتاريخ رجب، سنة 1268 هـ، وهو مخطوط بالمكتبة تحت رقم 245، وموصوف ضمن لائحة المخطوطات التي ستستعرضها هذه الرسالة، ونذكر هنا أنه صنفت فيه المخطوطات حسب الترتيب التالي:

المصاحف، التفسير، أحكام القرآن، التصوف، الحديث، جوامع الحديث، السير، الفقه، النحو، التصريف، البيان، اللغة، دواوين الشعر، المقامات، الأصول، التوحيد، والمنطق، المجامع، كتب التعديل والتوقيت والهندسة والحساب، كتب الطب، كتب التاريخ والطبقات والرحلات.

وهذا الفهرس هو الذي صار معمولاً به دون سواء، وهو عمدة المحافظين على المكتبة في معرفة أسماء كتبها، وحتى أماكن وضعها، حيث إن ترتيب الكتب في الخزائن الخشبية الموضوعة بالمكتبة. كان يحتذي ترتيبها في هذا الفهرس، وهذا مما يزيد في أهميته، وهو فوق هذا يفيدنا بأسماء الكتب التي ضاعت من المكتبة، ويقدم لقرائه أنموذجاً لشكل فهارس المكاتب الإسلامية قبل تنظيمها تنظيماً حديثاً، ومع هذا يؤخذ عليه ما يقع فيه من الالتباس عند تصنيف كتب بعض الفنون.

قيمة المكتبة: لقد حظيت هذه المكتبة أثناء القرن الثاني عشر هـ بوصف عالمين مغربيين، الأول أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي، الصنهاجي، السجلماسي، المتوفى سنة 1175 هـ، ذكرها في طالعة ماله من (الشرح على المختصر الخليلي) م 2 ص 2، وقال لدى حديثه عن الزاوية الحمزية «شعر».

وجدت بها ما يملأ العين قرة، ويسلى عن الأوطان كل غريب.
دواوين في جل الفنون جليلة، ينال بها الآمال كل أريب.

الثاني: محمد بن الطيب القادري الفاسي، المتوفى سنة 1187 هـ، نوه بها في (نشر المثاني) النسخة المخطوطة[1] ج 2 ورقة 220، فقد قال في الترجمة الوجيزة التي عقدها لحمزة بن أبي سالم العياشي.

وله اعتناء بزاوية أبيه في بلادهم: آيت عياش، واعتنى بجمع الكتب، إذ فيها ما لا يوجد في غيرها اليوم في سائر المغرب، وقريب من هذا، يوجد في النسخة المطبوعة من (النشر ج 2 ص 117، وهكذا يسجل عالم كبير، ومؤرخ ثبت، عظمة هذه المكتبة في القرن الثاني عشر هـ، بما تحفل به من دواوين عظيمة في جل الفنون، وبما تشتمل عليه من نوادر الكتب التي لا توجد في سواها بسائر المغرب.

وإن هذه الميزة الأخيرة هي سر عظمة الكتبة، التي جعلتها في هذا القرن

(1) نسخة الخزانة العامة بالرباط، رقم كـ 2253.

تتفوق بنوادرها وذخائرها، وهذا أيضاً ما جعل غير واحد من العلماء والباحثين يعتمدون هذه الخزانة للاستفادة من كتبها، ومن هؤلاء: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الحريشي الفاسي، المتوفى سنة 1143 هـ، فقد كتب على مخطوط بالمكتبة يحمل رقم 485 ما يستشف منه أنه زار الزاوية، ولا شك أنه اطلع خلال هذه الزيارة على ما يهمه من كتبها.

الثاني: أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي الآنف الذكر، زيادة على ما تقدم عنه، يعترف أثر ذلك بأنه علق من هذه الخزانة، ما كتبه على المختصر الخليلي.

الثالث: أبو مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري، المتوفى سنة 1181 هـ، أفاد في خطبة (شرحه لتائية الشريشي) في التصوف: أنه ألفه بالزاوية الحمزية، واختصر فيه شرح هذه القصيدة لأبي العباس أحمد بن أبي المحاسن الفاسي، الذي لم يكن يعرف وجوده حتى أوقفه عليه بالزاوية شيخه أبو سالم الثاني: عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي، توجد نسخة من (شرح أبي مدين على القصيدة الشريشية) ضمن مجموع محفوظ بالخزانة الغامة بالرباط، تحت رقم كـ 930.

الرابع: عبد الكبير بن عبد الرحمن المجذوب بن عبد الحفيظ ابن أبي مدين الفاسي الفهري المتوفى سنة 1295 هـ، زار الزاوية الحمزية خلال سنة 1284 هـ، وانتسخ من مكتبتها الأجزاء الثلاثة الأولى من نسخة سداسية الأجزاء من سنن ابن ماجه، وفرغ من كتابة السدس الأول زوال الاثنين 6 رجب سنة 1284 هـ، ومن الثاني... عند أذان العشاء ليلة الاثنين 12 شعبان سنة 1284 هـ، ومن الثالث... عشية الثلاثاء 17 شوال سنة 1284 هـ، مع تصريحه في ختام كل واحد من الأجزاء الثلاثة... أنه كتبه بالزاوية العياشية.

أما الأجزاء الثلاثة الباقية فقد تمم كتابتها بفاس، والنسخة بتمامها آلت ملكيتها إلى قاضي زرهون السابق، الشريف المرحوم المولى سعيد بن عبد السلام الأمراني، وبعد وفاته بيعت ضمن كتبه فكانت من نصيب مكتبة بالرباط.

أولائك الذين وقفت على أسمائهم من المستفيدين من المكتبة والراحلين للزاوية خلال القرنين: الثاني والثالث عشر هـ، وهم بدون شك لا يعدون أن يكونوا أمثلة قليلة للرحلات التي كان يشدها لهذه المكتبة جلة العلماء والباحثين. من مختلف جهات المغرب، مما يدل على ما كان لها من قيمة.

ومن ملحقات هذا الموضوع: أنه يوجد على شرح المقامات الحريرية لابن ظفر، رقم 46.. كتابة تحمل اسم أبي مروان الشريف، ابن الشريف، بن السلطان إسماعيل العلوي، وفيها يطلب من السادات العياشيين، جمع ما عندهم من طرر أبي العباس أحمد الهلالي المتكرر الذكر، على شرح عبد الباقي الزرقاني، للمختصر الخليلي.

ونعلق أخيراً بأنه تبين من هذا العرض.. أن التنويه بالمكتبة وجل الرحلات لها، إنما وقع ذلك خلال القرن الثاني عشر هـ، وهذا يفيد أنه بعد هذا التاريخ أخذت قيمة الكتبة في التراجع، ومن أسباب هذا فتور الحركة العلمية بالزاوية، وضآلة الكتب الجديدة الداخلة للمكتبة، وأيضاً يظهر أنه أصابها شيء من التفريط في بعض الفترات فأضاع عدداً من كتبها، ومع هذا فإنه لا يزال بالمكتبة لحد الآن مجموعة لا بأس بها من النوادر والذخائر، وهي التي ستستعرض هذه الرسالة طائفة منها.

بعثتان للمكتبة: إن قيمة هذه المكتبة اجتذبت اهتمام إدارة الجامعة المغربية وإدارة الخزانة العامة، فأوفدتا لزاوية سيدي حمزة بعثتين اثنتين: الأولى: توجهت في سنة 1961 م، وتتركب من ثلاثة أعضاء: السيد رئيس قسم المخطوطات بالخزانة، والسيد محافظ مكتبة القرويين، وكاتب السطور الذي لم يكن آنذاك التحق للعمل بالخزانة العامة، وقد مكثت البعثة في مهمتها أسبوعاً كاملاً، يبتدى من يوم الأربعاء 15 جمادى الأولى 1381 هـ الموافق 25 أكتوبر 1961 م.

وخلال هذا الأسبوع، وقف أفراد البعثة على مخطوطات مكتبة الزاوية وتم ترقيم 250 مخطوطاً، كما وضع للمخطوطات ثلاث لوائح استخرج منها بعدُ

قائمة مطولة تشتمل على قسمين: الأول: للمخطوطات التي تم ترقيمها وتسجيلها، وعددها 250، والثاني: للمخطوطات التي وقع تسجيلها ولم ترقم، وعددها 356، ثم أرجىء استكمال العمل إلى رحلة أخرى.

أما البعثة الثانية: فقد توجهت للمكتبة في سنة 1962 م، ولبثت في مهمتها شهراً كاملاً يبتدى من يوم الخميس 14 ربيع النبوي 1382 هـ، الموافق 16 غشت 1962 م، وقد كان فيها هيئة تصوير مخطوطات من المكتبة الحمزية، مع كاتب السطور الذي كانت مهمته انتقاء الكتب الصالحة لتصويرها كلاً أو بعضاً، ومتابعة تنظيم هذه المكتبة.

وقد تم في هذه المرة تسجيل كتب أخرى، وترقيم 334 مخطوطاً، وبهذا ارتفع عدد المخطوطات المنظمة من 250، إلى 584، وهي تعادل 864 مجلداً وضعت في خمس خزائن بالمكتبة كما يلي:

الخزانة رقم 1: 179.

الخزانة رقم 2: 215.

الخزانة رقم 3: 70.

الخزانة رقم 4: 83.

الخزانة رقم 5: 317.

كذلك تم إحصاء مجموع مجلدات المكتبة البالغة 1201، منها 337 مجلداً لا تزال بدون ترقيم، وضمنها كتب مطبوعة قليلة.

أما هيئة التصوير فقد قامت بتصوير 221 مخطوطاً تعادل 249 مجلداً.

* * *

إن هذه الزيارة المتكررة للمكتبة، تركت في نفس كاتب السطور ارتسامات عنها وعن الزاوية، وتتولى هذه الرسالة تسجيل انطباعات عن المكتبة، مشفوعة بالتوضيحات والتعاليق اللازمة، وهكذا سيتبع هذا المقدمة استعراض 188 من مخطوطات المكتبة، في قسمين، الأول يتناول الكتب المفردة، والمجاميع المتحدة المادة، مرتبة حسب العناوين التالية:

المصاحف والقراءات، تفسير القرآن الكريم، الحديث الشريف وملحقاته،

التوحيد والتصوف، الفقه وملحقاته، النحو والتصريف، اللغة، الأدب، التراجم والأنساب، الجغرافيا والرحلات، المنطق، الرياضيات والفلك والطب.

أما القسم الثاني فهو خاص بالمجموعات الأخرى، وقد صنفت حسب الأرقام الترتيبية لتسجيلها.

القسم الأول

المصاحف والقراءات

1 ـ «472»

مصحف كريم تجزئة جزئين.

مكتوب بخط مغربي مليح مشكول بلون مغاير، به تراجم قليلة مزخرفة بالألوان.

وقع الفراغ من كتابته ضحوة الجمعة أواخر ربيع الثاني عام 1132 هـ، على يد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الجبار بن أبي بكر العياشي.

2 ـ «407»

«مصحف كريم» أصله من تجزئة سبعة أجزاء، يوجد منها أربعة.. وهي الثالث والرابع والخامس والسادس.

مبدأ الثالث أول سورة يونس، وآخر السادس سورة الحجرات.

خط مغربي واضح ملون مشكول.

تاريخ الجزء الثالث سنة 1081 هـ، وتاريخ الأجزاء الثلاثة الباقية سنة 1083 هـ، ناسخه أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي الإمام الشهير.

3 ـ «32»

«الإقناع» في القراءات الشاذة لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الباذش، المتوفى سنة 540 هـ/ 1145 م.

مجلد ضخم بخط أندلسي.

توجد ترجمة ابن الباذش في الإحاطة ج 1 ص 201 ـ 203: ط. 1.

4 ـ «173»

«**شرح الدرر اللوامع**» في القراءات، لمحمد بن أبي مدين شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي اليصليتني[1].

وهو شرح على الدرر اللوامع، في مقرا الإمام نافع.. لعلي بن محمد بن علي ابن الحسين التازي المتوفى سنة 731 هـ/ 1331 م.

مجلد كبير غير تام، مكتوب بخط مغربي.

5 ـ «510»

«**الفجر الساطع، والضياء اللامع، في شرح الدرر اللوامع**» لأبي زيد عبد الرحمان بن أبي القاسم ابن القاضي الفاسي المتوفى سنة 1082 هـ/ 1671 م.

مكتوب بخط مغربي لا بأس به، على يد محمد بن أحمد بن عيسى البيزمي، فرغ من كتابته في جمادى الأخيرة سنة 1094 هـ.

قال مؤلفه في ختام الشرح: «كان الفراغ منه في ليلة القدر عام 1041 هـ بمدينة بفاس بزنقة ابن ولال.

يقع أول مجموع.

تفسير القرآن الكريم.

6 ـ «413»

«**اللباب، من علوم الكتاب**» اسم تفسير القرآن الكريم لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، من أهل القرن التاسع هـ.

نسخة كاملة في تسع مجلدات ضخام، مكتوبة بخط شرقي على يد عبدالدائم

---

(1) عاد محمد بن شعيب أساتذته في القراءات أثناء هذا الشرح عند قول المتن: «والعالم الصدر...»، ومن هنا يؤخذ أنه تازي الدار، وأنه كان يعيش في القرن 8 هـ.

ابن عبدالله بن أحمد بن خلف الله الفادوسي بلدا المالكي مذهباً، فرغ من كتابته سنة 1047 هـ.

7 ـ «421»

«**المحرر الوجيز، في تفسير كتاب الله العزيز**» اسم تفسير القرآن العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم ابن عطية الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة 542/ 1148.

يقع أصله في أحد عشر جزءاً ضاع منها السادس وبقيت عشرة أجزاء، يوجد في الخامس منها بتر من أوله وآخره.

مكتوب بخط شرقي واضح خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ.

8 ـ «93»

«**تفسير القرآن الكريم**» لأحمد بن محمد بن أحمد البسيلي المتوفى سنة 1426/830.

جمع فيه إملاء شيخه محمد ابن عرفة التونسي في دروسه، وأضاف له زيادات من غيره، وهو التفسير الكبير.

نسخة تامة في مجلد ضخم بخط مغربي.

ورد ذكر هذا التفسير أواخر ترجمة مؤلفه في «نيل الابتهاج» ص 77 ـ 78.

9 ـ «494»

«**حواشي على تفسير الجلالين**» لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي الفهري المتوفى سنة 1636/1046.

خط مغربي مليح مدموج.

عليها ملكية محمد العربي بن الطاهر الفاسي، ومحمد الحريشي.

10 ـ «444»

«**الكاشف عن حقائق التنزيل**» لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 1144/538.

السفر الثاني منه، مكتوب بخط أندلسي بمراكش سنة 682 هـ.

على الصفحة الأولى منه وثيقة بتحبيسه من طرف السلطان أحمد بن أبي حمو، على خزانة المدرسة الجديدة، وعلى مقام الولي القطب سيدي أبي علي الحسن بن مخلوف الراشدي.

11 ـ «92»

«الانتصاف، في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير» لعلم الدين عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري المعروف بابن بنت العراقي، المتوفى سنة 704/1304.

في مجلد مكتوب بخط شرقي.

راجع ترجمة المؤلف في الإعلام لخير الدين الزركلي ج 4 ص 178.

12 ـ «430»

«نظم الدرر، في تناسب الآيات والسور» لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي المتوفى سنة 885/1481.

الموجود منه المجلد الأول الذي تقف كتابته آخر سورة النساء عند الآية رقم 175.

مكتوب بخط مغربي.

13 ـ «202»

«كتاب مشكل القرآن» لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المروزي المتوفى سنة 276/889.

الجزء الأول منه، مكتوب بخط شرقي سنة 676 هـ.

14 ـ «432»

«كتاب مشكل إعراب القرآن العظيم» لأبي محمد مكي بن أبي طالب [بن محمد بن مختار] القيسي المقري القيرواني نزيل قرطبة المتوفى سنة 437/1045.

نسخة تامة في مجلد، بخط شرقي جميل ملون.

كتبت برسم عفيف الدين عبد الله بن عمر ابن عبد الله المسن.

على يد ناسخها سعيد بن أحمد بن سعيد بن أبي بكر بن أسعد المعمار، وقوبلت سنة 700 هـ.

عليه ملكية محمد بن أبي بكر العياشي وحفيده حمزة بن أبي سالم.

15 ـ «114»

«المحتسب في إعراب الشواذ من القراءات» لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، المتوفى سنة 1002/392.

مكتوب بخط أندلسي، وعليه ملكية أحمد بن علي بن أحمد بن هشام اللخمي، وأحمد بن محمد بن حزب الله الحزرجي.

كما كتب عليه تحبيسه على الجامع الأعظم من المرية بالأندلس من طرف الشيخ أبي البركات، لينتفع به طلبة العلم.

16 ـ «199»

«كتاب التحصيل، لفوايد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل» تأليف أبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس التميمي المهدوي نزيل الأندلس، المتوفى سنة 1049/440.

ألفه لخزانة الأمير مجاهد العامري صاحب دانية بالأندلس، ولخصه بأمره من كتابه الكبير **«التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل»**.

الموجود منه الجزء الأول، وهو مبتور الآخر ومكتوب بخط شرقي.

يوجد الجزء الثاني والأخير منه بالخزانة العامة بالرباط رقم 89 ق.

راجع ترجمة المؤلف في الصلة لابن بشكوال رقم 188.

«الحديث الشريف وملحقاته.

17 ـ «398»

«الجامع الصحيح» لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفى سنة 256/870.

نسخة تامة من خمسة أسفار، مكتوبة من أصل صحيح منسوخ من خط الحافظ أبي عمران موسى بن سعادة.

خط مغربي مليح واضح، وقع الفراغ من نسخ السفر الأخير أوائل رجب سنة 1049 هـ، على يد أبي السعود عبد القادر بن علي الفاسي الفهري. بأوله إجازة من أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي لعبد الوهاب بن عمر بن محمد بن أبي بكر العياشي بصحيح البخاري خصوصاً وبغيره عموماً.

وبعد هذا يوجد سند متصل إلى الإمام البخاري، من طريق أبي حفص عمر بن محمد بن أبي بكر العياشي وابن عمه حمزة بن أبي سالم العياشي، عن والد الثاني أبي سالم بسنده.

18 ـ «459»

«المسند الصحيح» لأبي الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة 261/875.

الموجود الربع الأول منه في مجلد ينتهي آخر «**باب ما كان يقرأ في صلاة الجمعة**» بخط سوداني واضح ملون، وقد جاء في آخره:

«تم الربع الأول من صحيح مسلم... بتاريخ عشية الأربعاء من شهر ربيع الثاني: الثامن والعشرين منه، في العام المكمل الألف بعد الهجرة النبوية، على يد كاتبه أحمد ابن أبي بكر بن علي بن دنبسل...»[1]، وبهامش هذه الخاتمة يوجد سماع نصه:

---

(1) يوجد بخط ابن دنبسل هذا نسخة من «الرسالة القيروانية» محفوظة بالخزانة العامة بالرباط، وتحمل رقم «ك 5»، كتبها برسم الأمير السوداني أسكي محمد بان، بن الأمير أسكي داوود، بن الأمير أسكي الحاج محمد ـ فرغ من انتساخها يوم الاثنين 13 شعبان عام 995 هـ، في حجم صغير: ص 796.

«سمع من قراءتي من أول الكتاب إلى آخر هذا الجزء، في مجالس آخرها يوم الجمعة الثالث من المحرم الحرام، الفاتح للعام الأول بعد الألف: صاحبه أحمد بن أبي بكر بن علي بن دنبسل لطف الله (به) مع جماعة، وأذنت له ولهم: أن يرووه عني بشرطه، قاله وكتبه محمد بن محمود بغيع، مسلماً على من يقف عليه، وطالباً منه الدعاء بخير الدارين، والحمد لله، وصلى الله على محمد وآله وسلم».

على هذا المجلد ملكية سليمان بن محمد الغنومي التواتي بسجلماسة، وملكية حمزة بن أبي سالم الذي اشتراه من سجلماسة.

توجد ترجمة محمد بغيع في النيل ص 341 ـ 342.

19 ـ «460»

«نسخة أخرى منه» تشتمل على سفرين الثاني والثالث: من أول كتاب البيوع إلى آخر الكتاب.

مكتوبة بخط أندلسي حسن بتاريخ العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة 820 هـ، على يد علي بن محمد بن مرشيش القرشي ثم الهاشمي ثم الحسني.

توجد ترجمة هذا الناسخ **«في السلوة»** ج 3 ص 86.

20 ـ «208»

«الموطأ» لأبي عبد الله مالك ابن أنس الأصبحي الحميري المتوفى سنة 179/795، وهي من رواية يحيى بن يحيى الليثي.

مكتوبة على رق الغزال بخط أندلسي جميل سنة 421 هـ، ضاعت منها بعض أوراقها الأولى، وتبتدى من **«المستحاضة»**، ويوجد بآخرها سماع، ومما يزيد في قيمة هذه النسخة أنها مقابلة على أصل عالم أندلسي جليل، فقد جاء في آخرها:

«عورض جميعه على رواية عبيد الله بن يحيى، ومحمد بن وضاح، المفيدة في أصل أبي عمر أحمد بن سعيد ابن حرم المنتجالي... وتم جميعه سنة سبع وثمانين وأربع مائة».

توجد تراجم الثلاثة المذكورين في هذه القطعة في «**جذوة المقتبس**» أرقام 581، 152، 213.

21 ـ «211»

«**شرح الصحيح الجامع**» للبخاري، تصنيف علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال القرطبي المالكي المتوفى سنة 449/1057.

الموجود منه المجلد الرابع الذي يبتدى من «**كتاب الزكاة**» وينتهي عن «**باب متى يدفع من جمع**» من كتاب الحج.

مكتوب بخط مغربي حسن سنة 886 هـ.

يوجد المجلد الثاني منه بمكتبة القرويين.

22 ـ «477»

«**التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح**» لبدر الدين محمد بن بهادر بن علي المصري الزركشي المتوفى سنة 794/1392.

نسخة تامة في مجلد بخط شرقي واضح ملون، يرجع تاريخ نسخه إلى سنة 880 هـ.

23 ـ «100»

«**الإفهام لما في البخاري من الإبهام**» لجمال الدين عبد الرحمان بن عمر بن رسلان الكناني العسقلاني البلقيني، المتوفى سنة 824/1421.

مجلد بخط شرقي.

24 ـ «455»

«**نكت على صحيح البخاري**» لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر، العسقلاني الكناني» المتوفى سنة 852/1448.

الموجود منها ستة أجزاء مجموعة في مجلد ضخم يقف على باب رثاء

النبي ﷺ سعد بن خولة.

مكتوب بخط مغربي برسم أبي سالم العياشي.

25 ـ «284»

«الكوثر الجاري، إلى رياض أحاديث البخاري» للمولى أحمد بن إسماعيل ابن إسماعيل الكوراني الحنفي، المتوفى سنة 893/1488.

مبتور الأول بنحو ورقة، وينتهي الموجود منه عند **«باب فضل من مات له ولد»** من كتاب الجنائز.

يقع ضمن مجموع مكتوب بخط مغربي.

راجع ترجمة المؤلف في الأعلام للزركلي، ج 1 ص 94.

26 ـ «24»

«كتاب ترتيب المسالك، في شرح موطأ مالك» لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعاقري الأندلسي الإشبيلي المتوفى سنة 546/1151. مجلدان الأول والرابع الذي يبتدى من **«كتاب الشفعة»**، وهما ـ معاً ـ مكتوبان بخط أندلسي عام 579 هـ.

27 ـ «466»

«جمع أنوار كتابي المنتقى والاستذكار» اسم شرح على موطأ مالك لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري المعروف بابن زرقون الإشبيلي المتوفى سنة 586/1190.

الموجود منه أربع مجلدات ضخام ينتهي آخرها آخر كتاب الوصايا، مكتوبة بخط شرقي مليح.

على المجلد الثاني والرابع ملكية. . أحمد ابن الحسن بن علي بن عيسى بن عبد الرحمان ابن اطاع الله الندرومي.

توجد ترجمة ابن زرقون في التكملة رقم 1468.

28 ـ «507»

«شرح على الموطأ» ـ الموجود قطعة صغيرة منـه ـ ضمن مجموع ـ يرد فيها كثيراً: قال عمر بن علي، وهذا يرجح أن هذه القطعة من الشرح الكبير على موطأ مالك، وهو **«الممهد الكبير»** لمؤلفه عمر بن علي بن يوسف ابن يحيـى بن هاد العثماني الورياغلي، الذي كان يعيش أوائل القرن الثامن الهجري.

يقع أصل هذا الشرح في إحدى وخمسين سفراً كما صرح به المؤلف نفسه في ورقة وحيدة من السفر 16 منه محفوظة بخزانة الجامع الكبير بمكناس.

تبتدى هذه القطعة من أول باب جامع السعي إلى آخر باب تقديم النساء والصبيان، وبها بتر بثمان ورقات بعد الورقة الأولى.

يوجد بمكتبة القرويين بفاس سفران ضخمان من هذا الشرح بخط المؤلف، وهما الحادي والأربعون والخمسون، رقم 170.

كما يوجد بنفس المكتبة أوراق منه يعتقد السيد محافظ المكتبة أنها يخرج منها أربعة أسفار.

29 ـ «402»

«إرشاد السالك، لشرح مقفل موطأ مالك» لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الحريشي الفاسي، المتوفى بالمدينة المنورة سنة 1143/1731.

نسخة تامة في ثلاثة أسفار.

مكتوب بخط مغربي، على السفر الأول إجازة بالكتاب بخط مؤلفه لتلميذه حمزة بن أبي سالم، وعليه أيضاً ملكية حمزة المذكور.

30 ـ «91»

«النكت الزائدة» وهي تعليق على الموطأ مجهول المؤلف.

مكتوب بخط أندلسي، مبتور الأول.

31 ـ «473»

«كتاب مناهج العلماء الأحبار، في تفسير أحاديث كتاب الأنوار» لمحمد بن أحمد بن عبد الملك القيسي الغرناطي.

شرح فيه كتاب **«الأنوار السنية، في الألفاظ السنية»** لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، المتوفى سنة 741/1340.

خط مغربي لا بأس به، على يد محمد بن عيسى بن الحسن بن علي بن أبي بكر العياشي، كتبه بزاوية الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر العياشي، وفرغ من انتساخه يوم الأربعاء 30 رمضان سنة 1070 هـ؟.

من مزايا هذا الكتاب أنه أول مؤلف معروف يذكر برنامجاً أندلسياً بقي مغموراً إلى الأيام القريبة، وهو برنامج شيوخ محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاري الأندلسي، فقد ساق سنده لكتاب الأنوار ـ الذي يشرحه ـ من طريق شيخه المجاري المذكور ونقل عن برنامجه.

32 ـ «393»

«زيـادة الجامع الصغير» لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة 911/1506.

وهو ذيل على كتابه المسمى **«الجامع الصغير، في حديث البشير النذير»** بخط شرقي على يد كاتبه شرف الدين بن حسن العبادي الشافعي، فرغ من انتساخه سنة 984 هـ.

ذكر ناسخه أن عدد أحاديث هذا الجزء: 4543.

عليه ملكيات: أحمد بن سعيد ـ محمد بن عبد القادر ـ عيسى بن محمد الحرمي. ورد ذكره في كشف الظنون، ج 1 ص 276.

33 ـ «96»

«مشارق الأنوار، في غريب الحديث والآثار» للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المتوفى سنة 544/1149.

السفر الأول منهـا بخط أندلسي، كاتبه عبد المهيمن بن علي بن علي

التميمي، سنة 705 هـ.

34 ـ «14»

«غريب الحديث» لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المار الذكر رقم 13.

السفر الرابع منه وهو الأخير المذيل بالسماع، مكتوب بخط أندلسي، وقع الفراغ من نسخه سنة 517 هـ.

35 ـ «205»

«معرفة أصول الحديث» تصنيف الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله البيع النيسابوري، المتوفى يوم «3» من صفر سنة 404/914.

نسخة تامة في مجلد واحد متوسط، يشتمل على خمسة أجزاء مكتوبة بخط شرقي مليح، وعليها سماعات متعددة، وإلى جانب هذا يزيد في قيمتها أنها مكتوبة من نسخة نقلت من أصل الحاكم، وهذا بعض ما كتب على نسختنا في هذا الصدد، فمما جاء في الصفحة الأولى أثر عنوان الكتاب واسم المؤلف:

«أخبرنا به الشيخ الجليل الأديب أبو بكر أحمد بن أبي الحسن خلف الشيرازي عنه، سماع عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي.

نقلت هذا الجزء من نسخة نقلت من أصل الحاكم أبي عبد الله البيع بخطه، وفيه سماع أبي بكر الشيرازي، بقراءة أبي بكر الأردستاني على الحاكم في المحرم من سنة أربع وأربعمائة» ـ أي قبل وفاة الحاكم بنحو شهر ـ ثم يذكر بعد هذا: أن الأصل المنقول عنه معارض وقت السماع ومصحح حسب الإمكان.

ويؤخذ من هذه القطعة: أن كاتب هذه النسخة هو عبد الله السمرقندي صاحب السماع.

ومما جاء في آخر الجزء الخامس الذي هو الأخير:

«نقلت هذه النسخة من نسخة مكتوب عليها ما مثاله: نقلت هذه النسخة بنيسابور من أصل الإمام أبي عبد الله الذي وقفه على أصحاب الحديث، ودفعه

إلى وصيه الشيخ المعتمد أبي عبد الرحمان السلمي، وهو الآن في يد ذرية أبي صالح المؤذن..».

36 ـ «204»

«توضيح نخبة الفكر، في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر العسقلاني المتقدم.

بخط شرقي، وعليه خط مؤلفه.

37 ـ «135»

«شرح الكلم النبوية في الحكم الطبية» لنجم الدين أحمد بن أسعد بن حلوان الدمشقي المعروف بابن العالمة، المتوفى سنة 652/ 1254.

مكتوب بخط مؤلفه الشرقي.

توجد ترجمة ابن حلوان في الأعلام للزركلي، ج 2 ص 92.

38 ـ «200»

«طراز الكم المذهب» في الأذكار الواردة من الكتاب والسنة، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية الزرعي الدمشقي الحنبلي، المتوفى سنة 751/ 1350.

مكتوب بخط شرقي، وعليه ملكية محمد العربي، وعبدالله بن بن عمر بن يوسف الفاسي.

39 ـ «468»

«المنهل الأصفا، في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا» أي شفاء القاضي عياض ـ تصنيف محمد ن علي بن أبي الشرف الحسني التلمساني، من أهل النصف الأول من القرن العاشر هـ.

نسخة تامة في مجلد ضخم مكتوب بخط شرقي مليح ملون، كتبه وقابله عبد القادر بن أحمد الرشدي المالكي، من نسخة قال إنها منقولة من مسودة المؤلف، وفرغ من كتابته وقت إذ أن عصر السبت 16 شوال سنة 971 هـ.

ذيل الكتاب بتقريظ وجيز عليه من طرف شيخ المؤلف: محمد بن أحمد ابن غازي العثماني المكناسي نزيل فاس.

يوجد بخطبة الكتاب معلومات عن بعض أشياخ المؤلف.

40 ـ «19»

«مفتاح الشفا» لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفهري الفاسي المتوفى سنة 1096/ 1685.

نسخة تامة في سفرين مكتوبين من أصل المؤلف سنة 1153 هـ، بخط مغربي.

41 ـ «266»

«ألفية» في اصطلاح الحديث ـ لناظمها عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان أبي الفضل الكردي المعروف بالحافظ العراقي المتوفى سنة 806/1404: ثانية مجموع.

خط مغربي مليح، وقع الفراغ من كتابتها في ذي الحجة سنة 1104 هـ على يد محمد بن يوسف بن موسى أحد رجال **«الأحياء والانتعاش»**.

وتكمن قيمة هذه النسخة في الكتابات التي ذيلت بها، وأهمها هذه الفقرات التي كتبت بهامش الكلمة الختامية:

«بلغت المقابلة من نسخة بخط شيخ شيوخنا، سيدي محمد بن أحمد ميارة، وهي في غاية الصحة والاتقان، قال في آخرها ما نصه:

كتبت هذه النسخة المباركة من نسخة بخط مشرقي، قرئت على ولد مصنفها: شيخ الإسلام أبي زرعة ولي الدين أحمد العراقي، كان عليها خطه، وقرئت ـ أيضاً ـ على شيخ الإسلام تلميذ الحافظ ابن حجر تلميذ المصنف: السخاوي، وعليها خطه، وكان عليها ـ أيضاً ـ خط شيخنا البركة أبي عبدالله القصار، وهو الذي كان ناولنيها».

تقع ضمن مجموع.

42 ـ «242»

«كتاب الإلمام، بشيء من مرويات الشيخ الإمام» جامعه غير مذكور.

أما الشيخ الإمام فيعني به كمال الدين محمد بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمان بن علي الفاهري الشافعي المعروف بابن إمام الكاملية، المتوفى سنة 874/1470.

جزء صغير مكتوب بخط شرقي على يد مجلى بن أبي بكر الأزهري.

توجد ترجمة ابن إمام الكاملية في **«الإعلام»** لخير الدين الزركلي، ج 7 ص 278.

43 ـ «509»

«السنن» لأبي داود سليمان بن الجارود بن الأشعث الأزدي السجستاني، المتوفى سنة 275/889.

نسخة تامة مكتوبة بخط أندلسي جيد عتيق.

عليها كتابة بخط محمد بن محمد بن أبي الفتح عبد النور الأنصاري، تتضمن روايته للسنن إجازة من الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني بسنده.

وبعد هذا توجد كتابة بخط عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي الفهري، تتضمن روايته للسنن سماعاً من والده إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني.

44 ـ «508»

«السنن» لأبي عبد الرحمآن أحمد بن علي بن شعيب النسائي المتوفى سنة 303/915.

السفر الرابع وهو الأخير، مكتوب بخط أندلسي مدموج، وقع الفراغ من انتساخه في خاتمة ربيع الآخر سنة 587.

التوحيـــد والتصـــوف:

45 ـ «94»

«شعب الإيمان» لعبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأوسي

القصري، المتوفى سنة 608/1210.

نسخة تامة ضمن مجموع مكتوب بخط مغربي، تم انتساخه سنة 1005.

46 ـ «60»

«شرح الأسماء الحسنى» لأبي الحكم عبد الرحمان أبي الرجال اللحمي الأشبيلي المعروف بابن برجان، المتوفى بمراكش بعد 530/1135.

توجد ترجمة المؤلف في **«نيل الابتهاج»** المطبوع بهامش الديباج ص 162: ضمن مجموع.

47 ـ «258»

«رسائل صوفية» لأبي فارس عبد العزيز بن خليفة القسنطيني نشأة التونسي دارا، المتوفى صدر العشرة الرابعة من القرن العاشر هـ.

مكتوبة بخط مغربي ضمن مجموع في حجم صغير، عدد أوراقها 56.

توجد نسخة أخرى من هذه الرسائل في مجموع من حجم كبير رقم 62 من نفس المكتبة، عدد أوراقها 29.

ترجم ابن عسكر في **«دوحة الناشر»** لصاحب هذه الرسائل ص 97، ط. فاس.

48 ـ «203»

«شرح قصيدة في التصوف» لمحمد الطاهر بن عبد القادر بن عبد الله الجزائري المعسكري المشرفي.

شرح فيه قصيدة والده عبد القادر المذكور، التي نظم فيها **«الدرة الشريقة في الكلام على أصول الطريقة (3)»** لمحمد بن علي الخروبي الطرابلسي، وهي التي سماها: **«عقد الجمان الملتقط، من قعر قاموس الحقيقة الوسط»**.

صدر الشرح بتقريظين: الأول لمحمد بن أحمد ابن مالك، وهو مؤرخ بسنة **1227 هـ، والثاني لمحمد ابن أبي راس بن الناصر المعسكري** سنة 1226 هـ.

مكتوب بخط مغربي.

49 ـ «219»

«التنبيه والإعلام، بفضل العلم والأعلام» لأبي القاسم سعيد بن أبي القاسم العميري الجابري التادلي نزيل مكناس، المتوفى سنة 1178/1764.

خط مغربي.

الفقـــه وملحقاتـــه:

50 ـ «198»

«تهذيب المسالك، في نصرة مذهب مالك» ليوسف بن دقناس الفندلاوي، المتوفى سنة 543/1148.

مجلد ضخم مكتوب بخط شرقي في صفحات 259، ويتخلله بتر.

للمؤلف ترجمة في معجم البلدان لياقوت الحموي، ج 6 ص 401 نقلها عن ابن عساكر، وقد سماه يوسف بن دوناس الفندلاوي المغربي المالكي.

51 ـ «515»

«الأحكام الشرعية الصغرى» لابني محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط، المتوفى سنة 581/1185.

مجلد مبتور الأول، ويبتدى من كتاب الصلاة إلى نهاية الكتاب.

خط شرقي سنة 690.

«شجرة المعارف وأدلة الأحكام» لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي المتوفى سنة 660/1262.

خط أندلسي.

53 ـ «90»

«التهذيب لمسائل المدونة» تأليف خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف

بالبرادعي، المتوفى سنة 438/1047.

نسخة تامة في مجلد مكتوب بخط مغربي، على يد محمد بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد الفجيجي، فرغ من انتساخه قبل عصر الجمعة آخر يوم من رمضان عام 947 هـ بالمدرسة العينية من مصر.

54 ـ «111»

«الأعلام بنوازل الأحكام» لأبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجياني نزيل قرطبة، المتوفى سنة 486/1093.

نسخة تامة مكتوبة بخط أندلسي سنة 521 هـ.

55 ـ «331»

«كتاب التنبيهات المستنبطة، على كتب المدونة والمختلطة...» تأليف القاضي أبي الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي السبتي المتقدم الذكر.

السفر الأول بخط أندلسي جميل، تم نسخه يوم الأربعاء الخامس من شهر ربيع الأول سنة 653، على يد أحمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري بمدينة فاس. على الصفحة الأولى منه ملكية هذا نصها:

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، ملكه أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الأموي ثم التنسي ثم التلمساني لطف الله به».

56 ـ «115»

«المقدمات لأوائل كتب المدونة» لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي المتوفى سنة 520/1127.

المجلد الثاني وهو الأخير بخط سليمان بن عبد الله الصفروي سنة 749 هـ.

يوجد السفر الأول من نسخة أخرى تحت رقم «346» وهو مكتوب بخط أندلسي جيد سنة 724 هـ.

57 ـ «154»

«المذهب، في ضبط مسائل المذهب» لمحمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي نزيل تونس المتوفى سنة 1336/736.

الجزء الأول منه.

58 ـ «108»

«الكافي»، مختصر في الفقه المالكي ـ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري القرطبي المتوفى سنة 1071/463.

جزءان في مجلد مكتوب بخط مغربي سنة 829.

59 ـ «375»

«التحبير، في شرح مختصر خليل» لأبي الفرج عبد الخالق **بن علي ابن الحسين** المعروف بابن الفرات المصري، من تلاميذ الشيخ خليل بن إسحاق.

يقع أصله في ثلاثة عشر سفراً، الموجود منها اثنان: الخامس من الطلاق إلى آخر النفقات، مع العاشر الذي يبتدىء من الجعالة إلى آخر الأقضية.

مكتوبان بخط شرقي، وعلى كل سفر ملكيات: محمد بن مرزوق ـ علي بن محمد بن عطية بن عبد المجيد المرخم ـ عطية بن قاسم بن عطية.

لابن الفرات ترجمة في النيل ص 187، وشرحه هذا من مصادر الحطاب في شرحه على المختصر الخليلي.

60 ـ «335»

«المنزع النبيل، في شرح مختصر خليل» لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن محمد ابن مرزوق «الحفيد العجيسي التلمساني»، المتوفى سنة 1438/842.

الموجود المجلد الأخير منه الذي يبتدي من باب الأقضية إلى الأخير.

مكتوب بخط مغربي مقابل، ووقع الفراغ من انتساخه أواخر رمضان سنة 1074 هـ على يد عمر بن محمد بن أبي بكر العياشي من رجال «الأحياء **والالتعاش**».

ذكر في نفح الطيب: أن ابن مرزوق هذا إنما شرح من المختصر الخليلي كتاب الطهارة ومن الأقضية إلى آخره، ج 3 ص 224 طبع مصر سنة 1279.

61 ـ «334»

«**تحفة المشتاق، إلى مختصر الشيخ الإمام خليل بن إسحاق**» وهو اسم شرح على المختصر الخليلي لإبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني المتوفى سنة 857/1453.

الموجود منه المجلد الأول المبتور الآخر، ويقف أثناء فصل الاعتكاف.

توجد ترجمة ابن فائد في «**ليل الابتهاج**» ص 52 ـ 53.

62 ـ «155»

«**الجامع**» اسم شرح على المختصر الخليلي لعبد الله بن محمد بن مسعود الدرعي التفجروتي ثم التمجروتي المتوفى بعد 980/1572.

النصف الثاني في مجلد بخط مغربي، وقع الفراغ من تبييضه أخريات المحرم عام 978 هـ، ومن انتساخه عام 1082 هـ، على يد محمد بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن الحسن بن عثمان الچيري ثم المجري.

توجد ترجمة عبد الله الدرعي في «**نيل الابتهاج**» ص 161.

63 ـ «325»

«**كتاب التسهيل، في حل ألفاظ مختصر العلامة خليل**» لإسماعيل بـن علي الشريف الحسني، السندفاوي موطناً، المكي بلداً، المالكي مذهباً.

نسخة من تجزئة ست مجلدات، وقع بتر في آخر المجلد الأول، وكتب المجلد الثاني في سفرين.

مكتوب بخط شرقي.

وقع الفراغ من تأليفه يوم الخميس 11 ربيع الآخر سنة 1003 هـ.

توجد نسخة أخرى منه تحمل رقم 326، وهي تشتمل على الربع الأخير

منه في مجلد مكتوب بخط مغربي، على يد محمد بن أحمد بن أبي بكر العياشي، سنة 1100 هـ.

هذا الشرح من مصادر أبي العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي فيما له من الشرح على المختصر الخليلي.

64 ـ «222»

«**نظم المختصر الخليلي**» نسب في أوله لعلي ابن المرخم، وليس يعلم من هو ابن المرخم، وإنما يوجد على مجلدين بنفس المكتبة رقم 375 ملكية علي بن محمد بن عطية بن عبد المجيد المرخم، فهل هذا هو ناظم المختصر الخليلي[1].

عدد أبيات النظم 7690 بيتاً، ويقع أول مجموع.

65 ـ «295»

«**شرح أشرف المسالك**» في الفقه المالكي، مؤلف المتن والشرح علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي الأندلسي البسطي الشهير بالقلصادي، المتوفى سنة 891/1486.

مكتوب بخط مغربي لا يخلو من تصحيف، على يد أبي القاسم بن محمد ابن أحمد الدرعي، كتبه برسم علي بن بوزيد الجراري، وفرغ من انتساخه يوم الاثنين الأول من صفر سنة 997 هـ.

---

(1) هذا أول ثلاثة قاموا بنظم المختصر الخليلي، والثاني أبو القاسم بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن موسى الوتدغيري الفجيجي المتوفى سنة 1021 هـ، نظمه في أبيات تبلغ نحو 8500 بيتاً من بحر الرجز، وسماه «نظم اللآلي الحسان» يوجد مخطوطاً في بعض ـ الخزائن الخاصة ـ والناظمة ترجمة في «فهرس الفهارس» ج 2 ص 263 ـ 264 ط. ف.

الثالث: خليفة بن حسن بن مبارك بن محمد بن عافية الأقماري؟ منشئاً وداراً، وقد سمى نظمه: «جواهر الإكليل، في نظم منثور الرضى خليل» وفرغ من تسويده يوم السبت غرة المحرم فاتح 1192 هـ، توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط رقم «ك 709»، وهي مبتورة من أولها، وإنما تبتدى أثناء نظم باب التيمم، وهو منظوم في بحر الرجز.

ويلحق بهم رابع: أحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني، حسب ذكر ابن الناظم: أحمد زروق في كناشته، ثم الورتيلاني في «نزهة الأنظار» ص 292.

66 ـ «328»

«شرح الشامل» في الفقه المالكي، لأبي محمد عبد المعطي بن أحمد بن محمد السخاوي المدني، كان بقيد الحياة قرب سنة 960/1553.

أما الشامل فهو من تأليف قاضي القضاة تاج الدين أبي البقاء بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري المصري، المتوفى سنة 805/1403.

توجد ترجمة عبد المعطي السخاوي في **«نيل الابتهاج»** ص 188.

67 ـ «376»

«كفاية الفارض المرتاض، في التنبيه على ما أغفله جمهور الفراض» لأحمد ابن إبراهيم بن صفوان المالقي، المتوفى سنة 763/1362.

شرح فيه مقالة أبي القاسم عبد الرحمان بن يحيى القرشي.

خط مغربي جميل ـ مبتور الآخر.

راجع ترجمة ابن صفوان في الإحاطة، ج 1 ص 229 ـ 240: ط. 1.

68 ـ

«شرح قصيدة في الفرائض» لأبي علي الحسن بن عطية الونشريتسي المكناسي المتوفى سنة 781/ 1379.

الشارح: علي بن الحسن بن علي الأوربي التازي.

69 ـ «262»

«الجامع المستوفي لجداول الحوفي» لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن غازي العثماني المكناسي نزيل فاس المتوفى سنة 919/1513.

شرح فيه **«فرائض»** الحوفي بوضعها في جداول توضيحية، واقتصر فيها على عملين اثنين.

والحوفي مؤلف هذه الفرائض هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن حلف الحوفي القلعي المتوفى سنة 385/1186.

مكتوب بخط مغربي على يد محمد العربي ابن أحمد بن محمد ابن عزوز، الناقل له من نسخة بخط إبراهيم الكلالي، الذي قابل نسخته من أصل صحيح بخط ابن غازي المؤلف.

على الصفحة الأولى منه: «**ملك لله في يد عبد ربه محمد بن قاسم ابن القاضي وفقه الله**».

70 ـ «293»

«**شرح المفيدة**» لم يذكر اسم الشارح أما مؤلف المتن فهو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محلى.

والمتن عبارة عن رسالة وجيزة في المعتقدات والعبادات.

خط مغربي.

71 ـ «547»

«**اغتنام الفحاص، لمحاذي درر الغواص**» لمحمد بن محمد بن إبراهيم ابن القاضي الزموري مولداً الأنصاري الخزرجي محتداً، المدني داراً، المالكي مذهباً، المتوفى سنة 849/ 1445.

ذيل به على «**درر الغواص، في محاضرة الحواص**» لإبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري التونسي ثم المدني، المتوفى سنة 799/1397.

مكتوب بخط مغربي بديع، وهو غير تام الانتساخ.

للمؤلف ترجمة وجيزة في «**الضوء اللامع**»، ج 8 ص 301.

72 ـ «35»

«**كتاب كفاية طالب البيان في شرح البرهان**» تصنيف أبي يحيى زكرياء بن يحيى بن يوسف المعروف بالشريف الحسني السبتي، المالكي الأشعري.

الموجود منه السفر الثاني الذي أوله: «**قال الإمام رحمه الله: القول في أفعال رسول الله ﷺ**» ثم ينتهي أثناء الكلام على ركن الاجتهاد.

وهذا يفيد أن الكتاب المشروح هو «**البرهان**» لإمام الحرمين عبد الملك ابن عبد الله الجويني النيسابوري الشافعي المتوفى سنة 478 هـ.

مكتوب بخط أندلسي، وبأوله فهرس بأبوابه.

73 ـ «1»

«**شرح مختصر ابن الحاجب الأصلي**» لقطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي الشافعي المتوفى 1311/710.

شرح فيه «**مختصر منتهى السول والأمل، في علمي الأصول والجدل**» لجمال الدين أبي عمرو عثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي المتوفى سنة 1249/646.

نسخة تامة في سفرين بخط أندلسي، على يد عبد الحق بن سعيد بن محمد بن عبدون ـ سنة 746 هـ.

74 ـ «8»

«**الطرر المرسومة، على الحلل المرقومة**» في أصول الفقه، تأليف أبي سعيد فرج بن قاسم بن أحمد ابن لب التغلبي الغرناطي المالكي المتوفى سنة 1381/782.

وهو شرح على الألفية الرجزية في أصول الفقه، المسماة «**الحلل المرقومة في اللمع المنظومة**» للسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله ابن الخطيب السلماني الأندلسي اللوشي، المتوفى سنة 1374/776.

مبتور الآخر، ومكتوب بخط أندلسي لا بأس به.

أورد ابن الخطيب ذكر «**الحلل المرقومة**» في رحلته «**نقاضة الجراب**».

النحـــو والتصريـــف:

75 ـ «48»

«**كتاب سيبويه**» وهو أبو بشر عمرو بن عثمان الفارسي مولى بني الحارث

بن كعب، البصري، المتوفى سنة 177/ 793.

نسخة تامة بخط أندلسي، مكتوبة على يد عبد الرحمان الخزرجي سنة 588 هـ.

مكتوب عليه بأنه اشترى برسم حمزة بن أبي سالم العياشي.

76 ـ «43»

«المسائل العسكريات» لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفسوي الفارسي الشيرازي، المتوفى سنة 377/ 987.

مكتوبة بخط أندلسي، وعليها سماع، مع فهرس بالأبواب.

ورد اسم هذا الكتاب في «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ج 2 ص 194، وقد أشار إلى أن هذا الكتاب لا يعرف إلا بواسطة خزانة الأدب للبغدادي.

77 ـ «81»

«الإيضاح» لأبي علي الحسن ابن أحمد بن عبد الغفار الفسوي الفارسي الشيرازي الآنف الذكر.

مكتوب بخط أندلسي سنة 603 هـ وعليه سماع وملكيات.

78 ـ «551»

«طرر على الإيضاح» لأبي علي الفارسي، نسبت لابن الأخضر على الصفحة الأولى من الكتاب، ولسنا ندري من هو ابن الأخضر على وجه التحقيق، فهناك ابن الأخضر المغربي وهو علي بن عبد الرحمان بن مهدي التنوخي الإشبيلي المتوفى سنة 514/1120، وهو من أهل العلم بالعربية والأدب، وله ترجمة في الصلة لابن بشكوال رقم 913.

وهناك ابن الأخضر المشرقي، وهو عبد العزيز بن محمد بن المبارك الجنابذي ثم البغدادي الحنبلي البزار المتوفى سنة 611/ 1215، وهو محدث، وله ترجمة في الأعلام للزركلي، ج 4 ص 152.

فهما اثنان يكنى كل منهما بابن الأخضر أولهما عالم بالعربية والأدب والثاني محدث.

وإذا جاز أن يفترض أحدهما مؤلفاً لهذه الطرر، فلا يبعد. أن يكون هو المغربي الأندلسي، لأنـه هو المبرز في علوم العربية، دون الثاني المبرز في الحديث.

نسخة تامة، مكتوبة بخط أندلسي.

79 ـ «25»

«**شرح كتاب الجمل**» لأبي القاسم الزجاجي ـ تصنيف محمد بن علي بـن محمد بن أحمد ابن الفخار الجذامي أبو بكر، أركشي المولد والمنشأ، مالقي الاسيطان، شريشي التدريب والقراءة، هكذا ذكره ابن الخطيب، ونسب له:

«**كتاب إملاء فوائد الدول، في إبداء مقاصد الجمل**» كما ذكر تاريخ وفاته الذي هو سنة 723/1323.

والكتاب من إملاء ابن الفخار بغرناطة، وهو غير تام التأليف، ومكتوب بخط أندلسي.

كتب على سفره ملكية حمزة بن أبي سالم العياشي.

توجد ترجمة ابن الفخار في مختصر الإحاطة المصورة عن نسخة الأسكوريال، والمحفوظ بالخزانة العامة رقم 1582 د، ص 115 ـ 117.

توجد نسخة أخرى منه بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم «664 كـ».

80 ـ «37»

«**الفصول والجمل، في شرح أبيات الجمل**» لمحمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي المتوفى سنة 570/1174.

وهو شرح على شواهد «الجمل الكبيرة» لأبي القاسم الزجاجي.

كتب سنة 601 بخط أندلسي، وهو مبتور الأول.

81 ـ «132»

«مجموعة» تشتمل على:

أ ـ **«شرح أبيات الجمل»** لأبي القاسم الزجاجي ـ الشارح: علي بن محمد بن أحمد ابن حريق الأندلسي البلنسي المتوفى سنة 622/1225.

والشرح عبارة عن رسالة بديعة مشتملة على أبيات كتاب الجمل وما يتبعها من التعاليق اللغوية والأدبية.

نبتدي الرسالة في المجموعة من ص 3 إلى ص 82، وهي مكتوبة بخط مغربي من أصل صعب على ناسخه قراءة بعض كلماته فترك مواضعها بياضاً وأشار لذلك في الهامش.

ذكره بروكلمان في تاريخه وبيّن أن نسخة منه بمكتبة الأسكوريال[1].

ب ـ **«شرح رسالة ابن حريق»** لأبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي البياسي المتوفى سنة 653/1256.

شرح فيه الرسالة الآنفة الذكر ـ وهي شرح أبيات الجمل ـ وبين غريبها وأمثالها ومشكلها واستشهد على كل ذلك بأشعار العرب...

يبتدى الشرح من ص 84، إلى 315.

مكتوب بخط أندلسي مليح واضح سنة 693 هـ.

توجد ترجمة ابن حريق في صلة الصلة رقم 263، وترجمة البياسي في بغية الوعاة ص 423.

82 ـ «15»

---

(1) لما ترجم في (الذيل والتكملة) لابن حريق ذكر له هذه الرسالة وقال عنها لدى تعداد موضوعاته: «ومقالته المسماة بالرسالة الفردية، والأملوحة المفيدة، ضمنها أبيات الجمل، موطئاً لكل بيت منها بما يستدعي معناه، حتى يدرجه أثناء كلامه، لم يتقدم إلى مثلها، وقفت عليها بخطه، وشرحها، «الذيل والتكملة» مصور الخزانة العامة بالرباط رقم 1583 د.

«الملخص» لعبيد الله بن أحمد بن عبيدالله بن أبي الربيع الأموي الإشبيلي نزيل سبتة، المتوفى سنة 688/1289، شرح فيه الإيضاح لأبي علي الفارسي: **«مختصر»**.

وهو غير تام، ومكتوب بخط أندلسي.

لابن أبي الربيع ترجمة في **«بغية الوعاة»** ص 319.

83 ـ «17»

«الكافي في الإفصاح، عن مسائل كتاب الإيضاح» لابن أبي الربيع الآنف الذكر، شرح فيه **«كتاب الإيضاح»** لأبي علي الفارسي.

وكان تأليفه برسم أبناء أبي أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد العزفي أمير سبتة، الموجود منه السفر الأول والثاني الذي يقف آخر **«باب العدل»**.

مكتوب بخط أندلسي عام 714 هـ: «وسيط».

84 ـ «29»

«شرح الكراسة» في النحو، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمان الخشني الأبدي المتوفى سنة 608/1211.

شرح فيه **«المقدمة الجزولية»** لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المتوفى سنة 607/1210.

السفر الأول والثاني بخط أندلسي سنة 715 هـ، وبأوائل كل من السفرين فهرس بموضوعاته.

ترجم الأبدي في بغية الوعاة ص 352، وسماه علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم...

85 ـ «65»

«المفصل» في النحو، لأبي القاسم محمود ابن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري سابق الذكر.

مكتوب بخط مغربي سنة 982 هـ، على يد أبي جمعة بن مسعود بن يحيى ابن محمد المراكشي، كتبه بمدينة قسنطينة.

هذا الناسخ هو أبو جمعة الماغوسي الصنهاجي المتوفى سنة 1607/1010، والمترجم في اليواقيت الثمينة ص 161.

86 ـ «218»

«**شرح المفصل**» للزمخشري، تأليف أبي علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الشلوبيني الإشبيلي المتوفى سنة 1248/645.

جزء منه أوله فصل في معنى الكلمة وينتهي عند الصفة المشبهة.

مكتوب بخط أندلسي مدموج، وعليه ملكية حمزة بن أبي سالم العياشي.

87 ـ «12»

«**ارتشاف الضرب، من لسان العرب**» مطول في النحو، لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي النفزي الأندلسي المتوفى سنة 1344/745.

الموجود منه المجلد الثاني وهو الأخير بخط مغربي مدموج، متمم بخط محمد بن أحمد بن أبي الفضل ابن صعد.

وابن صعد هذا هو التلمساني مؤلف «**النجم الثاقب...**» المتوفى سنة 1495/901، وله ترجمة معروفة انظرها ـ مثلاً ـ في «**البستان**» لابن مريم، ص 251 ـ 252.

يوجد المجلد الأول من الارتشاف بالخزانة العامة بالرباط رقم «ق 221».

88 ـ «22»

«**شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**» المتن والشرح كلاهما لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي ثم الدمشقي، المتوفى سنة 1273/672.

مجلد واحد يبتدى من باب الحال ويليه في المجلد الذي بعده «**الإضافة**».

وحسب نسخة دار الكتب المصرية فإن هذا المجلد هو الثاني ـ انظر فهرس الدار، ج 2 ص 125.

89 ـ «116»

«شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن ملك ـ الشارح أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المعروف بابن أم قاسم، المرادي المصري المولد، الأسفي المغربي المحتد المتوفى سنة 749/1348.

نسخة تامة في سفرين، كتبت سنة 753 هـ، بخط شرقي.

90 ـ «312»

«كتاب المساعد، على تسهيل الفوائد» لابن مالك، تصنيف البهاء عبد الله بن عبد الرحمان ابن عقيل الشافعي، المتوفى سنة 769/1367.

يوجد ضمن مجموع، ويقف الموجود منه أثناء **«باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر»** مكتوب بخط مغربي.

91 ـ «5»

«تمهيد القواعد، بشرح تسهيل الفوائد» لابن مالك، تأليف محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي المشهور بناظر الجيش، المتوفى سنة 778/1377.

الموجود منه الأول والثاني والثالث.

توجد نسخة أخرى منه تحت رقم 3، وهي تشتمل على المجلد الأول وبعض الثاني.

92 ـ «308»

«تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» لابن مالك ـ تصنيف بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي الإسكندري المعروف بالدماميني، المتوفى سنة 827/1424.

السفر الثاني، بخط مغربي.

توجد نسخة أخرى من نفس السفر تحمل رقم 126، وهي مكتوبة سنة 1127 هـ، وعليها ملكية لمحمد بن حمزة بن عبد الله العياشي.

93 ـ «140»

«شرح تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد» لابن مالك، الشارح خالد ابن **عبدالله** بن أبي بكر بن **محمد الجرجاوي** الأزهري المتوفى سنة 905/1499.

الجزء الأول والثاني الذي ينتهي آخر **«باب الإخبار بالذي وفروعه»**.

مكتوب بخطه مؤلفه الشرقي.

94 ـ «31»

«إيضاح المسالك»، اسم شرح على **«تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد»** لابن مالك، لم يذكر اسم الشارح.

الموجود منه السفر السابع الذي يبتدى من باب موانع الصرف، مكتوب بخط أندلسي سنة 730 هـ، وعليه ملكيات.

95 ـ «89»

«كتاب الجمع الغريب، في ترتيب آي مغني اللبيب» لمحمد بن قاسم الأنصاري التونسي **الشهير** بالرصاع، المتوفى سنة 894/1479، تكلم فيه على الآيات الواقعة في شواهد المغني لابن هشام.

السفر الأول منه، بخط مغربي.

96 ـ «57»

«شرح لب الألباب» في النحو، للسيد **عبد الله** بن أحمد الشريف المتوفى سنة 776/1375، وهو شرح على **«لب الألباب في علم الإعراب»** لتاج الدين **محمد** بن محمد بن أحمد سيف الدين الإسفرايني الشهير بالفاضل.

مكتوب بخط شرقي تركي سنة 844 هـ.

97 ـ «264»

«**تأليف في التصريف**»، تصنيف يوسف بن محمد بن عنترة الأندلسي، رتبه على خمسين باباً، وفرغ من تأليفه عشية الجمعة 6 صفر 660 هـ، وصنفه وهو ابن سبع وعشرين سنة.

ختم المؤلف كتابه بترجمته التي سمى فيها أساتذته والكتب التي درسها عليهم، وأحال على «**فهرسته**» التي توسعت في ترجمته.

اللغـــة:

98 ـ «137»

«**كتاب خلق الإنسان**» لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت عبد العزيز اللغوي وراق أبي عبيد، لم يذكر تاريخ وفاته.

مكتوب بخط أندلسي، وعليه ملكيات، منها ملكية لمحمد بن علي الأزدي البلنسي سنة 620، وملكية حمزة بن أبي سالم العياشي.

توجد ترجمة ثابت في «بغية الوعاة» ص 210.

99 ـ «27»

«**كتاب الألفاظ**» لابن السكيت: أبي يوسف يعقوب بن إسحاق المتوفى سنة 243/857.

مكتوب بخط أندلسي سنة 607، كاتبه محمد بن عمر بن علي بن يوسف بن إدريس البرزالي.

يظهر أن كاتب هذه النسخة هو المترجم في التكملة لابن الأبار رقم 1662، باسم محمد بن يوسف البرزالي الذي وصفه بحسن الخط.

100 ـ «49»

«**الكامل**» لأبي العباس محمد بن يزيد الأزدي الثمالي البصري المتوفى سنة 285/898.

السفر الأول والثاني بخط أندلسي، سنة 468 هـ.

101 ـ «189»

«مجموعة» في اللغة. . بها:

أ ـ «تعليق على كتاب الكامل للمبرد» جمعه مؤلف ـ لم يذكر اسمه[1] ـ من طرر الوقشي والبطليوسي.

مكتوب بخط أندلسي بتاريخ العشر الأواخر من ربيع الآخر 595 هـ.

ب ـ «التنبيهات على كامل المبرد» ـ لم يذكر اسم مؤلفها ـ خط أندلسي خال من التاريخ واسم الناسخ.

ج ـ «تعليقات أبي عبيد البكري على كتاب الكامل» بخط أندلسي خال ـ كذلك ـ من التاريخ واسم الناسخ.

الوقشي: هو هشام بن أحمد بن هشام الكناني المعروف بالوقشي الأندلسي الطليطلي، المتوفى سنة 1096/489، له ترجمة في الصلة لابن بشكوال رقم 1437.

البطليوسي: هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة 1128/521، توجد ترجمته في نفس المصدر رقم 643.

البكري: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي أبو عبيد البكري المتوفى سنة 1094/487، له ترجمة في المصدر المذكور رقم 632.

102 ـ «374»

«تفسير الغريبين» لأبي عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الهروي

---

(1) هذا المؤلف هو أبو الحسن بن سعد الخير: علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى الأنصاري البلنسي الأصل، فقد جاء في ترجمته من «الذيل والتكملة» لدى تعداد مؤلفاته: «ومنها جمع طرر أبي الوليد الوقشي وأبي محمد ابن السيد على الكامل، إلى زيادات من قبله عليها، وسماه بالقرط» ـ الذيل والتكملة» مصور الخزانة العامة بالرباط رقم «د 1583».

القاشاني المتوفى سنة 401/1011.

مكتوب بخط شرقي قديم ومبتور الأول.

103 ـ «160»

«فقه اللغة وسر العربية» لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الثعالبي المتوفى سنة 429/1039.

خط أندلسي مليح بتاريخ العشر الأول من ربيع الأول سنة 580 هـ بمدينة ميورقة ـ تنقصه الورقة الأولى ـ.

يقع ضمن مجموع.

104 ـ «131»

«تحفة المجد الصريح، في شرح كتاب الفصيح» لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي المتوفى بتونس سنة 691/1292، شرح فيه كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب مولى بني شيبان المتوفى سنة 291/904.

الموجود منه السفر الأول، وهو مكتوب بخط أندلسي ومبتور الآخر.

ألفه باقتراح من الوزير أبي بكر بن الوزير أبي الحسن ابن غالب، وقدمه لخزانة الوزير أبي القاسم بن الوزير أبي علي.

ويزيد في أهمية هذا المؤلَّف أنه يوجد ـ من بين مصادره التي سماها في خطبته ـ كتب يعتبر الآن بعضها ضائعاً، وهي:

1 ـ «موعب اللغة» لأبي غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياني **«القرطبي المتوفى سنة 426 هـ»**.

2 ـ **«جامع اللغة»** لمحمد بن جعفر**«التميمي»** المعروف بابن القزاز **«القيرواني المتوفى 412 هـ»**.

3 ـ «واعي اللغة» لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتقدم الذكر.

4 ـ **«كتاب السماء والعالم»** لمحمد بن أبان بن سيد اللخمي القرطبي المتوفى سنة 354 هـ، وهذا الكتاب الأخير يوجد السفر الثالث منه بخزانة القرويين رقم 2646.

105 ـ «232»

«الجنى الداني، في حروف المعاني» للمرادي المتقدم، وموضوعه مقاصد كلام العرب.

مكتوب بخط شرقي سنة 995 هـ.

الأدب:

106 ـ «226»

«أمداح نبوية» لأبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة 1679/1090.

مبيضة الناظم المكتوبة بخطه المغربي المليح.

107 ـ «64»

«زهر الآداب، وثمر الألباب» لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني المتوفى سنة 1061/453.

يوجد منه الأسفار الثاني والثالث والرابع، بخط أحمد المعافري سنة 519 هـ، خط أندلسي.

كتب على هذه الأجزاء ملكيات:

على السفر الثاني ملكية محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم اللخمي: ابن الحكيم الرندي، واسم محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك اللخمي، واسم محمد بن عبد الملك بن أبي زكرياء من أهل خمسين، وعن يمين هذه الكتابات توجد ملكية رابعة هكذا: **«من كتب خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي»**.

وعلى السفر الثالث اسم إبراهيم بن جماعة، وعن يمينه ملكية للصفدي كالسابقة.

وعلى السفر الرابع ملكية ابن الحكيم الآنف الذكر، وشعر للصفدي بخطه، وملكية عبد الرحمان بن عبد الجبار، وملكية حمزة بن عبد الله.

108 ـ «44»

«ديوان الحماسة» لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة 231/846.

مكتوب بخط شرقي، كاتبه موهوب بن أحمد بن علي الجواليقي.

109 ـ «23»

«إيضاح المنهج، في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج» لإبراهيم بن محمد ابن ملكون الحضرمي الإشبيلي، المتوفى سنة 581/1185.

جمع فيه بين كتابي أبي الفتح عثمان بن جني الدين وضعهما على حماسة أبي تمام: الأول، اسمه **«المبهج»** ضمنه تقييداً ما أمكنه من أسماء شعراء الحماسة، وهو مطبوع في دمشق سنة 1348 هـ.

والثاني: اسمه **«التنبيه»** وجله في الكلام على مشكل إعراب أبيات بأعيانها، وإثارة ما غمض من قوانين المعربين فيها. وقد طبع في القاهرة سنة 1927 م.

يوجد بنفس المكتبة نسخة أخرى من هذا الكتاب تحت رقم 356، ضمن مجوع.

110 ـ «164»

«عنوان النقاسة في شرح ديوان الحماسة» لمحمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد ابن زكوار الفاسي المتوفى سنة 1120/1708.

الموجود منه النصف الأول في مجلد مكتوب بخط مغربي.

111 ـ «105»

«ديوان» لأبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي، المتوفى سنة 965/354.

مكتوب بخط مغربي جميل على ورق ملون، وبأوله وآخره ترجمتان مزخرفتان بالألوان والذهب، وقد كتب في الترجمة الأخيرة بالذهب المصور بالمداد: أن الديوان انتسخ برسم خزانة القائد المجاهد عبد الكريم بن القائد المجاهد عبد الرحمان بن عبد الرحمان العمراني، في أواسط صفر الخير عام 977 هـ على يد سالم بن أحمد العكرمي.

112 ـ «193»

«نسخة أخرى منه» مبتورة الأول، ومكتوبة بخط مغربي في أوراق أربعة، والباقي بخط أندلسي، ووقع الفراغ من انتساخه عام 620 هـ، وقوبل على أصل أبي بكر محمد بن مسعود الخشني عام 638 هـ.

وأبو بكر هذا أندلسي جياني نحوي كبير يعرف بابن أبي ركب، وكانت وفاته سنة 544 هـ، وممن ترجمه السيوطي في بغية الوعاة ص 105.

113 ـ «129»

«كتاب الفسر» لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي سابق الذكر، وهو شرح لديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المتنبي.

الموجود منه الجزء الأول بخط شرقي، عليه ملكية لأحد ملوك السعديين.

114 ـ «230»

«مجموع به:

أ ــ **«ديوان»** إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي، المتوفى سنة 1251/649.

ب ــ **«ديوان»** أحمد بن محمد بن علي المنصوري السلمي المعروف بابن الهائم، المتوفى سنة 1482/887.

راجع ترجمة ابن سهل في فوات الوفيات، ج 1 ص 23.

وترجمة ابن الهائم في الأعلام للزركلي، ج 1 ص 220.

115 ـ «183»

«مجموعة» تشتمل على:

أ ـ **«ديوان العفيف التلمساني»**، وهو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني عفيف الدين، المتوفى سنة 630/1291.

ب ـ **«ديوان ابن وفا»** علي ابن محمد بن محمد ابن وفا الإسكندري ثم المصري الشاذلي، المتوفى سنة 807/1405.

ج ـ **«ديوان محمد وفا»** وهو محمد الملقب وفا بن محمد بن محمد الإسكندري الشاذلي، المتوفى سنة 765/1364.

كتب المجموع بخط شرقي.

116 ـ «143»

«الروض الأريض، من بديع التوشيح ومنتقى الفريض» اسم ديوان شعري لمحمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن تواكور الفاسي المتقدم الذكر.

مكتوب بخط مغربي واضح، ثاني مجموع.

117 ـ «46»

«شرح المقامات الحريرية» لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الصقلي المالكي المشهور بابن ظفر، والمتوفى سنة 565/1170.

أوله: لله المحامد التي نافت الحد والمحدود.

مكتوب بخط أندلسي سنة 602 هـ.

118 ـ «148»

«الإيضاح» اسم شرح على المقامات الحريرية لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي الخوارزمي المطرزي الحنفي المتوفى سنة 610/1212.

في مجلد بخط شرقي.

119 ـ «118»

«لمح الشحر، من روح الشعر» لأبي عثمان سعد بن أحمد بن إبراهيم التجيبي المري المعروف بابن ليون، والمتوفى سنة 1349/750.

وهو مختصر من كتاب « **روح الشعر** » لمحمد ابن أحمد بن محمد الجلاب الفهري المري الأصل، التونسي النشأة والسكنى، المتوفى شهيداً سنة 1266/604.

مكتوب بخط أبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري، فرغ من انتساخه يوم الجمعة فاتح شعبان 1143 هـ، وقد حلي أوله بترجمة ذهبية كتب بداخلها اسم المؤلف.

كاتب هذا المخطوط: له ترجمة في **«سلوة الأنفاس»** ج 1 ص 322 ـ 323.

120 ـ «178»

«الجزء المنتقا من فوائد أبي القاسم الزنجاني».

لم يوضح اسم صاحب هذه الفوائد، والظاهر أنه محمد بن إسماعيل بن عبد الملك الصدفي الإشبيلي المكنى أبا القاسم، والمعروف بالزنجاني، توفي بمراكش سنة 1115/509، ودفن بإشبيلية.

يقع هذا الجزء آخر مجموع، وهو مكتوب بخط أندلسي ومصدر ومختوم بسماعين.

راجع ترجمة الزنجاني في صلة الصلة رقم 1276.

121 ـ «259»

«رسائل» وعددها ستة: الأولى والثانية من أبي المكارم محمد **«بن محمد»** بن أبي الحسن البكري **«الصديقي»** المتوفى سنة 1586/994، إلى أبي العباس

أحمد بن محمد الشهير بأذفال الدرعي الشريف الحسني، المتوفى سنة 1711/1023.

الثالثة: من محمد زين العابدين، بن أبي المكارم الصديقي الآنف الذكر، توفي سنة 1598/1007 إلى أبي العباس أذفال المذكور.

الرابعة: من عبد الوهاب إلى أذفال أيضاً، وقد يكون صاحب هذه الرسالة هو الشيخ عبد الوهاب الهندي، وهو من مجيزي أذفال كما في **«اقتفاء الأثر»**، لأبي سالم.

الخامسة: من عبدالله بن علي الجزولي، إلى الشيخ عبدالله بن محمد [بن عمر] المدغرمي، المتوفى بتمجروت سنة 927، مع بعض أقاربه، ويظهر من سياق الرسالة إن باعثها كان بتونس، وهي تحمل ـ أيضاً ـ تحياته إلى الشرفاء وأولاد أبي إسحاق إبراهيم بن هلال وإلى محمد بن عبدالعزيز المركني.

الرسالة السادسة: من محمد زين العابدين المذكور، إلى الشيخ عبد الرفيع بن عبد الرحمان بن علي بن يوسف من لا يخاف.

تقع هذه الرسائل ضمن مجموع مكتوب بخط مغربي.

التراجـــم والأنســاب:

122 ـ «514»

«حلية الأولياء، وطبقة الأصفياء» لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق الأصفهاني، المتوفى سنة 1038/430.

الموجود السفر الأول منها الذي ينتهي آخر ترجمة أويس ابن عامر القرني.

خط مغربي واضح بتاريخ أواخر رمضان سنة 1074 هـ، على يد عبد الوهاب بن محمد العربي الفاسي المترجم في السلوة، ج 2 ص 324 ـ 325.

123 ـ «161»

«قلائد العقيان، ومحاسن الأعيان» لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الأندلسي الإشبيلي، المتوفى سنة 1134/529.

مكتوبة بخط أندلسي ما عدا أوراق أربعة ضاعت من أوراق الكتاب فعوضت بخط مغربي.

وقد جاء في آخر النسخة اسم كاتبها: «**يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثابت... الشلبي**» ثم ضاع من الكتابة ما بعد ذلك: ضمن مجموع.

124 ـ «26»

«**تزيين قلائد العقيان، بفرائد التبيان**» لمحمد ابن قاسم بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن زاكور الفاسي المتقدم الذكر.

وهو تعليق على قلائد العقيان ومحاسن الأعيان للفتح ابن خاقان الآنف الذكر.

الموجود منه الجزء الأول، مكتوب بخط مغربي سنة 1139.

منه نسخة تامة بالخزانة العامة بالرباط رقم «1402».

«**الذخيرة، في محاسن أهل الجزيرة**» تأليف أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي المتوفى سنة 542/1148.

125 ـ «4»

الموجود منها: القسم الثالث في مجلد ضخم يبتدى بذكر الجانب الشرقي من جزيرة الأندلس، ثم ينتهي بترجمة الوزير الكاتب أبي محمد بن الخير.

يوجد بالمكتبة العامة نسختان من الذخيرة: الأولى تحمل رقم «د 1324»، وهي تشتمل على الأقسام الثلاثة الأولى، والثانية تحمل رقم «د 1350»، وتشتمل على القسم الرابع: «مصورة».

126 ـ «20»

«**ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، لمعرفة أعيان مذهب مالك**» لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المتقدم الذكر.

السفر الثاني منها، مبتور الأول، ومكتوب بخط أندلسي.

توجد بمكتبة القرويين نسخة من ترتيب المدارك تشتمل على سفرين يتفقان في كثير من التراجم.

127 ـ «159»

«طبقات الفقهاء» أي الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوي الشافعي المتوفى سنة 772/1371.

في مجلد ضخم مكتوب بخط شرقي، كاتبه محمد بن الحاج يعقوب بن محمد سنة 784 هـ.

128 ـ «141»

«الكتيبة الكامنة، فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة» للسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن الخطيب السلماني الأندلسي اللوشي سابق الذكر.

مكتوبة بخط مغربي جيد.

توجد نسخة من الكتيبة بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم «د 132».

129 ـ «289»

«المواهب القدوسية، في المناقب الشنوسية» لمحمد بن عمر بن إبراهيم الملالي التلمساني، المتوفى سنة 897/1492.

مكتوبة بخط مغربي، ناسخها عبد الرحمان بن الحاج علي ابن سودة.

تقع ضمن مجموع.

130 ـ «506»

«بستان الأخيار، المشحون من التحف والأنوار» تأليف عبيد الله بن عبد الرزاق بن عبدالرحمان المحبوبي، الذي كان بقيد الحياة عام 903/1497، وهو التاريخ الذي ابتدأ فيه تأليفه هذا.

وهو عبارة عن اختصار لحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني المتقدم.

الموجود منه السفر الأول، أول مجموع، وهو مكتوب بخط مغربي،

وعليه ملكية عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الله.

يؤخذ من «**بستان الأخيار**» أن مؤلفه مر بفاس على الأقل، فقد روي في خطبته قصة عن عبدالعزيز البوفرجي محلياً له بالخطيب، ولا شك أن هذا هو عبدالعزيز بن محمد البوفرجي الفاسي خطيب جامع القرويين، والمتوفى سنة 899 هـ، والمترجم في «**جذوة الاقتباس**»، ص 270، ط.ف.

131 ـ «120»

«**مختصر الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع**» لشهاب الدين أحمد بن محمد بن شمس الدين القسطلاني المصري الشافعي المتوفى سنة 923/1517.

اختصر فيه الضوء اللامع لأبي الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد السخاوي المصري المتوفى سنة 902/1496، ورتبه تبعاً لأصله بدون زيادة، فرغ من تأليفه في 7 صفر الخير عام 917 هـ.

مكتوب بخط شرقي مليح بتاريخ الخميس 23 صفر الخير 1047 هـ، على يد محمد بن جمال الدين المتبولي الأنصاري.

132 ـ «241»

«**أسانيد**» لأبي يحيى زكرياء الأنصاري الشافعي السنيكي المتوفى سنة 925/1519.

وهي من جمع محمد بن عبد الرحمان السخاوي الآنف الذكر.

مكتوبة بخط شرقي، وتقع أول مجموع.

133 ـ «499»

«**بهجة المحافل، وأجمل الوسائل، بالتعريف برواة الشمائل**» أي شمائل الترمذي تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المالكي المتوفى سنة 1041/1631.

مكتوبة بخط مغربي يميل قليلاً للجزائري على يد محمد بن شقرون المقري المغربي التلمساني، فرغ من كتابتها ليلة الجمعة 11 من ربيع النبوي سنة

1087 هـ برواق المغاربة من الجامع الأزهر بمصر المحروسة.

تقع آخر مجموع.

134 ـ «244»

«الأحياء والانتعاش، في تراجم سادات زاوية آيت عياش» لعبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة 1169 هـ.

نسخة تامة في جزءين متوسطين، خطها مغربي متوسط.

135 ـ «287»

«الأدلة المختارة، في إثبات شرف بني جبارة» مؤلفه الحسين بن عمران الشريف الجباري.

خط مغربي، غير تامة، ويقع الموجود منها في ثمان صفحات ضمن مجموع.

الجغرافية والرحلات:

136 ـ «185»

«نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» لمحمد بن عبد الله الشريف الإدريسي السبتي المتوفى سنة 564/1169.

الموجود قطعة مهمة منها مبتورة الطرفين وخالية من الخرائط، وهي تبتدى من حديث «جزائر الهند» أوائل الجزء الثاني من معمور الأرض، وتنتهي عند الحديث عن صحراء بلاد السوس أثناء الجزء السابع.

تقع أثناء مجموع، مكتوبة بخط أندلسي.

137 ـ «270»

«رحلة» لأبي البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي الأندلسي، المتوفى سنة 740/1339.

مكتوبة بخط مغربي مليح، وقع الفراغ من انتساخها يوم الاثنين 5 محرم

سنة 1057 هـ، على يد الحسن بن عبد المؤمن بن محمد العربي الحسني البوعامي السجلماسي.

كتب بهامش اسم هذا الناسخ بخط ابنه محمد ما ملخصه:

«توفي الأستاذ الأديب مولاي الحسن بن عبد المؤمن...» يوم الجمعة 8 من ذي القعدة سنة 1066 هـ.

تقع الرحلة أول مجموع.

138 ـ «182»

«ماء الموائد» اسم رحلة أبي سالم العياشي المتقدم.

مكتوبة بخط مؤلفها وهو خط مغربي مليح مدموج.

مذيلة بذكر أشياخ أبي سالم وأسانيده، وتقع في مجلد.

المنـطــق:

139 ـ «537»

«معيار العلم» لأبي حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي المتوفى سنة 505/1111.

خط أندلسي لا بأس به، وجاء في آخره:

«كمل هذا الكتاب... وذلك غدوة يوم الاثنين الخامس والعشرون «**كذا**» لأغشت، موافق مع العشر الأوسط من ذي قعدة عام تسعة وتسعين وثمانمائة، وكل ذلك بصنهاجة سرقسطة، كتبه محمد محمد «**كذا**» القرشي المعروف بكَلَباره لنفسه».

يقع أول مجموع.

140 ـ «45»

«شرح الجمل» في المنطق لمحمد بن أحمد الشريف التلمساني المتوفى سنة 771/1370.

وهو شرح على جمل الخونجي آتي الذكر.
يقع أول مجموع، بخط أندلسي.
عليه ملكية موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد العزيز.

141 ـ «296»

«**حاشية على الجمل**» في المنطق، لأبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد التجيبي التلمساني العقباني، المتوفى سنة 811/1408.
وهي حاشية على «**الجمل في مختصر نهاية الأمل**» لأفضل الدين محمد بن تاماور بن عبد الملك الخونجي الشافعي المتوفى سنة 624/1227.

142 ـ «239»

«**نهاية الأمل، في شرح كتاب الجمل**» أي جمل الخونجي الآنف الذكر، تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق «**الحفيد**» العجبيسي التلمساني المتوفى سنة 842/1438، بخط مغربي.
خط مغربي.

143 ـ «254»

«**مجموع**» يشتمل على:

أ ـ «**كتاب لوامع النظر، في تحقيق معاني المختصر**» اسم شرح ممزوج على مختصر السنوسي في المنطق ـ **لأحمد** بن مَحمد بن مَحمد ابن يعقوب الولالي نزيل مكناس، والمتوفى بها سنة 842/1438.

ب ـ «**شرح منظومة لامية في المنطق**» الناظم والشارح أحمد ابن يعقوب المذكور.

مكتوب بخط مغربي مليح.

الرياضيات والفلك:

144 ـ «149»

«**البيان والتذكار، في جميع مسائل الغبار**» تأليف أبي بكر محمد بن عبد الله بن عياش المشهور بالحصار.

في مجموع بخط مغربي.

145 ـ «145»

«**مجموع**» في فن الحساب وهو يشتمل على:

أ ــ «تحصيل المنا، في شرح تلخيص ابن البنا» تأليف أبي يوسف يعقوب ابن أيوب المواحدي، كان يعيش في النصف الثاني من القرن الثامن هـ، ألفه ببلد جذ ميوة.

مكتوب بخط مغربي بتاريخ الأحد آخر حجة 974، ناسخه عبد الله بن عبد الرحمان الدرعي.

لا توجد ترجمة لهذا الشارح، والمعلومات القليلة عنه هي:

أولاً ــ يذكر في طالعة كتابه هذا أنه قرأ تلخيص ابن البنا ببلاد حاجة سنة 755 هـ، وأنه خرج من القراءة إلى التدريس سنة 761 هـ.

ثانياً ــ يوجد له مؤلف آخر مخطوط بالخزانة العامة بالرباط يحمل رقم «د 493»، وهو شرح لكراسة وضعها في فن حساب الفرائض، وسماها «**الفصول الفرضية**»، كما سمي شرحها «**كتاب نزهة العقول الذكية، في شرح الفصول الفرضية**».

وهو يذكر في الخطبة أنه جمعه ببلد فشتالة، سنة 784 هـ.

ب ــ «اللباب، في شرح تلخيص أعمال الحساب» لعلي بن داوود الهواري المصراتي، من الآخذين عن ابن البنا.

ذكر في أول الشرح أمير المسلمين أبا يعقوب «**يوسف المريني**» ووزيره عبد الله بن أبي مدين.

مكتوب بخط مغربي عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

146 ـ «168»

«النافعة، على الآلة الجامعة» لم يسم مؤلفها، ويؤخذ من **«الرحلة العياشية»**

أن صاحبها هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني السوسي ثم المكي، المتوفى بالشام سنة 1683/1094.

وموضوع هذه الرسالة شرح كيفية استعمال الكرة التي اخترعها للاستعانة بها في علمي الهيئة والتوقيت.

فرغ من تعليقها عام 1072 هـ بفناء المسجد النبوي المكرم.

تقع أول مجموع من ص 1، إلى ص 52، خطها مغربي.

انظر عن الروداني واختراعه «**الرحلة العياشية**»، ج 2 ص 30 ـ 44 ط.ف.

147 ـ «61»

«**نزهة الأنظار، في روضة الأزهار**» لأبي العباس أحمد بن مَحمد بن مَحمد ابن يعقوب الولالي نزيل مكناس، المار الذكر.

وهو شرح على الرجزية المسماة «**روضة الأزهار في علم الليل والنهار**» لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد المديوني الجاديري الفاسي، المتوفى سنة 818 هـ.

مكتوب بخط مغربي مهمش بتعليقات ربما كانت بخط الشارح ابن يعقوب.

على أوله ملكية عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي.

وبأوله ـ أيضاً ـ تقريظ عليه لمحمد بن عبد الرحمان العيني.

148 ـ «146»

«**مجموع**» يشتمل عل:

أ ـ «**شرح قصيدة في الاسطرلاب**» لمحمد بن عبد السلام البناني الفاسي المتوفى سنة 1750/1163.

وهو شرح على القصيدة الموضوعة في مهمات علم الاسطرلاب لأبي زيد عبد الرحمان بن عبدالقادر الفاسي سابق الذكر.

ب ـ «**تسهيل المطالب، في تعديل الكواكب**» لأبي العباس أحمد بن

حسين بن علي القسمطيني الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ، والمتوفى سنة 810/1407.

ج ـ «مقاصد العوالي، بقلايد اللالي» لمحمد بن سليمان الروداني المتقدم، شرح فيه قصيدته الرجزية في علم الوقيت، مكتوبة بخط شرقي.

ذكر هذه القصيدة أبو سالم العياشي في الرحلة، ج 2 ص 42 ـ 43، وبالغ في الثناء عليها وعلى شرحها.

الطـــب:

149 ـ «127»

«مقالات» في الطب، لأبي جعفر أحمد بن عيسى الهاشمي العلوي، ألفها استجابة لرغبة أصدق إخوانه إليه، وقسمها إلى ثلاث مقالات:

الأولى: في مجالس أخذها عن شيخه الطبيب أبي محمد التميمي، وعددها اثنان وخمسون مجلساً في الفتوى، وفي مجالس أخرى أحدها بمدينة طلبيرة عن شيخه الطبيب منصور بن محمد، وهي ـ أيضاً ـ في الفتوى، وعددها أربعون مجلساً.

المقالة الثانية: في أشربة وأدوية لم تشع في الناس، ولا يستعملها العطارون.

المقالة الثالثة: في مسائل وأجوبتها، وهي تسع مسائل كتب بها شيخه منصور إلى بعض إخوانه من الأطباء ببطليوس يقال لـه ابن طيفور، وكان قد قدم من المرية.

مكتوبة بخط مغربي ضمن مجموع من ص 79، إلى ص 203.

تفيد هذه المقالات أن مؤلفها كان يعيش في القرن الخامس هـ، فهو يذكر عام 448 هـ كتاريخ لانتهاء مجالس شيخه منصور، ويتحدث عن مزاولته لمهنة الطب وبعض مشاهداته عامي 462 و 470 هـ.

150 ـ «9»

«كتاب المنافع البينة، وما يصلح الأربعة الأزمنة» لمحمد بن علي بن عبد

الرحمان بن أحمد بن عبدالله بن محمد المكنى بنميس بن عبدالله بن بلقين بن باديس بن حبوس الصنهاجي، ألفه لعمه الأمير الحسن بن يحيى الصنهاجي، ورتبه على ثمانية أبواب.

يقف الموجود منه أثناء الباب الرابع، ويقع في 12 ورقة ضمن مجموع بخط مغربي، وهو من مصادر «كنز المحتاج، في علم الطب والعلاج».

151 ـ «53»

«التصريف، لمن عجز عن التأليف» لأبي القاسم خلف بن عياش الزهراوي، المتوفى سنة 403/1013.

المجلد الأخير منه، وهو مكتوب بخط شرقي سنة 790، تتخلله صور الآلات الجراحية.

152 ـ «13»

«شرح أرجوزة ابن سينا» في الطب لأبي زيد عبد الرحمان بن المتطبب أبي جمعة بن قاسم الحكيم القيسي القرطبي.

«الجزء الثاني» بخط أندلسي، بآخره كتابة مهمة.

153 ـ «173»

«شرح أرجوزة ابن سينا» في الطب لأبي الحجاج يوسف بن محمد بن طُمْلوس الأندلسي الشقري، المتوفى سنة 620/1223.

مجلد مكتوب بخط مغربي، تم نسخه ضحوة يوم الخميس 10 محرم 1140، على يد كاتبه لنفسه محمد بن محمد بن علال الشريفي نزيل فاس.

صدر الشرح بذكر الشيخ أبي يحيى بن يوسف بن سليمان الموحدي.

على الصفحة الأولى منه ملكية محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي.

توجد نسخة أخرى من هذا الشرح تحت رقم 172 وهي مكتوبة بخط مغربي، وأقدم من سابقتها، وعليها ملكية عبدالله بن محمد بن حمزة بن أبي سالم.

«**ملاحظة**» غابت هاتان النسختان وغيرهما عن علم مؤلف تاريخ الفكر الأندلسي: «**الترجمة العربية**» ص 363، فذكر أنه لم يبق من كتب ابن طملوس إلا «**المدخل إلى صناعة المنطق**».

راجع ترجمة ابن طملوس في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، ج 2 ص 81.

154 ـ «104»

«**كتاب المنهج في التداوي، من صنوف الأمراض والشكاوى**» لأبي سعيد بن إبراهيم المغربي المتطبب المعروف بالعلائي.

هكذا ورد اسم الكتاب ومؤلفه في النسخة المتحدث عنها، وهو ـ تقريباً ـ ما جاء في كشف الظنون، ج 2 ص 68 في حرف الفاء، حيث سماه «الفتح» في التداوي بدل المنهج.

وفي كشف الظنون، ج 1 ص 245 ورد اسم الكتاب ومؤلفه هكذا:

«**تقويم الأدوية المفردة**» للفيلسوف إبراهيم بن أبي سعيد الطبيب المغربي العلائي... وسماه الفتح في التداوي، لجميع الأمراض والشكاوى.

وورد ذكره في فهرس الخزانة العامة بالرباط على أنه يوجد بها طرف منه يحمل رقم 1034 د.

أما عن عصر العلائي: فقد كان بقيد الحياة عام 546/1151.

والكتاب عبارة عن مختصر في مفردات الأدوية التي يعرضها ـ مع الأمراض ـ في جداول طولاً وعرضاً.

يقع في مجلد طويل مكتوب بخط مغربي خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ.

55 ـ «39»

«**ما لا يسع الطبيب جهله**» ليوسف بن إسماعيل الخوبي الشافعي المعروف

بابن الكتبي[1]، اختصره من جامع ابن البيطار وزاد عليه، وتوفي سنة 754/ 1353.

مجلد ضخم مكتوب بخط مغربي سنة 1108 هـ.

منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط رقم «كـ 1582».

توجد ترجمة المؤلف في «**الأعلام**» لخير الدين الزركلي، ج 9 ص 288.

156 ـ «71»

«**الوصول، لحفظ الصحة في الفصول**» في الطب للسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله ابن الخطيب السلماني المتقدم الذكر.

يقع أول مجموع.

منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم 50.

القسم الثاني

157 ـ «80»

«**مجموع**» يشتمل على:

أ ـ «**رسالة في العمل بالاسطرلاب**» لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز ابن أبي الصلت الأندلسي الداني المتوفى سنة 529/1135.

ألفها برسم خزانة أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس «من **ملوك الدولة الصنهاجية**».

ب ـ «**الصنهاجية في التعديل**» لمحمد بن أبي الحسن علي الصنهاجي، بها جداول على عرض تلمسان، ومن مصادرها «**أرجوزة**» أبي بكر بن يوسف السبتي[2].

---

(1) حسب ما في الإعلام «للزركلي وفي كشف الظنون» أنه يعرف بابن الكبير.

(2) انظر عن هذا السبتي... العلوم والآداب والفنون في عصر الموحدين، ص 109 ـ 110 ط. تطوان.

ج ـ **«تنبيه الأنام، على ما يحدث في أيام العام»** لعبد الرحمان الجاديري المتقدم.

د ـ **«رسالة في معرفة النجوم»** لعبد الملك بن حبيب السلمي المرداسي القرطبي المتوفى سنة 853/238.

هـ ـ **«مقتبسات من زيج ابن عزوز»**[1].

و ـ **«شرح روضة الأزهار»** لعبد الرحمان الجاناتي الشهير بالبقاوي.

والشرح غير تام الكتابة، وتوجد منه نسخة تامة الانتساخ تحت رقم 538، وهي مكتوبة بخط مغربي لا بأس به على يد عمر بن عبد السلام المومني الذي فرغ منها سنة 1145 هـ.

ز ـ **«رسالة اليسارة الطبيعية»** لمحمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني المشهور بالحباك المتوفى سنة 1462/867.

ح ـ **«رسالة في الربع المقنطر»** ـ لم يذكر اسم مؤلفها ـ.

ط ـ **«خطب»** آبع لأبي محمد عبد الواحد الأنصاري.

ي ـ **«خطبة»** واحدة لمحمد بن محمد بن بلقاسم الشريف الحسني **«السجلماسي»** المتوفى بمراكش سنة 1580/988.

وله ترجمة في **«جذوة الاقتباس»**، ص 207 ط.ف.

ك ـ **«مرثية»** لناسخ المجموع في خاله عبد الواحد الأنصاري المذكور.

له **«وفيات»**.

كتب المجموع بخط واحد يمتاز بالملاحة والوضوح، ناسخه ابن أخت عبد الواحد الأنصاري المتقدم الذكر، واسمه. . . بن عمر بن أحمد بن أبي القاسم الشريف الحسني.

158 ـ «157»

«مجموع» يشتمل على:

---

(1) هناك زيج يسمى الزيج الموافق وينسب لأبي القاسم بن عزوز ـ توجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط.

أ ـ «**شرح لامية الزقاق**» لعبد الله بن حمزة ابن أبي سالم العياشي المتوفى سنة 1163/1750.

مكتوب بخط مغربي، ومصدر بتقريظ مكتوب في الصفحة الأولى: لأبي مدين ابن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الذي يصف المؤلف بشيخه.

وفي آخر الشرح يوجد تقريظ ثان له من أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي.

ب ـ «**إعلام العالم، بان المحراب لأبي سالم**» لعبد الله بن حمزة المذكور ألفه لبيان استقامة المحراب القديم لمسجد الزاوية.

مكتوب بخط مغربي، وعليه تقريظ لأبي العباس الهلالي الآنف الذكر.

159 ـ «162»

«**مجموعة**» في اللغة والأنساب بخط أندلسي، «**وهي تبتدى بكتاب**» إصلاح المنطق لابن السكيت: السفر الثاني بخط أندلسي، وتشتمل ـ أيضاً ـ على:

أ ـ «**أرجوزة في الفرق بين الأحرف المشكلة**»، ناظمها محمد بن عتيق بن علي بن عبدالله بن محمد التجيبي الشقوري ثم الغرناطي، المتوفى نحو سنة 646/1248.

ويقصد بالحروف المشكلة ستة، وهي: الظاء والضاد والذال والسين والصاد والزاي، ورد في خطبة الأرجوزة اسم المهدي ابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية، وبعده اسم يوسف بن عبد المؤمن.

مكتوب بخط مغربي مليح.

ب ـ «**داعي الطرب، في مختصر أنساب العرب**» لمحمد المهدي بن أحمد الفاسي الفهري المتوفى سنة 1109/1698.

تنفرد هذه النسخة بخاتمة تناولت أنساب بعض القبائل البربرية.

مكتوب بخط مغربي لا بأس به.

توجد ترجمة التجيبي في التكملة لابن الآبار رقم 1685.

160 ـ «167»

«مجموع» من محتوياته:

أ ـ «سلك الصريف، الجامع لدرر البسط والتعريف» لعبد القادر بن العربي المنبهي المدعري المعروف بابن شقرون المكناسي الذي كان بقيد الحياة سنة 1140/2727.

وهو شرح على رجزية **«البسط والتعريف، في علم التصريف»** لأبي زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي الفاسي المتوفى سنة 807/1405.

مكتوب بخط مغربي، وقع الفراغ من كتابته ليلة الخميس 6 ربيع النبوي سنة 1164 على يد عبد القاهر بن محمد الوفلاوي.

ب ـ «شرح نظم في الفرق بين الطاء والضاد» الناظم والشارح محمد بن مالك الطائي الجياني المتقدم.

مكتوب بخط الوفلاوي المذكور.

ج ـ «نظم الجمل» لمحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفنزاري المشهور بابن الجراد السلوي والمتوفى سنة 815/1412.

نسخة جيدة، مكتوبة من نسخة بخط أبي السعود عبدالقادر الفاسي، على يد حفيده أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي المترجم في السلوة، ج 1 ص 323 ـ 324.

د ـ «غاية التعريف، في الضبط والتحقيق للتصريف» لابن المجراد أيضاً، وهي منظومة موسعة في علم التصريف، كاتبها: أبو القاسم الفاسي الآنف الذكر، من خط جده أبي السعود الفاسي الناقل لها من خط ناظمها.

هـ ـ «شرح القصيدة البديعية» لمحمد بن قاسم ابن زاكور المتقدم، شرح فيه بديعية صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الطائي الحلي المتوفى سنة 750/1349.

مكتوب بخط عبد القاهر الوفلاوي السابق الذكر.

161 ـ «169»

«مجموع»، من محتوياته:

أ ـ **«الطبقات الوسطى»** لعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي المتوفى سنة 771/1370، الموجود منها الجزء الأول.

ب ـ **«رسالة في الأنكحة الغريسية»** لإبراهيم بن عبد الرحمان بن عيسى بن إبراهيم الجلالي المزياتي الأصل، ألفها أوائل ربيع الآخير سنة 1044/1634.

ج ـ **«اللمعة السنية، في تحقيق الإلقاء في الأمنية»** للملا إبراهيم بن حسن الكوراني المدني المتوفى سنة 1101/1690، ألفها في تصحيح مسألة الغرانيق الشهيرة.

مكتوبة بخط شرقي يبدو أنه خط المؤلف، الذي كتب على الصفحة الأولى من رسالته إهداءها لأبي سالم العياشي في الصيغة التالية:

«هدية مؤلفه العبد: إبراهيم بن حسن، إلى وليه في الله: سيدي الشيخ عبد الله العياشي، أيده الله تعالى».

د ـ «رسالة» في نقض الرسالة السابقة لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1116/1704، بخط مغربي.

هـ ـ «رسالة» في مراجعة الرسالة الفاسية للكوراني المذكور، واسم الرسالة الكورانية: **«نبراس الإيناس، بأجوبة أهل فاس»**.

مكتوبة بخط شرقي يظهر أنه خط مؤلفها، الذي كتب عليها الإرسالية التالية:

«بسم الله، بالله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، يا حي يا قيوم، أوصل هذه الرسالة إلى الأخ المكرم، الشيخ عبد الله العياشي، من أهل محروسة فاس، منزل أولي الأبصار والإيناس، آمين».

توجد نسخة أخرى من رسالتي الكوراني والرسالة الفاسية في مجموع يحمل رقم 192.

و ـ **«مسلك السداد، إلى مسألة خلق أفعال العباد»** للكوراني المذكور.

بخط شرقي، عليه إرساله لأبي سالم ومطالعته به.

ز ـ **جلاء الفهوم، في تحقيق الثبوت ورؤية المعدوم»** للكوراني أيضاً بخط شرقي، عليه إرساله لأبي سالم العياشي.

راجع عن الكوراني ومؤلفاته وصداها بفاس «**نشر المثاني**»، ج 2 ص 130 ـ 134 ط.ف.

162 ـ «177»

«**مجموعة**»، من محتوياتها:

«**نسخة من إجازة**» صادرة عن أبي العباس أحمد الحبيب السجلماسي اللمطي لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي.

ب ـ «**رسالة**» من أبي محمد عبد القادر بن أبي جيدة «**بن أحمد بن محمد بن عبد القادر**» الفاسي، يخاطب فيها أبا محمد عبد الله بن محمد «**بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي**»، المتوفى سنة 1235 هـ.

ج ـ «**إجازة**» لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسني لم يذكر فيها اسم المجيز الذي هو من الآخذين عن تلاميذ القصار والمنجوز.

د ـ «**القصيدة الشقرونية**» في طبائع الأطعمة لعبد القادر بن العربي المنتهي الدغري المعروف بابن شقرون المكناسي المتقدم الذكر.

وقع الفراغ من انتساخها عصر الاثنين 16 محرم سنة 1159، على يد عبد الوهاب من عمر «**بن محمد بن أبي بكر العياشي القاضي**» وهو من رجال الإحياء والانتعاش، وتوجد كتابة على هامش أول القصيدة نصها:

«الحمد لله، أخبرني الفقيه، الحيسوبي، المنجم، الشاعر المجيد سيدي ناصر بن إبراهيم المجاصي الغياتي: إن سيدي أحمد الرحون الحكيم أخبره: أن منظومة ابن شقرون هذه في طبائع الأطعمة، فيها خطأ كبير في مواضع منها، قال: ولعله نظمها وهو صغير قبل أن يمهر في الطب».

هـ ـ **«مجموعة إجازات»** صادرة لسيدي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي المتقدم، بخطوط أساتذته المجيزين الذين يذكر منهم:

1 ـ مُحمد بن أحمد بن عبد السلام.

2 ـ محمد بن عبد السلام الناصري الذي كتب له ثلاث إجازات: الأولى في تلقين الورد الناصري، والثانية في الأذكار والأوراد والأحزاب ودلائل الخيرات، والثالثة إجازة عامة يسمى فيها أشياخه.

3 ـ الفضيل بن علي الحسني.

4 ـ محمد الحسن بن علي الحسني ابن أخت أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي.

5 ـ محمد بن محمد الوكيلي.

6 ـ محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن علي بن موسى بن المير الصبيحي النافعي الزغلولي: أجازه بثلاث إجازات.

7 ـ محمد بن محمد بن أبي زيان.

8 ـ محمد الأمين بن جعفر الحسني **«العلوي الصوصي السجلماسي»**، وإجازته مذيلة بفهرسة محمد الأمير المصري.

9 ـ عثمان بن محمود القادري الهزاري البغدادي نزيل تازة.

10 ـ عبد الكريم بن عبد القادر بن أحمد ابن شقرون **«الفاسي»**: إجازة في الطريقة النقشبندية.

11 ـ محمد العربي بن المعطي الشرقاوي.

12 ـ قصيدة في مدح القاموس المحيط.

163 ـ «187»

«مجموع» من محتوياته:

أ ـ **«نظم اليواقيت، لمبتغى معرفة المواقيت»** لعلي بن محمد بن أبي القاسم الدادسي المتوفى بمصر سنة 1094/1683.

يوجد على الصفحة الأولى منها ـ بخط أبي سالم العياشي ـ سماعه لهذه القصيدة من ناظمها الذي كتب ـ أسفل هذا ـ تصحيح السماع بخطه، في مهل جمادى الأولى سنة 1078 هـ بمدينة فاس.

ب ـــ «**مغرب المطالب، في علم تعديل الكواكب**» اسم رجزية ـ في التعديل ـ لم يذكر اسم ناظمها.

ومنها نسخة في الخزانة العامة بالرباط تحمل رقم د 2503، وقد سمى ناظمها جابر بن عبد الله بن الحاج جابر الغياثي.

ج ـ «**المقصد الأسنا، في حل مقفل يسّارة ابن البنا**» لأبي العباس أحمد بن حميدة المطرفي المتوفى بمراكش سنة 1001/1593.

د ـــ «**سبك العبارة بألفاظ اليسّارة**» لم يذكر اسم المؤلف.

هـ ـــ «**تحصيل المناقب، وتكميل المآرب، على تسهيل المطالب**» لم يذكر اسم مؤلفه الذي يؤخذ من الكتاب أنه كان يعيش في مدينة مراكش.

و ـــ «**رسالة في فن التشريح**» مجهولة المؤلف.

ز ـــ «**ترجمان القلب الخاشع، على سمت المحراب البارع**» لعبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي.

ألفه للتدليل على استقامة المحراب الصغير لمسجد الزاوية، وتوسع في إثبات ذلك بواسطة الآلات التوقيتية التي ذكر منها بينها: «الآلة الجامعة»، وهي الكرة الرودانية التي كان أول من أدخلها للمغرب» «**أبو سالم**» العياشي.

على هذا التأليف تقريظ لأبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي.

خط المجموع مغربي، وكاتب التأليف الأخير هو الطيب الفاسي بن أبي مدين المذكور، فرغ من انتساخه بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين 25 ربيع الثاني سنة 1154 هـ.

توجد ترجمة الطيب الفاسي في «السلوة»، ج 1 ص 323.

164 ـ «192»

«مجموع» من مشمولاته:

أ ــ «كنز الرواية المجموع، في درر المجاز ويواقيت المسموع» اسم فهرسة أبي مهدي عيسى ابن محمد الثعالبي الجعفري الجزائري ثم المكي المالكي المتوفى سنة 1080/1669، مكتوب بخط شرقي.

ب ــ «الأَمَم، لإيقاظ الهمم» فهرسة للملا إبراهيم الكوراني المتقدم، بخط شرقي، انتسخ على يد محمد بن محمد بن عبد الرحمان 1084 هـ.

ج ــ «الملخص» في الحديث لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي المعافري المالكي، المتوفى سنة 403/1013.

جمع فيه ما اتصل به إسناده من حديث مالك في الموطأ من رواية ابن القاسم.

165 ـ «240»

«مجموع» من محتوياته:

أ ــ «وفيات» تبتدى بعام 701 هـ، وتنتهي عند عام 912 هـ، لم يذكر اسم جامعها الذي هو من الآخذين عن أبي سالم العقباني ومحمد بن محمد بن أحمد ابن مرزوق، ولا يبعد أن يكون مؤلفها هو أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني نزيل فاس، والمتوفى بها سنة 914/1508، وقد تأكد ذلك.

كاتبها ـ بخطه المغربي ـ أبو القاسم بن إبراهيم القصري، الذي انتسخها بمدينة مراكش وهو عازم على الرحيل إلى منزله وقراره بمدينة فاس، وفرغ من كتابتها يوم الثلاثاء 26 جمادى الثانية سنة 998 هـ.

ب ــ «مسالك الوصول» اسم منظومة في علم الأصول لأبي الحسن علي ابن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي نزيل الجزائر، المتوفى سنة 1054/1044.

ج ــ **«الأجوبة المقنعة، على المسائل المنوعة»** لأبي عبد الله محمد بن الإمام الشهير عبد الله الهبطي المتوفى سنة 1001/1593.

د ــ **«الأنوار اللامعات، في الكلام على دلائل الخيرات»** لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي المتقدم، علق به على **«كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار، في ذكر الصلاة على النبي المختار»** للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي السملالي الشريف الحسني، المتوفى سنة 870/1465.

مكتوب بخط مغربي بتاريخ أواخر قعدة سنة 1028 هـ.

166 ـ «245»

«فهرسة خزانة أبي سالم وأحفاده»، هكذا كتب عنوان هذه الفهرسة التي سجلت فيها الكتب الموجودة بالخزانة في رجب سنة 1268/1852.

وقد صنفت فيها الكتب على ترتيب خاص سبقت الإشارة له في مقدمة هذه اللائحة.

تقع في جزء صغير مستطيل: ص 144، مسطرة 24.

مكتوبة بخط مغربي مليح ملون على يد عبد النبي بن المجذوب الفاسي في التاريخ الآنف الذكر.

167 ـ «251»

«مجموع» يحتوي على:

أ ــ **«الفهرسة الكبرى»** لمحمد بن سعيد الميرغيتي السوسي المتوفى سنة 1089/1678، ضمنها فوائد متنوعة، وأشعاراً مختارة، تقع في جزء من الحجم المتوسط.

ب ــ **«اختصار حياة الحيوان»** للدميري لم يذكر اسم مختصرها.

خط المجموع مغربي.

168 ـ «253»

«**ملف**» يشتمل على:

أ ــ «رسائل متنوعة».

ب ــ «**فهارس**» الكتب المشتراة من الشرق على يد أبي سالم العياشي سنة 1065 هـ، وأبي زيد عبد الرحمان بن أحمد بن عبدالله: «**أبي سالم العياشي**» سنة 1138 هـ.

ج ــ «**فهرسة**» الكتب التي في ملك الأخوين حمزة وأحمد ابني أبي سالم العياشي.

د ــ «**فهرسة**» الكتب التي صارت لخزانة الزاوية من مكتبة أبي الحسن علي بن عبد الله الحمودي الجبلي المنصوري.

هـ ــ «**فهرسة**» مكتبة الزاوية بخط أحد أحفاد مؤسسيها.

و ــ «**وثيقة عقد أخوة**» بين أحمد بن محمد ابن عبد الحق «**بن عبد الجبار بن أبي بكر العياشي**»، والحاج محمد بن إبراهيم المكودي.

ز ــ «**فتوى**» بخط محمد بن عبد الوهاب ابن الشيخ «**المكناسي**».

حـ ــ «**نص استدعاء**» لمحمد بن إبراهيم ابن عبد الرحمان بن عبد الجبار العياشي، يطلب فيه الإجازة من أبي محمد صالح بن محمد اللمطي «**السجلماسي**»، مع «**نص إجازة**» هذا الأخير لصاحب الاستدعاء.

ط ــ «**إجازة**» علي بن عبد الرحمان ابن عبود المكناسي ـ بخطه ـ لأحمد بن محمد بن عبد الحق الآنف الذكر، وهي مؤرخة بالعشر الأول من رمضان سنة 1168 هـ.

ي ــ «**إجازة**» الغازي بن العربي ابن عبود المكناسي ـ بخطه ـ لأحمد بن محمد بن عبد الحق المذكور، وهي مكتوبة أثر الإجازة السابقة، ومؤرخة بنفس تاريخها.

ك ــ تركة المرابط محمد بن يوسف؟ وهي مؤرخة بأوائل ربيع الثاني سنة 1217 هـ.

169 ـ «255»

«مجموع» من محتوياته:

أ ـ «**رسائل**» من محمد بن محمد ابن عبد الجبار «**بن أبي بكر العياشي**»، إلى صديقه محمد بن الحسن.

ب ـ «**رسالة**» واحدة ـ ضمن الرسائل السابقة ـ من ابن عبد الجبار المذكور إلى محمد بن أبي بكر الجيري التلالي.

ج ـ «**رسالة**» بخط أبي محمد عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، إلى أبي محمد عبد الله بن محمد **بن حمزة بن أبي سالم العياشي**».

د ـ «**رسالة**» بخط عبد القادر بن أبي جيدة بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، إلى عبد الله بن محمد المذكور.

هـ ـ «**رسالة**» من أحمد بن العربي ابن الحاج الفاسي، إلى أبي سالم عبد الله بن مجمد بن أبي بكر العياشي.

و ـ «**رسالة**» بخط الغازي بن العربي ابن عبود «**المكناسي**»، إلى أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي، يسلم عليه فيها عن نفسه وعن شيخه أبي الحسن علي ابن عبود «**المكناسي**»، ويطلب منه الدعاء ويعزيه في موت أخيه...

ز ـ «**قطعة من رحلة حجازية**» لبعض أدباء الزاوية الحمزية.

170 ـ «256»

«مجموع» من محتوياته:

أ ـ «**ياقوتة المحتاج، في التوسل إلى الله بالصلاة على النبي صاحب المعراج**» لمحمد بن العربي، ألفها بعين ماضي «**من القطر الجزائري**» في أواخر صفر سنة 1252 هـ.

ب ـ **«معراج الوصول، بالصلاة على أكرم نبي ورسول»** تأليف الطيب بن أحمد ابن يحيـى الفاسي.

رتبه على مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، فالمقدمة في ذكر ما يتعلق بالصلاة على النبي ﷺ من الشروط والآداب، والفصول السبعة في أيام الأسبوع: لكل يوم كيفية تختص به عن غيره، والخاتمة مشتملة على أدعية.

وقع الفراغ من تأليفه يوم الجمعة 16 حجة سنة 1217 هـ.

ج ـ **أشعار وتقاييد متنوعة.**

كتب المجموع بخط مغربي.

171 ـ «260»

«مجموع» من محتوياته:

أ ـ **«أجوبة»** لأبي حامد العربي ابن أبي المحاسن يوسف الفاسي المتوفى سنة 1642/1052.

ب ـ **«روضة الأعلام، بمنزلة العربية من علوم الإسلام»** لمحمـد بـن علي بن محمد ابن الأزرق الغرناطي المتوفى سنة 896/1491 ـ مبتورة الأول.

كتب المجموع بخط مغربي.

172 ـ «263»

«مجموع» من محتوياته:

أ ـ **«إجازة»** من محمد المدني بن محمد الحسني الخنوسي ـ بخطه ـ لأبي سالم عبد الله بن محمد.

ب ـ **«مفاخر الإسلام»** لمحمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن صعد الأنصاري **«التلمساني»** المتوفى سنة 901/1495.

ألفه لبيان فضل الصلاة على النبي ﷺ، وصدره بكلمة استعرض فيها الذين سبقوه للكتابة في هذا الموضوع، فذكر أبا القاسم خلف بن عبد الملك ابن

بشكوال القرطبي مؤلف كتاب «**القربة**»، ومحمد بن عبد الرحمان النميري الغرناطي مصنف كتاب «**الأعلام**»، وعلي بن محمد ابن الضحاك الفزاري الغرناطي صاحب كتاب «النزهة».

مكتوب بخط مغربي جميل يتخلله بياض.

ج ـ «**رسالة**» في ذم البدعة، لأبي الحسن علي الفاسي الشهير بالصغير، وهو غير أبي الحسن الصغير شارح المدونة، كما يعلم من تتبع هذه الرسالة.

مكتوبة بخط مغربي في سبع ورقات، مسطرة 27.

173 ـ «269»

«**مجموع**» من محتوياته:

أ ـ «**تعليق على بعض الآيات والأحاديث المتشابهة**» لمحمد بن يوسف السنوسي الحسني التلمساني المتوفى سنة 895/1490.

يقع التعليق في 15 ورقة.

ب ـ «**طرر على مورد الظمآن**» للخراز، وهي متلقاة عن شيوخ مدينة فاس، قيدها مجهول لم يفصح عن اسمه.

أما شيوخ فاس فيرد في هذه التعاليق أسماء: محمد الصغير ـ ابن غازي ـ أبو عبد الله ابن العباس.

ج ـ «**خطب**» لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن محمد بن عباد النفزي الرندي المشهور بابن عباد نزيل فاس، والمتوفى بها سنة 792/1390.

وهي سبع خطب موزعة على المواضع التالية:

خطبة عاشوراء ـ المولد النبوي ـ رجب ـ شعبان ـ رمضان ـ ليلة القدر وتفسير سورتها ـ وداع رمضان.

مكتوبة بخط الحسن بن ودزن بن يعقوب بن علي المقراتي ثم الكنطيلي.

قال الشيخ زروق عن ابن عباد: «**وله خطب حسنة الموقع، عظيمة الفصاحة**» نقله في نيل الابتهاج، ص 281.

د ــ «**عقيدة في التوحيد، يخرج قارئها من ظلمات التقليد**»، نسبت في مطلعها لأبي عمران الجورائي، وهذا لا توجد ترجمة فيما رجعت إليه من المصادر القليلة، وقد يكون هو والد أبي محمد يشكر بن موسى الجورائي الغفجومي التادلي الأصل؛ خطيب جامع القرويين بفاس - توفي سنة 508/1202.

هـ ــ «**شرح الحكمة القائلة.. المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء، وأصل كل داء البردة**»، لمحمد بن يوسف السنوسي الآنف الذكر.

راجع ترجمة أبي محمد يشكر في «**سلوة الأنفاس**»، ج 3 ص 164 - 166.

174 - «272»

«**مجموع**» من محتوياته:

أ ــ «**رسالة في حكم الشطح والرقص**» لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصنهاجي السجلماسي، المتوفى سنة 903/1498.

كتبها جواباً عن سؤال رفع إليه في الموضوع.

مكتوبة بخط مغربي في 20 ورقة، مسطرة 17، حجم متوسط.

ب ــ «**ديوان**» خطب للجلال عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي المتقدم مكتوب بخط شرقي.

175 - «273»

«**مجموع**» من محتوياته:

أ ــ «**تقييد في القراءات**»، كتبه محمد بن عبد الرحمان الزروالي «**الشريف الحسني**» عن أستاذه أبي سعيد عثمان بن عبد الواحد المكناسي «**قبيلاً**» اللمطي، المتوفى سنة 854/1450.

الموجود ورقة منه.

ب ــ **«تأليف في القراءة العشرية»** لمحمد بن علي الماجي اللجائي داراً ومنشئاً، قيد ما رواه عن أستاذه عبد الرحمان بن إدريس الحسني الفاسي المعروف قبيلة بالمنجرة، والمتوفى سنة 1179/1723[1].

كتب المؤلفان بخط مغربي.

176 ـ «275»

«مجموع» من محتوياته:

أ ــ **«إرشاد المنتسب، إلى فهم معونة المكتسب»** اسم شرح لأبي سالم العياشي المتقدم على رجزيته المسماة **«معونة المكتسب، وبغية التاجر المحتسب»**، وهي التي نظم فيها بيوع أبي يحيـى أبي بكر ابن جماعة التونسي من أهل القرن السابع هـ.

مكتوب بخط مغربي مليح، قال ناسخه في آخره:

«كمل هذا الشرح.. على يد كاتبه.. من نسخه بيد شيخنا.. سيدي محمد بن يوسف العبُّوي: عبيد الله تعالى محمد بن الحسن الجيري ثم المجري، من زاوية الولي... سيدي محمد بن أبي بكر العياشي، عند زوال يوم الأحد لثلاث بقت من شهر شوال عام 1079».

توجد نسخة ثانية من هذا الشرح تحمل رقم 196.

ب ــ **«أسانيد البابلي»** وهو محمد بن علاء الدين البابلي المصري القاهري الشافعي المتوفى سنة 1077/1667.

جاء في **«فهرس الفهارس عن أساليد البابلي»**:

وقد جمع أسانيده ومروياته تلميذه الخاص أبو مهدي عيسى الثعالبي في

---

(1) قيد فيه ما حققه دراية ورواية مشافهة: عن شيخه المنجرة، للقراء الثلاثة الزائدين على السبعة، يقف الموجود منه أثناء سورة النساء.

فهرسته **«منتخب الأسانيد، في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد»**.

توجد ترجمة البابلي في المصدر المذكور (1) ص 149 ـ 150 ط. ف.

ج ـ **«الحقائق والرقائق»** لمحمد بن محمد بن أحمد القرسي التلمساني المشهور بالمقري، والمتوفى سنة 758/1357.

177 ـ «277»

«مجموع» من محتوياته:

أ ـ **«نظم الكبرى»** للسنوسي ـ الناظم: عبدالله بن حمزة ابن أبي سالم العياشي المتقدم الذكر.

ب ـ **«تقييد مفردات القاموس المحيط»** للفيروزآبادي ـ لم يذكر اسم جامعه الذي اقتصر على سرد مفردات القاموس حسب ترتيب الأصل، وقد يكون للشماق.

ج ـ **«تحفة المريد»** لأبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق، المتوفى سنة 899/1493.

ضمنه أسرار العبادات...

د ـ **«شرح الحقائق والرقائق»** للمقري ـ الشارح أحمد زروق المتقدم.

تمت كتابته بخط أحمد بن موسى بن عبد الله المدجن شهر بالمرابي، بتاريخ صبيحة يوم عيد الأضحى سنة 1016 هـ بفاس.

وهذا الناسخ له ترجمة في **«نشر المثاني»** ج 1 ص 149 ط. ف، وهو مؤلف **«تحفة الإخوان، ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان»**.

178 ـ «278»

«مجموع» من محتوياته:

أ ـ **«كتاب بداية المريد»** تأليف الشيخ أبي محمد صالح ابن يَنْصارِن بن غفييان الدكالي ثم الماجري دفين رباط مدينة آسفي، والمتوفى سنة 631/1233.

جمع فيه كلمات في التصوف لأئمة هذا الشأن، الذين يأتي مقدمتهم أستاذ المؤلف أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي دفين العباد حوز تلمسان، والمتوفى سنة 594/1198.

مكتوب بخط مغربي سنة 1007 هـ في ورقات 14، مسطرة 19، في حجم متوسط.

ب ـ «كتاب كنه ما لا بد للمريد منه» لمحيي الدين محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العربي الحاتمي، الطابي الأندلسي، المتوفى سنة 638/1240 ـ مكتوب بخط شرقي.

179 ـ «279»

«مجموع» من محتوياته:

أ ـ «تبصرة القراء، في قراءة أبي عمرو بن العلاء» لأبي محمد عبد الكريم بن محمد ابن أبي بكر العياشي.

ذكر في طالعتها: أنه لخصها من قصيدة «**حرز الأماني**» للشاطبي وشرحها للجعيري المسمى «**كنز المعاني**».

مكتوب من خط مؤلفه بخط مغربي.

ب ـ «تفسير سور من القرآن الكريم» لمحمد بن أحمد ابن غازي المتقدم، قال في أوله:

«أما بعد فقد كان أبو العباس البسيلي قيد عن شيخه الإمام ابن عرفة ـ رحمه الله تعالى ـ تقييداً كبيراً على تفسير القرآن العزيز، وأودعه زيادات من غيره، ثم اختصره.. وانقطع اختصاره عند سورة الصف، على ما في هذه النسخة الواصلة إلينا، فاستخرت الله تعالى. في تكميله، بذكر عيون نكث انتقيتها من التقييد الكبير، وجعلت علامة «ع» للإمام ابن عرفة...».

وقد ابتدأ هذه التكملة من سورة «الصف» حتى سورة «الناس»، كما تناولت التكملة ـ أيضاً ـ سور «**الشورى**» و «**الزخرف**» و «**النجم**» و «**القمر**».

مكتوب من خط مؤلفه بخط مغربي.

ج ـ «**منظومة رجزية**» في قراءة ابن كثير لأبي الحسن علي بن يوسف الدُرعي الجزولي.

تقع في أبيات 408، مكتوبة بخط مغربي سنة 1120 هـ على يد علي بن عبد الله بن علي بن حمود المنصوري.

180 ـ «280»

«**كناش**» يتضمن موضوعات متنوعة: نثرية وشعرية، بخط أبي سالم وبعض أفراد ذريته وغيرهم.

مكتوب بخطوط مغربية مختلفة.

181 ـ «282»

«**مجموع**» يشتمل على:

أ ـ «**فهرس مؤلفات السيوطي**» أي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر المتقدم الذكر ـ وهو محرر بقلم السيوطي نفسه ومبتور من أوله ـ ورد ذكره في «**فهرس الفهارس**» ج 2 ص 359 ط. ف.

ب ـ «**رسالة**» لمحمد بن محمد بن أحمد المقري المتقدم، تشتمل على مختارات منوعة من كلمات صادرة عن فحول العلماء مما يصلح للمحاضرة والمناظرة.

والظاهر أن هذه الرسالة هي نفس «**المحاضرات**» المذكورة ضمن مؤلفات المقري «**الجد**»، حسب نفح الطيب، ج 3 ص 150.

مكتوبة بخط مغربي في ورقات 16، مسطرة 28، حجم متوسط.

وقع الفراغ من انتساخها في ربيع الأول سنة 1093 هـ على يد محمد بن يوسف العياشي «**المالكي**».

ج ـ «**وصية**» صادرة عن أحمد بن محمد أذفال المتقدم الذكر، لأولاده

وأصحابه لما علم أنه منقلب إلى الآخرة، ومما جاء في هذه الوصية:

«... وأوصيهم أن لا يخالطوا المخزن، ولا أبناء الدنيا، ولا علماء الدنيا، ولا مبتدعه الفقراء، بل لا يخالطوا إلا العلماء العاملين، والفقراء الصادقين، وأوصيهم بتعلم دينهم.

يا أولادي الله الله في كتبكم، أمسكوهم ولا تبيعونهم... ولا تعدلوا عن طريقنا».

د ــ **«تحفة المريد، لمقدمة التجويد»** وهي شرح لمؤلف مجهول على المنظومة الرجزية في التجويد، للشيخ محمد بن محمد بن علي العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي الشهير بابن الجزري، المتوفى سنة 833/1429.

مكتوبة بخط مغربي ملون بتاريخ الثلاثاء 16 صفر الخير سنة 1094 هـ على يد محمد بن يوسف العياشي المالكي في جامع الأزهر بمصر.

محمد بن يوسف العياشي المتكرر الذكر في هذا المجموع: ليس من قبيل العياشيين سكان الزاوية الحمزاوية.

هـ ــ **«رسالة»** كتبها محمد بن أبي بكر، يخاطب فيها بعض الملوك.

182 ـ «291»

«مجموع» من محتوياته:

أ ــ **«اليواقيت الثمينة، فيما انتمى لعالم المدينة»** وهي منظومة رجزية في نظائر المذهب المالكي، لعلي ابن عبد الواحد الأنصاري المتقدم الذكر، عدد أبياتها 3258.

مكتوبة بخط مغربي، وقع الفراغ من انتساخها ضحوة الاثنين أو آخر شوال سنة 1083 هـ، على يد محمد بن الحسن الجيري ثم المجري.

وهي مذيلة بخمسة تقاريظ لخمسة من من علماء المغرب، وهم على ترتيب ذكرهم:

1 ــ أحمد بن عبد الحميد بن ناصر الأنصاري المراكشي المعروف بالمريد.

2 ــ **محمد** بن يوسف التملي النسب المراكشي الدار.

3 ــ عيسى بن عبد الرحمان السوسي السكتاني.

4 ــ عبد الواحد بن أحمد بن عاشر «**الأنصاري الفاسي**».

5 ــ محمد العربي بن يوسف الكناني الفاسي.

ب ــ «**قصيدة**» في بحور الشعر الخمسة عشر لمحمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمان ابن يجبش التازي، المتوفى سنة 920 هـ على ما في «**درة الحجال**» لابن القاضي رقم 609 ط. الرباط.

ج ــ «**كتاب عمل من حب لمن طب**» لمحمد بن محمد بن أحمد المقري المتكرر الذكر.

د ــ «**المقامات السنية للسادة الصوفية**» إملاء الشيخ محمد وفا المتقدم، وهي مقامات وجيزة عددها 99 مقامة.

هـ ــ «**تحفة المحبوب، في مناقب أبي يعقوب**» لعبد الله بن عبد الله بن عمر المدغري.

ألفها استجابة لطلب أحفاد الشيخ المذكور، ومهد لتعداد منافيه بذكر تنقلاته ومدفنه الذي يقع جنوب مركز الريش في آيت مرغاد، ثم ذكر نسبه وبيّن أنه شريف إدريسي امغاري، وبعد هذا أخذ في تعداد كراماته.

مكتوب بخط مغربي في صفحات 10، مسطرة 15، حجم متوسط.

183 ـ «292»

«**مجموع**» من محتوياته:

أ ــ «**كتاب الإيضاح والبيان، في معرفة المكيال والميزان**»، لنجم الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري المعروف بابن الرفعة القاهري الشافعي، المتوفى سنة 1310/710.

ب ــ «**كتاب الحيل في الفقه الشافعي**»، تصنيف أبي حاتم محمود بن الحسن القزويني، كتب المجموع بخط شرقي.

184 ـ «319»

«مجموعة رسائل» وهي عبارة عن مكاتبات ـ بخطوط أصحابها ـ صادرة عن شخصيات مغربية: علمية وصوفية، إلى شيوخ الزاوية الحمزاوية، ومن هذه المكاتبات:

1 ـ **«رسالة»** من الشيخ محمد صالح **«بن المعطَي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن الشيخ أبي عبيد الشرقاوي»**.

2 ـ **«رسالة»** من ابنه الشيخ المعطَي.

3 ـ **«رسالة»** من أبي عبد الله **محمد** بـن عبد القادر الفاسي إلى عبد الله بن محمد **«بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي»** المتقدم الذكر، والرسالة مؤرخة بسنة 1212 هـ، وهذا مما يدل على أن كاتب هذه الرسالة غير الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي شارح الحصن الحصين وغيره.

4 ـ **«رسالتان» من** محمد بن الحسن بناني الفاسي، إلى أحمد بن محمد بن عبد الحق **«ابن عبد الجبار بن أبي بكر العياشي»** المتقدم الذكر.

5 ـ **«رسالة»** من عبد الله بن محمد التهامي الحسني القاطن بالزاوية العباسية بالرتب **«من تافيلالت»**، إلى عبد الله بن محمد العياشي الآنف الذكر وإلى أخيه حمزة.

6 ـ **«رسالة»** من أبي العباس أحمد بن محمد ابن ناصر في شأن انتساخ حاشية شرف الدين الحسين بن عبد الله الشهير بالطيبي على الكشاف للزمخشري لخزانة الزاوية الحمزاوية.

7 ـ **«رسالة»** من أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الطيب اليملحي الوزاني الحسني.

8 ـ **«رسالة»** من أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي المتقدم، يستوصي فيها أهل الزاوية، ويعرض وساطته لحل بعض المشاكل.

ملاحظة: محمد بن عبد القادر الفاسي صاحب الرسالة رقم 3: يبدو أنه هو ابن محمد الصغير بن عبد السلام بن العربي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي، فقد كان بقيد الحياة وقت تأليف **«عناية والي المجد»**، التي وقع الفراغ من تأليفها

سنة 1216 هـ، وقد وصفته في ص 5: بأنه حافظ للقرآن العزيز، تاسك كريم، كثير الصدقة، خامل.

185 ـ «388»

«**ملف**» من محتوياته:

أ ـ «**صفحة**» بها سند «**الصحيح الجامع**» لمحمد بن إسماعيل البخاري: من طريق عبد الله بن حمزة «**بن أبي سالم العياشي**»، عن محمد بن أحمد «**بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر العياشي**» وعبد الرحمان بن محمد «**بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر العياشي**» ومحمد بن حمزة ابن أبي سالم: ثلاثتهم عن أبي حفص عمر بن محمد بن أبي بكر، وحمرة بن أبي سالم، كلاهما عن والد الثاني بأسانيده.

ب ـ «**إجازة**» صادرة عن أبي العباس أحمد الحبيب السجلماسي اللمطي إلى محمد بن محمد بن الحسن الوكيلي سنة 1162 هـ.

ج ـ «**إجازة**» من أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ـ غير شارح الحصن ـ إلى أحمد بن محمد بن عبد الله الحمزي، وابن عمه عبد الله بن مَحمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم.

د ـ «**إجازة**» من عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر العياشي: لأحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي القاسم العياشي، وهي مؤرخة بسنة 1229 هـ.

هـ ـ «**رسالة**» من محمد أُطلحة اهوش «**كذا**»، إلى محمد بن عبد الله «**العياشي**» في شأن أجزاء ثلاثة من شرح الحطاب على المختصر الخليلي، استعارهم الأول من الخزانة الحمزاوية، تاريخ الرسالة في 12 رمضان سنة 1230 هـ.

و ـ «**صفحة**» بها سند «**الجامع الصحيح**» للبخاري من طريق أبي العلاء إدريس بن علي المدعو زيان العراقي الحسيني الفاسي، وعبد الرحمان بن أحمد البكري ثم الشنجيطي، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر «**بن محمد بن أبي**

بكر العياشي»، وأحمد بن محمد بن عبد الحق العياشي، بأسانيدهم.

186 ـ «483»

«مجموع» من محتوياته:

أ ــ «**كتاب التدبيرات الإلاهية، في المملكة الإنسانية**» لمحيي الدين محمد بن العربي الحاتمي المتقدم.

مكتوب بخط أندلسي، جاء في آخره:

«**وكان الفراغ من نسخه ضحوة يوم الخميس ثاني يوم مولد المصطفى ﷺ، وشرف وكرم، وذلك بمالقة كلاها الله تعالى، من عام ثلاثة وعشرين وثمان مائة**».

ب ــ «**رسالة في الرد على بعض المبتدعة**» لأبي سعيد عثمان بن علي اليوسي المتوفى سنة 1084/1673.

والرسالة تشتمل على المواضع التالية:

مقدمة في ذكر الشيخ عند أصحاب الطريقة وشروطه ـ فصل في ذكر بعض مخاطباته ـ فصل فيما يدعيه من الكرامات ـ فصل في ذكر اتباعه وحالة الآخذين عنه، وهذا آخر فصول الرسالة.

مكتوبة بخط مغربي لا بأس به في ورقات 21، مسطرة 20، حجم صغير، ضاع من أولها نحو الورقة.

في آخرها توقيع المؤلف باسمه الكامل.

توجد ترجمة المؤلف في «**الصفوة**» للأفراني ص 173.

187 ـ «546»

«**مجموع**» من محتوياته:

أ ــ «**ريحانة المستنشق، في نظم بعض سيرة المصدق**» وهي منظومة رجزية في السيرة لمحمد بن محمد بن سعيد الميرغيثي السوسي.

نظم فيها ما اقتبسه والده محمد بن سعيد الميرغيثي المتقدم من «**نور العيون في تلخيص سير الأمين المأمون**» لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس اليعمري الربعي، الإشبيلي الأصل، القاهري المولد والوفاة، المتوفى سنة 734/1334.

مكتوبة بخط ناظمها، الذي فرغ من كتابتها أواسط ربيع الثاني سنة 1085/1674.

توجد ـ بنفس المكتبة «**نسخة أخرى**» من هذا النظم ضمن مجموع يحمل رقم 321، وقد كتبت هذه النسخة الثانية من خط الناظم نفسه، على يد محمد بن يوسف العياشي، الذي فرغ من كتابتها أواسط رمضان المعظم سنة 1109 هـ، وبهذا يظهر أن هذه النسخة الأخيرة فرغ عن الأولى.

أشار في «**الصفوة**» ص 179 إلى هذه الرجزية التي وصفها بالحسن.

ب ــ «**شرح البردة**» للبوصيري، الشارح إسماعيل بن الأمير يوسف بن السلطان محمد المعروف بابن الأحمر، الأنصاري الخزرجي الغرناطي المتوفى بفاس سنة 807/1404.

مكتوب بخط مغربي، ومبتور الآخر ابتداء من شرح البيت التالي:

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت. . . .

توجد ترجمة ابن الأحمر في «**نيل الابتهاج**» ص 98 ـ 99، و «**فهرس الفهارس**» ج 1 ص 100 ـ 101 ط.ف.

188 ـ «577»

«**مجموع**» من محتوياته:

أ ــ «**شرح نظم محصل المقاصد**» لأحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور الفاسي المتوفى سنة 995/1587.

شرح فيه نظم «**محصل المقاصد، مما به تعتبر العقائد**» لأحمد بن محمد المانوي التلمساني المعروف بابن زكري، والمتوفى سنة 899/1492.

مكتوب بخط مغربي على يد محمد بن عيسى بن الحسن بن علي بن أبي بكر العياشي، فرغ من انتساخه سنة 1072 هـ.

ب ـ «**شرح المدخل**» في المنطق، وهو شرح لمحمد المدعو عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، المتوفى بالحرم الشريف سنة 1646/1056، على نظمه المسمى «**المدخل من القواعد المنطقية**».

توجد ترجمة ابن طاهر الحسني في «**الصفوة**» للأفراني ص 130.

مكتوب بخط مغربي دقيق، عدد أوراقه 42، مسطرة 57.

مجلة «تطوان» ع 8 سنة 1963.

ترجمة مغربية لفهرس الأسكوريال:
تعريف بها

مقـدمــة:

إن هذا الفهرس المترجم هو الذي وضعه ـ باللاتينية ـ ضون ميكاييل الغزيري اللبناني للمخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الأسكوريال بإسبانيا، بعنوان: «المكتبة العربية الإسبانية في الأسكوريال»، وقد طبع في مدريد في مجلدين كبيرين، ظهر أولهما سنة 1760، والثاني سنة 1770 م، وبآخر هذا الجزء جدول عمومي بأسماء المؤلفين(1).

أما الترجمة المغربية التي نتحدث عنها، فقد كانت باقتراح أديب مغربي: مَحمد بن عبد السلام السلوي وزير السلطان سليمان العلوي، وقد جاءت رغبته هـذه امتداداً للاهتمام المغربي بمخطوطات الأسكوريال خاصة، وبالمخطوطات العربية الباقية في الأندلس بصفة عامة.

وقد تجدد هذا الاهتمام المغربي بعد سقوط الأندلس، وبالضبط بعد اختطاف مكتبة زيدان السعدي، وظهر هذا ـ في الدولة السعدية ـ في إلحاح كل من زيدان وابنه الوليد على استعادة مخطوطات الأسكوريال العربية إلى مقرها بالمغرب(2).

---

(1) الغزيري يعرف في الغرب باسم كازيري Casiri وتوجد ترجمته مع مصادرها ومراجعها في كل من «الأعلام» للزركلي، ج 8 ص 296، و «معجم المؤلفين» لكحالة، ج 13 ص 61 ـ 62، وانظر عن فهرسته «مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام» ـ الطبعة الثانية ـ ص 206 ـ 207.

(2) «الكتاب العربي وقيمته بالمغرب» بقلم الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني ـ «مجلة اللسان العربي»، العدد الثالث ص 185 ـ 186.

وفي العهد العلوي اتخذت هذه المطالبة شكلاً جديداً، وصارت تهدف إلى استرجاع الكتب العربية الباقية بمختلف مدن الأندلس، بما في ذلك مخطوطات الأسكوريال وغيرها، وكان أول من عبر عن هذه الرغبة السلطان العلوي إسماعيل بن الشريف، وقد ضمن ذلك رسالته التي كتبها إلى كارلوس الثاني ملك إسبانيا في قضية الأسرى الإسبانيين بمدينة العرائش، بتاريخ 16 حجة عام 1101 هـ، 20 شنتبر 1960 م، ومما جاء فيها:

«وذلك أن تعطونا في الخمسين نصوانياً من هذه المائة خمسة آلاف كتاب، مائة كتاب عن كل نصراني، من كتب الإسلام الصحيحة المختارة المثقفة في خزائنهم: بإشبيلية وقرطبة وغرناطة وما والاها من مدن وقرى، حسبما يختارها خديمنا المذكور، من المصاحف وغيرها».

والخديم المشار له، هو محمد المدعو حم بن عبد الوهاب الوزير الغساني الفاسي، الذي كانت سفارته لإسبانيا سنة 1101 هـ/ 1660 م، وعن هذه السفارة وضع «رحلة الوزير، في افتكاك الأسير»، وقد نشرت ـ ناقصة ـ سنة 1940 م «1359 هـ».

ورغماً عن عدم نجاح هذه المطالبة الصادرة عن السلطان إسماعيل، فإنها عادت للظهور من جديد على عهد حفيده السلطان محمد الثالث، الذي أحرز على نجاح جزئي في هذا الصدد، وقد كانت هذه المطالبة من بين أشغال سفارتين اثنتين بعثهما هذا السلطان المغربي إلى الملك الإسباني كارلوس الثالث».

الأولى: سفارة أحمد بن المهدي الغزال الفاسي، سنة 1179 هـ/ 1765 م، حيث وضع رحلته: «نتيجة الاجتهاد، في المهادنة والجهاد» المطبوعة سنة 1360 هـ/ 1941 م.

وفي هذه الرحلة يتحدث عن النجاح الذي أحرزه المغرب في هذه المرة، ويذكر أنه ـ في زيارته الثانية لمدريد ـ مكث بها هو وأعضاء سفارته ما يقرب من الشهر، في انتظار ما وعدوا به من كتب الإسلام التي كانت بهذه المدينة، ثم يقول:

فأمر «ملك إسبانيا» بإخراجها من المحل الذي كانت به ودفعت لنا، وزدنا على ما صاحبنا من الكتب، كتباً من غرناطة، ثم ما بعث به «الملك المذكور» لقالص بعد سفرنا من مدريد وأصلاً لدينا.

وأخيراً يسجل الغزال في ختام الرحلة وصول هذه الكتب للمغرب في مشهد مؤثر، وذلك حين يصف دخول سفارته لمراكش برفقة الأسرى الذين تم تحريرهم، ثم يعقب بهذه الفقرات:

«... وذهبنا في هذه الجموع، بعد أن قدمنا الثلاثمائة من الأسارى المسرحين على يدي سيدنا الكريمتين: رجالاً ونساء وصبياناً، وجعلنا **على رأس كل واحد من الأسارى كتاباً من كتب الإسلام**، التي أنقذها الله من بلاد الكفر ببركة مولانا المنصور بالله، المتخلفة عن عمارة العدوة من المسلمين فيما سلف: مصاحف، وكتب الحديث، والفقه، وغير ذلك...».

وهذه القطعة تفيد ـ أيضاً ـ عدد المخطوطات المستخلصة، وهي 300 كتاب[1].

الثانية: سفارة محمد بن عبد الوهاب ابن عثمان المكناسي سنة 1193 هـ/ 1779 م، وهي التي ألف عنها «الإكسير في فكاك الأسير»، وقد نشرت قريباً بعناية المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط بتحقيق الأستاذ محمد الفاسي رئيس الجامعة، سنة 1385 هـ/ 1965 م.

فقد ذكر ابن عثمان جامع هذه الرحلة: أن كارلوس الثالث قدم له مخطوطات عربية، مشفوعة بالاعتذار عن كتب الأسكوريال التي لا يمكن إخراج شيء منها، حيث إنها محبسة والي نظر البابا مباشرة، وقد قام السفير المغربي بتقديم هذه المخطوطات إلى السلطان محمد الثالث، في حفل تقديم الأسرى الذين كانوا ـ بدورهم ـ يحملون الكتب الإسلامية ومن جملتها المصحف الكريم[2].

---

(1) «سالف المكتبة المغربية» ـ النسخة الثانية.
(2) «الإكسير في فكاك الأسير» ـ ص 144 ـ 145 و 194.

ويتحدث في «الرحلة»[1] عن شعوره لما عاين خزانة الأسكوريال بهذه الكلمات المؤثرة:

«... فخرجت من الخزانة بعد أن أوقدت نار الأحزان بفؤادي نارها، ونادت يا للثارات فلم يأخذ أحد ثأرها، يا ليتني لم أرها».

وهكذا يسجل ابن عثمان شعوره الفردي إزاء هذه الكتب، بعدما تحدث عن المساعي الرسمية في هذا الصدد.

وأود أن لا أترك هذا الموضوع دون أن أشير إلى ظاهرة أخرى لشعور المغرب الفردي نحو كتب الأندلس، فهذا علامة مغربي: مسعود بن محمد جموع الفاسي نزيل سلا ودفينها[2]، تثير اهتمامه وفرة الكتب بالأندلس، ويذكر[3] عن بعضهم: أنه رأى في غرناطة ـ عند بعض الطلبة ـ كتاباً كبيراً ضخماً في القالب الكبير، وعلى ظهر الكتاب مكتوب: «السفر السادس والخمسون من أسماء أجزاء الكتب»، ولم يدر ما بقي بعده، وليس في هذا السفر إلا اسم الكتاب واسم مؤلفه وبلده وزمنه خاصة[4].

* * *

وإن من مظاهر هذا الاهتمام المغربي بالكتب العربية بالأندلس، هذه الترجمة لفهرس الإسكوريال التي تبناها الوزير المغربي محمد بن عبد السلام السلوي الذي نقدمه فيما يلي:

يعرف هو وأهل بيته بـ«السلوى»، وقد انتقلت عائلته من تادلة للسكنى

---

(1) ص 127.

(2) له ترجمة في «نشر المثاني» ج 2 ص 100: ط. ف.

(3) ذكر هذا في كتابه «منهاج رسم القرآن، في شرح مورد الظمآن»، منه نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط تحمل رقم 1756 د وأخرى بالمكتبة الملكية رقم 4358.

(4) من بين محتويات «مكتبة أكاديمية التاريخ» بمدريد: دفتر لرسم الكتب الموضوعة في خزائن «يمنى المحراب من الجامع الأعظم» «يريد جامع قرطبة»، ودفتر لرسم الكتب الموضوعة في خزائن يسرى المحراب من الجامع الأعظم «الحلل السندسية» للأمير شكيب أرسلان، ج 1 ص 354، فهل هذان الدفتران لهما اتصال بالفهرس الذي يتحدث عنه جموع؟.

بمكناس يوم السبت 17 جمادى الأولى عام 1176 هـ (4 دجنبر 1762 م)، وقبل هذا التاريخ كانت ولادة المترجم ضحى يوم السبت 8 حجة عام 1168 هـ، (15 شتنبر 1755 م)[1].

وهو ـ حسب ـ الزياني ـ من بيت كبير ورئاسة قديمة، من موالي السلطان سليمان العلوي، وفي دولته تدرج من الكتابة إلى الوزارة، وأخيراً رقاه ـ على حد تعبير الزياني أيضاً ـ للإمارة على الثغور البحريـة والقبائل العربية والجبلية، وجعل له النظر في المراكب البحرية، ومفاوضة نواب وسفراء الغرب، ثم كانت وفاته بمكناسة الزيتون يوم الخميس فاتح قعدة عام 1230 هـ (5 أكتوبر 1815 م)[2].

وهو ـ فوق هذا ـ كان ولوعاً باقتناء الكتب، يؤيد هذا أنه يعثر بين الآونة والأخرى على كتب تحمل اسمه انتساخاً أو شراء وتملكاً، وتوجد أمثلة لهذا في المكتبة الملكية بالرباط أرقام 3805، 4540، 6361، وفي الخزانة العامة بالرباط رقم 1595 ك، ورقم 81 ج.

وهناك مخطوط «نسخة خاصة» يتحدث عن خزانة للمترجم، والمعنى بالأمر نسخة من «تبصرة الغافل وتذكرة العاقل» لمحمد الطيب بن مسعود بن أحمد المريني الفاسي، حيث جاء على الصفحة الأولى منها: أن هذا المخطوط انتسخ من أصل مملوك للفقيه الأديب محمد بن عبد السلام السلوي المكناسي الدار: أصلاً وفرعاً بها مع جل القرار، بدأه ناسخه ببلد سفيان بمنزل الچراطيط في العدير، في خزانة المذكور وعلى مؤونته، وفرغ منه بالعرائش بمصرية المذكور، عشية الاثنين 25 صفر 1225 هـ، على يد كاتبه ـ لنفسه ـ محمد بن الفقيه سيدي أحمد بن مهدي بن محمد بن أحمد بن الولي الصالح سيدي أحمد بن مهدي الزياتي الجلاتي.

(1) هذا يوجد بخط الوزير السلوي آخر مخطوط بالمكتبة الملكية بالرباط، رقم 5250.
(2) «تاريخ تطوان» للأستاذ محمد داود ـ المجلد 3 ص 240 ـ 241.

الترجمة المغربية لفهرس الإسكوريال

إن هذه الهواية للكتب، هي ـ بدون شك ـ الباعث للوزير السلوي على السعي في هذه الترجمة التي تحتفظ المكتبة الملكية بالرباط بنسخة فريدة منها تحمل رقم 6772، وقد صدرت بالمقدمة التالية:

«هذه جماعة الكنانيش التي اجتمعت في هذا الكتاب، نسخت بأمر الفقيه الشهير، وزير المقام الشريف العلي بالله، السيد محمد بن عبد السلام السلوي وفقه الله، فلا شيء ازداد ولا نقص على ما كان كتب في السفرين اللذين طبعهما بمادريد النصراني دون ميكل كاسيري، وسمى تأليفه: «زمام الكتب العربية التي وجدت في الأسكوريال».

فبينهن[1] وجد فراق «كذا»، إذ سفر كبير هو من ورقة الكاغيد كاملة، وكاين آخر «كذا» بنصف ورقة، وآخر على ربع الورقة، وهذا ـ مراراً ـ على شأن واحد، واسم واحد، بنوع تأليف واحد يذكره مرة أو مرتين أو ثلاث مرات، فالمعنى هو أنه الذي ذكر الأول هو سفر كبير مكتوبة «كذا» في ورقة كاملة، والثاني بنصف ورقة، والثالث بربع ورقة.

وكل ما نسخناه من كلام العرب وتصانيفهم هو الذي كتبوا في وقت كل أحد، ولا شيء من جهتنا في كل ذلك إلا الخطأ أن وجد به، والله المستعين، آمين، والكلمة ابتدأه هو ابتدأ الكتاب، والكلمة آخره هو آخر الكتاب».

هذه هي المقدمة التي تفيد الفقرة الأولى منها، أن مضامين ترجمة فهرس الإسكوريال كانت موزعة بين عدة دفاتر، ثم جمعت في هذه النسخة من الفهرس التي نعرف بها، وقد تفيد فقرة أخرى أواخر المقدمة أن الترجمة اشترك ـ في القيام بها جماعة:

«وكل ما نسخناه من كلام العرب وتصانيفهم هو الذي كتبوا في وقت كل أحد».

والمقدمة لا تحدد مكان الترجمة، وهل كانت بالمغرب أو إسبانيا، كما لا

(1) القصد إلى كتب الإسكوريال.

توضح اسم المعرب أو المعربين، وإنما تهتم بتسمية المعنى بالترجمة، لتفيد أن هذه الرغبة إنما صدرت عن الوزير السلوي، ولو أنها صدرت عن شخصية أعلى لكانت أحرى بأن تسمى في المقدمة التي تتحدث ـ بعد السلوى ـ عن الأصل المترجم ومؤلفه الغزيري ومنهاجه في تصنيف الكتب بالفهرس.

وفوق هذا، فإن المقدمة ـ برداءة خطها، وضعف تعبيرها، وما شابها من أخطاء نحوية ورسمية ـ تقدم بمجموع ذلك « براعة استهلال » لخطة الترجمة التي تكمن قيمتها في مغزى هذا العمل ، ما دام يدل على امتداد الاهتمام المغربي ببقايا تراث العرب الفكري في إسبانيا، وما دام يصل حلقات العمل المغربي في هذا الميدان، كما أن هذا العمل يقدم ـ على أي حال ـ نسخة معربة من هذا الفهرس، ولو أنها بحاجة إلى مراجعة وتتميم وتصحيح لتكون ترجمة كاملة.

أما تاريخ القيام بهذا التعريب فهو ما تحدده هذه الفقرة التي ختمت بها الترجمة:

«هذا تمام السفرين اللذين نسخا كما ذكرناه في صدر الكناش الأول، ووقع الفراغ في عشية نهار الخميس الموفى شهر ربيع الثاني، عام ستة وعشرين ومائتين ألف، (23 ماي، 1811 م)[1]، والحمد لله رب العالمين، آمين».

* * *

والترجمة تتفق مع الأصل في الأبواب وترتيبها، وأيضاً في التجزئة إلى سفرين، وقد جاء فهرس الغزيري مبوباً حسب العناوين التالية:

كتب اللغة العربية وعلومها ـ الشعر وأبوابه وعلومه ـ الفلسفة ـ الأخلاق والسياسية ـ الطب والتاريخ الطبيعي ـ الرياضة والهندسة والفلك ـ الفقه وعلوم الدين والقرآن ـ الآثار النصرانية، وهذه هي محتويات السفر الأول من الفهرس، ويشتمل السفر الثاني على كتب الجغرافيا ثم التاريخ، حيث ينتهي عند

---

(1) هذه الموافقة وسابقاتها مأخوذة من جداول:

Charles Bernoin. Alger 1885.

رقم 1851، وهو نهاية فهرس الغزيري[1].

أما الترجمة العربية فقد استوعبت هذه الأبواب كلها، مع تفريعات لبعضها تحمل عناوين مغلوطة، وقد جاء هذا الغلط من ضعف الترجمة العربية التي لا تهتم ـ أيضاً ـ بذكر أرقام الكتب في تصنيف الفهرس، ولا تعتني بوصفها، وإنما تكتفي بذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفه، وفي الغالب تسجيل ـ أيضاً ـ بدايته ونهايته، وأحياناً تضيف لهذا ترجمة المؤلف، ومقتبسات من الكتاب قد تطول في بعض المرات.

وقد حررت هذه الترجمة في كناشة كبيرة ومستطيلة من عمل أوربي ورقاً وتجليداً، وهي تشتمل على سفرين: يصل السفر الأول إلى ص 134، وينتهي الثاني عند ص 215، مسطرة مختلفة بين 34 ـ 37، مقياس 290/190.

مكتوبة بخط مغربي دقيق رديء يشابه خط المتعلمين، ويتخلله بعض إصلاحات لا تستوعب كل الأخطاء.

وهذه نماذج لتصنيف الكتب في هذه الترجمة المغربية:

- كتاب أبي بشر بن عثمان بن فنبر المعروف بسيبويه، ابتداؤه: هذا باب، وآخره: وهي عربية.
- كتاب أحمد أبي القاسم القروني «اقرأ القدومي»: الهادي، إلى مقاصد المرادي.
- كتاب أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، ابتداؤه: أما بعد، وآخره: خيرة الله.
- كتاب شمس الدين محمد الفارضي: شرح ألفية ابن مالك، ابتداؤه: الشيخ الإمام، وآخره: ونعم الوكيل.
- شرح مغني اللبيب: عن كتب الأعاريب ـ تصنيف محمد بن أبي بكر المخزومي الدماميني، ابتداؤه: من المعلوم، وآخره: فمالي وللتطويل.
- مفتاح العلـوم في ثلاثة أجزاء، في الصرف والنحو، علمي المعاني والبيان،

---

(1) «مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام» ـ الطبعة الثانية ص 206 ـ 207.

علم العروض ـ تأليف الإمام، سراج الدين أبو «كذا» يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، ابتداؤه: فإن نوع الأدب، وآخره: لقصد الاختصار.

ـ شرح لامية الأفعال، مؤلفه أبو محمد عبدالله بن العباس، ابتداؤه: فهذه نكث، وآخره: قلبي.

ـ شرح زهير «كذا» بن أبي سلمى المزني، تأليف أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ابتداؤه: أمن أم أوفى، وآخره: عند الشتا وقلة الأنواء.

ـ أبي العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري ـ لأنه من معرة ـ شرحه أبي «كذا» محمد بن السيد البطلوسي «كذا».

ـ نظم الفرائد وحصر الشوارد للشيخ أبي الحسن مهلب بن المهلبي، ابتداؤه: حدثنا الفقيه، وآخره: ولا لاماً.

ـ درر في علم البيان والبديع، تأليف صفي الدين عبد العزيز الحلبي «اقرأ الحلى».

ـ كتاب روضة الأديب، ونزهة الأريب، ابتداؤه: ولنبدأ، وآخره: بغياً.

ـ كتاب مسامرة الندمان، ومؤانسة الإخوان، تأليف جمع «كذا» عمر بن عبد الله الرازي.

ـ كتاب الجمل، شرح أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، ابتداؤه «كذا»: فإن فضل علم المنطق، وآخره: سالب الحقيقة.

ـ الرسالة الشمسية، ابتداؤه: فقد طال، وآخره: الثلاثة.

ـ كتاب الاستغنا في أحكام الاستثنا، تأليف العلامة أحمد بن إدريس القرافي، ابتداؤه: فإن الاستثنا، وآخره: المطابق.

ـ شرح كتاب المنطق لابن سينا.

ـ كتاب المختار من نزهة الناظر وتحفة المسامر، جمع عز الدين عبد العزيز ابن أبي القاسم المعروف بالبايصري.

ـ كتاب حياة الأرواح، والدليل إلى طريق الصلاح، تأليف عبد الكريم بن زين الدين هوازن القشيري، ابتداؤه: فصل في الشباب، وآخره: والله أعلم.

ـ كتاب يحوي فصول بقراط ـ تفسير جالينوس، ونقل حنين بن إسحاق، ابتدأ الفصل الأول: المشايخ أحمل الناس للصوم، وآخره: في الإسهال باق.

الفصل الثاني: ابتداؤه: أن أبرقاط يعني ـ الوجع، وآخره: يثقل ويعسر استعماله. وهكذا استعرض باقي الفصول حتى السابع.

ـ كتاب جالينوس في الأدوية الأصلية في أحد عشر فصلاً، ثم أخذ يذكر أوائلها وأواخرها حتى الفصل 11.

ـ المختار من كتب الحيوان، تأليف أبو «كذا» عمر بن بحر الجاحظ، ابتداؤه: قال أبو اليقظان، وآخره: نفس أي عين.

ـ كتاب منافع الحيوان، تأليف علي بن محمد أبي الفتح بن الدريهم الموصلي.

وهكذا سارت الترجمة المغربية في فهرسة كتب الرياضيات، والهندسة، والفلك، والفقه، والتفسير، والحديث، والتوحيد، ثم الآثار النصرانية، والجغرافيا، والتاريخ.

وأخيراً فإن هذه الترجمة لا تزال بحاجة إلى مقارنة مع فهرس الغزيري، وإذ ذاك ـ فقط ـ يمكن الحكم بالضبط على قيمتها، وطبعاً فإن هذا إنما يتأتى بسهولة للعارف باللاتينية المكتوب بها هذا الفهرس، والله سبحانه ولي التوفيق.

مجلة «البحث العلمي» ع 6 سنة 1965.

حضارة وادي درعة
من خلال النصوص والآثار
تمهيداً للتعريف بدار الكتب الناصرية في تَمَكْروت

كان كاتب هذا الموضوع أوفدته الوزارة إلى خزانة تمكروت لإحصاء محتوياتها، وبهذه المناسبة أنجز دراسة عن نشاط الثقافة بوادي درعة عبر العصور الإسلامية حتى فترة تأسيس الخزانة المعنية بالأمر، بعد التمهيد للموضوع بلمحات عن حاضر درعة، وعن غابرها: مع المآثر المعمارية، والمؤسسات الإسلامية، والاقتصاد، وهكذا سيتسلسل الموضوع كالتالي:

حاضر وادي درعة ـ المآثر المعمارية عبر العصور ـ المؤسسات الإسلامية القديمة ـ الاقتصاد القديم.

ـ النشاط الثقافي خلال القرنين 5 ـ 6 هـ.
ـ النشاط الثقافي عبر ثلاثة قرون: 7 ـ 9 هـ.
ـ النشاط الثقافي في المائة الهجرية العاشرة.
ـ النشاط الثقافي في المائة الهجرية الحادية عشر.
ـ دار الكتب الناصرية[1] بتمكروت.

* * *

حاضر وادي درعة:

يشمل اسم وادي درعة سلسلة من ست واحات متصلة، تمتد ـ وراء

---

(1) سنتبين أن هذا هو الاسم الذي كان يطلق قديماً على هذه الخزانة.

الأطلس الكبير ـ ما بين أكدز والمحاميد في مسافة شاسعة، وبهذا فإن نهر درعة يروي نواحي مختلفة، أهمها: مزكيطة، وتيزولين، وتاكونيت، ولكتاوة، والمحاميد.

ويسير الوادي في جريته من الشمال إلى الجنوب الشرقي، لينعرج ـ بعد هذا ـ إلى الجنوب الغربي، حتى يصب في المحيط الأطلسي قرب رأس وادي نون، أو يذوب ـ من قبل ـ في رمال الصحراء.

أما المنطقة كلها فتجاور ـ من الشمال ـ دائرة ورزازات، ومن الشرق إقليم قصر السوق، ومن الجنوب جبل باني والصحراء والأطلس الصغير، وغرباً إقليم أكادير.

وتعتبر ناحية وادي درعة بمثابة الدائرة الثالثة لإقليم ورزازات، حيث تتألف من 11 جماعة قروية يبلغ مجموع سكانها ـ على وجه التقريب ـ حوالي ثلاثين ألف نسمة، بين بربر صنهاجة والعرب، وسواهم من السمر الذين يبدو أن أصلهم القديم من السودان.

وأغلبية السكان يتخاطبون باللهجة الشلحية المنتشرة مع اختلاف في بعض التعابير، وهم متمسكون بتعاليم الإسلام، ويحافظون ـ في جملتهم ـ على الأخلاق الفاضلة.

وتضم هذه الناحية عدداً كبيراً من القصور الصحراوية، وهي مبنية بالحجر والطين الأحمر، ومحاطة بأسوار مزينة بالأبراج والشرفات المتعرجة، مع نقوش بسيطة محفورة على بعض الواجهات.

وتتوفر كل من هذه القصور على مجموعات من الديار التي تتعدد طبقاتها في بعض الحالات.

ولا تزال الفلاحة ضعيفة في أراضي درعة على العموم، ويزرع في بعض مناطقها القمح والشعير، وغراسات أخرى مثل النخيل والحناء والأعشاب الطبية وقليل من الفواكه.

ومع هذا فإن مناظر واحات درعة من أجمل المشاهد المغربية: نهر مستطيل أزرق، ونخيل باسق، ورمال ذهبية، وجبال جرداء، وسماء صافية، وهواء صحيح، وتتصاعد مناظر الواحة إلى قمتها عند الغوطات التي يتعانق فيها النخيل، ليظلل الوادي الذي تتجاوب زرقته مع لون السماء الصافية.

* * *

المآثر المعمارية عبر العصور:

وقد شهدت هذه المنطقة حضارة معمارية ترتقي إلى العصور القديمة، ثم تمتد مسيرتها ـ متقطعة ـ عبر العصور الإسلامية.

ومن ملامح ذلك الأطلال العتيقة الباقية على جنبات الوادي، حيث تتناثر في منطقة لكتاوة وتمنوكالت ونواحي زاكورة وغيرها، وعن الآثار الرومانية ـ بالخصوص ـ يقول في طليعة الدعة[1]:

«وآثار الروم بهذا الوادي كثيرة جداً، ومن أعظمها وأشهرها وأبقاها على ممر الأعصار، مدينتهم التي بين جبلي زاكورة، فإن أسوارها وأبراجها باقية إلى هذا التاريخ، وهو سنة 1143 هـ».

وبعد عصر هذا المصدر لا تزال ـ لحد الآن ـ بقايا من أطلال هذه المدينة ماثلة فوق الربى القريبة من شرق مدينة زاكورة الحالية في اتجاه طريق تمكروت. وعن مدينة درعة الإسلامية يقول البكري[2]:

«مدينة درعة يقال لها (تيومتين)، وهي قاعدة درعة، وهذه المدينة آهلة عامرة، بها جامع وأسواق جامعة، وهي في شرف من الأرض، والنهر منها بقبليها».

ويعلق مؤلف «طليعة الدعة»[3] على مدينة تيومتين الواردة في هذا النص

(1) اسمها الكامل: «طليعة الدعة، في تاريخ وادي درعة» تأليف محمد المكي بن موسى الناصري، ح،ع،د 3786 ـ أول مجموع ص 6.
(2) «كتاب المغرب» ط. الجزائر سنة 1857 ـ ص 155.
(3) ص 3.

ويقول: «لا أظنها - الآن في عرفنا والله أعلم - إلا بلد تمتيحَ[1]، ويدل على ذلك آثار مدينة خالية بها في شرف من الأرض، لم يبق إلا أساس سورها وأبراجها وهما في نهاية من الكبر، ومقبرتين عظيمتين خارجها قد اندرستا تدلان على عمارة المدينة وكثرة الناس بها، وقد بنى في عصرنا هذا - في جانب منها - قصبة بعض أشراف سجلماسة، ونزلوها وملكوا بها البساتين الكثيرة».

وهذه القصبة الواردة آخر النص لا تزال عامرة، حيث تقع على ميمنة الطريق الذاهبة من زاكورة في اتجاه تمكروت.

ومن الجدير بالملاحظة أن حديث البكري عن (تيومتين) وقع خلال القرن الهجري الخامس، والغالب أن هذه المدينة تراجعت بعد عصر البكري، حيث لم يرد اسمها عند الإدريسي[2] ولا عند مؤلف الاستبصار[3]، وهما - معاً - من المائة الهجرية السادسة.

وقد صارت قاعدة درعة - في نفس المائة - تحمل اسم (حصن تازكورت) حسب ابن القطان[4] أو (بلد تازاكورت) حسب ابن الزيات[5].

وسيختفي الاسمان - من بعد - من المصادر المتداولة، ليخلفهما - في القرن الهجري الثامن - اسم «تيديسي» حسب ابن خلدون[6]، ومن المعروف أن «تيديسي» استمر يطلق على القرية المعروفة في تاكمادارت شرق مدينة زاكورة الحالية وفي نفس الناحية التي تحتضن أطلال الآثار الرومانية التي سبق الإلماع لها، مع العلم بأن «تيديسي» هذه هي موطن السعديين قبل أن تتصير لهم الدولة[7].

---

(1) ينطق بها - الآن - بالكاف المعقودة الساكنة أخيراً مع كسر التاءين وسكون الميم.

(2) القطعة المنشورة من «نزهة المشتاق»، بعنوان: وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، الجزائر - ص 38.

(3) مطبعة جامعة الإسكندرية - ص 206 - 207.

(4) جزء من كتاب «نظم الجُمان»، ط تطوان - ص 195.

(5) «التشوف إلى رجال التصوف»، نشر معهد الأبحاث العليا المغربية بالرباط - ص 137.

(6) «العبر»، نشر دار الكتاب اللبناني - مج 6 ص 134، وقد وردت هذه المدينة في النص المطبوع باسم «تادنست»، وتصحيحها باسم «تيدسي» من المخطوطة الباريسية.

(7) انظر التعليق رقم 41.

ومع بزوغ عصر الشرفاء صار مركز ولاة المنطقة هي قصبة اغلان بمقربة من زاكورة، كما يبدو أن قصبة تمنوگالت كان لها شأن في نفس الفترة، وفق ما تشير له الأطلال الباقية في هذه القرية التي تقع بمزجَيطة في مقاطعة أگدز.

وقصبة اغلان ـ بدورها ـ لا تزال تجاورها أطلال لا شك أنها من بقايا قصر الأمير العلوي: الشريف إسماً بن إسماعيل والي درعة في بعض الدولة الإسماعيلية، وقد جاء في ترجمته[1] أنه أنشأ ـ بأغلان برسم سكناه ـ داراً شامخة البناء، واسعة الفناء، مزخرفة الجدران والأبواب، بألوان الأصبغة الجميلة وبديع النقوش على الجبس، فكأنها الروضة في أزهارها، والعروس في عطورها، يعلوها متنزه صاعد في الجو، بهي المنظر، مشرف على البسائط والآكام، وقد أثارت مباهج هذه الدار، إعجاب شاعر معاصر فقال فيها في مطلع قصيدة على لسان الدار:

عليّ بديع الحسن أشرق في داري	وأخجل من إشراقه يوحا والزهرا
ولـي منـزه كـالمشتـري فـي سعـوده	ومنظـــره الأسنـــى وطلعتـــه الغـــرا
لـــدي فسرح طـــرف طـــرفـــك رائـــداً	نسخـت بـديعـاً كـان فـي البلـدة الحمـرا
فلـم أبـق ذكـراً للقصـور بـأسـرهـا	وفقـت نسيـم النسـر والـورد والشقـرا

وبعد هذه الأطلال الباقية في قصبتي أغلان وتمنوكالت، ننتقل إلى منطقة لكتاوة في مقاطعة تاكونيت، وكانت ـ هي الآخرى ـ تتوفر على مركز إداري خلال هذه الفترة، وبالضبط عند أواسط العصر السعدي، وستتأدى لنا هذه الحقيقة عن طريق نقد مغربي سكه القائم ابن أبي محلي في هذه المنطقة بالذات، وقد كتب عليه: «ضرب بلكتاوة حرسها الله، عام إحدى وعشرين ألف»[2].

وبعد هذا في عام 1040 هـ، سيزور درعة ـ في طريقه إلى الحج ـ رحالة من مدينة مراكش: محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج، والمعروف بابن مليح، وقد دون عن هذه الوجهة الحجازية رحلة باسم: «أنس الساري والسارب. .»[3]،

---

(1) «الدرر المرصعة» لمحمد المكي بن موسى الناصري، خ،ع،ك 265، ص 167 ـ 169.

(2) J.D. Bretkes: Contribution à l'Histoire du Marco..., page 211.

(3) مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية بفاس ـ ص 26 ـ 28.

وفيها يسجل ارتساماته عن هذه الواحة، ويذكر ببعض معمارياتها وسكانها حسب الفقرة التالية:

«ثم نزلنا بلاد درعة، محل سكون ودعة، جعله الله محفوف الجناب، مأموناً من من المخاوف في المال والرقاب، يا له من واد ما أحسنه، ومنزل خصب ما أطيبه، وسكانه رقاق القلوب، وغيوث الجدوب، محبون لمن ينتسب لعلام الغيوب، كرام السجايا، رحاب العطايا، ضاعف الله عليه نعماءه، ووالي عليه آلاءه.

فأول منزلة منه مزجيطة بإزاء قصبة الشيخ محمد بن ناصر، فقام صانه الله بضيافة الركب، وأنزلهم منه منزلاً رحب، فأقام لديه الركب يوماً، فأكرمهم بأنعم عماً، ثم لتابرنوست حل الركب بها يوم سوقها، ثم لزاوية سيدي موسى، ثم لقصبة السلطان: تينزولين، ثم لتن اردن: زاوية المرابط الخير الدين البركة، الميمون السكون والحركة، سيدي أحمد بن محمد، فتلقاهم بالبشر المبذول، وحمد الله على الإلمام به والنزول، وقدم من ضيافته ما جل، وأرضى به الكل، فيا له من سيد ارتدى من السيادة رداء جميلاً، ومن فاضل ما أحسن شمائله جملة وتفصيلاً، ثم لموضع يعرف باستور، على الوادي المذكور، ثم لموضع يعرف بتجمدارات، وقاه الله الآفات، ثم لزاوية المرابطين الأنجاد، أولي الفضل والرشاد، ذرية السيد الصالح، القدوة الناصح، سيدي محمد بن إبراهيم التمجروتي[1]، فخيم الركب بفنائهم يومين، في كرامة وقرة عين، ثم لبني علي بإزاء زاوية المرابط القدوة، الشهير البركة والحرمة، سيدي عبد العالي[2] صانه الله، فأكرم مثواه، وأحسن مرعاه، فركب ـ صانه الله ـ بغلته، وشد حزامه وعصابته، مع نفر من أهل تامجروت، فسلكوا بالركب في وعر بين جبلين، يقال له خنك الكتاوة، حرصاً عليه واتقاء أن يصيبه مكروه من طائفة من اللصوص تجتمع فيه غالباً إلى أن قطعوا الوعر، فحلوا ببني حيون بلكتاوة، فأقام هنالك الركب ثمانية أيام، في نعمة هنية،

(1) الغالب أنه من ذرية الشيخ إبراهيم الحاج الأنصاري مؤسس «زاوية سيد الناس» بتمكروت، وهي التي يشير لها النص، وانظر عن ترجمة أبي إسحاق الأنصاري: «الدرر المرصعة» ـ ص 125 ـ 126.

(2) الظاهر أنه هو المترجم في «الدرر المرصعة» ـ ص 223 ـ 224.

وعيشة مرضية، لانتظار رسول الملك، ثم لبني مسنان، فمن ثم تأهب الركب للمسير، وشدوا الأزر لقطع الصحاري وركوب البعير، وفيه يقال:

ولقد جرى يوم النوى دمعي دماً   حتى لقال الصحب أنك فان
والله إن سمح الزمان بقربنا   لكففت من ذكر النوى وكفان

ثم لموضع يعرف بالمنكوب شعب كثير الآبار، ومحل إقامة وقرار، ذو مياه عذبة، ومراع خصبة، ثم منه لموضع بعل، لا ماء فيه ولا نخل، ثم لمورد يقال له زكد، غدير تحت عصف في أرض مرتفعة، عذب ماؤه، حلو مذاقه، ثم بعده مرحلتين صحراً، وزيزار قفراً، ثم مورد يقال له الحمير ويعرف بالدورة، ينحدر إليه ماء ماء وادي تافيلالت، كثير الرعي والكلأ، ثم لبئر يعرف بأبي العظام بإزاء شعبة عمقها في الأرض بعيد المرام، هناك التقينا بالقائد جوهر مملوك السلطان، ثم مرحلتان صحراً، لا ماء بها يرى».

وإلى هنا تنتهي فقرة «أنس الساري والسارب»، ونذكر - بعدها - أن ولاية درعة قبل التقسيم الإداري الحديث، كانت تخضع إلى تجزئة قديمة توزع المنطقة إلى ستة أخماس، كل خمس يمثل مقاطعة، وتبتدي العملية من مقاطعة اكدر، حيث كانت تحمل اسم:

- «خمس مزكيطة» إلى رأس الحجر.
- ثم «خمس تينزولين» إلى ازلاك.
- ثم «خمس ترناتة» إلى زاكورة.
- ثم «خمس فزواطة» إلى الخنك.
- ثم «خمس لكتاوة» إلى ابن سلمان.
- وأخيراً: «خمس المحاميد»[1].

---

(1) ورد ذكر هذه التجزئة بخط البعض على هامش المخطوطة السالفة الذكر من طليعة الدعة - ص 2، وورد ذكر بعض هذه الأخماس - بمفرده - في «الدرر المرصعة» ص 20 و 154 و 217، وفي «طلعة المشتري» لأحمد بن خالد الناصري، ط، ف - ج 1 ص 160 و 166 و 171 مع ج 2 ص 10، وانظر «الرياحين الوردية» لمحمد المكي بن موسى الناصري، خ،ع،ج 88، ضمن مجموع - ص 82.

المؤسسات الإسلامية القديمة:

وهنا سنعود ـ للمرة الثالثة، إلى فقرة البكري عن درعة، وقد ورد فيها ذكر جامع مدينة تيومتين، ومن المتوقع أن يكون ـ بدوره ـ عريقاً في القدم، حيث يبدو أنه المسجد الذي حضر بنيانه عقبة بن نافع، حينما وصل بفتوحاته إلى هذه النواحي[1].

وسوى هذا فإن جهات درعة الأخرى، عرفت ـ خلال القرون الإسلامية الأولى ـ منشآت من طراز آخر برسم نشر الإسلام، وسنتعرف على هذه المؤسسات القديمة عن طريق أسمائها، حيث استمرت تحمل اسم الرباط في دائرة زاكورة بالذات، وهكذا لا تزال هذه الناحية تعرف أسماء رباط الحجر على مقربة من شمال نفس المدينة في اتجاه طريق ورزازات، ثم رباط تينزولين، وثالثاً: رباط دجينة الملحقة بقيادة زاكورة.

ومن المعروف أن تسمية مثل هذه المؤسسات باسم الرباط، كانت معروفة بشمال إفريقيا إلى حوالي القرن الهجري السادس[2]، ومن هنا نستطيع أن نستنتج أن هذه الأسماء الباقية بوادي درعة، تختفي وراءها مؤسسات إسلامية عتيقة اندثرت مع مر الزمن.

* * *

الاقتصـــاد القديـــم:

ونذكر ـ الآن ـ أن درعة الإسلامية صارت ـ مع مر الزمن ـ محطة تجارية مهمة، وبالخصوص في واردات الذهب والفضة من السودان.

وعلى خلاف حاضر هذا القطاع، نجده في ماضيه ينتج بعض الغلات التي تنعدم ـ منه ـ الآن ـ بالمرة، وهكذا يقول مؤلف[3] من القرن الهجري السادس عن

(1) «البيان المغرب» لابن عذاري، نشر دار الثقافة ببيروت، ج 1 ص 27.
(2) من نماذج هذا ـ في المغرب بالخصوص ـ الرباطات الواردة عند ابن الزيات في «كتاب التشوف».
(3) «الاستبصار» ـ ص 206.

وادي درعة: «وعليه الجنات الكبيرة، فيها جميع الفواكه: من النخل والزيتون وغيرها».

وقد اشتهرت هذه الناحية بغلة الحناء أكثر، وكان الإدريسي[1] ممن سجل هذه الظاهرة هكذا: «ونبات الحناء يكبر بها حتى يكون في قوام الشجر يصعدون إليه، ومنها يؤخذ بذره، ويتجهز به إلى كل الجهات».

وقال في الاستبصار[2] في هذا الصدد: «والحناء بدرعة كثيرة، ومنها تجلب إلى جميع البلاد لطيبها».

وعبارة ابن سعيد[3] بمناسبة ذكر نهر درعة: «وأكثر ما ينبت عليه الحنا المفضلة التي تحمل إلى أقطار المغرب». وبعد هذه الغلة الذكية تأتي مغروسات النيلج: «النيلة»، حيث يؤكد ابن خلدون[4] أن درعة مخصوصة بهذا النبات، وبصناعة استخراجه من شجره، لا يضاهيهم أحد في هذه الصناعة، يقصدها التجار لابتياع هذه المادة قبل تحضيرها، وينتظرون أبان إعدادها بالصنعة.

* * *

النشاط الثقافي خلال القرنين 5 ـ 6 هـ:

وهذا وجه آخر لحضارة درعة في ظل الإسلام، وسيتأدى لنا ـ هذه المرة ـ من خلال ظاهرة انتشار الثقافة الإسلامية بهذه الربوع، وبالضبط أثناء القرن الهجري الخامس، وهذا ما نستنتجه من فقرة حافظ عليها كل من ابن أبي زرع[5] وابن الخطيب[6]، بمناسبة الحديث عن موقف سكان درعة من قيام المرابطين، وهكذا تؤكد نفس الفقرة أن فقهاء درعة مع فقهاء سجلماسة، رفعوا المخاطبات إلى عبد

---

(1) القطعة السالفة الذكر من «نزهة المشتاق» ـ ص 38.
(2) ص 206.
(3) «كتاب بسط الأرض في الطول والعرض»، نشر معهد مولاي الحسن بتطوان ـ ص 58.
(4) مج 6 ص 202.
(5) روض القرطاس، ط،ف عام 1305 هـ ـ ص 87.
(6) القسم الثالث من كتاب «إعمال الإعلام» للسان الدين ابن الخطيب، نشر دار الكتاب، الدار البيضاء ـ ص 299.

الله بن ياسين، ليطلبوا منه المسير بالجيوش المرابطية إلى جهاتهم، حتى تضطلع الدولة الجديدة بنشر العدالة وإزاحة المظالم.

فهؤلاء جماعة من الفقهاء كانوا بدرعة في هذه الحقبة، ومن المتوقع أنهم قاموا بأداء مهمتهم في نشر المعارف الإسلامية بين أوساط طلاب العلم في جهاتهم.

وإلى جانب هؤلاء العلماء ظهرت طبقة أخرى اتجهت وجهة روحية، وحافظ ابن الزيات[1] على بضعة أسماء، ممن عاشوا منهم بدرعة خلال القرن السادس وأول السابع من الهجرة، وكان من بين هؤلاء أبو الحسن علي بن عمر الدرعي، ويقول عنه في الدرر المرصعة[2]: «وقبره شهير بالزيارة بقرية اغرغر من مزجيطة، ويعرف ـ الآن ـ عند العامة بل وبعض الخاصة بسيدي لحسن وعلي».

وسينضاف إلى أعلام هذا الوادي في نحو الفترة اسمان أوردهما ياقوت[3] بمناسبة ذكر درعة هكذا: «ينسب إليها أبو زيد نصر بن علي بن محمد الدرعي، سمع سعد بن علي بن محمد الزنجاني بمكة، ومنها ـ أيضاً ـ أبو الحسن الدرعي الفقيه.

* * *

النشاط الثقافي عبر ثلاثة قرون: 7 ـ 9 هـ:

وإلى هنا سنواجه مسيرة الثقافة بالمنطقة خلال القرن الهجري السابع والقرنين بعده، وهي فترة لا تزال غامضة في تاريخ وادي درعة، حيث إن المصادر المتداولة لم تحتفظ إلا بثلاثة أسماء في هذا الصدد.

ويرجع أولها إلى أواسط المائة الهجرية السابعة على وجه التقريب، حيث يتحدث ابن عبد الملك المراكشي[4] عن طالب بدرعة كان يمتلك نسخة تامة من

---

(1) التشوف إلى رجال التصوف أرقام: 42 و 229 و 321 و 233.
(2) المخطوطة المتكررة الذكر ـ ص 244، وموقع «اغرغر» معدود من مقاطعة اكدز.
(3) «معجم البلدان»، مطبعة السعادة بمصر ـ مج 4 ص 53.
(4) «الذيل والتكملة»، دار الثقافة، بيروت ـ السفر الخامس ـ ص 229.

تفسير القرآن الكريم، تحمل اسم «ري الظمآن في تفسير القرآن» من تأليف أبي الحسن ابن النعمة المري ثم البلنسي، ويقول نفس المصدر في هذا: «وقد وقفت على بعض هذا الكتاب، وكان كاملاً عند بعض الطلبة بدرعة في سبعة وخمسين مجلداً متوسطة بعضها».

وبعد هذا سيخيم غموض على سير الثقافة بالوادي، ويمتد إلى أواخر المائة الثامنة، غير أن المائة الموالية ستشهد اسمين لامعين.

ويمثل أولهما: عبد الله بن محمد بن يوسف العشاب الأندلسي نزيل درعة، والمتوفى عام اثنين وخمسين وثمانمائة هـ، وقد كان يضيف إلى ثقافته الواسعة عناية بجمع الكتب، وقيد بخطه الحسن علماً كثيراً، هذا إلى إجازات أحرز عليها في وجهته إلى الحج، وكتبها له أعلام من الجزائر وتونس والقاهرة، وفيهم سعيد العقباني، وابن عرفة وابن خلدون والعز ابن جماعة وابن حجر العسقلاني.

ومن مخلفاته في حقل التأليف: «تحفة الناسك، في علم المناسك»، وموضوع آخر يحمل اسم «المقنع، في مناسك المتمتع»[1]، وثالثاً: تعاليق على المختصر الفقهي لابن الحاجب[2].

ومن المؤكد أن إقامة المترجم استمرت بدرعة حتى توفي ودفن بها، قال في الدرر المرصعة[3]: «وقبره شهير بإزاء القصر الجديد من درعة، ويعرف ـ الآن ـ عند العامة بسيدي الحاج عبد الله».

وقد استمر عقب العشاب بدرعة حتى القرن الهجري العاشر، حيث جاء عند ابن القاضي[4] ـ ضمن أحداث عام 930 هـ ذكر ولادة محمد بن محمد العشاب الأندلسي الدرعي من الآخذين عن ابن القاسم التفنوتي، وعبارة نفس المؤلف

---

(1) «نيل الابتهاج» المنشور بهامش الديباج، ط القاهرة عام 1351 هـ ص 156 ـ 157، وقد خلا هذا المصدر من تاريخ وفاة المترجم، ووردت عند ابن القاضي في «لفظ الفرائد»: مخطوطة خاصة، حيث يسمى والده بمحمد بدل أحمد الوارد ـ غلطاً ـ فينيل الابتهاج.

(2) انظر محمد المنوني الوراقة المغربية: القسم الثاني، مجلة البحث العلمي، عدد 18، السنة 8 ص 38 ـ 39.

(3) ص 188.

(4) «لقط الفرائد».

في «درة الحجال»[1]: «محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن الحاج عبد الله بن محمد بن يوسف العشاب، الأنصاري الأندلسي ثم الدرعي، أخذ عن أبي القاسم الشيخ التفنوتي الفقه والنحو والفرائض والحساب، ولد بعد 930هـ».

والآن نذكر الاسم الثاني من أعلام درعة في المائة الهجرية التاسعة، وسيكون هو عبد الله بن محمد العنابي، نزيل هذه الجهة عند قرية تمزرورت بتمكروت، وكان بقيد الحياة عام اثنين وتسعين وثمانمائة[2] هـ.

ويقول عنه السوداني[3]: «من أعلام العلماء، شارك في علوم كثيرة، مع براعة في الأدب وقرض الشعر». ولم يوضح هذا المصدر فروع العلوم التي كان المترجم يشارك فيها، ولكن العنابي نفسه يضطلع ـ شخصياً ـ بتفصيل هذه المواد، ويذكر منها ـ إلى جانب المعارف الدينية واللسانية ـ علوم المنطق، والجدل، والموسيقى، والطب، والتشريح، والفلك، والأرصاد، والحساب، والهندسة، فضلاً عن علوم الكيمياء والمعارف النفسانية، وهذا ما يعدده المترجم نفسه أثناء القصيدة المطولة التي خاطب بها عصريه إبراهيم بن هلال[4]، وقد رد عليه عالم سجلماسة بقصيدة يحليه في مطلعها هكذا:

يـــا نخبـــة العلمـــاء والفضـلاء	وبقيـــة الأعـــلام والنبـــلاء
صـدر الصـدور إمـامهـم ووحيـدهـم	فهْمـــاً وإدراكـــاً وفـــرط ذكـــاء
وبـــراعـــة وفصـــاحـــة وبـــلاغـــة	أعيـــت جميـــع اللســـن والفصحـــاء

---

(1) المطبعة الجديدة بالرباط ـ رقم 493، ووردت الإشارة له ـ أيضاً ـ عند الحضيكي في «الطبقات»، ضمن الآخذين عن أبي القاسم التفتوني ـ ج 1 ص 152.

(2) ترجمة السوداني في نيل الابتهاج ص 161، وعنه نقلها في الدرر المرصعة ص 187 ـ 188، ثم أعاد هذا المصادر الأخير ترجمته ص 295 ـ 299 نقلاً عن دوحة الناشر لابن عسكر، غير أن هذا يسمى المترجم بمحمد، وهو سبق قلم عن عبد الله: الاسم الذي يطلقه المعني بالأمر على نفسه، ويخاطبه به معاصره إبراهيم بن هلال، حسب المراسلتين التي ينشير لهما وشيكاً.

(3) نيل الابتهاج، ص 161.

(4) القصيدة يسميها ناظمها: «نظم جواهر الجلال، في استجلاب مودة إبراهيم بن هلال» وهي واردة في بعض مخطوطات «الدرر المرصعة» على بياض في بعض أبياتها.

دانــوا أقــروا أذعنــوا لــزعيمهــم	فــاسحــب ذيــول العــزة القعســاء
سحبــانهــم لكــم يقــر بــأنكــم	قطــب البيــان وفــارس البلغــاء
لا والــــذي أولاك كــــل فضيلــة	وحبــاك بــالتنــويــه والأحظــاء
مــا إن رأيـت ولا سمعـت بمـن حـوى	كــل العلــوم ســواك بــالأحصــاء[1]

ومن الجدير بالملاحظة في حياة العنابي أن يكون يعيش مع أحداث عصره، في غيرة إسلامية، وحمية دينية، وقد عاصر سقوط الفردوس المفقود، حيث تبنى الدعوة إلى فداء الأسرى المسلمين بإسبانيا، ولهذه الغاية انتقل إلى مدينة فاس، وفاوض العاهل الوطاسي في المشروع الأندلسي، فصادف منه استجابة وتشجيعاً، وساهم الحريم الملكي ـ بدوره ـ بتقديم العون من الثياب والحلى والذهب والأحجار الثمينة، وبعد هذا سافر المترجم إلى إسبانيا بمبالغ مالية جسيمة، غير أن المركب الذي حمله عطب وغرق في البحر، فضاعت الأموال، ومات العالم الدرعي شهيد الحمية الإسلامية، والغيرة الإنسانية[2].

وقد اشتهر من عقب المترجم اسم حفيده أبي زيد عبد الرحمن أحد كتاب ديوان المنصور السعدي، ويحليه المقري[3] هكذا: «الفقيه الأجل، سلالة الصالحين، ونجل العلماء العاملين، أحد كتاب ديوان الخلافة، ومن له في السكون والوقار المزية والأناقة، أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام، علم الأعلام، سيدي أبي محمد عبد الله العنابي».

النشاط الثقافي في المائة العاشرة هـ:

يصل بنا المطاف إلى عصر الازدهار في وادي درعة مع القرنين: العاشر والحادي عشر، وقد شهدت هذه الفترة ظهور السعديين على المسرح السياسي،

---

(1) القصيدة الهلالية واردة في «درة الحجال» رقم 271، وفي المخطوطة المشار لها من «الدرر المرصعة»، والغالب أن هناك مراسلات أخرى بين المترجم وابن هلال لم نطلع عليها، وهي التي يقول عنها ابن عسكر: «وكانت بينهما مكاتبات ومخاطبات ينبغي أن تكتب بماء الذهب، لحسن توقيع كل منهما وبلاغته»، «دوحة الناشر» ص 68: ط. ف.

(2) دوحة الناشر ص 69.

(3) «روضة الآس»: المطبعة الملكية بالرباط ـ ص 176.

ومن المعروف أن هؤلاء معددون من صميم هذه الناحية، حيث كان قرارهم وسكنى أسلافهم في تاكمادارت، وبالضبط عند قرية تيدسي الدرعية[1]، حيث لا تزال بها أطلال سعدية شاخصة شرق مدينة زاكورة، ومن الطبيعي أن هذه الصلة سيكون لها أبعاد في بعث المنطقة تحت ظل الحكم السعدي.

ومن جهة أخرى: فإن توحيد المغرب السعدي مع السودان، جعل طريقه - التي كانت عبر درعة - تشهد ازدهاراً أكثر. في الحقل الاقتصادي، وفي وفرة المارة والسكان بالوادي بالخصوص، وفي ارتفاع أعداد النازحين للاكتساب عن طريق التعليم.

وهكذا لمع في درعة السعدية ثلة من الأعلام، حيث عكفوا على نشر العلم بين أبناء الواحة والراحلين من سجلماسة وسوس وما إليهما.

* * *

وبالنسبة إلى القرن العاشر صارت هذه الناحية تتوفر على مجموعة من المراكز التثقيفية التي قامت على ضفتي الوادي، وسنقدم أربعة من شيوخ هذه المراكز حسب التسلسل التاريخي.

وسيكون أولهم عبد الله بن عمر المضغري فقيه درعة وحافظها، وبها أخذ عنه جماعة فيهم محمد المهدي والد أبي العباس المنصور السعدي، وكانت وفاته بتاكمادارت - من نفس المنطقة - عام سبعة وعشرين وتسعمائة[2]هـ، حيث لا يزال

(1) جاء في تاريخ الدولة السعدية لمؤرخ مجهول الاسم عند ذكر بداية السعديين: «وقرارهم تاكمادرت من بلاد درعة، وبها مولدهم ونشأتهم، وسكنى آبائهم وأجدادهم»، المطبعة الجديدة بالرباط - ص 3.

(2) ترجمته في جذوة الاقتباس ص 249، ودرة الحجال رقم 948، ونيل الابتهاج ص 161، والدرر المرصعة ص 188، وطبقات الحضيكي ج 2 ص 212 - 213، وخمستها تجعل وفاة المترجم في درعة، مع تحديد المكان عند أبي القاضي بتاكمادرت، وفي الدرر بتمجروت، أما ابن عسكر فيذكر مدفنه بمضغرة من عمل سجلماسة، الدوحة عند ترجمته ص 65 - 66، وعن هذا المصدر الأخير وردت ترجمته الأولى عند الحضيكي ج 2 ص 169.

مشهده مشيداً أمام قرية سرت في تكمادارت.

وننتقل ـ الآن ـ إلى أبي القاسم بن عمر التفنوتي ثم الدرعي، المتوفى بها عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة هـ، وقد تعلم في فاس، وبرع في المواد الدينية والعربية وبعض الرياضيات، وفي كثير من الصناعات اليدوية، ثم استوطن درعة برسم الإقراء بها[1]، وكان مركز تدريسه هو «زاوية سيد الناس»، بتمكروت على مقربة من الزاوية الناصرية، قال مؤلف «الدرر المرصعة»[2]: «وموضع درسه باق إلى الآن، بضريح ولي الله سيدي الحاج إبراهيم ـ المتقدم الذكر ـ بزاوية سيد الناس، زرته مرات».

وبجبانة نفس الزاوية صار مدفن المترجم شماليها، حيث لا يزال مشهده معروفاً قريباً من كل الزاوية الناصرية وقرية تازروت.

ولوفرة الآخذين عنه صار ـ في درعة ـ يحمل لقب الشيخ، كمعادل لوصف شيخ الجماعة في الحواضر، وفي طبقات الحضيكي[3] وردت لائحة ببعض أسماء الذين درجوا بين يدي المترجم: بين درعيين وراحلين.

وكان يحض طلبته على الاحتراف بما يكون به معاشهم، ويقول عنه تلميذه سعيد الهوزالي: «وكانت مساكن دراستنا قرب مسكنه ونحن نجد غاية الجد، فكان يقول لنا ما كنتم تصنعون شيئاً، ما هكذا عرفت جزولة، وكان لا يدع أحدنا يجلس على حجر حرصاً على الصحة»[4].

وسنستفيد من أول هذه الفقرة أن مركز تدريس المترجم كان قد ألحقت به مدرسة لسكنى الطلبة.

وقد كان يعاصر أبا القاسم التفنوتي إمام هذا الوادي: محمد بن علي بن

---

(1) ترجمته في «صفوة من انتشر» ط.ف. ص 39 ـ 40، و «الدرر المرصعة» ص 135 ـ 136، و «طبقات الحضيكي» ج 1 ص 151 ـ 153.

(2) ص 137، وانظر أيضاً ص 125.

(3) ج 2 ص 152.

(4) «طبقات الحضيكي» ج 1 ص 151 ـ 152.

محمد الجزولي البكري، ثم الدرعي التمجروتي بلداً ووفاة حدود عام ستين وتسعمائة هـ، ويقول عنه ابن عسكر[1]: «كان من العلماء العاملين... لقي العلماء وأخذ عن المشايخ وله مناقب ومآثر مستفاضة عند أهل بلده وغيرهم، فانتفع الناس بعلمه، وشأنه كبير، وقدره جليل».

وإن مركز المترجم هو الذي جذب إليه انتباه عبد الرحمن بن محمد التاجوري شيخ العلوم الفلكية بالديار المصرية، وقد بعث هذا الأخير إلى محمد بن علي برسالته في صدد الدعوة إلى تعديل انحراف القبلات المغربية[2]، ويقول التاجوري في خطاب المترجم عند مطالع الرسالة: «... والسلام عليكم وعلى ولدكم أخي سيدي عبد الله، وعلى سادتنا الفقراء والفقهاء ومن يلوذ بكم..».

وقد تفيد خاتمة هذه الفقرة أن المترجم كان يشرف على مركز منتظم برسم التعليم والتهذيب، وبالتأكيد سيكون موقعه بتمكروت على مقربة من قرية تازروت، حيث المركز المعروف باسم «زاوية سيدي علي بن محمد البكري»، نسبة إلى علي والد صاحب الترجمة، وقد كان هذا الوالد يحلي بشيخ الإسلام، وقدوة الأنام[3]، ومن المتوقع أن يخلفه ـ في زاويته بعد وفاته ـ ولده المترجم، حيث كان من الدارسين بين يديه كل من محمد بن مهدي الدرعي[4] آتي الذكر وشيكاً، ثم أحمد أدفال[5] وسترد ترجمته ضمن أعلام درعة في القرن الحادي عشر.

ومن الجدير بالملاحظة أن صاحب الترجمة هو والد السفيرين: محمد مبعوث

---

(1) «دوحة الناشر» ص 69 عند ترجمته الواردة أيضاً في «الدرر المرصعة» ص 294 ـ 295، وعند الحضيكي ج 2 ص 16 ـ 17 أخذاً من «دوحة الناشر».

(2) منها نسخة بالمكتبة الملكية رقم 6.999، وأخرى خ.ك. 1.119، وفي خزانة تمكروت توجد الورقة الأولى منها أواخر مجموع يحمل رقم 2.088.

(3) وردت هذه التحلية في افتتاحية «النفحة المسكية»: المصورة الآتية الذكر وشيكاً ـ ص 1.

(4) دوحة الناشر ـ ص 70.

(5) انظر مصادر ومراجع ترجمته عند التعليق رقم 81.

السلطان الغالب السعدي إلى الآستانة[1]، والثاني أبو الحسن علي سفير المنصور السعدي إلى نفس العاصمة، وألف بهذه المناسبة الرحلة المعنونة باسم «النفحة المسكية، في السفارة التركية»[2]، وقد كان السفيران يعودان بعد قضاء سفارتهما إلى السكنى في بلديهما بتمكروت[3]، غير أن مستواهما الثقافي لفت إليهما الأنظار، فصار الأول أستاذاً للأمراء السعديين، وأسندت له وظيفة الإمامة بجامع المشـور من القصر الملكي بفاس حيث كانت وفاته بها عام 988 هـ[4].

كما أن الثاني ـ وهو أبو الحسن ـ انتقل إلى مدينة مراكش، وصار مشهد القاضي عياض مرقداً أخيراً له عام 1003 هـ[5]. وقد جاءت ترجمة أخيه محمد عند ابن القاضي[6] هكذا: «محمد بن محمد بن علي الجزولي، ثم الدرعي التمگروتـي، له سند ورواية، وكان يستعمل في السفارة، وأخذ عن جماعة، ورحل إلى المشرق وادي الفريضة، وأخذ عن جماعة من أهل مصر ومكة المشرفة وغيرهما: أخذ عن نجم الدين الغيطي، وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر العلقمي، وعن ابن فهد، وغيرهم».

ومن تتمة حديث محمد بن محمد بن علي صاحب هذه الترجمة، أن فهرسة عبد الواحد الحسني[7] تحتفظ بالنص الكامل لإجازتين برسمه، كتبهما له كل من محمد العلقمي الشافعي، ثم محمد بن محمد بن أحمد الفيشي المالكي المصريين، وقد أشركا معه في الإجازتين مجموعة من أهل درعة وما إليها، وفيهم إبراهيم ابن المجاز الرئيسي.

---

(1) دوحة الناشر ـ ص 69.

(2) ترجمته في «صفوة من انتشر» ـ ص 106، مع «الدرر المرصعة» ص 246 ـ 253، و «نشر المثاني» ج 1 ص 32.

(3) بالنسبة إلى محمد: «دوحة الناشر» ـ ص 70، وعن أخيه علي: «النفحة المسكية» ص 175.

(4) «مناهل الصفا» للفشتالي، مخطوط المكتبة الملكية رقم 274 ـ ص 219، مع «روضة الآس» للمقري ص 35.

(5) الدرر المرصعة ص 253، ونشر المثاني ج 1 ص 32.

(6) «جذوة الاقتباس» ط.ف ـ ص 207، «درة الحجال» رقم 655.

(7) مخطوطة الأستاذ الكبير محمد إبراهيم الكتاني.

وبهذا سنكون أمام خمسة أسماء علمية تسلسلت في درعة: من علي بن محمد جد الأسرة، إلى ابنه محمد المترجم الرئيسي، إلى ابني هذا الأخير: محمد وعلي، إلى حفيده إبراهيم بن محمد بن محمد بن علي، وهذا سادس من نفس البيت ويحمل اسم عبد الله، وهو أخ لمحمد بن علي المترجم الرئيسي، وقد قرأ بمصر، وبرع في الفلكيات دراسة على أستاذه عبد الرحمن التاجوري سابق الذكر[1]، واستوطن ـ أخيراً ـ بتونس، حيث توفي وأقبر بها[2].

وهكذا نتبين أن بيت المترجم يمثل أسرة علمية صار لها وزن في درعة السعدية.

ومع محمد بن علي الجزولي يأتي دور رابع الحلبة: محمد بن مهدي الجراري الأصل، الدرعي المولد والوفاة عام تسع وسبعين وتسعمائة هـ.

نشأ بهذا الوادي، وبه قرأ حتى نبغ في المعارف المتنوعة، ثم تصدى للندريس ببلده، وبالضبط عند القرية التي صارت تعرف بزاوية الحنا، بمقربة من مدينة زاكورة في شرقيها، وكان يعلم تفسير القرآن الكريم، والحديث والفقه وأصوله والفرائض والتوحيد والتصوف والنحو والعروض وسوى ذلك.

وتقوم طريقته في التعليم على تصحيح الكتاب المدروس، وحل مشكله، وإيضاح مقفله[3]، وبهذا وذاك صار الإقبال على دروسه كبيراً، ولهذا يصفه مؤرخ

---

(1) هذا يؤخذ من رسالة التاجوري إلى محمد بن علي سابقة الذكر، ولعل عبد الله المعني بهذا التعليق كان يصغر أخاه المذكور كثيراً، مما حذا بالرسالة التاجورية أن تذكر عبد الله ولداً لمحمد بن علي.

(2) «النفحة المسكية» ـ ص 30. وهذا اسم سابع لمع في نفس الأسرة، وهو ابن لإبراهيم بن محمد بن محمد بن علي، حيث حافظ على ذكره مخطوط رياض الصالحين لأبي زيد الثعالبي، وجاء في آخره أن ناسخه كتبه برسم حبيبه محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن علي الجزولي، التمجروتي عام 1009 هـ، حسب نسخة مكتبة ابن يوسف بمراكش، رقم 389.

(3) «نيل الابتهاج» عند ترجمته ص 339، وانظر عن ترجمته أيضاً دوحة الناشر ص 70، ودرة الحجال رقم 646، والدرر المرصعة ص 291 ـ 294، وطبقات الحضيكي، ج 2 ص 15 ـ 16.

معاصر[1] ويقول: «عم النفع به في قطر درعة، وله تلامذة كثيرة، وانتفع به خلق كثير».

وهذه لائحة ببعض مقروءات المترجم نعرضها كنموذج للكتب الدراسية ـ بدرعة ـ خلال القرن العاشر، وهكذا يذكر عبد الواحد الحسني[2] أنه قرأ على أستاذه محمد بن مهدي كلاً أو بعضاً:

صحيح البخاري.
والأربعين النووية.
والتهذيب للبرادعي.
والأرجوزتين التلمسانية والونشريسية كلاهما في المواريث.
والقصيدة الخزرجية في العروض.
وتفسير القرآن الكريم لابن عطية وغيره.
والمغني، لابن هشام.
والقوانين النحوية لابن أبي الربيع.
والتنقيح، للقرافي.
وشرحه لنفس المؤلف.
وشرح السنوسي للعقيدة الصغرى.
وكتاب التشوف، للتادلي.
وكتاب كنز الأسرار ولواقح الأفكار، للزموري.
والحكم العطائية.
وشرحها لابن عباد.
وكتاب المدخل، لابن الحاج.
والمختصرين: الحاجبي والخليلي.
والألفية ولامية الأفعال، كلاهما لابن مالك.

---

(1) درة الحجال رقم 646.

(2) في «فهرسته» المخطوطة الآنفة الذكر، ونقله ـ ببعض تصرف في «نيل الابتهاج» ص 339.

والرسالة القيروانية.

وقد كان من بين الآخذين عن ابن مهدي: عبد الله بن محمد بن مسعود الدرعي، التفجروتي النسب، التمجروتي البلد، المتوفي بعد الثمانين وتسعمائة.

ويحليه الحضيكي[1] بأستاذ العلماء، ورئيس الفقهاء والفضلاء، وهو أحد أساتذة أبي العباس أحمد أذفال[2] آتي الذكر، وكان يضيف إلى اشتغاله بالتدريس الاضطلاع بالتأليف، حيث خلف شرح المختصر الخليلي في سفرين، وشروحاً على كل من الخلاصة ولامية الأفعال والمقدمة الأجرومية، وهو مؤلف كتاب «الروض اليانع في أحكام التزويج وآداب المجامع»[3]. ولا يزال مشهد المترجم قائماً بتمكروت، عند الموضع المعروف بزاوية آيت خدو ـ بالخاء ـ خلف قصر أغلا ودرار.

ومن العلماء النازلين بدرعة خلال نفس الفترة: أبو الحسن علي بن أحمد الحمياني التمنرتي مرتب نوازل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال.

وكان فقيهاً مطلعاً، وعكف على التدريس بدرعة حتى توفي حدود عام ثمانين وتسعمائة[4].

---

(1) «الطبقات» ج 2 ص 213، وانظر عن ترجمته ـ أيضاً ـ «نيل الابتهاج» ص 161، وعنه نقل ترجمته في «الدرر المرصعة» ص 188.

(2) انظر مصادر ومراجع ترجمته عند التعليق رقم 81.

(3) يعرف من هذه المؤلفات: شرح المختصر الخليلي والروض اليانع، في نسخ بخزائن المخطوطات، كما يوجد شرح لامية الأفعال لابن مالك في خزانة تمكروت، رابع مجموع يحمل رقم 435. ونسخة أخرى رقم 2662، وشرح الأجرومية عاشر مجموع رقم 2746.

ومن الجدير بالذكر أن هناك أخاً للمترجم يحمل اسم أحمد، وهو مؤلف كتاب «تنبيه الغافل، عما يظنه غافل»، وقد فرغ من تأليفه أواسط ذي القعدة من عام 976 هـ، ولا يزال ـ بدوره ـ مخطوطاً: خ.ع.ق 918، ونسخة أخرى بتمكروت، آخر مجموع يحمل رقم 2066.

(4) الدرر المرصعة ـ ص 245.

والآن سنلتقي مع الأديب الدرعي: حسين بن أبي القاسم الملولي العتيقي، وهو من مواليد درعة، ودرس بفاس ثم ارتحل إلى الشرق نحو عام 1005 هـ، وتوفي ـ غريقاً في بحر جدة ـ عام عشر بعد الألف.

وقد كان فقيهاً عارفاً بالعلوم العربية، أديباً مبرزاً، شاعراً مفلقاً، وبقي من شعره قطع قليلة تقاسم نشرها كل من ابن القاضي[1] بالمغرب، والمحبي[2] في الشرق.

والآن نذيل هذا العرض بتقديم لائحة لعلماء درعة وطلبتها ومن إليهم خلال القرن الهجري العاشر[3]، وقد وردت ضمن إجازة شرقية صادرة إلى محمد بن محمد بن علي الدرعي سابق الذكر، من جهة كل من محمد بن عبد الرحمن بن علي العلقمي الشافعي[4]، ثم محمد بن محمد بن أحمد الفيشي المالكي[5] حيث أشركا مع المجاز الرئيسي الأسماء التالية:

الشيخ محمد بن مهدي الدرعي سابق الذكر.
عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر (المضغري)[6] وأخوته.
عبد الله بن محمد بن مسعود سابق الذكر.
عبد الواحد بن أحمد الحسني[7].
ابني عمته: أحمد ومحمد الدادسيين[8].

---

(1) درة الحجال رقم 377.

(2) خلاصة الأثر ـ ج 2 ص 102 ـ 104، وانظر أيضاً عن الأديب الدرعي: «ريحانة الألباب»، المطبعة العثمانية بالقاهرة ـ ص 176 ـ 177.

(3) فهرسة عبد الواحد الحسني.

(4) ترجمته عند الزركلي في الأعلام ج 7 ص 68 ـ 69.

(5) ترجمته في نيل الابتهاج ص 340.

(6) ترجمته في دوحة الناشر ـ ص 67، وقبلها ترجم لأخيه محمد ص 66 ـ 67، وترجم ـ أيضاً ـ لعبد الرحمن في جذوة الاقتباس ص 266.

(7) ترجمته في جذوة الاقتباس ص 270 ـ 271، وفي صفوة من انتشر ص 41 ـ 42.

(8) في فهرسة عبد الواحد الحسني جاء ذكر محمد بن علي الدادسي، بمناسبة استجازته لصاحب الفهرسة من عالمين شرقيين، وله ترجمة في درة الحجال رقم 610.

أخويه: عبد الله وعلي.

إبراهيم ولد صاحب الإجازة.

ابن عمته: عبد الرحمن بن أبي القاسم، وأخوته: محمد وعبد الله وعلي وعبد العزيز.

أولاد محمد بن مهدي المقدم ذكره: محمد بن مهدي، وأخاه عبد الله وأولاده.

عبد الله بن محمد بن الحسين البومحمدي[1] وأخاه أبا القاسم.

أولاد الفقيه محمد بن محمد بن أبي القاسم المعتصمي: أبا عبد الله محمد وأبا العباس أحمد، وأبا الحسن علي وأولادهم.

محمد بن أبي القاسم البيامني وأخاه للأب عبد الله.

أولاد الشيخ محمد الدفالي[2]: محمد وأحمد وعبد الله.

الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الحندقي.

المرابط حمزة بن الحسين وأولاده، عبد الله وعلي.

أولاد المرابط الحاج ناصر التومتجّي[3]: محمد وإبراهيم وأولادهما.

الحسين بن علي الجزولي وأولاده.

محمد بن عبد الله بن أحمد الجزولي.

محمد بن علي بن الناصر[4].

أحمد بن محمد بن مسعود[5].

* * *

---

(1) له ترجمة في درة الحجال رقم 950.

(2) هو والد أحمد أذفال آتي الترجمة، ومحمد المذكور ولدا له يبدو أنه كان معدوداً من العلماء النابهين، وهناك رسالة من عالم فاس أبي العباس المنجور، موجهة إلى محمد بن محمد أذفال، حول الخلاف الذي نشب بين الهبطي واليستني في مدلول كلمة التوحيد، حسب مخطوطة الرسالة ضمن مجموع بخزانة تمكروت رقم 2085.

(3) درة الحجال رقم 901.

(4) لم أقف على ترجمته ويحتمل أنه المذكور عند السراج في «أنس الساري والسارب» ص 26 باسم الشيخ محمد بن ناصر.

(5) هو المذكور عند التعليق رقم 66 أخاً لعبد الله بن محمد بن مسعود التفجروتي.

النشاط الثقافي في المائة الحادية عشرة هـ:

وإلى هنا سينتهي عرض الملامح الرئيسية لنشاط الثقافة بوادي درعة خلال القرن الهجري العاشر.

وفي المائة بعده وقبيلها سنلتقي ـ أولاً ـ مع منطقة لكتاوة في مقاطعة تاكونيت، حيث تألق اسم أبي العباس أحمد بن محمد الحسني الدرعي المعروف بأدفال، والمتوفي عام ثلاثة وعشرين بعد الألف، ولا يزال مشهده قائماً عند المركز المعروف بأدوافيل، على بعد 3 كلم، من قيادة تاڭونيت.

وقد تثقف ببلدته درعة وفي فاس، ثم رحل إلى الشرق العربي فأخذ عن مشايخ القاهرة والحرمين الشريفين، وصارت له مكاتبات كثيرة مع أستاذه أبي المكارم البكري، وكذلك مع ابنه زين العابدين، والشيخ عبد الوهاب الهندي.

وبعد هذه الجولات استطاع المترجم أن يجمع أسانيد المشرق إلى أسانيد المغرب، كما صار علماً لامعاً يؤمه الطلاب إلى بلد لكتاوة لتلقي العلوم والمعارف الروحية[1].

ومما يجسم اتجاهاته في الحياة هذه الفقرات الواردة في وصيته لأولاده لما حضرته الوفاة[2].

«... وأوصيهم أن لا يخالطوا المخزن، ولا أبناء الدنيا، ولا علماء

---

(1) ترجمته في درة الحجال رقم 194، واقتفاء الأثر لأبي سالم العياشي مخطوط، وصفوة من انتشر ص 20 ـ 21، والدرر المرصعة ص 6 ـ 8، وطبقات الحضيكي ج 1 ص 41 ـ 43، وعن مكاتباته مع أبي المكارم البكري يقول العياشي: «وكانت بينهما مكاتبات دلت على كمال فضله، رأيت كثيراً منها»، وتحتفظ مكتبة الزاوية الحمزاوية بأربع رسائل شرقية برسم المترجم: اثنان من أبي المكارم البكري، وواحدة من ابنه زين العابدين، ورابعة من الشيخ عبد الوهاب الهندي، وتقع أربعتها ـ مع غيرها ـ ضمن مجموع بنفس المكتبة رقم 259، وهناك وصية للمترجم آخر مجموع رقم 2085 بتمكروت.

(2) انظر محمد المنوني: مكتبة الزاوية الحمزاوية، مجلة تطوان: العدد 8 ـ ص 171 ـ 172.

الدنيا، ولا مبتدعة الفقراء، بل لا يخالطوا إلا العلماء العاملين، والفقراء الصادقين، وأوصيهم بتعلم دينهم.

يا أولادي: الله الله في كتبكم، أمسكوهم ولا تبيعوهم... ولا تعدلوا عن طريقنا».

وقد كان في مقدمة الآخذين عن أدفال: محمد بن أبي بكر العياشي، والد الإمام أبي سالم العياشي[1]، ومن أهل لكتاوة بالذات درس عليه أبو إسحاق إبراهيم بن عبد المومن الدرعي، وله منه إجازة، وكان هذا: المجاز ـ بدوره ـ صاحب فقه وحديث وتدريس[2].

ومن جهة أخرى تفرع عن هذا الأخير أسرة علمية مجيدة عاشت بنفس الناحية، واشتهر من أفرادها:

أولاً: اسم ولده الشيخ صالح بن إبراهيم الأكتاوي، العالم المقرىء المشارك، المتوفي عام ستة وتسعين بعد الألف[3].

وهو صاحب المشهد بمقبرة بني صبيح عند منطقة لكتاوة.

على أن ألمع شخصية في هذه الأسرة هو أبو العباس أحمد بن صالح بن إبراهيم الأكتاوي، المتوفي ـ بها ـ عام تسعة وأربعين ومائة وألف هـ، وكان علامة أديباً طبيباً ماهراً واسع المعرفة، ورحل إلى الصحراء الكبرى وغيرها، وأخذ الطب عن جماعة.

ومن موضوعاته الطبية: أرجوزة «الهدية المقبولة..» في العلاجات والأدوية، ثم اضطلع بشرحها باسم «الدرر المحمولة على الهدية المقبولة..» في مجلد ضخم، وبعض النسخ في سفرين متوسطين.

---

(1) اقتفاء الأثر لأبي سالم العياشي.

(2) ترجمته في الدرر المرصعة ص 128 ـ 129.

(3) ترجمته في المصدر الأخير ص 181 ـ 187، وورد ذكره في أواخر صفوة من انتشر ص 204.

ومن مؤلفاته الأخرى: ديوان شعره الذي وسمه بشفاء المريض، في بساط القريض، وتأليف لطيف فيه فوائد غريبة سماه: «تنبيه السائل، ببعض ما هو عنه سائل»، ودون الرحلة الحجازية التي حج فيها أخوه محمد بن صالح، وعنونها «بالرحلة الشافية، في الزيارة الكافية»، وفي ترجمة والده الشيخ صالح: دون «تحديد المراسم البالية، في السيرة الحسنة العالية».

ولا يعرف ـ الآن ـ من هذه المؤلفات سوى منظومة الهدية المقبولة وشرحها[1].

وبعد هذه الأسرة الصالحية الأكتاوية، نذكر أنه ولد في نفس الجهة ونشأ بها: أبو الحسن علي بن يوسف بن أحمد الدرعي، غير أن تدريسه صار في قرية تسرجيت، وحيناً بزاوية سيد الناس بتمگروت، ودأب على التعليم حتى صار شيخ الجماعة ومربي المتعلمين، وكان متفنناً في جملة من المعارف العقلية والنقلية، وعليه كان جل استفادة أبي عبد الله ابن ناصر في هذه العلوم[2].

وفي ناحية أخرى من درعة كان يعاصر المترجم الأخير: محمد المعروف بالكبير بن أحمد الصنهاجي الدادسي ثم الدرعي الدار، المتوفي عام تسع وعشرين وألف، وكان ـ حسب الحضيكي ـ شيخ المشايخ وعلم الأعلام، وهو ـ بدوره ـ من أساتذة أبي عبد الله ابن ناصر[3].

ومن أعلام هذا الوادي الذين اتجهوا إلى تأسيس خزانة علمية في نفس الفترة، نذكر اسم محمد بن إبراهيم الجزولي ثم الدرعي الدار والنشأة، أخذ عن جماعة من الأعلام، وصار علامة مشاركاً، وكان يذكر عنه أنه مغرم باقتناء الكتب حتى جمع منها شيئاً كثيراً، ولما حج ـ عام 1035 هـ ـ أنفق في ابتياع الدواوين

---

(1) ترجمته في مقدمة شرحه على الهدية المقبولة، وعند الناصري في الدرر المرصعة ص 109 ـ 124، ومن مؤلفات المترجم: «شفاء الأكمة، في عيون الفوائد والحكمة»، خ،ع،ج 395.

(2) ترجمته عند المصدر الأخير ص 253 ـ 272، وانظر من نفس المصدر ص 315، مع طلعة المشتري ج 1 ص 127.

(3) ترجمته في «الدرر المرصعة» ص 300 ـ 302، و «طبقات الحضيكي» ج 1 ص 87.

العلمية مبلغ عشرة قناطير من الذهب[1].

* * *

والآن سيصل بنا المطاف إلى منطقة تمكروت خلال القرن الحادي عشر، ومن الجدير بالذكر أن هذه الناحية زارها في صدر نفس المائة أحمد بابا التنبكتي العالم السوداني المعروف، ومن المتوقع أن هذه الزيارة كانت في طريق عودته من المغرب إلى موطنه بالسودان، وهو يسجل إلمامه بهذه الجهة عند أخريات فتوى كتبها في عين المكان، وجاء في خاتمتها: «فرغ منه أذان ظهر الخميس 29 جمادى الثانية، عام 1016 بتمكروت من بلاد درعة»[2].

وبعد هذا فإن تمكروت طارت شهرتها مع «الزاوية الناصرية»، وكانت هذه المؤسسة وأشباهها تختط ـ في نحو هذه الفترة ـ بالأرياف المغربية برسم السكنى نظير الواقع في سائر القرى، غير أن هذه تحتضن مركزاً خصيصاً لأحياء السنة، ونشر العلم، وبذل الطعام.

وقد أدت الزاوية الناصرية خدمة كبرى في الحفاظ على الثقافة الإسلامية، وبالخصوص في الجنوب المغربي خلال هذه الفترة التي نعرضها، وهذا ما تسجله القولة المشهورة: «لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر لكثرة الفتن التي ظهرت فيه، وهم: سيدي محمد بن ناصر في درعة، وسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي في الدلاء، وسيدي عبد القادر الفاسي»[3].

وهكذا يتبين وزن الزاوية الناصرية، ودور إمامها محمد بن ناصر في نشر المعرفة، وقد بدأ نشاطه العلمي بهذه المؤسسة من عام 1040 هـ[4] إلى أن توفي عام 1085 هـ ويقول أبو علي اليوسي عن معارف أستاذه ومجهوده في إشاعة

(1) ترجمته في «الدرر المرصعة» ص 299 ـ 300.
(2) تقع هذه الفتوى سادسة مجموع بخزانة تمكروت رقم 2999.
(3) «نشر المثاني» المخطوط، ونقله في «طلعة المشتري» ج 1 ص 133.
(4) «فهرسة» أبي علي الحسين ابن ناصر، مخطوطة عند البعض.

العلم: «وكان ـ رحمه الله ـ مشاركاً في فنون العلم، كالفقه، والعربية، والكلام، والتفسير، والحديث، والتصوف. . وكان ـ مع إكبابه على علوم القوم، وانتهاجه منهج الطريقة ـ لا يخل بالعلم الظاهر: تدريساً وتأليفاً وتقييداً وضبطاً، فنفع الله به الفريقين، وصحبه الناس غرباً وشرقاً. . »[1].

أما منهجه في التدريس فيقوم على تصحيح المتن المدروس وحل مشكله، وهو يقول في هذا الصدد: «الاقتصار على صورة المسألة أنفع للمبتدئين، وإكثار من الأنقال أضر بالمتعلمين»[2].

وهذه نماذج للمؤلفات والمواد التي كان المترجم يدرسها، ونقدم ـ أولاً ـ قولة أبي سالم العياشي: «حضرت مجالسه في كثير من العلوم: فقهاً وتفسيراً ونحواً وحديثاً وتصوفاً، عديم النظير في العربية، يحفظ التسهيل عن ظهر قلب»[3].

وورد في ترجمته عند اليوسي: «قرأت عليه التسهيل، وجملة من مختصر خليل، والتفسير، والمدخل لابن الحاج، والأحياء للغزالي، وجزءاً من البخاري، والشفا، وطبقات الشعراني»[4].

وفي خصوص تدريس المادة الحديثية يقول ابن عبد السلام الناصري: «وكان الشيخ الإمام أبو عبد الله بن ناصر، يعمر ما بين الظهرين ـ دائماً في أيام السنة ـ بقراءة الكتب الستة دراية، فكلما ختم واحداً ابتدأ آخر، وفي رمضان يعود لسرد البخاري على عادة ابن غازي بفاس»[5].

أما أبو علي الحسين شقيق المترجم فإنه قرأ على أخيه بالزاوية الناصرية، وأيضاً بزاوية أغلان، وأثناء طريقهما إلى الحج، ودرس مجموعة مهمة من المتون والمؤلفات حسب اللائحة التالية:

---

(1) «فهرسة» أبي علي اليوسي، مخطوطة.
(2) «الدرر المرصعة» ص 326.
(3) اقتفاء الأثر. . لأبي سالم العياشي.
(4) «فهرسة» أبي علي اليوسي.
(5) كتاب «المزايا» مخطوط.

«ختمت على الشيخ الشقيق شمس المعارف سيدي محمد ابن ناصر: مختصر خليل بن إسحاق ست مرات: ثلاثاً بأغلان عام ثلاثة وخمسين وأربعة وخمسين «يعني بعد الألف هـ»، وختمة فيما بين مصر وطرابلس الغرب وبسكرة النخل عام سبعين، وختمتين فيما بين ذلك ـ أيضاً ـ عام ستة وسبعين وسبعة وسبعين، والرسالة مرة، والتسهيل لابن مالك خمس مرات، وشرحه لابن عقيل مرتين، والأول من المرادي عليه مرة، وكافية ابن الحاجب وشرحها للرضي الشريف مرة، واليدوني[1] مرة، والكراريس[2] مرات، والخزرجية مرات ثلاثاً، وابن عطية على الفرائض مرتين، والقلصادي مرتين.

وعلى الشيخ ـ أيضاً ـ الصغرى للسنوسي وشرحه عليها ثلاث مرات، والجزائري وشرح السنوسي عليه مرتين، والحوضي وشرح السنوسي عليه مرتين، والكافي في علم القوافي مرة، والمقدمة وشرح المؤلف عليها ثلاث مرات، والألفية لابن مالك ثلاث مرات، والجرومية والمكودي عليها ثلاث مرات، وابن عباد على الحكم مرتين، وبعض الأحياء للغزالي أخذته عنه، وسلاح المومن، وبعض الترغيب والترهيب لأبي عمر ابن عبد البر[3]، وختمت عليه البخاري زهاء ست مرات، ومسلماً مرة.

---

(1) تصحيف عن الودوني بالواو، نسبة إلى بيت بني الودون من قدماء بيوتات فاس، وهو البيت 26 من كتاب «ذكر بعض مشاهير أعيان فاس في القديم»، وبالواو ورد ذكره عند القدومي في تعليقه على شرح المرادي لألفية ابن مالك أوائل باب البدل، حسب مجلد مخطوط منه، والمعني بالأمر هنا: أرجوزة محاذية لمغني ابن هشام، نظمها محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الله الـودوني، وصارت في عداد الموادالدراسية، ولهذا فإن خزانة تمكروت تحتفظ بنسختين منها ضمن مجموعتين: الأولى: تحت رقم 1500 وهي مبتورة، والثانية: تامة تحت رقم 1.722، والغالب أن نفس الأرجوزة كانت تدرس في فاس إلى صدر المائة الهجرية 12، حيث ورد في ترجمة محمد ابن أحمد ابن جلون الفاسي المتوفى عام 1136 هـ: أنه وضع شرحاً على هذه الودونية، حسب مخطوطة الروضة المقصودة لأبي الربيع الحوات.

(2) صارت في العرف الدراسي بالمغرب تستعمل في الأراجيز التي تتناول الرسم القرآني الكريم وضبطه وأداءه، حسب مرآة المحاسن ص 148.

(3) سقط هنا اسم كتاب لابن عبد البر.

وسمعت منه مواضع من إيضاح أبي علي الفارسي، ومن الجمل للزجاج، ومن كتاب سيبويه، وتذكرة الصيمري، ومفصل الزمخشري.

وقرأت عليه جل جمع الجوامع للسيوطي، وبعض الجامع الصغير وبعض الجامع الكبير له، ونصف ختمة من كهيعص إلى من الجنة والناس برواية ورش وقالون: أداء وتفسيراً وإعراباً، وكفاية المتحفظ نحو خمس مرات، والفصيح وموطأة مالك ابن المرحل، وتهذيب البـرادعي إلى النكاح في غالب ظني، وبانت سعاد، ولامية العرب»[1].

وستكون هذه اللائحة ثالثة النماذج للمؤلفات والمواد التي تدرس بالزاوية الناصرية وما إليها خلال هذه الفترة، وقد كان بعض الكتب الدراسية يحفظها أعداد من الطلاب عن ظهر قلب، وهذه محفوظات أبي علي الحسين ابن ناصر آنف الذكر، حيث صار يستظهر في مرحلة تعلمه بتوجيه شقيقه الشيخ محمد ابن ناصر: الكراريس، والألفية لابن مالك، والرسالة القيروانية، والمختصر الخليلي، وتسهيل الفوائد لابن مالك، ومنظومة اليدوني التي حاذى بها مغني ابن هشام، والعقيدة الصغرى للسنوسي، والمقدمة الأجرومية، ومنظومة الحوضي في العقائد، وأرجوزة الونشريسي في المواريث، والقصيدة الخزرجية، وتهذيب المدونة للبرادعي، وهذا لطوله المتناهي استغرق في حفظه ست سنين[2].

وهكذا نتبين أن الزاوية الناصرية صارت مركزاً علمياً مرموقاً خلال القرن الهجري الحادي عشر، وفوق هذا تبنت العمل بالسنة، والدعوة إلى إقامتها، ومنابذة البدع، وذلك ما يشهد به أبو سالم إزاء سيرة أستاذه ابن ناصر إمام نفس المؤسسة: «كان شديد الاتباع للسنة في سائر أحواله، حتى في لباسه وأكله وفي أنواع العبادات والعادات، سالكاً في ذلك مسلك الشيخ المرجاني وابن أبي جمرة وابن الحاج وأضرابهم»[3].

وهذه شهادة أحمد بن يعقوب الولالي في نفس الاتجاه:

---

(1) هذه اللائحة المطولة وردت في «فهرسة» أبي علي الحسين ابن ناصر.

(2) المصدر الأخير.

(3) «اقتفاء الأثر».

وكان يتمسك بالسنة في لباسه وسلاحه وكل أموره، وكان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا يرى واقفاً بباب ملك من الملوك، ويتولى صلاة الجمعة بمسجده، ولم يخطب لملك قط»[1].

وعن مجهوده في التعليم يقول في «الدرر المرصعة»: «ثم شرع سيدي محمد ـ رحمه الله ـ في هذه الزاوية التمكروتية في تعليم العلوم ونشرها، كما كان ـ قيل ـ بزاويتهم القديمة بأعلان».

وقد درس على المترجم مجموعات كثيرة من الطلاب، وفيهم أئمة وأعلام من مختلف جهات المغرب، ومن نماذجهم خارج درعة:

مـــن ســـوس:

محمد بن إبراهيم الهشتوكي، وإبراهيم بن محمد الهشتوكي، ومحمد بن أحمد بن أبي بكر الهلالي[2]، ومحمد بن محمد بن سليمان الروداني[3].

ومـــن سجلماســـة:

مبارك بن عبد العزيز العنبري الغرفي، وعبد الملك بن محمد التجموعتي، وأخواه: أحمد ومحمد، وأحمد بن عبد العزيز ابن أبي محلي[4]، ومحمد بن عبد اللطيف الفيلالي الونجاني[5].

ومـــن الأطلـس المتوسـط:

أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي[6]، وأبو علي الحسن بن مسعود اليوسي[7].

ومـــن جهـات أخـــرى:

محمـــد المـــدعـــو البهلـــول بـــن عبـــد الـــرحمـــن البـــوعصـــامـــي ثـــم

---

(1) نقله في «نشر المثاني» ج 2 ص 20.
(2) «الدرر المرصعة» ص 311.
(3) طبقات الحضيكي ج 2 ص 62.
(4) «الدرر المرصعة» ص 311.
(5) المصدر الأخير ص 333.
(6) «اقتفاء الأثر».
(7) «فهرسة» أبي علي اليوسي.

المكناسي[1]، وأبو الحسن علي المراكشي[2]، وأبو العباس أحمد بن عبد القادر التستوتي[3]، وعبد الرحمن بن عبد القادر السويدي المكناسي نزيل تمكروت[4]، ومحمد الطيب بن محمد بن موسى الشرقي الفاسي، والد محشي القاموس[5].

* * *

وبعد وفاة المترجم خلفه في رئاسة الزاوية الناصرية ابنه الإمام أبو العباس أحمد، المتوفى عام تسعة وعشرين ومائة وألف هـ.

وكان إمام عصره علماً وعملاً، مواظباً على سرد الحديث وعلومه، والتفسير، والتصوف، وأصول الدين، عاكفاً على تدريس المؤلفات المتنوعة[6]، وهذه لائحة بما درسه عليه واحد من الآخذين عنه، وهو ابن أخيه موسى بن محمد الكبير بن الشيخ محمد ابن ناصر، وهي التي يقدمها مؤلف الدرر المرصعة[7] عند ترجمة والده أبي عمران:

«وأخذ عن عمه العلامة الشيخ أبي العباس المذكور، ولازمه، وقرأ عليه كتباً كثيرة، منها الموطأ ومسلم مرة، وابن ماجه مرة، والترمذي وأبو داود مرة، وإرشاد الساري في شرح البخاري من أوله إلى آخره والبيضاوي، ورسالة القشيري مرة، والعهود الصغرى مرتين، وقوت القلوب مرة، والسهروردي مرة، وابن عباد مرة، ولطائف المنن لابن عطاء الله مرة، والهدي النبوي والمواهب اللدنية للقسطلاني مرة، وسيرة الكلاعي مرة، والحلية لأبي نعيم مرتين، والمدخل لابن الحاج مرتين، وابن أبي جمرة مرتين، ومرائي ابن الحاج، وغيرها من الكتب الإسلامية، وصحيح البخاري غير ما مرة».

وبالنسبة إلى المادة الحديثية دأب المترجم على عقد مجلس حافل لقراءة

---

(1) «الدرر المرصعة» ص 311.

(2) المصدر الأخير ص 333.

(3) انظر ترجمته من «إتحاف أعلام الناس» ج 1 ص 329 ـ 334.

(4) كتاب المزايا.

(5) «إرسال الأسانيد» لمحمد بن الطيب الشرقي، مخطوط خ.ع.ك 1374.

(6) «صفوة من انتشر» ص 221، طبقات الحضيكي ج 1 ص 79 ـ 80.

(7) «الدرر المرصعة» ص 430 ـ 431.

صحيح البخاري وغيره من كتب الصحاح، حيث يحضره الجم الغفير من العلماء الأعلام، حسب تعبير المصدر المعني بالأمر، الذي برز من بين هؤلاء الأسماء التالية:

محمد الملقب بالصغير الورزازي ثم الدرعي، وعبد الكريم آسكي السوسي، وأبا العباس أحمد الهشتوكي، وأبا إسحاق إبراهيم الأستاذ، وأبا علي حسين بن محمد بن شرحبيل البوسعيدي الدرعي، وأخ المترجم محمد الكبير، وولد هذا الأخير أبا عمران موسى[1].

وقد اقتفى المترجم سنن أبيه في التزام السنة، والدعوة إلى إقامتها، ومحاربة البدع، وهذا ما يسجله الأفراني[2] عن سيرة أبي العباس ابن ناصر:

«كان ـ رحمه الله ـ أمام وقته علماً وعملاً، قوالاً بالحق، شديد الشكيمة على أهل البدع، لا تأخذه في الله لومة لائم، متصاوناً، مقبلاً على ما يعنيه، متابعاً للسنة في أقواله وأفعاله، حريصاً على أحياء السنن وإماتة البدع، فهدى الله به أقواماً، ونفع به أناساً كثيراً، ولقد كان بعض أشياخ العلم بفاس يقول في الحديث الشهير: لا تزال طائفة من أمتي بالغرب ظاهرين على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله: إنه إن لم تكن هذه الطائفة الآن بتمكروت فلست أدري من هم[3]، لإقامة السنن فيها على وصفها المألوف».

ويقول الحضيكي[4] عن نشاط ـ الزاوية أيام المترجم ـ: «ولقد أقام الزاوية لإقامة دين الله، وإطعام الطعام، تزدحم عليه وفود العرب والعجم، ويأوي إليه ـ من المساكين والفقراء، وطلبة العلم، والمجاورين المقيمين: من الفقهاء والمدرسين والعباد بأهاليهم وأولادهم يأكلون ويشربون بفضل الله تعالى ـ من لا يحصون عدداً».

ومن جهة أخرى شهدت نفس الزاوية أيام أبي العباس ابن ناصر، بنايات

---

(1) «طلعة المشتري» ج 2 ص 100.
(2) «صفوة من انتشر» ص 221.
(3) صاحب هذه القولة هو الإمام أبو السعود عبد القادر الفاسي، انظر «طلعة المشتري» ج 1 ص 151.
(4) «الطبقات» ج 1 ص 79.

مدرسية طبعتها بشارات تعليمية جديدة، فقد أسس ـ بجانب جامع الخلوة في قبلته ـ إيواناً لطيفاً ليكون مركزاً للتدريس، ومن خلفه ابتنى حماماً برسم استحمام الطلبة وسواهم من الوافدين، وزوده بالماء الساخن في سائر الأوقات، وبمقربة منه شيد مدرسة لسكنى طلاب العلم المجاورين[1].

دار الكتب الناصرية:

ابتدأ تأسيسها من أيام أبي عبد الله بن ناصر، وبذل مؤسسها مجهوداً مهماً في جمع كتبها الأولى، وإلى جانب المؤلفات التي اقتناها بالشراء، نسخ بنفسه واستنسخ العديد من الدواوين العلمية.

ومن منتسخاته ـ بخطه ـ يذكر «القاموس» للفيروزآبادي، و «الأمالي» لأبي علي القالي، وبعض كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه، ورابعاً «المنصف من الكلام، على مغني ابن هشام» للشمني، وهذا الأخير لا يزال محفوظاً ضمن المجموعة الباقية بتمكروت تحت رقم 637.

وسوى هذا اعتنى نفس المؤسس بتصحيح الكتب ومقابلتها، وتقييد الفوائد بهوامشها، وقد عاين أبو العباس الهشتوكي كثيراً من كتبه عليها خطه معارضة وتهميشاً، خصوصاً نسخ الصحيحين للبخاري ومسلم[2].

ومن الهدايا لنفس المؤسسة في فترة تأسيسها، ما يذكره ابن عبد السلام الناصري[3] في صدد اعتناء الشيخ ابن ناصر بروايات صحيح البخاري:

«... ثم إن الإمام أبا زيد عبد الرحمن المكناسي[4]، أهدى لشيخه ابن ناصر المذكور: نسخة عتيقة رباعية من ثمانية عشر جزءاً رواية أبي ذر الهروي،

---

(1) «الدرر المرصعة» ص 55.

(2) المصدر الأخير ص 311.

(3) كتاب «المزايا».

(4) يقصد به عبد الرحمن بن عبد القادر السويدي نزيل درعة بتمكروت، والمترجم في «الدرر المرصعة» ص 225 ـ 227.

ثم تنافس تلامذته: اليوسي والتجموعتي والعياشي وأبو الحسن علي المراكشي في ذلك، فجاء كل للشيخ بنسخة جيدة مقروءة».

ويبدو أن الخزانة ـ في عهدها الأول ـ لم تكن تتوفر على مركز منتظم، ويدل لهذا أن الكتب ـ في هذه الفترة ـ كانت موضوعة على الأرض مباشرة، حتى أهدى لمؤسسها خصير ليفترشه لنومه، فآثر به وضعه تحت الكتب وقاية لها، واستمر ينام هو وأسرته على التراب[1]، وهو نموذج نادر للتضحية في سبيل العناية بالكتب.

وبعد هذا: فإن الصبغة الوقفية للخزانة الناصرية، بدأت في وقت مبكر من حياة الإمام أبي عبد الله ابن ناصر، وقد ذكرنا ـ سلفاً ـ من منتسخاته بخطه، كتاب «المنصف من الكلام على مغني ابن هشام» الذي يحمل ـ بنفس الخزانة ـ رقم 637، ونسجل الآن أن ناسخه ذيله ـ في آخره ـ بالتصريح بتحبيسه وسائر كتبه على زاوية سيدي عبد الله بن الحسين: (الزاوية الناصرية من بعد) بسفالة تمجروت بدرعة عام 1048 هـ.

* * *

وقد شيدت بناية الخزانة بعدما صارت إلى نظر أبي العباس ابن ناصر، وهو الذي اشترى لها الكتب بالأحمال من المغرب والشرق، وضرب ـ في هذا الصدد ـ رقماً قياسياً لم يلحق شأوه فيه أحد من شيوخ الزاوية الناصرية، ومن هذا أنه ـ في حجته الأخيرة ـ استسلف بمصر آلافاً من المثاقيل واشتراها كلها كتباً[2]، ولا شك أن هذه الأعداد زائدة على المبالغ التي سيكون المعني بالأمر استصحبها معه ـ من المغرب ـ لنفس الغاية.

ومن المعروف أنه هو الذي جلب إلى المغرب ـ لأول مرة ـ النسخة اليونينية من صحيح البخاري، وهي موزعة بين عشرة أجزاء بخط شرقي، وعلى أول الجزء الأول منها بخطه: «ملك لله تعالى، بيد أحمد بن ناصر كان الله له،

---

(1) المصدر الأخير ص 311.
(2) «كتاب المزايا».

بمكة المشرفة، بثمانين ديناراً ذهباً»[1].

وبعد عهد أبي العباس ابن ناصر أضيف إلى دار الكتب هذه مؤلفات كثيرة، بالشراء والاستنساخ من جهة مشايخ الزاوية، أو عن طريق الإهداء، فضلاً عن خزانات بعض الأعلام، ومنها خزانة أبي العباس أحمد بن إبراهيم السباعي[2]، وخزانة أبي العباس أحوزي الهشتوكي[3]، وأخيراً: خزانة أبي الحسن علي الدمناتي، حيث لا تزال خزانة الزاوية تحتفظ بأوضاعه المتنوعة، وأكثرها بخط مؤلفها.

وفوق هذا فإن بعض شيوخ الزاوية عملوا على حيازة المؤلفات الموقوفة على الزوايا الفرعية، لنقلها إلى الخزانة المركزية بتمكروت، ولهذا لا تزال هذه الخزانة تحتفظ بمخطوطات موقوفة على زوايا الرباط وفاس وتطوان، حسب أرقام 214، 284، 1478، 1866، 1047، هذا فضلاً عن الكتب التي كانت موقوفة على زاوية الفضل وجامع الخطبة بتمكروت، حسب رقمي: 541، 1323.

وعن موضوعات كتب الخزانة أيام ازدهارها يقول ابن عبد السلام الناصري[4]:

«.. إذ كثرة كتبها ـ أي الزاوية ـ ما علق على كتاب الله من تفسير وحاشية مما بعد الثعلبي والواحدي، وقطعة منهما، وليس بها من قبلهما إلا جزء من تفسير ابن جرير الطبري...

وعلى الحديث، وليس بها من قبل الكتب الستة[5].

ثم ما علق على الرسالة وابن الحاجب وخليل.

---

(1) لا تزال هذه النسخة بقيد الوجود: خ،ع،ق 481.
(2) كتاب «المزايا».
(3) المصدر الأخير.
(4) نفس المصدر.
(5) سبق قلم، وكان بالخزانة ولا يزال نسخ من كتاب الموطأ المؤلف قبل الكتب الستة.

وتآليف ابن مالك وما علق عليها.

وتآليف الصوفية قديمة وحديثة.

والكتب الستة.

وجمع من تواريخ المؤرخين.

وأمهات اللغة والنحو ككتاب سيبويه.

والفقه: كتهذيب البرادعي، ونهاية المتيطي، واختصاره لابن هارون، وأما ابن يونس، والمازري واللخمي، والنوادر على المدونة: فأجزاء لم تكمل، كأجزاء قديمة من البيان لابن رشد.

وما أنعم بنسخة جيدة منه من ثمانية عشر جزءاً إلا أمير المؤمنين: أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل، حضرت استنساخه له أواخر السبعين، فبعثه محبساً له هنا تقبل الله منه[1].

كشرح أبي علي بن رحال في أربعة عشر جزءاً، بعث ـ رحمه الله ورضي عنه ـ نسخة منه ومالاً: نحو أربعمائة مثقال حتى استنسخه هنا، فحبسه واسترجع الأصل، شكر الله سعيه».

* * *

وقد أخذت هذه المؤسسة تتراجع من صدر المائة الهجرية الثالثة عشر، حيث يسجل نفس المصدر[2] ضياع الكتب من الخزانة، وجهل المعنيين بالأمر وجود الباقي منها، وهو يقول عن المؤلفات الضائعة: «وكم رددنا منها لمحله بالفداء وبغيره..».

* * *

وكانت الخزانة في فترة ازدهارها تخضع إلى أنظمة وتقاليد متبعة.

---

(1) لا تزال هذه النسخة بقيد الوجود: خ.ع.ق 439، وفي آخر المجلد 18 أن هذا الديوان الفقهي كتب بأمر السلطان العلوي محمد الثالث بمدينة فاس، في صفر الخير عام 1178 هـ.

(2) كتاب «المزايا».

فقد ثبت عن أبي العباس ابن ناصر أنه رتب محتوياتها حسب العلوم، وجعل لكل نوع علامة تميزه عن غيره[1].

ولم يكن يمنع إعارة الكتب لمستحقيها[2].

وثبت عنه أنه قال لأهاليه في توصيته بالكتب: «إن أنتم حفظتموها وتعاطيتموها كما هو المألوف حفظها الله لكم، وجلب لكم غيرها، والعكس بالعكس»[3].

وعن نظام الإعارة والمحافظة على الخزانة يقول محمد بن عبد السلام الناصري[4]: «والذي أدركنا عليه من هو أهل للولاية بالزاوية: ينظر الأصلح الأقوى الأعلم، فيفوض له الأمر في الكتب، يدخل للخزانة حتى يأخذ ما فيه كفاية الطلبة، ويعطي كلا من المتعلمين بالزمام ما يحتاج إليه، وعلى رأس كل سنة آخر رمضان يحضر الزمام، ويعاهدون كل من بيده كتاب من المعلمين والمتعلمين». ولم يعرف للخزانة دفتر قديم يستوعب محتوياتها، وأول لائحة معروفة هي التي وضعت لها ـ بعد تراجعها ـ بمبادرة شيخ الزاوية، أبي العباس أحمد بن أبي بكر الناصري، وتحمل تاريخ 20 جمادى الثانية عام 1336 هـ، وهي تشتمل على حوالي ألفي مخطوط دون اعتبار محتويات المجاميع، وجاء ترتيب أبواب اللائحة هكذا:

- كتب خزانة الروضة الناصرية.
- كتب خزانة الأشياخ.
- كتب الطارمة العلوية[5].

ولا تزال هذه اللائحة مخطوطة في نسختين من حجم صغير مستطيل:

---

(1) «الدرر المرصعة» ص 55.

(2) سيرد مصدر هذه الفقرة ضمن الملحق الأول لهذه الدراسة.

(3) كتاب «المزايا».

(4) المصدر الأخير.

(5) كلمة الطارمة تعبير مغربي عن مخبأ مستور عن الأنظار.

إحداهما بالخزانة العامة رقم ج 975 في 74 ص، والثانية بالمكتبة الملكية رقم 5657 في 82 ص.

* * *

أما المقر القديم للخزانة فالظاهر أنه لم ينتظم إلا مع ولاية أبي العباس ابن ناصر، حيث وضعت محتوياتها في دار على حدة صارت تعرف «بدار الكتب».

وقد جاء عن ابن العباس ابن ناصر أنه ابتنى خزانة جيدة لهذا الغرض[1]، كما أنه اعتنى ـ أكثر ـ ببيت للكتب شاده عام 1123 هـ وأتقنه ببدائع الصنعة، واستجلب له الصناع من فاس، وجمله بطاقات مغطاة بالزجاج الملون، فإذا أشرقت الشمس انعكس شعاعها إلى الداخل، ليزيد منظر بيت الكتب حسناً وبهجة، وقد وصف مباهجه شاعر معاصر في قصيدة مطولة، على هلهلة في بعض أبياتها ووزنها وأوصافها، وهكذا يقول أبو عمران موسى بن محمد الكبير بن أبي عبد الله بن ناصر:

علم المحاسن قد أناخ بروضة ... ذات السنا ومقر دين محمد
راقت فأبرق نورها أفق العلا ... فتبلج الأصباح أسنى مقصد
بيت حوى كل المحاسن فازدهى ... عجباً وفاق عليّ كل مشهد
بهر العيون بهاؤه وسناؤه ... وسبا العقول بحسنه المتجدد
إن قلت فيه إنه شمس الضحى ... أو فيه من لؤلؤ لم تفند
هبت معالي السعد في عرصاته ... والزهر لاح في أعاليها النّد
لم يبق بيت للمعالي مهذب ... إلا تأخر عن معالي السؤدد
حازت مفاخره سناء المجد من ... برد الليالي وحسن صدق تهجد
بيت حوى من كل علم زهرة ... وأعز كل ماجد وممجد
أضحت تلاحظه البدور تأدباً ... ومن الحياء يروم أعلى مقصد[2]

والقصيدة ـ بعد هذا ـ لا تزال طويلة، حيث يبلغ مجموعها 33 بيتاً مزدوجاً.

---

(1) «الدرر المرصعة» ص 55.
(2) المصدر الأخير ص 448 ـ 449.

وقد استمرت هذه الخزانة «بدار الكتب» ـ الآنفة الذكر ـ حتى العقود الآخيرة، وكان موقعها من ملحقات سكنى شيخ الزاوية، في بناية مرتفعة تشتمل على بيتين: أحدهما: «بيت الكتب الكبير»، وهو الذي تصفه القصيدة فيما يظهر، والثاني: يعرف «ببيت الكتب الصغير»، مع مخبأ عال يعرف «بالطارمة العلوية»، وثلاثتها مستودعات للكتب في خزانات خشبية موزعة حسب العلوم، ومرقمة من واحد فأعلى.

وقد أخرجت من هذه الدار ـ في تاريخ غير محدد ـ مجموعة من المؤلفات الحديثية وبعض كتب التفسير واللغة والتصوف، ووضعت ـ على حدة ـ داخل المشهد الناصري، في خزانات حائطية صار مجموعها يعرف بخزانة الروضة.

وأخيراً: نقلت المخطوطات من دار الكتب وخزانات الروضة، ووضعت ـ جميعها ـ بالمدرسة القديمة.

والآن: صارت الكتب الباقية في بناية جديدة شيدت ـ خصيصاً ـ برسم هذه الخزانة، وجاء موقعها بمقربة من خارج باب الرزق في الجنوب الغربي للزاوية، وهذه البناية المكتبية عبارة عن قاعة فسيحة في طولها وعرضها، تتخللها نوافذ للوضوء والتهوية، وهي مجهزة تجهيزاً مناسباً برفوف خشبية مغطاة بواجهات زجاجية لحفظ المخطوطات وصيانتها، فضلاً عن مقاعد وطاولتين للقراء.

وهذه المجموعة الباقية هي التي انتدبت لإحصائها من جهة معالي وزير الأقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، حيث قمت بهذه المهمة حسب إمكانيات المراجع التي كانت محدودة ـ جداً ـ في عين المكان، وتكرم بمساعدتي في نفس العملية زمرة كريمة من نبلاء الزاوية الناصرية وعلى رأسهم قيم الخزانة، ومن خارج الزاوية: ناظر أوقاف زاكورة ونائبه وصديق من الخزانة العامة، وناظر أوقاف ورزازات، وأولاً وأخيراً سيادة عميد الزاوية، فلهم ـ جميعاً ـ نصيبهم من الفضل على إنجاز هذا المشروع.

وقد استغرقت عمليات الإحصاء فترتين اثنتين: امتدت أولاهما تسعة أيام: من عشية الأربعاء 21 إلى مساء الخميس 29 ربيع الأول النبوي عام 1393 هـ.

الموافق 4/25 إلى 1973/5/3 م، بينما امتدت الفترة الثانية عشرين يوماً: انطلاقاً من صباح الخميس 14 ربيع الثاني، إلى مساءالثلاثاء 3 جمادى الأولى عام 1393هـ، الموافق 5/17 إلى 1973/6/5م، وبهذا صار مجموع أيام العمل 29 يوماً، علاوة عن أيام الانتقال في الذهاب والإياب.

وقد أسفرت هذه الإحصائيات عن الفهرس الذي سيستوعب قرابة 4200، بين مخطوطات مستقلة مهما تعددت أجزاؤها، ومؤلفات أخرى ضمن المجاميع، والله ـ سبحانه ـ ولي العون والتوفيق.

* * *

والآن سنذيل عرض دار الكتب الناصرية بملاحق موضوعية، ويتضمن أولها نصاً فريداً عن ماضي نفس الخزانة، كتبه السيد أبو الإسعاد الكتاني[1]، ونقتطف منه ما يلي:

«وأما المكتبة الناصرية فمنسوبة إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر، وولده الإمام أبي العباس أحمد، صاحب الرحلة الحجازية المطبوعة في فاس في مجلد ضخم، وهي مكتبة شهيرة لم يتيسر لي دخولها. . وإنما المسموع أن فيها عجائب الغرائب، ونفائس المخطوطات، وخصوصاً في فن الحديث والسير.

ومما وقفت عليه من كتبها: علوم الحديث للحاكم، ونسخة من فهرس ابن غازي وروض الهتون بخطه.

وكان الشيخ أبو عبد الله ابن ناصر رحمه الله، شديد الكلف بالكتب شراء واستنساخاً حتى بيده، فقد وقفت من كتب الزاوية على نسخة من العقد الفريد لابن عبد ربه بخط يمينه، مؤرخاً ختمه بالعربي والعجمي.

وفي الروض الزاهر ـ لما ترجم لولد الشيخ: أبي العباس أحمد الخليفة ـ كان معتنياً بشراء الكتب واقتنائها، قيل: إنه اشترى بمصر ـ في آخر حياته ـ مائة مثقال ذهباً من الكتب، ولا يمنعها من مستحقها، حتى إنه اشترى نسخة من صحيح البخاري بمكة بثلاث وسبعين مثقالاً ذهباً هـ.

---

(1) قطعة من رسالة عن المكتبات الإسلامية، مبيضة المؤلف، خ.ع،ك 3002.

وكان كل من يتولى أمر الزاوية المذكورة يسعى في زيادة كتبها، وغالب من يموت من أعلام الزاوية وأولادها تضاف كتبه إلى المكتبة العامة، وهي زاوية كانت محجوجة من العلماء من جميع الآفاق، وكان ولاتها وشيوخها يرغبون العلماء الأفاقيين في سكنى زاويتهم لبث العلم، حتى بتزويجهم من أخواتهم وبناتهم، وبذلك عظم أمرها، ونمي أثرها، وذكي طيبها، كان يفعل ذلك ـ قديماً ـ الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد ابن ناصر، وفعله ـ أخيراً ـ خاتمة أعلامها: سيدي أبو بكر بن علي بن يوسف، زوج الحاج علي بن سليمان الدمنتي ببنته، وهناك ـ عندهم ـ اختصر حواشي السيوطي على الكتب الستة ـ وطبع الاختصار وغيره، رحمه الله، وأعقب المذكور ولده أبا عبد الله محمداً الذي أوصى بكتبه حين الموت لخزانة الزاوية أيضاً على العادة.

وقد ظفرت بمكتوب كتبه ـ من الزاوية الناصرية ـ ابن عبد السلام الناصري بخطه، لشيخه فخر فاس أبي العلاء العراقي بتاريخ 25 محرم عام 1182 هـ، يقول فيه:

«وأما ما أكد به سيدي علي من مقابلة ما لدينا من كتب الأثر بما لديك منها، فقد وجدت أكثرها مكرراً، وها أنا أخبر سيدي بما ظفرت به دون ما لم أطلع عليه لكثرة الكتب:

السيرة الشامية، النهاية لابن الأثير، الفائق للزمخشري في الغريب، الأول من نهج النهاية[1]، الكفاية في مختصر النهاية[2]، زيادة الجامع الصغير في سفر، زيادة الكبير في سفرين، إعراب مشكل الحديث للسيوطي سماه عقود الزبرجد، الجمع بين الصحيحين للفرغاني، المصابيح للبغوي ومشكاتها، وشراح الجميع، شرح السنة له في خمسة أجزاء ضخام، المقاصد الحسنة للسخاوي، التذكرة للقرطبي، الدلائل لثابت السرقطي، الجمع بين الصحيحين لعبد الحق

(1) كأن الأصل بهجة النهاية: إشارة إلى «بهجة النفوس» لابن أبي جمرة الذي شرح به مختصره لصحيح البخاري المسمى: «نهاية في بدء الخير وغاية».
(2) «الكفاية مختصر الهداية» لبرهان الدين المرغيناني ـ تأليف علاء الدين ابن التركماني، «كشف الظنون»، مطبعة دار السعادة ج 2 ص 650.

الأزدي، عمل اليوم والليلة للنسائي، المختار، الجامع بين المنتقي والاستذكار للتلمساني، المبهمات للعراقي، شرح العمدة لابن الأثير، علوم الحديث لابن الصلاح، المطالع لابن قرقول في ثلاثة أسفار، الدر المنظم، في مولد النبي المعظم مجلد، الماعون في فضل الطاعون، كنز العمال في أسفار ستة، أسنى المطالب في صلة الأقارب، المعجزات للإسفرايني، الرابع من مسند الفردوس، نوادر الأصول للحكيم الترمذي، غريب الحديث لابن الجوزي، الدر النقي، في الرد على البيهقي، الحدائق في سيرة سيد الخلائق للمستغانمي بخطه، أنس المنقطعين، شرح أربعين البيهقي لابن حجر، جزء من شرح ابن ماجه للحافظ الدميري، الثالث من جامع الأسانيد للذهبي، الكنوز المختومة والسعادة المقبولة لهذه الأمة المرحومة من أربعة أجزاء للحلبي، العيني على عمل اليوم والليلة بخطه، مناهل الصفا بخط السيوطي، موضوعات ابن عراق[1]، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر، تلخيص المستدرك بخط الحافظ ابن حجر، الأخير من ميزان الذهبي بخطه، الأول من مسند الفردوس للديلمي، الترغيب والترهيب لأبي القاسم بن إسماعيل[2].

وأما التواريخ فكثيرة: ابن عساكر: جزء ضخم قال فيه: من تجزئة عشرين، والبداية والنهاية لابن كثير، في سبعة أسفار، وابن فورك، وغير ذلك مما لم يتيسر لي استقصاؤه.

وأما التفاسير فكثيرة، منها بضع وأربعون هنا من غير تكرار.

وأما تآليف الإمام السيوطي فلا تكاد تنحصر هنا كثرة، أكثرها بخطه.

وأما المسانيد فغالب ظني أنها قليلة.

وأما شرح البخاري ومسلم وحواشي الستة وغير ذلك مما هو متداول من كتب الحديث فلا يحصر كثرة».

انتهى من خط ابن عبدالسلام الناصري، وتاريخ المكتوب المذكور يعطي أن

---

(1) انظر «كشف الظنون» ج 1 ص 337.

(2) أبو القاسم إسماعيل، وابن زائدة.

الحافظ العراقي لم يقرأه، لأنه وجده توفي، وأنا ظفرت به أثناء بعض مجموعات أولاده رحمهم الله.

وتكلم على المكتبة المذكورة ابن عبدالسلام المذكور في شرح الأربعين الجوهرية على كتاب فردوس الأخبار لأبي منصور الديلمي، ومسندهُ لأبي شجاع، قال: وهما لدينا، ونقل في الشرح المذكور عن تلخيص المستدرك للذهبي فقال: هكذا في نسخة عتيقة منه عندنا، وعليها خط الحافظ ابن حجر هـ. . .

وتكلم على المكتبة المذكورة ابن عبد السلام المذكور، في كتابه: «المزايا فيما حدث من البدع بأم الزوايا»، الذي ألفه عام 1230 بعد مكتوبه السابق بأربعين سنة[1]، وهي البدعة 45، قال: ومما أحدث بها تضييع خزانة الكتب بها، بتركهم معاهدتها كل سنة مرة، يجمع ما بيد الطلبة منها بالزمام، إذ كانوا أخذوه بذلك، فترد لهم بذلك، ومن استغنى عن شيء منها رده وضرب على زمامها، ومن رغب في كتب أخرى أخذها من يد من ردها، أو أخرجت له من الخزانة، فنشأ عن ذلك تمرين الطلبة، ومعرفتهم ما حوته الخزانة مما لم تحوه، فتسبب عن ذلك مزيد علم وانتشاره.

هذا الذي أدركنا عليه القوم في سيرتهم في كتب الأحباس، والآن أهمل ذلك، فنشأ عنه ضياع الكتب وجهلها، حتى أن طلب منهم ـ الآن ـ كتاب لا يعرفون أهو في خزانتهم أم لا. . وسير بها إلى الآفاق، وكم رددنا منها لمحله بالفداء وبغيره» هـ.

ولما كلم ابن عبد السلام المذكور في رحلته الكبرى على شرح ابن المرابط[2] الدلائي على التسهيل قال : أخبرنا أنه بالخزانة الناصرية في أوراق، إلا أنا لم نظفر به بعد البحث التام، ولعله من الكتب التي سال بها الوادي هـ. . ».

وإلى هنا تنتهي مقتبسات الملحق الأول عن سالف دار الكتب الناصرية،

---

(1) بل بثمانية وأربعين سنة.
(2) كلمة ابن زائدة.

وعن نفس الفترة نقدم بقية الملاحق، في ثلاث رسائل علوية في موضوع كتب نفس الخزانة.

الرسالة الأولى: صادرة عن السلطان محمد بن عبد الله، إلى كبير الزاوية: الشيخ يوسف الناصري، جواباً عن كتاب هذا الأخير، في غرض انتساخ البيان والتحصيل لابن رشد برسم هذه الخزانة، ونص المراد من الرسالة الملكية:

«. . . محبنا في الله، السيد يوسف الناصري، وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال، وبلغنا وإياكم المقصود والآمال، سلام عليكم ورحمة الله وأتم البركات، والتوفيق المصاحب لكم في الحركات والسكنات.

وبعد: فقد وافانا كتابكم، وسرنا العذب خطابكم، واستروحنا كأنكم تستنجزون ما واعدناكم به من (البيان والتحصيل). اعلم أن ذلك منا على بال، ووعدنا ـ والحمد لله ـ كالأخذ باليد لا تطرق ساحته إغفال ولا إهمال، وها نحن أمرنا علماء فاس وقاضيها، بنسخه من نسخة عتيقة حبسها بنو مرين على جامع القرويين، ليس بها تصحيف، ولا مسخ ولا تحريف، فكونوا على تشوف إليه عن قريب إن شاء الله.

ونحن وإياكم على المحبة التي لا يتزلزل مرصوصها، ولا يتأول منصوصها، وزودونا بصالح دعواتكم، ونجيح رغباتكم، فإننا لا غنى لنا عن بركاتكم، والله يعيننا وإياكم على القيام بأمور الدين، بمنه وكرمه آمين، والسلام، وفي ثامن عشرين من ذي الحجة عام 1177. . .».

الرسالة الثانية: من السلطان المولى سليمان، إلى رئيس نفس الزاوية: الشيخ علي بن يوسف الناصري، في غرض استعارة كتابي التفسير والنزهة لابن كثير من الخزانة الناصرية، ونصها بعد الافتتاح:

«محبنا في الله تعالى، الفقيه، الخير، الدين، السيد علي بن يوسف، حفظه الله، بعد السلام ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إلّه إلا هو، وأسأله ـ سبحانه ـ لنا ولكم سلامة الدارين، والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

وفيه نؤكد عليكم أن توجهوا إلينا التفسير لابن كثير، مع النزهة له، ولا بد من غير تطويل.

ثم، إننا نتشوف ونتشوق إلى ورودكم على حضرتنا العلية بالله، كما كانت عادة الأسلاف رحمهم الله، ولو أمكنا القدوم عليكم بأنفسنا لفعلنا، فالآن نؤكد عليكم مهما أمكنكم أن تقدموا علينا فاعزموا به، فإننا نحبكم، مع ملاحظة محبة سلفكم. والله تعالى يديم توفيقكم بمنه، والسلام، في ثامن وعشرين جمادي الثانية، من عام 1211.

ومن تمامه، أن مرادنا الكتب المذكورة أن ننسخها ونردها إليكم إن شاء الله، والسلام، في تاريخه».

الرسالة الثالثة: من السلطان عبد الرحمن بن هشام، إلى عميد الزاوية: السيد أبي بكر بن علي الناصري، في موضوع حاشية الطيبي على الكشاف للزمخشري، وقد كانت الجهة السلطانية استعارتها من هذه الخزانة، وكتب شيخ الزاوية في شأن استعادتها، ونص المراد من الرسالة الملكية:

«... وحاشية الطيبي لا زالت عند الناسخ، لأن خطها مشرقي مغلق، والذي يفهمه يلقي على الناسخ شيئاً فشيئاً، فلذلك أبطأ، وحين يكمل عمله تصلك إن شاء الله، والله يجازيك خيراً على اهتمامك بشأن الكتب، ومحافظتك عليها، فهكذا ينبغي، والسلام، في 2 صفر الخير، عام 1251[1]».

---

(1) الرسائل الثلاث من كتاب «النهضة العلمية، على عهد الدولة العلوية» لابن زيدان، حسب مقتبسات من المخطوطة الأصلية.

ملحق
نماذج من مخطوطات الخزانة

وقد تبينا ـ سلفاً ـ أن هذه الخزانة في فترة ازدهارها صارت تتوفر على مجموعة ضخمة من المؤلفات المتنوعة، وفي تفسير القرآن الكريم بالخصوص كانت تستوعب ما ينيف على أربعين موضوعاً، هذا فضلاً عن مجموعات كبرى في التشريع والشعائر الإسلامية، وفي المواد العربية والأدبية، والتاريخ، والجغرافيا، والمنطق، والرياضيات، والفلك، والطب.

ويسترعي النظر في بواقي نفس الخزانة، أن تتوفر ـ إلى جانب الكتب العادية ـ على طائفة من أصول المصنفات، بعضها عريق في القدم، أو بخطوط المشاهير، أو عليها كتاباتهم، هذا بالإضافة إلى بعض النوادر، وموضوعات أخرى ذات اعتبار خاص. ولتكوين فكرة عن هذه الذخائر، سنعرض نماذج تستوعب 76 كتاباً من عيون خزانة تمكروت: في أصول علمية، ومخطوطات أخرى مهمة أو نادرة بالمرة.

أولاً ـ أصول علمية:

وسيأتي في مقدمتها: قطعة من مصحف شريف (رقم 1)، وهي مكتوبة على رق الغزال بخط أندلسي، مبسوط مليح ملون مزخرف، وتشتمل على الحزبين الثالث والرابع، مِنَ القرءان الكريم في 88 ورقة يتخللها بتر.

الثاني: قطعة من الموطأ للإمام مالك (رقم 4)، من رواية يحيى بن يحيى المصمودي، وهي ـ بدورها ـ مكتوبة على الرق بخط أندلسي عتيق، وتشتمل على ثلاثة أجزاء، يجمعها سفر واحد يبتدئ من كتاب الحج حتى ينتهي أواخر كتاب الأقضية، على بتر في بعض أوراقها البالغ مجموع الباقي منها: 126 ورقة.

ومن مزايا هذه المخطوطة، وجود كتابات بها: بالسماع والمعارضة من عام 483 هـ، وهكذا جاء عند نهاية الجزء الأول ـ من هذه القطعة بالورقة 42 أ:

«بلغت المقابلة والسماع ـ بحمد الله وعونه ـ على الفقيه أبي عبد الله بن الطلاع (1) رضي الله عنه بمدينة قرطبة»، وأثر هذا: «انتهى السماع والمعارضة، على الفقيه أبي علي حسين بن محمد رضي الله عنه بمدينة قرطبة حرسها الله، في صفر، سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة».

وفي نهاية الجزء الثاني عند الورقة 72 أ:

«بلغت المقابلة والسماع ـ بحمد الله وعونه ـ على الفقيه أبي عبد الله بن الطلاع رضي الله عنه».

وتلو هذا: «انتهى السماع والعرض، على الفقيه الحافظ أبي علي حسين ابن محمد الغساني الجياني(2) رضي الله عنه».

ونقدم ـ الآن ـ الأصل الثالث، ويرتقي إلى المائة الهجرية السادسة (تحت رقم 69)، وهو السفر الأخير من «جامع الصحيح» للبخاري، ابتداء من كتاب اللباس.

وقد كتبت الصفحات الأولى منه ـ وعددها تسعة ـ بخط مغربي يرجع ـ تقريباً ـ إلى القرن 11 هـ، وباقيه بخط أندلسي جيد، وكان تمامه لعشر بقين من جمادى الأخرة سنة 576 هـ، على يد منتسخه: عبد الصمد بن عبد الرحمن، وهو اسم معروف لدى الأوساط العلمية بالأندلس(3)، مع تهميشه بتعاليق منقولة عن أبي علي الغساني.

الرابع: كتاب «الشفا» للقاضي عياض (رقم 138)، بخط العالم الأندلسي الذائع الصيت: محمد بن علي ابن عسكر الغساني المالقي(4)، وفرغ من كتابته بتاريخ 3 صفر الخير، عام 624 هـ، وخطه أندلسي متقن.

---

(1) ترجمته عند ابن بشكوال في الصلة، نشر العطار ـ ع 1239.
(2) نفس المصدر ـ ص 329.
(3) ابن الأبار في التكملة، مطبعة روخس بمجريط ـ ع 1801، وهو يؤرخ وفاته بعام 619.
(4) المصدر الأخير ـ ع 1011.

الخامس: «عقد الجواهر الثمينة، في مذهب عالم المدينة»، لابن شاس: عبد الله بن محمد السعدي المصري، رقم 1103.

يوجد منه السفران: الثاني والثالث في مجلد مبتور الطرفين، بخط أندلسي مليح، على يد كاتبه علي بن محمد بن علي فرج القيسي[1]، بتاريخ أواخر ذي القعدة سنة 646 هـ، حسب آخر السفر الثاني الذي كتب بهامش خاتمته:

«بلغت المعارضة بالأصل المنتسخ منه وبأصل الفقيه المحدث الضابط أبي عبد الله بن سعيد الطراز[2].

انتسخ من أصل الفقيه الأجل الأفضل أبي بكر بن هيب[3] وقابل به، وانتسخ الفقيه أبو بكر كتابه من كتاب ابن عمه الحاج الفقيه أبي الحسين بن مهيب، وهو الجالب له من مصر، كتبه بها من أصل مؤلفه.. وقابله..

وكان الفراغ من تعارضه في رابع ربيع الأول، من عام السابع وأربعين وستمائة».

السادس: كتاب تسهيل الفوائد لابن مالك (رقم 140)، في مخطوطة قديمة مذيلة بإجازة العالم الأندلسي أبي حيان، لتلميذه ناظر الجيش: محمد بن يوسف الحلبي ثم المصري[4].

السابع: كتاب «الشفا» لعياض: السفر الأول (رقم 2.225)، بخط أندلس حسن، كتبه ـ بمدينة مراكش ـ محمد بن علي بن أحمد الزهري ثم الرندي، وفرغ منه في العشر الأول من شعبان، عام 762 هـ.

الثامن: «كتاب سلاح المؤمن»، لتقي الدين محمد بن محمد بن علي بن همام المصري، (رقم 261)، بخط تونسي مليح مقابل، كتبه بمدرسة الشماعين

---

(1) صلة الصلة ـ ع 282.
(2) التكملة ـ ع 1032.
(3) المصدر الأخير ـ ع 1031، ويذكر جده: باسم مهيب بالميم أوله، وهناك ـ في خزانة تمكروت ـ تخميس الوتريات للبغدادي، منسوب لأبي بكر محمد بن مهيب، ضمن مجموع رقم 2564.
(4) ترجمته عند الزركلي في الأعلام ج 8 ص 27.

من تونس ـ محمد بن محمد ابن المنيم بن. . . وفرغ منه في اليوم السابع من المحرم، عام 803 هـ، معارض.

التاسع: «أدب الدنيا والدين» للماوردي، بخط مشرقي جميل عام 872 هـ، وهو يحمل رقم 1185.

العاشر: كتاب «الشفا» لعياض من القرن 9 هـ، بخط مشرقي مبتور الأول ومذيل بأسمعة وإجازات، رقم 2850.

الحادي عشر: «نسخة أخرى منها» رقم 287، من رواية الحافظ عبد العظيم المنذري، عن ابن جبير: الرحالة الأندلسي[1]، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عيسى التميمي، عن المؤلف، وهي ـ بدورها ـ بخط شرقي جيد.

الثاني عشر: «نسخة خامسة منها» بنفس الخط، رقم 2942، وتشتمل على الجزء الأول مبتور الأخير، وهي مفتتحة هكذا:

«أخبرنا الشيخ. . محمد بن أحمد بن أبي فرج الأنصاري الأندلسي[2] بمنى، ومن أصله نقلت، قال: أخبرنا أحمد بن عمر الأنصاري[3]، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن[4] عرف بابن الملجوم، عن مؤلفه عياض».

---

(1) جاء في شجرة النور الزكية ص 175 أثناء ترجمة ابن جبير: «وحدث بالشفا عن أبي محمد التميمي، عن القاضي عياض، وسمع منه الحافظان: عبد العظيم المنذري، وأبو الحسن يحيى بن علي القرشي».

وتحتفظ خزانة بالأوقاف ببغداد بمخطوطة من الشفا تشتمل على المجلد الأول، في نسخة عتيقة مذيلة بالنص الأصلي لسماع جماعة ـ بأسمائهم ـ لسائر الكتاب على ابن جبير، وهو يذيل السماع والإجازة بتوقيعه بالخط الأندلسي، حسب كتاب «الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف» ـ ص 52 ـ 53.

(2) هو القرطبي مصنف التفسير والتذكرة، وترجمته في الذيل والتكملة، نشر دار الثقافة ببيروت، السفر الخامس ـ رقم 1154، ويرسم هذا المصدر اسم فرج بسكون الراء والحاء المهملة، خلاف الوارد في النص الذي نعلق عليه.

(3) هو القرطبي مصنف الفهم، وترجمته في نفح الطيب، المطبعة الأزهرية ـ ج 2 ص 5.

(4) الراوي عن القاضي عياض هو عبدالرحيم ابن الملجوم، حسب ترجمته عند ابن الأبار في «التكملة».

الثالث عشر: «الخصائص والمعجزات النبوية الكبرى» للسيوطي، مجلدان: النصف الأول رقم 545، والثاني: رقم 190، وكلاهما بخط سوداني، وجاء في آخر الثاني:

«وكان الفراغ منه قبل الظهر يوم الاثنين، خامس عشر من ذي الحجة عام سبعة وستين وألف... عبد الله بن أحماد بن محمد بن (شكلها بفتح الباء وضم النون مخففة غير مشبعة) بن محمد كوت، الفلاني معلم الصبيان».

وبهامش هذا الموضع ـ يساراً ـ بخط سوداني مغاير: «بلغ سماعاً وقراءة بحث وتفسير، عند شيخنا وعمنا: الفقيه الإمام، محمد بغيع، بن الإمام محمد كورد، في مجالس آخره يوم الأربعاء، السابع عشر من شهر رجب، من العام السادس والتسعين وألف».

ثانياً ــ مخطوطات أخرى مهمة:

وسنسير في تقديمها حسب المواد التالية:

تفسير القرآن الكريم والقراءات ـ الحديث الشريف ـ السيرة النبوية ـ التراجم ـ الفقه ـ أصول الفقه والمنطق ـ التوحيد والأخلاق ـ اللغة والنحو ـ الأدب ـ الرياضيات ـ الفلك ـ الطب.

* * *

تفسير القرآن الكريم والقراءات:

14 ــ «مشكل إعراب القرآن»، لمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم القرطبي، المتوفى عام 437 هـ. نسخة تامة في مجلد بخط شرقي رقم 1717.

15 ــ «الهداية إلى بلوغ النهاية»: في علم معاني القرآن الكريم ـ لنفس المؤلف.

المجلد الثامن وهو الأخير، بخط أندلسي رقم 2832.

16 ــ تفسير القرآن الكريم لأحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي، المتوفى عام 830 هـ، وهو التفسير الكبير.

جمع فيه إملاءات شيخه ابن عرفة التونسي في دروسه التفسيرية وأضاف له زيادات[1].

النصف الثاني، في مجلد بخط مغربي مبتور الطرفين تحت رقم 2862.

17 ـ لطائف الإشارات في علم القراءات، لأحمد بن محمد القسطلاني المصري، المتوفى عام 923 هـ، النصف الثاني في نسختين رقم 2561 بخط مغربي، ورقم 2951 بخط شرقي.

الحديث الشريف:

18 ـ الممهد الكبير...، لمؤلفه ابن الزهراء الورياغلي: عمر بن علي بن يوسف العثماني الريفي، كان بقيد الحياة عام 710 هـ. وهو شرح بسيط على الموطأ للإمام مالك، يقع أصله في 51 سفراً ضاع معظمها، وبقيت منه بضعة أسفار موزعة بين خزائن المخطوطات بالمغرب.

ومن حسن الحظ أن مخطوط الخزانة الناصرية يعتبر جديداً بالنسبة للمعروف ـ سلفاً ـ من الكتاب، حيث كان هو السفر الثالث من الممهد الكبير، ابتداء من باب مسح الحصباء في الصلاة، إلى أثناء كتاب الجنائز.

خط مغربي شبيه بالأندلسي خال من اسم الكتاب والمؤلف، ويحمل رقم 2501.

19 ـ شرح غريب جامع الصحيح للبخاري، في تعليق وجيز من تأليف محمد بن أحمد بن عبد الرحمن اليفرني الفاسي، الشهير بالمكناسي[2].

بخط مغربي ثالث مجموع رقم 709.

20 ـ الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير، اسم حاشية على الجامع

---

(1) انظر عن هذا التفسير ومختصره: محمد المنوني: «فصلة تصف الدراسة بالقرويين أيام المنصور السعدي». مجلة «البحث العلمي» العدد السابع، السنة الثانية، تعليق رقم 34 ص 261 ـ 263.

(2) ترجمته عند السراج في فهرسته التي لا تزال مخطوطة.

الصغير للسيوطي ـ تأليف محمد بن عبد الرحمن العلقمي المصري، المتوفى عام 969 هـ، الموجود منه المجلد الأول بخط شرقي رقم 2430.

21 ــ **تقريب المسالك لموطأ الإمام مالك، تأليف** أبي العباس أحمد بن الحاج المكي السدراتي السلوي، المتوفى عام 1253 هـ[1]، الموجود منه مجلدان بخط مغربي، الثاني: رقم 1042، والرابع: رقم 2930.

السيرة النبويـة:

22 ــ **مختصر السيرة النبوية، لأبي بكر** ابن العربي: محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي، المتوفى عام 543 هـ.

بخط مغربي، ثاني مجموع رقم 3061.

23 ــ **فتح الصفا بشرح معاني ألفاظ الشفا،** اسم شرح على الشفا للقاضي عياض ـ تأليف ابن اقبرس: علي بن محمد القاهري المتوفى عام 862 هـ[2].

الموجود: النصف الثاني منه في نسختين: الأولى: رقم 1443 بخط شرقي عادي، والثانية: رقم 2517 بخط شرقي منقوط على الطريقة المغربية، كتبه أحمد بن عبد الكريم بن أحمد السباعي[3]، عام 1044 هـ بمدينة كاسنة بالسودان.

24 ــ **حاشية المواهب اللدنية للقسطلاني، تأليف** علي بن علي الشبراملسي المصري، المتوفي عام 1087 هـ.

نسخة تامة بخط شرقي في أربعة مجلدات: الثلاثة الأولى: رقم 2143، والرابع: رقم 2154، مع مجلدات أخرى منفردة تحت أرقام: 2102 ـ 2144 ـ 2205 ـ 2309.

---

(1) «الاستقصا» نشر «دار الكتاب» بالدار البيضاء ـ ج 9 ص 46.

(2) ترجمته عند الزركلي في الأعلام ج 5 ص 161.

(3) هناك مؤلف آخر خطه نفس الناسخ بيده، وهو السفر الثاني من شرح المختصر الخليلي للحطاب، خ.ع.ك 118، وفي آخره: كتبه ـ لنفسه ـ أحمد بن عبد الكريم المغربي ثم السباعي بجامع الأزهر، أوائل رجب عام 1036.

التـراجــم:

25 ــ مجمع الأحباب، لمحمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي، المتوفى عام 776 هـ[1].

اختصر به «حلية الأولياء» لأبي نعيم، الموجود منه: مجلد ضخم بخط مغربي رقم 1145.

26 ــ تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب، تأليف محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأموي.

شرح فيه غريب المختصر الفقهي لابن الحاجب وعرف برجاله.

بخط مغربي رقم 1810، مع لفت النظر إلى أن المؤلف غير محمد بن عبد السلام الهواري التونسي شارح نفس المختصر.

27 ــ بهجة المحافل وأجمل الوسائل، بالتعريف برواة الشمائل: شمائل الترمذي ـ تأليف برهان الدين: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المصري، المتوفى عام 1041 هـ.

بخط شرقي رقم 2159.

28 ــ ترجمة أبي العباس بن ناصر، تأليف أبي العباس أحمد بن عبد الله الهشتوكي اليبوركي، المتوفى عام 1136 هـ.

بخط مغربي أول مجمـوع رقم 3070.

29 ـ إنارة البصائر في ترجمة الشيخ ابن ناصر: «أبي العباس المذكور»، تأليف أبي علي حسين بن محمد بن علي بن شرحبيل الدرعي، المتوفى عام 1143 هـ.

بخط مغربي مبتور الأخير، ثاني المجموع الآنف الذكر: 3070.

---

(1) ترجمته عند الزركلي في الأعلام ج 6 ص 319.

الـفقـــه:

30 ـ مختصر كتاب الفصول، اختصار يعلى ابن مصلين الرجراجي، من تلامذة ابن أبي زيد القيرواني[1].

وهو يتناول أجوبة فقهاء القرويين عن مسائل سكان الجبـال الذين لا والي لهم ولا سلطان.

منه ثلاث نسخ بخطوط مغربية ضمن ثلاثة مجاميع أرقام: 1652، 3057، 3094.

31 ـ المنتخب (في الوثائق العدلية)، تأليف محمد بن يحيـى بن لبابة القرطبي المتوفى عام 336 هـ بخط مغربي مبتور الطرفين رقم 2957.

32 ـ المنتخب (في الأحكام القضائية)، تأليف محمد بن عبد الله بن أبي زمنين القرطبي، المتوفى عام 399 هـ.

بخط مغربي مبتور الأخير، ثالث مجمـوع رقم 2816.

33 ـ كتاب المفيد، لعبد الملك بن أحمد ابن محمد ابن الأصبغ القرشي القرطبي، المتوفى عام 436 هـ.

بخط مغربي أواخر مجموع يحمل رقم 2997.

قال ابن بشكوال[2] في ترجمة مؤلفه: «له تأليف حسن في الفقه والسنن».

34 ـ قطعة من شرح التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي ـ الشارح غير مذكور، وقد يكون هو المازري.

---

(1) لا تعرف له ترجمة، وورد ذكره ـ عرضاً ـ في عداد الآخذين عن ابن أبي زيد القيرواني، حسب «كتاب القبلة» لأبي علي صالح بن عبد الحليم، خ.ع، أول مجموع ق 985 ـ ورقة 9 أ، ومن الجدير بالملاحظة أن يعلى هذا يعتبر من المؤلفين المغاربة الأوائل، وقد جاء ذكره ـ عرضاً ـ عند ابن الزيات في التشوف ص 26، وهو نفس شيكر باني الرباط.

(2) الصلة ع 770.

مجلد مبتور الطرفين بخط مغربي رقم 2877.

35 ــ **مفيد الحكام** فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام لأبي الوليد هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي الغرناطي، المتوفى عام 530 هـ.

بخط مغربي رقم 676.

36 ــ **نهاية الرائض في خلاصة الفرائض**، تأليف عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام الجدميوي الصودي الطديثي السمكاني نزيل الإسكندرية، **كان بقيد الحياة** عام 699 هـ[1].

بخط أندلسي دقيق مليح عتيق، ويقع عنه فاتحة مجموع رقم 1647.

وقع الفراغ من تأليفه في 27 من شهر ربيع الأول سنة 696 هـ بالإسكندرية، ومن انتساخه يوم الأحد 12 ربيع الأول عام 702 هـ.

والكتاب ـ كما سنتبين ـ من النوادر التي لا يعرف لها ـ لحد الآن ـ وجود في مكان آخر، وسنتعرف على أهميته البالغة بواسطة إيراد فقرات من افتتاحيته وخاتمته، وهكذا يقول المؤلف عن ظروف تأليف نهاية الرائض:

«أما بعد: فهذا مختصر بعثني على جمعه وتلخيصه من علم المواريث والفرائض على مذهب حبر الأمة... مالك بن أنس المدني الأصبحي... من سألني العناية به من أصحابنا من طلبة العلم، وما رأيت من قصور همم أهل زماننا عن هذا العلم.

وقد بدأت جمعه بمجاورة الخليل، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وكملته بثغر الإسكندرية كلأها الله».

وعن منهجه في تصنيف الكتاب يقول: «وضمنته فوائد ما تفرق وانتشر في المبسوطات من الكتب الطوال، على الاختصار دون الإكثار، مما لا بد منه

(1) ترجمة السوداني في نيل الابتهاج المطبوع ـ بالقاهرة ـ على هامش الديباج ـ ص 140 ـ 141، ونقل ترجمته عن رحلة أبي القاسم التجيبي، وقد تصحف في المطبوع نسب أبي سليمان الحيحاي بالبجائي.

للمبتدي، ولا غنى عنه للمنتهي: من الأصول الكلية، والقواعد الجملية، والضوابط المحكمة، والهيمنات الجارية من الكتاب مجرى التوطئة والأساس، وملفقات الفرائض ومنسوباتها، وملحها وجواهرها، ونوادرها وشواردها، ومعضلاتها وأغاليطها، وأغربها وأعجبها، ونبذاً من نظائرها ومعاياتها، ورياضاتها ونسبياتها، ومتشابهاتها ومحاكاتها، على (وجه) من الضبط دون البسط ـ ما ليس في مجموع ولا مختصر بانفراده.

ورتبت أبوابه وفصوله وتأسيس أصوله أحسن ترتيب، ولخصت معانيه أحسن تلخيص، وحررت حساب مسائله أمكن تحرير، وعريت فصوله من التطويل وكثرة الأقاويل، ومثلت مسائله حسبما يقتضيه العمل من التهذيب والترتيب، ونبهت فيه على كل معنى خفي لطيف، لم يورد له قبل في أكثر التصانيف ذكر ، وأضفت إلى ذلك جملة قانونية من المسائل الحسابية والحكمية، مما خالف فيه مالك زيد بن ثابت ومعاصره من الأيمة، والشافعي وغيره مالكاً. .

وجميع ما يأتي فيه من الأصول والأعمال المجردة واللواحق العارضة، والمسائل والمنسوبات، واللغزيات ـ فمن أقاويل العلماء أخذته، ومن كتب القدماء جمعته، ومن مشايخي سمعته وحررته وقيدته بالمغرب والإسكندرية ومصر، وفي زمان إقبالي على الاشتغال والاجتهاد. . .

وحصرت المقصود منه في ثلاثين فصلاً تشتمل عليها خمسة أبواب».

وإلى هنا تنتهي مقتبسات افتتاحية «نهاية الرائض»، وجاء في آخره في خاتمة ملحقة:

«عدة الكتب التي جمع منها هذا التصنيف نيف وثلاثون ديواناً: من كتب المالكية والشافعية من أهل هذا الشأن».

وبعد ما عرض المؤلف أسماء هذه الدواوين قال: «مع أني زدت جملاً من القواعد والضوابط والتلخيصات، مما سمعته من مشايخي الثلاثة الفقهاء الفضلاء: أبي سليمان داوود بن علي الحيحاي بنول لمطة من أقصى المغرب سنة

ثلاث وستين وستمائة، وأبي الطاهر إسماعيل بن يوسف الرعيني الإشبيلي، بثغر الإسكندرية المحروسة سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وأبي محمد عبد الله بن عبد الكريم الغماري بمدينة مصر سنة أربع وسبعين وستمائة.

ومعظم الفضل للأول، وعليه أتقنت الحساب، والكافي في الفرائض، وأنا ـ يومئذ ـ ابن عشرين سنة أو أقل منها، رضي الله عنهم».

37 ـ **مختصر نهاية الرائض**، لعبد الله الصودي مؤلف الأصل، ويحمل اسم «**كفاية المرتاض في تعاليل الفراض**».

بنفس الخط وفي نفس المجموع أثر سابقه، وجاء في آخره: «كمل التقييد والمقابلة، والحمد لله حق حمده، وذلك في أواخر شهر محرم، مفتتح خمسة وسبعمائة، قيده ـ بيده ـ لنفسه: العبد الفقير إلى الله تعالى، الغني به: يوسف بن علي الطرطوشي[1].

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكاتب هو ـ نفسه ـ ناسخ المؤلفين قبل هذا وبعده، حيث أن الخط يسير على نسق واحد في سائر المجموع الذي يستوعب الموضوعات الثلاثة، غير أن الناسخ اكتفى بتسجيل اسمه مرة واحدة.

38 ـ **مفتاح الغوامض في أصول الفرائض**: مختصر وجيز للصودي أيضاً.

نفس الخط وفي نفس المجموع، وجاء في آخره: «كمل التقييد، والحمد لله، وكان الفراغ منه في الخامس لشهر ذي القعدة، عام أربعة وسبعمائة».

وهذا الكتاب وسابقاه من النوادر، وكانت ثلاثتها لا تعرف إلا بواسطة أبي القاسم التجيبي، وهو يقول عنها في برنامجه[2] بمناسبة قراءتها على مؤلفها:

«كتاب نهاية الرائض في خلاصة الفرائض، تأليف الشيخ الفقيه الفرضي الحسابي، العابد الزاهد الصوام القوام: جمال الدين، أبي محمد عبد الله بن أبي

---

(1) عالم معروف، انظر عنه: محمد المنوني: (المولد النبوي الشريف في المغرب لمريني)، مجلة «دعوة الحق»، العدد الأول، سنة 12 ـ ص 123، تعليق رقم 48.
(2) مصورة الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني عن مخطوطة الأسكوريال.

بكر بن يحيى بن عبد السلام، المغربي ثم الجدميوي الصودي نزيل الإسكندرية.

قرأت جميعه عليه بالمسجد المنسوب لأبي الدرداء رضي الله عنه، داخل باب السدرة من ثغر الإسكندرية، وصح ذلك وثبت في عدة مجالس، آخرها في ليلة يسفر صباحها عن يوم السبت، التاسع لشهر ربيع الثاني، من سنة ست وتسعين وستمائة، ثم قرأت عليه جميعه بعد ذلك، وهو كتاب جليل مفيد في بابه، شكره أهل المعرفة بهذا الشأن.

كتاب كفاية المرتاض، في تعاليل الفراض، وجزء فيه مفتاح الغوامض في أصول الفرائض، كلاهما من تصنيف جمال الدين المذكور.

سمعت الكفاية عليه، ثم قرأتها أيضاً، وقرأت المفتاح عوداً بعد بدء عليه أيضاً».

39 ــ **شرح فرائض الحوفي**، لمحمد بن محمد بن عبد الله ابن عرفة الورغمي التونسي، المتوفى عام 803 هـ.

مبتور الأخير، بخط تونسي، وبأوله سماع محمد بن أحمد بن بلال اللواتي تلميذ المؤلف، بتاريخ 5 شوال عام 756 هـ، وهو مسجل تحت رقم 1861.

40 ــ **أجوبة فقهية**، لأحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني المعروف بابن زاغو، المتوفى عام 845 هـ.

أجاب بها عن أسئلة وردت عليه من سجلماسة.

بخط مغربي، ثانية عشر من مجموع رقم 1525.

41 ــ **أجوبة فقهية**، لعبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي، المتوفى عام 849 هـ.

أجاب بها عن الأسئلة التي رفعه له القاضي محمد بن خليفة بن صالح الصنهاجي السجلماسي.

بخط مغربي، رابعة مجموع رقم 2325.

42 ــ **أجوبة فقهية**، لمحمد بن قاسم اللخمي شهر بالقوري، المتوفى عام 872 هـ.

بخط مغربي في نسختين: الأولى خامسة مجموع رقم 2726، والثانية: خاتمة مجموع رقم 2791.

43 ــ **جواب عن إجراءات النفاليس**، وهم - في بعض جهات المغرب - الأعيان الحاكمون باسم الجماعات طبق القوانين المحلية.

المجيب: عبد الواحد بن أحمد الرجراجي وغيره.

بخط مغربي، ثالث مجموع رقم 1644.

أصــول الفقـه والمنطــق:

44 ــ **حـل العقـد والعقـل، فـي شـرح مختصـر السـول والأمـل**، لابـن الحاجب، تأليف الحسن بن محمد الحسيني الأسترابادي، المتوفى عام 715 هـ[1].

بخط شرقي عتيق منقول عن خط المؤلف، بتاريخ أوائل ربيع الثاني عام 766 هـ، وهو يحمل رقم 1650.

45 ــ **نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل**: «جمل الخونجي في المنطق»، تأليف محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق «الحفيد» العجيسي التلمساني، المتوفى عام 842 هـ.

بخط مغربي، ثاني مجموع رقم 1851.

قال ابن مرزوق في طالعة الشرح بعد ذكر جمل الخونجي: «. . . وإن من أجل ما وضع عليه شرح شيخ شيوخنا. . أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني. . وشيخنا. . أبي عثمان سعيد العقباني، وطرقهما مختلفة، وإن كانت مقاصدهما مؤتلفة.

(1) ترجمته عند الزركلي في الأعلام - ج 2 ص 233.

فرأيت أن أجمع بينهما باختصار، وأؤلف بين ما تضمنا من القوانين الكثيرة الانتشار، وأضيف إلى ذلك ما سنحت به قريحتي الجامدة، من ذكر بحث يلوح أو تقرير فائدة، وأشير ـ في الغالب ـ إلى ما اختص به الأول من كلام بقيل، وإلى ما اختص به الثاني بقال بعضهم».

46 ـ **نسج الحلل لألفاظ الجمل للخونجي**، تأليف إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني، المتوفى عام 857 هـ[1].

بخط مغربي عتيق منقول جله من خط المؤلف مقابل، ويحمل رقم 1859.

التوحيد والأخلاق:

47 ـ **سراج الإسلام**، لأبي الوليد سليمان بن خلف التميمي الباجي، المتوفى عام 474 هـ.

بخط مغربي، ثالث مجموع رقم 1620.

48 ـ **سراج المهتدين في آداب الصالحين**، لأبي بكر ابن العربي المعافري سالف الذكر عند رقم 22.

بخط مغربي، ثاني مجموع رقم 2279.

49 ـ **لحن العوام، فيما يتعلق بعلم الكلام**، لعمر بن محمد بن خليل السكوني الإشبيلي نزيل تونس، المتوفى عام 717 هـ.

نسختان بخط مغربي: إحداهما خاتمة مجموع رقم 2376، والأخرى: فاتحة مجموع رقم 2572.

50 ـ **أربعون مسألة من أصول الدين**، لنفس المؤلف.

بخط مغربي، ثالثة مجموع رقم 2645.

---

(1) ترجمته في نيل الابتهاج ص 52 ـ 53.

51 ـ شرح العقيدة المرشدة لابن تومرت، الشارح: محمد بن أحمد بن إسماعيل ابن النقاش.

بخط مغربي، سابع مجموع رقم 1627.

52 ـ شرح العقيدة المرشدة لابن تومرت، تأليف محمد بن يحيى الشيباني الطرابلسي أواسط القرن 8 هـ[1].

بخط مغربي، ثاني مجموع رقم 2296.

النحــو واللغــة:

53 ـ شرح مقدمة في النحو، لأبي إسحاق عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى عام 339 هـ.

بخط مغربي خامس مجموع رقم 2895.

54 ـ شرح كتاب الفصيح لثعلب، تأليف محمد بن أحمد ابن هشام اللخمي السبتي، المتوفى عام 570 هـ.

بخط مغربي، أول مجموع رقم 2786.

55 ـ شرح الجمل للزجاجي، الشارح أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي السبتي المتوفى عام 710 هـ.

بخط مغربي نحو 100 ورقة من الحجم المتوسط، ثالث مجموع رقم 2662.

56 ـ الشذور الذهبية، والقطع الأحمدية، في اللغة التركية: عربي تركي - مؤلفه غير مذكور.

بخط شرقي مليح ملون، رقم 2157.

---

(1) هناك دراسة عن هذا الشرح ضمن لائحة مخطوطات، في مجلة «هسبريس» سنة 1950 ص 210 ـ 212.

الأدب:

57 ــ مجموع أدبي، من وضع وليد بن عبد الملك بن محمد الأندلسي التدميري، المتوفى عام 393 هـ[1].

بخط مغربي، ثالث مجموع رقم 1543.

58 ــ شرح مقصورة ابن دريد، لابن هشام اللخمي المتقدم الذكر عند رقم 54.

بخط مغربي، ثامن مجموع رقم 3021.

59 ــ كتاب التذكرة في قبول المعذرة، وفيما جاء في العفو عند المقدرة، لمحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش الخزرجي، وقد استمر بقيد الحياة إلى أواخر المائة الهجرية السابعة[2].

قدمه مؤلفه إلى المقام الرشيدي: الخليفة الموحدي: عبد الواحد بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور.

ضاع من الورقة أولى نصفها، وباقيه بخط أندلسي عتيق على ورق قديم، ويقع ثالث مجموع رقم 519.

60 ــ الروض المريع، في صناعة البديع، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي، الشهير بابن البنا، المتوفى عام 721 ه؛.

بخط مغربي عتيق، ثاني مجموع رقم 2515.

61 ــ مقالة أدبية، لأبي جعفر بن زرقالة المري ضمنها مجموعة من أشعار التورية التي أنشدها له أبو جعفر أحمد بن خاتمة المري.

---

(1) الغالب أنه المترجم عند ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس، نشر الدار المصرية للتأليف والنشر ـ رقم 1513.

(2) لم أقف على ترجمته، وورد ذكره ـ عرضاً ـ عند المقري، حيث يشير إلى أنه كان خطيباً بتلمسان أيام زيارة الرحالة ابن رشيد لهذه المدينة «نفح الطيب»، الطبعة السالفة الذكر ـ ج 3 ص 142.

بخط مغربي، سابعة مجموع رقم 2468.

62 ــ خطب جمعيـة، لمحمد بن أحمد ابن مرزوق «الجد» العجيسي التلمساني، المتوفى عام 781 هـ.

وهي التي اختطب بها في حمراء غرناطة بالأندلس.

الموجود أوائلها بخط مغربي، فاتحة مجموع رقم 1877.

63 ـ حلية الكرماء، وبهجة الندماء، لمحمد بن محمد بن أبي العيد السخاوي المدني، المتوفى عام 913 هـ[1].

بخط مغربي عتيق، رقم 874.

64 ــ خطب جمعية، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المصمودي.

وهي التي اختطب بها بمسجد مسكانت من سجلماسة عام 998 هـ.

بخط مغربي، ثالثة مجموع رقم 2817.

65 ــ قصيدة ابن عبد السميح، وقد ازدوج في نظمها اللغة العربية باللهجة السوسية، ونسبت هنا لإبراهيم بن عبد السميح الرسموكي، وفي المعسول[2] يؤكد أنها من نظم أبي العباس أحمد بـن محمد بن يعزى بن عبد السميح، الرسموكي التاغانيني، المتوفى عام 1080 هـ.

بخط مغربي، ثامنة مجموع رقم 1712.

66 ــ كناشة، من محتوياتها: نبـذ من أدبيات آل ناصر: منهم وإليهم.

خطوط مغربية متنوعة، وتحمل رقم 2629.

67 ــ رسائل لأبي علي ابن شرحبيل سالف الذكر عند رقم 29.

---

(1) الظاهر أنه المترجم في شجرة النور الزكية ص 269.

(2) ج 18 ص 282.

بخط مغربي، مبتور الأخير، وهي أول مجموع رقم 2717.

الرياضيـات:

68 ـ تحصيل المنى في شرح تلخيص ابن البنا، تأليف يعقوب بن أيوب الموَاحدي، كان بقيد الحياة عام 761 هـ[1].

مبتور الأول، بخط مغربي، ويقع أول مجموع رقم 3046.

69 ـ التلخيص في شرح التلخيص، لأحمد بن حسين بن علي الشهير بابن قنفذ القسنطيني، المتوفى عام 810 هـ.

اختصر به شرحه المطول الذي وضعه على تلخيص أعمال الحساب لابن البنا وسماه: «حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب».

بخط مغربي كتبه عبد الله بن محمد بن مسعود التفجروتي الدرعي، ويقع رابع مجموع رقم 1753.

الفلـك:

70 ـ رسالة في طريق استخدام (خاتم الفلك)، لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيـى التجيبـي النـقاش الطليطلي، شهر بابن الزرقالة، وتوفي عام 493 هـ.

بخط مغربي، خامسة مجموع رقم 2301.

71 ـ رسالة في طريقة استخدام الصفيحة المشتركة لجميع العروض، لنفس المؤلف، وبنفس الخط والمجموع، حيث جاءت سابعة محتوياته.

ومن الجدير بالذكر أن مؤلف الرسالتين هو الذي حقق اختراع الجهازين الفلكيين، ويقول عنه ابن الأبار[2]: «كان واحد عصره في علم العدد والرصد وعلل الأزياج، ولم تأت الأندلس بمثله من حين فتحها المسلمون إلى وقتنا

---

(1) لا يعرف عنه سوى معلومات قليلة، انظر: محمد المنوني: «مكتبة الزاوية الحمزية»، مجلة تطوان، ع 8 ص 151.

(2) «التكملة»، المطبعة الشرقية بالجزائر ـ ع 358.

هذا، مع ثقوب الذهن، وإحكام ما يتناول ويستنبط من **الآلات** النجومية، وآخر أرصاده بقرطبة في آخر سنة ثمانين وأربعمائة».

وقد تعززت هذه الشهادة من ابن الأبار ، بشهادة معاصره القفطي[1] المؤرخ الشرقي، وهو يقول عن ابن الزرقالة : «أبصر أهل زمانه بأرصاد الكواكب وهيئة الأفلاك، **واستنباط الآلات** النجومية، وله صفيحة الزرقيال المشهورة في أيدي أهل هذا النوع، التي جمعت من علم الحركات الفلكية كل بديع مع اختصارها، ولما وردت على علماء هذا الشأن بأرض المشرق حاروا لها، وعجزوا عن فهمها إلا بعد التوقيف، وله أرصاد قد رصدها ونقلت عنه..».

72 ـ رسالة في طريقة العمل بالصفيحة الجامعة.. تأليف أمين أوقات الصلات بغرناطة: أبي علي حسين بن أحمد بن يوسف بن باصة الأسلمي الأندلسي، المعروف بالسلعلع، والمتوفى عام 716 هـ[2].

وهي في طريقة استخدام الجهاز الفلكي الذي ابتكره المؤلف، وسماه «بالصفيحة الجامعة لجميع العروض، في إقامة معالم الفروض».

ورسالته هذه مكتوبة بخط مغربي، وواقعة ـ بدورها ـ ثالثة المجموع المتكرر الذكر.

73 ـ رسالة في طريقة استعمال الصفيحة الشكازية، لابن البنا المتقدم الذكر عند رقم 60.

بنفس الخط رابعة نفس المجموع.

74 ـ شرح أرجوزة الدلالات الفلكية لابن أبي الرجال، من تأليف ابن قنفذ القسنطيني المتقدم الذكر عند رقم 69.

بخط مغربي، مبتور الأول، آخر مجموع رقم 2160.

---

(1) «إخبار العلماء بأخبار الحكماء»، «مطبعة السعادة» بمصر ـ ص 42.

(2) ترجمته عند لسان الدين ابن الخطيب باسم حسن بن محمد بن باصة، حسب «الإحاطة» نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة: ج 1 ص 468.

الطــب:

75 ـ المنجز بشرح الموجز، لابن النفيس، الشارح: محمود بن أحمد العينتابي القاهري، المعروف بابن الأمشاطي، المتوفى عام 902 هـ[1].

مجلد يشتمل على النصف الثاني في جزأين: الثالث مبتور الأول، والرابع مبتور الطرفين.

وهو بخط شرقي عام 1079 هـ، ويحمل رقم 2646.

76 ـ الدرر المحمولة على الهدية المقبولة، لأحمد بن صالح الدرعي الأكتاوي، المتوفى عام 1147 هـ.

شرح فيه أرجوزته: «الهدية المقبولة» في الطب والعلاجات.

الموجود: النصف الثاني منه في سفر بخط مغربي رقم 1834.

مجلة «دعوة الحق» س 16، ع 2 ـ 3، 1973.

---

(1) ترجمته عند الزركلي في «الأعلام» ج 8 ص 39.

خزانة المسجد الأعظم بوزّان

تصعد البداية الأولى لخزانة الكتب بوزان إلى صدر القرن الثاني عشر أو الثامن عشر، وذلك ما تشير له وقفية مكتوبة على مخطوط «تحفة الباري بشرح صحيح البخاري»، من تأليف زكرياء الأنصاري في سفرين، رقم 286، 291 من لائحة خزانة المسجد الأعظم بوزان، فيسجل على السفرين تحبيسهما ـ عام 1127 هـ / 1715 م على زاوية وزان، من جهة أولاد مولاي التهامي بن سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف.

* * *

وبعد هذا سيأتي ذكر عام 1151 هـ/ 1738 م، ثم عام 1224 هـ/ 1809 م، حسب تاريخ الوقف على خزانة مولاي الطيب، أو الزاوية الطيبية، أو زاوية مولاي الطيب: ثلاثة صيغ تتداول كتابتها الوقفيات المرسومة عل ثمان مجلدات، وهي التي تحمل الأرقام التالية من اللائحة المشار لها: 73، 74، 158، 265، 266، 347، 348، 349.

* * *

وإلى الخزانة الطيبية: لمع ذكر خزانة روضة الشيخ مولاي عبد الله الشريف، فيبرز اسمها الفقيه الرهوني في طالعة حاشيته على شرح الزرقاني للمختصر الخليلي[1]، وينوه بإفادته من كتبها.

* * *

(1) المطبعة الأميرية بمصر 1306 هـ: 4/1.

وقد عاصرت هذه خزانة الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن الطيب الوزاني الحسني، تـ 1226 هـ/ 1811 م، فكان حسب «الكوكب الأسعد»[1] ـ مهما ذكر له كتاب عند من احتاج إلى بيعه، يأمر من يشتريه ويرضي صاحبه، سيما إذا كان قليل الوجود، فيضعف لصاحبه قيمته، وإذا ذكرت له خزانة كتب في أي بلد، فلا يزال في طلبها حتى يحصلها.

ثم يضيف نفس المصدر[2]: وترك بعد وفاته خزانة كتب لم يتركها أحد سمعنا به، مشتملة على فنون العلوم، كل فن منه العدد الكثير.

* * *

وهذه الخزانة كانت الرصيد الأكبر لخزانة وزان، فإن صاحبها أوصى بثلثها للمسجد الأعظم، فنابه العدد الكثير من كل فن[3].

ومن هنا: فإن كتب هذه الوصية، مع ما في روضة مولاي عبد الله الشريف من قبل، وما في الخزانتين الأولى والثانية بهذا العرض: جميعها تمثل المكونات الأولى والمهمة للخزانة المنوه بها.

وبعد وفاة الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد: تنافس ورثته وغيرهم في إثراء هذه المؤسسة عن طريق التحبيس عليها.

فمولاي التهامي بن علي[4]: أوقف عليها المخطوطات ذوات الأرقام: 2، 283، 288، 903، فضلاً عن مجموعة كتب دفعها للمؤسسة ذاتها[5].

---

(1) ألفه ـ في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد: محمد بن حمزة المكناسي القبيل، التازي البلد، منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية 1324 هـ على هامش تحفة الإخوان: ص 161

(2) ص 162.

(3) «المصدر» ص 162.

(4) للتعريف بنشاطه العلمي: يرجع إلى محمد المنوني: «مظاهر يقظة المغرب الحديث» ط. بيروت 1/232 ـ 233.

(5) «حوالة أحباس وزان»: الجزء رقم 36: قسم الحوالات في الخزانة العامة بالرباط: ص 98، 130، 142، 145.

وأخوه مولاي المكي بن علي: أوصى بجملة من الكتب حبسها على خزانة المسجد الأعظم، حسب إشارة دونت أول المخطوط رقم 980.

ثم محمد بن عبد الجبار بن علي: أوقف عليها المخطوطات: 91، 175، 178، 384، 944.

* * *

وإلى هؤلاء: ساهمت زمرة من الشريفات ومن إليهن في إثراء خزانة وزان:

السيدة هيبة بنت سيدي علي بن أحمد: المخطوطات رقم 205، 265، 665.

وأختها: السيدة الصافية بنت سيدي علي بن أحمد: المخطوطان رقم 1، 792.

السيدة طاهرة بنت سيدي محمد بن علي، والدة مولاي التهامي بن علي، المخطوطان رقم 193، 194.

أزواج مولاي التهامي بن علي: المخطوطات رقم 140، 141، 142، 160.

* * *

ومن جهة أخرى: نشير إلى تحبيس الفقيه محمد بن الفقيه علي اللحلاح الوزاني: للمخطوط رقم 267، عام 1212 هـ.

ومن هذه الوقفيات المنوعة المصادر، تتبين أهمية مبادرات أشراف وزان ومن إليهم، حتى صارت خزانة وزان عامرة بالعدد الجم من الدواوين العلمية في كل فن.

وللحفاظ على هذه الثروة العلمية، صار مقدمو ضريح مولاي عبد الله الشريف هم القيّمين على الكتب، وقد كانت موضوعة داخل هذا المشهد، موزعة بين ثمان خزائن خشبية، والمعروف ـ الآن ـ من هؤلاء القيمين هي الأسماء التالية:

ـ [الحاج] محمد بن عبد السلام القصري الطليقي أصلاً الوزاني داراً، وقد سجل اسمه على ثلاث مخطوطات: رقم 204، عام 1224 هـ، ورقم 2: عام 1228 هـ، ورقم 903: عام 1231 هـ.

ـ ثم ابنه أحمد بن محمد بن عبد السلام: المخطوط رقم 306: عام 1260 هـ.

ـ ثم السيد عبد الله القصري[1]: المخطوط 944: عام 1288 هـ.

* * *

وكما تبينا وشيكاً: فقد كان مشهد مولاي عبد الله الشريف به مكان الكتب، وخلال عام 1368 هـ/ 1947 م: نقلت إلى مقرها الحالي قبلة المسجد الأعظم، في بيت مجهز بالرفوف الخشبية لوضع الكتب.

وفي هذا التاريخ وضع للبقية الباقية منها لائحة تشتمل على 1248 سفراً، أكثرها مخطوط، وبعضها مطبوع، وهذه البقية هي التي انتدبتني للوقوف عليها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة أواخر عام 1393 هـ/ 1973 م، حيث تمكنت من الاطلاع على ما يقارب ألف سفر، وفي المخطوط منها أمهات من كتب التفسير والفقه والحديث، وبعض من مؤلفات الأصلين واللسانيات، والأدب والتراجم والطب والفلك. . .

وبين هذه المجموعة قليل من النوادر وأشباه النوادر، وهي التي نقدم نماذج منها حسب تسلسل أرقامها:

259 ـ «شرح أرجوزة عبد السلام الرندي في استخراج الأعمال الميقاتية

---

(1) هذا التعليق من «الروض المنيف. . .» خ.ع.ك 2304: 2/53 ـ 54، وقد ورد به توقيت وفاة اثنين من قيِّمي خزانة وزان.

أحمد بن محمد بن عبد السلام: أرخ وفاته في اليوم الأول من رمضان 1302 هـ.

وعبد الله عم أحمد: يوم الخميس في شوال 1291 هـ.

وذكر نفس المصدر الحاج محمد بن عبد السلام القصري أول الثلاثة، فوصفه بمعرفة التوقيت والطب.

بالربع المجيب: الشارح عبد العزيز بن عبد السلام الوزكاني الوزاني: ثاني عشر مجموع، والشرح مبتور الطرفين، ويتخلله بياض، مع تذييله بجداول موضوعية.

275 ـ «انتقاض الاعتراض» لابن حجر العسقلاني، صنفه بحثاً في اعتراضات العيني على فتح الباري، وحالت وفاته دون أن يستوفي الإجابة عنها: نسخة تامة بخط مشرقي عتيق في مجلد.

340، 341 ـ «الإشراف على معرفة الأطراف»: أطراف السنن الأربعة، تأليف أبي القاسم بن عساكر: جزءان بخط مشرقي قديم.

356 ـ «تعليق على تهذيب ابن هشام لسيرة ابن إسحاق»: تأليف أبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الجياني[1] نزيل فاس، في سفر بخط مغربي بتاريخ أواسط شوال: صبيحة الجمعة 1131 هـ، ونقل من نسخة كتبت صبيحة يوم الأحد 10 جمادى الآخرة 727 هـ: كتبها أحمد بن حسن بن محمد الأنصاري، وعقب هذا في النسخة المكتوب منها سماعان. والكتاب ـ الآن ـ في عداد المطبوعات.

359 ـ «أرجوزة في طريقة العمل بقوس ملة الإسلام»، والقصد إلى جهاز «ثمن الدائرة» الذي ابتكره الفلكي اللامع: محمد بن المفضل ابن كيران الفاسي، واستخدمه بدلاً عن الربع المجيب[2]: سابعة مجموع.

359 ـ ولنفس المؤلف **منظومة أخرى** في موضوع القوس ذاته، وهي ثامنة المجموع المذكور.

371 ـ «ديوان» محمد الطيب بن مسعود المريني: سادس مجموع.

414 ـ «كشف الأسى بمحاسن الصالحات من النسا. .» تأليف محمد بن الوزير أحمد اليحمدي: في مجلد بخط مؤلفه.

450 ـ «شرح منظومة تحفة الأبصار في أعمار العُقار» لأبي الفضل

---

(1) يرجع هنا إلى بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي»: الترجمة العربية 3/14.
(2) عن المؤلف ابن كيران: يرجع إلى «مظاهر يقظة المغرب الحديث» 1/214 ـ 216.

العجلاني: الشارح محمد الزوين تلميذ الشيخ عبد الواحد ابن عاشر الفاسي: ثاني مجموع.

501 ــ «إتحاف المعاصر برسائل الشيخ ابن ناصر»، تأليف محمد المكي الناصري: مبتور الأخير، وهو ثامن مجموع.

527 ــ «رسائل صوفية» لعبد العزيز بن خليفة القسنطيني ثم التونسي، عددها 14 رسالة، وهي خامسة مجموع.

532 ــ «بيان غربة الإسلام، بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام، وما يليهما من بلاد الأعجام»، تأليف علي بن ميمون الإدريسي الغماري: ثاني مجموع.

532 ــ «العدة في شرح البردة» للبقني: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري الغرناطي: رابعة مجموع.

782 ــ «تقريب النشر في الطرق العشر» تأليف محمد بن عبد الرحمن الأَزْروالي، فرغ منه يوم 9 شوال 975 هـ: في سفر.

903 ــ «حاشية على شرح المختصر الخليلي للتتائي»: تأليف الرماصي: محمد المصطفى بن عبد الله بن مومن الجزائري: في مجلد.

913، 914 ــ «شرح المختصر الخليلي» لمحمد بن قاسم جسوس: الموجود منه مجلدان: الثاني والثالث.

916 ــ «حاشية على المختصر الحاجبي الفقهي وشرحه للشيخ خليل»: تأليف الناصر اللقاني: تامة في سفر بخط مغربي.

980 ــ «شرح المختصر الحاجبي الفقهي»، تأليف عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري: النصف الأول في مجلد.

«تكميل التقييد وتحليل التعقيد» لابن غازي، تتوزع مجلداته بين الأرقام التالية، كل رقم به مجلد.

978: الربع الأول.

991: نسخة أخرى من المجلد الأول.

989: الربع الثاني.

993: الربع الثالث.

990: الربع الأخير.

992: نسخة أخرى من الربع الأخير.

* * *

وبين أصول المؤلفات بخزانة وزان نشير إلى خمسة نماذج:

155 ــ الخمس الأخير من «صحيح البخاري»، في مجلد بخط أندلسي عتيق عدا الصفحة الأولى، وكان تمامه في عقب شوال من سنة 505 هــ، كتبه ـ بخطه ـ محمد بن عمر الهوري، وذيله بسنده للبخاري من طريق رواية الأصيلي.

458 ــ «الكتيبة الكامنة» لابن الخطيب، في سفر جاء بهامش آخره: «يوجد في الأصول المكتوب منها ما نصه: إلى هنا توجد هذه الكتيبة، ولعل مؤلفها اخترمته المنية قبل تمامها، والله ـ تعالى ـ أعلم».

510 ــ «الفتوحات المكية» لابن العربي الحاتمي: السفر العاشر وهو الأخير، بخط شرقي، وجاء بآخره: «وهذه النسخة ـ بأجمعها ـ قوبلت على نسخة بخط مصنفها، مع قراءتها ـ بأجمعها ـ قراءة بحث واتقان، على برهان الدين إبراهيم الناشري حافظ دار الهجرة: 948».

519 ــ «ذخيرة المحتاج» للشيخ محمد المعطي بن الصالح الشرقي العمري، مجلد من تجزئة 48، وهو الأول فيما يظهر، وعند بدايته ونهايته كتبت تقاريظ الكتاب لأعلام الجزائر وتونس وطرابلس بخطوطهم، مع إضافة وضع طابع أحد المقرظين.

784 ــ الكشاف للزمخشري: الربع الثاني في سفر بخط أندلسي عتيق، فيكتب البعض آخره: أن خطه لابن بري حسبما تحققه الكاتب من كتبه وتآليفه، والقصد فيما يَظهر ـ لابن بري التازي.

ومن هذه الكتب، نوادر وأصولاً، ومن كتب الخزانة على العموم: يمكن أن نعرف جملة من أعلام وزان:

1 ــ بدءاً من الشيخ موسى بن علي الوزاني، من أعلام المنطقة خلال القرن الهجري 16/10، وهو كاتب «بيان غربة الإسلام. . .» لابن ميمون.

2 ــ الشيخ سيدي علي بن أحمد الوزاني الحسني.

3 ــ الفقيه الرهوني.

4 ــ عبد العزيز بن عبد السلام الوزكَاني.

5 ــ سيدي التهامي بن علي بن أحمد الشريف الوزاني.

6 ــ محمد بن علي اللحلاح الحسني.

7 ــ أحمد بن العربي بن حنيني الحسني الوزاني كاتب بعض المخطوطات.

ومن الإفادات عن عبد العزيز الوزكَاني رابع المذكورين في هذه اللائحة: ما يسجله المرحوم محمد بن عبد المجيد أقصبي تعليقاً على اسم المنوه به، فيذكر عن ولده أنه لقي سيدي علي بن أحمد، وولده الحاج العربي، وعاصر الفقيه الرهوني، ويضيف: وكان قاضياً بوزان، ومشهوراً بابن عبد العزيز.

كما يذكر عن بنت عبد العزيز الوزكَاني أنها كانت تخرج الفرائض العويصة.

وتعليقاً على اسم محمد بن علي اللحلاح: نشير إلى أنه ابن المقرئ اللامع في العصر السليماني، وله ترجمة في فهرس ابن حنيني آتي الذكر وشيكاً، فيسميه سيدي علي بن حميدان الحسني المدعو اللحلاح، ويؤرخ وفاته ـ بشفشاون ـ يوم 24 ربيع الثاني 1263 هـ.

أما ابن حنيني سابع المذكورين في اللائحة، فكان معدوداً من أعلام وزان، وكان بقيد الحياة عام 1280 هـ/ 1864 م، ويعرف من آثاره ثلاثة أوضاع: «الرحلة الوزانية الممزوجة بالمناسك المالكية»، دونها عن رحلته مع أشراف وزان للحج والزيارة عام 1269 هـ، منها قطعة من أولها في الخزانة العامة رقم 1012 ك: ثانية مجموع ص 52 ـ 110.

الثاني: من آثاره: «كناشة» في حجم صغير، بها إفادات عن حياته.

الثالث: فهرس أشياخه، باسم «زهرة الآس، فيمن لقيته من الناس، بوزان وفاس»، منها مصورتان في الخزانة العامة رقم 829، 830.

وبالإضافة إلى أشياخه العديدين بفاس: ترجم لأشياخه ومرافقيه من وزان:

ـ محمد بن الحاج علي البرنوسي الأصل، الوزاني المنشأ والدار، له معرفة بالفقه واللغة والنحو والفرائض والحساب والتنجيم، مع تواضع، أخذ عن الرهوني، وسيدي علي بن أحمد، وولده الحاج العربي، وتوفي يوم الخميس 8 صفر 1261 هـ.

ومن المذكورين في هذا الفهرس: تراجم لسيدي علي بن أحمد بن الطيب بن محمد، ولوالده وجده وجد والده، مع الحاج العربي.

وتراجم أخرى لمولاي التهامي بن محمد ووالده وأولاده.

ومن المترجمين الآخرين من وزان: محمد بن أحمد الزكَاري ثم الوزاني رفيق المؤلف حضراً وسفراً حسب تعبيره.

ثم محمد بن قاسم الصواف، إمام جامع وزان ومدرسه ومؤذنه نحواً من أربعين سنة، وله يد في العلوم، توفي عام 1249 هـ.

ثم عبد الله بن أبي بكر بن محمد السهلي الوزاني نزيل مكناس، وشارح المرشد المعين.

ثم علي اللحلاح كما تبينا وشيكاً.

وخارج وزان استطرد ذكر السيد يوسف الحاج جد الفقيه الرهوني، وذكر أن مزارته بقرب مدشرهم بواسطة قبيلة رهونة.

مجلة «دعوة الحق»، ع 265، 1987.

قبس من عطاء المخطوط المغربي

محمد المنوني

المجلد الثاني

مجموعة دراسات تتصل بجملة من المخطوطات المغربية عامة وخاصة: تعريفاً بها، وسرداً لعيونها، وتحقيقاً لصغير نصوصها، واستخراجاً لطائفة من مكنوناتها، مما تناثر من هذا الصنف بين دوريات مغاربية ومشرقية، أو ينشر - هنا - للمرة الأولى.



دار الغرب الإسلامي

وما في خزانة فاس الجديد يقارب هذا العدد أو يزيد عليه».

وقد ورد في هذه الفقرة، إشارة إلى برنامج الكتب بإحدى الخزائن الثلاث، ولحسن الحظ بقي لدينا عدد من هذه اللوائح، وهي ترصد وترتب محتويات المكتبات بالمدن الثلاث، على امتداد أيام العاهل أبي زيد وابنه السلطان محمد الرابع[1].

* * *

حتى إذا جاء السلطان الحسن الأول، يتميز عصره باهتمام زائد بالخزانة المغربية، في مبادرات تستوعب واجهتين مكتبيتين: خزائن القصور الملكية، مع الخزانات الوقفية، وقد كانت في الوقت ذاته تسد ـ في الجملة ـ فراغ المكتبات العامة.

وقد اشتهرت هذه الظاهرة بين منجزات العاهل الحسن الأول، حتى ردد بعض أصدائها مؤلف مصري من القاهرة[2]. وفي المغرب ينوه عبد السلام اللجائي بوفرة الكتب في القصر الحسني[3].

وبعده يشيد محمد عبد الحي الكتاني[4] بطموح العاهل العلوي في هذا الاتجاه ويقول: «وكان السلطان المولى الحسن كلفا بكتب علم الحكمة: من تنجيم وتقطير وتحليل، وعشب ونباتات، وأوفاق وطلاسم ونحو ذلك، فوجه الوراقين حتى إلى اسطنبول وإسبانيا ونحوها، وكانت للوراقين سوق في أيامه، نسخ من كتب الصنعة المئات من المجلدات، في غاية الزخرفة والتمويه والتنويه.

---

(1) انظر عنها وعن لوائح أخرى للخزائن المغربية: محمد المنوني «وثائق مغربية من القرن 19»، «مجلة دار النيابة» العدد 21، 1989 ص 9 ـ 10.

(2) القصد إلى محمد أمين الخانجي في «معجم العمران»، مطبعة السعادة بمصر 1325 هـ/ 1927 م، 2/316.

(3) «المفاخر العلية» مخطوط خ.س 460، ص 470.

(4) «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»: قطعة مخطوطة منه: خ.ع.ك 3002.

وكان له ـ رحمه الله ـ اعتناء بخزانة الكتب، وكان ينتدب كبار علماء فاس ـ من حين لآخر ـ لتفقدها وترتيبها، وحدثني من شاهدها إذ ذاك: أنها دار ذات بيوت ومخابع كاملة، محاطة بالمساطير الخشبية من أعلى الحائط إلى أسفله، مملوءة كتباً أكثرها مزخرفة مموهة.

وأكثر هدايا القضاة والعلماء له في الاستقبالات الرسمية: الكتب، وعلى ذلك أدركت الحال»[1].

وقد أشادت هذه الفقرة باعتناء الحسن الأول بتفقد وترتيب الخزانة الملكية بفاس. ونضيف أن نفس الاهتمام كان يوليه لخزانتي مراكش ومكناس، وعن المدينة الأخيرة، نتوفر على وثيقة مطولة، تشرح مسار التنظيم الذي استجد في خزانة القصر السلطاني المعروف بقصر المدرسة في مكناس، فتحدد ـ في مقدمتها ـ أسماء المشرفين على هذا العمل ـ وهم نخبة من الحاشية الحسنية ـ في أربعة أسماء: الوزير علي المسفيوي، وابنه الكاتب السيد محمد، والكاتب السيد عبد الواحد ابن المواز، والكاتب مولاي الطاهر البلغيثي، مع اثنين من مبرزي شهود مكناس: أحمد بن محمد ابن عزوز، ومحمد بن محمد حمود كاتب الوثيقة ـ بخطه ـ في تاريخ 5 جمادى الثانية 1305 هـ/ 1888 م».

وقد رتبت كتب الخزانة ـ بالوثيقة ـ حسب المواد: انطلاقاً من المصاحف الشريفة، إلى كتب القراءات، إلى التفاسير... حتى استوعبت أحد عشر موضوعاً، وأحصيت فيها الكتب بالأجزاء، ولأهمية الوثيقة نذيل بإثبات نصها، ليكون هو الفصل الختامي، وهو الذي يحمل رقم 5.

* * *

وإلى هذه الخزائن المنوه بها، اهتم نفس العاهل بالخزانات الوقفية، وكانت ـ آنذاك ـ تسد فراغ المكتبات العامة، وقد تبقى عن هذه المبادرات جملة من الوثائق، فنشير إلى أربعة منها:

---

(1) جاء في هذه الفقرة إشارة لاعتناء من الحسن الأول بانتساخ الكتب وزخرفتها، وفي الموضوع سبح طويل يعرف من الرجوع إلى بحث موضوعي سترد الإشارة له وشيكاً.

بدءاً من رسالة تحمل تاريخ 26 جمادى الأولى 1305 هـ/ 1888 م، وهي من محتسب مكناس: الحاج محمد بن العربي أجانا، إلى وزير الشكايات: علي المسفيوي، وفيها يجيب كاتب الرسالة عن السؤال الملكي عن كتب خزانة الجامع الكبير بمكناس:

هل لا زالت مصونة كما كانت؟

ومن القائم بها؟

وهل لها كناش؟

وعند من هو؟

فهذه أسئلة أربعة، أجاب عنها محتسب مكناس في رسالة سيرد نصها عند **الفصل 1**.

الوثيقة الثانية: رسالة من السلطان ذاته بتاريخ 12 قعدة 1308 هـ/ 1891 م، خطابا لمن سيذكر: محتسب مراكش مولاي عبد الله البوكيلي، والقائد عباس بن داود، وناظر الأحباس الكبرى، وقضاة المدينة، وفيها يرشح الفقيه المعطي السرغيني قيماً على خزانة جامع المواسين، والفقيه محمد بن الحاج الطاهر النسب قيماً على خزانة جامع ابن يوسف، وتضيف الرسالة تنبيهاً للمحتسب ومن ذكر معه:

«... مع انسحاب نظركم ـ جميعاً ـ على هذا الوظيف، واتحادكم في اشتراك التكليف، فقد حملنا جميعكم عهدته، وقلدناكم ربقته، وألحفناكم بردته، وأنطنابكم عمله وكلفته».

وإلى هذا: تعقب الوثيقة بقانون لتسيير الخزانتين، موزع بين عشرة فصول كالآتي:

الفصل الأول: إنشاء شبه مجلس للخزانتين، يكون أعضاؤه هم المخاطبين بالرسالة: المحتسب ومن معه.

الفصل الثاني: يجتمع المجلس عند انتهاء كل أسبوع لتفقد الكتب، وإذا زال وصف العضوية عن أحدهم يبادر ـ حيناً ـ لعد الكتب وضبطها، حتى تسجل

على من يخلفه.

الفصل الثالث: يجتمع المجلس عند رأس كل ثلاثة أشهر، ليستردوا الكتب المعارة، ثم تجدد إعارتها.

الفصل الرابع: لا يمكن مستعير الكتاب منه إلا بعد الإشهاد عليه.

الفصل الخامس: إذا كان المستعير من سكان مراكش يسجل عليه ما أخذه، وفي حالة ما إذا كانت سكناه خارجها، يدفع الكتاب لشيخ قبيلته بإشهاد، ليتولى تسليمه لطالبه، وليكون تحت رقابته.

الفصل السادس: لا يمنع المستحق من الإعارة.

الفصل السابع: لا يمكن من الكتاب من أراد أن يسافر به.

الفصل الثامن: لا تعار الكتب إلا لمن قام به وصف الأمانة.

الفصل التاسع: ينبه المستعير أن لا يعير الكتاب لغيره.

الفصل العاشر: المستعير ـ بشرطه ـ لا يترك الكتاب عنده أكثر من المدة المحددة إلا بعد تجديد الإعارة.

وإلى هذا فالرسالة تشتمل على لائحة للكتب المحبسة من الجهة الحسية على جامعي المواسين وابن يوسف، حيث سترد أسماؤها ضمن نص الرسالة بالفصل 2.

وننتقل ـ الآن ـ إلى فاس، مع الوثيقة الثالثة التي تحمل تاريخ 29 رجب 1311 هـ/ 1894 م، وهي رسالة من السلطان الحسن الأول إلى قاضيي فاس: محمد ابن محمد العلوي وحميد بناني، وفيها يقارن بين الماضي المشرف لخزانة كتب القرويين، مع حاضرها حيث استحال أمرها إلى ضياع وتفريط، بسبب إهمالها وعدم الاهتمام بشأنها، ولذلك تأمر الرسالة بتكوين شبه مجلس للخزانة، يحضر فيه ـ مع القيمين عليها ـ القاضيان والنظار وأربعة من العدول، ليعملوا على تلافي واقع كتب الخزانة، وفقاً للضوابط التي اقترحتها الرسالة، حيث سيرد نصها ومعها رسالة جوابية: عند الفصلين 3، 4.

* * *

نضيف للمدينتين عدوة سلا، فيزور السلطان الحسن الأول خزانة مسجدها

الأعظم، ويأذن لقاضي المدينة بالزيادة في شراء الكتب لها[1].

ملاحـــظـــات:

- حافظت على تعابير الوثائق في تسمية الكتب، على ما في بعضها من وقفة.
- مع مر الزمن، صار معظم الكتب بالملحق 5: إلى الخزانة الحسنية بالرباط، حيث تجمعت بها كتب الخزانات الملكية في كل من فاس ومراكش ومكناس.
- لاكتمال رؤية الخزانة المغربية في عصر الحسن 1: يرجع إلى «مظاهر يقظة المغرب الحديث»؛ عند باب «الطباعة الحجرية الفاسية»، مع دراسة بعنوان «الوراقة المغربية في العصر العلوي الرابع»، مجلة «المناهل» ع 36 ـ 1407/1987: ص 37 ـ 89.

فصـل 1

رسالة محتسب مكناس إلى وزير الشكايات
حول واقع خزانة الجامع الكبير بالمدينة ذاتها

الحمد لله، لما ورد الأمر الشريف أسماه الله، على المحتسب الطالب الحاج محمد أجانا، بسؤاله عن خزانة كتب العلم بالجامع الأعظم ـ عمره الله ـ بهذه الحضرة المكناسية: هل لا زالت كتبها مصونة كما كانت أم لا؟ ومن القائم بها؟ وهل لها كناش؟ وعند من؟.

أحضر لديه واضع شكله عقب تاريخه، وسأله عن ذلك سؤالاً شافياً لكبر سنه، ومعرفته بما ذكر.

فأجاب: أنه يعرف الخزانة المذكورة ـ منذ ميز بنحو الستين سنة ـ وهي مملوءة بكتب التفسير والحديث والفقه والنحو والحساب والتنجيم والتوقيت والتعديل وعلم الموسيقى والهندسة، وعلم الكيمياء والتدبير والطب، واللغة وعلم الأدب، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة.

---

(1) «الاستقصا» دار الكتاب 1956: 9/152.

ومن جملة ما عاينه هناك: السمين في إعراب القرآن المبين: في أسفار 18، وكانت أخذت منه نسخة للفقيه المرحوم مولاي عبد الهادي، على يد الفقيه القاضي المنعم السيد العباس ابن كيران، وكذا حاشية ابن عبد الصادق ـ تلميذ أبي علي سيدي الحسن بن رحال على الخرشي والزرقاني ـ في أسفار 8 بخطه، وكذا ابن أبا (كذا) علي الهمزية في أسفار 10 في القالب الكبير، وكذا شرح العلامة القاضي مولاي عبد القادر، المسمى أزهار البساتين القدسية، في شرح ألفاظ الهمزية في أسفار 8، وكذا شرحه على تحفة ابن عاصم، وسماه وشي المعاصم على تحفة ابن عاصم في أجزاء 4، وعدة نسخ من الخرشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني وبناني والحطاب والمواق، والمعيار للإمام الونشريسي بخط العلامة مولاي محمد بن الإمام مولانا إسماعيل في أسفار 4، ونوازل الإمام البرزلي في أجزاء 4، والصحاح للإمام الجوهري في اللغة في جزءين، وحواشي ابن بري عليه في أجزاء 4، والمشارق للإمام القاضي عياض في جزءين، وكذا القاموس في سفر واحد، كتب عليه ـ بخطه الشريف ـ العلامة مولاي أحمد القاضي، ووقف بهامشه على ما فيه من الطيبات، وكذا العلامة الحريفشي (كذا) على شفاء القاضي عياض: في أجزاء 4، وعدة وافرة من كتب التاريخ: كصفوة من انتشر، ونزهة الحادي، والدوحة، والممتع، وتفسير سيدي أبي بكر ابن العربي المعافري: من البقرة إلى سورة التوبة: في أجزاء 16، وغير ذلك من التفاسير كالارتشاف لأبي حيان، والبحر المحيط له أيضاً في أجزاء 12، وفتح القدوس في شرح خطبة القاموس، لسيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي بخطه، والقسطلاني على صحيح البخاري، وشرح العارف بالله ابن أبي جمرة عليه (كذا)، والمعلم على مسلم، والشامي (كذا) على المواهب اللدنية في أجزاء 6، والعدد الكثير من شروح الخلاصة وحواشيها: كالتصريح والأشموني ويّس وأشباهها، وأما المكودي فعد الثرى.

* * *

ومن جملة ذلك كان مولانا الكبير ـ قدس الله روحه ـ وجه كتب أحد عمال دكالة وقتئذ محمولة على عدة من الإبل، وقال في كتابه الشريف: تزاد في خزانة

الجامع الأعظم، وكتب عليها ـ بأجمعها ـ بعد لين، وعلى يد من دخلت من النظار إذ ذاك، وهو السيد الطاهر ابن عثمان.

وكان المكلف بمباشرتها ومسحها: العدلان السيد العربي بن عمر والسيد المفضل الفلوسي، ولما توفيا ولي بدلهما سيدي إدريس الشبيهي، والسيد محمد ابن عبد الله الفلوسي، ولما انتقلا لرحمة الله بقيت بيد النظار: الحاج الطيب غريط والحاج محمد بن عمرو، ولما أخر الأول بقيت بيد الثاني.

وقد كان لها كناش مخصوص ـ كل ترجمة على حدتها ـ يتداوله النظار من جملة حوالة أملاكها، إلى أن وصل الكل ليد ابن عمرو المذكور، وبقي الأمر بين ولده وبينه يدور.

ومن جملة ذلك وجه مولانا المقدس ـ فسح الله له ـ عدة نسخ من شرح الشيخ ميارة على التحفة وعلى المرشد مضروبة بمطبعته الشريفة الفاسية، ودخل الكل للخزانة المذكورة.

فمن علم الأمر وتيقنه، قيد به شهادته، مسؤولة منه لسائلها، مستنداً على الاطلاع من جهات.

في سادس وعشري جمادى الأولى خمس وثلاثمائة ـ بلام ـ وألف، شكل عدلي واحد:

وبعد هذا أسفله ما نصه:

الحمد لله، إستدراك لما كان بالخزانة أعلاه، زيادة على ما سطر أعلاه، وهو نسخ من التنوير في إسقاط التدبير، ونسخ من لطائف المنن في الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن، ونسخ من الإحياء للغزالي، وله ـ أيضاً ـ التجريد في كلمة التوحيد، والإنسان الكامل للجيلي، ورسائل القشيري وشروحها، ونسخ من المصباح للفيوفي اللغة، ونسخ من ربيع الأبرار للزمخشري، والسيرة الحلبية في الأحاديث النبوية، ونسخ من دلائل الخيرات وشروحه الكبير والصغير لسيدي المهدي الفاسي، وسيدي المعطي السملاوي، ونسخ من سيرة الكلاعي، واختصاره لسيدي زنيبر، ونسخ عدة من كشف الغمة

عن هذه الأمة للشعراني، وكشف الران عن أسئلة الجان، وله العهود المحمدية، وله الطبقات.

فمن علم ذلك وتيقنه فيده شاهداً به لسائله، مستنداً على الاطلاع، وفي ثاني التاريخ أعلاه، نفس الشكل العدلي أعلاه.

وبعد هذا أسفله ما نصه:

الحمد لله، زيادة استدراك لما نسي في التاريخ أعـلاه مـن كتب الخزانة ثمة.

وهو شرح سيدي علي بن صنبة أحد موالي مولانا إسماعيل على الجعبري نفسه، في أسفار 6، وتفسير الكشاف، والانتصاف من الكشاف، وتفسير الخازن في جزءين 2، شرح أبي العباس سيدي أحمد المنجور على القواعد، شرح الشيخ ميارة على نظمه الفقهي في سفرين 2، الفصوص لابن العربي الحاتمي في أجزاء 4، طبقاته أيضاً في أسفار 6، الشيخ جسوس على الشمائل مكرر، شرحه - أيضاً - على توحيد رسالة ابن أبي زيد القيرواني، شرحه - أيضاً - على فقهها في جزءين، شرحه - أيضاً - على تصوف المرشد في سفر ضخم، ابن سلطان على الشمائل، شرح ألفية العراقي للمناوي مكرر، شرح الأربعين النووي للشبراخيتي في جزءين مكرر أيضاً، شرح جامع أبي المودة خليل للشيخ التاودي، شرح الأربعين النووية لسيدي أحمد بن سيدي التاودي وسيدي عبد القادر ابن شقرون وغيرهما، وحاشية العلامة ابن زكري على البخاري، والقسطلاني، اختصار الصغاني للبخاري مكرر، الشريشي الكبير والصغير على المقامات الحريرية مكرر، بخط كوفي (كذا)، المقامات الحلبيـة في الإسراءات النبوية في سفر 1، مع قصائد شتى في مدحه عليه السلام: للحلبي ولمولانا عبد الله بن طاهر، حاشية ابن الطيب الصميلي على القاموس في أسفار 12، شرح الشيخ بدر الدين على المرشد المعين مكرر، القانون لابن سينا في أسفار 4، والتذكرة في الطب مكررة، ألفية ابن سينا في الطب مشروحة في أسفار 4، وغير ذلك مما لم أتذكره الآن، وقيده شاهداً به، قاصداً وجه الله العظيم، في ثاني تاريخ أعلاه، ملحقاً على القواعد، وغيرهما، صح به، نفس الشكل العدلي بالأصل وملحقه الأول.

من وثائق ج،ح 2 س 8: سنة 1975

فصـل 2

رسالة السلطان الحسن الأول
عن تنظيم خزانتي مراكش

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

خدامنا الأرضين: المحتسب مولاي عبد الله البوكيلي والقائد عباس ابن داوود وناظر الأحباس الكبرى في حينه والفقهاء الأرضين قضاة الحضرة المراكشية صانها الله، وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعد: فلما كان التحبيس من السنة القائمة والحسنات الدائمة ومن إحياء معالم الدين ونتائج عزائم المهتدين، شرح الله منا لمصلحته صدر الإلهام، وهو سبحانه ولي التوفيق وشامل الأنعام، فاقتضى نظرنا السديد أن حبسنا جميع الكتب العلمية المسطرة أسماؤها تفصيلاً بكناشي الحوالتين المطبوع عليهما بطابعنا الشريف، المدفوعين للقيمين على ذلك، المشتملة تلك الكتب على العلوم المقصودة والآلية على الخزانتين المباركتين: إحداهما خزانة جامع المواسين والثانية خزانة جامع ابن يوسف بهذه الحضرة المراكشية حرسها الله، وخصصنا كل واحدة منهما بما اشتملت عليه حوالتها من الكتب المذكورة.

فالمعين لخزانة جامع المواسين من كتب صحيح البخاري سبع عشرة نسخة.

ومن شرح القسطلاني عليه أربع نسخ.

ومن الشفا ثمان نسخ.

ومن الشمائل خمس نسخ.

ومن شرح جسوس عليها سبع نسخ.

ومن شرح الزرقاني على الموطأ سبع نسخ.

ومن شرح الخرشي على المختصر ثمان نسخ.

ومن شرح الزرقاني عليه ثمان نسخ.

ومن شرح أبي الحسن على الرسالة عشر نسخ.

ومن شرح الدسولي على ابن عاصم ثمان نسخ.

ومن شرح ميارة الصغير على المرشد أربع عشرة نسخة.

ومن شرح الأزهري على الموضع ثمان نسخ.

ومن شرح المكودي على الألفية سبع عشرة نسخة.

ومن شرح الأزهري على الأجرومية خمس وعشرون نسخة.

ومن شرح العيني على الشواهد سبع نسخ.

ومن شرح الرفاعي على بإحراق عشر نسخ (كذا).

ومن حاشية الصبان على الأشمني (كذا) سبع نسخ.

ومن حاشية البناني على السعد سبع نسخ.

ومن الدمياطي على ورقات إمام الحرمين تسع نسخ.
ومن السمرقندي على الاستعارات ثمان نسخ.
ومن حاشية البناني على جمع الجوامع خمس نسخ.
ومن شرح البيجوري على مختصر السنوسي خمس نسخ.
ومن شرح الدسوقي على أم البراهين في التوحيد تسع نسخ.

والمعين لخزانة جامع ابن يوسف قسمتان مثلاً ما ذكر بالتثنية، لكون جملة الكتب المحبسة المذكورة جعلنا القسمة فيها أثلاثاً، فالثلث الواحد للجامع الأولى، والثلثان الاثنان للجامع الثانية، تحبيساً تاماً مؤبداً لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولا يفوت بوجه من الوجوه، قد شيدنا أركان حكمه على قاعدته المؤسسة، ونظمناها به في سلك نظرائها من دفاترنا المحبسة، اقتفاء لسيرة أسلافنا الكرام، واقتداء بسنة النبي وأصحابه عليهم السلام، وسعياً في نشر العلم الذي هو من الحسنات الجارية، والأجور الوافية، وقصدنا بذلك انتفاع طلبة العلم الشريف.

وعينا الطالب المعطي السرغيني قيماً على خزانة المواسين، والطالب محمد بن الحاج الطاهر النسب فيما على خزانة جامع ابن يوسف، ليتولى كل منهما ما هو إلى نظره، ويحسن في القيام والتكليف بأمره، مع انسحاب نظركم جميعاً على هذا الوظيف، واتحادكم في اشتراك التكليف، فقد حملنا جميعكم عهدته، وقلدناكم ربقته، وألحفناكم بردته، وأنطنا بكم عمله وكلفته، وجعلنا لكم في قاعدة تحبيس الكتب المذكورة والانتفاع بها فصولاً عشرة ليكون تمشيكم مع القيمين المذكورين عليها، ويقصر وقوفكم لديها، ومرجع ذلك كله لحفظ المحبس من الضياع، والاحتياط الذي هو رعاية القصد المتبع شرطه بلا نزاع.

الفصل الأول: اشتراك جميعكم النظر بحيث تكونون من حيث الصمان فيما عسى أن يقع ذمة واحدة.

الفصل الثاني: أن تجتمعوا عند انقضاء كل جمعة وتتفقدوا الخزانتين بالنفض والإصلاح، حتى تكنس وتروح الكتب وتورق وتعد، بحيث إن ضاع شيء تؤاخذوا به كلكم ويغرم بنظيره، ومهما زال وصف القيام عن أحدكم يبادر

في الحين للعد والضبط حتى تسجل على من يقام بعده.

الفصل الثالث: أن تجتمعوا عند انقضاء كل ثلاثة أشهر وترتجعوا سائر الكتب المستعارة لمحلها، ثم تجددون إعارتها.

الفصل الرابع: أن لا يمكن المستعير للكتاب منه إلا بعد الإشهاد عليه.

الفصل الخامس: إذا كان المستعير بلدياً يسجل عليه ما استعاره، وإذا كان أفاقياً يدفع لشيخه بإشهاد وهو يتولى دفعه إليه ويكون منه على بصيرة.

الفصل السادس: أن من استحق الانتفاع لا يهمل أمره ولا يمهل، لأن منع الكتب عن أهلها من الغلول.

الفصل السابع: أن لا يمكن من الكتاب من أراد أن يسافر به، لما في ذلك من الآفات.

الفصل الثامن: أن لا تعيروه إلا لذوي الأمانة.

الفصل التاسع: أن تنبهوا من استعاره أن لا يعيره هو لغيره.

الفصل العاشر: أن من استعاره بشرطه لأجل، لا يترك عنده أكثر من المدة المؤجل لها إلا بعد استئناف العمل.

فنأمركم جميعاً أن يكون عملكم على ما قرر استمراراً، وتحسنوا القيام جهدكم مع تقوى الله سراً وجهاراً، ومن بَدّل أو غير فالله حسيبه، وشهيده ورقيبه، وقد ارتكبنا لكم في أسلوب الخطاب إطناباً، ليتم لكم بيان وجه العمل حتى لا يستفتح أحدكم لعذر التكاسل باباً، فلتمضوا على مقتضى ذلك، وخذوا فيه بواجب الحزم حتى لا يضل منكم سالك، ونرجو من المولى سبحانه أن يتقبل ذلك، وينفع به، ويجعله من مرضى عمل الخير وقربه، آمين.

والسلام 12 قعدة الحرام عام 1308 هـ

من وثائق ج.ح. 2

فصـل 3

رسالة السلطان الحسن الأول
حول خزانة القرويين بفاس

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

ابن عمنا الأرضى الفقيه القاضي سيدي محمد بن محمد العلوي المدغري، والفقيه الأرضى القاضي السيد حميد بناني، أعانكما الله، وسلام عليكم ورحمة الله.

وبعد فلا يخفى ما كانت عليه خزانة الكتب التي بالقرويين من الضبط والصيانة والمقابلة والتعاهد، وقد بلغ علمنا الشريف أن أمرها الآن استحال إلى ضياع وتفريط، بسبب إهمالها وعدم الاهتمام بشأنها، ولأجله تعين إيقاظكم وتنبيهكم وحضكم على رد البال إليها، وإجراء العمل فيها على ما سنقرره لكم من الضوابط والفصول، حتى تعود بحول الله إلى حالتها الأولى، وترجع إلى ما كانت عليه من الصيانة وما أسسه السلف الصالح فيها إن شاء الله.

فنأمركم أن تحضروا مع النظار وأربعة من العدول والقيمين عليها، لتصفح كناشها الأصلي وزمامات المستعيرين للكتب منها، ثم ما وجد لا زال عندهم يستخرج منهم ويرد لمحله، ومن كان مات منهم يحاز من ورثته، وما وجد خاصاً وخارجاً عن زمامات العارية ولم يعرف عند من هو، يؤاخذ به المكلفون وقت خروجه من الخزانة، وهم النظار والقيمون ويغرمونه بنظيره لتفريطهم، ومن وجده الحال مات من أولئك المكلفين يلزم ورثته الغرم كذلك.

وبعد استرجاع الكتب كلها لمحلها على طبق الكناش الأصلي، تكون إعارتها تتجدد على الضابط القديم المعهود فيها، من اعتبار الأهلية في المستعير، وتقييد اسمه، والإشهاد عليه عند القيمين، وإعلامهم النظار والقضاة به، وتمكينه إذا من الكتاب الذي استعاره، بعد وصفه وعد أوراقه وتقييد تاريخ دفعه له، وعند انصرام كل ستة أشهر يبحث عن الكتب المعارة، وتحاز ممن هي

عنده وترد لمحلها، وما لم يكن تم عمل المستعير به يحض على التعجيل احتياطاً.

ثم ينتخب لها قيم حازم أمين ثقة: كالطالب علال ابن جلون الذي كان مكلفاً بها قيد حياة سيدنا الجد رحمه الله، وتكونان أنتما والنظار مشرفين عليه.

ويعين لها ناسخ ينسخ ما كاد أن يتلاشى من الكتب، ومسفر يصلح ما تمزق من الأسفار، وتكون لهم الأجرة كما عهد للذين كانوا مرشحين لذلك قديماً.

وقد كتبنا للنظار بمثله، فلتصرفوا هممكم لتدارك ذلك، فإنه من المهمات التي يتنافس في أحياء مراسمها، وتشييد معالمها، ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

والسلام، في 29 رجب عام 1311 هـ.

«الخزانة العلمية بالمغرب»
لمحمد العابد الفاسي
مطبعة الرسالة ـ الرباط، ص 72

فصل 4

رسالة السلطان الحسن الأول

تكملة للرسالة قبلها

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الفقيهين الأرضين القاضيين سيدي محمد بن محمد العلوي، والسيد حميد بناني، سددكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله.

وبعـد: وصل جوابكم بامتثالكم ما أمرناكم به في شأن خزانة الكتب التي بجامع القرويين، من تفقدها ورد البال إليها وإجراء العمل فيها على ما كنا قررناه من الضوابط في أمرها، إلى آخر ما أصدرناه لكم، وعلمنا ثناءكم على القيمين بها، وكونهما من أفاضل الأمناء، وزيادتكم عليهما ثالثاً، وتنبيهكم إياهم على اتباع ما أمرنا به في شأنها، وأنكم بصدد تعيين ناسخ ومسفر لإعادة ما عسى أن يكون متلاشياً بها كما أمرناكم بعد إتمام تصفحكم لها، وأن النظار لا دخل لهم قبل فيها حتى يتوجه الضمان عليهم للتفريط، وإنما هو على القيم بها خاصة، وصار بالبال.

فإنكم لم تعرجوا في جوابكم على نتيجة العمل التي هي بيان ما وجد مفقوداً من الكتب، ومطالبة المتقاعدين عليها بها أو ورثتهم، وعليه فنأمركم أمراً جازماً ببيان ما فقد من تلك الكتب، وعدده، وتتبع كنانيش من سلفت نظارتهم على الخزانة المذكورة، كالطالب علال بن جلون ومن بعده، والإعلام بما حصله بحثكم ووقوفكم، ولا بد، والسلام.

في 15 شوال عام 1311 هـ.

«الخزانة العلمية بالمغرب»

مطبعة الرسالة ـ الرباط: ص 73

فصل 5

كراسة بأسماء الكتب المحفوظة في خزانة قصر المدرسة بمكناس عام 1305 هـ/ 1888 م

الحمد لله وحده، آخر ما سردت ورتبت عليه خزانة الكتب العلمية بالمدرسة من الدار العالية من هذه الحضرة المكناسية المولوية الهاشمية: ما سيذكر بعد بالورقات الإحدى عشرة يسرته، على يد الفقهاء الأجلة من حاشية الجانب العالي بالله أدام الله عزه وعلاه: الملجأ الأعظم الوزير الأفخم سيدي علي المسفيوي، ونجله الأمجد الذكي الأسعد سيدي محمد، والكاتب النقاد العلامة الدراكة الفهامة سيدي عبد الواحد ابن المواز الفاسي، والشريف المنيف الكاتب البارع الغطريف مولاي الطاهر البلغيتي، وأحمد بن محمد ابن عزوز، ومحمد بن محمد حمود، في شهر جمادى الثانية عام خمسة وثلاثمائة وألف.

ومما قيل في ختم ذلك ما يذكر بعد:

فللفقيه سيدي عبد الواحد ابن المواز أعلاه:

تعاهد الكتب في الخزانة ... تم بأيد الحفظ والصيانة

ورتبت دفاتر العلوم ... من نوعي المنثور والمنظوم

وحل كل وفق مقتضى النظر ... محله مع انتساق معتبر

بأمر مولانا الذي قد جددا ... في الفضل آثاراً بعيدة المدا

من لم يزل يسدي على الخدام ... أردية الخيرات والأنعام

انتهى.

الحمد لله وحده

[illegible]

وللفقيه [illegible]

[illegible]

ولكاتبه [illegible]

[illegible]

وللشريف الفقيه مولاي الطاهر البلغيتي ثمة:

لحسن الختم وفى لنا مراداً ... وأعلن بالسرور وقد أفاد
بترتيب الخزانة في انتساق ... وجمع رائق بلغ المراد
وتنسيب الفنون لكل جنس ... ورد ضوالها وكذا النداد
تبخترت الدفاتر تيهاً لما ... أتانا أمر من يسدي التلاد
ويفعم بالنوال من غير سؤل ... ويغمر لا يبالي ولو أعاد
كمي بل سري بل سميح ... ببذل لا يطاق له عنادا
سألناه الجزيل فما تلكي ... وأعطى فوق منيتنا وزادا
فيا مولى الموالي أنله نصراً ... وأكلئه ووطي له المهاد
وبلغه مناه في بنيه ... سراة القوم أطولهم نجاد
بجاه المصطفى خير البرايا ... وأفضلهم وأوثقهم عمادا

انتهى.

ولكاتبه محمد حمود:

قد تم بالحمد تفقد عهد ... لما حوت خزانة بما سرد
من كتب ما حوته من دفاتر ... سنية جليلة المآثر
للجانب الأعلى السمي الأفخم ... الهاشمي المولوي الأعظم
بأمره الشريف بعدما صدر ... منفداً إصلاح ما بها اندثر
قد أصلح الله له أمر البشر ... ممن نئا ومن لديه قد حضر
عادت على وفق لها مرتبة ... كما يراد من صنيع المرتبة
حلت محلها وكانت ما سبق ... تستدعين خروج ما فيها خلق
وعاد نفعها على كل بما ... يرجو من المولى بما قد يمما
وهذه قرط من المداح في ... أوتارها ديدانها تستعطف
أهدت تحية لخير من حضر ... تنهي نواسما لسيد البشر
أبقاه مولانا مدا الزمان ما ... صلى على حبيبه رب السما
بخير تصليته في كل ما ... قد خصه به وما قد عمما
ما اهتز غصن بانها بزهرة ... وقرع الباب دنا من بغية

وهيأ الكون لطالب وما قد أمه بفضله من ختما

وله نيابة عن الفقيه سيدي محمد بن الوزير سيدي علي:

لاحت نواسم حسن الختم منبئة بنظم كتب خزانة على درر
بعد التعهد قد راحت مزينة وفق المراد لأمرها على أثر
وفت بجمع فنون العلم آتية على التمام فكم لها من الخبر
رقت مآثرها العلياء في رتب سمت محاسنها عن رتبة القمر
بحسن مالكها راحت مخدرة تجلو قلائدها لعاشق الصور
أبدت مآثرها بعد الخفا برزت تهدي نواسمها لباهر النظر
أغنت بحسن لواحظ لها مقلاً غنت لها طرباً خوامد الفكر
سرت بوصف لها أحلامنا مدداً وقد أزالت بنظرة صدا البصر
زهت ببهجتها من حسنها مهج عمت بنول لها أفاضل الكبر
فيا سعادة من نيطت به درر من وصف علياه ناهيك من درر
تبارك الله ما أولى لمالكها مما حباه به من حسن ذا النظر
تبارك الله ما أسدى لنا كرماً في ظله حسن الأخلاق والسير
أكرم به حسناً قد خصه شرفاً مولى البرايا وقد صفاه من مضر
فيا إلاهي بأحمد الرضى آله صحابه تابعيهم من ذوي الغرر
أدم لنا عزه ومجده أبداً وزده ما يرتجي من منية الظفر
وأكرمن جمعنا بحسن خاتمة كرامة من كريم مالك القدر
وامنن بما طمحت لنيله مقل إنا لإنعام مولانا على بصر

الحمد لله، حمداً لمن خص هذه الأمة المحمدية بأسنى المواهب، وفهمها ما تضمنته أقيسة الكتاب والسنة بنتائج أفكار أئمة المذاهب، فأسبغ عليها من أسرار المعارف اللدنية ما يسموا على الزواهر، ويزري بنفيس اللآلي والجواهر، فكان لها من الفضل الموئل الباق، ما تعجز عن حمله بطون الدفاتر والأوراق، نحمده ـ تعالى ـ حمد من وفق لطرق التسديد، وخص من الفهم والإدراك بالحظ الوافر المديد، ونشهد أنه الله الذي لا إلَه إلا هو الفاعل لما يشاء، المؤهل من اصطفاه من عباده لما شاء، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المتلقي من ربه

الوحي والتنزيل، المنتخب من أشرف عنصر وأطيب قبيل، القائل وهو بمقوله أعرف: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»، والأمر بحمل محتمله على التأويل والتفسير، وصرف كل ظاهر إلى ما يليق به من التعبير: نسخاً وإحكاماً، ونفياً وإلزاماً، صلى الله على هذا النبي الأواب، القائل في حديثه الصحيح: «قيدوا العلم بالكتاب»، وعلى آله ذوي الحسب الأطهر، التابعين له في السنن والأثر، وأصحابه حملة شريعته، المهتدين بهديه وسنته، المعربين عن مكنون الصواب، الناطقين بالحكمة وفصل الخطاب، ما تداولت الأعصار والدهور، ونطق لسان أديب بمنظوم ومنثور، ووشى طروسه ببديع المعاني، وشدا قمري برنة المثاني.

هذا وإن مما علم وتقرر، وأقيمت عليه البراهين وتحرر، أن الاشتغال بالعلوم والاهتمام بها، والاعتناء بأمرها وصرف الهمة إليها، من أجل ما يكتب ويرام، لكونها أعراضاً روحانية وضعت الدفاتر لها بمثابة الأجرام، ولما كان الحض على الاشتغال بها قديماً عادة الأمراء والملوك، خصوصاً اليتيمة العلوية في عقود السلوك، مولانا الإمام المنصور، الأسد الكمي والليث الهصور، ذا النصر المؤزر واللواء المنشور، الهزبر الضرغام، الشجاع البطل المقدام، ذا الباع الطويل في العلوم عموماً وخصوصاً، حتى كان فيها هو الياقوتة الفردية وغيره من الملوك فصوصاً، من ألقت إليه المعالي قيادها من غير زمام ولا رسن، أبا الفضائل والفواضل مولانا الحسن، لا زالت الدنيا مشرقة بكواكب سعده، حاملة لرايات مجده، ناطقة بالثناء على الأشبال، غرة جبين الأيام والليال، ولا فتـئ العز مخيماً بناديه، واليمن يراوحه ويغاديه، ولا برحت أيامه مواسم، ثغور برها بواسم.

أمر - دام علاه وأعز أمره، وفتح على يديه وأيد نصره -، بتفقد خزانة العلم المولوية بمكناس، وإحياء معالمها ومراسمها برد كل نوع إلى ما يناسبه من الأجناس، حفظاً على العموم وتنسيبها بالمناسب، وإتياناً بالجموح منها ورده من المهامه والسباسب، فكانت خزائن لا خزانة، تضمنت ما تحمله النوع الإنساني من تلك الأمانة، أغنت عن كل سمير وأنيس، ونديم وجليس، تشهد بأن دولته السامية فاقت سائر الدول، من المعاصر والأول، فلا غرو أنها كالروضة المزهرة، والحديقة الغناء المثمرة، تسلي بمنظرها البهيج، وتذكي بشذا عرفها الأريج، تنشد



ترجمة المصاحف

له ـ أيده الله ـ حيث شرفها بحلوله، وتتبختر دلالاً حيث شنفها بحلية قبوله.

أيـــا فـــريـــد المـــزايـــا ومحـــرز السبـــق شهمـــا
وفـــائـــق البـــدر لاكـــن إذا اكتســـى البـــدر تمـــا
فقـــت جميـــع الملـــوك وســـدت عـــربـــاً وعجمـــا
نلـــت كمـــال المعـــالـــي إن نـــال غيـــرك قسمـــا
لا يـــدع إن كـــان فخـــر يـــا سيـــداً لـــك ينمـــا
فـــالفـــرع إن طـــاب أصـــلاً طـــاب ابتهـــاجـــاً ووسمـــا
أمـــرت جمـــع شتـــاتـــي جـــدا وفصـــلاً ورسمـــا
إنـــي إلـــى ذا لأشهـــى مـــن الظمـــآن إلـــى المـــا

بعد أن كان ـ دام علاه ـ نظر إليها نظرة إشفاق، وأمر بما يكسبها غاية الانتظام والاتساق، من التفقد وإصلاح الشؤون، ورد كل شارد إلى محله من جميع الفنون، حتى لا تختلط الموضوعات بغير جنسها، وتنجلي غياهب تخمينها وحدسها، وعين لذلك بعض كتاب أعتابه، الملازمين لأبوابه، المتشرفين بخدمة جنابه، فلبوا أمره المطاع، وشرعوا في ذلك على حسب المستطاع، في خامس جمادى الثانية، من عام خمسة وثلاثمائة وألف من هجرة خير البرية، عليه أزكى صلاة وأنمى تحية.

الحمد لله وحده، تقييد ما بالخزانة المولوية من الحضرة السامية المكناسية من الكتب العلمية، على اختلاف الموضوعات والنوعية، في خامس جمادى الثانية، عام خمسة وثلاثمائة وألف.

ترجمة المصاحف

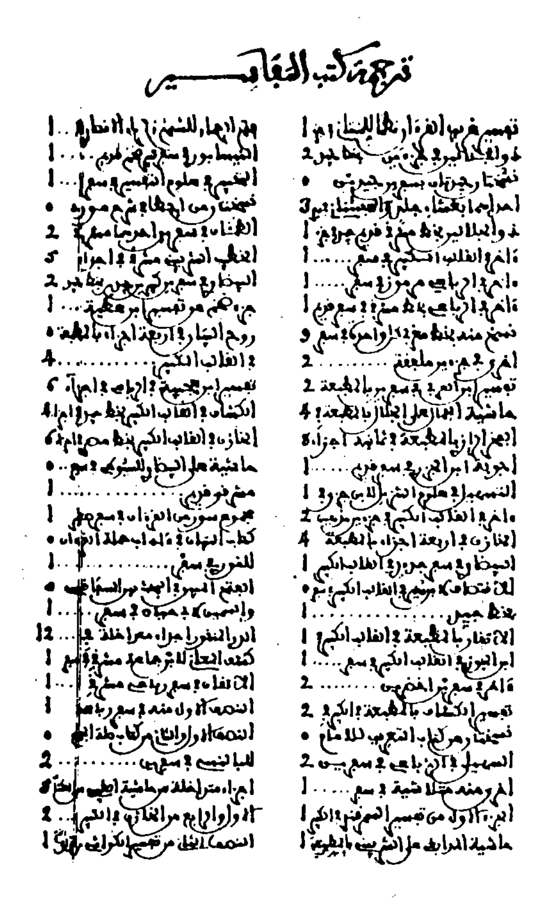
مصحف جديد على التمام، في سفر	1
أخر قديم، في سفر	1
مصاحف على التمام، في أسفار	4
مصحف في أربعة أجزاء	4
أخر قديم بخط أندلسي، في سفر	1
آخر جديد في قالب زلايجة الكبير، في سفر	1
أخر زلايجة جيد مذهب، بغشاء مؤبر ومجدول	1
أخر جديد، في ثلاثة أجزاء	3
أخر مبتور من الأخر، في سفر	1
أخر جديد، في سفر	1
أخر في الغالب الكبير بخط مبسوط، في غشاء جلد	1
أخر في القالب الكبير، في سفر	1
أخر في القالب الكبير، في سفر بغشاء جلد	1
أخر في الرباعي قديم مرموز، في سفر	1
أخر قديم من مرموز أيضاً، في سفر	1
أخر في القالب الكبير مذهب، في أربعة أجزاء	4
أخر في قالب الزليجة مذهب، بغشاء جلد	1
أخر مثله، بغشاء جلدا	1
أخر في الزلايجة للكبير مذهب جيد بغشا مؤبر	1
أخر كذلك في الزلايجة مذهب بدون غشاء	1
أخر في القالب الكبير، في سفر	1
آخر قديم في القالب الكبير، في سفر	1
أخر بخط مشرقي بخط بخارة، بغشاء مؤبر	1
أخر في الرباعي للصغر، في جزءين مذهبين بغشاء جلد	2
أخر رباعي، في سفر	1
أخر بالمطبعة المشرقية ثماني، بغشائه	1
أخر رباعي بالمطبعة الرومية، بكاغد مذهب	1

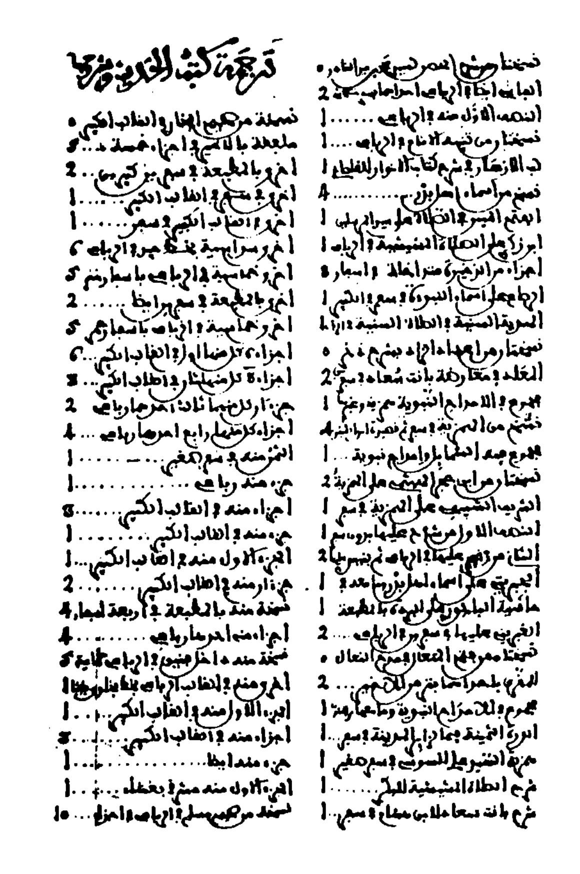
أخر ثماني عمل اسطنبول	1
مصاحف صغار اثنان بغشائي مؤبر ومجدولين	3
أخر في الرباعي، في سفر، بمجر من خشب	1
جزء مشتمل على عشرة أحزاب، في سفر	1
مصحف في الزلايجة قديم، دون غشاء	1
أخر زلايجة قديم	1
أخر كذلك	1
أخر كذلك، بغشاء مؤبر	1
أخر رباعي قديم، في سفر أخضر	1
أخر قديم، في جزءين	2
أخر في القالب الكبير قديم، في سفر	1
كراريس اشتملت على جزء من القرآن	1
مصحف ثماني قديم، في سفر	1
النصف الأخير من أخر في الزلايجة مبتور	1
أخر في الزلايجة قديم	1
أخر في القالب الصغير أيضاً للكبر	1
النصف الأخير من أخر ثماني	1
مصحف أخر زلايجة، بغشاء أحمر موبر، ومجدول	1
أخر في أجزاء، بربيعة خشب	12
أخر في كراسة، بدون سفر	1
أخر قديم زلايجة للكبر	1
أخر رباعي	1
أخر في الزلايجة، بدون سفر	1
أخر في الرباعي بالمطبعة الفاسية	2
أخر في الزلايجة، بغشائه	1
أخر في الزلايجة قديم، بل تكرار	1



ترجمة المصاحف

ترجمة كتب القراءات







ترجمة كتب القراءات

مجموع اشتمل على سهل المعارج إلى تحقيق المخارج، وعلى تأليف لابن عبد
السلام الفاسي وما معهما، في جزء قديم 1
غيث النفع للسفاقسي، في جزء قديم 1
شرح ابن بري في جزء جديد، والفجر الساطع لابن القاضي 2
النقاية للإمام السيوطي، في جزء قديم 1
كنز المعاني على الشاطبي لشعلة في جزء 1
الجعبري، في سفرين 2
الشريشي على الخزاز، في سفر قديم 1
النصف الأول من شرح الشاطبية 1
إرشاد المريدين، والقرطبي في قراءة قالون 1
نسختان من ابن المجراد السلوي، في سفرين 2
مجموع فيه الكلم في القراءات، في سفر صغير 1
تأليف في خواص سور القرآن في سفر صغير 1
نسختان من فتح المنان على الخراز 0
لابن عاشر، في سفرين 2
الجزء الأول والثاني من لطائف الإشارات 2
منار الهدى في الوقف والابتداء للشمني بالمطبعة، في سفر 1
ابن عبد السلام الفاسي في القراءات 1

ترجمة كتب التفاسير

تفسير غريب القرآن نظماً للمنتاني، في جزء 1
ذو الجلالين، في جزءين، بخط جيد 2
نسختان جيدتان، بسفرين جيدين 0
أحدهما بغشاء جلد، والسجستاني في سفر 3

ذو الجلالين بخط مشرقي قديم جيد، في جزء	1
أخر في القالب الكبير، في سفر	1
أخر في الرباعي مرموز في سفر	1
أخر في الرباعي بخط مشرقي، في سفر قديم	1
نسخ منه بخط مغربي: كل واحدة في سفر	9
أخرى، في جزءين ملفقة	2
تفسير ابن العربي في سفرين بالمطبعة	2
حاشية الجمال على الجلال بالمطبعة	4
الفخر الرازي بالمطبعة، في ثمانية أجزاء	8
أجوبة ابن الجزري، في سفر قديم	1
التسهيل في علوم التنزيل لابن جزي	1
أخر في القالب الكبير، في جزءين مذهبين	2
الخازن، في أربعة أجزاء بالمطبعة	4
البيضاوي، في سفر جديد في القالب الكبير	1
الانتصاف لابن منير في القالب الكبير، في سفر	0
بخط جيد	1
الاتقان بالمطبعة في القالب الكبير في	1
ابن الجوزي في القالب الكبير، في سفر	1
أخر، في سفرين أخضرين	2
تفسير الكشاف بالمطبعة في الكبير، في	2
نسختان من كتاب التعريف للإمام	0
السهيلي في الرباعي، في سفرين	2
أخرى منه متلاشية، في سفر	1
الجزء الأول من تفسير السمرقندي في الكبير	1
حاشية المدابغي على الشربيني بالمطبعة في	0
سفر كبير	1
فتح الرحمان للشيخ زكرياء الأنصاري، في	1

النيسابوري، في سفر كبير ضخم قديم	1
التحبير في علوم التفسير، في سفر	1
نسختان من ابن اجطا في شرح مورد الظمآن	0
في سفرين: أحدهما مشرقي	2
الخطيب الشربيني مشرقي، في أجزاء	5
البيضاوي في سفرين كبيرين جيدين، بخط جيد	2
جزء ضخم من تفسير ابن عطية	1
روح البيان، في أربعة أجزاء بالمطبعة في القالب الكبير	4
تفسير ابن عجيبة في الرباعي، في أجزاء	6
الكشاف في القالب الكبير بخط جيد، في أجزاء	4
الخازن في القالب الكبير بخط مصري، في أجزاء	6
حاشية على البيضاوي للسيوطي، في سفر	0
مشرقي قديم	1
مجموع سور من القرآن، في سفر صغير	1
كتاب التبيان في آداب حملة القرآن	0
للنووي، في سفر	1
الفتح المبين في البحث بين السفاقسي والسمين	0
لأبي حيان، في سفر	1
الدر المنثور: أجزاء متداخلة في	12
كشف المعاني لابن جماعة مشرقي، في سفر	1
الاتقان، في سفر رباعي مشرقي	1
النصف الأول منه، في سفر رباعي	1
النصف الأول والثاني من كتاب صلة الجمع	0
للبلنسي في سفرين	2
أجزاء متداخلة من حاشية الطيبي على الكشاف	5
الأول والرابع من الخازن في الكبير	2
النصف الثاني من تفسير الكواشي من صّ إلى الختم	1

أجزاء من الثعلبي من إنما السبيل إلى الختم 3

جزء آخر منه ثان، في سفر أيضاً 1

اختصار الثعلبي في القالب الكبير فيه بتر 1

الثالث والرابع من إعراب السمين في القالب الكبير 2

السادس من روح البيان بالمطبعة 1

جزء من تفسير الثعلبي، في محفظة 1

الربع الثاني من الكشاف في القالب الكبير بخط حسن 1

نسخة من ذي الجلالين في سفرين وآخر أول منه 3

أجزاء من تفسير البيضاوي في الرباعي بخط مشرقي 3

البيضاوي في جزءين في القالب الكبير بخط جيد 2

نسخة منه بالمطبعة، في سفرين 2

النصف الأول منه في جزءين في القالب الكبير 2

آخر أول في جزء بخط مشرقي 1

الثاني من البغوي بخط مشرقي في القالب الكبير 1

الثاني من السمرقندي في جزء بخط مغربي في الكبير 1

الوجيز في القالب الكبير بخط جيد مذهب 1

شرح شواهد الكشاف لأفندي بالمطبعة، في سفر رباعي 1

أبو السعود في أربعة أجزاء في الكبير بخط مغربي 4

الإكليل في استنباط التنزيل في قالب رباعي 1

لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي في رباعي 1

تفسير الرصاع في القالب الكبير في سفر 1

نسختان من اللباب في مشكلات الكتاب، في سفرين 2

مجاز القرآن لابن عبد السلام بخط مشرقي، في سفر 1

تنوير المقباس في تفسير ابن عباس بالمطبعة 1

حاشية السعد على الكشاف، في سفر كبير مشرقي، بها بتر 1

الكواشي بخط مشرقي، في جزء ضخم 1

السفاقسي في القالب الكبير في جزءين 2

ابن كثير بخط جيد في القالب الكبير، في أجزاء 7
النسفي بخط جيد في القالب الكبير، في سفرين 2
نسخة أخرى منه، في سفرين في الرباعي 2
روح البيان بالمطبعة، في أجزاء 6
الجزء الثاني والرابع من الخازن بالمطبعة 2
الثاني من الكرخي على ذي الجلالين في الكبير 1
الثاني من إعراب القرآن لأبي البقاء 1
جزء حاشية من أول تفسير 1
تفسير الفاتحة لابن عجيبة، في سفر 1
نسختان من الجمال على الجلال، كلتاهما في 4 8

ترجمة دلائل الخيرات والحصن والأمداح النبوية وشروحها

نسخ من دلائل الخيرات، بأغشية مؤبر 14
نسخ أيضاً، بأغشية جلد، بعضها بمجاديل 13
نسخة في السداسي، بغشاء من الجلد، معه سبحة 1
حجاب، بغشاء موبر، ومجدول 1
نسخ من دلائل الخيرات أيضاً، بدون أغشية 18
نسختان أيضاً في الثماني، ومعهما الحصن، وأحزاب 2
نسخة أيضاً صغيرة مشرقية 1
أخرى صغيرة جداً 1
أخريان متلاشيان 2
أخريان بدون سفر، وأوراد كنتية كذلك 3
نسخة من الحصن في القالب الرباعي 1
نسخ منه بأغشيتها، ومجاديلها 4
أخرى منه صغيرة، بدون غشاء 1
حجاب بغشاء صفرا وبمجدولة 1

غشاء داخله أطراف من أستار الكعبة 1
آخر داخله أوراق مكتوبة 1
نسخ أربع من مطالع المسرات لسيدي المهدي 0
الفاسي: اثنتان منها في القالب الكبير 4
المارديني على دلائل الخيرات في الثماني 1
نسخة جيدة من شرح الحصن لسيدي محمد بن عبد القادر الفاسي في القالب
الكبير 1
نسختان من شرح الحصن لسيدي محمد بن عبد القادر الفاسي أيضاً في
الرباعي، إحداهما بسفر متلاشي 2
النصف الأول منه في الرباعي 1
نسختان من تنبيه الأنام في الرباعي 2
لب الأزهار في شرح كتاب الأنوار للقلصادي 1
نسخ من أسماء أهل بدر 4
الفتح المبين في الصلاة على سيد المرسلين 1
ابن زكري على الصلاة المشيشية في الرباعي 1
أجزاء من الذخيرة متداخلة، في أسفار 8
الرصاع على أسماء النبوءة، في سفر في الكبير 1
الهدية السنية في الصلاة السنية في الرباعي 1
نسختان من إعداد الزاد بشرح ذخر المعاد في 0
معارضة بانت سعاد، في سفرين 2
مجموع في الأمداح النبوية: همزية وغيرها 1
نسخ 3 من الهمزية في سفر، ثم قصيدة ابن الكثير 4
مجموع فيه الشمائل، وأمداح نبوية 1
نسختان من ابن حجر الهيثمي على الهمزية 2
الشريف الشبيهي على الهمزية، في سفر 1
النصف الأول من شرح عليها، بدون سفر 1
الثاني من زنبير عليها في الرباعي، ثم بنيس عليها 2

الجبريتي على أسماء أهل بدر وما معه في 1
حاشية الباجوري على البردة بالمطبعة 1
الغبريني عليها في سفرين في الرباعي 2
نسختان من فتح المتعال في مدح النعال للمقري، 0
بإحداهما بتر من الأخير 2
مجموع في الأمداح النبوية وما معها من المتون 1
الدرة الثمينة فيما لزائر المدينة، في سفر 1
همزية السيد علي السوسي، في سفر صغير 1
شرح الصلاة المشيشية للبكري 1
شرح بانت سعاد لابن هشام، في سفر 1

ترجمة كتب الحديث وشروحها

نسخة من صحيح البخاري في القالب الكبير 0
ملفقة بالأخير، في أجزاء خمسة 5
أخرى بالمطبعة، في سفرين كبيرين 2
أخرى، في سفر في القالب الكبير 1
أخرى في القالب الكبير، في سفر 1
أخرى سداسية بخط جيد في الرباعي 6
أخرى خماسية في الرباعي، بأسفار خضر 5
أخرى بالمطبعة، في سفرين أيضاً 2
أخرى خماسية في الرباعي، بأسفار حمر 5
أجزاء 6 كل منها أول في القالب الكبير 6
أجزاء 8 كل منها ثان في القالب الكبير 8
جزءان كل منهما ثالث: أحدهما رباعي 2
أجزاء كل منها رابع أحدها رباعي 4
الثمن منه، في سفر صغير 1

جزء من رباعي	1
أجزاء منه في القالب الكبير	3
جزء منه في القالب الكبير	1
الجزء الأول منه في القالب الكبير	1
جزءان منه في القالب الكبير	2
نسخة منه بالمطبعة، في أربعة أسفار	4
أجزاء منه أحدها رباعي	4
نسخة منه داخل فنيق في الرباعي، خماسية	5
أخرى منه في القالب الرباعي بخط بخاري بغشا	1
الجزء الأول منه في القالب الكبير	1
أجزاء منه في القالب الكبير	3
جزء منه أيضاً	1
الجزء الأول منه مشرقي، بغشاء	1
نسخة من صحيح مسلم في الرباعي، في أجزاء	10
نسختان أيضاً من صحيح مسلم في القالب	0
الكبير: إحداهما أندلسية بها بتر، في سفرين	2
نسخة منه بخط جيد، في سفرين، وجزء منه أول	3
جزء ممنه في القالب الكبير من البيوع إلى الضحايا	1
نسخة منه في الرباعي، في أجزاء	4
كراريس من صحيح البخاري في القالب الكبير	1
جزء منه من الأدب إلى الختم، في سفر أخضر ضخم	1
آخر أول في القالب الكبير	1
مسند الإمام أحمد في القالب الكبير، في جزءين	2
نسختان من سنن أبي داوود بالمطبعة، في سفرين	2
النصف الثاني منها بخط مغربي، في سفر	1
سنن النسائي في القالب الرباعي، في أجزاء	3
نسخة أخرى منه مذهبة قديمة بخط جيد، في	2

سنن النسائي أيضاً، في أسفار	3
سنن أبي داوود في سفرين بخط مصري، بغشاءين	2
ابن حجر العسقلاني على البخاري، في أجزاء كبار	20
أجزاء متداخلة	14
نسخة مغربية من القسطلاني بخط جيد في الرباعي	13
أجزاء من ابن حجر على البخاري متتابعة في	8
مقدمة ابن حجر العسقلاني، في سفر	1
نسخة من القسطلاني بالمطبعة، في أجزاء	9
أجزاء منه مشرقية	3
نسختان من الشفاء: كل منهما في جزءين	4
نسخة منها في الثماني عمل اسطنبول، بغشاء	1
أخرى منها زلايجة	1
نسخ منها بين قالب كبير ورباعي	49
نسخ أخر 4 كل منها في جزءين، أحداها بغشاء	8
النصف الأول منها، وآخران كذلك، كل في سفر	3
نسختان من الجامع الصغير، كل في جزءين	4
نسخة أخرى منه في القالب الكبير، في سفر	1
نسخ منه أربع قديمة في القالب الكبير، كل في سفر	4
الجزء الأول من الجامع الصغير، في الثماني	0
بالمطبعة، والثاني منه كذلك	2
الجامع الكبير، في سفرين ضخمين	2
نسخة من كشف الغمة، في سفرين في الكبير	2
الخصائص الكبرى للسيوطي، في الرباعي	4
حاشية الشيخ التاودي على البخاري، في	3
أخرى في القالب الكبير، في أجزاء أيضاً	3
جزءان منها، في سفرين: أحدهما رباعي	2
شرح الأبيّ علي مسلم في الكبير، في أجزاء	3

المصابيح على صحيح البخاري، في سفر كبير	1
السيرة الحلبية بالمطبعة، في أجزاء	3
النووي على صحيح مسلم بالمطبعة، في	5
ابن النحاس في الجهاد في القالب الكبير، في	1
أخرى منه كذلك بخط مغربي	1
التوشيح للسيوطي على البخاري، في سفر	1
أخرى منه، في سفر أيضاً	1
نسختان من جمع النهاية، في سفرين بإحداهما بتر	2
الخصائص الكبرى، في سفر كبير قديم متلاش	1
القضاعي بخط أندلسي، في سفر رباعي	1
جزءان من الإصابة أحدهما مشرقي ضخم كبير	2
النصف الأول والثاني من الاستيعاب في الكبير	2
الربع منه كذلك	1
شرح الأربعين النووية لعلماء فاس الأربعة، في	2
حاشية السيوطي على البخاري، في سفر كبير	1
ابن الأثير الجزري مشرقي في الكبير، في سفر، وأخرى مغربية	2
الإفصاح عن معاني الصحاح، في سفر رباعي	1
نسخة من سنن أبي داوود، في سفرين كبيرين أخضرين	2
مختصر البخاري لسيدي حرزوز، في سفر كبير	1
اختصار مقدمة ابن حجر لميارة، في سفر رباعي	1
جمع النهاية لابن أبي جمرة، في سفر رباعي صغير	1
جزء من القسطلاني مشرقي، في سفر رباعي	1
جزءان من القسطلاني أيضاً ضخمان	2
جزءان منه في القالب الكبير	2
الجزء الأول من البخاري في الرباعي	1
الديباج للسيوطي على مسلم في الكبير	1
المشارق لعياض، في سفرين رباعيين	2

النصف الثاني منها في القالب الكبير 1
نسخة أخرى منها جيدة، في سفرين في الكبير 2
النصف الثاني من تخريج أحاديث الرافعي لابن حجر 1
النصف الأول منها، في سفر أيضاً 1
السيرة النبوية للشيخ زيني دجلان 0
المكي بالمطبعة، في جزءين 2
الأفراني على صحيح البخاري، في سفر في القالب الكبير 1
العزيزي على الجامع الصغير بالمطبعة، في أجزاء كبار 4
نسخ من الشبرخيتي على الأربعين النووية في القالب الرباعي، كل منها في سفر 3
نسختان من مشارق الأنوار للصغاني، في رباعيين 2
التنقيح للزركشي على البخاري، في سفر 1
الفشني على الأربعين النووية وما معه، في 1
الحفني على الجامع الصغير بالمطبعة، في 2
النووي على مسلم بالمطبعة في الكبير، في أجزاء 5
جمع الفوائد ومجمع الزوائد لابن الأثير، في أجزاء 4
نسخ من الموطأ بين جديد وقديم، كل في سفر 14
نسخة منها في الرباعي، في سفر: جديدة 1
نسخة أخرى في القالب الكبير، في سفرين 2
أخرى منها في سفرين مذهبين 2
نسختان من الزرقاني على الموطأ، كل في أجزاء 4 8
أخرى مشرقية، في سفرين ضخمين بغشائهما 2
الصدراتي على الموطأ، في سفرين في الكبير 2
تعليق السيوطي على الموطأ، في سفر صغير 1
الجزء الأول من الحريشي على الموطأ، في الكبير 1
الجزء الأول من الأبي على مسلم في القالب الكبير 1
نسخة من المواهب اللدنية مشرقية في الكبير في 2
أخرى بالمطبعة في الكبير في جزءين 2
الزرقاني على المواهب بالمطبعة، في أجزاء 8

جزء رابع منه بالمطبعة أيضاً 1
الحديقة الندية للنابلسي بالمطبعة، في 2
جزءان من حاشية الشبراملسي على متن 0
المواهب بخط مشرقي في القالب الكبير.................. 2
السنوسي على مسلم في الرباعي، بأسفار خضر في أجزاء 4
المؤتلف والمختلف لابن ماكولا، في سفر ضخم 1
حاشية سيدي عبد الرحمن الفاسي على البخاري، في سفر 1
بلوغ المرام لابن حجر، في سفر صغير 1
حاشية ابن زكري على البخاري في الرباعي، في جزءين 2
الثاني من تخريج أحاديث الرافعي لابن حجر في الرباعي 1
جامع الأمهات للشيخ التاودي في الرباعي، في 2
نسخ أربع من الشفاء وبهامشها المدد الفياض 4
شرح الشفاء لابن سلطان بالمطبعة، في جزءين 2
الأول من شرح الحريشي على الشفا 1
الأول من فتح الصفا على الشفا، مشرقي في الكبير 1
الجزء الثاني من الشهاب على الشفا 1
نسخ من الشمائل: إحداهما في القالب الكبير 16
نسختان من جسوس على الشمائل في الرباعي 2
نسختان من المناوي عليها، إحداهما في جزءين 3
البجوري عليها، في سفر رباعي 1
سيدي بدر الدين عليها، في سفر رباعي 1
حاشية القسطلاني عليها، في سفر رباعي 1
الشرقاوي عليها، في سفر رباعي 1
ابن حجر الهيثمي عليها، في سفر رباعي 1
ابن مخلص عليها وما معه، في سفر رباعي 1
الشيخ ابن سلطان عليها في القالب الكبير 1
معونة القاري على البخاري في الكبير، في جزءين 2

الشيخ زكرياء على البخاري في الكبير، في سفرين	2
الجزء الثاني من الشيخ زكرياء على البخاري، في	1
مصابيح الجامع للدماميني، في جزءين بالمشرقي	2
الواقدي بالمطبعة، في جزءين	2
ابن المناوي على الجامع الصغير في الكبير مشرقي، في	2
جزءان منه أيضاً في الرباعي	2
الشيخ عبد اللطيف على الصغاني في الرباعي	2
كتاب الوفا على فوائد الشفا، في سفر كبير	1
الصغاني وما معه في الرباعي	1
قوت المغتدى للسيوطي في سفر رباعي	1
المناوي على ألفية العراقي في الكبير، في سفر	1
نسختان من الشيخ زكرياء على ألفية العراقي،	0
إحداهما في سفر صغير ثماني	2
حاشية ابن مالك على الجامع الصحيح، في سفر	1
نسخة من البخاري مشرقية في الكبير، في سفر	1
أخرى بالمطبعة، في جزءين	2
الأول والثاني من ابن أبي جمرة على البخاري، في	2
الأول من الدماميني على البخاري، في سفر بالمغربي	1
الكوكب الساري في اختصار البخاري في الكبير، في	1
حاشية ابن غازي عليه، في سفر صغير	1
نسختان من الشفاء، في سفرين رباعيين	2
نسخ أربع من الشهاب على الشفا، كل منها في أربعة أجزاء بالمطبعة	16
نسختان من الدر المنظم في مولد النبي المعظم في القالب الكبير، في سفرين	2
نسخ ثلاث من البدر المنير للشعراني، كل منها في صفر صغير	3
الأجهوري على ألفية العراقي في السيرة، في	1
الشيخ الطيب ابن كيران على ألفية العراقي، في سفرين أخضرين في الكبير	2
الخصائص الكبرى للسيوطي، في سفرين قديمين	2

نسختان من الشنواني على ابن أبي جمرة في الرباعي، في	2
السيوطي على ألفية العراقي، في رباعي	1
شرح حديث أم زرع لعياض، في سفر رباعي	1
نسخة من الشمائل في الرباعي	1
الجزء الخامس من البخاري	1
تأليفان للمسرقندي، كل واحد في سفر	2
شرح حديث أم زرع لعياض أيضاً، بدون سفر	1
مجموع فيه زكرياء على ألفية العراقي، في رباعي	1
نسخ ست من الفتوحات لسيدي محمد بن عبد الله	6
جزءان من الجامع الصحيح له، كل منهما ثان	2
طبق الأرطاب له أيضاً، في سفر في الكبير	1
الفتح الرباني له أيضاً في الكبير	1
تأليف له أيضاً في أصول ضروري الدين	1
جزءان من النووي على مسلم مشرقيان، بأحدهما بتر	2
الاكتفا للكلاعي، في سفر ضخم متلاش	1
أجزاء خمسة منه في الرباعي	5
أجزاء ثلاثة منه كل منها ثالث	3
خمسة عشر جزءاً منه متداخلة مكررة	15
نسخة منه ملفقة، في جزءين	2
ثلاثة أجزاء من بتاني علي الكلاعي، أحدهما كبير	3
حاشية الدغمي على الاكتفاء في جزءين	2
تأليف في تعداد أبواب الصحيح، في سفر صغير	1
نسخة من الموطأ بالمطبعة في سفر	1
جزء ثالث منها بخط جيد	1
النصف الأول من الشفا بخط جيد في الكبير	1
سمط الجوهر الفاخر في السيرة، في سفر ضخم	1
نسخة من الشفاء في سفر كبير	1

جزء من مسند الإمام أحمد في الكبير	1
جزء من البخاري في سفر في الكبير متلاش	1
الأنوار السنية لابن جزي في الكبير، في سفر	1
مختصر المنن الكبرى للشعراني، في سفر كبير	1
نسخ من العهود المحمدية له: إحداها في الرباعي	3
نسخة من النووي على مسلم بالمطبعة، في	5
نسختان من ابن الكردبوس في السيرة، في	2
جزء من سيرة الشامي في القالب الكبير	1
نسخ أربع من الواقدي، كل في سفرين: مطبعة	8
أخرى منه، في سفر كبير قديم	1
جزء منه أيضاً قديم في القالب الكبير	1
أجزاء من ابن الهندي على الجامع الكبير في الرباعي	3
نسخة من جسوس على الشمائل: مطبعة، في	2
أجزاء من التيسير على الجامع الصغير	3
جزء أول من بهجة النفوس لابن أبي جمرة في الكبير	1
جزءان من المنذري في القالب الكبير	2
الدلجي على الشفاء في الكبير، في سفر	1
نسخة من كشف الغمة للشعراني مغربية، في	2
نسختان منه بالمطبعة، كل منهما في سفرين	4
جزء أول من أخرى كذلك	1
مناقب ابن حجر، في سفرين	2
نسختان من الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي: إحداهما بالمطبعة، بغشاء	2
المشارق للصغاني، في محفظة	1
جزء من الوصول إلى السول في السيرة، في	1
جزء في السيرة أيضاً، في سفر	1
تأليف سيدي العربي الفاسي على نظم ابن حجر في الاصطلاح، في سفر صغير	1
كتاب في الطب النبوي، في سفر صغير	1

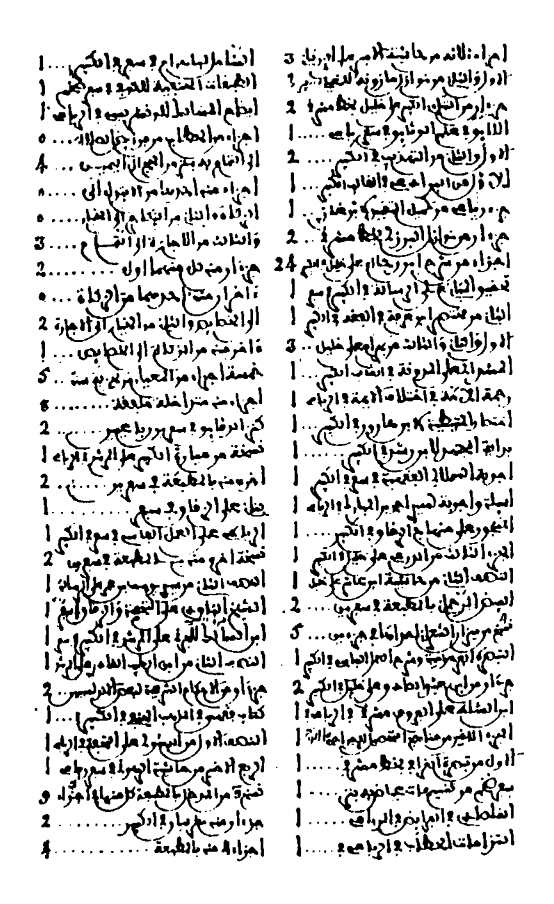
الصفوة للمناوي، في كراريس بدون سفر	1
ابن حجر على الأربعين النووية في الرباعي	1
تيسير الوصول، في سفر	1
جزء من ابن حجر على البخاري، في سفر متلاش	1

ترجمة كتب الفقه

نسخ من مختصر أبي الضياء خليل في كبير	10
نسخ من الرسالة في الرباعي، في أسفار	5
نسخة من متن ابن عاصم في القالب الكبير	1
نسخة من التوضيح في الكبير، في أجزاء	4
أجزاء منه في الكبير مكررة الأول	5
حاشية الرهوني في الكبر، في أجزاء	4
النصف الأول منها في الكبير في جزءين	2
الثاني منها في الرباعي، في أجزاء	4
نسختان من ميارة على التحفة في الكبير، في	2
نسختان من الشيخ التاودي عليها رباعي، في	2
اليزناسني عليها في الكبير، في سفر	1
ابن الناظم عليها في الرباعي، في سفر	1
فقهيات سيدي عبد القادر الفاسي، في سفر	1
نسختان من ميارة الصغير على المرشد	2
شفاء الغليل في حل مقفل خليل في الرباعي	1
بعد (كذا) الفروق للونشريسي في الرباعي	1
الديباج المذهب لابن فرحون، في سفر	1
جزء منه في الكبير وأخرى في الكبير أيضاً	2
شرح العمليات الفاسية للرباطي في الكبير	1
شرح القباب لقواعد عياض، في سفر كبير	1

ترجمة كتب الفقه

شرح مختصر ابن الحاجب للشيرازي في الجدال، في سفر ضخم	1
الجامعة للعلمي، في رباعي صغير	1
نسختان من القوانين لابن جزي إحداهما في الكبير................	2
فقه الفرائض للرسموكي في القالب الكبير	1
شرح الشيخ عليش المصري على المختصر، في	4
القباب على ابن جماعة، في سفر صغير	1
حاشية مولانا سليمان على سيدي الخرشي، في سفرين في............	2
الخراص على لامية الزقاق وما معه، في سفر................	1
نسختان من الشيخ ميارة على الزقاق وما معه، في سفرين	2
أخرى منه أيضاً في الكبير، ومعها حاشية يعيش عليه	1
نسختان من الزرقاني على العزية لابن عبد السلام بالمطبعة، في سفرين....	2
المرتبة (كذا) العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، في	1
أخرى وما معها في القالب الكبير....................	1
سيدي أحمد زروق على القرطبية وما معه، في سفر صغير..........	1
نسختان من أبي الحسن على الرسالة، في جزءين................	2
تعليق الجنان على المختصر في الرباعي..................	1
نسخة جيدة من ميارة الكبير على المرشد في الكبير	1
التحرير لمسائل التصيير وما معه في الرباعي، في سفر	1
السيتاني على التلمساني في الفرائض، في سفر	1
ابن أصبغ في العبادات وما معه، في سفر رباعي	1
مناسك الحج لليعقوبي، في سفر وأخرى بدونه.............	2
الحطاب على المناسك، في سفر رباعي	1
مجموع للشيخ الأمير في الفقه، في سفر ضخم.............	1
فرائض الحوفي، في سفر صغير.................	1
حاشية الشيخ مصطفى على خليل، في سفر كبير	1
نسختان من أبي الحسن على الرسالة، في سفرين............	2
حاشية الصعيدي عليه بالمطبعة، في سفرين	2





أخرى منه بخط مشرقي، في سفرين 2
التتابي على الرسالة، في سفرين في الرباعي بالمشرقي 2
نسختان من ميارة الكبير على المرشد المعين في الكبير 2
نسختان من الصغير عليه، في سفرين رباعيين 2
ابن عبد الصادق على المرشد المعين وما معه، في الكبير 2
نسخة أخرى منه في الرباعي 1
نسختان من ميارة على التحفة في الكبير، في سفرين.............. 2
التنبيهات لعياض في سفر في القالب الكبير 1
المنهاج للنووي، في سفرين رباعيين 2
وقاية الرواية في مسائل الهداية، في سفر صغير 1
نسختان من الأجوبة الناصرية في الرباعي 2
نسختان من المواق، إحداهما في أربعة أجزاء والأخرى في جزءين 6
أجزاء من ابن عرفة................................... 3
حاشية بناني على الزرقاني، في أسفار رباعية 4
نسختان من الفائق للونشريسي في الرباعي 2
ثلاثة أجزاء من نوازل البرزلي في الكبير........................ 3
نسخة من سيدي الخرشي ملفقة في الكبير، في 4
الإجازة منه في سفر في القالب الكبير 1
جزء منه في الكبير من الزكاة إلى الخيار 1
الذكاة والبيوع منه، في سفرين رباعيين 2
أجزاء منه بالمطبعة الفاسية 4
شرح الدرديري على المختصر بالمطبعة، في سفر 1
التتائي على المختصر في الكبير، في سفرين........................ 2
البيوع منه في القالب الكبير، في سفر........................ 1
نسخة منه في سفرين في الرباعي 1
الدسوقي على الدرديري بخط مشرقي، في أجزاء.................. 3
أخرى منه بخط مغربي، في أجزاء 4

أجزاء منه بالمطبعة 3

الفيشي على المختصر في الكبير، في سفرين 2

الفروق للقرافي في الكبير، في سفر 1

مجموع لابن هشام فيه المفيد والمعين، في الكبير 1

النصف من حاشية مصطفى على التتائي، في الكبير 1

أخر منه ثان في الكبير أيضاً 1

جزءان في الفقه أحدهما أخضر في الكبير، وآخر رباعي 2

جزءان من الصعيدي على الخرشي مشرقي رباعيان 2

الأول والثاني من مقدمات ابن رشد، وجزء آخر منها 3

النصف الأول من السوداني على خليل في الكبير 1

العبادة والبيوع والإجارة من الزرقاني 3

أجزاء ثلاثة من حاشية الأمير على الزرقاني 3

الأول والثاني من نوازل ما زونة للمغيلي، في الكبير 3

جزءان من التتائي الكبير على خليل بخط مشرقي 2

اللائق في علم الوثائق، في سفر رباعي 1

الأول والثاني من التهذيب في الكبير 2

الأول من البرادعي في القالب الكبير 1

جزء رباعي من تكميل التقييد لابن غازي 1

جزءان من نوازل البرزلي بخط مشرقي 2

أجزاء من شرح ابن رحال على خليل في الكبير 24

تحقيق المباني على الرسالة في الكبير، في سفر 1

الثاني من مختصر ابن عرفة في الفقه في الكبير 1

الأول والثاني والثالث من بهرام على خليل 3

المشدالي على المدونة في القالب الكبير 1

رحمة الأمة في اختلاف الأيمة في الرباعي 1

اختصار المتيطية لابن هارون في الكبير 1

بداية المجتهد لابن رشد في الكبير 1

أجوبة السملالي الفقهية، في سفر في الكبير	1
أسئلة وأجوبة لسيدي أحمد بن المبارك في الرباعي........	1
المنجور على منهاج الزقاق في الكبير	1
الجزء الثالث من الدرعي على خليل في الكبير	1
النصف الثاني من حاشية ابن عاشر على خليل.....................	1
الفيض الرحماني بالمطبعة، في سفرين	2
نسخ 4 من ميزان الشعراني إحداها، في جزءين....................	5
التبصرة الفرحونية وشرح العمل الفاسي في الكبير	1
جزءان من ابن عبد الصادق على خليل في الكبير..................	2
ابن الشاط على الفروق مشرقي في الرباعي........................	1
الجزء الأخير من مناهج التحصيل للرجراجي على المدونة	1
الأول من تبصرة القرافي بخط مشرقي (كذا).......................	1
سفر ضخم من تنبيهات عياض، به بتر............................	1
القلصادي في الفرائض في الرباعي	1
التزامات الحطاب في الرباعي، في	1
الشامل لبهرام في سفر، في الكبير	1
الطبقات الحنفية للكوفي، في سفر ضخم........................	1
إيضاح المسالك للونشريسي، في الرباعي.........................	1
أجزاء من الحطاب من فرائض الصلاة إلى التمام، به بتر من الحج إلى اليمين ..	4
أجزاء منه أحدها من الابتداء إلى الزكاة والثاني من النكاح إلى الخيار، والثالث من الإجارة إلى التمام	3
جزءان منه كل منهما أول...	2
آخران منه أحدهما من الذكاة إلى الخصائص والثاني من الخيار إلى الإجارة .	2
آخر منه من الذكاة إلى الخصائص	1
خمسة أجزاء من المعيار من تجزئة ستة	5
أجزاء منه متداخلة ملفقة	8
كنز الدقائق، في سفرين رباعيين	2

نسخة من ميارة الكبير على المرشد في الرباعي	1
أخرى منه بالمطبعة، في سفرين	2
بناني على الزقاق، في سفر	1
الرباطي على العمل الفاسي، في سفر في الكبير	1
نسخة أخرى منه بالمطبعة، في سفرين	2
النصف الثاني من سيدي يوسف بن عمر على الرسالة	1
الشيخ التاودي على التحفة والزقاق، في سفر رباعي	1
ابن السالك الجرني على المرشد في الكبير، في سفر	1
النصف الثاني من ابن الطيب القادري على المرشد	1
جزءان من الأحكام الشرعية لبعض الأندلسيين	2
كتاب فقهي في المذهب الحنفي في الكبير	1
النصف الأول من الدسولي على التحفة في الرباعي	1
الربع الأخير من حاشية الرهوني، في سفر رباعي	1
نسخ 3 من المدخل بالمطبعة، كل منها في أجزاء 3	9
جزءان منه مغربيان في الكبير	2
أجزاء 4 منه بالمطبعة	4
جزء من شرح على المختصر في الكبير	1
جزء من حاشية السوداني على خليل في الكبير	1
نسخة من ميارة الصغير على المرشد، في سفر	1
نسختان من سنن المهتدين للمواق في الرباعي، في	2
أجوبة ابن القاسم وما معها، في سفر رباعي	1
حاشية على العشماوية بالمطبعة، في سفر	1
أخرى منها كذلك	1
نسخ من شرح سيدي يوسف الفاسي على التثبيت	3
درر الغواص على فتاوي الخواص في الرباعي	1
نوازل الورزوزي، في سفر رباعي	1
النصف من أزهار البستان في طبقات الأعيان لابن عجيبة، في سفر رباعي	1

النصف الثاني من شرح على الرسالة في الكبير	1
الأول من المدارك لعياض في الكبير	1
حاشية الصعيدي على أبي الحسن بالمطبعة، في	2
تأليف في الفرائض، في سفر رباعي متلاش	1
المستصفى للغزالي، في سفر قديم	1
نسختان من تعليق جسوس على توحيد الرسالة، وعلى الشمائل، في سفرين	2
قيد الأوابد للنسفي وما معه، في سفر	1
مصنف من الفقه، في سفر	1
جزء من شرح على خليل، في سفر	1
تأليف في علم الفرائض في سفر	1
نسخة من الزرقاني على المختصر وبهامشها بناني	8
تأليف ابن حرازم الصنهاجي في الصوم، في سفر	1
مختصر الحاوي في الفتاوي، في سفر	1
مجموع فيه الرسالة وما معها، في سفر	1

ترجمة كتب اللغة

نسخ أربع من القاموس بخط مغربي	0
في الكبير كل منها في سفرين	8
النصف الأول منه بخط مغربي في الكبير	1
الربع منه بخط مغربي في الكبير، في سفر	1
نسخ منه أربع بالمطبعة، كل في سفرين في الكبير	8
نسخة منه بالمطبعة، في سفر في الكبير	1
نسختان منه بالمطبعة، كل منهما في أربعة	8
حاشية عليه في أربعة أجزاء رباعية	4
الصحاح للجوهري، في جزءين رباعيين	2
المصباح المنير، في سفر في القالب الكبير	1

جزء من شرح على المختصر في السفر 1
جزء من حاشية ابن سودة على خليل في السفر 1
نسخة من مبارك الدمنهوري على ابن شرح مع 1
نسختان من شرح المصنف للمواق في الرباعة 2
اجوبة ابن العاصي وما معها في سفر رباعي 1
حاشية على التصاوير بالطبعة في سفر 1
اخرى منها 1
نسخ من شرح سيدي يوسف الفاسي على الشيخ 3
در الغواص على مثال الخواص في الرباعي 1
نوازل الوزاني سفر رباعي 1
احصاء من ازهار البستان في مناقب الاعيان 0
لابن عجيبة في سفر رباعي 1
النصف الثاني من شرح على الرسالة في السفر 1
الاول من المدارك لعياض في السفر 1
حاشية الصغير على الدسوقي بالطبعة في 2
تابعه في ابن زكري سفر رباعي متلاشي 1
المستصفى للغزالي في سفر كبير 1
نسختان من تقييد جسوس على توحيد الرسالة 0
وعلى الشمائل في سفر 2
شرح ابن للنسفي وما معه في سفر 1
مصنف في العقائد في سفر 1
جزء من شرح على خليل في سفر 1
تابعه في علم الهيئة في سفر 1
نسخة من الزرقاني على المختصر بتمامها 8
تابعه ابن مرزوق المتناهية في الصوم 1
ختم البخاري في البخاري في سفر 1
مجموع فيه الرسالة وما معها في سفر 1

ترجمة كتب اللغة

نسخ اربع من القاموس بخط مغربي ... 0
في السفر الكبير في سفر 8
النصف الاول منه بخط مغربي في السفر 1
الربع منه بخط مغربي في السفر في سفر 1
نسخ منه اربع بالطبعة في سفر 8
نسخة منه بالطبعة في سفر في السفر 1
نسختان منه بالطبعة 8
حاشية عليه في اربعة اجزاء رباعية 4
الصحاح للجوهري في سفر رباعي 2
الصباح المنير في سفر في السفر 1
المزهر للسيوطي بالطبعة في سفر 2
اضاءة الادموس في القاموس 1
نسخ من مختصر العين 3
مختار الصحاح في سفر 1
المثلث لابن .... في السفر 1
خطبة القاموس في السفر 1
حاشية الجزء على القاموس في السفر 1
الصباح المنير بالطبعة في سفر 2
اخرى منه بالطبعة في سفر 1

ترجمة كتب النحو

نسخ خمس من الكودي على الالفية 5
نسخ ستة من التوضيح على الالفية في السفر 6
نسخة من التصريح في سفر 0
اول واخر منه في سفر 5
نسختان من حاشية يس في الرباعي ... 0
اعراب في سفر 3
نسختان من .... في سفر 2
نسختان من .... في الرباعي 2
اختصار مغني اللبيب في سفر 1
الرسوة على المغني بالطبعة في السفر 1
شرح الشمائل 1
نسخ من الاشموني على الالفية 3
حاشية الصبان عليه بالطبعة في 2
اخر منه بالطبعة في ثلاثة اسفار 3
شرح .... على حاشية الصبان بالطبعة 2
.... على الالفية في سفر 1
.... على الالفية في سفر 1
.... على الالفية في سفر 1
نسختان من .... على الالفية في سفر 2
جزء من حاشية الشيخ .... عليها 1
.... على .... في سفر 1
.... بالطبعة في سفر 1
نسخة من حاشية .... على ابن عقيل 0
في سفر 2
حاشية .... عليه في سفر 1
نسختان من .... للسيوطي 2
حاشية ابن .... على الالفية في سفر 1
.... على الالفية 1
شرح .... في سفر 1
شرح .... في صناعة الاعراب للازهري 1
ابن .... على الالفية في 1
شرح على .... وما معه في سفر 1
.... وما معها في سفر 1
تاليف في النحو في سفر 1
شرح .... وما معه في سفر 1
شرح .... بالطبعة 4
حاشية 0
على .... وما معها في سفر 1
تاليف في النحو في سفر 1
شرح .... في سفر 1
كتاب في النحو في سفر 1
شرح على الالفية بخط .... في سفر 1
نسختان من .... في سفر 2
حاشية .... على .... في سفر 1
الاول من حاشية .... على 1
شرح .... على .... في سفر 1
نسخة من .... على .... في سفر 2

المزهر للسيوطي بالمطبعة، في سفرين أخضرين 2
إضاءة الأدموس في اصطلاح القاموس، في 1
نسخ من مختصر العين للزبيدي في الرباعي والكبير، 0
كل في سفر 3
مختار الصحاح في الثماني بالمطبعة 1
المثلث لابن السيد البطليوسي في الكبير 1
فتح القدوس في خطبة القاموس، في سفر رباعي 1
حاشية القرافي على القاموس في الكبير، في 1
المصباح المنير بالمطبعة، في سفرين 2
أخرى منه بالمطبعة، في سفر 1

ترجمة كتب النحو

نسخ خمس من المكودي على الألفية كل منها في سفر رباعي 5
نسخ ست من الموضح: إحداها في الكبير 6
نسخة من التصريح في سفر، وجزءان منه كل أول، وأخرى منه في سفرين . 5
نسختان من حاشية ياسين في الرباعي، إحداهما في سفرين 3
نسختان من التسهيل، في سفرين: كبير ورباعي 2
نسختان من مغني اللبيب إحداهما في الكبير 2
اختصار مغني اللبيب، في سفر صغير 1
الدسوقي على المغني بالمطبعة في الكبير 1
شرح السملالي على نظم مفردات المغني 1
نسخ 3 من الأشموني على الألفية، كل في سفر 3
حاشية الصبان عليه بالمطبعة، في سفرين 2
أخرى منه بالمطبعة، في ثلاثة أسفار 3
تقرير الأنبابي على حاشية الصبان بالمطبعة، في 2
الأنبابـي على الألفية، في سفر مشرقي 1

المقري على الألفية، في سفر 1
الفارضي على الألفية، في سفر 1
نسختان من المرادي على الألفية، في سفرين 2
جزء من حاشية الشيخ الطيب عليها 1
ابن زكري على الفريدة، في سفر 1
المفصل للزمخشري بالمطبعة، في سفر صغير 1
نسخة من حاشية الخضري على ابن عقيل، في سفرين في الكبير 2
حاشية الشجاعي عليه، في سفر.......................... 1
نسختان من النكت للسيوطي: إحداهما في سفر صغير 2
حاشية ابن منصور على الألفية، في سفر 1
سفر ثماني ضخم فيه حواشي على الألفية 1
شرح السجلماسي على نظمه في التصريف 1
تمرين الطلاب في صناعة الإعراب للأزهري، في 1
ابن عبد السلام الفاسي على اللامية، في سفر 1
شرح على الجرومية وما معه، في سفر 1
النهجة للسيوطي، ومعها الرسموكي، في سفر................ 1
تأليف في النحو، في سفر رباعي به بتر 1
شرح شواهد العيني وما معه، في سفر.................... 1
شرح شواهد الراضي بالمطبعة، في أجزاء 4
حاشية سيدي المعطي بن الصالح على السوداني على الجرومية، وما معها،
في سفر.................................. 1
تأليف في النحو، في سفر رباعي 1
شرح شواهد الشريف للدقون، في سفر رباعي.................. 1
كتاب في النحو، في سفر كبير مبتور من الأول 1
شرح على الألفية بخط مشرقي، في سفر 1
نسختان من الكامل للمبرد، في سفرين كبيرين 2

حاشية المنجرة على المرادي، في سفر	1
الأول من حاشية قصارة على التوضيح، في	1
شرح الشذور على ابن هشام، في سفر	1
نسخة من الصبان على الأشموني، في سفرين	2

ترجمة كتب الأصول والمعقول والمنطق والتوحيد

نسخة من جمع الجوامع، في سفر	1
الأزهري عليه، في سفر	1
نسختان من ابن أبي شريف عليه في الكبير، في	2
زكرياء على المحلي، في سفر	1
حاشية بناني على المحلي، في سفر	1
حاشية بناني على المحلي، في سفر	1
الشيخ احلولـو على جمع الجوامع، في	1
العراقي عليه، في سفر	1
جزءان من العبادي على المحلي	2
أخر منه متلاش، في سفر	1
حاشية على الأصول، في سفر	1
مؤلف في الأصول، في سفر	1
التنقيح للقرافي، في سفر	1
منهاج الوصول في الأصول	1
أحكام الفصول للباجي	1
الزركشي على جمع الجوامع، في سفر ضخم	1
نسخ ثلاث من المطول، كل منها في سفر	3
نسختان من مختصر السعد على التلخيص، كل في سفر	2
حاشية السيد على المطول، في سفر	1
نسخ أربع من معاهد التنصيص، كل منها في سفر	4

ترجمة كتب الأصول والمعقول والمنطق والتوحيد

نسخة من جمع الجوامع في سفر 1
الآيات [illegible] عليه في سفر 1
نسختان من ابن أبي شريف عليه في الكبير 2
زكريا على جمع في سفر 1
حاشية [illegible] على المحلي في سفر 1
[illegible] على جمع الجوامع 1
[illegible] عليه في سفر 1
جزء من [illegible] 2
[illegible] في سفر 1
حاشية على [illegible] في سفر 1
[illegible] الأصول في سفر 1
التنقيح للقرافي في سفر 1
منهاج الوصول في علم الأصول 1
إحكام الفصول للباجي 1
[illegible] على جمع الجوامع في سفر ضخم 1
[illegible] من [illegible] كل منها في سفر 3
نسختان من مختصر السعد [illegible] 2
حاشية [illegible] على [illegible] في سفر 1
نسخ أربع من [illegible] 4
اختصار [illegible] 1
[illegible] على السعد في سفر [illegible] 2
الشيخ [illegible] على السعد في سفرين 2
نسخة من المطول في سفرين 2
نسختان من حاشية [illegible] 3
حاشية [illegible] على المطول في سفر 1
[illegible] على السعد في سفر 1
حاشية [illegible] عليه في سفر 1

ومن تمام الترجمة التي قبلها

[illegible] على [illegible] 1
حاشية [illegible] على [illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] على [illegible] 1
[illegible] الكبرى في سفر 1
[illegible] 1
[illegible] 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
حاشية [illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
حاشية [illegible] على [illegible] 1
حاشية [illegible] في سفرين 2
[illegible] على [illegible] 1
[illegible] على [illegible] في سفر 1
[illegible] 1
[illegible] 1
[illegible] 1
حاشية [illegible] 1
[illegible] على [illegible] 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 2
[illegible] عليه في سفر 1
[illegible] 2
[illegible] 2
[illegible] 2
[illegible] 2
تعليق على [illegible] 1

ترجمة كتب التاريخ والأدب والوعظيات والتصوف

رحلة [illegible] ورحلة [illegible] 0
ابن [illegible] في سفر 3
تاريخ [illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
نسخ من [illegible] كل في سفر 3
نسختان من [illegible] في سفر 2
[illegible] من تاريخ ابن خلدون [illegible] 7
نسخ أربع [illegible] 0
[illegible] ابن خلدون [illegible] في سفر 4
أجزاء من [illegible] 4
نسخة من [illegible] 2
[illegible] في سفر 2
نسختان من [illegible] كل 0
منهما [illegible] أجزاء 12
[illegible] في سفر 1
[illegible] الأخبار [illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر ضخم 1
ابن خلدون في سفر [illegible] 1
[illegible] 1
نسخ من [illegible] 0
[illegible] كل منها في سفر 3
تاريخ [illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر [illegible] 2
نسخة من تاريخ [illegible] في سفر 2
الجزء الثالث منه [illegible] في سفر 1
الأول والثاني والثالث من [illegible] الكمال 0
[illegible] أجزاء 3

[illegible] في سفر ضخم 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
ابن [illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر [illegible] 2
[illegible] في سفر 1
نسخة من [illegible] الأخبار [illegible] 2
[illegible] في سفر 1
[illegible] الأخبار [illegible] في سفر 1
أخبار [illegible] 1
[illegible] الأخبار [illegible] 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
نسختان من [illegible] 0
[illegible] في سفر 2
نسختان من [illegible] 0
[illegible] في سفر 2
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
نسختان من [illegible] 2
جزء من [illegible] 1
[illegible] 1
[illegible] في سفر 1
الجزء [illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
نسخ من [illegible] في سفر 6
[illegible] منها في سفر 1

اختصار معاهد التنصيص للقادري، في سفر 1
الدسوقي على السعد، في سفرين في الرباعي 2
الشيخ بناني على السعد، في سفرين 2
نسخة من المطول، في سفرين 2
نسختان من حاشية ياسين على السعد، إحداهما في سفرين 3
حاشية الفناري على المطول، في سفر.................... 1
العضد على السعد، في سفر......................... 1
حاشية سيدي عمر الفاسي عليه، في سفر.................. 1
النصف الأول من الولالي على التلخيص 1
حاشية المرنيسي على السعد، في سفر 1
الإيضاح للقزويني، في سفر 1
الشيخ مخلوف على الصبان في البيان 1
الجوهر المكنون، في سفر 1
سيدي عبد الرحمان الفاسي على جواهر العلوم 1
القسم الثالث من المفتاح للسكاكي...................... 1
شرح الورقات لإمام الحرمين، في سفر 1
تأليف في البيان به بتر، في سفر 1
حاشية في البيان، في سفر 1
الهلالي على القادرية في سفر 1
مختصر السنوسي في المنطق، في سفر 1
حاشية اليوسي على مختصر السنوسي، في 1
حاشيتان في المنطق، في جزءين 2
شرح السنوسي على مختصر ابن عرفة في المنطق............... 1
شرح ابن كيران على خريدة ابن الحاج، في سفر 1
شرح على السلم وما معه، في الكبير 1
شرح جمل الخونجي لابن مرزوق، في سفر في الكبير 1
مناهج الخلاص في كلمة الإخلاص لليوسي 1

حاشية اليوسي على السنوسي	1
الشيخ مصطفى على مختصر السنوسي	1
شرح عقائد النسفي، في سفر	1
شرح السنوسي على مقدمته، في سفرين	2
حواشي عليه، في سفر	1
الدسوقي عليه ثم شرح الصغرى له	2
شرح على الجلال الدواني، وحاشية الصاوي على الدرديري	2
البجوري على الجوهرة، وتأليف مشرقي في علم الكلام	2
تأليف في علم الكلام لإمام الحرمين، وإضاءة الدجنة	2
تعليق على ابن الخطيب التلمساني في التوحيد	1

ترجمة كتب التاريخ والأدب والوعظ والتصوف

رحلة البلوي، ورحلة ابن بطوطة، ورحلة ابن عثمان: كل في سفر	3
تاريخ مكة شرفها الله، في سفر	1
نشر المثاني للقادري، في سفر	1
نسخ من نزهة الحادي، كل في سفر	3
نسختان من صفوة ما انتشر، في سفرين	2
نسخة من تاريخ ابن خلدون بالمطبعة، في	7
نسخ أربع مغربية، عدا واحدة بالمطبعة من مقدمة ابن خلدون: كل في سفر	4
أجزاء من تاريخه، في أسفار	4
نسخة من الخطط والآثار للمقريزي، في سفرين	2
ربيع الأبرار للزمخشري، في سفرين	2
نسختان من ابن الأثير بالمطبعة، كل منهما في ستة أجزاء	12
ابن الكردبوس، في سفر	1
الجمان في أخبار الزمان، في سفر	1
اختصاره، في سفر ضخم كبير	1

ابن مخلوف في كرامات الأولياء في سفر 1
نسختان من الطبقات ... للشعراني ... 2
نسختان من شرح الاسم الجامع ... 2
الجزء في مناقب سيدي ... في سفر ... 1
مرآة المحاسن في أخبار أبي المحاسن ... 1
[illegible] ... 1
ازهار البستان للفاسي في سفر ... 1
نسختان من كفاية المحتاج للشريف ... 2
[illegible] في سفر ... 1
نسخ من [illegible] بالطبع 5
[illegible] الأولياء [illegible] 1
تآليف [illegible] في مناقب مولانا [illegible] ٥
[illegible] كل منها في سفر ... 4
نسختان من [illegible] 2
الجزء الثاني من مناقب الصحابة ... 1
[illegible] في مناقب سيدي عبد الله ... 1
الجزء الثاني من [illegible] في سفر ... 1
نسخة منها في سفر ... 1
نسخ خمس من الفتوحات المكية كل ٥
في اربعة اجزاء ... 20
[illegible] في سفر ... 1
تاريخ ابن [illegible] في سفر ... 1
[illegible] 1
نسخة من [illegible] في سفرين ... 2
الجزء الثاني منها ... في سفر ... 1
رحلة الشتاء والصيف في سفر ... 1
نسختان من الرحلة العياشية [illegible] 4
بغية [illegible] ورحلة [illegible] في سفر 1
تاريخ [illegible] في سفرين 2
[illegible] ... 12
[illegible] في سفرين ... 2

[illegible] في سفرين ... 2
الأنوار [illegible] في سفر 1
اجزاء من تاريخ [illegible] 3
التشوف إلى رجال التصوف في سفر 1
نسخة من [illegible] في سفرين 2
[illegible] في سفرين ... 2
ديوان [illegible] بالطبعة في سفر ... 1
نسخ من [illegible] 3
نسختان من [illegible] ... ٥
وما معها في سفرين ... 2
نسختان من [illegible] 2
[illegible] في سفر 1
ديوان [illegible] 1
شرح [illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر ... 1
نسخ من [illegible] ٥
[illegible] 3
نسختان [illegible] 2
نسختان [illegible] 2
نسختان [illegible] في سفرين ... 2
[illegible] بالطبعة في سفر 1
[illegible] 2
[illegible]
نسختان من [illegible] ٥
كل منها في ثلاثة اجزاء ... 6
كتاب [illegible] ... 2
[illegible] 1
اجزاء من [illegible] ... 11
ديوان ابن [illegible] في سفر ... 1
ديوان [illegible] في سفر ... 1
تآليف في الأدب [illegible] 1

ديوان [illegible] سفر ... 1
ديوان ابن [illegible] في سفر ... 1
شرح [illegible] عليه في سفر بالطبعة 1
شرح [illegible] عليه في سفر بالطبعة 2
نسخ 3 من [illegible] 3
شرح [illegible] الكتاب [illegible] 1
مقامات [illegible] في سفر ... 1
[illegible] في سفر ... 1
ديوان [illegible] في سفر ... 1
[illegible] في سفر 1
نهاية الأرب في معرفة [illegible] 1
[illegible] في سفر ... 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر ... 1
[illegible] وما معها 1
نسختان من [illegible] في سفرين 2
[illegible] الحيوان في سفر 1
نسخ 3 من حياة الحيوان كل في سفرين 6
نسخ 3 من [illegible] 6
[illegible] في سفر 1
حاشية [illegible] في سفر ... 1
نسختان من [illegible] 2
[illegible] في سفر ... 1
الجزء الأول من [illegible] في سفر 1
نسخة من [illegible] بالطبعة [illegible] 4
جزء [illegible] الأول ... 2
[illegible] 6
[illegible] وما معها في سفر 1
[illegible] الأول في [illegible] في سفر ... 1
نسختان من [illegible] في سفرين 2
[illegible] في سفر ... 1

[illegible] 11
[illegible] 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفرين 2
ديوان [illegible] في سفر 1
شرح [illegible] في سفر ... 1
نسختان من [illegible] في سفرين 2
[illegible] 1
نسخ من [illegible] بالطبعة [illegible] 3
[illegible] في سفر .. 1
نسختان من [illegible]
[illegible] في سفرين 2
[illegible] في سفر ... 1
[illegible] في سفر ... 1
[illegible] 1
نسختان من [illegible] 2
[illegible] 2
للمعري في سفرين ... 2
[illegible] في سفر ... 1
شرح [illegible] في سفر 1
[illegible] 2
[illegible] في سفر ... 1
[illegible] في سفرين ... 2
[illegible] في سفر 1
الجزء الثالث من [illegible] في سفر ... 1
جزء آخر منها في سفر ... 1
نسخ من [illegible] ٥
[illegible] كل منها في سفر 3
ديوان [illegible] في سفر 1
[illegible] بالطبعة في سفرين 2
[illegible] في سفر 1

ابن خلف، في سفر في الكبير 1
الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، في 1
نسخ من خلاصة الوفا في ديار المصطفى بالمطبعة، كل منها في سفر 5
تاريخ دولة الموحدين، في سفر 1
رقم الحلل في نظم الدول، في سفر 1
جذوة الاقتباس لابن القاضي، في سفر 1
فتوحات آل عثمان، في سفرين في الكبير 2
نسخة من تاريخ الخميس بالمطبعة، في سفرين 2
الجزء الثالث منه مغربي، في سفر 1
الأول والثاني والثالث من تهذيب الكمال في أسماء الرجال، في أجزاء 3
عمدة التحقيق بالمطبعة، في سفر صغير 1
المطالع الزهراء، في سفر 1
تأليف في نسب الشرفاء المحمديين، في سفر 1
البكري في الدولة العثمانية، في سفر 1
ابن رحمون، في سفر 1
الأنس الجليل، في سفرين بالمطبعة 2
القرطاس، في سفر 1
نسخة من وفيات الأعيان لابن خلكان، في سفرين 2
الجزء الخامس منها مشرقي، في سفر 1
وفيات الأعيان لابن طركاط، في سفر 1
أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من الدول 1
التحفة المرضية في الأخبار القدسية 1
خريدة العجائب، في سفر 1
رد العقول الطائشة للمؤذن في سفر 1
مختصر ربيع الأبرار، في سفر 1
نسختان من ديوان الحيوان للسيوطي، إحداهما بدون سفر 2
نسختان من عدة الأمراء والحكام، في سفرين: إحداهما بالمطبعة 2

القصص للكسابي، في سفر	1
نوادر القليوبي، في سفر	1
نسختان من زهر الأكام في قصة يوسف عليه السلام	2
جزء من الجمهرة لابن حزم، في سفر	1
عرائس المجالس للثعلبي بالمطبعة	1
قصة التودد، في سفر	1
الجزء الخامس من المقتبس، في سفر	1
مروج الذهب للمسعودي، في سفر	1
نسخ من سعود المطالع: كل في سفرين	6
النصف منها، في سفر	1
ابن مغيزيل في كرامات الأولياء، في سفر	1
نسختان من الطبقات الكبرى للشعراني	2
نسختان من ممتع الأسماع، كل في سفر	2
المرقى في مناقب سيدي محمد الشرقي، في سفر	1
مرآة المحاسن في أخبار أبي المحاسن	1
المقصد الأحمد لسيدي المهدي الفاسي (كذا)	1
أزهار البستان للفاسي، في سفر	1
نسختان، من كفاية المحتاج للسوداني، في سفرين	2
الزموري في رجال طيط، في سفر	1
نسخ من ابريز الذهب إحداها بالمطبعة	5
النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب	1
تآليف أربعة في مناقب مولانا عبد القادر الجيلاني، كل منها في سفر	4
نسختان من المعزا في مناقب أبي يعزا، في	2
الجزء الثاني من مناقب الصحابة	1
جواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط	1
الجزء الثاني من حسن المحاضرة، في سفر	1
نسخة منها، في سفر	1
نسخ خمس من الفتوحات المكية، كل في أربعة أجزاء	20

كمامة الزهر لابن بدرون، في سفر 1
تاريخ ابن حجر الهيتمي، في سفر متلاش 1
العدد المعدود للمراغي، في سفر 1
نسخة من يتيمة الدهر، في سفرين 2
الجزء الثاني منها مشرقي، في سفر 1
رحلة الشتاء والصيف، في سفر 1
نسختان من الرحلة العياشية، كل في سفرين 4
بغية الموانس ورحلة البلوي، في سفر 1
تاريخ سيدي أحمد الناصري السلوي، في سفرين 2
تآليف للزياني بعضها مكرر، كل في سفر 12
نسختان من سياسة ابن الأزرق، في سفرين 2
فوات الوفيات، في سفرين 2
الأنوار الحسنية في النسب العلوي، في سفر 1
أجزاء من تاريخ سيدي أحمد بن الحاج الفاسي 3
التشوف إلى رجال التصوف، في سفر 1
نسخة من الصفدي على لامية العم، في سفرين 2
جزءان أولان منه، في سفرين 2
ديوان النابلسي بالمطبعة، في سفر 1
نسخ من ريحانة الألباء للخفاجي، كل في سفر 3
نسختان من تحفة الأريب للفاسي، وما معها، في سفرين 2
نسختان من الدلابي على رائية اليوسي، في 2
غرر الخصائص للوطواط مطبعة، في سفر 1
ديوان شهاب الدين المصري، في سفر بالمطبعة 1
شرح روضة السلوان للفجيجي، في سفر 1
الماغوسي على لامية العرب، في سفر 1
نسخ من الغرناطي على مقصورة حازم، كل منها في سفر، ونسختان من
المسامرة لابن العربي 5

نسختان من زهر الأكام لليوسي، في سفرين 2
نسختان من خزانة الأدب لابن حجة، في سفرين 2
نسختان من حلية الكميت، في سفرين 2
سفينة الراغب بالمطبعة، في سفر 1
الديباج المخلق لابن الفقيه السلوي، في سفرين 2
زهر الأفنان من حديقة الونان، في سفر كبير 1
نسختان من العقد الفريد لابن عبد ربه، كل منهما في ثلاثة أجزاء 6
كتاب ألف باء للبلوي مجلد في سفرين بالمطبعة 2
التسلية والسلوان للفقيه جنون، في سفر 1
أجزاء من الأغاني، في أجزاء كبار 11
ديوان ابن الصباغ، في سفر 1
ديوان صفي الدين الحلي، في سفر 1
تأليف في الأدب لابن الخطيب وما معه، في 1
ديوانان نظما، في سفر 1
ديوان ابن الفارض، في سفر 1
شرح النابلسي عليه، في سفر بالمطبعة 1
شرح الشيخ راشد عليه، في سفرين بالمطبعة 2
نسخ 3 من الأفراني على توشيح ابن سهل 3
شرح آداب الكتاب للبطليوسي، في سفر 1
مقامات الرياحين للسيوطي، في سفر 1
تقريظات نسيم الصبا، في سفر 1
ديوان الصبابة، في سفر 1
بهجة المجالس لابن عبد البر، في سفر 1
نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب 1
الحدائق لابن عاصم، في سفر 1
النقاوسي على المنفرجة في سفر 1
المحكم في الأدب والحكم، في سفر 1

النخبة العليا للماوردي، وما معها (كذا)	1
نسختان من إعلام الناس، في سفرين	2
حاوي الحسان من حياة الحيوان، في سفر	1
نسخ 3 من حياة الحيوان، كل في سفرين	6
نسخ 6 من سراج الملوك للطرطوشي، كل في سفر	6
قلائد العقيان للفتح ابن خاقان، في سفر	1
حاشية ابن زاكور عليها، في سفر	1
سختان من سلوانات المطاع، في سفرين	2
ديوان البراعي، في سفر	1
الجزء الأخير من نوادر القالي في سفر	1
نسخة من نفح الطيب بالمطبعة، في أجزاء خضر	4
جزءان منه كل منهما أول	2
أجزاء منه مذهبة بخط جيد متتابعة	6
سياسة أرسطاطاليس وما معها، في سفر	1
آثار الأول في ترتيب الدول، في سفر	1
نسختان من فهرسة العميري، في سفرين	2
الطبقات الشافعية، في سفر	1
درة السلوك وريحانة العلماء والملوك	1
روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، في	1
الإمامة والسياسة لابن قتيبة في سفر	1
محاضرة الأدباء للراغب في سفرين	2
ديوان المتنبي والشعراء الستة في سفر	1
شرح مرثية ابن عبدون في سفر	1
نسختان من عنوان الشرف في سفرين	2
الدرة السنية في نظم السيرة النبوية وما معها	1
نسخ من المستظرف بالمطبعة: كل في سفر	3
الماغوسي على لامية العجم في سفر	1

نسختان من كتاب كليلة ودمنة وما معهما إحداهما في سفر والأخرى بدون سفر 2
منظومة السيد على السوسي في سفر 1
النيسابوري في الأمثال في سفر 1
ابن السقاط في العروض وما معه في سفر 1
نسختان من شرح لامية ابن الوردي في سفرين 2
الجزء الأول والثاني من التنوير على سقط الزند للمعري، في سفرين 2
المنجنيق لأبي محلى في سفر 1
شرح القصيدة الفجفجية في الصيد في سفر 1
نسختان من الفيوضات الحسنى لابن عبد الشكور في 2
النصف الثاني منها في سفر 1
نسختان من بدائع الزهور في سفرين 2
هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف في سفر 1
الجزء الثالث من ذخيرة ابن بسام في سفر 1
جزء آخر منها في سفر 1
نسخ من الشهب اللامعة في السياسة النافعة كل منها في سفر 3
ديوان الشعراء الستة في سفر 1
العكبري على ديوان المتنبي بالمطبعة في سفرين 2
قصيدة ابن مسلم في سفر 1
شرح القناوي على لامية ابن الوردي في 1
تزيين الأسواق للشيخ داوود في سفر 1
السياسة للفقيه الكردودي بدون سفر 1
عين الحياة للدماميني في سفر 1
ابن نباتة في الخطب في سفر 1
خطبة لسيدنا علي من غير ألف ومعها نبذ من فضائل الصحابة في سفر 1
رسالة مولانا سليمان في سفر 1
الإيضاح على مقامات الحريري في سفر 1

نزهة الجليس في سفرين بالمطبعة 2
جواهر العقدين في فضل الشرفين في سفر 1
ابن نباتة على رسالة ابن زيدون في سفر 1
درة الغواص وما معها في سفر 1
البويعقوبي على المنفرجة في سفر 1
نسختان من شرح العقيقية لأبي راس في 2
مطلب الفوز والفلاح للبطيوي في سفرين 2
شرح عنقود الزواهر لعبد الرحيم في سفر 1
شرح ديوان ابن رافع في سفر كذا 1
كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون في 2
نسخ من مقامات الحريري كل في سفر 6
الشريشي عليها في سفرين بالمطبعة 2
جزءان مغربيان منه كل منهما ثان 2
النصف الثاني من الصفدي على لامية العجم بالمطبعة في سفر 1
بدء الدنيا في سفر 1
تأليف عجيب وغريب بالمطبعة في سفر 1
إنشاءات العطار بالمطبعة في سفر 1
منظومة السيد علي السوسي في سفر 1
ديوان الحيوان للسيوطي بدون سفر 1
الصفدي على لامية العجم في سفر 1
نسختان من ابن مرزوق على الخزوجية كل منهما في سفر 2
شرح البديعيات للحلي في سفر 1
الجمانة للزياني في سفر 1
زبدة التعريفات في سفر صغير 1
الترجمان المعرب للزياني بمطبعة باريز في سفر 1
كناش مولانا إسماعيل في عشرة أجزاء 10
ديوان اليازجي في سفر 1

الأحياء للغزالي في سفر	1
نسختان منه كل منهما في أربعة أسفار	8
جزءان منه	2
نسخ 5 من ابن عباد على الحكم كل في سفر	5
جسوس على الحكم في سفر	1
نسختان من الشيخ الطيب على الحكم إحداهما في سفرين	3
نسخ 6 من نزهة المجالس: اثنتان منها كل منهما في سفرين	8
نسخ 6 من الحريفشي كل منها في سفر	6
أجزاء 3 من رياض الصالحين للنووي	3
بدائع البدائه في سفر	1
الروض الفاتح في سفرين	2
ابن السكاك في الأذكار في سفر	1
رياض الصالحين لليافعي في سفر	1
رياض الصالحين للنووي في الأذكار	1
الغنية لمولانا عبد القادر الجيلاني في سفر	1
رسائل مولاي العربي الدرقاوي في سفر	1
شرح المباحث الأصلية للشطيبي في	1
لطائف المنن للشعراني في سفر	1
سلسلة الأخيار لابن عطية في سفر	1
الفتح القدوسي فيما فاض به سيدي محمد القندوسي	1
نسختان من تأليف لسيدي المختار الكنتي في	2
تأليف للأبياري في التصوف في سفر	1
المجالس للأنصاري في سفر	1
التحفة المرضية في الأخبار القدسية	1
نسخ 3 من فتح المجيد لنفع العبيد كل في سفر	3
فتح المنان للوداني الشنكيطي في سفر	1
السبعيات للهمداني في سفر صغير	1

كشف الأسرار للأفقهسي في سفر	1
البدور السافرة عن أحوال الآخرة في	1
زكرياء على رسالة القشيري في سفر	1
تحفة الإخوان للفيشي في سفر	1
نسختان من شوارق الأنوار إحداهما مغربية	2
الزواجر لابن حجر في سفر بالمطبعة	1
مناقب الهزميري في سفر	1
تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأيمة المجتهدين	1
ابن عطاء الله على الحكم في سفر (كذا)	1
بناني: شرح الحزب الكبير في سفر	1
المحاسبي في التصوف في سفر	1
نسختان من الحوادث والبدع للشاطبي في	2
ابن الجوزي في الوعظ في سفر	1
أبو حفص الأندلسي في سفر	1
تحفة العروس للتجاني في سفر	1
رسائل ابن عباد الكبرى في سفر	1
كتاب طهارة القلوب في سفر	1
تنبيه المغترين في سفر	1
كتاب الفوائد في سفر	1
تنبيه الغافلين للسمرقندي في سفر	1
رسالة القشيري في سفر	1
الثاني من العلوم الفاخرة في سفر	1
هداية من تولى في سفر	1
النخبة العليا في سفر	1
جنة المريد في سفر	1
مختصر تذكرة القرطبي في سفر	1
الجزء الثاني من تذكرة القرطبي في سفر	1

انتصارالحقيقة في سفر	1
الرزايا المحدثة في أم الزوايا في سفر (كذا)	1
تحفة العروس للتونسي في سفر	1
كتاب الترغيب به بتر من الأول بدون سفر	1
شرح رائية الشريشي للفاسي في سفر	1
الزفري (كذا) في التصوف، في سفر	1
النصيحة الزروقية وما معها في سفر	1
ابن زكري عليها في سفرين	2
مختصر شرح النصيحة الكافية في سفر	1
شرح سيدي أبي مدين الفاسي على النصيحة	1
المرغيتي في التصوف في سفر	1
منتخب الكلام في تعبير الأحلام بالمطبعة في	1
نسخ من ابن جابر في تعبير الرؤيا إحداها بدون سفر في أجزاء	3
الإشارة في تعبير العبارة في سفر	1
تخريج الظاهري في ذكر المشائخ	1
تأليف مولانا سليمان في السماع في سفر	1
تأليف أذكار مولاي أحمد الذهبي في سفر	1
التنوير في إسقاط التدبير في سفر	1
الروض الخصيب للكنتي في سفر	1
تنبيه ذوي الهمم على معاني ألفاظ الحكم	1
تعريفات الجرجاني بالمطبعة في سفر	1
مشارق الأنوار للعدوي في أحوال الآخرة	1

ترجمة كتب الطب والحساب والتعديل والتنجيم والهندسة والأوفاق

النزهة للشيخ داوود في سفر	1
نسخة من التذكرة له مغربية في سفرين	2

ترجمة كتب الطب والحساب والتعديل والتنجيم والهندسة والأوفاق

الترجمة للشيخ داود في سفر 1
نسخة من التذكرة له مغربية في سفرين 2
التحفة اثنان منها مغربي في سفر والثاني 2
نسختان منها بالمطبعة كل منها في سفر 4
كتاب النبع في الترياق في سفر 1
كتاب الرحمة في الطب والحكمة في سفر . . 1
مصباح الناظر في ترجمة العقار في سفر 1
ابن الأزرق من الأزهار الرياضية في سفر . . 1
كناش صغير في الطب 1
جزءان من [illegible] في سفرين 2
التصوير [illegible] في سفر 1
شرح البردة [illegible] في سفر . . . 1
نسخ من مختصر السنوسي كل في سفر ... 3
كتاب في الطب به بتر من الأول والآخر 1
فلاحة ابن العطار في الطب في سفر 1
مفردات ابن البيطار في سفرين [illegible] 2
مجموع المنافع البدنية في سفر 1
النبذة [illegible] في سفر . . . 1
سبط المارديني وابن الشاطر في سفر . . 1
تأليفان في الجبر في سفرين 2
كناش صغير [illegible] . . . 1
تأليف سيدي عبد الله ابن عزوز المراكشي في سفر 1
رسالة في العمل [illegible] 1
منهاج الطلاب في تعديل الكواكب في سفر . 1
الدرة [illegible] في سفر . . 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر . . . 1
[illegible] في سفر 1

اجزاء [illegible] في اسعار 3
جزء [illegible] في سفر 1
تأليف في التعديل ونسختان [illegible] 3
نسختان من أصول الهندسة [illegible] 2
نسخ من إقليدس كل منها في سفر [illegible] 140
نسختان من [illegible] 2
[illegible] في سفر 1
[illegible] 1
تأليف في علم [illegible] في سفر . . 1
تأليف في ترتيب [illegible] في سفر 1
[illegible] . . . 1
تأليف [illegible] في سفر . . . 1
تأليف في علم [illegible] في سفر 1
كتاب [illegible] في سفر . . . 1
تأليف منظوم في [illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر 1
نسختان من كتاب [illegible] 2
كتاب في [illegible] في سفر . 1
[illegible] في علم [illegible] في سفر 1
كتاب في الأحكام في النجوم [illegible] 1
[illegible] في سفر 1
[illegible] في سفر . . . 1
تأليفان في [illegible] أسماء الله الحسنى [illegible] 2
[illegible] 2
تأليف [illegible] في سفر . . 1
[illegible] كل في سفر . . 46
كتاب [illegible] في سفر 1

النصف الثاني منها مغربي في سفر، وآخر	2
نسختان منها بالمطبعة كل منهما في سفرين	4
كتاب المنجح في التداوي في سفر	1
كتاب الرحمة في الطب والحكمة في سفر	1
مصباح الساري ونزهة القاري في سفر	1
الجزء الأول من الأزهار الرياضية، في سفر	1
كناش صغير في الطب	1
جزءان من وسائل الابتهاج في سفرين	2
المنصور لابن زكرياء الرازي في سفر	1
شرح الهداية المقبولة في سفر	1
نسخ من مختصر السويدي كل في سفر	3
كتاب في الطب به بتر من الأول والآخر	1
قلائد العقيان في الطب في سفر	1
مفردات ابن البيطار في سفرين بالمطبعة	2
مجموع المنافع البدنية (كذا) في سفر	1
المنية لابن غازي بشرحها في سفر	1
سبط المارديني وابن الشاطر في سفر	1
تأليفان من الجبر في سفرين	2
كناش صغير لسيدي محمد بن عبد الله	1
تأليف سيدي عبد الله ابن عزوز المراكشي في سفر	1
رسالة باقي على العمل بالأسوس وما معها في	1
منهاج الطالب في تعديل الكواكب في سفر	1
الدلالة الكلية لابن أبي الرجال في سفر	1
الدائرة المستخرجة من شمس المعارف في سفر	1
المرغيتي على المقنع في سفر	1
ابن المفتي على روضة الأزهار في سفر	1
أجزاء 3 من لالاند في أسفار	3

جداول الأسوس في سفر 1
تأليف في التعديل ونسختان من الصوفي في صور الكواكب 3
نسختان من أصول الهندسة إحداهما بالمطبعة 2
نسخ من إقليدس كل منها في سفرين 140
نسختان من التعريفات الشافية في علم الجغرافية 2
الوافي في التدبير الكافي في سفر 1
النشر اللائق لمن أراد الجهاد بالصواعق 1
تأليف في علم المدفع والطبجية في سفر 1
تأليف في ترتيب العسكر في سفر صغير 1
اختصار ابن النحاس في الجهاد 1
تأليف صغير في الرماية في سفر 1
تأليف في علم الكتف في سفر كبير 1
كتاب القرعة المأمونية في سفر 1
تأليف منظوم في أوصاف الحيوان في سفر 1
التفاشي في الجواهر والأحجار في سفر 1
نسختان من كتاب البركة في الفلاحة في سفرين 2
كتاب في الفلاحة وما معه في سفر 1
ابن رافع الأنصاري في علم الأسماء في سفر 1
كتاب في الأحكام في النجوم والنصبة الفلكية 1
المنهاج الحنيف في اسمه تعلي اللطيف في سفر 1
شموس الأنوار وكنوز الأسرار في سفر 1
تأليفان في خواص أسماء الله الحسنى في سفرين 2
الأساس لابن فرناس، وقبس المجتدى في الأوفاق 2
تأليف الشامي في الأسماء في سفر 1
مجاميع في فنون مختلفة كل في سفر 46
كتاب مكارم الأخلاق بالمطبعة في سفر 1

الحمد لله، لما كان البعض من الكتب الشريفة يمنته مفتقراً للإصلاح والتسفير، وأنهي الأمر بذلك إلى كريم علم من أمده الله من نور نتائجها أسنى المواهب وحسن التدبير، وأمدها من نوره الجزيل، وصدف بحر فضله العميم الأصيل، أبهى الحلل وأرضى التجميل، ظل الله للأنام، بدر التمام، مولانا الإمام، أيد الله عزه على الدوام، وأمر ـ أسمى الله أمره ـ وزيره الأسعد، الفقيه العلامة الأمجد، سيدي علي المسفيوي بتمييز وإخراج ما افتقر منها للإصلاح.

خرج منها ـ إذ ذاك ـ على يد الفقيه السيد الطيب بن عمير، ما هو مذكور ومبين ـ باسمه ـ بالتراجم التسع والخمسين بالقائمتين أسفله، وذلك في شهر جمادى 2 عام 1305 هـ، وبقي معيناً ومهيئاً للخروج للإصلاح مائة وستة وعشرون جزءاً، وهي المذكورة والمبينة بالورقة تلي هذه يسرته:

المصحف الكريم في كراسة يسفر 1
السفر الأول من الاكتفاء يسفر 1
نسخة من الشفاء في القالب الكبير كذلك 1
أجزاء من الاكتفاء لابن الكردبوس كذلك 4
المشارق للصعاني كذلك تسفر 1
كتاب في الطب النبوي لابن الجزري كذلك 1
كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي كذلك 1
كتاب الدر المنظم كذلك 1
أخر منه أيضاً كذلك 1
كتاب في السيرة كذلك 1
جزء من الموطأ كذلك يسفر 1
الجزء الأخير من الكلاعي كذلك 1
جزء من صحيح البخاري.. كذلك 1
نسخة من النووي على مسلم في سفرين مشرقية بإحداهما بتر كذلك تسفر .. 2
كتاب اشتمل على تراجم البخاري يسفر 1
شرح حديث أم زرع بأوله بتر كذلك 1

الصفوة للمناوي تسفر أيضاً	1
جزء من صحيح البخاري من الأول إلى الحج: يصلح	1
أخر منه من الصيام إلى قضاء ديون الميت يصلح	1
الجزء الرابع منه أيضاً يسفر	1
جزء منه أيضاً من الأدب إلى الختم يسفر	1
النصف الأول والثاني من المصحف الكريم يسفران	2
جزء من البخاري أوله كتاب البيوع إلى المغازي: يصلح	1
الثاني من السفاقسي يصلح ويسفر	1
مجموع فيه مسائل لابن عبد السلام يسفر	1
غيث النفع في القراءات للسفاقسي يسفر	1
مصحف يسفر وآخر يصلح	2
تفسير الواحدي يسفر، وذو الجلالين كذلك	2
مصاحف 3 في قالب الزليجة تسفر	3
ابن عبد الصادق على المرشد، وجزء ثان من ابن حجر: يسفران	2
ذو الجلالين بغشاء: يصلح، ومصحف صغير: يسفر	2
أوراق مشتملة على بعض الأبي	1
نسخ أربع من الشفاء رباعية: تسفر	4
نسختان منها في الكبير: تصلح	2
نسختان من الشمائل وجزء من الإصابة: تسفر	3
الجزء الأول من التيسير على الجامع الصغير: يسفر	1
الخصائص الكبرى أيضاً. تسفر	1
الجزء الثاني من الحريشي على الشفاء: يسفر	1
الشيخ زكرياء على البخاري في جزءين: يسفر	2
كتاب الوفا ببيان فوائد الشفاء: يصلح	1
كتاب الوصول في السير: يسفر	1
المجموع	**59**

الكتب المهيأة للخروج للإصلاح

مصحف في قالب صغير بدون سفر: يسفر	1
مجموع	1
زَيْرَجةٌ الشيخ أبي حامد الغزالي	1
النكث المفيدة الموضحة للجامع الصحيح	1
كتاب فيه أمثال للنعال الشريفة	1
مناسك الحج للولالي بدون سفر	1
المناسك	1
الرصاع على أسماء النبوءة	1
ابن الناظم على التحفة	1
ابن أصبغ في العبادات وما معه	1
سيدي عبد الرحمان الفاسي على جواهر العلوم	1
المرنيسي على الدسوقي على السعد بدون سفر	1
معاهد التنصيص	1
مختصر العين للزبيدي	1
جزء من آخر القاموس	1
فتح القدوس	1
تكميل الترجمان للزياني	1
تفسير كلمة الإخلاص لليوسي	1
الجزء الأخير من كتاب الكامل	1
شجرة الكون لابن العربي، وكتاب لسيدي علي الأجهوري	2
منظومة ابن جابر الغساني بدون سفر	1
منع الموانع للإمام السبكي	1
العقد الثمين وما معه بدون سفر	1
حاشية على المنطق	1
مختصر أبي الضياء خليل	1

الحمد لله لما كان البعض من الكتب التي بعد بمشه معتنى للاطلاع والتشهير وانضوا اليه من اهل [illegible]
الكريم على من امر الله من مو [illegible] اسنى المواهب وحشر القريب واستوفا من نوره [illegible]
من [illegible] الا ميل ابي [illegible] وارضا [illegible] من [illegible] ابن [illegible]
من اهل الدوام واصـــــ اسماء الدائرة وزع الاسعد الفقيه العلامة [illegible]
[illegible] ما اجتمع منها للاطلاع خـــرج منها [illegible] الفقيه [illegible]
[illegible] باسمه [illegible] والتسمية بالقاسم [illegible]
وكلهـــــ نعينا وتمييزا للمخروج للاطلاع مائة وستة وعشرون جزءا ومن المذكورة [illegible]
بالموافقة [illegible]

الصحاح للجوهري في كراسة نسخ	1
السفر الاول من الاكتفاء نسخ	1
نسخة من الشفاء في الفاب [illegible]	1
[illegible] من [illegible] كذا	4
[illegible] للثعالبي كذا تسخ	1
كتاب في [illegible] كذا	1
كتاب [illegible] للسيوطي كذا	1
كتاب [illegible] كذا	1
[illegible] منه ايضا كذا	1
كتاب في [illegible] كذا	1
جزء من [illegible] كذا نسخ	1
الجزء الاخير من [illegible] كذا	1
جزء من صحيح البخاري ..... كذا	1
نسخة من [illegible] مطلع نسخ	5
[illegible] كذا نسخ	2
كتاب اشتمل على تراجم البخاري نسخ	1
شرح [illegible] كذا	1
[illegible] نسخ ايضا	1
جزء من صحيح البخاري من الاول الى [illegible]	1
[illegible] من [illegible]	1
الجزء الرابع [illegible] نسخ	1
جزء منه ايضا من [illegible] نسخ	1

الجزء الاول والثاني من [illegible]	2
جزء من [illegible] كتاب [illegible]	1
الثاني من [illegible] مطلع ونسخ	1
مجموع في [illegible] نسخ	1
[illegible] في القراءات [illegible] نسخ	1
مصحف نسخ وآخر مطلع	2
[illegible] نسخ و[illegible]	2
[illegible] في [illegible] نسخ	3
[illegible] وعلى [illegible]	2
[illegible] ومصحف [illegible]	2
اوراق [illegible] على بعض [illegible]	1
نسخة اربع من [illegible] نسخ	4
نسختان منها [illegible] مطلع	2
نسختان من [illegible] من [illegible]	3
الجزء الاول من التيسير على الجامع الصغير	1
[illegible] .... نسخ	1
الجزء الثاني من [illegible] نسخ	1
الشيخ زكريا على [illegible] نسخ	2
كتاب [illegible] مطلع	1
كتاب [illegible] نسخ	1

59 [illegible]

الكتب المبيناة للمخروج للاطلاع

مصحف [illegible] بروم [illegible]	1
مجموع	1
[illegible]	1
[illegible] للتنبيه الجامع الصحيح	1
كتاب [illegible]	1
[illegible] بروم نسخ	1
[illegible]	1
[illegible] على اسماء [illegible]	1
[illegible] على [illegible]	1
[illegible] وما معه	1
[illegible] على [illegible]	1
[illegible] على [illegible] بروم نسخ	1
[illegible]	1
مختصر [illegible]	1
جزء من [illegible] القاموس	1
[illegible] الفردوس	1
تكميل [illegible]	1
[illegible]	1
[illegible] من كتاب [illegible]	1
شرح [illegible] وكتاب [illegible]	2
[illegible] بروم نسخ	1
[illegible]	1
[illegible] وما معه بروم نسخ	1
حاشية على [illegible]	1
مختصر [illegible] خليل	1
[illegible]	1
[illegible]	1
مجموع ايضا	1
شرح [illegible] بروم نسخ	1
[illegible]	1

[illegible] للوسنشريسي	1
[illegible]	1
[illegible] ايضا	1
[illegible] وما معه	1
[illegible]	1
كتاب [illegible]	1
تنقيح [illegible]	1
[illegible]	1
[illegible]	2
[illegible]	2
[illegible]	1
[illegible]	1
[illegible]	1
مختصر [illegible]	1
[illegible]	1
كتاب [illegible]	1
[illegible] على [illegible]	1
[illegible]	1
[illegible] على [illegible]	1
كتاب [illegible]	1
[illegible] ايضا	1
[illegible] على [illegible]	1
[illegible]	1
[illegible]	1
[illegible]	1
[illegible] على [illegible]	1
حاشية على [illegible] ايضا	1
حاشية [illegible]	1
جمع الجوامع	1
[illegible] بروم نسخ	1

العنوان	العدد
دلائل الخيرات	1
المنية بشرحها	1
مجموع أيضاً	1
شرح الهمزية بدون سفر	1
سلوانة المطاع	1
الفائق للونشريسي	1
المنافع البدنية	1
الفائق أيضاً	1
رقم الحلل وما معه	1
الجوهر المكنون	1
كتاب في أوصاف الحيوان	1
تنقيح الفصول	1
تأليف في علم المعاني والبيان	1
المواق في جزءين: يسفر	2
نوازل البرزلي في جزءين: كذلك	2
الزركشي على ابن السبكي	1
الغيث الهامع في جمع الجوامع	1
مقامة الرياحين للسيوطي	1
مختصر العين في سفر أخضر	1
مجموع فيه أذكار مولاي أحمد الذهبي	1
مجموع فيه أذكار مولاي أحمد الذهبي	1
كتاب البركة في الفلاحة	1
البوعقيلي على روضة الأزهار	1
هداية من تولى	1
الشيخ مصطفى على التتابي	1
كتاب المقدمات	1
دلائل الخيرات أيضاً	1

ابن عبد الصادق على المرشد المعين: يصلح	1
الهدية السنية	1
مجموع في الأمداح النبوية	1
حاشية لسيدي عمر الفاسي	1
العضد على السعد	1
حاشية على المنطق أيضاً	1
حاشية الفناري	1
جمع الجوامع	1
فهرسة العميري بدون سفر	1
نهاية الأرب	1
كتاب بدء الدنيا	1
كتاب الترغيب	1
كتاب في المراءى	1
كتاب منتهى الأعلام لابن حجر	1
مناقب سيدي عبد الله الخياط بدون سفر	1
حياة الحيوان بدون سفر	1
الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام	1
درة السلوك	1
يتيمة الدهر	1
جزء أول من المدارك	1
دلائل الخيرات أيضاً	1
كتاب صغير في الرماية	1
مجموع في الوصايا	1
كتاب المنجح	1
مجموع في الرقي والطب	1
تعبير الرؤيا لابن القصار	1
كتاب في الطب	1

دلائل الخيرات وما معه بدون سفر	1
نسخة أخرى منه بدون سفر	1
الإيضاح على المقامات	1
الإشارة للمرغيتي وما معها	1
سياسة أرسطاطاليس	1
تذكرة القرطبي	1
مناقب الهزميري	1
مجموع في الطب وآخر في غيره	2
الميزان بدون سفر	1
خلاصة الوفا	1
مجموع أيضاً	1
المنجنيق	1
القصيدة الفجيجية في الصيد	1
عنوان الشرف، وابن عباد على الحكم	1
كتاب سيدي عبد الرحيم البرعي	1
سياسة الكردودي بدون سفر	1
كتاب في المرائي أيضاً	1
جزء من شرح على المقامات	1
الكافية وما معها	1
مجموع كليلة ودمنة في كراريس 9	1
سفينة الراغب	1
التسهيل	1
مجموع في القُـرّا	1
نسخة من المختصر أيضاً	1
جزء من نوازل البرزلي	1
النصف الثاني من حاشية ابن عاشر على خليل	1
النصف الثاني من حاشية مصطفى على الثنائي	1

اللائق في علم الوثائق	1
ميارة الكبير على المرشد	1
مجموع في التوحيد وما معه	1
الرسالة وما معها	1
جزءان من التتائي الكبير	2
الجزء الأول من نوازل ما زونة	1
نسخة من الشفاء في القالب الكبير	1
جزء من البرادعي في اختصار المدونة	1
عقد جواهر المعاني في مناقب مولانا عبد القادر الجيلاني	1
زهر البستان في طبقات الأعيان	1
النصف الأول من حاشية ياسين على النظم	1
سنن المهتدين للمواق	1
شرح الفجيجي على روضة السلوان	1
تأليف في علم الفرائض به بتر	1
الشيخ المكودي على الألفية	1
جزء من شرح على المقامات مبتور الأول والأخير	1
المجموع	**126**

الحمد لله وحده،

وقد أخرج من الخزانة السعيدة نسخة من الرسالة في سفر	1
وأبو الحسن عليها في سفر	1
أنعم بها سيدنا ـ أعزه الله ـ على صنوه مولاي بوبكر حفظه الله	0
وكذلك مصحف أنعم به سيدنا ـ أيده الله ـ على الطالب الباعمراني	1
وأخرج منها أيضاً شرح ابن الفقيه السلاوي على الشمقمقية في سفرين بخط جيد، ودفع لمولاي إدريس بن عبد الهادي	2

ومصحافان (كذا) أحدهما ثماني بالمطبعة المشرقية بغسائه، والآخر في

كراسة حازهما سيدنا أعزه الله، ثم رد بعد ذلك وأدخل للخزانة السعيدة 2
ثم دخل نسختان في التاريخ من كتاب صفوة الاعتبار: كل نسخة منها يقول
مؤلفها في انتهاء آخر الجزء الرابع: يليه الجزء الخامس: في أسفار 4
ثم كتاب السي عبد السلام اللجائي في التاريخ: في سفر أخضر 1

* * *

الحمد لله، الكتب المخرجة من خزانة العلم المولوية السامية الأصلية بقصد الخزانة الجديدة، التي بالمحنشة الميمونة السعيدة:

نسخة من المصحف الكريم، بغشاء مؤبر سداسي 1
نسخة من ذي الجلالين، في سفر رباعي 1
نسخة من القسطلاني عليه (كذا)، في ثلاثة عشر جزءاً 13
نسخة من صحيح مسلم بخط جيد، في سفرين 2
نسخة من الشفا بغشاء، في سفرين 2
نسخة من الموطأ بخط مغربي، في سفر في الكبير 1
نسخة من الشمائل في الرباعي، في سفر 1
نسخة من سنن أبي داوود بالمطبعة، في سفر 1
نسخة من الجامع الصغير، في سفر في الكبير 1
نسخة من شرح العلماء على الأربعين النووية 2
سيدي المهدي الفاسي عليه (كذا)، في سفر 1
نسخة من المختصر للشيخ خليل 1
نسخة من الرسالة، في سفر 1
نسخة من ميارة الكبير على المرشد، في سفر 1
نسخة من المدخل، في أسفار بالمطبعة 3
نسخة من المصباح بالمطبعة، في سفرين 2
نسخة من المزهر في سفرين 2
نسخة من ابن هشام على الألفية، في سفر 1

نسخة من المغني، في سفر 1
الاستقصاء للسلاوي في التاريخ، في سفرين 2
ربيع الأبرار للزمخشري، في سفرين 2
نزهة المجالس، في سفر 1
ابن زكري على النصيحة، في سفرين 2
الإبريز، في سفر 1
المستظرف في سفر 1
مفردات ابن البيطار، في سفرين بالمطبعة 2
نسخة من صحيح البخاري، في ستة أجزاء بخط جيد 6
توشيح السيوطي عليه، في سفر 1
نسخة من النووي عليه بالمطبعة في خمسة أجزاء (كذا) 5
الشهاب عليها (كذا) بالمطبعة، في أربعة أسفار 4
نسخة من الزرقاني عليها (كذا) بالمطبعة، في سفرين 2
جسوس عليها (كذا) في الرباعي، في سفر 1
نسخة من سنن النسائي قديمة مذهبة، في سفرين 2
الحفني عليه (كذا) بالمطبعة، في سفرين 2
دلائل الخيرات في الزلايجة، جيد 1
شرح الحصن لسيدي محمد الفاسي 1
نسخة من الزرقاني وبهامشها بناني عليه، في أسفار 8
نسخة من أبي الحسن عليها (كذا)، في سفر 1
نسخة من شرح العمل الفاسي، في سفرين 2
نسخة من القاموس بخط مغربي، في سفرين 2
نسخة من مختار الصحاح، في سفر 1
نسخة من التصريح، في سفر 1
نسخة من شرح الفريدة لابن زكري، في سفر 1
الرحلة العياشية، في سفرين 2
مقامات الحريري، في سفر 1

الإحياء للغزالي، في سفر بخط بخاري 1
الشيخ الطيب ابن كيران على الحكم، في سفر....................... 1
الطبقات الكبرى للشعراني، في سفر 1
التذكرة للشيخ داوود، في سفرين بالمطبعة 2

من وثائق ج.ح II

مجلة «المناهل» ع 38، سنة 1989

الخزائن العلمية بمدينة تارودانت
ومـا إليهـا

من المؤكد أن خزانة الجامع الكبير بالمحمدية (تارودانت) تأسست من أيام السعديين، فيوجد بين كتبها ـ رقم 119 ـ جزءان من «مشارق الأنوار» للقاضي عياض، مع الإشارة إلى تحبيسهما من جهة السلطان السعدي: عبد الله بن محمد الشيخ، وفي خزانة الجامع الكبير بمكناس رقم 409: مخطوط باسم «منتخب الأحكام، وبيان ما عمل به من سير الحكام»، تأليف المشاور أحمد (بن خلف) بن وصول الترجيلي، ويهم ـ الآن ـ منه أنه يحمل تحبيسه من زيدان بن أحمد المنصور على جامع المحمدية، وهو الاسم الذي صار لتارودانت بعدما جددها محمد الشيخ في القرن الهجري العاشر.

وفي العصر العلوي تتابع الوقف على هذه الخزانة، انطلاقاً من مبادرة الأمير عبد الملك بن السلطان المولى إسماعيل عام 1139 هـ/ 1726 م، ثم السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وثالثاً: الأمير عبد السلام العلوي بن س محمد بن عبد الله، وتحتفظ «حوالة أحباس تارودانت» بلائحة الكتب التي أوقفها الأمير أبو مروان، وفيها مصاحف شريفة، وجملة من كتب التفسير والحديث والفقه والتوحيد والأذكار.

وبعد هذا ينتهي بنا المطاف إلى القائد الشهير: عبد الله بن عبد الملك الحاجي، وبالضبط عند عام 1266 هـ/ 1850 م، وهو التاريخ الذي قدم فيه للخزانة ذاتها 31 كتاباً، وكانت تخلفت عن الطالب ـ حسب تحلية الوثيقة ـ محمد بن سالم الروداني.

وإلى هنا تبينا مسار وقف الكتب على خزانة الجامع الكبير بتارودانت بدءاً من تأسيسها، إلى ما بعد منتصف المائة الهجرية الثالثة عشر، أو منتصف القرن 19، وفي أواخر المائة نفسها كانت محتويات الخزانة تصل إلى 86 سفراً مخطوطاً، وهي الحصيلة التي أسفر عنها تفقد كتبها بتاريخ 17 صفر 1295 هـ/ 1878 م، حسب الوثيقة العدلية التي تشتمل على مسرد للكتب المنوه بها، وبينها «الفتوحات الإلَهية» للسلطان محمد الثالث، ثم «المنح العظيمة» من تأليف ولده الأمير عبد السلام.

وإلى هذه المخطوطات بدأت الخزانة تقتني المطبوعات عن طريق المنشورات الحجرية الأولى بالمغرب، فكان السلطان الحسن الأول وهو لا يزال ولياً للعهد، بعث للخزانة بأعداد من هذه المنشورات.

في خمس نسخ من الشمائل الترمذية.

- وخمس عشرة من الشرح الصغير لمحمد ميارة على المرشد المعين.
- وعشرة من شرح خالد الأزهري على المقدمة الأجرومية.

مع الوعد بإرسال الجاري طبعه بعدما يتم، وهو شرح المختصر الخليلي لمحمد الخرشي، وشرح تحفة ابن عاصم لمحمد التاودي ابن سودة، حسب تفاصيل ذلك في الرسالة الحسنية بتاريخ 11 ربيع الأول 1284 هـ/ 1867 م، وسيرد نصها عند الملحق 1.

وهنا تقف معلوماتنا عن الخزانة إلى فجر الاستقلال، فتضاف لها مخطوطات جديدة مجلوبة من خزانة القائد السابق عياد الجراري، وفي الآونة ذاتها أضيفت إلى المعهد الأصيل بتارودانت، وصارت تحمل اسم خزانة الإمام علي، كما وضعت لها لائحة لإحصاء مخطوطاتها فجاءت تشتمل على 166 رقماً.

والخزانة ـ بعد هذا ـ يوجد بين محتوياتها، بعض المخطوطات أو الذخائر الجديرة بالذكر، ومنها:

1 ــ السفر الأخير من صحيح البخاري ابتداء من أواخر كتاب الأدب،

وفي نهايته التصريح بأنه انتسخ من كتاب، قوبل بنسخة الأصيلي من الصحيح، ومن المعروف أن نسخ هذه الرواية لم تبق شائعة بالمغرب، بعدما اعتمد المغاربة نسخة ابن سعادة من البخاري، وبذلك صار المعروف ـ الآن بالمغرب ـ من الرواية الأصيلية لا يتعدى فرعين اثنين: هذا السفر الذي نعلق عليه، مع قطعة في خزانة ابن يوسف بمراكش رقم 301.

ولحسن الحظ وقفت ــ مباشرة ــ على هذه النسخة الرودانية خلال جمادى الثانية 1378/ يناير 1959 م، أما المخطوطات الأخرى التي نتخيرها، فهي مقتبسة من لائحة الخزانة كالتالي ، مع تكميلات للعناوين وأسماء المؤلفين:

2 ــ شرح الغريب من صحيح الإمام البخاري، تأليف اليفرني: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الفاسي: رقم 150.

3 ــ معونة القارىء لصحيح البخاري، لأبي الحسن المالكي: علي بن محمد بن محمد المنوفي المصري القاهري: رقم 143.

4 ــ مختصر نور العيون لابن سيد الناس، تأليف محمد بن سعيد المرغيتي: رقم 157.

5 ــ التفريع (مختصر في الفقه المالكي) لابن الجلاب: عبيد الله بن الحسين بن الحسن المصري: رقم 153.

6 ــ المفيد للحكام لابن هشام: رقم 111.

7 ــ الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، تأليف الكنتي: محمد بن المختار بن أحمد، وهو في ترجمة ومناقب والد المؤلف: الشيخ المختار الكنتي الكبير وحرمه: رقم 15.

8 ــ «الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن»، تأليف ابن الحاج: أحمد بن محمد بن حمدون السلمي الفاسي، الموجود: مجلد منه يبتدىء من عام 1156 هـ، رقم 53.

9 ـ تحصيل المنى في شرح تلخيص ابن البنّا، تأليف المواحدي: يعقوب بن أيوب بن عبد الواحد الجزولي: رقم 144.

10 ـ شرح ديوان الشعراء الستة للشنمتري: رقم 65.

11 ـ اقتطاف زهرات الأفنان، من دوحة قافية ابن الونان، تأليف أبي حامد البطاوري: المكي بن محمد بن علي الرباطي: رقم 88.

12 ـ مجموعة أشعار الموسيقى الأندلسية، رقم 114.

13 ـ كشف الغطاء للسالك، عن شرح المكودي لألفية ابن مالك، تأليف الرسموكي: علي بن أحمد بن محمد الجزولي: رقم 1.

ومـــن الوثائـــق:

14 ـ قانون محلي لقبيلة ماسة: رقم 77.

15 ـ حسابات أحباس نظارة تارودانت عام 1332 هـ: رقم 51.

16 ـ دفتر مراسلات إدارية خلال فترة الحماية: رقم 108.

ومن هذه النماذج نتبين نوع الأهمية لمخطوطات خزانة الجامع الكبير بتارودانت، وعن تنظيماتها لم نقف من ذلك إلا على اسم واحد من القيمين على تسييرها، وبالضبط عند أواخر العصر الإسماعيلي، والقصد إلى اسم محمد بن أبي القاسم التلمساني، حسب إشارة خـلال وثيقة ضمن حوالة أحباس تارودانت، وهي المصدر الذي كان له الفضل في التعريف بتاريخ هذه الخزانة، من فترة تأسيسها إلى أواخر المائة الهجرية الثالثة عشرة.

* * *

ومرة أخرى تفيدنا الخزانة ذاتها، بوجود خزانة ثانية في مدينة تارودانت أواخر العهد الإسماعيلي، فتذكرها باسم خزانة جامع أم الأحباب، وليس جامع مفرق الأحباب، ثم تنوه بكتب أوقفها عليها المنصور بالله دون ذكر اسمه، وتبرز

بينها المصحف الكريم في سفرين، ودلائل الخيرات، وأخيراً تشير الوثيقة إلى اسم القيم عليها: الطالب عبد الله بن الحاج المؤذن الولتي.

وإلى هذه الخزانة وسابقتها، كان في ضواحي تارودانت جملة خزائن خاصة، وقد كان رائد البحث التاريخي في سوس: محمد المختار السوسي، أملى علي - وهو في مكناس أول اتصالي به - أسماء مجموعة من هذه الخزائن كالتالي:

- خزانة ابن أحساين في آكَلو.
- خزانة القائد عياد في أولا جرار.
- خزانة آل إيكَرار بآكَلو.
- خزانة المسعوديين البونعمانيين.
- خزانة آل محمد بن العربي الأدوزي في بعقيلة.
- خزانة آل عبد العزيز الأدوزي في بعقيلة.
- خزانة آل المحفوظ الأدوزي في بعقيلة.
- خزانة آل تامّرا في بعقيلة.
- خزانة أزاريف في آيت أحمد.
- خزانة تيْدسي في سندالة.
- خزانة تيمقْدشت.
- خزانة اليزيديين في إيسي.
- خزانة إديكَلْ في أمّلنْ.
- خزانة الإلغيين.
- خزانة العلامة الطاهر الأفراني.
- خزانة فم تانْلَتْ عند مشهد سيدي محمد بن يعقوب.
- خزانة القاضي الحاج إسماعيل بسكتانة.
- خزنة مدرسة مَزوضة لأساتذتها.
- خزانة آل مدرسة الساعدات.

ملحق

نسخة كتاب كريم، ورد من نجل سيدنا المنصور بالله سيدي مولاي الحسن بن سيدنا محمد بن عبد الرحمان أيده الله وأعز وجوده، نصه:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله.

محبنا الأعز الأرضى، الفقيه القاضي، السيد الطيب بن محمد التملي، سلام عليك ورحمة الله، عن خير سيدنا نصره الله.

وبعـد: فلما كانت همة سيدنا نصره الله دائماً تواقة للمعالي، وإلى ساني المقاصد، فطمح نظره المنزه العالي، ورأى ـ أيده الله ـ أيد الدروس أشرفت في انتهاب الكتب العلمية، في هذه الديار المغربية، أجال ـ أجلَّه الله ـ فكره الشريف فيما تحيى به وتنشر، فجلب ـ أعزه الله ـ من أقاصي المشرق آلة طبع الكتب، فجدد بها ما دثر من تلك الأثر، رائماً تكثيرها وانتشارها كل الانتشار في سائر حواضر مملكته السعيدة، المزدهية بشريف طلعته ويُمن سياسته الحميدة، وجعل ـ نصره الله ـ عدداً من نسخ الشمائل تبركاً بالافتتاح بها، ومن شرح ميارة الصغير على ابن عاشر. وشرح الأزهري على الجرومية، وهو ـ أعزه الله ـ آخذ في طبع الخرشي على مختصر خليل، وشرح الشيخ التاودي على ابن عاصم، واقتضى نظره الشريف أن يوجه لكل مدينة عدداً مما طبع وفرغ منه لخزانة العلم الشريف بها، لينتفع به أهل العلم الشريف إن شاء الله.

وها العدد المقيد منها بالطرة يصلكم، فاجعله بخزانة العلم بردانة، وامر ناظر أحباسها بتوجيه الثمن المرسوم قبالته، فيحوزه من صير عليه وعلى غيره من الكتب التي لم تكمل، وحين تكمل يصل العدد المعين منها للخزانة هُناكم إن شاء الله، والسلام، في 11 ربيع الأول النبوي عام 1284 هـ.

ومنه، وكن تعاهدها المرة بعد المرة في كل شهر، مع مزيد الاعتناء بها، وحسن القيام بصيانتها.

وختاماً: طابعه المثمن داخله مكتوب فيه: الحسن بن أمير المؤمنين وفقه الله.

ثم يليه ما بطَّرته:

«فمن الشمائل نسخ 5 سوم 62: يجب 310.

ومن نسخ ميارة 15 سوم 57: يجب 855.

ومن نسخ الأزهري 10 سوم 7: يجب 70.

فكان في مجموع النسخ ثلاثون، وكان في مجموع الثمن مائة مثقال وثلاثة وأربعون مثقالاً وخمس أواق بالرمز»، انتهى من أصله الشريف، قوبل به فماثله.

شهد به ناسخه في 25 ربيع الثاني عام أربعة وثمانين ومائتين وألف، شكلان عدليان.

خال من أداء القاضي.

المصدر: «حوالة أحباس تارودانت» خ.ع. رقم 33: قسم الحوالات الحبسية: ص 164.

مجلة «دعوة الحق» ع 280، 1990

نماذج من أنظمة الخزانات العمومية
بالمغرب الوسيط[1]

خلال العصر الوسيط[2]: بدأ ظهور الخزانة العامة بالمغرب، ولم تكن تحمل هذا اللقب، وإنما تؤدي مدلوله في شكل مكتبات موقوفة على المساجد أو المدارس والزوايا الصوفية.

والمؤسسات المغربية بهذا الوصف، كانت متعددة خلال هذه الفترة[3]، وتناثرت في مدن فاس ومراكش وسبتة وتازىٰ ومكناس وسواها، غير أن معظمها لا يعرف شيء عن بناياتها ونظمها، على أن بعض هذه الخزائن تبقت عنها معلومات ولو أنها قليلة، وموزعة بين المؤلفات والوثائق، وحصيلتها هي التي نحاول تحليلها.

وننطلق ـ أولاً ـ من فقرة تحتضنها وثيقة[5]، وتتحدث عن بناية كانت في جامع ابن يوسف بمراكش الموحدية، فتشير إلى البيت المعين للمصاحف الشريفة المحبسة، حيث موقفعه بالقبلة متصلاً بالمحراب، حتى نستفيد أَنّ خزانة

---

(1) مساهمة في ندوة التراث المخطوط المتوسطي: الحسيمة (المغرب)، أيام 25 ـ 28 شتنبر 1989 م.

(2) القصد إلى المرحلة الممتدة من عصر الموحدين إلى الوطاسيين.

(3) ورد شيء منها عند محمد المنوني: ؛ «دور الكتب في ماضي المغرب»: خ. س 258.

(4) الوثيقة تحمل تاريخ 2 رجب 656 هـ/ 1258 م، حيث يحتفظ بها الجزءان الأول والرابع من «الربعة القرآنية» التي كتبها العاهل الموحدي عمر المرتضى: الجزء الأول في خزانة ابن يوسف بمراكش رقم 3/432، والجزء الرابع في متحف الأوداية بالرباط رقم 470/754، وهي الملحق الأول.

المصاحف الموحدية كانت في بناية متميزة، ولم تكن خزانة حائطية كما سنراه عند بني مرين، وأيضاً: تحدد هذه الوثيقة مكان المؤسسة بداخل جامع ابن يوسف.

ولحسن الحظ فإن خزانة أبي عنان القروية لا يزال هيكلها قائماً، مما يعطينا تصوراً عن وضع خزانة الكتب أيام بني مرين، فشكلها مستطيل في خمسة أمتار ونصف تقريباً، وموقعها في الركن الشرقي من صحن جامع القرويين، عند أعلى «المستودع» بنفس الجهة، تفصلها عنه واجهة من الخشب المخروط الممتاز، حيث يتوسطه الباب الذي تعلوه وقفية أبي عنان[1]، وهكذا نتبين هيئة خزانة الكتب بالقرويين المرينية.

وبنفس الجامع أنشأ العاهل ذاته خزانة المصاحف بالبلاط الأول يسار المحراب، ويلاحظ فيها أنها ليست بيتاً مستقلاً كواقع خزانة المصاحف بمراكش، وإنما كانت هذه الخزانة منحوتة داخل جدار القبلة، تتوجها كتابة الوقفية العنانية[2].

وسنتبين من المقارنة بين المؤسستين المرينيتين، وجود نمطين اثنين لبناية الخزانة في هذا العصر، الأول بيت متسع لخزن الكتب، وهو واقع مكتبتي القرويين وجامع الأندلس بفاس، مع خزانات أخرى بسبتة ومكناس[3] وسواها.

الشكل الثاني: خزانات حائطية، كما في خزانات المصاحف، وخزانات المدارس والمساجد الصغار كجامع الغربية بفاس الجديد.

* * *

---

(1) نص الوقفية عند الملحق الثاني.

(2) لا تزال هذه الوقفية حية في مكانها.

(3) ترجم ابن غازي لمحمد بن عمر بن فتوح التلمساني نزيل مكناس، وختم ترجمته قائلاً: «إنه أصابه الطاعون وهو يقرأ البخاري بالجامع الأعظم من مكناسة عند خزانة الكتب، وذلك عام ثمانية عشر من القرن (9 هـ)، «الروض الهتون»، المطبعة الملكية عام 1384 هـ/ 1965 م، ص 59.

وإلى هنا نتساءل عن تحديد الجهاز الذي تودع به كتب هذه الخزانات الوقفية، وقد كان الموحدون يستعملون الدواليب الخشبية لخزن الكتب، فيصف العمري[1] رحاب قصر الخلافة الموحدية بمراكش الجديدة، ويضيف: «وفي هذه الرحبة المدرسة، وهي مكان جليل به خزائن الكتب»، ويفيد الوزان الفاسي[2] من هذه الفقرة بالذات، ويقدمها في تعبير أوضح: «... وحول القاعة خزانات كثيرة مصنوعة من الخشب المزخرف بنقوش مذهبة، طليت مختلف أجزائها بطلاة الذهب، وباللازوردي الرفيع».

وفي الأندلس نشير إلى ثلاثة أبيات من قطعة لشاعر من الجزيرة الخضراء كان يعيش عام 587 هـ، ويعرف برببيب الحشيء، فيصف دولاباً للكتب قائلاً:

وِوعاء عود للعلوم صيانة ... حملت ذخائرها قوائم أربع
محفوظة الأشكال مما قد حوت ... فالعلم يحفظ ما حواه ويمنع
خشب كلون التبر يشرق فوقها ... حلْي حكى لون اللجين وتسطع[3]

هذا إلى أنه يوجد في مكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد، دفتر لتسجيل الكتب الموضوعة في خزائن يمنى المحراب من الجامع الأعظم بقرطبة، ودفتر لتسجيل الكتب الموضوعة يسرى المحراب من الجامع ذاته[4].

---

(1) «مسالك الأبصار»: قطعة منه منشورة بالعدد الأول من مجلة «البحث العلمي» 1383 هـ/ 1964 م: ص 146 ـ 147.

(2) «وصف إفريقيا»: الترجمة العربية، دار الغرب الإسلامي في بيروت، الطبعة الثانية 1983 م: 1/133.

(3) «الإكمال والإعلام، في صلة الإعلام بمجالس الأعلام، من أهل مالقة الكرام»، تأليف ابن عسكر: محمد بن علي الغساني المالقي، وتتميم ابن أخته محمد بن محمد بن خميس: مصورة خاصة: 393.

(4) «الحلل السندسية» للأمير شكيب أرسلان، المطبعة الرحمانية بمصر 1355 هـ/ 1936 م: 1/354، ويمكن أن يضاف لقرطبة فقرة تبقت على مخطوط بخزانة القرويين رقم 21، وفيها: «حبس على المدرسة بحضرة غرناطة حرسها الله تعالى، موضعه في المنبر الثالث من الخزانة التي عن يسار الداخل: في القسمة الأولى»: (فهرس مخطوطات خزانة القرويين) للأستاذ المرحوم محمد العابد الفاسي: 1/69، ونستدرك هنا الإشارة إلى ما =

على أن نظام هذه الدواليب شاع في العالم الإسلامي من وقت مبكر، فيصف البشاري[1] خزانة عضد الدولة بشيراز ويقول: «... والخزائن بيوت طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوق، عليها أبواب تنحدر من فوق».

ومن الجدير بالذكر أن بعض الخزائن المغربية العامة، استخدمت ـ في العصر الحديث الدواليبالخشبية لحفظ كتبها، ومن ذلك الخزانة الناصرية بتمكروت، والخزانة الحمزاوية في إقليم الرشيدية[2].

وخارجاً عن المغرب كان الباي التونسي الباشا أحمد المشير، أوقف على جامع الزيتونة ـ في القرن 19 ـ مجموعة من الكتب، حيث وضعت في خزائنها العشرين عن يمين المحراب وشماله[3]، ولحد الآن لا تزال هياكلها قائمة تحيي زوارها.

وستكون خزانة الزيتونة هي النموذج السابع لاستعمالات الدواليب المكتبية، وقد تعمدت تتبعها، حتى أخلص إلى الاستنتاج بأن خزانة الكتب بالقرويين المرينية وما ضاهاها، قد تكون استعملت هذه الخزائن الخشبية لكتبها، ومع مر العصور تنوسي هذا التنظيم، ولم يحفظ له اسم ولا أثر، سواء في ذلك المصادر المكتوبة، أو الروايات الشفوية التي يتناقلها الخلف عن الأسلاف.

والآن قد استخلصنا من هذا العرض نوعين لأجهزة وضع الكتب بالخزائن الوسيطية: دواليب متحركة، وخزانات حائطية، ومن العادة أن كلاً منهما يشتمل على رفوف داخلية توضع عليها الكتب منضودة: الواحد فوق الآخر، مع كتابة عنوان التأليف على حاشيته السفلى العارية من التسفير، وهو عرف قديم كان البشاري[4] بين الذين أشاروا له، فيقول عن خزانة عضد الدولة بشيراز سابقة

= تبقى من الخزانات الخشبية في مقصورة الكتب بالقيروان.

(1) «أحسن التقاسيم» ص 449.

(2) اختفت هذه الدواليب من الخزانة الناصرية، واستمرت بالخزانة الحمزاوية إلى سنة 1962، حيث عاينتها، ورتبت كتبها موزعة عليها.

(3) «إتحاف أهل الزمان» لابن أبي الضياف، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1963م: 4/50.

(4) «أحسن التقاسيم» ص 449.

الذكر: «والدفاتر منضدة على الرفوف، لكل نوع بيوت».

وبحكم التناسق بين أنظمة المكاتب الإسلامية فيقلد بعضها الآخر، يمكن أن نستنتج من آخر فقرة أحسن التقاسيم، أن الدواليب الخزائنية المتكررة الذكر، كانت تتقاسم دواوين العلوم بالمكاتب المغربية، وهو تنظيم سار عليه من بعد، أبو العباس بن ناصر عند تنظيم مكتبتهم بتمكروت، فيميز كل نوع من مواد خزانتهم بشارة على حدة[1].

بعد هذا نبرز نوعاً ثالثاً لحفظ الكتب، والقصد إلى صناديق قد تكون في زخرفة مثالية، فتوضع بها الذخائر المستقلة في سفر على حدة، أو المقسمة إلى أجزاء: من مصاحف شريفة، أو مصنفات حديثية.. حيث تحمل هذه الأخيرة اسم «الربعة»، وقد عرف المغرب من ذلك عدة، ومنها:

- وعاء المصحف العثماني: في عصر الموحدين وصدر أيام بني مرين[2].
- ثم ربعة المصحف الذي خط بيمينه المرتضى الموحدي[3].
- وثالثاً: ربعة المصحف الذي كتبه أبو الحسن المريني[4].

وقد ضاع الأول مع هيكل الثانية، واستمرت ربعة أبي الحسن تامة في الجملة، حيث تحفظ في المتحف الإسلامي بالقدس الشريف فك الله سبحانه وثاقه.

* * *

وتصل ـ الآن ـ إلى استكشاف مصادر الكتب الموقوفة، فنشير إلى أن خزائن الموحدين لم تتبق عنها إلا إشارات لا تفيد ـ إلا قليلاً ـ عن مصادر محتوياتها.

---

(1) «الدرر المرصعة» لمحمد المكي الناصري مخطوط خ.ع.ك 265: ص 55.

(2) عن وصف هذه الربعة يرجع إلى محمد المنوني: «تاريخ المصحف الشريف بالمغرب»، مجلة معهد المخطوطات العربية، بالقاهرة، الجزء الأول من المجلد 15، 1389 هـ/ 1969 م: ص 17 ـ 18.

(3) المصدر ص 18، مع الملحق 3.

(4) المصدر ص 19.

على أن خزانة ـ من أواخر الفترة ذاتها ـ كانت وقفاً شخصياً، وهي مكتبة المدرسة التي أسسها ـ بسبتة ـ أبو الحسن الشاري: علي بن محمد الغافقي السبتي، وقد حبس عليها ـ حسب ابن عبد الملك[1] ـ جملة وافرة انتقاها من نفائس خزانته الخاصة.

وفي عصر بني مرين كان معظم الكتب الموقوفة على المساجد والمدارس من تحبيسات السلاطين، وقليل منها بمبادرات بعض الإطارات الرسمية العليا، أو من جهة الفقهاء، فضلاً عن أفراد من الشعب رجالاً ونساء[2].

وقد نوه ابن مرزوق[3] بأعلاق الكتب التي حبسها أبو الحسن المريني على معظم المدارس التي أنشأها بالمغرب وتلمسان والجزائر.

وفي تعبير الجزنائي[4] عن خزانة أبي عنان بالقرويين «... أخرج لها من الكتب المحتوية على أنواع من علوم الأديان والأبدان والأذهان واللسان، وغير ذلك من العلوم على اختلافها، وشتى ضروبها وأجناسها».

وإلى أبي الحسن وأبي عنان، كان السلطان المريني أحمد بن أبي سالم وهب الكثير لخزانة جامع الأندلس التي أسسها[5].

ولما بنى الحاجب المريني عبد الله الطريفي مسجده [جامع الغريبة] بفاس الجديد، أوقف به مجموعة من الدواوين المهمة[6].

* * *

---

(1) «الذيل والتكملة» مطبعة المعارف الجديدة بالرباط 1984 م: ج 8 ص 197.

(2) «الخزانة العلمية بالمغرب» للأستاذ المرحوم محمد العابد الفاسي، مطبعة الرسالة بالرباط 1380 هـ/ 1960 م: ص 37.

(3) «المسند الصحيح الحسن»، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر 1401 هـ/ 1981 م: ص 407.

(4) «جنا زهرة الآس»، المطبعة الملكية بالرباط 1387 هـ/ 1967 م: ص 76.

(5) «الخزانة العلمية» مصدر سابق: ص 30.

(6) «جذوة الاقتباس» لابن القاضي، دار المنصور بالرباط 1974 م: 2/ 457، غير أن هذا المصدر سبقه القلم فسمى جامع الغريبة بمسجد السوق الكبير، مع أن وثائق المعروف من الكتب التي أوقفها الطريفي، إنما تشير لجامع الغريبة، فتعبر عنه بالمسجد الذي =

وعن شارات هذه الموقوفات لم يكن المغرب الوسيط يستخدم «الطابع»، وكانت شارة التحبيس هي تسجيله على الكتاب الموقوف في وثيقة تذيل بإمضاء العاهل الواقف، وفي التحبيسات الأخرى تسجل وثيقة عدلية بالإشهاد على المحبس، وتارة بإشهاد الواقف على نفسه ـ بخطه ـ في ظهر الكتاب.

وفيما إذا كان الموقوف بالغ الأهمية، قد يضاف لذلك كلمة «حبس»، مكتوبة على الطريقة المغربية، بواسطة ثقوب متتابعة بالإبرة أو شبهها حتى تنفذ لسائر أوراق الكتاب، حيث لا تزال هذه الشارة حية في بعض الموقوفات في عصر الموحدين وصدراً من أيام بني مرين.

ومن ذلك ثلاثة أسفار من «مصحف» شريف، مكتوبة ـ في الرق ـ بالخط الكوفي القديم، في حجم مستطيل عريض: خ.ع.ج رقم 1، وثانياً: نسخة رقية من «الموط» رواية يحيـى بن يحيـى الليثي: خ.ع.ج رقم 708، ثم بعض أجزاء «ربعة» المرتضى الموحدي: في خزانة ابن يوسف بمراكش رقم 1/431، 4، وبالخزانة ذاتها أجزاء وكراريس من مصاحف أخرى شريفة بها نفس الشارة: أرقام 1/619، 2، 5، مع رقم 1/620، ثم كراريس من «السنن» لأبي داوود رقم 23، وفي الرباط شذرات من ربعة قرآنية مكتوبة برسم العاهل المريني أبي سعيد الأول، وهي ضمن ملف أوراق قرآنية رقية: خ.ع.ك رقم 2949.

* * *

ومن أنظمة المكاتب العامة: إسناد إدارتها لمسؤول ينظم شؤونها، وقد كان في العصر الموحدي يخطط بحلية «الناظر»[1]، ثم امتد هذا اللقب إلى سبتة

= أحدثه بإزاء داره الكبرى بالمدينة البيضاء، حسب «الخزانة العلمية» ص 30، وذلك ـ أيضاً ـ ما تؤيده بعض فقرات الوقفية المنقوشة أسفل منارة هذا المسجد، حيث سيرد نصاً عند الملحق 4.

(1) ورد لقب «الناظر» بمناسبة ذكرى أبي الحسن ابن القطان محافظاً على الخزانة الملكية أيام العادل الموحدي، حسب «الذيل والتكملة» مصدر سابق: 8/75، أما محافظو الخزانات العمومية الموحدية فلا تزال أسماؤهم غير معروفة، ولا يبعد أنهم كانوا يحملون نفس اللقب.

المرينية[1]، وفي فاس صار يحلى بالقيم[2]، وهو الوصف الذي غلب بالمغرب إلى ما بعد هذا العصر.

وقد حدد الجزنائي[3] أشغال القيم: في «ضبط الخزانة ومناولة ما فيها: وستتسع كلمة «ضبط الخزانة» إلى عدة أعمال:

- فتح الخزانة وغلقها في موعد منتظم.
- السهر على ترتيب الكتب وتنسيقها في مواضعها.
- تسجيل أسمائها في الدفتر المعد لها.
- إرشاد القراء لما يهمهم من الكتب.
- المحافظة عليها من الضياع والأفات.
- تعاهدها بالتنظيف والتسفير، ونسخ النواقص ومعالجة المخروم.

ومن الواضح أن هذه الأشغال، لا يتأتى للقيم بمفرده أن يستقل بها، وإنما تتطلب أكثر من موظف، فلهذا يكون النص على القيم في المصادر التي تذكره، إنما يعني الموظف الرئيسي، وليس هو الوحيد المطوق بأعمال الخزانة، وقد جاء في رسالة للسلطان الحسن الأول حول تنظيم خزانة القرويين[4] إشارة قد تعزز هذه الرؤية، في فقرة يقول فيها عن هذه المؤسسة: «ويعين لها ناسخ ينسخ ما كاد أن يتلاشى من الكتب، ومسفر يصلح ما تمزق من الأسفار، وتكون لهم الأجرة، كما عهد للذين كانوا مرشحين لذلك قديماً».

ولا تعرف ـ الآن ـ إلاّ قلة من أسماء القيمين بكل من مراكش وفاس على امتداد العصر الوسيط الرابع، وفي سبتة المرينية حافظت «بلغة الأمنية . . .»[5]، على ثلاثة أسماء:

---

(1) «بلغة الأمنية ومقصد اللبيب، فيمن كان بسبتة ـ في الدولة المرينية ـ من مدرس وأستاذ وطبيب»، لمؤلف غير مذكور: كتيب منشور في مجلة «تطوان» بالعدد 9، والإحالة على ص 177، 187.

(2) «جنا زهرة الآس»، مصدر سابق: ص 76.

(3) المصدر والصفحة.

(4) «الخزانة العلمية بالمغرب»، مصدر سابق: ص 72.

(5) «بلغة الأمنية» مصدر سابق: ص 177، 187.

ـ أبي عبد الله الغافقي السبتي، ناظر خزانة المدرسة الشارية.
ـ ثم أبي القاسم بن عمران الحضرمي السبتي، ناظر خزانة الجامع الأعظم.
ـ وثالثاً: الطبيب أبو عبد الله بن مروان المعافري، ناظر خزانة الجامع العتيق.

ويتضح من تحليات النظار السبتيين في تراجمهم، أن ثلاثتهم كانوا طبقة عالية في المعرفة، وذلك ما يتوقع في ثقافة نظار مراكش وفاس وغيرهما، هذا إلى أن الموحدين بمراكش كانوا يتخيرون لخزانتهم الخاصة جلة علماء عصرهم، وهي حقيقة نوه بها ابن عبد الملك[1]، وهو يذكر ولاية خزانة الموحدين: «. . . وكانت عندهم من الخطط الجليلة، التي لا يعين لتوليتها إلا علية أهل العلم وأكابرهم».

فمن هذه الفقرة يمكن أن نستنتج أن نظار الخزائن العامة عند الموحدين، سيكونون في مستوى المتولين للخزانة الملكية أو يقاربونهم، ثم سيستمر هذا المستوى ـ في الجملة ـ مع المرينيين.

وأخيراً نشير إلى أن الخزائن الصغرى كان يضاف الإشراف عليها إلى إمام الصلاة، كما هو واقع خزانة جامع الغريبة بفاس الجديد[2].

* * *

وعن فهارس هذه الخزائن، لا يعرف ـ لحد الآن ـ فهرس لأية خزانة مغربية وسيطة، وهي ظاهرة قد تؤدي إلى الاعتقاد بأن هذه المكتبات لم تدون لها فهارس، غير أن الواقع عكس ذلك، وإنما اختفت بين ما ضاع من كتب وذخائر.

ولنأخذ نموذجاً لذلك من خزانة القرويين، حيث تتابع الشهادات في هذا الصدد، فيقارن محمد بن عبد السلام الناصري بين حالتها أواخر القرن الحادي عشر/«18»، وواقعها صدر الذي بعده، وهكذا يقول عنها: «أدركنا بعض الضبط

---

(1) «الذيل والتكملة» مصدر سابق: 1/228، نشر دار الثقافة ـ بيروت.
(2) الملحق الرابع، ويضاف لهذا المصدر فقرة جاءت في «المعيار» 7/55 أثناء سؤال يتصل بجامع الأندلس بتازي فيما يظهر: «وهنا كتب كثيرة محسسة على الطلبة، بيد أمين وهو الخطيب».

والحزم فيها، ثم تفرقت بأيدي الطلبة بها شذر مدر، وأعرض من ولي النظارة عن تعاهدها فأفضت إلى البيع، لا سيما من زمن الوباء إلى الآن»[1].

وبعد هذا ـ أواخر القرن 19 ـ يؤكد السلطان الحسن الأول هذه الحقيقة، في رسالة يقول فيها عن نفس الخزانة: «قد بلغ علمنا الشريف أن أمرها ـ الآن ـ استحال إلى ضياع وتفريط، بسبب إهمالها وعدم الاهتمام بشأنها»[2].

وأخيراً يسجل ليفي بروفنسال[3] في مطالع القرن العشرين، أن خزانة القرويين لم تفتأ ـ منذ زمن سحيق ـ معرضة للنهب.

ونستخلص من هذه الشهادات، مدى الضياع الذي لحق بخزانة القرويين، ولا شك أن غيرها ـ من الخزائن المغربية الوسيطة ـ مثلها، مما يرجح أنها كانت لها فهارس وضاعت فيما ضاع، وإن بقاء فهارس من العصر العلوي لبعض الخزانات العامة وخزائن الزوايا، من شأنه أن يؤكد وجود الفهارس الوسيطية ثم ضياعها.

* * *

وعن أوقات فتح هذه المكتبات والإعارة للكتب: يلاحظ أنها لم توضع قوانين مبوبة بشأنها، وإنما توزعت بعض موادها خلال نزر من الوقفيات والمؤلفات.

وأول نص في هذا الصدد جاء في الوقفية المكتوبة على الربعة القرآنية من تحبيس المرتضى الموحدي على بيت المصاحف بمراكش، وقد ورد في هذه الوثيقة: «... على من يقرأ فيها من المسلمين ليلاً ونهاراً، لا تمنع من قارىء فيها بالجامع المذكور، ولا تخرج منه»: بتاريخ رجب 656 هـ/ 1258 م[4].

---

(1) «المزايا...»، مخطوطة خاصة: ورقة 91/أ.

(2) «الخزانة العلمية بالمغرب»، مصدر سابق: ص 72.

(3) «مؤرخوا الشرفاء»: الترجمة العربية، دار المغرب ـ الرباط 1397 هـ/ 1977 م، ص 26: تعليق 6.

(4) الوقفية بالملحق الأول.

وهناك وقفية أخرى كتبت على السفر الرابع من كتاب «التمهيد» لابن عبد البر، وهو أحد الأجزاء التي أوقفها نفس الحاكم الموحدي على مدرسة جامع ابن يوسف بمراكش، وجاء في الوثيقة: «... على من يقرأ فيه من المسلمين... متى أرادوا القراءة فيه من ليل أو نهار، من غير إخراج له من المدرسة المذكورة...» بتاريخ غرة شعبان 658 هـ/ 1260 م[1].

وهكذا تقدم الوقفيتان مادتين اثنتين من أنظمة هذه المؤسسات العامة أيام الموحدين، الأولى: تقرر فتح المكتبتين للقراء في الليل والنهار معاً، وهنا ينبغي أن لا ننسى أن الخزانتين من ملحقات الجامع أو المدرسة، لنتبين أن ساعات استقبال القراء ـ في الليل بالخصوص ـ ستكون تابعة لأوقات فتح المركز الذي تنتسب له المكتبة.

والآن نذكر أن المادة الثانية تتناول إعارة الكتب من الخزانة الموحدية فتمنع إخراجها، وتجعل الانتفاع بها لا يتعدى داخل الجامع أو المدرسة.

وفي العصر المريني صارت المكاتب العامة إنما تفتح في النهار خاصة، وبالضبط فيما بين صلاتي الظهرين، فيأتي في وقفية مرينية لخزانة جامع الغربية بفاس الجديد: التنصيص على توزيع كتبها ما بين صلاة الظهر والعصر من كل يوم[2]، ثم أكد هذا علي بن ميمون بالنسبة لخزائن فاس في العصر الوطاسي، فيقول خلال فقرة عن هذه الخزائن: «... فيها كتب موقوفة على طلبة العلم للمطالعة كل يوم، على يد وكيل ناظر على ذلك حافظ له، يجلس المطالعون بين يديه في موضع خاص، حتى إذا قضى كل واحد غرضه يرد الكتاب إلى الوكيل، ويرده الوكيل إلى الخزانة: من صلاة الظهر إلى صلاة العصر... فنقعد

---

(1) نص الوقفية بالملحق الخامس.

(2) الوقفية هي الملحق الرابع، ويلاحظ أن هذا التوقيت المريني سار عليه ـ بتونس ـ أبو فارس الحفصي في خزانة محنبة الهلال بجامع الزيتونة: «من أذان الظهر إلى العصر كل يوم»، ثم حفيده أبو عبد الله في الخزانة العبدلية بنفس الجامع: «من أذان الظهر إلى ما بعد العصر»، حسب «برنامج المكتبة العدلية»، المطبعة الرسمية العربية بتونس 1327 هـ، المقدمة ص خ.

في الخزانة للمطالعة إلى أن تقام صلاة العصر، فترد الكتب إلى خزانتها وتسلم بيد الوكيل[1].

وسنفيد ـ أيضاً ـ من هذه الفقرة: وجود تنظيم لجلوس القراء أثناء المطالعة، فيجلسون بين يدي القيم في موضع خاص.

والآن: نعود إلى التعليق على المادة الثانية، حيث تقرر المنع من إعارة الكتب خارج الخزانة، وبذلك نشير إلى أن هذا الاحتياط صار متعارفاً في خزانات معاصرة بالغـرب الإسلامي، ففي تونس كان أبو فارس الحفصي أسس خزانة مجنبة الهلال بجامع الزيتونة، وقد شرط أن لا يخرج منها شيء خشية ضياعه[2]، وفي غرناطة سئل مفتيها ابن سراج عن كتب محبسة في خزانة الجامع الأعظم بغرناطة، فاشترط المحبس فيها أن لا تقرأ إلا في الخزانة المذكورة وأن لا تخرج منها. .[3].

ومن الجدير بالملاحظة: أن هذا الحظر لإعارة الكتب من الخزانات المنوه بها، من شأنه أن لا يطرح وضع قوانين ولا دفاتر للإعارة، حيث لم تكن داعية لذلك، ومن هنا لا يبقى مجال لإثارة البحث عنها.

* * *

ننتقل ـ الآن ـ إلى مصدر نفقات هذه الخزانات المغربية: الموضوع الذي لا تزال معلوماتنا عنه غاية في القلة، والمعروف من ذلك وثيقة بظهر الورقة الأولى من «إكمال الإكمال» للأبي، وفيها أن الشيخ محمد بن الحسن التجيبي استنسخه لخزانة جامع الأندلس من الدراهم الموقوفة على هذه الخزانة، حسب الإشهاد عليه بذلك بتاريخ أواسط الحجة 883 هـ/ 1479 م[4].

---

(1) «الرسالة المجازة في معرفة الإجازة»، مصورة خ.ع. رقم 1343: «فيلم».

(2) «الأدلة البينة النورانية» للشماع ط. تونس: ص 144.

(3) «المعيار» للونشريسي، دار الغرب الإسلامي في بيروت 1401 هـ/ 1981 م: 7/ 227.

(4) «فهرس مخطوطات خزانة القرويين» لمحمد العابد الفاسي، دار الكتاب بالدار البيضاء 1399 هـ/ 1979 م: 1/ 168.

وعن خزانة القرويين: لا يزال بها مخطوط يحمل رقم 392، وفي أول ورقة منه أنه انتسخ مما استفيد من خراج هذه الخزانة، حسب «فهرسها» 381/1.

وثالثاً: إشارة ضمن أوراق من «حوالة» بخزانة القرويين رقم 395: مكرر، وفيها ذكر محاصّة الموظفين في مدرسة الخصة [بفاس] على نفقة الأحباس عام 988 هـ/ 80 ـ 1581 م، وبينهم يأتي ذكر الخزانة: [خزانة مدرسة الخصة].

ذلك ما تسنى ـ الآن ـ العثور عليه في هذا الصدد، وعلى ضآلته فهو يشير إلى مبدأ تبني الأحباس للنفقة على هذه المؤسسات المكتبية، وذلك ما تؤكده وثائق تالية لهذا العصر.

ومنها وثيقة محاصة الموظفين بالمدرسة المتوكلية: [المدرسة العنانية بفاس] عام 1123 هـ/ 1711 م، وبينهم يأتي ذكر الخزانة: [خزانة المدرسة المتوكلية][1].

وفي الحوالة السليمانية خ.ع. 33: تأتي إشارة إلى حانوتين موقوفتين على خزانة الأندلس، وفي موضع آخر إشارة ثانية لوقف على نفس المؤسسة[2].

* * *

وأخيراً: نتساءل عن مدى إقبال القرّاء على هذه الخزانات، وسنجد شيئاً من جواب ذلك بالنسبة لمكتبة القرويين، وننتزعه من بعض الارتسامات، انطلاقاً من ابن السكاك: محمد بن محمد بن أبي غالب العياضي الفاسي ت 818 هـ/ 15 ـ 1416 م، فيتحدث عن مشاهدته ـ وهو صغير ـ لهذه المؤسسة، قائلاً عنها: «... والخزانة مملوّة بطلاب العلم»[3].

الثاني: الغماري علي بن ميمون بن أبي بكر الحسني الإدريسي دفين لبنان

---

(1) «حوالة أحباس القرويين» ص 522، وكانت تحمل في الخزانة العامة بالرباط رقم 135.
(2) ص 265، 282.
(3) «الأساليب» مصورة من مخطوطة الأسكوريال رقم 384: ورقة 111/أ.

عام 917 هـ/ 1511 م، وقد تبينا ـ سلفاً ـ فقرته عن هذه الخـزانة حيـث ورد خلالها: «... على يد وكيل... يجلس المطالعون بين يديه في موضع خاص...».

الثالث: الونشريسي: عبد الواحد بن أحمد بن يحيـى الفاسي، ت 955 هـ/ 1549 م، فيسجل رؤيته للطلبة يتهافتون كالفراش على نسخة من تقييد الجزولي [على الرسالة] بخزانة القرويين[1].

وإلحاقاً بهذه الأسماء نذيل عليها بالإمام الجزولي: محمد بن عبد الرحمان بن سليمان السملالي الحسني، ت 870 هـ/ 1465 م، فيُذكَر أنه جمع تأليفه: «دلائل الخيرات» من كتب خزانة القرويين[2].

---

(1) «أزهار الرياض» للمقري، مطبعة فضالة ـ المحمدية عام 1400 هـ/ 1980 م: 3/ 36.

(2) «ممتع الأسماع» لمحمد المهدي الفاسي، المطبعة الحجرية الفاسية: ص 6 من الملزمة الأولى.

إشـــارات:

خ.س: الخزانة الحسنية بالرباط.

خ.ع.ك: قسم حرف الكاف في الخزانة العامة بالرباط.

خ.ع.ج: قسم حرف الكاف الجيم في الخزانة العامة بالرباط.

الملاحق

الملحق الأول:

الفقرة الثانية من وقفية عمر المرتضى الموحدي، للربعة القرآنية الشريفة التي كتبها على بياض يتخللها:

«. . . حبسها كاتبها ـ بيمينه ـ عمر المومن. . . الجامع العتيق المرتضى: جامع السقاية، الذي بناه. . . بحضرة مراكش. . . على من يقرأ فيها من المسلمين ليلاً ونهاراً، لا تمنع من قارىء فيها بالجامع المذكور، ولا تخرج منه، ويكون استقرارها بالبيت المعين للمصاحف المحبسة ـ قبلها ـ بالقبلة، المتصل بالمحراب.

مصدرها: عند التعليق رقم 4 ص 632

الملحق الثاني

وقفية أبي عنان المريني لخزانة القرويين:

الحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده، ورضي الله عن الخلفاء القائمين بالحق من بعده.

مما أمر به من أحيا الله بإيالته الأنام، وتدارك بدولته الإسلام، أمير المومنين، المتوكل على رب العالمين، قطب ملوك الزمان، المظفر المنصور المولى أبو عنان، بن الخلفاء الراشدين المرضيين، أدام الله للمسلمين أيامه، ونشر أعلامه:

إنشاء هذه الخزانة السعيدة، الجامعة للعلوم المجيدة، المشتملة على الكتب التي أنعم بها من مقامه الكريم، المحتوية على أنواع من العلوم الواجب لها التعظيم والتكريم.

جعل ذلك ـ نصره الله ـ وقفاً مؤبداً لجميع المسلمين، حتى يرثه الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، حضّاً منه ـ أيده الله ـ على طلب العلم وإظهاره، وارتقائه واشتهاره، وتسهيلاً لمن أراد القراءة والنسخ منها، والطالعة والمقابلة، وليس لأحد أن يخرجها من أعلا المودع التي هي فيه، ولا يغفل المحافظة عليها والتنويه.

أراد بذلك وجه الله العظيم، وثوابه الجسيم، ضاعف الله بذلك حسناته، ورقى في الجنان درجاته، وأطال ملكه، ونظم في الصالحات سلكه، وذلك في جمادى الأولى، عام خمسين وسبعمائة، أوصله الله بالبركات الزكية.
لا تزال منقوشة أعلا باب الخزانة العنانية بالقرويين

الملحـق الثالـث

الفقرة الأولى من وقفية عمر المرتضى الموحدي، للربعة القرآنية الشريف التي كتبها:

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله. . . .

حبس هذه الربعة المباركة المشتملة على عشرة أجزاء هذا الجزء أولها، ويحتوي عليها تابوت أبنوس بحلية نحاس مذهبة، وجملتها ثلاثة أذرع، وثلاثة مقابض، في أعلاها واحد، وفي عرضيها اثنان، وأركانه معقودة بنحو الحلية المذكورة، ومغلقة كذلك من نحو الحلية المذكورة أيضاً، وعليه غشاء جلداً، ومغالقه كلها فضة منيّلة.

كاتبها بيمينه . . .

وكتب بذلك في الثاني من رجب الفرد، عام 656 هـ.

مصدرها: عند التعليق رقم 4 ص 632

الملحق الرابع:

وقفية عبد الله الطريفي على جامع الغريبة بفاس الجديد:

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، الحمد لله الذي لا يخيب رجاء آمل، ولا يضيع عمل عامل، ولا يرجى إلا كرمه في العاجل والآجل، وصلى الله على المبعوث بتكميل الأخلاق فهو الجامع لها والحامل، ورضي الله عن آله وصحبه الفائزين من صحبته بالخير الكامل.

وبعد فهذا ما حبس القائد الأعز، المعظم الأرفع، المقرب المكين، المشاور المؤتمن، الخاصة الأصفى، الأفضل الأكمل، أبو محمد عبد الله الطريفي، أنجع الله سعيه وعمله، وبلغه من هذا المقصد المبارك ما أمله: على هذا المسجد المبارك ما يذكر:

وذلك جميع الفرن الجديد الذي تحت أبي طويل، وجميع الدار التي عن يسار الداخل لصاباط هذا المسجد من الفرن البالي، والمصرية التي بلصق دار الوضوء، والدار الملاصقة لها، والروا الذي تحتها وبابه في العطفة الثانية منها، والمصرية والروا الذي تحتها متصلين بمسجد الصفصاف.

يخرج من غلة ذلك اثنا عشر ديناراً للإمام على الإمامة بها، وتفريق الكتب التي بخزانتها، ما بين صلاة الظهر والعصر في كل يوم، وللقيام بها، وستة دنانير لقارىء كتاب «الشفا» بها بعد صلاة الصبح من كل يوم، وعشرة دنانير للمؤذن على الآذان بها، والوقد بها وبدار الوضوء، وديناران اثنان لغاسل دار الوضوء والسقاية الكبرى في كل يوم، وديناران اثنان ونصف دينار للزيت وضروريات

الوقد، وأربعة دنانير للناظر بالمسجد المذكور، وكلها من الدنانير العشرية الفضية، وذلك مرتباً في كل شهر، وما فضل من ذلك يكون وقفاً بيد الناظر لما يحتاج إليه المسجد من حصر وبناء وغير ذلك من الضروريات، وذلك بعد إخراج ما يستدام به نفعه، ويستصحب بقاؤه.

وكما حبس المصرية الأولى عن يمين الخارج من المسجد للمؤذن، والثانية منها بالمتصلة بها للإمام، والبويت المحل عليه غريفة بأقصى زنقة الحمام: على معلم الأولاد بالمكتب الذي بناه على السقاية والماء الجاري بالمسجد ودار الوضوء، ليسكنوا بها كائناً من كانوا، وعلى كل واحد منهم بناء موضع سكناه وإصلاحه مهما احتاج إلى ذلك، حبساً مؤبداً، ووفقاً مخلداً، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وبتاريخ السادس عشر من شهر ذي القعدة عام عشرة وثماني مائة، عرفنا الله خيره.

الوثيقة لا تزال منقوشة أسفل منارة الجامع المعني

الملحق الخامس:

وقفية عمر المرتضى الموحدي للسفر الرابع من «التمهيد» لابن عبد البر، على بياض يتخللها:

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله... حبس سيدنا ومولانا الخليفة الإمام المؤمن بالله تعالى... بن أمير المؤمنين: أبي حفص، بن سيدنا ومولانا الأمير الطاهر أبي إبراهيم، بن سيدينا الخليفتين الأ... أميري المؤمنين، أيد الله ـ تعالى ـ أمرهم، وأعز نصرهم، وأجزل ثوابهم وأجرهم:

هذا السفر المبارك وهو الرابع من كتاب «التمهيد» على من يقرأ فيه من المسلمين وفرهم الله تعالى، بمدرسة العلم بالجامع المرتضى شرفه الله تعالى، من حضرة مراكش حرسها الله تعالى، متى أرادوا القراءة فيه من ليل أو نهار، من غير إخراج له عن المدرسة المذكورة.

تحبيساً دائماً مؤبداً، قصدوا ـ رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ـ بذلك وجه

الله سبحانه والدار الآخرة، والله ـ تعالى ـ يجعله من أعمالهم الصالحة المتقبلة، بمنه وفضله.

وشهد بذلك من علم التحبيس المذكور وتحققه، وذلك في غرة شهر شعبان المكرم، عام ثمانية وخمسين وستمائة: عبد الله بن علي بن عبد الله بن قطرال ـ محمد بن هارون. . . (الاسمان للعدلين بخط شبيه بالمشرقي).
خزانة ابن يوسف بمراكش رقم 460

«المجلة التاريخية المغاربية»، ع 61 ـ 62، تونس ـ سنة 1991

تقنيات إعداد المخطوط المغربي

مقـدمــة:

كان تلقين الخط في الغرب الإسلامي، يسير على المحاكاة والتقليد لكتابة المعلم على اللوح الخشبي، على خلاف المشرق، وفي مناسبات خاصة يضيف المعلم لتعليم الخط تدريباً أولياً على عمل الزخرفة في الألواح عند «الحذقات»، وعطل الأعياد، وكان أول مغربي أشار لذلك هو ابن الحاج في «المدخل»[1]: «وأما تزويق الألواح في الإصرافـات والأعياد في بعض البلاد، فهو من باب المباح الجائز»، ثم استمر الاهتمام بذلك إلى فترة متأخرة، فيقول مربّ مغربي معاصر[2] ضمن أرجوزة موضوعية:

تزويق الألواح كما في الحذقات　　　ورمضــان جـائـز بـلا التفـات

ومن هذه المرحلة بالكُتّاب، يتدرج الذين لهم ميول لإجادة الزخرفة أو الخط حتى ينتهوا إلى غايتهم، ويتعرفوا ـ كذلك ـ على بعض تقنيات عملهم، وهذه التقنيات كاملة ـ في الجملة ـ هي هدف هذه المداخلة حسب التدرج التالي للعناوين الرئيسية:

ـ الدواة والمحبرة.
ـ المداد والحبر.
ـ التذهيب والزخرفة.

---

(1) المطبعة المصرية بالأزهر 1348 هـ/ 1929 م: 331/2.

(2) هو العالم الرياضي الرباطي محمد المهدي متْجِنوس، في أرجوزته «هدية المؤدب»: خ.ع.ك 1/1984.

ـ الـــرق.
ـ الورق العادي.
ـ الورق الشاطبي.
ـ ملحق 1: معلومات مكملة عن الرق والورق وما إليهما.
ـ ملحق 2: كتابات مغربية دون مداد.
ـ ملحق 3: كلمات اصطلاحية موضوعية.
ـ ملحق 4: إفادات موضوعية مقتبسة من تعريف بمخطوطة من «صحيح البخاري».

إشـــارات:

خ.ع،د: قسم حرف الدال من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
خ.ع،ك: قسم حرف الكاف من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
خ.ع،ق: قسم حرف القاف من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
خ.ع،ج: قسم حرف الجيم من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
خ.ي : خزانة ابن يوسف بمراكش.
خ.س : الخزانة الحسنية بالرباط.
ط.ف : المطبعة الحجرية الفاسية.

* * *

الـــدواة والمحبـــرة:

الدواة في استعمال المشرق جهاز تتوزع داخله جملة من **الآلات** المساعدة بينها المحبرة، وتستوعب هذه ـ مفردة ـ ثلاثة أصناف: الجونة وهي الظرف؛ والحبر واللّيقة[1].

وفي المغرب لا يعرف جهاز الدواة بمصطلحه المشرقي[2]، وإنما تترادف

---

(1) «صبح الأعشى» للقلقشندي، المطبعة الأميرية بالقاهرة 1331هـ/ 1913م: 2/ 434 ـ 458.

(2) هناك رسالة باسم «التيسير في صناعة التسفير»، من تأليف بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي نزيل فاس ومراكش، والمتوفى عام ثمانية أو تسعة وعشرين وستمائة، وقد أخرج نصها الأستاذ المرحوم عبد الله كنون، ثم نشرها في «صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد»: المجلد السابع والثامن «مزدوجين»، سنة 59/1960 م، وورد =

الدواة مع المحبرة، فيطلق الاسمان على كل منهما، على أن اسم الدواة هو الذي اشتهر مع مر الزمن، وفي «حلية الكتاب»[1]: «الدواة هي المحبرة التي يكون فيها المداد».

وفي العصر الوسيط كان بين المحابر أنماط تعد برسم الرؤساء والأعيان، فتصنع من الأبنوس أو العاج، ويتفنن في إتقانها وتوشيحها بالتذهيب حلية وكتابة، وحيناً تكون لها أوعية جلدية منقوشة لحفظها، وفي صدر ق 19 يقول الرفاعي[2] عن الدواة: «ينبغي للكاتب أن يعتني بها؛ فيتخذها من معدن لطيف غير غواص، كالبلّور والودع وشبههما، وقد رأيتها ـ يقول الرفاعي ـ عند بعض الكتبة من البلور».

ومن الواضح أن القصد ـ في المغرب ـ بالمحبرة والدواة رديفتِها: هو وعاء الحبر الأسود؛ فإذا كان المداد ملوناً فظرفه يحمل اسم «المجْمع»، ويصنع من الخزف مستطيلاً أو مربعاً مع نتوء في جوانبه، وتتعدد تجويفاته بعدد الأصباغ المطلوبة، وقد كان هذا الجهاز معروفاً بالمغرب من المائة الهجرية 8 (14)، فيوجد شعر من بيتين لابن القراق السبتي، مما رسم على مجمع للأقلام حسب تعبير المصدر المعني[3]. ثم استمر استخدامه إلى فترة قريبة، وتوجد نماذج منه معروضة بالمتاحف المغربية.

= بهذا المصدر ـ ص 39 ـ فقرة صغيرة ضمن أنواع التسفير، فيقول فيها المؤلف: «وعمل أقسام المحبرة السرجية» بالسين المهملة والجيم. فهل كلمة السرجية محرفة عن الشرقية، نظير بعض التحريف في مواضع أخرى من الرسالة، حتى إذا تأكد هذا الإصلاح يكون هذا المصدر. يشير لوجود الدواة المشرقية بالمغرب الموحدي، على أن الجسم في هذا الموضوع، إنما يتم مع تعدد نسخ الرسالة التي اعتمد ناشرها على مخطوطة وحيدة لم يعثر على سواها.

(1) الاسم الكامل: «حلية الكتاب ومنية الطلاب»، تأليف أحمد بن محمد بن محمد الرفاعي الرباطي: خ.ع.د 254، وقد شرح بها أرجوزته في قواعد الخط المغربي باسم «نظم لآلىء السمط في حسن تقويم بديع الخط».

(2) «حلية الكتاب»، مصدر سابق.

(3) «مقنع المحتاج في آداب الأزواج» لأحمد بن الحسن ابن عرضون: خ. ع، ك 1026.

القلم:

والغالب فيه أن يتخذ من القصب، وقد يتخذ من نبات غيره، ومن الذهب أو الفضة أو النحاس المذهب[1]، وقد جرب خطاط مغربي[2] الكتابة بقلم الذهب «فوجده ثقيل الجري، لا يأتي معه الخط على صورته الكاملة، ويثقل اليد»، وبما أن قلم القصب كان غالباً في الاستعمال، فقد صار موضوع اهتمام خاص باستجادة عمله وإتقان بريه، وبلغ من الجودة في صدر ق 19 إلى حد أنّ وراقاً من فاس (عبدالعزيز الحلو)، استطاع أن يكتب بقلم واحد نسختين من صحيح الإمام البخاري: واحدة خماسية التجزئة، والأخرى في سفر واحد[3].

المقلمة:

وهي التي توضع فيها الأقلام، وقد كانت تصنع في المغرب الموحدي من جلد، ووصف في رسالة «التيسير في صناعة التسفير»[4]، طريقة إعداد رقعة جلدية جامعة، حيث تشتمل على مخبإ للأقلام من واحد إلى أربعة على الأكثر، ومعه ـ في غشاء واحد ـ مخبأ للسكين والمقرضين، وتكون الرقعة مزدانة بنقشها من ظاهرها الذي يكون وجهاً للجميع، بينما يجلى الوجه الآخر بيسير من النقش.

وعلى ذكر السكين والمقرضين في هذه الفقرة، فإنني اكتفيت بهذه الإشارة عن إفراد الجهازين بالذكر على حدة، على أن الشيوخ المهتمين كانوا لا

---

(1) مُحمد المنوني، «تاريخ الوراقة المغربية»، مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء، 1991، ص 33، 54.

(2) هو الرفاعي حسب «حلية الكتاب»، مصدر سابق.

(3) حسب رواية ابن الوراق: عبد الرحمن بن عبد العزيز الحلو، في كناشته، ص 102، وقريب من عمل هذا الأخير وقع للخطاط المصري اللامع: عبد الرحمن ابن الصائغ المصري، فيذكر في خاتمة «مصحفه» بدار الكتب والوثائق المصرية: أنه كتبه بقلم واحد في مدة ستين يوماً فما دونها، حسب رسالة «خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة..»، تأليف د. محمد بن سعيد شريفي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر 1395 هـ/ 1975 م، ص 181.

(4) مصدر سابق، ص 37.

يستحسنون استخدام السكين عندما يتعلق الأمر بتصحيح الكتاب على الشيخ، وفي هذا يقول القاضي عياض[1]:

«كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى لا يبشر شيءٌ، لأن ما يبشر منه قد يصح من رواية أخرى..».

المـــداد والحبـــر:

المداد ما يكتب به في أي لون وكذلك الحبر، غير أن هذا الأخير يتميز بأن الغالب عليه هو لون السواد.

وعن استعمالات المداد بِصنفيْه، نشير إلى أننا أمام غياب للمصادر الوطنية المختصة، ولهذا سنلجأ ـ في استكشاف أغلب معلوماتنا ـ إلى الباقي من ذخائر المخطوطات المغربية، وخصوصاً المصاحف الشريفة.

فقد كان الشائع في تخطيطها، كتابتها بمداد الحبر الحالك أو الباهت قليلاً، وتارة بمحلول قشر الجوز، وقد يصنع الحبر من مادة عطرة، كواقع مصحف أبي الحسن المريني بالقدس الشريف، ثم مصحف المنصور السعدي في الأسكوريال، فكان حبر الأول من فتيت المسك وعطر الورد، وربما أضيف لهما في بعض الأحايين الزعفران الشعري[2]، بينما أقيم حبر المصحف السعدي من فائق العنبر، المتعاهد السقي بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر[3].

وفي مطالع رسالة من السلطان السعدي محمد الشيخ الثالث وردت هذه الفقرة:

«... والقصد بهذا المرقوم الذي اختطته أقلام الصندل، في صَكٍّ محبّر بحبر استعار نشر ذكائه العنبر والأذفر والمندل، إلى الزهر الذي طاب أصله وفرعه...»: «مجموعة رسائل» خ،ع،ق 172، أثناء مجموع: ص 161.

---

(1) «الإلماع»، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة 1389 هـ/ 1970 م، ص 170.

(2) عبد الله مخلص، «المصحف الشريف»، «صحيفة الفتح» السنة 5، العدد 237، ص 14.

(3) «تاريخ الوراقة المغربية»، مصدر سابق، ص 85.

ومن جهة أخرى، فإن مداد الحبر يتنوع تبعاً لطبيعة المادة المكتوب فيها: فللمصاحف مدادها، وللرق مداده، وللورق مداده[1].

أما عن تلوين الأمدة عبر العصر الوسيط ومعظم الحديث، فقد كان طبقة عالية في تنويع الألوان وتناسبها، ولدينا في هذا الصدد ما ينيف على عشرة مصاحف مغربية[2]، وفيها يتنوع التلوين في حركات ونقط الآيات ووضع الفواصل، وعند زخرفة الدوائر الهامشية، وهي تساير تجزئات المصحف الشريف إلى الأخماس والأعشار والأحزاب وأجزائها، وفواتح السور والسجدات... فضلاً عن تلوين الأطر المنوعة، وأخيراً اللوحات الزخرفية في بداية المصحف وخاتمته.

والألوان في هذه الأعمال، فيها مداد اللك، واللون الأخضر الناصع أو الباهت، والأزرق والأصفر الباهت ومحلول الذهب[3]...

والظاهر أن صدر العصر الحديث شهد محاولة لازدهار هذه المادة. ومن الإشارات لذلك انتساخ كتاب موضوعي «غميس» بالمغرب السعدي، وكان بين موضوعاته طرق صناعة الحبر وأساليب تلوين الأمدة، في نفس طويل استوعب طرائق الأندلسيين في هذه الأعمال، وأضاف لها من مجربات المشارقة وتجاريب المؤلف الخاصة، والقصد إلى رسالة «تحف الخواص في طرف الخواص»، تأليف القللوسي: أبي بكر محمد بن محمد بن إدريس القضاعي الأندلسي الإسطْبُوني، ت 707 (1308)، فتوجد منها نسخة مؤرخة بمنتصف جمادى الأولى 993 (1585)، كتبها ـ من مبيضة المؤلف ـ ناسخ لم يذكر اسمه: خ.س 8998.

---

(1) «تحف الخواص» للقللوسي آتي الذكر وشيكاً: صدر الباب الأول منه.

(2) سيأتي مسرد لهذه المصاحف الكريمة واحداً واحداً عند موضوع «التذهيب والزخرفة».

(3) عن تفاصيل هذه الألوان يرجع إلى محمد المنوني: «تاريخ المصحف الشريف بالمغرب»، «مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة»، ج 1/ مجلد 15، 1969، ص 20 ـ 37.

ويضاف لهذا المصدر كتيب يحمل اسم «صناعة تسفير الكتب وحل الذهب»، تأليف أحمد بن محمد السفياني[1]، وقد ألفه عام 1029 (1619)، فيأتي بين موضوعاته صفة الكتابة ـ بالذهب ـ في الكاغط وعلى الجلد.

وقد امتد الاهتمام بالأمدة إلى القرن 19، والإشارة ـ أولاً ـ إلى محمد بن القاسم القندوسي الفاسي، ت 1278 (1861)، فيذكر أنه أنفق في مداد بعض أعماله نحو عشرة من الريال[2] (بصرف وقته).

ولمحمد الفاطمي بن الحسين الصقلي الفاسي، قطعة شعرية عدد فيها ألوان الأصباغ الموزعة بين تجويفات «مجمع» للنساخة، وكتبها على غطائه[3]، وقد كانت وفاته عام 1311 (1893).

حتى إذا انتهينا إلى منتسخات السلطان الحسن الأول نجدها تزخر بمتنوعات الألوان، في كتابتها وأطرها وزخارفها، مما تحتفظ به الخزانة الحسنية.

* * *

وإلى هذه الأمدة نبرز تركيباً يكتب به، فتظهر الكتابة في ألوان مختلفة حسب الشعاع الذي تقرأ فيه، وذلك ما يطرف به المقري[4] في هذه الفقرة: «وحكي أن بعض المغاربة كتب إلى الملك الكامل بن العادل بن أيوب رقعة في ورقة بيضاء، إن قرئت في ضوء السراج كانت فضية، وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية، وإن قرئت في الظل كانت حبراً أسود..».

وأخيراً نشير إلى حِبر السُّماق. ونادراً ما كان يكتب به على الورق. على أن طبيعته هي الكتابة به في الألواح لحفظ القرآن الكريم وغيره.

---

(1) انظر عن هذا الكتيب «تاريخ الوراقة المغربية»، مصدر سابق، ص 86 ـ 87.

(2) «المفاخر العلية» لعبد السلام اللجائي الفاسي، خ.س 460.

(3) ضمن ملف خ.ع.ك 74، مع قطعة من ديوان الشاعر، كانت في الخزانة الأحمدية بفاس.

(4) «نفح الطيب» للمقري، المطبعة الأزهرية المصرية، 1302 هـ: 510/2.

المرملــة:

وهي وعاء الرمل الذي تنشف به الكتابة، وقد كان الملوك السعديون يُنَشِّرون توقيعاتهم بسحيق الذهب الخالص، حيث لا تزال مشاهدة في افتتاحيات عدد من الكتب التي أوقفوها على خزانة القرويين وخزانات مراكش.

التذهيب والزخرفــة:

يُعتبر أواخر ق 6 (12 م) البداية المغربية المعروفة لتذهيب وزخرفة المخطوطات: كتباً وتسفيراً، مع العلم باستقلال هذه الزخرفة عن نظيرتها المشرقية، وارتباطها بالطريقة الأندلسية. ويمدنا العصر الموحدي بأربعة نماذج من هذا العمل: تذهيباً ونمنمة.

وننطلق ـ أولاً ـ من نسخة رقية من «محاذي الموطأ» للمهدي ابن تومرت وما معه من «التعاليق»، فيأتي في ختامه: «وكتب وذهب بمدينة فاس حرسـها الله وكان تمام جميعه في الثاني عشر من صفر، عام ثمانية وثمانين وخمسمائة» (1192).

ويصف ابن طفيل عمل عبد المؤمن لتسفير «المصحف العثماني»، فيذكر أنه «كسي بصوان واحد من الذهب والفضة، فيه صنائع غريبة من ظاهره وباطنه لا يشبه بعضها بعضاً»[1].

وهذا «مصحف» الشيخ الموحدي أبي يحيـى بن أبي زكرياء بن أبي إبراهيم[2] بتاريخ رمضان 616 (1219) في سفر واحد، معظمه مكتوب في الرق وتتخلله زخارف مذهبة، وهو مع «محاذي الموطأ» من ذخائر خزانة خاصة بمراكش.

---

(1) المصدر الأخير، 1/287.

(2) هو وزير يوسف المستنصر الموحدي، حسب «البيان المغرب»، الجزء الموحدي، دار كريمادس ـ تطوان، 1960، ص 246، وانظر «تاريخ المصحف الشريف بالمغرب»، مصدر سابق، تعليق 5.

ثم ربعة العاهل الموحدي عمر المرتضي، وكان أصلها في عشرة أجزاء، فرغ من آخرها يوم الجمعة فاتح رمضان 654 (1256) بمدينة مراكش، والباقي منها الآن ـ بين أجزاء وشذرات ـ موزع بين مكتبة ابن يوسف بمراكش والخزانة العامة ومتحف الأوداية بالرباط[1].

ويبدو أن المذهبين استمروا كَثرة في العصر المريني، فيأتي عند ابن خلدون[2] وهو يذكر «ربعة قرآنية» كتبها ـ بخطه ـ أبو الحسن المريني: «وجمع الوراقين لمعاناة تذهيبها وتنميقها».

ومن الزخارف المذهبة الباقية من هذا العصر، شذرات في أربع ورقات رقية من «مصحف» يوسف المريني: خ.ع،ك 2949[3].

ثم معظم «مصحف» أبي الحسن المريني على الورق: في المتحف الإسلامي بالقدس الشريف[4].

وثالثاً: كـ «الأحاديث الأربعون النبوية، من رواية الخلافة العلوية»، بخط السلطان أبي عنان[5] على الورق: خ.ع.د 3582.

ويمتد هذا النشاط إلى أيام الشرفاء، فيخلف العصر السعدي أربعة مصاحف على الورق، طبقة عالية في التذهيب والزخرفة[6].

وفي ترجمة العاهل العلوي مولاي عبد الله، أنه أهدى للروضة النبوية 23

---

(1) عن وصف هذه الربعة يرجع إلى «تاريخ المصحف الشريف بالمغرب»، مصدر سابق، ص 20 ـ 24.

(2) «العبر»، المطبعة الأميرية، 1284 هـ، 7/265.

(3) عن هذه الشذرات يرجع إلى «تاريخ المصحف الشريف بالمغرب»، مصدر سابق، ص 24 ـ 26.

(4) المصدر: ص 26 ـ 27.

(5) قال ابن مرزوق عن هذه الأربعين: «وهي في جملة الكتب المحبسة بجامع القرويين، وهي بخط المولى أبي عنان رحمه الله»، «المسند الصحيح الحسن»، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر 1401 هـ/ 1981 م، ص 277 ـ 278.

(6) موصوفة في «تاريخ المصحف الشريف بالمغرب»، مصدر سابق، ص 28 ـ 35.

مصحفاً مختلفة الأحجام، محلاَّة بالذهب منبتة بالدُّرِّ والياقوت، وبعثها مع ركب الحج عام 1155[1] (1742).

وكان عام 1202 (87 ـ 1788) هو تاريخ هدية بعث بها السلطان محمد الثالث إلى السلطان العثماني عبد الحميد الأول، وكان ضمنها «مصحف شريف مذهب مرصع بالألماس»[2].

ومن ذخائر دار الكتب والوثائق المصرية رقم 25: مصحف كريم كتب برسم الأمير علي بن السلطان محمد 3، وكان محلى ومذهباً على الطريقة المغربية.

وفي عصر السلطان الحسن الأول، يمتد هذا الاهتمام إلى مؤلفات الصنعة الكيماوية والطب، فتحلى وتذهب منتسخاتها في أشكال بديعة، مما لا تزال مجموعات منها محفوظة بالخزانة الحسنية.

وستكمل هذه المحفوظات الحسنية (15) نموذجاً من المنمنمات المنوه بها، وبينها (8) أنجزت في العصر الحديث، وهذه تحمل دلالة هادفة على استمرار المغاربة في اقتباسهم من عمل الأندلس بعد نهايتها، وبالتالي تؤكد ترسيخ هذه المهنة بالمغرب الشريفي، مما أفضى إلى اعتبار مزاولتها في الكتب ومشتقاتها عرفاً حضارياً لا مناص من الترخيص فيه . وتصنيفه بين ما جرى العمل بتجاوز الخلاف فيه، وذلك ما ينادي به ناظم[3] ما جرى به العمل في فاس:

والكتب بالذهب والتزويق في الكتب والمسجد والتوثيق

ومن جهة أخرى، فإن هذه الاستمرارية جعلت المغرب قاعدة للحفاظ على هذه الصناعة، وتصدير روائعها إلى الخارج، انطلاقاً من جهات المغرب الكبير، ومروراً بالمشرق الإسلامي وأوربا وأميركا، وهذه واحدة من أصداء ذلك في

---

(1) «الاستقصا» للناصري، دار الكتاب بالدار البيضاء، 2/130.

(2) «درة السلوك» للأمير العلوي، عبد السلام بن السلطان محمد 3، خ.س 237.

(3) هو عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري، وأرجوزته منشورة ومتعددة الشروح.

ارتسامات مفتي الديار التونسية المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور[1]:

«استتبعت العناية المرينية بتصحيح الكتب وضبطها عناية بتجويد الخط، وتجميل الطوالع، وإظهار التراجم والمقاطع، وإبداع التزويق والجدولة والتلوين والتذهيب؛ وذلك ما ورد في أخبار مصاحف السلطان أبي الحسن، وما وفر لها من آيات الجلال والجمال.

وبذلك كان للوراقة مكانها السامي من بين مظاهر الحياة الفاسية، وأعانت سعة الحضارة وضخامة الدولة من جهة، ورقة الذوق الفاسي من جهة أخرى، وتأثير الخطاطة والوراقة الأندلسيتين من جهة ثالثة، على أن أصبح الكتاب موضوع عمل فني رقيق، يبدو فيه الذوق السليم، والصناعة الرشيقة، والبذل الواسع. وقد اكتملت لمدينة فاس أسباب الإتقان الفني للكتاب من جميع هذه النواحي، حتى أصبحت تقصد لطلب الكتب من حيث جمال المجلدات ونفاستها، كما تقصد لطلب التأليف المهم والضبط الصحيح، حتى أصبحت الكتب المخطوطة بفاس على تفاوت مراتبها ذات كثرة غالبة على مخطوطات المكتبتين: الزيتونة والعبدلية...

وكان القصد إلى فاس في استجادة النسخ المفننة من الكتب المعتبرة قد نشط هذه الصناعة، وفتح لأربابها مناهج الإتقان، وشحذ أذهانهم لمزيد الإبداع، فانثالت على تونس في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الكتب الفاسية المبدعة في التخطيط، المعجبة في التلوين والتزويق، الباهرة التذهيب، الرائقة التجليد، وبها ازدانت الخزائن التونسية في هذين القرنين: من المصاحف الشريفة، ونسخ البخاري وسائر الصحاح، وكتاب الشمائل، وكتاب الشفا، وكتاب دلائل الخيرات، وكتب اللغة، ودواوين الأدب..».

المصقلـــة:

وهي من توابع التذهيب، وتستخدم لذلك الآلة المناسبة لصقل الكتابة بماء الذهب.

---

(1) هذه الارتسامات وردت ضمن مقالة للمنوه به، منشورة في مجلة «المغرب» الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي عدد 6 ـ 7 «مزدوج»، دجنبر 1965 م، ص 17 ـ 18.

الـــرق:

والآن ننطلق مع الرق في فقرة للقلقشندي[1]. وفيها يلاحظ أن المغاربة ـ لعهده ـ لا يزالون يكتبون المصاحف الشريفة على الرق، ومن معطيات هذه الإشارة أنها تبرز استمرارية الغرب الإسلامي، وضمنه المغرب الأقصى، على استخدامه للرق بعد انقطاع ذلك من المشرق، مع العلم بأن وفاة مؤلف «صبح الأعشى» تأخرت إلى عام 821 (1418). على أن المغرب يتميز إلى جانب الأندلس، بامتداد هذه الظاهرة إلى كتب أخرى غير المصاحف الكريمة. ومن هذه المنتسخات الرقية الباقية بالمغرب:

ـ قطع من نسخة «الموطأ» المرابطية: رواية يحيـى الليثي، موزعة بين خزانة القرويين 605، مع خ.ع.ك 2947[2].

ـ «محاذي الموطأ» لابن تومرت، في أربع نسخ رقية: واحدة بالقرويين رقم 181، واثنتان خ.ع.ج 840 و 1222، والرابعة في خزانة خاصة بمراكش.

ـ كتاب «أعز ما يطلب» واسمه الأصلي هو «التعاليق»، من إملاء ابن تومرت ثم يعقوب المنصور، وهو بذيل نسخة مراكش من «محاذي الموطأ».

ـ «البيان والتحصيل» لابن رشد الكبير: خ.ق 2.

ـ «الموطأ» رواية يحيـى الليثي، ويرقى تاريخ الفراغ منه إلى رجب من عام 726 (1326) خ.س 939.

وإلى الكتب عاش استخدام الرق ـ بالمغرب ـ في قطاع الإجازات القرآنية، والوثائق العدلية المهمة، ودام ذلك إلى قريب من بدايات ق 13/19.

ومن الواضح أن هذا الاستعمال للرق يستتبع قيام صناعة لتحضيره، وهو واقع تحتفظ بالإشارة له إحدى حوالات فاس، فتحدد موقع دكاكين الرقاقين بأنها كانت أسفل باب جامع القرويين المعروف بباب الجنائز من زنقة السبيطريين بفاس

---

(1) «صبح الأعشى»، مصدر سابق: 2/477.

(2) ناسخها يحيـى بن محمد بن عباد اللخمي، ولا يبعد أن يكون أحد أبناء المعتمد ابن عباد، وقد كان بينهم من يحمل اسم «يحيى».

القرويين.

ويستتبع - مرة أخرى - قيام صناعة لتحضير مداد الرقوق.

الــورق:

إلى جانب الورق المحلي المصنوع في فاس وسبتة، استخدم المغرب أصنافاً من الورق المجلوب[1].

كما أن مغربياً تميز في تحضير النوع الذي صار في أوربا يعرف باسم ورق اليد Cartamans، والقصد إلى تقني من جنوب المغرب: عبدالله بن محمد بن أبي عبدالله السوسي، وقد نزل مصر واشتهر فيها بلقب «الجمال المغربي»، ثم كانت وفاته بالفسطاط عام 808 (1400)، فيذكر عنه السخاوي[2] أنه كان يصنع - بيده - ورقاً غاية في الشفافية ويكتب فيه بخطه الدقيق.

وإلى منتصف ق 20، كان فريق من المغاربة لا يزالون يقلدون شكل الكتاب الروماني[3]، فيستمر المدونون لشجرات الأنساب والموثقون للرسوم العدلية، على كتابتها في ورق طويل تلصق صفحاته بعضها بالبعض، حتى تتجاوز أنماط من هذا الشكل مقاس المتر والمترين، ولا تزال مجموعات من هذا الصنف مكدسة في إدارة الأملاك المركزية بالرباط، فضلاً عن عدد من الأسر.

وإلى هذا اللون من الورق وسابقه، عرفت منطقة سوس تسجيل بعض الكتابات على الأعواد الصغرى أو الألواح، فالوثائق العدلية وما إليها على الأعواد، والقوانين المحلية على الألواح.

الــورق الشاطبــي:

ونذيل على عروض الورق، بالإشارة إلى استخدام الورق الشاطبي وما

---

(1) «تاريخ الوراقة المغربية»، مصدر سابق، ص 21، 33 - 34، 57 - 58، 171.
(2) «الضوء اللامع»، مكتبة القدسي، القاهرة، 1354 هـ، 5/57.
(4) انظر عن «شكل الكتاب الروماني»، مجلة «الزهراء»، ج 8 مج 2، 1344هـ، ص. 499.

ضاهاه في منتسخات أندلسية ومغربية، حيث تحتفظ الخزانات المغربية من ذلك بذخائر نقتبس منها الروائع الآتية:

1 ــ «مصحف شريف»: ثمانية أجزاء من عشرة، في ورق وردي اللون: خ.ي 431.

2 ــ «الجمع بين الصحيحين» للحميدي في سفرين، على ورق يضرب للون الوردي، بخط أندلسي منقوط على الطريقة المشرقية، كتبه أحمد بن عبد الله بن محمد بن خلف الفهري في دار الحديث الأشرفية بدمشق، وفرغ منه يوم 17 قعدة عام 641 هـ: السفر الأول خ.ع.ك 340، والثاني: خ.ع.ك 216.

3 ــ «الإحياء» لأبي حامد الغزالي: السفر السادس الذي يبتدىء بكتاب ذم الدنيا، بخط أندلسي على أوراق يتنوع تلوينها بين مائل للصفرة أو الخضرة أو الوردي، كتبه ـ دون تاريخ النسخ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد بن يعيش الأزدي، وعليه ملكية العياشي أدراق بخطه: خ.ع.ك 511.

4 ــ «الأحكام الشرعية الكبرى» لأبي محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي: لسفران 2، 7، بخط أندلسي على ورق وردي: خ. س 5380.

5 ــ «تأليف في الزكاة» لأبي بكر ابن الجد الفهري، بخط أندلسي على ورق شاطبي، مؤرخ في 26 ذي الحجة عام 698 هـ بسبتة: خ.ع.ق 76.

6 ــ «المحرر الوجيز» لابن عطية: السفر الثالث، معظمه على ورق شاطبي ابتدأ من ص 6 إلى نهاية السفر: خ.س 8912.

7 ــ «إثبات ما لا بد منه لمريد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد»، لأبي العباس أحمد العزفي ظناً: الموجود قطعة منه على ورق شاطبي، بها 69 ورقة في حجم صغير: في خزانة خاصة.

8 ــ «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار: السفر الأول، على ورق شاطبي يميل للوردي: خ.ع.ك 214.

9 ــ «نسخة من السفر الأول» كسابقتها: خ.ع.ك 358.

10 ــ «تاريخ الأنبياء والرسل» لابن القطان الصغير: حسن بن علي الكتامي، على غرار سابقتيها: خ.س 671.

11 ــ مجموعة مؤلفات موحدة الخط، مكتوبة على ورق شاطبي وردي اللون في حجم صغير. وتشتمل على خمس موضوعات:

أ ـ «كتاب الورع» تأليف أبي الحسن علي الأبياري: ص 2 ـ 65، وقع الفراغ من كتابته يوم الاثنين 19 ذي القعدة عام 672 هـ بفاس، على يد علي بن أحمد بن عثمان.

ب ـ «مقالة في السماع وما فيه» لعز الدين ابن عبد السلام القاهري: ص 66 ـ 69.

ج ـ «مقالة في معتقد أهل الحق» لنفس المؤلف: ص 70 ـ 79.

د ـ «مقاصد الصلاة» لنفس المؤلف: ص 80 ـ 92.

هـ ـ «مقالة في الإحسان» لشهاب الدين السهْرَوَرْدِي: ص 94 ـ 96، وقع الفراغ من انتساخها عام 678 هـ، تحتفظ بالمجموعة خزانة خاصة.

ملحق 1

معلومات مكملة عن الرق والورق وما إليهما

اهتم الوراقون المسلمون بتحديد الأسماء أو الألقاب للأرضية التي تقع فيها الكتابة، تبعاً للاصطلاح الذي سار عليه المختصون المشارقة أو المغاربة، وأول نموذج لذلك فقرة للقلقشندي[1] يذكر فيها الرق. ثم القرطاس والصحيفة، ويعقب على الأخيرين قائلاً: «وهما بمعنى واحد وهو الكاغد».

على أن القرطاس إذا جاء في صيغة جمعه على «قراطيس». يختص بدلالته على ورق خاص، وذلك ما يشير له ابن البيطار[2] عند مادة البردي: «ويتخذ من هذا النبات كاغد أبيض بمصر يقال له القراطيس»، وبهذا الاسم ورد عند الإمام الأندلسي أبي القاسم ابن الأفليلي، في خاتمة نسخة كتبها من ديوان أبي تمام، نيذكر أنه نقلها من «القراطيس» التي اجتلبها أبو علي القالي من شعر أبي تمام بخطه: خ.س 584.

والغالب أن ورق البردى لم يقع استعماله بالأندلس وما إليها، حيث لا تعرف ـ الآن ـ إشارة لذلك بالمصادر المعروفة.

ولابن السيد البطليوسي[3] في أسامي الرق والورق اصطلاح يقول فيه: «فإن كان الذي يكتب فيه من جلود فهو رق وقرطاس بكسر القاف وقرطاس بضمها... فإن كان من رق فهو كاغد بالدال غير المعجمة، وقد حكي بالذال

(1) «صبح الأعشى»، مصدر سابق: 2/ 474.
(2) «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1291 هـ، 1/ 86.
(3) «الاقتضاب»، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981 م، 1/ 178 ـ 179.

معجمة، وقد يستعمل القرطاس لكل بطاقة يكتب فيها، ويقال لما يكتب فيه: الصحيفة والمُهْرَق. . فإن كان كتاباً كتب فيه بعد محو فهو طِرس».

وهنا ينتهي المحتاج له من فقرة ابن السيد، ونعقب بأن الذي استقر عليه الحال في المغرب هو تخصيص الرق بما يكتب فيه من جلود صنيعة، حتى إذا كان المكتوب فيه ورقاً يغلب عليه اسم الكاغد.

وننتقل إلى أسماء أخرى تختص بالورق لمَّا يدخل في تركيب الكتاب، وننطلق من الصحيفة، فهي اسم للورقة بوجهيها، ثم الصفحة: للوجه الواحد من الورقة، حتى إذا تعددت الورقات تتعدد الأسماء: فالملزمة للورقتين من الحجم الكبير، والكُرّاس: عشرة من نفس الحجم، والجزء بضعة كراريس، وخلال العصر الوسيط كان الجزء ـ في عدد من الحالات ـ يعتبر وحدة من السفر أو المجلد، ومن نماذج ذلك:

ـ نسخة الموطأ المرابطية: 35 جزءاً.
ـ أصل أبي علي الغساني من صحيح البخاري: 20 جزءاً، وعليه كان تعليق محمد بن أحمد اليفرني الفاسي، الذي شرح فيه غريب الجامع الصحيح، حيث لا يزال التعليق مخطوطاً، ومنه واحد: خ.س 1/355.
ـ «نسخة من صحيح مسلم» مشرقية الخط: 29 جزءاً تجمعها ستة مجلدات، حسب ابن عبد الملك[1].
ـ «المدونة الكبرى» لسحنون: 64 جزءاً.
ـ «النوادر» لابن أبي زيد: 100 جزء.
ـ «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي: 6 أجزاء، حسب مخطوطة خ.س 283.
ـ «جذوة المقتبس» للحميدي: 10 أجزاء.
ـ «الشفا» لعياض: 6 أجزاء.
ـ «إكمال المعلم» لنفس المؤلف: 14 جزءاً: مخطوطة خ.س 4037.

---

(1) «الذيل والتكملة»، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1984 م، رقم 186.

ـ «الصلة» لابن بشكوال: 10 أجزاء.

ـ والقائمة لا تزال طويلة وتمتد إلى أخريات ق 14/8، وبالضبط مع كتاب «تخريج الدلالات السمعية» لأبي الحسن الخزاعي، فيخرجه مؤلفه في سفر يقسمه إلى 10 أجزاء، مخطوطة خ.س 1397.

وفي «معالم الإيمان» ط 2: ذكر الدباغ عند ترجمة محمد بن سحنون أنه ألف كتباً كثيرة تنتهي إلى المائتين. وهنا عقب ابن ناجي قائلاً (٢/ ١٢٣): «والمراد بالكتب كما تقول: كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، وليس المراد أن الكتاب الواحد عبارة عن سفر».

وعن السفر والدفتر يقول ابن السيد البطليوسي[1]: «ولقد جرت العادة ـ في الأكثر ـ أن لا يقال سفر إلا لما كان عليه جلد، وأما الدَّفتر فيوقعونه على ما جلد وما لم يجلد».

وكلمة السفر اصطلاح مغربي. كما يقال عنه المجلد في المشرق، ولا تحديد مضبوط لعدد أوراق السفر أو المجلد، على أن البعض[2] يلوح لتحديد السفر بنحو 150 ورقة، وآخر[3] يذكر السفر باسم المجلد، ويلوح لتحديده بنحو 200 ورقة.

فإذا نقص الكتاب وذهب بعضه فهو منخرم. ومن هذا خروم الكتب[4].

---

(1) «الاقتضاب»، مصدر سابق: 1/185.

(2) ترجم ابن الأبار في «التكملة» ط. مجريط، 2137، لمحمد بن عبد الحق الكَومي، ولما ذكر شرحه على الموطأ قال: «في عشرين سفراً في نحو ثلاثة آلاف ورقة»، وفي تعبير ابن عبد الملك: «في نحو العشرين سفراً يشتمل على نحو الثلاثة آلاف ورقة»، «الذيل والتكملة» س 8 مصدر سابق، عند رقم 118.

(3) في «طبقات الأمم» لصاعد، مطبعة التقدم الحديثة بالقاهرة، دون تاريخ ـ ذكر المؤلف وهو يترجم لابن حزم، ص 102: أن مبلغ مؤلفاته نحو أربع مائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة.

(4) تعبير قديم ورد عند مؤلف «الذخيرة السنية»، ط. الجزائر 1339 هـ/ 1920 م ـ لدى ترجمة عبد الرحمن ابن الملجوم، ص 47، فيذكر عن خزانة كتبه أنها بيعت خرومها بعد وفاته بستة آلاف دينار.

وإذا كان السفر يجمع عدة مؤلفات يسمى مجموعاً أو مجموعة، وبعض المجاميع الفاسية، تعلم حاشيته العليا بمستطيلات صغيرة وعريضة بمقدار ورقات المؤلّف الواحد، وتتابع هذه الإشارات مع باقي محتويات السفر.

ومن ألقاب الكتب: المخطوطات «السَّفَرية»، ويقصد بها التي تتضايق كتابتها، حتى يستوعب السفر الواحد بضعة أسفار بالخط المعتاد[1]. ليسهل السَّفر به.

وستكون خاتمة هذه الألقاب للورق، الإشارة إلى اصطلاح كان معروفاً عند باعة هذه المادة بالمغرب، ولم يختف إلا حوالَيْ منتصف ق 20، والقصد إلى تعبير «يد الكاغد»، لمقدار حزْمة من الورق قدر ما يملأ قبضة اليد، وهو استعمال كان بالمغرب والأندلس من أواخر العصر الوسيط، وورد عند ابن عباد في «الرسائل الكبرى»[2] بهذه الصيغة: «... احتجنا ـ لا محالة ـ للكلام الكثير الذي يكون امتلاء ذلك: **اليد من الكاغد** الذي وجهتهم به...».

---

(1) يذكر ابن عبد الملك من ذلك نسخة سفرية من «صحيح مسلم» في مجلدة لا تتعدى 173 ورقة، وكانت بخط الحافظ الإشبيلي: مالك ابن وُهيْب، كتبها ـ على هذا الشكل ـ باقتراح ميمون بن ياسين اللمتوني، «الذيل والتكملة»، س 8، مصدر سابق، رقم 186.

ومن هذا النمط فيما يظهر: نسخة من «فتح الباري» لابن حجر ومعها غيره، في سفر كبير يشتمل على 1293 ص بخط دقيق مدمج، كتبه أحمد بن سليمان الغرناطي ثم الفاسي: خ.ع.ج 583.

ثم كان في هدية من السلطان عبد الحميد الأول إلى السلطان محمد بن عبدالله، سفر واحد يشتمل على صحيحي البخاري ومسلم، والموطأ، والمسانيد الستة، والشمائل، وعمل اليوم والليلة. قال في «درة السلوك»، مصدر سابق: «والسفر الجامع لما ذكر غير كبير الجرم».

هذا إلى أن المحدث الحافظ محمد عابد السندي أوقف خزانة كتبه في المدينة المنورة، وكان بين غرائبها سفر واحد يشتمل على الموطأ، والكتب الستة، وعلوم الحديث لابن الصلاح، مقروءة مهمشة، بخط واضح، قال محمد عبد الحي الكتاني: «وهو سفر لا نظير له فيما رأيت من عجائب ونوادر الآثار العلمية على كثرتها في أطراف الدنيا»، («فهرس الفهارس»، المطبعة الجديدة بفاس، 46 ـ 1347 هـ، 2/123).

(2) ط.ف 1320 هـ، ص 116.

وفي الغالب كان ضبط الاتصال لأوراق المخطوط يساير الرقاص أو التعقيبة حسب التسمية المغربية أو المشرقية، وعند العد لمحتويات الكتاب تعتمد الورقة أو الكراس، ويقال ـ أيضاً ـ الكراسة.

فابن حزم يروي عن خزانة الحكم المستنصر بقرطبة، أن كل جزء من فهارسها يشتمل على 20 ورقة[1]، ثم يُذكَر في إحصاء تصانيفه أنها تتصاعد إلى قريب من 80.000 ورقة[2]، ويذُكَر عن «شرح الموطأ» لمحمد بن عبد الحق الكَومي أنه يصل إلى نحو 3000 ورقة[3]، وينوه ابن عبد الملك[4] بنسخة مغربية من «صحيح مسلم»، ملاحظاً أنها ـ بكاملها ـ لا تتعدى 173 ورقة، كما يذكر عن برنامج أبي الحسن بن مومن: «وقفت على نسخة منه ـ بخطه ـ في ثمانية عشر جزءاً، أكثرها من نحو أربعين ورقة»[5].

على أن العد للمخطوط بالكراس كان هو الشائع، ومن الذين استخدموه في العصر الوسيط ابن الحاج في «المدخل»[6]، وابن عباد في «الرسائل الكبرى»[7] ويستمر الحال على ذلك خلال العصر الحديث، ثم إلى المؤلفين المتأخرين، وفيهم محمد عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»، وعبد السلام ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، فيعدون بالكراس أو الكراسة، على أن هذه الأخيرة مؤنثة الكُراس.

---

(1) «التكملة»، ط. الجزائر، رقم 622.

(2) «طبقات الأمم لصاعد» مصدر سابق: ص 102.

(3) «التكملة» مصدر سابق: 2137.

(4) التعليق 1 ص 669.

(5) «الذيل والتكملة»، س 5، مطبعة سُمَيّا، بيروت، رقم 525.

(6) مصدر سابق، 4/308.

(7) مصدر سابق، ص 146، 149. ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى استعمال آخر للكراريس بصيغة الجمع، فتستخدم ـ بالأندلس والمغرب ـ للدلالة على الأراجيز المتعلقة برسم القرآن الكريم وضبطه وأدائه، مما يقرأه الولدان في الكتاتيب، وقد كان هذا معروفاً في الأندلس، حسب «الذيل والتكملة»، س 8، مصدر سابق، ص 132، ثم في المغرب حسب أبي حامد محمد العربي الفاسي في «مرآة المحاسن»، ط.ف، ص 148.

أما نوع الحساب لأوراق المخطوطات المرقمة، فكان يُستعمل الغباري **المغربي**، وفي أواخر ق 19 صار البعض يختار الترقيم الهندي، على تصرفه في رسم بعض وحداته.

وفي إحدى المنتسخات الأندلسية (ق 12/6 ظناً)، يلاحظ ترقيم أوراقه بالقلم الروماني المتمغرب (القلم الفاسي)[1]، والقصد إلى سفر من كتاب «المسالك والممالك» للبكري في مخطوطة خاصة.

وهذا القلم يعتمد ـ أيضاً ـ في مؤلفات مغربية من العصر الحديث، فتستخدمه لتوقيت تاريخ الفراغ من التأليف أو الانتساخ، ولحساب الحوالات الوقفية، ووثائق التركات وتقدير النفقات.

أما حساب **أبجد** فلا يستعمل إلا في جداول مؤلفات الفلك ومشتقاته. وقليلاً في الرياضيات، كما توقت به الأراجيز التاريخية، مثل «وفيات الفشتالي» وذيولها، و«زهرة الشماريخ» للفاسي، وفي المواقيت: «المقنع» للميرغيتي، وسوى ذلك.

المسـطرة:

ومن لواحق الورق تنظيم سطوره بواسطة جهاز المسطرة، وهي لوح تلصق به خيوط على عدد السطور المطلوبة، وتتناسق فيما بينها حتى تكون متساوية الأبعاد، ثم يوضع فوقها الورق المعني، ويضغط عليه ـ باليد ـ حتى ترتسم فيه السطور الملصقة على المسطرة. قال في «حلية الكتاب»:

«وفن جملة آلات الكتابة المسطرة للكاغيد، فتكون من لوح صاف، وينبغي أن تكون على زوايا قائمة ذات امتدادين طولاً وعرضاً، وجعل سعة الطرة اليمنى من جزء، والفوقانية من جزءين، واليسرى من ثلاثة أجزاء، والسفلى من أربعة».

---

(1) في جواب لقاضي فاس إبراهيم بن محمد بن إبراهيم اليزناسني: «إن الرشم الرومي قد استفاض بين المسلمين حتى صار كسائر رسوم المسلمين كأشكال الغبار وغيرها من المصطلحات»، («المعيار» للونشريسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1401 هـ/ 1981 م، 10/ 198 ـ 199).

مِلزَم الكتب:

ويسمى بمحمل الكتب، وكرسي القراءة، وعود النساخة. وحمار الكتب[1]، وهو محمل من لَوْحَيْنِ تسد أوساطهما فيفتح ويطوي، ثم يوضع عليه الكتاب للانتساخ أو القراءة ويسند جانباه إلى لوحي الملزم.

وللسان الدين ابن الخطيب[2] في وصف مِلزم:

يا حسنه من ملزم آثاره ... لذوي الوراقة أحسن الآثار
وكأنما الكراس طرف أشهب ... شدوا على شفتيه عود زيار
وكأنما قلم الكتاب بصفحه ... مَكْويً وذاك النفط نفط النار

ملحق 2

كتابات مغربية دون مداد

والقصد إلى تنظيم كان معروفاً في عصر الموحدين وصدر أيام بني مرين، في شارة حازمة لتمييز الكتب الموقوفة، فيرسم على السفر المعني كلمة «حبس» بالحرف المغربي، بواسطة ثقوب متتابعة بالإبرة أو شبهها، حتى ينفذ الثقب لسائر أوراق الكتاب، وهذه سبعة نماذج من ذلك:

أ ـ ثلاثة أسفار من «مصحف شريف»، مكتوبة ـ في الرق ـ بالخط الكوفي القديم: خ.ع.ج 1.

ب ـ قطع من «مصحف شريف» بالخط الكوفي: خ.ي 620/1.

ج ـ أجزاء مختلفة من «مصاحف» رِقِّيَّة: خ.ي 619/1.

د ـ جزءان من «مصحف كريم»: خ.ي 619/5.

هـ ـ جزء من «مصحف شريف»: ؛ خ.ي 431/4.

---

(1) هكذا كانت تسميته عند عامة فاس، حسب «الذهب الإبريز» تأليف أحمد بن مبارك السجلماسي، المطبعة الأزهرية بمصر، 1346 هـ، ص 149.

(2) «الإحاطة»، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1397 هـ/ 1977 م، 4/514.

و ـ شذرات من «ربعة قرآنية»: خ.ع.ك 2949.
ز ـ «الموطأ» في نسخة رقية من رواية يحيى بن يحيى الليثي عن الإمام مالك: خ.ع.ج 708.

ملحق 3

كلمات اصطلاحية موضوعية

يتخلل هذه التقنيات التي نعرضها مجموعة من الكلمات الاصطلاحية، وقد تبينا ـ سلفاً ـ طائفة منها، وفي هذا الملحق نستدرك بقية منها:

أ ـ العمل أو العملية: تستعمل كلتا الكلمتين ـ على التناوب ـ للدّلالة على الزخرفة في الكتب[1].

ب ـ الرَّبعة: في تعبير محمد العربي الفاسي[2]: «أن المراد بالربعة صندوق مربع الشكل من خشب، مغشى بالجلد، ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتاً بعدد أجزاء المصحف، يُجعل في كل بيت منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجاز».

وفي «القاموس وشرحه»[3]: «وأما الربعة بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم، فإن هذه مولدة لا تعرفها العرب، بل هي اصطلاح أهل بغداد. .».

ج ـ المصنف والمؤلف: يفرق بينهما أبو العباس أحمد المنبجور[4] قائلاً: «المصنف من جعل العلم أصنافاً كرزمة الطهارة والصلاة والبيوع، والمؤلف من زاد عليه بمراعاة الألفة بين الكتب والمسائل، وفيه تظهر رتب المصنفين، ويتميزون ويفضل بعضهم بعضاً».

---

(1) انظر عن شرح ذلك «تاريخ الوراقة المغربية»، مصدر سابق، ص 84.
(2) فيما شرح من «دلائل الخيرات» للجزولي، خ.ع.ك 1532، ص 179 ـ 180.
(3) «تاج العروس»، 5/343.
(4) «شرح أرجوزة المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب» للزقاق، ط.ف، 1305 هـ، 1/8.

د ـ مدلول الشرح في العصر الموحدي: وذلك ما يوضحه الطبيب يوسف بن طملوس الأندلسي الشقري، عند خاتمة شرحه لأرجوزة ابن سينا[1].

«حقيقة الشرح للتأليف إنما هو كشف المعاني التي أرادها المؤلف، وإيضاحها إذا كانت خفية بحسب عبارة المؤلف، فلذلك ربما كان شرحها بتلخيص المعنى بألفاظ أبين دون زيادة ولا نقصان، وربما احتيج في تفهيم المعنى وشرحه إلى الزيادة، وربما زاد الشارح على ذلك المعنى وكمل الفصل الذي تكلم المؤلف فيه، وربما لم يكمله بل زاد على المعنى الذي تكلم فيه المؤلف زيادة رآها مهمة. وفائدة أكثر من غيرها وترك أشياء أُخَر، إذ ليس من الواجب عليه من جهة ما هو شارح ومفسر أن يبين المعنى الذي أراد المؤلف فقط، وربما قد ترك بعض المعاني ولم يشر إليها لظهورها».

هـ ـ الرسالة: في «كشف الظنون»[2]: «الرسالة هي المجلة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع، والمجلة هي الصحيفة التي تكون فيها الحِكَم».

ملحق 4

تعريف بنسخة مخطوطة من صحيح الإمام البخاري

وضمن هذا التعريف إفادات موضوعية مهمة، بينها الإشارة لطريقة إعداد المخطوط لدى بعض الوراقين المرموقين بفاس، فتتعاون العائلة في ذلك: نساء ورجالاً وصبياناً، منهم صانع الورق والناسخ والمجدول والمذهب حتى يخرج الكتاب كاملاً. ويضيف التعريف لذلك التنويه ببعض الوراقين من أسرة الحلو الوطاسيين بفاس ومخطوطاتهم، ويبرز بينهم عبد العزيز الحلو والحاج محمد بن عبد السلام الحلو نزيل صفرو، كل ذلك وغيره دوّنه ـ بتوسع ـ الشيخ محمد عبد

(1) مخطوطة مكتبة الزاوية الحمزاوية، رقم 171.
(2) منشورات مكتبة المثنى، بغداد، 1/ ع 840.

الحي الكتاني، تعريفاً بنسخة ثمانية التجزئة من صحيح الإمام البخاري، فنقتبس الفقرات التالية، نقلاً من كتابه: «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات»:

«في زيارتي الأولى لتونس عام 1340 هـ، ظهر في سوق الكتب بها - في المزاد العلني - نسخة من الصحيح ثمانية، بقلم خطاط مغربي من عائلة كانت - بفاس - من بقية ملوك بني وطاس البربر، وكانت - إلى ذلك الحين - العائلات الماجدة في فاس يتأففون من الاحتراف بالحرف المزرية، فيتخذون - مثلاً - حرفة الوراقة صنعة للعائلة، فيدخل مادة صنع الورق، فيعجن ويخدم حتى يصير ورقاً، ثم تشتغل به العائلة التي تسكن تلك الدار: نساء ورجالاً وصبياناً، ثم يكتب ثم يذهب ويبوب ويجدول ويشجر ويسفر ويغلف: منهم المورق الناسخ والمجدول والمذهب والمسفر، حتى يخرج كتاباً كاملاً مذهباً مزخرفاً مجدولاً مصححاً، وهذه عادة جاءت من الأندلس، كان أبناء الملوك والوزراء والقضاة فيها ثم إذا خرجت منهم الرئاسة يتأففون من الحرف الممتهنة، فيشتغلون بالوراقة فمنها عيشهم.

وكان بعض أولاد الحلو الوطاسيين هؤلاء احتفظوا بهذه الحرفة - في فاس - ونعمّاهي، فرأيت بخط السيد عبد العزيز الحلو - مرة - مصحفاً مكتوباً كله بالذهب، لا مداد فيه إلا التغنيج مثلاً، اشتراه المارشال «اليوطي بألف ريال فقط، ورأيت بخطهم نسخة من «الصحيح» في تونس الخضراء - بالعبدلية - في مجلد واحد، ونسخة أخرى في ضريح الشهيد الصحابي بالقيروان ثم فقدت، ثم نسخة أخرى في مكتبة باش تارزي بقسمطينة، كل هذه النسخة بأحسن خط وأتقن تذهيب وتشجير.

وأدركنا خطاطاً من أولاد الحلو بفاس مات قريباً، نسخ - بخطه - نحو الثلاثين مصحفاً، وجميع الكتب الستة، وعدة نسخ من الشفا والشمائل وغيرها، وكانت وقعت لي نسخة من الشفا بخط دقيق جداً في ورق مماثل له بخط أحد أولاد ابن جلون الفاسيين، وهو ناسخ نسخة «الجلالين» التي عندي في جرم صغير وهي كاملة، أما نسخة الشفا فإنها وقعت لي مبتورة من الآخر، فأكملها لي بعد كتبها بنحو الأربعين سنة جزاه الله خيراً، وهو التاجر الوجيه الحاج مَحمد بن عبد

السلام الحلو المتوفى ـ أخيرا ـ بصفرو، وعندي نسخة مصحف بخطه أهدته لي إحدى بناته، جزاهم الله خيراً.

وكانت هذه النسخة الثُّمانية من الصحيح ـ التي وجدتها تباع في تونس ـ من النفاسة بمكان: جودة خط، وحسن ضبط ومقابلة وإتقان، إلى ورق جيد صقيل غليظ كأنه جلد، وتذهيب وتراجم وجدويل وتسفير فائق، وفوق هذا نهاية في الصحة، حتى إن على أولها شهادات ـ بخط كبار علماء فاس بل المغرب لذلك العهد ـ بصحتها وضبطها. . .

وبالجملة فهي نسخة نادرة لا نظير لها في الصحة والجمال والبهاء. . .».

الباب الرابع

مسارد لجملة من المخطوطات

معرض المخطوطات العربية بمكناس

18 ـ 1377/8/25 هـ = 10 ـ 1958/5/16 م

أقيم بالمعهد الموسيقى بمكناس معرض للمخطوطات العربية الأثرية استمر من 10 حتى 16 مارس 1958 م، وعرض فيه ما ينيف على مائة مخطوط مختارة من الخزائن التابعة لوزارة التربية الوطنية ووزارة الأوقاف:

الخزانة العامة بالرباط ـ خزانة كلية القرويين العامة بفاس ـ خزانة كلية ابن يوسف بمراكش ـ خزانة الجامع الكبير بمكناس ـ خزانة الجامع الكبير بأسفى ـ خزانة الزاوية العلمية بمكناس، هذا زيادة على بعض الكتب والوثائق المقدمة من المكتبة الزيدانية بمكناس.

وقد كانت هذه المعروضات تتوج بمصاحف كريمة أثرية ، يوجد إلى جانبها كتب قيمة وبعضها نادر جداً: في الحديث، والفقه، واللغة، وتاريخ المغرب والأندلس، والأدب، والطب، كما كان يوجد بينها قطع من أناجيل لوقا، ومرقس ويوحنا المكتوبة في الرق، والمحفوظة في خزانة القرويين.

وضمن هذه المعروضات مخطوطات كتبها ـ في الرق أو الورق ـ أعلام كبار، ومشاهير الخطاطين الذين زينوا منتسخاتهم بلوحات فنية رائعة.

وخلال أيام هذا المعرض استطعت أن ألقي نظرات ـ ولو خاطفة ـ على بعض روائع المعرض ونوادره، وقد تناولت هذه النظرات خمسة عشر مخطوطاً هي التي أقدمها فيما يلي:

1 ـ شذرات من مصحف موحدي:

نسخها ـ عمر المرتضى من أواخر ملوك الموحدين ـ بخط عريض مبسوط مكتوب بحبر يميل للسواد، ومشكول بلونين: أحمر، ووردي، ويوجد عند رأس كل آية دوائر مزخرفة بالذهب، كما يشاهد بهامش كل صفحة ترجمتان ذهبيتان صغيرتان، وخاتمة أجزائه ـ المعروض ننموذجان منها ـ مكتوبة بالذهب المصور بالمداد، ومجدولة بالمداد المصور بالذهب، وحسب ما يفيد النموذجان المعروضان قان هذا المصحف مجزأ إلى عشرة أجزاء، في كل جزء ستة أحزاب، وقد جاء في آخر النموذج الأول ما يلي:

«كمل العـ[ـشر] الأول من الكتاب العزيز بحمد الله تعالى... نفع الله تعالى [به] وتقبله، [على] يدي عبد ا[الله تعالى] عمر أمير المؤ[منين] المؤمن بالله تعالى أجره الله... نار جهنم برحمته، وكمل في الموفى [عشـ]ـرين لجمادى الثانية عام أربعة وخمسين وستمائة بحضرة مراكش أمنها الله تعالى وأهلها، والحمد لله وحده».

وهذا ما ختم به النموذج الثاني:

«كمل العشر الثالث من الكتاب العزيز... جل الله تعالى، وذلك يوم الأحد السادس لرجب الفرد الأبر عام أربعة وخمسين وستمائة على يدي العبد المقر بذنبه، الراجي رحمة ربه، عبد الله تعالى اللائذ به، عمر أمير المؤمنـين المؤمن بالله تعالى نفعه الله سبحانه وأجاره... النار وعذاب القبر برحمته وعزته، وصلى ا[لله على سيـ]ـدنا ومولانا محمد... وصحبه».

رقم هذه الشذرات 158 في الفهرس العام لمكتبة ابن يوسف التي كانت تحتفظ بالمصحف الموحدي بتمامه إلى عام 1149 هـ.

وتتميماً للحديث عن هذا المصحف أسجل أنه يوجد جزءان منه بمتحف الأوداية بالرباط رأيتهما معروضين هناك منذ ما يزيد على عشرة أعوام، وخلال عام 1374 هـ/ 1955 م استطعت أن أتصل بأحد الجزءين: العشر الرابع، وهو يبتدىء من أول حزب: «واعلموا أنما غنمتم من شيء...» سورة الأنفال ويقف

على حزب: «وما أبرىء نفسي» سورة يوسف، وكتابته وزخرفته على نحو ما رأينا في الشذرات المراكشية، وقد ذيل بالخاتمة التالية:

«كمل العشر الرابع من الكتاب العزيز بحمد الله العلي الأعلى ومعونته وذلك يوم الأحد الثالث عشر لرجب المبرور عام أربعة وخمسين وستمائة بحضرة مراكش حرسها الله تعالى وأهلها، وكتبه بخط يمينه الفانية عبد الله تعالى المقر بذنبه، الراجي رحمة ربه، عمر أمير المؤمنين المؤمن بالله عز وجل».

وعلى ظهر الورقة الأخيرة من هذا الجزء كتبت وثيقة تتخللها مواضيع كثيرة لا تقرأ، ويستفاد من الباقي من هذه الوثيقة أن الأمر يتعلق بتحبيس الربعة الموصوفة في هذا العقد، والمشتملة على أجزاء المصحف العشرة: على جامع السقاية الذي بناه... بمراكش، وقد ذيلت الوثيقة بعدة إمضاءات يقرأ منها أسماء عبد الواحد بن مخلوف بن موسى، وعلي بن محمد الرعيني، وعبد الله بن علي بن عبد الله بن قطرال.

2 ـ مصحف المكتبة الزيدانية بمكناس:

تبرز أهمية هذا المصحف في الحجم الكبير الذي كتب فيه كل جزء من أجزائه الإثني عشر، وفي الشكل الذي خط به، فقد كتب بخط عريض وحروف بارزة مبسوطة: بين كلمتين وأربعة في السطر، وإن عرض خطه في أكثر الأجزاء ليبلغ نصف سنتيم، وذلك ابتداء من الجزء الخامس المبتدىء من حزب: «إنما السبيل...» سورة الأنفال حتى نهاية المصحف الذي يشتمل كل جزء من أجزائه الإثني عشر على خمسة أحزاب.

وفي نهايته توجد خاتمة طويلة يتخللها اسم المكتوب برسمه هذا المصحف، وهو السفير المغربي الحاج إدريس بن الوزير الشهير محمد بن إدريس، ثم اسم كاتبه وهو محمد بن أبي القاسم القندوسي، وأخيراً تاريخ الفراغ من الكتابة الذي هو يوم الجمعة آخر شوال عام ستة وستين ومائتين وألف.

ولهذا الناسخ ترجمه في «السلوة» ج 3 ص 40 ـ 41 وصفه فيها بأوصاف سنية، وذكر انتساخه لهذا المصحف وغيره، وهذا بعض ما جاء في ترجمته:

«وكان له خط حسن جيد كتب به عدة من الدلائل، وأخبرت أنه كتب مصحفاً في اثني عشر مجلداً قلّ أن يوجد نظيره في الدنيا، وهو الذي كتب اسم الجلالة البديع الشكل والخط، الكبير الجرم والقدر، الذي بجامع الضريح الإدريسي... توفي ـ رحمه الله ـ ضحوة يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف...».

3 ـ نسخة من صحيح البخاري في مجلد:

هذه النسخة ـ التي تقع في مجلد واحد فقط ـ مكتوبة بخط مغربي دقيق، فائق الجمال، ملون مذهب مجدول، وقد زين أولها بلوحتين فنيتين، سطر فيهما فهرس أبواب الصحيح وسط زخرفة فائقة ملونة مذهبة ـ وقريب من هذه الزخرفة حلى بها الصفحتان الأولى والآخرة من الكتاب، وجاء في آخر هذه النسخة:

«كمل الجامع الصحيح لإمام المحدثين، ورأس الجهابذة الحفاظ المتقنين، أبي عبد الله سيدي محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه وأرضاه، على يد العبد الفقير، إلى رحمة العلي الكبير: عبد العزيز بن محمد الحلو، حلاه الله بتقواه، وجعل الجنة مأواه، في رابع وعشرين جمادى الأولى عام سبعة ومائتين وألف».

عدد أوراق هذه النسخة 226 في حجم كبير، ورقمها بالفهرس العام للمكتبة العامة بالرباط 1587. أما كاتبها فقد عثرت على ترجمته في كناشة لولده عبدالرحمن، الذي ذكر أنه كان مولعاً بنسخ كتب الحديث ودلائل الخيرات، خصوصاً البخاري الذي كتب منه عدة نسخ، من بينها نسختان كتبهما بقلم واحد، إحداهما في خمسة أجزاء، والأخرى في جزء واحد «وهي المتحدث عنها»، مع إتقان وحسن خط وإجادة صناعة التزويق والتسفير، ولد في عشري صفر الخير عام 1160 هـ، وتوفي عشية يوم السبت خامس شوال عام 1233 هـ[1].

---

(1) عائلة «الحلو» الوطاسيون: نبغ فيهم خطاطون مشاهير، منهم ـ زيادة على المذكور ـ محمد بن عبد السلام الحلو، رأيت بخطه نسخة من «الشفا» للقاضي عياض في مجلد، وخطها مليح، والصفحة الثانية منها مع الكلمة الختامية: الكل مزخرف مذهب، فرغ من انتساخها ثامن ربيع الثاني عام 1148 هـ، توجد هذه النسخة بالمكتبة الزيدانية بمكناس، =

4 ـ جزء من الموطأ:

متوسط الحجم، أندلسي الخط، مكتوب بمحلول السواك على رق الغزال، وقد ثبت عنوانه على الورقة الأولى هكذا:

«الجزء السادس من كتاب الصلاة من موطأ مالك بن أنس الأصبحي رواية يحيى بن يحيى الليثي، مما كتبه ـ لخزانة أمير المسلمين وناصر الدين: علي بن يوسف بن تاشفين، أدام الله تأييده ونصره: يحيى بن محمد بن عباد اللخمي»، «عدد أوراقه 24، وهو من تحبيس أبي عنان المريني على خزانة القرويين التي يحمل في فهرسها العام رقم: ل 40 ـ 605.

5 ـ البيان والتحصيل لابن رشد الجد:

إن أول ما يلفت النظر في هذا المخطوط أنه كتب في مجلد واحد على ضخامته وتعدد أجزائه، وهو مكتوب كله على الرق بخط دقيق مليح، ومزين أوله بلوحتين مزخرفتين مذهبتين، وجاء في خاتمته ما نصه:

«تم الجزء التاسع من الجامع من كتاب البيان والتحصيل، والشرح والتوجيه والتعليل، وبتمامه تم جميع الديوان والحمد لله رب العالمين حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده، وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين السادس والعشرين لشهر رجب الفرد الذي من عام عشرين وسبعمائة، وعلى يد العبد المعترف بذنبه، الراجي عفو ربه، أحمد بن علي بن أحمد الصنهاجي هـ، والصلاة الكاملة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً

= وتحمل رقم 219 ج. ومنهم عبد السلام بن أحمد الحلو المتوفى عام 1241 هـ، كان كاتباً مع السلطان المولى سليمان، وكان له خط بارع، ولا يزال أثر جودة الخط ظاهراً في متأخريهم، مثل الحاج محمد بن عبد السلام الحلو التاجر الشهير، نسخ بخطه كتباً عديدة «بيوتات فاس للمؤرخ البحاثة المؤلف أبي خليل عبد السلام ابن سودة المُرّي» وكانت وفاة الحاج محمد بن عبد السلام الحلو بعد زوال يوم السبت تاسع قعدة عام 1373/10 يوليوز 1954 م حسب إخبار بعض الصحف الصادرة بالمغرب إذ ذاك.

كثيراً أثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين هـ».

وقد كتب على هذه النسخة أنها من وقف السلطان أبي الحسن المريني على مدرسته السعيدة بعدوة الأندلس من فاس، بتاريخ العشر الوسط من ربيع الأول عام 728 هـ، ورقمها في الفهرس العام بخزانة القرويين كـ 2.

6 ـ **دليل الخيرات للجزولي**:

نسخة خزائنية مكتوبة بخط مغربي مبسوط جميل على ورق أخضر، وبمداد أبيض، مزخرفة بالحمرة في أولها وربعها ونصفها وثلاثة أرباعها ونهايتها، وهي مذيلة ببردة البوصيري المكتوبة على شكل كتابة الدليل، وفي آخر هذا المنتسخ:

«كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه، انتسخ هذا الكتاب المبارك برسم وصيف الدار العلية بالله وحاجب أبوابها السعيدة، با جوهر الكبير البرناوي، تقبل الله عمله، وبلغه في الدارين سؤله وأمله، بتاريخ شهر رجب الفرد عام ستة وثلاثين ومائة وألف، على يد عبد الله تعلى: «شكل عدلي لا يقرأ»، يوجد هذا المخطوط بالمكتبة الزيدانة بمكناس.

وإن هذا المخطوط هو آخر المعروضات التي أمكنني ـ خلال أيام المعرض ـ أن لم بوصفها، وهناك مخطوطات استطعت أن ألتقط ما عليها أو فيها من كتابات مفيدة[1] من غير أن تمكن من وصفها، وهي التي استعرضها فيما يلي:

7 ـ **الأول من كتاب المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار**:

يوجد على الصفحة الأولى منه أسفل عنوان الكتاب: الفقرات التالية في التعريف بمؤلف الكتاب:

«يقول كاتب أصله: سألت شيخي الفقيه الأجل، قاضي الجماعة الأعدل، العالم العلم الفذ، القدوة المقدم أبا عبدالله محمد، بن الشيخ الأجل، الفقيه الصالح المقدس المرحوم أبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري بداره من

---

(1) هذا النوع من الكتابات مهم جداً، وقد خصه بالتصنيف جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي في تأليف سماه: «نهزة الخاطر ونزهة الناظر» في أحسن ما نقل من ظهور الكتب، نسبه له ياقوت في «معجم الأدباء» ج 15 ص 187.

مدينة أغمات وريكة في سابع ذي قعدة من عام اثنين وسبعمائة، عن اسم مؤلف هذا الكتاب المسمى بالمختار، الجامع بين المنتقى والاستذكار، فقال لي: هو محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني، وقيل: البطوئي، ندرومي الدار، سكن تلمسان واستقضى بها مرتين، مدة[1] سنة ست أو سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة خمس وعشرين وستمائة، وكان فقيهاً فاضلاً..».

وهذا المخطوط من محفوظات خزانة القرويين رقم: ل 40 ـ 174.

8 ــ الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة مسانيد:

تأليف السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله، المعروض منه الجزء الثاني الوحيد بخزانة القرويين تحت رقم ل 40 ـ 747، كتب على أول صفحة منه تحبيسه على الخزانة العلمية الجديدة بجامع الرصف حيث حازه قيم الخزانة الشريف الفقيه العدل مولاي الطيب بن الفقيه مولاي عبد السلام القادري الحسني، وتاريخ التحبيس ثامن عشر محرم عام خمسة وخمسين ومائتين وألف.

9 ــ طبق الأرطاب، فيما اقتطفناه من مساند الأئمة وكتب مشاهير أئمة المالكية والإمام الحطاب:

وهو تأليف آخر للسلطان سيدي محمد بن عبد الله، وقد كتب على ظهره تحبيسه على خزانة مسجد الرصيف الجديد البناء، رقمه في خزانة القرويين ل 40 ـ 746.

10 ــ مسند عبد بن حميد الكشي:

من نوادر خزانة القرويين، ومن سوء الحظ أن يكون مبتور الأول والآخر، حبسه على هذه الخزانة الوزير أبو الحسن علي بن أبي الحجاج يوسف بن زيان الوطاسي في عاشر ربيع الثاني عام 855 هـ، رقمه في خزانة القرويين ل 80 ـ 159.

---

(1) لعل أصل التعبير مولده، على أن الذي في ترجمته من التكملة رقم 2137: أنه لما توفي كان قد نيف على الثمانين، وقد ذكر عن كتابه هذا أنه يقع في عشرين سفراً في نحو ثلاثة آلاف ورقة.

11 ـ أصل ابن خير من صحيح مسلم:

عرف بقيمة هذه النسخة في المرآة ص 50، وفهرس الفهارس ج 1 ص 286 ـ 287، ط.ف، ويهم هنا أن أسجل خلاصة وثيقتين مكتوبتين على ظهر هذه النسخة: مضمن الأولى أنه بحسب النيابة عن الخليفة الفقيه العالم مولاي [علي] بن السلطان سيدي محمد بن عبدالله الحسني اشترى سيدي محمد بن الفقيه المرحوم سيدي مؤمن اليحمدي، من البائع له المكرم السيد بوسلهام بن علي الملواني من أولاد سيدي بو يعقوب... جميع هذه النسخة بثمن قدره تسعون أوقية دراهم قديمة.

وأثر هذا وثيقة بتحبيس المولى علي المذكور هذه النسخة على خزانة القرويين بتاريخ.. جمادى الأولى عام أحد وثمانين ومائة وألف، رقم هذه النسخة ل 40 ـ 148[1].

12 ـ كتاب التهذيب لمسائل المدونة للبرادعي:

من تحبيس السلطان زيدان السعدي على خزانتهم الجديدة بالقرويين، ويحفظ الآن بها تحت رقم ل 40 ـ 320.

13 ـ نسخة عتيقة من مقامات الحريري:

مكتوبة بخط مهذب بن الحسن بن بركات المهلبي بتاريخ 8 ربيع الأول سنة 574 هـ، وهي من محتويات الخزانة العامة بالرباط رقم 983.

14 ـ التاريخ الكبير لابن عساكر:

المعروض منه الجزء السادس المكتوب بخط شرقي، وتذكر ورقة التعريف بهذا الكتاب أنه يوجد منه بمكتبة ابن يوسف بمراكش الأجزاء التالية: 1، 2، 3، 4، 5، 6، 8، 9، 10، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 21، 22، 23، 28، 29، 30، 31.

رقمه في الفهرس العام لهذه المكتبة 28.

15 ـ موالاة السلطان المولى إسماعيل بين ولديه:

(1) تفيد الوثيقتان أن هذا الأصل الذي كان من أحباس القرويين ضاع من خزانتها، ثم عاد إليها بهمة الأمير العلوي.

وهي عبارة عن لوحة من معلقات المكتبة الزيدانية بمكناس، كتب فيها عقد موالاة بين الأميرين المولى أحمد والمولى زيدان ابني السلطان المولى إسماعيل بتاريخ منتصف رمضان عام 1137 هـ، وشهود الموالاة هم:

الشريف بن أحمد بن محمد بن عمر الحسني ـ أحمد بن سعيد العميري ـ محمد بن زكري ـ أبو القاسم بن سعيد العميري ـ علي بن سعيد العميري ـ محمد بن الشرقي ـ أحمد بن عبد السلام الرهوني ـ أربعة أشكال ـ الطاهر بن القاسم الحسني ـ شكلان ـ محمد بن إبراهيم... بن أبي بكر الصوصي الحسني ـ ثلاثة أشكال ـ ثلاثة أشكال ـ عبد الله الشرقي ـ أداء القاضي.

16 ــ 101 ــ بقية المخطوطات المعروضة:

الآن ـ وقد ألقت هذه العجالة نظرات على 15 مخطوطاً من مخطوطات معرض مكناس ـ يكون من المفيد أن أقفي على ذلك بسرد أسماء بقية المخطوطات المعروضة نقلاً عن نشرة الخزانة العامة بالرباط حسب ترتيب ذكرها.

مخطوطات الرباط

16 ــ إعتاب الكتاب وتشفيع الآداب لابن الآبار.

17 ــ نبذة العصر، في أخبار ملوك بني نصر لابن الخطيب السلماني.

18 ــ المقصد الشريف، والمنزع اللطيف، في ذكر صلحاء الريف، لابن الخضر البادسي.

19 ــ كتاب السحر والشعر لابن الخطيب السلماني.

20 ــ الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لابن الخطيب السلماني.

21 ــ مجموع نادر يحتوي على طائفة مختارة من القصائد والرسائل العلمية والأدبية.

22 ــ مجموع يحتوي على طائفة من المختارات الأدبية والعلمية.

23 ــ الروضة الغناء في أصول الغناء مجهول المؤلف.

24 ــ البدور الضاوية، في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية لأبي الربيع سليمان الحوات.

25 ــ التنبيه في آداب أبيات الحماسة المشكلة الإعراب لابن جني.

26 ــ النهاية والتمام، في معرفة الوثائق والأحكام لأبي الحسن علي المتيطي.

27 ــ الارتفاق لمسآئل من الاستحقاق لابن رحال المعداني.

28 ــ جامع أسرار الطب لابن زهر الإشبيلي.

29 ــ المعزى في مناقب أبي يعزى لأحمد الهروي التادلي.

30 ــ تحفة العروس ونزهة النفوس لمحمد التيجاني.

31 ــ منتهى النقول ومشتهى العقول لأبي الحسن السملالي.

32 ــ كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي لأبي الحسن المجوسي.

33 ــ مسند ابن أبي شيبة، الجزء الثاني فقط.

34 ــ كتاب الوصول لحفظ الصحة في الفصول لابن الخطيب السلماني.

35 ــ الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم براً وبحراً لأبي القاسم الزياني.

36 ــ معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار لابن الخطيب السلماني.

37 ــ ري الأوام، ومرعي السوام، في نكث الخواص والعوام، لأبي يحيى الزجالي.

38 ــ سفينة الصالحي الكبرى تأليف محمد الصالحي الهلالي الدمشقي.

39 ــ رحلة أبي عبد الله العبدري.

40 ــ مفاخر البربر مؤلفه غير مذكور.

41 ــ لمح الشحر من روح الشعر وروح السحر لأبي عثمان سعيد التجيبي[1].

---

(1) هو المعروف بابن ليون، وتأليفه هذا ذكر في أوله أنه استخلصه من كتاب روح الشعر لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد الجلاب الفهري الشهيد المحدث الأديب الحافظ المجتهد، الحسن الخط والضبط والتأليف، قال ابن ليون: وهو أندلسي خرج عن مشيخة الأندلسيين أربعين حديثاً فرغ من جمعها بمنرقة في ذي القعدة سنة 655 هـ، ثم قال: وذكره الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب العزفي في كتابه المسمى: «بذكر =

42 ـ تقويم الأدوية، فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية لإبراهيم العلائـي.

43 ـ المنتقى المقصور، على مآثر الخليفة المنصور لابن القاضي.

44 ـ شرح المقامات الحريرية لأبي جعفر الجذامي.

45 ـ الروضة السليمانية، في ملوك الدولة الإسماعيلية، ومن تقدمها من الدول الإسلامية، لأبي القاسم الزياني.

46 ـ خمسة أحزاب من القرآن الكريم أولها «كهيعص».

47 ـ صحيح البخاري نسخة ابن سعادة المعروفة بالشيخة ـ الجزء الخامس.

48 ـ الروض المكنون في شرح رجز ابن عزرون لأبي القاسم الوزير الغساني.

49 ـ شرح قلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح ابن خاقان: لأبي عبد الله ابن زاكور الفاسي.

50 ـ الفوائد الجمة، في إسناد علوم الأمة لأبي زيد عبد الرحمان التمنارتي.

51 ـ التشوف إلى رجال التصوف لأبي الحجاج يوسف ابن الزيات.

52 ـ البستان الظريف في أخبار دولة أولاد مولاي علي الشريف، لأبي القاسم الزياني.

53 ـ الدر المنضد الفاخر فيما لأبناء مولانا علي الشريف من المحاسن والمفاخر، لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الكردودي.

54 ـ طرد السبع في سرد السبع لخليل بن أيبك الصفدي.

55 ـ حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والعقار لأبي القاسم الوزير الغساني.

56 ـ بغية السالك في أشـرف المسالك لإبراهيم الساحلي.

57 ـ تاريخ الضعيف لمحمد بن عبد السلام الضعيف.

= الفيئة المرتسمة في شعراء المائة المنصرمة»، الذي عارض به تحفة القادم للفقيه أبي عبد الله بن الأبار القضاعي.

58 ـ السير والمغازي لمحمد بن إسحاق المطلبي.

59 ـ الغنية للقاضي عياض.

60 ـ تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية لأبي الحسن علي الخزاعي.

مخطوطات خزانة كلية القرويين العامة بفاس

61 ـ تنبيه الأنام، في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام لابن عظوم المرادي.

62 ـ القرآن العظيم: **مصحف جيد جداً**[1] من تحبيس أحمد المنصور الذهبي على خزانة القرويين.

63 ـ أخلاق نيقوماحيا تأليف أرسطو.

64 ـ صحيح مسلم بخط العلامة سيدي عبد القادر الفاسي وهو في ستة أجزاء.

65 ـ الممهد الكبير: في شرح موطأ الإمام مالك لأبي الزهراء الورياغلي[2].

---

(1) كتب عام 976 هـ.

(2) المعروض السفر الخمسون، وهو مع السفر 41: الموجودان بخزانة القرويين مع أوراق منه غير مرتبة، ويوجد منه بمكتبة الجامع الكبير بمكناس ورقة واحدة مكتوبة من وجه واحد وقد كتب عليها ما يلي:

«السفر السادس عشر من كتاب «الممهد الكبير، الجامع لمعاني السنن والأحكام، وما تضمنه موطأ مالك من الفقه والآثار، وذكر الرواة البررة الأخيار، وكل ذلك على سبيل الإيجاز والاختصار»، تأليف عمر بن علي بن يوسف بن يحيى بن هاد العثماني ثم من بني عمران رحمهم الله والحمد لله رب العالمين.

وهذا الديوان هو إحدى وخمسون سفراً صنفه عمر بن علي في خمس سنين وسبعة أشهر والحمد لله رب العالمين.

وفي هذا الديوان من الأجزاء ثلاث مائة جزء عدا أربعة أجزاء، منها في هذا السفر سبعة أجزاء، والحمد لله».

هذا نص الموجود على تلك الورقة، ولا يبعد أن يكون مكتوباً بخط المؤلف.

66 ــ كتاب الزهد والرقائق لأبي عبد الرحمن عبد الله بن مبارك.

67 ــ المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس.

68 ــ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، وهو من تحبيس مؤلفه ابن خلدون على خزانة كلية القرويين[1].

69 ــ كتاب المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده.

70 ــ كتاب الفصوص[2] لأبي العلاء صاعد الموصلي.

71 ــ كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس.

72 ــ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لأبي عبد الله محمد ابن عبد الملك المراكشي[3].

73 ــ كتاب التاج لأبي عثمان الجاحظ.

74 ــ شذرات من كتاب في علم التنجيم والفلك مؤلفه غير مذكور.

75 ــ شذرات مهمة من إنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وإنجيل مرقس.

76 ــ الواضحة في السنن والفقه لعبد الملك بن حبيب السلمي.

77 ــ مختصر أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري.

78 ــ المختصر في الفقه لعبد الله بن عبد الحكم.

79ــ مختصر أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري.

مخطوطات خزانة الجامع الكبير بمكناس

80 ــ زوائد مسند الإمام أحمد بن حنبل.

81 ــ اللباب في علوم الكتاب، للإمام ابن عادل الحنبلي.

82 ــ الفتح القريب، في سيرة الحبيب للإمام فتح الدين ابن الشهيد.

83 ــ الجامع الكبير لجلال الدين السيوطي.

84 ــ فضل الجهاد لأبي العباس أحمد بن إبراهيم الدمشقي.

---

(1) الموجود منه بهذه الخزانة ثلاثة أجزاء.

(2) يعود تاريخ نسخ هذا الكتاب لعام 969 هـ، على يد عبد الله بن عمر بن عثمان بن عبد الواحد بن عمر ابن داود التدغي، كتبه للمولى محمد بن المنصور المؤيد مولاي عبد الله بن محمد بن محمد، وهو من تحبيس المنصور السعدي على خزانة القرويين.

(3) السفر الأول.

85 ـ مشكلات الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي.

86 ـ المورد الأحلى، في اختصار المحلى مجهول المؤلف[1].

87 ـ كتاب البدائع والأسرار، في حقيقة الرد والانتصار، وغوامض ما اجتمعت عليه الرماة بالأمصار، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أصبغ الهروي.

88 ـ كتاب الأشراف على معرفة الأطراف[2] لأبي القاسم علي ابن عساكر الدمشقي.

89 ـ أسماء الرواة تأليف الوزير الغساني[3].

90 ـ المفهم في شرح تلخيص كتاب مسلم لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي.

91 ـ مختصر كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي: لأبي بكر محمد بن مذحج الزبيدي.

92 ـ الموضوعات من الأحاديث المرفوعات لأبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي.

93 ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لأبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده النحوي.

94 ـ شرح الأحكام الصغرى لأبي محمد عبد الحق الأزدي المعروف بابن الخراط.

مخطوطات خزانة الجامع الكبير بأسفي

95 ـ كتاب مفاخر الإسلام، وانتشار أمر النبي عليه السلام، تأليف الإمام أبي الحسن علي بن مخلوف.

---

(1) الموجود منه المجلد الأول.

(2) الموجود منه ثلاث مجلدات.

(3) ليس للوزير الغساني، ومؤلفه هو أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني المعروف بالجياني، ترجمه تلميذه القاضي عياض في «الغنية»، وذكر أنه ألف كتابه على الصحيحين المسمى: «تقييد المهمل، وتمييز المشكل» وهو هذا، وهو مبتور الأول في هذه النسخة المكتوبة بخط شرقي بتاريخ 26 رمضان عام 824 هـ.

مخطوطات خزانة كلية ابن يوسف بمراكش

96 ـ رد العقول الطائشة، فيما اختصت به خديجة وعائشة للشيخ عبد القادر المازني الشهير بالمؤذن المالكي.

97 ـ ثلاثة أحزاب من القرآن الكريم من «فنبذناه» إلى «ويا قوم».

98 ـ مصحف عتيق..

99 ـ الدلالات السمعية في العمالات الشرعية للحافظ ابن مسعود.

100 ـ عدة أحزاب من مصحف كريم على رق الغزال.

101 ـ نسخة من صحيح البخاري في خمسة أجزاء مكتوبة بتاريخ 8 ربيع النبوي عام 1344 هـ وهي من أحباس الزاوية العلمية بمكناس، وغير مدرجة بنشرة المكتبة الوطنية عن مخطوطات المعرض.

المخطوطات التونسية بالمغرب

حرصت المكتبة المغربية ـ ككل المكاتب الهامة ـ على أن تجمع على مر العصور، عيون الكتب في كل فن، ومن كل جهة، ولهذا يوجد بها ـ إلى جانب المؤلفات المغربية ـ ذخائر ونوادر ترجع إلى مختلف العلوم، وتنتمي إلى مختلف البلدان والجهات.

وهذه لائحة للمخطوطات التونسية بالمغرب: تهتم ـ بالخصوص ـ ببعض نفائس هذه الكتب ونوادر هذه المصنفات، المحفوظة بكبريات الخزائن المغربية[1]:

1 ـ م.ح «432»:

«كتاب مشكل إعراب القرآن العظيم» لأبي محمد مكي ابن أبي طالب (ابن محمد بن مختار) القيسي المقري القيرواني، نزيل قرطبة، المتوفى سنة 437 هـ 1045 م، نسخة تامة في مجلد، بخط شرقي جميل ملون.

كتبت برسم عفيف الدين عبد الله بن عمر بن عبد الله المسن، على يد ناسخها سعيد بن أحمد بن سعيد بـن أبي بكر بن أسعد المعمار، وقوبلت سنة 700 هـ.

---

(1) سيكون غرض هذه المخطوطات حسب الترتيب المكتبي للعلوم بالمغرب، كما أنه سيشار للخزانات المعنية بالأمر هكذا:

خ.ع = الخزانة العامة بالرباط.

م.م = المكتبة الملكية بالرباط.

ق = خزانة القرويين بفاس.

ي = خزانة ابن يوسف بمراكش.

م.ح = مكتبة الزاوية الحمزية بتافيلالت.

عليها ملكية محمد بن أبي بكر العياشي وحفيده حمزة ابن أبي سالم، (منه نسخة أخرى تحمل رقم 220): خ.ع.ق.

2 ــ خ.ع. «ك 337»:

«الهداية إلى بلوغ النهاية» في علم معاني القرآن ـ لأبي محمد مكي ابن أبي طالب الآنف الذكر ـ.

الموجود منها الجزء الثالث الذي يبتدىء من أول سورة «مريم» إلى آخر سورة «غافر».

مكتوبة على الرق بخط إفريقي مقابل من الأم الصحيحة، في 398 ص.

وقع الفراغ من الكتابة والمقابلة، لعشر بقين لربيع الأول عام خمس وثمانين وأربعمائة.

بآخرها سماع للكتاب، مكتوب بخط حازم بن محمد: لعبد العزيز بن الحسن الحضرمي الميورقي، في منسلخ شهر رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة، نادر.

منه نسخة أخرى تحمل رقم: (217): خ.ع.ق وتشتمل على الجزء الأول.

3 ــ م.ح (199):

«كتاب التحصيل، لفوائد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل»، تأليف أبي العباس أحمد بن عمار ابن أبي العباس التميمي المهدوي، نزيل الأندلس، المتوفى سنة 440 هـ/ 1048 م.

ألفه لخزانة الأمير مجاهد العامري صاحب دانية بالأندلس، ولخصه بأمره من كتابه الكبير «التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل».

الموجود منه الجزء الأول، وهو مبتور الآخر، ومكتوب بخط شرقي.

يوجد الجزء الثاني والأخير منه بالخزانة العامة بالرباط رقم (89): خ.ع.ق.

راجع ترجمة المؤلف في «الصلة» لابن بشكوال رقم 188.



صورة للصفحة الأخيرة من مخطوط «الهداية إلى بلوغ النهاية».

4 ـ م.ح = «93»:

«تفسير القرآن الكريم» لأحمد بن محمد بن أحمد البسيلي المتوفى سنة 830 هـ/ 1426 م.

جمع فيه إملاء، شيخه محمد بن عرفة التونسي في دروسه، وأضاف له زيادات من غيره.

نسخة تامة في مجلد ضخم بخط مغربي.

ورد ذكر هذا التفسير أواخر ترجمة مؤلفه من «نيل الابتهاج»، ص 77 ـ 78.

5 ـ م.ح = «89»:

«**كتاب الجمع الغريب، في ترتيب آي مغني اللبيب**»، لمحمد بن قاسم الأنصاري التونسي الشهير بالرصاع، المتوفى سنة 894 هـ/ 1479 م، تكلم فيه على الآيات الواقعة في شواهد المغني لابن هشام.

السفر الأول منه، بخط مغربي.

6 ـ خ.ع = «ك 95»:

الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفى سنة 256 هـ/ 879 م.

نسخة تامة في مجلد واحد من 677 ص، خط مغربي مدموج مليح ملون مجدول، وقع الفراغ من انتساخه في أواسط ذي الحجة سنة 1127 هـ.

وجاء في آخره بخط مغاير:

«الحمد لله، قوبل هذا الأصل المبارك، من أصل صحيح مقروء مختوم مراراً بالجامع الأعظم من محروسة تونس عمره الله بدوام ذكره، مكتوب في آخره: أنه منتسخ من الأصل الذي بمدرسة المعرض من تونس، وذكر ناسخه أنه قابله وصححه بأصل الشيخ الفقيه الأستاذ أبي محمد عبد الله بن الحسن الأنصاري القرطبي، وذكر أبو محمد هذا أنه عارض كتابه مرة وثانية بالأصل العتيق المسموع على أبي ذر الهروي فصح والحمد لله، انتهى».

7 ـ خ.ع = «ك 100»:

«**شرح الجامع الصحيح للبخاري**»، تأليف أبي عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري التونسي المعروف بالرصاع السالف الذكر.

اختصره من «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني.

الموجود جزء منه، من أثناء كتاب اللباس إلى أول كتاب الإيمان والنذور ـ نادر ـ.

8 ـ م.ح = «192»:

«ملخص الموطأ»، لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي المالكي، المتوفى سنة 403 هـ/ 1013 م.

جمع فيه ما اتصل به إسناده من حديث مالك في الموطأ.

منه نسخة أخرى تحمل رقم: (1391): خ.ق.

9 ــ م.م = «4016»:

«كتاب الوفا ببيان فوائد الشفا»، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد ابن أبي القاسم التجاني التونسي، صاحب الرحلة.

الموجود منه السفر الأول الذي جاء في آخره:

كمل السفر الأول يتلوه أول السفر الثاني: الفصل الرابع في نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وتوجد قطعة منه في مكتبة جامع الزيتونة بتونس.

انظر عن ترجمة المؤلف مقدمة رحلة التجاني ص 19 ـ 30 م، ط. المطبعة الرسمية بتونس 1378 هـ/ 1958 م.

10 ــ خ.ع = «ق 110»:

«صلة السمط وسمة المرط، في شرح سمط الندى، في الفخر المحمدي»، لأبي عبدالله محمد بن علي المعروف بابن الشباط التوزري المتوفى سنة 681 هـ/ 1282 م.

الموجود منه المجلدان الثاني والثالث وهو الأخير.

خط تونسي متوسط على يد أبي القاسم بن محمد بن محمد الرعيني ثم اليكراني.

فرغ من انتساخه في 12 ربيع الآخر سنة 715 هـ بمدينة توزر.

11 ــ خ.ع = «د 3233»:

«تحفة اللبيب في الرد على أهل الصليب»، لأبي محمد عبد الله بن عبد الله الترجمان الميورقي، نزيل تونس، كان بقيد الحياة سنة 823 هـ.

ذكر في افتتاحيته أنه لما اعتنق الإسلام اشتد حرصه على أن يكتب رداً على المسيحيين واليهود يجمع بين النقل والقياس، حتى ألهمه الله تعالى لوضع هذا المختصر.

وقد استهله بذكر بلاده التي نشأ فيها، ثم رحلته إلى تونس ودخوله في دين الإسلام، وما غمره من إحسان الملك الحفصي أبي العباس أحمد صاحب تونس، وذكر بعض ما اتفق له في أيامه وأيام ولده السلطان أبي فارس عبد العزيز، الذي تحدث عن طرف من سيرته الحميدة وآثاره، وبعد هذا تخلص لموضوع الرسالة التي تناول فيها الرد على المسيحيين.

وقد صنفها في ثلاثة فصول، الأول: في ابتداء إسلامه وما غمره من إحسان السلطان أبي العباس وما اتفق له في أيامه.

الثاني: فيما اتفق له في أيام ابنه أبي فارس وذكر طرف من سيرته وآثاره وقت تصنيف الكتاب عام 823 هـ.

الثالث: في مقصد الكتاب من الرد على المسيحيين، ويشتمل هذا الفصل على تسعة أبواب.

وفي مجموع من ص 184 إلى ص 275، خط مغربي واضح ملون مجدول، خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، في حجم صغير.

أورده حاجي خليفة في كشف الظنون ج 1 ص 259 وسركيس في معجمه ص 630 وسمياه «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب».

12 ـ خ.ع = «د 2545»:

«نسخة أخرى منه» تسمية **تحفة الأديب** بالدال المهملة ـ **في الرد على أهل الصليب**، ينقصها نحو الورقة في آخر الأصل المنتسخ منه.

في مجموع من ص 105 إلى ص 156.

خط مغربي لا بأس به سريع، على يد محمد الطيب بن عبد السلام بن الخياط بن محمد بن علال القادري الحسني، كتبه لنفسه.

13 ـ خ.ع = «ق 211»:

عيون الأخبار، **مؤلفه غير مذكور، كتب عليه: «الجزء الأول والثاني من «عيون الأخبار»، مما ألف لبعض ملوك الموحدين وهو السيد أبو محمد بن السيد أبي حفص، رحمهم الله أجمعين»: يقصد الشيخ أبا محمد عبدالواحد جد الحفصيين.**

يبتدىء هكذا: «باب في صفات المجتهدين».

ومن أبوابه: باب في الخلوة والعزلة ـ باب في الغرباء ـ باب في الفكرة ـ باب في جهد النفس ـ باب في البغي والحسد ـ باب في الجور والظلم ـ باب في التحذير من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة في حد من حدود الله وغير ذلك ـ باب في إقامة الحدود وترك المداهنة ـ باب في فضل ليلة القدر ووداع شهر رمضان، وهو الباب الأخير من الكتاب.

وهو يتناول أبواب الكتاب بأسلوب الوعظ، يورد الأحاديث والآثار والحكايات وبعض الأشعار.

مكتوب بخط مغربي لا بأس به على يد محمد بن سعيد الصنهاجي، كتبه للفارس المكرم الشيخ عبد المؤمن بن محمد الماسي، وكان الفراغ من نسخه يوم الأحد 16 ربيع الثاني سنة 1002 هـ.

14 ـ م.ح = «258»:

«**رسائل صوفية**»، **لأبي فارس عبد العزيز بن خليفة القسنطيني نشأة**، التونسي داراً، المتوفى صدر العشرة الرابعة من القرن العاشر هـ.

مكتوبة بخط مغربي ضمن مجموع في حجم صغير، عدد أوراقها 56.

ترجم ابن عسكر في «دوحة الناشر» ط. ف لصاحب هذه الرسائل انظر ص 97.

15 ـ م.ح = «154»:

«**المذهب، في ضبط مسائل المذهب**»، **لمحمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي نزيل تونس، المتوفى سنة 736 هـ/ 1336 م.**

الجزء الأول منه.

16 ـ خ.ع = «ك 799»:

« **شرح المختصر الخليلي** » ، لأبي عبد الله محمد بن الحاج علي بن يحيى التونسي، بلغ فيه إلى «الأذان»، وصدره بذكر أشياخه وباي تونس في عهده.

17 ـ م.ح = «132»:

«**مجموعة**» تشتمل على أ ـ «**شرح أبيات الجمل**» لأبي القاسم الزجاجي ـ الشارح: علي بن محمد بن أحمد ابن حريق الأندلسي البلنسي، المتوفى سنة 622 هـ/ 1225 م.

والشرح عبارة عن رسالة بديعة مشتملة على أبيات كتاب الجمل وما يتبعها من التعاليق اللغوية والأدبية، تبتدىء الرسالة في المجموعة من ص 3 إلى ص 82، وهي مكتوبة بخط مغربي من أصل صعب على ناسخه قراءة بعض كلماته فترك مواضعها بياضاً، وأشار لذلك في الهامش.

ذكرها «بروكلمان» في تاريخه وبين أن نسخة منها بمكتبة الأسكوريال.

ب ـ «شرح رسالة ابن حريق» لأبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي البياسي المتوفى بتونس سنة 653 هـ/ 1256 م.

شرح فيه الرسالة الآنفة الذكر ـ وهي شرح أبيات الجمل ـ وبين غريبها وأمثالها ومشكلها، واستشهد على كل ذلك بأشعار العرب.

يبتدىء الشرح من ص 84، إلى ص 315.

مكتوب بخط أندلسي مليح واضح، بتاريخ أواخر رجب سنة 692 هـ ـ نادر ـ.

توجد ترجمة ابن حريق في صلة الصلة رقم 263، وترجمة البياسي في بغية الوعاة ص 423.

18 ــ م.ح = «131»:

«تحفة المجد الصريح، في شرح كتاب الفصيح»، لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي، المتوفى بتونس سنة 691 هـ/ 1292 م، شرح فيه كتاب «الفصيح» لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب مولى بني شيبان، المتوفى سنة 291 هـ/ 904 م.

الموجود منه السفر الأول، وهو مكتوب بخط أندلسي ومبتور الآخر.

ألفه باقتراح من الوزير أبي بكر ابن الوزير أبي الحسن بن غالب، وقدمه لخزانة الوزير أبي القاسم ابن الوزير أبي علي.

ويزيد في أهمية هذا المؤلف أنه يوجد ـ من بين مصادره التي سماها في خطبته ـ كتب يعتبر الآن بعضها ضائعاً، وهي:

1 ـ موعب اللغة لأبي غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياني (القرطبي، المتوفى سنة 426 هـ).

2 ـ جامع اللغة لمحمد بن جعفر التميمي المعروف بابن القزاز (القيرواني، المتوفى سنة 412 هـ).

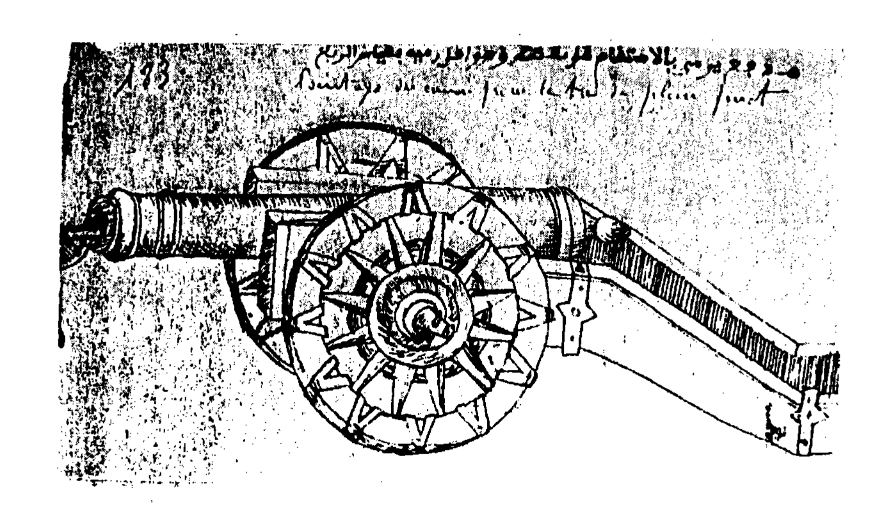
3 ـ واعي اللغة لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي، المتوفى سنة 581 هـ/ 1185 م.

4 ـ كتاب السماء والعالم لمحمد بن أبان بن سعيد اللخمي القرطبي، المتوفى سنة 354 هـ/ 965 م.

وهذا الكتاب الأخير يوجد السفر الثالث منه بخزانة القرويين رقم 2646 ـ نادر ـ.

19 ــ خ.ع = «ج 100»:

« لباب تحفة المجد الصريح ، في شرح كتاب الفصيح » للبلي الآنف الذكر.



أحد رسوم كتاب «العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع».

اختصره من شرحه المطول «تحفة المجد الصريح»، يقع ثاني مجموع - نادر -.

20 ـ خ.ع = «ك 235»:

«بغية الآمال، بمعرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال»، لأبي جعفر اللبلي المتقدم.

تقع ضمن مجموعة، كاتبها - بخطه الشرقي - أحمد ابن علي بن إسماعيل بن هشام اللخمي - من ص 47 إلى ص 122 - مبتورة الأول بنحو ورقة.

21 ـ م.م = «2486»:

«بغية الآمل، في ترتيب الكامل»، لم يسم مؤلفه، وفي «كشف الظنون»

ج 1 ص 199 ينسبه لعبد الواحد الطواح آتي الذكر رقم 41، وهو غلط.

ذكر في خطبته: أن الأمير أبا زكرياء (ابن الشيخ أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص) لما رسخت قدمه في العلوم، وكان نظر في تصانيف من العلوم: دينية وأدبية، وكان من جملة ذلك كتابا «نوادر أبي علي القالي» و «كامل أبي العباس الثمالي»، ثم قال:

وكانوا ـ رضي الله عنهم ـ لما رأوا كتاب النوادر إملاء على غير ترتيب، وأن الحرف إن طلب فيه لا يوجد عن قريب، ورسموا أن يضم شمل أشلائه، وأن يجعل كل فن منه في وعائه، فامتثل ما رسموه، وضمت الأنواع بعضها إلى بعض: من تفسير، وحديث، وموعظة، ووصية، وأدب، ولغة، وملحة، ونادرة، ومثل، وشعر على اختلاف أنواعه، وغير ذلك مما هو محصل في الكتاب... إلا ما وقع تفسيراً أو شاهداً فإنه في موضعه على ما هو عليه.

ولما تم رسمه... وكانت تسميته: «نزهة النواظر، في ترتيب النوادر» ـ أمروا رضي الله عنهم ـ أن ينحي بالكامل ذلك النحو... وأن يجعل كل فصل من فصوله في نصابه... من تفسير، وحديث، وغير ذلك، على نحو ما تقدم في النوادر... إلا ما وقع شرحاً للكلام، أو متدرجاً تحت نظام، فإنه محرز بالباقي في محله، وإن كان من غير ضروبه وشكله، وربما حذفت الكلمة والحرف ليحسن النظم، ويتسق الرصف، لما اقتضاه التقديم والتأخير... من غير إخلال بالمعنى... ولما تم تحصيلاً.. وكانت سمته «بغية الآمل، في ترتيب الكامل»، محتوياً على أربعين باباً...

مجلد ضخم مكتوب بخط مغربي واضح ملون مجدول.

وقع الفراغ من انتساخه في ثاني قعدة سنة 1283 هـ، ومن مقابلته وتصحيحه في 27 ربيع الثاني سنة 1284 هـ، مكتوب من أصل تم نسخه وتهميشه في أواخر محرم سنة 646 هـ. ـ نادر ـ.

جاء النقل عن بغية الآمل في «الأنيس المطرب» للعلمي ص 172 طبعة فاس 1315 هـ.

22 ــ خ.ع = «ق 156»:

«قطب السرور»، لإبراهيم بن القاسم الكاتب المعروف بالرقيق القيرواني المتوفى بعد سنة 417 هـ/ 1026 م.

ذكر فيه من هجا الخمر ومن مدحها من الكتاب والشعراء، وضمنه كثيراً من الشواهد النثرية والشعرية ـ خط تونسي جيد، به ص 205، يوجد منه الجزء الأول الذي يقع في أوله بتر، وينتهي عند موسى الهادي، وتوجد منه نسخ أربع في مكاتب برلين وغوطا وفيينا والأسكوريال.

تحدثت عنه مجلة «الثريا»، السنة الأولى العدد 12.

23 ــ م.ح = «64»:

«زهر الآداب، وثمر الألباب»، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني، المتوفى سنة 453 هـ/ 1061 م.

يوجد منه الأسفار الثاني والثالث والرابع، بخط أحمد المعافري سنة 519 هـ، خط أندلسي.

كتب على هذه الأجزاء ملكيات:

على السفر الثاني ملكية محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم اللخمي ابن الحكيم الرندي، واسم محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك اللخمي، واسم محمد بن عبد الملك بن أبي زكرياء، **من أهل خمسين**، وعن يمين هذه الكتابات توجد ملكية رابعة هكذا: «من كتب خليل بن أيباك بن عبد الله الصفدي».

وعلى السفر الثالث اسم إبراهيم بن جماعة، وعن يمينه ملكية للصفدي كالسابقة.

وعلى السفر الرابع ملكية ابن الحكيم الآنف الذكر، وشعر للصفدي بخطه، وملكية عبد الرحمن بن عبد الجبار، وملكية حمزة بن عبد الله.

24 ــ = خ. ي = «702»:

«أبكار الأفكار»، لمحمد بن سعيد بن أحمد بن شرف القيرواني، المتوفى

سنة 460 هـ/ 1068 م.

الموجود قطعة منه بها قصيدة لامية تزيد على مائة بيت، عارض بها خمسين بيتاً لشعراء جاهليين ومخضرمين، وخمسين بيتاً لأبي الطيب المتنبي، مع وصية يقدمها لابنه، تقع ضمن مجموع.

الوجه الأول من كتاب «نزهة الألباب».

25 ـ خ.ع = «ك 1533»:

«نزهة الألباب، فيما لا يوجد في كتاب»، لأبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد القفصي التيفاشي، المتوفى بالقاهرة سنة 651 هـ/ 1253 م.

«في الهزل والمجون» جمع فيه نوادر وأخباراً وملحاً وأشعاراً ووقائع موضوعية معظمها وقع في زمان المؤلف وشاهده بالغرب والمشرق، أو شاهده من أخبره به من ظرفاء الإخوان.

يشتمل على مقدمة واثني عشر باباً، على بتر وقع بالباب الأخير.

عدد صفحاته 177، خط شرقي حسن ملون.

أورده في كشف الظنون ج 2 ص 592 بدون أن يذكر اسم المؤلف الذي يسمى نفسه داخل الكتاب بأحمد (ص 5 وغيرها). وسمى في الصفحة الأولى بأحمد التيفاشي، وفي «إيضاح المكنون»، ذيل كشف الظنون ـ ج 1 ص 549: أن للتيفاشي كتاب رجوع الشيخ إلى صباه في مجلدين.

توجد ترجمة المؤلف في «الأعلام» للزركلي ج 1 ص 259، و ج 10 ص 35 ـ نادر ـ.

26 ـ خ.ع = «ك 233»:

«قطعة من كلام أبي المطرف ابن عميرة»، واسمه الكامل: أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي البلنسي الشقوري، وأخيراً نزيل تونس ودفينها، المتوفى سنة 656 هـ/ 1259 م.

مبتورة الطرفين، ويتخللها بتر مع خرق مستطيل في بعض أوراقها، مكتوبة بمحلول السواك بخط أندلسي عتيق جيد يميل للإدماج، عدد صفحاتها 258.

والظاهر أن هذه القطعة هي قسم مما جمعه أبو عبد الله محمد بن علي بن هانىء اللخمي السبتي من كلام أبي المطرف، وقد تحدث عنه معجم ابن الخطيب المطبوع باسم الإحاطة ج 1 ص 64 هكذا:

«ودون الأستاذ أبو عبد الله ابن هانىء السبتي كتابته» (أبي المطرف) وما

يتخللها من الشعر في سفرين بديعين أتقن ترتيبهما، وسمى ذلك «بغية المستطرف، وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة أبي عميرة ابن المطرف» ـ نادر ـ.

27 ـ خ.ع = «ك 232»:

«قطعة ثانية من كلام أبي المطرف بن عميرة»، تقع في سفر واحد مبتور الطرفين ومكتوب بخط أندلسي يميل للتونسي، وهي تتأخر قليلاً عن الأولى في البداية، وتنتهي عند ص 70 منها، حين يقع بالأولى بتر، ص 184 ـ نادر ـ.

28 ـ م.م = «4602»:

«ديوان» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي، نزيل تونس ودفينها: ابن الآبار، المتوفى سنة 658 هـ/ 1260 م.

سفر متوسط بأوله بتَر يسير، وهو مرتب على الحروف الهجائية حسب الترتيب المغربي، ويبتدىء أثناء الهمزة حتى حرف الياء، حيث ألحق به قصيدة على روي الباء الموحدة.

خط أندلسي حسن، به تصحيف، خال من تاريخ النسخ الذي يبدو أنه وقع حوالي عصر سقوط الأندلس.

به 224 ص، مسطرة 21، مقياس 270/210.

ذكره ابن الطواح في «سبك المقال»، ووصفه بأنه ديوان شعر صخم، قال: وقد طالعته وهو قليل بأيدي الناس ـ نادر ـ.

29 ـ م.م = «2417»:

«محاورة العرب»، لم يذكر اسم مؤلفها الذي طرز الخطبة باسم الخليفة الحفصي عثمان بن محمد بن أبي فارس بن أحمد. ثم قال:

ولما كان ذلك كذلك فلنذكر من عجائب السفر، ما حدثني من ذكر، قال: خرجت مع رفيق لي مؤنس، أتفيأ ظلال بساتين مدنية تونس، فلما حللنا بحومة جنان النصر. . . لقينا ثمانية وعشرين شباباً «كذا». . . قالوا: نحن قوم منسوبون للعرب. . . ولقد جئنا الخليفة قاصدين. . . وسميته «محاورة العرب» اللائذين

بحضرة أمير المؤمنين، ووقفت لخطابهم، متشوفاً لجوابهم، فتقدم صاحب حرف الألف للمقال، ثم أخذ المؤلف يذكر الحروف إلى حرف الميم حيث وقف الكتاب الذي يحيل ص 187 منه على تأليف له يسمى: «تأسي العاشقين بأنباء السابقين»، وجاء في ص 176:

قال المؤلف ـ سامحه الله ـ: حضرت بتونس... لبعض أعياد الخلافة الفارسية... فشاهدت خيل المقاد، مسرجة في الأعياد، بسروج الذهب والفضة المزجين، واجلة الخز والحرير المدبجين، وكانوا عشرة من العتاق الجياد، المربوطة للجهاد، فوصفتهم على ترتيبهم في المقاد، وضمنت الوصف عشر مقطوعات، كل مقطوعة عشرة أبيات، ثم ذكر هذه المقطوعات...

30 ــ خ.ع = «ك 1763»:

«ديوان»، لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي، المتوفى بها سنة 1266 هـ/ 1850 م.

لم يذكر اسم جامعه، وهو مرتب على حروف المعجم حسب الهجاء المغربي.

يقع في 106 ص، خط تونسي لا بأس به ملون مجدول، له ترجمة موسعة في «تعطير النواحي، بترجمة سيدي إبراهيم الرياحي»، جمع حفيده الشيخ عمر الرياحي في جزأين، طبعة تونس 1320 هـ.

31 ــ خ.ع = «ك 193»:

«كناش»، لأبي عبد الله مَحمد بن الحاج عثمان بن **مُحمد** بن مَحمد السنوسي ين عثمان بن الحاج مَحمد بن أحمد المعروف بابن مهنية التونسي الكافي، ابتدأه سنة 1285 هـ.

يحتوي على جملة وافرة من الأشعار التونسية بخط جامعه، ويقع في 343 ص.

32 ــ «تاريخ إفريقية والمغرب»، لأبراهيم الرقيق القيرواني سابق الذكر.

الموجود قطعة يترجح أنها منه، وهي مبتورة الطرفين، ويتخللها بتر.

تبتدىء من الولاية الثانية لعقبة بن نافع، وتنتهي عند ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب.

في 150 ص، خط إفريقي.

توجد هذه القطعة بمكتبة كاتب السطور وتحمل رقم 380 مخطوطات، ومنها نسخة مصورة على الشريط بالخزانة العامة بالرباط. ـ نادر ـ.

33 ــ خ.ع = «ك 2266»:

«الحلل السندسية، في الأخبار التونسية»، لأبي عبد الله محمد بن محمد السراج الأندلسي المالكي الشهير بالوزير، التونسي، المتوفى سنة 1149 هـ/ 1736 م.

رتبه على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة، وخصص المقدمة للفتح الإسلامي في إفريقية، ثم ذكر ملوك تونس قبل العهد العثماني، فالحكام العثمانيين، ثم فصل حوادث البلاد التونسية ابتداء من سنة 1092 هـ، وقد وضعه في أربعة أجزاء، وبلغ إلى سنة 1144هـ، غير أن الجزء الرابع أحرقه علي باشا، فلا يوجد منه الآن عين ولا أثر على حد تعبير مقدمة **«الكتاب الباشي»**، وبهذا صار ختام الحلل عند سنة 1137 هـ.

نسخة تامة في ثلاث مجلدات.

خط تونسي متوسط.

أورده سركيس في معجمه ص 1018 وذكر أن بعضه طبع في تونس سنة 1287 هـ في 369 ص.

توجد ترجمة المؤلف في «شجرة النور الزكية» ص 326.

34 ــ خ.ع = «ك 2265»:

«الكتاب الباشي» في الدولة الحسينية، وأخبارها البهية، تأليف الوزير أبي محمد الحاج حمودة بن عبد العزيز التونسي، المتوفى سنة 1202 هـ/ 1788 م، نسخة تامة في مجلدين ـ خط تونسي متوسط.

للمؤلف ترجمة في شجرة النور الزكية ص 364.

35 ـ خ.ع = «د 1962»:

«المشرع الملكي، في دولة أولاد علي تركي»، لمحمد بن محمد الصغير بن يوسف الباجي، الموجود منه: الجزء الأول الذي يليه في أول الثاني: «ذكر قدوم سلطان وأخيه محمد الصغير أولاد عمار».

36 ـ خ.ع = «ك 1238»:

«الأنوار السنية، في آباء خير البرية»، تأليف مُحمد بن عبد الرفيع بن محمد الشريف الجعفري الأندلسي المرسي المالكي، نزيل تونس، المتوفى يوم الاثنين لثلاثة مضين من رجب سنة 1052 هـ.

حصر الكلام فيه في ثمانية فصول وتتميم وخاتمة.

الفصل الأول: في ذكر فضل العرب، خصوصاً قريش ومضر وكنانة.

الفصل الثاني: في طهارة النسب النبوي الشريف.

الفصل الثالث: في ذكر هذا النسب الكريم من مبدئه إلى منتهاه.

الفصل الرابع: في ذكر شيء من تعريف رجال النسب النبوي الشريف، وضبط بعض ما استعجم من أسمائهم.

الفصل الخامس: في ذكر نسب أصحابه العشرة رضوان الله ـ تعالى ـ عليهم، وأين يلتقي كل واحد منهم مع السيد الرسول في نسبه الشريف، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

الفصل السادس: في ذكر شيء مما قيل في إيمان آبائه الكرام عليهم الصلاة والسلام.

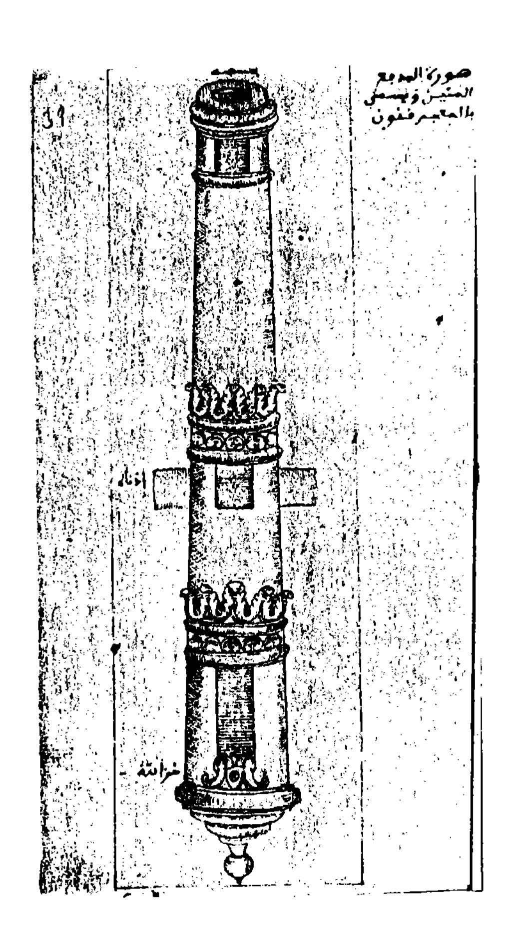
الفصل السابع: في ذكر العقب من بعض أولاد مولانا الإمام أبي محمد الحسن رضي الله عنه.

الفصل الثامن: في ذكر العقب من بعض أولاد مولانا الإمام أبي عبد الله الحسين رضي الله عنه.

تتميم: ذكر فيه من جاء إلى المغرب من الأشراف الحسنيين والحسينيين

والعباسيين عل ما ذكره الشريف النسابة الجواني.

خاتمة: ألم فيها بحياته وحياة المدجنين بالأندلس قبل الجلاء عنها، وتحدث عن تعلمه للعربية وتلقينه الإسلام سراً على والده. ثم ذكر جلاء الأندلسيين عن فرنسا وإسبانيا إلى بلاد الإسلام، ومنهم المؤلف الذي نزل بتونس، وختم بذكر الداخلين إلى الأندلس منذ فتحها إشرافاً وغيرهم، وفي هذه الخاتمة معلومات أخرى عن تونس وحياة المؤلف بها.



من رسوم كتاب «العز والمنافع».

قال في آخره: «وقع الفراغ من جمعه، وتحرير فصوله وكتبه، عشية يوم الجمعة الزهرا، بحضرة تونس العلية الخضرا، سادس شعبان المعظم الكريم، من عام أربعة وأربعين وألف. . . وجاء بعد هذا داخل إطار مذهب:

ثم يقول جامعه وكاتبه عفا الله عنه، نسخت هذه النسخة الشريفة من نسختي الأصلية، برسم الأخ في الله المحب الأود الشريف أبي الحسن على النوالي المدعو بالسراج الأندلسي نائب نقيب الأشراف حين التاريخ بتونس.

عدد صفحاته 363، خط أندلسي حسن ملون مقابل على يد المؤلف، فقد كتب بهامش الصفحة الختامية:

«بلغت المقابلة جهد الطاقة بالأصل المنتسخ منه وذلك على يد جامعه»، وأسفل هذا يوجد ما نصه:

«الحمد لله تعالى، وكان الفراغ من هذه النسخة الشريفة المباركة أواخر شعبان المكرم المؤرخ به في الأصل، والله ولي التوفيق، مصلياً ومسلماً ومحوقلاً وحامداً، آخراً ووسطاً وأولاً، كتبه جامعه عفي عنه آمين».

وأثر هذا: «عدد أوراقه ـ والله أعلم ـ 182».

وبعده: توفي مؤلفه يوم الاثنين لثلاثة مضين من شهر الله رجب الحرام عام اثنين وخمسين وألف.

توجد مقتبسات من النسخة ذاتها في «مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح» لمحمد بوجندار، حيث نقل عنه وصف حالة المسلمين المدجنين بالأندلس، وعن مقدمة الفتح أورد الأمير شكيب نفس المقتبسات في «حاضر العالم الإسلامي» ج 2 وفي «الحلل السندسية» ج 1 ص 380 ـ 382. ـ نادر ـ.

37 ـ خ.ع = «ق 215»:

«معالم الإيمان، وروضات الرضوان، في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان»، لأبي زيد عبد الرحمن ابن أبي عبدالله محمد الأنصاري الأسيدي، المعروف بالدباغ، القيرواني المتوفى سنة 699 هـ/ 1300 م، **يشتمل على 429 ترجمة، ويقع في مجلد مكتوب بخط مغربي متوسط واضح سنة 1079 هـ في 221 ص**. ـ نادر ـ.

38 ــ م.م = «1411»:

«كتاب التكملة لكتاب الصلة»، لابن الأبار المتقدم الذكر.

نسخة جيدة تامة بخط أندلسي متقن جميل، معارضة بأصل المؤلف على يد كل من محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني وسعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي.

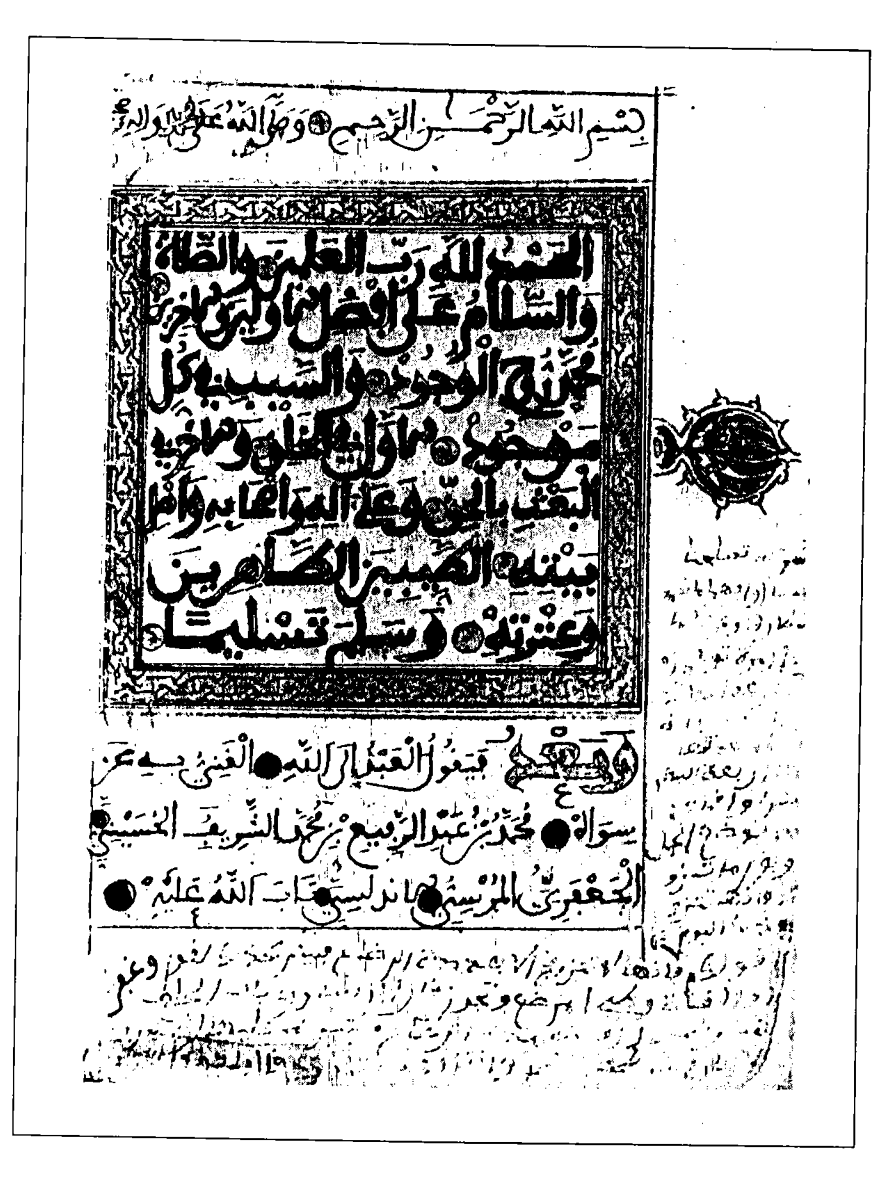
وكاتبها بخطه من أصل المؤلف هو محمد بن أحمد الفهري ابن الجلاب المري الأصل، التونسي النشأة والسكنى، والمتوفى ـ شهيداً ـ سنة 664 هـ/ 1266 م، تقع في مجلد ضخم في 427 ص.

وقد كتب على الصفحة الأولى بخط أول المصححين وهو التلمساني ما يلي:

«عارضت جميع كتاب التكملة هذا من أوله إلى آخره بالمجلس المكرم العالي، الرياسي، العلمي، العملي، الحكمي، القرشي، أبقاه الله للعلم يظهره وينشره، وكانت هذه النسخة بخط الفقيه الكاتب، البارع، المحدث، الضابط، أبي عبد الله محمد بن أحمد الفهري ابن الجلاب، أكرمه الله وحفظه ـ يمسك على ما أخرجه المؤلف من مبيضته، وذلك من أول الديوان إلى اسم أبي عبد الله بن حميد من حرف الميم، وأمسك علي في باقي الديوان المبيضة المذكورة، قال هذا وكتبه محمد ابن أبي بكر الأنصاري التلمساني، وفقه الله لما يرضاه، ضحاء يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وستمائة، بثغر منورقة، حاطه الله وعصمه، وقصف عدوه وقصمه، والحمد لله كثيراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً».

ثم جاء آخر الصفحة الأخيرة بخط ثاني المصححين وهو ابن حكم ما يلي:

«تصفحت هذه النسخة، وبُلِّغ في تتبعها وتقصيها الغاية، وكل ما استريب به منها نظر في المبيضة وأصلح، فهي الآن ـ والحمد لله ـ في غاية الصحة، نفع الله بها بمنه، قاله وكتبه عبد الله، سعيد بن حكم بن عمر بن حكيم القرشي، في الخامس عشر جمادى الأولى (سنة اثنين وستين وستمائة، بقصبة ثغر منورقة...».


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على أفضل أنبيائه وآخر
محمد تاج الوجود والسبب لكل
موجود من أول الخلق وآخريه
البعث بالحق وعلى آله وأصحابه وأهل
بيته الطيبين الطاهرين
وعترته وسلم تسليما

وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله الغني به عن
سواه محمد بن عبد الرفيع بن محمد الشريف الحسيني
الجعفري المرسي نزيل تونس تاب الله عليه

الصفحة الأولى من كتاب «الأنوار السنية»

وأسفل هذا: «كمل الكتاب ـ والحمد لله ـ بخط مخرجه من الأصل نفعه الله به هـ». وعلى الصفحة الأولى ثلاث ملكيات كالتالي:

«. . . سعيد بن سيد الناس الربعي ثم اليعمري هداه الله بالهدى ووفقه للتقوى».

«ثم لابنه حكم بن سعيد أسعده الله وحكم له برضاه».

«. . . لله في يد عبده الفقير الحقير الحسن بن. . . كان الله له بمنه و. . . غربته بجاه. . .».

39 ــ خ.ع = «ك 358»:

«نسخة أخرى منها»، يوجد منها المجلد الأول بخط أندلسي جيد عتيق مصحح.

مبتورة الأول بنحو ورقة، وتنتهي أثناء تراجم المحمدين، ص 352.

وتفيد كتابة في آخرها أنها فرع ـ بواسطة ـ لنسخة المكتبة الملكية الآنفة الذكر.

40 ــ خ.ع = «ك 214»:

« نسخة أخرى منها » ، تشتمل على السفر الأول بخط أندلسي جيد مقابل، وعليها ملكية يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي العزفي.

تتناول حرف الألف. وتقع في 296 ص.

41 ــ م.م = «105»:

«سبك المقال، لفك العقال»، لأبي محمد عبد الواحد بن محمد بن الطواح التونسي الذي كان بقيد الحياة سنة 718 هـ.

يحتوي على 26 ترجمة بعد فصل تصديري في معرفة العلم وشرفه، وهو يترجم فيه لطائفة من مشاهير الصوفية ممن عاصره أو قارب عصره، ويطرز تراجمهم بذكر سيرهم ونبذ من كلامهم، كما ترجم لزمرة من العلماء والأدباء وفيهم من لقيهم أو وفدوا على بلدته، وهذه أسماء المترجمين بالكتاب:

أبو محمد عبدالعزيز بن أبي بكر القرشي ـ أبو مدين شعيب بن الحسين

الأنصاري الإشبيلي دفين العباد - أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالجبار الحسني «الشاذلي» - أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي المعروف بالحرالي - محمد بن علي الحاتمي: محيي الدين ابن العربي - أبو الحسن علي بن عبدالله النميري - أبو الطاهر إسماعيل بن يلارزك الركراكي - أبو محمد عبدالله بن محمد المرجاني الصقلي الأصل، القرشي النسب - محمد بن عبدالله بن خلف القيسي الشهير بابن العطار - أحمد بن يوسف السلمي الكناني - عمر بن محمد بن علوان الهذلي - علي بن محمد الرماني - علي بن إبراهيم بن محمد التجاني - محمد بن أحمد التجاني - علي بن محمد البودري الهواري - محمد بن يعقوب المستاري، التلمساني الدار، التونسي القرار - أبو الطاهر بن يحيى بن سرور القرشي - محمد بن عمر بن رشيد السبتي - أبو القاسم بن أحمد بن عميرة المخزومي ابن أبي المطرف - أبو عبدالله بن شلبون - عبدالله بن محمد بن هارون القرطبي الولادة، التونسي الوفاة - أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم القرطاجني الأنصاري، أبو عبدالله بن الصالح أبي تميم - أحمد بن محمد بن القصيرة الإشبيلي - محمد بن عمر بن غرداء التوزري - يحيى بن إبراهيم المعافري الشهير بابن الحاج الطبيب المزاول الشاطبي النجار.

يقع في حجم صغير - خط مغربي مليح يميل للأندلسي. به ورقات 113، وقع الفراغ من انتساخه سنة 1018 هـ.

ورد النقل عن هذا الكتاب من طرف أحمد زروق أوائل شرح نونية الششتري.

42 - خ.ع = «ك 1376»:

«سمط اللآل، في بيان ما اشتمل عليه كتاب الشفا من الرجال»، للشيخ قويسم بن علي التونسي المتوفى سنة 1114 هـ.

يقع أصالة في 11 مجلداً، يوجد منها المجلدات الأربعة الأولى، يقف الرابع عند ترجمة عامر بن شراحيل الشعبي من حرف العين، «خطوط تونسية مختلفة».

منه نسخة تامة في المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة.

43 ـ ع.ك = «1102»:

«شرح قصيدة في المفتين الحنفية بتونس»، النظم والشرح لمحمد بيرم الثاني التونسي المتوفى سنة 1247 هـ/ 1831 م.

يقع ضمن مجموع يشتمل ـ أيضاً ـ على قصيدة لنفس المؤلف في سلاطين آل عثمان.


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
يقول العبد الفقير إلى رحمة الله سبحانه أحمد بن محمد المقري المالكي

من كتاب «فتح المتعال، في وصف النعال».

44 ـ م.م = «260»:

«**كتاب السياسة**»، لأبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي القروي المعروف بالمرادي، قاضي مدينة أزكد بصحراء المغرب، وتوفي على قضائها سنة 489 هـ/ 1096 م.

يشتمل على ثلاثين باباً، ويقع أول مجموع.

توجد ترجمة المؤلف في الصلة لابن بشكوال رقم 1326.

45 ـ م.م = «1678»:

«**زهرة الأفكار، في جواهر الأحجار**»، لأبي العباس أحمد التيفاشي المتقدم، ضمنه دراسات مركزة لطائفة من الأحجار الكريمة التي تبلغ 25 حجراً موزعة على 25 باباً. أورده سركيس في معجمه.

46 ـ م.ح = «80»:

«**رسالة في العمل بالأسطرلاب**»، لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي الداني، المتوفى سنة 529 هـ/ 1135 م.

ألفها برسم خزانة أبي الطاهر يحيـى بن تميم بن المعز بن باديس (من ملوك الدولة الصنهاجية بتونس).

تقع أول مجموع.

47 ـ خ.ع = «حـ 31»:

«**غنية الطالب في تقويم الكواكب**»، لأبي علي حسين قصعة بن محمد بن الحسين الحنفي التونسي.

تقع أول مجموعة، فرغ من تأليفها سنة 1091 هـ.

ورقات 153، خط تونسي متوسط.

48 ـ م.م = «1044»:

«**تدبير الأطفال**»، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم ابن أبي خالد القيرواني المعروف بابن الجزاز، المتوفى سنة 395 هـ/ 1004 م.

قال في خطبته: «إن معرفة سياسة الصبيان وتدبيرهم باب عظيم الخطر، جليل القدر، ولم أر لأحد من الأوائل المتقدمين المرضيين في ذلك كتاباً كاملاً شافياً، بل رأيت ما يحتاج علمه ومعرفته من ذلك متفرقاً في كتب شتى، وأماكن مختلفة، مما لعل بعض الناس عرف بعضه وجهل بعضه، ولعل بعضهم قد عرف ذلك كله، ولم يعرفه من أسهل طرقه، وأقصر سبله، وأقرب مآخذه، فلما كان الأمر في ذلك على ما وصفنا ـ رأيت أن أجمع المفترق من ذلك في الكتب الكثيرة، وألفت بعضه إلى بعض في هذا الكتاب، كالذي يؤلف من الجوهر إكليلاً بهياً، وينظم منه عقداً حسناً، وأضمنه جميع ما عملت أن جالينوس قاله في ذلك، فأضيفه إلى ما أجمعه من الكتب مبوباً، وجملة أبوابه اثنان وعشرون باباً».

وبعد هذا ذكر منهج الكتاب في هذه العبارة:

«وذلك أنا ذكرنا ما نحفظ به الصبيان على صحتهم الطبيعية وحسن العناية بهم، وجودة التدبير لجسم المرضعة ليصلح اللبن ويجود هضمه في أبدانهم، ثم قفوت ذلك بذكر الأعراض التي تعرض للصبيان من وقت ولادتهم إلى أن يحتلموا، وطريق المداواة لهم على سبيل الحيلة للبن».

وهذه أبواب الكتاب: الباب الأول: في تدبير الأطفال عند خروجهم من الرحم.

الثاني: في صفة الظئر الذي يحتاج لرضاع الصبيان.
الثالث: في صفة لبن الظئر.
الرابع: في الأطعمة والأشربة التي يدبر بها المرضعة.
الخامس: في سبب قلة اللبن وتغير لونه.
السادس: في تدبير المرضعة القليلة اللبن وإصلاحه.
السابع: في الأعراض التي تعرض للصبيان في كل درجة من أسنانهم.
الثامن: في السعفة والرية المتولدة في رؤوس الصبيان.
التاسع: في الداء المسمى الداوس العارض للصبيان وعلاجه.
العاشر: في الصرع العارض للصبيان.

الحادي عشر: في السهر العارض للصبيان.
الثاني عشر: في الرطوبة السائلة من آذان الصبيان.
الثالث عشر: في زوال الحدقة، وهو الحول العارض للصبيان.
الرابع عشر: في الوجع العارض للصبيان.
الخامس عشر: في القروح العارضة في أفواه الصبيان.
السادس عشر: في السعال العارض للصبيان.
السابع عشر: في القيء والاختلاف العارض للصبيان.
الثامن عشر: في الحصيات والدود التي تتولد في أمعاء الصبيان.
التاسع عشر: في نتوء السرة العارض للصبيان.
العشرون: في الحصا المتولد في متانات الصبيان.
الحادي والعشرون: في البتر والقروح والحكة العارضة للصبيان.
الثاني والعشرون: في الأمر بتأديب الصبيان الآداب الجميلة في الصغر.

وعند هذا الباب الأخير يقف الموجود من الكتاب الذي يقع ثالثاً ضمن مجموع في 43 ص، وهو من النوادر.

49 ــ خ.ع = «ك 938»:

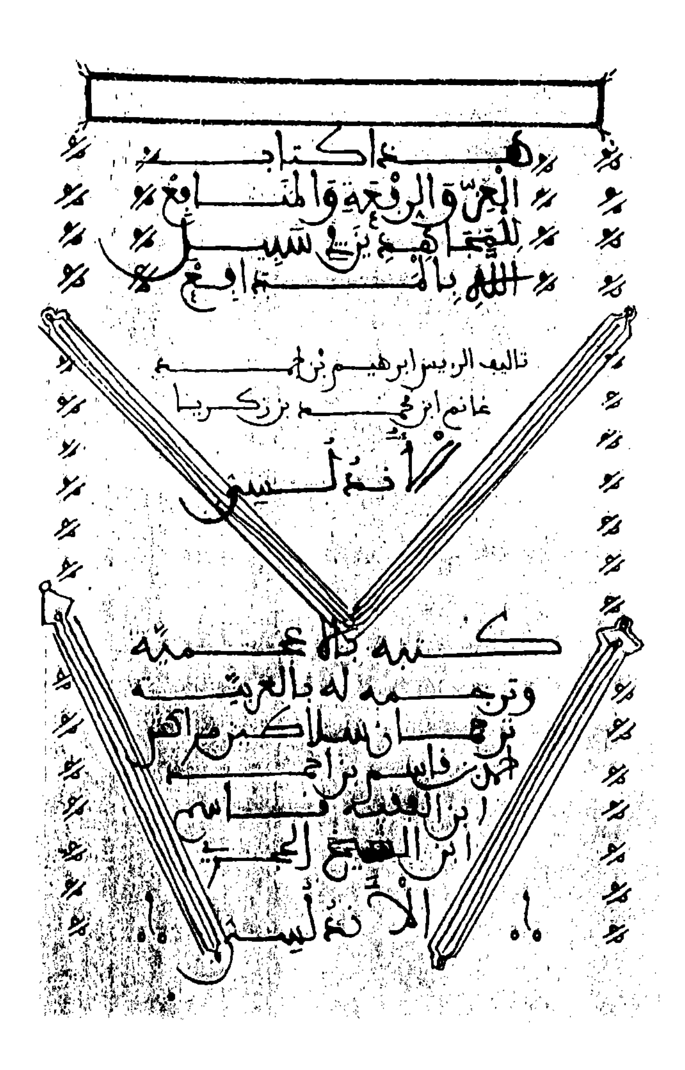
«كتاب طب الفقراء والمساكين»، تأليف أبي جعفر ابن الجزار الآنف الذكر، اختصره من كتابه زاد المسافر.

يشتمل على 80 باباً، ويقع خامس مجموع مكتوب أغلبه بخط بن عبد العزيز الدادسي: من ص 83 إلى ص 134.

50 ــ م.ح = «9»:

«كتاب المنافع البينة، وما يصلح للأربعة الأزمنة»، لمحمد بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد المكني بنميس بن عبدالله بن بلقين بن باديس بن حبوس الصنهاجي، ألفه لعمه الأمير الحسن بن يحيى الصنهاجي ورتبه على ثمانية أبواب.

يقف الموجود منه أثناء الباب الرابع، ويقع في 12 ورقة ضمن مجموع بخط مغربي. ـ نادر ـ.


هذا كتاب
العز والرفعة والمنافع
للمجاهدين في سبيل
الله بالمدافع

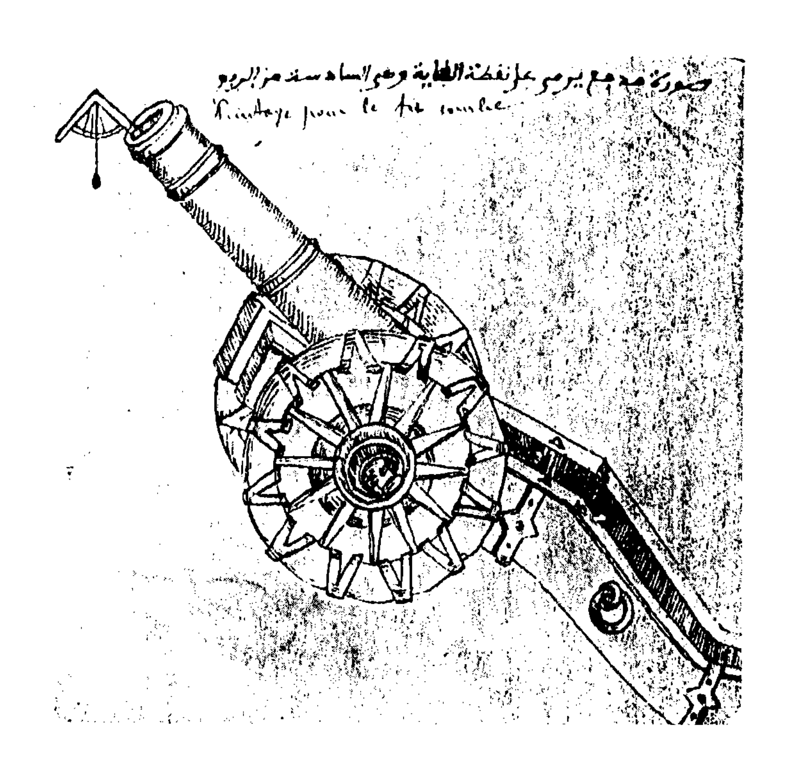
تاليف الريس ابرهيم بن احمد
غانم ابن محمد بن زكريا
الأندلسي

كتبه بالعجمية
وترجمه له بالعربية
ترجمان سلاطين مراكش
احمد بن قاسم بن احمد
ابن الفقيه قاسم
ابن الشيخ الحجري
الأندلسي

ـ نادر ـ.

51 ــ خ.ع = «ك **1568**»:

«**شرح ألفية ابن سينا**» في الطب، لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الصقلي الشريف الحسيني التونسي المتوفى سنة 822 هـ، قيده عنه بعض تلامذته.



يقع في جزأين، يشرح الأول القسم العلمي في 201 ص، ويشرح الثاني القسم العملي في 186 ص ـ مع تصدير كل جزء بفهرس.

خط تونسي لا بأس به.

أورده أحمد بن محمد بن مهنا صدر شرح ألفية ابن سينا وقال إنه المرجوع إليه في هذا العلم بحضرة تونس. ـ نادر ـ.

52 ـ خ.ع = «ج 87»:

«العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع» وضعه بالإسبانية إبراهيم غانم الشهير بالإسبانية بالرباش ابن أحمد غانم الأندلسي، نزيل تونس، وترجمه للعربية أحمد

بن قاسم بن أحمد بن الفقيه قاسم بن الشيخ الحجري الأندلسي، نزيل المغرب، ثم تونس سنة 1048 هـ/ 1638 م، انظر عن وصف الكتاب «ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي»، مجلة اللسان العربي. العدد الأول ـ السنة الأولى.

مجلة «المغرب» الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي ـ ع 8 ـ سنة 1965

ملاحم ودواوين في السيرة والمديح النبوي

مقـــدمـــة:

كان من أثر نهضة الشعر في العصر الموحدي، أن شاع بالأندلس والمغرب العربي وضع أنظام علمية مطولة، وهكذا نظم الطبيب الأندلسي ابن الطفيل: «أرجوزة» في الطب العام تشتمل على 7765 بيتاً[1]، كما نظم ابن المناصف القرطبي الآتي الذكر: أرجوزته اللغوية الألفية المسماة بـ«المذهبة» في الحلى والشيات، وهي في صفة خلق الإنسان، وذيلها «بأرجوزة» ألفية أخرى في الخيل وخلقها[2]، ثم نظم نفس المؤلف «الدرة السنية، في مقتضى المعالم السنية» في

(1) محفوظة بخزانة القرويين تحت رقم 3158/40، وأقرأ عن التعريف بها جريدة «المكافح»، السنة الثانية العدد 72 ـ الجمعة 27 رجب 1381 هـ/ 5 يناير 1962 م.

(2) من الأرجوزتين نسخة جيدة تقع أول مجموع بالمكتبة الملكية بالرباط رقم 25. وجاء بعد ختامهما: كملت الأرجوزتان، اللتان عدد أبياتهما ألفان، في صفة خلق الإنسان، ونعوت الحصان، ألفهما. . . محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ بن محمد بن محمد بن أصبغ بن عيسى بن أصبغ الأزدي المناصفي، قاضي بلنسية ومرسية وعمليهما، كان قبل ألفهما عام 594 هـ بداخل مدينة تونس. . .

وبعد هذا توجد صورة سماع على الناظم من طرف أبي الوليد محمد بن الشيخ. . . أحمد بن محمد بن محمد بن سابق سنة 609 هـ.

ويوجد ـ أيضاً ـ ما نصه: عدد أبواب الأرجوزة الأولى في خلق الإنسان: أحد عشر باباً، وعدد فصولها: عشرة، وباب واحد مشترك مع فصل، وعدد أبواب الأرجوزة الثانية في الخيل وخلقها: سبعة، وعدد فصولها ستة.

وقد نشر نص الأرجوزة الأولى: «المذهبة» ضمن التقويم الجزائري لسنة 1330 هـ/ 1912 م، ص 73 ـ 122.

شعر رجزي يزيد على 7.000 بيت[1].

وهناك منظومات مطولة للكتب والمتون العلمية صدرت عن بعض أدباء هذه الحقبة، حيث نظم يحيـى بن معط الجزائري الزواوي كتاب «الجمهرة» لابن دريد، وابتدأ نظم الصحاح للجوهري فحالت وفاته دون إتمامه[2]، وبعده جاء فتح بن موسى بن حماد الأندلسي الجزيري ثم القصري الآتي الذكر، وقد قام بنظم المفصل للزمخشري وإشارات ابن سينا[3].

ثم كان من أثر ازدهار شعر المديح بالخصوص، أن تميز أواخر العصر الموحدي بشيوع الأمداح النبوية، وكان من سبب هذا ـ أيضاً ـ الحالة النفسية التي صار إليها الغرب الإسلامي بعد سقوط قواعد الأندلس واختلال أمر الموحدين، وقد جاء التلويح لهذه الحالة في الرسالة الحجازية التي بعث بها الأمير أبو زكرياء الحفصي إلى الحضرة النبوية الكريمة، حيث ورد فيها:

«وقد أوى كثير من بلاد الإسلام إلى ذمة الصليب، ولم يأخذ أهلها من الرأي والقناة بصليب»[4].

وهكذا شاع في هذه الفترة ـ بالأندلس والمغرب ـ أبواب جديدة في المديح النبوي وما إليه، وهي التي سنستعرض نماذج منها فيما يلي:

1 ـــ رسائل وقصائد حجازية:

ومن الواضح أن هذه الموضوعات وجدت ـ في الغرب الإسلامي ـ قبل هذه الفترة[5]، وإنما تتميز هذه بوفرة أكثر، ومن الرسائل والأشعار الحجازية

---

(1) انظر المنظومة رقم 1.

(2) بغية الوعاة للسيوطي، وطبعة السعادة ـ ص 416.

(3) المصدر الأخير ص 372.

(4) انظر مرجع نص هذه الرسالة في التعليق رقم 9.

(5) ممن كتبوا رسائل أو قصائد حجازية قبل الفترة المشار لها:

أ ـ ابن أبي الخصال: له رسالة إلى الروضة الشريفة مشفوعة بثلاث مقطعات توسلية ـ تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين للدكتور إحسان عباس، ص170.

ب ـ أبو العباس ابن العريف: له قصيدة في هذا الصدد نقلها المقري عن كتابه: «مطالع =

التي أنشئت في هذا الظرف بالذات:

أ ـ قصيدة ميمية للأمير الموحدي أبي علي عمر بن عيسى بن الشيخ أبي حفص[1].

ب ـ رسالة للأمير أبي زكرياء الحفصي[2].

ج ـ رسالة لأبي عبد الله بن الجنان المرسي[3] وهو من المبرزين في هذا الصدد قال في نفح الطيب[4]: «وكلامه في النبويات ـ نظماً ونثراً ـ جليل».

د ـ قطعة شعرية لأبي عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي[5].

هـ ـ قصيدة دالية حافلة لجمال الدين أبي بكر ابن مسدي[6].

و ـ رسالة وقصائد حجازيات لأبي الحسن الجياني[7] الآتي الذكر عند المنظومة رقم 4.

ز ـ موشحات وقصائد في الشوق إلى المقام النبوي الكريم والمديح، شعر أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الصباغ الجذامي[8].

= الأنوار ومنابع الأسرار»، انظر «نفح الطيب» ـ المطبعة الأزهرية، ج 4 ص 474.

ج ـ القاضي عياض: له رسالة واردة في القسم المخطوط من «أزهار الرياض» بعد روضة المنثور، مع قطعة شعرية أثناء كتاب الشفا.

د ـ أبو بكر يحيى بن بقي السلوي الواعظ: له قصيدة، في «زاد المسافر» ص 116 ـ 117.

(1) رحلة التجاني، ص 363 ـ 365.

(2) ورد نصها في «البيان المغرب» مجـ 3 ـ خ.ع.ق 200، ص 387 ـ 390.

(3) نفح الطيب ج 4 ص 436 ـ 437.

(4) ج 4 ص 440.

(5) «أزهار الرياض» ج 3 ص 225.

(6) وردت ضمن مرويات أبي القاسم التجيبي في برنامجه حسب مصورة العلامة الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني عن نسخة الأسكوريال.

(7) ورد نص الرسالة والقصائد في «الذيل والتكملة»، السفر الخامس، القسم الأول، ص 288 ـ 301.

(8) وردت ضمن ديوانه المحفوظ بالمكتبة الملكية بالرباط، رقم 109، في نسخة عتيقة وفريدة، وهناك غرر من موشحات هذا الديوان، وغيرها في «أزهار الرياض» ج 2 ص 230 ـ 252.

2 ـ في النعال النبوية الشريفة:

أ ـ «نتيجة الحب الصميم، وزكاة المنثور والمنظوم» اسم كراسه تحتوي على نظم ونثر في مثال النعال النبوية الشريفة، لأبي الربيع سليمان الكلاعي[1].

ب ـ قصيدة وقطعة لابن الأبار أيضاً[2].

ج ـ «القطع المخمسة، في مدح النعال المقدسة» لمحمد بن الفرج السبتي[3].

3 ـ مراثي الحسين وأهل البيت:

وهذه الظاهرة ابتدأها ـ في العصر المرابطي ـ ابن أبي الخصال[4]، ثم اشتهر بها في أواسط العصر الموحدي صفوان بن إدريس التجيبي المرسي، حيث انفرد ـ على حد تعبير الذيل والتكملة[5] ـ من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته، وفي الفترة الموحدية الأخيرة كتب في هذا الصدد:

أ ـ أبو عمران موسى بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي المهدوي القرطبي الأصل المعروف بابن المناصف نزيل مراكش والمتوفى بها عام 627 هـ، له أرجوزة في قصة مقتل السبط الحسين، نظمها باقتراح إبراهيم بن زكرياء الدرعي الكفيف[6].

ب ـ ابن الأبار سابق الذكر، وقد وضع:

«معادن اللجين، في مراثي الحسين»، ويبدو أنه بالغ في إجادته حيث يقول

---

(1) «الذيل والتكملة» ـ بقية السفر الرابع، ص 86.
(2) «أزهار الرياض» ج 3 ص 224 ـ 225.
(3) أثبتها ـ مع قصائد ومقاطيع في هذا الغرض لنفس الشاعر ـ في «أزهار الرياض» ج 3 ص 225 ـ 261.
(4) انظر فهرسة ابن خير ص 421.
(5) بقية السفر الرابع، ص 140.
(6) «الذيل والتكملة»، قطعة الغرباء، مصورة خ.ع 1705 د ـ لوحة 67.

عنه الغبريني[1]: «ولو لم يكن له من التآليف إلا الكتاب المسمى بكتاب اللجين في مراثي الحسين، لكفاه في ارتفاع درجته، وعلو منصبه وسمو رتبته»، كما كتب نفس المؤلف في هذا الصدد «درر السمط، في خبر السبط»[2].

4 ــ معشرات وعشرينيات ووتريات:

وهي قصائد تنتظم أقساماً على حروف الهجاء: عشرات أو عشرين في كل قسم، وتسمى معشرات وعشرينيات، ثم جاء للمغرب ابن رشيد البغدادي ونظم قصائد على حروف الهجاء، من واحد وعشرين بيتاً في كل قسم، وتعرف قصائده في هذا المنزع بـ «الوترية في مدح خير البرية»[3].

* * *

وشيء آخر تبع ازدهار المديح الموحدي، بما في ذلك هذه الأبواب المستجدة في النبويات : حيث ابتدأ ظهور مجموعات كبرى في المدائح النبوية، وهي تهدف إلى تدوين ما يقف عليها جامعها في الأمداح النبوية عامة، أو في أحد فروعها[4]، وقد انتدب لتدوينها أدباء من الأندلس والمغرب في هذه الفترة وبعدها، وكان الاهتمام بها في الغرب الإسلامي أكثر منه في الشرق.

كما تبع ذلك ـ أيضاً ـ وضع أنظام مطولة في السيرة النبوية في نفس الفترة، وقد تبارى فيها ـ فيما بعد ـ شعراء مشارقة ومغاربة.

ومما شجع هذه الظاهرة ـ بفرعيها ـ حدوث الاحتفال بالمولد النبوي في الغرب الموحدي، واعتناء أبي حفص المرتضى بشأنه وبالمؤلفات في هذا

---

(1) «عنوان الدراية» ص 185 ـ 186، وقد ورد ـ أيضاً ـ ذكر هذا المجموع في الذيل والتكملة. وصورة خ.ع. 2647 د ـ لوحة 467، ولا يزال غير معروف.

(2) غير معروف، وقد وردت فصول منه في «نفح الطيب» ج 2 ص 601 ـ 604.

(3) انظر «كشف الظنون» ط. الآستانة 1310 هـ/ ج2 ص 627، مع ترجمة ابن رشيد في «الذيل والتكملة» عند رقم 75 من السفر 8.

(4) جاء في «المدائح النبوية في الأدب العربي» للدكتور زكي مبارك ص 17: «وأكثر المدائح النبوية بعد وفاة الرسول، وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء، ولكنه في الرسول يسمى مدحاً».

الصدد، قال في «البيان المغرب»[1] آخر ترجمة هذا الخليفة:

«... وكان يقوم بليلة المولد خير قيام، يفيض فيه الخير والأنعام، وكان أشار له بذلك أبو القاسم العزفي، لأنه لما ألف كتابه «الدر المنظم، في مولد النبي المعظم»[2]، بعث به إليه، وأشار بذلك الرأي عليه».

ثم ذكر بعض الكتب التي وضعها ـ برسم المرتضى ـ أبو محمد الحسن ابن القطان، ومنها في السيرة النبوية.

ــ «كتاب شفاء الغلل، في أخبار الأنبياء والرسل» ويظهر أنه نفس المخطوط الذي يحمل بالمكتبة الملكية رقم 671، وهو مبتور الطرفين[3].

---

(1) مجـ 3 ـ خ.ع.ق 200 ص 446.

(2) «يقع في مجلد مخطوط» خ.ع.ك والمكتبة الملكية رقم 816، والمكتبة الزيدانية بمكناس.

(3) يبتدىء الموجود منه أثناء بحث يذكر النبي عيسى والحواريين، وعند نهاية هذا الموضوع يذكر الفصول والأبواب التالية:

فصل في فتنة إبليس للناس بسبب عيسى عليه السلام ـ فصل في مكر اليهود به ـ فصل في تلخيص ما أثبت في هذا الباب من آياته وآيات أمه عليهما الصلاة والسلام ـ باب في ذكر الرسل الثلاثة المعزز بهم اثنان بثالثهم ـ باب في قصة أصحاب الكهف ـ باب في ذكر النبي شمسون ـ باب ذكر النبي جرجيس ـ بعب ذكر النبي جيعون ـ باب ذكر النبي خالد بن سنان ـ باب في ذكر قوم انفرد صاحب القصص بأن زعم أنهم أنبياء ـ باب ذكر أنبياء مجهولي الأسماء سوى من سلم منهم وعددهم ثلاثة عشر نبياً ـ أنبياء آخرون ـ باب في ذكر الفترة ـ باب ذكر النبي الرسول سيدنا محمد ﷺ ـ فصل في أسمائه ـ وبعد هذا ذكر بدون عناوين المواضيع الآتية: نسبه الشريف من جهة أبيه ـ والدته السيدة آمنة ونسبها ـ أمهاته من الرضاع ـ جداته ـ أخواله وخالاته ـ أعمامه ـ عماته ـ ثم ذكر قصيدة مطولة في نسبه الكريم،، وهي «معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب» لابن أبي الخصال، وقبل انتهاء هذه القصيدة تم الموجود من الكتاب.

وقد ذكر فيه ـ أول فصل أسمائه الشريفة ـ هذه الفقرة: «أما أسماؤه ﷺ فقد ذكرنا منها في «كتاب الإتمام، لكتاب الأعلام، في ما له عليه الصلاة والسلام، من الآيات والأعلام»: مائة اسم وثلاثة أسماء».

ومن هنا نستفيد أن مؤلف هذذا الكتاب هو أبو محمد الحسن ابن القطان، كما نستفيد من سياق الكتاب أنه نفس «شفاء الغلل في أخبار الأنبياء والرسل». =

ــ «كتاب الأحكام لبيان آياته عليه السلام»، منه نسختان ورد ذكرهما عند المنظومة رقم 3.

ــ «كتاب المسموعات»: فيه قصائد متخيرات فيما يختص بالمولد الكريم، وشهر رجب وشعبان ورمضان، وهذا لا يزال غير معروف[1].

ثم كان ـ أيضاً ـ مما شجع وضع هذه المنظومات المطولة في السيرة النبوية، استحسان أوساط من المثقفين لفكرة نظم المسائل العلمية، وقد سجل هذا ابن المناصف في طالعة أرجوزته الدرة السنية الآتية الذكر رقم 1، وأيضاً: فإن بعض الموحدين كانوا يتقبلون هذه المنظومات ويستحسنونها، قال في الذيل والتكملة[2] في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد بن علي الإشبيلي: «ورفع للرشيد من بني عبد المؤمن أرجوزة طويلة على طريقة ابن سيده في «ما اسمك يا أخا العرب، تتجزأ منها أرجوزة ابن سيده نحو الربع، وأرجوزة ضمنها أسماء خيل العرب والمشاهير من أهل الإسلام»، يضاف لهذا ما جاء في طالعة ترجيز كتاب الأحكام الآتي الذكر عند المنظومة رقم 3، حيث يسجل مرجزه أنه بعدما شرع في هذا النظم عاقته بعض الموانع عن الاستمرار فيه، ولما طولع بذلك المرتضى الموحدي استحسن عمله وشجعه على إتمامه[3].

* * *

وبعد هذا فإن من مزايا هذه المنظومات المطولة في السيرة، أنها تقدم شبه

= عدد أوراق هذا المخطوط 98، مسطرة 17، مقياس 180/265، خط أندلسي جميل واضح عتيق مكتوب على ورق ضارب للحمرة.

(1) هناك تأليف في هذا الصدد لابن القطان أيضاً، وقد ورد ذكره في «فهرسة الخزانة التيمورية» ج 2 ص 340 هكذا:
«البشائر والإعلام، لسياق آيات النبي عليه أفضل الصلاة والسلام» تأليف العلامة أبي علي الحسن علي «كذا» بن عبد الملك الرهوني المعروف بابن القطان المتوفى سنة. . . . أوله: الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه. .».

(2) السفر الخامس، القسم الأول ـ ص 372.

(3) انظر «الخزانة العلمية بالمغرب» ص 13.

قصائد قصصية، وملاحم عربية، بما تتوفر عليه من قصص السيرة المنظوم في ألوف تصل في بعض الأحيان إلى تسعة عشر ألف بيت أو أكثر، كما هو الواقع بالنسبة للمنظومات الآتية التي تحمل أرقام 5، 6، 10، 15 وغيرها.

وبهذه المناسبة أنبه إلى أن الدكتور فرانز روزنثال في القسم الأول من كتاب «علم التاريخ عند المسلمين»[1]، يذكر أنه «ضعف تيار التواريخ المنظومة في القرن الثالث عشر م، ولم يستعد نشاطه قط».

ولعل هذه المنظومات الكثيرة في السيرة التي سيستعرضها هذا البحث تخفف من هذا الحكم بالنسبة لأحد فروع التاريخ وهو السيرة النبوية.

كما أنبه ـ مرة أخرى ـ إلى أن مؤرخي الآداب العربية لم يهتموا بمجموعات المديح النبوي، بل أهمل ذكرها من كتبوا في هذا الموضوع بالذات، مثل الدكتور زكي مبارك في كتابه «المدائح النبوية في الأدب العربي»، والشيخ يوسف النبهاني في مدخل «المجموعة النبهانية في المدائح النبوية»، وهو إهمال غريب.

* * *

والآن ـ بعد هذه المقدمة ـ سنصل إلى الموضوع الذي سيقدم 23 منظومة ومجموعة، ومن الواضح أن هذا العدد ليس إلا قلاًّ من كثر، وبعضاً من كل في هذا الميدان، وفي خصوص المدائح النبوية يقول النبهاني في مقدمة «المجموعة النبهانية»[2]:

«اعلم أن مداح النبي ﷺ في كل عصر ومصر كثيرون، لا يحصيهم عد، ولا يحيط بهم حد، ولو جمعت مدائح أهل عصر واحد منهم لبلغت عدة مجلدات».

وسيكون تقديم هذه الموضوعات حسب الترتيب التاريخي لأصحابها، مع وصف ما وقفت عليه منها، وبالله ـ سبحانه ـ التوفيق.

1 ـــ المعلم الرابع من «الدرة السنية في مقتضى المعالم السنية»:

---

(1) الترجمة العربية ـ ص 253.

(2) ج 1 ص 15 ـ 16.

وهي منظومة رجزية لأبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي المعروف بابن المناصف نزيل مراكش، والمتوفى بها عام 620 هـ/ 1223 م.

رتبها على أربعة أقسام سماها معالم: الأول في التعريفات، الثاني في النكث الأصولية والأدلة الشرعية، الثالث في الفروع الفقهية، الرابع في السيرة النبوية والأعلام المحمدية، ومجموع أبياتها يزيد على سبعة آلاف بيت.

ويهمنا منها المعلم الرابع الذي يتناول السيرة، ويبتدىء من ص 279، إلى ص 358، حسب نسخة مكتبة الجامع الكبير بمكناس التي تحمل رقم 404، ومطلعها:

الحمـــــد لله إلاه الحمـــــد   أهـل الثنـاء وسنـاء المجـد

وأول معلم السيرة:

الحمــد لله منبــي الــرســل   ومـوضـح الحـق بهـم والسبـل

بالمنظومة 358 ص، مسطرة 21، حجم صغير.

خطوط مغربية حسنة مختلفة يتخللها بياض يسير.

فرغ من نظمها ـ بقرطبة ـ في مستهل صفر عام 614 هـ.

من هذه الأرجوزة نسخة أخرى خ.ع. ضمن مجموع يحمل رقم ك 1075، من ص 1 إلى ص 441.

ورد ذكرها في «كشف الظنون» ج 1 ص 484، وتوجد ترجمة ناظمها: مصادرها ومراجعها في الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ج 3 ص 95 ـ 97: ط.ف.

2 ــ منتهى السول في مدح الرسول:

مدونة أمداح نبوية، جمعها أبو الحكم الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن عذرة الأنصاري الأوسي الأندلسي الخضراوي، الذي كان بقيد الحياة عام 644 هـ/ 46 ـ 1247 م.

يقع في 25 مجلداً أو أكثر، وكان أول من ذكره وسمى مؤلفه هو التجاني في «رحلته» ـ ص 92 ـ دون أن يعين المجلد الذي نقل منه، ثم ورد اسم المجموعة وصاحبها آخر «نفح الطيب» ـ ج 4 ص 453 ـ حيث وقف المقري على المجلد الخامس والعشرين، وأخيراً وقف أبو سالم العياشي بمكة المكرمة على السفر التاسع منه وقال عنه في رحلته ج 2 ص 256:

««رأيت بمكة المشرفة، سفراً في القالب الكبير في أمداح النبي ﷺ، قال كاتبه في آخره: «كمل السفر التاسع من كتاب «منتهى السول من مدح الرسول»، وذلك في أوائل ربيع الآخر، عام ثلاثة وسبعين وستمائة، وكتب محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري».

قلت والكلام لأبي سالم: وهذا التأليف لم يقصد فيه جامعه جمع كلامه أو كلام مخصوص، بل ما انتهى إليه عمله من الأمداح النبوية وما شاكلها، والله أعلم كم بقي لتمام الكتاب...».

وردت ترجمة المؤلف ومصادرها ومراجعها في «معجم المؤلفين» ـ ج 3 ص 235، **وهي خالية من اسم هذا الديوان الذي ورد ذكره في «إيضاح المكنون، في الذيل على كشف الظنون» مجـ** 2 ص 573، وفي «بغية الوعاة» ص 223 أن المؤلف كان على قيد الحياة عام 644 هـ.

3 ــ نظم الدرر بآي أحمد أجل البشر:

لأبي علي حسن الرهوني الذي كان بقيد الحياة أوائل عام 661 هـ/ 1263 م حسب « الخزانة العلمية بالمغرب » ص 13 ، وهي أرجوزة مطولة «تبلغ ــ تقريباً ــ 6300 بيت، نظم فيها «كتاب الأحكام من آي خيرة الأنام» لأبي محمد حسن بن علي بن محمد الحميري الكتامي ثم الفاسي نزيل مراكش.

رتبها على سبعة أقسام، وفرغ من نظمها في أخريات صفر عام 661 هـ.

منها نسخة في خزانة القرويين في مجلد ضخم يحمل رقم 291، وهو مكتوب لخزانة المرتضى الموحدي الذي أنشىء النظم برسمه، ورفعه له مؤلفه يوم

المولد النبوي عام 661 هـ.

أما كتاب الأحكام المرجز في هذه المنظومة فهو محفوظ بنفس الخزانة تت رقم 292، ومنه نسخة أخرى في دار الكتب المصرية تحمل رقم 316، وقد ورد ذكرها في فهرسة الدار ـ ج 1 ص 84 ـ هكذا:

«الأحكام، لسياق ما لسيدنا محمد عليه السلام، من الآيات البينات، والمعجزات الباهـرات والأعلام»، تأليف الحافظ أبي علي الحسن بن علي بن عبد الملك الرهوني المعروف بابن القطان».

وإن وصف الحسن ابن القطان بالرهوني في فهرسة دار الكتب، يرجح أن الحسن الرهوني المنسوبة له الأرجوزة هو ابن القطان نفس مؤلف كتاب الأحكام، ويبين أن مؤلف الأصل ومرجزه شخص واحد، وقد يؤيد هذا أن طالعة النظم لا تهتم بتسمية كتاب الأحكام المنظوم، حيث إن المؤلف والناظم واحد، ولو كان غير الناظم لكان حرياً بأن يذكره إلى جانب اسم الكتاب، وانظر التعليق الوارد في المقدمة رقم 7 ص 731.

ورد ذكر نظم الدرر في «الخزانة العلمية بالمغرب» ص 13 ـ 14، وبقي ذكره على كشف الظنون وذيله.

4 ـ ترجيز كتاب الأحكام لابن القطان (مرة ثانية):

لأبي الحسن علي بن محمد بن حسن الأنصاري الإشبيلي الجياني الأصل نزيل مراكش، المعروف بأبي الحسن الجياني والمتوفى بتامطريت من نظر مراكش ثالث عيد الأضحى عام 663 هـ/ 1265 م.

قال في ترجمته من «الذيل والتكملة»: «ورجز الأحكام في معجزات النبي عليه الصلاة والسلام، تأليف شيخنا أبي محمد حسن ابن القطان ترجيزاً حسناً مستوعب الأغراض»، السفر الخامس، القسم الأول ص 288 ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس.

لا ذكر له في كشف الظنون وذيله.

5 ـ السول في نظم سيرة الرسول:

لنجم الدين أبي البركات فتح بن موسى بن حماد الأندلسي الخضراوي ثم القصري «نسبة إلى مدينة القصر بالمغرب الأقصى»، المتوفى عام 663 هـ/ 1264 م.

نظم فيه السيرة لابن هشام في قصيدة ميمية من بحر الطويل، وخلل فصولها بشروح منثورة يوضح فيها النظم، ثم يأتي بنص السيرة المنظوم فيذكر منه بدايته ونهايته، وبعد هذا يعقب بالزيادات والإفادات.

يقع في خمس مجلدات، يوجد منها المجلد الأخير ـ الذي هو الخامس ـ في المكتبة الملكية بالرباط رقم 1668، وأوله ـ بعد مدخل وجيز ـ الباب الخامس والثلاثون في مسير خالد بن الوليد إلى جذيمة بن كنانة وما جرى له معهم، وإرساله إلى هدم العزى، ويتم عند نهاية الباب الأخير من الكتاب الذي عنوانه: الباب السادس والأربعون في ابتداء شكوى النبي ﷺ، وبهذا تكون هذه المنظومة تشتمل على 46 باباً، وفي كل باب فصول.

بهذا المجلد 280 ورقة، مسطرة 16، مقياس 210/270، خط شرقي مليح واضح «به تلاش»، قال ناسخه في آخره:

«نقلت هذه النسخة من الأم بخط المصنف... وقد استخرت الله تعالى في اختصاره اختصاراً عجيباً، وترتيبه ترتيباً غريباً، ثم قال:

«هذا آخر الكتاب المعروف بـ«السول، في نظم سيرة الرسول»... فرغ من نسخها العبد... هاشم ابن حمدان بن هاشم القرشي العثماني، بمدينة سيوط، في الساعة التاسعة من يوم الأربعاء، الخامس والعشرين من ذي الحجة، تمام شهور سنة ثلاث وستين وستمائة، برسم الخزانة السعيدة، المعمورة، السيفية، الشريفية، الحسينية، الزينبية».

ورد ذكره في «الإعلان» للسخاوي، المنشور ضمن مجموعة «علم التاريخ عند المسلمين»، ص 531 مع «كشف الظنون» ج 2 ص 39.

وتوجد ترجمة الناظم في «معجم المؤلفين» ج 8 ص 50، وفيه ذكر مراجع ومصادر الترجمة، وأغفل ذكر «الذيل والتكملة» حيث يذكر أبو القاسم التجيبي في تعليقه على هذه الترجمة أن هذا الناظم مغربي من مدينة القصر، انظر السفر الخامس: القسم الثاني ـ ص 533.

6 ــ الوصول إلى السول، في نظم سيرة الرسول ـ «سيرة ابن هشام»:

لم يعلم جامعه، قال في أوله: «إني وقفت على السيرة النبوية التي نظمها الإمام الفاضل، نجم الدين، فتح بن موسى المغربي الشافعي الأندلسي، المولود سنة 588 هـ، المتوفى في سنة 663 هـ، وضمنها أحاديث نبوية، واستشهادات لفظية، فرأيت في ذلك تطويلاً، فحذفت منثوره وأحاديثه، وذكرت منظومه خاصة».

أوله: الحمد لله الذي هدانا لهذا. . . ـ الموجود منه الجزء الأول الذي ينتهي ما فيه إلى أول صرف القبلة وما جرى من اليهود في ذلك، وعدد أبياته 8183 بيتاً، مخطوطة بقلم معتاد، تم كتابة في العشر الأواخر من شهر جمادى الآخرة سنة 716 هـ، رقم 380.

هذا ما جاء في التعريب به في «فهرسة الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية» ج 5 ص 406 وأصله في «فهرسة الكتبجانة المصرية» ج 5 ص 174، ومنه يتضح أن هذه المنظومة مختصرة من الكتاب قبلها.

وفي ترجمة الخضراوي مؤلف السول من أعلام الزركلي ومعجم المؤلفين نسبت منظومة الوصول إليه نفسه، وهو سهو التبس فيه الأصل بالمختصر.

وأورد بروكلمان المنظومتين ـ معاً ـ على الصواب، دون أن يذكر وجود منظومة السول، حيث كان مجلد المكتبة الملكية لا يزال لم يعرف، انظر «تاريخ الأدب العربي» ـ الترجمة العربية، ج 3 ص 14.

7 ــ كتاب اللآلي المجموعة من باهر النظام وبارع الكلام في صفة مثال نعل رسول الله عليه الصلاة والسلام:

جامعه أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطابي القرطبي نزيل تونس والمتوفى بها عام 702 هـ/ 1303 م.

وقف عليه أبو سالم ضمن سفر منتهى السول السابق الذكر، وقال عنه في رحلته ج 2 ص 256:

«ومن جملة ما في هذا السفر ـ وهو نحو النصف ـ «كتاب اللآلي المجموعة من باهر النظام وبارع الكلام في صفة مثال نعل رسول الله عليه الصلاة والسلام»، مما انتدب لجمعه رجاء نفعه: عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي، وسبب جمعه ـ على ما قال ـ أنه سئل منه نظم أبيات تكتب على النعل المشرفة، فكتب في ذلك قطعة، وندب أدباء قطره الأندلسي لذلك فأجابوا، وكتب من ذلك ما وصل إليه، وجملة ما فيه من المقطعات ما ينيف على مائة وثلاثين بين صغيرة وكبيرة.

قلت: ولم يطلع على هذا التأليف شيخ مشايخنا الحافظ سيدي أبو العباس المقري، مع سعة حفظه، وكثرة اطلاعه، ومبالغته في التنقير والتفتيش عما قيل في النعل».

لا ذكر لهذه المجموعة في كشف الظنون وذيله، ولا في ترجمة صاحبها التي توزعت بين المراجع والمصادر التالية:

ــ رحلة العبدري.
ــ سبك المقال لعبد الواحد ابن الطواح نسخة المكتبة الملكية رقم 105.
ــ ملء العيبة لابن رشيد، مصورة معهد مولاي الحسن بتطوان ـ الجزء الثاني.
ــ برنامج الوادي آشي نسخة مأخوذة عن مخطوطة الأسكوريال.
ــ الديباج المذهب لابن فرحون. ط. القاهرة عام 1351 هـ ص 143 ـ 144.

8 ــ نظم الدرر، في مدح سيد البشر، والورد المعين، في مولد سيد الخلق أجمعين:

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن يوسف

«ابن العطار» الجزائري: «جزائر إفريقية الشمالية»، الذي كان على قيد الحياة أواخر عام 707 هـ/ 1307 م.

وليس هذا ـ حسب نفح الطيب ـ بابن العطار المشرقي الذي كان معاصراً لابن حجة الحموي، فإن ذلك متأخر عن هذا، وهذا مغربي وذاك مشرقي.

وإن المقري هو الوحيد الذي حدثنا عن هذا الديوان آخر نفح الطيب ج 4 ص 464 ـ 474 حيث اقتبس منه قصائد نبوية، ووصفه بأنه كتاب نفيس جمع فيه صاحبه بين حسن النظام والنثر، وهكذا نستفيد أن هذا الديوان ليس كله شعراً.

وقد أثبت المقري كلمة الديوان الختامية التي جاء فيها:

«قال محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن يوسف ابن العطار، نفعه الله تعالى بالعلم: كان الفراغ من إكمال هذا الفصل وإتمامه، حسب نثره ونظامه، ضحوة يوم الجمعة الثاني من شعبان المكرم، سنة ست وتسعين وستمائة، ما عدا أربع قصائد اشتمل عليها فإنها تقدمت على إنشائه أودعتها فيه، والله ـ سبحانه ـ المستعان، وذلك بمدينة الجزائر: جزائر بني مزغنة، من أقصى إفريقية من أرض متيجة، صانها الله تعالى». ومما يدل لقيمة هذا الديوان، ومؤلفه السماعان المكتوبان على أول النسخة التي وقف عليها المقري، وهو يقدمها، ويقول:

ووجدت على ظهر أول ورقة من بعد تسميته السابقة ما صورته:

«مما أنشأه الشيخ، الفقيه، القاضي العدل، الأديب البارع، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف العطار، رواية العبد الفقير إلى الله تعالى: محمد بن أحمد بن الأمين الأقشهري، قرأت هذا الكتاب وقصائده على حروف المعجم وقصيدتين غيرها: على ناظمها القاضي المذكور، قراءة ضبط وتصحيح، ورواية مقابلة بأصله، بموضع الحكم في مدينة الجزائر من أقصى إفريقية حرست، في دول متفرقة، وآخرها يوم الثلاثاء، لليلة بقيت من ذي القعدة أواخر عام سبع وسبعمائة».

قال المقري: ورأيت إثر ما تقدم بخط الأقشهري ما صورته: «سمع من لفظي جميع «نظم الدرر، في نسب سيد البشر» لجامعه القاضي المذكور أعلاه: القاضي شمس الدين محمد بن المرحوم عبد المنعم الشيبي، وولده أبو محمد عبد الدائم، وابن أخيه أبو محمد عبد الباقي بن تاج الدين بن حفص بن أبي بكر البوري، «كذا» وغيرهم، نحو سماعي قراءة مني على مؤلفه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر العطار، سنة سبع وسبعمائة، قاله راسمه الأقشهري».

هذا نص الوجادتين، حيث يقدم ـ أيضاً ـ بعض معلومات عن المؤلف وديوانه نظم الدرر، فيذكر أن الديوان من إنشاء ابن العطار الذي رتب أغلب قصائده على حروف المعجم، ويحدد موطنه ووظيفته وتاريخ السماع الذي كان أواخر عام 707 هـ.

ورد ذكر «نظم الدرر» في «إيضاح المكنون» مجـ 2 ص 658، وتوجد ترجمة جامعة ابن العطار في «معجم المؤلفين» ج 10 ص 237 ـ 238، دون أن يذكر في مراجعه «نفح الطيب».

أما الأقشهري فتوجد ترجمته في نفس «معجم المؤلفين» ج 8 ص 235.

9 ــ مجموعة قصائد نبوية:

دونها أمير علي بن أمير حاجب والي مصر، واحد أمراء العشرات، المتوفى عام 749 هـ/ 1348 ـ 1349 م.

ذكر عنه المقريزي: أنه عني بجمع القصائد النبوية، حتى كمل عنده منها خمسة وسبعون مجلداً.

«السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الثاني من القسم الثاني، ص 470».

10 ــ الفتح القريب في سيرة الحبيب:

لفتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي الأصل، ثم الدمشقي الشافعي، المعروف بابن شهيد والمتوفى عام 793ص هـ/ 1391 م.

نظم فيه السيرة لابن سيد الناس في بضعة عشر ألف بيت مع زيادات.

منها مجلد في خزانة الشيخ حسن حسني عبد الوهاب بتونس، ويوجد الجزءان الأول والآخر في دار الكتب الظاهرية بدمشق، أما الثاني منها فهو في الخزانة العامة بالرباط، رقم ق 44، وأوله:

ذكر ما كان بعد غزوة بدر في بقية العام الثاني من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام: فمن ذلك سرية عمير بن عدي الأنصاري لقتل عصماء بنت مروان، وسرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك اليهودي:

ذكر أمور بعد مرجع الرسول   من بدر في ذا العام تأتي في فصول

وفي آخر هذا المجلد: كمل الجزء الثاني من «الفتح القريب في سيرة الحبيب»... يتلوه ـ بعد البسملة الشريفة ـ كتابه ﷺ إلى المقوقس.

555 ص، مسطرة 17، مقياس 280/190.

خط شرقي مستحسن خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ.

ورد ذكره في الإعلان للسخاوي المنشور ضمن مجموعة «علم التاريخ عند المسلمين» ص 531، وفي «كشف الظنون ج 2 ص 39، 137، وتوجد ترجمة المؤلف ومراجعها ومصادرها في الأعلام» للزركلي ج 6 ص 190، مع ج 10 ص 183.

11 ـ نوادر النظام في شرف سيد الأنام:

لأبي عبد الله محمد بن القاسم ابن داود السلوي الذي كان بقيد الحياة أواخر عام 812 هـ/ 1410 م.

وهو مجموعة أمداح نبوية نظمها على أعاريض مختلفة، ووزعها على مائة قصيدة وقصيدة، سمى كل واحدة منها نادرة، تقارب أبياتها ثلاثة آلاف.

أولها: الحمد لله الذي بدأ سر الرسالة نبيه محمد ﷺ وجعله لكنهها ختام، إلى أن يقول:

وبعد: فإني لما تملكني في الجناب النبوي شامخ الغرام، وتعبدني الشغف

في محاسنه المفردة واسترقني الهيام، استسقيت من سحائب منته الشامخ بواسطة أمداحه الشريفة صيب الغمام، واستوعبت من طرف المقال في ثنائه الفاخر أعذب الكلام، وسميت ذلك بـ «نوادر النظام، في شرف سيد الأنام». ويشتمل على مائة نادرة ونادرة، كلها في مدح النبي ﷺ متظافرة، ورفعته للذي أبرأ بلمسه السقام، وأبرد من حياضه الأوام، إذ منه ـ سبحانه ـ أسأل عوناً بأنجاده التزام، لا رب غيره ولا خير إلا خيره المستدام. ومطلع النادرة الأولى:

نور الوجود وسر معنى الجود   لاحـا لأجـل محمـد المحمـود

منه نسخة فريدة في الخزانة العامة بالرباط رقم ك 360 بها 185 ص، مسطرة 17 مقياس 270/210.

خط مغربي يميل للأندلسي حسن واضح سريع ملون خال من اسم الناسخ.

وجاء في آخر هذه النسخة: «انتهت النوادر في ذكر مفاخر النبي الطاهر، والحمد لله أولاً وآخر، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد العاقب الحاشر، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، وذلك في أواسط شوال عام اثني عشر وثماني مائة، عرفنا الله تعالى خيره».

لا ذكر له في كشف الظنون وذيله، ولا نعرف ترجمة لناظمه، وإنما توجد له آثار أخرى مخطوطة وهي:

1 ـ «المقاصد المرشدة والمآخذ المسعدة» في صيغ صلوات نبوية، منها نسختان بالمكتبة الملكية بالرباط رقم 2955 و 3016.
2 ـ حرز الأنعام «نظم» خ.ع.د 2792.
3 ـ طائفة من أشعاره ضمن مجموعة أمداح نبوية ـ المكتبة الملكية رقم 1586.
4 ـ «ملابس الأنوار، ومظاهر الأسرار» في التصوف ـ يوجد الجزء الثاني منه في خزانة القرويين رقم 700.

والظاهر أن هذا ولد القاسم ابن داود، وهذا هو الذي يذكره ابن الخطيب في الريحانة والنفاضة ويحليه بالحكيم، وفي فهرسة السراج ورد ذكره أثناء ترجمة الرعيني هكذا:

أبو القاسم القاسم بن أحمد بن القاسم بن محمد ابن داود، كما عقد له ترجمة صغيرة، ثم وردت وفاته مؤرخة بعام 800 هـ عند ابن القاضي في لفظ الفرائد ودرة الحجال رقم 1326: ط. 1.

12 ـ نظم عيون الأثر، في فنون المغازي والشمائل والسير «لابن سيد الناس»:

نظمها شمس الدين محمد بن زين بن محمد الطنتدائي الأصل، النحراوي، الشافعي، المعروف بابن الزين، والمتوفى عام 845 هـ/ 1441 م.

نسبة له في «كشف الظنون» ج 2 ص 142.

وتوجد ترجمة الناظم ومراجعها ومصادرها في «معجم المؤلفين» ج 10 ص 14، دون أن يذكر له هذا النظم.

13 ـ منحة واهب الهبات البهية والصلات الفاخرة في مدحه صاحب الآيات السنية والمعجزات الباهرة:

نسبها في «إيضاح المكنون» للشهاب الحجازي: أبي الطيب أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي المصري المتوفى عام 875 هـ/ 1471 م.

وهي قصيدة همزية مطولة من بحر الكامل، في المديح النبوي والسيرة.

يقع في النسخة المعنية بالأمر بتر في الآخر، مع بتر يسير في أولها الذي يبتدىء بمقدمة «ص 1 ـ 13» وفيها يذكر الناظم أنه سبق له أن قام بتسبيع «الكواكب الدرية» للبوصيري، ثم أحب أن يشفعه بوضع همزية في المديح النبوي فنظم هذه القصيدة، وهي تبتدىء من ص 14 حتى ص 492، وتشتمل على أكثر من 5000 بيت، حسب الموجود من النسخة الآتية الذكر، ومطلع الهمزية:

شـق الصبـاح غـلالـة الظلمـاء   وأنحل عقد كواكب الجوزاء

توجد نسخة الهمزية المشار لها في خ.ع.ك 2173 في 492 ص، مسطرة 11، مقياس 205/145، خط شرقي حسن واضح ملون.

ذكرها في «إيضاح المكنون» ـ على أنها موجودة في الزيتونة ـ ج2 ص 579

مع ج 1 ص 511، وتوجد ترجمة صاحبها في «الأعلام» للزركلي ج 1 ص 219 ـ 220.

14 ـ درر الغائص في بحر المعجزات والخصائص:

وهي قصيدة رائية تتضمن نظم كتاب «الخصائص» للسيوطي ـ نظم الأديبة الصالحة أم عبد الوهاب عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الباعونية الدمشقية الشافعية المتوفاة عام 992 هـ/ 1516 م.

ورد ذكر هذه المنظومة في «فهرسة الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية» ج 1 ص 115 ـ رقم 558.

والغالب أن المنظوم هو الخصائص الكبرى للسيوطي، حيث إن هذه هي التي تحمل هذا الاسم خاصة، أما مختصرها لنفس المؤلف فاسمه: «أنموذج اللبيب، في خصائص الحبيب».

لا ذكر لهذه المنظومة في كشف الظنون ويله، وتوجد ترجمة الناظمة في «معجم المؤلفين» ج 5 ص 57.

15 ـ المقالات السنية في مدح خير البرية:

نظم الأمير عثمان بك بن الأمير علي بك الفقاري، أمير اللواء الشريف والحاج الشريف، الذي كان بقيد الحياة عام 1029/19 ـ 1620 م.

قصيدة ميمية مطولة على بحر البسيط، تبلغ تسعة عشر ألف بيت حسب تعداد الناظم آخر القصيدة التي رتبها على اثنين وسبعين مقالة.

وبدون مقدمة تبتدىء القصيدة بالمقالة الأولى التي مطلعها:

أبارق لاح في الظلماء كالعلم   أم نار حي بدت ليلاً على علم

منها نسخة تامة بالخزانة العامة بالرباط، ملفقة من مجلدين: الأول يحمل رقم ك 1367، وهو مصدر بفهرس للمقالات 72، وبعده يأتي النظم إلى أن ينتهي هذا المجلد آخر المقالة 36.

به 580 ص، مسطرة 19، مقياس 190/280، خط شرقي جميل ملون

مجـدول بالحمـرة، وخال من تاريخ النسخ واسم الناسخ.

يقع في هذا المجلد ـ أسفل ص 234، 235 تقطيع في موضع الكتابة، وفي آخر المقالة 21 يوجد بياض قد يكون ترك لترسم فيه النعال النبوية التي تتناولها هذه المقالة.

المجلد الثاني يحمل رقم ق 730، ويبتدىء حيث وقف المجلد الأول: من أول المقالة 37، حتى آخر المقـالة 72 حيـث تنتهي القصيدة عند ص 442، ثم تذيل بقصيدتين على روي المقالات ووزنها، مع التصريح آخر القصيدة الأولى باسم صاحبها، وهو نفس ناظم المقالات السنية.

مسطرة 19، مقياس 290/205، خط شرقي مليح ملون بالحمرة، خال من تاريخ النسخ وذكر الناسخ، ومغاير لخط المجلد الأول.

في آخر القصيدة أدرج الناظم عدد أبيات المقالات: 19000، ثم رمز لتاريخ البداية فيها: عام 1023 هـ، وتاريخ الفراغ منها: عام 1029 هـ.

ورد ذكرها في «كشف الظنون» ج 2 ص 493، ويذكر علامة مغربي كبير[1] أنه رأى في مكتبة باريز المجلد الأول منها، وهو ينتهي إلى المقالة 37.

لم أقف على ترجمة الناظم في المراجع والمصادر التي أمكنني الوصول لها.

وبعد: فهذه عناوين المقالات 72 كما وردت في القصيدة، مع تصرف يسير:

المقالة الأولى: في الغزل.

المقالة الثانية: في حسن المخلص لمدحه عليه الصلاة والسلام.

المقالة الثالثة: في ذكر عنصره الشريف وتنقله في الأصلاب الطاهرة من آبائه، وأسمائهم الفاخرة.

المقالة الرابعة: في ذكر حمله المنيف، ومولده الشريف، وما رأته آمنة الكريمة من الآيات الكريمة.

المقالة الخامسة: في ذكر رضاعه في بني سعد، وما نالهم به من الخير والسعد، وما حازت ظئره حليمة من المجد، وعوده لأمه، ومنشأه في كفالة عمه،

(1) هو الشيخ محمد عبد الحي الكتاني.

وبعض ما شوهد له من الآي الخوارق إلى بلوغه الأربعين، وبعثه لكافة الخلائق.

المقالة السادسة: في بدء الوحي والسابقين إلى الإسلام، ومن كان أشد إيذاء له عليه الصلاة والسلام، وأصحاب الهجرتين إلى النجاشي الكرام، وأمر الصحيفة وحصر بني هاشم بالشعب ثلاث سنين، ووفاة أبي طالب وخديجة أم المؤمنين، وأصحاب البيعات بالعقبة ومهاجري قبة الإسلام، وبعض فضائل بلد الله الحرام والبيت الشريف وزمزم والمقام، وما كابده من عشيرته، من حين بعثه الله لوقت هجرته.

المقالة السابعة: في ذكر هجرته للمدينة المنورة، وذكر بعض فضائلها المشتهرة.

المقالة الثامنة: في الأمور الكائنة في السنة الأولى من هجرته ﷺ للمدينة الحصينة.

المقالة التاسعة: في الأمور الكائنة في السنة الثانية من هجرته ﷺ.

المقالة العاشرة: في الأمور الكائنة في السنة الثالثة من هجرته ﷺ.

المقالة الحادية عشر: في الأمور الكائنة في السنة الرابعة من هجرته ﷺ.

المقالة الثانية عشر: في الأمور الكائنة في السنة الخامسة من هجرته ﷺ.

المقالة الثالثة عشر: في الأمور الكائنة في السنة السادسة من هجرته ﷺ.

المقالة الرابعة عشر: في الأمور الكائنة في السنة السابعة من هجرته ﷺ.

المقالة الخامسة عشر: في الأمور الكائنة في السنة الثامنة من هجرته ﷺ.

المقالة السادسة عشر: في الأمور الكائنة في السنة التاسعة من هجرته ﷺ.

المقالة السابعة عشر: في الأمور الكائنة في السنة العاشرة من هجرته ﷺ.

المقالة الثامنة عشر: في الأمور الكائنة في السنة الحادية عشر من هجرته ﷺ.

المقالة التاسعة عشر: في ذكر بعض صفة جسده الشريف، وأسماء من كانت صفات جسومهم تقترب من صفة جسمه اللطيف.

المقالة العشرون: في ذكر لباس خير البرية، وبيان ملبوساته البهية.

المقالة الحادية والعشرون: في صفة خفاف طه السنية، ونعاله السبتية.

المقالة الثانية والعشرون: في صفة خاتم خاتم الرسل الكرام، عليه وعليهم الصلاة والسلام.

المقالة الثالثة والعشرون: في تطيب الطيب بالطيب، وذكر طيبه ﷺ ما صلى عليه ذاكر، وذكر طيبة دار حبيبه.

المقالة الرابعة والعشرون: في زينته ﷺ: من خضابه وتسريح لحيته ورأسه المكرم، وأدهانه، واكتحاله، وخصال الفطرة سنة الخليل، وفرقه شعره، وعدد حلاقة رأسه الجليل، ودخوله الحمام والتنور، وستر العورة، ومن صنع له من القدم النورة.

المقالة الخامسة والعشرون: في ذكر آلات أبياته السنية، وبعض صفاته المعنوية، وأخلاقه المحمدية، وشيمه الأحمدية، وشيمه المصطفوية، وصبره على الجوع وجهده، وزهده في الدنيا وصده.

المقالة السادسة والعشرون: في ذكر أكله ومأكولاته، عليه سلام الله وصلاته.

المقالة السابعة والعشرون: في ذكر شرب حبيب الله ومشروباته، عليه أزكى سلامه وصلواته.

المقالة الثامنة والعشرون : في نومه وانتباهه وبعض أذكاره ، وقبابه، ورايات ألوية أعلام أسفاره، ومنائحه، ونجائبه، ولقاحه، وأغنامه، وركائبه، وبغاله، ومراكبه، ومن حمله بين يديه وخلفه من رحمه ولطفه، وسلاحه، وآلات حروبه، وعصاه، ومحجنه، وقضيبه، وديكه المعد لإيقاظه عند أوقات الصلاة بشواظه.

المقالة التاسعة والعشرون: في مدح بعض أوصافه الصفية، وشمائله العلية، وشيمه الشمية، وسيمه السمية، وعطاياه السنية، وعهوده الوفية، ومحاسنه البهية، وشجاعته. . .

المقالة الثلاثون: في ذكر موازاته ما أوتيه الأنبياء الكرام، وما اختص به عنهم من الخصائص والشيم، وما اختصت به آمنة (كذا) عمن مضى من الأمم.

المقالة الحادية والثلاثون: في ذكر فضل أمته على سائر الأمم، وما نالوه من الفضل والكرم، والخير والنعم.

المقالة الثانية والثلاثون: في ذكر أسمائه الشريفة، وكناه المنيفة، مرتبة على حروف المعجم.

المقالة الثالثة والثلاثون: في ذكر أولاده الطاهرين، وأعمامه الكماة، وعماته الجود، وأزواجه الطاهرات.

المقالة الرابعة والثلاثون: في ذكر بعض فضائل القرآن الكريم، والمعجز الأكبر العظيم.

المقالة الخامسة والثلاثون: في ذكر بعض معجزاته البينات، وآياته الظاهرات الباهرات.

المقالة السادسة والثلاثون: في ذكر فضل الصلاة عليه، وما لمهدي الصلاة والسلام إليه من الأجر العظيم صلى الله وسلم عليه.

المقالة السابعة والثلاثون: في ذكر معراجه الشريف، والإسراء بجسده اللطيف.

المقالة الثامنة والثلاثون: في ذكر المشاهير من غزواته، وقمعه بالسيف لعداته.

المقالة التاسعة والثلاثون: في ذكر تعداد ما له من الغزوات، والبعوث والسرايا والفتوحات.

المقالة الأربعون: في ذكر كتابه الأنجاب، المغترفين من فيض بحر عرفانه أفضل الخطاب، وقضاته أولي الألباب، والمفتين من الأصحاب، وحفاظ الكتاب المجيد، في حياة المحيد المجيد.

المقالة الحادية والأربعون: في ذكر رسله للملوك والقبائل والأقيال، يدعوهم للهدى ويهديهم من الضلال.

المقالة الثانية والأربعون: في ذكر خدامه الكرام من حقت لهم السيادة بخدمته على سائر الأنام.

المقالة الثالثة والأربعون: في ذكر مواليه ذوي الاحترام، الفائزين بخدمته عليه الصلاة والسلام.

المقالة الرابعة والأربعون: في ذكر سيافه والضاربين بين يديه الأعناق، ومؤذنيه وشعرائه المعدين لمناضلة أهل النفاق.

المقالة الخامسة والأربعون: في ذكر أمرائه على البلاد، السائرين بالعدل في العباد.

المقالة السادسة والأربعون: في ذكر حراسه بالأسفار، من كيد اللئام الفجار.

المقالة السابعة والأربعون: في ذكر الوفود عليه قبل هجرته، السابقين لدعوته.

المقالة الثامنة والأربعون: في ذكر الوفود عليه بعد هجرته للمدينة المنورة، ودخولهم في ملته المطهرة، وقدوم ملوك العرب والعجم وسائر الناس من السهل والعلم، مرتبة على حروف المعجم.

المقالة التاسعة والأربعون: في ذكر ما من الله على أهل الإسلام، من تمهيده الأرض وتدميره الشرك والأصنام، حتى أقام بعزمه عزائم الله في البرية، وبين سنن ما سن من سننه السنية، فأضحت الأرض طاهرة والملة الحنيفية ظاهرة، وأركانها مسددة، ودعائمها مشددة.

المقالة الخمسون: في ذكر ارتحاله من دار الفناء والبلا، لدار البقاء والمقام الأعلا.

المقالة الحادية والخمسون: في ما لزائر القبر الكريم، من الأجر العظيم.

المقالة الثانية والخمسون: في ذكر ما خص به في الأخرى، من الشفاعة الكبرى، والخصائص العظمى، والمقام الأسمى.

المقالة الثالثة والخمسون: في الاستغاثة به. . .

المقالة الرابعة والخمسون: في ذكر بعض فضل سيدنا أبي بكر الصديق، رضي الله تعالى عنه.

المقالة الخامسة والخمسون: في ذكر بعض فضائل سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه.

المقالة السادسة والخمسون: في ذكر بعض فضائل سيدنا عثمان، رضي الله تعالى عنه.

المقالة السابعة والخمسون: في ذكر بعض فضائل سيدنا علي، كرم الله وجهه.

المقالة الثامنة والخمسون: في ذكر بعض فضائل سيدنا طلحة، رضي الله تعالى عنه.

المقالة التاسعة والخمسون: في ذكر بعض فضائل سيدنا الزبير، رضي الله تبارك وتعالى عنه.

المقالة الستون: في ذكر بعض فضائل سيدنا سعد رضي الله تعالى عنه.

المقالة الحادية والستون: في ذكر بعض فضائل سيدنا سعيد، رضي الله تبارك وتعالى عنه.

المقالة الثانية والستون: في ذكر بعض فضائل سيدنا عبد الرحمن بن عوف، رضي الله تعالى عنه.

المقالة الثالثة والستون: في ذكر بعض فضائل سيدنا أبي عبيدة عامر بن الجراح، رضي الله تعالى عنه.

المقالة الرابعة والستون: في ذكر بعض فضائل سيدنا الحسن وسيدنا الحسين، رضي الله تعالى عنهما.

المقالة الخامسة والستون: في ذكر بعض فضائل سيدنا الحسن، رضي الله تعالى عنه.

المقالة السادسة والستون: في ذكر بعض فضائل سيدنا الحسين، رضي الله تعالى عنه.

المقالة السابعة والستون: في ذكر بعض فضائل سيدتنا فاطمة الزهراء البتول، رضي الله تعالى عنها.

المقالة الثامنة والستون: في ذكر بعض فضائل أهل بيت المصطفى، وقرابة المجتبى، أهل الولاية والاصطفا.

المقالة التاسعة والستون: في ذكر بعض فضائل سيدنا حمزة، عم النبي ﷺ، ورضي الله تبارك وتعالى عنه.

المقالة السبعون: في ذكر بعض فضائل سيدنا العباس، عم النبي رسول الله ﷺ، ورضي الله تعالى عن سيدنا العباس رضي الله تعالى عنه.

المقالة الحادية والسبعون: في مدح بعض فضائل طائفة من أهل البيت والمهاجرين والأنصار من الخزرج والأوس، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

المقالة الثانية والسبعون: في مدح بعض أوصاف الصحابة، رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

16 ـ المقالات السنية، في مديح خير البرية:

نظم الأمير عثمان بك نفس المؤلف السابق، وهي نسخة مصغرة من الأولى، حيث إن مقالاتها لا تزيد على ستين مقالة، ويظهر أنها متقدمة في النظم على سابقتها، وجاء في آخر هذه المنظومة أنها تشتمل على 8000 بيت، خ.ع.ك640.

مبتور الأول، وتبتدىء أثناء المقالة الثانية، وهي تقع في مجلد واحد به 478 ص، مسطرة 15، مقياس 180/255، خط شرقي حسن واضح ملون، خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ.

لا ذكر لها في «كشف الظنون وذيله».

17 ـ فتح الرفيع، في نظم شمائل ومعجزات النبي الشفيع، ﷺ وغزواته:

تأليف محمد بن محمد المتوفى سنة . . . في خمسة أجزاء.

هكذا جاء ذكر هذه المنظومة في «إيضاح المكنون» مجـ 2 ص 166.

ويوجد منها «حرف النون» في دار الكتب المصرية تحت رقم 602، وذكرته «فهرس الدار» ج 1 ص 133 هكذا:

«**الفتح الرفيع**: وهو سيرة نبوية منظومة مرتبة على الحروف الهجائية، الموجود منها: حرف النون».

18 ـ مجموعة أمداح نبوية:

للرئيس عبد الكريم بن عبد السلام ابن زاكور عامل تطوان، والذي كان على قيد الحياة عام 1179 هـ/ 65 ـ 1766 م.

جمع فيها أشعاره في المديح النبوي إلا قليلاً في غيره، وهي تقع في نحو أربعة أسفار على حد تعبير مقدمة السفر الثاني، ويوجد السفران الأول والثاني بالمكتبة الملكية بالرباط رقم 2356، والثالث بمكتبة العلامة الجليل مؤرخ تطوان محمد داود، والغالب أن الرابع هو الموجود بالخزانة العامة بالرباط رقم ك 1830.

السفر الأول: يسميه المؤلف «الفتح الصمدي، في مدح الجناب المحمدي»، وفي خطبته يذكر أنه نظم في المديح النبوي ما ينيف على خمسة عشر ألف بيت، وأوله:

«للنبي علـى الخليقـة فضـل ما له في مدى الزمان انتهاء

أفضل ما يتنافس فيه المصقع المجيد، وتؤنق فيه العبارة. . .».

به 120 ورقة، مسطرة 21، مقياس 210/300، خط مغربي مليح ملون مجدول.

وجاء في آخره: كمل الديوان الثاني «الصواب الأول» كما هو مكتوب أعلى الصفحة الأولى داخل ترجمة مذهبة، وقد وقع الفراغ من انتساخه أواخر قعدة عام 1176 هـ، على يد ناسخ لم يوضح اسمه.

السفر الثاني: يسميه مؤلفه «لوامع الأنوار، في مدح الصلاة على النبي المختار»، وهو يشتمل على 4469 بيتاً، وأوله:

«لأحمد فضـل لا انتهـاء لفيضـه فحدث عن البحر الخضم ولا تطري

حمداً لمن جعل الصلاة النبوية أعظم وسيلة للمتوسلين. . .».

به 121 ورقة، مسطرة 21، مقياس 220/310، خط مغربي نفس خط السفر الأول.

وفي آخره: كمل الديوان الأول «اقرأ الثاني» طبق المكتوب أعلى الصفحة الأولى داخل ترجمة كالسابقة.

وقع الفراغ من انتساخه أوائل رمضان عام 1176 هـ، على يد ناسخ لم يصرح باسمه أيضاً».

السفر الثالث: يسميه المؤلف: «السراج الوهاج، في امتداح صاحب التاج والمعراج»، وهو نفس الاسم الذي تحلى به طالعة هذه الأسفار الثلاثة، في ترجمة مذهبة، وفي مقدمته يسجل أنه بعد ما ألف السفرين الأولين شرع في هذا الديوان الثالث.

السفر الرابع: يظهر أنه الذي بالخزانة العامة، والغالب أنه أحد أسفار النسخة الأولى للمؤلف.

وفي «تاريخ تطوان» للشيخ محمد داود ج 3 ص 104 ـ 115 يوجد وصف للسفرين الثالث والرابع، مع كلمة عن شعر جامع هذه الدواوين قال فيها:

«وابن زاكور في ديوانه هذا، ذو نفس طويل وقريحة فياضة، إلا أنه في قصائده المنظومة في البحور العادية، يتساهل في الموازين وبعض القوعد، ولا يتنكب من العيوب الشعرية ما يجل عنه فحول الشعراء.

أما موشحاته ـ وهي كثيرة متنوعة ـ فإنه فيها أقرب إلى الإجادة والتفنن منه في بقية شعره الذي يقرب ـ في بعض الأحيان ـ من النظم العادي، وأحياناً تسمو معانيه، وتلطف تشبيهاته، وتبدع محسناته، حتى يكون من أحسن ما صدر من نوابغ الشعراء الغزليين، لولا خلل في ميزانه، وتكرار في ألفاظه، وعامية في عباراته، والكمال لله».

19 ـ نظم عقود الفاتحة:

لأبي الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي ثم الفاسي، المتوفى عام 1232 هـ/ 1817 م.

وهي منظومة ميمية في السيرة النبوية على نهج البردة، اشتملت على نحو أربعة آلاف بيت، وقد شرحها الناظم نفسه في خمسة أسفار، وترك بعض أبيات بدون شرح في الخمسين الأخيرين من المنظومة، فقام بشرحها ـ بعد وفاته ـ ولده أبو عبد الله محمد المتوفى عام 1274 هـ/ 1858 م.

طبع السفر الأول مع 136 من سفر 2 من الشرح بالمطبعة الحجرية الفاسية، وباقيه لا يزال مخطوطاً في بعض الخزائن الخاصة.

ورد ذكر هذه المنظومة في «الأزهار الطيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادىء العشر» ط.ف ص 191 ـ 192، وتحدث عن المنظومة وشرحها في «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 5، مع ج 1 ص 157.

20 ـ المجموعة النبهانية في المدائح النبوية:

لأبي المحاسن يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني الشافعي المتوفى عام 1350 هـ/ 1932 م.

جمع فيها ما وقف عليه من الأشعار في المدائح النبوية الصادرة عن الصحابة الكرام فمن بعدهم حتى عصره، وهي مرتبة على حروف المعجم، وتشتمل ـ حسب مقدمتها الأولى ـ على 25066 بيتاً أنشأها 213 شاعراً، وهي أكبر مجموعة منشورة في هذا المنزع، بعدما ضاعت أو اختفت أكثر مجموعات المدائح النبوية.

طبعت «بالمطبعة الأدبية» في بيروت عام 1320 هـ في أربعة أجزاء.

راجع عن ترجمة النبهاني «معجم المؤلفين» ج 13 ص 275 ـ 276.

21 ـ مورد الصفا في محاذاة الشفا:

لأبي العباس أحمد بن الحاج العياشي بن عبد الرحمن سكيرج الأنصاري الخزرجي الفاسي نزيل سطات أخيراً، والمتوفى عام 1363 هـ/ 1944 م.

وهو ترجيز لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض في 7.747 بيتاً، فرغ من نظمها في 21 ربيع عام 1350 هـ.

منه نسخة عند ولد المؤلف الأديب الشاعر عبد الكريم سكيرج.

راجع عن ترجمة الناظم مقدمة الطبعة الجديدة لكتاب «كشف الحجاب» ص ز ـ ع، حيث ورد ذكر هذه الأرجوزة وتاليتها.

22 ـ الذهب الخالص في محاذاة كبرى الخصائص:

لنفس الناظم السابق، نظم فيه من «الخصائص الكبرى» للسيوطي نحو خمس أسداس الكتاب في 19150 بيتاً من الرجز، وبلغ في النظم إلى قول السيوطي: «باب اختصاصه ﷺ بساعة الإجابة وبليلة القدر وبشهر رمضان»، وكان ذلك في عشية يوم الخميس 22 رجب عام 1363 هـ، ثم توفي ـ رحمه الله ـ بعد ذلك بشهر، فكمل نظم الباقي أخو المؤلف أبو عبد الله محمد سكيرج نزيل طنجة،

والمتوفى بها عام 1385 هـ/ 1965 م.

من هذه المنظومة نسخة عند ولد المؤلف الآنف الذكر.

23 ــ مجموعة أمداح نبوية:

لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلوي الإسماعيلي الشهير بابن زيدان، والمتوفى عام 1365 هـ/ 1946 م.

جمع فيها ما وقف عليه من أشعار المديح النبوي على حروف المعجم حسب الترتيب المغربي، وختم كل حرف بإثبات ما له على روي الحرف المعني بالأمر، وقد صدرها بمقدمة في بيان قيمة الشعر. تقع في كناشات متعددة محفوظة بالمكتبة الزيدانية بمكناس.

وهناك ترجمة لصاحب هذه المجموعة تقع في 10 ص من جمع كاتب هذا البحث.

المصادر الدفينة في تاريخ المغرب
نشرة منقحة ومزيدة

في نطاق «مشاكل البحث التاريخي»، نعرض ـ اليوم ـ قصة المصادر الدفينة في تاريخ المغرب، وهي ظاهرة استمرت تبدو في كثير من المصادر العربية حتى العصور الأخيرة، ومرد هذه الظاهرة إلى طابع بعض مؤلفي العصر الوسيط وما قاربه، حيث كانوا يستطردون لأقرب مناسبة، فينتقل الكاتب ـ مؤقتاً ـ من مادة البحث الذي يدرسه إلى موضوع أو مواضيع من مادة أو مواد أخرى، ومن هذا ـ أيضاً ـ أن يكون موضوع الكتاب فرعاً معيناً من تاريخ المغرب مثلاً، فيستطرد المؤلف الحديث عن فرع أو فروع أخرى من نفس المادة.

والمهم في هذه الاستطرادات أنها ـ في بعض الحالات ـ تحمل في ثناياها معلومات قد تكون نادرة جداً، ومن هنا كان لهذه النصوص الدفينة قيمة بالغة في تاريخ المغرب الذي لم يدون كما يجب.

وهناك لون آخر لهذا التاريخ الدفين: وهو الذي يكون مدوناً بصفة موضوعية غير أنه لا يحمل عنوان تاريخ المغرب. حيث إن موضوع الكتاب المعني بالأمر: تراجم طبقة معينة بينهم مغاربة، أو مجموعة قطع أدبية بعضها ينتمي للمغرب أو لائحة مصادر ومراجع أو ما شابه ذلك، وسيتناول البحث هذا اللون ـ أيضاً ـ ولكن من جهة موضوعاته الأكثر خفاء: مثل بعض الرسائل والقصائد ولوائح الكتب الدفينة وما إلى ذلك.

وأود أن أنبه إلى أن هذه الدراسة إنما تعني بدفائن المؤلفات، ولا تهتم ـ إطلاقاً ـ بمستفادات الكتابات المغربية الموجودة على الأبنية القديمة والنقود مثلاً، حيث إن هذه الموضوعات قد اعتنى بها ـ عناية مشكورة ـ فريق من المستشرقين، ولا يزالون يواصلون أبحاثهم وكتاباتهم عنها.

كذلك لم أتناول ـ هنا ـ دفائن الكنانيش والحوالات الحبسية والتعاليق على الكتب، بما أن هذه جديرة بأن تدرس في موضوع أو مواضيع على حدة، وكذلك الشأن في محتويات الجرائد والمجلات.

ونؤكد هنا أن دراسة هذه الدفائن التاريخية تكتسي ـ بالنسبة للمغرب على الخصوص ـ قيمة خاصة، وعلى سبيل المثال فقط نلفت النظر ـ في هذا المدخل ـ إلى نتف قليلة من هذه الدفائن:

وسنجد النموذج الأول في المخطوط التي يحمل ـ غلطاً[1] ـ كتاب الأنساب لأبي حيان، ويقع أول مجموع خ.ع. 1275 ك، فهو يحتفظ بمعلومات ـ ولو أنها قليلة ـ عن تاريخ المغرب القديم والعصور الإسلامية الأولى.

وثانياً ـ رحلة ابن الحاج الغرناطي: إبراهيم بن عبد الله النميري: «فيض العباب...»، فهي تقدم ـ استطراداً عن عصر أبي عنان المريني ـ معلومات على جانب من الأهمية، وتنفرد ـ إطلاقاً ـ بتفاصيل لا توجد في غيرها.

ونذكر ـ ثالثاً ـ شرح قصيدة البردة البوصيرية لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المديوني ثم الفاسي الشهير بالجادري: إن هذا يقدم ـ إلى جانب

(1) ومؤلفه ـ في الواقع ـ هو أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم، وفي ص 22 من نسخة خ.ع، جاء التصريح باسم المؤلف هكذا: «قال عبيد الله صالح بن عبد الحليم»، ولهذا تأليف آخر في القبلة منه نسخة في خ.ع. 985 ق، ضمن مجموع، وقد ورد النقل عن صالح بن أبي صالح في غير ما كتبه ومنه «البيان المعرب» لابن عذاري، انظر ـ مثلاً ـ ج 2 ص 7 ط. بيروت، ولا شك أن هذا هو الذي تنسب له «بيوتات فاس الكبرى»: «الأنيس المطرب» الصغير، مع «زهر البستان، في أخبار الزمان». انظر ترجمته المقتضبة في «النبذة» المطبوعة من كتاب «مفاخر البربر» ص 75، مع درة الحجال رقم 908: ط. 1.

نواحي من ترجمته معلومات أدبية وتاريخية، ثم يمدنا ـ أخيراً ـ بلائحة مطولة ونادرة لعلماء المجلس العلمي لأبي عنان، ومن مخطوطاته نسخة القرويين **643**.

وبعد هذا يأتي «المعْيار المعرب» لأحمد بن يحيى الونشريسي ـ حيث نجده يزخر بمعلومات عظيمة عن المجتمع المغربي وتاريخه وحضارته ونقتصر من ذلك على فقرتين:

الأولى: عن رسالة لابن مرزوق الحفيد التي قال ـ عام 812 هـ ـ بصدد صنع الورق في إفريقية والأندلس: ج 1 ص 76 ط. ف ما يلي:

«إني لا أعلم من يجد ـ من مدينة طرابلس المغرب إلى مدينة تلمسان من بلاد السواحل وبلاد الصحراء ـ ورقاً يستعمل غير الورق الرومي، ولا أدري ما حال باقي المغرب، غير مدينة فاس وغير جزيرة الأندلس، فإنهم يستعملون الورق، وقد كان قبل هذا الزمان بتلمسان».

الفقرة الثانية: صدرت ـ أيضاً ـ عن ابن مرزوق الحفيد في شأن مركز فاس الحضاري في العصر المريني، وهذه قولته: ج 1 ص 177: ط. ف.

«الذي احتوت عليه مدينة فاس من غرائب الأشياء الدينية والدنيوية ـ وخصوصاً الكتب الغريبة ـ شيء لا يشاركها في بلاد المغرب غيرها، وهذا شيء لا يحتاج إلى دليل عند من جال في البلاد واعتنى بأخبارها».

ثم ها هي ألفية الشيخ عبد الله الهبطي، وقد وضعها ضد البدع التي كانت منتشرة بالمغرب في عهده، وبهذا تصور هذه الأرجوزة المجتمع المغربي في العصر الوطاسي بسائر طبقاته.

وهذا ميارة: محمد بن أحمد الفاسي يستطرد في مؤلفاته معلومات تاريخية لا توجد عند غيره، لقد نثر في أوائل شرحه على المنظومة الزقاقية هذه الظاهرة الحضارية بفاس وقدمها هكذا:

«وقد شاهدت في صغري كتباً عديدة على مرافع في دكان المحتسب الكائن بالقشاشين، فسألت عنها فقيل لي: إنها في أحكام الحسبة وما يتعلق بها، وهي محبسة على أن تكون هناك ليطالعها ولينظر فيها من يتولى خطة الحسبة» م 4 ص5.

ويسجل نفس المؤلف في شرحه على المنظومة العاصمية ظاهرة اقتصادية مغربية، وذلك أوائل بحث الحبس، حيث يقول ج 2 ص 260، ط.ف، سنة 1299 هـ:

««وقد ذكر لنا أنه كان بقيسارية فاس دراهم نحو ألف أوقية محبسة بقصد السلف، فكان من يردها يرد بعضها نحاساً ويمتنع من تبديله، فما زال الأمر كذلك حتى اندرست».

وإن نفس هذا المصدر هو الوحيد الذي أحتفظ بتاريخ وفاة الطبيب المغربي أبي القاسم الوزير الغساني، حيث ذكر أثناء باب الرضاع أن وفاته كانت سنة تسعة عشر وألف، ج 1 ص 442:

ويمكن أن ندرك أهمية هذه الفائدة إذا علمنا أن مترجمي هذا الطبيب غاب عنهم تاريخ وفاته، فابن القاضي لما ترجمه في «درة الحجال» كان لا يزال بقيد الحياة، وكذلك شأن المقري في «روضة الأس»، أما القادري فهو يذكره ـ في كل من النشر المخطوط والتقاط الدرر ـ في عداد من لم يقف على تعيين زمن وفاتهم من أهل المائة الحادية عشرة.

وبعد مؤلفات ميارة تأتي رحلة عبد الرحمن العنامي الشاوي «القرن 12 هـ» وهي نادرة جداً، ويهمنا منها أنها ألقت بعض الضياء على مؤلف حاشية على الاكتفا للكلاعي، فقد ظهر بالمكتبة الملكية السفر الأول[1] من هذه الحاشية منسوباً لسليمان بن أبي سلهام الحصيني ، ولم يكن ليعرف من هو هذا المؤلف لولا أن الغنامي ذكره في رحلته وألقى عليه بعض الضياء، وأمثال هذا كثير.

كذلك تفيدنا لوائح مراجع الكتب ببعض المصادر التي تعتبر ضائعة وتبين أنها كانت موجودة في عصر سابق، مثلاً يوجد من بين لائحة مراجع ومصادر البيان المغرب لابن عذاري: تاريخ إفريقية والمغرب لإبراهيم بن القاسم المعروف

(1) مبتور الأول.

بالرقيق القيرواني[1]، وذيله لابن أبي الصلت، والأنوار الجلية في الدولة المرابطية، ومن بين مراجع ومصادر الدلالات السمعية للخزاعي يرد اسم شرح التسهيل لابن هانىء السبتي، وثبت أبي العباس العزفي، وجامع القزاز، وغير ذلك، ومن مراجع ومصادر الديباج المذهب لابن فرحون: مختصر المدارك لمحمد ابن رشيق الأندلسي، وفي مقدمة مراقي المجد لآيات السعد للمنجور جاء من بين مصادرها حواشي أبي العباس ابن البنا المراكشي على الكشاف للزمخشري، ويوجد من بين مصادر نيل الابتهاج: مشيخة المقري الكبير، وفهرسة أبي عبدالله الحضرمي، وفهرسة ابن الأحمر، والكوكب الوقاد فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد، ويذكر زهر الأكم لليوسي من بين مصادره: النصح والحكم لولد ابن الخطيب، كما تذكر صفوة من انتشر من بين مراجعها ومصادرها رحلة أحمد أفقاي الأندلسي.

وأيضاً فإن هذه اللوائح تقدم أسماء مؤلفات جديدة، فتذكر مراجع ومصادر الدلالات السمعية كتاب التحفة الفارسية في الآلات الفارسية التي ألفت في سنة 754 هـ، وكأنها ألفت برسم أبي عنان المريني، كما تذكر كتاب الخيل لابن الدراج، والاستنصارات لعبد المهيمن الحضرمي.

* * *

وبعد: فإن هذه المصادر الدفينة التي نقدمها كنماذج فقط، يمكن تصنيفها حسب العناوين التالية:

مؤلفات صغيرة وأشباهها ـ رسائل ـ قطع من كتب ضائعة ـ لوائح بأسماء لرجال ـ لوائح بأسماء الكتب ـ وحسب هذا الترتيب نقدم 80 مصدراً دفيناً فيما يلي:

---

(1) هناك قطعة يظن أنها من هذا التاريخ، وهي مبتورة الطرفين، ويتخللها بتر، وتبتدىء من الولاية الثانية لعقبة بن نافع، ثم تنتهي عند ولاية عبد الله بن إبراهيم ابن الأغلب، تقع في 150 ص، وهي في حوزة كاتب السطور، ومنها نسخة مصورة على الشريط بالخزانة العامة بالرباط.

1 ـ مؤلفات صغيرة وأشباهها

1 ـ شذرات عن المغرب الموحدي

في رحلة عبد الله تاج الدين ابن حموية السرخسي حين زار المغرب آخر القرن السادس للهجرة، وقد وردت مقتبسات من هذه الرحلة في ترجمة جامعها من «نفح الطيب» ج 2 ص 97 ـ 103 ـ ط. المطبعة الأزهرية المصرية عام 1302 هـ. وفي «وفيات الأعيان» يذكر ابن خلكان ـ في ترجمة يعقوب المنصور الموحدي ـ أنه وقف على جزء بخط ابن حموية هذا، وقد اقتبس منه فصلاً يتعلق بغزوة الأرك ج 2 ص 429 ـ 430، ط. بولاق سنة 1300 هـ.

وحسب «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» ص 340، فإنه يوجد بدار الكتب المصرية تحت عدد 1501: نبذة من تاريخ ابن حموية المذكور تشمل بعض رحلاته ومصنفاته.

2 ـ وصف المغرب أيام السلطان أبي الحسن المريني: نص دفين في «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العمري الدمشقي، المتوفى عام 749 هـ/ 1348 م.

نشر معظمه ـ مع مقدمة وتعاليق ـ في مجلة «البحث العلمي»، العدد الأول، السنة الأولى ـ ص 131 ـ 153.

3 ـ نبذة عن سياسة بعض ملوك بني مرين: في «نصح ملوك الإسلام. . .» لمحمد بن أبي غالب بن أحمد المكناسي العياضي المعروف بابن السكاك الفاسي المتوفى عام 818 هـ/ 1415 م، ط.ف. المطبعة الجديدة لأحمد بن عبد المولى، عام 1316 هـ ـ ص 29 ـ 32.

4 ـ وصف القرويين في العصر الوطاسي: قطعة وردت ضمن «الرسالة المجازة، في معرفة الإجازة» لأبي الحسن علي بن ميمون الحسني الإدريسي الغماري المتوفى في لبنان عام 917 هـ/ 1511 م.

حلل هذه القطعة مؤرخ مغربي شهير في مجلة «المغرب» السنة السادسة،

عدد 1 عام 1356 هـ/ 1937 م، ثم نشر نصها وقدمها مدير جامعة محمد الخامس، الأستاذ الكبير محمد الفاسي الفهري في مجلة الرسالة المغربية السنة الأولى عدد 11 سنة 1362 هـ/ 1943 م.

5 ــ **وصف الدراسة بالقرويين أيام المنصور السعدي**، لأبي سالم إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى الكِلالي ثم الورياچلي، المتوفى بفاس عام 1047 هـ/ 1637 م.

استطرد ذكرها أثناء مؤلفه الفقهي الذي يحمل اسم «تنبيه الصغير من الولدان..» الواقع أول مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 571 ك، وقد أثبت به نص هذه الفهرسة من ص 15 إلى ص 22، وأخيراً نشر نص الفهرسة مع مقدمة وتعاليق في مجلة «البحث العلمي»: العدد السابع، السنة الثالثة.

6 ــ **فهرسة**: لعيسى بن محمد اليحيوي الراسي البطويـي عاش إلى النصف الأول من القرن الحادي عشر هـ.

أوردها أثناء كتابه الذي وضعه في التصوف وسماه: «مطلب الفوز والفلاح، في آداب طريق أهل الفضل والصلاح».

وهو يقسمه إلى مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة، وقد وزع هذه الفهرسة بين الفصول 7 و 8 و 9 من الباب السابع، وخصص الفصلين 8 و 9 لذكر أساتذته ببلاده: بطوية. ورحلته للدراسة بفاس في السنة الثانية أو الثالثة بعد الألف على حد تعبير المؤلف، ثم ذكر رحلته لتلمسان، كما خصص الفصل السابع لترجمة شيخه محمد بن محمد المكنى بابن مريم الشريف المليتي التلمساني المعروف بالمديوني مؤلف البستان في مناقب أولياء تلمسان.

يقع هذا الكتاب في سفرين ومنه نسخة بالمكتبة الملكية بالرباط تحمل رقم 1667، وهو يفيد الباحث في تراجم الجزائريين أكثر.

7 ــ **فهرسة**: لمحمد بن أحمد بن محمد ميارة الفاسي المتوفى عام 1072 هـ/ 1661 م.

وردت في الفصل الأول من كتابه «نظم اللآلىء والدرر، في اختصار مقدمة ابن حجر»، مخطوطة خ.ع 931 ك، ضمن مجموع ـ ص 329 ـ 342.

8 ـ رحلة حجازية: لمحمد بن محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي المتوفى عام 1099 هـ / 1688 م. أثبتها في ديوانه حسب نسخة الكاتب الأديب حماد بو عياد، ورقة 59 أ ـ 63 ب. ومطلعها:

زم الهـوادج واتئـد يـا حـادي   فلقد حملت بها جميع فؤادي

ذكر في البدور الضاوية أن ابـن المـرابط هذا نظم قصيدة من مائة وستة وثلاثين بيتاً سماها: «الرحلة المقدسة»، ورتبها على منازل الحاج الفاسي من باب الفتوح لمدينة تازا، وجعل يذكر المنازل إلى المدينة المنورة.

9 ـ إتحاف الإخلاء، بأسانيد الأجلاء: اسم الفهرسة الصغرى لأبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى عام 1090 هـ/ 1679 م.

أثبتها آخر رحلته الشهيرة: «ماء الموائد» حسب بعض نسخها المخطوطة، ومنها نسخة المؤلف المكتوبة بخطه، والمحفوظة بمكتبة الزاوية الحمزية تحت رقم 182.

10 ـ مقتبسات من رسالة عن حياة أبي زيد: عبد الرحمن بن أبي السعود الفاسي الفهري.

كتب الأصل أبو زيد نفسه، ووردت المقتبسات في افتتاح «الأمليات الفاشية من شرح العمليات الفاسية» لأبي القاسم بن سعيد العميري الجابري التادلي ثم المكناسي، المتوفى عام 1178 هـ/ 1964 م.

نسخة خاصة غير مرقمة.

11 ـ منظومات تاريخية، وهي متناثرة داخل الموسوعة المغربية المنظومة على بحر الرجز: باسم: «نظم الأقنوم في مبادي العلوم» لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري المتوفى عام 1096 هـ/ 1685 م.

ضمنه عدداً من العلوم التي تقيد الباحث في كثير من ميادين التاريخ المغربي،

لكونها تتناول ذلك بالذات، أو تشير في تضاعيف البحث إلى عادات مغربية، وهكذا نجد فيه ـ على سبيل المثال فقط ـ علم التاريخ ـ علم فرض النفقات ـ علم الحسبة ـ علم النظارة الذي يوجد به باب مصارف الأحباس بفاس ـ علم الأنساب. ومن مباحث هذا: باب العرب المستعجمة في بادية زماننا، باب البربر ونسبهم ـ علم أنساب الشرفاء ـ علم الوفيات ـ علم ميزان الشعر الملحون.

وفي تذكرة المحسنين أن لهذا المؤلف كتاباً يسمى «الأقنوم في مداخل العلوم» فعلى هذا تكون هذه الأرجوزة الكبرى نظماً للأقنوم النثري الذي يعتبر ـ الآن ـ ضائعاً، ولو وجد لسهلت الاستفادة أكثر من موضوعات هذه الموسوعة التي كساها النظم صعوبة.

لا يزال نظم الأقنوم مخطوطاً في خزائن عامة وخاصة، انظر عن وصفه «التراتيب الإدارية» ج 2 ص 195 ـ 199، وعن مؤلفات المؤلف مجلة هيسبريس سنة 1942 م، عدد 29 ـ ص 65 ـ 78.

12 ـ تقاييد في الطائفة العكازية: وهي ثلاثة لمحمد بن الحسن المجاصي الغياثي المتوفى بمكناس عام 1103 هـ/ 1691 م.

أدرجها ضمن نوازله المطبوعة ـ على الحجر بفاس بدون تاريخ: ص 89 ـ 95 و 105 ـ 126.

13 ـ «الاستشفاء من الألم بالتلذذ بذكر صاحب العلم»: لمحمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي المتوفى عام 1120 هـ/ 1708 م، وضعه في التعريف بالشيخ الجليل المولى عبد السلام بن مشيش وجبل العلم.

يوجد معظمه في «**الروضة المقصودة**» لأبي الربيع سليمان الحوات.

14 ـ نظم رجال التشوف للتادلي وشرحه.

15 ـ نظم رجال ممتع الأسماع وشرحه:

الاثنان ـ متناً وشرحاً ـ لأبي العباس أحمد بن عبد القادر المباركي الحسني الشهير بالتستاوتي، المتوفى عام 1129 هـ/ 1716 م.

مع تذييل المنظومة الثانية بذكر الأشياخ الذين لقيهم المؤلف، توجد المنظومتان ـ معاً ـ بشرحيهما في المجموعة المعنونة بـ «نزهة الناظر، وبهجة الغصن الناضر» ضمن الآثار الأخرى لهذا المؤلف: رسائل، وأشعار، ومؤلفات أخرى، حسب «نسخة المكتبة التطوانية بسلا».

16 ـ **أساتذة محمد بن الطيب العلمي** وذكر بعض القصائد المطولات التي خاطبهم بها: في كتابه **«الأنيس المطرب، فيمن لقيته من أدباء المغرب»**، ص 286 ـ 305. ط.ف: 1315 هـ.

17 ـ **ترجمة المولى عبد السلام بن الطيب القادري الحسني**: بقلم أبي العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي ثم الفاسي المتوفى عام 1146 هـ/ 1733 م.

وردت بنصها في «نشر المثاني» الكبير أثناء ترجمة القادري المعني بالأمر، ـ **مخطوطة المكتبة الأحمدية بفاس من ورقة 232 ب إلى ورقة 234 ب.**

وتوجد منها نسخة على حدة بالمكتبة الأحمدية.

18 ـ **ترجمة محمد بن أحمد المسناوي الدلائي ثم الفاسي**، بقلم أبي العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الآنف الذكر.

في «البدور الضاوية...» لأبي الربيع سليمان الحوات، أثناء ترجمة المسناوي ـ خ.ع 294 ك، ص 375 ـ 380.

وتوجد نسخة منها على حدة ضمن مجموع خ.ع 2055 د.

19 ـ **حياة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي**: بقلم أبي محمد عبد المجيد بن علي الزبادي الحسني المتوفى عام 1163 هـ/ 1750 م.

تثبت بنصها في ترجمة ابن زكري من سلوك الطريق الوارية، «نسخة خاصة» غير مرقمة، في 15 ص من حجم متوسط.

20 ـ **مشيخة محمد بن الطيب القادري وترجمته**: آخر كتابه: **«إلتقاط الدرر،**

ومستفاد المواعظ والعبر، من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر» ـ نسخة خاصة غير مرقمة.

21 ـ **لمحة عن تاريخ دول المغرب والعلويين بالخصوص**: في «درة السلوك، وريحانة العلماء والملوك»، للأمير عبدالسلام بن السلطان العلوي محمد الثالث، المتوفى عام 1228 هـ/ 1813 م.

في القسم السادس التي جعل موضوعه في وقائع الملوك وآثارهم، ونبذ لطيفة من أخبارهم: نسخة خاصة.

22 ـ **الفهرسة النثرية**: لمحمد بن عبد السلام الفاسي الفهري، المتوفى عام 1214 هـ/ 1800 م.

أدرج كثيراً منها في مدخل كتابه: «إتحاف الأخ الأود المتداني، لمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني» ـ مخطوط خ.ع. 312 ك: ص 10 ـ 28.

23 ـ **«نص عن النهضة العلمية بفاس في القرن الثالث عشر»**: وردت أثناء الرسالة التي تحمل عنوان: «فتح الإلاه ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته» لأبي عبد الله محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر الناصري ثم المعسكري الجزائري المتوفى في عام 1239 هـ/ 1824 م، مخطوط خ.ع 2263 ك.

ضمنه التعريف بنفسه، وتحدث ص 75 ـ 84 عن رحلته لفاس التي وصفها بأنها قبة الإسلام وخزائن الخزائن.. وذكر علماءها ومعارفهم وما جرى له معهم من المحاورات، كما ذكر السلطان المولى سليمان العلوي ومجلسه العلمي ومذاكراته معه. وأعجب كثيراً بالشيخ الطيب ابن كيران الذي قال في حقه: «وقد قالوا: آخر الحفاظ الإمام السيوطي.. وأنا أقول: آخر الحفاظ والتبيان والبيان، الشيخ الطيب ابن كيران، وليس الخبر كالعيان..».

24 ـ **صفحة من حياة أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي**: وردت في مقدمة الديوان الذي جمعه تلميذه محمد بن محمد بن صالح السجلماسي ثم الصحراوي ثم الرُوداني قاضيها، المتوفى عام 1241 هـ/ 1826 م.

ذكر فيها رحلة شيخه داخل المغرب بفاس ومكناس والأطلس المتوسط، وسمى الأعلام الذين أخذوا عنه بالمدينتين، كما ذكر سيرته في التدريس، حيث كان يقرؤه عليه ـ في اليوم والليلة ـ خمسة عشر درساً من خمسة عشر كتاباً.

وقفت على هذا الديوان ومقدمته عند فقيد العلم والبحث الوزير محمد المختار السوسي بمنزله بالبيضاء في رجب عام 1374 هـ/ مارس 1955 م.

وتوجد خلاصة كل من المقدمة والديوان في ترجمة صاحبهما من «المعسول» ج 6 ص 32 ـ 52، وتاريخ وفاته مأخوذ من فهرسة العربي الدمناتي الواقعة آخر مجموع مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1254 ك.

25 ـ **ترجمة أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي**: وردت في الفصل الأول من مقدمة «المقتبس الأسنى في بيان طرف من معاني نظم الأسماء الحسني» تأليف محمد المدعو الحبيب بن عبد القادر الحسني الفيلالي.

شرح فيه هذا النظم الذي وضعه الهلالي المذكور، وأثبت في ترجمته معلومات جديدة عن حياته ص 1 ـ 10.

توجد نسخة من المقتبس الأسنى بالخزانة العامة بالرباط أول مجموع يحمل رقم 855 ك، ونسخة ثانية خ.س 12050، وثالثة أول مجموع: خ.ع.د 2945.

26 ـ **تحفة النبهاء، في التفرقة بين الفقهاء والسفهاء**: لأبي القاسم بن أحمد الزياني المتوفى عام 1249 هـ/ 1833 م.

27 ـ **تحفة الأرج، ومقدمة الفرج**، في شرح الحال، والشكوى للكبير المتعال.

للوزير محمد بن محمد بن إدريس العمروي الفاسي، المتوفى عام 1264 هـ/ 1847 م[1].

شرح فيه المنظومة الرجزية المسماة بشرح الحال، والشكوى للكبير المتعال لأبي القاسم الزياني أيضاً، الذي أدرج هذا الشرح مع المقامة قبله: في خاتمة

---

(1) غير أن الأستاذ العالم السيد أحمد الكنسوسي، يذكر ـ جازماً ـ أن مؤلف «نفحة الأرج» هو جده الشيخ محمد بن أحمد أكنسوس، العالم والأديب اللاّمع.

كتابه «التاج والإكليل، في مآثر السلطان الجليل...»، نسخة المكتبة الملكية بالرباط، رقم 616.

28 ـ **ترجمة عبد الله الوليد بن العربي العراقي الحسيني الفاسي**: حررها بقلمه آخر كتابه: «الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن إدريس»، حسب مخطوطة المكتبة الملكية بالرباط، رقم 1119.

29 ـ **قطعة عن الشاي في الأدب المغربي**: وردت أثناء الرسالة التي تحمل اسم «هداية الضال المشتغل بالقيل والقال» لمحمد المأمون بن عمر بن الطائع الكتاني الحسني المتوفى عام 1309 هـ/ 1891 م، وقد شرح فيها أبيات: «إذا كنت في حاجة مرسلاً...».

تحدث في هذه القطعة عن وصول سكر القالب للمغرب، واستعرض طائفة من أشعار المغاربة في الشاي ـ مخطوطة خ.ع ضمن مجموع يحمل رقم 320 ك، ص 133 ـ 145.

30 ـ **أعلام المغرب في القرن الثالث عشر**: هذا هو موضوع الباب الرابع من الكتاب الذي عنوانه: «نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار تنفي عن المتكاسل الوسن في مناقب أحمد بن محمد وولده الحسن» لمحمد العربي بن عبد القادر المشرفي الحسني المتوفى عام 1313 هـ/ 1895 م.

ألفه في التعريف بالسيدين أبي علي الحسن ووالده أبي العباس أحمد بن محمد السوسي الأيسي المشهور بالتمكدشتي ورتبه على مقدمة وسبعة أبواب، وتعرض في الباب الرابع لذكر علماء المغرب في القرن الثالث عشر ص 406 ـ 490، حسب مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 579 ك.

وقد استعرض في هذا الباب علماء فاس ومراكش والرباط وسلا ووزان والغرب وبني حسن، ومكناس.

وفي الكتاب استطرادات أخرى كثيرة تفيد الباحث المغربي.

يوجد من الكتاب نسختان أخريان إحداهما بزاوية تمكدشت، والثانية بالمكتبة الملكية بالرباط رقم 5616.

31 ـ معلومات تاريخية منوعة: وردت في الكتاب المعنون هكذا: «الحسام المشرفي لقطع لسان الساب العجرفي الناطق بخرافات الجعسوس، سيء الظن اكنسوس»، تأليف العربي المشرفي آنف الذكر.

وضعه للرد على المؤرخ محمد بن أحمد اكنسوس في بعض نقط من تاريخه الجيش العرمرم، ورتبه على مقدمة وسبع تراجم وخاتمة، وجعل أبحاث الكتاب ابتداء من القسم الثالث هكذا:

الترجمة الثالثة: الفاتح المغربي المولى إدريس الأول.

الترجمة الرابعة: ذكر فيها أشهر زوايا المغرب لعهده وهي: زاوية وزان ـ زاوية أبي الجعد ـ زاوية تمكروت الناصرية ـ الزاوية الغازية ـ زاوية سيدي أحمد الحبيب ـ زاوية كرزاز ـ الزاوية القندوسية ـ الزاوية الكنتية ـ الزاوية البقالية بالحرائق.

الترجمة الخامسة: في ترجمة العالمين القاضي مولاي عبد الهادي العلوي والخطيب الشيخ عبد الواحد ابن سودة.

الترجمة السادسة: في بعض الموظفين السامين أيام السلطانين العلويين أبي زيد عبد الرحمن بن هشام وولده محمد الرابع.

الترجمة السابعة: ترجم فيها لمحمد الرابع ترجمة موسعة، واستعرض رؤساء دولته فذكر ولده السلطان الحسن الأول، وكبار الموظفين العسكريين والمدنيين، مع الإلمام بحالة كل واحد منهم، وقد خلل هذه الترجمة بالحديث عن مدينة مكناس.

أما الخاتمة فجعل موضوعها مدينة فاس وأعلامها في القرن 13 هـ، مع بعض بيوتاتها القديمة. واستطرد خلال هذا الموضوع ترجمة الشاعر أبي عثمان سعيد التلمساني النظام في صنفي الشعر الفصيح والملحون، وأثبت كثيراً من أشعاره في الموضوعين، وذكر أن له ديواناً ضخماً في ملحون الشعر أكثره في مدح السلطان المولى إسماعيل العلوي.

توجد نسخة من هذا المخطوط في خ.ع. 2276 ك ضمن مجموع، وتقع الموضوعات المعنية بالأمر ص 112 ـ 357.

32 ـ صفحات من ارتسامات أبي إسحاق التادلي: عن رحلته في الشرق الإسلامي.

أوردها أثناء كتابه: «أغاني السقا ومغاني الموسيقى» في الباب السابع. حيث تحدث عن مدينة اسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية فوصف مبانيها وترفها، كما تحدث عن بعض مظاهر الترف ـ أيضاً ـ في مصر والإسكندرية والحرمين الشريفين ـ نسخة خاصة.

33 ـ صفحات عن تاريخ العصر العلوي: في زهر الأفنان من حديقة ابن الونان، لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري السلوي المتوفى عام 1315 هـ/ 1897 م.

ط. فاس المطبعة الجديدة لأحمد بن عبد المولى بفاس عام 1314 هـ: ج 2 ص 299 ـ 306.

وتمتاز هذه القطعة بإضافات مهمة بالنسبة لعصر الحسن الأول، حيث كانت كتابتها متأخرة عن تأليف الاستقصا.

34 ـ أعلام فاس في القرن 13 هـ؛ قطعة وردت في المفاخر العلية والدرر السنية في الدولة الحسنية العلوية لعبد السلام بن محمد اللجائي ثم الفاسي، المتوفى عام 1332 هـ/ 13 ـ 1914 م.

35 ـ نبذة في نسب المشرفيين وبعض مفاخرهم:، وردت أثناء رسالة «السهام الصائبة في رد الدعاوي الكاذبة» تأليف أبي عبد الله الحاج محمد بن مصطفى المشرفي الحسني المتوفى عام 1337 هـ/ 1919 م، طبع على الحجر بالجزائر: ص 192 ـ 241.

36 ـ ترجمة محمد بن جعفر الكتاني الحسني: كتبها ـ بنفسه ـ آخر كتابه: النبذة اليسيرة النافعة، التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة خ.ع.د 1846 ـ ص 211 ـ 275.

2 ـ الرسائل

وأغلبها واقع ضمن مؤلفات ليست بمجموعات موضوعية للرسائل.

37 ـ رسالة كتبها ابن أبي زيد القيرواني إلى قوم من أهل المغرب الأقصى:
ورد نص هذه الرسالة في كتاب «مفاخر البربر» لمؤلف مجهول الاسم وقد صدرت هكذا:

وكتب قوم من أهل المغرب الأقصى إلى الشيخ أبي محمد بن أبي زيد رضي الله عنه، يعلمونه بما يقع في بلادهم من سفك الدماء، وتعصب القبائل بعضهم على بعض، فجاوبهم بهذه الرسالة... مخطوطة مفاخر البربر ضمن مجموع خ.ع 1275 ك ـ ص 140 ـ 148.

38 ـ رسائل شرقية: وهي في صدد استنجاد صلاح الدين الأيوبي بيعقوب المنصور الموحدي، وعددها أربعة:

أ ـ رسائل من صلاح الدين ليعقوب المنصور، في «صبح الأعشى» ج 6 ص 526 ـ 530.

ب ـ نسخة أخرى من هذه تختلف ـ شكلياً ـ عن سابقتها، وهي التي حملها ابن منفذ آتي الذكر إلى المغرب، حسب «كتاب الروضتين..» لأبي شامة المقدسي ج 2 ص 171 ـ 173، ط. مطبعة وادي النيل بالقاهرة عام 1287 هـ.

ج ـ رسالة من القاضي الفاضل رئيس ديوان الإنشاء بمصر إلى عبد الرحمن ابن منقذ الأزدي سفير صلاح الدين إلى المنصور الموحدي، يستنجز منه ـ وهو بالمغرب ـ ما كان أرسل لأجله، «المصدر الأخير» ج 2 ص 170 ـ 171.

د ـ رسالة من القاضي الفاضل ـ أيضاً ـ إلى صلاح الدين في شأن الرسالة المغربية، «نفس المصدر، ج 2 ص 174 ـ 176».

39 ـ رسائل ثلاثة إلى العزفي بسبتة: وهي صادرة عن أبي بكر محمد بن عبيد الله بن داود بن خطاب، المتوفى بتلمسان عام 686 هـ/ 1287 م.

إلى الأخوة أبي حاتم، وأبي طالب، وأبي الوفاء أبناء الأمير أبي القاسم العزفي، يعزيهم في والدهم ويهنيهم بالصنيعين الجميلين: إبقاء الإيالة في بيتهم، وظفر أسطولهم بجمع المسيحيين المحاصرين للجزيرة الخضراء.

فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن خطاب، مخطوط المكتبة الملكية بالرباط رقم 5605، الباب السابع، ويوجد بنفس المصدر رسائل أخرى في مخاطبة العزفين.

40 ــ مخاطبات تونسية مغربية: وهي عبارة عن رسالة ـ مفتتحة بقطعة شعرية ـ صدرت عن أبي الفضل محمد بن علي بن إبراهيم التجاني التونسي، المتوفى عام 718 هـ يستجيز فيها شيوخ المغرب، وكان الذي حمل هذا الاستدعاء من تونس هو الرحالة المغربي: محمد بن عمر بن محمد الفهري السبتي، الشهير بابن رشيد، والمتوفى عام 721 هـ/ 1321 م، ثم أجاب عن هذا الاستدعاء ثمانية من أعلام سبتة وأدبائها بإجازات شعرية، عدا الأولى التي ازودج فيها الشعر بالنثر، وهؤلاء هم:

ــ أبو القاسم خلف بن عبد العزيز الغافقي.

ــ أبو القاسم القاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري، شهر بابن الشاط.

ــ أبو الحجاج يوسف بن علي بن محمد الأنصاري الطرطوشي نزيل سبتة.

ــ أبو بكر محمد بن عبيدة الأنصاري الإشبيلي، نزيل سبتة.

ــ أبو الحسين بن أبي الربيع: عبيد الله بن أحمد القرشي الأموي العثماني الإشبيلي نزيل سبتة.

ــ أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن ابن المرحل.

ــ أبو إسحاق إبراهيم بن إي بكر التلمساني، نزيل سبتة.

ــ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الدراج.

وقد وردت نصوص هذه الإجازات الشعرية مع استدعائها: في رحلة ابن رشيد: «ملء العيبة، بما جمع بطول الغيبة، في الوجهة الكريمة إلى مكة وطيبة»، مصورة معهد مولاي الحسن بتطوان عن نسخة الأسكوريال، ج 7 لوحة 46 أ ـ 50 أ.

41 ــ مراسلات بين المرينين والمماليك: وهي ست رسائل تبودلت بين بعض ملوك بني مرين بالمغرب ومعاصريهم من سلاطين المماليك بالشرق العربي.

وقد وردت الرسائل المغربية ـ وعددها ثلاثة ـ في الجزء 8 من صبح الأعشى ص 87 ـ 106، ووردت الرسائل الشرقية ـ وعددها ثلاثة ـ في الجزء 7 من نفس المصدر، ص 389 ـ 411.

42 ــ مراسلتان بين الشيخ أبي العباس ابن عـاشر دفين سلا والسلطان أبي عنان المريني: في ترجمة ابن عاشر من «النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المفاخر والمناقب، لمحمد بن أحمد بن سعيد بن صعد الأنصاري الأندلسي ثم التلمساني.

مخطوطة خاصة غير مرقمة.

ونقل نص الرسالتين في إتحاف أعلام الناس، ج 1 ص 305 ـ 310.

43 ــ الروض العاطر الأنفاس في التوسل إلى المولى الإمام سلطان فاس: وهو اسم الرسالة التي كتب بها أبو عبد الله محمد بن السلطان أبي الحسن ابن الأحمر آخر ملوك غرناطة، إلى سلطان المغرب محمد الشيخ الوطاسي يرجو منه السماح له بسكنى مدينة فاس، وهي من إنشاء كاتبه محمد بن عبد الله العربي العقيلي.

أوردها بنصها المقري في كل من مؤلفيه: «نفح الطيب» ج 2 ص 617 ـ 628: الطبعة السالفة الذكر، و «أزهار الرياض» ج 1 ص 72 ـ 102.

ط. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.

44 ــ رسـالـة فـي وصـف المجـاعـة والحـروب الـواقـعـة عـام 1072 هـ بالمغرب: كتبها محمد بن عبد الجبار العياشي إلى أبي سالم العياشي: عبد الله ابن محمد بن أبي بكر لما كان متغيباً بالحرمين الشريفين: «مفيدة جداً»، وقد سماها «نزهة المشتاق، لبعض ما وقع في المغرب عام اثنين وسبعين من الجوع والشقاق».

أثبتها ـ إلا ما قلت فائدته ـ مؤلف «الأحياء والانتعاش» مصورة خ.ع 1433 د. من لوحة 247 إلى 263.

45 ــ رسالتان من السلطان سليمان العلوي كتب بهما إلى:

أ ـ سلطان الطوائف الإسلامية بالسودان الغربي محمد الباقري ابن السلطان محمد العدال في شأن الشيخ المخاطب بالرسالة الثانية، أواسط جمادى الثانية عام 1225 هـ.

ب ـ الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح الفلاني، يشكر له ما يقوم به ـ في هذه المنطقة ـ من نصرة الإسلام والمسلمين: 18 جمادى الثانية عام 1225 هـ.

المصدر: «إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور» تأليف محمد بّل بن عثمان ابن نودي مخطوط خ.ع. 2384 ك ـ ص 210 ـ 214، وقد طبع أخيراً للمرة الثانية.

46 ــ شرح رسالة السلطان المولى سليمان إلى أهل فاس: الشارح: أبو عبيد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الكريم الزهني اليازغي، وقد ثبت نص هذا الشرح في الروضة السليمانية للزياني، خ.ع.د 1275، من ورقة 193 أ إلى ورقة 201 ب.

47 ــ مكاتبات بين العربي الدمناتي الفاسي وحسن العطار المصري: في الكتيب الصغير المعنون بـ «إنشاء العطار».

ط. المطبعة العامرة العثمانية بمصر عام 1315 ص 43 ـ 46 و 55 ـ 59.

48 ــ رسالتان من خديوي مصر إسماعيل باشا إلى سلطان المغرب محمد الرابع: في الآثار الفكرية: تأليف فكري أفندي باشا ط. بولاق سنة 1315 هـ، ص 54 ـ 56.

49 ــ مراسلتان بين السلطان العثماني عبد الحميد خان وسلطان المغرب

الحسن الأول: ورد نصهما في ذيل ديوان الوزير محمد ابن إدريس خ.ع. 845 ج - ص 361 - 368.

50 ــ رسالة إلى أبي إسحاق إبراهيم السنوسي المغربي: وهي صادرة من السيد عبد الهادي نجا الأبياري المصري المتوفى عام 1305 هـ/ 1888 م.

«الوسائل الأدبية في الرسائل الأحدبية».

ط. مطبعة الوطن بمصر عام 1301 - ص 108 - 111.

51 ــ رسالتان من الشيخ محمد عبده كتبهما إلى:

أ - سلطان المغرب السابق المولى عبد العزيز.

ب - العالم مولاي إدريس بن عبد الهادي العلوي.

وقد ورد نصهما في «تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده»، الطبعة الثانية في مطبعة المنار بمصر سنة 1344 هـ - ج 2 ص 620 - 623.

3 ــ قطع من كتب ضائعة

والمعنى هنا النصوص الطويلة أو المتعددة.

52 ــ كتاب المغرب في حلى المغرب: تأليف أبي الحسن علي بن موسى ابن محمد بن سعيد المنسي الغرناطي المتوفى بتونس عام 673 هـ/ 1275 م.

والمعني بالأمر هنا الجزء الخاص بالمغرب وهو مفقود، حيث إن نسخة المغرب المكتوبة بخط المؤلف والمحفوظة بدار الكتب المصرية لا تشتمل إلا على أجزاء مصر والأندلس، وفي مسالك الأبصار للعمري توجد مقتبسات منه عن وصف فاس العتيقة ومراكش الموحدية، وقد نشرت هذه المقتبسات ضمن «وصف المغرب أيام السلطان أبي الحسن المريني»، **مجلة البحث العلمي**: العدد الأول السنة الأولى، ص 131 - 153.

53 ــ الإشادة بذكر المشهورين من المتأخرين بالإجادة: لأبي القاسم عبد

الرحمن بن أبي طالب عبد الله العزفي السبتي المتوفى عام 717 هـ/ 1317 م.

اقتطف منه في «أزهار الرياض» كثيراً ج 2 ص 357 ـ 361 و 371 ـ 373 و 379 ـ 392.

ط. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.

54 ـ نفاضة الجراب... لابن الخطيب، تتكون هذه الرحلة من ثلاثة أسفار عرف منها لحد الآن اثنان: وهما الثاني بمكتبة الأسكوريال، والثالث بالخزانة العامة بالرباط وبالمكتبة الملكية أيضاً.

أما الأول فلا يزال مفقوداً، وهناك شذرات منه عن مدينة مكناس، وهي التي أثبتها ابن غازي في «الروض الهتون» ص 44 ـ 50 و 69 ـ 71.

ط. المطبعة الملكية ـ بالرباط.

55 ـ فهرسة: لإسماعيل بن الأمير يوسف بن السلطان محمد ابن الأحمر المتوفى عام 808/ 1405.

وردت قطع منها موزعة بين عدة تراجم في «نيل الابتهاج» ص 46 و 74 و 107 و 125 و 149 و 188. حسب مطبعة المعاهد بمصر عام 1351 هـ.

56 ـ البقية والمدرك، من كلام ابن زمرك: لابن الأحمر المذكور فيما يظهر[1]، وقد انتقى منها المقري مقيدات كثيرة ضمنها مغربيات، وأثبت ذلك في «ازدهار الرياض» ج 3 ص 11 ـ 206.

57 ـ الكوكب الوقاد فيمن دفن بسبتة: من العلماءوالزهاد.

مؤلفه غير مذكور، وقد اقتبس منه في «نيل الابتهاج» في بعض التراجم ص 76 و 230 و 284.

58 ـ رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب: لأحمد بن قاسم بن أحمد بن

(1) يجعل الأستاذ الكبير عبد الله كنون في مقدمة «ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث»: أن يوسف هذا هو صاحب «البقية والمدرك».

الفقيه قاسم بن الشيخ الحجري الأندلسي المشهور بافوقاي. بقي بقيد الحياة إلى 10 ربيع الثاني عام 1048 هـ/ 1638 م.

إن هذه الرحلة لا تزال مفقودة. وقد وردت فقرات منها كاملة في «زهر البستان» لمحمد العياشي، مخطوط خ.ع ضمن مجموع يحمل رقم 2152 د وعن هذا المصدر وردت في «الإعلام» لابن إبراهيم ج 2 ص 69 ـ 72: ط. ف، و «جواهر الكمال» للكانوني ج 1 ص 87 ـ 93، كما أن الأفراني في «نزهة الحادي» ط. فاس ص 99 اختصر من تلك الفقرات ما نقله بالمعنى من حفظه، وفي «صفوة من انتشر» لنفس المؤلف يذكر هذه الرحلة ضمن مصادره ص 228، كما ينقل عنها أثناء ترجمة أبي العباس المنجور ص 6.

4 ـ لوائح بأسماء الرجال

59 ـ لائحة الأعلام الذين كانوا يحضرون المجلس العلمي لأبي عنان المريني: أواخر شرح البردة البوصيرية للجادري، نسخة مكتبة القرويين بفاس رقم 643.

60 ـ لائحة طائفة من أصحاب الشيخ رضوان الجنوي: ورد ذكرها في «تحفة الإخوان، ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان»، لأحمد بن موسى المشهور بالمرابي الأندلسي ثم الفاسي، مخطوطة خ.ع. 114 ك، ص 156 ـ 158.

61 ـ لائحة بأسماء بعض الطلبة الملازمين لزاوية الشيخ سيدي محمد بن مبارك الزعري بتاستاوت لقراءة العلم والقرآن.

في رسالة في مناقب هذا الشيخ تسمى «المحلى» مجهولة المؤلف، ومحفوظة بالمكتبة الملكية بالرباط رقم 726، وقد تكون هذه الرسالة هي التي تحدث عنها في «إتحاف أعلام الناس» ج 4 ص 40.

62 ـ لائحة بأسماء الآخذين عن الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي:

وردت آخر ترجمته من «عناية أولي المجد» ص 74 ـ 76.

63 ـ لائحة بأسماء أساتذة وأصحاب وتلامذة السلطان سليمان العلوي: استعرضها الزياني في ثلاث لوائح في مؤلفه« جمهرة التيجان، وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان، في ذكر الملوك وأشياخ مولانا سليمان»، مخطوطة خ.ع. 1220 ك.

64 ـ لائحة العلماء المدرسين بفاس في عصر السلطان سليمان العلوي: وردت في ظهير سليماني أثبته المؤرخ ابن زيدان في «العز والصولة» ج 2 ص 167 ـ 175.

65 ـ لائحة العلماء المدرسين بفاس في عصر السلطان الحسن الأول: في «النهضة العلمية على عهد الدولة العلوية» لابن زيدان حسب موجز مستخرج من نسخة المؤلف.

5 ـ لوائح الكتب «وبينها موضوعات مغربية»

66 ـ مصادر «البيان المغرب» لابن عذاري، وهي في مقدمة الجزء الأول نسخة المكتبة الملكية رقم 334.

67 ـ مصادر الإحاطة لابن الخطيب: في مقدمة الجزء الأول ص 5 ـ 7.

ط. مطبعة الموسوعات بمصر عام 1319 هـ.

68 ـ مصادر تخريج الدلالات السمعية للخزاعي: آخر الكتاب: في الباب الرابع من القسم العاشر حسب نسخة المكتبة الملكية رقم 1397.

69 ـ مصادر الديباج المذهب لابن فرحون: آخر هذا الكتاب ص 361: ط. مصر.

70 ـ مصادر بغية الوعاة للجلال السيوطي: وردت في أولها ص 2 ـ 3، ط. مطبعة السعادة بمصر عام 1326 هـ.

71 ـ مصادر نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي: آخر الكتاب ـ ص 361.

72 ـ مصادر «زهر الأكم، في الأمثال والحكم»، لأبي علي اليوسي. انفرد بها آخر المخطوطة التي تحمل رقم خ.ع 1679 ك.

73 ـ الدر النفيس: لأحمد بن عبد الحي الحلبي نزيل فاس.

مصدر بلائحة في مقدمته.

74 ـ مصادر صفوة من انتشر لليفرني: وردت في آخرها ص 228.

75 ـ مصادر الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب: تأليف عبد القادر بن عبد الرحمن المدعو السلوي الأندلسي الفاسي النشأة التونسي الدار.

أثبت هذه المصادر في مقدمة الكتاب حسب نسخة المكتبة الملكية رقم 925.

76 ـ لائحة كتب خزانة الحضيكي: وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي الجزولي قبيلاً الحضيكي شهرة المتوفى عام 1189 هـ/ 1775 م: أوردها أثناء فهرسته حسب «الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 5 ص 85: ط. ف.

77 ـ مصادر «سلوة الأنفاس» للكتاني الإمام الشهير: أثبتها في خاتمة الجزء الثالث ص 357 ـ 363، وقد كتب عرضاً هاماً لهذه المصادر أحد المستشرقين[1]، وألقاه في مؤتمر الاستشراق الدولي المنعقد في الجزائر سنة 1904 م.

78 ـ توثيق دعائم الأركان فيما يتعلق بأسماء تصانيف الأقطار والبلدان لأبي الفضل عباس بن إبراهيم المراكشي المتوفى عام 1378 هـ/ 1959 م.

لخصه من كشف الظنون على وجه الاقتضاب، وأضاف إليه كثيراً مما ليس

---

(1) هو الأستاذ روني باسي مدير المدرسة العليا للآداب بالجزائر، وقد نشر هذا العرض ـ بالفرنسية ـ في «مجموع المذكرات والنصوص للمؤتمر الرابع عشر للمستشرقين المنعقد بالجزائر»، ط. المطبعة الشرقية بالجزائر، سنة 1905 م.

عنده، وقد أدرجه في مقدمة كتابه «الإعلام، بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 1 ص 121 ـ 144.

79 ـ لائحة الفهارس والأثبات التي وقع ذكرها في كتاب «فهرس الفهارس والأثبات»: في مقدمة هذا الكتاب ج 1: ص 10 ـ 32.

80 ـ لائحة مصادر «التراتيب الإدارية في مدخل هذا الكتاب»، ج 1 ص 15 ـ 26.

خاتمة

إلى هنا ينتهي استعراض 80 من المصادر الدفينة في تاريخ المغرب، ومن الواضح أنه لا تزال مكامن هذه الدفائن كثيرة جداً، ولا يزال الموضوع يمتد إلى:

أ ـ تراجم منبثة داخل مؤلفات متنوعة، حيث تقدم تراجم مجهولة، أو تتمات وربما تأكيدات لتراجم معروفة.

ب ـ معلومات منوعة، ومن مكامنها: مجموعات النوازل، ومدونات المناقب والأنساب والرحلات والبدع، وحتى بعض المؤلفات الطبية، مع بعض الشروح الأدبية واللغوية وشروح أخرى.

وأيضاً أمثال المقدمة لابن خلدون، وصبح الأعشى، و «روضة الأعلام» لابن الأزرق، و «نفح الطيب» و «أزهار الرياض» الاثنان للمقري، وغير ذلك.

ج ـ دفائن مجموعات الرسائل: شرقية وأندلسية ومغربية، حيث لم تقدم هذه المحاضرة سوى قبس من ذلك.

د ـ مؤلفات برسم المغاربة، وهي تذكر اسم الشخصية التي وضع الكتاب برسمها، مع معلومات عنها وعن عصرها وما إلى ذلك.

وقد كان تصميم الموضوع يهدف إلى شرح هذه العناوين أيضاً، فحال دون هذا ضيق المدة التي خصصت لإعداد هذه المحاضرة. والله سبحانه المرجو أن يعينني حتى أوفي الموضوع حقه في فرصة مقبلة، إنه ولي التوفيق.

مجلة «البحث العلمي» ع 10، سنة 1967

مجموعات مغربية في المدائح النبوية

من أبواب الأدب المغربي الشعر في النبويات، وهو يصنف حسب المواضيع التالية:

أولاً ـ المولديات، وتمتاز بالتركيز على المولد النبوي، في تعابير سهلة وواضحة، وأوزان خفيفة[1] ، ومن ملحقاتها قصائد التهاني بالمولد الشريف، وكانت تلقى أثناء الاحتفالات الملكية بالمولد النبوي[2] .

ثانياً ـ الحجازيات، وتختص بما ينظم في الحنين إلى حج البيت الحرام، والشوق إلى زيارة المعاهد الشريفة، والشكوى من الموانع والقواطع، ومن توابعها قصائد التهنئة بالحج، ومدح بعض شخصيات ركب الحجاج المغاربة[3] .

ثالثاً ـ التصليات النبوية، وهي قصائد أو مقطعات مديحية تتخللها تصليات وتسليمات نبوية، وقد صار لهذا الموضوع شأن كبير في حفلات المولد المرينية، وهذا ما يسجله ابن مرزوق[4] عند حديثه عن هذه الحفلات أيام أبي الحسن، وهو يقول في هذا الصدد: «وتكثر الصلوات على سيدنا محمد ﷺ، **وهي من أعاجيب ما يرى في بلاد المغرب**».

---

(1) انظر عن هذا الموضوع: محمد المنوني: «المولديات في الأدب المغربي» مجلة «دعوة الحق»، العدد السابع: السنة الثانية عشرة ـ ص 62 ـ 65.

(2) انظر عن هذه القصائد في العصر المريني: محمد المنوني «المولد النبوي الشريف في المغرب المريني»، مجلة دعوة الحق العدد الأول، السنة الثانية عشرة ـ ص 122 ـ 125.

(3) انظر: محمد المنوني: ركب الحاج المغربي، ط. تطوان ـ ص 44 ـ 73.

(4) «المسند الصحيح الحسن» خ.ع.ق 111 ـ الباب السادس، الفصل السادس.

وقد كان المقري معجباً بهذا النوع ـ من الشعر النبوي ـ إلى حد كبير، حتى قال في «نفح الطيب»[1] بعد أن ذكر نماذج منه: «وقد كنت نويت أن أؤلف في ذلك ـ بالخصوص ـ كتاباً أسميه: روضة التعليم في ذكر الصلاة والتسليم، على من خصه الله تعالى بالإسراء والمعاينة والتكليم».

رابعاً ـ في النعال الكريمة، وهي قصائد أو مقطعات تلتزم تمجيد مثال النعل النبوي الشريف، لتكتب عليه أو تدون على حدة، وقد شاع هذا الشعر ـ أكثر ـ أوائل العصر المريني ثم أواسط العهد السعدي، ومما يدل لوفرته بالمغرب السعدي ما يؤكده المقري[2] حيث يقول: «إنني كنت أذكر في محاسن المثال الواقية، أكثر من مائة قافية، مما جمعته بالمغرب».

خامساً ـ في الرثاء النبوي، وأشعاره قليلة عند المغاربة.

سادساً ـ المديح النبوي بصفة عامة، وفي هذا الموضوع لا يتقيد الشاعر بواحد من الأغراض السالفة الذكر.

وقد برز عدد من المغاربة في هذه الموضوعات الستة، وظهرت فيها روائع من الشعر المغربي، في معاني سامية، وتعابير ناصعة، وأسلوب رفيع.

وستهتم هذه الدراسة بالمجموعات المغربية التي يدون فيها الشاعر طائفة من أشعاره النبوية، مع ملاحظة أن هذه المجموعات فيها ما يتناول المديح بصفة عامة، وبعضها يختص بموضوع نبوي معين، وقليل منها يضيف إلى المدح أغراضاً مقاربة.

وحسب المعروف ـ لحد الآن ـ فقد ابتدأ ظهور هذه المجموعات صدر العصر المريني في سبتة، ثم عرفت أواسط نفس الفترة بمدينة سلا، ويعتبر عهد الشرفاء فترة ازدهار في هذا الصدد، بواسطة أدباء من عدة مدن وجهات مغربية، ونحاول ـ الآن ـ تقديم قليل من هذه المدونات المديحية، مرتبة حسب التسلسل

---

(1) المطبعة الأزهرية المصرية ـ ج 4 ص 464.

(2) عند افتتاحية: «فتح المتعال» مخطوطة خاصة.

التاريخي، وسيبلغ عددها ثلاثاً وعشرين مجموعة:

الأولى: قصائد معشرات على حروف المعجم.

الثانية: قصائد معشرات على أوزان العروض.

الاثنتان لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني الوقشي الأصل، ثم السبتي، المتوفى ـ بها ـ عام 697 هـ[1]/ 97 ـ 1298 م، جاء في ترجمته[2] عند تعداد آثاره:

«ومعشرات على حروف المعجم: لكل حرف ثلاث قصائد بحسب إعراب الأسماء، وافتتح أبياتها بحروف رويها محركاً بحركته، إلا الياء فليس فيها القصيدة المخفوضة لتعذر وجدان الياء المكسورة أول الكلمة عليه، وله معشرات على أوزان العرب[3]، يعشر أبياتها بالبيت الذي استشهد به للأعاريض والضروب، وهذه المعشرات التي على الأوزان والتي على حروف المعجم، كلها في مدح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم».

ولا تزال المجموعتان ـ معاً ـ غير معروفتين.

وقد أجرى ـ أيضاً ـ ذكر المجموعة الثانية أبو القاسم التجيبي[4]، وسماها: «المعشرات العروضية في مدح محمد خير البرية، ﷺ، وشرف وكرم»، وهو يقول عن وصفها:

«نظمها على جميع أوزان الشعر المشهورة، وأعاريضه المأثورة، وضروبه المعدودة المحصورة، مما روي عن العرب، أو ألحق صدر المحدثين بنبعه من

---

(1) ترجمته وبعض مراجعها في معجم المؤلفين لرضا كحالة، ج 1 ص 16، مع تصحيح تاريخ الوفاة من مخطوطة «الديباج» لابن فرحون بالمكتبة الملكية رقم 1895.

(2) في طالعة «منتهى الباني، ومرتقى المعاني في شرح فرائض أبي إسحاق التلمساني»، ليعقوب بن موسى السيتاني، حسب مخطوطة المكتبة الملكية رقم 1750، وقد نقل ترجمة التلمساني عن ابن عبد الملك، ويلاحظ أنها مأخوذة من القطعة الضائعة في قسم الغرباء من «الذيل والتكملة».

(3) هكذا والصواب على أوزان العروض كما سنرى عند التجيبي.

(4) في «برنامجه» حسب مصورة الأستاذ الكبير محمد إبراهيم الكتاني عن مخطوط الأسكوريال لوحة 127: ب.

الغرب، ولم يدع عروضاً توثر، ولا ضرباً يقدم ويوثر، ولا نوعاً يروي، ولا وزناً يبسط أو يزوي، إلا صرف وجه الاعتناء إليه، ونظم تسعة أبيات في ذلك المقصد الكريم عليه، معشراً بالبيت الشاهد لعلماء الصنعة على ذلك الوزن».

الثالثة: **الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والآخرى»**، لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمان بن علي المصمودي المالقي النجار السبتي الدار، المعروف بابن المرحل، والمتوفى عام 699 هـ[1] / 1299 م.

وهي منظومة من بحر الطويل التزم افتتاح صدورها بحرف الروي، وجعلها على حروف المعجم حسب الترتيب المغربي، وأدرج لام الألف بين الواو والياء، وفي كل حرف عشرون بيتاً باستثناء حرف الألف الذي فيه تسعة عشر حسب المخطوطة التي رجعت لها، وهو يدرج السيرة النبوية في المديح، ويجعل لكل حرف موضوعاً خاصاً:

فالألف: لافتتاحية المجموعة.

والباء: في دلائل النبوة الواقعة قبل الولادة الكريمة وكذلك البشائر.

والتاء: المثناة في المولد الشريف.

والثاء المثلثة: في النشأة النبوية إلى الوحي.

والجيم: في انشقاق القمر والإسراء ومعاداة قريش للدعوة النبوية.

والحاء: في السفر للهجرة وما ظهر فيه من المعجزات.

والخاء: في الوصول إلى المدينة المنورة والمؤاخاة بين الصحابة الكرام.

وبقية الحروف في الغزوات والسرايا، إلى حرف الهاء الذي كان موضوعه: حجة أبي بكر الصديق بالناس، ووفود العرب، وحجة الوداع.

أما الحروف الثلاثة الأخيرة: فهي في الوفاة النبوية والرثاء واختتام المجموعة.

وجميع القصائدمصوغة في أسلوب رفيع، ويتخللها شروح ـ من طرف

---

(1) ترجمته وبعض مصادرها ومراجعها في سلوة الأنفاس ج 3 ص 99 ـ 101.

ناظمها ـ للغريب والمعنى والوقائع، ومطلع القصيدة الأولى:

إلـى محمـد أهـديـت غـرثـنـاء[1] فيا طيب إهدائي وحسن ثنائي

منها مخطوطة بالخزانة العامة تحمل رقم ج 89، وهي خالية من عنوان المجموعة الذي ورد عند كل من ابن الخطيب[2] وابن القاضي[3]، بها 156 ص، مسطرة مختلفة، مقياس 220 ـ 180، خط مغربي جميل مبسوط في الشعر مجوهر في الشروح، ملون مجدول خال من اسم الناسخ وتاريخ النظم، ووقع الفراغ من كتابتها في 14 جمادى الآخرة عام 1311 هـ/ 1893 م.

وتوجد نسخة أخرى من نفس المنظومة في مكتبة الأسكوريال أول مجموع يصل رقم 362، وهي تحمل العنوان التالي: «الوسيلة الكبرى، المرجو نفعها في الآخرة»، وجاء في آخرها: «كملت القصائد العشرينيات المحمديات بشرحها» ووقع الفراغ من نسخها عام 742 هـ/ 1341 م[4].

الرابعة: معشرات سيد الخلق عليه وآله السلام، لابن المرحل أيضاً، وهي مجموعة قصائد نبوية تتألف كل واحدة منها من عشرة أبيات، وجاء في آخرها: «انتهت القصيدة الوترية في مدح سيدنا ومولانا محمد»، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهي في مكتبة الأسكوريال ثانية المجموع الآنف الذكر تحت رقم 362.

والغالب أن هذه هي التي يسميها أبو القاسم التجيبي[5] بـ«المعشرات الورابية في وصف المكارم النبوية، والحض على الأعمال الدينية، وعلى زيارة قبر النبي محمد خير البرية، ﷺ، وشرف وكرم»، وعن تسميتها بالورابية يقول نفس المؤلف: إن الشاعر التزم أن يكون آخر كلمة من كل بيت أول كلمة من البيت الذي يليه إلى آخر الحروف، وأن يكون آخر كلمة من حرف الياء أول كلمة من حرف

(1) كذا ورد هذا الشطر ساقط الوزن.
(2) «مختصر الإحاطة»، للبقني: السفر الثاني: مصور خ.ع.د 1582 لوحة 190.
(3) «جذوة الاقتباس» ط.ف 222.
(4) «لائحة ديرانبورغ» ج 1 ص 236.
(5) في البرنامج الآنف الذكر لوحة 127: أ.

الألف، فجاءت كلمات القوافي على الوراب، ولم يجعل آخر البيت أوله بنفسه.

الخامسة: قصائد معشرات على حروف المعجم لنفس الشاعر، ومطلع حرف الألف منها:

أمالي إلى قبر الرسول مبلغ سلاماً فقد أفنى الزمان دماء

منها نسخة بالأسكوريال تحت رقم 398[1].

وقد دخلت ـ أخيراً ـ إلى الخزانة العامة بالرباط نسخة من هذه المعشرات آخر مجموع صار يحمل رقم د 3711، في 17 ص، مسطرة 22، مقياس 180/230، خط مغربي حديث لا بأس به ملون مجدول، خال من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ، عدد أبياتها 290، وهي مصدرة بخطبة جاء أولها هكذا: **الحمد لله الذي لزمنا أن نقدم حمده، ووجب علينا أن نعبده وحده.**

وبعد هذا يقدم منهاج المجموعة ويقول:

«والتزمت أن يكون أول كل حرف من أبياتها لازماً لحرف آخر، وكذلك آخر كل حرف منها ـ وهو حرف الروي ـ لازماً لحرف آخر، فصارت هذه المعشرات لزومية من الطرفين، وهذا عمل لم أقف عليه، ولا تحققت أن أحداً سبق إليه، إلا أن حرفي الظاء والغين المعجمتين اضطررت فيهما لقلة دورهما، وعدم المتصور فيهما، إلى أن كررت قافيتين في حرف الظاء بحيلة جائزة، وقسمت حرف الغين ـ في لزوم قوافيه ـ على قسمين، لإعواز هذين الحرفين في اتفاق الالتزام، ولهربي ـ أيضاً ـ من حواشي الكلام، على أني قد استعملت منه يسيراً في بعض القوافي، والعذر في ذلك بين لمن عرف وأنصف».

ورد ذكرها في برنامج أبي القاسم التجيبي المتكرر الذكر[2]، وسماها: «**المعشرات اللزومية، في مدح محمد رسول الله المصطفى من البرية، عليه أكرم صلاة وأفضل تحية**».

السادسة: تصليات نبوية، لمالك ابن المرحل المذكور، في قصيدة على

---

(1) لائحة ديرانبورغ ج 1 ص 264.

(2) لوحة 127: أ.

حروف المعجم ـ بدءاً وروياً ـ حسب الترتيب المشرقي، مع إدراج لام الألف بين الواو والياء، وجعل لكل حرف نتفة خماسية الأشطار، ومطلعها:

ألــف أجــل الأنبيـــاء نبـــيء بضيـائـه شمـس النهـار تضـيء

وهي واردة ـ بتمامها ـ عند المقري في نفح الطيب[1].

السابعة: القطع المخمسة في مدح النعال المقدسة، لمحمد بن الفرج السبتي المتوفى عام 757 هـ[2] / 1162 م، وهي مجموعة قطع ـ من الطويل ـ خماسية الأبيات على حروف المعجم بالترتيب المغربي، مع التزام الابتداء بحرف الروي، وسقط من النسخة التي وقف عليها المقري من حرف الواو إلى الختم، فقام بتكملتها أبو الحسن علي بن أحمد الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي، والمتوفى عام 1032 هـ/ 22 ـ 1623 م، والحق بها ثلاث قطع على روي الـواو ولام الألف والياء»[3]، ومطلع القصيدة الأولى:

أتمثال نعـل كـان يلبسهـا الـذي إذا عدت الأرسال ليس له كفـء

---

(1) ج 4 ص 450 ـ 453، وقد ذكر هذا المصدر أن القصيدة على الترتيب المغربي، وهو سبق قلم.

(2) تكرر ذكر اسمه عند المقري في كل من «أزهار الرياض» ج 3 ص 237 وغيرها، وفي «فتح المتعال» عند الباب الثالث، وتاريخ وفاته ورد عند النباهي في «تاريخ قضاة الأندلس» ط. دار الكاتب المصري بالقاهرة، وقد أجرى ذكره عند ترجمة قاضي غرناطة أبي القاسم السبتي الشهير بالشريف الغرناطي حيث كان ابن فرج ينوب عنه في القضاء ويقول النبهاني في هذا ص 176 ـ 177.

«وناب عنه في أقضيته أيام أسفاره في معرض الرسالة إلى ملوك المغرب وفي غير ذلك: وليه الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن فرج ابن جذام اللخمي أحد أماثيل بلده نباهة قدر، وسلامة صدر، لم ينتقل عن ذلك إلى أن توفي في آخر عام 757 هـ».

وقد أثبت له المقري ـ غير هذه «القطع المخمسة» ـ طائفة أخرى من القصائد والمقطعات وغيرها، حسب «أزهار الرياض» ج 3 ص 226 ـ 227، مع ص 237 ـ 261.

(3) انظر «أزهار الرياض» ج 3 ص 228 و 237، مع مقدمة «فتح المتعال» ، وانظر عن تاريخ وفاة الشامي: «نشر المثاني» ج 1 ص 147.

والمجموعة واردة بتتمتها عند المقري في كل من «أزهار الرياض»[1]، و «فتح أي تعال»[2].

الثامنة: نوادر النظام في شرف سيد الأنام لأبي عبد الله محمد بن القاسم ابن داود السلوي الذي كان بقيد الحياة أواخر عام 812 هـ/ 1410 م.

وهي مجموعـة أمداح نبوية نظمهـا على أعاريض مختلفة ، ووزعها على مائة قصيدة وقصيدة ، سمي كل واحدة نادرة ، دون أن يلتزم ترتيبها على الحروف، عدد أبياتها 2960، تتقدمها خطبة قصيرة تحدد هدف المجموعة واسمها، وأولها:

الحمد لله الذي بدأ سر الرسالة بنبيه محمد ﷺ. . ومطلع النادرة الأولى:

نور الوجود وسر معنى الجود   لاحـاً لأجـل محمـد المحمـود

منها مخطوطة فريدة خ.ع.ك 360، بها 185 ص، مسطرة 17 بفاس 270 ـ 210، خط مغربي يميل للأندلسي مليح واضح سريع ملون، خال من اسم الناسخ[3].

التاسعة: مجموعة المولى عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، المتوفى ـ بها ـ عام 1045 هـ/35 - 1636 م، قال عنه اليفرني[4]: «وله ديوان شعر في الأمداح النبوية»، ولا يزال هذا الديوان غير معروف.

العاشرة : مجموعة محمد المرابـط بن محمـد بن أبي بكـر الدلائي ثم الفاسي، المتوفي ـ بها ـ عام 1089 هـ[5] / 1678 م، وهي منظومة على أعاريض

---

(1) ج 3 ص 228 ـ 237، مع ص 278 ـ 279، ولم يغب عن المقري سوى الساقط من النسخة التي وقف عليها من «القطع المخمسة».

(2) عند الباب الثالث موزعة على الحروف.

(3) انظر عن المجموعة وترجمة ناظمها: محمد المنوني: «ملاحم ودواوين في السيرة والمديح النبوي»، مجلة «دعوة الحق» العدد التاسع والعاشر «مزدوج»، السنة التاسعة ـ ص 105 ـ 106.

(4) «صفوة من انتشر» ط.ف ـ ص 4 أثناء ترجمته.

(5) ترجمته ومصادرها ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 90 ـ 92.

وقوافـي مختلفة ، وتشتمل على إحدى عشرة قصيدة أكثرها مطولات: تسع منها في المديح النبوي ، وواحـدة في رثاء الحسين السبـط عليه السلام ، وأخرى في آل البيت ، مع رسالة ختاميـة إلى المقام النبوي الكريـم ، مطلـع القصيـدة الأولى:

شرف المرء باكتساب المعالي وتقـاه أرقـى بـه للعـوال

تبتدىء المجموعة من ص 1 إلى 43 من الديوان الذي يحتوي عليها وعلى مديحيات ولد الناظم محمد بن محمد المرابط آتي الذكر عند رقم 13.

الحادية عشرة: مجموعة أبي سالم: عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى عام 1090 هـ[1] / 1679 م.

وهي تتفرع إلى مجموعتين مديحيتين الأولى: أكثرها قصائد مطولات مختلفة القوافي، وتشتمل على 1118 بيتاً موزعة على اثنتي عشرة قصيدة منظومة على أحد عشر عروضاً حسب الترتيب التالي:

البسيط ـ الوافر ـ الكامل ـ الهزج ـ الرجز ـ الرمل ـ السريع ـ المنسرح ـ الخفيف وبه قصيدتان ـ المضارع ـ المقتضب.

مطلع القصيدة الأولى:

بسطت كفي على الرحمن يغفر لي ولا وسيلـة إلا سيـد الـرسـل

المجموعة الثانية: على حروف المعجم حسب الترتيب المغربي، مع إدراج لام الألف بين الواو والياء وإضافة الهمزة المكسورة في الختام، فجاءت ثلاثين قصيدة يتراوح عدد أبيات كل واحدة بين ثلاثة وعشرين وأربعة وعشرين، وفي حرف الميم اثنان وعشرون، وفي حرف الهمزة الأخيرة ستة وعشرون، وبهذا بلغ تعداد أبيات المجموعة 704.

ويذكر أبو سالم أنه نظمها في مرحلتين: الأولى: كانت في بلده بالمغرب حيث أنشأ عشر قصائد ابتداء من الألف حتى حرف الراء، وفيها يبث أشواقه

(1) ترجمته في «فهرس الفهارس» ج 2 ص 211 ـ 213: طبعة فاس.

للمعاهد الكريمة، وفرغ منها قبل يوم المولد النبوي الشريف عام 1072 هـ[1] / 1661 م، ثم نظم بقية حروف المجموعة لما كان بالمدينة المنورة، وفيها يعلن اغتباطه بالوصول للحضرة النبوية المكرمة، وكان نظمه لهذه التكملة أواخر جمادى الأولى وأوائل الثانية من عام 1073 هـ[2] / 1663 م.

مطلع القصيدة الأولى على روي الألف:

أقول ـ وحمد الله أجعله بدءاً مقال مريض قلبه يطلب البرءا

وقد اقتبس أبو سالم[3] من هذه المجموعة من حروف الألف والثاء المثلثة والجيم والخاء والدال المهملة ثم الزاي، وأحال على آخر الرحلة حيث سيثبت القصائد بسائر حروفها الثلاثين[4] غير أنها لم ترد في الرحلة المطبوعة، وتوجد نسخة مخطوطة منها ومن المجموعة الأولى ضمن مجموع خاص من ص 81 إلى ص 255، مسطرة 11، مقياس 225/175 خط مغربي بدوي متوسط واضح ملون، ووقع الفراغ من انتساخها عصر يوم الجمعة 19 شعبان عام 1272 هـ/ 1856 م على يد محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب.

الثانية عشر: مجموعة أبي زيد عبد الرحمن بن أبي السعود عبد القادر الفاسي الفهري، المتوفى عام 1096 هـ[5] / 1085 م، وهي عبارة عن ديوان كبير صنف فيه المديح النبوي في ثلاثة أقسام:

الأول: مرتب على حروف المعجم.

الثاني: على بحور الشعر القديمة والمستحدثة.

الثالث: يشتمل ـ حسب تعبير الديوان ـ على ما قاله في شهر ربيع، من مولديات في مدح الهادي الشفيع.

---

(1) «الرحلة العياشية» ط.ف ـ ج 1 ص 6.
(2) المصدر الأخير ـ ج 1 ص 310.
(3) نفس المصدر ج 1 ص 9 ـ 12، وص 310.
(4) المصدر ـ ج 1 ص 310.
(5) ترجمته ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ج 1 ص 314 ـ 316.

لا يزال هذا الديوان مخطوطاً، ومنه نسخة بالمكتبة الملكية بالرباط ضمن مجموعة المكتبة الزيدانية التي يحمل بها رقم 3071.

الثالثة عشر: مجموعة محمد بن محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي ثم الفاسي، المتوفى ـ بها ـ عام 1099 هـ[1] / 1688 م، وهو ولد ناظم المجموعة العاشرة، وقد سجل في السلوة[2] عن المترجم أن له أمداحاً نبوية.

ومجموعته هذه منظومة على بحور وقوافي متنوعة ، وتشتمل على رسالة نبوية وخمس وعشرين قصيدة أكثرها مطولات ، منها عشرون في المديحة النبوي والشوق للبقاع المقدسة، بينها قصيدة ختامية في تشطير البردة البوصيرية، والقصائد الخمسة الباقية: ثلاثة منها في آل البيت النبوي عموماً، وواحدة في السبطين: الحسن والحسين عليهما السلام، وقد أدرج أثناء المجموعة رحلة حجازية منظومة سماها: «الرحلة المقدسة»[3]، ووردت الإشارة لها عند ترجمة ناظمها من البدور الضاوية[3]، مطلع القصيدة الأولى من المجموعة:

ودعن سلمي وهيئ للسفر نجب السبق حليفاً للسهر

وقد انتظمت هذه المجموعة مع التي لوالده ـ السالفة الذكر ـ في ديوان تبتدىء منه من ص 43، إلى ختام الديوان ص 188، مسطرة 15، مقياس 190/225، حسب مخطوطة خ.ع.د 3644، خط مغربي مليح بين المبسوط والمجوهر، ملون مجدول خال من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ، مهمش قليل من الإصلاحات والإلحاقات بخط مغاير يشبه أن يكون خط الناظم الثاني، وقد أثبت أبو الربيع الحوات أغلب الأشعار الواردة في هذا الديوان للمترجم ووالده المرابط[4].

---

(1) ترجمته ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 92 ـ 93.

(2) ج 2 ص 93، وأصل هذا عند الحوات في «البدور الضاوية» ج.ع.د 261 ـ ص 449.

(3) نفس المخطوطة ـ ص 457.

(4) «البدور الضاوية» المخطوطة المتكررة الذكر، حيث جاء فيها عند ترجمة المرابط:=

الرابعة عشر: مجموعة أحوزي الهشتوكي: أبي العباس أحمد بن محمد بن داود الجزولي ثم الدرعي التملي، المتوفى ـ بدرعة ـ عام 1127 هـ/ 1715 م، وقد جاء في «سوس العالمة»[1] أن أمداحه النبوية لا تزال موجودة.

الخامسة عشر: القصائد العشرة في التشوق للبقاع المطهرة، للشريف العلمي: محمد بن الطيب الحسني الفاسي، المتوفى ـ بالقاهرة ـ عام 1135 هـ[2]/ 22 ـ 1723 م، ولا تزال غير معروفة.

السادسة عشر: السراج الوهاج في أمداح صاحب التاج والمعراج، للرئيس عبد الكريم بن عبد السلام ابن زاكور عامل تطوان إلى عام 1179 هـ/ 65 ـ 1766 م.

جمع فيه أشعاره في المديح النبوي إلا قليلاً في غيره، ويقع في نحو أربعة أسفار حسب تقدير مقدمة السفر الثاني، حيث يوجد الأول والثاني بالمكتبة الملكية رقم 2356، والثالث بمكتبة العلامة الجليل مؤرخ تطوان محمد داود، والغالب أن الرابع هو المحفوظ بالخزانة العامة رقم ك 1830[3].

السابعة عشر: قصائد وتريات، لأبي الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن

= أمداحه النبوية: ص 297 ـ 328.
أمداحه في آل البيت: ص 228 ـ 333.
وفي خصوص الموضوع الثاني يقول عنه نفس المصدر ص 276:
«وكان له التعظيم التام لأهل البيت، له في مدحهم أنظام وبليغ كلام».
أما نبويات محمد بن المرابط فقد جاءت في هذا المصدر ص 449 ـ 465، وهو يذكر أنه يورد منها ما وقف عليه، فما قصر يثبته كاملاً، وما طال يأتي بأبيات من مطالعه مع عدد أبياته.

(1) ص 190، وترجمة ناظم الأمداح في «فهرس الفهارس» ج 2 ص 423 ـ 424 : ط.ف.
(2) «نشر المثاني» ط.ف ـ ج 2 ص 124 عند ترجمته.
(3) انظر عن وصف المجموعة بأسفارها الأربعة وطبيعة شعرها: محمد المنوني: «ملاحم ودواوين في السيرة والمديح النبوي»، مجلة «دعوة الحق»، العدد التاسع والعاشر «مزدوج»، السنة التاسعة ـ ص 110 ـ 111.

حمدون ابن الحاج، السلمي المرداسي ثم الفاسي، المتوفى - بها - عام 1232 هـ/ 1817 م، وهي مجموعة قصائد من الطويل على حروف المعجم بالترتيب المغربي، مع حذف لام الألف والهمزة الأخيرة، وافتتح أبياتها بحروف رويها، وسلك فيها مسلك ابن رشيد البغدادي في وترياته، غير أن أغلب قصائدها منظومة من اثنين وعشرين بيتاً، خلا حرفي الصاد المهملة والياء المثناة من أسفل، حيث جاء كل منهما في واحد وعشرين بيتاً، ومطلع القصيدة الأولى منها:

صلاة وتسليم على المصطفى الذي بذكر له تندى القلوب وتهدأ

منها نسخة بالمكتبة الملكية رقم 1003، في 47 ص، مسطرة 14، مقياس 165/200، خط مغربي جميل ملون خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، وكان نظمها في شهر ربيع النبوي عام 1224 هـ/ 1809 م، وورد ذكرها في ترجمة ناظمها[1] باسم «وتريات على نسق وتريات البغدادي».

الثامنة عشر: مجموعة أبي حامد العربي بن أحمد بن علي البلغيتي الحسني الفاسي، المتوفى - بها - عام 1271 هـ/ 1854 م.

قال في ترجمته من سلوة الأنفاس[2]: «وله ديوان صغير في الشعر كله أمداح نبوية ووعظ وحقائق»، ولا يزال غير معروف.

التاسعة عشر: «حلى نحور حور الجنان في حظائر الرحمن»، اسم ديوان في الأمداح النبوية لأبي الحسن الحاج علي بن سليمان الدمنتي البجمعوي، نزيل مراكش والمتوفى - بها - عام 1306 هـ/ 1888 م، وهو يشتمل على 3640 بيتاً من بحر الكامل، ويذكر عنه محمد ابن الموقت[3]: أنه في غاية البلاغة، غير أن ناظمه ارتكب فيه غريب اللغة فصعب بذلك، وقد وضع عليه حاشية شرح فيها غريبه، ثم نشر الجميع بالمطبعة الوهبية بالقاهرة عام 1298 هـ في 123 ص.

العشرون: معارضة وتريات البغدادي، لأبي عبد الله محمد الفاطمي بن

(1) «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 4 - 5.
(2) ج 3 ص 130.
(3) «السعادة الأبدية» ط.ف - ج 1 ص 155 عند ترجمة ناظمه.

الحسين السقلي الحسيني الفاسي، المتوفى ـ بالمدينة المنورة ـ عام 1311 هـ[1] / 1893 م.

الواحدة والعشرون: تجنيس القلائد النحريات في تخميس القصائد الوتريات، لنفس الناظم الصقلي، خمس فيه وتريات البغدادي الآنف الذكر، ونشر بالمطبعة الحجرية الفاسية عام 1311 هـ في 93 ص، أوله:

الحمد لله الذي خص بالفضل المطلق حبيبه سيد الكائنات، ومطلع القصيدة الأولى:

أألهو بتشبيب وشيبي تبسما   وأعدل عن مدح الحبيب الذي سما

الثانية والعشرون: مجموعة الأديب الرباطي عبد القادر لبريس الأندلسي، المتوفى عام 1332 هـ/ 1914 م، وهي عبارة عن ديوان نبوي مرتب على الحروف الهجائية، ووقف عليه مؤلف الاغتباط وانتقى منه ثمانية مطالع أثبتها في تاريخه **تحفة للمطالع**[2].

الثالثة والعشرون: قصائد عشرينيات لمحمد الغالي بن المكي السنتيسي المكناسي، المتوفى ـ بها ـ عام 1338 هـ/ 1920 م، رتبها على الحروف، وجعل ـ في كل حرف ـ قصيدة من عشرين بيتاً[3].

وإلى هنا ينتهي عرض ثلاث وعشرين مجموعة في المدائح النبوية المنظومة مما وقفت عليه لحد الآن، ولنا عودة للموضوع عندما نتوفر على معلومات أكثر، والله ـ سبحانه ـ هو المستعان.

مجلة «الثقافة المغربية» ع 4 ـ سنة 1971

---

(1) عبد الله كنون: «ترجمة الواعظ البغدادي صاحب الوتريات»، مجلة «البحث العلمي» العدد السابع، السنة الثالثة ـ ص 278.
(2) «الاعتباط بتراجم أعلام الرباط» خ.ع.د 1287 ـ ج 2 ص 170 ـ 175.
(3) «إتحاف أعلام الناس» عند ترجمة ناظم المجموعة ج 5 ص 508 ـ 515.

مجموعات المصادر التاريخية المغربية

من المعروف أن البحث التاريخي يفرض الرجوع إلى مصادر متنوعة، وبالإضافة إلى الكتب هناك الوثائق والنقود، والأختام، والكتابات القديمة، والمباني الأثرية، وغير ذلك.

وإذا استثنينا فهارس تصنيف الكتب، فإن المغاربة لم يهتموا - في القديم - بتدوين بقية المصادر الأخرى، شأنهم في ذلك شأن أمم الشرق قاطبة، ولا يستثنى من هذا سوى محاولات لجمع بعض الوثائق الرسمية أو الوقفية: الحوالات، وهذا ما سنتبينه من بعد. حتى إذا انتهينا إلى عصر الحسن الأول والعهد العزيزي، تواجهنا الانطلاقة الأولى، لتجربة جمع الوثائق الرسمية في سجلات على حدة، حيث خلفت هذه الفترة مجموعة مهمة من الكنانيش التي كانت تستخدم لتسجيل المكاتب الرسمية الصادرة عن السلطان أو الوزراء في نفس الحقبة، وصارت هذه الوثائق تثبت بنصها في شكل مراسلات يومية يكتب تاريخها أعلى كل صفحة.

وابتداء من مطلع القرن العشرين، تدخل هذه الحركة في عهد جديد، وتتبناها زمرة من المستشرقين: الفرنسيين أو الإسبان بالخصوص. حيث دونوا مجموعات وثائقية متعددة ومتنوعة، كما أن فريقاً آخر اهتم بتأليف مجموعات للنقود المغربية، أو الكتابات التاريخية، وما إلى ذلك.

وبعد استقلال المغرب لمع في مدينة تطوان بالخصوص، حركة وطنية لفهرسة الوثائق القومية أو الخزف المغربي القديم.

وبالنسبة للكتب نسجل ظهور عدة فهارس لمصادر التاريخ المغربي، حيث

انتظمت أربعة منها في أربع مؤلفات، واحد منها بالإسبانية، وباقيها بالعربية.

2 ـ ستقدمها هذه الدراسة في خمسة أبواب.

1 ـ والآن بعد هذا المدخل، فإن مصادر البحث التاريخي بالمغرب:

ـ الوثائق.

ـ الكتب.

ـ النقود.

ـ الكتابات التاريخية.

ـ مواضيع أخرى.

أولاً ـ الوثائق

والمعني بالأمر هنا ثلاثة:

ـ مجموعات الرسائل التاريخية.

ـ الحوالات الوقفية.

ـ سجلات متنوعة.

وسيندرج تقديمها في مرحلتين: الوثائق التي دونت قديماً، ثم التي جمعت حديثاً.

أ ـ المجموعات القديمة:

أولاً ـ الرسائل:

1 ـ مجموعة رسائل مرابطية: من إنشاء ابن أبي الخصال وغيره، لا تزال مخطوطة في قطعة مبتورة الطرفين، وهي في حوزة الأستاذ علي ابن المعلم بمراكش.

2 ـ مجموعة رسائل مرابطية «ثانية»: نشرت بتحقيق الدكتور حسين مؤنس، ضمن «مجلة معهد الدراسات الإسلامية» بمدريد: سنة 54 ـ 55 م.

3 ـ مجموعة رسائل مرابطية «ثالثة»: نشرت بتحقيق الدكتور محمود علي مكي، بالمجلة نفسها سنة 59 ـ 1961 م.

4 ـ مجموعة رسائل موحدية: وهي التي نشرها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، في مجموعة على حد سنة 1941 م بالرباط، المطبعة الاقتصادية.

5 ـ مجموعة رسائل موحدية «ثانية»، جامعها يسمى نفسه يحيى، ولا يتعدى المعروف منها قطعة من 94 صفحة مبتورة الطرفين، حيث تبتدىء أثناء موضوع تقاديم الولاة، لتنتقل منه إلى باب الصكوك والظهائر وغيرهما، وهذا الباب الثاني غير موجود بالقطعة التي ما تزال مخطوطة في نسخة فريدة بالمكتبة الملكية تحت رقم 4752.

6 ـ مجموعة رسائل عزفية: الموجود قطعة منها بالمكتبة الوطنية، بتونس 7994، وتشتمل على عشر رسائل، وجميعها صادر عن أبي القاسم العزفي أو ابنه أبي حاتم في مخاطبات متنوعة، والغالب أن كاتبها هو أبو القاسم خلف القيتوري، حيث كان كاتباً للعزفيين الأولين، وجاء في برنامج التجيبي، ذكر «منتخب ترسيله ومقطعات من شعره»، وقد وقفت على هذه القطعة بين مصورات الأستاذ الكبير، محمد إبراهيم الكتاني، (انظر عن ترجمة القيتوري: «الدرر الكامنة» ج 2 ص 85 ـ 86 مع «بغية الوعاة» ص 242 ـ 243)[1].

7 ـ رسائل سعدية: وتضم 62 رسالة، في مجموعة غير كاملة يتخللها بتر وتنقصها الورقات الأخيرة، وجامعها غير مذكور، وقد جاء عنوانها هكذا: «تقييد بعض ما عثرت عليه من المكاتبات السلطانيات، والظهائر الإماميات، مما صدر عن كتاب الدولة العباسية المنصورية قدسها الله».

وهناك دراسة عن هذه الرسائل بقلم المستشرق جورج بيانيل، في مجلة هسبريس، ج 36 ص 243 ـ 245، سنة 1949 م، ثم نشرت بعناية الأستاذ الكبير عبد الله كنون الذي قدم لها بدراسة وافية، وطبع الجميع في دار الطباعة المغربية بتطوان، 264 صفحة عدا الفهرس.

8 ـ رسائل سعدية ثانية: وهي ـ على العموم ـ مقاربة لسابقتها، ومنها مخطوطة خ.ع.ك 278.

---

(1) لتتمة التعريف بهذه المجموعة، يرجع إلى محمد المنوني: «المصادر العربية لتاريخ المغرب» 81/1: الفقرة الثانية من التعليق.

9 ـ **رسائل مغربية**: وتتضمن مراسلة لمحمد بن أبي بكر الدلائي ورسائل لبعض الأمراء بالمغرب، وتحتفظ دار الكتب المصرية بمخطوطة منها تحت عدد 82، حسب «فهرسة الدار» ج 3 ص 74.

10 ـ **مجموع مكاتب السلطان العلوي محمد الثالث**: كان بخزانة المولى إسماعيل بن الأمير العباس العلوي بمكناس، وسجل في صك إحصاء مختلفة ضمن لائحة على حدة.

11 ـ **السجلات الحسنية والعزيزية**، وهي الكنانيش التي صارت تضمن بها المكاتب الرسمية الصادرة عن السلطانين أو الوزراء، وتحتفظ المكتبة الملكية بمجموعة منها تحمل الأرقام التالية: 348، 353، 360، 364، 397، 328، 370، 422، 424، 429، 432، 439، 442، 452.

سجلات رسمية مختلفة

أولاً ـ الحوالات الوقفية:

ويعني بها سجلات تقييد الأملاك الحبسية والوثائق التي لها صلة بالموقوفات، بما في ذلك لوائح الكتب المحبسة على المساجد والمشاهد، وبهذا كانت الحوالات تضم معلومات نادرة وقيمة لتصوير المجتمع المغربي وتاريخه وحضارته، وأقدم المعروف منها يرتقى إلى أيام المرينيين، ثم تتكاثر تدريجياً وتكثر مع العصر العلوي. ومن حسن الحظ أن تكون الخزانة العامة بالرباط تحتفظ بمجموعة كبرى من أصول هذه الوثائق وصورها، وهذه لائحة المصورات على الشريط بنفس الخزانة حسب التسلسل العددي لأرقام الأفلام.

12 ـ حوالة أحباس فاس والقرويين، رقم 113.

13 ـ حوالة أحباس فاس والقرويين، رقم 114.

14 ـ حوالة أحباس الزاوية العلمية بمكناس رقم 115.

15 ـ الجزء الثالث من حوالة أحباس كبرى مكناس، رقم 116.

16 ـ الجزء الثاني من حوالة أحباس الزاوية الشبلية بمكناس رقم 117.

17 ـ الجزء الأول من حوالة الأحباس العباسية بمراكش، رقم 118.

18 ـ حوالة أحباس كبرى مراكش، رقم 119.

19 ـ الجزء الثاني من حوالة الأحباس العباسية بمراكش، رقم 120.
20 ـ حوالة أحباس مكناس، رقم 121.
21 ـ حوالة أحباس مكناس، رقم 122.
22 ـ حوالة أحباس كبرى مكناس، رقم 123.
23 ـ الجزء الأول من حوالة أحباس الزاوية الشبلية بمكناس، رقم 124.
24 ـ حوالة أوقاف الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي، رقم 125.
25 ـ حوالة أحباس زرهون، رقم 126.
26 ـ حوالة أحباس زرهون، رقم 127.
27 ـ الجزء الأول من حوالة أحباس تازا، رقم 128.
28 ـ الجزء الثاني من حوالة أحباس تازا، رقم 129.
29 ـ الجزء الثالث من حوالة أحباس تازا، رقم 130.
30 ـ الجزء الرابع من حوالة أحباس تازا، رقم 131.
31 ـ الجزء الأول من حوالة أحباس كبرى مكناس، رقم 132.
32 ـ الجزء الخامس من حوالة أحباس تازا، رقم 133.
33 ـ الجزء السادس من حوالة أحباس تازا، رقم 134.
34 ـ الجزء الأول من حوالة القرويين بفاس، رقم 135.
35 ـ حوالة أحباس فاس العليا، رقم 136.
36 ـ حوالة أحباس المارستان بفاس، رقم 137.
37 ـ الجزء الثاني من حوالة أحباس مولاي بوشعيب أزمور، رقم 138.
38 ـ الجزء الثاني من حوالة أحباس الجديدة، رقم 139.
39 ـ الجزء الثالث من حوالة أحباس الجديدة، رقم 140.
40 ـ الجزء الرابع من حوالة أحباس الجديدة، رقم 141.
41 ـ الجزء الخامس من حوالة أحباس الجديدة، رقم 142.
42 ـ الحوالة الكبرى لأحباس أزمور، رقم 143.
43 ـ حوالة أحباس دكالة، رقم 144.
44 ـ الجزء الأول من حوالة أحباس تارودانت، رقم 145.
45 ـ حوالة أحباس تارودانت، رقم 146.

46 ـ الجزء الأول من حوالة أحباس وزان، رقم 147.

47 ـ الجزء الثاني من حوالة أحباس وزان، رقم 148.

48 ـ حوالة من أحباس وزان، رقم 149.

49 ـ حوالة من أحباس صفرو، رقم 150.

50 ـ حوالة أحباس دمنات، رقم 151.

51 ـ حوالة أحباس سلا، رقم 152.

52 ـ حوالة أحباس الرباط، رقم 153.

53 ـ حوالة أحباس أسفى، رقم 154.

54 ـ حوالة أحباس أسفى، رقم 155.

55 ـ حوالة أحباس الرباط، رقم 156.

56 ـ الحوالة الجديدة لأحباس فاس، رقم 157.

57 ـ الحوالة الإسماعيلية بفاس، رقم 158.

58 ـ الحوالة الإسماعيلية الثانية بفاس، رقم 159.

59 ـ حوالة المدارس القديمة بفاس، رقم 160.

60 ـ حوالة أحباس فاس العليا، رقم 161.

61 ـ الحوالة السليمانية بفاس، رقم 162.

62 ـ الحوالة الرحمانية بفاس، رقم 163.

63 ـ حوالة أحباس فاس، رقم 164.

64 ـ حوالة أحباس فاس، رقم 165.

65 ـ حوالة أحباس فاس، رقم 166.

66 ـ حوالة أحباس فاس، رقم 173.

67 ـ حوالة أحباس فاس، رقم 174.

68 ـ حوالة أحباس فاس، رقم 175.

69 ـ حوالة أحباس فاس، رقم 176.

70 ـ حوالة أحباس فاس، رقم 177.

71 ـ حوالة أحباس الحرم الإدريسي بفاس، رقم 178.

72 ـ حوالة أحباس المنار الإدريسي بفاس، رقم 179.

73 ـ حوالة الأحباس المارستانية بفاس، رقم 180.

74 ـ حوالة الأحباس المارستانية بفاس، رقم 181.

75 ـ حوالة الأحباس المارستانية بفاس، رقم 182.

وإلى هنا تنتهي مصورات الحوالات المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط، وسواها تذيل بذكر أصول حوالات أخرى كالتالي:

76 ـ قطعة من «حوالة فاسية قديمة»، بخزانة القرويين، تحت عدد 399.

77 ـ قطعة أخرى من «حوالة فاسية قديمة»، نفس الخزانة، رقم 395 مكرر.

78 ـ «حوالة أوقاف مدينة القصر الكبير» وهي التي جددت عام 1284 هـ، وبآخر تراجمها باب أوقاف أبي يعقوب البادسي، وتحمل بخزانة القرويين رقم780.

79 ـ «الحوالة الجديدة لأحباس سلا»، في مجلد من 165 ورقة، وتحمل بالمكتبة الملكية رقم 593، والظاهر أن هذه هي التي استخرجها أبو العباس أحمد بن خالد الناصري مؤلف الاستقصا.

80 ـ «حوالة أحباس طنجة» نشرت مصورتها بباريس سنة 1914 م، بعناية البعثة الفرنسية بالمغرب، في 330 لوحة.

ثانياً ـ سجـلات متنوعـة:

81 ـ «ديوان الجبايات بسوس أيام المنصور السعدي»، وهو مجموع صغير من وضع الفقيه إبراهيم بن علي الجزولي، تتبع فيه القبائل السوسية وذكر أسر كل قبيلة، مستعملاً عنوان السرج للدلالة على الأسرة. لا يزال مخطوطاً في نسخ قليلة بسوس، ومنه نسخة بالمكتبة الملكية تحت رقم 10654، وانظر «خلال جزولة» لمحمد المختار السوسي، ج 2 ص 190.

82 ـ «ديوان الإشراف بالمغرب أيام المنصور السعدي»، لا يزال غير معروف، ووردت الإشارة له في ظهير صادر عن السلطان العلوي محمد الثالث،

حيث ورد نصه في «إتحاف أعلام الناس»، ج 3 ص 236 ـ 239.

83 ـ «دفتر بأسماء السود الذين كانوا في جيش المنصور السعدي» وهو بدوره غير معروف، ووردت الإشارة له في كناشة الوزير اليحمدي، حسب كتاب «الجيش العرمرم»، ج 1 ص 68: ط.ف.

84 ـ «ديوان الأشراف بالمغرب أيام السلطان أبي الفداء»، وقف عليه كل من أبي الربيع الحوات والزياني، وتوجد شذرات منه بالمكتبة الملكية 3402، انظر «السر الظاهر للحوات» ط.ف.م 3 ص 4 مع «تحفة الحادي المطرب» للزياني.

85 ـ «دفاتر السود الذين كانوا في جيش السلطان أبي الفداء»، ويعرف منها ثلاث مجلدات، واحد كان بالمكتبة الزيدانية، وثان في خزانة خاصة، وثالث بالخزانة العامة رقم ك 394، وهو يشتمل على أربع تراجم، ورابع خ.ع.ج 5، وفي «الجيش» ج 1 ص 83 يسمى هذه الدفاتر «بالكناش الإسماعيلي الكبير»: ط.ف.

86 ـ «جنى الأزهار ونور الأبهار من روض الدواوين المعطار» لمؤلف غير مذكور كان يعيش في العصر الإسماعيلي، واختصر هذا الموضوع من الدفاتر الإسماعيلية الآنفة الذكر، مقتصراً على ملخصات رسوم البيّنـات، مع ما اشتملت عليه من الفصول، لا يزال مخطوطاً في نسخة فريدة من 56 صفحة، وهي بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 1064.

87 ـ «ديوان الأشراف بالمغرب» وينسب للنقيب السيد عبد القادر بن عبد الله الإدريسي الشبيهي المكناسي، ولا يزال غير معروف.

88 ـ «ديوان النقيب الأكبر بجبل العلم»، وينسب للسيد أحمد بن عمر بن عبد الوهاب العلمي، وهو مخطوط معروف.

89 ـ «ديوان الأشراف بالمغرب»، وضع في عصر السلطان محمد بن عبد الله، ذكره الزياني في «تحفة الحادي المطرب».

90 ـ «ديوان الفقهاء والطلبة من أبناء المولى علي الشريف بسجلماسة»، وضع في عصر السلطان محمد بن عبد الله، مخطوط تعرف منه نسختان إحداهما

بالمكتبة الملكية تحت رقم 107، والثانية كانت بمكتبة الفقيه الحجوجي بدمنات.

91 ــ «منشور لنفس السلطان بهداياه للحرمين الشريفين وسائر الشرق العربي»، وهو وارد بتمامه في «إتحاف أعلام الناس» ج 3 ص 228 ـ 233.

ب ـ المجموعات الحديثة

وهي كثيرة ومتنوعة، ونقدم نماذج منها بين مجموعات على الطريقة الحديثة، وأخرى تكتفي بجمع أصول الوثائق أو نشرها، وسيكون عرضها حسب تاريخ نشرها.

92 ــ **مختارات من مراسلات مغربية**: اختيار أوجين فومي، في مجموعة تضم 50 رسالة رسمية صادرة عن السلاطين العلويين أو نوابهم، ابتداء من عام 1198 هـ حتى عام 1316 هـ، وهي منشورة بباريس من سنة 1903 م في قسمين: الأول يشتمل على خمسين لوحة لمصورات الرسائل، والثاني بالفرنسية، ويتناول شروحاً ضافية لتعبيرات الرسائل.

93 ــ **وثائق مغربية غير منشورة**، للمستشرق الفرنسي الكونت هانري دوكاستر، تتألف من أكثر من 25 مجلداً نشر الأول منها سنة 1905 م، وهو يعتمد في مصادره على الوثائق المغربية المحفوظة في أوروبا لدى فرنسا وانكلترا وهولندا وغيرها، ويثبت صور النصوص مع شروح مستفيضة.

ومن الجدير بالذكر أن هذه السلسلة تابعت صدر مجلداتها بعد وفاة مؤسسها من سنة 1927 م، بواسطة زمرة من المستشرقين المهتمين.

94 ــ **رسائل شريفة** جمعها المستشرق نهليل مدير المدرسة العليا بالرباط، ثم نشرت بباريس، وتضم مصورات 128 رسالة علوية، من عام 1269 هـ حتى عام 1332 هـ.

95 ــ **مجموعة الوصايا الدينية العلوية**، وتشتمل على سبع وصايا ورسالة واحدة لخمسة من السلاطين العلويين ابتداء من عهد محمد الثالث، قام بنشرها

عبد العزيز القباج، بالمطبعة الوطنية بالـرباط عـام 1353 هـ/ 1934 م، في 67 صفحة.

96 ــ الوثائق العربية الديبلوماسية لمملكة أرغون، في مجموعة تستوعب 162 وثيقـة بنصهـا العربي وترجمتها الإسبانية، وبينها عدد هام من المراسلات المرينية، اشترك في إخراجها مستشرقان إسبانيان، ونشرت بمدريد سنة 1940 م في 415 صفحة، عدا المقدمة والفهارس.

97 ــ وثائق تتعلق بالريسوني، من اختيار الأستاذ يـ.س. علوش، الذي نشر نصوص الوثائق في صورتها المغربية وترجمتها للفرنسية وعلق عليها، مجلة هسبريس، ج 38 ص 328 ـ 353، سنة 1951 م.

98 ــ وثائق تتعلق بالسفارة المغربية إلى البابا ليون الثالث عشر، ويتعلق الأمر بست رسائل عن السفارة المغربية التي أوفدها السلطان الحسن الأول إلى الباب ليون الثالث عشر عام 1305 هـ/ 1888 م، وقام الأستاذ الأسباني خوسي اغيليرا يليغيثويلو بنشر هذه الرسائل وتحليلها في مجلة تطوان، العدد الثاني، سنة 1957 م، ص 155 ـ 161.

99 ــ رسائل عربية حول المغرب في عهد مولاي اليزيد، وهي موضوع الأطروحة التي كتبها الأستاذ الإسباني ماريانو اريباس بالاو، وأثبت فيها نصوص 34 رسالة تتصل بعهد السلطان العلوي اليزيد بن محمد الثالث، مع دراستها دراسة مستوفية، مجلة تطوان، العدد الثالث والرابع (مزدوج)، سنة 58 ـ 1959 م، ص 109 ـ 151.

ثم نشر النص الكامل للأطروحة بالإسبانية، مع إثبات نصوص الرسائل بالتصوير وبالحروف المطبعية العربية، مطبعة كريماديس بتطوان، سنة 1961 م ـ ص 193.

100 ــ وثائق سعدية لم تنشر: نشر وتحليل الأستاذ المغربي محمد بن تاويت التطواني، ويتعلق الأمر بأربع رسائل نادرة عن عصر السعديين، نفس المجلة والعدد، ص 49 ـ 58.

101 ـ من زوايا التاريخ المغربي: وهو عنوان الدراسات الوثائقية التي يقوم بها نفس الأستاذ، حيث ينشر أو يلخص وثائق مغربية مترجمة إلى العربية، أو في نصوصها الأصلية، في سلسلة تبتدىء من العدد الخامس حتى العاشر من مجلة تطوان، ولما يتم نشرها بعد.

102 ـ فهرس الوثائق التاريخية: وهي المحفوظة بقسم الوثائق والمستندات الملحق بالمكتبة العامة بتطوان، نشر منه ثلاثة أجزاء: الأول: من إعداد الأستاذين: المرحوم أحمد المكناسي المدير السابق للخزانة، ومصطفى الكوش رئيس قسم المستندات العامة سابقاً، سنة 1961 م. والثاني: من إعداد الأستاذين: أحمد المكناسي ومحمد الغازي الرويفي، سنة 1965 م. والثالث: من إعداد الأستاذين: المهدي الدليرو المدير الحالي للخزانة، ومحمد الغازي الرويفي رئيس قسم الوثائق، سنة 1970 م.

103 ـ رسائل إسماعيلية تنشر لأول مرة: نشر وتصدير الأستاذ الكبير محمد الفاسي الفهري، مجلة تطوان (عدد خاص) سنة 1962 م. التقديم: ص 5 ـ 21، نصوص الرسائل: ص 27 ـ 82ـ مجلة هسبريس تمودا (عدد خاص) سنة 1962 م، التقديم: ص 5 ـ 29، نصوص الرسائل: ص 31 ـ 86.

104 ـ ثلاث رسائل من المغرب إلى ليبيا: تقديم وعرض محمد المنوني، مجلة دعوة الحق، السنة 12، العدد الرابع، عام 1388 هـ/ 1969 م، ص 42 ـ 47.

105 ـ أربع وثائق علوية ضد بدع الشورة والأفراح، تقديم وعرض محمد المنوني، نفس المجلة، السنة 14، العدد الثالث، عام 1391 هـ/ 1971 م، ص 51 ـ 59.

106 ـ رسالة علماء فاس إلى المجاهدين المحاصرين لسبتة، تصدير وعرض الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني، مجلة الثقافة المغربية، العدد 4، صفر 1391 هـ، إبريل 1971 م، ص 61 ـ 85.

107 ـ المجموعات الزيدانية: وهي عبارة عن مجموعات لأصول الوثائق

العلوية مرتبة حسب التسلسل التاريخي، من جمع المؤرخ عبد الرحمن ابن زيدان، ويبلغ الموجود منها 31 مجلداً محفوظة بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 3916.

108 ـ المجموعة الفاسية: وتشتمل على مجلد واحد من جمع المؤرخ عبد الحفيظ الفاسي الفهري، حيث رتب فيه ـ حسب التاريخ ـ أصول الظهائر والرسائل الرسمية التي خوطب بها محتسب مراكش مولاي عبد الله بن إبراهيم البوكيلي، وقد انتظمت هذه المجموعة في سلك مخطوطات الخزانة العامة تحت رقم د 3410.

ثانياً ـ الكتب:

109 ـ دليل مؤرخ المغرب الأقصى: تأليف المؤرخ عبد السلام ابن سودة، ويشتمل على 2364 مصدراً، حسب الطبعة الثانية في جزءين، نشر دار الكتاب بالبيضاء، سنة 1965 م.

110 ـ أهم مصادر التاريخ والترجمة: تأليف الأستاذ المرحوم أحمد المكناسي، استعرض فيه أهم المصادر المغربية من القرن العاشر الهجري إلى منتصف المائة الجارية، ثم ذيله بذكر معظم المصادر المكتوبة باللغات الأوروبية، وهو منشور من سنة 1963 م في جزء متوسط.

111 ـ المصادر الدفينة في تاريخ المغرب: من جمع محمد المنوني، مجلة البحث العلمي، العدد العاشر، السنة الرابعة، سنة 1967 م، ص 9 ـ 29.

112 ـ مصادر التاريخ القديم: وردت في اللائحة الختامية التي ذيل بها الجزء الأول من تاريخ إفريقيا الشمالية، تأليف المستشرق الفرنسي شارل اندري جوليان، مطبعة كرو ـ رادينيز، باريس، ص 281 ـ 322.

113 ـ مصادر تاريخ سوس: في ذيل كتاب «سوس العالمة» تأليف المؤرخ المرحوم محمد المختار السوسي، مطبعة فضالة، عام 1380 هـ/ 1960 م، ص 210 ـ 233.

114 ــ المصادر الأوروبية عن تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر: خصص لها الدكتور ج.ل. مييج الفرنسي الجزء الأول من كتابه «المغرب وأوربا من سنة 1830 م إلى سنة 1894 م»، منشـور بالمطبعـة الجامعية لفرنسا سنة 1961 م.

115 ــ دليل الصحافة المغربية، في كتاب «الصحافة المغربية» تأليف الأستاذ زين العابدين الكتاني، نشر الجزء الأول منه بمطبعة فضالة وتناول نشأة هذه الصحافة وتطورها إلى سنة 1912 م.

116 ــ فهرس المغرب: وضعه بالإسبانية مؤلف إسباني، واستعرض فيه المؤلفات العديدة التي تناولت المغرب في القديم والحديث، وهو منشور.

ثالثـاً ــ النقـــود:

117 ــ فهرسة النقود الإسلامية المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس للأستاذ هنري لافوا، حيث درس فيه مجموعات النقود الإسلامية من الأندلس وإفريقية بما في ذلك المغرب الأقصى، طبع بباريس سنة 1891 م.

118 ــ دراسة عن مجموعة من النقود الموحدية والمرينية، تأليف بريبطوبييس الإسباني، نشر ضمن مجموعة دراسات ونصوص عربية، بمطبعة ايبركا، مدريد، سنة 1915 م، من ص 11 إلى ص 114.

119 ــ تاريخ المغرب من خلال البحوث النقدية: تأليف ج.د. بريت الفرنسي، درس فيه النقود المغربية عبر تاريخ المغرب، من العصر القديم حتى نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين، نشر بالبيضاء سنة 1939 م.

120 ــ تاريخ النقود الإدريسية: تأليف الأستاذ الفرنسي دانييل أوسطاش، منشور.

رابعاً ــ الكتـابـات التاريخيـــة:

121 ــ الكتابات العربية بفاس: تأليف المستعرب الفرنسي ألفريد بل، نشر تباعاً في الجريدة الأفريقية، المجلد 10، سنة 1917 م.

122 ـ **كتابات عربية بمراكش**: تأليف المستعرب كاستون دوفيردان، مطبعة إفريقية الشمالية بالرباط، سنة 1956 م.

خامساً ـ مواضيـــع أخـــرى:

123 ـ **ثلاثة أمداد إسلامية بفاس**: رسالة للمستعرب الفرنسي الفريديل، درس فيها ثلاثة أمداد نحاسية من عيار المد النبوي، ونشرت في Bulletin Archeologique سنة 1917 م، ص 387 ـ 359.

124 ـ **أربعة أمداد إسلامية مغربية**: دراسة قام بها المستعرب الفرنسي مارسيل فيكير عن أربعة أمداد نبوية: اثنان منها بفاس، والثالث والرابع في متحف الأودايا بالرباط، مجلة هسبزيس، ج 31 ص 1 ـ 14، سنة 1944 م.

125 ـ **فهرس الخزف الإسلامي القديم المستخرج من الحفريات الأثرية** في المغرب والأندلس، تأليف المرحوم أحمد المكناسي، لا يزال مخطوطاً.

126 ـ **مراسلات علوية**: وهي خاصة بأيام الأمير مسلمة بن السلطان محمد الثالث في عهد إمارته بشمال المغرب، ويتعلق الأمر بخمس رسائل قام بدراستها الأستاذ الإسباني ماريانو أريباس بالاو، واعتنى بترجمتها إلى الإسبانية إلى جانب إثبات النصوص العربية، مجلة «هسبريس تمودا»، مجلد سنة 1960 م، ص 223 ـ 233.

127 ـ **فهرسة** بما كتبه الأوروبيون ـ على الأخص بالفرنسية ـ وفيه ذكر لجامعة القرويين، إعداد أدولف فور، الأستاذ ـ سابقاً ـ بكلية الآداب بالرباط «**الكتاب الذهبي لجامعة القرويين بمناسبة ذكراها المائة بعد الألف**»، ص 231 ـ 234.

وبعد هذا فهذا عرض سريع لمجموعات المصادر التاريخية المغربية، ولنا عودة للموضوع ـ بإذن الله سبحانه ـ في دراسة أوسع.

معطيات جائزة الحسن الثاني
للمخطوطات والوثائق عبر سبع سنوات

يتوفر المغرب على محصول ضخم من المخطوطات والوثائق، وإذا كانت الخزائن العامة والوقفية تحفل بالكثير الطيب من هذه وتلك، فإن ثروة خطية مهمة تحتفظ بها الأسر والأفراد مما يمتلكون من الكتب، أو يتوارثون من المستندات، وهذا القطاع لا يزال بحاجة ملحة للكشف عن محتوياته، وهي الغاية المتوخاة من إحداث جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق، ابتداء من عام 1388 هـ/ 1969 م.

ويهمنا في هذا العرض أن نقدم نماذج من حصيلة المؤلفات والمستندات التي عرفتها معارض هذه الجائزة عبر سبع سنوات.

* * *

1 ــ وبالنسبة إلى قطاع الوثائق نشير ـ في البداية ـ إلى «شهادات عدلية» من سوس مكتوبة على «قطع من العود»، وتتسلسل تواريخها انطلاقاً من عام سبعة وثمانين ومائة وألف للهجرة، ثم تمتد حتى صدر المائة الهجرية الجارية: عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف.

ومن الواضح أن هذه الظاهرة تجسم حفاظ سوس على الطريقة القديمة في الكتابة على الأعواد قبل انتشار الرق والورق.

ومن هذه الظاهرة التي تمتد جذورها إلى فترة التاريخ القديم، ننتقل إلى العصر الوسيط مع النماذج التالية:

2 ـ «رسائل مرابطية» من إنشاء ابن أبي الخصال وغيره في قطعة مبتورة الطرفين.

3 ـ «مجموعة إنشاءات» أبي بكر بن خطاب: محمد بن عبد الله بن داود المرسي. باسم «فصل الخطاب، في ترسيل أبي بكر بن خطاب»، وفيها مخاطبات إلى بعض سلاطين وأمراء الغرب الإسلامي.

4 ـ «وثيقة عدلية» كتبت ـ على الرق ـ بغرناطة في أيامها الأخيرة: عام تسعة وأربعين وثمانمائة الهجرة، ويزيد في أهميتها أن تكون تتصل بالسلطان النصري محمد الغالب، حيث تتضمن هبته لبعض الأملاك إلى كرائمه الثلاثة، مع تذييل ذلك بتوقيعه بخطه.

ولا شك أن السلطان المعني بالأمر هو المعروف بمحمد الأحنف أو السلطان أبي عثمان، وهكذا سيكون من شأن الوثيقة الغرناطية أن تلقي أضواء جديدة على حياة العاهل النصري بعدما اضطربت المصادر الإسبانية في التعريف به.

* * *

غير أن الثروة المهمة التي تكشف عنها معطيات الجائزة المغربية، إنما ترجع إلى العصور الحديثة.

5 ـ وسنلتقي ـ أولاً ـ مع «دفاتر حبسية» لتسجيل الموقوفات على المرافق الدينية والمصالح العامة، وهي التي استمر الاصطلاح على تمييزها باسم «الحوالات».

6 ـ ونأتي ـ بعدها ـ «ظهائر علوية» حول مهمة «الأميرال المغربي»: عبد الله بن يعقوب السلاوي، وكان مشرفاً على الموانىء البحرية أيام السلطان العلوي محمد الثالث.

7 ـ وسوى هذه الظهائر نشير إلى «وثيقة» عن مهمة آخر رئيس لركب الحجاج المغاربة: الحاج الطالب ابن جلون الفاسي.

8 ــ و «وثيقة» عن البارود الموقوف ـ بفاس ـ على مدفع شهر رمضان.

9 ــ و «وثائق» عن حياة المهاجرين التلمسانيين بفاس.

10 ــ و «عشرات الوثائق» عن مغربية الصحراء الشرقية والغربية.

11 ــ و «ظهائر علوية» تكشف عن نشاط التعليم القديم في قبيلة النواصر جنوب الدار البيضاء.

ومن عصر السلطان الحسن الأول ـ بالخصوص ـ نقتطف الاكتشافات التالية:

12 ــ «وثائق» عن معمل السلاح الذي أسسه نفس العاهل بفاس الجديد.

13 ــ «تصميم للمعمل ذاته» يحمل تاريخ عام واحد وثلاثمائة وألف هـ.

14 ــ «وثائق» عن إجراءات تجديد العملة المغربية: «السكة الحسنية».

ومع عصر السلطان العزيز نلتقي بالوثائق الآتية:

15 ــ «وثيقة» عن التنظيمات الإدارية التي خضعت لها دار النيابة بطنجة عام 1318 هـ.

16 ــ «وثيقة» عن تنظيم المحجر الصحي لفائدة الحجاج المغاربة بمدينة الصويرة.

17 ــ «وثيقة» عن مشروع «شفرة مغربية» للمراسلات السرية.

* * *

والآن ـ بعد الوثائق ـ يصل بنا المطاف إلى قطاع المخطوطات، وقد كشفت معارض الجائزة الحسنية عن ثروة من النوادر والذخائر شملت غالبية المواد المتداولة في الثقافة الإسلامية.

وننوه ـ في البداية ـ بلون من الإجازات المغربية، وكانت بمثابة «شهادات» بحفظ القرآن الكريم، وإتقان علوم القراءات، واستظهار بعض المتون الدراسية الأولية، وتكتب هذه الإجازات ـ عادة ـ على الرق بخط جميل مزخرف مذهب،

حيث يعرض الأستاذ المجيز أسانيده القرآنية بتوسع، ويسجل شهادته للطالب المعني بالأمر.

18 ــ وقد عرفت معارض هذه المناسبة نماذج متعددة من هذه «الشهادات»، غير أن أقدمها ترجع إلى عام 813 هـ، وهي التي صدرت من محمد بن يحيى بن جابر الغساني المكناسي إلى تلميذه عبد الرحمن المعافري.

19 ــ وهذا لون آخر تقدمه «شهادة طبية» مكتوبة برسم الطبيب المغربي: الحاج محمد بن الحاج أحمد الكحاك الفاسي عام 1248 هـ.

20 ــ ونلتقي ـ الآن ـ بأقدم «كناشة مغربية» باقية، وصاحبها هو محمد بن قاسم الزجالي، وهو أديب معروف عاش ـ بفاس ـ إلى العصر السعدي الثالث، وسجل في هذه المذكرة ـ بخطه الدقيق المليح ـ مجموعة مهمة من أدبيات العصر السعدي، وفيها قصائد كانت غير معروفة بالمرة.

21 ــ ومن المخطوطات النسوية: «مصحف شريف» بخط سيدة مغربية.

22 ــ مع الربع الأخير من كتاب «الترغيب والترهيب» للمنذري، كتبته فقيهة من تطوان.

23 ــ ومن ذخائر المؤلفات الحديثية: «مجلد من صحيح الإمام البخاري»: رواية ابن منظور الإشبيلي.

24 ــ «مجلد ضخم من نفس الصحيح»، يبدو أنه من أصل سماع ابن الحطيئة الفاسي نزيل مصر.

25 ــ «مجلد من صحيح الإمام مسلم»، مكتوب بسبتة عام 800 هـ، بخط عتيق يشبه الأندلسي.

26 ــ «شرح غريب البخاري»، لليفرني: أحمد بن عبد الرحمن المجاصي ثم الفاسي.

وبعد هذه المنوعات ننطلق إلى الرياضيات والتقنيات وما إليها، لنقدم النماذج التالية:

27 ــ «رسالة في حساب القلم الفاسي» لابن الصباغ، وتتناول عملية الحساب بأرقام رومانية كانت تستعمل ـ بفاس وما إليها ـ في تقديرات الوثائق العدلية، وفي ترقيم وتاريخ بعض المنتسخات.

28 ــ «تقييد في حساب السكك المغربية» خلال العصور الحديثة، تأليف عمر بن عبد العزيز السوسي الجرسيفي.

29 ــ «تقييد في الموضوع ذاته» لمحمد بن علي بن سعيد السوسي اليعقوبي.

30 ــ «كتاب في قواعد السفر في البحر»، ويبدو أنه تعريب مغربي لتأليف في الموضوع بلغة أجنبية.

31 ــ «تذكرة المجالس، في علم المدافع والمهارس»، عنوان أرجوزة من نظم المكي بن قصابة بن محمد الرباطي.

* * *

ومن مادة الطب وما إليه نعرض هذه النماذج:

32 ــ «كامل الصناعة الطبية الضرورية»، لعلي بن عباس المجوسي.

33 ــ كتاب «الموجز من القانون» لابن النفيس القرشي.

34 ــ ومن المؤلفات الأندلسية : كتاب « الطبيخ في الأندلس والمغرب»، لمؤلف أندلسي مجهول الاسم من العصر الموحدي، وهو يكمل النسخة المنشورة من نفس الكتاب في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد.

35 ــ «مقنعة السائل، عن المرض الهائل»، تأليف لسان الدين ابن الخطيب، وصف فيه أبعاد الوباء الأسود الذي غمر الأندلس وعم أنحاء الدنيا عام 749 هـ، كما ذكر علاج هذا المرض وطرق الوقاية منه.

* * *

ومع مؤلفات الفلك والتنجيم نذكر:

36 ــ كتاب «البارع» لعلي بن أبي الرجال الشيباني القيرواني.

37 ــ «رسالة في طريق العمل بالأسطرلاب» لأبي القاسم ابن الصفار القرطبي.

38 ــ كتاب «الروض العاطر، في مختصر زيج ابن الشاطر»، لمحمد بن علي بن زريق المصري.

* * *

أما المعروضات الموسيقية فمنها:

39 ــ مجموع «بستان الأنوار، ونفحة الأزهار، في مدح النبي المختار»، مؤلفه غير مذكور.

40 ــ «كناشة الحائك».

41 ــ «استنزال الرحمات، بإنشاد بردة المديح بالنغمات»، لمحمد العابد ابن سودة المري.

* * *

42 ــ ومن الرحلات: «تاج المفرق، في تحلية علماء المشرق»، لخالد البلوي.

43 ــ «رحلة» الحضيكي: محمد بن أحمد السوسي الجزولي.

44 ــ «الرحلة الكبرى» لمحمد بن عبد السلام الناصري.

* * *

45 ــ وهذه نماذج مدونات التراجم: «الإكمال والإعلام، في صلة الإعلام، بمجالس الأعلام، من أهل مالقة الكرام»، ابتدأ تأليفه محمد بن علي بن الخضر الغساني المالقي، ولما اخترمته المنية عن إتمامه، أكمله ابن أخته: أبو بكر محمد بن علي ابن خميس، به بتر.

46 ــ «ترجمة المولى عبد السلام بن مشيش»، للوراق.

47 ــ «ترجمة أبي يعقوب البادسي»، للمراكشي.

48 ــ «طبقات المالكية»، لمؤلف مجهول الاسم من أهل المائة 11 هـ.

49 ــ «ترجمة أبي حامد محمد العربي الفاسي الفهري»، لمؤلف غير مذكور، بها بتر.

50 ــ «مقباس الفوائد بشرح القلائد» لمحمد بن قاسم ابن زاكور.

51 ــ «الدرر المرصعة، بأخبار أعيان درعة»، لمحمد المكي بن موسى الناصري.

52 ــ «جوهرة وماسة، من شعراء القاموس والحماسة»، لمحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم العلمي الفاسي، شيخ العلوم الفلكية بالمغرب.

* * *

53 ــ ومن البلدانيات: «القول الجامع، في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع»، لمؤلف معاصر يحمل اسم نجيب: الحاج أحمد الدمناتي.

* * *

وفي ميدان المخطوطات الأدبية نلتقي مع الذخائر التالية:

54 ــ قطعة من كتاب «الحماسة»، يخمن أنها للبياسي.

55 ــ قطعة من «الصيب والجهام»، للسان الدين ابن الخطيب.

56 ــ «الإفادات والإنشادات» لأبي إسحاق الشاطبي.

57 ــ «عين النبع في مختصر السبع»، لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد الزفتاوي الشافعي الوفائي، اختصر فيه كتاب «طرد السبع، عن سرد السبع» لصلاح الدين الصفدي.

58 ــ «ديوان» الوزير محمد بن إدريس العمروي الفاسي.

59 ــ «كناشة» نفس الوزير.

60 ــ «ديوان» الحاج علي زنبير السلاوي، ضمنه أشعاره المنوعة، وبينها قصائد وطنية نظمها عند مطالع القرن العشرين م.

* * *

61 ــ ومن ذخائر الأوضاع النباتية: «عمدة الطبيب، في معرفة النبات لكل لبيب»، لمؤلف أندلسي عاصر فترة ملوك الطوائف.

62 ــ مع زهر البستان، ونزهة الأذهان في الفلاحة الأندلسية، لمحمد بن مالك الطغنري الإشبيلي.

63 ــ وسختم قطاع المخطوطات بالإشارة إلى فهرس كتب الخزانة الملكية بمكناس أيام السلطان الحسن الأول.

* * *

وإلى هنا سيكون من المناسب عرض مجموعة لمؤلفات مغربية وأندلسية تعتبر ـ لحد الآن ـ ضائعة، غير أنه من المرغوب فيه إثارة اهتمام المعنيين بالأمر، حتى تتضافر الجهود على البحث عنها، وسيأتي تصنيفها حسب اللائحة التالية:

ــ المقباس، في أخبار المغرب وفاس، لعبد الملك الوراق.

ــ ديوان الشاعر ابن حبوس.

ــ «ديوان» الشاعر الجراوي.

ــ «ديوان» ميمون الخطابي.

ــ ««ديوان» عبد العزيز الملزوزي.

ــ «ديوان» مالك ابن المرحل السبتي.

ــ نسخة كاملة من «الذيل والتكملة» لمحمد بن عبد الملك المراكشي.

ــ نسخة تامة من «رحلة» أبي القاسم التجيبي السبتي.

ــ المخطوطة المطولة من «روض القرطاس» لابن أبي زرع.

ـ كتاب «لحن العامة»، لابن هانىء السبتي.

ـ «الإشادة بذكر المشهورين من المتأخرين بالأحادة»، لعبد الرحمن العزفي.

ـ «مزية المرية»، لابن خاتمة الأندلسي المري.

ـ السفر الأول من «نفاضة الجراب» للسان الدين ابن الخطيب.

ـ مع النسخة المطولة من كتابه «الإحاطة».

ـ والنصف الأول من «مختصرها» للبقني.

ـ «الكوكب الوقاد، فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد».

ـ «فهرس» أشياخ إسماعيل ابن الأحمر.

ـ «فهرس» أشياخ عبد الرحمن الجادري.

ـ «نزهة الناظر»: أرجوزة في تاريخ مكناس من نظم محمد بن يحيى بن جابر الغساني.

ـ «ديوان» عبد الرحمن المكودي.

ـ «ديوان» عبد العزيز الفشتالي.

ـ نسخة كاملة من كتابه: «مناهل الصفا».

ـ السفران الأول والثالث من «تاريخ المن بالإمامة...» لابن صاحب الصلاة.

ـ ديوان الشريف أبي القاسم السبتي.

مجلة «دعوة الحق» س 17، ع 4، 1975

موضوعات مغربية عن نظم التعليم في العصر الوسيط والحديث

عرف المغرب مع العصور الحديثة نشاطاً في التأليف، وتنويعاً لأبوابه، وكان من بين الموضوعات التي انبعثت في الفترة ذاتها، الكتابة في مادتي التعليم والتربية، أو علم آداب الدرس حسب تسمية حاجي خليفة[1]، وهو يفسره بأنه العلم المتعلق بآداب تتعلق بالتلميذ والأستاذ وعكسه، غير أن هذه العجالة ستعرض بعض الأراجيز في تعليم الكتّاب القرآني، إلى جانب المصنفات في تلقين العلوم، حيث يصل مجموع هذه المؤلفات المغربية إلى ستة عشر.

1 ــ وسيكون أول نص في هذا الاتجاه: «رسالة» في موضوع تحديد المواد الدراسية وترتيبها، وما يواكبها من سيرة حميدة، كتبها أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري، يخاطب بها أبناءه وقد رحلوا ـ من تطوان ـ إلى فاس لغاية الدراسة، حسبما يحتفظ بهذا النص في كناشته محمد المدني ابن جلون الفاسي، ثم كناشة الطاهر السوسي الأفراني[2]، وقد كانت وفاة أبي حامد عام 1052 هـ/ 1642 م[3].

2 ــ وبعد هذه التوصية نشير إلى الموضوع الذي يحمل اسم «تمام النصيحة في إرشاد الطلبة»، من تأليف أيبورك بن عبد الله بن يعقوب السوسي السملالي، المتوفى عام 1058[4] هـ/ 1648 م.

---

(1) «كشف الظنون»، نشر «مكتبة المثنى» بغداد، ع 42.
(2) انظر محمد المنوني: «الكناشات المغربية» مجلة «المناهل»، العدد 2 ص 204 ـ 205.
(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 313 ـ 315.
(4) ترجمته عند الحضيكي في «الطبقات»، ج 2 ص 365.

رتبه على ثلاثة فصول، نشر خلالها مجموعة من الآداب التي تهم المتعلم والمعلم وغيرهما، وهو مختصر من كتاب «عمدة الطلبة» لمؤلف مجهول الاسم، غير أن صاحب الاختصار زاد على الأصل إضافات جمة تميزت بها رسالة «تمام النصيحة» التي لا تزال مخطوطة[1].

3 ــ ومن سوس نعود إلى فاس مع أرجوزة «الأقنوم في مبادىء العلوم» لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري، المتوفى عام 1096 هـ[2]/ 1685 م، ومن المعروف أن هذه المنظومة يتجاوز عددها سبعة عشر ألف بيت، وتتناول مائة وثمانية وسبعين علماً، من بينها ثلاثة تهتم بالمناهج التعليمية حسب العناوين التالية:

ــ علم آداب القراءة: 81 بيتاً.

ــ علم التدريس: 8 أبيات.

ــ علم التأليف: 6 أبيات.

لا تزال هذه الأرجوزة مخطوطة في نسخ خاصة وعامة، من أحسنها التي بالخزانة العامة تحت رقم كـ 15[3].

4 ــ والآن نلتقي مع «القانون»، لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى عام 1102 هـ[4] / 1690 م، وقد جاء تصنيف الكتاب في ثلاثة أبواب:

الأول: في أحكام العلم: خمسة عشر فصلاً وخاتمة.

الثاني: في أحكام العالم: ستة عشر فصلاً وخاتمة.

الثالث: في أحكام المتعلم: سبعة عشر فصلاً وخاتمة.

---

(1) أورد ذكرها باسم نصيحة الطلبة: في «سوس العالمة» ص 183، ومنها مخطوطة في المكتبة العامة بتطوان رقم 211.

(2) ترجمته في «سلوة الأنفاس»، ج 1 ص 314 ـ 316، وانظر عن لائحة مؤلفاته: مجلة «هيسبريس» سنة 1942 م، عدد 29 ص 65 ـ 78.

(3) ورد التعريف بهذه النسخة بالذات، في «التراتيب الإدارية» ج 2 ص 195 ـ 199: ط.ف.

(4) ترجمته في «صفوة من انتشر» ص 206 ـ 210.

ولحسن الحظ فإن هذا المؤلف نشر بالمطبعة الحجرية الفاسية من عام 1310 هـ، في 214 ص.

5 ــ ومن قانون اليوسي ننتقل إلى الموضوع الخامس الذي يحمل اسم «نكثة المتعلمين»: أرجوزة في آداب التعليم بالكتّاب القرآني، من نظم القاضي محمد بن عبد العزيز الأندلسي الأسفي، كان بقيد الحياة عام 1142 هـ[1] / 1730 م، ولا تزال مخطوطة ضمن شرحها آتي الذكر.

6 ــ «التنبيه والإعلام، بفضل العلم والأعلام»، لأبي القاسم بن سعيد العميري التادلي ثم المكناسي، المتوفى عام 1178 هـ[2] / 1764 م، ولا يزال مخطوطاً.

7 ــ الفهرس المعنون «بإتحاف أهل الهداية والتوفيق والسداد...» من وضع محمد بن محمد بصري المكناسي، كان بقيد الحياة عام 1206 هـ[3] / 1792 م.

وهو يذيل ثبته هذا بخاتمة جعل بابها الأول في بعض فضائل العلم، والباب الثاني في بعض آداب الطلب، حسب المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 1252 ز.

8 ــ «بلوغ أقصى المرام، في شرف العلم وما يتعلق به من الأحكام»، لمحمد بن مسعود الطرنباطي الأموي العثماني، الأندلسي ثم الفاسي، المتوفى عام 1214 هـ[4] / 1799 م، ولا يزال مخطوطاً: خ.ع.كـ 645.

9 ــ سراج طلاب العلوم، اسم منظومة لمرجزها أبي حامد العربي بن عبد الله بن أبي يحيى المنشاري، المتوفى صدر المائة الهجرية 13[5]، وهو يصنف

---

(1) ورد ذكره عند الكانوني في «أسفى وما إليه» ص 88، 155.
(2) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» ج 5 ص 541 ـ 563.
(3) ترجمته بـ«المصدر الأخير» ج 4 ص 147 ـ 159.
(4) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 268 ـ 269.
(5) ترجمته في مطلع كتاب «الابتهاج» آتي الذكر، ج 1 ص 5 ـ 14.

الأرجوزة حسب الأبواب التالية:

ـ مقدمة فيما يستعان به على طلب العلم.
ـ ما يبدأ به من العلوم.
ـ إعارة الكتب والنساخة.
ـ آداب يوم الخميس.
ـ آداب المدارس.
ـ آداب الرتبة وأحكامها.
ـ آداب كيفية القراءة.
ـ كيفية الإقراء وآدابه[1].
ـ آداب التلميذ مع الشيخ.
ـ خاتمة في آداب الشيخ في نفسه.

نشرت هذه المنظومة ـ على حدة ـ بالمطبعة الحجرية الفاسية في 10 ص، كما طبعت بمصر ضمن شرحها آتي الذكر.

10 ـ «الأزهار الطيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادىء العشر» لمحمد الطالب بن حمدون ابن الحاج، السلمي المرداسي، الفاسي، المتوفى عام 1273 هـ[2] / 1857 م.

نشر ما وجد منها بالمطبعة الجرية الفاسية عام 1317 هـ، في 202 ص.

11 ـ «خطوة الأقلام، في التعليم والتربية في الإسلام»، لأبي العباس أحمد بن عبد الواحد ابن المواز الحسني السليماني الفاسي، المتوفى عام 1341 هـ[3] / 1923 م.

(1) هناك أوراق مخطوطة من أرجوزة «سراج طلاب العلوم»، ثبت فيها بين هذا الباب والذي بعده: «باب كيفية التصنيف وآدابه»، في 56 بيتاً، وهو موضوع خلت منه النسخ المشروحة بـ «الابتهاج» ثم النسخة المطبوعة بفاس.
(2) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 1 ص 157 ـ 158.
(3) ترجمته في مخطوط «سل النصال، للنضال بالأشياخ وأهل الكمال».

رتبها على عشر مقامات وخاتمة، وأصلها مسامرة ألقاها في نادي الخطابة بالمدرسة الثانوية الإدريسية بفاس عام 1336 هـ، مخطوطة في بعض نسخ، وواحدة منها بالخزانة العامة حـ 40، وما أجدرها بالنشر.

12 ــ «هدية المؤدب المبينة أحكام المؤدب والصبيان في المكتب»، أرجوزة ـ من 800 بيت، لناظمها محمد المهدي بن عبد السلام متجينوس الأندلسي الرباطي، المتوفى عام 1344 هـ[1]/ 1925 م، خ.ع.ك 1984 ضمن كناشة.

13 ــ «أرجوزة أخرى» ـ لنفس الناظم ـ في «تربية الصبيان بالكتّاب» وهي صغيرة من 69 بيتاً، انتسخها لي مشكوراً ـ عن مخطوطته ـ العلامة الأستاذ عبد الله الجراري من عام 1380 هـ/ 1960 م.

14 ــ «دلالة المؤدبين على نكتة المعلمين»، لمحمد بن أحمد بن الحاج الهاشمي التريكي الأسفي، المتوفى عام 1345 هـ[2]/ 1926 م.

شرح فيها الأرجوزة السالفة الذكر عند رقم 5 في آداب التعليم بالكتّاب القرآني، لناظمها محمد بن عبد العزيز الأسفي، ولا تزال مخطوطة: خ.س 5/12028، خ.ع.ص 1303.

15 ــ «الابتهاج بنور السراج» لأبي العباس أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني الفاسي، المتوفى عام 1348 هـ[3] / 1929 م.

وهو شرح على أرجوزة «سراج طلاب العلوم» التي عرضتها هذه الدراسة عند رقم 9، حيث نشر بمطبعة محمد أفندي مصطفى بمصر عام 1319 هـ في جزءين.

---

(1) ترجمته في «معجم الشيوخ» ج 2 ص 51 ـ 56.
(2) نوه به وبمؤلفاته وفتاويه، مؤلف «أسفي وما إليه»، الطبعة الأولى: 1/129، 156.
(3) له ترجمة موسعة تتصدر كتابه «تشنيف الأسماع...»، بقلم ولده أديب العصر سيدي عبدالملك، المطبعة الجديدة بفاس 1/1 ـ 52.

16 ـ وإلى هنا نذيل هذا العرض بتقديم كتيب صغير يحمل اسم «مختصر الأقاويل» لمؤلف ـ من مدينة تازا ـ مجهول الاسم، وكان بقيد الحياة عام 1070 هـ حسب تاريخ الفراغ من التأليف.

والكتاب يهتم بحياة الطلاب المجاورين بالمدارس لتلقي العلوم، ويتناول ـ حسب الأعراب المرعية بين الطلبة ـ آداب سلوكهم في الحياة اليومية: فيما بينهم، وإزاء الأساتذة، وفي معاملات العموم.

وإلى جانب هذا يعتني بالحياة المرحة للطلاب، ويخصص لهذه الغاية بعض الأبواب والفصول ليتناول الموضوعات التالية:

ـ ألعاباً طلابية بريئة.

ـ أنظمة لعب الكرة.

ـ نزهة شعبانة.

ـ طريقة اللعب بالشطرنج.

ـ تعريف بأصول الطبوع للموسيقى الأندلسية.

والمؤلف يحتذي المختصر الخليلي في تعبيره وإيجازه وتلميحاته، وبهذا جاء الكتاب ضعيف الديباجة، غير أنه ـ في أسلوبه ـ يفيض فكاهة ونكتة ومرحاً.

تكرر نشره بالمطبعة الحجرية الفاسية، وتحمل الطبعة الأولى تاريخ عام 1300 هـ في 11 ص من الحجم المتوسط.

وهذه فقرة من موضوعات «مختصر الأقاريد»، ومنها تتجلى بعض أعراف الطلبة إلى جانب خفة التعبير ومرحه، ويتعلق الأمر بنزهة شعبانة التي يقول عنها:

«سن لمدني ـ وإن بسلف ورهن أواخر شعبان بصحو ـ نزاهة، وهي الشعبانية، وتحصل بخروج جل النهار بجمع وطبخ، وإن بوليمة أو عقيقة أو ختمة أو خروج دم، وإلا فنزاهة فقط، كقبل العشرين.

يعطى كل أو بعض، ولا يكلف الأبي، وصدوراً لجمعها ـ إن كثروا ـ ثقة

عارفاً، وعمل برأي الجل، واشترى المحتاج إليه من الخلط، كأجرة الأليين.

وخرجوا مستعدين بكآلة حرب، وقدموا الأضياف في الأكل، وما فضل تحاصوه، كأن بغثهم رمضان.

وندب اتصالها به، ولبادى، وتكثير لعب، ومزاج بخلع العذار، وحضرة عشية، كالكرة[1] ، وتصدرُ عارف للطبخ وإن بجعل، واتخاذ قاض وخطيب ومدرس هدرة بمجالس، وعلقة أميراً تقدم عليه الوفود للتهنئة، وجاز غيره أن أبى، كتشبه بذوي الحرف المنكرة. . . ».

وهكذا نتبين من هذه الفقرة أن من بين تقاليد نزهة شعبانة، تنصيب الطلاب حكومة خيالية لها أميرها وقاضيها وخطيبها ومدرسها، والغالب أن هذه العادة هي التي تطورت إلى حلفة سلطان الطلبة خلال فصل الربيع من كل سنة، وابتدأت من عهد السلطان العلوي: الرشيد بن الشريف[2].

وإلى هنا ينتهي هذا العرض السريع لسنة عشر موضوعاً تربوياً، ومن دراسة مجموعها يمكن أن يستخرج تصميم متكامل لنظم التعليم القديم بالمغرب.

مجلة «الرسالة التربوية» ع 1 ـ سنة 1976

---

(1) انظر محمد المنوني: «لمحات عن سير الرياضة البدنية في التعليم المغربي القديم»، مجلة «دعوة الحق»، العدد الخامس والسادس «مزدوج»، السنة الخامسة عشرة، ص 142.

(2) انظر «الدرر الفاخرة»، لابن زيدان، ص 23.

مـؤلفـات مغربيـة

في الصلاة والتسليم على خير البرية ﷺ

من شعائر الإسلام وظيفة الصلاة والتسليم على رسول الله الأعظم، صلى الله عليه وآله وسلم، وهي شعيرة نوه القرآن العزيز بشأنها، وأبرز الحديث الشريف مقامها، فاهتدى المسلمون بهدى هذا وذاك، ولبوا النداء سلفاً فخلفاً، أداء لحق الجناب النبوي الشريف، وقضاءاً لواجب شكر أياديه على الإسلام والمسلمين، وتجاوباً مع تشريع هذه القربة في عديد المناسبات.

وكان من مظاهر هذه الاستجابة أن المؤلفين المعنيين بالأمر، يخصصون للتحية النبوية مكانها ضمن مدوناتهم، فيذكرون أحكامها، ويوضحون تفاصيلها.

على أن آخرين ألفوا ـ في هذا الاتجاه ـ رسائل وكتباً على حدة، لتتناول فضائل هذه التحية، وتعرف بكيفياتها، إلى ما يتصل بذلك من قريب أو بعيد، وكان السابق لهذه المبادرة، هو شيخ المالكية القاضي إسماعيل بن إسحاق البغدادي، المتوفى من عام 282 هـ/ 896 م، في مؤلف يحمل اسم: **فضل الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم**، ولحسن الحظ كانت هذه الرسالة بين منشورات المكتب الإسلامي في دمشق، وقام بتحقيقها المحدث اللامع: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، حيث قدم لها بالتعريف بها وبمؤلفها، في مدخل ختمه ببيان اهتمام الإسلام، بشأن الصلاة على خير الأنام، عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

وبعد القاضي إسماعيل توالت الكتابة في هذا الموضوع بالمشرق ثم المغرب، في مؤلفات تكاثرت مع مر الزمن، واحتفظت بعناوين نماذج منها

مدونات السخاوي[1] فمحمد المهدي الفاسي[2] فمرتضى الزبيدي[3] فيوسف النبهاني[4].

وانطلقت المبادرة ـ في الغرب الإسلامي ـ من الأندلس، وكان أول تأليف بشبه الجزيرة في هذا الاتجاه هو:

1 ــ كتاب الإعلام بفضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، من عمل النميري: محمد بن عبد الرحمن بن علي الغرناطي، المتوفى عام 544 هـ[5]/ 49 ـ 1150 م، وهو من مصادر ابن عرضون في «حدائق الأنوار» آتي الذكر عند رقم 31.

2 ــ أنوار الآثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار، لابن الإفليشي: أحمد بن معد بن عيسى التجيبي، المتوفى عام 550 هـ[6] / 55 ـ 1156 م.

خ.ع.ق. 242 ضمن مجموع.

---

(1) «القول البديع، في الصلاة على الحبيب الشفيع»، ط. الهند، حيث وردت اللائحة المشار لها ص 197 ـ 199 عند خاتمة الكتاب، وهناك مخطوطة منه كتبت على يد مؤلفه عام 861 هـ، خ.ع.ك 111.

(2) افتتاحية الشرح الكبير على دلائل الخيرات: «تحفة الأخيار ومعونة الأبرار، العاكفين على دلائل الخيرات وشوارق الأنوار»، السفر الأول/ خ.م 4214/ خ.ع.ك 1545.

مع افتتاحية الشرح الوسيط لنفس المؤلف، باسم: «التجريد، لما في الشرح الكبير على الصغير من المزيد». /خ.م. 4192/ خ.ع.ك 144.

(3) «إتحاف السادة المتقين، بشرح أسرار إحياء علوم الدين»، ط.ف. ج 4 ص 50 ـ 51.

(4) « سعادة الدارين ، في الصلاة على سد الكونين » ، مطبعة بيروت عام 1316 هـ، ص 6 ـ 8.

(5) ورد ذكره باسم الأعلام في «زوائد تكملة ابن الأبار» ط. إسبانيا رقم 1854، ثم بمقدمة «مفاخر الإسلام لابن صعد»، مخطوط المكتبة الحمزية، وجاء الاسم ـ كاملاً ـ عند السخاوي في خاتمة «القول ابديع» وترجمة مؤلفه عند ابن بشكوال في «الصلة» نشر العطار، رقم 1299.

(6) السخاوي في خاتمة «القول البديع» وترجمة مؤلفه عند ابن الأبار في «التكملة» ط. الجزائر رقم 167.

3 ـ كتاب النزهة، لابن البقري: علي بن محمد بن إبراهيم الفزاري الغرناطي المتوفى عام 552هـ[1] / 57 ـ 1158 م، وهو بدوره ـ غير معروف ـ، ومؤلفه تلميذ النميري آنف الذكر، سمع عليه كتابه الأعلام عام 539 هـ[2].

4 ـ كتاب القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، لابن بشكوال: خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري القرطبي، المتوفى عام 578 هـ/ 1183 م[3].

خ.ع.ق 242 ضمن مجموع.

خ.ع.ك 401: قطعة منه مبتورة.

الطرفين بخط أندلسي عتيق في 96 ص.

5 ـ الملاذ والاعتصام، في كيفية الصلاة والسلام، على سيدنا محمد خير الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، مؤلفه هو جبر بن محمد بن جبر القرطبي المتوفى عام 615 هـ/ 18 ـ 1219 م، ولم يذكر ابن الأبار الكتاب باسمه، وإنما قال عنه في ترجمة جبر[4]، وألف كتاباً حسناً في فضل الصلاة على النبي ﷺ، وذكر اسمه ـ كاملاً ـ النبهاني[5] الذي وقف على نسخة منه.

6 ـ صلوات نبوية، لمحيـي الدين ابن العربي الحاتمي: محمد بن علي بن محمد الطائي المرسي، نزيل دمشق، والمتوفى ـ بها ـ عام 638هـ[6] / 1240 م،

---

(1) أشار لاسمه ابن صعد في مقدمة «مفاخر الإسلام»، وترجمة المؤلف في التكملة ط. إسبانيا رقم 1854، مع «الذيل والتكملة»: دار الثقافة، بيروت، السفر الخامس رقم 566، حيث توجد مصادر أخرى لترجمته.

(2) زوائد التكملة رقم 1854.

(3) السخاوي في خاتمة «القول البديع»، وترجمة ابن بشكوال، في «التكملة» ط. إسبانيا رقم 179.

(4) في «نفس المصدر» والطبعة رقم 12.

(5) «سعادة الدارين» ص 7.

(6) هناك لائحة بمصادر ومراجع ترجمته في «معجم المؤلفين» ج 11 ص 40 ـ 42 مع ج 13 ص 419.

ويقول عنها مرتضى الزبيدي[1] أنها من صيغ غرائب الصلوات.

7 ـ لمحات الأنوار، ونفحات الأزهار، في الصلاة على النبي المختار، لابن وداعة: أحمد بن أبي القاسم عبد الملك بن يحيـى النفزي الرندي، المتوفى عام 738 هـ[2] / 1237 م.

* * *

فهذه سبع مؤلفات أندلسية موضوعية، وننتقل ـ بعدها ـ إلى عرض مؤلفات ـ في الاتجاه ذاته ـ بالعدوة الأخرى: بالجزائر وتونس والسودان الغربي.

8 ـ أربعين حديثاً في فضل الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، من جمع ابن أبي البقاء: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التجيبي البلنسي نزيل تلمسان، والمتوفى ـ بها ـ عام 610 هـ[3] / 1213 م.

9 ـ دفع النقمة، في الصلاة على نبي الرحمة، لابن أبي حجلة: أحمد بن يحيـى بن أبي بكر التلمساني نزيل دمشق، والمتوفى ـ بالقاهرة ـ عام 776 هـ[4] / 1375 م.

بالأسكوريال رقم 1772 من لائحة بروفنسال.

10 ـ أربعين حديثاً منوعة الإسناد، في فضل الصلاة على النبي عليه وآله السلام، لابن مرزوق (الجد): محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني،

---

(1) «إتحاف السادة المتقين»، ج 4 ص 51، ووردت الإشارة إلى مجموعة من الصلوات الحاتمية في «برنامج المكتبة الصادقية» ج 3 ص 236، وأثبت النبهاني سبعاً من صيغ صلواته في «سعادة الدارين» ص 256 ـ 257، مع ص 295 ـ 298، هذا إلى أن هناك شرحاً لهذه الصلوات للجوهري، في خزانة خاصة بمراكش.

(2) محمد المهدي الفاسي في مقدمة شرحيه على الدليل المشار لهما سلفاً، وترجمة المؤلف عند ابن القاضي في «درة الحجال»: دار التراث بالقاهرة رقم 104.

(3) «التكملة» ط.ص إسبانيا رقم 919، و «الذيل والتكملة»: السفر السادس رقم 941.

(4) ذكر دفع النقمة في كتابه: «منطق الخير» خ.م. 1910 ضمن لائحة مؤلفاته، ثم أورده السخاوي في خاتمة «القول البديع»، وترجمة المؤلف في «الدرر الكامنة» ج 1 ص 329 ـ 331.

المتوفى ـ بالقاهرة ـ عام 781 هـ[1] / 1379 م.

11 ــ مفاخر الإسلام، في فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، لابن صعد: محمد بن أحمد بن أبي الفضل التلمساني، المتوفى ـ بمصر ـ عام 901 هـ[2] / 1496 م.

خ.ق. 812 مبتورة الطرفين.

خ.ق. 1113.

خ.ن. 1997.

12 ــ الوسائل العظمى للقصد الأسمى، للحوضي: محمد بن عبد الرحمن التلمساني، المتوفى عام 910 هـ[3] / 1505 م.

خ.ن. 2009.

13 ــ التفكر والاعتبار في فضل الصلاة على النبي المختار، لأبي العباس أحمد بن ثابت البجائي، أورده سركيس في «معجمه» ع 60، غير أنه ذكر في نسبه: الحلبي، ونسبته إلى بجاية هي الواردة في «برنامج المكتبة الصادقية بتونس»[4].

14 ــ ومن هذه المؤلفات بتونس: **فضل التسليم على النبي الكريم،** لابن بنون: أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم القرشي التونسي، كان بقيد الحياة خلال النصف الأول من المائة الهجرية الثامنة[5].

15 ــ تحفة الأخيار، في فضل الصلاة على النبي المختار: صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأبرار، للرصاع: محمد بن قاسم الأنصاري التونسي، المتوفى

---

(1) أشار لهذه الأربعين في كتابه «جنى الجنتين»، مخطوط خ.ع.ك. 1228، ص 115. وانظر عن مصادر ومراجع ترجمته معجم المؤلفين ج 9 ص 16 ـ 17.

(2) ترجمته عند ابن مريم في «البستان» ص 251 ـ 252.

(3) ترجمته في «نفس المصدر» ص 252.

(4) ج 3 ص 197.

(5) ذكره السخاوي في خاتمة «القول البديع».

عام 894 هـ[1] / 1489 م.
مخطوط متداول.

16 ـ تنبيه الأنام، في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، لابن عظوم: عبد الجليل بن محمد بن أحمد المرادي القيرواني المتوفى عام 960 هـ[2]/ 52 ـ 1553 م، أورده سركيس في معجمه ع 185 ـ 186.

17 ـ وقد عاد فوضع ملخصاً لهذا الكتاب، وعنونه باسم **تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام**[3].
مخطوط متداول.

18 ـ وهذا كتاب بلوغ السول، في الصلاة والسلام على الرسول، لمحمد جمال الدين بن أبي القاسم بن أحمد خلف المسراتي القيرواني[4].

19 ـ النرجسة العنبرية في الصلاة على خير البرية، لابن إسحاق الرياحي: إبراهيم بن عبد القادر بن إبراهيم التونسي، المتوفى عام 1266 هـ[5] / 1850 م، منشورة بالمطبعة الحجرية الفاسية.

20 ـ الغرر الملوكية في الصلاة على خير البرية.

21 ـ لوامع الأسنة في الصلاة على عين الرحمة والمنة.

الاثنان من تأليف ابن ملوكة: محمد بن صالح التونسي المتوفى عام 1276 هـ، وهما ـ معاً ـ منشوران بالآستانة، هذا فضلاً عن صلوات أخرى لنفس المؤلف لا تزال مخطوطة[6].

---

(1) ترجمته وبعض مصادرها عند الزركلي في الأعلام، ج 7 ص 228.
(2) ترجمته في هدية العارفين مج 1 ع 500.
(3) «كشف الظنون»، مطبعة العالم بالآستانة ج 1 ص 332.
(4) «برنامج المكتبة الصادقية» ج 3 ص 192.
(5) المصدر الأخير ج 3 ص 236، ومن مصادر ترجمة المؤلف شجرة الا ور الزكية رقم 1555.
(6) «برنامج المكتبة الصادقية» ج 3 ص 213 ـ 214، 222، 288، 242، وترجمته في «شجرة النور الزكية»، رقم 1559.

ومن تونس نقفز إلى السودان الغربي، فنلتقي ـ أولاً ـ مع بابا السوداني: أحمد بن أحمد بن أحمد ـ ثلاث مرات ـ الصنهاجي الماسي، المتوفى عام 1032 هـ[1] / 1623 م، وقد خلف ثلاث مؤلفات موضوعية.

22 ــ **الدر النضير، في كيفيات الصلاة على الشفيع البشير.**

خ.ع.د. ثاني 1724 ثاني مجوع.

خ.ن. 2999 ثالث مجموع.

23 ــ **نشر العبير، في معاني الصلاة على البشير النذير.**

24 ــ **خمائل الزهر، فيما ورد من كيفيات الصلاة على سيد البشر**[2].

اختصر أكثر هذا الأخير من القول البديع للسخاوي، ورتبه على أربعة فصول وخاتمة، ثم فرغ منه أواخر جمادى الأخيرة عام 1014 هـ، منه مخطوطة خاصة.

25 ــ **نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب**، للشيخ المختار بن أحمد أبي بكر الكنتي الفهري السوداني، المتوفى عام 1226 هـ[3] / 1811 م.

اشتمل على صلوات إنشائية، ومرويات يفتتح المؤلف ببعضها، أو يخلل بفقرات منها، وهو مخطوط متداول.

26 ــ ولابن المؤلف: محمد شرح بسيط على هذه الصلوات، عنونه باسم **الروض الخصيب، بشرح نفح الطيب، في الصلاة على النبي الحبيب**، لا يزال مخطوطاً.

خ.ع.د 730: في سفرين.

---

(1) ترجمته في «الأعلام» المراكشي ج 2 ص 99 ـ 104، حيث توجد بعض مصادر ترجمته.

(2) ورد ذكر «خمائل الزهر» وسابقيه: عند محمد المهدي الفاسي في افتتاحية شرحيه على الدليل المشار لهما سلفاً مرتين.

(3) ترجمته عند أحمد بن الأمين في «الوسيط»: الطبعة الأولى ص 356، وتاريخ وفاته عند النبهاني في «جامع كرامات الأولياء» ج 2 ص 247.

خ.م. 7488، في مجلد مبتور الآخر.

* * *

والآن ينتهي بنا المطاف إلى المغرب الأقصى، وفي هذا الصدد نشير إلى أن أقدم تصلية معروفة بهذه الجهة هي **الصلاة المشيشية**، لمنشئها الإمام المولى عبد السلام بن مشيش الحسني الإدريسي دفين جبل العلم، والمتوفى عام 625 هـ[1]/ 1228 م.

ثم صلوات تلميذه الشيخ أبي الحسن الشاذلي: علي بن عبد الله بن عبد الجبار الحسني الغماري الأصل، المتوفى عام 656 هـ[2]/ 1258 م.

ومن أواسط المائة الهجرية الثامنة، صار للصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ طابع مغربي أقصوي خاص، وهي الظاهرة التي يجليها الإمام ابن مرزوق[3]، فيذكر ارتساماته عن حفلات المولد النبوي الشريف في بلاد السلطان المريني أبي الحسن، ويخلل وصفه قائلاً:

«.. وتكثر الصلوات على سيدنا محمد ﷺ، وهي من أعاجيب ما يرى في بلاد المغرب».

---

(1) حلاه عبد الواحد ابن الطواح التونسي بالمجتهد المحقق السني، حسب «سبك المقال لفك العقال» خ.م. 105.

ولعبد الله بن محمد الوراق «رسالة في مناقبه» خ.ع.د 1484 ضمن مجموع.

ولمحمد بن قاسم ابن زاكور: «الاستسشفاء من الألم، بالتلذذ بذكر صاحب العلم»، مخطوط خاص، ويوجد معظمه مدرجاً في «الروضة المقصودة» لأبي الربيع سليمان الحوات، مخطوطة المكتبة الأحمدية بفاس.

وللدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر «تأليف في ترجمته» نشر قريباً. كما أن الأستاذ الكبير عبد الله كنون كتب له ترجمة مفيدة نشرتها جريدة «الميثاق».

ويقول السيد محمد مرتضى الزبيدي عن «الصلاة المشيشية»: «وقد شرحها غير واحد من أئمة المغرب والمشرق من المتقدمين والمتأخرين» حسب «إتحاف السادة المتقين» ط.ف. ج 4 ص 51.

(2) انظر بعض مصادر ترجمته في «معجم المؤلفين» ج 7 ص 137.

(3) «المسند الصحيح الحسن» خ.ع.ق 111، الباب السادس: الفصل السادس.

وفي قريب من هذه الفترة بدأ المغاربة في تأليف مجموعات الصلوات النبوية، ثم تتابع التدوين في هذا الاتجاه عبر الفترات التالية، غير أن هذه الموضوعات لم تسر على منهجية موحدة، واختلفت أساليبها بين مؤلف وآخر.

فهناك مجوعات انتظمت من صيغ نبوية أو مأثورة عن المهتمين بالأمر من سلف الأمة وخلفها.

وابتكر آخرون صيغاً تفيض بها عواطفهم، فيسجلونها واحدة واحدة حتى يتجمع منها تأليف قد تتعدد أسفاره، كواقع «ذخيرة المحتاج» آتية الذكر، وهذه تمتزج تصلياتها بالسيرة النبوية من المولد حتى الوفاة.

ومن هؤلاء المؤلفين من يرتب الصلوات على الأسماء الحسنى، أو الأسماء النبوية، أو على الحروف المعجمية: بالترتيب المغربي أو المشرقي.

بينما يسير مؤلف على أن يرفق كل صلاة بأثر نبوي حتى يجمع إلى التعبد الاستفادة الحديثية.

على أن البعض يهدف من وراء هذا إلى نشر اللغة العربية بين الأوساط التي تغلب العجمة على لسانها، يقول مؤلف «الدرر المرصعة»[1] عن صلوات أبي عبد الله بن ناصر: «.. وأكثر فيها من اللغات والدعوات قصداً منه بذلك على ما قيل، تعليم أهل هذه الأزمنة ـ التي غلبت عليهم العجمة، واستولت على ألسنتهم اللكنة ـ اللغة التي بها يفهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم وعلى آله».

وغالباً ما يضاف لهذه المؤلفات، فصول تتناول موضوعات مختلفة تتصل بالصلاة والتسليم ، وقد تتكاثر هذه الإضافات حتى تطغى على المقصد الأساسي.

بعد هذا يأتي تقديم هذه المؤلفات المغربية، وقد بدأت بالظهور مع

(1) خ.ع.ك 265: عند ترجمة الإمام ابن ناصر، ومؤلفها هو محمد المكي بن موسى الناصري.

النصف الثاني من المائة الهجرية الثامنة، وهي الفترة التي يتسلسل العرض منها كالتالي:

27 ـ «**المقاصد المرشدة والمآخذ المسعدة**» لابن داود: محمد بن القاسم السلوي، كان بقيد الحياة أواخر عام 812 هـ[1] / 1410 م.

ضمنها صيغ صلوات أنشأها، ووزعها بين فصول يسميها مقاصد /خ.م. 3016.

28 ـ **كتاب «منتهى الأمل والسول في الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي والرسول»، تأليف** ابن أبي البركات الغماري: عبدالله بن محمد بن محمد النالي، التلمساني ثم الفاسي منزلاً وقراراً، المتوفى عام 853 هـ[2] / 49 ـ 1450 م، أورد ذكره محمد المهدي الفاسي[3]، ولا يزال غير معروف».

29 ـ **دلائل الخيرات وشوارق الأنوار، في ذكر الصلاة على النبي المختار**، صلى الله عليه وآله، للإمام الجزولي: محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن سليمان الحسني السملالي، المتوفى عام 870 هـ[4] / 1465 م.

ويعتبر أشهر هذه المجموعات المغربية وأكثرها ذيوعاً، يقول عنه حاجي خليفة[5]: «يواظب بقراءته في المشارق والمغارب، لا سيما في بلاد الروم»، ويسجل محمد مرتضى الزبيدي[6]: أنه ولعت به الخاصة والعامة[7] وخدموه

---

(1) لا تعرف له ترجمة كاملة، وهناك لقطات مقتضبة وردت ضمن موضوع: «ملاحم ودواوين في السيرة والمديح النبوي» مجلة «دعوة الحق»، السنة التاسعة: العدد التاسع والعاشر «مزدوج»، ص 105 ـ 106.

(2) قد يكون هو المترجم عند ابن القاضي باسم عبد الله بن أبي البركات الغماري، حسب «درة الحجال»، المطبعة الجديدة بالرباط رقم 943.

(3) في افتتاحية شرحيه: الكبير والوسيط على دلائل الخيرات.

(4) له ترجمة مطولة بالأعلام المراكشي، ج 4 ص 57 ـ 122.

(5) كشف الظنون ج 1 ص 495.

(6) إتحاف السادة المتقين، ج 4 ص 50.

(7) من ملامح هذا الولوع بدلائل الخيرات العناية بتصحيحه، وفي هذا الصدد نشير إلى بعض=

= النسخ المذكورة بنوع من الأهمية:

1 و 2 ـ النسخة السهلية التي كتبها كبير تلاميذ المؤلف: الشيخ محمد الصغير السهلي، وكان له نسختان عليهما خط المؤلف:

أ ـ وقع الفراغ من كتابتها ضحى يوم الجمعة 6 ربيع النبوي عام 862 هـ، ولحسن الحظ لا تزال بقيد الوجود، حيث تحفظ بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 377.

ب ـ مؤرخة بعام 868 هـ، ولا يعرف ـ الآن ـ مصيرها.

3 ـ النسخة التي كتبها محمد المهدي الفاسي شارح الدليل، بتاريخ الأحد أوائل شعبان عام 1067 هـ، خ.م. 303 في 121 ص.

4 ـ بخط الشيخ التجاني: أبي العباس أحمد بن محمد ـ بفتح أوله ـ بن المختار الحسني الكاملي، وهي موصوفة في رفع النقاب ج 3 ص 52، وصارت هذه النسخة إلى حوزة القاضي المرحوم أبي العباس أحمد سكيرج، ومن بعده إلى ابنه الشاعر الأديب الأريحي عبد الكريم سكيرج، وهو الذي أطلعني عليها في بيته بمدينة سطات، صيف عام 1384 هـ/ 1964 م.

5 ـ بخط محمد بن القاسم القندوسي، فرغ من كتابتها ضحوة الخميس 14 رمضان عام 1244 هـ، ومن مقابلتها في فاتح ربيع النبوي عام 1247 هـ، خ.ع.ك 399، وهو يذكر أنه قابلها وصححها على 22 من النسخ البالغة غاية الجودة، ويبرز من بينها الأصول التالية حسب ترتيب سياقه:

نسخة بخط محمد المهدي الفاسي ـ نسخة بخط أبي السعود عبد القادر الفاسي ـ نسخة بخط أبي زيد عبد الرحمن (بن محمد) الفاسي ـ نسخة مقابلة من نسخة المؤلف ـ نسخة بخط أبي الحسن علي الصغير التازي ـ نسخة بخط الشيخ الباجي بن محمد ـ نسخة بخط أبي العباس أحمد بن ناصر ـ نسخة بخط الشيخ حسن العجمي قصار ـ نسخة كتبت للشيخ أبي عبد الله محمد ـ بفتح أوله ـ بن أبي زيان القندوسي.

6 ـ نسخة ثانية بخط القندوسي، فرغ منها آخر ذي القعدة عام... ومائتين وألف. خ.م. 5920.

7 ـ نسخة ثالثة بخط القندوسي، فرغ منها ضحوة الجمعة 4 محرم عام 1267 هـ. خ.ع.ج 634.

8 ـ نسخة رابعة قد تكون بخطه، وهي مبتورة الطرفين ـ خ.م. 7959.

9 ـ نسخة تونسية، أشار لها النبهاني في مقدمة تعليقه على دلائل الخيرات ص 10، وجاء في آخرها ما يلي:

«كملت رواية سيدي محمد الصغير السهلي لدلائل الخيرات عن سيدي محمد بن =

بشـروح وحـواش[1].

= سليمان الجزولي، وهذه الرواية هي التي يعبر عنها الشيخ الفاسي في كبيره: تارة بنسخة الشيخ، وتارة بالعتيقة، وتارة بالسهلية، وتارة بالمعتمدة، وهي التي كتب عليها الشيخ المؤلف رضي الله عنه وصححها، فهي أصح الروايات، ولذلك اعتنى الشراح بتحريرها، وتمييزها عن غيرها: على يد أفقر العباد إلى الله تعالى: محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن إبراهيم البارودي، غفر الله لهم آمين، في 27 صفر الخير، سنة 1276 هـ، وهي العشرون من النسخ التي تشرفت يد كاتبها بها. . .».

10 ـ وعن هذه النسخة وما ضاهاها صحح الشيخ يوسف النبهاني النسخة التي علق عليها ونشرت بمطبعة الحلبي بمصر عام 1338 هـ.

وانظر عن الطبعات الشرقية الأخرى لدلائل الخيرات: معجم المطبوعات ع 697، مع الإشارة إلى أنه نشر في أوربا من عام 1842 م في بطرسبورغ، حسب دائرة المعارف الإسلامية: النص العربي ج 6 ص 448.

وقد تكرر نشره بشمال إفريقية، ويبدو أن أول نشرة له بالمغرب هي التي كانت بالمطبعة الحجرية الفاسية، بتاريخ الجمعة 10 صفر عام 1289 هـ. ثم كان من طبعاته المغربية الأخرى تلك التي قامت بها دار الكتاب المغربية، بخط الوراق المتقن: أحمد بن الحسن زويتن الفاسي، حيث فرغ من الكتابة ضحوة الأحد 17 ذي القعدة عام 1376 هـ في 121 ص من الحجم المتوسط.

(1) من نماذج هذه الشروح والتعاليق ما كتبه الفاسيون الثلاثة على دلائل الخيرات، انطلاقاً من أبي زيد عبد الرحمن بن محمد، فأبي حامد محمد العربي ثم محمد المهدي، ومؤلفاتهم مخطوطة معروفة، باستثناء مطالع المسرات الذي تكرر طبعه.

ومن المؤلفات المغربية الأخرى: «إتمام النعمة وسبب نيل الشفاعة والنجاة، بكشف القناع عن ألفاظ دلائل الخيرات»، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد ـ بفتح أوله ـ بن عبد الرحمن بن أبي بكر السكوني الفجيجي مولداً وداراً، الحسني نسباً، خ.م. 3290.

ثم الأزهار المنيرات، في شرح «دلائل الخيرات» لمحمد بن (محمد) السالك الجرني المراكشي خ.م. 6494.

وثالثاً: «تعليق» يحمل مؤلفه اسم الطاهر بن محمد ـ بفتح أوله ـ بن إبراهيم التادلي ثم المساوي ثم البجعدي/ خ.م. 6657.

ومن أغرب ما يذكر في هذا الصدد، «ترجيز دلائل الخيرات»، في منظومة مطولة لأبي حفص عمر بن محمد المجاصي المكناسي، وكان يشتغل به أواسط المائة الهجرية، =

30 ـــ وهناك «**دلائل الأبرار**» لمؤلف جزولي لم يذكر اسمه، وجاءت الإشارة له عند أفتتاحية وردة الجيوب آتية الذكر، وهو غير معروف.

31 ـــ ومن دلائل الأبرار ننتقل إلى **حدائق الأنوار وجلاء القلوب والأبصار، في الصلاة والسلام على النبي المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأبرار**، مؤلفها هو ابن عرضون: أحمد بن الحسن بن يوسف الصالحي الزجلي الشفشاوني، المتوفى عام 992 هـ[1] / 1584 م.

خ.ق. 317.

خ.م.ز. 942.

المكتبة العامة بتطوان.

= 12/ خ.م.ز. 884.

ولمحمد بن عبد السلام بن أحمد بوستة المراكشي «إتحاف السائل، في تنبيه أهل الدلائل» خ.ع.ك 32 ثاني مجموع.

ولمحمد عبد الحي الكتاني «سلاسل البركات، الموصولة بدلائل الخيرات»، أشار له في «فهرس الفهارس» ج 2 ص 389: ط.ف.

ومن مؤلفات المشارقة على دلائل الخيرات: «بدء الوسائل، في حل ألفاظ الدلائل» للشهاب أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي المصري، حسب إيضاح المكنون ج 1 ص 167.

و «المنح الإلٓهيات، بشرح دلائل الخيرات»، لسليمان الجمل الأزهري/ خ.م. 1362. خ.ع.د 1633 ـ تطوان 319.

و «بلوغ المسرات على دلائل الخيرات» لحسن العذْوي الحمزاوي، منشور بالمطبعة الحجرية المصرية.

و «الدلالات الواضحات على دلائل الخيرات» للنبهاني، مطبعة الحلبي بمصر عام 1338 هـ.

هذا فضلاً عن شروح مشرقية أخرى، وردت نماذج منها ـ وعددها خمسة ـ في إيضاح المكنون ج 1 ع 476.

(1) له ترجمة وجيزة في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 268، وهو يرتب كتابه على ثمان حدائق: الأولى تشتمل على ثمانية أبواب، والرابعة والسابعة والثامنة: أربعة أبواب، والثالثة والسادسة ثلاثة، وبابان في كل من الثانية والخامسة، واعتمد في تأليفه «تحفة الأخيار» للرصاع وكتاب «الإعلام» للنميري وغيرهما.

32 ــ وهذا كتاب «**الفوائد المتناثرة من الأحاديث المروية والصلاة والسلام على خير البرية**» ويحمل مؤلفه اسم عامر بن الحسن بن الزبير الجسمي[1]، فرغ منه في شعبان عام 1023 هـ/ 1614 م.

خ.م. 3868.

33 ــ وفي قريب من هذا التاريخ، لمعت **مجموعة** أخرى يسمى واضعها بأحمد السوسي، ولا يبعد أن يكون هو البوسعيدي: أحمد بن علي بن محمد الهشتوكي نزيل فاس، والمتوفى ـ بها ـ عام 1046 هـ[2]/ 1637 م، ولا تزال مخطوطة في نسخة خاصة.

34 ــ وفي درعة نلتقي بإمامها ابن ناصر: الشيخ محمد بن محمد بن محمد المتوفى عام 1085 هـ[3] / 1674 م وهو مؤلف «**غنيمة العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب**» وهي مرتبة على المعجمية المغربية، في كل حرف 34 صيغة[4].

---

(1) الظاهر أن هذا ينتسب إلى قبيل كسيمة الصحراويين، وقد انتقل الكثير منهم لسوس ونزلوا بإقليم أكادير، حيث توجد «انزكان» وسط بلادهم، انظر «المعسول» ج 14 ص 148.

(2) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 85 ـ 87.

(3) تعددت مصادر ترجمته من عصره فما بعده، ونشير ـ من بينها ـ إلى الدرر المرصعة لمحمد المكي الناصري، خ.ع.ك 265، ثم طلعة المشتري لأحمد بن خالد الناصري، ط.ف.

(4) مما يدل لذيوع غنيمة العبد المنيب، قول العدلوني في افتتاحية شرحه عليها: «واعتكفت على قراءتها الأبرار، وتداولتها ـ فيما بينهم ـ الفقراء الأخيار، وذأبت على ملازمتها ذوو الأسرار، حتى صارت هجيراهم بالليل والنهار».

وتجاوباً مع هذا الإقبال على الغنيمة، تعددت شروحها في فترات متقاربة:

أ ـ وكانت الأسبقية لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بركة الأندلسي التطواني، فوضع عليها «شرحاً» أشار له مؤلف الدرر المرصعة ثم العدلوني في طالعة شرحه.

ب ـ «شرح حفيد المؤلف»: أبي العباس أحمد بن موسى بن محمد الكبير الناصري، وكان في فترة تأليف الدرر المرصعة لا يزال يشتغل فيه ولما يتمه. =

35 ـ صلوات نبوية، مروية عن المولى التهامي بن محمد بن المولى عبد الله «الشريف»، اليملحي العلمي دفين وزان، والمتوفى ـ بها ـ عام 1127 هـ[1] / 1715 م.

وهي التي جمعها **الشهاب الملّوي: أحمد بن عبد الفتاح المجيري المصري، المتوفى عام 1181 هـ[2] / 1767 م**، في أربعين صيغة تلقاها عن إمام وزان، ثم رواها عن الملّوي محمد مرتضى الزبيدي الذي ساق حديث هذه الصلوات النبوية[3].

والغالب أن جامعها إنما أخذها عن أستاذه محمد بن عبد الله المغربي القصري الكنكسي[4] تلميذ المولى التهامي.

وقد تكون هذه الصيغ هي الواردة عند البغدادي[5] باسم **شرح الصدور**

= ج ـ «رقية الطيب، ومنية الحبيب، في حل ألفاظ غنيمة العبد المنيب»، اسم شرحها للقاضي عبد السلام بن عبد الرحمن العدلوني آتي الذكر، خ.ع.ك 2204/ خ.م.ز 889.

د ـ «تعليق القلائد الجسيمة، على كافور جيد الغنيمة»، عنوان شرحها للعالم الرباطي: **الهاشمي بن محمد** بن عبد السلام سكلانط الأندلسي، استمر بقيد الحياة حتى عام 1173 هـ، وشرحه هذا مخطوط في أربعة أسفاره، خ.م. 1273، وورد ذكره في ترجمة مؤلفه عند محمد بن علي دنية في «مجالس الانبساط، بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط» خ.م. 779، ثم في الاغتباط، بتراجم أعلام الرباط، خ.ع.د 1287 مع «الإتحاف الوجيز» لمحمد بن علي الدكالي السلوي خ.ع.د 42.

(1) انظر عن ترجمته حمدون الطاهري في «تحفة الإخوان...» ط.ف. ص 77 ـ 114.
(2) انظر ترجمته عند المرادي في «سلك الدرر...» ج 1 ص 116 ـ 117.
(3) «إتحاف السادة المتقين» ج 4 ص 51.
(4) ورد ذكره في «سلك الدرر» بين أشياخ الملوي المغاربة، وذكره الزبيدي في «تاج العروس» ج 4 ص 236 هكذا: «شيخ مشايخنا أفضل المتأخرين العلامة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القصري الكنكسي، حدث عن أبي العباس التلمساني، وعنه الشهب الثلاثة: أحمد بن عبد الفتاح، وأحمد بن الحسن وأحمد بن عبد المنعم المصريون».
(5) إيضاح المكنون ج 2 ص 45.

بالصلاة على الناصر المنصور من تأليف الشهاب الملوي.

36 ــ ولمحمد بن عبد العزيز الجزولي الرسموكي اليعقوبي: **وردة الجيوب في الصلاة على الحبيب المحبوب**، انتخبه من دلائل الخيرات ودلائل الأبرار، مخطوط متداول، ومؤلفه استمر بقيد الحياة حتى عام 1152 هـ[1] / 1739 م.

37 ــ وكان يعاصره في مدينة صفرو قاضيها: عبد السلام بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد العدلوني، وقد عاش ـ بدوره ـ إلى عام 1152[2]، وألف في الاتجاه الذي نعرضه: نزهة المسرات، وروضة المبرات، حيث وردت الإشارة لها بخط بعض المقيدين.

38 ــ وبعد نزهة المسرات، يأتي اسم **كنوز الأسرار، في الصلاة على النبي المختار، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأبرار**، تأليف عبد الله الخياط بن محمد الشهير بالهاروشي، الفاسي، نزيل تونس، والمتوفى ـ بها ـ عام 1170 هـ[3] / 56 ـ 1757 م، يشتمل على 53 تصلية.

39 ــ على أن أكبر كتاب مغربي في هذا الصدد: هو **ذخيرة المحتاج** لمحمد المعطي بن محمد الصالح ابن محمد المعطي، العمري الشرقي البجعدي، المتوفى عام 1180 هـ[4] / 1766 م، ونسختها الأولى كانت من 55

---

(1) هذا هو تاريخ الرحلة الحجازية للحضيكي، خ.م. 405، وقد ذكر الاسم الذي نعلق عليه بين الذين لقيهم بالمدينة المنورة، هذا إلى إلمامة بالمذكور وردت في «المعسول» ج 5 ص 25.

(2) لا تعرف له ترجمة منتظمة، وهناك بعض معلومات عنه وردت ضمن موضوع «الوراقة المغربية في العصر العلوي الأول»، مجلة «دعوة الحق»: العدد العاشر، السنة 16، ص 84 ـ 85.

(3) ترجمته في شجرة النور الزكية ص 354، ولنفس المؤلف شرح على «كنوز الأسرار» باسم «الفتح المبين، والدر الثمين، في فضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين، صلى الله وسلم عليه، آمين»، رتبه على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة، وجعل موضوع الباب السادس ذكر مصادر الصلوات الواردة بكنوز الأسرار، خ.م. 401 بخط شرقي ـ خ.ع.ك 637 ثالث مجموع يشتمل ـ أيضاً ـ على متن كنوز الأسرار.

(4) أفردت ترجمته بالتأليف، ثم تناولها عدد من كتب التراجم، ونشير ـ بالخصوص ـ إلى =

سفر[1].

40 ـ ياقوتة المحتاج في التوسل إلى الله بالصلاة على النبي صاحب المعراج، لمحمد بن العربي الدمراوي التازي، المتوفى عام 1204 هـ[2] / 89 ـ 1790 م، بعين ماضي، حيث أنشأ صلواته على ترتيب المعجم المغربي، في كل حرف سبع صلوات، وتوجد صيغها منشورة ضمن ترجمة منشئها[3]، أما نسختها ـ كاملة ـ فهي مخطوطة في مكتبة الزاوية الحمزية بإقليم الرشيدية.

41 ـ تحفة المستيقظين في الصلاة على سيد الأولين والآخرين، لمحمد بن بوجدة الحلو، كان بقيد الحياة في 25 ربيع الأول عام 1207 هـ[4] / 1792 م، وهي بخط مؤلفها في فقرات قصيرة إنشائية ـ 302 ص.

= نشر المثاني ط.ف. ج 2 ص 277 ـ 278، مع فهرس الفهارس ج 2 ص 169 ـ 170.

(1) مختصر يتيمة العقود الوسطى لمحمد المكي بن مؤلف الذخيرة، غير أن الكتاب لم يستمر على تجزئته الأولى، واختلفت نسخه بالزيادة والنقصان عن تقسيم 55، وأكبر مجموعة مغربية من الذخيرة هي التي تحتفظ بها الخزانة الملكية: من رقم 7874 حتى رقم 7957، ثم قسم الكتابة بالخزانة العامة من رقم 2756 حتى رقم 2799، مع أرقام 584 ـ 587 ـ 2989، ومن الواضح أن عدداً من هذه الأجزاء يتكرر بعضها مع البعض.

وفي خزانة الجامع الكبير بوزان مجلد من الذخيرة ـ رقم 519 ـ يبدو أنه الأول، ويوجد بأوله وآخره تقاريظ على الكتاب من جهة أعلام وأدباء الجزائر وتونس وطرابلس بخطوطهم، وهناك مجموعتان ـ على حدة ـ لهذه التقاريظ:

- تقاريظ أئمة المشرق/ خ.م. 7958.
- تقاريظ أئمة المغرب/ خ.ع.ك 1181.

وأخيراً نحيل على يتيمة العقود الوسطى لمحمد بن عبد الكريم العيدوني، وهي تحتفظ بلائحة للأصول التي استمد منها مؤلف ذخيرة المحتاج.

(2) ترجمته في «كشف الحجاب» للقاضي أحمد سكيرج، الطبعة المصرية، ص 97 ـ 128، مع «رفع النقاب» لنفس المؤلف، مطبعة الأمنية بالرباط، ج 3 ص 160 ـ 169.

(3) «كشف الحجاب» ص 104 ـ 118، ولمحمد ابن المشري الحسني الجزائري شرح على ياقوتة المحتاج لا يزال مخطوطاً /خ.ع.د 1919 أول مجموع/ خ.ع.د 2419: أول مجموع/ خ.ع.د 2447.

(4) هو مؤلف «الدر السالك على ألفية ابن مالك» ح.م.ز 1797، بخط مؤلفه الذي فرغ منه =

ح.ع.د. 284.

42 ـ معراج الوصول، بالصلاة على أكرم نبي ورسول، ويحمل مؤلفه اسم الطيب بن أحمد ابن يحيى الفاسي، فرغ من تأليفه يوم الجمعة 16 ذي الحجة عام 1217 هـ/ 1803 م، مخطوط بمكتبة الزاوية الحمزية[1].

43 ـ السيف القاطع والحصن المانع، بمدح الرسول الشافع، من إنشاء الوالي: محمد بن علي بـن عبد الرحمن الإدريسي، الفيلالي ثم الفاسي، المتوفى ـ بها ـ عام 1234 هـ[2] / 1819 م، مخطوط في نسخة خاصة.

44 ـ تحفة المحبين، بذكر أسماءِ سيد المرسلين، للأوبيري: محمد التهامي بن محمد بن مبارك الحمري، المتوفى عام 1246 هـ[3] / 1830 م.

وهي مرتبة على المعجم المغربي اعتباراً بأواخر الأسماء النبوية.

خ.م. 3740.

45 ـ ذخيرة الكنوز، في الصلاة على النبي العزيز، أنشأ صيغها محمد الغازي بن محمد العربي، من حفدة الشيخ الشهير: أبي القاسم الغازي الدرعي ثم السجلماسي، كان بقيد الحياة صدر عام 1246 هـ[4] / 1830 م.

خ.م.ز. 3455.

46 ـ تصليات وابتهالات، للجيزي: عبـد السلام بن محمد بن أبي يعزى اليعقوبي الفاسي، المتوفى عام 1264 هـ/ 1848 م، ورد ذكرها في ترجمته[5].

= في يوم 25 ربيع الأول عام 1207 هـ، ومن هنا يستفاد عصر المؤلف الذي لا تعرف له ـ الآن ـ ترجمة.

(1) انظر وصفه في فهرس هذه المكتبة، مجلة «تطوان»، العدد 8 ص 166.

(2) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 30.

(3) ترجمته بـ «الأعلام» المراكشي ج 5 ص 251 ـ 253، ووفاته من «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» رقم 664.

(4) هذا هو تاريخ استجازة مرفوعة من التهامي ابن رحمون بخطه، إلى مؤلف ذخيرة الكنوز.

(5) «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 26.

47 ـ وهو مؤلف **شرح نفح الطيب** للشيخ المختار الكنتي، حيث عنونه باسم «نزهة الأبرار ورياض الأنوار والأزهار، وسر نور الأنوار والأسرار في أصل ينبوع شرف أطيب الطيب، على الصلاة المسماة بنفح الطيب، في الصلاة على النبي الحبيب»، ولا يزال مخطوطاً في سفر متوسط.

خ.م. 2814 و 5728.

خ.ع.ك 2220.

48 ـ نور الجمال المحمدية باختصاص أسرار الصقلية، لمحمد بن الطيب بن محمد الصقلي الحسيني الفاسي، المتوفى عام 1271 هـ[1] / 1855 م، 181 ص من الحجم الصغير.

خ.ع.ك. 490.

49 ـ لآليء اليواقيت الحسان في الصلاة على طلعة صدور الأعيان، لمؤلف غير مذكور، وفرغ منه ضحوة الثلاثاء 23 ربيع الثاني، عام 1299 هـ/ 1882 م، وهو مرتب على التهجية المغربية في صلوات تتخللها قصائد، يقع ثاني مجموع ص 368 ـ 601.

خ.ع.ك 1573.

50 ـ لؤلؤة الأنوار وقلائد الجوهر ورياض الأزهار في الصلاة على النبي المختار، لمحمد بن المدني البوعناني الحسني المراكشي، المتوفى آخر العشرة الثانية من المائة الهجرية الجارية: 14[2]، وهو منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية عام 1315 هـ.

51 ـ كنوز الأسرار ومفاتيح الأنوار، بذكر الصلاة على النبي المختار،

---

(1) ترجمته بنفس المصدر ج 1 ص 170 ـ 171، ولأبي السعود عبد القادر بن أبي القاسم العراقي الحسيني الفاسي شرح على إحدى هذه الصلوات، باسم «المواهب الربانية، في شرح الصلاة الصقلية»، الموجودة قطعة منه بخط المؤلف، في محفظة من ورقة 73 ب إلى ورقة 103/ خ.ع.ك 64.

(2) ترجمته عند ابن الموقت في «السعادة الأبدية». / ط.ف. ج 1 ص 148.

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما دام الليل والنهار، تأليف الحاج التهامي بن محمد بن التهامي الحمادي المكناسي نزيل فاس الجديد[1].

رتبه على الأسماء الحسنى، وخصص لكل باب اسماً على حدة، ثم فرغ من تأليفه في شعبان عام 1321 هـ/ 1903 م، وهو في مجلدين.

خ.م. 14 : المجلد الأول.

خ.م. 702: المجلد الثاني.

52 ـ أدل الخيرات، في الصلاة على سيد الكائنات، لأبي الفيض الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني الفاسي المتوفى عام 1327 هـ[2] / 1909 م، منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية.

53 ـ ملذة الحبيب، بالصلاة على أسماء النبي الحبيب، للشيخ محمد مصطفى ماء العينين بن محمد فاضل بن محمد مامين الإدريسي الشنجيطي، المتوفى عام 1328 هـ[3] / 1910 م.

خ.ع.د 750.

خ.ي. 488.

54 ـ الدلائل النبوية، والمكارم المحمدية، لأحمد بن الحاج العباس الشرايبي الفاسي ثم المراكشي، المتوفى عام 1329 هـ[4] / 1911 م، في مجلدين.

خ.ي. 89: نسخة تامة.

خ.ع.ك 1571: النصف الأول في مجلد.

---

(1) لا تعرف له ترجمة، وهو حفيد العلامة الشهير: التهامي الحمادي المكناسي، المترجم في «إتحاف أعلام الناس» ج 2 ص 81 ـ 94.

(2) تعددت مصادر ترجمته، على أن أوسعها هو كتاب «ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد» من تأليف ابنه الشيخ محمد الباقر، مطبعة الفجر عام 1962 م.

(3) من بين المصادر الكثيرة لترجمته، نشير إلى «معجم الشيوخ» للقاضي عبد الحفيظ الفاسي الفهري/ ج 2 ص 37 ـ 41.

(4) ترجمته في «الإعلام» المراكشي ج 2 ص 280.

55 ـ **قضاء الحوائج والأوطار، في الصلاة والسلام على النبي المختار**، لمحمد ـ بفتح أوله ـ بن أحمد بن علي بن محمد التادلي والموساوي، المراكشي المولد والمنشأ، فرغ من كتابة هذه الصلوات الإنشائية ـ بخطه ـ في 10 شعبان عام 1331 هـ/ 1913 م، فجاءت في سفر من الحجم الوسط: 178 ص.

خ.ع.ك 1551.

46 ـ **مجلى الأسرار والحقائق، فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق**، للقاضي أبي العباس أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني الفاسي، المتوفى عام 1348 هـ[1] / 1929 م، مطبعة محمد أفندي مصطفى في مصر عام 1310 هـ ـ 120 ص.

57 ـ **مفتاح الأسرار، فيما يتعلق بالصلاة على سيد الأبرار**، لمحمد بن إدريس الدباغ الحسني الفاسي، المتوفى عام 1350 هـ/ 31 ـ 1932 م، ويغلب على صلواته الصبغة الإنشائية، غير أنه مبتور الآخر، ويقع الموجود منه في 189 ص من الحجم الصغير.

خ.ع.ك 1608.

58 ـ **نور البصر، في الصلاة على خير البشر**، لمحمد بن عبد السلام بن أحمد بوستة المراكشي، كان بقيد الحياة صدر عام 1351 هـ/ 1932 م.

خ.ع.ك 32 أول مجموع.

59 ـ ولنفس المؤلف **كتاب مطول في الموضوع** ذاته يوجد السفر الخامس منه في.

خ.ع.ك 2801.

60 ـ **الطيب الفائح، والورد السانح، في صلاة الفاتح ﷺ**، لمحمد بن

---

(1) تناوله بالتعريف به عدد من المؤلفين المعاصرين، على أن الترجمة الموسعة هي التي كتبها ابنه الأستاذ عبد الملك البلغيثي، وصدر بها الجزء الأول من كتاب والده: «تشنيف الأسماع» المطبعة الجديدة بفاس، ص 1 ـ 52.

عبد الواحد السوسي النظيفي الأصل، المراكشي القرار، المتوفى عام 1367 هـ/ 1948 م.

بنى صيغه على صلاة الفاتح، ورتبها حسب المعجمة الشرقية موشحة بتعاليق شارحة، ونشر الجميع بمصر في 208 ص.

61 ـ السراج المنير، في الصلاة على البشير النذير، لأبي حفص عمر بن الحسن بن عمر بن الطائع الكتاني الحسني الفاسي، المتوفى عام 1370 هـ/ م.

وقفت على قطعة منه في مخطوطة خاصة من 46 ص، يغلب أن تكون بخط مؤلفها.

62 ـ وسيلة الملهوف... لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الفاسي، المتوفى عام 1382 هـ/ 1962 م، ضمنها صلوات إنشائية، وختمها ببعض أدعية الفرج بعد الشدة المرفوعة، ثم فرغ منها غروب الاثنين ثاني جمادى الثانية، 1327 هـ، وهي منشورة بالمطبعة الحجرية الفاسية عام 1331 هـ في 192 ص من الحجم الصغير.

63 ـ بغية السائل، في أشرف الوسائل، في الصلاة على المبعوث من خير القبائل، ويحمل مؤلفه اسمه قدور بن أحمد بن محمد الحلفاوي المراكشي، حيث رتبه على 30 باباً تشتمل على 360 فصلاً.

ولم يتحدد لي عصره بالضبط، فلذلك ذيلت به هذه النماذج من المؤلفات المغربية في الصلوات النبوية.

الجزيـرة العربيـة
في الجغرافيات والرحلات المغربية وما إليها

وستمدد هذه الدراسة مفهوم المغرب الأقصى إلى ما يشمل الأندلس، ليتناول العرض الجغرافيات والرحلات في الغرب الإسلامي حسب الأبواب التالية:

– مدخل تمهيدي عن بدء العدوتين بالتأليف في هذا الاتجاه، مع لمحة عن تطور كتابة الرحلات المغربية.
– نماذج من معطيات هذه الرحلات في التعريف بالحرمين الشريفين.
– عرض الجغرافيات الأندلسية والمغربية، وعددها تسعة.
– عرض 12 رحلة مختارة من الرحلات الأندلسية والمغربية.
– لقطات دفينة من نمط إفادات الجغرافيات والرحلات.

1 – المدخل

بدأت كتابة الجغرافيات بالأندلس مع أبي عبيد البكري: في النصف الثاني من المائة الهجرية الخامسة، ثم كان أول مغربي ألف في الموضوع ذاته هو الشريف الإدريسي: خلال النصف الأول من القرن السادس للهجرة.

ومن أوائل المائة الثامنة هـ ينقطع من العدوتين ـ معاً ـ التدوين الجغرافي، حيث يقفل الحميري هذا الباب بكتابه «الروض المعطار».

وأول رحلة حجازية أندلسية هي التي دونها ابن جبير، عن حجته التي بدأ السفر لها ـ من غرناطة ـ عام 578 هـ/ 1182 م.

وأقدم الرحلات من العدوة المغربية، يعود تاريخها إلى أواخر المائة الهجرية السابعة، حيث سافر ـ من بلدته سبتة ـ ابن رشيد: محمد بن عمر بن محمد الفهري، وقد بدأ وجهته ـ للبقاع المقدسة ـ من أواخر عام 683 هـ[1].

ثم عرفت المائة الهجرية الثامنة اثنتين من هذه المدونات: واحدة من المغرب: تحفة النظار لابن بطوطة، ابتداء من عام 725 هـ/ 1325 م. والثانية من الأندلس: «تاج المفرق» للبلوي: 736 هـ/ 1336 م.

وبعد هذا التاريخ تتوقف كتابة الرحلات الحجازية زهاء ثلاثة قرون، ولا يستثنى من ذلك سوى رحلة القلصادي: علي بن محمد بن محمد الأندلسي البسطي، وكانت حجته عام 851 هـ/ 1476 م، وهو يدرج حديثها ضمن فهرس أشياخه[2].

وأن هذا الفراغ في تدوين الرحلات، يكشف عن تراجع سفر المغاربة للحجاز خلال هذه الحقبة الطويلة، ويبدو أن من سبب ذلك اشتغال من يهمهم الأمر في العدوتين، بمقارعة المد الأجنبي الذي دهم الغرب الإسلامي.

ولما سقطت الأندلس انتهت منها كتابة هذه الرحلات بالعربية[3].

---

(1) انظر عن وصفها:

محمد الفاسي: «الرحالة المغاربة وآثارهم»:

مجلة دعوة الحق: السنة الثانية العدد الثاني، ص 11 ـ 12.

مع عبد الله كنون: «ذكريات مشاهير رجال المغرب»: الجزء 18، وأبي سالم: «الرحلة العياشية»: ج 1 ص 227 ـ 228 مع ج 2 ص 240، وقد أشار إلى أجزاء منها كانت في رباط الموفق بمكة المكرمة حيث أفاد منها.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسة لم تفد من رحلة ابن رشيد، لما لم يتسع الوقت للحصول على مصور من السفر الذي يتناول الجزيرة العربية.

(2) لا يزال مخطوطاً، ومنه نسخة بالمكتبة الملكية بالرباط رقم 1578 آخر مجموع ص 280 ـ 321.

(3) جاء في «تاريخ الفكر الأندلسي»: الترجمة العربية ص 522 إشارة إلى مؤلف باللغة القشتالية يحمل اسم «رباعيات حاج بوي منثون» يصف فيها صاحبها الموريسكي رحلة إلى مكة قام بها في القرن السادس عشر م، ونظمها في شعر قشتالي سهل بسيط يتكون =

أما المغاربة في العدوة الأخرى، فقد استأنفوا التأليف في هذا الاتجاه انطلاقاً من المائة الحادية عشرة هـ، غير أنه بدأ الضعف يسري لمنهجية العرض: تطويل بالاستطرادات التي قد تكون بعيدة عن الموضوع، أو اختصار إلى حد السرد والإجحاف.

وفي هذا الإطار أخذ تدوين الرحلات يتكاثر في القرنين: الثاني والثالث عشر هـ.

على أن بعض مدوناتها المعاصرة: «ق 14 هـ» على قلتها، ارتقت عن سابقاتها في أسلوبها وتعبيرها، وتجاوبت مع مقتضيات التطور الحديث.

* * *

والآن: نذيل هذا المدخل بالإشارة إلى إحدى الميزات التي تتسم بها الرحلات المنوه بها، فهي لما يصل بها المطاف إلى الحجاز، إنما تهتم - في الغالب - بارتساماتها عن الحرمين الشريفين، مع المسالك المؤدية إليهما عبر جدة، أو على طريق مصر أو الشام، وقليلاً طريق العراق: الجهة التي سلكها ابن جبير عند عودته، ثم سافر عليها ابن بطوطة مرتين.

أما الجغرافيات فهي تمتاز بطابع الوصف الشمولي للإماكن: ببلدانها وقراها وخواصها وما إلى ذلك كله، مع استيعاب نص المؤلفين للمسالك التي تربط بين الجهات.

2 ـ نماذج من معطيات الرحلات في التعريف بالحرمين الشريفين

وهي معطيات منوعة تحفل بها عدد من الرحلات: أندلسية ومغربية، فتسيغ على هذه المدونات أهمية خاصة في الكشف عن ألوان وألوان من حضاريات الحرمين الشريفين.

= من مقطعات، كل قطعة منها ثمانية أبيات.

وانظر عثمان الكعاك: «حجاج الأندلس بعد سقوطها»، مجلة «الثريا» التونسية، السنة الثانية: بالعددين 11 ـ 12.

فحينما يجلي الرحالون معماريات المسجدين المعظمين، يحتفظون بالطابع الذي كان عليه أحد المعهدين الكريمين في فترات معينة.

فابن جبير يصف المسجد النبوي الشريف[1] قبل أن يغير معالمة الحريق الذي نشب به في عام 654[2] هـ.

ثم يرحل بعده كل من التجيبي[3] وابن بطوطة[4] والبلوي[5]، وثلاثتهم يصفون المسجد الحرام قبل حريق وسيل عام 802 هـ[6].

بينما يأتي وصف الأخيرين للمسجد النبوي[7] قبل أن يمسه حريق عام 886[8] هـ وفي القرن الهجري الحادي عشر، يشير العياشي إلى السيل الجارف الذي غمر البيت الحرام، وأدى إلى سقوط بعض جوانبه عام 1039 هـ/ 29 ـ 1630 م.

ثم يتحدث ـ وهو شاهد عيان ـ عن سيل مماثل دهم نفس المكان عام 1073 هـ/ 1662 م، ويصف الإصلاحات التي أدخلت على المسجد الحرام بعد الحدث[9].

---

(1) «رحلة ابن جبير» ص 168 ـ 173، والطبعة المعتمدة منها وفي الإحالات على الرحلات الأخرى، هي المذكورة عند باب مسرد الرحلات، كما أن المخطوط من هذه يعتمد في رقمه ومكانه على التوضيحات الواردة بشأنه بالمسرد المشار له.

(2) انظر عن هذا الحدث: السمهودي في «وفاء الوفا» مطبعة الآداب والمؤيد بمصر، ج 1 ص 427 ـ 429.

(3) «رحلة التجيبي»، ص 240 ـ 332.

(4) «رحلة ابن بطوطة» ج 1 ص 80 ـ 86.

(5) ص 212 ـ 220.

(6) انظر عن الحدثين: القطبي في «الإعلام بأعلام بلد الله الحرام»، نشر المكتبة العلمية بباب السلام، ص 172، وعن حدث السيل خاصة: التقي الفاسي: في «شفاء الغرام»، دار إحياء الكتب العربية بمصر، ج 2 ص 267 ـ 268.

(7) ابن بطوطة ج 1 ص 69 ـ 74، والبلوي ض 201 ـ 205.

(8) انظر وصفه في «وفاء الوفا» ج 1 ص 455 ـ 456.

(9) الرحلة العياشية ج 2 ص 95 ـ 97.

وكان أعلام الحجاج المغاربة، يضيفون إلى النسك والزيارة العناية بالأخذ - دراية أو رواية - عن مشايخ البلدين المكرمين، ولهذا يطفح عدد من الرحلات المغربية بلوائح لأعلام هذه الجهات: المقيمين أو المجاورين، على أن بعض المؤلفين يسجلون لأساتذتهم تراجم قد تشتمل على معلومات تخلو منها المعاجم الموضوعية[1]، ومنهم من يثبت نصوص الإجازات[2].

* * *

والمؤلفون الذين يجاورون فتطول إقامتهم، يدونون ارتساماتهم عن المظاهر الحضارية بالبقاع المقدسة، فتستوعب الاقتصاد والعادات والأزياء ومواكب الأمراء وأنظمة الأغوات وما إلى ذلك[3]، ووصف ابن بطوطة بلاط

---

(1) من نماذج المؤلفات المعنية بهذه التراجم: «رحلة التجيبي» ص 362 ـ 458، ثم «الرحلة العياشية» ج 1 ص 314 ـ 456 و ج 2 ص 2 ـ 91، مع ص 125 ـ 240، كما أن رحلة أبي مدين الدرعي تحتفظ بلائحتين لمشايخ الحرمين الشريفين: المدينة المنورة ص 170 ـ 171، ومكة المكرمة ص 190 ـ 196.

(2) من هذا الفريق أبو سالم العياشي في ذيل بعض النسخ المخطوطة من رحلته، ثم أبو مدين الدرعي وهو يذيل مخطوطته من رحلة بإجازات مشايخه في نصوصها الأصلية بخطوطهم: ص 281 ـ 293.

(3) في الرحلة العياشية عرض مؤلفها جملة من هذه المظاهر الحضارية كما يلي:
الحركة النجارية بمنى أيام التشريق ج 1 ص 199.
موكب أمير مكة بها وهو ذاهب لرمي الجمار ج 1 ص 199.
مباهج ليالي منى ج 1 ص 201 ـ 202.
أفراح الركب المصري ليلة رحيلهم من المدينة المنورة ج 1 ص 244.
عادة نساء هذه البلدة المقدسة بمناسبة مقدم الركب الشامي ج 1 ص 245.
عوائد أهل مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام في مجالات منوعة ج 1 ص 284 ـ 303.
أنظمة أغوات المسجد النبوي الكريم ج 1 ص 305 ـ 309.
موسم الرجبية بالمدينة المنورة ج 1 ص 310 ـ 311.
رمضان في مكة المكرمة ج 2 ص 98 ـ 100.
الأيام السبعة التي تفتح فيها الكعبة المشرفة ج 2 ص 100 ـ 101.

سلطان اليمن[1].

وبمقارنة عصر هذه الارتسامات انطلاقاً من عهد ابن جبير فما بعده، نتبين مدى تطور هذه المعطيات الحضارية في قلب الجزيرة.

* * *

ومن جهة أخرى كان للمثقفين من الحجاج، شغف بالبحث عن الذخائر ونوادر المؤلفات، ونماذج هذه الظاهرة كثيرة.

فابن جبير[2] والتجيبي[3] وابن بطوطة[4]: يعتز جميعهم برؤية المصحف العتيق: المنسوب للخليفة الراشد: عثمان بن عفان، حيث كان محفوظاً بالبيت الحرام.

كما يذكر ابن جبير خزانة المالكية بالحرم المكي[5]، ثم مصحف نفس الخليفة بالمسجد النبوي[6].

= وصف صلاة عيد الفطر بالمسجد الحرام ج 2 ص 101.

(1) الرحلة ج 1 ص 158.
(2) الرحلة ص 76، 136.
(3) الرحلة ص 326 ـ 327.
(4) الرحلة ج 1 ص 84.
(5) الرحلة ص 87.
(6) المصدر ص 171، ويؤكد ابن مرزوق صحة نسبة هذين المصحفيين الكريمين إلى الخليفة الراشد: عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ تعالى ـ عنه، وهو ينقل عن التجيبي أنه شاهد كلاً من مصحفي الحرم المكي والجامع الأموي بدمشق، ويعقب هكذا:
«قلت: وقد عاينتهما مع الذي بالمدينة، وقرأت فيهما سنة خمس وعشرين وسبعمائة»، وبعد هذا يضيف الملاحظة التالية: «ومما أتعقبه على ابن عبد الملك وغيره ممن تقدمه: أنهم يقولون في مصحف عثمان: «الذي خطه بيمينه» وهذا وهم، فإن عثمان ـ رضي الله عنه ـ لم يخط واحداً منها بيمينه فيما علمت، وإنما اجتمع على كتبها جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ حسبما هو مكتوب على أول ورقة من المدني، فإن عليه على أول ورقة منه:
هذا ما اجتمع عليه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم زيد بن ثابت، وعبد =

ويتحدث ابن بطوطة[1] عن اختزان المصاحف الكريمة والكتب في قبة الشراب التي تلي قبة بئر زمزم، ونحو منه عند البلوي، وهو يتحدث ـ أيضاً ـ عن خزانتين كبيرتين بالمسجد النبوي: للكتب والمصاحف الموقوفة[2].

ومن الواضح أن هذه المشاهدات تمتد أزمنتها من أواخر المائة الهجرية السادسة حتى أواسط الثامنة.

وفي القرن الحادي عشر هـ يقول السراج[3] وهو يذكر ـ في رحلته ـ المسجد النبوي:

وبإزاء المحراب من جهة المشرق، خزانتان كبيرتان تحتوي على كتب علمية، ومصاحف قرآنية، موقوفة على المسجد المبارك.

ثم يشير العياشي ـ في الفترة ذاتها ـ إلى الذخائر والمكاتب بالحرمين الشريفين.

ففي المدينة المنورة بالمسجد النبوي: ربعات المصاحف العتيقة، وأجزاء قرآنية كريمة، وخزائن الكتب العلمية الموقوفة بالمقام الشريف برسم الإعارة[4].

ثم خزانة خاصة لصديق المؤلف: أحمد بن التاج، وكانت عامرة[5].

وثالثاً: خزانة كتب وقف السلطان قايت باي جوار المسجد النبوي[6].

= الله بن الزبير، وسعيد بن العاصي، وعبد الرحمن بن الحرث، وذكر العدد الذي جمعه عثمان رضي الله عنه من الصحابة على كتب المصحف، انتهى».
«المسند الصحيح الحسن» مخطوط خ.ع.ق 111: عند الفصل الثاني من الباب 52، ونقله ـ ببعض تصرف ـ في «نفح الطيب»: المطبعة الأزهرية المصرية ج 1 ص 283.

(1) ج 1 ص 84.
(2) ص 219 و 204.
(3) رحلة: «أنس الساري والسارب...» ص 101.
(4) الرحلة العياشية ج 1 ص 284. لدى الحديث عن العادة بالمدينة المنورة عند استهلال ربيع النبوي.
(5) المصدر ج 2 ص 17.
(6) المصدر ج 2 ص 37، وقد أشار السمهودي في «وفاء الوفا» ج 1 ص 464 ـ إلى إنشاء =

وبمكة المكرمة: يذكر المؤلف ذاته خزانة خاصة لشيخه أبي مهدي عيسى الثعالبي، وكان وضعها بأحد أروقة البيت الحرام، ثم أتلفها السيل الذي دهم المسجد الحرام عام 1073هـ[1]/ 1662 م.

ثم خزانة رباط الموفق[2]، ومن نوادرها عدة أجزاء من رحلة ابن رشيد في وقف المغاربة بهذا الرباط[3].

وأخيراً: خزانة رباط قايت باي[4].

ومن أبي سالم العياشي ننتقل إلى رحلة الغنامي، حيث ترد بها الفقرة التالية[5]، في مذاكرة لمؤلفها مع أستاذه سليمان الحصيني[6]، وكان السياق هكذا:

«. . . فسألته هل هنا بالمدينة المشرفة كتب؟ قال لي: ما من عالم صنف كتاباً بالمشرق أو بالسند أو بالهند أو العراق أو غيره من الأقاليم، إلا يصرف نسخة للمدينة المشرفة، تبركاً ورجاء الإقبال على كتابه، أطلب ما شئت تجده موجوداً في كل فن من العلوم.

ويتابع الرحالة الحديث مع أستاذه ويقول: ورأيت مصاحف كبيرة الجرم قريباً من الروضة المشرفة، فسألته فقال لي: حبس.

فسألته عن مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال لي: ما رأيته

= هذه الخزانة، فذكر: أن السلطان الأشرف قايت باي، بعث ـ عام 889 ـ بأحمال من كتب العلوم الشرعية، وأوقفها بالمدرسة التي أنشأها جوار المسجد النبوي الشريف.

(1) الرحلة العياشية ج 2 ص 97.

(2) المصدر ج 2 ص 97 ـ 98.

(3) المصدر ج 2 ص 240.

(4) المصدر ج 2 ص 257، حيث يوجد ـ أيضاً ـ وصف لهذا الرباط بالجزء ذاته ص 98.

(5) ص 9.

(6) لا يعرف من ترجمته سوى ما يذكره الغنامي في رحلته، وينسب له حاشية على كتاب الاكتفا للكلاعي، وهذه يوجد السفر الأول منها ـ مبتور الأول ـ ضمن مخطوطات المكتبة الملكية رقم 953، حيث يسمى بسليمان بن أبي سلهام الحصيني.

سوى مرة واحدة، في صندوق داخل بالروضة المشرفة، لا يخرج منها إلا عند الدواهي العظام. .

فسألته عن جرمه، فقال لي: يعمل طوله مقدار الربع من الشاطبي[1]، وغلظه يعمل نحو أربعة أصابع.

فسألت عن كتابته، فقيل لي: مكتوب بالكوفي. . .

وقد كان حوار الغناء في هذا الموضوع المكتبي أثناء رحلته عام 1142هـ/ 1729 م.

وبعد هذا التاريخ بعام واحد 1143 هـ/ 1730 م، يثير انتباه الإسحاقي التفسير المنظوم الذي رجزه العالم المكي الضرير: عبد الله الإسكندري[2]، وقد لقي مؤلفه بمكة المكرمة.

---

(1) يشير الورق الشاطبي، وهو مشهور بطول حجمه.

(2) هكذا ورد إسم مؤلف التفسير المنظوم عند الإسحاقي في رحلته ص 309، بينما يقدمه مترجموه باسم محمد، فكأنها سقطت كلمة أبي قبل عبد الله، وأبو عبد الله هو لقب اسم محمد، وقد ترجمه المرادي هكذا:

«محمد بن سلامة بن إبراهيم الضرير، الإسكندري ثم المكي، المالكي. . . وله تفسير منظوم للقرآن العظيم نظماً في عشر مجلدات، وغير ذلك، وكانت وفاته ـ بمكة ـ في ذي الحجة سنة تسع وأربعين ومائة وألف، «سلك الدرر» دار الطباعة بالقاهرة، ج4 ص123.

وترجمه ـ أيضاً ـ الجبرتي في «عجائب الآثار» الطبعة المصرية الأولى، ج 1 ص 160 ـ 161.

وثالثاً: «معجم المؤلفين»، ج 9 ص 104.

ويوجد من هذا التفسير بالمغرب خمس مجلدات: أربعة بالخزانة العامة بالرباط: الثاني والرابع والسادس رقم: د 1959، والتاسع رقم: ك 1997، بينما تحتفظ المكتبة الملكية بالمجلد الأخير وهو العاشر فيما يظهر، رقم 5401.

ومن هذا العرض يتبين أن عدد أبيات هذا التفسير يرتقي إلى عشرات الآلاف، بينما يذكر الإسحاقي أن أبياته إنما تزيد على ثلاثة آلاف، ولتصحيح الوضع يفترض أن مسودة الرحلة كان فيها العدد بالأرقام، ثم سقط منه صفر عند النقل إلى المبيضة، فأثبت العدد بالكتابة ناقصاً.

وإذا انتهينا إلى أواخر المائة الثانية عشرة، نلتقي بالرحلة الناصرية الكبرى، حيث يعقد مؤلفها فصلاً لما وقف عليه بمكة المكرمة من الكتب النادرة[1].

وفي نحو التاريخ المشار له، يزور الزياني خزانة وقف السلطان قايت باي بالمدينة ذاتها، ويفيد من أحد محفوظاتها: تاريخ الإسلام للذهبي، في 70 جزءاً[2].

وبعض الرحالين تثير انتباههم مشاهد خاصة بالبقاع المقدسة، فيسجلونها ويبرزونها ضمن ارتساماتهم.

فابن جبير يشير للتهنئة بالهلال الجديد، وهي ـ حسب تعبيره ـ سيرة الجهات المشرقية كلها، يتصافحون ويهنىء بعضهم بعضاً كفعلهم في الأعياد[3].

ويصف هو[4] وابن بطوطة[5] موكب أمير مكة المكرمة في زيارته للبيت الحرام عند استهلال الشهور.

أما التجيبي فتنتزع إعجابه تلاوة القرآن العزيز بالتلاحين الشرقية، وهو يقول في حديثه عن ليالي رمضان بالمسجد الحرام:

«. . . ووصل ـ في جملة المصريين ـ جماعة من القراء المعروفين بحسن الصوت وطيب النغمة، وكانوا يجتمعون في كل ليلة بإزاء باب بني شيبة من الحرم الشريف، فيقرأون جزءاً من الكتاب العزيز ـ متراسلين ـ بالتلاحين، على عادة القراء في هذه البلاد المشرقية، فكانت تكاد تخشع لحسن أصواتهم الجمادات . . .

وكان لأولئك القراء المذكورين واحد كان مقدمهم، وكان من أحسن الناس

---

(1) ص 250.

(2) «الترجمانة الكبرى» ص 243.

(3) «رحلة ابن جبير» ص 98، ويشير العياشي إلى وجود هذه العادة بالحرمين في القرن 11 هـ، حسب الرحلة العياشية ج 1 ص 289.

(4) ص 70.

(5) ج 1 ص 100.

صوتاً بالقرآن العظيم، وكان ـ نفعه الله تعالى ـ إذا ذهب جزء من الليل قصد المدرسة المنصورية، وصعد على أعلى سطحها المشرف على الحرم الشريف، وتلا هنالك جزءاً من الكتاب العزيز، رافعاً بذلك صوته العجيب، بحيث يسمعه كل من في المسجد الحرام، ويصغي إليه ويستطيبه. . . »[1].

وسوى هذا فالتجيبي يلاحظ تعدد الأئمة بالحرم المكي المكرم: أربعة في وقت واحد، لكل مذهب من الأربعة إمام وموقف خاص لمصلي أهل مذهبه، ثم يعقب بإعلان النكير على هذه البدعة التي حدثت بالحرم الشريف[2].

ولا يفوت بعض الرحالين مثل البلوي والسراج، أن يثبتوا ـ في رحلاتهم ـ نصوص الكتابات والتواريخ المرقومة على الواجهات بالمسجدين الكريمين[3].

وهذا أبو سالم العياشي[4] يقارن بين البلدتين المشرفتين، ويستنتج وضوح الطابع الحضاري في حياة سكان المدينة المنورة، فهم أهل رفاهية وتوسع في معاشهم، وتغال في ملابسهم الفاخرة، على خلاف حال أهل مكة.

ولما حج أبو علي اليوسي، أثار انتباه مدون رحلته الكوكب الدري، المعلق ـ بالمسجد النبوي ـ في مواجهة الروضة الكريمة: وهذا الكوكب ياقوتة اشتراها السلطان مراد العثماني، باثني عشر ألف دينار ذهباً، وأمر أن توضع بالحجرة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام[5].

* * *

وإلى هنا ينتهي عرض جملة من ارتسامات هؤلاء الرحالين عن المعطيات الحضارية للحرمين الشريفين.

---

(1) «رحلة التجيبي» ص 469 ـ 460.

(2) الرحلة، ص 295 ـ 297.

(3) البلوي: المسجد النبوي، ص 201 ـ 203، 205، والمسجد الحرام، ص 215، 217 ـ 220، والسراج بالنسبة للمسجد النبوي ص 99.

(4) الرحلة العياشية، ج 1 ص 302 ـ 303.

(5) رحلة اليوسي، ص 44.

ويصل بنا المطاف إلى تقديم بطاقات تعريف ـ قد تطول أحياناً ـ بما تتخيره هذه الدراسة من الجغرافيات وعددها تسعة، ثم من الرحلات وعددها اثنا عشر، ليأتي تصنيف كل من القطاعين على حدة، مرتباً حسب التسلسل التاريخي.

3 ــ الجغـرافيـات

1 ــ معجم ما استعجم، من أسماء البلاد والمواضع:

لأبي عبيد: عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب البكري الأندلسي ثم الأونبي، المتوفى عام 487 هـ/ 1097 م.

صنفه مؤلفه على الترتيب الهجائي المغربي، وشرح فيه ـ حسب تعبيره ـ جملة ما ورد في الحديث والأخبار، والتواريخ والأشعار، من المنازل والديار، والقرى والأمصار، والجبال والآثار، والمياه والآبار، والـدارات والحرار..

وإذا أخذنا في الاعتبار أن أغلبية هذه البلاد والمواضع كلها بالجزيرة العربية، نتبين أن الكتاب شبه معجم جغرافي يختص بوصف أمكنة هذه المنطقة.

وإلى هذا: يصدر المؤلف معلمته بمقدمة مطولة تتناول حدود البلاد العربية وأقسامها وقبائلها[1].

طبع معجم ما استعجم مرتين: الأولى في مدينة جو تنجين بألمانيا على المطبعة الحجرية بخط ناشره ومحققه: المستشرق الألماني: فيستنفلد، وصدر في مجلدين سنة 1876 ـ 1877 م.

ثم أعيد نشره بتحقيق العلامة المصري مصطفى السقا، في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، وصدر في أربعة أجزاء، تتسلسل صفحاتها إلى 1412. عدا المقدمة والفهارس.

الجزء الأول سنة 1364 هـ/ 1945 م.
الجزء الثاني سنة 1366 هـ/ 1947 م.

---

(1) انظر عن الكتاب ومؤلفه: مقدمة الطبعة المصرية، ج 1 ص ج ـ ش.

الجزء الثالث سنة 1368 هـ/ 1949 م.
الجزء الرابع سنة 1371 هـ/ 1951 م.

غير أنه يؤخذ على المحقق المصري، تصرفه في الترتيب المعجمي المغربي الذي سار عليه المؤلف، وتحويله إلى الترتيب المشرقي، على حين أن منهجية التحقيق تفرض الاحتفاظ بالنص في مشخصاته كاملة، حتى إذا عرضت ضرورة ملحة لترتيب مغاير، فليك ذلك بإضافة فهرس على الترتيب المشرقي للحروف.

2 ــ المسالك والممالك:

وهو المؤلف الثاني للبكري في الجغرافيا، غير أن هذا لم يرتبه على الحروف، وإنما صنفه حسب الممالك، بعد تصديره بمقدمة في عدة فصول، وخصص فصلاً منها لأخبار العرب العاربة، وآخر عن جزيرة العرب، وبعد موضوعات متنوعة، يبدأ بذكر الممالك: انطلاقاً من الهند، فالصين، فملوك السريان، فملوك الفرس...

ومن آسيا ينتقل إلى إفريقيا، فأوربا، ثم يعود إلى بلاد العرب مع موضوع ملوك اليمن وملوك الحيرة، ثم جغرافية الجزيرة العربية.

* * *

إن قطعة البكري التي تتناول هذه المنطقة العربية لا تزال لم تنشر، والمعروف منها ـ الآن ـ ثلاث مخطوطات: اثنتان بالآستانة، وهما ـ معاً ـ موصوفتان:

أ ــ مخطوطة مكتبة لاله لي رقم: هـ/ 2144.
ب ــ مخطوطة مكتبة نور عثمانية رقم: 3043.

ويستظهر الدكتور عبد الرحمن علي الحجي[1]: أن هذه الأخيرة متطابقة في

(1) مقدمة «جغرافية الأندلس وأوربا» من كتاب المسالك والممالك للبكري، دار الإرشاد في بيروت، ص 39.

موضوعاتها ـ إلى حد كبير ـ مع المخطوطة الأولى، وهو يصف نسخة لاله لي في الفقرة التالية:

«ويظهر أن بداية هذه المخطوطة تمثل بداية كتاب المسالك والممالك، فيبدأ بعمارة الأرض وبدء الخلق، والحديث عن الأنبياء عليهم السلام، وخلال ذلك يتحدث عن عادات الشعوب وعباداتهم وجغرافية بلدانهم، ويقسم الأرض المعمورة إلى أقاليم سبعة، كما هو العادة لدى الجغرافيين المسلمين، ويتكلم عن بعض الظواهر الجغرافية كالمد والجزر، كما يتحدث عن جزيرة العرب والحجاز، وخلال ذلك يتحدث عن النواحي الجغرافية، كالعيون والأنهار وغيرها، ثم عن بعض مناطق إفريقية، ثم عن الصقالبة والإفرنجة والجلالقة والنوكبرد، ثم يعود إلى الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً، كما يتحدث ـ أيضاً ـ عن الرسول محمد ﷺ».

وإلى هنا نكون قد تبينا محتوى المخطوطتين الشرقيتين من كتاب المسالك والممالك.

ويصل بنا المطاف إلى النسخة الثالثة من القطعة ذاتها، وهي مغربية (خاصة).

وبمقارنتها مع وصف السابقتين، يتبين أنها مخطوطة ثالثة تعزز نسختي الآستانة، ورغماً عن أن هذه مبتورة الطرفين، فهي تمتاز عن نظيرتيها بزيادة ذكر أهرام مصر وملوكها في 21 ورقة ختامية.

أما محتوياتها فهي تبتدىء بذكر النبي سليمان بن داود عليهما السلام، ثم بعض أنبياء بني إسرائيل من بعده، إلى زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام، ثم يونس بن متى عليه السلام ، ثم طائفة من الدعاة للإيمان ممن كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام، وقد استغرقت هذه الموضوعات من ورقة 1 أ، إلى 6 ب.

وبعد هذا تأتي العناوين التالية:

ـ ذكر شيء من أخبار العرب العاربة، والأمم الدائرة، ومذاهب العرب

ودياناتهم وسيرهم واعتقاداتهم: 7 أ ـ 20 ب.

ـ جملة القول في جزيرة العرب: 20 ب ـ 23 ب.

ـ الأرضون والأنهار: 23 ب ـ 24 أ.

ـ الأقاليم السبعة: 24 أ ـ 28 ب.

ـ القول في البحار والأنهار: 28 ب ـ 38 أ.

ـ ذكر البحر المحيط وعجائبه، وجمل من عجائب سائر البحار المتقدم ذكرها سوى ما ذكرنا من ذلك، مستخرجاً من كتاب عجائب البلدان: 38 أ ـ 46 أ.

ـ ذكر الأنهار والعيون: 46 أ ـ 52 ب.

ابتداء الممالك: مملكة الهند: 52 أ ـ 59 ب.

ـ ملوك الصين والترك. . : 59 ب ـ 64 ب.

ـ ذكر ملوك السريانيين: 64 ب ـ 67 أ.

ـ ملوك الفرس الأول وأنسابهم: 67 أ ـ 69 ب.

ـ الفرس الثانية: 69 ب ـ 78 أ ـ 79 ب.

ـ ملوك اليونانية: 79 ب ـ 81 ب.

ـ ذكر ملوك الروم: 81 ب ـ 86 ب.

ـ ذكر ممالك السودان: 86 ب ـ 91 ب.

ـ البربر: 91 ب ـ 92 ب.

ـ ذكر الصقلب: 92 ب ـ 96 أ.

ـ ذكر الإفرنجة: 96 أ.

ـ الجلالقة: 96 أ ـ 96 ب.

ـ الكرد: 96 ب ـ 97 أ.

ـ ملوك اليمن: 97 أ ـ 101 ب.

ـ ذكر ملوك الحيرة: 101 ب ـ 102 ب.

وبعد هذا الرقم يقع بالمخطوطة بتر بمقدار 13 ورقة، ثم ينتقل الكلام بعدها إلى الحديث عن أهرام مصر وملوكها، في 21 ورقة مضطربة الترتيب،

حيث ينتهي الموجود من هذه النسخة من كتاب المسالك والممالك.

وحسب الوصف ـ المشار له سلفاً ـ لمخطوطتي الآستانة، يبدو أن المخطوطة المغربية تزيد عليهما بالموجود بها عن أهرام مصر وملوكها، وهو الوارد بالورقات الختامية: 103 أ ـ 123 ب.

توجد هذه النسخة المغربية في حوزة جامع هذه الشذرات، وقد صورتها بعثة معهد المخطوطات العربية أثناء زيارتها للمغرب عام 1972 م.

تشتمل هذه المخطوطة على 123 ورقة، وكانت ـ في الأصل ـ مرقمة بحساب القلم الفاسي، وبعد حل هذا الحساب إلى الأرقام المتداولة، تبين أن هذا السفر سقط من أوله 36 ورقة، زيادة على أوراق أخرى ضاعت أثنائه.

مسطرتها 19، مقياس 280 ـ 210.

خط أندلسي واضح عتيق مليح مشكول مصحح، خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ، ويبدو من خطها أنها أقدم من نسختي الآستانة.

غير أن المخطوطة المغربية يقع بها بياض مقدار كلمتين في موضعين من ورقة 38 ب، بالسطر 16، كما يوجد بها بعض الزيادات التي أدخلها الناسخ على المتن الأصلي: عند ورقتي 47 أ، و 52 ب، على أنه يصدر الإلحاقين بكلمة «قال الناسخ».

وقد ورد بالزيادة الأولى التصريح بأن صاحبها كان بقيد الحياة عام 555 هـ، مما يقرب تاريخ كتابة هذه المخطوطة.

والآن نشير إلى أن هذا العرض استبعد ذكر مخطوطتين رابعة وخامسة من المسالك، حيث لا تشتمل واحدة منهما على ذكر الجزيرة العربية.

الرابعة: خ.ع.ق 488، غير أن هذه تحتفظ بكامل النص الذي يذكر أهرام مصر وملوكها[1].

---

(1) انظر عن وصفها محمد الفاسي: «مصر في مخطوط المسالك والممالك»، «مجلة البحث العلمي»: العدد 11 ـ 12 مزدوج 7 ـ 14.

الخامسة: بالمكتبة الوطنية بباريز رقم 2218: القسم العربي، وتتناول مصر والمغرب على خرم يتخلل القسم المصري.

لا زال هذا الكتاب لم ينشر كاملاً، وإنما طبعت منه قطعتان:

الأولى: عن نسخة باريز، حيث نشر القسم المغربي بالجزائر من عام 1857 م، بعنوان «المغرب، في ذكر بلاد إفريقية والمغرب» بتحقيق المستشرق البارون دي سلان، الذي ترجم النص العربي إلى الفرنسية في السنة التالية.

الثانية: قسم الأمصار من الأندلس وأوربا، وهو الذي حققه الدكتور عبد الرحمن علي الحجي، ونشر بدار الإرشاد في بيروت عام 1387 هـ/ 1968 م.

3 ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:

للشريف الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله الحسني العالي بأمر الله، السبتي، المتوفى عام 556 هـ/ 1160 م[1].

لم تطبع النزهة كاملة، ونشر منها قطع عديدة تتعلق بجهات خاصة في أوربا وإفريقيا وآسيا، كما نشر ـ على حدة ـ المبحث الذي يتعلق بمكة المكرمة[2].

ويجري ـ الآن ـ نشر النزهة كاملة بمطبعة بريل في ليدن، بمبادرة المعهد الجامعي الشرقي لنابولي، حيث يوجد ضمن المطبوع معظم ما يتعلق بالجزيرة العربية، موزعاً بين الجزء السادس من الإقليم الأول، ص 52 ـ 57، مع الجزأين: الخامس والسادس من الإقليم الثاني، ص 138 ـ 165، ولم تصلنا ـ بعد ـ بقية الكراسات المنشورة من النزهة.

4 ـ روض الفرج ونزهة المهج:

مختصر في الجغرافيا العامة، من تأليف الشريف الإدريسي أيضاً.

---

(1) انظر عن ترجمة الإدريسي وبعض مصادرها: محمد المنوني: «الشريف الإدريسي»، مجلة «دعوة الحق»: السنة التاسعة، العدد الثامن، ص 75 ـ 86.

(2) «دائرة المعارف البستانية»، ج 2 ص 675.

مخطوط في مكتبة حكيم أوغلو علي باشا باسطنبول رقم 688، ومنه مصورة بالخزانة العامة بالرباط رقم د 3665 في 165 لوحة، بخط شرقي مليح، وجاء في آخره:

«. . . تمام كتاب روض الفرج، ونزهة المهج، الذي ألفه محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس الحسيني (كذا)، العالي بأمر الله، واشتمل الفراغ عليه في العشر الأوسط من شهر صفر، سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

وطريقته أنه يقسم العالم القديم إلى سبعة أقاليم، في كل إقليم عشرة أجزاء، ويهتم بالطرق والمسافات الرابطة بين كل رقعة من أجزاء الإقليم، مع تصدير كل جزء بخريطة تجسم محتوياته، وهو يبتدىء بالجزء الأول من الإقليم الأول، ثم يختتم بالجزء العاشر من الإقليم السابع.

ويتوزع الحديث عن الجزيرة العربية بين أجزاء من الأقاليم الثلاثة الأولى:

ـ الجزء السادس من الإقليم الأول: ابتداء من الوجه الثاني من لوحة 14 مع لوحتي 15 ـ 16.

ـ الجزءان: الخامس والسادس من الإقليم. الثاني: انطلاقاً من الوجه الثاني من لوحة 24، مع لوحات 25 ـ 28.

ـ الجزءان: الخامس والسادس من الإقليم الثالث: لوحات 47 ـ 49، مع لوحة 51، إلى الوجه الأول من لوحة 56.

ومن محاسن أنس المهج، اهتمامه بتحديد مراحل الطريق الذي سلكه الرسول عليه وآله أفضل الصلاة والسلام، في هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، حسب لوحتي 25 ـ 26.

5 ـ السفـرة:

وتسمى ـ أيضاً ـ «كتاب الجعرافية» بالعين المهملة، أو «الخريطة المأمونية»: ثلاثة أسماء لكتاب واحد ينسب لمحمد بن أبي بكر الزهري[1] كان

---

(1) ارجع إلى «تاريخ الأدب الجغرافي العربي»: الترجمة العربية، ص 279، مع «دائرة =

بقيد الحياة أواسط المائة الهجرية السادسة، حيث يذكر ـ عنده مادة مراكش ورقة 42 ب ـ الخليفة الموحدي عبد المؤمن، المتوفى عام 558 هـ/ 1163 م.

يذكر المؤلف في طالعة الكتاب أنه انتسخه من نسخة كتبت من جغرافية الفزاري[1]، وانتسخها هذا ـ بدوره ـ من جغرافية المأمون العباسي.

أما كتاب السفرة فيتناول ـ في إيجاز ـ وصف العالم القديم، ويخلل ذلك بكثير من العجائب والغرائب، غير أنه يحتوي على إفادات مهمة، وبالخصوص عند مادتي الأندلس والمغرب.

وبعدما يقسم الدنيا ـ في عصره ـ إلى سبعة أجزاء، ينتهج ـ مع نفسه ـ تقسيم كل جزء إلى ثلاثة أقسام يسميها أصقاع.

ثم يجعل الجزيرة العربية في الصقع الأول والثاني من الجزء الثاني: عند ورقة 15 أ ـ إلى ورقة 16 ب من مخطوطة المكتبة الملكية: 5935 المعتمدة في هذا العرض، وهي تقع في 50 ورقة، مسطرة 23، مقياس 230/170.

خطها مغربي بدوي متوسط، خال من تاريخ التأليف واسم الناسخ، ووقع الفراغ من كتابتها ضحى يوم الاثنين 14 رمضان عام 1284 هـ، غير أن بها إضافات أجنبية قليلة مدرجة ضمن النص الأصلي، ومصدرة بكلمة «قال الناسخ».

يوجد من «السفرة» مخطوطات أخرى بالخزانة العامة بالرباط تحت الأرقام التالية: د 770 ـ ق 1051 ج 945، مع مصورة على الشريط رقم 1046.

نشر الكتاب ـ أخيراً ـ في بيروت بمبادرة الأستاذ محمد الحاج صادوق.

6 ـ الاستبصار في عجائب الأمصار:

اشترك في كتابته مؤلفان مجهولان، يعتبر أولهما الواضع الأصلي للكتاب،

= المعارف الإسلامية»: الترجمة العربية، ج 7 ص 16، 27.

(1) الظاهر أنه هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن حبيب الفزاري، انظر ترجمته عند الزركلي في «الأعلام» ج 6 ص 181.

ثم قام بإخراجه ـ مع إضافات جديدة ـ مؤلف ثان يعنون زياداته باسم «الناظر» وكان يعيش عام 588 هـ/ 1192 م.

والكتاب يتناول وصف الحرمين الشريفين، ومصر، والمغرب وصحرائه، والسودان.

ومن بين نسخه المخطوطة تحتفظ خ.ع. بمصورة من الاستبصار، في شريط يحمل ـ بقسم الأفلام ـ رقم 47 ، وربما كانت هذه المصورة أو في غيرها.

وأول نشرة كاملة للكتاب هي التي قام بها الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، في مطبعة جامعة الإسكندرية سنة 1378 هـ/ 1958 م، 256 ص، عدا المقدمة والفهارس، وألحق بالنص العربي ترجمة الجزء الخاص بالأماكن المقدسة ومصر إلى الفرنسية في 90 ص عدا المقدمة.

وجاء وصف الحرمين الشريفين بالنص العربي من ص 4 إلى ص 44، في منهجية تحددها طالعة الكتاب ـ ص 3 ـ حسب هذه الفقرة:

«وابتدأت بمكة شرفها الله تعالى، وما يجب ذكره من وصف حرمها، وأسماء الجبال المحيطة بها، وذكر أرباضها، ووصف المسجد الحرام بحسب الوسع، وذرع الكعبة من خارج، ووصفها من داخل، ووصفت الصفا والمروة، وعرفة ومزدلفة، ومنى وجبل الرحمة، مع شريعة إبراهيم عليه السلام، وصفة بطن محسر، إلى غير ذلك من المناسك.

وصفة مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، ووصفت منبره عليه السلام، ووصفت عدد أبواب المسجد، وجميع ما فيه من العمد، وعدد ما فيه من القناديل، ووصفت روضته عليه السلام، ثم وصفت بقية المدينة، وروضة عثمان رضي الله عنه، ووصفت مسجد قبا، وقبور الشهداء بأحد رحمة الله عليهم، تبركاً بذلك، وتيمناً بالاستفتاح به».

7 ــ روض الأنس ونزهة النفس:

تأليف أبي الطيب صالح بن يزيد بن موسى. . . بن شريف النفزي الرندي،

المتوفى عام 684 هـ/ 1285 م[1].

في مجلدين تقريباً، طرزه مؤلفه باسم سلطان غرناطة: أبي عبد الله محمد الملقب بالفقيه بن محمد ابن الأحمر، وقصد به أن يأتي شبه موسوعة فصنفه في عشرين باباً:

الباب الأول: في العالم ومعالمه.

الباب الثاني: في الأرض وما يتعلق بها من ذكر الأقاليم والبلاد...

الباب الثالث: في بدء البشر وافتراق الأمم وما يتعلق بذلك.

الباب الرابع: في النبي عليه وآله الصلاة والسلام.

الباب الخامس: في الخلفاء وأهل البيت.

الباب السادس: في الدولة الأموية.

الباب السابع: في الدولة العباسية.

الباب الثامن: في أهل الردة.

الباب التاسع: في جمل من الفتوح.

الباب العاشر: في لمع من... (محو بموضع تتمة العنوان).

الباب الحادي عشر: في الحرب.

الباب الثاني عشر: في الملك والرياسة.

الباب الثالث عشر: في العلم.

الباب الرابع عشر: في الشعر.

الباب الخامس عشر: في المال.

الباب السادس عشر: في النساء والبنين.

الباب السابع عشر: في الأنس.

الباب الثامن عشر: في الناس والزمن.

---

(1) ترجمته في «الذيل والتكملة» دار الثقافة في بيروت: بقية السفر الرابع، ص 136 ـ 139 وهي غير تامة بهذا المصدر، ووردت كاملة في مختصر الإحاطة: النصف الثاني، حسب مصورة خ.ع.د 1582 عن مخطوطة الأسكوريال، مع مخطوطة تحمل اسم «الإحاطة» في المكتبة الأحمدية بفاس.

الباب التاسع عشر: في الحكايات.

الموفي عشرين: في الحكم والمواعظ.

الموجود منه المجلد الأول في مخطوطة بحوزة ملفق هذه الشذرات، وهو ينتهي أثناء الباب التاسع ويقع في 139 ورقة، مسطرة 23، مقياس 205/277، بخط أندلسي واضح مليح عتيق، مكتوب بمحلول السواك على ورق قديم، خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، غير أنه يقدر أن تكون الكتابة قريبة من عصر المؤلف: نحو القرن الهجري الثامن، وقد صورته بعثة معهد المخطوطات العربية أثناء زيارتها للمغرب عام 1972 م، ثم صورته الخزانة العامة بالرباط، حيث يحفظ فيها بقسم الأفلام رقم 1462.

أما موضوع الجزيرة العربية فيرد بهذا المجلد ضمن البابين التاليين:

الباب الثاني: عند موضوع «البلاد وأوصافها» حيث يذكر الحجاز، فيصف البيت الحرام، ويلم بذكر المدينة المنورة، ص 30 ـ 31.

الباب الثالث: وفيه يخص العرب بموضوعات مطولة تحمل هذه العناوين:

ذكر العرب ولمع من أخبارها وأنسابها: ص 55 ـ 68.

فضائل العرب وبيوتاتها: ص 68 ـ 70.

أقاويل المتعصبة والشعوبية: ص 70 ـ 77.

ذكر ملوك العرب: ص 77 ـ 86.

ولاة مكة شرفها الله تعالى: ص 93 ـ 95.

8 ـ كتاب بسط الأرض في الطول والعرض:

وهو اسم الجغرافية التي ألفها ابن سعيد المغربي: أبو الحسن علي بن موسى بن محمد العنسي الغرناطي، المتوفى ـ بدمشق أو تونس ـ عام 685 هـ/ 1286 م[1].

وقد انتهج تقسيم الأرض القديمة إلى تسعة أقاليم، فبدأ بالقسم المعمور خلف خط الاستواء إلى الجنوب، ثم ختم بقسم المعمور خلف الأقاليم إلى

---

(1) انظر عن ابن سعيد وجغرافيته: مقدمة الطبعة الثانية لكتاب «بسط الأرض» ص 5 ـ 28.

الشمال، وبين القسمين ذكر الأقاليم السبعة، فصار المجموع تسعة أقاليم، قسم كلا منها إلى عشرة أجزاء.

نشر كتاب بسط الأرض مرتين:

الأولى: تحت إشراف معهد مولاي الحسن بتطوان سنة 1958 م، بتحقيق الدكتور خوان كرنيط خينيس الأستاذ بجامعة برشلونة الذي صدره بمقدمة مختصرة، وجاء الجميع في 141 ص.

الثانية: بمبادرة المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت سنة 1970م، تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور إسماعيل العربي، وصدر الجميع في 262 ص.

وجاء ذكر الجزيرة العربية بهذه الجغرافية موزعاً بين الجزأين الرابع والخامس لكل من الأقاليم الثلاثة الأولى: ص 33 ـ 36، 50 ـ 52، 64 ـ 65 من طبعة تطوان.

9 ـ الروض المعطار في خبر الأقطار:

لمحمد بن عبد الله بن عبد الله ـ مرتين ـ بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري.

معجم جغرافي يذكر المدن والقرى وما إليها، ويصنفها حسب الترتيب الأبجدي المشرقي، وقد تناول المواضع والبقاع بالجزيرة العربية في 33 مادة بإضافة العراق.

والمؤلف يذكر ـ في افتتاحية الكتاب ـ خطته في التأليف، فيشير إلى أنه اختار ذكر المواضع المشهورة عند الناس، والأصقاع التي تعلقت بها قصة، أو كان في ذكرها فائدة... فصار الكتاب ـ لذلك ـ يشتمل على قنين:

ذكر الأقطار والجهات.

مع الوقائع التاريخية التي تتصل بها.

وحرص ـ في عرضه ـ على الاختصار، وحذف ـ لذلك ـ ذكر المسالك والمسافات.

وتكمن أهمية الكتاب في احتفاظه بالمعلومات التي يستقيها المؤلف من كتب ضائعة، أو في مشاهداته وارتساماته، وما سوى ذلك فهو ترديد لكلام الجغرافيات العربية المتعارفة، وهي ظاهرة لمح لها حاجي خليفة[1] ، فذكر أن مؤلف الروض المعطار جمع فيه لب كتب عديدة.

لا يزال معظم الكتاب مخطوطاً، وتتعدد ـ بالمغرب ـ نسخ النصف الأول منه في مجلد ينتهي آخر حرف الزاي.

وأول هذه النسخ: مخطوطة خ.ع.ق 238، في 295 ص من القطع الكبير، بخط مغربي مستحسن واضح ملون مجدول.

وهذه هي المعتمدة في عنوان الكتاب واسم المؤلف الواردين صدر هذه المادة.

الثانية: نسخة م.م. 5211 بخط مغربي متوسط، وهي مبتورة الأول.

الثالثة: م.م. 5943، بخطوط مغربية متنوعة لا بأس بها على العموم.

وهذه مع سابقتها مكتوبتان في قطع متوسط غير مرقم، كما أن النسخ الثلاثة خلت ـ جميعها ـ من تاريخ النسخ واسم الناسخ.

أما النصف الثاني من الكتاب، فيوجد بقسم الأفلام: خ.ع، رقم 2، وهو مصور ـ على الشريط ـ من نسخة مكتبة عارف، حكمت بالمدينة المنورة، في 212 لوحة ذات صفحتين، حيث يستوعب مجموعها النصف الثاني ابتداء من آخر الزاي ليأتي ـ بعده ـ حرف السين. . . والكل مكتوب بخط شرقي نسخي مليح.

وقد انتخب المستشرق الفرنسي أ. لافي بروفنسال المواد الأندلسية من الكتاب، ونشرها ـ على حدة ـ بعنوان «صفة جزيرة الأندلس»، بعناية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة 1937 م، في 200 ص عدا المقدمة والفهارس.

كما قام بترجمة هذه المنتخبات إلى الفرنسية، وصدرها بمقدمة باللغة

---

(1) كشف الظنون، تصوير مكتبة المثنى ببغداد ج 1 ع 920.

ذاتها، ونشر الجميع ـ مع التعاليق والفهارس ـ في ليدن سنة 1938 م.

* * *

وإلى هنا يصل بنا المطاف إلى تحديد هوية مؤلف الروض المعطار وعصره، وهي نقطة لا تزال بحاجة إلى دراسة"، وفي هذا الصدد يسجل مؤلف تاريخ الأدب الجغرافي العربي[1].

أنه يرتبط بالتاريخ الأدبي للروض لغز كبير لا يزال ينتظر الحل المقنع الشافي.

كما أن مؤلف «الجغرافية والجغرافيون في الأندلس»[2] يقول في الاتجاه ذاته: «وقد جهد في حل هذا المعضل ثلاثة من المستشرقين، هم جودفر وادي مومبين، وجاستون فيت، وليفي بروفنسال». ومرد الإشكال في هذه النقطة يرجع إلى الخلط في هوية المؤلف، وفي تاريخ الفراغ من التأليف، وثالثاً: في اعتماد نص الطبعة القديمة لكشف الظنون دون تمحيص، وقد تورط في الأوهام الثلاثة الأستاذ ليفي بروفنسال في مقدمة الترجمة الفرنسية للكتاب.

فذهب إلى أن المؤلف هو المترجم عند ابن الخطيب في مختصر الإحاطة باسم محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري السبتي، المعروف بابن عبد المنعم.

ويلاحظ على هذا الرأي، أن صاحب الروض لما يذكر سبتة، لا تقع منه أدنى لفتة تشف عن اتصاله بهذه البلدة.

هذا بالإضافة إلى أنه لم يرد في ترجمة ابن عبد المنعم السبتي[3] أية إشارة

---

(1) ص 447.

(2) ص 530.

(3) ترجمته في مختصر الإحاطة: المصورة الآنفة الذكر عند التعليق رقم 53، ثم في «بلغة الأمنية ومقصد اللبيب»، نشر وتحقيق محمد ابن تاويت، في مجلة «تطوان»: العدد التاسع، ص 175 ـ 176، وثالثاً عند السيوطي في «بغية الوعاة»، مطبعة السعادة بمصر، ص 69.

لاشتغاله بالجغرافية، فضلاً عن التأليف فيها.

وأكثر من هذا وذاك وجود نص يحدد اسم مؤلف «الروض المعطار» وعصره وبلدته، ضمن ترجمة قصيرة وردت هكذا:

«ابن عبد النور: محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور، الشيخ العلامة المتفنن، أبو عبد الله الحميري، التونسي، كان من صدور العدول المبرزين، أخذ عن القاضي ابن زيتون وغيره، ألف تصانيف جليلة.

اختصر تفسير الفخر الرازي، سماه: «نفحات الطيب، في اختصار تفسير ابن الخطيب»: سبعة أسفار.

له تقييد على الحاصل في سفرين.

و «الروض المعطار، في أخبار الأقطار، في سفرين..

لم أقف على مولده ووفاته، قال ابن فرحون: وكان حياً عام ستة وعشرين وسبعمائة».

هذا هو المهم من ترجمة الحميري الواردة في مخطوط طبقات المالكية، لمؤلف غير مذكور كان يعيش إلى أواخر المائة الهجرية العاشرة، حسب مصورة منها خ.ع، رقم 9 من قسم الأفلام، لوحة 380.

وأصل هذه الترجمة عند ابن فرحون[1]، غير أن الجديد بالمخطوط المشار له هو إضافة الروض لمؤلفات الحميري.

ومما يصحح توقيت ابن فرحون لعصر هذا المؤلف، وجود إشارات بالكتاب لبعض الأسماء والأحداث، أواخر المائة الهجرية السابعة أو صدر الثامنة.

---

(1) «الديباج المذهب» مطبعة المعاهد بالقاهرة ص 337، ومن الجدير بالذكر أن عام 726 هـ الوارد عند ابن فرحون حيث كان الحميري بقيد الحياة، قد تصحف بمخطوط طبقات المالكية بعام 626 هـ، وهو سهو واضح، ولذلك وقع إصلاحه في النص المنقول عن هذا المصدر، وإثباته على الصواب.

فهو يذكر اسم محمد بن يوسف ابن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة[1]، وقد توفي عام 671 هـ/ 1272 م.

ثم يشير لسقوط جزيرة منرقة[2]، وكان ذلك عام 686 هـ/ 1287 م.

وعند مادة ايلة يرد ذكر تاريخ «قبل العشرين وسبعمائة»[3].

وهكذا نتبين أن وفاة المؤلف وقعت بعد السبعمائة، وبالتالي نتأكد أن توقيت حاجي خليفة[4] وفاة الحميري بعام 900، تعرض ـ دون شك ـ للتصحيف بدلاً عن سبعمائة، اعتباراً بأن هذا المصدر ذكر تاريخ الوفاة على وجه التقريب.

والآن ننتقل إلى الوهم الثاني الذي وقع للأستاذ بروفنسال في هذا الموضوع، وقد سرى إليه من فقرة وردت آخر مخطوط تنبكتو من الروض، وجاء فيها:

«هذا آخر الجزء الثاني من الروض المعطار، في خبر الأقطار، [للشيـ]ـخ الفقيه العدل: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي محمد عـ[ـبد الله بن عبد المنعم الحمير]ي، رحمة الله عليه، وبتمامه (كذا) جميع الكتاب، في صبح يوم الجمعة، السابع عشر من شهر صفر الخير، أحد شهور سنة ست وستين وثمان مائة، بساحل جدة المعمور، وفرغت من تقييده يوم عاشوراء، لعام 1049... على يد... إبراهيم بـن يحيـى بن إبراهيم الأقاوي...».

وقد فهم الأستاذ المشار له من هذه الفقرة، أن سنة 866 هـ هي تاريخ تأليف الكتاب بمدينة جدة، على حين أن المؤلف يذكر بحلية الشيخ الفقيه العدل، مما لم تجر العادة أن يصدر من المصنفين، هذا فضلاً عن الترجم عليه، مما يشير إلى وفاته، ويوضح أن ذلك ليس من تعبير المؤلف.

---

(1) «صفة جزيرة الأندلس» ص 12.
(2) المصدر، ص 185.
(3) مخطوط خ.ع.ق 238 ص 79.
(4) «كشف الظنون» ج 1 ع 920.

والمتبادر أن هذه الفقرة الأولى صدرت من كاتب النسخة التي نقلت منها مخطوطة تنبكتو، حيث وقع الفراغ من النسخة الأولى في 17 صفر عام 866 هـ بمدينة جدة.

ومما قد يؤيد هذا أن خاتمة مخطوط مكتبة عارف، خالية من ذكر هذا التاريخ ومدينة جدة بالمرة.

أما الوهم الثالث الذي وقع للأستاذ المنوه به، فهو اعتماده الطبعة القديمة لكشف الظنون، وهي قد كررت ذكر الروض المعطار مرتين، غير أن الطبعة الجديدة[1] إنما ذكرت هذا الكتاب مرة واحدة، فسقط بذلك افتراض نفس الأستاذ لوجود كتابين باسم الروض المعطار.

ومن هنا نتبين أن هذا الاسم إنما هو لكتاب واحد، كما تبينا ـ قبلاً ـ أن تاريخ تأليفه ليس عام 866 هـ، وتبينا ـ أولاً ـ أن المؤلف إنما عاش إلى صدر المائة الهجرية الثامنة، وأنه من مدينة تونس.

وهناك رواية أخرى عن بلد المؤلف يتبناها المقري[2]، وهو يقطع بأنه أندلسي، في نقل يعقب عليه بقوله: «فإنه أقعد بتاريخ الأندلس، إذ هو منهم، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه».

وللتوفيق بين الروايتين، يمكن أن أصل الحميري من الأندلس، ثم نزح عنها هو أو أسرته ضمن الجاليات الأندلسية المتوافرة على مملكة الحفصيين، فاستوطن عاصمتها ودرس بها.

وأخيراً: نستخلص من هذا العرض تونسية مؤلف الروض المعطار، بعدما ظل ـ حيناً من الدهر ـ تتجاذبه جدة فالأندلس فسبتة، فلتكن هذه الصفحة الحميرية، هدية من ندوة الجزيرة العربية إلى تونس الخضراء، فهي بلد المترجم، ولها الأسبقية في تقديمه، وما كان التطفل عليه في هذا البحث، إلا

---

(1) مطبعة وكالة المعارف باستنبول عام 1360 هـ/ 1941 م.
(2) «نفح الطيب»: الطبعة المشار لها آخر التعليق رقم 21، ج 2 ص 527.

مجاراة لأندلسيته القديمة، حتى نقفل بالروض المعطار باب الجغرافيات، ليأتي ـ بعدها ـ الباب التالي.

4 ـ الرحــلات

وكما أشير له سلفاً فإن عددها 12 رحلة أندلسية ومغربية، حيث يتدرج تقديم بطاقاتها حسب التسلسل التاريخي، وتبعاً لرقم المادة الأخيرة من الجغرافيات.

10 ـ تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار:

اسم رحلة ابن جبير: محمد بن أحمد الكناني البلنسي، المتوفى عام 614 هـ/ 1217 م[1].

مطبعة السعادة بمصر عام 1326هـ/ 1908 م، في 332 ص، وانظر عن طبعاتها الأخرى: سركيس في معجم المطبوعات، ع 62.

وكانت حجته التي دون عنها الرحلة، في عام 579 هـ/ 1184 م.

11 ـ مستفاد الرحلة والاغتراب:

لأبي القاسم التجيبي: القاسم بن يوسف بن محمد السبتي، المتوفى عام 730 هـ/ 1329 م[2].

والمعروف منها ـ الآن ـ مجلد واحد يتناول سفره للديار المصرية وجدة ومكة المكرمة عام 696 هـ/ 1296 م.

وقد نشر بتونس ـ لأول مرة ـ في مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم عام 1395 هـ/ 1975 م، في 468 ص، عدا المقدمة والفهارس.

---

(1) ترجمته في نفح الطيب ج 1 ص 507 ـ 511 و 565 ـ 570.

(2) له ترجمة موسعة عند محمد الفاسي: مجلة الإيمان: السنة الثالثة، العدد التاسع، ص 49 ـ 53، حيث يرد ذكر المصادر الأولى لترجمته.

12 ــ تحفة النظار، في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار:

لابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، استمر بقيد الحياة إلى عام 770؟ هـ/ 68 ـ 1369 م[1].

نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر في جزأين: ص 256 و 212، وانظر عن طبعاتها الأخرى: سركيس في معجم المطبوعات ع 49.

ووقعت حجته الأولى عام 726 هـ/ 1326 م.

وهو مع الزياتي ـ آتي الذكر ـ اللذان أضافا إلى وصف معالم الحج والزيارة ومسالكهما، ذكر جهات أخرى بالحجاز واليمن وما إليهما، على اقتضاب في ارتسامات هذا الأخير.

13 ــ تاج المفرق، في تحلية علماء المشرق:

للبلوي: خالد بن عيسى بن أحمد الأندلسي القنتوري، كان بقيد الحياة عام 755 هـ/ 1354[2] م.

لا تزال هذه الرحلة مخطوطة في نسخ متعددة بالمغرب، ومنها واحدة م.م. 144. ضمن مجموع: ص 184 ـ 356، حيث يوجد موضوع الحجاز ص 196 ـ 237.

وقد حج عام 736 هـ/ 1336 م.

14 ــ أنس الساري والسارب، من أقطار المغارب، إلى منتهى الآمال والمآب: سيد الأعاجم والأعارب:

لابن مليح: محمد بن أحمد بن عبد العزيز القيسي، الشهير بالسراج،

---

(1) ترجمته بالمخطوطة التي تحمل اسم الإحاطة: نسخة المكتبة الأحمدية بفاس، ثم في «الدرر الكامنة» ج 2 ص 480 ـ 481، وفي شرح القاموس يجعل بطوطة كسفودة بالتشديد، حسب تاج العروس ج 5 ص 109.

(2) وردت ترجمته بعدد من المصادر، آخرها عند محمد بن محمد مخلوف التونسي: في «شجرة النور الزكية»: المطبعة السلفية، ص 229.

تاريخ وفاته غير معروف[1]، وكانت رحلته للحجاز ما بين عامي 1040 و 1042 هـ/ 30 ـ 1633 م.

نشرت بتحقيق الأستاذ الكبير محمد الفاسي الفهري، بمطبعة محمد الخامس بفاس عام 1390 هـ/ 1970 م ، في 145 ص عدا المقدمة والفهارس.

15 ــ ماء الموائد، وتعرف بالرحلة العياشية:

لأبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، المتوفى عام 1090 هـ/ 1679[2] م.

المطبعة الحجرية الفاسية عام 1316 هـ في مجلدين: ص 456 و 422.

دون فيها أخبار حجته الثالثة عام 1072 هـ/ 61 ـ 1662 م.

وبعض مخطوطات هذه الرحلة، مذيل بنصوص الإجازات المشرقية للمؤلف، ومنها نسخة المؤلف بخطه، المحفوظة بمكتبة الزاوية الحمزية في إقليم قصر السوق.

16 ــ رحلة أبي علي اليوسي:

الحسن بن مسعود، المتوفى عام 1102 هـ/ 1691[3] م، من جمع ولده محمد[4].

---

(1) عقد له ابن إبراهيم المراكشي ترجمة لخص فيها رحلته حسب «الأعلام» بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام: المطبعة الجديدة بفاس، ج 4 ص 273 ـ 277.

(2) ترجمته عند الكتاني في «فهرس الفهارس»: المطبعة الجديدة بفاس، ج 2 ص 211 ـ 213.

(3) ترجمته بنفس المصدر، ج 2 ص 464 ـ 470.

(4) هو محمد العياشي: الابن الثاني لأبي علي اليوسي، وقد ورد ذكره عند ترجمة شقيقه محمد من «سلوة الأنفاس»: المطبعة الحجرية الفاسية، ج 3 ص 81، وانظر عنه ـ أيضاً ـ محمد المنوني: «الوارقة المغربية في العصر العلوي الأول»، مجلة «دعوة الحق»: العدد العاشر، السنة السادسة عشرة، ص 88، مع «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام»، ج 5 ص 10 ـ 12.

مخطوطة م.م. 2343 في 54 ص من الحجم الصغير، وموضوع الحجاز بها من ص 27 إلى ص 46.

ومنها نسخة أخرى ضمن مجموع خ.ع.ك 1418.

17 ــ رحلة القاصدين ورغبة الزائرين:

للغنامي: عبد الرحمن بن أبي القاسم الشاوي المزمزي، تاريخ وفاته غير معروف[1]، ووقعت حجته أواخر عام 1141 هـ/ 1729 م.

منها مخطوطة فريدة م.م. 5656 في 24 صفحة مستطيلة، مبتورة ـ يسيراً ـ من الآخر، وحجازياتها: ص 2 ـ 11.

18 ــ رحلة الإسحاقي:

محمد الشرقي بن محمد، تاريخ وفاته غير مضبوط[2]، وحج عام 1143 هـ/ 1730 م.

يقع الموجود منها في مجلد يشتمل على 389 ص، حسب مخطوطة م.م. 1428 ز، وهي ـ فيما يترجح ـ مأخوذة من نسخة القرويين رقم 258.

ومن الصفحة 205 حتى 389 تسهب في الحديث عن مكة المكرمة وما إليها، حيث ينتهي هذا الجزء بعد الانتقال إلى المدينة المنورة.

19 ــ رحلة أبي مدين الدرعي:

محمد بن أحمد الصغير السوسي الأصل، المتوفى عام 1157هـ/ 1744م[3].

---

(1) لا تزال ترجمته غيز معروفة، ورحلته ورد ذكرها ضمن مصادر «صفوة من انتشر» للأفراني: المطبعة الحجرية الفاسية، ص 228.

(2) هذا هو الاسم الذي سماه به الطبري شيخ المقام الخليلي في إجازته له ص 296 من الرحلة، وباسم محمد خاصة، ذكره ابن عقيلة في إجازته له ص 289، وترجمه ابن زيدان باسم عبد القادر الجيلاني في «إتحاف أعلام الناس»: المطبعة الوطنية بالرباط، ج 5 ص 330 ـ 331، حيث أرخ وفاته بعد عام 1150 هـ.

(3) تاريخ وفاته مأخوذ من مقيدة آخر الرحلة ص 280.

مخطوطة المؤلف: خ.ع.ق 297، ضمن مجموع من ص 120 إلى ص 280.

وحجته عام 1152 هـ/ 1739 م، حيث استغرقت حجازياتها من ص 114 إلى ص 206.

20 ـ الرحلة الكبرى، للناصري:

محمد بن عبد السلام الدرعي، المتوفى عام 1239 هـ/ 1823 م[1].
نسخة المؤلف بخطه المهمش بإلحاقاته، م.م. 5658.
دون فيها أخبار رحلته الحجازية عام 1196 هـ/ 1781 م، حيث ورد بها حديث هذه المِنْطفة ص 183 ـ 277.

21 ـ الترجمانة الكبرى: التي جمعت أخبار العالم براً وبحراً:

للزياني: أبي القاسم بن أحمد، المتوفى عام 1249 هـ/ 1833 م[2].

مطبعة فضالة بالمغرب في 661 ص نصاً وتقديماً وتعاليق، عمل الأستاذ عبد الكريم الفيلالي.

وكان المؤلف قد أدى حجته الأولى من عام 1170 هـ/ 1757 م.

وستكون الترجمانة الكبرى آخر الرحلات المتخيرة لهذا العرض، وبعد ذلك لا تزال لائحة هذه المدونات طويلة، وبالمناسبة نحيل على مسردين للرحلات الحجازية المغربية.

الأول: للمحدث المغربي محمد عبد الحي الكتاني الحسني، في تقريظه لكتاب «دليل الحج والسياحة»، تأليف القاضي أحمد بن محمد الهواري[3]، حيث استعرض كاتب التقريظ 42 رحلة أكثرها حجازية.

---

(1) ترجمته في «فهرس الفهارس» ج 2 ص 219 ـ 223، ثم «بالأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 5 ص 189 ـ 233، حيث أثبت ملخصاً لرحلته الكبرى.

(2) من مصادر ترجمته فهرس الفهارس ج 1 ص 230 ـ 231.

(3) نشرت الرحلة الهوارية في المطبعة الرسمية بالرباط عام 1354 هـ/ 1935 م، في 310 ص، حيث يقع التقريظ المشار له ص 292 ـ 297.

الثاني: كتبه المؤرخ المغربي عبد السلام ابن سودة المري، ضمن القسم السابع من كتابه: «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»[1]، وقد كاد يستوعب الرحلات المغربية الحجازية.

ونشير ـ بعد هذا ـ إلى دراسة قيمة في الموضوع ذاته، نشرها الأستاذ الكبير محمد الفاسي الفهري بعنوان: «الرحالة المغاربة وآثارهم»[2].

5 ــ لقطات دفينة من نمط إفادات الجغرافيات والرحلات

وهي الإفادات الواردة ضمن مؤلفات ليست بموضوعية، غير أنها تحتفظ بنص أو وثيقة تتصل بالجزيرة العربية، ولهذا سنذيل بنماج منها على البابين 3 و 4 من هذا العرض، على أن يتسلسل تقديمها تبعاً للموضوع الأخير من الرحلات.

22 ــ مشارق الأنوار على صحاح الآثار:

للقاضي أبي الفضل: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، المتوفى عام 544 هـ/ 1149 م.

وهي مؤلفة في موازاة الموطأ وصحيحي البخاري ومسلم، حيث التزم مؤلفها تصحيح متون وأسانيد الأحاديث الواردة بالكتب الثلاثة، فينبه على ما في المتون من تغيير وتصحيف وإشكال، مع ما يتعلق بالرواة من مشكل الأسماء والألقاب، ومبهم الكنى والأنساب، سالكاً في تصنيفه ترتيب المعجمية المغربية.

ويهم هذه الدراسة من «مشارق الأنوار»، أن يأتي عند كل حرف فصل متميز، يتناول ما وقع فيه من أسماء وأماكن وبلاد، فيشكل تقييدها، ويصحح تصحيفها، فاستوعب الكتاب ـ بهذا ـ مجموعة من المواضع والبقاع والمسافات بالجزيرة العربية.

---

(1) مطبعة دار الكتاب بمدينة البيضاء، ج 2 ص 333 ـ 370.

(2) مجلة دعوة الحق السنة الثانية: أعداد 2، 3، 4.

وقد نشر بالمغرب في المطبعة المولوية بفاس في سفرين: الأول: عام 1328 هـ في 405 ص، والثاني: عام 1329 هـ، في 408 ص، عدا الفهرس.

23 ــ «مناهل الصفا. . .»:

لعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الصنهاجي القشتالي ثم الفاسي، المتوفى عام 1031 هـ/ 1621 م[1].

أثبت فيه رسالة صادرة من العاهل المغربي أحمد المنصور الذهبي السعدي، إلى أمير الحرمين الشريفين والحجاز: الشريف حسن بن أبي نمي، وكان موضوعها التوصية بشيخ ركب الحج المغربي: الحاج محمد بن عبد القادر، مع رجاء الدعاء في المعاهد الكريمة بتيسير أسباب فتح الأندلس.

حسب نص الكتاب الوارد بهذا المصدر نشر «مطبعة ومكتبة عربية» بالرباط، ص 187 ـ 188.

24 ــ المحـاضـرات:

لأبي علي اليوسي، سابق الذكر عند رقم 16.

استطرد فيها ـ ص 65 ـ 66 ـ الحديث عن عجوز عربية سمعها حاج مغربي ـ وهو في درب الحجاز ـ ترفع عقيرتها بإنشاد بيت من الشعر باللغة الفصحى، في قصة يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الهجري الحادي عشر.

والكتاب منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية عام 1317 هـ، في 237 ص عدا الفهرس.

25 ــ كنـاشـة:

بخط حمدون بن محمد الطاهري الجوطي ثم الفاسي، المتوفى عام 1192 هـ/ 1778 م[2].

---

(1) من مصادر ترجمته نشر العثاني للقادري: المطبعة الحجرية الفاسية، ج 1 ص 140 ـ 142.

(2) ترجمته في سلوة الأنفاس، ج 2 ص 72 ـ 73.

أورد فيها صدر رسالة كتبها السلطان العلوي: إسماعيل بن الشريف، إلى أمير الحجاز الشريف سعد بن زيد، ثم وردت الرسالة قريبة من التمام، في سبع ورقات، بها بتر. خ.ع.د 1139، حيث يتبين أن الأمر يتعلق بتقديم نصائح ودية من العاهل المغربي، إلى أمير الحجاز.

26 ـ النوافح الغالية في المدائح السليمانية:

اسم ديوان أبي الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي، الفاسي، المتوفى عام 1232 هـ/ 1817[1] م.

أثبت فيه وثيقة منظومة في بحر البسيط على قافية الميم، في 198 بيتاً، ومطلعها:

حق الهناء لكم جيران ذي سلم   وبارق واللوى والبان والعلم

نظم فيها مراجعة السلطان العلوي: المولى سليمان بن محمد بن عبد الله، جواباً عن رسالة الأمير سعود الكبير، وقد بعث بها إلى الآفاق الإسلامية لشرح حقيقة مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي تبنته الدولة العربية السعودية[2].

---

(1) ترجمته بنفس المصدر، ج 3 ص 4 ـ 5، والديوان من جمع ابنه محمد الطالب.

(2) يقول صاحب الاستقصا في هذا الصدد:

ولما استولى ابن سعود على الحرمين الشريفين، بعث كتبه إلى الآفاق كالعراق والشام ومصر والمغرب، يدعو الناس إلى إتباع مذهبه، والتمسك بدعوته، ولما وصل كتابه إلى تونس، بعث مفتيها نسخة منه إلى علماء فاس، فتصدى للجواب عنه الشيخ العلامة الأديب: أبو الفيض حمدون ابن الحاج.

قال صاحب الجيش: كان تصدي الشيخ أبي الفيض لذلك الجواب، بأمر السلطان وعلى لسانه، وذهب بجوابه ولده المولى إبراهيم بن سليمان حين سافر للحج.

ويعلق الناصري على فقرة «الجيش»: بأن هذا يقتضي أن كتاب ابن سعود ورد على السلطان أبي الربيع بالقصد الأول، لا أن نسخة منها وردت بواسطة علماء تونس، حسب «الاستقصا»: المطبعة المصرية، ج 4 ص 144 146.

ويلاحظ على هذا المصدر ـ أولاً ـ على قوله بواسطة علماء تونس، والصواب بواسطة مفتيها.

كما يؤخذ عليه تسمية باعث الرسالة بابن مسعود، وهو سبق قلم عن سعود: =

لا يزال ديوان النوافح الغالية مخطوطاً، ومنه نسخة بالمكتبة الملكية رقم 225 والقصيدة من ص 245 إلى ص 266.

27 ـ تاريخ المغرب العلوي:

لمحمد بن عبد السلام بن أحمد الرباطي الملقب بالضُّعَيِّف، تاريخ وفاته غير

= الاسم الذي ورد بالقصيدة الحمدونية، وفي تأليف الشيخ الطيب ابن كيران آتي الذكر، وبالترجمانة والجيش، وأيضاً فإن سعوداً الكبير كان لا يزال بقيد الحياة عند حجة الأمير المغربي عام 1226 هـ، وإنما توفي عام 1229 هـ، حيث بويع ولده الأمير عبد الله بن سعود.

وبعد هذا نشير إلى أن الشيخ الطيب ابن كيران، كتب ـ بدوره ـ جواباً عن الرسالة السعودية بأسلوب نثري، وكان على لسان السلطان أبي الربيع، الذي بعث به ـ أيضاً ـ إلى الحجاز مع ولده الأمير إبراهيم في حجته المشار لها وشيكاً، وجاء افتتاح الرسالة المغربية هكذا:

«من ملكه الله أزمة العرب وقيادتها، فأحسن سياستها، وأصلح سيرتها، ومهد بلادها، ويسر ـ على يده ـ حسنة أمن السابلة من القطاع والنهاب، وتيسر وصول الحجاج والعمار والزوار إلى نيل الأوطار والآراب، فأصبح وقد أحرز ـ بذلك ـ الثناء والثواب، وحصل ـ به ـ في الدارين أفضل جزاء وحسن مثاب، أخونا في الله...».

تقع هذه الرسالة في خمس صفحات من الحجم القريب من المتوسط، كتبها ـ من خط منشئها ـ أحد تلامذته، وهي بالمكتبة الملكية أول مجموعة صغرى رقم 4624.

وجاء بهامش الصفحة الأخيرة منها بخط ناسخها: أن مؤلفها اختصرها من رسالة له مطولة تزيد على أربعة كراريس.

وقد تكون هذه الرسالة هي نفس تأليف ابن كيران المنشور بهامش كتاب «إظهار العقوق» بمطبعة التقدم العلمية في مصر عام 1327 هـ، وفيه يذكر أنه وصل للمغرب رسالتان لسعود بن عبد العزيز: صغرى نحو ورقتين، وكبرى نحو كراسة، حيث رد المؤلف ذاته على الرسالتين معاً بالتأليف المشار له، في أسلوب انتقادي يخالف منهجيته في رسالته على لسان أبي الربيع.

ونختم هذا التعليق بالإشارة إلى ما يستنتجه مؤلف الاستقصا، ج 4 ص 146، حيث يسجل أن السلطان أبا الربيع كان يرى شيئاً مما تنادي به الدعوة السعودية، وتجاوباً مع ذلك كتب رسالته المشهورة.

مضبوط[1]، وتقف أحداث يومياته عند يوم الأربعاء 4 جمادى الأولى عام 1233 هـ/ 1818 م.

وهو يشير ـ عام 1228 هـ ـ إلى سعود الكبير، ويعلق على ذكره بأن الناس اختلفوا في الحكم على دعوته بين منتقد ومؤيد، ويختتم بقوله: «والعلم لله».

حسب مخطوطة ج.ع.د 1706، ص 389.

الترجمانة الكبرى:

للزياني، وقد مر ذكرها ومؤلفها عند رقم 21.

ونسجل هنا أن الزياني كان من فئة المنتقدين لدعوة سعود الكبير، حيث حمل على القصيدة المغربية في جواب الرسالة السعودية: ص 388 ـ 389، مع ص 493 ـ 495.

28 ـ الجيش العرمرم...:

لمحمد بن أحمد أكنسوس المراكشي، المتوفى عام 1294 هـ/ 1877[2] م.

تحدث في تاريخه ـ ج 1 ص 196 ـ 197 ـ عن البعثة التي حج فيها الأمير العلوي: إبراهيم بن السلطان المولى سليمان عام 1226 هـ/ 1810 م، حيث حمل الأمير المغربي الجواب السليماني عن الرسالة السعودية، وذهب في معيته زمرة من علماء المغرب وأعيانه.

ويرسم هذا المصدر ارتسامات الوفد المغربي عن سلوك الأمير سعود الكبير، ثم يتحدث عن اتصالهم به وحوارهم معه حسب الفقرة التالية:

«حدثنا جماعة وافرة ممن حج مع المولى إبراهيم في تلك الحجة: مثل الفقيه العلامة القاضي السيد محمد بن إبراهيم الزداغي، والفقيه العلامة القاضي السيد العباس ابن كيران الفاسي، والفقيه الشريف البركة سيدي الأمين ابن جعفر الحسني

---

(1) لا يعرف عن ترجمته إلا ما يستنتج من تاريخه.

(2) ترجمته بالقطعة المنشورة من سادس «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ص 19 ـ 28.

الترتيبي، والفقيه المؤقت الصادق الأمين السيد عبد الخالق الودي، حدث كل واحد منهم:

أنهم ما رأوا من ذلك السلطان سعود ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة، وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة والقيام بشعائر الإسلام: من صلاة وطهارة، وصيام، ونهي عن المناكر المحرمة، وتنقية الحرمين الشريفين من القذارات والأثام، التي كانت تفعل بهما جهاراً بلا إنكار.

وذكروا أن حاله كحال أحد من الناس، لا يتميز من غيره بزي ولا مركوب ولا لباس، وأنه لما اجتمع بالشريف الخليفة المولى إبراهيم، أظهر له التعظيم الواجب لأهل البيت الشريف، وجلس معه كجلوس هؤلاء المذكورين وغيرهم من خاصة مولانا إبراهيم.

وكان الذي تولى الكلام معه هو القاضي ابن إبراهيم الزداغي، وكان من جملة ما قال لهم: إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية، فأي شيء رأيتمونا خالفناه من السنة؟ وأي شيء سمعتموه عنا قبل رؤيتكم لنا؟.

فقال له القاضي المذكور: بلغنا أنكم تقولون بالاستواء الذاتي، المستلزم لجسمية المستوى.

فقال لهم معاذ الله، إنما نقول كما قال مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، فهل في هذا مخالفة؟ فقالوا: لا، وبمثل هذا نقول نحن أيضاً.

ثم قال له القاضي: وبلغنا عنكم أنكم تقولون بعدم حياة النبي وإخوانه من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في قبورهم.

فلما سمع ذكر النبي ﷺ ارتعد، ورفع صوته بالصلاة والتسليم عليه، وقال معاذ الله تعالى، بل نقول إنه ـ ﷺ ـ حي في قبره، وكذلك غيره من الأنبياء، حياة فوق حياة الشهداء.

ثم قال له القاضي: وبلغنا أنكم تمنعون من زيارته ـ ﷺ ـ وزيارة الأموات قاطبة، مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن إنكارها.

فقال له: معاذ الله أن ننكر ما ثبت في شرعنا، وهل منعناكم أنتم منها؟ لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها، وإنما نمنع منها العامة الذين يشركون العبودية بالألوهية، ويطلبون من الأموات أن تقضي لهم أغراضهم التي لا تقضيها إلا الربوبية، وإنما سبيل الزيارة الاعتبار بحال الموتى، وتذكار مصير الزائر إلى ما صار إليه المزور، ثم يدعو إليه بالمغفرة، ويتشفع به إلى الله تعالى، ويسأل الله ـ تعالى المنفرد بالإعطاء والمنع ـ بجاه ذلك الميت، إن كان ممن يليق أن يستشفع به، هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه، ولما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعنى منعناهم سداً للذريعة، فأي مخالفة في هذا القدر؟.

هذا ما حدث به أولئك المذكورون، وسمعنا ذلك من بعضهم جماعة، ثم سألنا الباقي أفراداً فاتفق خبرهم على ذلك».

29 ــ أغاني السقا، ومغاني الموسيقى:

لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي، المتوفى عام 1311 هـ/ 1894 م[1].

رتبه على مقدمة وأربعة عشر باباً وخاتمة، واستطرد في الباب السابع وصف عادات أهل الحرمين الشريفين بمناسبة الوليمة والضيافة.

لا يزال مخطوطاً في نسخ معدودة، منها واحدة: خ.ع.د 109 في 130ص.

30 ــ التذكار، لما في التذكرة من الطب مع الاختصار:

اسم مختصر للتذكرة الأنطاكية، تأليف أبي إسحاق التادلي، آنف الذكر عند رقم 29.

---

(1) ترجمته عند محمد بن علي دنية في «مجالس الانبساط، بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط» مخطوطة م.م. 779، مع «الاغتباط، بأعلام الرباط» لمحمد بوجندار، مخطوط خ.ع.د 1287.

تحدث فيه ـ بإسهاب ـ عن مشايخه بالحرمين الشريفين ومقروءاته عليهم، مخطوط ضمن كناشة بالمكتبة التطوانية بسلا.

31 ــ «ركب الحاج المغربي»:

لمحمد المنوني جامع هذه الشذرات، تناول تاريخ الركب المغربي الذي يذهب من المغرب إلى الحج والزيارة بالبقاع المقدسة، وخلال عروضه ترد أشياءاتهم تاريخ الجزيرة العربية.

والكتاب منشور ـ من سنة 1953 م ـ في مطبعة المخزن بتطوان: 104 ص.

* * *

الرباط (المغرب) ـ الأحد 25 محرم 1397 هـ/ 16 يناير 1977 م.

ترد بهذه الدراسة إشارات كالتالي:

خ.ع.د: الخزانة العامة بالرباط، بالنسبة لمخطوطاتها القديمة.

خ.ع.ك: نفس الخزانة: مخطوطات المكتبة الكتانية.

خ.ع.ق: نفس الخزانة: مخطوطات الأوقاف.

م.م.: المكتبة الملكية بالرباط.

م.م.ز: المكتبة ذاتها، المخطوطات الزيدانية التي أضيفت إليها.

«مجلة المجمع العلمي العراقي» مجـ 29، سنة 1978

مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث

تهدف هذه العروض إلى التعريف بطائفة من المخطوطات المغربية في الدراسات القرآنية والحديثية، ولن يكون من وظيفة هذا المسرد التوسع في التعريف بالمخطوطات، ولا تتبع مراكز وجودها، والقصد ـ بالدرجة الأولى ـ إلى تقديم نماذج مما تتوفر عليه الخزائن المغربية في هذه المواد، ولمزيد التوسع في التعرف على مخطوط ما: أن يرجع إلى «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان، أو «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين، مع فهارس المخطوطات العربية.

* * *

ومن طبيعة هذه الدراسة أن تتكرر بها الإحالة على مجموعة من الخزائن المغربية، فلذلك تختصر الإشارة لها كالتالي:

خ.ع.د: قسم حرف الدال من الخزانة العامة بالرباط.
خ.ع.ق: قسم حرف القاف من الخزانة العامة بالرباط.
خ.ع.كـ: قسم حرف الكاف من الخزانة العامة بالرباط.
خ.ع.ج: قسم حرف الجيم من الخزانة العامة بالرباط.
خ.ع.حـ: قسم حرف الحاء من الخزانة العامة بالرباط.
خ.م: الخزانة الملكية بالرباط.
خ.ق: خزانة القرويين بفاس.
خ.ي: خزانة ابن يوسف بمراكش.
خ.س: خزانة الجامع الكبير بمكناس.
خ.و: خزانة الجامع الكبير بوزان.
م.ت: المكتبة العامة بتطوان.

خ.ز: خزانة الزاوية الحمزاوية بإقليم الرشيدية.

خ.ن: الخزانة الناصرية بإقليم ورزازات.

* * *

1. ـ علوم القرآن الكريم

أولاً ـ التفسير

1 ـ كتاب التفسير:

مؤلفه يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التميمي بالولاء، البصري ثم القيرواني نزيلها، ت. 200 هـ/ 815 م.

الموجود: سفر منه يشتمل على سبعة أجزاء صغيرة، محفوظة في دار الكتب الوطنية بتونس: 7447.

مع بضعة أجزاء في مكتبة جامع القيروان.

وهو برواية أبي داود العطار.

2 ـ مختصر إعراب القرآن ومعانيه:

من تأليف أبي إسحاق الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل النحوي البصري، ت. 311 هـ/ 923 م.

54 جزءاً موزعة بين عشر مجلدات، على نقص في بعض الأجزاء.

مكتوبة على الرق أعوام 382 ـ 387.

خ.ع.ق 333.

3 ـ مختصر تفسير يحيى بن سلام مع إضافات:

مؤلفه ابن أبي زمنين: محمد بن عبد الله بن عيسى، الأندلسي الألبيري، ت. 399 هـ/ 1008 م.

عشرة أجزاء يجمعها مجلد ضخم، مكتوب بخط مغربي قديم عام 611 هـ.

خ.ق. 34.

4 ــ كتاب التحصيل، لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل:

لأبي العباس المهدوي: أحمد بن عمار بن أبي العباس التميمي القيرواني نزيل الأندلس، ت. 440 هـ/ 1048 م.

اختصر به تفسيره الكبير المسمى «بالتفصيل...» فجاء في مجلدين:

الأول: خ.ق. 42: ينتهي آخر سورة هود.

والثاني: خ.ع.ق. 89: يبتدىء من سورة الكهف حتى آخر التنزيل، فهو غير متصل بما قبله.

ونسخة أخرى من المجلد الأول: خ.ز. 199.

5 ــ المجالس:

لأبي بكر الطرطوشي: محمد بن الوليد بن أحمد الفهري الأندلسي نزيل الإسكندرية، ت. 520 هـ/ 1126 م.

فسر بها سبع آيات موزعة على سبعة مجالس.

خ.ع.د. 1095 ضمن مجموع.

6 ــ الإرشاد:

اسم تفسير القرآن الكريم لأبي الحكم بن برجان: عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد، اللخمي الإفريقي ثم الإشبيلي، ت. 536 هـ/ 1141 م.

قصد به استخراج أحاديث صحيح مسلم من القرآن الكريم ولم يكمله، وسار فيه على طريق الصوفية.

مكتبة فيض الله باستنبول 35: من الأول إلى آخر سورة النصر.

7 ــ أحكام القرآن الصغرى:

لأبي بكر بن العربي: محمد بن عبد الله بن محمد، المعافري الإشبيلي، ت. 543 هـ/ 1148 م.

خ.ع.ك. 274، وهي غير الأحكام الكبرى المنشورة.

8 ـ أحكـام القـرآن:

لأبي محمد بن الفرس: عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم، الخزرجي الغرناطي، ت. 598 هـ/ 1202 م.

مجلدان: الأول: خ.م. 5040، من البداية إلى نهاية سورة الأنعام.

والثاني: خ.ق. 47: من سورة المائدة حتى آخر سورة الناس.

خ.ع.كـ. 2050: المجلد الأول.

9 ـ مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل:

تأليف أبي الحسن الحرالي: علي بن أحمد بن الحسن التجيبي المراكشي، نزيل حماة، ت. 638 هـ/ 1241 م.

وضعه لبيان تناسب آيات وسور القرآن الكريم وتناسقها.

خ.ع.كـ. 131 ضمن مجموع.

10 ـ العروة للمفتاح الفاتح للباب المقفل المفهم للقرآن المنزل:

لنفس المؤلف ـ كالتكملة لسابقه.

خ.ع.كـ. 131 ضمن مجموع.

خزانة الأسكوريال 1440.

11 ـ البيان والتحصيل، المطلع على علوم التنزيل، الجامع بين مقاصد الزمخشري وابن عطية في تفسيرهما، المكمل بزيادات عن غيرهما..

لابن بزيزة: عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرسي التميمي التونسي، ت. 673 هـ/ 1274 م.

خ.ق. 28: المجلد السادس: ابتداء من آخر سورة القصص، حتى نهاية سورة القتال.

12 ـ تفسير القرآن الكريم:

لابن أبي الربيع القرشي: عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، الأموي العثماني الإشبيلي نزيل سبتة، ت. 688 هـ/ 1289 م.

خ.ع.ق. 315: السفر الأول مبتور الآخر.
ولا تزال نسبته إلى المنوه به في حاجة إلى دراسة.

13 ـ ملاك التأويل، القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل، في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل:

لأبي جعفر بن الزبير: أحمد بن إبراهيم، الثقفي العاصمي الجياني، نزيل غرناطة، ت. 708 هـ/ 1308 م.
خ.ع.كـ. 2073.

14 ـ البرهان، في ترتيب سور القرآن:

لنفس المؤلف.
خ.ع.كـ. 131 ضمن مجموع، وهو مبتور من سورة القمر حتى الآخر.

15 ـ التمييز، لما أودعه صاحب الكشاف من الاعتزال في الكتاب العزيز:

لأبي علي بن خليل: عمر بن محمد بن محمد السكوني الإشبيلي نزيل تونس، ت. 717 هـ/ 1317 م.
خ.ق. 39: نسخة تامة في سفرين.
خ.ق. 921: السفر الثاني.

16 ـ مقتضب التمييز:

اختصره أبو علي بن خليل من كتابه: «التمييز...»: مكتبة فيض الله باستنبول 239.

17 ـ المجيد، في إعراب القرآن المجيد:

مؤلفه هو الصفاقسي: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي التونسي، ت. 742 هـ/ 1342 م.
خ.ق. 41: السفر الأول من البداية إلى أواسط سورة هود.
خ.م. 249: سفر من أول سورة الأنفال إلى أثناء سورة الشعراء.
خ.ع.ق. 598: السفر الأول.

18 ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب:

اسم حاشية على الكشاف... للزمخشري: تأليف شرف الدين الطيبي: الحسين بن محمد بن عبد الله، ت. 743 هـ/ 1342 م.

خ.ق. 37، 38: نسختان متكاملتان.

خ.ع.كـ. 175: الربع الأخير مبتور الأول.

خ.ع.ق. 184: الأول والثالث.

خ.ع.ق. 185: الثالث.

خ.ع.ق. 562: الثاني.

خ.ي. 498: ثلاثة أجزاء: 1، 2، 3.

19 ـ تفسير القرآن الكريم:

مؤلفه البسيلي: أحمد بن محمد بن أحمد التونسي، ت. 830 هـ/ 1427 م. وهو التقييد الكبير الذي جمعه من دروس شيخه ابن عرفة: محمد بن محمد الورغمي التونسي: مما كان يبديه هو أو بعض طلبة درسه من الزيادات على كلام المفسرين، وأضاف المفيد لذلك زيادات من جهته أو من كلام المفسرين على بعض الآيات.

خ.ع.كـ. 2038: سفران.

خ.ع.ق. 611: سفران يتخللهما بتر.

خ.م. 98: سفران يتخللهما بتر.

خ.م. 679: سفران يتخللهما بتر.

خ.ز. 93: مجلد يستوعب التفسير كاملاً.

خ.ع.كـ. 2118: سفر يشتمل على النصف الثاني.

20 ـ تفسير وجيز للقرآن العزيز:

للبسيلي أيضاً: اختصره من سابقه، وهو يقف عند سورة «الصف»، كما أنه لا يوجد به تفسير سور «الشورى» و «الزخرف» و «النجم» و «القمر».

خ.ع.ق. 271: أول مجموع.

21 ـ اللباب من علوم الكتاب:

لعمر بن علي بن عادل النعماني الدمشقي، ت. بعد 880 هـ/ 75 ـ 1476 م.

خ.ز. 413: نسخة تامة في تسعة أسفار.

خ.و. 792 ـ 797: ستة أسفار.

خ.ق. 18: ستة أسفار.

خ.ع.ق. 9: أربعة أسفار.

خ.ع.ق. 57: السفر الثاني.

خ.ع.ق. 204: أربعة أسفار: 1، 2، 6، 7 وهو الأخير.

خ.ع.ق. 205: سفر واحد.

خ.ع.د. 819: أربعة أسفار: 1، 2، 3، 8.

خ.م. 8017: السفران الثاني والثالث.

22 ـ نظم الدرر، في تناسب الآي والسور:

للبقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط الخرباوي، ت. 885 هـ/ 1480 م.

خ.ق. 40: 5 أسفار.

خ.ع.ق. 181: 5 أسفار: 1، 2،3،4،5.

خ.م. 594: السفر الأول.

خ.م. 2695: ثمانية أسفار: نسخة تامة.

خ.م. 3529: سبعة أسفار، وضاع منها السفر السادس.

خ.ي. 46: الأول والثاني.

خ.س. 103: سفر واحد.

خ.ز. 430: السفر الأول.

23 ـ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور:

لنفس المؤلف.

خ.ع.كـ. 239.

24 ــ **كتاب الجمع الغريب، في ترتيب آي مغني اللبيب:**

للرصاع: محمد بن قاسم الأنصاري التونسي، ت. 894 هـ/ 1489 م.

فسر فيه الآيات الواردة في «مغني اللبيب...» لابن هشام، وسار على ترتيبها في المصحف الشريف.

خ.ع.حـ. 32.

خ.م. 11547: في سفرين يجمعهما مجلد.

خ.ز. 89: السفر الأول.

25 ــ **الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة:**

للشوشاوي: الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الوصيلي، ت. 899 هـ/ 1494 م.

عرض بها مباحث في القرآن العزيز وتفسيره، موزعة بين عشرين باباً.

خ.م. 2465: أول مجموع.

خ.م. 9377.

خ.ع.ق. 1131: ثالثة مجموع.

وقد كان تحقيق «الفوائد الجميلة...» هو موضوع الأستاذ عزوزي إدريس في رسالة دبلوم الدراسات الإسلامية العليا بدار الحديث الحسنية.

26 ــ **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار:**

لجلال الدين السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري القاهري، ت. 911 هـ/ 1505 م، وهي حاشية على تفسير البيضاوي.

خ.ق. 31: في سفر.

خ.ز. 429: الجزء الأول.

27 ــ **تكملة التقييد الصغير للبسيلي:**

لابن غازي: محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي نزيل فاس، ت. 919 هـ/ 1512 م.

فسر فيها الضائع من «التقييد الصغير» للبسيلي في التفسير، وهي سور «الشورى» و «الزخرف» و «النجم» و «القمر» و «الصف» وما بعدها حتى سورة الناس.

خ. ز. 279: ثامنة مجموع.

28 ــ مراقي المجد لآيات السعد:

لأبي العباس المنجور: أحمد بن علي بن عبد الرحمن المكناسي ثم الفاسي، ت. 995 هـ/ 1587 م. فسر فيه الآيات القرآنية الواردة عند سعد الدين التفتازاني في الشرح المطول على تلخيص المفتاح للقزويني.

خ. م. 176 في جزء.

خ. ع. د. 812: أول مجموع ـ مبتور من البداية بنحو ورقة.

29 ــ حاشية على تفسير الجلالين:

للعارف الفاسي: عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الفهري، ت. 1036 هـ/ 1626 م.

خ. ع. كـ. 254، 261، 266، 1982.

خ. ع. د. 1837.

خ. ع. ج. 199.

خ. م. 1033.

خ. ز. 494.

خ. م. 11130.

30 ــ مطالع السعود وفتح الودود على تفسير الإمام أبي السعود:

تأليف محمد بن أحمد زيتونة المنستيري التونسي، ت. 1138 هـ/ 25 ـ 1726 م.

وهو حاشية على «إرشاد العقل السليم، إلى مزايا الكتاب الكريم» لأبي السعود بن محمد العمادي.

صنفها في عشرين جزءاً، يوجد منها الجزء الأول في دار الكتب الوطنية بتونس.

31 ــ تفسير سورة الفاتحة:

لابن زكري: محمد بن عبد الرحمن الفاسي، ت. 1144 هـ/ 1731 م.

خ.ع.د. 5/2216.

32 ــ تفسير سورة الإخلاص:

لنفس المؤلف.

خ.ع.د. 7/2216.

33 ــ تحفة الفقيرة ببعض علوم التفسير:

تأليف: شمس الدين محمد الضرير بن سلامة بن إبراهيم الإسكندري ثم المكي، ت. 1149 هـ/ 1737 م.

وهو تفسير منظوم على بحر الرجز في عشر مجلدات محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، ومنه ـ بالمغرب ـ خمس مجلدات.

خ.ع.د. 1959: الثاني والرابع والسادس.

خ.ع.كـ. 1997: التاسع.

خ.م. 5401: العاشر وهو الأخير.

34 ــ تفسير القرآن الكريم:

تأليف عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي، ت. 1163 هـ/ 1750 م.

الموجود جزء منه يبتدىء من تفسير الفاتحة إلى أوائل الحزب الرابع من سورة البقرة: عند الآية رقم 206.

خ.ز. 1/478: مبيضة المؤلف.

35 ــ مرج البحرين يلتقيان...:

تأليف محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر العياشي.

بدأ فيه تفسير القرآن الكريم، محللاً معه تفسير البيضاوي: «أنوار التنزيل

وأسرار التأويل»، ووصل إلى أول الحزب الرابع من سورة البقرة: عند الآية رقم 201.

خ.ز. 481: مجلد ضخم يظهر أنه بخط المؤلف.

36 ــ ملخصات من مطالع السعود وفتح الودود، على تفسير الإمام أبي السعود (سابق الذكر عند رقم 30):

جامعها غير مذكور.

الموجود: سفر من أواخرها يبتدىء من أوائل سورة «قٓ»، إلى أن ينتهي أواخر سورة التغابن، على بتر يتخلل ذلك.

وهو بخط عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي اللقب، الأندلسي ثم الفاسي، نزيل تونس، فرغ من كتابته عشية الثلاثاء 29 ربيع النبوي 1165.

وقد يكون هو جامع هذه الملخصات.

خ.م. 9575.

37 ــ البحر المديد، في تفسير القرآن المجيد:

لابن عجيبة: أحمد بن محمد بن المهدي، الإدريسي اللانجري التطواني، ت. 1224 هـ/ 1809 م.

يفسر الآيات تفسيراً عادياً، ويعقب بتفسير يساير الإشارات الصوفية.

ح.م.	12628:	نسخة تامة في أربع مجلدات.
خ.ع.ج.	806:	نسخة تامة في ستة أسفار.
خ.ع.د.	1967.	
خ.ع.د.	2507.	
خ.ع.كـ.	1989.	
خ.ع.كـ.	2101.	أسفار منه.
خ.م.	6482.	
خ.م.	11.121.	

نشر منه المجلد الأول.

38 ـ تفسير القرآن الكريم:

لابن كيران: محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام الفاسي، ت. 1227 هـ/ 1812 م.

اعتمد فيه تفسير أبي بكر النيسابوري، حيث يهتم بمناسبات الآيات والسور، وابتداه من سورة النساء حتى انتهى عند الآية 39 من سورة غافر.

ويحتفظ حفدة المؤلف في طنجة بنسخة منه حسب ما قيل لي.

39 ـ مراقي الصعود، على تفسير أبي السعود:

لابن الحاج: حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون السلمي المرداسي الفاسي، ت. 1232 هـ/ 1816 م.

وهي تعاليق كتبها على هوامش نسخته من هذا التفسير، فيذكر محمد الطالب ابن المؤلف: أنه بدأ في تخريج تعاليق والده.

غير أن المعروف منها ـ الآن ـ هي تعاليق المؤلف على المجلد الأول من نسخته من تفسير أبي السعود: إلى أواخر سورة المائدة: عند الآية رقم 109.

وتحتفظ بهذا المجلد وتعاليقه خزانة خاصة بالرباط.

40 ـ تيسير الفرقان في تفسير القرآن:

مؤلفه هو الدمناتي: علي بن سليمان البجمعوي، ت. 1306 هـ/ 1888 م.

خ.ع.كـ. 2006: الأول والثاني والثالث.

41 ـ إرشاد الله. للمسلم الغافل اللاه:

مؤلفه زنيبر: أبو بكر بن الطاهر بن الحاج حجي الأندلسي السلوي، ت. 1376 هـ/ 1956 م.

ساير فيه المؤلف منهجية السيد محمد رشيد رضا في تفسير المنار، فجاء في عدة أسفار تحتفظ بها أسرة المؤلف بسلا.

42 ـ تفسير آيات من القرآن الكريم:

للكتاني: محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الفاسي، ت. 1382 هـ/1962 م.

تناول فيه تفسير «وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا...»: الآيات: 204 ـ 206 خاتمة سورة الأعراف.

خ.ع.د. 1929/2.

استـــدراك:

42 مكرر ــ تفسير سورة الفاتحة:

للحاج عبد الوهاب الوقاش التطواني.

خ.ع.كـ. 2813: في جزء.

ثانياً ـ ملحقـات التفسيـر

43 ــ الانتصار لنقل القرآن:

لأبي بكر الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد البصري ثم البغدادي، ت. 403 هـ/ 1013 م.

خ.م. 206 11: أول مجموع ص 1 ـ 261: في حجم كبير، ينقصه القليل من أوله. رتبه المؤلف على السور.

وباسم «الانتصار للقرآن»: أشير للجزء الأول منه في «فهرس معهد إحياء المخطوطات العربية» 1/21.

44 ــ الهداية إلى بلوغ النهاية:

في معاني القرآن الكريم وأنواع علومه ـ تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب: حموش بن المختار المقري، القيسي القيرواني القرطبي الوفاة 437 هـ/ 1045 م.

خ.ع.ق. 217: المجلد الأول.

خ.ع.كـ. 337: «الثالث من أول سورة مريم» إلى آخر سورة «غافر».

خ.م. 215: المجلد الأخير مبتور الأول، ويبتدىء أثناء سورة «الواقعة»: عند تفسير الآية 22.

45 ــ الناسخ والمنسوخ في القرآن:

لأبي بكر ابن العربي سابق الذكر عند رقم 7.

خ.ق. 947: مبتور الأول والآخر[1].

46 ــ التعريف والأعلام، فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام:

لأبي القاسم السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي المالقي نزيل مراكش، ت. 581 هـ/ 1185 م.

خ.ع.د. 1202.

خ.ع.د. 1963.

خ.م. 2/218.

وهو منشور، وذكر تمهيداً للتذييل عليه بالمؤلفين التاليين.

47 ــ التكملة والإتمام، لكتاب التعريف والأعلام:

لابن عسكر: محمد بن علي بن خضر الغساني المالقي، ت. 636هـ/ 1239م.

ذيل به على كتاب «التعريف والأعلام».. للسهيلي، سابق الذكر عند رقم 46.

خزانة عاشر أفندي باستنبول رقم 93.

48 ــ صالة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الأعلام والتكميل.

مؤلفها هو البلنسي: محمد بن علي بن أحمد الأنصاري الأوسي الغرناطي، ت. 782 هـ/ 1380 م.

وهي ذيل لكتابي التعريف والتكملة، حيث سبق ذكرهما عند رقمي 46، 47.

---

(1) وكتاب «الناسخ والمنسوخ في القرآن»: كان موضوع أطروحة الدكتور عبد الكبير المدغري: تحقيق ودراسة: عن مخطوط القرويين وغيره.

خ.ق. 932 : في مجلد يشتمل على جزئين.
خ.ع.د. 1913: في مجلد.
خ.ع.د. 2522.
خ.ع.د. 2772.
خ.م. 11 285: في مجلد.
خ.ع.ك. 2000.

49 ـ أرجوزة في غريب القرآن:

نظم محمد بن عبد الله المجاصي، ت. 899 هـ/ 93 هـ/ 1494 م.
في أبيات تناهز 700.
خ.ع.د. 1645: في مجموع.
خ.ع.د. 2188 في مجموع.
خ.ق. 6/1362.
خ.ع.ق. 1/218.

ثالثاً ـ الرسم والقراءات والتجويد

مقــدمــة:

كان أئمة هذه المواد الثلاثة في الغرب الإسلامي هم:
ابن حموش ـ والداني ـ وابن شريح.
واشتهر منهم في المنطقة ذاتها طريق الداني: أبي عمرو.

فكان تأليفه «المقنع» هو المصدر الأول لأبي القاسم الشاطبي في قصيدته الرائية في الرسم: «عقيلة أتراب القصائد، في أسنى المقاصد»، وهي في بحر البسيط.

وكان «المقنع»، ومعه «التيسير» لابن نجاح: من مصادر الخراز في أرجوزتيه: «مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن» وذيلها: «عمدة البيان».

وفي القراءات نشير إلى كتاب «التيسير على المبتدئين في القرآن» للداني، وهو المصدر الأول للشاطبي في قصيدته اللامية في القراءات السبع: «حرز الأماني ووجه التهاني»، المعروفة باسم «الشاطبية»، وهي من بحر الطويل.

وطريق الداني أيضاً هي عمدة ابن بري في أرجوزته «الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع».

فهذه المؤلفات وتعاليق ما شرح منها: هي التي يقدم هذا العرض نماذج من مخطوطاتها، مضافاً لها كتب أخرى موضوعية.

* * *

أ ـ الرسم:

50 ـ كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، وذكر مواضع الحركات المتابعة وتنوينها:

لأبي داود الداني: سليمان بن نجاح، الأموي بالولاء، القرطبي.
نزيل دانية ثم بلنسية، ت. 496 هـ/ 1103 م.
خ.م. 2/40.
خ.م. 2/808.

51 ـ مختصر كتاب التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين: (عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه):

تأليف أبي داود الداني، سابق الذكر عند رقم 50.
خ.م. 1/40.

52 ـ «التنزيل» في هجاء المصاحف ورسمها:

لأبي داود الداني، سابق الذكر عند رقمي 50 ـ 51.
خ.ق. 1/226.
خ.م. 1719.

53 ــ الوسيلة إلى كشف العقلية:

لعلم الدين السخاوي: علي بن محمد بن عبد الصمد المصري نزيل دمشق، ت. 643 هـ/ 1245 م.

شرح فيها عقيلة أتراب القصائد.. لأبي القاسم الشاطبي.

خ.ع.كـ. 2005.

خ.م. 8008.

خ.م. 8313.

54 ــ عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل:

لابن البنا: أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي، ت. 721 هـ/ 1321 م.

خ.ع.كـ. 2/1134.

خ.م. 5787: في 19 ورقة من الحجم الصغير.

55 ــ خميلة أرباب المراصد، في شرح عقيلة أتراب القصائد:

لبرهان الدين الجعبري: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعي الخليلي، ت. 732 هـ/ 1332 م.

خ.ق. 4/226.

خ.م. 4134.

خ.م. 8010.

56 ــ التبيان، في شرح مورد الظمآن:

للخراز، الشارح: هو ابن آجطا: عبد الله بن عمرالصنهاجي الفاسي، ت. أواسط ق. 8/14.

خ.م. 4702.

خ.م. 5827.

م.ت. 739.

م.ت. 855.

57 ــ الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة:

لأبي بكر اللبيب: محمد بن عبد الغني.

خ.ع.د. 2/2226.

خ.ع.ق. 399.

خ.م. 8009.

* * *

ب ــ القـراءات:

58 ــ الكشف عن وجود القراءات وعللها:

لمكي بن حموش، سابق الذكر عند رقم 44، شرح به كتابه «التبصرة».

خ.ع.كـ. 2689.

59 ــ الأرجوزة المنبهة، على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات:

لأبي عمرو الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان، الأموي بالولاء، القرطبي، نزيل دانية، وكان يعرف بابن الصيرفي، ت. 444 هـ/ 1053 م.

خ.ع.د. 1/2186.

60 ــ «التعريف»، في بيان الخلاف بين أصحاب نافع:

من تأليف أبي عمرو الداني، سابق الذكر عند رقم 50.

م.ت. 125 في مجموع.

61 ــ «المحتوي» في القراءات الشواذ:

لأبي عمرو الداني المتكرر الذكر.

خ.ع.د. 1532 في مجموع.

62 ــ الموضح لمذاهب القراء السبعة:

لنفس المؤلف.

خ.ع.ق. 958: في جزء.

خ.ع.ق. 987: في مجموع.

63 ـ «الإقناع» في القراءات السبع:

لأبي جعفر ابن الباذش: أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري الغرناطي، ت. 540 هـ/ 1145 م.

خ.ع.ق. 166: في جزء.

64 ـ فتح الوصيد في شرح القصيد: (حرز الأماني):

لعلم الدين السخاوي، سابق الذكر عند رقم 53.

خ.ع.ق. 920.

65 ـ كنز المعاني، في شرح حرز الأماني:

مؤلفه هو شعلة: محمد بن أحمد بن محمد الموصلي الحنبلي، ت. 656 هـ/ 1258 م.

خ.ع.ق. 1012.

خ.م. 378، 427: مع مخطوطات أخرى متعددة.

66 ـ اللائي الفريدة، في شرح القصيدة: (حرز الأماني):

من تأليف الفاسي: محمد بن حسن بن محمد المقري القيرواني الأصل، نزيل حلب، ت. 656 هـ/ 1258 م.

خ.ع.ق. 530، مع نسخ أخرى متعددة.

خ.ق. 227.

خ.ق. 228. غير تام.

خ.م. 2130.

67 ـ فرائد المعاني، في شرح حرز الأماني ووجه التهاني:

لابن أجروم: محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الفاسي، ت. 723 هـ/ 1323 م.

خ.ع.ق. 146: **مجلدان بخط المؤلف، إلا يسيراً بخط ابنه محمد منديل.**

خ.ع.ق. 664: **مجلدان يقف ثانيها على باب فرش الحروف.**

68 ــ كنز المعاني، في شرح حرز الأماني:

لبرهان الدين الجعبري، سابق الذكر عند رقم 55.

خ.ع.د. 1007.

خ.ع.ق. 1107.

خ.م. 363.

خ.م. 503.

69 ــ شرح طيبة النشر في القراءات العشر:

لأبي القاسم النويري: محمد بن محمد بن محمد بن علي، العقيلي المصري، نزيل مكة المكرمة، ت. 857 هـ/ 1453 م.

وهو شرح على الأرجوزة الألفية لابن الجزري في القراءات العشر.

خ.م. 11339: في مجلدين.

م.ت. 575، 576: في مجلدين.

خ.ع.ق. 1103: النصف الثاني في مجلد.

70 ــ إنشاد الشريد من ضوال القصيد: (قصيدة حرز الأماني):

من تأليف ابن غازي: محمد بن أحمد بن محمد العثماني، سابق الذكر عند رقم 27.

ومخطوطاته متوافرة، بالخزائن المغربية، ومن نماذجها:

خ.ع.ق. 5/987 ـ 990.

خ.م. 3967 ـ 5727 ـ 6248.

م.ت. 589.

71 ــ «حفظ الأماني ونشر المعاني»: اسم حاشية على كنز المعاني:

للجعبري، مؤلفها ابن درى: أبو القاسم بن علي الشاوي العلاوي ثم المكناسي، ت. 1150 هـ/ 37 ـ 1738 م.

خ.ع.كـ. 314: السفران: 1 و 2.

خ.م. 510.

72 ــ «فتح الباري على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري»:

وهو حاشية على كنز المعاني للجعبري: تأليف أبي زيد المنجرة: عبد الرحمن بن إدريس بن محمد الإدريسي الحسني الفاسي، ت. 1179 هـ/ 1765 م، جمعه من تقاييد والده وعبد الواحد بن عاشر على كنز المعاني.

خ.ع.كـ. 2060.

خ.م. 8470: في مجلد.

خ.م. 6468: السفر الثاني.

م.ت. 414، 415: سفران.

73 ــ «إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني»:

لمحمد بن عبد السلام بن العربي الفاسي الفهري، ت. 1214 هـ/ 1799 م.

حاذى فيه متن القصيدة اللامية للشاطبي، في أسلوب دلل به صعوبات المتن، وحرر مسائله.

خ.ع.د. 3443.

خ.ع.كـ. 312.

خ.م. 2675.

خ.م. 8019 مبتور الآخر.

خ.م. 8043.

خ.م. 11203.

م.ت. 880.

74 ــ «شذا البحور العنبري، وبعض عزائم الطالب العبقري، إعانة على فتح كنز العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري»:

لنفس المؤلف.

خ.م. 2589: في سفر.

خ.و. 799: في سفر.

75 ـ «حاشية على كنز المعاني» للجعبري:

من تأليف أقصبي: محمد بن عبد المجيد بن عبد الرحمن الفاسي نزيل الرباط، ت. 1364 هـ/ 1945 م.

خ.م. 7038: مبيضة المؤلف بخطه في دفاتر مدرسية.

* * *

ج ـ التجويد:

76 ـ «كتاب التحديد، في صناعة التجويد»:

من تأليف أبي عمرو الداني سابق الذكر عند رقم 59.

خ.ع.ق. 975: في جزء.

77 ـ «القصد النافع، لبغية الناشي والبارع، في شرح الدرر اللوامع في أصول مقرأ الإمام نافع»:

وهو شرح على أرجوزة «الدرر اللوامع» لابن بري، تأليف أبي عبد الله الخراز: محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي نزيل فاس، ت. 718 هـ/ 1318 م.

خ.م. 3719.

م.ت. 867.

78 ـ «شرح أرجوزة الدرر اللوامع»:

لابن بري، تأليف المجاصي: محمد بن شعيب بن عبد الواحد اليصليتني، كان بقيد الحياة خلال القرن 8/ 14.

خ.م. 5458.

خ.م. 11341.

خ.ز. 173: مبتور الآخر.

79 ـ «إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، في شرح الدرر اللوامع، في أصل مقرأ الإمام نافع»:

مؤلفه هو ابن المجراد: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفنزاري السلوي، ت. 815 هـ/ 1412 م.

ومخطوطاته متعددة بالخزائن المغربية، ومن نماذجها:

خ.ع.ق. 2/496.

خ.ع.ق. 12/973.

خ.ع.ق. 2/1005.

80 ــ «شرح الدرر اللوامع»:

تأليف أبي عبد الله المنتوري: محمد بن عبد الملك بن علي القيسي الغرناطي، ت. 834 هـ/ 1431 م.

خ.ق. 231.

خ.ع.ق. 519.

خ.ع.كـ. 409.

خ.م. 1016.

81 ــ «الفجر الساطع، والضياء اللامع، في شرح الدرر اللوامع»:

لأبي زيد ابن القاضي: عبدالرحمن بن أبي القاسم بن محمد، ابن العافية، المكناسي الزناتي ثم الفاسي، ت. 1082 هـ/ 1672 م.

خ.ع.ق. 989: 267 ورقة.

خ.م. 2965.

خ.م. 4481.

خ.ز. 510.

2 ــ علــوم الحديــث الشريــف

أولاً ــ مؤلفات حول «الموطأ» للإمام مالك

مقـدمـــة:

وصل كتاب «الموطأ» إلى المغرب من عهد الإمام إدريس الثاني، فرواه عن قاضيه عامر بن محمد بن سعيد القيسي، الراوي له عن الإمام مالك، وكان المولى إدريس يقول عن الموطأ: «كتابنا هذا، ونحن أحق الناس به».

ثم كان ممن علق على نفس الكتاب مغربي من سجلماسة، فيذكر في «المدارك» اعتناء الناس به إلى أن يقول: «وألف مسند الموطأ أيضاً: أبو الحسن علي بن خلف السجلماسي، رواه عنه عبدوس بن محمد».

وبالمصدر ذاته: يذكر القاضي عياض ثمانية وستين من الذين رووا الموطأ عن مؤلفه مباشرة، غير أن الرواية التي اعتمدها أكثر الناس ـ مغرباً ومشرقاً ـ هي رواية يحيـى بن يحيـى الليثي القرطبي، ولها ثلاثة طرق أصلية:

طريق عبيد الله بن يحيـى بن يحيـى الليثي، وأشهر أسانيدها سند محمد بن فرج مولى ابن الطلاع القرطبي: عن يونس بن مغيث الصغار. عن أبي عيسى عبد الله بن يحيـى بن يحيـى بن يحيـى (ثلاثاً) الليثي. عن عم أبيه عبيد الله، عن والده يحيـى بن يحيـى الليثي.

الطريق الثانية: لمحمد بن وضاح القرطبي.

عن يحيـى بن يحيـى الليثي.

الطريق الثالثة: طريق محمد بن أحمد العتبي.

عن يحيـى بن يحيـى الليثي، وإليها يسند الباجي في «المنتفى».

* * *

وإلى رواية يحيى هذه: ظهر بالمغرب الموحدي رواية يحيى بن يحيى بن بكير التميمي النيسابوري، وإليها ينتهي سند المهدي بن تومرت في «محاذي الموطأ» آتي الذكر.

غير أن هذه تنوسيت بذهاب دولة الموحدين، واستمر البقاء لرواية يحيى بن يحيى الليثي.

* * *

وقد وصل إلى المغرب بواسطة أحد الأعلام العياشيين ـ كتاب «الموطأ» برواية محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، حيث توجد بخزانة الزاوية الحمزاوية: في نسخة كتبت سنة 855 هـ بخط شرقي، وتحمل رقم 30.

والغالب أن هذه النسخة وقف عليها أبو العباس الهلالي، ومن جهتها جاءت إشارته لرواية محمد بن الحسن، في كتابه «نور البصر في شرح المختصر»، ص 7 من الطبعة الحجرية الفاسية سنة 1292 هـ.

* * *

82 ــ والآن بعد هذا المدخل: يأتي عرض النماذج المخطوطة مما كتب على الموطأ، بدءاً من «**شرح الموطأ**» للداودي: أبي جعفر أحمد بن نصر الجزائري المسيلي ثم التلمساني، ت. 402 هـ/ 1011 م.

خ.ق. 175: سفر منه مبتور الطرفين متلاش.

وقد سماه المؤلف «**بالنامي**».

83 ــ «**التعريف بمن ذكر في الموطأ**»:

لابن الحذاء: محمد بن يحيى بن أحمد التميمي القرطبي، ت. 410 هـ/ 1020 م.

عرف فيه بالمذكورين في الموطأ رجالاً ونساءً، رواة وسواهم.

ورتب كل صنف على حروف المعجم.

خ.ق. 179: في سفر متلاش.

خ.ق. 993: في سفر.

84 ــ «شرح الموطأ»:

للوقشي: أبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام الطليطلي، ت. 489 هـ/ 1096 م.

عنى فيه بتفسير لغات الموطأ وغوامض إعرابه.

الأسكوريال 1067: مبتور الأول مخزوم.

85 ــ «ترتيب المسالك، في شرح موطأ مالك»:

لأبي بكر ابن العربي، سابق الذكر عند رقم 7.

المكتبة الوطنية بالجزائر 425 ـ 426: السفر الأول مبتور الآخر.

وله مصورة على الشريط: خ.ع. 1562.

خ.ز. 24: السفر الأول والرابع.

خ.ق. 180: السفر الثاني وهو الأخير.

86 ــ «القبس في شرح موطأ ابن أنس»:

لأبي بكر ابن العربي المشار له وشيكاً.

خ.ع.ج. 25: نسخة تامة في مجلد ضخم يشتمل على 378 ص، بخط تونسي متمم بخط شرقي.

وله مصورة على الشريط: خ.ع. 1728.

خ.ع.كـ. 1916: مجلد يبتدىء من أول الكتاب حتى آخر «اللباس»، بخط تونسي.

وله مصورة على الشريط خ.ع. 1729.

خ.ق. 170: السفر الأول مبتور الطرفين.

خ.ق. 813: السفر الأول.

وكتاب «القبس...»: هو موضوع أطروحة الأستاذ علي آيت علي: دراسة وتحقيق.

87 ــ «الأنوار: في الجمع بين المنتقى والاستذكار»:

لابن زرقون: محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي، ت. 586هـ/ 1190 م.

خ.ز. 466: أربع مجلدات من البداية إلى نهاية كتاب الوصايا.

خ.م. 11045: مصورة منها على الورق.

خ.ع.ق. 145: المجلد الرابع وهو الأخير: 375 ص من القطع الكبير، بخط أندلسي سنة 702 هـ.

88 ـ «المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار»:

لليفرني: محمد بن عبد الحق بن سليمان الندرومي ثم التلمساني، ت. 625 هـ/ 1228 م.

خ.ق. 173: خمسة أسفار ابتداء من الأول.

خ.ق. 174: السفر الأول والسادس.

خ.ع.ق. 176: المجلد الأخير.

89 ـ «التقريب لكتاب التمهيد، على ما في الموطأ من المعاني والأسانيد»:

وهو مختصر من التمهيد لابن عبد البر ـ تأليف القرطبي: محمد بن أحمد بن فرج الأنصاري، ت. 671 هـ/ 1273 م.

خ.ق. 807: قطعة من السفر الثاني مع السفر الثالث وهو الأخير.

خ.ق. 992: سفران كبيران بخط أندلسي.

90 ـ «ترتيب المسالك، لرواة موطأ مالك»:

لابن الزهراء: أبي علي عمر بن علي بن يوسف العثماني الريفي الورياغلي، كان بقيد الحياة عام 710 هـ/ 1310 م.

خ.ي. 476: السفر الثاني وهو الأخير، ناقص البداية، فرغ من تأليفه يوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة 703 هـ.

91 ـ ولنفس المؤلف **شرح موسع على الموطأ**، باسم «الممهد الكبر الجامع لمعاني السنن والأحكام، وما تضمنه موطأ مالك من الفقه والآثار، وذكر الرواة البررة الأخيار، وكل ذلك على سبيل الاختصار».

وطريقته في الشرح أن يثبت في البداية نص الحديث، ليتبعه بتقديم تراجم وجيزة للرواة، ثم يذكر طرق الحديث، ويسمي الذين رووه من طريق الموطأ.

وفي المرحلة الرابعة يأخذ في تحليل الحديث، ويعقب بما جاء في ذلك من الآثار عن الصحابة والتابعين.

وبعد هذا يتتبع الكلمات اللغوية الواردة بالحديث ليشرحها، وفي بعض ذلك يعلق بمقارنات أدبية.

وأخيراً يصل إلى فقه الحديث وما يستنبط منه، ويتوسع في عرض الخلاف العالي ومذاهب الفقهاء وأئمة الاجتهاد.

* * *

والكتاب صنفه مؤلفه في 51 سفراً، يشتمل كل واحد منها على عدة أجزاء، فصار مجموعا 296 جزءاً.

وقد ضاع معظم هذا الشرح، والمعروف منه ـ الآن ـ بضعة عشر سفراً موزعة بين الخزائن التالية:

ح.ن. 2501: السفر الثالث.
خ.ع.ج. 54: السفران السابع والعاشر، وأولهما مبتور البداية.
خ.ع.ق. 16: السفر 16.
خ.م. 6147: السفر 24.
خ.ي. 473: السفر 37 ناقص النهاية.
خ.ي. 493: سفر أوله باب ما جاء في نزع المعاليق، مبتور الآخر.
خ.ق. 178: السفران 41، 50، فضلاً عن قطع متعددة مخرومة، ربما تخرج منها عدة مجلدات، حسب تقدير فهرس مخطوطات خزانة القرويين.
خ.ع.ج. 54: السفر 44.
خ.ز. 507: قطعة صغيرة مبتورة الطرفين ومن الوسط، وتقع ضمن مجموعة.

92 ــ «المشرع المهيأ: في ضبط مشكل رجال الموطأ»:

لابركان: محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي، ت. **868 هـ/ 1463** م.

خ.ع.كـ. 1/97: في محفظة ص 1 ـ 38، وقد يكون بخط المؤلف.

93 ـ «إرشاد السالك لشرح مقفل موطأ مالك»:

للحريشي: علي بن أحمد بن محمد الفاسي، دفين المدينة المنورة عام 1143 هـ/ 1730 م.

خ.ز. 402: نسخة تامة من ثلاثة أسفار، على أولها إجازة المؤلف ـ بخطه ـ لحمزة بن أبي سالم العياشي: برواية الكتاب عنه.

خ.م. 8380: الأول ـ 8985: الثاني.

94 ـ «تقريب المسالك لموطأ الإمام مالك»:

مؤلفه هو السدراتي: أحمد بن الحاج المكي السلوي، ت. 1253 هـ/ 1837 م.

خ.م. 1663: نسخة تامة في مجلدين، بأول كل منهما مجموعة من التقاريظ للكتاب: بخطوط 24 من علماء المغرب.

خ.ع.د. 2319: نسخة تامة في مجلد ضخم.

خ.ع.د. 252: السفر الأول ـ خ.ع.د. 2473.

خ.ع.كـ. 1834: الربع الأول في سفر.

خ.ع.كـ. 1803: الربع الثالث في سفر.

خ.ع.كـ. 1804: المجلد الثاني وهو الأخير.

خ.ع.ق. 841: السفران: 1، 2.

خ.ع.حـ. 121: السفر الثاني.

* * *

يضاف إلى هذه اللائحة: شروح قديمة للموطأ تسمى تفاسير، وهي في أربعة دفاتر في مكتبة القيروان بتونس:

95 ـ «تفسير غريب الموطأ»:

لأحمد بن عمران بن سلامة الأخفش، عاش قبل 250/864.

96 ــ «تفسير الموطأ»:

ليحيى بن زكرياء بن إبراهيم بن مزين، ت. 259 هـ/ 873 م: (قطعة منه).

97 ــ «تفسير الموطأ»:

لخلف بن الفرج بن عثمان الكلاعي، ت. 371 هـ/ 981 م.

98 ــ «تفسير الموطأ»:

لأبي المطرف: عبد الرحمن بن مروان القنازعي، ت. 413 هـ/ 1022 م: **(قطعة منه)**.

خ.ع.حـ. 64: تفسير أبي المطرف في سفر يبتدىء من باب افتتاح الصلاة، إلى نهاية أبواب اللباس... 291 ص.

* * *

99 ــ ومن مختصرات الموطأ: **«الملخص لموطأ مالك بن أنس»:**

تأليف ابن القابسي: علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني، ت. 403 هـ/ 1013 م.

جمع فيه ما تضمنه الموطأ من الحديث المسند على رواية ابن القاسم من طريق سحنون عنه، فجاء يشتمل على 520 حديثاً متصل الإسناد.

خ.ع.كـ. 1/562: تنقصه بعض ورقات من أوله.

خ.ق. 805: سفر متوسط تنقصه من آخره ورقة.

خ.ز. 3/192: ص 454 ـ 607.

100 ــ «موطأ المهدي ابن تومرت»:

محمد بن عبد الله السوسي الهرغي مؤسس دولة الموحدين، ت. 524 هـ/ 1130 م.

اختصر فيه كتاب الموطأ من رواية يحيى بن عبد الله بن بكير **المخزومي**

المصري، واقتصر على الراوي الأول للحديث بعد حذف السند.

وبين مخطوطاته نشير إلى أربع نسخ مكتوبة على الرق:

أ ـ نسخة خ.ق. 181: بها نقص في آخرها بنحو ورقتين.

ب ـ نسخة خ.ع.ج. 840: مذيلة بأسماء مؤلفات المهدي ابن تومرت.

ج ـ نسخة خ.ع.ج. 1222: كتبت بتلمسان عام 597 هـ.

د ـ نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر، كتبت للمنصور الموحدي، وعن هذه الأخيرة وقع نشره بالجزائر سنة 1325 هـ/ 1907 م.

هـ ـ نسخة أخرى بالقرويين رقم 1449، وهي التي أشار إليها محمد بن الطيب القادري في «نشر المثاني» ط.ف، 1/123: غير تامة، وبأولها سند يوسف بن عبد المؤمن، عن أبيه، عن ابن تومرت...[1].

و ـ نسخة الخزانة الملكية 12643، وهذه مع سابقتها: مكتوبتان على الورق.

101 ـ «الدر المخلص، من التقصي والملخص».

لابن فرحون: عبد الله بن محمد بن أبي القاسم اليعمري التونسي ثم المدني، ت. 769 هـ/ 1368 م.

جمع فيه بين أحاديث كتابي الملخص لابن القابسي والتقصي لابن عبد

---

(1) يبدو أن يوسف كان مقصد بعض المتهمين الراغبين في رواية «موطأ ابن تومرت» من طريقه عن والده عبد المؤمن...، وهذا ما يستنتج من قطعة لأبي جعفر الوقشي يخاطب فيها يوسف الأول، ويستوهب منه نسخة من هذا الموطأ لما قرىء بين يديه، فيقول الشاعر الأندلسي:

أيا سيد الأملاك والناس كلهم ... ولست بمستبق على الأرض ماشيا
تعبدتني نعمي فمن لي بشكرها ... ولو أنني صغت النجوم قوافيا
وتتميمها عندي موطأ مالك ... أسير به عن حضرة الملك راويا
وأسنده عنكم لخير خليفة ... غدا ثاني المهدي للخلق هاديا
أقدمه ذخراً ليوم معادنا ... وألبسه فخراً على الدهر باقيا

«الذيل والتكملة» لابن عبد الملك، دار الثقافة ـ بيروت: السفر الأول: عند الترجمة رقم 270.

البر، وهذا الأخير منشور، ورتبه على الأبواب الفقهية.

خ.ع.ق. 1/786 ص 1 ـ 73.

102 ـ ونذيل هذا العرض بالإشارة إلى مختصرين بالقرويين:

«تجريد أحاديث الموطأ» لأبي القاسم القرشي: عبد الرحمن بن يحيـى؟.

خ.ق. 995: الجزء الأول.

103 ـ «تلخيص بعض أحاديث الموطأ»:

للبياني: أبي حامد بن محمد؟.

خ.ق. 994: جزء صغير.

104 ـ وهذا «شرح الملخص» للقابسي:

تأليف العياشي: محمد بن حمزة بن أبي سالم، توفي بعد: 1140 هـ/ 172 م.

خ.ز. 249: قطعة منه بخط مؤلفه.

ثانياً ـ شروح جامع الصحيح للبخاري

مقـدمـة:

روي جامع الصحيح عن مؤلفه ـ مباشرة ـ جمع كثير من الرواة، وتأدى إلى الغرب الإسلامي من جهة اثنين من الآخذين عن الإمام البخاري.

ـ طريق النسفي: إبراهيم بن معقل بن الحجاج.

ـ وطريق الفربري: محمد بن يوسف بن مطر بن صالح.

وكانت الطريق الثانية هي التي اشتهرت ـ أكثر ـ في العالم الإسلامي، ثم انتشرت بالمغرب بواسطة الرواة عن أبي ذر الهروي: عـبد بن أحمد الأنصاري الخزرجي المكي، وهو يروي عن الشيوخ الثلاثة: المستملي، والسرخسي، والكشميهني: ثلاثتهم عن الفربري، عن البخاري.

ولفترة طويلة كان عدة من أعلام الشمال الإفريقي يقدمون كتاب مسلم على البخاري، ومن أواسط العصر المريني تقريباً: صارت الصدارة لكتاب البخاري، واعتمد المغاربة ـ عبر العصور التالية ـ نسخة ابن سعادة من جامع الصحيح، وهو أبو عمران موسى بن سعادة البلنسي ثم المري.

وأهميـة هذه النسخة تعود إلى صحتها ، واتصالها بأصل مقروء على أبي ذر الهـروي وعليه خطه ، وللمزيد من توضيح إشارات هذه المقدمة: بحسن الرجوع إلى دراسة منشورة بعنوان: «صحيح البخاري في الدراسات المغربية».

105 ـ وهنا ننتقل من المقدمة إلى عرض النماذج، بدءاً من شرح البخاري باسم: **«الإعلام»**: للخطابي: أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي، ت. 388 هـ/ 998 م.

ويعتبر أول شارح لجامع الصحيح، كما يتميز باعتماده رواية النسفي، وهو يهتم بشرح الغريب والمشكل.

خ.م. 1822: السفر الأول شرقي عتيق، مبتور الآخر متلاش.

خ.ع.ق. 180: الأول.

106 ـ **«شرح جامع الصحيح»**:

لابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك البكري القرطبي ثم البلنسي، المالكي. ت. 449 هـ/ 1057 م.

يغلب عليه الاهتمام بالفقه المالكي، وأهمل شرح بعض الكتب.

خ.س. 330: السفر الأول.

خ.ع.ق. 239: السفر الأول ناقص البداية.

خ.ق. 127: السفر الثاني.

خ.ق. 134: السفر السادس.

خ.ز. 211: السفر الرابع.

خ.ي. 485: مجلد أوله كتاب السلم.

107 ــ «المخبر الفصيح، الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح»:

لابن التين: عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد التونسي الصفاقسي، ت. 611 هـ/ 14 ـ 1215 م.

اعتنى فيه بالفقه للمالكي، واعتمده ابن حجر في فتح الباري.

دار الكتب الوطنية بتونس 18474: سفر بخط شرقي، فيه من كتاب الحج حتى كتاب الغصب.

108 ــ «النكت»:

اسم تعليق على مواضع من صحيح البخاري: تأليف تقي الدين السبكي[1]: علي بن عبد الكافي بن تمام، الأنصاري الخزرجي القاهري، ت. 756هـ/ 1355م.

خ.س. 154: سفر تام التأليف، يشتمل على 389 ص في قطع يقرب من الكبير، وجاء في آخره لتقي الدين: «انتهى ما بذلت القول بإتمامه من شرح كتاب البخاري رحمه الله، الذي ابتدأ به ولدي محمد أبو عبد الله، فعاجله الموت قبل أن يتمه، رحمه الله تعالى».

وهو من مصادر محمد الفضيل الشبيهي، في تعليقه على صحيح البخاري، آتي الذكر عند رقم 133.

109 ــ «التلويح»:

اسم شرح جامع الصحيح: لعلاء الدين مغلطاي بن فليح بن عبد الله البكجري المصري الحكري، ت. 762 هـ/ 1361 م، يقع في عشرين مجلداً حسب «كشف الظنون».

م.ت. 736: سفر منه.

110 ــ «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»:

لسراج الدين ابن الملقن: عمر بن علي بن أحمد الأنصاري القاهري، ت. 804 هـ/ 1401 م.

يقع ـ حسب كشف الظنون ـ في عشرين مجلداً.

---

(1) الذي بدأ تأليفه هو ابنه محمد، ولما توفي قبل إتمامه أكمله والده تقي الدين.

خ.م. 447: أربعة أسفار: الأول والخامس والسادس والسابع، وكتب على الأولين أنهما بخط المؤلف.

خ.ع.ق. 133: المجلد الثالث.

وهناك خمسة أجزاء منه وردت الإشارة إليها في فهرس المخطوطات المصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة ج 1 ص 71 ـ 72.

111 ـ «شرح غريب جامع الصحيح»:

للمكناسي: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن اليفرني الفاسي، ت. 818 هـ/ 15 ـ 1416 م.

تعليق وجيز في سفر يشتمل على عشرين جزءاً.

خ.م. 1/355.

خ.ن. 3/709.

خ.ق. 145: ناقص الأوائل.

112 ـ «الإفهام لما وقع في البخاري من الإبهام»:

لجلال الدين ابن البلقيني: عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكناني المصري، ت. 824 هـ/ 1421 م.

خ.ز. 100: في مجلد بخط شرقي.

113 ـ «مصابيح الجامع الصحيح»:

لبدر الدين ابن الدماميني: محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي الإسكندري ثم المصري، ت. 827 هـ/ 1424 م.

خ.ع.ق. 718.

خ.م. 6377: مبتور الأول.

خ.ع.كـ. 1938: النصف الأول.

خ.ع.كـ. 1927: النصف الثاني.

خ.ي. 521، 597: الأول مبتور النهاية، والأخير ناقص البداية.

114 ـ «اللامع الصبيح على الجامع الصحيح»:

لشمس الدين البرملوي: محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني ثم المصري، ت. 831 هـ/ 1428 م.

أربعة أجزاء في تقدير كشف الظنون.

خ.ع.كـ. 1921: الأول مبتور البداية.

خ.ي. 487: الأول والثاني.

115 ـ «المتجر الربيح، والمسعى الرجيح، على الجامع الصحيح»:

لابن مرزوق الحفيد: محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني، ت. 842 هـ/ 1438 م.

خ.ع.كـ. 572: الثاني منه، ولم يكمله مؤلفه.

116 ـ «انتقاض الاعتراض»:

لابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني المصري، ت. 852 هـ/ 1449 م.

قصد به بحث اعتراضات البدر العيني على فتح الباري، غير أن وفاته حالت دون أن يستوفي الإجابة عنها.

خ.م. 5837: سفران متوسطان، أولهما مبتور البداية بنحو ورقة، ويتخلل كتابتهما الإشارة ـ بالهوامش ـ إلى مواضع البياض.

خ.و. 275.

117 ـ «نكث على صحيح البخاري»:

لابن حجر العسقلاني، آنف الذكر.

خ.ز. 455: ستة أجزاء مجموعة في مجلد ضخم، يقف على باب رثاء النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ سعد بن خولة من أبواب الجنائز.

118 ـ «الزند الواري، في ضبط رجال البخاري»:

لابركان: محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي، سابق الذكر عند رقم 92.

خ.ع.كـ. 2/97: في محفظة ص 39 ـ 108، وقد يكون بخط المؤلف.

119 ــ «التسهيل والتقريب والتصحيح، لرواية الجامع الصحيح»:

لمحمد بن قاسم الرصاع، سابق الذكر عند رقم 24.

وهو تعليق على صحيح البخاري، اختصر فيه فتح الباري لابن حجر العسقلاني، فجاء في عدة أسفار.

دار الكتب الوطنية بتونس: الأول والثالث.

خ.ع.كـ. 100: سفر منه مبتور الطرفين: يبتدىء أثناء كتاب اللباس إلى أول كتاب الأيمان والنذور.

120 ــ «الكوثر الجاري، إلى رياض البخاري»:

تأليف شرف الدين الكوراني: المولى أحمد بن إسماعيل بن عثمان الشهرزوري الهمداني التبريزي ثم المصري، ت. 893 هـ/ 1488 م.

خ.ز. 284: قطعة منه ضمن مجموع، مبتور الأول بنحو ورقة، إلى أن تنتهي أثناء أبواب الجنائز.

121 ــ «تعليق على جامع الصحيح»:

للسنوسي: محمد بن يوسف بن عمر الحسني التلمساني، ت. 895 هـ/ 1490 م.

وهو مختصر من شرح البدر الزركشي على صحيح البخاري.

خ.ع.كـ. 1924.

122 ــ «التوشيح على الجامع الصحيح»:

للجلال السيوطي، سابق الذكر عند رقم 26.

خ.ع.د. 1759.

خ.ع.كـ. 1893.

خ.م. 11391.

خ.ز. 469 و 470.

خ.ي. 136.

123 ــ «إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب»:

لابن غازي سابق الذكر عند رقم 27.

تعليق وجيز على صحيح البخاري.

خ.ع.د. 367.

خ.ع.د. 1/3384.

خ.ع.كـ. 43: في محفظة ص 39 ـ 222.

خ.ع.ق. 5/710.

م.ت. 474.

خزانة خاصة: نسخة بخط المؤلف.

وهو موضوع رسالة الأستاذ عبد الله التلمساني، تقديم وتحقيق.

124 ــ «معونة القاري لصحيح البخاري»:

لأبي الحسن المالكي: علي بن محمد بن محمد المنوفي المصري القاهري، ت. 939 هـ/ 1532 م.

خ.ع.ق. 484: سفران.

خ.ع.ق. 820: السفر الأول.

خ.ع.كـ. 1835.

خ.ع.كـ. 1912.

خ.ق. 146: السفر الأول.

خ.ز. 471: سفران.

خزانة الإمام علي بتارودانت 143.

125 ــ «شرح قطعة من جامع الصحيح»:

مؤلفه هو خواجكي زادة: مصطفى بن محمد القسطنطيني قاضي المدينة المنورة، ت. 998 هـ/ 1590 م.

خ.ع.كـ. 522: في جزء، شرح فيه الصحيح من أوله إلى آخر كتاب الإيمان.

126 ـ «نظم اللآلي والدر، في اختصار مقدمة ابن حجر»:

مؤلفه هو ميارة: محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، ت. 1072 هـ/ 1661 م.

خ.ع.كـ. 931.

خ.م. 855.

خ.م. 12512.

م.ت. 144.

127 ـ «غنية البدوي، وعجالة القروي، على ما في البخاري من الأثر النبوي»:

لأبي زيد العياشي: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر: كان بقيد الحياة عام 1132 هـ/ 1720 م.

اختصرها من معونة القاري لأبي الحسن المالكي، سابقة الذكر عند رقم 124.

خ.ع.د. 818: في سفر بخط المؤلف.

خ.ع.كـ. 1/1929.

128 ـ «تعاليق على صحيح البخاري»:

للبناني: محمد بن عبد السلام بن حمدون الفاسي، ت. 1163 هـ/ 1750 م.

منها قطعة كبيرة مستخرجة من تقاييد المؤلف في أوراق متفرقة، ومنها جمعها ونسقها ابن المؤلف عبد الكريم، ثم أثبتها ضمن الترجمة التي كتبها لوالده، حيث يقف الموجود منها أثناء كتاب الأدب من صحيح البخاري.

وتحمل الترجمة المشار لها: اسم «تحفة الفضلاء الأعلام، في التعريف بالشيخ أبي عبد الله البناني بن عبد السلام»: مخطوطة في خزانة العامة.

129 ـ «تعاليق على أوائل صحيح البخاري»:

من تأليف جسوس: محمد بن قاسم بن محمد الفاسي، ت. 1182 هـ/ 1768 م.

خ.ع.د. 283: ضمن مجموع.

خ.ع.د. 478: ضمن مجموع.

مخطوطة خاصة تصل إلى أثناء كتاب الصلاة من الصحيح.

130 ــ «أنوار إرشاد الساري ومعونة القاري»:

للحضيكي: محمد ـ بفتح أوله ـ بن أحمد بن عبد الله، السوسي الجزولي اللكوسي ثم الأيسي، ت. 1189 هـ/ 1775 م.

وهو تعليق على صحيح البخاري، اختصر فيه إرشاد الساري للقسطلاني، مع معونة القاري سابقة الذكر عند رقم 124، فيتناول في التعاليق متون الأحاديث وأسماء الرواة.

خ.م. 1701: الربع الثاني في سفر صغير الحجم، مكتوب بخط سوسي دقيق مدموج، يبتدىء أثناء كتاب الصلاة، وينتهي آخر كتاب الشهادات.

131 ــ «الضوء الساري في أفق صحيح البخاري»:

مؤلفه هو المزواري: محمد بن إبراهيم بن محمد ـ بفتح أوله ـ ابن امزورو. الهلالي، كان بقيد الحياة قبل عام 1261 هـ/ 1845 م.

شرح وجيز ممزوج، فسر فيه بعض كلمات الحديث النبوي، مع إعرابها وضبطها، وضبط أسماء بعض الرواة، وموافقة بعض الأحاديث للترجمة، وجمع ذلك من شرح القسطلاني للصحيح.

خ.ع. مصور على الشريط ضمن مصورات جائزة الحسن الثاني سنة 1971: مدينة تارودانت.

خ.م. 10937: مصورة منه على الورق، في سفر متوسط الحجم يشتمل على 196 لوحة.

122 ــ «شرح جامع الصحيح»:

لاجيمي: محمد بن أحمد السوسي التيبوتي الروداني ثم المراكشي، ت. بعد عام 1290 هـ/ 1873 م.

خ.ع.كـ. 126: السفر الثالث، وهو يبتدىء أثناء أبواب الجنائز إلى أثناء

كتاب الحج: 318 ص.

132مكرر ــ «النهر الجاري، على صحيح البخاري»:

تأليف الشيخ المجلسي: محمد بن محمد سالم الأموي الشنجيطي، ت. 1302 هـ/ 1885 م.

بخط مؤلفه عند أحفاده بإقليم «الدخلة»، ويقع في سبع مجلدات: كل واحد يحتوي على 313 ورقة من حجم كبير، حسب إفادة حفيدي المؤلف: الشيخين العالمين: أحمد حبيب الله، والجيلاني العبد[1].

133 ــ «الفجر الساطع على الصحيح الجامع»:

مؤلفه هو الشبيهي: محمد الفضيل بن الفاطمي بن محمد، الحسني الإدريسي الزرهوني، ت. 1318 هـ/ 1900 م.

علق به على متن صحيح البخاري، ومزج الشرح بالمشروح دون أن يتتبع سائره، وهو يوضح منهجيته هكذا: «سلكت في بيان معنى الحديث وغامضه ومشكله وحل ألفاظه وإعرابه: أحسن المسالك، واقتصرت من الأقوال والتوجيهات والتوفيقات والأجوبة وبيان مقصود الترجمة وشاهدها: على ما ترجح عندي في ذلك، وآثرت فيه ـ عند بيان الأحكام الشرعية ـ ما وافق مذهب إمام الأئمة إمامنا مالك، ولم أتعرض لأحوال الأسانيد وأسامي الرجال ووصل التعاليق والمتابعات، لتكفل «فتح الباري» بجميع ما هنالك.

ثم إني وإن كنت مستمداً من تآليف من تكلم قبلي على هذا الكتاب... فقد فتح الله عليّ فيه بنكث غريبة، وأتحفني ـ سبحانه ـ بتنقيحات عجيبة، وتوشيحات مصيبة، وأرشدني ـ وله الحمد والمنة ـ لعيون فوائد، وغرر زوائد، تقف دونها الأفكار، وتبذل ـ في تحصيلها ـ نفائس الأعمار...».

خ.م. 11386: في ستة أسفار.

خ.م. 12838: في ستة أسفار.

---

(1) يعود الفضل في اجتماعي بالمنوه بهما إلى الأستاذ الدكتور يوسف الكتاني: في منزله يوم الثلاثاء 11 جمادى الآخرة 1402 هـ/ 6 أفريل 1982 م.

134 ـ «تعليق على جامع الصحيح»:

لابن سودة: أحمد بن الطالب بن محمد المري الفاسي، ت. 1321 هـ/ 1903 م.

استخرجه ـ من تقاييد المؤلف ـ ولده محمد العابد، فجاءت تعاليق غاية في الأهمية.

خ.ع.كـ. 1859: السفر الأول.

خ.ع.كـ. 2712: السفر الثاني.

* * *

ثالثاً ـ مؤلفات حول صحيح البخاري غير الشروح

135 ـ «الهداية والإرشاد، في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه»:

لأبي نصر الكلاباذي: أحمد بن محمد بن الحسين البخاري، ت. 398 هـ/ 1008 م.

خ.ق. 143.

خ.ق. 144.

خ.ع.كـ. 1378.

خ.م. 10917: ضمن مجموع.

135 مكرر ـ «النصيح، في اختصار الصحيح»:

لابن أبي صفرة: المهلب بن أحمد بن أسيد التميمي الأسدي، ت. 435هـ/ 1044 م.

سار فيه على إسقاط مكرر جامع الصحيح للبخاري، إلا ما دعت الحاجة إليه، وذكر آخر كل حديث الأبواب التي كرره بها البخاري، كما خرج الأحاديث المقطوعا، واعتمد رواية شيخيه: الأصيلي والقابسي...

خ.م. 2596: مجلد يشتمل على 318 ورقة.

136 ـ «مختصر صحيح البخاري وشرح غريبه ومشكله»:

لجمال الدين القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري نزيل الإسكندرية، ت. 656 هـ/ 1258 م.

خ.ق. 139: السفر الأخير.

137 ـ «المتواري على تراجم البخاري»:

لناصر الدين ابن المنير: أحمد بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندري، ت. 683 هـ/ 1284 م.

خ.ع.كـ. 1811: في جزء.

138 ـ «الإشراف على أعلى الشرف، في التعريف برجال سند البخاري من طريق الشريف أبي علي بن أبي الشرف»:

تأليف أبي القاسم بن الشاط: قاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري السبتي، ت. 723 هـ/ 1323 م.

الأسكوريال: 1732/2.

139 ـ «الكوكب الساري، في اختصار البخاري»:

لابن حرزوز: محمد بن عيسى بن عبد الله العباسي المكناسي، ت. 960 هـ/ 1552 م.

خ.ع.د. 240 ـ خ.ع.د. 2383.
خ.ع.د. 3388.
خ.ع.كـ. 115.
خ.ع.كـ. 3338.
خ.ع.ج. 691.
خ.ع.ج. 820.
خ.م. 11258.

140 ــ «شرح مختصر البخاري لابن أبي جمرة»:

تأليف نور الدين أبي الإرشاد الأجهوري: علي بن محمد زين العابدين بن محمد بن عبد الرحمن المصري القاهري، ت. 1066 هـ/ 1656 م.

دار الكتب الوطنية بتونس: نسخة تامة في مجلد.

خ.ن. 2117: السفر الأول.

141 ــ «فتح الباري في ضبط ألفاظ الأحاديث التي اختصرها الشيخ العارف بالله من صحيح البخاري»:

اسم حاشية على مختصر البخاري لابن أبي جمرة، تأليف المجاجي: عبد الرحمن بن عبد القادر الراشدي الجزائري، كان بقيد الحياة عام 1099 هـ/ 1688 م.

خ.ع.كـ. 1775: في سفر.

خ.ع.كـ. 1965: في سفر.

خ.م. 5714: في سفر.

142 ــ «النور الساري، على متن مختصر البخاري»:

(لابن أبي جمرة): تأليف شهاب الدين السجاعي: أحمد بن أحمد ابن محمد المصري القاهري، ت. 1197 هـ/ 1783 م.

خ.ع.كـ. 1838: في جزء.

143 ــ «سلم الفقه والدراية على جمع النهاية»:

اسم شرح على مختصر البخاري لابن أبي جمرة، مؤلفه هو الولاتي: محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب الشجيطي نزيل الرباط، ت. 1330هـ/ 1912 م.

خ.ع.د. 2056: في مجلد.

144 ــ «الأدعية النبوية الواردة بصحيح البخاري»:

من جمع أبي العباس أحمد بن الطالب ابن سودة، سابق الذكر عند رقم 134.

خ.م. 2/52.

رابعاً ـ مؤلفات حول صحيح مسلم

وقد وصل إلى المغرب من طريقي القلانسي وابن سفيان، وقبل أن تستقر الصدارة لصحيح البخاري: كان عدة أعلام من شمال إفريقية يقدمون صحيح مسلم، وفي هذا الاتجاه يقول ابن خلدون: «وأما صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب به، وأكبوا عليه، وأجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه».

غير أنه يؤخذ على نص المقدمة التعبير بإجماع المغاربة على تفضيل كتاب مسلم، وهو تعميم مخالف للواقع، ويخالف نص ابن الصلاح ومن تبعه، حيث ينسبون هذا التفضيل لبعض المغاربة خاصة.

* * *

145 ـ وحسب التسلسل التاريخي: يكون أول المؤلفات التي نعرضها هو **«مختصر صحيح مسلم»** للمهدي بن تومرت سابق الذكر عند رقم 100.

خ.ي. 403.

مكتبة شيستربيتي في إيرلندا: 4164[1].

146 ـ **«المعلم بفوائد مسلم»**:

للمازري: محمد بن علي بن عمر التميمي الصقلي ثم المهدوي، ت. 536هـ/ 1141م.

من تعليق بعض الآخذين عنه من إملائه: منقولاً بعض ذلك بلفظ المازري، وأكثره بمعناه.

خ.ع.د. 1829: السفر الأول مبتور الورقة الأولى.

---

(1) كان «مختصر صحيح مسلم» بين مؤلفات ابن تومرت التي يحللها الشيوخ لتلاميذ الموحدين، حيث قد يستنتج هذا من اسم مؤلف بعنوان: «كتاب الأعلام، بفوائد مسلم للمهدي الإمام»، تأليف أبي جعفر الذهبي مزوار الطلبة، حسب إشارة عند ابن الأبار في «التكملة»: 6. الجزائر رقم 247.

خ.ع.ق. 94: السفر الأول مبتور البداية.

خ.ق. 152: السفر الأخير يتخلله بتر.

خ.ق. 164: السفر الثاني.

خ.م. 320: السفر الأول يشتمل على النصف الأول مبتور الطرفين.

خ.م. 4348: تام في مجلد.

خ.م. 5085: مبتور الأول في مجللد.

نشر منه «كتاب الإيمان» بتحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر عميد الكلية الزيتونية، مع تصديره بمقدمة ضافية في التعريف بالمؤلف وكتابه «المعلم»: المطبعة العصرية بتونس، 179 ص في حجم صغير، ثم نشر المنوه به الكتاب كاملاً.

147 ــ «إكمال المعلم في شرح فوائد مسلم»:

للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ت. 544 هـ/ 1149 م.

خ.ق. 153: ثلاثة أسفار: الأول مبتور البداية، مع الثالث، ثم الرابع الذي يتداخل مع الثالث.

خ.ق. 154: شذرات من السفر الأول.

خ.ق. 155: سفر من الزكاة إلى آخر الحج، متلاش.

خ.م. 4037: الأول والثاني.

خ.م. 5606: الأول.

خ.م. 6411: الأول.

خ.م. 8198: النصف الثاني في مجلد، بخط إبراهيم بن أبي بكر التلمساني، كتبه في سبتة بتاريخ منتصف ذي الحجة، عام 552 هـ، قريباً من تاريخ وفاة المؤلف.

148 ــ «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»:

لجمال الدين القرطبي سابق الذكر عند رقم 136.

خ.ع.ق. 13: السفر الخامس.

خ.ع.ق. 41: السفر الثاني.

خ.ع.ق. 42: السفر الرابع.
خ.ع.ق. 65: السفر الرابع.
خ.ع.ق. 253: السفر الأول مبتور البداية.
خ.ع.ق. 254: السفر الثالث مبتور البداية.
خ.ع.كـ. 407: السفر الرابع.

149 ـ «غرر الفوائد المجموعة، في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة»:

تأليف الرشيد العطار: يحيى بن علي بن عبد الله القرشي الأموي، النابلسي ثم المصري، ت. 662 هـ/ 1264 م.
خ.ع.ق. 1/174: الجزء الأول والثاني.

150 ـ «شرح صحيح مسلم»:

لابن الشاط البجائي: عيسى بن أحمد الهنديسي، كان حياً عام 890 هـ/ 1485 م.
تعليق صغير اختصره من إكمال الإكمال للأبي.
خ.ع.كـ. 1/1791.
خ.ع.كـ. 3/1824.
خ.م. 5456.
خ.م. 5536.
خ.م. 9005.

خامساً ـ مؤلفات حول الصحيحين وجامع الترمذي

151 ـ «الجامع بين الصحيحين»:

للجوزقي: محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني النيسابوري، ت. 388 هـ/ 998 م.
خ.ع.ق. 118.

خ.ع.ج. 457: ضمن مجموع.

152 ــ «الجمع بين الصحيحين»:

للحميدي: محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الميورقي نزيل بغداد، ت. 488 هـ/ 1095 م.

خ.ع.كـ. 340: الأول.

خ.ع.كـ. 216: الثاني.

153 ــ «تقييد المهمل وتمييز المشكل»:

ويسمى ـ أيضاً ـ «كتاب ما ائتلف خطه واختلف لفظه».

تأليف أبي علي الجياني: حسين بن محمد بن أحمد الغساني القرطبي الأصل، ت. 498 هـ/ 1105 م.

استوعب فيه أكثر رجال الصحيحين، فقيد وضبط كل اسم يقع فيه اللبس، وصنفه في ثلاثة أقسام:

الأول: نبه فيه على الأوهام الواقعة في رجال الصحيحين سوى الصحابة، وهو موضوع الجزء الأول.

الثاني: نبه فيه على الأوهام الواقعة في أسماء الصحابة.

الثالث: عرف فيه بشيوخ البخاري ومسلم.

خ.ع.ق. 1216: سفر يضم الجزءين معاً، على بتر يسير بأوله وآخره: 400 ص.

خ.ع. 374: مصورة منه على الشريط.

خ.م. 11043: مصورة منه على الورق.

154 ــ «مطالع الأنوار، على صحيح الآثار، وفتح ما استغلق من كتاب الموطأ وكتاب مسلم وكتاب البخاري رحمهم الله تعالى»:

لابن قرقول: إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم، القائدي الحمزي ثم الوهراني، نزيل فاس، ت. 569 هـ/ 1174 م.

ونسبة الكتاب له باعتبار عمله في تخريج مبيضة «مشارق الأنوار» للقاضي

عياض، مع إضافات واختصارات يسيرة، غير أنه لم يكن ينسبه لنفسه.

خ.ق. 220: النصف الأول في سفر مبتور ـ يسيراً ـ من أول الخطبة.

خ.ع.كـ. 369: النصف الثاني في سفر.

خ.س. 165: النصف الأول في سفر.

155 ــ «الجمع بين الصحيحين»:

لابن الخراط: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي نزيل بجاية، ت. 581 هـ/ 1185 م.

خ.ع.ق. 189: السفر الأخير ابتداء من كتاب المناقب.

خ.ي. 70: السفر الأول، والرابع مبتور الآخر، مع جزء ذكر أنه الأخير مبتور الأول.

156 ــ «شرح مشكل الصحيحين»:

لابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي، ت. 597 هـ/ 1200 م.

خ.ع.كـ. 82: سفر مبتور الطرفين: 282 ص.

خ.ع.ق. 17: السفر الأول.

157 ــ «الأحكام النبوية، في الصناعة الطبية»:

تأليف علاء الدين الكحال: علي بن عبد الكريم بن طرخان الحموي ثم الصفدي، ت. 720 هـ/ 1320 م.

بناه على أربعين حديثاً في الطب مما اتفق عليه البخاري ومسلم، ورتبه على عشرة أبواب.

خ.ع.كـ. 333.

خ.ع.كـ. 1567: مبتور الأول.

حلله الشيخ محمد عبد الحي الكتاني في «التراتيب الإدارية» 2/340 ط.ف.

158 ــ «لوامع الأنوار، في نظم مطالع الأنوار»:

لابن الموصلي: محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلي، نزيل طرابلس

الشام ثم دمشق، ت. 774 هـ/ 1372 م.

نظم فيها مطالع الأنوار على صحيح الآثار، لابن قرقول سابق الذكر عند رقم 154.

خ.ي. 135: السفر الأول.

خ.ع.د. 830 مع شرحا لابن جماعة.

159 ــ «تكملة شرح جامع الترمذي»:

لابن سيد الناس: تأليف زين الدين العراقي: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي ثم المصري، ت. 806 هـ/ 1404 م.

خ.ع.ق. 7: مجلد واحد يبتدىء من الجنائز.

* * *

سادساً ـ بعض المستخرجات والأطراف

160 ــ «المجتبى في أحاديث المصطفى ﷺ»:

تأليف أبي محمد قاسم بن أصبغ بن محمد البياني القرطبي، ت. 340 هـ/ 951 م.

اختصره من كتابه المخرج على سنن أبي داود، وصنفه ـ حسب ابن حزم ـ على أواب «كتاب المنتقى» لابن الجارود، فجاء خيراً منه، وأنقى حديثاً، وأعلى سنداً، وأكثر فائدة.

خ.س. 107: المجلد الأول مبتور البداية، في 307 ورقة من قطع كبير، بخط شرقي عتيق، وجاء في نهايته: «هذا آخر المجلد الأول من كتاب المجتبى في أحاديث المصطفى ﷺ».

161 ــ «أطراف الأفراد»:

للدارقطني: تأليف ابن القيسراني: محمد بن طاهر بن علي الشيباني المقدسي، ت. 507 هـ/ 1113 م.

خ.ق. 1065: في جزء.

162 ـ «الإشراف على معرفة الأطراف»:

أطراف السنن الأربعة، تأليف أبي القاسم بن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، ت. 571 هـ/ 1176 م.

خ.ع.ق. 8، 66، 67، 73، 74: قطع منه.

163 ـ «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف»:

أطراف الكتب الستة: تأليف جمال الدين المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي الشامي، ت. 742 هـ/ 1341 م.

خ.ع.كـ. 284: سفر منه.

خ.ع.كـ. 1790: سفر منه.

خ.ق. 1069: سفر منه.

وعن أجزاء أخرى من «تحفة الأشراف»: يرجع إلى «فهرس المخطوطات المصورة».

1 ـ أرقام: 117 ـ 127.

* * *

سابعاً ـ مسانيد ومؤلفات حولها

164 ـ «المسنـد الكبيـر»:

لعبد بن حميد بن نصر السمرقندي الكسي، ت. 249 هـ/ 863 م.

خ.ق. 1034: في مجلد مبتور ـ يسيراً ـ من الأول.

خ.م. 12776: في مجلد مبتور الأول ومنتسخ من السابق.

165 ـ «المنتخب من مسند عبد بن حميد»:مؤلفه غير مذكور.

خ.م. 12323: جـزء صغـير الحجم بخط مغربي دقيق مندمج.

166 ـ «مسند جابر بن عبد الله الأنصاري»:

رواية عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي، ت. 290 هـ/ 903 م.

خ.ع.كـ. 221: الجزء الأول.

167 ـ «مسند البزار»:

أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، ت. 292 هـ/ 905 م.

خ.ع.ق. 243: السفر الأول.

خ.ع.كـ. 393: السفر الثاني مبتور الآخر، وقد بدىء في طبعه.

168 ـ «مسند أحاديث الإمام مالك»:

تأليف قاسم بن أصبغ القرطبي، سابق الذكر عند رقم 160.

خ.م. 12686: سفر منه بخط أندلسي عتيق مبتور الطرفين.

169 ـ «غاية المقصد في زوائد أحمد»:

تأليف نور الدين الهيتمي: علي بن أبي بكر بن سليمان، المصري القاهري، ت. 807 هـ/ 1405 م.

خ.ع.ق. 48.

170 ـ «عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد»:

لجلال الدين السيوطي، سابق الذكر عند رقم 26.

اهتم فيه بإعراب مشكل الحديث.

خ.م. 11/401: ثلاثة أسفار متوسطة الحجم بخط مغربي مدموج، ولا يزال لم يكمل.

خ.ع.ق. 744: سفر منه.

171 ـ «حاشية على مسند الإمام أحمد بن حنبل»:

لنور الدين أبي الحسن السندي: محمد بن عبد الهادي نزيل المدينة المنورة، ت. 1138 هـ/ 1726 م.

اعتنى فيها بضبط اللفظ وإيضاح الغريب والإعراب.

خ.م. 13020: الـربع الأول في مجلد ينتهي آخر مسند أبي هريرة، ويشتمل على 275 ورقة في قطع متوسط، بخط شرقي نسخي دقيق.

172 ــ «جامع الأصول المنيفة، من مسند أحاديث أبي حنيفة»:

تأليف ابن ميمون: محمد بن أحمد بن حسن الأندلسي ثم الجزائري، كان بقيد الحياة عام 1148 هـ/ 1736 م.

اختصره من كتاب: «مسانيد أبي حنيفة»، تأليف محمد بن محمود بن محمد الخطيب الخوارزمي، وهذا منشور في حيدر آباد 1332 هـ، ومنه مخطوطة خ.ع.كـ. 2162.

خ.م. 11739: في سفر متوسط بخط مغربي.

173 ــ «الجامع الصحيح الأسانيد، المستخرج من ستة مسانيد»:

تأليف السلطان العلوي: محمد الثالث بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف، الحسني، ت. 1204 هـ/ 1790 م.

جمعه من مسانيد الأئمة الأربعة: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، مع صحيحي البخاري ومسلم، وافتتحه بكتابي الإيمان والعلم، ثم سـار في ترتيبه على أبواب الفقه، وذيله بكتاب جامع في أحاديث فضائل الأعمال، وبها ختم الكتاب، حيث استوعب ألفين من الأحاديث.

خ.م. 5866: سفر يشتمل على أربعة أجزاء بخط مغربي مجوهر دقيق.

خ.م. 11172: أربعة أجزاء أولها بخط شرقي نسخي، والباقي بخط مغربي قريب من المبوسط، مع تصدير الجزء الأول بتقريظين بخط اثنين من علماء مصر: محمد بن عبد المعطي الحريري الحنفي، ومحمد بن محمد الأمير المالكي.

خ.م. 7307: نسخة مستخرجة من السابقة، ضمن مجموع.

خ.ق. 747: الجزء الثاني من نسخة رباعية التجزئة: بخط شرقي، تبتدىء من كتاب الجمعة إلى آخر كتاب الجهاد.

* * *

ثامناً ـ مؤلفات حول بعض جوامع الحديث

174 ــ «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب، المخرج على كتاب الشهاب»:

تأليف أبي شجاع الديلمي: شبروية بن شهردار بن شيروية الهمداني، ت. 509 هـ/ 1115 م.

خرجه على كتاب «شهاب الأخبار» للقضاعي، فذكر رواة أحاديثه ومخرجيها، ورتبها على حروف المعجم.

خ.ع.ق. 131: المجلد الأول: 422 ص في قطع كبير، بخط شرقي.

175 ــ «شرح غريب كتاب الشهاب»:

مؤلفه هو السجلماسي: محمد بن منصور بن حمامة المغراوي، علقه على كتاب «شهاب الأخبار» للقضاعي، وقصره على شرح غريب الأحاديث، فيتوسع في معاني المفردات اللغوية وشواهدها من كلام العرب.

خ.ع.كـ. 2/585 ص 314: 400.

خ.ع.كـ. 1/1824 ص 1 ـ 53.

لا تعرف للمؤلف ترجمة على حدة، وتوجد معلومات عنه عند عبد الله كنون: «ابن منصور المغراوي»: مجلة «دعوة الحق» بالعدد 7 من السنة 3 ص 29 ـ 30.

مع محمد العابد الفاسي: «فهرس مخطوطات خزانة القرويين» 2/303 ـ 304.

يضاف لذلك كتابه: «اقتراح سميري في شرح مقامات الحريري»، حيث وردت إشارة له عند دير نبورج في «فهرس الأسكوريال» رقم 496، وهو في سفرين.

مع «شرح وجيز» على المقامات الحريرية: خ.ع.ق. 1090، مبتور من آخره.

وشرح غريب الرسالة القيروانية: خ.ع.كـ. 1/815.

176 ــ «شرح أحاديث كتاب الشهاب»:

للسجلماسي أيضاً. وهو غير الشرح السابق، حيث اهتم - في هذا - بتحليل معاني الأحاديث وبيان الأحكام المستنبطة منها... فجاء شرحاً موسعاً.

خ.ق. 3/709.

خ.ع.د. 1/1743 ص 1 - 230.

خ.ع.ك. 1/585 ص 1 - 313.

وفي الرقمين الأخيرين يسمى المؤلف بمحمد بن منصور بن منير، وهو الاسم الوارد عند بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي»: الترجمة العربية 6/127.

177 ـ «تعليق على كتاب الشهاب»:

للقضاعي: تأليف ابن الوراق: أبي القاسم بن إبراهيم؟.

خ.ن. 14/2053.

178 ـ «ترتيب كتاب الشهاب» على الأبجدية المغربية:

عمل أبي الحسين بن عبد الله بن حسين الخزرجي القلعي؟.

خ.ع.ك. 2/1824 ص 54 - 81.

179 ـ «جامع المسانيد والسنن، الهادي لأقوم السنن»:

مؤلفه عماد الدين ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي ثم الدمشقي، ت. 774 هـ/ 1373 م.

جمع فيه أحاديث الكتب الستة والمسانيد الأربعة: لأحمد والدارمي وأبي يعلى والطبراني.

خ.ع.ق. 152: المجلد الثالث في 523 ص.

خ.م. 11034: مصورة منه على الورق.

180 ـ «الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير»:

اسم حاشية على الجامع الصغير للسيوطي المتكرر الذكر: تأليف شمس الدين العلقمي: محمد بن عبد الرحمن بن علي القاهري، ت. 969 هـ/ 1561 م.

خ.ق. 191: نسخة شبه تامة من أربع مجلدات، على بتر بالمجلد الثالث.

خ.ع.ق. 463: 12 سفراً.

خ.ع.ق. 1094: سفر واحد.

خ.ع.كـ. 1883.

خ.ع.كـ. 1902.

خ.س. 52: سفران.

خ.س. 198: سفر واحد.

خ.ن. 2430: السفر الأول.

خ.م. 11158: السفر السادس.

181 ــ «مواهب القدير، على الجامع الصغير»:

للسيوطي: تأليف الأبياري: فائد بن مبارك المصري الأزهري، ت. 1016 هـ/ 1607 م.

خ.ع.كـ. 2103: السفران 1 و 4.

182 ــ «إسعاف الطلاب، بترتيب الشهاب»:

للمناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي القاهري، ت. 1031 هـ/ 1622 م.

م.ت. 370.

183 ــ «فتح المولى النصير، بشرح الجامع الصغير»:

للسيوطي: تأليف حجازي الواعظ: محمد بن محمد بن عبد الله الأكراوي المصري القلقشندي، ت. 1035 هـ/ 1625 م.

خ.ع.ق. 462: 17 سفراً.

184 ــ «ذيل الجامع الكبير»:

للسيوطي: تأليف العراقي المغربي: إدريس بن محمد بن حمدون الحسيني الفاسي، ت. 1183 هـ/ 1769 م.

لم يدونه على حدة، وتركه ـ بخطه الدقيق ـ في الحافات موزعة على هوامش نسخته من الجامع الكبير، فيقدر تلميذه محمد بن عبد السلام الناصري عدد مستدركات أستاذه بنحو عشرة آلاف حديث، ويضيف أنها لو جردت لخرجت في مجلد، ولحسن الحظ يوجد من نسخة العراقي ـ المنوه بها ـ عدة مجلدات كالتالي:

خ.م. 3872: نسخة كاملة من الجامع الكبير في تسع مجلدات، فتتوزع استدراكات الحافظ العراقي بينها باستثناء الرابع.

خ.ع.كـ. 1935: المجلدان الرابع والخامس من تجزئة عشرة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه التعاليق: تتجاوز ـ أحياناً ـ استدراكات الأحاديث، وتضيف تعليقات أخرى موضوعية.

185 ــ «الدرر اللوامع، في الكلام على أحاديث جمع الجوامع»:

للعراقي أيضاً، قصد به التعليق على الجامع الكبير للسيوطي، فكتب قطعة من أوله لا تزال في مسودتها.

خ.م. 12647: ضمن مجموع.

186 ــ «تكميل المباني، وتوضيح المعاني، لما أغفله شارح الصغاني»:

لأبي العلاء إدريس العراقي أيضاً.

وهو اسم شرحه على الثلث الأخير من مشارق الأنوار للصغاني، ألفه استجابة لتوجيه السلطان العلوي محمد الثالث، وتوفي قبل أن يتمه، فأخرج ولده عبد الله مبيضة ما شرحه والده، ثم أكمل شرح ما بقي منه.

خ.ع.كـ. 2698: مجلد ضخم.

187 ــ وبتوجيه من نفس السلطان كان «شرح الثلث الأول من مشارق الأنوار»:

للصغاني: من تأليف ابن سودة: محمد التاودي بن محمد الطالب بن محمد المري الفاسي، ت. 1209 هـ/ 1795 م.

خ.ع.كـ. 415: في مجلد.

188 ــ وبإشارة من السلطان المنوه به، ألف محمد التاودي ابن سودة

«جامع الأمهات، من أحاديث العبادات والصلوات».

دون فيه الأحاديث الخاصة بشعائر العبادات: من الصلاة إلى الحج.. واختارها من كتاب «المجتبى في أحاديث المصطفى» ﷺ لابن البارزي، فيذكر الحديث وراويه الأخير ومن أخرجه: على نسق مؤلف الأصل.

خ.م. 12567: في سفر من قطع فوق المتوسط، 361 ص.

خ.ع.كـ. 28: تاسعة محفظة مؤلفات.

189 ـ «حاشية على الجامع الصغير»:

للسيوطي، من تأليف ابن عجيبة: أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الإدريسي، اللنجري ثم التطواني، سابق الذكر عند رقم 37.

خ.ع.د. 1831: سفر من 141 ورقة.

190 ـ «تنوير الفكر بكلام الفحول على لوامع تيسير الوصول»:

تأليف أبي محمد الحسني: عبد الهادي بن عبد الله بن التهامي العلوي اليوسفي الشاكري، ت. 1272 هـ/ 1856 م.

شرح فيه كتاب «تيسير الوصول إلى جامع الأصول» لابن الديبع اليمني.

خ.م. 801: نسخة تامة في ثلاثة أسفار.

خ.م. 2515: السفر الأول والثالث الذي هو الأخير.

* * *

تاسعاً ـ جملة من جوامع أحاديث الأحكام وشروحها

191 ـ «الأحكام الشرعية الكبرى»:

لعبد الحق الأزدي سابق الذكر عند رقم 155، ونعتها بالكبرى لتمييزها عن الأحكام الوسطى والصغرى من وضع نفس المؤلف، ومن ميزات الكبرى أنها تزيد بأبواب وأحاديث...

كما أن أحاديثها تأتي مقترنة بأسانيد مخرجيها: من البخاري ومسلم وسواهما.

دار الكتب المصرية رقم 29 حديث: الأسفار: 1، 2، 5، 6، من مخطوطة سداسية التجزئة.

192 ــ «الأحكام الوسطى»:

لعبد الحق الأزدي، وهي محذوفة أسانيد المخرجين للأحاديث، مع اختصارها عن الكبرى بأبواب وأحاديث.

خ.ي. الأسفار: 1، 3، 4، 8، من مخطوطة ثمانية التجزئة.

خ.م. 10999: مصورة من السابقة على الورق.

خ.م. 5682: السفر الأول.

خ.م. 5380: السفران: 2، 7.

خ.ق. 219: السفر الأول: مع سفر مبتور الأخير وغير متصل بالأول.

193 ــ «الأحكام الصغرى»:

لعبد الحق أيضاً.

خ.ق. 218، 1033، 1078، 1079.

194 ــ «شرح عمدة الأحكام»:

للمقدسي: تأليف الجيلاني: عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي، ت. 624 هـ/ 1227 م.

خ.ع.كـ. 1564: في مجلد من قطع كبير يشتمل على 622 ص.

195 ــ «بيان الوهم والإيهام، الواقعين في كتاب الأحكام»:

تأليف أبي الحسن بن القطان: علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الكتامي ثم الفاسي، ت. 628 هـ/ 1230 م.

علق به على كتاب الأحكام الوسطى لعبد الحق الأزدي، فصحح أغلاطه، وعدل استنتاجاته، وحلل ذلك في نفس طويل.

وقد اضطرب الدارسون في تحديد ماهية الأحكام التي علق عليها ابن

القطان، غير أن مما يحدد أنها الوسطى: فقرة لأبي القاسم التجيبي، يعلق بها - في برنامجه - على بيان الوهم والإيهام: «وهذا الكتاب موضوع على النسخة الوسطى من الأحكام، تأليف أبي محمد عبد الحق المتقدم الذكر، رحمه الله تعالى».

خ.ق. 1068: السفر الأول.

خزانة الجامع الأعظم بتازة: أوراق مختلطة من السفرين: الأول والثاني، حيث نقلت إلى خ.ع.ق. 1213.

دار الكتب المصرية 700 حديث: نسخة تامة في سفرين.

خ.م. 10886: السفر الأول مصور - على الورق - من مخطوطة القرويين.

ومن الجدير بالذكر أن «بيان الوهم والإيهام»: استخدمه الأستاذ العالم إبراهيم بن الصديق، في رسالته لنيل دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية العليا من دار الحديث الحسنية:

«علم العلل في المغرب: من خلال كتاب بيان الوهم والإيهام، الواقعين في كتاب الأحكام، لأبي الحسن بن القطان الفاسي: 562 - 628».

196 - «شرح الأحكام الصغرى»:

لعبد الحق: منسوب لابن صاحب الصلاة؟.

خ.م. 5084: السفران الخامس والسادس، في مجلد يبتدىء من أبواب الحج إلى أن ينتهي أثناء أبواب النكاح.

خ.س. 30: السفران التاسع: 280 ص، والعاشر: 180 ص، يجمعهما مجلد مبتور الآخر، وينتهي عن أبواب الرؤيا.

خ.ع.ق. 29: المجلد الثاني مبتور الأول: 293 ص، يبتدىء أوائل أبواب الصلاة، ثم ينتهي أثناء أبواب الصيام.

ملاحظات:

1 - مجلد الخزانة الملكية: كتب تحت عنوانه أنه لابن صاحب الصلاة دون تحديد اسم المؤلف، وأسفل ذلك بخط مغاير: نسبة الشرح لابن بزيزة سابق الذكر عند رقم 11.

2 ـ مجلد خزانة مكناس: ذيلت نهاية السفر التاسع منه بهذه الفقرة: «تم السفر التاسع من شرح الأحكام للفقيه ابن صاحب الصلاة»: دون تحديد اسم المؤلف.

3 ـ مجلد الخزانة العامة خال من اسم المؤلف.

ومن هذا العرض القصير يتبين أن المجلدات المنوه بها في حاجة ملحة إلى دراستها للكشف عن حقيقة مؤلفها، وذلك ما تضيق عنه فترة إعداد هذه المحاضرة، فليرجأ إلى فرصة لاحقة، بإعانة الله سبحانه.

197 ـ «غاية الإِحكام في أحاديث الأحكام»:

لمحب الدين الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد المكي، ت. 694 هـ/ 1295 م.

خ.ع.ق. 382: أربع مجلدات من نسخة سداسية التجزئة، شرقية الخط.

2: 644 ص.

3: 630 ص.

4: 678 ص.

6: 544 ص.

198 ـ «رياض الأفهام، في شرح عمدة الأحكام»:

للمقدسي، تأليف تاج الدين ابن الفاكهاني: عمر بن علي بن سالم اللخمي الإسكندري، ت. 734 هـ/ 1331 م.

خ.ق. 211: السفر الأول والثاني.

خ.ق. 212: السفر الأول.

199 ـ «تيسير المرام، في شرح عمدة الأحكام»:

للمقدسي: تأليف الخطيب ابن مرزوق: محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني، نزيل فاس ثم القاهرة، ت. 781 هـ/ 1379 م.

صنفه ـ حسب حاجي خليفة ـ في خمس مجلدات.

خ.ع.ق. 38: الأول منه إلى آخر شرح الحديث الخامس.

دار الكتب المصرية.

200 ــ «تصحيح عمدة الأحكام»:

لبدر الدين الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله المصري، ت. 794 هـ/ 1392 م.

اعتنى فيه بضبط ألفاظ «عمدة الأحكام» للمقدسي.

خ.ز. 395.

201 ــ «فتح العلام بشرح الإعلام، بأحاديث الأحكام»:

المتن والشرح كلاهما للأنصاري: زكرياء بن محمد بن زكرياء، السنيكي المصري، ت. 926 هـ/ 1520 م.

خ.ع.ج. 961: سفر يشتمل على 113 ورقة من قطع كبير.

202 ــ «البدر التمام شرح بلوغ المرام»:

لابن حجر العسقلاني: تأليف المغربي الحسين بن محمد بن سعيد اللاعي اليمني، ت. 1119 هـ/ 1707 م.

خ.ع.ك. 420: سفران في مجلد يشتمل على 616 ص.

203 ــ «إفهام الأفهام بشرح بلوغ المرام»:

للعسقلاني: تأليف تقي الدين البطاح: يوسف بن محمد بن يحيى الأهدل، الحسيني الزبيدي، ت. 1246 هـ/ 1830 م.

نسخة تامة في مجلد بخط شرقي، كانت في خزانة خاصة بمدينة سطات.

* * *

عاشراً ـ مخطوطات حديثية منوعة

204 ــ «ثلاثيات سنن الدارمي»:

عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، التميمي السمرقندي، ت. 255 هـ/ 869 م.

اختارها من سننه: أبو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي.

خ.ع.ك. 442: ضمن مجموع.

205 ـ «كتاب الزهد»:

لأبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق، الأزدي السجستاني نزيل البصرة، ت. 275 هـ/ 888 م.

خ.ق. 1008: جزء متوسط.

206 ـ «كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل»:

تأليف قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي الأندلسي السرقسطي، ت. 302 هـ/ 915 م.

ومات قبل أن يتمه، فأكمله أبوه أبو القاسم ثابت بن حزم، وقد تأخرت وفاته إلى عام 313 هـ/ 925 م.

خ.ع.ق. 197: المجلدان الثاني والثالث.

عرف بهما الدكتور شاكر الفحام ضمن دراسته المركزة بعنوان: «كتاب الدلائل في غريب الحديث لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي»: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج 3 مجلد 51 ص 481 ـ 504.

207 ـ «الأمالي المصرية»:

للمحاملي: الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي، ت. 330 هـ/ 941 م.

خ.ع.ق. 114: في سفر بخط مؤلفه.

208 ـ «الجامع المصنف»:

وهو «شعب الإيمان»، من تأليف البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي النيسابوري، ت. 458 هـ/ 1066 م.

خ.ع.ج. 433: في سفر.

209 ـ «كتاب الترغيب في الصلاة والعمل في الصلاة»:

مؤلفه غير مذكور، وفي «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون»، ع 282: «الترغيب»، في الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالعبادات، للسيد الإمام أبي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف ابن عبد المؤمن بن علي: من ملوك مراكش، المالكي «كذا»، المتوفى سنة 595 هـ/ 1199[1] م.

خ.م. 4478: في جزء صغير يشتمل على 40 ورقة.

210 ـ «كتاب غريب الحديث»:

لأبي الفرج ابن الجوزي، سابق الذكر عند رقم 156.

خ.ع.ق. 140: سبعة أجزاء في سفر بخط المؤلف.

211 ـ «فضائل عاشوراء»:

لابن القطان: علي بن محمد الكتامي، سابق الذكر عند رقم 195: رسالة تناول فيها الترغيب في الإنفاق يوم عاشوراء، انطلاقاً من تصحيح حديث التوسعة على الأهل والعيال في هذا الموسم.

خ.ي. 168/5: في جزء صغير مبتور الآخر.

212 ـ «الجواهر المفصلات في المسلسلات»:

لابن الطيلسان: أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن سليمان، الأنصاري الأوسي القرطبي، ت. 642 هـ/ 1244 م.

يقول عنها في «فهرس الفهارس» 1/ 232 ط.ف: (هذه أعجب كتاب وقفت عليه ـ لأهل المشرق والمغرب ـ في المسلسلات، لأنه رتب الأحاديث المسلسلة فيه على الأبواب كترتيب كتب السنن).

---

(1) في تعبير ابن حمويه السرخسي وهو يذكر يعقوب المنصور: «وقد صنف كتاباً جمع فيه متون أحاديث صحاح تتعلق بها العبادات سماه «الترغيب»، حسب «نفح الطيب»: المطبعة الأزهرية المصرية 1/99. وعند عبد الواحد المراكشي أن المنصور إنما أشرف على جمع هذا الكتاب: «وأمر جماعة ممن كان عنده من العلماء المحدثين بجمع أحاديث من المصنفات العشرة... فأجابوه إلى ذلك، وجمعوا ما أمرهم بجمعه»، «المعجب» ط. سلا، ص 171.

خ.ع.كـ. 1258: في سفر متوسط متلاش، بخط أندلسي عتيق.

213 ــ «شرح الكلم النبوية في الحكم الطبية»:

لنجم الدين ابن العالمة، أحمد بن أسعد بن حلوان الدمشقي، ت. 652 هـ/ 1254 م.

خ.ز. 135: في سفر بخط مؤلفه.

214 ــ «الإعلام بأربعين عن أربعين من الشيوخ الأعلام»:

مؤلفه غير مذكور[1]، وكان بقيد الحياة عام 684 هـ/ 85 ـ 1286 م.

خ.س. 250: سفر مبتور الطرفين ومتلاش، يشتمل على 102 ص في قطع قريب من الصغير، مكتوب بخط أندلسي عتيق.

215 ــ «إيضاح السبيل من حديث سؤال جبريل»، عليه السلام:

من تأليف أبي جعفر بن الزبير، سابق الذكر عند رقم 13.

وهو شرح موسع على حديث سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان.

خ.م. 10901: في جزء مكتوب في حياة المؤلف بخط محمد بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي، بتاريخ العشر الوسط لمحرم فاتح عام 690 هـ، وعلى الصفحة الأولى منه شهادة بقراءة ناسخ الكتاب له علي محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي (الطنجالي)، الراوي له عن مؤلفه ابن الزبير.

216 ــ «تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف» للزمخشري:

تأليف جمال الدين الزيلعي: عبد الله بن يوسف بن محمد الحبشي الصومالي ثم القاهري، ت. 762 هـ/ 1360 م.

خ.ع.ق. 455: في سفر.

217 ـ «مناهج العلماء الأحبار، في تفسير أحاديث كتاب الأنوار»:

لمحمد بن عبد الملك المنتوري، سابق الذكر عند رقم 80.

---

(1) هو ابن رشيد السبتي حسب «فهرس» المنتوري.

شرح فيه «كتاب الأنوار السنية، في الألفاظ السنية» لأبي القاسم ابن جزي.

خ.ع.ق. 2/786 في مجموع ص 74 ـ 629.

خ.ق. 207: جزءان يجمعهما سفر.

خ.ز. 473: في سفر.

218 ـ «نتائج الأفكار، في تخريج أحاديث الأذكار»:

لابن حجر العسقلاني، سابق الذكر عند رقم 116.

خ.م. 2254: في مجلد ضخم.

219 ـ «فتح القريب المجيب، على الترغيب والترهيب»:

للمنذري: تأليف: البدر الفيومي: حسن بن علي بن سليمان القاهري، ت. 870 هـ/ 1466 م.

خ.ق. 1013: ستة أجزاء بخط المؤلف ينقصها بعض الأوراق.

خ.ق. 201: منتسخة من سابقتها في خمسة أجزاء يتخللها بياض.

220 ـ «الضوء اللامع»:

اسم تعليق على الترغيب والترهيب للمنذري، مؤلفه غير مذكور.

ناقص البداية، ويبتدىء الموجود منه عند شرح الترهيب من المراء والجدال، إلى آخر الكتاب.

خ.م. 595: في مجلد يشتمل على 176 ورقة.

بآخره تعليق بمطالعة الكتاب عام 927 هـ.

يشير حاجي خليفة إلى تعليقة على الترغيب والترهيب من تأليف إبراهيم بن محمد الناجي الدمشقي، حسب «كشف الظنون» 1/400.

221 ـ «شرح الأربعين الجوهرية»:

للناصري: محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الكبير بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي، ت. 1139 هـ/ 1823 م.

شرح فيه أربعين حديثاً في الحث على ترك الظلم، من تأليف شيخه محمد

بن محمد الجوهري الخالدي المصري، وكان ذلك باقتراح مؤلفها.

خ .م . 11871: شرح ممزوج يشتمل على 87 ورقة من حجم متوسط.

222 ـ «كتاب الهداية، في تخريج أحاديث البداية»:

بداية المجتهد لابن رشد الحفيد: تأليف أبي الفضل: أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني الطنجي نزيل القاهرة، ت. 1380 هـ/ 1960 م.

خ.ع.د. 2709: السفر الأول.

* * *

حادي عشر ـ كتب رجال الحديث

223 ـ «تاريخ رواة الحديث»:

لابن أبي خيثمة : أحمد بن زهير بن حرب ، النسائي ثم البغدادي ، ت. 279 هـ/ 892 م.

خ.ق. 244: السفر الثالث.

خ.ع.كـ. 2671: قطعة من الجزء الثامن.

224 ـ «معجم الصحابة»:

لأبي القاسم البغوي: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغدادي، ت. 317 هـ/ 929 م.

خ.ع.كـ. 341: الجزءان 10، 11 في مجلد.

225 ـ كتاب «الضعفاء»:

لأبي نعيم الإستراباذي: عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني، ت. 323 هـ/ 935 م.

خ.ي. 493.

226 ـ «التقييد، لمعرفة رواة السنن والمسانيد»:

لمعين الدين أبي بكر ابن نقطة: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر البغدادي، ت. 629 هـ/ 1231 م.

خ.ع.د.

227 ـ «كتاب الجامع، لما في المصنفات الجوامع، من أسماء الصحابة الأعلام، أولي الفضل والأحلام»:

تأليف أبي محمد الرندي: عيسى بن سليمان بن عبد الله الرعيني المالقي، ت. 632 هـ/ 1234 م.

خ.م. 6908: في مجلد مبتور من أوله بنحو ورقتين.

228 ـ «النخبة من مشتبه النسبة»:

تأليف ابن باطيش: إسماعيل بن هبة الله بن سعيد الموصلي، ت. 655 هـ/ 1257 م.

اختصرها من مشتبه النسبة لعبد الغني الأزدي، وهذا منشور.

خ.ق. 1048: في مجلد.

229 ـ «أنوار ذوي الألباب، في اختصار كتاب الاستيعاب»:

لأبي علي بن الزهراء سابق الذكر عند رقم 90.

صنفه على ترتيب اختاره غير ترتيب ابن عبد البر في الاستيعاب، وذيله بخاتمة ذكر فيها سائر الصحابة، ثم أحال على رسالة ألفها في الشهداء من الصحابة، وسماها: «رسالة الشهداء المشهود عليهم»، وهذه لا تزال غير معروفة.

خ.ع.د. 2324.

خ.ع.كـ. 3/1447: غير تام.

230 ـ «ذيل التقييد، لمعرفة رواة السنن والمسانيد»:

لابن نقطة: تأليف تقي الدين الفاسي: أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي، الحسني الإدريسي المكي، ت. 832 هـ/ 1429 م.

خ.ع.د. 1788: مجلد من قطع صغير، يشتمل على 631 ص بخط شرقي.

231 ــ «فتح البصير، في التعريف بالرجال المخرج لهم في الجامع الصغير»:

للسيوطي: تأليف أبي العلاء إدريس العراقي، سابق الذكر عند رقم 184.

خ.ع.ك. 2/1388: قطعة من أوله: مبيضة المؤلف.

سبع مؤلفات سلوية في السيرة النبوية
مع تمهيد موضوعي وتذييل

بين احتفالات المسلمين بذكرى المولد النبوي الشريف، تغمر المغرب في هذه المناسبة الكريمة، مشاعر جياشة من الفرح بإقبال عيد الذكرى، وأيام العيد، وشهر العيد، وبذلك تعم البشرى بين طبقات الأمة، فتتبارى في تنظيم أفراح تتعدد ألوانها المشروعة، وتتابع أيامها طيلة شهر ربيع النبوي، وهي حقيقة برزها عالم المغرب وشيخ العدوتين: الشيخ إبراهيم التادلي، فيذكر عن تركيا والحجاز والمغرب، أن الأفراح تستمر باسطنبول شهراً كاملاً، وفي مكة المكرمة قريباً من ذلك، وبالمغرب نحو الشهر في غالب مدنه: كفاس والعدوتين[1].

والحديث في هذا الحفل الكريم ينساق إلى مدينة سلا، فنعيش ـ في البداية ـ معها أواسط القرن الثامن أو الرابع عشر، وهي الفترة التي تبدأ فيها بالعدوة ذاتها، طلائع البشرى بأهمية ذكرى المولد النبوي، وشرف يوم عيده، والقصد ـ هنا ـ إلى أحد مواقف الشيخ الإمام سيد أحمد بن عاشر، المتوفى عام 765 هـ/ 1364 م، فيذكر عنه ابن عباد[2] أنه زاره ـ بسلا ـ يوم المولد النبوي، فصادفه خارج المدينة مع جماعة من أصحابه عند شاطىء البحر، ثم قدم أحدهم طعاماً محتفلاً بمناسبة اليوم، ولما تخلف عنهم ابن عباد واعتذر بالصيام، نظر إليه الشيخ نظرة منكرة، ثم قال له ما معناه وهو محل الشاهد: «إن هذا اليوم يوم فرح وسرور، يستقبح في مثله الصيام بمنزلة يوم العيد».

---

(1) من مقيدة لمحمد بن علي الدكالي.
(2) «الرسائل الكبرى» ط.ف. ص 37.

ويبدو أن هذا الموقف نحو تعظيم الجناب النبوي المكرم، كان بين الأسباب الداعية لظهور أديب سلوي من نفس الفترة، حيث عكف على التأليف ـ شعراً ونثراً ـ في أدب المديح النبوي، والإشارة إلى ابن داوود: الحاج محمد بن القاسم السلوي، مِمّن عاش إلى صدر ق 15/9، وقد خلف في هذا الاتجاه ثلاث مؤلفات:

1 ــ «نوادر النظام في شرف سيد الأنام» فيقول عند افتتاحيته: «... وبعد: فإني لما تملكني في الجناب النبوي شامخ الغرام، وتعبدني الشغف في محاسنه المفردة واسترقني الهيام، استسقيت من سحاب منته الشامخ ـ بواسطة أمداحه الشريفة ـ صيب الغمام، واستوعبت من طرق المقال في ثنائه الفاخر أعذب الكلام».

«ونوادر النظام» مجموعة أمداح نبوية على أعاريض مختلفة، وزعها الشاعر بين مائة قصيدة وقصيدة، سمى كل واحدة نادرة، دون أن يلتزم فيها الترتيب الألفبائي، عدد أبياتها 2960.

من مخطوطات خ.ع.ك. 360، في نسخة فريدة تشتمل على 185 ص في حجم متوسط.

2 ــ ولابن داوود عدة أشعار يخلل بها قصيدتي الكعبية ولامية الشقراطيشي.

من مخطوطات خ.س. 1586: ضمن مجموعة أمداح نبوية.

3 ــ وللشاعر نفسه: «المقاصد المرشدة والمآخذ المسعدة»، ضمنها صيغ الصلاة والتسليم على النبي الكريم، صلوات الله عليه وآله وسلامه. خ.س. 2955، 3016.

* * *

وإلى مبادرة الإمام ابن عاشر، يأتي دور الشيخ الكبير الشأن. العالم العامل، سيدي عبد الله بن حسون، واسمه ـ كاملاً ـ عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي نزيل سلا ودفينها، والمتوفى عام 1013 هـ/ 1604 م، وقد عاصر

ظهور حفلات الطواف بالشموع ليلة عيد المولد النبوي الشريف، في مهرجانات مضيئة تقام ـ أيام المنصور السعدي ـ بمراكش ومدن المغرب وبينها سلا، فاستحسن الشيخ عبد الله بن حسون هذه الهيئة، كلون مشرقي للفرح بذكرى ولادة النبي صلى الله ـ تعالى ـ عليه وآله وسلم.

ثم امتد هذا الاستحسان إلى بعض أتباع الشيخ ابن حسون، فأوقف «سانية» داخل سلا، ليصرف مستفادها في استمرار صنع تلك الشموع، وحبس آخر نصف دار بسلا على إطعام الفقراء ليلة المولد النبوي، بينما أوقف ثالث داراً للغرض نفسه[1]، وبما أن الوقف يطيل أعمار المشاريع، صارت هذه المبرات من الأسباب لاستمرار حفلات الشموع بسلا.

وهكذا نرى في هذه الموقوفات، تجاوباً سخياً مع هذا اللون من الفرح بالمولد الشريف، وإلى ذلك كان لبعض علماء سلا، مساهمات من طراز خدمة السيرة النبوية بالتأليف، وفي هذا الاتجاه نشير إلى أربعة نماذج من مؤلفات هذه المدينة:

4 ــ وسيلمع ـ في البداية ـ اسم عالم مرموق استوطن نفس البلدة مدة، واضطلع فيها بخطة القضاء، والقصد إلى الأنصاري: علي بن عبد الواحد السجلماسي، المتوفى ـ بالجزائر ـ عام 1054 هـ/ 1644 م.

فكان بين أوضاعه في السيرة النبوية: منظومة باسم «اللؤلؤ الثمين في معجزات الصادق الأمين»، تشتمل على ما يقارب 500 بيت من الرجز، وصرح في البيت الأخير منها أنه نظمها بالمغرب الأقصى، وقال وهو يتشوق للحج والزيارة:

ما حن مشتاق بأقصى المغرب فطار وجداً قلبه ليثرب

مخطوطة في خزانة خاصة.

5 ــ «مناهج الصفا في التقاط درر الشفا»: اسم تعليق على كتاب «الشفا»

---

(1) مقيدة ابن علي الدكالي، سابقة الذكر.

للقاضي عياض، مؤلفه هو الدغمي: موسى بن محمد الراحل العبدلوي الحواري السلوي، المتوفى عام 1140 هـ/ 1727 م.

ذكر في افتتاحيته، أنه جمعه من الحواشي المقيدة على الشفا بخط أستاذه الشيخ مسعود جموع، وقد ورد على سلا في ربيع النبوي عام 1118 هـ/ 1706 م، حيث قرأ عليه المؤلف ـ في جماعة من الطلبة ـ كتباً عديدة أجازه فيها، وكان تدريسه بزاوية الشيخ أحمد حجي.

من مخطوطات خ.س. ثاني مجموع رقم 355، ومنه نسخة ناقصة: خ.ع.د. 2141.

6 ــ وأستاذ المؤلف جموع: اسمه كاملاً: مسعود بن محمد بن علي السجلماسي ثم الفاسي، نزيل سلا ودفينها عام 1119 هـ/ 1707 م، وقد ألف ـ بدوره ـ «نفائس الدرر من أخبار سيد البشر».

منه مخطوطات بالخزانة العامة والخزانة الحسنية، واحدة منها خ.ع.د. 2101.

7 ــ «الفوائد الزكية، والدرر البهية، والعوائد السنية، على ألفاظ الهمزية»، تأليف القاضي زنبير: محمد بن محمد حجي بن قاسم السلوي، المتوفى عام 1194 هـ/ 1780 م.

من مخطوطاتها نسخة خ.ع.د. 2104 في مجلد، مع نسخة من السفر الثاني: خ.ع.د. 1914، مذيلة بتسعة تقاريظ، صادرة عن علماء من فاس والرباط وسلا.

* * *

8 ــ ونذيل على هذا العرض بمؤلفين في الحديث أصالة، ويتناولان السيرة النبوية، الأول: نسخة من «الموطأ» للإمام مالك، كتبت بسلا في رجب عام 726 هـ، وتعتبر قمة بين ذخائر نسخ الموطأ، فهي مكتوبة على الرق، وخطها من أجمل الخطوط المغربية، مشكول ملون مذهب، غير أنه خال من اسم الناسخ، وإلى هذا فهي مصححة بأصل ابن مرزوق الخطيب، الذي صدرها بذكر أسانيده

للموطأ، غير أن الباقي من ذلك إنما هو صفحة واحدة بخط المنوه به.

من ذخائر خ.س. 939 في سفر ضخم.

9 ـــ وإلى هذه الذخيرة نشير إلى شرح الموطأ باسم «تقريب المسالك لموطأ الإمام مالك»، تأليف السدراتي: أحمد بن المكي السلوي، المتوفى عام 1253 هـ/ 1838 م.

من مخطوطاته واحدة خ.س. 1663 في مجلدين، وتتميز بما كتب عليها من التقاريظ أول المجلدين معاً، كتبها 24 عالماً من فاس والرباط وسلا وغيرها، ويتصدرها تقريظ الشيخ العربي بن السايح بخطه.

10 ـــ أخيراً: نختم بوراق نسخ ـ بسلا ـ مؤلفاً موضوعياً: «شرح قصيدة البردة» لعبد الرحمن الجادري، كتبه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمان الجزولي، وفرغ منه أواسط شوال عام 977 هـ.

من مخطوطات مكتبة ابن يوسف بمراكش: ثاني مجموع رقم 481

مسـرد للمخطـوط
من الرحلات المغربية الحجازية

اعتباراً لبعد المغرب من الحجاز، فإن الرحلات المغربية للبقاع المقدسة تتسع آفاق ارتساماتها: عبر شمال إفريقيا، ومروراً بمصر، وانتهاء عند الحرمين الشريفين، وكانت هذه المناطق تمثل الخط الذي يسير فيه ركب الحجيج المغربي، من أيام بني مرين حتى منتصف القرن 13 الهجري. وبذلك فإن منهجية هذه المؤلفات، تتميز بتسجيل ارتسامات الرحالة عن مشاهداته في مساره الطويل ذهاباً وإياباً، فتصف البلاد والسكان والمعالم والعادات، في عروض تطول أو تقصر حسب خطة الرحلة، وإلى ذلك ينوه المؤلف بأسماء الذين يتعرف عليهم من رجال العلم وشيوخ التصوف، في لوائح أو تراجم وجيزة أو مطولة، مضافاً لذلك عرض الإجازات المتبادلة: في نصوصها أو خلاصاتها، فضلاً عن وصف المشاهد الإسلامية الكبرى، وخصوصاً في الحرمين الشريفين، وفي هذا الاتجاه يتحدث بعض الرحالين عن الخزائن التي زاروها في طريقهم ذهاباً وإياباً. وهو واقع أبي سالم العياشي، والغنامي، ومحمد بن عبد السلام الناصري، وأحمد الفاسي، وسواهم. وبين هؤلاء من يعلن عن اكتشاف نوادر وذخائر كانت مجهولة.

ويتميز العياشي بتوسعه في الوصف المقارن: للعادات الحضرية بكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما يقدم لمحة عن نظام الأغوات بالمسجد النبوي الشريف. وحينما بدأت المنجزات الحديثة تدخل إلى مصر، نجد رحالة مغربياً هو الغيغائي، تبهره مباهج التلغراف والتلفون والقطار والمطبعة، فيصفها ويثبت رسوماً لها.

ولما كانت طرابلس الغرب مكان استراحة للركاب الحجازية في تشريقها وعند تغريبها، جاءت كتابات الرحلات المغربية يتسلسل فيها وصف تاريخي لهذه المنطقة في فترة تناهز ثلاثة قرون، بدءاً من أواسط المائة 11 هـ حتى منتصف القرن 13 هـ وإلى هذه الارتسامات الخارجية، تصف الرحلات الجهات التي يمر بها الحجاج داخل المغرب، ومن ذلك ما كتبه الإسحاقي في رحلته رفقة الأميرة خناثة، فقدم لمحة عن مدينة تازا: تاريخياً ومعمارياً وثقافياً، ولنفس الرحالة وصف شيق لاحتفال مدينة فاس بيوم خروج الركب المغربي من هذه المدينة.

ومن جهة أخرى فإن عالماً هو ابن الحاج التلمساني، يرجز قصيدة همزية عن مراحل الحاج المغربي من مدينة تازة إلى الحرمين الشريفين، ومنها إلى بيت المقدس، وهو يصدرها بإحصاء الحاجيات التي يتوقف عليها الحاج، فيذكرها واحدة واحدة إلى أن يستوعبها.

هذه لمحة قصيرة عن منهجية كتابة الرحلات المغربية الحجازية، ومنها يتبين دورها في عدة ميادين: في ربط الصلات الثقافية بين المغرب وشمال إفريقيا والمشرق، وأيضاً: في وصف طريق الحاج المغربي: جغرافياً وتاريخياً وحضارياً وروحياً، وأخيراً: يضاعف من أهمية هذه المعلومات، أن معظمها مما أهمله تاريخ المناطق التي تصفها الرحلات.

* * *

وبعد هذا المدخل، ها هو مسرد لـ 26 رحلة حجازية مخطوطة:

1 ــ التعريف والإيجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز لأبي سالم العياشي: عبد الله بن محمد بن أبي بكر، المتوفى عام 1090 هـ/ 1679 م، وهي رحلته الصغرى، شبيهة بدليل للمسافرين إلى الجهات المقدسة، كتبها برغبة من تلميذه أحمد بن سعيد المكيلدي.

ــ منها عدة مخطوطات: واحدة في الخزانة العامة عند حرف الكاف رقم 43، في محفظة من ص 303 إلى 316.

ــ نسخة أخرى في الخزانة العامة حرف الدال رقم 2793.

ـ نسخة ثالثة في الخزانة العامة حرف الدال رقم 2839.

2 ـ «الرحلة المقدسة»، مؤلفها هو ابن المرابط الدلائي: **محمد بن محمد** المرابط بن محمد بن أبي بكر الصنهاجي ثم الفاسي، توفي عام 1099 هـ/ 1688 م، وهي رحلة وجيزة منظومة في بحر الكامل على روي الدال، نظمها في 36 بيتاً، ثم أدرجها ضمن ديوانه الذي ينتظم مع ديوان والده في جزء محفوظ بالخزانة العامة حرف الدال رقم 3644: من ورقة 59 أ إلى ورقة 63 ب.

3 ـ «رحلة أبي علي الحسن اليوسي»، وهي عن حجته عام 1101 هـ، وكان الذي جمعها هو ولده محمد العياشي، الذي كان بقيد الحياة عام 1119 هـ/ 1708 م.

من مخطوطاته الخزانة الحسنية رقم 2343 في 54 ص.

نسخة أخرى بالخزانة العامة حرف الكاف، وتحمل رقم 1418 ضمن مجموع.

4 ـ «هداية الملك العلام، إلى بيت الله الحرام، والوقوف بالمشاعر العظام، وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام». مؤلفها يحمل لقب أُحزِي، واسمه أحمد بن محمد بن داوود الجزولي التملي الشهير بالهشتوكي، توفي عام 1127 هـ الموافق لسنة 1715 م، وهي رحلته الأولى بتاريخ عام 1096 هـ.

منها مخطوطة فريدة في الخزانة العامة حرف القاف رقم 190 بخط المؤلف: ص 331.

خ.ع. 64: مصورة على الشريط، يتخللها بتر.

5 ـ وله رحلة حجازية ثانية قام بها عام 1119 هـ، وهي أيضاً من محفوظات الخزانة العامة حرف القاف رقم 147 ثانية مجموع: ص 21 ـ 144 بخط المؤلف أيضاً.

6 ـ «نسمة الآس، في حجة سيدنا أبي العباس»، جامعها هو القادري: أحمد بن عبد القادر بن علي الحسني الفاسي، توفي عام 1133 هـ الموافق لـ 1721 م. وكانت حجته عام 1110 هـ، برفقة شيخه أحمد بن محمد بن معن الأندلسي الفاسي، فألف باسمه هذه الرحلة.

منها ثلاث مخطوطات: واحدة في الخزانة الحسنية رقم 8787 في 80 ورقة، ونسخة أخرى في الخزانة العامة حرف الكاف رقم 1418 ضمن مجموع، ثم نسخة ثالثة في الخزانة العامة حرف الكاف رقم 3216.

7 ـ **«رحلة القاصدين ورغبة الزائرين»**، مؤلفها هو الغنامي: عبد الرحمن بن أبي القاسم الشاوي المزمزي، تاريخ وفاته غير مضبوط، وكانت حجته عام 1141 هـ الموافق لـ 1729 م.

من محفوظات الخزانة الحسنية رقم 5656، في نسخة فريدة بها 24 صفحة، وبآخرها بتر.

8 ـ **«رحلة حجازية»** من تأليف محمد الشرقي بن محمد الإسحاقي، المتوفى بعد عام 1150 هـ/ 1737 م، وقد حج عام 1143 هـ/ 1730 م، في رفقة الأميرة خناثة وحفيدها محمد بن عبد الله السلطان من بعد.

المعروف منها هو الجزء الأول في نسخة بخزانة القرويين رقم 1258 مبتورة الآخر، ويصل الموجود منها إلى ذكر مشاهد المدينة المنورة، ونسخة أخرى في الخزانة الحسنية تشتمل على 389 صفحة وتحمل رقم 11867.

9 ـ **«رحلة حجازية»** لأبي مدين الدرعي: محمد بن أحمد بن الصغير السوسي، توفي سنة 1157 هـ/ 1744 م، ألفها عن حجته عام 1152 هـ.

من مخطوطات الخزانة العامة حرف القاف رقم 297 ثانية مجموع، من ص 20 إلى ص 280.

10 ـ **«بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام»** اسم الرحلة التي كتبها الزيادي: عبد المجيد بن علي بن محمد المنالي الحسني الفاسي، توفي عام 1163 هـ/ 1750 م، من مخطوطات الخزانة العامة حرف د. رقم 1808 في 261 ص. ونسخة أخرى في الخزانة العامة حرف الكاف رقم 398.

11 ـ **«رحلة حجازية» للحضيكي**: محمد بن أحمد بن عبدالله الجزولي اللكوسي، توفي عام 1189 هـ/ 1775 م، وقد حج عام 1152 هـ.

من مخطوطات الخزانة العامة حرف د. رقم 896، في مجموع من ورقة 10 أ إلى ورقة 29 أ، نسخة أخرى في الخزانة الحسنية رقم 405، نسخة ثالثة بالخزانة الحسنية 11048: مصورة على الورق.

12 ــ **«إحراز المعلى والرقيب، في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب»**، لابن عثمان: محمد بن عبد الوهاب المكناسي، توفي عام 1214 هـ/ 1799 م، سجل فيها ارتساماته عن سفارته من جهة السلطان العلوي محمد الثالث إلى اسطنبول، والحرمين الشريفين والقدس الشريف، حيث استغرقت الرحلة عامين وسبعة أشهر، ابتداءاً من عام 1200 هـ/ 1785 م.

من مخطوطات الخزانة الحسنية رقم 5264 في 348 ص، مع نسخة أخرى: 12307 بنفس الخزانة.

13 ــ **«رحلة حجازية»** للفاسي: أحمد بن محمد بن أحمد الفهري، المتوفى عام 1214 هـ/ 1799 م، كتبها عن حجته عام 1211 هـ، الموجود قطعة مهمة منها في الخزانة العامة حرف ج، رقم 88 ضمن كناشة: ص 164 ــ 181.

14 ــ **«الرحلة الكبرى»** للناصري: محمد بن عبدالسلام بن عبدالله الدرعي، المتوفى عام 1239 هـ/ 1823 م، دون فيها أخبار رحلته الحجازية عام 1196 هـ، من مخطوطات الخزانة الحسنية رقم 5658 في 446 ص، وهي نسخة المؤلف بخطه.

15 ــ **«الرحلة الصغرى»** لنفس المؤلف، وهي في أخبار رحلته الحجازية عام 1211 هـ.

من مخطوطات الخزانة الحسنية رقم 121 في 217 ص، نسخة أخرى بنفس الخزانة رقم 147 في 205 ص.

16 ــ **«رحلة حجازية»** مؤلفها هو العلوي: إدريس بن عبد الهادي بن عبد الله الحسني الفاسي، توفي سنة 1331 هـ/ 1913 م، ألفها عن حجته الأولى عام 1288 هـ/ 1871 م.

من مخطوطات الخزانة العامة حرف الدال رقم 1115، في مجموع من ورقة 112 ب إلى ورقة 123 ب.

خ.ع.ج 104.

17 ـ «رحلة حجازية» للغيغائي: محمد بن عبدالله بن مبارك العمري، حج عام 1274 هـ.

نسخة فريدة بالخزانة العامة رقم 98 من حرف الجيم، وتشتمل على 454 ص، وفي الخزانة العامة مصورة منها على شريط يحمل رقم 12.

18 ـ «رحلة حجازية» مؤلفها هو المجاهد السبْعي: أحمد بن محمد بن الحسن الشغروشني، توفي عام 1336 هـ، وهي عن حجته عام 1310 هـ.

من مخطوطات الخزانة العامة حرف الكاف رقم 2908 في 47 ص. بخط المؤلف.

19 ـ «رحلة حجازية» للسرغيني: عبد السلام بن محمد بن المعطي العمراني المراكشي، توفي عام 1350 هـ/ 1931 م، ألفها عن رحلته للحج عام 1321 هـ برفقة الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني.

مخطوطة بالخزانة العامة حرف الكاف رقم 1012، ثالثة مجموع: ص 111 ـ 212.

20 ـ «رحلة حجازية» مؤلفها هو العلمي: محمد بن أحمد الحسني الفاسي، وكان يرافق شيخه محمد بن جعفر الكتاني الحسني في حجته عام 1321 هـ، فدون فيها وقائع رحلة أستاذه.

مخطوطة بالخزانة العامة حرف الكاف رقم 1012، رابعة مجموع من صفحة 213 إلى 280: غير تامة التأليف.

21 ـ «رحلة حجازية» لمحمد حجي بن الحاج الهاشمي بوشعرة السلاوي، كان بقيد الحياة عام 1348 هـ/ 1930 م، دوّن بها ارتسامات عن حجته عام 1348 هـ.

من مخطوطات الخزانة العامة حرف الدال رقم 32259 في 108 صفحة.

22 ــ **«الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية»**، مؤلفها هو الغسال: الحسن بن محمد الطنجي، المتوفى عام 1358 هـ/ 1939 م، وصف فيها رحلته للحج عام 1315 هـ.

بالخزانة العامة حرف الدال رقم 1496، في مجموع من ورقة 5 ب إلى ورقة 24 ب.

23 ــ **«رحلة حجازية»** للجعيدي: إدريس بن محمد بن إدريس السلاوي، توفي عام 1360 هـ/ 1941 م.
من مخطوطات الخزانة العلمية الصبيحية رقم 475.

24 ــ **«رحلة حجازية»** لأبي العباس سكيرج: أحمد بن الحاج العياشي الخزرجي ثم الفاسي، توفي عام 1363 هـ/ 1944 م، كتبها عن رحلته عام 1334 هـ للبقاع المقدسة، برسم النيابة عن السلطان العلوي المولى يوسف بن الحسن الأول، في تهنئة شريف مكة الملك الحسين بن علي بالاستقلال، مع الإشراف على تأسيس الرباطين المغربيين بمكة المكرمة والمدينة المنورة.
بالخزانة الحسنية رقم 12499 في 154 ورقة.

25 ــ **«الرحلة المغربية المكية»**، للصبيحي: أحمد بن محمد السلاوي، توفي عام 1363 هـ/ 1944 م، دون بها ارتساماته عن حجته عام 1334 هـ في رفقة البعثة التي ذهب فيها سكيرج آنف الذكر، من مخطوطات الخزانة العامة حرف الدال رقم1850: أول مجموع ص1 ـ 35، ولها مصورة على الشريطة: خ.ع. 1216.

26 ــ **«الرحلة المعينية المحررة إلى مكة والمدينة المنورة»** لمحمد ماء العينين بن محمد العتيق الشنقيطي، توفي عام 1376 هـ/ 1956 م، دونها عن رحلته الحجازية عام 1357 هـ في جزءين، منها مصورة في الخزانة العامة على الشريط رقم 80، ونسخة أخرى مصورة على الورق خ.س. 10922، وتعتبر هذه الرحلة متممة لست وعشرين رحلة حجازية مغربية مخطوطة.

«المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي»، مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء ـ سنة 1990

الخزانات المغربية من خلال ما تتوفر عليه من مصادر لتاريخ العربية السعودية

يتوفر المغرب على ثروة ضخمة من المخطوطات العربية على تنوع موضوعاتها: بين علوم إنسانية. ومعارف إسلامية وعربية، وفضلاً عن المدن، تنتشر خزانات المخطوطات إلى الأرياف المغربية، ومجموعها يتفرع إلى قسمين رئيسيين: مكتبات قديمة التأسيس، وأخرى حديثة، وتمثل هذه الأخيرة خزانات عصرية تأتي في طليعتها خزانتان اثنتان: الخزانة العامة بالرباط، ثم المكتبة العامة بتطوان:

1 ــ الخزانــات الحديثــة

1 ــ الخزانة العامة بالرباط:

تشتمل على عدة أقسام، بينها:

أ ـ قطاع المطبوعات العربية.

ب ـ قطاع المطبوعات باللغات الأجنبية وخصوصاً الفرنسية، ويشتمل كل منهما على الكتب والجرائد والدوريات والوثائق المطبوعة.

ج ـ قطاع المخطوطات العربية، ويستوعب عشرة فروع حسب التوضيح التالي:

أصنــاف المخطوطــات	الحرف الخاص بكل صنف	العدد الإجمالي للأرقام
المخطوطات الأولى	د	قرابة 5000
مخطوطات الأوقاف	ق	1216
مخطوطات الجامع الكبير بالرباط	ر	64
مخطوطات الكتاني	كـ	3371
مخطوطات الجلاوي	ج	1381
مخطوطات الحجوي	حـ	262
مخطوطات المقري	م	65
مخطوطات التوزاني	ت	6
المخطوطات المصورة على الشريط		3000
الوثــائــق		

2 ــ المكتبة العامة بتطوان:

بها عدة أقسام، منها:

أ ـ قطاع المطبوعات العربية.

ب ـ قطاع المطبوعات باللغات الأجنبية وخصوصاً الإسبانية، ويشتمل كل منهما على الكتب والجرائد والدوريات والوثائق المطبوعة.

ج ـ قطاع المخطوطات العربية، وله ثلاثة فروع:

ــ المخطوطات، وعددها 1735.

ــ المصورات على الشريط.

ــ الوثائق.

2 ـ الخـزانـات القديمـة

أولاً ـ الخزانة الحسنية بالرباط:

وتشتمل على أربعة أقسام: مخطوطات، ومطبوعات، ووثائق، ومصورات على الورق.

ثانياً ـ الخزانات الوقفية:

وكانت منتشرة بالمغرب، وفيما يلي جداول بثلاث عشرة منها:

الاسم والبلدة أو الإقليم	عمر التأسيس	العدد الإجمالي
خزانة القرويين بفاس	العصر المريني	5157 تقريباً.
خزانة الجامع الأعظم بتازا	العصر المريني	؟
خزانة الجامع الكبير بمكناس	العصر المريني	493
خزانة ابن يوسف بمراكش	العصر السعدي	2400
خزانة المعهد الإسلامي بتارودانت	العصر السعدي	183
خزانة أبزو إقليم أزيلال	العصر السعدي	70 تقريباً.
خزانة زاوية تنغملت: إقليم أزيلال	العصر السعدي	791
دار الكتب الناصرية بتمكروت: إقليم ورزازات	العصر العلوي	4200
الخزانة الحمزاوية بإقليم الرشيدية	العصر العلوي	1202
خزانة المعهد الديني العالي بتطوان	العصر العلوي	100 تقريباً.
خزانة الجامع الكبير بزرهون	العصر العلوي	؟
خزانة الجامع الكبير بطنجة	العصر العلوي	؟
خزانة الجامع الكبير بوزان	العصر العلوي	1248
خزانة الجامع الكبير بالصويرة	العصر العلوي	؟
خزانة الجامع الكبير بأسفي	العصر العلوي	؟

بعد هذا المدخل ننتقل إلى عرض 64 مخطوطاً مما تتوفر عليه الخزانات المغربية، من المصادر لتاريخ العربية السعودية، ويأتي تقديمها موزعة بين خمسة فروع، كل فرع مرتب حسب التسلسل التاريخي لوفيات أو عصور المؤلفين، مع ملاحظة أن هذه الجذاذات تعرض مخطوطات سبق نشرها على أصول لم تكن بينها النسخة المغربية، مما يلح على ذكرها ولو أنها مطبوعة.

ونشير ـ بعد هذا ـ إلى أن مراكز المخطوطات التي تقع الإحالة عليها، جاء ذكرها حسب الإشارات التالية:

خ.ع.د: قسم حرف الدال من الخزانة العامة بالرباط.
خ.ع.ق: قسم حرف القاف من الخزانة العامة بالرباط.
خ.ع.كـ: قسم حرف الكاف من الخزانة العامة بالرباط.
خ.ق: خزانة القرويين بفاس.
م.ع.ت: المكتبة العامة بتطوان.

* * *

كما أن المخطوطات المعروضة تتفرع إلى العناوين التالية:

- فهارس وأسانيد.
- مؤلفات حول الحَرمين الشريفين.
- رسوم موضوعية.
- مؤلفات حول العقيدة.
- موضوعات منوعة.

فهارس وأسانيد

1 ـ رسالة في الأسانيد الصوفية:

لصفي الدين القشاشي: أحمد بن محمد بن عبد النبي الدجاني المقدسي ثم المدني، ت 1071 هـ/ 1661 م.

خ.ع.كـ 1421: أول مجموع.

2 ـ الأمم لإيقاظ الهمم:

للبرهان الكوراني: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهرزوري الكردي ثم المدني، ت. 1101 هـ/ 1690 م.

وهي فهرسته الكبرى.

خ.ع.كـ 1213: أول مجموع: ص 1 ـ 140.

مذيل بتراجم أشياخ المؤلف: ص 141 ـ 147.

خ.ع.كـ 1482.

3 ـ كفاية المتطلع لما ظهر وخفي، من غالب مرويات شيخنا العلاّمة الحسن بن علي العجيمي المكي الحنفي:

من جمع ولده محمد، وتوفي والده عام 1113 هـ/ 1702 م.

خ.ع.كـ 1098.

سفران في مجلد: 304 ص.

4 ـ بغية الطالبين، لبيان الأشياخ المحققين المدققين:

للنخلي، أحمد بن محمد بن أحمد بن علي المكي، ت. 1130 هـ/ 1718 م.

خ.م 10914: 28 ورقة.

5 ـ الإمداد بمعرفة علو الإسناد:

اسم فهرس عبد الله بن سالم بن محمد البصري ثم المكي، ت. 1134 هـ/ 1722 م.

ح.ع.كـ 1254: ثاني مجموع: ص 201 ـ 261.

خ.ع.كـ 3104.

ط.

6 ـ المواهب الجزيلة، في مرويات الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن عقيلة:

وهو من أعلام مكة المكرمة، ت. 1150 هـ/ 1737 م.

خ.ع.كـ 1254: أول مجموع: ص 1 ـ 200.

وهي فهرسته الكبرى.

7 ـ الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة:

وهو مؤلف الفهرس السابق، فذاك في المرويات عموماً، وهذا في خصوص المسلسلات.

خ.ع.كـ 323 ثالثة مجموع.

خ.ع.كـ 1416.

8 ـ عقد الجواهر في سلاسل الأكابر:

لنفس المؤلف.

ثبت صغير خصصه لأسانيده الصوفية.

خ.ع.كـ 1252: أول مجموع.

9 ـ شيم المبارق من ديم المهـارق.

اسم الفهرسة الكبرى لمحمد فالح بن محمد بن عبد الله المهنوي الظاهري المدني، ت. 1328 هـ/ 1910 م.

خ.ع.كـ 1360: في سفـر يشتمل على 268 ص.

10 ـ فتح القوى، في أسانيد السيد حسين الحبشي العلوي:

وهو حسين بن محمد بن حسين الحبشي الباعلوي المكي، ت. 1330هـ/ 1912 م.

والفهرس من جمع بعض أصحابه.

خ.ع.كـ 1362: ضمن محفظة: 139 ص.

مؤلفات حول الحرمين الشريفين

11 ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار:

للأزرقي: محمد بن عبد الله بن أحمد المكي، ت. نحو 244 هـ/ 858 م.

خ.ع.ق 43: مبتور الآخر.

ح.س 140: بخط عتيق مهمش ببلاغات السماع والعرض: 561 ص، تام.

12 ـ العقد الثمين، في تاريخ البلد الأمين:

لتقي الدين الفاسي: محمد بن أحمد بن علي الحسني المكي: أبو الطيب، ت. 832 هـ/ 1439 م.

الموجود: الأول منه.

خ.ع.ق 825.

ط.

13 ـ شفاء الغرام، بأخبار البلد الحرام:

لنفس المؤلف.

خ.ق. 555: نسخة تامة في مجلد.

14 ـ تحصيل المرام، من تاريخ البلد الحرام:

لنفس المؤلف.

خ.ق. 1250: في جزء.

15 ـ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى:

لنور الدين السمهودي : علي بن عبد الله بن أحمد الحسني المدني، ت. 911 هـ/ 1506 م.

خ.ع.ق. 535: في مجلد.

خ.ع.كـ: الأول 2319، والثاني 282.

خ.ق. 542: في سفرين.

ط.

16 ــ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى:

لنفس المؤلف، اختصر به سابقه.

خ.ع.كـ 27.

خ.ق. 546. في سفر

خ.ق. 547.

خ.س. 5098.

17 ــ الدر الثمين في أخبار طيبة، دار الوحي والتمكين:

للسخاوي: عبد المعطي بن أحمد بن محمد المدني، كان بقيد الحياة قرب عام 960 هـ/ 1553 م.

خ.م. 8126: في سفر.

18 ــ الجامع اللطيف، في فضل مكة وأهلها والبيت الشريف:

لابن ظهيرة جار الله: محمد بن محمد بن أبي بكر القرشي المخزومي المكي، ت. 986 هـ/ 1578.

خ.ع.كـ 245، في سفر به 242 ص، مبتور من الورقة الأولى.

ط.

19 ــ إخبار الكرام، بأخبار المسجد الحرام:

للأسدي: أحمد بن محمد المكي، ت. 1066 هـ/ 1656 م.

خ.ع.ق. 1007: في جزء.

20 ــ إتحاف الكرام، بفضائل الكعبة الغراء والبلد الحرام:

للأسدي: أحمد بن محمد المكي، المذكور قبله يليه: اختصره من كتابه «إخبار الكرام. . .» المذكور قبله يليه.

خ.ع.كـ 1141: أول مجموع.

21 ــ النبذة اللطيفة في بيان مقاصد الحجاز ومعالمه الشريفة:

لشهاب الدين القليوبي: أحمد بن أحمد بن سلامة المصري، ت. 1069 هـ/ 1659.

خ.ع.كـ 1411.

22 ــ الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلّى الله عليه وإله وسلم إلى المدينة:

لصفي الدين القشاشي: أحمد بن محمد بن عبد النبي الدجاني المقدسي ثم المدني، سابق الذكر.

خ.ع.د. 909.

خ.ع.د. 3746.

خ.ع.كـ 1223: ثانية مجموع: ص 21 ـ 216.

خ.م. 1224.

ط.

23 ــ تهنئة الأسلام، بتجديد بيت الله الحرام:

للميموني: إبراهيم بن محمد بن عيسى المصري، ت. 1079 هـ/ 1669 م.

- خزانة الزاوية الحمزاوية رقم 106 تام.
- خزانة الزاوية الحمزاوية رقم 188: غير تام، وهي بخط المؤلف.

خ.ع.: مصورة منها على الشريط.

انظر «الرحلة العياشية» ط.ف. 1/143 ـ 144.

24 ــ المنهج القويم، في فضل المسجد النبوي العظيم:

تأليف محمد بن عمر البالي المدني، كان حياً عام 1285 هـ/ 1868 م.

خ.ع.كـ 1223: ثالث مجموع: ص 233 ـ 249.

25 ـ «نتيجة الألباب في الصلاة لجانب المحراب».

لمحمد بن خليفة المسعودي التونسي ثم المدني، ت. 1313 هـ/ 1895 م.

خ.ع.كـ 1223: رابعة مجموع: ص 250 ـ 269.

مكتوبة بخط المؤلف.

26 ــ إتحاف ذوي التكرمة، في بيان عدم دخول الطاعين مكة المعظمة:

لابن ميرداد: عبد الله بن أحمد بن عبد الله المكي، ت. 1343 هـ/ 1924 م.

ح.ع.كـ 1180.

27 ــ قرة العين في أوصاف الحرمين:

تأليف محمد المحجوبي؟

خ.م. 4642: 58 ورقة.

خ.ع.كـ 1447.

بها بعض الرسوم التوضيحية.

رسوم موضوعية

28 ــ رسم للبيت الحرام بمكة المكرمة:

من وضع أحمد بن علي الزيادي الحسني الفاسي، ت. 1147 هـ/ م.

أثبته عبد المجيد الزيادي شقيق الرسام: في رحلته.

خ.ع.كـ 398، ص 176.

29 ــ رسم لنفس المسجد المكرم:

عند محمد بن عبد الله الغيغائي في رحلته الحجازية، من مخطوطات.

خ.ع.ج. 98.

30 ـ **رسم محراب المسجد النبوي بالمدينة المنورة:**
في كتاب «ذخيرة المحتاج. . .» لمحمد المعطي الشرقي العمري.
مجلـد خ.م. 7912: في سبعة نماذج.

31 ـ **رسم لنفس المسجد المنور:**
عند محمد بن عبد الله الغيغائي، في رحلته الحجازية سابقة الذكر.

31 ـ **10 رسوم للنعال النبوية الشريفة:**
في كتاب «ذخيرة المحتاج. . .» لمحمد المعطي الشرقي العمري.
مجلـد خ.م. 7952.
مجلـد خ.م. 7875.

32 ـ **4 أمثلة للنعل النبوي الشريف:**
عند الغيغائي في رحلته الحجازية المتكررة الذكر.

مؤلفات حول العقيدة

33 ـ **«العقد الفريد في أحكام التقليد»:**
لنور الدين السمهودي: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني المدني، سابق الذكر.
خ.ع.ك 2810.

34 ـ **«رسالة في مسألة الكسب»:**
لصفي الدين القشاشي: أحمد بن محمد بن عبد النبي الدجاني المقدسي ثم المدني، سابق الذكر.
خ.ع.ك 31: في مجموع ص 62 ـ 68.
بها تشطيب وإلحاق كأنها بخط المؤلف.

35 ـ **«مسالك السداد إلى مسألة خلق أفعال العباد»:**
للبرهان الكوراني: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهرزوري الكردي ثم المدني، سابق الذكر.

خ.ع.كـ 1105: ثاني مجموع.
خزانة الزاوية الحمزاوية 169: سادس مجموع.
خ.ع.: مصورة على الشريط رقم 167.

36 ــ اللمعة السنية، في تحقيق الإلقاء في الأمنية:
لنفس المؤلف.
خزانة الزاوية الحمزاوية رقم 169: ثالثة مجموع.
خ.ع.: مصورة منها على الشريط.

37 ــ النبذة اليسيرة واللمعة الخطيرة في مسألة خلق أفعال العباد الشهيرة:
لمحمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي، ت. 1109 هـ/ 1698 م.
ناقش فيها رسالة الكوراني: «مسلك السداد...» سابقة الذكر رقم 35.
خ.ع.كـ 1234: خامسة مجموع.

38 ــ رسالة في مراجعة «مسلك السداد» للكوراني:
تأليف محمد بن عبد القادر الفاسي، ت. 1116 هـ/ 1704 م.
خ.ع.كـ 1154: ثانية مجموع.

39 ــ رسالة في مراجعة «اللمعة السنية» للكوراني:
تأليف محمد بن عبد القادر الفاسي، المذكور قبله يليه.
خزانة الزاوية الحمزاوية رقم 169: رابعة مجموع.
خ.ع.: مصورة منها على الشريط.

40 ــ نبراس الإيناس، بأجوبة أهل فاس:
لإبراهيم الكوراني سابق الذكر.
راجع بها الرسالة الفاسية المشار لها عند رقم 39.
ـ خزانة الزاوية الحمزاوية رقم 169: خامس مجموع.
خ.ع.: مصورة منها على الشريط.
وانظر عن هذا الحوار بين علماء فاس والكوراني عالم المدينة المنورة: الشيخ محمد بن الطيب القادري في «نشر المثاني» مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار

البيضاء 1407 هـ/ 1986 م: 3/8 ـ 15.

41 ـ كتاب التوحيد:

للشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ت. 1206 هـ/ 1792 م.

خ.ع.ك 30: في مجموع ص 165 ـ 221.

مذيل ببعض التعاليق.

42 ـ رسالة في مشروعية التوسل:

تأليف محمد عابد بن أحمد بن علي السندي الأنصاري نزيل المدينة المنورة، ت. 1257 هـ/ 1841 م.

خ.ع.ك 1143، أول مجموع ص 1 ـ 60.

43 ـ رسالة في تحليل مشاجرة عقائدية بين المكيين والنجديين:

مؤلفها محمد بن ناصر الحازمي اليمني، ت. 1283 هـ/ 1866 م.

خ.ع.ك 30: في مجموع ص 1 ـ 39.

44 ـ رسالة في إثبات الصفات:

لمؤلف الرسالة قبلها.

خ.ع.ك 30: في مجموع ص 93 ـ 164.

45 ـ شرح رسالة أبي بكر الصديق لعلي بن أبي طالب:

تأليف محمود بن محمد نسيب بن حسين الحسيني الحمزاوي الدمشقي، ت. 1305 هـ/ 1887 م.

خ.ع.ك 355.

منوعـات

46 ـ الاستبصار في أنساب الأنصار:

لابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي، ت. 620 هـ/ 1223 م.

خ.ع.كـ 485 في سفر.

خ.ع.كـ 1481، 152 ص.

47 ـــ غاية الأحكام في أحاديث الأحكام:

لمحب الدين الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد المكي، ت. 694 هـ/ 1295 م.

الموجود منها أربعة أجزاء: 2، 3، 4، 6.

خ.ع.ق. 382.

48 ـــ تواريخ الأخبار، والتعريف بنسب النبي المختار:

لابن فرحون: علي بن محمد بن أبي القاسم اليعمري المدني، ت. 746 هـ/ 1345 م.

خ.ع.د: 1348.

49 ـــ مختصر حياة الحيوان للدميري:

للتقي الفاسي: محمد بن أحمد بن علي الحسني المكي، سابق الذكر.

خ.ع.كـ 1618.

50 ـــ ذيل التقييد:

للتقي الفاسي: محمد بن أحمد الحسني المكي، سابق الذكر.

ذيل به على كتاب «التقييد» لمعرفة رواة السنن والأسانيد لابن نفطة الحنبلي.

خ.ع.د. 1788.

51 ـــ هداية السبيل في شرح التسهيل (لابن مالك):

مؤلفه عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد الأنصاري السعدي العبادي المكي، ت. 880 هـ/ 1475 م.

الموجود منه الجزء الثاني.

خ.ع.ق. 636.

52 ـ حاشية على التوضيح لابن هشام:

لنفس المؤلف.

خ.ع.كـ 1707.

53 ـ شرح كتاب الشامل لبهرام في الفقه المالكي:

الشارح هو السخاوي: عبد المعطي بن أحمد بن محمد المدني، سابق الذكر.

خزانة الزاوية الحمزاوية رقم: 338.

54 ـ الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة:

مؤلفها هو الطبري: عبد القادر بن محمد بن يحيـى الحسيني المكي، ت. 1033 هـ/ 1624 م.

وهي شرح على المقصورة الدريدية.

خ.ع.ق. 924: في جزء: 460 ص.

م.ع.ت. 340 في جزء.

55 ـ وسيلة المثال في عد مناقب الآل:

مؤلفه هو باكثير: أحمد بن الفضل بن محمد الحضرمي المكي، ت 1047 هـ/ 1637 م.

خ.ع.كـ 606 في جزء: 259 ص.

56 ـ رفع الخصائص عن طلاب الخصائص:

مؤلفه محمد علي بن محمد بن علان البكري الصديقي المكي، ت. 1057 هـ/ 1647 م.

وهو شرح لأرجوزته التي نظم فيها «أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب» للسيوطي.

خ.ع.كـ 8: 330 ص.

57 ـ التذكرة:

تأليف حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى العمري المكي، ت. 1067 هـ/ 1657 م.

خ.ع.ك 959.

وتقارن مع رقم خ.ع.ك 449.

58 ــ شرح الحكم العطائية:

للقشاشي المتكرر الذكر.

ح.ع.ك 2512.

قال أبو سالم العياشي عند ترجمة المؤلف وذكر شرحه هذا: «وانفرد من دون الشروح بخصّيص لا يعادله فيها غيره، ومأثرة لا يشارك فيها، وهي ختمه ـ رضي الله عنه ـ كل حكمة بحديث يناسبها». «الرحلة العياشية» ط.ف. 424/1.

59 ــ تاج المجاميع:

مؤلفه أحمد بن تاج الدين أحمد بن إبراهيم المدني، ت. حدود 1100 هـ/ 1689 م.

جمع فيه ما وقف عليه من كلام والده نظماً ونثراً، وأسئلة وأجوبة، ومكاتبات وعقود، فجاء في مجلد ضخم.

خ.ع.ك 602.

60 ــ البرد المحبّر الحواشي، في نبذة من ترجمة القطب سيدنا أحمد القشاشي:

للبرزنجي: جعفر بن حسن بن عبد الكريم المدني، ت. 1177 هـ/ 1764 م.

خ.ع.ك 1213: ثاني مجموع: ص 148 ـ 166.

مذيل بوفيات وتراجم: ص 167 ـ 176.

61 ــ تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب:

للأنصاري: عبد الرحمن بن عبد الكريم المدني، ت. 1195 هـ/ 1781 م.

خ.ع.ك 1221 في سفر: 300 ص.
ط.

62 ــ ديوان شعر:

نظم محمد عابد بن أحمد بن علي السندي الأنصاري نزيل المدينة المنورة، سابق الذكر.

خ.ع.ك 1756.

63 ــ ديوان شعر:

نظم محمد بن خليفة المسعودي التونسي ثم المدني، سابق الذكر.

خ.ع.ك 3074 في ست ورقات.

64 ــ صحائف العامل بالشرع الكامل:

المؤلف: محمد فالح الظاهري المدني، سابق الذكر.

خ.ع.ك 1105: أول محفظة.

الباب الخامس

دراسات أخرى موضوعية



أساتذة الهندسة ومؤلفوها
في المغرب السعدي

شهد المغرب في العصر السعدي انبعاثاً علمياً وصناعياً جديداً، وظهر هذا ـ بصفة خاصة ـ في عدد من العلوم الرياضية وفي الهيئة والطب، كما ظهر في صناعات عسكرية واقتصادية وغيرها[1]، وكان للمنصور أحمد السعدي فضل تشجيع هذا الانبعاث، وفي هذا الصدد يسجل ابن القاضي[2] أنه ظهر في أيام هذا السلطان علوم وصناعات مهمة لم تكن قبل في المغرب، ويذكر من بين ذلك الحساب والهندسة والمساحات.

وقد غذى هذا الانبعاث ـ أيضاً ـ ما تجدد في هذا العصر ـ بين المغرب والشرق ـ من صلات أفادت اليقظة الجديدة إفادة ملموسة، وفي خصوص الهندسة التي يلتزمها هذا المقال، يذكر مهندس مغربي أن من مصار ثقافته ما تلقاه من أستاذه ميقاتي القاهرة محمد بن محمد الميقاتي الشهير بالطحان[3].

يضاف لهذا وذاك، الرصيد العلمي والصناعي الذي تبقى من عصور المغرب المزدهرة ثم آل لهذا العهد، حيث انبعث من جديد مطبوعاً بطابع هذا العصر.

ونذكر هنا أن هذه الحركة الجديدة تناولت علم الهندسة نفسه، كما تناولت

---

(1) توجد التفاصيل في مسار هذه الدراسة.

(2) «المنتقى المقصور، على مآثر الخليفة أبي العباس أحمد المنصور» لأبي العباس أحمد ابن القاضي ـ الباب 14.

(3) انظر الحديث عن رسالة «فتح المبدىء. . .» أثناء هذا المقال.

بعض فروعه من مساحة ومناظر، وهكذا عادت هذه المواد للظهور في برامج التثقيف المغربي في ميداني التدريس والتأليف، وهذا يتبين من الأسماء والمؤلفات التالية:

1 ــ محمد بن محمد بن أحمد ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي الفاسي، المتوفى عام 981 هـ/ 73 ـ 1574 م، أخذ عنه ولده أحمد صاحب الجذوة وغيرها أوائل الأصول لأوقليدس[1]: بعض المقالة الأولى منه[2].

2 ــ أبو العباس أحمد بن التقليتي، كان بقيد الحياة عام 999 هـ/ 90 ـ 1591 م، ووردت ترجمته في «درة الحجال»[3] هكذا: «عارف بالحساب والتعديل والمساحات وبعض مبادىء الهندسة، وهو شيخ جماعة هذه الفنون بمراكش».

3 ــ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الدكالي المشنزائي ثم الفاسي، المعروف قبيله بابن إبراهيم، بقي بقيد الحياة إلى أواخر عام 1011 هـ/ 1603 م.

كانت له مشاركة في الهندسة والتنجيم وغيرهما[4]، ويذكر أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أبي محلى السجلماسي: أنه قرأ عليه شيئاً يسيراً في أوائل كتاب ابن الهيثم في الهندسة أو الهيئة[5]، هكذا بصيغة الشك في موضوع الكتاب

(1) يسمى ـ أيضاً ـ كتاب أوقليدس و«كتاب الأركان» انظر التعريف به في (مقدمة) ابن خلدون، المطبعة البهية المصرية ص 424.

(2) هذا ذكره في «درة الحجال» رقم 648 طبعة الرباط، وتوجد ترجمة محمد ابن القاضي ومصادرها ومراجعها في «السلوة» ج 3 ص 58 ـ 59.

(3) رقم 215.

(4) «روضة الأس، العاطرة الأنفاس» لأبي العباس أحمد المقري، ط. المطبعة الملكية بالرباط ، آخر ترجمته ص 336 ـ 338 ، وتوجد معلومات قليلة عنه في « درة الحجال» رقم 1008، وفي «الأصليت» لابن أبي محلى، نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم 100.

(5) «الأصليت» النسخة الآنفة الذكر، وانظر ترجمة ابن أبي محلى ومصادرها ومراجعها في الإعلام للقاضي عباس بن إبراهيم ج 2 ص 83 ـ 91، الطبعة الأولى.

الذي يترجح أنه كتاب (المناظر) للحسن بن الهيثم[1] أشهر من ألف في علم المناظر الهندسية من الإسلاميين، على حد تعبير ابن خلدون في المقدمة[2].

4 ــ محمد بن أحمد الصباغ العقيلي المكناسي ثم الفاسي، المتوفى عام 1076 هـ/ 1665 م[3].

أستاذ أبي زيد عبد الرحمن بن أبي السعود الفاسي الفهري آتي الذكر: في المساحات والهندسة وغيرهما، وهو يذكر هذا في الرسالة التي كتبها عن حياته[4] هكذا:

«.. ولازمت شيخنا أبا عبد الله محمد بن أحمد الصباغ في التوقيت والاسطرلاب والربع المجيب والروضة، ومختصر الرقام في التكسير، وأرجوزة ابن ليون في التكسير، وأصلها لابن البنا، وطرف من الأركان اختصار أوقليدس لخوجة نصير الدين الطوسي».

5 ــ عبد الوهاب بن أبي حامد محمد العربي الفاسي، المتوفى عام 1079 هـ/ 1668 م.

جاء في ترجمته[5] أن من بين العلوم التي أخذها عن والده أبي حامد مواد الميقات والهندسة والهيئة.

6 ــ على أن ألمع شخصية هندسية في هذا العصر، هو أبو العباس أحمد بن محمد ابن القاضي مار الذكر، وصاحب الجذوة والدرة وغيرهما، توفي عام

(1) انظر عن ابن الهيثم وكتابه «المناظر» «العلم عند العرب» تأليف الدومبيلي، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار والدكتور محمد يوسف موسى ـ ص 206 ـ 210.
(2) ص 425.
(3) ترجمته ومراجعها في «السلوة» ج 1 ص 239.
(4) توجد مقتبسات من هذه الرسالة في طالعة «الأمليات الفاشية من شرح العمليات الفاسية»، لأبي القاسم بن سعيد العميري: «نسخة خاصة».
(5) «عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد» ص 34، وتوجد ترجمته ـ أيضاً ـ ومصادرها ومراجعها في «السلوة» ج 2 ص 324 ـ 325.

1025 هـ/ 1616 م[1].

فقد كان ـ على حد تعبير «روضة الأس»[2] : لا يجاري في علم الفرائض والحساب والهندسة، وممن درس عليه هذه المادة الأخيرة.

7 ـ أبو علي الحسن بن أحمد المسفيوي المراكشي[3]، كما تدارس مع:

8 ـ السلطان أحمد المنصور الذهبي كتاب أوقليدس[4]، الذي كان يتولى قراءته بين يديه أبو علي الحسن المسفيوي[5] آنف الذكر.

* * *

وابن القاضي هذا يفتتح لائحة المؤلفين السعديين في هذا الفن، وله تأليف سماه: «فتح الخبير، بحسن التدبير، لفك رموز الإكسير، في صناعة التكسير»، وهو شرح على الأرجوزة المعنونة بـ «الإكسير، في صناعة التكسير»، من نظم أبي عثمان سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي الأندلسي المري، المتوفى عام 750 هـ/ 1349 م[6].

ألفه استجابة لبعض إخوانه من المتضلعين في التعاليم وصناعة البرهان، وجعله ـ طبق رغبة مقترحه ـ شرحاً وجيزاً: يحل ألفاظ الأرجوزة ويبين تراجمها وأغراضها، ووضحه برسوم هندسية، شرع في تأليفه يوم الأحد 10 شوال عام 1017 هـ، وفرغ منه يوم الاثنين 5 ربيع النبوي عام 1018 هـ.

---

(1) ترجمته ومراجعها في «السلوة» ج 3 ص 133 ـ 135.
(2) ص 239.
(3) «روضة الأس» ص 172 ـ 173.
(4) المصدر الأخير ص 35.
(5) نفس المصدر ص 164.
(6) ترجمته في مختصر الإحاطة للبقني ج 2 مصور الخزانة العامة رقم 1582 د وفي «نيل الابتهاج» ص 123 ـ 124، و «درة الحجال» مع مقدمة فتح الخبير وغيرها، أما أرجوزته فتوجد نسخة منها بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع يحمل رقم 1588 د، وأصلها لابن البناء.

توجد منه نسختان بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2189 د ورقم 1070 ك، ومنه نسخة بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 5455، وهي تقع في 70 ص، مسطرة 25، مقياس 180/ 135، مكتوبة بخط مغربي لا بأس به ملون، ويتخلله تصحيف مع بياض في مواضع بعض الرسوم.

وقع الفراغ من الانتساخ عشية الاثنين 21 رجب عام 1228 هـ على يد محمد بن الهاشمي لا ذكر لهذا التأليف في ترجمة ابن القاضي.

ونسخة رابعة رقم 128.

هذا وهناك رسالة خالية من اسم المؤلف، وتحمل العنوان التالي: «فتح المبدي، في جمع بعض أصول الهندسة للشذى والمبتدي»، وقد وضعها جامعها برسم السلطان أحمد المنصور السعدي، وذكر أثناءها اسم أحد أشياخه: أبي العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجور[1]، فهل تكون هذه الرسالة من تأليف أحمد ابن القاضي الآنف الذكر؟ هذا ما لا يستبعد، سيما وهو يذكر في خطبة الرسالة عن أحمد المنصور: أنه ظهر من العلوم في دولته ما لم يكن قبلها، وهو بهذه الفقرة يعيد إلى الإذهان فقرة أخرى قريبة الشبه أوردها في «المنتقى المقصور»[2] في الموضوع ذاته.

ويشرح المؤلف في مقدمة الرسالة الحافز له على وضعها، ويذكر أن علم الهندسة ـ في زمانه ـ صار من أخمل العلوم ذكراً، حتى نضب ماؤه وصار خيالاً بلا أثر، فألف ـ لإحياء هذا العلم ـ أوراقاً تشتمل على بعض أصوله وقواعده فقط، واعتمد في هذا الصدد على مصدرين اثنين: الأول: ما استفاده من عبارة شيخه ميقاتي القاهرة، الشريف محمد بن محمد الميقاتي الشهير بالطحان، والثاني: ما قرأه في بعض كتب هذا الفن للبيروني وغيره.

وهو لا يورد شيئاً من الأعمال المبسوطة في المطولات، وإنما يهتم بالقواعد التي ضم بعضها إلى بعض ونسقها على هيئة لا توجد بـ تلك

---

(1) ترجمته ومراجعها في: «السلوة» ج 3 ص 60 ـ 62.
(2) الباب 14.

المطولات، كما وضحها بالرسوم الهندسية المطلوبة.

أما تصميم الرسالة فقد جعله مرتباً على ثلاثة أقسام وخاتمة: القسم الأول: في حد الهندسة وموضوعها وفائدتها، ومعرفة النقطة والخط والسطح وبعض ما يتنوع إليه من الألقاب، الثاني: في معرفة حد الجسم وبعض ما يختص به من الألقاب، الثالث: في أمور كلية عددية يحتاج إليها في هذا الفن، والخاتمة: في نوادر ونكث مستطرفة.

هذا هو تصميم الرسالة التي لا يبعد أن تكون هي التي وردت ضمن مؤلفات أبي العباس ابن القاضي باسم «المدخل».

توجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط، وتقع ضمن مجموع يحمل رقم 2215 د: من ص 301 إلى ص 318، مسطرة مختلفة، مقياس 155/210، خط مغربي رديء فاحش التصحيف.

9 ــ ومن المؤلفين في الهندسة في هذا العصر محمد بن أبي القاسم ابن القاضي الفاسي، المتوفى عام 1040 هـ/ 1631 م[1].

ألف «التيسير، لمعرفة صناعة التكسير»، وهو رسالة جعلها كالشرح على رجز ابن ليون السالف الذكر، وبين فيها ما لا بد من بيانه، ووضحها برسوم هندسية، فجاءت مكملة للأرجوزة.

توجد منها نسختان بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 53 ورقم 5296، وتقع النسخة الأولى ضمن مجموع كتب فيه «التيسير» وأغلب المحتويات الأخرى بخط المؤلف، وهو خط مغربي مليح مدموج، خال من تاريخ التأليف والنسخ، مسطرة 26، مقياس 170/220.

وقد كتب أعلى الصفحة الثانية من النسخة الثانية اسم هذه الرسالة هكذا «التيسير، لمعرفة صناعة التكسير».

وورد ذكرها ضمن آثار المؤلف.

---

(1) ترجمته ومراجعها في السلوة ج 3 ص 287.

10 ـ أبو العباس أحمد بن الفقيه الموقت محمد بن يوسف الولتي المراكشي، المتوفى بها عام 1061 هـ[1] / 50 ـ 1651 م.

وضع شرحاً محادياً على أرجوزة ابن ليون المتكررة الذكر، وخلله برسوم هندسية توضيحية، منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط، وهي تقع ضمن مجموع يحمل رقم 2231د من ص 95 إلى ص 135، مسطرة 23، مقياس 190/145، خط مغربي سوسي متوسط، خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ. لا ذكر لهذا التأليف في ترجمة المؤلف.

11 ـ أبو زيد عبد الرحمن بن أبي السعود عبد القادر الفاسي الفهري، المتوفى عام 1096 هـ/ 1689 م[2]، ألف:

أ ـ النتائج الحدسية، في العلوم الهندسية؟.

ب ـ تحفة الأثير، في علم التكسير؟.

ج ـ شرحها.

د ـ عروس الصباحة، في علم المساحة.

هـ ـ النرجسة، في علم الهندسة[3].

و ـ مختصر أوقليدس[4].

ز ـ وقد ضمن موسوعته المنظومة: «الأقنوم في مبادىء العلوم»[5]، عدداً من فروع هذا العلم موزعة على عدة أبواب، ومنها:

ـ علم التكسير في 50 بيتاً.

---

(1) ترجمته ومراجعها في «الإعلام» لابن إبراهيم ج 2 ص 115 ـ 116.

(2) ترجمته ومراجعها في السلوة ج 1 ص 314 ـ 316.

(3) هذه المؤلفات الخمس وردت في الرسالة السالفة الذكر التي كتبها أبو زيد الفاسي عن حياته، كما وردت ببعض مخالفة يسيرة وتكرار في لائحة تآليف أبي زيد الفاسي، كما ذكرها ابنه أبو عبد الله في كتابه «اللؤلؤ والمرجان» ـ مقال للأستاذ محمد الفاسي رئيس جامعة محمد الخامس، مجلة هسبيريس Hesperis سنة 1942، عدد 29: ص 65 ـ 78.

(4) لائحة تآليف أبي زيد الفاسي الآنفة الذكر.

(5) لا يزال مخطوطاً في خزائن خاصة وعامة.

ـ علم الهندسة في 148 بيتاً.

ـ علم المساحة في 26 بيتاً.

ـ علم مساحة الأرض في 15 بيتاً[1].

12 ـ محمد بن محمد بن سليمان الروداني نزيل الحرمين الشريفين، والمتوفى عام 1094 هـ[2] / 1683 م.

كان ـ حسب خلاصة الأثر[3] ـ يتقن فنون الرياضة: أوقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي.

* * *

وإلى هنا يكون هذا المقال قد استعرض ـ في نطاق نشاط الهندسة بالمغرب السعدي ـ 12 مهندساً مع 11 تأليفاً، وهي ظاهرة توضح أحد خطوط الانبعاث العلمي في هذا العصر.

ويلاحظ أن هذا الانبعاث وقع في عصر انحدار الثقافة الإسلامية، ولذا لم يقع تعمق في الاشتغال بالهندسة، حيث لم يمس ـ في الغالب ـ غير مبادىء هذا العلم، ولم يقع تجديد في التأليف، أو ابتكارات هندسية، وهذا ـ أيضاً ـ أحد الأسباب لفتور هذا النشاط بعد، والله ـ سبحانه ـ ولي التوفيق.

مجلة «دعوة الحق» ع 2 سنة 9 ـ 1965

---

(1) «التراتيب الإدارية» ج 2 ص 196 ـ 197.

(2) ترجمته ومراجعها في الإعلام لابن إبراهيم ج 4 ص 334 ـ 359.

(3) ج 4 ص 207.

نشاط الدراسات اللغوية
في المغرب العلوي

مقــدمــة:

إن الحقب المعني بالأمر هنا يمتد من ظهور الدولة العلوية إلى أواخر القرن الثالث عشر للهجرة، حيث انتعشت دراسات اللغة العربية، ونشطت أكثر في الفترة الأولى من هذا الحقب.

وإلى جانب أثر الدولة في هذا، يوجد عامل آخر يرجع إلى تأثير الزاوية الدلائية، حيث استمر طابعه واضحاً في صدر هذا العهد ـ بالخصوص ـ في اللغة والأدب وغيرهما، وقد صادفت هذه الانتعاشة مرحلة وفرة المؤلفات بالمغرب، فكثر في اللغة العربية ـ نسبياً ـ الموضوعات المغربية.

وكان الكتاب المتداول أكثر، هو «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، وسنرى ـ فيما بعد ـ مدى خدمة المغاربة له: بالتدريس والتعليق عليه من طرف زمرة من الأعلام، وقد أضافوا إلى معارفهم المتنوعة عناية خاصة باللغة، ويبلغ عدد هؤلاء 27 اسماً، بينهم مؤلفون كتبوا 19 موضوعاً، وفيهم عدد كانوا يقومون بتدريس «القاموس» ـ كلاً أو بعضاً ـ لطلاب اللغة ، وعدد آخر اهتموا بتصحيح متنه ومعارضته بأصول متعددة بعضها يرجع إلى أصل المؤلف نفسه.

على أن كتاب «الصحاح» للجوهري لم يعدم مكانته في هذا العهد، وعلى حد تعبير محمد بن الطيب الشرقي[1] : «فإن كتاب الصحاح، أجمع أئمة اللغة أنه بمنزلة صحيح البخاري بالنسبة إلى باقي الصحاح»، وعبارة غيره[2] : «فهو من

---

(1) في خطبة تعليقته على القاموس الآتية الذكر.

(2) أبي زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز التادلي ثم المدني، في خطبة كتابه الآتي الذكر: «الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد الصحاح»، ص 3.

كتب اللغة بمثابة الصحيحين من كتب الحديث».

وسنتبين بعد: أن هذه الانبعاثة اللغوية تنقسم إلى فترتين: تمتد الأولى إلى أواخر القرن الثالث عشر للهجرة، حيث ظهر أفراد متضلعون في اللغة، ووضع بعضهم مؤلفات لغوية أصيلة، وفي الفترة الثانية أخذت هذه الانتعاشة تسير نحو الانحدار: فانقطع تدريس «القاموس»، وانعدمت الأصالة من المؤلفات، التي أصبحت ترجيعاً لصدى بعض موضوعات الفترة الأولى.

أما تصنيف هذه الدراسة فسيسير حسب المواضيع التالية:

أولاً ــ مؤلفون وأساتذة القاموس.

ثانياً ــ لقويون لم يؤلفوا.

ثالثاً ــ وراقوا معتمدون في نسخ القاموس.

رابعاً ــ اهتمامات أخرى بالقاموس.

خامساً ــ خطبة حاشية القاموس، لمحمد الطيب الشركي.

أولاً ــ مؤلفون وأساتذة القاموس:

1 ــ أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى عام[1] 1102 هـ/ 1691 م، ألف: «زهر الأكم في الأمثال والحكم»، ولم يتمه، لا يزال مخطوطاً في خزائن خاصة وعامة، ومنه نسخة مذيلة بمراجع الكتاب، خ.ع.ك. 1679.

2 ــ أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن الجرندي الأندلسي الفاسي، المتوفى عام 1125 هـ/ 1713 م[2]، وضع حاشية على القاموس[3] لا تزال غير معروفة.

3 ــ محمد بن أحمد بن المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي، الشهير

---

(1) انظر عن ترجمته وبعض مراجعها: «معجم المؤلفين» لرضا كحالة ج 3 ص 294 ـ 295.

(2) ترجمته ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 16 ـ 17.

(3) محمد الفاسي: تاريخ الدراسات اللغوية بالمغرب الأقصى، مجلة دعوة الحق، السنة الثالثة، العدد العاشر ـ ص 38.

بالمسناوي، الفاسي، المتوفى عام 1136 هـ/ 1724 م[1]، من أساتذة القاموس بفاس، قرأه عليه محمد بن الطيب الشركي ـ آتي الذكر ـ قراءة بحث واتقان على حد تعبيره[2]، ولما استعرض في طالعة «تاج العروس»[3] المؤلفين الذين استدركوا على القاموس، نسب للمترجم كتابة في هذا الصدد، وهذه لا تزال غير معروفة أيضاً.

4 ــ محمد بن أحمد بن الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي، الفاسي، المتوفى عام 1137 هـ/ 24 ـ 1725 م[4]، مطلع على غرائب اللغة العربية[5]، وقد قرنه محمد بن الطيب الشركي مع المسناوي: في قراءة القاموس عليهما قراءة بحث وإتقان[6].

5 ــ أبو العباس أحمد بن علي الوحاري القضاعي، الأندلسي الغرناطي ثم الفاسي المتوفى عام 1141 هـ/ 1729 م[7]، أحد أعلام النحو واللغة والتصريف وأيامالعرب[8].. وهو ـ أيضاً ـ من أساتذة محمد بن الطيب الشركي في القاموس، حيث سمع عليه كثيراً من مباحثه ومواده[9]. وقد كتب ملخصاً للقاموس توجد مخطوطة منه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ك 1690، في حجم متوسط، من 289 ص.

6 ــ عبد المجيد بن علي بن محمد المؤذن بن علي الصوفي بن أحمد،

---

(1) ترجمته ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 44 ـ 47.
(2) «تاج العروس من جواهر القاموس»، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المطبعة الخيرية بالقاهرة، 1306 ـ ج 1 ص 15، وتفيد عبارة ابن الطيب في حاشية القاموس: أنه إنما قرأ على المسناوي خطبة القاموس وأكثر مواده.
(3) ج 1 ص 3.
(4) ترجمته ومراجعها في سلوة الأنفاس ج 3 ص 47 ـ 48.
(5) «ثمرة أنسي في التعريف بنفسي» لأبي الربيع سليمان الحوات، مخطوطة خاصة.
(6) «تاج العروس» ج 1 ص 15.
(7) ترجمته ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 148 ـ 149.
(8) «نفس المصدر» ج 2 ص 148.
(9) «تاج العروس» ـ ج 1 ص 15.

المدعو الزيادي، الحسني، الفاسي المتوفى عام 1163 هـ/ 1750 م[1]. ماهر في علم اللغة إمام فيه[2]. وقد ذكر في هذا القسم لتسجيل اليد الكبرى التي له في اقتراح جمع حاشية القاموس لمحمد بن الطيب الشركي، الذي أثبت في طالعة هذه الحاشية قطعة من رسالة خاطبه بها المترجم في هذا الصدد، وجاء فيها بعد كلام أورد فيه أسئلة في فنون مختلفة:

«. . . فإذا حقق لنا سيدنا ـ بارك الله فيه ـ تلك المسائل، وأوضح لنا فيها الحق من الباطل، فلينجز لنا وعده الصادق دون إهمال، ويهمل علينا من هامل سائب فضله ورعده الصادق أي إهمال. بأن يؤلف لنا الكتاب الذي كنا سألناه منه نحن وجميع من شملته هذه الحضرة الفاسية من أعيان الأفاضل السراة ذوي العدد. في اصطلاحات القاموس التي لم يحض «كذا» بها في خطبته، ويبين لنا سيدنا ما استقرىء من عاداته، وينبهنا عن المواضع المنتقدة فيه، وهل اعتراضاته على الجوهري صحيحة أم لا، وعلى م يتكل هو والجوهري في ضبط وسط الكلمة إذا كان محتاجاً للتنبيه على نقطه حيث يفقد شبيهه فلا يدري المفقود هل هو من المعجم أو من المهمل. . . وهل ما يفعله صاحب القاموس من تقديم المادة الرباعية والخماسية على الثلاثية تارة وتأخيرها عنها أخرى له نكتة أم لا، بينوا لنا ذلك بياناً شافياً، ولكم الأجر الجزيل والثواب.

والحاصل أنا وجميع أهل العلم في غاية الحاجة إلى هذا التأليف، وقد رجونا أن تأتي فيه بما لا مزيد عليه من الإتقان والحسن وكثرة الفوائد، وما يناسب هذا المعنى من عادة الجوهري وغيره من كتب اللغة المشاهير، ولا نكلفك بما فيه عليك مشقة ويحتاج إلى طول زمان، وإنما نريد منكم ما حضر وسهل مما نعتاده من خزائن صدوركم من النفائس والذخائر، المزرية باللآلىء والجواهر، وأنت خبير بأن هذه المسألة أكيدة، وأنها مفتقرة لعلومك الوافرة المديدة، وأنك إن لم تتولها فلا أبا حسن لها، فبين صوابها، واغتنم ثوابها. . .».

---

(1) ترجمته ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 184 ـ 187.

(2) «نشر المثاني» ط.ف.ج 2ص 257، مع «الرياض الربانية»، مخطوطة خ.ع.ك 497 ص 368.

وإلى هنا ينتهي المراد من هذه الرسالة، حيث يتبين مدى اليد التي للمترجم في جمع هذه الحاشية، وأيضاً في تصميم تصنيفها.

7 ــ أبو العباس أحمد الملقب الحبيب بن محمد الملقب الغماري، الصديقي السجلماسي، المتوفى عام 1165 هـ/ 1751 م[1] ، أخذ عنه أبو العباس الهلالي ـ آتي الذكر ـ خطبة القاموس[2].

8 ــ محمد بن الطيب الشرگي الصميلي الفاسي، ولد بفاس عام 1110هـ/ 98 ـ 1699 م، وبها تعلم، وكان سكناه بالدرب الطويل[3] من عدوة القرويين، وهو ـ في ختام شرح خطبة القاموس ـ يورد سنده إلى مؤلف الكتاب، ويصدره بذكر أشياخه الفاسيين هكذا:

«أما القاموس ـ على الخصوص ـ فقد قرأنا خطبته وأكثر مواده ـ قراءة بحث ـ على شيخنا الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد الشاذلي[4]، وشيخ الجماعة، الإمام الكبير، أبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي، وسمعت كثيراً من مباحثه ومواده، على الشيخ البركة، نحوي العضر ولغويه، أبي العباس أحمد بن علي الوجاري الأندلسي. . .».

وقد كون المترجم بفاس نهضة لغوية رأينا صداها في رسالة عبد المجيد الزيادي الآنفة الذكر، ولما رحل للمشرق كان من بين طلابه محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، الذي يقول عن أستاذه في طالعة شرح القاموس[5]: «وهو عمدتي في هذا الفن، والمقلد جيدي العاطل بحلي تقريره المستحسن».

وبالمشرق ـ أيضاً ـ أخذ عن المترجم أبو العباس الهلالي آتي الذكر،

---

(1) ترجمته في نشر المثاني ج 2 ص 264.
(2) طالعة فتح القدوس في شرح خطبة القاموس: المخطوطة الآتية الذكر.
(3) «سلوك الطريق الوارية، في الشيخ والمريد والزاوية» لمحمد بن علي الزبادي مخطوطة خاصة ـ أثناء ترجمة المترجم.
(4) سقطت كلمة «ابن» قبل الشاذلي.
(5) ج 1 ص 3.

حيث قرأ عليه خطبة القاموس قراءة بحث وتحقيق على حد تعبير الهلالي، الذي قال في تحليته: «أشد من رأيته عناية بعلم اللغة، وأحرصهم على مدى سوابقها أن يبلغه»، وكانت قراءته على المترجم في خلوته بالمسجد الحرام تجاه البيت العتيق[1].

وقد وصفه ـ أيضاً ـ المرادي[2] بأنه كان له الباع الطويل في اللغة والحديث، وقال عنه محمد الطالب ابن الحاج: «لم يكن في زمانه أحفظ منه بالنحو واللغة والتصريف والأشعار، إماماً في التفسير والحديث والتصوف والفقه»[3].

ويشهد المترجم على نفسه بأن له تضلعاً قوياً في اللغة، وفي هذا يقول أوائل خطبة حاشيته على القاموس:

«وقد كنت ممن نبغ في هذه العلوم الشريفة، ونبع بعيونها الفائقة وتفيأ ظلالها الوريفة، وغاص قاموس بحرها، وصاغ قابوس نحرها، وتعرف الوحشي منها والمتداول، وتصرف في المختصر من دواوينها والمتطاول، ولم يزل معاني معانيها دهراً، حتى قالوا تحبها قلت بهراً».

كما يمتاز المترجم باستقلال الرأي، حسب هذه الفقرة الواردة في مقدمة موطئه الفصيح:

ولـم أكـن ممـن ديـدنـه التقليـد لأحـد مـن البشـر
ولسـت بـأمعـة فـي الـرجـال أسـائـل هـذا وذا مـا الخبـر

ولكن أدور مع الحق حيث ما دار، واتصف بالإنصاف بتوفيق الله تعالى لأنه منار الفهم الذي عليه المدار، ولست ممن يرى لتقدم الزمان فضيلة، أو يهتضم المتأخر في حقيره أو جليله...».

ولا شك أن في طليعة مؤلفاته «أ» حاشية القاموس، التي سماها: «إضاءة

---

(1) طالعة «فتح القدوس في شرح خطبة القاموس»، المخطوطة الآتية الذكر.
(2) سلك الدرر ج 4 ص 94 : الطبعة الأولى.
(3) نقله في فهرس الفهارس ج 2 ص 396 : الطبعة الأولى.

الراموس، وإضافة الناموس، على إضاءة القاموس».

وكما سبق عن الزيادي: فإن تدوين هذه الموسوعة مدين لطلبه مع جمع ذوي عدد من أعيان الأفاضل السراة بالحضرة الفاسية، ويؤكد المترجم هذا، فيذكر في أول الحاشية أن أشياخه الأساتذة، وأصحابه الجهابذة، طلبوا منه جمعها، ثم جاء في ختامها:

«وقد أنجزنا وعد السائل: «يقصد الزبادي»، وأنجزنا الجواب عما سأله من المسائل، رغبة في جلب الدعاء منه وممن شاركه في السؤال من أهل الحضرة الفاسية من أعيان الأفاضل، ومن شاركهم في بقايا الآفاق من كل فاضل...».

لا تزال هذه الحاشية مخطوطة، وقد تعددت نسخها بالمغرب في الخزائن العامة والخاصة، ويوجد منها في خصوص المكتبة الملكية بالرباط تسع نسخ جلها تامة، وتحمل الأرقام التالية:

244 ـ 246 ـ 544 ـ 1071 ـ 1658 ـ 2522 ـ 4976 ـ 6111 ـ 7991، ومن الجدير بالذكر أن هذه النسخ كلها مكتوبة بخطوط مغربية.

ومن المؤلفات اللغوية الأخرى للمترجم: «ب» «موطئه الفصيح لموطأة الفصيح»، وهو اسم شرح نظم فصيح ثعلب، لمالك ابن المرحل السبتي، منه نسخة غير تامة في مجلد ضخم يحمل رقم 1563 في الفهرس الجديد للمكتبة الزيدانية بمكناس، وهو ـ الآن ـ في الخزانة الملكية، ويوجد الجزء الأول منه بدار الكتب المصرية تحت رقم 179[1]، وهناك قطعة من أوله ضمن مجموع خاص ص 675 ـ 765، بخط صالح الفلاني[2] وتعليقاته التي يناقش في بعضها المؤلف.

ج ـ «شرح كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ» لإبراهيم ابن إسماعيل الطرابلسي المعروف بابن الأجدابي، بدار الكتب المصرية رقم 14 ش، بخط علي الجزائري كتبه للشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنجيطي[3].

---

(1) «فهرس دار الكتب المصرية» ج 2 ص 42.

(2) هو عالم سوداني مسوفي مترجم في فهرس الفهارس ج 2 ص 264 ـ 269.

(3) فهرس دار الكتب المصرية ج 2 ص 19.

وهذه ثلاثة مؤلفات لغوية أخرى للمترجم لا تعرف إلا من خلال ذكرها في حاشية القاموس.

د ـ ضوء القابوس، في زوائد الصحاح على القاموس.

هـ ـ حاشية على درة الغواص للحريري.

و ـ المسفر عن خبايا المزهر للسيوطي.

وأخيراً فإن وفاته كانت بمستقره الأخير بالمدينة المنورة عام 1170 هـ/ 1757 م، ودفن بمشهد السيدة حليمة[1].

9 ـ أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي المدغري، المتوفى عام 1175 هـ/ 1761 م[2] وهو ممن استقرأ القاموس وأقرأه، فقد قال في خطبة إضاءة الأدموس[3] الآتية الذكر: «أما بعد فإنه قد حصل لي ـ بحمد الله ـ من مطالعة القاموس واستقرائه، ومباحثة الأفاضل عند قراءة بعضه وإقرائه، ما يستحسنه النجيب، ويستعظمه الأريب، من اصطلاحه العجيب...»، ومن مؤلفاته اللغوية:

أ ـ «فتح القدوس، في شرح خطبة القاموس»، مخطوط في سفر وسط، ومحفوظ في خزائن عامة وخاصة.

ب ـ «إضاءة الأدموس، ورياضة الشموس[4] من اصطلاح صاحب القاموس»، طبع بالمطبعة الحجرية الفاسية، بمطبعة العربي الأزرق عام 1323 هـ ومنه نسخة مخطوطة بالمكتبة الملكية بالرباط تحمل رقم 2557، وهي مقابلة مع أصل صحيح عليه خط المؤلف، على يد العربي بن محمد الدمناتي، في 27 جمادى الثانية عام 1243 هـ.

---

(1) ترجمته وبعض مراجعها في معجم المؤلفين ج 10 ص 111، وفي سلوك الطريق الوارية المخطوطة السالفة الذكر.

(2) ترجمته في نشر المثاني ج 2 ص 273 ـ 277، وتوجد مع بعض مراجعها في معجم المؤلفين ج 1 ص 275 ـ 276.

(3) ط.ف. ص 2، مع الرجوع إلى مخطوطتها الآتية الذكر.

(4) في النسخة المطبوعة: ورياضة النفوس.

ج ـ ونسب له في طالعة تاج العروس[1] شرحاً حسناً على القاموس، وهذا غير معروف، ولم يذكره مترجموه، والغالب أنه التبس بفتح القدوس الذي هو شرح لخطبة القاموس كما رأينا آنفاً.

د ـ هذا وقد جاء في فهرس المخطوطات العربية[2] ما يلي:

«إسعاف اللب الأنوس بالأهم المانوس، من مصطلح صاحب القاموس» ـ تأليف أبي العباس أحمد بن عبد العزيز، أوله: «حمداً لمن جعل علم اللغة لسائر العلوم مفتاحاً. . .»، رتبه على أربعة أصول وخاتمة، نسخة بقلم مغربي في 33 ورقة، مسطرتها 10 أسطر (5254 هـ).

فهل أحمد بن عبدالعزيز هو المترجم، وهل هذا مؤلَّف آخر له في اللغة؟.

10 ـ عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي التادلي ثم المدني العمري، ألف كتاب «الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد الصحاح»، رتبه على ترتيب أصله، وأدرج فيه ما أخذ على الجوهري من التصحيف مما ذكره السيوطي في المزهر ولم ينتقده صاحب القاموس.

طبع على هامش الصحاح ومفرداً، وقد كانت هذه الطبعة المفردة بالمطبعة الكبرى ببولاق «مصر»، عام 1281 هـ، في 134 ص، من حجم متوسط.

ولم أقف ـ الآن ـ على ترجمة هذا المؤلف، وليس في كتابه ما يحدد عصره، سوى ما جاء في ص 12 من ذكر الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي كشيخ لشيوخه، وقد كانت وفاة هذا في عام 1134 هـ[3].

---

(1) ج 1 ص 3.

(2) ج 1 ص 45، وهو عبارة عن نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها دار الكتب المصرية سنة 1936 ـ 1955، تصنيف فؤاد سيد، أمين المخطوطات بالدار.

(3) «فهرس الفهارس» ج 1 ص 136، وقد وقفت بعد هذا على ذكر المترجم عبد الرحمن التادلي عند أبي رأس المعسكري في رحلته: «فتح الإلاه ومننه. في التحدث بفضل ربي ونعمته»، مخطوطة خ.ع.ك 2263، حيث أورد ذكره في موضعين: ص 45 ـ 46، وص 95 ـ 96، وهو يسميه بالشيخ عبد الرحمن التادلي أصلاً ونجاراً، المكي منشئاً وداراً، ووفاة وإقباراً، ويصفه بأوصاف علمية عالية، منها الباع الواسع في طريق القوم واللغة، ثم يذكر أنه قرأ عليه شرح الإمام ابن عباد على الحكم العطائية بمكة المشرفة عام=

11 ــ محمد الحبيب بن عبد القادر الفلالي، كان مدرساً في مدرسة تازروالت بسوس، ثم استوطن المدينة المنورة حيث كان بها في مفتتح عام 1243 هـ/ 1827 م، وقد وضع نظماً في اصطلاح القاموس سماه الأنفس المانوس[1].

12 ــ محمد بن عبد القادر الگلالي الحسني الشهير بالكردودي الفاسي، المتوفى عام 1268 هـ/ 1852 م[2]، كان له اعتناء كبير بعلم اللغة[3]، وقد نظم إضاءة الأدموس للهلالي في أرجوزة سماها بحلية العروس، واقتصر فيها على القواعد وحذف الزوائد، وهي مطبوعة بالمطبعة الحجرية الفاسية بذيل إضاءة الأدموس، في التاريخ الآنف الذكر.

13 ــ محمد بن أحمد بن محمد السوسي المراكشي اكنسوس، المتوفى عام 1294 هـ/ 1877 م[4]، قام بتصحيح متن القاموس ومعارضته بعشرات النسخ الصحيحة، مع تهميشه بالتصحيحات والفروق بين النسخ، وبتعليقات عليه قد يناقش في بعضها محمد بن الطيب الشركي في الحاشية، وكان قيامه بهذا التصحيح باقتراح من وزير الدولة الرحمانية محمد العربي بن المختار الجامعي[5].

وقد تحدث المترجم عن عمله هذا في أكثر من رسالة خاطب بها هذا الوزير[6]، حيث يذكر إنه عارض متن القاموس بخمسين نسخة معتمدة، فيها

= 1205 هـ. . .»، كما يذكر أنه اتخذ مكة وطيبة داراً، ومن هنا جاء وصفه بالمدني.

(1) المعسول ج 8 ص 206.

(2) ترجمته في سلوة الأنفاس ج 2 ص 333.

(3) «ذكر من اشتهر أمره وانتشر ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر» للقاضي عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني، مخطوطة خاصة.

(4) ترجمته في الإعلام بمن حل بمراكش، وأغمات من الألام ج 6 ص 19 ـ 28 ط. 1، وفواصل الجمان لمحمد غريط، ص 7 ـ 40.

(5) ترجمته في فواصل الجمان ص 61 ـ 63.

(6) هناك مجموعة رسائل من مخاطبات المترجم للوزير محمد العربي الجامعي المذكور، تقع في جزء صغير ضمن مجموع، خ.ع.ك 2276، ص 361 ـ 393، وقد اقتبست من =

النسخة الكبيرة التي كتبها أدراق بخطه في سفر واحد[1]، وكان يعاونه في هذا العمل أربعة من نجباء أصحابه، يجلس معهم من الشروق إلى الزوال، ويتتبعون الألفاظ والكلمات: واحدة واحدة، مدة تزيد على سنتين، حتى تم التصحيح وتوابعه في مفتتح عام 1271 هـ/ 1854 م.

وفي هذا التاريخ خاطب المترجم الوزير الجامعي يخبره بإنجاز المهمة، ويشرح الجهد المضني الذي عاناه، ومنهجه في التصحيح، فيقول في رسالته:

«.. أما بعد: فليعلم الواقف عليه.. أن الله ـ جل وعلا، بفضله وإحسانه، وعونه وامتنانه ـ قد أكمل مقابلة هذا الكتاب المبارك، والمبالغة في تصحيحه، وتخليصه من آثار الغلط، وتنقيحه في مواده وإعرابه، وتبيين ما يحتاج إلى التبيين من عويصه وإغرابه، وتحري ما هو الصواب عند اختلاف الأصول وتعارضها، ومراجعة مواده أو مواد غيره إن أمكن بذلك كشف غوامضها، وإلا أثبتنا من النسخ في الهامش ما يحتمله المقام، ولا تعتريه العلل المنافية ولا الأسقام، وذلك بعد إعداد المقدور عليه من النسخ العديدة (50) القديمة المعتمدة والجديدة، مما ذكر بالصحة واشتهر، وظهر عليه من قرائن ذلك ما ظهر، مع اجتناب القلق الموجب للملل، واعتماد التأني البالغ في استقراء استصلاح الخلل، عاكفين في الدياجير والهواجر، ذائذين لحوائم الكسرى عن ورود المحاجر، حتى تخلص ـ بحمد الله ـ خلوص الإبريز، وتهيأت قابليته للترصيع والتطريز، وصار واجباً على كل معتن أن يجعله قدوته وإمامه، وحقاً على كل محصل أن لا يلقي إلا إليه زمامه، فمن كان ناقداً بصيراً، وللحق ولياً ونصيراً، ورأى غير هذه النسخة ثم رأى هذه واختبرها، ألغى كل ما سواها واعتبرها، ولو حلف بأكيد الأيمان، أنه لا مثل لها في هذا

= رسالتين منها ما ذكرته في هذا الصدد، وفي «الأعلام» المراكشي تحدث ـ لدى ترجمة أكنسوس ـ عن هذه المجموعة ج 6 ص 28 وقال: ورسائل المترجم التي خاطب بها الوزير الجامعي: جمعها الوزير الجامعي، وهي في نحو خمس كراريس، أبلغ من تاريخه».

(1) لم يذكر اسم أدراق الذي هو لقب لعائلة تعدد فيها العلماء والأطباء، وقد جاء في ترجمة عبد الوهاب بن أحمد أدراق المتوفى في عام 1159 هـ: أن له معرفة باللغة «نشر المثاني» ج 2 ص 251، فهل هو هذا؟ وقد كان طرق سمعي من زمان أن نسخة من القاموس بخط أدراق صارت إلى مكتبة العلامة الفاضل القاضي محمد الصديق الفاسي الفهري بسطات، فلعلها هي هذه.

الزمان، لكان ـ إن شاء الله باراً في قسمه، مجرياً للصدق على مرتسمه. . .

وغاية ما يقال : إنه أحسن مظهر ظهر في زمانه ، وأنه لو بـذل فيه كل متمول لكان قليلاً في أثمانه، هذا: ومدة ذؤوبنا على تصحيحه تزيد على سنتين. . ».

ومن حسن الحظ أن هذه النسخة من القاموس المتحدث عنها لا تزال بقيد الوجود، حيث تحتفظ بها المكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 8112، في ثلاث مجلدات مختلفة الحجم، وهي خالية من أية إشارة لقصة تصحيحها أو التعريف بها، ولكنها مهمشة بخط المترجم اكنسوس «المعروف»: بالتصحيحات والفروق بين النسخ وبعض التعليقات، وفق ما أشارت له الرسالة الآنفة الذكر، كما يوجد على أول كل من المجلدات الثلاثة ملكية بخط العربي بن المختار الجامعي المقترح لهذا العمل، وقد كتبت هذه النسخة بخطوط متنوعة ومتفاوتة في الحسن، ملونة وخالية من تاريخ الانتساخ: المجلد الأول بخط أحمد بن عبد الكريم بن عبد العزيز بن عبد الرازق؟ والثاني بخط المذكور إلى نحو النصف، وباقية متمم بخط أكنسوس الذي لم يعلن عن اسمه، والثالث مجهول الناسخ.

14 ــ محمد الأمين بن عبد الله بن محمد الأمين الحجاجي الجعفري الصحراوي ثم المراكشي، المتوفى عام 1295 هـ/ 1878 م[1]، سكن مدينة مراكش زهاء 40 سنة، وكان له شغف باللغة وحفظ لكثير من حوشيها[2]، وقد قام ـ هو الآخر ـ بنظم إضاءة الأدموس للهلالي، في أرجوزة سماها «استضاءة الشموس فيما حوت إضاءة الأدموس»، ثم شرحها باسم «الروض الأنيس في شرح استضاءة الشموس فيما حوت إضاءة الأدموس»، شرع في هذا الشرح أوائل عام 1257 هـ، وأتمه يوم الثلاثاء 20 رجب من نفس العام، ونبه فيه على مسائل ارتكب فيها خلاف الصواب، منه نسخة مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 126، في 274 ص من حجم متوسط.

---

(1) ترجمته في الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ج 6 ص 33 ـ 40.
(2) المصدر الأخير ج 6 ص 33.

ثانياً ــ لغويون لم يؤلفوا:

15 ــ محمد الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي ثم الفاسي، المتوفى عام 1103 هـ/ 1692 م، انفرد في عصره بعلم اللغة وحفظ أيام العرب وأقوالها وحكمها وأمثالها[1].

16 ــ محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد ابن زاكور الفاسي، المتوفى عام 1120 هـ/ 1708 م[2]، كان إليه المرجع في النحو واللغة والعروض في وقته[3].

17 ــ محمد بن أحمد بن محمد بن علال بن محمد ابن جلون الفاسي، المتوفى عام 1136 هـ/ 1724 م، يستحضر اللغة ويقوم في الاستشهاد عليها بالشواهد الغريبة[4].

18 ــ محمد بن الحسين الجندوز المصمودي ثم الفاسي، المتوفى عام 1148 هـ/ 1735 م[5]، محقق للعلوم العربية، حافظ لغريب اللغة[6].

19 ــ محمد الجيلاني بن أحمد بن السيد المختار السباعي الحسني، المتوفى عام 1213 هـ/ 98 ـ 1799 م، يقال عنه: إنه استجمع واستظهر كتاب القاموس حفظاً وإتقاناً[7].

---

(1) عند ترجمته من سلوة الأنفاس ج 2 ص 96 ـ 98.
(2) ترجمته ومراجعها في المصدر الأخير ج 3 ص 180.
(3) «المورد الهني بأخبار مولاي عبد السلام القادري الحسني» لمحمد بن أحمد بن محمد بن أبي السعود الفاسي الفهري، مخطوط خ.ع، ضمن مجموع يحمل رقم ك 1234 ص 265.
(4) في ترجمة من «الروضة المقصودة» لسليمان الحوات، مخطوطة خاصة، وانظر عن ترجمته ـ أيضاً ـ فهرسة محمد التاودي ابن سودة المري، مخطوطة خاصة.
(5) ترجمته ومراجعها في سلوة الأنفاس ج 1 ص 235 ـ 236.
(6) الروضة المقصودة: المخطوطة الآنفة الذكر.
(7) انظر ترجمته من فهرس الفهارس ج 1 ص 217 ـ 218، مع الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ج 5 ص 144 ـ 152.

20 ــ محمد بن عبد السلام بن العربي الفاسي الفهري المتوفى عام 1214 هـ/ 1799 م[1]، قال عنه أبو الربيع الحوات[2]: «صاحب الملكة التي ليست لغيره من أشياخه فضلاً عمن دونهم، في العلوم العربية: من نحو وتصريف ولغة، مع الوقوف على غريبها، وحفظ ما ندمن شواهدها، ومزيد الضبط والإتقان»، وحلاه محمد الطالب ابن الحاج[3]: بالأستاذ اللغوي الحجة.

ثالثاً ــ وراقون معتمدون في نسخ القاموس:

والمعني بالأمر هنا ثلاثة:

21 ــ أحمد بن أبي القاسم بن محمد الخياط ابن إبراهيم الدكالي (المشترائي)[4]، لم أقف على تاريخ وفاته، وكان بقيد الحياة أواسط عام 1203 هـ/ 1789 م.

كتب بخطه نسخة من القاموس المحيط في مجلدين وفرغ من انتساخها في منتصف شعبان عام 1203 هـ، بسجلماسة، وقد سلسل في ختام المجلدين أصول هذه النسخة: واحداً فواحداً حتى الأصل الذي عليه خط المؤلف، وهو يذكر أنه كتب نسخته هذه من أصل بخط محمد الملقب بالقرشي بن عبد الملك بن الحاج السجلماسي[5]، الذي فرغ منه يوم الخميس مهل رجب الفرد عام 1193 هـ، وهذا نقل من أصل بخط الفقيه الحسن بن أحمد الحايكي

---

(1) ترجمته ومراجعها في سلوة الأنفاس ج 2 ص 318 ـ 319.

(2) ثمرة أنسي في التعريف بنفسي المخطوطة السالفة الذكر.

(3) الأزهار الطيبة النشر. فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادىء العشر ط.ف. عام 1317 هـ ص 61.

(4) أجرى ذكره في «ثمرة أنسي»، محلياً له بالفقيه الأديب الميقاتي بالحضرة السلطانية والمنار القروي.

(5) وقع رفع نسبه آخر المجلد الثاني هكذا: محمد الملقب بالقرشي بن عبد الملك بن الحاج بن إبراهيم بن الطيب بن محمد بن السيد قاسم بن الإمام الشهير إبراهيم بن هلال السجلماسي، ولم أقف على ترجمته.

البسابسي[1]، ووقع الفراغ من كتابته ضحوة الخميس 8 قعدة عام 1137 هـ، وفي ختام المجلد الأول جاء في أصل الحايكي: أنه كتبه من أصلين: أحدهما ـ وهو الأكثر اعتماداً ـ بخط الفقيه سيدي أحمد بن حمدان التلمساني[2]، والآخر بخط مشرقي، وفي آخره ما نصه: كتبت هذه النسخة من نسخة موثوق بها، مكتوب في آخرها: نقلت هذه النسخة من نسخة عليها خط مؤلفها.

ثم في ختام المجلد الثاني من أصل الحايكي أيضاً يذكر أنه وقع في آخر الأصل الذي نسخ منه: أنه نجز عشية السبت 17 قعدة عام 871 هـ بالإسكندرية، على يد محمد بن عبدالعزيز بن مسلم بن غازي[3]، وذكر هذا الناسخ في أصله ما يلي:

«كتبت هذه النسخة من نسختين جليلتين: إحداهما مصرية، مقروّغاً لبها على المصنف، وبعد وفاة المصنف قوبلت جميعها على خطه مع مشايخ الديار المصرية، والثانية يمنية، مشمولة بخط مصنف الكتاب من أولها إلى آخرها، مقروة عليه جميعها، آخر كل مجلس خطه الكريم، أسكنه الله دار النعيم، وفي آخر النسخة اليمنية ما صورته: «كمل ـ بحمد الله ـ تصحيح الكتاب، بقراءة كاتبه على مؤلفه، أضعف خلق الله، قراءة بينة متقنة في مدة قليلة، دلت على سعادة مالكها: خليفة الله في خليقته، ولله ـ سبحانه ـ الحمد على جزيل إنعامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل»، وفي آخر الأصل المصري بخط المؤلف ما صورته: «بلغ العراض من أول الكتاب إلى فصل الراء ـ وعليه البلاغ ـ بأصلي، ومن أول باب الضاد إلى باب النون تباعاً، وكتب مؤلفه محمد الفيروزآبادي».

ثم ذكر هذا الناسخ الأخير بيمنة أصله أنه قابله ثلاث مرات، ويعلق الحائكي على هذا ويقول: «وهو صادق رحمة الله عليه، فلقد كنت أتطلب نسخة صحيحة منذ عشرين سنة أو أزيد، فلم أعثر على ما يقرب من نسخة الأصل، فللّه در من أطفأ به غليلي، وشفا علتي وقطع عويلي. . ».

---

(1) لم أقف على ترجمته.

(2) لم أقف على ترجمته.

(3) لم أقف على ترجمته.

هذه سلسلة أصول نسخة القاموس المغربية، التي خطها ـ بيده ـ أحمد ابن إبراهيم الدكالي الفاسي بسجلماسة، حيث وقف ـ أيضاً ـ على نسخة الحائكي، وقد بالغ الوراق الفاسي في الاعتناء بها: بتجويد كتابتها بخطه المغربي المجوهر المليح، على غرار نساخة الخطاطين من أهل بيته، مع جدولة وتلوين وتزويق، ثم حلى هوامشها بالفروق بين النسخ، وبشروح ينقلها عن مصادر مختلفة، وهي ـ بمجلديها الاثنين ـ معدودة من ذخائر المكتبة الملكية تحت رقم 8148.

22 ــ محمد بن إدريس بن محمد العمراوي الفاسي الشهير بابن الحاج، المتوفى عام 1264 هـ/ 1847 م[1]، يوجد بخطه نسخة تامة من القاموس في مجلدين، كتبها من نسخة شرقية جيدة، منقولة من النسخة المشهورة المصححة، الكائنة برواق الأروام بالأزهر الشريف: «المكتبة الملكية رقم 7807»، وقد ذكر أكنسوس[2] من بين منتسخات المترجم نسختين من القاموس باعهما بثمن مرتفع.

23 ــ محمد بن أحمد البناني، المراكشي النشأة والدار، الفاسي الأصل، النفزي النجار، هكذا سمى نفسه آخر منتسخه الآتي، والمؤرخ بعام 1279 هـ/ 1862 م، وقد أورد ذكره محمد العربي المشرفي في نزهة الأبصار[3] في هذه الفقرة:

«ومنهم الفقيه العلامة، أبو عبد الله السيد محمد بناني، فصيح اللسان والقلم، فاق أقرانه في جودة الخط فهو فيه مفرد علم، مارس كتب القاموس، فكانت نسخه التي كتبها بيده لا تعاقب في الصحة، أخرج منها بخط يده مجلدات كثيرة، وقد أشرف على حفظ مواده، وكان يعرف اصطلاحه، وله معرفة في اللغة

---

(1) ترجمته في سلوة الأنفاس ج 2 ص 362 ـ 363، وإتحاف أعلام الناس ج 4 ص 189 ـ 239، والأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج 5 ص 263 ـ 292، وفواصل الجمان ص 40 ـ 60.

(2) الجيش العرمرم ط.ف ـ ج 2 ص 151.

(3) اسمها الكامل: «نزهة الأبصار، لذوي المعرفة والاستبصار، تنفي عن المتكاسل الوسن، في مناقب أحمد بن محمد وولده الحسن»، خ.ع.ك 579 ص 476.

والنحو والتصريف ورجال الحديث..».

ولا تزال نسخة مما كتبه من القاموس محفوظة بالمكتبة الملكية في مجلد واحد مستطيل يحمل رقم 2508، وخطها مغربي مجوهر مدموج حسن ملون مجدول، مهمش كثيراً في الخطبة، وقليلاً فيما سواها، تلوح على كتابتها سيما الوراقة المراكشية، مع عناية بترقيم صفحات الكتاب البالغة 625 ص، فرغ من انتساخها ـ لنفسه ـ أوائل جمادى الأولى عام 1279 هـ.

رابعاً ــ اهتمامات أخرى بالقاموس:

24 ــ أحمد بن محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي المتوفى عام 1176 هـ[1] / 1762 م، له: «إغفاء العين والأثر من السقم والضرر»، وهو تقييد مشتمل على ما في القاموس المحيط من أدواء وأدوية، وكلمات طبية، اقترح عليه جمعه بعض الإخوان، حين شرع في نسخ هذا الكتاب، فاستخرجه في 15 ورقة من الحجم المتوسط، وفرغ منه في 12 رمضان عام 1155 هـ بقصر تاوريرت، وقفت على نسخة منه خطية عند قاضي الأحكام بسلا، العلامة المعتني، محمد ابن المأمون البدراوي الحسني في صيف عام 1385 هـ/ 1965 م، صحبة المؤرخ الجليل أبي خليل عبدالسلام ابن سودة المري.

25 ـ إدريس بن الوزير محمد بن إدريس العمراوي الفاسي، المتوفى عام 1296 هـ[2] / 1879 م، كتب تنويهاً حاراً بالطبعة الأولى للقاموس الواقعة بمطبعة بولاق بمصر عام 1272 هـ، وسجل الصدى الذي حدث بالمغرب لنشر هذا الكتاب، وهو يقول في هذا في صدد محاسن المطبعة[3]:

«... وهذه نسخة القاموس المطبوعة ـ عام اثنين وسبعين ـ بمصر، يباهي بوجودها هذا العصر، لا تجد في النسخ القديمة مثلها ولا ما يقرب منها، فقد

(1) ترجمته في سلوة الأنفاس ج 3 ص 353.
(2) ترجمته في إتحاف أعلام الناس ج 2 ص 32 ـ 41، مع فواصل الجمان ص 142 ـ 162.
(3) في رحلته: تحفة الملك العزيز بمملكة باريز ط. المطبعة الحفيظية السلكية بفاس ص 54 ـ 55.

كانت عدت عليها أيدي الناسخين، حتى عجزت عن تداركها عقول الراسخين، وكادت تنبذ لأجل التحريف، وتطرح لأجل التصحيف[1]، مع شرف موقعه من الدين، واعتناء المتأخرين به والمتقدمين، حتى قيض الله له بعض علماء مصر فصرفوا إليه وجه اعتنائهم، بهمة دولتهم ورؤسائهم، فجاءت هذه النسخة في غاية الإتقان، وبرزت في ميدان الجودة والإحسان، واتسمت حسنتها في غرة الدهر، وفاز الساعون فيها بعظيم الأجر وجميل الذكر، ومن عجيب سعدها أنها تباع بنصف ثمن النسخ المحرفة».

26 ــ أبو الحسن علال بن عبد الله الفاسي الفهري، المتوفى عام 1314 هـ/ 1896 م، له تجريد المفردات الطبية الواردة في القاموس مع شرحها[2].

27 ــ محمد بن محمد بن إبراهيم العلمي الحسني الفاسي، المتوفى عام 1373 هـ/ 1954 م، ألف: جوهرة وماسة، في شعراء القاموس والحماسة في مجلد[3].

خامساً ــ خطبة حاشية القاموس لمحمد بن الطيب الشركي:

سبحان من القاموس المحيط رشحة من آثار آياته، والقابوس الوسيط لمحة من أنوار إياته، فله الحمد على ما قلدنا من عقد صحاح جوهري آلائه، وأولانا من لباب محكم ولائه، أنطقنا ـ جلت حكمته، وبمنطقنا جالت نعمته ـ بالنعم السوابغ، وأذاقنا حلاوة بارع لسان العرب، ما دونه الفائق المهذب من قطر الندى وارتشاف الضرب، وقرب لنا جمهرة خلاصة التنقيح والتهذيب غاية التقريب، وأتاحنا من صراح المجد اللغوي ما نهاية الفصيح المختار المنتخب أن

(1) هذا باعتبار غالب النسخ المغربية.

(2) محمد الفاسي: تاريخ الدراسات اللغوية بالمغرب الأقصى، مجلة دعوة الحق، السنة الثالثة، العدد العاشر ـ ص 40، وانظر عن ترجمته سلوة الأنفاس ج 2 ص 302.

(3) هذا كان ـ رحمه الله ـ يذكره في مجالسه، وانظر عن ترجمته سل النصال، للنضال بالأشياخ وأهل الكمال للمؤرخ أبي خليل عبد السلام ابن سودة المري، مخطوطة المؤلف.

يستضيء بنور مصباحه المزهر ففيه الكفاية عن كل مصنف غريب، **والصلاة** والسلام الأتمان الأكملان على من أقام أساس مجد الدين أبي الطاهر محمد بن الطيب أبي الطيب الطاهر ابن الأطايب الأطاهر، المعرب عن كل مغرب معجز من الآي الظواهر، وناهيك بالقرآن العربي المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد باطن ظاهر، فلذلك لو اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بسورة من مثله ولو كان بعضهم لبعض أقوى ظهير ظاهر، وعلى آله الذين هم طراز الديوان وعين المجمع، وأصحابه الذين أعيا عباب بحر فضلهم المجمل فضلاً عن المفصل عارضة الأحوذي اليلمع، ما قام أمام له إلمام باطلاع المنطق في عكاظ البلاغة فعكظ بسر صناعة كل معاكظ، وأقام همام له اهتمام بنوادر أجناس اليواقيت اللغوية ذا مجاز حقيقة الحقيقة والمجاز فلم يكظه عن تلك المقامات واكظ، لأنه المؤمن على إتقانها الجامع لمنظم قلائد عقيانها اللازم لإشادة نهايتها الواكظ.

أما بعد فإن أولى ما يعتنى به المعني بالعلوم المهمة، وأغنى ما يغتني به الغني بالتحصيل في علو الهمة، الغوص في قاموس اللغات، والحرص على اقتباس قابوس الكلم النابغات، والتضلع بالوحشي الغريب، والتمتع بالبعيد والقريب، فبذلك يحوز العلوم بأسرها، ويجوز في المشكلات إلى فكاك أسرها، وتعنوا له المعاني، غنية عن معانات المعاني، ويحبي في كل العوم منحة التسهيل والتيسير، ويجبي إليه ثمرات خصوصي الحديث والتفسير، وقد كنت ممن نبغ في هذه العلوم الشريفة، ونبع بعيونها الفائضة، وتفيأ ظلالها الوريفة، وغاص قاموس بحرها، وصاغ قابوس نحرها، وتعرف الوحشي منها والمتداول، وتصرف في المختصر من دواوينها والمتطاول، ولم يزل معاني معانيها دهراً، حتى قالوا تحبها قلت بهراً. وفي أثناء القراءة والأقراء، والاستقصاء للمصنفات والاستقراء، رأيت المجد الشيرازي يكثر في قاموسه من الاعتراضات على الصحاح، ويجعل أهم أعراضه وأتم أغراضه الإلحاف في ذلك والإلحاح، ويتابع في الرد، ويأتي بالتنديد الذي لا يحمله سد، ورأيت بعض المدعين يقلدونه في كلامه، ويعتقدون ـ لقصورهم ـ تصويب اعتراضاته عليه وملامه، مع أن كتاب الصحاح أجمع أئمة اللغة أنه بمنزلة صحيح البخاري بالنسبة إلى باقي الصحاح،

دون غيره من باقي كتب اللغة الصحاح، فلما رأيته أكثر من التنديد عليه، وبالغ في عزو الأوهام إليه، انتصرت لأبي نصر، وعارضت اعتراضاته بالفتح والنصر، وجعلت أرد ما يورده مشروحاً في شرحي لمصنفات اللغة، وأتعقبه في الدروس أكمل التعقيب وأبلغه، وملأت من أوهامه الزائدة شرحي لكفاية المتحفظ ولنظم الفصيح، وأبديت في غيرهما ما تقر به عين اللغوي الفصيح، فلما وقف على ذلك أشياخنا الأساتذة، وأصحابنا الجهابذة، تاقت نفوسهم إلى جمع ذلك في تعليق مستقل بإيضاح ما هنالك، فأخذوا يلحون عليّ، ويتوسلون في ذلك إليّ، وأنا أعتذر من الخوض في البحر، وأقول ما لبحر البحر إلا البحر، حتى غبت مرة عن الأوطان لقضاء بعض الأوطار، وأبقيت قلوب الأحباب ما منها إلا ما كاد يطير أو طار، فورد عليّ في جملة كتب منهم، كتاب من صاحبنا الأديب البارع المحصل الصوفي، السيد الشريف أبي محمد عبد المجيد الصوفي[1] أدام الله رعايته، وجعل في الخيرات سعايته، يتضمن السؤال عن مسائل كثيرة، تغفل عن إدراكها العقول الأثيرة، من جملتها استنجاز وعد شرح غوامض القاموس، والكشف عما تضمنه اصطلاحه من الناموس، قال في صدره، بعد حمد الله وشكره:

سيدنا الذي ما زال يبذل جهده في الإفادة، ومِنح الزاد والرفادة، فهو لنا بحر من الفوائد والعوائد لا نخشى نفاذه، وسندنا العريق في السيادة، الغريق في بحر الكرم والمجادة، المعروف بالإحكام والإجادة، وشمسنا الذي استوى الأطناب في وصفها والإيجاز، لشهرتها في المشارق والمغارب والحجاز، العلامة النحرير، المعني بالتحقيق والتحرير، وإيضاح المشكلات وتقريرها بأحسن تقرير، الغيث الهامع الصيب، والروض اليانع الطيب، شيخنا الإمام أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب، طيب الله حياته، وأشرق على الآفاق آيته، سلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته، ورضوانه وتحياته، وآلاؤه وكراماته، من

(1) هو الشيخ عبد المجيد الزبادي سادس اللغويين في هذه الدراسة، والصوفي لقب لأسرته، حسبما بينه في رحلته التي تحتفظ الخزانة العامة بمخطوطتين منها: أجودهما رقم ك 398، ثم د 1808.

ذي ود عذب مشربه وصفاً، وقرب منكم وما جفا، وأحب توددكم واصطفى، وعهد رست أطواده ورسخت أوتاده، وحب أوثق من الحبال، وأرشق للفؤاد من النبال، سائلاً عن أحوالكم المرضية، وأشغالكم النفلية والفرضية، جعل الله ذلك على سنن رضاه، وسنن نبيه ومرتضاه، صلى الله عليه وعلى آله وعلى كل من أرضاه، حامداً لكم مولاكم على ما أولاكم، من آلائه التي أعظمها نشر العلم وبثه، وركض جواد الفطنة وحثه، سائلاً منه تعالى أن يمدكم بالقوة والعون والتوفيق، وأن يلهمكم تحقيق الصواب وصواب التحقيق، ثم بعد كلام أورد فيه أسئلة في فنون مختلفة قال:

فإذا حقق لنا سيدنا ـ بارك الله فيه ـ تلك المسائل، وأوضح لنا فيها الحق من الباطل، فلينجز لنا وعده الصادق دون إهمال، ويهمل علينا من هامل سحائب فضله ووعده الصادق أي إهمال، بأن يؤلف لنا الكتاب الذي كنا سألناه منه نحن وجميع من شملته هذه الحضرة الفاسية من أعيان الأفاضل السراة ذوي العدد، في اصطلاحات القاموس التي لم يحض[1] بها في خطبته، ويبين لنا سيدنا ما استقرىء من عاداته، وينبهنا عن المواضع المنتقذة فيه، وهل اعتراضاته على الجوهري صحيحة أم لا، وعلى م[2] يتكل هو والجوهري في ضبط وسط الكلمة إذا كان محتاجاً للتنبيه على نقطه حيث يفقد شبيهه، فلا يدري المفقود هل هو من المعجم أو من المهمل، نحو غذم وغذرم قبلهما غثم وبعدهما غرم، وقد أعجم النساخ ذالهما بالقلم في جميع ألفاظ المادة، فإن كان ذلك في الواقع كذلك، فحقه أن يقول غذم بالمعجمة ليعلم أن غدم ـ بالمهملة ـ مهملة في كلام العرب أو لم يحفظها هو، وحيث سكت عنها فالأصل عندي أن تكون مهملة، لأنها وقعت في محلها فلا تحتاج للتنبيه، وتكون حينئذ غذرم محتملة للأمرين، لأنها رباعية فلا بد فيها أيضاً من التنبيه، أما لو تعين إعجام غذم فلا إشكال في إعجام غذرم من غير تنبيه، وقد كنت أقف كثيراً على نحو ذلك في القاموس، ولم تحضرني الآن نسخة منه فأمثل منه، وعند الجوهري عظم بين عشم وعلم، فلم ندر هل ظاؤه مهملة أم معجمة، وهي عندي مهملة وفي النسخ معجمة،

---

(1) هكذا في النسخ التي رجعت إليها.
(2) هكذا.

وكذلك عنده بعد فلحم فلذم، قال فيها ابن السكيت الفيلذم البير الغزيرة الماء وذكر الشاهد، وفي الكفاية: وماء فليذم إذا كان كثيراً متسعاً، وهو في نسختي بالراء، والزاي ساقط من الصحاح رأساً، وإنما فيه الذال وهي عندي راء مهملة وفي النسخ معجمة، وذكر بعده القلهذم: البحر الكثير الماء، والقلهذم أيضاً الخفيف، ولم يذكر إعجام الذال ولا إهمالها، والتنبيه متعين هنا وهي في النسخ معجمة فما السر في ذلك؟ وكذلك ما أشبهه من التاء والثاء والجيم والحاء والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف، وعلى فرض الإعجام هو الأصل فلينبه على الإهمال، وأما السكوت على كل منهما فهو ملبس وليس بصواب عندي، وإليك النظر في ذلك، لأنك العلم المفرد في ذلك، وهل ما يفعله صاحب القاموس من تقديم المادة الرباعية والخماسية على الثلاثية تارة وتأخيرها عنها أخرى له نكتة أم لا؟ بينوا لنا ذلك بياناً شافياً ولكم الأجر الجزيل والثواب، والحاصل أنا وجميع أهل العلم في غاية الحاجة إلى هذا التأليف، وقد رجونا أن تأتي فيه بما لا مزيد عليه من الإتقان والحسن وكثرة الفوائد، وما يناسب هذا المعنى من عادة الجوهري وغيره من كتب اللغة المشاهير، ولا نكلفك بما فيه عليك مشقة ويحتاج إلى طول زمان، وإنما نريد منكم ما حضر وسهل مما نعتاده من خزائن صدوركم من النفائس والذخائر، المزرية باللآلىء والجواهر، وأنت خبير بأن هذه المسألة أكيدة، وأنها مفتقرة لعلومك الوافرة المديدة، وأنك إن لم تتولها فلا أبا حسن لها، فبين صوابها، واغتنم ثوابها، والله تعالى يبقيك منفعة للعباد، ومرشداً للحاضرة والباد، وسنداً يقع عليه الاعتماد.

ثم طلب الإجازة، واستحث إنجازه، فلم يمكني إهمال مسألة الكتاب دون بقية المسائل، لأنه ترجيح بلا مرجح ونقض لعزم السائل، ولا سيما وقد تعددت الوصائل في ذلك والوسائل، فاستخرت الله وجددت النظر، فيما فيه بحث المجد ونظر، ووقفت أثناء مطالعتي على أغلاط له واضحة، وأوهام ارتكبها مخالفاً للجماء الغفير فاضحة، وتقصيرات أوجبها ادعاء الإحاطة، فجمعت ذلك أبدع جمع، وأودعته من التحقيقات ما تقر بتقريره العين ويصغي إلى صوغه السمع:

مباحث لوفوق النحور تجسدت لأزرت بـدر فـي عقـود وعقيـان
جـديـر لهـا طيـب الثنـاء لـو أنهـا قـديمـة عهـد أو غـريبـة أوطـان

وقد أنقل ما أودعته تلك الشروح وغيرها إلى هذا التعليق، لأنه كالشرح فهو بغيره لا يليق:

فالورد في زمن الربيع طلوعه والعقد ليس يزين غير الجيد

فإن جمعه في مواضعه أسرى وأستر، وضم ضمائره في مراجعه أقرب لمراجعته وأسرى وأيسر، فإن وفى بغرض السائل، واكتفى بما حواه من مقاصد المسائل ووصائل الوسائل، فتلك منة من كامل الحول والمنة، وإلا فلست مشترطاً في البيع البراءة من العيب، إذ النزاهة المطلقة وصف عالم الشهادة والغيب، على أني ما أمليت سطراً منه إلا في شطر من الأرض، ولا عاينت معنى إلا وأنا ابن أرض أو فوق ذات أرض:

يوماً بفاس وفي مكناسة زمناً وتـارة فـي زوايـا العـم والخـال
وبـرهــة سفـري صفـرو وآونـة تازي وطوراً أرى أفلي الفلا الخالي

مع مفارقة الأصول، المرجوع إليها في هذه الأبواب والفصول، إلا ما علق بالبال، أو علق في طرس بال، وقرائح بقروح الأهوال قرائح، وجرائح بجروح الأحوال جرائح، وأفكار جوامد، وأسرار خوامد، وقلب متقلب، وفؤاد مفود متألب، والدهر هد الظهر بالحدثان والأشجان، وبريبه وصروفه قد طال ما أشجان، وقت وما وقت، أحواله كلها مقت، اندثر فيه من العلم علمه، وانتثر في أديم الحلم حلمه، وانقضى حد العرفان ورسمه، ولم يبق فيه من العلم إلا اسمه، وكل واحد من هذه العوارض كاف في بسط العذر لمن حلى بالإنصاف خلاله، أو خال وما أخاله. يخال خللاً خلاله، على أني أسأل الله تعالى أن يفيض محاسنه، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به كل أريم، بمحمد وآله.

مناقشة أصول الديانات
في المغرب الوسيط والحديث

في نطاق الدفاع عن الإسلام والقرآن، كان المغرب الأقصى أحد المراكز التي تتبنى المناقشات في أصول الأديان، أو تهتم بدحض مطاعن خصوم الرسالة المحمدية، على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام، وفي القرن السابع للهجرة، كانت مدينة سبتة تأتي في طليعة المراكز الإسلامية المقصودة لحل المشاكل الدينية، فعندما عرضت لملك صقلية فردريك الثاني النرماني[1] بضع مسائل فلسفية، بعث يستفتي فيها العلماء المعاصرين بالشرق العربي وآسية الصغرى، ولما لم يجد عند أحد منهم ما يشفي غليلاً، عاد فأرسل بهذه المسائل إلى مدينة سبتة عام 1232 م/ 629 ـ 630 هـ، وقد انتدب للجواب عنها فيلسوف مسلم كان يستوطن سبتة إذ ذاك، وهو: أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد المرسي الأصل، المعروف بابن سبعين، والمتوفى بمكة المكرمة عام 669 هـ/ 1271 م، جاء في ترجمته من مختصر الإحاطة: «ولما وردت على سبتة المسائل الصقلية ـ وكانت جملة من المسائل الحكمية وجهها علماء الروم تبكيتاً للمسلمين ـ انتدت إلى الجواب عنها، على فتى من سنه، وبديهة من فكرته»، ويعرف جواب ابن سبعين بـ «الأجوبة على المسائل الصقلية»، مخطوط في أكسفورد في 49ص[2].

(1) انظر عنه «الموسوعة العربية الميسرة» ص 1284.

(2) «تاريخ الفكر الأندلسي» ترجمة الدكتور حسين مونس، ص 388 ـ 389، حيث وردت أيضاً بعض توضيحات عن المسائل الصقلية وأجوبتها، مع الرجوع إلى نص مختصر الإحاطة للبقني، مصورة خ.ع.د 1582 ـ ج 2 لوحة 282، وإلى كتاب «المستشرقون» للعقيقي، ط. بيروت 1937، ص 33، وانظر ترجمة ابن سبعين وبعض مصادرها ومراجعها=

وفي سبتة ـ أيضاً ـ استوطن عالم مبرز في هذا الميدان، وقد قام ـ في سن مبكرة ـ بمناظرة ناجحة ضد بعض القسيسين بمدينة مرسية، والمعني بالأمر هو أبو علي الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي، مرسي الأصل سبتي الاستيطان على حد تعبير ابن الخطيب[1]، ثم انتقل إلى مدينة فاس لما استكتبه السلطان المريني أبو يعقوب[2]، وهذا يدل على أنه استمر بقيد الحياة إلى عهد مخدومه يوسف المريني الذي تمت بيعته في غرة صفر عام 685[3] هـ، وقول ابن الخطيب[4]: «إن المترجم كان حياً سنة 674» لعله تصحيف عن 694 هـ.

أما المناظرة المشار لها فقد وقعت في موضوع «إعجاز القرآن»، وورد وصفها عند الونشريسي في نوازل الجامع من كتاب المعيار[5].

* * *

= في «معجم المؤلفين» لرضا كحالة ـ ج 5 ص 90 ـ 91.

هذا وقد تحدث عن «الأجوبة على المسائل الصقلية» العالم الإيطالي ألدو ميلي في كتابه: «العلم عند العرب»، وبعدما ذكر «فردريك الثاني» قال:

«وقد وجه حينذاك إلى سلطان الموحدين عبد الواحد ـ الذي حكم 1132/1142 م ـ مسائل لينقلها إلى هؤلاء العلماء، وقد حفظ مجموع هذه الأسئلة وأجوبتها تحت عنوان: كتاب «الأجوبة عن الأسئلة الصقلية»، ولا توجد لدينا طبعة للنص العربي لهذا الكتاب، وعلى خلاف ذلك نشر ميهرن A.F. Mehren مراسلة ابن سبعين مع فردريك الثاني طبقاً لمخطوط بودليانا، مع تحليل عام لهذه المراسلة، وترجمة للرسالة الرابعة في:

Correspondance d'Ibn Sab'in avec Fréderic, II, publiée d'après le Ms. de la Bodiennem contenant l'analyse générale de cette correspondance et la traduction de quartrième traité, jour, Asiat, XIV, 1879, p. 341.

«الترجمة العربية» لكتاب «العلم عند العرب» ص 408.

(1) في أول ترجمته من الإحاطة المطبوعة عام 1319 هـ ـ ج 1 ص 300.
(2) نفس المصدر، ج 1 ص 303.
(3) روض القرطاس، ط.ف. 1305 هـ ـ ص 275.
(4) الإحاطة الطبعة الآنفة الذكر ج 1 ص304.
(5) ج 11 ص 118 ـ 121 ط.ف.

وقد سكن المغرب عدد من الأندلسيين المقدمين في هذا الشأن، ووضع أكثرهم رسائل في صدد هذه المناقشات الدينية، فإذا أضيف لهم بعض المغاربة الأصليين، يكون الجميع تسعة، وستستعرض هذه الدراسة أسماءهم وآثارهم الموضوعية، مع وصف ما وقفت عليه من رسائلهم:

1 ــ أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة محمد الأنصاري الخزرجي الساعدي القرطبي الأصل، مستوطن مدينة فاس إلى أن توفي بها عام 582 هـ[1]/ 86 ـ 1187 م، ألف:

أ ــ مقامع هامات الصلبان، ومراتع روضات الإيمان[2]، قال عنه في «الذيل والتكملة» أثناء ترجمة مؤلفه[3]، «وامتحن بالأسر سنة أربعين وخمسمائة وحمل إلى طليطلة، وبها ألف كتابه المسمى بـ «مقامع هامات الصلبان، وروائع رياض الإيمان». يرد به على بعض القسيسين بطليطلة، وتركه في نسخ بأيدي جماعة من المسلمين المبتلين بالأسر هنالك لما يسر الله في تخليصه، فانفصل عنها سنة اثنين وأربعين وخمسمائة»، وتحتفظ مكتبة أحمد الثالث بالآستانة بنسخة من هذه الرسالة تحت رقم 1863، وهي مكتوبة في القرن 9 هـ في 93 ورقة، مقياس 26/17 سم، ولهذه النسخة مصور «فيلم» محفوظ في معهد إحياء المخطوطات العربية، التابع للإدارة الثقافية للجامعة العربية بالقاهرة[4].

وقد وردت مقتبسات من هذه الرسالة عند أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن

---

(1) ترجمته عند ابن الأبار في التكملة، ط. الجزائر، رقم 223، والذيل والتكملة لابن عبد الملك، مخطوط المكتبة الملكية بالرباط رقم 269 ـ ج 1 ص 121 ـ 122، والديباج ط. مصر 1351 هــ ص 50 ـ 51، وجذوة الاقتباس ص 70 ط.ف، ونيل الابتهاج المطبوع بهامش الديباج ـ ص 59 وسلوة الأنفاس ج 3 ص 242 ـ 243.

(2) هذا هو العنوان الوارد في فهرس المخطوطات المصورة الآتي الذكر، وقد ورد ببعض مخالفة في مصدرين آخرين كما سنرى.

(3) ج 1 ص 122 من المخطوط الآنف الذكر عند التعليق رقم (1).

(4) فهرس المخطوطات المصورة، ج 1 ص 139، ويلاحظ أن جامع الفهرس يذكر أن هذه الرسالة كتبت عند سقوط قرطبة، وهو سبق قلم، حيث إن وفاة المؤلف سبقت سقوط قرطبة بأكثر من نصف قرن.

مخلوف الثعالبي الجزائري في كتابه «الأنوار في آيات النبي المختار..»[5]، حيث نقل عنه أكثر من مرة، دون أن يعلن عن اسم مؤلفها الذي يعبر عنه ببعض الأئمة المحققين من علماء قرطبة، وهو يسمى الكتاب «مقامع الصلبان وروضات الإيمان»، ثم ينوه به ويقول:

«أحسن ـ والله ـ فيه كل الإحسان، وبين فيه غامضات الكتب القديمة غاية البيان، وأقام الحجة على أهل الكتاب بما في كتبهم بغاية البيان، وواضح البرهان».

ب ـ ولأبي جعفر هذا مؤلف آخر في الموضوع يسمى: «مقامع المدرك في إفحام المشرك»[1]، ولا يعرف ـ الآن ـ مكان وجوده، ولا زمن وظروف تأليفه.

2 ـ عبد الحق الإسلامي السبتي، انتقل من اليهودية إلى الإسلام، ثم وضع أواخر القرن 8 هـ رسالة تحمل اسم «السيف الممدود، في الرد على أحبار اليهود»، وحسب بعض نسخها المخطوطة فقد كتبها بإشارة أبي زيد عبد الرحمن بن الحاجب المريني أبي العباس أحمد القبائلي المتوفى هو ووالده ـ ذبيحين ـ يوم الخميس 30 شوال عام 802 هـ[2] / 1400 م، وقد طرز باسم هذا خطبة الكتاب وخاتمته التي ذكر فيها ـ أيضاً ـ اسم السلطان المريني عبد العزيز الثاني[3]، وهو يذكر في افتتاحية الرسالة السبب الحامل على وضعها، ويشرح منهجه في تأليفها وأقسامها ويقول:

«ولما من الله ـ جل جلاله وتقدست أسماؤه ـ بما من عليّ، وأحسن بإحسانه إليّ، أشار عليّ السيد الماجد الفقيه... أبو زيد عبد الرحمن، بن السيد الفقيه.. حاجب الخلافة العلية، السنية العزيزية، المعظم... أبي العباس القبائلي... أَن

---

(1) مخطوط خ.ع.د 583.
(2) «الذيل والتكملة» المخطوط المتكرر الذكر ـ ج 1 ص 122، مع «الديباج» ص 51.
(3) ترجمة في جذوة الاقتباس ص 258 ـ 259، مع الاستقصا نشر دار الكتاب بالبيضاء ج 4 ص 88.
(4) ترجمته في المصدرين الأخيرين: ص 268 ـ 269، مع ج 4 ص 79 ـ 80.

أؤلف جزءاً في بيان ما هم عليه اليهود ـ لعنهم الله ـ من الضلالة والكفر الشنيع والشرك بالله تعالى، وما هم يعتقدونه من الباطل المحض في إنكار نبوة المصطفى، ليكون ـ إن شاء الله تعالى ـ ماحياً لاعتقادهم، ومذهباً لآثارهم، فاستعنت بالله ـ الذي لا إلّه غيره ـ على تأليف ما أشار به هذا السيد الفاضل. . مستدلاً عليهم بالأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة، مما يدل على فساد عقلهم، ويوذن بجرمهم وعدم أدبهم، واقتصرت على ما في كتبهم مما لا يسعهم إنكاره بوجه ولا بحال، ليكون أنكى لهم، وأبلغ في الحجة، وأجدى في الاستدلالات، وجعلت ما هو في التوراة ـ بزعمهم ـ أو في غيرها من تواليفهم من النصوص العبرانية مكتوباً بالأحمر، وتفسيرها ـ بالعربي ـ بالمداد الأكحل، على حسب تفسير قدمائهم وشرائع علمائهم. . وبنيت على الإيجاز والاختصار، دون بسط ولا إكثار. . ».

ثم يقول عن منهاج الكتاب:

«اعلم أن الكلام ينحصر في هذا المطلب في خمسة أبواب: الباب الأول: في تقرير المواضع التي في كتبهم ناصة على صحة نبوة سيدنا محمد ﷺ وأنه مرسل لكافة الخلق. الباب الثاني: في نسخ شريعته لجميع الشرائع. الباب الثالث: في وقوعهم في الأنبياء عليهم السلام، الباب الرابع: فيما في توراتهم من الشرك والتجسيم والتغيير والتبديل، الباب الخامس: فيما في كتبهم من تعظيم النبي ﷺ، وما فيها من معجزاته وصفته وآياته».

فرغ من تأليفه في العشر الآخر من ذي القعدة، عام 796 هـ/ 1394 م حسب نسخته المخطوطة الآنفة الذكر، وهي محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع يحمل رقم 3395 د، من ص 360 إلى ص 381، مسطرة 22، مقياس 150/200، خط مغربي لا بأس به ملون خال من اسم الناسخ، ووقع الفراغ من انتساخه عشية الاثنين أواسط ربيع الثاني، عام 1075 هـ.

طبع على الحجر بفاس طبعة متأخرة خالية من التاريخ في 24 ص من حجم متوسط، ويلاحظ أن النص المطبوع يختلف ـ يسيراً ـ عن المخطوط، حيث لم يرد في أوائله ولا أواخره ذكر القبائلي، كما لم يذكر السلطان المريني، وإنما جاء في أوله أنه وضعه بإشارة من بعض طلبة سبتة، وهذا يدل على أن الرغبة في

تأليفه أتت من أكثر من جهة، وقد جاء اسم الكتاب في النص المطبوع هكذا: «الحسام الممدود، في الرد على اليهود»[1].

3 ـ محمد الأنصاري الأندلسي نزيل فاس أواسط القرن 9 هـ، كتب رسالة سماها: «رسالة السائل والمجيب وروضة نزهة الأديب» من 35 باباً، ثم خصص الباب الأخير الذي هو الخامس والثلاثون لذكر مناقشاته الدينية مع المسيحيين بقشتالة، وهو يذكر أن هذا الموضوع كان هو الحافز له على كتابة «رسالة السائل والمجيب»، التي ألفها برسم الوزير المريني «الحاجب أبي زكرياء يحيى بن زيان، والظاهر أنه يقصد به أبا زكرياء يحيى بن عمر بن زيان الوطاسي، وزير السلطان عبد الحق المريني، وقد كانت وفاة هذا الوزير عام 852[2] هـ/ 48 ـ 1449 م، وكأن يعرف بيحيى بن زيان نسبة إلى جده، وبهذا الاسم ورد في «الاستقصا»[3]، وهكذا يتبين أن هذا المؤلف نزل بالمغرب.

وهو يتحدث في الباب 35 عن ستة مجالس عقدها لمحاورة المسيحيين القشتاليين بإسبانية، ويقدم الحديث عن هذه المجالس هكذا:

«يقول المؤلف ـ لطف الله به ـ إنما دعاني لتأليف هذه الرسالة ما يأتي من الفصول الجدلية إن شاء الله تعالى، وذلك: أني لما رميت بسهم الاضطرار، عن قوس الأقدار، إلى بلاد النصارى ـ أبادهم الله ـ وطال المقام بين أظهرهم، اطلعت على عنادهم، وفهمت لغتهم وكتابتهم، واجتهدت في البحث عن أصول ديانتهم، والقواعد التي هي أس شريعتهم، رأيت من ركاكة نصوصهم، وتضاد منصوصهم، ما تمجه العقول، و [4] المعقول، فلما رأت أساقفتهم أني قد رأيت أحكامهم، وفهمت أقلامهم، حشروا إليّ خفافاً وثقالاً، وسارعوا إلى مناظرتي ركباناً ورجالاً، فدارت بيني وبينهم مجادلات ومحاورات في مجالس

---

(1) تجدر الإشارة هنا إلى أن وصف هذه الرسالة منقول من دراسة لكاتب السطور بعنوان «التيارات الفكرية في المغرب المريني».

(2) ترجمته في جذوة الاقتباس ص 336 ـ 337.

(3) ج 4 ص 96.

(4) موضع البياض كلمة غامضة.

عدة، جلها بقصر ملكهم وهو الفتش المعروف بابن الأصفر، ومنها بمنزلي، ومنها بدار رئيس كتبة الملك، وصاحب سره، وهو أعلم من بوطنه، وكأن هذا اللعين يهودياً فتنصر وبلغ من الملك مبلغاً عظيماً، حتى استبد بتدبير ملكه.

وها أنا أذكر ـ إن شاء الله ـ بعضاً من تلك المجالس على جهة الاختصار والتقريب، لأن ذكرها ـ بأسرها ـ يستدعي طولاً، والقصد بذكر ما أذكر: أعلام من لم يمتحن من المسلمين بأباطيلهم وتساويلهم، فإنه إن اضطر أحد إلى مناظرتهم يوماً وهو غير عارف بأصولهم، ربما أفحموه وألبسوا له الحق بالباطل، فإن من شأنهم مكابرة العقول، وخلط المنقول بالمعقول.

ولتعلم ـ عافاك الله ـ أن ما في الملل، ولا في جميع الآراء والنحل، أسخف عقولاً، ولا أجهل من الروم، ولا ينبغي لمن اضطر إلى مباحثتهم يوماً أن يناظرهم إلا بنصوص إنجيلهم، وما بين أيديهم من صحف الأنبياء، لأنهم لا يقبلون غير ذلك، ولا يحتاج الماهر فيما ذكر أكثر من تكذيبهم والرد عليهم، ويصون دينه ونبيه، لأنهم ـ أبادهم الله ـ مهما ذكرت لهم النبي ﷺ نفروا وزادوا طغياناً ومعاندة، وسددوا ضروباً من الأهاويس والفرية، لا يقولها إلا أمثالهم من متنقصي الأنبياء عليهم السلام، إذ لا ينكر عليهم ولا على اليهود ذلك، إذ قد صدر منهم من الشتائم في الأنبياء ـ أعني في بعضهم ـ ما يكون كافياً في خلودهم في النار..».

* * *

هذه هي الافتتاحية التي مهد بها المؤلف للموضوع، ومن بعض فقراتها مع تتبع فصول هذا الباب: 35، نستطيع أن نعرف منهاج المؤلف في هذه المجادلات: فهو يعتمد فيها على نصوص التوراة والإنجيل والزبور، مع ما عند مجادليه من صحف الأنبياء، ويعتمد في الإنجيل: رواية يحيى أو رواية لوقش، والمؤلف يستخرج من هذه النصوص ما فيها من تخليط وتناقض ليرد على محاوريه بذلك، كما يقارن بينها وبين سلوك المسيحيين الذي يكذب اتباعهم للتوراة والإنجيل، وهو ـ في بعض المرات ـ يورد قليلاً من كلام مجادليه: باللغة القشتالية ثم يعربها، حسب الواقع في صدر المجلس الأول.

وقد تعددت مواضيع هذه المجادلات، وتناولت: مكانة الدين المسيحي،

ومسألة الحلول والاتحاد والتجسيم، والسيد المسيح عيسى نفسه، والشعائر الإسلامية، والدين الإسلامي، وبعض شؤون الآخرة، والفرق بين الروح والنفس.

وباستثناء المجلس الأول، فإن المؤلف يحدد البلدان التي عقدت بها المجالس التالية، فيذكر أن المجلس الثاني كان بمدينة سلمنقة، والثالث والسادس: بمدينة «مجريط»، والرابع: ببلدة «وليدا»، والخامس: بمدينة «شقوبية».

وقد كان المجادلون له فيهم: أساقفة، ورهبان، ووعاظ، وشمامشة.

يعرف من هذه الرسالة ثلاث نسخ: الأولى: خاصة، مبتورة الأول بورقة، في 150 ص، ويقع الباب (35) المعني بالأمر من ص 117، إلى ص 150، مسطرة 20، مقياس 150/205، خط مغربي مليح مكتوب بمحلول السواك، مع تلوين في الكتابات الرئيسية، ويتخلله محو في بعض الورقات وشيء من التصحيف، خال من تاريخ التأليف، ووقع الفراغ من انتساخه قبل طلوع شمس يوم السبت فاتح المحرم، عام 1112 هـ، على يد ناسخ مكناسي وضع اسمه داخل شكل عدلي، لم يتبين منه إلا كلمتا عبد... ابن شمسي.

النسخة الثانية في الخزانة العامة بالرباط، رقم 178 ج، وهي تقع بذيل الجزء الثاني من زهر الأكم لليوسي، من ص 227، إلى ص 321، ويأتي الباب (35) من ص 301 إلى ص 321، مسطرة 25، مقياس 165/210، خط مغربي لا بأس به يميل للإدماج ملون به تصحيف، وخال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ.

النسخة الثالثة: في نفس الخزانة رقم 1138 د، وهي خالية من الباب (35) المعني بالأمر، حيث إن الموجود منها يقف أثناء الباب 26، وقد تحدث عن هذه النسخة بالذات، الأستاذ الجليل، الدكتور إحسان عباس، في مقاله: «رسالتان على غرار الغفران والتوابع والزوابع»[1].

---

(1) مجلة «اللسان العربي»: العدد الرابع - ص 116 - 127، مع الإشارة إلى أن وصف هذه=

4 ــ شهاب الدين أحمد بن قاسم بن أحمد بن الفقيه قاسم بن الشيخ، الحجري الأندلسي الشهير بأفوقاي، مستوطن مدينة مراكش من أواخر عام 1007 هـ حتى عام 1046 هـ/ 1636 م، وقد قام بمناقشات دينية في كل من فرنسا وهولندا مع القسيسين والرهبان وأحبار اليهود ، الذين اجتمع بهم خلال سفارة قام بها إلى فرنسا عن السلطان زيدان السعدي «فيما يظهر»، وكان في الرد عليهم ـ جميعاً ـ يحتج بالإنجيل والتوراة ، بعدما درس ترجمتيهما بأوربة لهذه الغاية، ثم استخدمهما في مناظراته الأخرى التي يذكر أنه وفق فيها مراراً عديدة.

وفي هذا الصدد وضع كتابه: «ناصر الدين على القوم الكافرين»، ألفه باقتراح من عالم مصر أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري لما اتصل به في مصر مرجعه منالحج، وصنفه في 12 باباً، ثم كان فراغه من تأليفه بمصر يوم الجمعة 21 ربيع الثاني عام 1047 هـ/ 1637 م»[1].

ومن حسن الحظ أن المستشرقة الإيطالية كليليا شارنللي شركوا تقوم بنشر القسم الخاص بالمغرب الأقصى من هذا الكتاب وترجمته إلى اللغة الإيطالية، وذلك عن مخطوطة القاهرة.

5 ــ يوسف بن عبد الله الإسلامي، انتقل إلى الإسلام من اليهودية التي كان من أحبارها، وذلك بعد عام 1020 هـ/ 11 ـ 1612 م، وألف «النور الباهر في نصرة الدين الطاهر» ساق فيه عن التوراة نصوصاً ناطقة بصحة دين الإسلام، ولما لم يكن متين العربية ناول الكتاب للقاضي أبي زيد عبد الرحمن التامانارتي[2]، فهذب عربيته، وأتمه يوم الثلاثاء 24 جمادى الثانية، عام 1053 هـ، توجد من هذا الكتاب نسخة كانت في حوزة قاضي تارودانت

= الرسالة منقول من الدراسة الآنفة الذكر لكاتب هذه السطور.

(1) انظر: محمد المنوني: «ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي» مجلة «اللسان العربي» العدد الأول ص 56 ـ 57.

(2) ترجمته في «صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر» ط.ف ـ ص 155 ـ 157، و «فهرس الفهارس» ج 2 ص 281 ـ 284 ط.ف، وغيرهما.

المرحوم السيد موسى بن العربي الرسموكي الذي كتبها بخطه في 23 ص[1]، ثم هي الآن بيد الفقيه الشريف، مولاي سعيد بن الحسن بن السعيدي، القاضي العضو بالاستئناف الشرعي بالمحكمة الإقليمية بمدينة مراكش، وبالوقوف على عين الكتاب يتبين هل كان مؤلفه مغربياً أصيلاً أو نزيلاً.

6 ـ السفير محمد المدعو حم بن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي الفاسي، المتوفى عام 1119 هـ[2] / 07 ـ 1708 م، ناظر الرهبان الأسبان في « مدريد » أثناء سفارته لإسبانية عام 1102 هـ/ 90 ـ 1691 م، حسب النص المخطوط من « رحلة الوزير في افتكاك الأسير » ، وقد سقطت هذه القطعة وغيرها من طبعة هذه الرحلة الواقعة بمدينة العرائش عام 1940 م[3].

7 ـ السلطان أبو الفداء إسماعيل بن الشريف العلوي الحسني المتوفى عام 1139 هـ[4] / 1727 م.

كان ـ حسب المؤرخ سان أولون[5] ـ يدعو الرهبان الموجودين بإيالته لحضرته ويناظرهم في الدين، ويأمرهم بإحضار ما لديهم من المستندات على معتقداتهم، ويتناول ذلك بالنقد والبحث معتمداً على التآليف الإسلامية التي كان يحضرها في مجلسه، وفي نطاق سياسته الخارجية، كان يحاجج في الديانة النصرانية، ويدعوا المسيحيين للدخول في دين الإسلام، صدرت عنه مكاتب بذلك لجل دول أوروبة، والمعروف ـ الآن في هذا الصدد ـ رسالتان: كتب إحداهما إلى جيمس الثاني ملك انكلترا بعد خلعه والتجائه إلى فرنسا، وتحمل

---

(1) خلال جزولة ج 4 ص 177 ـ 178.

(2) ترجمته ومرجعها في سلوة الأنفاس ج 3 ص 288.

(3) انظر ص 94 من رحلة الوزير.

(4) ترجمته وبعض مراجعها في «إتحاف أعلام الناس» ج 2 ص 50 ـ 76.

(5) في التقرير الذي قدمه لملك فرنسا لويس 14 عن الامبراطور المغربي، وورد في «إتحاف أعلام الناس» ج 2 ص 51 ـ 52، وانظر «المغرب» مجلة وزارة الشؤون الخارجية: المسلسلة الجديدة، العدد 6، ص 50.

تاريخ النصف من شعبان عام 1109 هـ[1] / 1697 م، ثم بعث بالثانية إلى لويس 14 ملك فرنسا[2].

8 ــ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلوي، المتوفى عام 1315هـ/ 1897م، له رسالة في الرد على الطبعيين، كتبها عام 1297هـ/ 1880م، أثر مذاكرة وقعت له بمدينة الجديدة مع أحد الأوربيين المنتحلين للفلسفة، وقد ضمنها حججاً عقلية في الرد على من ينكر وجود الصانع، ويكذب بالشرائع[3].

9 ــ أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني المتوفى عام 1327 هـ/ 1909 م.

كان يدعوا إلى إصدار شبه مجلة دينية لرد الشبه والمطاعن التي تنشرها الصحافة الأجنبية ضد الإسلام، على أن يشترك في هذا المشروع جمعية إسلامية يكلف كل واحد من أعضائها بتحرير باب من أبواب المجلة، وهو يقول في هذا في رسالة المؤاخاة:

«وكان ينبغي لعلماء الملة لما رأوا هذه الجرائد العجمية انتشرت، أن يفهموا أن ظهورها حرب بالأقلام في الحقيقة لأهل الملة، فكان ينبغي لهم أن يضعوا تأليفاً ـ ولو أن تشترك فيه جمعية دينية، ويكلف كل واحد بتحرير كتاب فيه، وينسب الكتاب لجمعيتهم ـ في أسرار الشريعة المطهرة، وبيان مواقع نجومها المقسم بها في قوله سبحانه: **﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾**، ويطبعوا هذا التأليف مجاناً لله ولرسوله، وشكراً للأمانة، وحفظاً للإيمان في قلوب الأمة، ورعياً للوطن، ومقابلة للحرب بالسلم، وإدحاضاً للأباطيل، وعرقلة لمساحيها بالحجج الدامغة، ويطبعوا منه الآلاف من

(1) انظر عن نصها «إتحاف أعلام الناس» ج 2 ص 56 ـ 63.

(2) ورد النص العربي لهذه الرسالة في « الدر المنتخب المستحسن » لابن الحاج الفاسي، في الجزء السابع عند حوادث 1114 هـ، حسب التراتيب الإدارية ج 1 ص 164 ـ 165.

(3) مقدمة كتاب الاستقصا، نشر دار الكتاب بالبيضاء ـ ص 27.

النسخ، ويفرقوه في الدنيا لله..»[1].

وبعد: فهذا عرض لبعض مظاهر هذه المناقشات الدينية في المغرب الوسيط والحديث، وسوف نعود إلى هذه الدراسة ـ بأبسط مما هنا ـ عندما نتوفر على مصادر أكثر ـ بإذن الله سبحانه.

مجلة «البحث العلمي» ع 13 سنة 1968

---

(1) «أشرف الأماني في ترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني» تأليف ابنه الشيخ محمد الباقر ـ ص 36.

ملاحظة: الموافقات بين التاريخين مأخوذة من:

Tables de concordanée des éres chrétienne - éthégiriènne - Troisième édition - Editions techniques Nord - Africaines.

المولديات في الأدب المغربي

من المعروف أن احتفال المغرب بالمولد النبوي يبتدىء من أوائل المائة السابعة للهجرة، وقد كان من بين أصداء هذا الاحتفال ابتداع موضوعات جديدة في الأدب المغربي. من مؤلفات في المولد الشريف، إلى قصائد التهاني المولدية، وهذه تفتتح ـ غالباً ـ بالحنين إلى البقاع المقدسة، وتتناول مدح الجناب النبوي وتعداد معجزاته، ثم تتخلص إلى مدح السلطان مقيم الاحتفال وتهنئته[1].

وإلى جانب هذا ظهرت قصائد تعرف باسم «المولديات»، وتتميز بثلاث خصائص:

ـ التزام ذكر المولد الشريف والمديح النبوي خاصة، مع تمجيد شهر ربيع 1.
ـ سهولة التعبير ووضوح المعنى.
ـ خفة أوزانها حيث تأتي ـ في الغالب ـ مجزوة أو موشحة أو ما إلى ذلك.

وقد عرفت هذه المولديات منذ أواسط العصر المريني، ومنها في هذه الفترة:

1 ـ «أشعار مولديات»، لمحمد بن القاسم بن عمر بن عبد الله الصيرفي، اتصل به لسان الدين ابن الخطيب أثناء سياحته بالمغرب بين عام 761 هـ، إلى أواسط 763 هـ، ولاحظ أنه اختص بنظم «المولديات» بمدينة مراكش.

---

(1) انظر محمد المنوني: «المولد النبوي الشريف في المغرب المريني»، مجلة «دعوة الحق»، العدد الأول، السنة الثانية عشرة ص 118 و 122 ـ 127.

2 ــ «قصائد مولديات» لأبي سالم إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي نزيل وهران، والمتوفى ـ بها ـ عام 866 هـ/ 1462 م[1].

ولا تزال مولديات الصيرفي والتازي غير معروفة.

* * *

وقد كثر نظم هذه «المولديات» في الفترة الوطاسية، ومنها:

3 ــ «مولدية» ابن غازي: محمد بن أحمد العثماني المكناسي نزيل فاس، والمتوفى ـ بها ـ عام 919 هـ/ 1513 م، وهي قصيدة دالية مسمطة من مجزوء الرمل، وتشتمل على 110 أبيات ضعيفة النظم، ومطلعها:

باسم خلاق الأنام نبتدي صدر النظام

ثم نثني بالسلام عن رسول الله أحمد

وهو يذكر في أحد أبياتها «أهل المكاتب»، «ليدلل على أنه نظمها برسم الكتاتيب القرآنية حتى تنشد في حفلاتها المولدية، وهكذا نستفيد أن هذه المولديات منها ما كان ينظم لهذه الكتاتيب، على أن عدداً منها كان يستعمل ـ أيضاً ـ في الحفلات العامة.

لا تزال هذه المنظومة مخطوطة في نسخة خاصة ضمن مجموع، حيث تسمى بـ «المولودية، المنظومة في مدح خير البرية».

4 ــ «مولدية» أبي سعيد بن أحمد بن سعيد المكناسي الأصل ثم الفاسي، المتوفى حوالي المائة العاشرة[2]، وهي قصيدة موشحة لا تزال مخطوطة، وأورد القسم الأول منها ابن القاضي في المنتقى المقصور[3]، ومطلعها:

---

(1) «المصدر» ص 126 ـ 127.

(2) أشار له في جذوة الاقتباس ص 64 آخر ترجمة والده أحمد بن سعيد المكناسي **المتوفى** حدود 870، ومن هنا أخذت تقريب تاريخ وفاته.

(3) مصور خ.ع.د. 1057 ـ لوحة 317 ـ 318.

يا عريب الحي من حي الحمى أنتـــم عيـــدي وأنتـــم عـــرس

5 ــ «مولديات» لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي ثم الفاسي، المتوفى عام 955 هـ/ 1549 م، ويبدو أنه كان متقدماً في هذا العمل، حيث يقول عنه المنجور في فهرسته[1]:

«. . . وكذلك موالده في مدح رسول الله ﷺ أيام المولد، من أرق الموالد وأوزنها، وأصحها معنى ولفظاً».

وقد تفيد هذه الفقرة شيوع نظم المولديات في هذه الفترة، وهلهلة نظم بعضها معنى أو لفظاً، تأثراً بانحدار الأدب في العهد الوطاسي، ولا تزال موالد الونشريسي غير معروفة.

6 ــ «مولدية» محمد بن علي الخطيب العكبري القصري ثم الفاسي، المتوفى عام 955 هـ/ 48 ـ 1549 م، وهي من بحر الهزج، ويعرف منها مطلعها الذي يقدمه ابن القاضي[2] هكذا:

تجلـــى مـــولـــد الهـــادي بـــــإقبـــــال وإسعـــــاد
أشهـــر دمـــت مـــن شهـــر وقـــد خصصـــت بـــالفخـــر

ويلاحظ أن المولديات صارت تنظم في هذه الفترة بالشعر الملحون أيضاً، حيث يذكر الحسن بن محمد الوزان الفاسي «ليو الإفريقي»[3]: أن الزجالين كانوا يجتمعون ليلة المولد النبوي بقاعة سيدي فرج بالعطارين من فاس القرويين، ليتناشدوا أشعارهم في المديح النبوي بمكان مخصوص هناك، وقد ازدهر نظم هذه المولديات الملحونة بعد هذا على عهد الشرفاء.

* * *

وفي العصر السعدي ظهر تلحين المولديات المعربة والملحونة حسب

---

(1) مخطوطة خاصة ـ عند ترجمته.

(2) في جذوة الاقتباس عند ترجمته ص 151 ـ 152، ثم في درة الحجال رقم 628: ط. الرباط.

(3) «حياة الوزان الفاسي وآثاره»، المطبعة الاقتصادية بالرباط ـ ص 85.

نغمات الموسيقى الأندلسية، وكانت حفلات المنصور الذهبي بالمولد الكريم تشتمل على تلحين خصوص المولديات المعربة، بينما تجمع بعض الحفلات الصوفية بين المعربة والملحونة، وهذا عبد العزيز الفشتالي[1] يقول عن احتفال المنصور السعدي بالمولد النبوي:

«. . . واندفع القوم لترجيع الأصوات بمنظومات على أساليب مخصوصة في مواسم النبي الكريم، ﷺ، يخصها اصطلاح العرف باسم «المولديات» نسبة إلى المولد النبوي الكريم، قد لحنوها بألحان تخلب النفوس والأرواح، وترق لها الطباع، وتبعث في الصدور الخشوع، وتقشعر لها جلود الذين يخشون ربهم، يتفننون في ألحانها على حسب تفننها في النظم».

وقد استفدنا من هذا النص أيضاً أن المولديات صارت ـ في هذا العصر ـ تنشد في المحافل الكبيرة، بعدما رأينا في العهد الوطاسي أن منها ما كان ينظم برسم الكتاتيب القرآنية حتى ينشد في حفلاتها المولدية، كما استفدنا من هذا النص أن هذه المنظومات كانت في الفترة السعدية قد تنوعت أوزان نظمها، وهو ما رأينا بعضه في المولديات التي استعرضنا مطالعها من قبل.

ونذكر ـ الآن ـ عن احتفال أبي المحاسن الفاسي بالمولد النبوي: أنه كان يزاوج فيه بين تنغيم المنظومات المعربة والملحونة، وفي هذا يقول في «مرآة المحاسن»[2]:

«. . . ويحكمون طرق تلحين «الميلاديات» المعربة: الموزونة بأوزان الشعر العربي وما يجري مجراه، والملحونة الموزونة على عروض البلد وغيره، على العادة في ذلك بحضرة فاس».

ويلاحظ أنه بقدر شيوع إنشاد المولديات في هذا العصر، لا يعرف ـ لحد

---

(1) «مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا»، النص المختصر الذي حققه الأستاذ الكبير عبد الله كنون ـ ص 224، مع الرجوع إلى المخطوطة الكاملة المحفوظ بالمكتبة الملكية رقم 274 ـ ص 283 ـ 284.

(2) ص 128.

الآن ـ منظومات في هذا الصدد من عمل أدباء سعديين، ولا يستثنى من هذا سوى أديب نبغ في أعقاب هذه الفترة، وهو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي السعود عبد القادر الفاسي الفهري: المتوفى عام 1096 هـ/ 1685 م، وقد جمع أشعاره في المديح النبوي في ديوان كبير صنفه في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مرتب على حروف المعجم.

القسم الثاني: مرتب على بحور الشعر القديمة والمستحدثة.

7 ــ القسم الثالث يشتمل ـ حسب تعبير الديوان ـ على ما قاله في شعر ربيع. من «مولديات» في مدح الهادي الشفيع.

لا يزال هذا الديوان مخطوطاً، ومنه نسخة بالمكتبة الملكية بالرباط ضمن مجموعة المكتبة الزيدانية، التي يحمل بها رقم 3071.

* * *

ومن هذه المنظومات في العصر العلوي:

8 ــ «مولدية» لمحمد بن محمد المرابط الدلائي ثم الفاسي، المتوفى ـ بها ـ عام 1099 هـ/ 1688 م، وهي قصيدة دالية مسمطة من مجزوء الكامل في 54 بيتاً، ومطلعها:

بـــدر الأمـــانـــي قـــد بـــدا	بـــربيـــع مـــولـــد أحمـــدا
الهـــادي الشفيـــع مـــن غـــدا	ودعـــا إلـــى طـــرق الـــرشـــاد[1]

9 ــ «مولديات» ثلاثة لمحمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي: المتوفى عام 1120 هـ/ 1708 م، وهي واردة في ديوانه[2]، وأولها موشحة على حرف الراء مطلعها:

يـــــا ليلـــــة الميـــــلاد	مـــــا كـــان أحلـــى سمـــرك
شفيـــــت ذا أنكـــــاد	بـــــات يشيـــــم عـــــررك

(1) ديوانه المخطوط الذي ينتظم مع ديوان والده في سفر خ.ع.د. 3644 ـ ورقة 48 أ ـ 50 أ.

(2) مخطوط خاص ـ عند حرف الراء.

10 ــ «مولديات» لعبد الكريم بن عبد السلام ابن زاكور، عامل تطوان إلى عام 1179 هـ/ 65 ـ 1766 م، وفيها قصائد وموشحات في تمجيد ربيع النبوي، أوردها أواخر السفر الثالث من «**مجموعة أشعاره في الأمداح النبوية**»[1].

11 ــ «ديوان الأمداح النبوية، وذكر النغمات والطبوع، وبيان تعلقها بالطبائع الأربعة»، لأبي العباس أحمد بن محمد بن العربي احضري الأندلسي الأصل ثم المراكشي، من أهل المائة 13 هـ، وضعه لتسجيل ألحان القصائد المولديات، وقد فكر في جمع ما وقف عليه من هذه القصائد بالخصوص وأكثرها من الموزون، وجعل كل واحدة مع ما يناسبها في اللحن، ثم دونها في هذه المجموعة بعدما صدرها بمقدمة تفسيرية ومطولة، يتخللها بعض تعابير ضعيفة وشيء من اللحن، وهو يصنف نغمات القصائد في 13 طبعاً مع افتتاح كل واحد بـ «بيتين» للإنشاد، ويقدمها حسب الترتيب التالي:

طبع الأصبهان ـ الحجاز الكبير ـ الحجاز المشرقي ـ العشاق ـ الماية ـ رمل الماية ـ الرصد ـ غريبة الحسين ـ المشرقي الصغير ـ رصد الذيل ـ عراق العجم ـ الاستهلال ـ الصيكة.

أما الشعراء أصحاب المولديات ففيهم ـ من المغاربة ومن إليهم ـ عشرة، ونقدمهم كما تسميهم المجموعة وحسب ترتيب ذكرهم ـ كما يلي:

الحلبي ـ أحمد العلج ـ الحاج مسعود الأندلسي ـ مولاي كروم، ويسميه مرة أخرى بعبد الكريم ـ ابن المرابط ـ أحمد بن عمر التازي العطار ـ محمد التازي ـ الحاج بو جمعة وهو يؤرخ خاتمة قصيدة ملحونة بعام 1080 هـ، وأخرى بعام 1088 هـ ـ ابن موسى ـ ابن منصور.

وليس يعرف ـ الآن ـ من هؤلاء الشعراء سوى اثنين، الأول: الحلبي، وهو أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي نزيل فاس، والمتوفى ـ بها ـ عام 1120 هـ/ 1708 م، له في الأمداح النبوية قصائد رفيعة كثيرة، وأزجال بديعة شهيرة، وفيها مولديات عديدة كان يجيد تلحينها بصوته الحسن حسب نشر المثاني

---

(1) انظر: «تاريخ تطوان»، مجلد 3 ـ ص 106 للأستاذ الكبير محمد داود.

المخطوط، الذي لم يوضح نوع هذه الألحان هل هي مشرقية أو مغربية، أما الثاني فهو ابن المرابط الذي يظهر أنه محمد بن محمد المرابط الدلائي سابق الذكر عند رقم 8.

وقد كان هذا الديوان في ملك القاضي المؤرخ المرحوم السيد عباس بن إبراهيم المراكشي، وتحدث عنه في «الإعلام»[1]، وبعد وفاته صار إلى الأستاذ الباحث النشيط «عباس الجراري حيث وقفت عليه. وهو يقع في سفر صغير»، ويبتدي من ص 4 إلى ص 216، مسطرة 20، مقياس 180/230، خط مغربي مراكشي يميل للمبسوط لا بأس به، مشكول ملون بالأصباغ مجدول، خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ.

وبعد: فهذه دراسة سريعة لظاهرة المولديات في الأدب المغربي، ولنا عودة إلى الموضوع في فرصة مقبلة بإعانة الله سبحانه.

مجلة «دعوة الحق» ع 7 سنة 12 ـ 1969

---

(1) ج 2 ص 198 ـ 199، ومن الجدير بالذكر أن ما كتب هنا عن «ديوان الأمداح النبوية» مأخوذ من دراسة لصاحب المقال عن الموسيقى الأندلسية بالمغرب.

مدائح نبوية مغربيّة

يغمر المغرب في هذه الأيام مشاعر الذكرى الكبرى: ذكرى المولد النبوي الشريف، ولهذا ستقدم هذه الدراسة عرضاً عن نشاط المدائح النبوية في هذه المناسبة.

وما هذه المدائح سوى القصائد الشعرية التي تهدف إلى امتداح الجناب المحمدي عليه وآله أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فنذكر أمجاده الخالدة، ومفاخره ومكارمه، وتتفنن في تبريز ملامح عظمته، وتقديمها في أغراض وألوان: أشعار مولديات، وقصائد حجازيات، وتصليات نبوية، وأمداح للنعال المقدسة، إلى الرثاء النبوي، إلى المديحيات على العموم.

وكان بزوغ شهر ربيع النبوي من كل عام يثير المشاعر أكثر، ويغري الأدباء ـ في ظله ـ بالتزام الشعر في الجناب المحمدي، والعكوف على صوغ القصائد الطنانة في هذا الاتجاه، ففي الجزائر ـ مثلاً ـ يسجل أحد أدبائها ما يلي:

«... وقد جرت عادة أهل بلادنا: بالجزائر.. أنه إذا دخل شهر ربيع الأول، انبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة وعليه المعول إلى نظم القصائد المديحيات، والموشحات النبويات، ويلحنونها ـ على طريق الموسيقى بالألحان المعجبة، ويقرأونها بالأصوات المطربة، ويصدعون بها في المحافل العظيمة، والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء والنظيمة، من المساجد والمكاتب والمزارات، وهم في أكمل زينة وأجمل زي وأحسن شارات، تعظيماً لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام، واحتفالاً بمولده عليه الصلاة والسلام».

هذه فقرة الرحالة الجزائري: أحمد بن عمار، عن دور الأدباء الجزائريين في

استقبال الموسم النبوي الكريم[1]، وإن هذا ـ بالذات ـ هو واقع المغرب الأقصى، تشهد بذلك المدائح المغربية بهذه المناسبة، حيث لا يزال الباقي منها في كثرة فائقة، وقد توزعت بين مجموعات موضوعية، وخلال المؤلفات والمقيدات.

* * *

وقد عرضت في دراسات سابقة[2] ملامح من روائع المغاربة في المديح النبوي، ونقدم ـ الآن ـ مجموعة جديدة من معطيات الأدب المغربي في ظلال هذه المديحيات، من نظم ستة من شعراء عصر الشرفاء: .

وسيأتي في المقدمة أبو حامد الفاسي: محمد العربي بن أبي المحاسن يوسف الفهري[3]، المتوفى عام 1052 هـ/ 1642 م، وقد نظم في هذه الموضوعات النبوية ـ قصائد كثيرة ومقطوعات[4]، وفي المولديات بالخصوص تعرف له قصيدة في مخطوطة خاصة، وهي من بحر المجتث على روي الميم، في سبعة وعشرين بيتاً مسمطاً، علاوة على اللازمة الافتتاحية التي وردت هكذا:

بشـــرى بخيـــر الأنـــام
عليـــه أزكـــى الســـلام

وسيلي هذه اللازمة البيت الأول من المولدية كالتالي:

أهـــلاً بيـــوم سعيـــد
صبـــاحـــه خيـــر عيـــد
يبـــدو ببشـــر جـــديـــد

---

(1) نبذة من «نحلة اللبيب، بأخبار الرحلة إلى الحبيب»، تأليف أحمد بن عمار الجزائري، مطبعة فونتانة بالجزائر عام 1322 هـ/ 1904 م ـ ص 15 ـ 16.

(2) انظر بالخصوص: «المولديات في الأدب المغربي»، مجلة «دعوة الحق»: العدد السابع، السنة الثانية عشرة ـ ص 62 ـ 65.

مع: «مجموعات مغربية، في المدائح النبوية»، مجلة «الثقافة المغربية»: العدد الرابع ـ ص 87 ـ 102.

(3) ترجمته ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ـ ج 2 ص 313 ـ 315.

(4) «عناية أولي المجد» ـ ص 31، و «سلوة الأنفاس» ـ ج 2 ص 315.

ونذكر ـ الآن ـ الشاعر الثاني في هذه الحلبة، وهو المولى عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني العلوي السجلماسي، المتوفى ـ بالحرم الشريف ـ عام 1056 هـ[1] / 46 ـ 1647 م، وكان ـ حسب ذكر البعض ـ قد نظم مجموعة من هذه المدائح الشريفة على أعاريض البحور الشعرية الخمسة عشر، وبلغ مجموع عددها خمساً وعشرين قصيدة[2].

وبعد شاعر سجلماسة ننتقل إلى مدينة الرباط، لنلتقي مع أديبها محمد بن أحمد الخضر الحسني كناظم للموشحات والأزجال، وقد كان بقيد الحياة عام 1118 هـ[3] / 06 ـ 1707 م.

وفي نفس المدينة الأخيرة نلتقي مع محمد بن محمد مرينو الأندلسي الرباطي، قاضيها عام 1140 هـ/ 27 ـ 1728 م، ويقول عنه علي العكاري الحفيد[4]:

«كان أديباً شاعراً فصيحاً، له أمداح نبوية على قانون العروض، وعلى طريق الموسيقى، وأزجال وموشحات، وأمداح لعدة من الصالحين، وقفنا ـ يقول نفس المؤلف ـ على ذلك كله، وبأيدينا نبذة حسنة منه».

---

(1) ترجمته في: «صفوة من انتشر» ـ ص 130 وغيرها.

(2) «فتح القدوس القاهر، في نسب أبي محمد عبد الله بن طاهر»، تأليف حفيده: علي بن المصطفى بن محمد التهامي الحسني العلوي، وفرغ من تأليفه في 16 ذي الحجة عام 1322 هـ، مخطوط خاص في حوزة الأستاذ العالم الشريف، مولاي المصطفى بن أحمد العلوي.

وينبغي أن يلاحظ هنا أن والد المترجم ـ وهو المولى عبد الله بن علي بن طاهر ـ ينسب له اليفراني ديواناً في الأمداح النبوية، حسب «صفوة من انتشر» ص 4، فهل كان لكل من الوالد والولد ديوان على حدة؟.

(3) فهرسة علي العكاري «الحفيد» المسماة بالبدور الضوية، مخطوطة خاصة للبعض، والمترجم سليل الشيخ الشهير، أبي الحسن علي المعروف بأبي الشكاوي دفين شالة.

(4) «البدور الضوية»: المخطوطة الآنفة الذكر.

والآن سيصل بنا المطاف إلى الشاعر الخامس في هذا العرض، وسيكون هو المهدي بن محمد الغزال الأندلسي المالقي الحميري ثم الفاسي، كان بقيد الحياة عام 1149 هـ(1) / 36 ـ 1737 م.

وقد نظم مقطعات نبويات على نسق وتريات الـواعظ البغدادي، وسايره فيها: في استيعاب الحروف الهجائية التسعة والعشرين، وفي ترتيبها على الطريقة المغربية، وفي افتتاح صدور الأبيات بحرف الروي، وفي النظم على عروض بحر الطويل، غير أن هذه الوتريات الغزالية جاء في كل حرف منها ثمانية أبيات، حيث صار المجموع العام يحتوي على 232 بيتاً، وورد مطلع المقطعة الأولى هكذا:

عليـك صـلاة الله يـا أشـرف الـورى
ومن هو يوم الحشر للخلق ملجأ

لا تزال هذه الوتريات مخطوطة في نسخة خاصة من 14 ص في حجم صغير.

وأخيراً سيكون سادس الحلبة هو أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن القاضي التلمساني ثم الرباطي، المتوفى ـ به ـ عام 1227 هـ/ 1812 م، وجاء في ترجمته(2): أنه كان كثير الإنشاء للقصائد البديعة في المديح النبوي، مستغرقاً في ذلك سائر أوقاته.

وبعد فهذه نظرة عابرة على معطيات الأدب المغربي في موضوع المديح النبوي، ومن خلال آثار ستة من شعراء عصر الشرفاء.

* * *

والآن: سنذيل بإثبات نص القصيدة المولدية التي نظمها أبو حامد الفاسي، وقد كانت هذه وأشباهها بمثابة النشيد الموسمي الذي يتخلل حفلات المولد

---

(1) ترجمته عند العلمي في «الأنيس المطرب» ط.ف.ص 155، وورد ذكره في تاريخ تطوان للمؤرخ المعاصر: محمد داود ـ ج 2 ص 186 ـ 188.

(2) في مجالس الانبساط، بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط، للمؤرخ محمد بن علي دنية الرباطي، نسخة المكتبة الملكية رقم 779 ـ ج 1 ص 119 ـ 125.

النبوي، وبالخصوص في حفلات الكتاتيب القرآنية قبل ظهور المدرسة الحديثة.

ومما يزيد في أهمية هذه القصيدة بالنسبة للقسم الأخير منها، تلميحها إلى واقع أزمة تطوان: المدينة التي صارت مثوى الشاعر في أخريات حياته.

ولسوء الحظ فإن هذه «المولدية» تعرضت إلى شيء من التقطيع بجانب الصفحة المكتوبة عليها، فضاعت بذلك أجزاء قليلة من بعض الأبيات من القصيدة التي نقدمها فيما يلي:

بشرى بخير الأنام
عليه أزكى سلام

أهلاً بيوم سعيد صباحه خير عيد يبدو ببشر جديد
فدهرنا في ابتسام

يا ليلة طبت ريا ما البدر أو ما الثريا أسفرت عنه محيا
وما النجوم السوام

* * *

مولد أشرف هادي دعا لنهج رشاد مولد ريّ لصادي
مبرد للأوام

كم آية فيه بانت تدني المنى حيث كانت به النجوم تدانت
قاصدة للسلام

وكم بدت فيه بشرى طيبت الأرض نشرا وقد رأى أرض بصرى
من بالحجاز بشام

نور النبوءة لاحا فعم الأفق صباحا قد كان سراً فباحا
مجلياً للظلام

أقسمت منه بغرة تشرق منه الأسرة لمنه كل مرة
لنا بطول الدوام

حق علينا السرور ما دام حول يدور بمولد فيه نور
بدا بخير الأنام

أكــرم بخلــق تبــدا وطـاب فـرعـاً ومبدا وفــاق جــوداً ومجــدا
مـن الــورى كـل سـام

محمد المصطفى من رب علينـا بــه مــن وجـــوده كلـــه مـــن
بـالــرحمـات الجسـام

قد حاز كل المعالي للمنتهى في التعالي جيـد العـلا منه عـالـي
بـالمعلــوات العظـام

قد قلد الدهر فخرا منـه بـدا فيـه فجـرا بـالـدر في النحـر أزرى
متسقــاً فــي النظــام

* * *

ذو المعجزات القواهر الـواضحـات البـواهـر إثبـاتهـا الصـدق ظـاهـر
كمفصـــح بـــالكـــلام

روى الألـــوف بمـــاء مـــن كفــه فــي إنـاء يفــوق جــود السمـــاء
مـــن واكفـــات الغمـــام

والجـدع حـن إليـــه والعجـم نصـت عليه وسبحـــت فــي يــديـــه
صـــم الحصـــا والطعـــام

والبـدر نصفيـن شقـا وحمـت الغار ورقـا والأرض في المحل أسقى
بجـــائـــد ذي انسجـــام

مـــن وابـــل دام درا إذا اشتكى الناس ضرا صــرف مـــا منـــه ضـــرا
إلـــى الـــربـــا والآكـــام

وقد علا حين أسرى أسمـى مقـام وأسـرا فـأسمــع الســر جهــرا
حيــث صـريـف القــلام

* * *

يا أحمد المصطفى يا سيــد كــل البــرايــا أنـــت منيــل العطــايــا
وأنت حامي الـ(ذمام)

أنت الشفيع المرجى إذ ليس غيرك منجى والكــل نحــوك ضجــا

فــي شـــدة وازدحـــام

أنت الشفيع المشفع — أنـت الـ. . . . . — مهمـــا شفعـــت تشفـــع

مبلغـــــاً للمـــــرام

جعلت مدحك ذخرا — ينفــع دنيــا وأخــرى — حسبي بمـدحـك فخـرا

منزهاً عـ. . . . .

يا سيدي يا عمادي — امنــن بنيــل مــرادي — فيطمئـــــن فـــــؤادي

فــي هــول يــوم القيــام

وانظـر لتطـوان نظـرة — تأتي بكـ(ـل مَسَرّة) — فــأنــت تغنــي بمــرة

مــن لحظــة بــاهتمــام

فالحظ بعين العناية — لهـا وحسن الـرعـاية — فهـــي ثغـــر نكـــايـــة

. . . .

* * *

رب وأمـــن ذراهـــا — واشـدد بعـز عـراهـا — واسـرر بهـا مـن يـراهـا

وادفــع أذى ذي انتقــام

وصـــل رب وسلـــم — على النبي وعظم — (مـ)ـا قال شاذ مرنم

أهـــلاً بخيـــر الأنـــام

مجلة «دعوة الحق» ع 9 ـ 10 «مزدوج» س 15 ـ 1973

التكامل الثقافي بين المغرب وإفريقيا في العصر الحديث، إقتباساً من المصادر العربية في تاريخ إفريقيا

يصعد تاريخ الصلات الثقافية بين المغرب وإفريقيا إلى الفترات الأولى لظهور الإسلام بالسودان، ومن الإشارات لذلك فقرة عن مملكة مالي ومضافاتها[1]، وفيها يذكر القلقشندي[2] أن كتابة هذه المنطقة بالخط المغربي على طريقة المغاربة.

ثم كانت تلاوة الجهة ذاتها للقرآن الكريم تتبع اتجاه المغرب، فيأخذون بقراءة نافع من رواية ورش، فضلاً عن اختيارهم للمذهب المالكي[3].

ولما زار ابن بطوطة إفريقيا، لاحظ وجود جالية مغربية منتظمة، رئيسها هو سعيد بن علي الجزولي الذي يخططه بسمة شيخ المغاربة[4]، وفي مناسبات أخرى

---

(1) ذكر العمري في «مسالك الأبصار» أن بلاد مالي ومضافاتها تشتمل على 14 إقليماً، وهي غانة، وزافون، وترنكا، وتكرور، وسنغانة، وبانبغو، وزرنطابنا، وبيترا، ودمورا، وزاغا، وكابرا، وبراغودي، وكوكو، ومالي: «صبح الأعشى» المطبعة الأميرية بالقاهرة 1333 هـ/ 1915 م: 5/286.

(2) «صبح الأعشى» 5/298.

(3) يذكر الشيخ عبد الله بن فودي الفلاني عند افتتاحية تفسيره:
«ضياء التأويل. . .» خ.ع.ك. 1976: «وبعد: فهذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين، وإلحاح الملحين: أن أكتب لهم تفسيراً يفهمون به كتاب الله مع الاعتماد على أرجح الأقوال، بإعراب ما يحتاج إلى الإعراب منه، والتنبيه على القراءات المشهورة، بتبدئة قراءة نافع: رواية ورش عنه إذ هي قراءتنا في هذه البلاد، وبيان الأحكام الشرعية الفرعية. . .».

(4) «تحفة النظار». . المكتبة التجارية الكبرى بمصر 1377 هـ: 2/208.

يذكر مغاربة تتوزعهم جهات من السودان، بينهم محمد بن الفقيه الجزولي كبير جماعة البيضان بمدينة مالي[1]، وقاضيهم أبو العباس الدكالي[2]، ومحمد الفيلالي إمام مسجدهم[3]، ثم أبو إبراهيم إسحاق الجاناتي قاضي مدينة تكدّا[4].

وفي مدينة تنبكتو يشير الوزان الفاسي[5] إلى وفرة المخطوطات التي تباع بها، ويلاحظ أنها تأتي من بلاد البربر حسب تعبيره، وتدر أرباحاً تفوق أرباح سائر البضائع.

وعن نفس البلد يقول السعدي[6]: «ولم تأته العمارة إلا من المغرب، لا في الديانات، ولا في المعاملات».

* * *

والآن بعد هذا المدخل: ينتهي بنا المطاف إلى العصر الحديث، والملاحظة البارزة في هذا الصدد، تأتي من تطور هذه الصلات ـ مع مر الزمن ـ إلى التكامل الثقافي بين المغرب والسودان، وهي ظاهرة تبدو في علاقات المؤلفات، والإجازات، والقراءة على الشيوخ، وفي الكتب الدراسية، ومحفوظات الخزائن المكتبية.

ففي قطاع التأليف: نختار للنموذج الأول كتاب «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» لأحمد بابا السوداني، وكما هو معروف، فقد قصد مؤلفه أن يذيل به على تراجم «الديباج المذهب في أعيان المذهب» لابن فرحون، وبدأ تأليفه وهو في تنبكتو، غير أن قلة المصادر ببلده قصرت به عن إنجاز مشروعه، حتى إذا ساقته الأقدار إلى مدينة مراكش وجد بها المصادر الموفورة، وهي حقيقة يصدع بها في

(1) المصدر 2/197.
(2) المصدر 2/205.
(3) المصدر 2/207.
(4) المصدر 2/208.
(5) «وصف إفريقيا» الترجمة العربية، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1983: 2/167.
(6) تاريخ السودان: باريس 1898: ص 21.

طالعة عدد من نسخ الكتاب المخطوطة[1]، فيقول عن تذيله للديباج: «. . . فما زالت نفسي تحدثني منذ قديم الزمان، وفي برهة من الأوان، باستدراك بعض من فاته ومن جاء بعده من الأعيان، فقيدت فيه بحسب المنة والإمكان، وذلك حيث كنت ببلدنا البعيدة عن نيل المقصد من ذلك، لبعدها من مدن العلم والأوطان. فقصر بي الحال مع قلة الكتب هناك وعدم مساعدة الزمان، حتى تفضل إليّ من له الفضل، وأحسن إليّ من له الطول سبحانه، بوصولي إلى منبع العلم في الديار الغريبة، حضرة الإمامة العلية. . . فرأيت فيها أسباب السعادة متيسرة، وأزمة الأماني فيها مبذولة غير متعسرة، ونشدت الضالة فوجدتها أقرب إلـيّ من ظلي، وظفرت بما يكمل مرادي ونلت أملي، فبادرت ـ حينئذ ـ إلى كتب ذلك الذيل، مستنيراً بالطول والنيل، وقلت لنفسي: يا سعد جدي، قد ظفرت بمقصدي. . .».

وقد انتشر «نيل الابتهاج» بالمغرب، وأفاد منه الدارسون والمؤلفون، وإلى مخطوطاته بالخزائن المغربية، كانت طبعته الأولى في المطبعة الحجرية بفاس عام 1317 هـ.

وجاء في ترجمة العالم الفاسي محمد بن محمد بن إبراهيم العلمي الحسني[2]، أنه ألف ذيلاً على «نيل الابتهاج»، باسم «إيضاح السبيل لمن بالديباج والتكميل» في مجلد متوسط يستوعب نحو 600 ترجمة، وكانت وفاة مؤلفه عام 1373 هـ/ 1954 م.

وإلى «نيل الابتهاج» كان مختصره لنفس المؤلف موضوع تكامل بين الجهتين، والقصد إلى «كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج»، فيهتم به محمد بن الطيب القادري، ويذيل عليه بكتاب «الإكليل والتاج، في تذييل كفاية المحتاج، مع زيادة مناسبة لمن إليها يحتاج»، يعرف منه مخطوطتان خ.س.

(1) القصد إلى مخطوطات خ.س. 1896، 2358، 4206.
ولم ترد هذه الفقرة بالنص المنشور من نيل الابتهاج.

(2) الترجمة من خط مؤرخ أسفي المرحوم محمد الكانوني، مع «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» رقم 982.

1897 مكـتوبة مـن مبيضة المؤلف: 99 ورقة من قطع كبير، والثانية: 3717: في حجم متوسط.

ومن ذيول هذا التكامل مساهمة أحممد باب مع الفقهاء المغاربة في الفتوى حول «ألواح جزولة»، جواباً عن استفتاء من العالم الصالح يحيـى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، فجاءت فتواه تتصدر كراسة «أجوبة الفقهاء»[1].

ومرة أخرى يشارك في الفتوى حول نازلة استعمال التبغ، ويسجل وجهة نظره في رسالة يسميها «باللمغ في الإشارة إلى حكم طبغ»، وكان كَتَبها بتمكروت في طريق عودته من المغرب إلى السودان عام 1016 هـ، ومنها نسخة تشتمل على 17 ورقة في حجم صغير، حيث تحفظ في خزانة تمكروت، سادسة مجموع يحمل رقم 2999[2].

* * *

وننتقل ـ الآن ـ إلى التبادل التلقائي في الإجازات العلمية والأخذ عن الشيوخ، وفي هذا الصدد نشير إلى الإمام الزموري: عبد الله بن أحمد بن سعيد، كان بقيد الحياة عام 888 هـ/ 83 ـ 1484 م[3]، وقد أجاز بكتاب الشفا للقاضي عياض كلا من عمر بن محمد أفيت من تتنبكتو[4]، والفقيه المختار من تنبكتو[5].

كما أن أحمد ابن القاضي تبادل المشيخة مع أحمد باب، فأخذ كل منهما عن الآخر، وفي هذا يقول العالمم السوداني عن ابن القاضي[6]: «. . . وحضرت

(1) «الكراسة» من مخطوطات خ.س. 5813، وجمع فتاويها عبد الله بن سعيد الهوزي.
(2) محمد المنوني: «دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت»، مطبعة فضالة ـ المحمدية 1405 هـ/ 1985 م: ص 20، 200.
(3) ترجمته في «نيل الابتهاج» المنشور بهامش الديباج، القاهرة 1351 هـ: ص 161.
(4) «فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور» تأليف الطالب محمد البرتلي الولاتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1401 هـ/ 1981 م: ص 177.
(5) تاريخ السودان للسعدي ص 65، مع فتح الشكور ص 113.
(6) «نيل الابتهاج» مخطوط خ.س. 1896.

إقراءه لفرائض الحوفي، وكان قد انفرد بمعرفتها، بحيث لا يعرف له نظير في ذلك شرقاً وغرباً، وكان يطير فيها طيران الباز في جو السماء، ويتصرف فيها تصرف الحوت في البحر»، ثم يضيف: «وقد استجازني، وقرأ عليّ شيئاً من البخاري، وشيئاً من تواليفي، فأجزته».

وقد كتب أحمد باب عدة إجازات باسم شخصيات مغربية[1]، واستمرت استجازته بعدما انتقل إلى تنبكتو، وبها كتب إجازته لعبد الرحمن التمتازتي[2].

* * *

وفي موازاة إقامة أحمد باب بالمغرب، نشير إلى أعلام مغاربة زاروا السودان، بدءاً من سقين: عبد الرحمن بن علي بن أحمد السفياني القصري ثم الفاسي، ت 956 هـ/ 1549 م، زار السودان مرتين، ودخل مدينة جني وغيرها، قال المنجور[3]: «وحدث هنالك بمحضر ملوكهم فعظموه، وأجلسوه يحدث على الفرش الرفيعة»، وطالت إقامته زيادة على سنتين.

ثم الفجيجي: إبراهيم بن عبدالجبار بن أحمد الودغيري، ت حوالي 958 هـ/ 1551 م، انتقل إلى السودان، وعاش بها ما يزيد على 30 عاماً نشر خلالها الإسلام بين جماعات كثيرة، إلى أن توفي بمدينة جني حيث لا يزال مشهده محترماً[4].

---

(1) أثبت المقري إجازتين كتبهما له أحمد باب: «روضة الأس» المطبعة الملكية بالرباط 1383 هـ/ 1964 م: ص 304 ـ 312.

وفي «الفوائد الجمة...» خ.س. 513: نصوص أربع إجازات من أحمد باب: واحدة لمؤلفها عبد الرحمن التمنرتي، والثانية للشيخ عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي، والثالثة والرابعة: لعبد الرحمن الوقاد التلمساني خطيب تارودانت.

(2) هي المشار لها بالتعليق الأخير.

(3) «الفهرست» دار الغرب الإسلامي 1396 هـ/ 1976 م: ص 60.

(4) «حياة الرحالين إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي وابن أخيه بلقاسم بن عبد الجبار»، مقال كتبه الأستاذ محمد بن عبد الحق الودغيري، ونشره في مجلة «دعوة الحق» السنة 11 ع 2 ص 112 ـ 117.

الثالث: الزياتي: محمد بن يوسف بن مهدي الغماري، ت 992 هـ/ 1584 م، رحل إلى الجهة ذاتها، وأقام بها إلى أن توفي بمدينة جني[1].

الرابع: ابن إبراهيم: عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن المشنزائي الفاسي، أشار المقري[2] إلى رحلته للسودان.

* * *

ومن المغاربة الذين استوطنوا السودان: يحيى التادلي العالم الصالح، وكان في مدينة تنبكتو[3]، وعثمان الفيلالي: من شيوخ المدينة ذاتها[4]، وقاضي جني أحمد الفيلالي[5].

* * *

ونعرض ـ الآن ـ النموذج الرابع للتكامل المغربي السوداني، فنجده في تداول المؤلفات السودانية بالمغرب وتنويه أعلامه بها، وهكذا يقول المقري[6] عن الشيخ محمد بغيع: ورأيت لهذا الشيخ حواشي عجيبة على المختصر (الخليلي) وشراحه تدل على سعة تبحر الرجل».

ويذكر محمد بن يعقوب[7] وهو يترجم أحمد باب: «ولما ألف بعض تواليفه وكتبه أوقف عليه كل من ينسب للعلم في مراكش. . . فكلهم استحسنه إلى الغاية،

---

(1) «درة الحجال» لابن القاضي، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، 1391 هـ/ 1971 م: رقم 698، مع «نشر المثاني» للقادري، دار المغرب الرباط 1397 هـ/ 1977 م: 1/ 43.
(2) «روضة الأس» ص 336.
(3) «تاريخ السودان» للسعدي ص 29، 47، 48 ـ 49، 50، وفي الرقم الأول ورد تاريخ 922 هـ.
(4) المصدر ص 238.
(5) المصدر ص 308.
(6) «حاشية الرهوني على شرح الزرقاني للمختصر الخليلي»: المطبعة الأميرية بمصر 3/ 44.
(7) «فتح الشكور» ص 36 ـ 37.

ورأوا أن لا مزيد عليه في الإحسان والإجادة، وكتب في ذلك بما ظهر في الثناء والتقريظ.

وشرح نفس المؤلف للمختصر الخليلي يصنفه أحمد بن عبد العزيز الهلالي[1] بين الكتب المعتمدة في الفتوى.

هذا إلى أن إبراهيم التادلي: يذكر بين مؤلفاته «اختصار تكميل الديباج»[2].

وبين الشروح للمقدمة الأجرومية: نشير إلى شرحها، لقاضي تنبكتـو: أحمد بن أحمد السوداني، فيسجل عنه القادري[3] أنه متداول بفاس ومعتنى به.

ثم يعلق عليه حاشية: محمد المهدي الوزاني، حيث نشر الشرح والتعليق في المطبعة الحجرية بفاس.

وأخيراً نشير إلى تنويه محمد عبد الحي الكتاني «بضياء التأويل» للشيخ عبد الله بن فودي: «وهذا التفسير معتمد عند علماء السودان وشنجيط، به يدرسون»[4].

* * *

والنموذج الخامس لهذا التكامل، ترسمه وفرة المخطوطات السودانية بالمغرب، حيث سيذكر بعضها ضمن ملحق هذا العرض، ونبرز منها ـ الآن ـ ظاهرة مهمة في الخزانة المغربية، فتحتفظ بخطوط زمرة من الوارقين السودانين، وبينهم خمسة أسماء كالتالي:

الأول: أحمد بن أبي بكر بن علي بن دنبسل الفلاني، كان بقيد الحياة عام 1000، ويبدو أنه كان ولوعاً بالنساخة، ووصل للمغرب من منتسخاته ثلاثة، بخط

(1) فيما له من الشرح على المختصر الخليلي، المطبعة الحجرية الفاسية 1292 هـ: ص 129.
(2) «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط» لمحمد بوجندار، مطابع الأطلس بالرباط 1986: ص 253.
(3) «نشر المثاني» 1/331.
(4) من تعليق للمنوه به كتبه بخطه على طالعة السفر الأول من «ضياء التأويل»: خ.ع.ك 1976.

صحيح مليح مكتوب على الأوضاع المغربية:

أ ــ «الرسالة القيروانية» خ.ع.ك 5: في حجم صغير يشتمل على 796 ص، كتبها ناسخها برسم السلطاني اسْكِي: محمد بان ـ بباء مشددة مفخمة ـ بن أسْكِيَ داود، بن أسْكِيَ الحاج محمد، وفرغ منها يوم الاثنين 13 شعبان 995 هـ.

ب ــ «الشفا» للقاضي عياض، نسخة تامة في خزانة خاصة، بها 251 ورقة في حجم متوسط، وفرغ منها يوم الخميس 14 ربيع الآخر 997 هـ.

وجاء في الصفحة الأولى منها: سند ناسخها إلى المؤلف، من طريق شيخه القاضي العاقب بن الشيخ محمود بن عمر بن محمد أقيت، عن الناصر اللقاني بسنده.

ج ــ الربع الأول من «صحيح مسلم»: بخزانة الزاوية الحمزاوية في إقليم الرشيدية رقم 459، فرغ منه عشية الأربعاء 28 ربيع الثاني 1000 هـ.

وبآخره صيغة سماع ناسخه لهذا الجزء ومعه جماعة، بقراءة شيخهم الفقيه محمد بن محمود بغيع، بتاريخ الجمعة الثالث من المحرم الفاتح للعام الأول بعد الألف.

الوراق الثاني: محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن دنبسل الفلاّني، وهو ابن أخي سابقه، يوجد بخطه النصف الثاني في سفر من «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك» للأشموني، فرغ منه يوم السبت 5 ربيع الثاني 1022 هـ.

خ.س. 7188..

الثالث: المؤذن محمد بن المؤذن أحمد بن المؤذن محمد، كتب بخطه «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، وفرغ منه بتاريخ 26 جمادى الأولى 1040 هـ: برسم الإمام محمد بن محمد كريْ، وعليه ملكية هكذا: «تملكه عبيد الله بن محمد بن عطاء الله، بثمن قدره خمسة مثاقيل تبراً بمدينة تمبكت».

خ.س. 2819.

الوراق الرابع: محمد فرغا بن دب الفلاني، بخطه نسخة ـ مبتورة الأول ـ من «شرح جمع الجوامع» للمحلي، كتبه باسم الذي يحليه بالفقيه النبيه، الأجل العالم المتفنن: محمد بن أحمد سِرفاب سُور، وفرغ منها يوم الأحد 5 شوال 1078 هـ ببلدة فر.

خ.س. 7522.

الوراق الخامس: بوجمعة بن عبد الرحمن الفلّاني، كتب «حاشية ياسين على التصريح» للأزهري عام 1136 هـ.

خ.س. 4078.

فهؤلاء خمسة وراقين كتبوا سبع منتسخات، وجاءت كنموذج لامع للتكامل الثقافي بين المغرب والسودان، وإلى ذلك فهي مصادر باعتبارات منوعة، فتبرز أسماء زمرة من المثقفين، وتلقي على معلومات أحدهم بعض الأضواء، كواقع أحمد بن أبي بكر أول الوراقين، وإن روايته لكتاب «الشفا» وسماعه لصحيح مسلم، يدل ذلك على نشاط لدراسة الحديث والسيرة في تنبكتو أواخر القرن الهجري العاشر، هذا إلى أن انتساخ الرسالة القيروانية برسم أسكي محمد، يعتبر دلالة على أحد اهتمامات سلطان المنطقة، كما أن خمسة مثاقيل تبراً بالنسبة لإتقان السيوطي، تعرفنا بارتفاع أثمان الكتب بالمنطقة أواسط القرن الهجري الحادي عشر.

ومن جهة أخرى فإن وضع خط المنتسخات المنوه بها، ينسف الاعتبار للنماذج المشوهة للخط السوداني، وقد اعتادت بعض مؤلفات الخط العربي تقديمها كمثال ـ مزور ـ للخط السوداني.

نستدرك هنا الإشارة إلى مخطوط سوداني «سادس»، والقصد إلى ثلاثة أسفار من «المحكم» لابن سيده الأندلسي، في خزانة القرويين رقم 534، وجاء في آخر السفر الأول ذكر ناسخه باسم «محمد بن منير بن محمد بن علي»، ويعرف هذ

الأخير بألمغ باعلي سيصاغ، كتبه ناسخه برسم من يسميه بأحمد بن أندغ محمد بن محمد بن أندغ محمد، وفرغ من كتابته في اليوم الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، ثم تولى ضبطه محمد بن أند، ودضي بن أند عثمان بن محمد، ووافق الفراغ من الضبط يوم الأحد، الخامس والعشرين من ذي الحجة، المكمل سنة إحدى وثمانين وتسعمائة.

«فهرس مخطوطات خزانة القرويين» 2/34 ـ 35.

ملحــق
المصادر العربية لتاريخ إفريقيا
في العصر الحديث

أولاً ــ في الخزانات المغربية:

أ ــ إجازات وتراجم:

1 ــ إجازة محمد بن أحمد بن محمد بن جمال الدين قاضي خان، النهروالي المكي الحنفي، كتبها لجماعة من علماء التكرور، وفيهم الأشياخ عبد الكريم بن محمد بن علي الجناوي حسب تعبير الإجازة، وعبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجناوي، والقاضي عاقب بن الفقيه محمد بن عمر بن محمد أقيت والفقيه أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت، والفقيه محمد بن الفقيه محمود بغيع، وغيرهم.

تاريخ الإجازة 17 رمضان 988 هـ/ 1580 م: «الفوائد الجمة» للتامنارتي الباب 2، مخطوط خ.س. 513.

2 ــ إجازة أحمد باب بن أحمد بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيبت كتبها للشيخ عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم (الحاحي)، بتاريخ 13 ذي القعدة 1008 هـ/ 1600 م: مختصرة.

نفس المصدر والباب.

3 ــ إجازة المجيز ذاته للقاضي ابن الوقاد: عبد الرحمن بن محمد

التلمساني نزيل تارودانت، بتاريخ الاثنين 13 ربيع الثاني 1007 هـ/ 1598 م، وهي مطولة وعامة. «المصدر والباب».

4 ــ وللمجيز إجازة أخرى للمجاز ابن الوقاد، وهي خاصة بكتاب الشفا للقاضي عياض.

المصدر والباب.

5، 6 ــ وأحمد باب المجيز هو مؤلف «نيل الابتهاج» و «كفاية المحتاج»، حيث ترجم فيها لجماعة من أعلام تنبكتو وغيرهم.

7 ــ «قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر»، اسم فهرس أشياخ الفلاني: صالح بن محمد بن نوح العمري المسوفي، نزيل المدينة المنورة ودفينها عام 1218 هـ/ 1803 م، به بعض الأسماء لأشياخ المؤلف السودانيين.

وقطف الثمر منشور بمطبعة مجلس المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن بالهند سنة 1328 هـ.

8 ــ «فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور» تأليف البرتلي: الطالب محمد بن أبي بكر الصديق بن محمد الولاتي، ت 1219 هـ/ 1805 م، منشور بدار الغرب الإسلامي في بيروت.

9 ــ «إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور»، تأليف ابن فوديو: الأمير محمد بيلو بن عثمان بن محمد بن صالح السوداني الفلاني، ت 1827 م/ 42 ـ 1243 هـ.

منشور في لندن سنة 1951، ومنه مخطوطة تصحح المطبوع: خ.ع.ك. 2384.

10 ــ «الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد».

تأليف الكنتي: محمد بن المختار بن أحمد، ت 1241 هـ/ 1828 م.

وهو في ترجمة ومناقب والدي المؤلف: الشيخ المختار الكنتي الكبير وحرمه دفيني أزواد، مخطوط خ.ع.ج 14، ح.ع.ك. 2294، خ.س. 690.

11 ــ «بغية المستفيد في شرح منية المريد»، تأليف ابن السائح: الشيخ العربي بن محمد بن محمد السائح العمري الشرقاوي المكناسي، نزيل الرباط ودفينه عام 1309 هـ/ 1892 م.

شرح فيها أرجوزة «منية المريد» في التعريف بالشيخ أحمد التجاني وطريقته وأصحابه، نظم التجاني اسما بن بابا بن أحمد بيبا العلوي الشنجيطي، فيرد بالشرح والمنظومة أسماء وتراجم سودانية.

وبغية المستفيد منشورة أكثر من مرة.

12 ــ «كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب» تأليف سكيرج: أحمد بن العياشي الأنصاري الفاسي، ت 1363 هـ/ 1944 م.

ترجم فيه لجماعات من السودانيين المنخرطين في الطريقة التجانية، وهو منشور في سفر.

13 ــ ولنفس المؤلف «رفع النقاب بعد كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب»، وهو تكملة لسابقه، وبه تراجم سودانية، منشور في أربعة أجزاء.

ب ــ رحـــلات:

14 ــ «أنس الساري والسارب، من أقطار المغارب...» اسم رحلة حجازية من تأليف ابن مليح: محمد بن أحمد بن عبد العزيز القيسي المراكشي، كان حياً عام 1045 هـ/ 1636 م ذكر فيها ـ ص 29 ـ باشة السودان القائد علي بن عبد القادر الشرفي، ومحمد بن أحمد باب السوداني، وتلميذ الأخير: محمد بن عبد العزيز الدرعي ـ منشورة في جزء.

15 ــ «شكاية الدين المحمدي» اسم رسالة شبه رحلة، من تأليف أحمد بن القاضي الفوتي التنبكتي، كان حياً عام 1224 هـ/ 1809 م، من مخطوطات خ.س. 6831.

16 ــ «منتهى النقول ومشتهى العقول»: اسم رحلة إدارية دون أعمالها علي بن محمد السوسي السملالي نزيل فاس، ت 1311 هـ/ 1893 م. بها ذكر لبعض مناطق السودان.

من مخطوطات خ.ع.د. 633: ثانية مجموع.

خ.س. 50 ثانية مجموع.

ج ـ مصادر منشورة في باريس، ولبعضها نظائر مغربية مخطوطة:

17 ــ «تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس»، تأليف ألفع: محمود كعت بن الحاج المتوكل كعت التنبكتي، نشر ـ ومعه تذييل عليه لبعض حفدة المؤلف ـ في باريس 1913.

18 ــ «تاريخ السودان» للسعدي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران التنبكتي، كان حياً عام 1065 هـ/ 1655 م.

منشور في باريس مرتين 1898، 1964.

19 ــ «تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان» لمؤلف من تنبكتو لم يذكر اسمه، وكان حياً عام 1164 هـ/ 1751 م.

نشرت في باريس مرتين 1899، 1901.

20 ــ ذيلت تذكرة النسيان بنبذة عن تاريخ مدينة سُكُتُ بالسودان.

د ــ موضوعات قصيرة:

21 ــ فتوى لأحمد بن الطالب ابن سوده المري الفاسي ت 1321 هـ/ 1903 م.

وكان موضوعها حول استغاثة أهل تنبكتو بالسلطان الحسن الأول عام 1311 هـ/ 1893 م بعدما دهمهم الغزو الفرنسي، مصورة منها بخط المؤلف في خزانة خاصة.

22 ــ رسالة في الموضوع ذاته كتبها قنصل المغرب بمصر الحاج عبد

الواحد التازي إلـى السلطان الحسن الأول، منشورة ضمن «أعمال ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر»: ص 202 ـ 203».

23 ــ وصف معركة وقعت في قرية بركلي من بلاد السنغال، فـي قصيدة من 45 بيتـاً وناظمها غير مذكور، خ.ع.د 1487 في مجموع ص 14 ـ 17.

ثانياً ــ في خزانات خارج المغرب:

في المكتبة الوطنية بباريس: (فهرس بلوشة).

24 ــ مجموع في تاريخ السودان، رقم 5259.

25 ــ كتاب في الجهاد لمؤلف سوداني، رقم 5295.

من فهرس المخطوطات الموريطانية:

26 ــ تاريخ السنغال وموريطانيا، تأليف أحمد بن بهوه الكمليلي، ت 1364 هـ.

ـ في فهرس المخطوطات العربية في مركز.

أحمد بابا التنبكتي في مالي:

27 ــ تاريخ أزواد.

في أخبار البرابيش وحروبهم مع الرقيبات وهچار، وذكر بعض أكابرهم، ودخول النصارى في تنبكتو وغير ذلك، المؤلف غير مذكور: الرقم 175.

28 ــ رسالة إلى الأمير أحمد الفلاني أمير ما سنة، كتبها محمد بن المختار الكنتي.

الرقم 186.

29 ــ «إزالة الريب والشك والتفريط، في ذكر المؤلفين من علماء التكرور والصحراء وشنكيط»، تأليف أبو الأعراف.

الرقم 379.

30 ــ رسالة إلى المدرس الفرنسي «هو داس»، في الشكر والاتصال

بكتابه: «تاريخ الفتاش»، مصحوبة بنسخة مطبوعة كتبها محمد الإمام بن محمد ابن السيوطي.

الرقم 442.

31 ــ منظومة في الرد على الغربيين لتضييعهم للدين، المؤلف غير مذكور.

الرقم 660.

32 ــ «كتاب الترجمان، في تاريخ الصحراء والسودان، وبلد تنبكت وشنجيط وأروان، ونبذ من تاريخ الزمان في جميع البلدان».

تأليف محمد محمود بن الشيخ الأرواني.

الرقم 755.

33 ــ مكتوب في نسب التواسق، المؤلف غير مذكور ـ الرقم 798.

34 ــ مكتوب في بيان نسب أمير المؤمنين أحمد بن أحمد: إلى أبي بكر قاضي فوت تور، المؤلف غير مذكورة: الرقم 801.

35 ــ رسالة إلى أهل مراكش وخاصة الحاج محمد بن أحمد الصحراوي وغيره من الكبراء: الرقم 800.

36 ــ ديوان رسائل كبراء تنبكتو، جامعه غير مذكور: الرقم 803.

37 ــ رسائل متعددة في شأن أهل ماسن والحرب مع الفرنسيين، جامعها غير مذكور: الرقم 804.

38 ــ مكتوب في ذكر ابتداء جهاد الحاج عمر بن سعيد الفوتي، مؤلفه غير مذكور: الرقم 805.

39 ــ الحق المعتمد فيما وقع بين الحاج عمر بن سعيد بن أحمد، تأليف عمر بن سعيد الفوتي: الرقم 810.

40 ــ رسالة من أحمد البكاي إلى أهل مراكش وجوابهم له: الرقم 811.

41 ـــ المنظومة العجيبة في الجهاد وهجران الكفار، ناظمها غير مذكور: الرقم 928.

42 ـــ مكتوب في شأن دخول جيش الروم في تمبكتو، وما جرى بعد ذلك في أمر الرقيبات الذين استحلوا أموال الناس، مؤلفه غير مذكور: الرقم 982.

43 ـ ضياء الأمراء في ما لهم وما عليهم من الأشياء.

تأليف عبد الله بن محمد بن عثمان بن صالح فودي: الرقم 997.

44 ـــ «تنبيه الإخوان عن أحوال أرض السودان»، تأليف عثمان بن محمد بن عثمان فودي: الرقم 1015.

ثالثاً ـــ مؤلفات خارج مادة التاريخ، وبها معلومات موضوعية دفينة:

45 ـــ «فتح المطلب المبرور، وبرد الكبد المحرور، في الجواب عن الأسئلة الواردة من التكرور»، تأليف السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر القاهري.

وهو جواب عن أسئلة منوعة بعثها إليه ـ من مالي ـ محمد بن محمد بن علي اللمتوني في شوال 898 هـ/ 1493 م.

وأثبت السيوطي نص الأسئلة وجوابه عنها في كتابه: الحاوي للفتاوي، نشر مكتبة القدسي بالقاهرة 1351 هـ: 1/ 377 ـ 388.

46 ـــ شرح المختصر الخليلي لمحمد بن عمر بن أَقِدْ بن محمد بن عمر بن علي التنبكتي، ت 965 هـ/ 57 ـ 1558 م، مخطوط خ.س. 7536، خ.س. 487 ز.

47 ـــ «منن الرب الجليل ببيان مبهمات خليل»: اسم شرح للمختصر الخليلي، تأليف أحمد باب التنبكتي سابق الذكر عند رقم 2: شرحه من الذكاة إلى أثناء النكاح، مخطوط خ.س. 4468.

48 ـــ شرح المختصر الخليلي، تأليف محمد بن أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم السوداني.

مخطوط خ.ع.ك 698: النصف الثاني منه في مجلد.

49 ــ «شرح المقدمة الأجرومية»، تأليف قاضي تنبكتو أحمد بن أحمد السوداني، ت 1044 هـ/ 34 ـ 1635 م.

قال القادري: وشرحه متداول بفاس، «نشر المثاني» ط. دار المغرب: 331/1، والشرح مطبوع في المطبعة الحجرية الفاسية، ومعه حاشية عليه للشيخ المهدي الوزاني.

50 ــ «معراج الصعود» لأحمد باب التنبكتي المتكرر الذكر.

به معلومات عن تاريخ القبائل السودانية وعلاقتها بالإسلام.

ومن بين مخطوطاته واحدة خ.ع.ق. 930، ضمن مجموع من ص 365 إلى ص 374.

51 ــ «بهجة الآفاق، وإيضاح اللبس والإغلاق» لمحمد بن محمد الفلاني الكشناوي، ت 1154 هـ/ 1741 م.

وهي في مادة الحروف والأوفاق.

خ.س. 4576.

خ.س. 3055.

52 ــ «ضياء التأويل»، تأليف عبد الله بن محمد بن فودي الفلاني، ت 1245 هـ/ 1829 م.

وهو تفسير موسع للقرآن الكريم.

خ.ع.ك. 1976.

خ.س. 907 في ثلاثة أسفار، مع 3867 في مجلد، ثم السفر الأول رقم 116.

53 ــ «فتوى» لأحمد باب المتكرر الذكر.

فرغ منها عند أذان ظهر الخميس 29 جمادى الثانية عام 1016 بتمكروت.

مخطوطة بدار الكتب الناصرية بتمكروت سادسة مجموع رقم 3999.

54 ــ «كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن»، اختصره ابن فودي من كتابه ضياء التأويل، سابق الذكر عند رقم 52.

خ.س. 6879.

إضافة:

55 ــ «تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد المغرب والسودان».

خ.ع.ك. 2353.

توضيــح:

ترد بهذا العرض إشارات توضيحها كالآتي:

خ.ع.د: قسم حرف الدال من الخزانة العامة بالرباط.

خ.ع.ك: قسم حرف الكاف من الخزانة العامة بالرباط.

خ.ع.ق: قسم حرف القاف من الخزانة العامة بالرباط.

خ.س: الخزانة الحسنية بالرباط.

مجلة «دعوة الحق» ع 269: 1988: ص 23 ـ 131

صور من الانبعاث المغربي
في عصر السلطان الحفيظ

تدخل في ندوة الجامعة الصيفية المحمدية: يوم الخميس 3/12/1407 هـ ـ 30/7/1987 م.

ـ أعمال
ـ وأعلام

امتدت دولة السلطان الحفيظ من يوم الجمعة 6 رجب 1325 هـ/ 1907 م حيث بويع بمراكش، ثم استمرت أيامه إلى يوم الاثنين 28 شعبان 1330 هـ/ 1912 م.

ومن المعروف أن أخريات عهد العزيز، شهدت بداية طيبة لانبعاث حديث ساهم فيه نخب من المغاربة، ثم كانوا بين المتحمسين لبيعة الحفيظ، وبهذا الحماس صار شعار النخبة المنوه بها بعد نجاح العاهل الجديد: العمل للحفاظ على استقلال المغرب، عن طريق تحقيق المطالب الواردة في بيعة فاس، ومن هنا صارت آمال الشباب الحفيظي تتوجه ـ بالدرجة الأولى ـ إلى المطالبة بالإصلاح الدستوري، وهي ظاهرة أعلنت عنها ونوهت بها وحللتها جريدة «لسان المغرب»، في تعليق مطول وصريح كتبه أحد المغاربة، وجاء فيه:

«بما أن الوقت قد دعا إلى الإصلاح، والشبيبة العصرية قد هللت قلوبها وانشرحت صدورها له، وجلالة سلطاننا الجديد (عبد الحفيظ) يعرف لزومه،

فنحن لا نألو جهداً في المناداة بطلبه على صفحات الجرائد من جلالته، وهو يعلم أننا ما قلدناه بيعتنا، واخترناه لإمامتنا، وخطبنا وده رغبة منا وطوعاً من غير أن يجلب علينا بخيل ولا رجال: إلا أملاً أن ينقذنا من وهـدة السقوط التي أوصلنا إليها الجهل والاستبداد.

فعلى جلالته أن يحقق رجاءنا، وأن يبرهن للكل عن أهليته، ومقدرته على ترقية شعبه، وعلى رغبته في الإصلاح، وجدارته بإدارة ما قلدته أمته.

والذي نرجوه منه أولاً قبل كل شيء، هو فتح المدارس، ونشر المعارف، وأن يكون التعليم الابتدائي إجبارياً. وأن يولي ذوي الكفاءة والاستحقاق والأهلية، ويقرب إليه ذوي العقول الراجحة، والأفكار الحرة الراقية. . .

وبما أن يداً واحدة لا تقدر على إنهاض شعب من وهدة سقوطه، ولا على إصلاح إدارة مختلة كإدارة حكومتنا، فيجب أن تكون الأيدي المتصرفة، والعقول المفكرة، والأفكار المدبرة، كثيرة متكاتفة على العمل، وعليه فلا مناص ولا محيد لجلالته أن يمنح أمته نعمة الدستور ومجلس النواب، وإعطائها حرية العمل والفكر لتقوم بإصلاح بلادها، اقتداء بدول الدنيا الحاضرة: المسلمة والمسيحية. . .»[1].

* * *

وإلى هذا التعليق من جريدة «لسان المغرب»، صار من القضايا الملحة، موقف السلطان الجديد من مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء، وقد كان إلغاؤها بين المطالب الواردة في البيعة الحفيظية، وفي هذا الصدد يتقدم الشيخ محمد بن عبد الكبيـر الكتـانـي إلـى ولـي الأمـر بمـذكـرة تحمـل تـاريـخ أواسـط شعبـان 1326 هـ/ 1907 م، وفيها يقترح عرض وثيقة الجزيرة على ندوة وطنية، يشترك فيها مندوبون مختارون من مدن المغرب وقبائله، وما اجتمع عليه رأيهم من بنود اللائحة يصادق عليه السلطان، وهكذا يأتي خلال المذكرة:

«. . . والذي يلوح للعيان، ويشهد بحسنه الجنان، أن مولانا السلطان

(1) مجلة «المغرب الجديد»، العدد 6، شعبان 1354 هـ/ نوفمبر 1935 م: ص 2 ـ 3.

يتخلص من أوربا ومن شعبه: بأن يجيبها الآن: بأن غاية ما يطالب به إلقاء هذه المشكلة وأمثالها على أهل المغرب، ويعلن مولانا ـ أيده الله ـ بأن القول في ذلك للشعب، فما قرره أمضاه ونفده:

بأن يختار مولانا ـ دام علاه ـ من كل قبيلة وفرقة وبلدة، أصحاب الشطارة والذكاء والحزم والضبط، أو يحضر فيه كل من يطلب الحضور، لأنه يجري فيه حق الجميع، فكل يتكلم بحسب ما سنح له. ويلقي على هذا المجمع العمومي مطالب أوربا، وما يتنزل عليه الفكر الأخير من الجميع يرفع إليها...»، وسيرد نص هذه المذكرة ـ كاملاً ـ عند الملحق الأول.

ونستخلص من هذا الاقتراح، ومن مراسلة «لسان المغرب»، صوراً من تشبث النخبة المغربية بحقوق البلاد، في حمية وطنية، وعزم قوي، وتصميم وإصرار على المحافظة على استقلال المغرب، متوسلين لذلك بتحقيق مطالب البيعة الحفيظية، وقد صارت هذه بمثابة برنامج متكامل لعمل الوطنيين في هذه الفترة.

* * *

ونتتقل ـ الآن ـ إلى عرض بعض التأملات النابعة من حس وطني، ووعي بالتحديث، والقصد ـ أولاً ـ إلى الأمير عبدالكريم الخطابي، وكان يساهم في تحرير جريدة «تلغراف الريف» الإسبانية اللغة عام 1911، فيثير بها أفكاراً يمكن تلخيصها ـ حسب ج. عياش ـ في ثلاثة:

ـ التمييز بين: أوربا الحضارة والتقدم، وأوربا: الاستعمار والغزو، الأولى علينا أن نرحب بها ونقبلها، بل ونتعاون معها، والثانية: نرفضها ونقاومها.

ـ التقدم المالي: (الصناعي، الزراعي...) ليست له أية قيمة، ما لم يكن مصدره وأساسه إرادة قومية حرة ومستقلة.

ـ أهمية الفصل بين المجال الديني والمجال السياسي فيما يخص النظر إلى وضعية البلاد القائمة، وآفاق تغييرها وإصلاحها[1]...

---

(1) جريدة «أنوال»، العدد 50، 3 فبراير 1983: ص 9.

وهذه ارتسامة شاب مغربي: (العباس الكردودي): عن أهمية الصحافة في المجتمعات، فيقول خلال مقالة مطولة يندد فيها بجمود وانحطاط أفكار الوزير الصدر في الدولة الحفيظية:

«. . . هذه الجرائد التي هي لسان جميع الأمم، وأول مصلح في العالم، وأول رابط بعضه من بعض، والعامل الأكبر في إفاقة الأمم من سكرتها: بالمنادات على تحسين المستحسن، واستهجان المستهجن:

ظهرت في هذا المغرب هذه ما يزيد على السبع سنوات، وهي تنادي بملء فيها بالحقيقة. تشير بوجوب الاجتماع، تقرر ما ينفع حالاً واستقبالاً، تلقي لكل حادثة درساً مفيداً، وتؤيد ذلك بالأدلة المحسوسة، مما لا ينكره عاقل أو متحامـق، وترشدنا وتنصحنا، ويجب على كل منا إمعان النظر في قولها، وما كان منه نافعاً فعلناه:

إلى الآن لم تحز أدنى اعتبار، من الطبقة التي تريد أن تدير دفة السياسة بالمغرب ـ في الداخلية والخارجية ـ المكتنف بالضواري، بل تقرر في دار ندوتها محاربة كل ذلك، ولا أخال إلا أنها تظن أن بذلك تدوم سلطتها، فلا وربك لا يكون هذا قطعاً، لأن انعكاس الحقائق وقلب الأعيان أمر متعذر، ولا زالت الطبيعة التي أوجدها الله في النار هي الإحراق، وفي الماء هي الري، والسبب وسيلة للمسبب، بل الذي تعطيه الحالـة والمتوقع، هو الخراب والدمار حسب طبيعة الكون، ولله في خلقه شؤون. . . »[1].

وعند هذه الفقرة ينتهي هذا المقتطف من مقالة العباس الكردودي، وفيها وسابقتها للأمير الخطابي، تفكير وتحليل وتعليل، فيقدم ذلك لوناً ثانياً من وعي التحديث في عصر الحفيظ.

* * *

---

(1) وردت المقالة عند ابن إبراهيم في «الأعلام»، المطبعة الملكية 1977: 7/241 ـ 244، مع الرجوع إلى مخطوطة منها.

وقد ساوق هذه الأفكار، بضع مؤلفات موضوعية، تصل إلى خمسة أوضاع:

1 ــ «مشروع دستور 1908»، واضعه غير مذكور. وكان يتألف من أربعة فصول الأول: خاص بالدستور الأساسي.

الفصل الثاني: في نظام منتدى الشورى الداخلي، وكيفية مجرى أعماله.

الفصل الثالث: في كيفية الانتخابات العمومية.

الفصل الثالث: خاص بقانون الجزاء المغربي.

غير أن جريدة «لسان المغرب» لم تنشر من المشروع سوى الفصل الأول الخاص بالدستور الأساسي، وهو المعروف منه لحد الساعة، وقد تم وضعه يوم الأحد 15 رمضان 1326 هـ/ 11 أكتوبر 1908 م، وصدر هذا القسم موزعاً بين أربعة أعداد متتالية من الجريدة:

العدد 56 الحامل للتاريخ المشار له: نشر فيه من المادة 1 إلى المادة 34.

العدد 57 بتاريخ 22 رمضان 1326 هـ/ 18 أكتوبر 1908 م: من المادة 35 إلى المادة 56.

العدد 58 بتاريخ 29 رمضان 1326 هـ/ 25 أكتوبر 1908 م: من المادة 57 إلى المادة 74.

العدد 59 بتاريخ 6 شوال 1326 هـ/ 1 نوفمبر 1908 م: من المادة 75 إلى المادة 93، وعندها ينتهي القسم الأول من المشروع، حيث تبينا أنه من المعروف منه الآن.

وعن جريدة «لسان المغرب» أعيد نشر هذا القسم في جريدة «الشعب» الصادرة بطنجة: عند العدد 312، بتاريخ الأربعاء فاتح شوال 1376 هـ/ فاتح مايو 1957 م: ص 4، 9 في عدد ممتاز، مع تصدير المشروع بتقديم كتبه عميد أسرة الجريدة الشيخ محمد المكي الناصري.

وكان الأستاذ نفسه، تحدث ـ سلفاً ـ عن المشروع ذاته، واختار منه المواد 75 إلى 93، فنشرها في مجلة «المغرب الجديد» التي كان يصدرها بتطوان: بالعدد 6 سنة 1354 هـ/ 1935 م ص 1 ـ 8.

وعن مصدر هذا المشروع يؤكد البعض أنه من وضع إدارة «لسان المغرب»، حيث صار المسؤول عنها يجمع توقيعات النخبة المغربية بالمصادقة عليه، غير أنه لما شعر بالمؤامرة لإبعاده عن المغرب أحرق التوقيعات، ذلك ما ذكره لي أديب الرباط المرحوم السيد أحمد الزبدي، خلال زيارته عشية الجمعة 23 جمادى الأولى 1378 هـ/ 5 دجنبر 1958[1] م.

أما جريدة «الزهرة» التونسية فقد ترددت في واضع المشروع، وعلقت قائلة: «إن جريدة «لسان المغرب» لم تذكر ما يستفاد منه هل الدستور المغربي من مبتكرات السلطان الجديد، أو تأسيسات علماء وأهل فاس...؟.

2 ـ وهنا ينتهي الحديث عن مشروع دستور 1908، ويأتي بعده المؤلف الثاني «اللسان المغرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب»، تأليف محمد بن محمد السليماني الفاسي، وهو يشير خلال افتتاحية الكتاب، إلى تجاوب تأليفه مع آمال الانبعاث المغربي: «ومما زادني على جمعه نشاطاً، فعكفت على كتابته اغتباطاً: ما أنسته من رجال حكومتنا من التشوف لتجديد نظاماتها، سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف».

ولهذه الغاية يذيل المؤلف كتابه بفصول ختامية هادفة، فيوزع بينها ست موضوعات كالتالي:

أ ـ في الاقتصاد المغربي.

ب ـ في الأخلاق والآداب العمومية.

ج ـ في ترتيب المدارس وبرامج القراءة والفنون...

د ـ في كيفية جمع المال لإقامة المدارس، ونقل العلوم العصرية من لغاتها إلى العربية.

هـ ـ في بيان الحرية والمدنية وتحقيقهما.

و ـ في ذكر بعض شبه الفلسفة الحديثة، والوفاق بينها وبين العقيدة الصحيحة.

والكتاب من منشورات مطبعة الأمنية بالرباط 1391 هـ/ 1971 م:

---

(1) كانت هذه الزيارة برفقة العالمين الجليلين المرحوم محمد المختار السوسي، والفقيه محمد بن بوبكر التطواني شفاه الله.

180 ص، عدا التقديم والتقاريظ، واستوعبت الفصول الختامية ص 155 ـ 180.

3 ــ وفي هذه الفترة التي نعرضها كان محمد بن الحسن الحجوي الفاسي، يدون مذكراته عن أيام العزيز والحفيظ، وهي التي تحمل بالخزانة العامة رقم 128 ح، فيكتبها بأسلوب الصراحة والنقد الحر.

4 ــ وإلى هذه المؤلفات المغربية، ساهم في اتجاهها مؤلفان وافدان، فنشير ـ أولاً ـ إلى محمد الأمين بن سليمان التركي نزيل فاس، وهو مؤلف رسالة باسم «التحفة الناظرة إلى الحكومة الحاضرة»، وضعها باسم السلطان الحفيظ، وتناول فيها أنواع الحكومات، وعند ذكر دول أوربا المعاصرة لزمن المؤلف توسع في عروض أنظمتها الدستورية، وعقب بذكر أنظمة الحكومة المسيحية فالإسلامية.

منها مخطوطتان خاصتان: واحدة أصلية، والثانية مصورة، وهذه تشتمل على 15 لوحة من حجم متوسط، خطها مغربي حسن، ووقع الفراغ من انتساخها يوم الاثنين 11 ذي القعدة 1328 هـ/ 1910 م.

وذيلها المؤلف بالإشارة إلى أسماء ستة من مؤلفاته المطبوعة وغير المطبوعة حسب تعبيره، ثلاثة منها بالإنكليزية، وثلاثة بالتركية، وتتوزع موضوعاتها بين إسلامية وسياسية.

ملاحظة: يبدو أن المؤلف كان بين الضباط الأتراك الذين استقدمهم الحفيظ أواخر عام 1327 هـ/ 1909 م، بقصد استخدامهم في تحديث الجيش المغربي.

5 ــ أما الوافد الثاني، فكان هو عبد الحق بن صالح بن وطاف القسنطيني، مدير المدرسة الفرنسية بفاس، وفي هذه المدينة ألف للتعريف بأساليب التجارة الحديثة: كتاب «التجارة العصرية»، وضعه بالعربية، وهدف به إلى توعية تجار الجزائر والمغرب بالطرق الجديدة في المعاملات التجارية، وصرح في افتتاحيته بأنه ألفه في ظل العاهل الحفيظ، ثم صنفه في مقدمة وثلاثة أقسام رئيسية:

ــ القسم الأول: في الفقه التجاري الفرنسي.

ــ القسم الثاني: في مسك الدفاتر.

ـ القسم الثالث: في المراسلات التجارية العصرية.

نشر في المطبعة الحفيظية السلكية بفاس عام 1329 هـ/ 1911 م، 351 ص عدا التقاريظ، في حجم صغير.

وهذه التقاريظ نفيد منها تعيين جماعة من المتفتحين للحداثة، فلذلك نعرض أسماءهم على ترتيب ذكرهم فيما يلي:

ـ محمد بن رشيد العراقي، عبد الله الفاسي، محمد عبد الحي الكتاني، عبد الكريم مراد، عبد الحفيظ الفاسي، محمد البكاري، محمد بن يحيى الصقلي، محمد بن إدريس ابن الحاج، محمد الزغاري، أحمد بن عبد الله الإدريسي الشبيهي.

واعتذر المؤلف عن إثبات تقاريظ العباس الكردودي، والمهدي بن يوسف الفاسي، وهاشم العلوي، والعربي ابن سودة.

1 ـ وهذا وجه آخر لاستمرارية التجديد أيام الحفيظ، فتتابع الصحافة العربية نشاطها، وتتميز هذه الفترة بظهور أول مجلة مغربية باسم «مجلة الصباح»، وصدر العدد الأول منها يوم 17 رجب 1326 هـ/ 15 غشت 1908 م.

رئيس تحريرها: وديع كرم اللبناني، وقد أوقف جريدته التي كانت تحمل اسم «الصباح»، وحولها إلى «مجلة الصباح».

صفحاتها 16 في حجم قريب من الصغير.

ميعاد ومكان الصدور: تصدر مرتين في الشهر من مدينة طنجة.

وعن خطتها: تعلن في افتتاحية العدد الأول: أنها تهتم بالمواضيع العلمية والتجارية والأدبية والتاريخية، حتى تكون واسطة لإقبال المغاربة على الكتابة في هذه المواضيع.

يعرف منها ـ الآن ـ سبعة أعداد: من الأول إلى السادس مع العدد الثالث عشر، فتتناول التعريف بالدستور العثماني، وبالمدارس المشرقية، وتنشر قصائد

لبعض الشعراء من مصر ولبنان، كما تعرف بجغرافية المغرب، وأهمية معادنه، وتتناول الجغرافيا على العموم، فضلاً عن موضوعات زراعية وطبية وتجارية واجتماعية.

2 ـ ومرة ثانية تتميز هذه الصحافة العربية ببداية انتشارها إلى داخل المغرب، فتصدر في فاس جريدتان لأول مرة: إحداهما كلسان للنخبة الوطنية، وتحمل اسم «الطاعون»، وكان ظهورها أول عام 1326 هـ/ 1908 م.

مديرها ومحررها: الشيخ محمد الكتاني، ولا يعرف عنها ـ الآن ـ سوى إشارة بجريدة «لسان المغرب» عند العدد 25 بتاريخ الجمعة 18 محرم 1326 هـ/ 21 فبراير 1908 م، فنشرت عنها هذه الفقرة: «بلغنا أنه قد ظهرت جريدة عربية في فاس تطبع في مطبعة حجرية، مديرها ومحررها العالم العامل: الشيخ الكتاني..».

3 ـ الجريدة الثانية الصادرة بفاس: تحمل اسم «الفجر»، وكانت ناطقة باسم السلطان الحفيظ، عوضاً عن «لسان المغرب»: ـ الجريدة الرسمية للعزيز ـ بعد تعطيلها.

صدر العدد الأول منها يوم الاثنين 19 ذي القعدة 1326 هـ/ 14 ديسمبر 1908 م.

مديرها: فافيه: فرنسي.

محررها: نعمة الله الدحداح: لبناني.

شعارها: جريدة وطنية علمية.

وتكتب تحت اسمها: «ولولا ظلام الليل ما طلع الفجر».

تصدر مرتين في الأسبوع.

وقفت عن الصدور عند العدد التاسع[1].

---

(1) هناك كناشة بخط المرحوم الشيخ عبد الحفيظ الفاسي كانت في المكتبة التطوانية بسلا، حيث وقفت عليها خلال عام 1385 هـ/ 1965 م، ومما أفدته منها هذا التعليق على ظهور=

4 ــ وظهر بطنجة في هذا العهد جريدة «الحق».

صدرت عن السفارة الإسبانية، ويحمل العدد الأول منها تاريخ الأحد 7 محرم 1329 هـ/ 8 ديسمبر 1911 م.

* * *

نصل ـ الآن ـ إلى العمل الرسمي في مواكبة التحديث، وننصف هذه الجهات، بأنها صادفت المؤامرات الأجنبية جادة في العمل للقضاء على استقلال البلاد، مضافاً لذلك فقر الخزينة المغربية، وتهاون الأطر التي تحيط بالحكم...

= الجريدة المشار لها: «لما أصدر السلطان مولاي عبد الحفيظ ـ بعد وصوله لفاس ـ جريدة وسماها «الفجر»، قال شيخنا الحسيب النسيب السيد أبو العباس أحمد البلغيثي أبياتاً متهكماً بها، إلا أنه لم يبق على حفظي منها إلا هذا البيت، وآفة العلم النسيان وعدم التقييد:

إذا طلع الفجر من مغرب   فقرب القيامة لا شك فيه

قلت (والكلام لصاحب الكناشة): كان صدور هذه الجريدة عقب وصول مولاي عبد الحفيظ لفاس، وكان الشائع ـ عند الناس ـ أنها لسان الحكومة المغربية، وكان مديرها يسمى بالشريف مولاي الوافي، ومحررها نعمة الله الدحداح، وكانت لي به معرفة سابقة، فاطلعت بسبب ذلك على حقيقة الحالة، وعرفني أن الشريف المدير اسمه الحقيقي: المسيو فافي الفرنساوي، وإنما كان متستراً بالاسم المذكور، مع إرسال اللحية، ولبس العمامة، والثياب العربية، لكن هذه الجريدة لم يطل عمرها، فلم يصدر منها نحو 4 أعداد حتى احتجبت ودخلت في خبر كان، حيث لم يحصل اتفاق بين الطرفين...»:

«وشعر الشيخ البلغيثي المنوه به أثبته ناظمه في ديوانه، مخطوط خ.ع.د.3662: 2/287، وهذا سياقه: «وقلت لما فتحت مطبعة الجريدة المسماة «بالفجر» بفاس:

أقول مقال فتى عارف   يجاهر بالحق عن ملء فيه

إذا طلع الفجر من مغرب   فقرب القيامة لا شك فيه»

وإلى هذا نشير إلى جريدة «السعادة» عند العدد 243، بتاريخ الثلاثاء 28 قعدة 1326/22 ديسمبر 1908 م. فتنشر ما يلي:

«ابتاع المخزن مطبعة السيد أحمد يمني بستمائة لويز فأقل، يعني 12.600، وستطبع عن قريب فيه جريدة المخزن الرسمية التي سميت «بالفجر»، مديرها المسيو فافيه، ومحررها ثلاثة: أحدهم الشيخ نعمة الله الدحداح بتسعين ريالاً في الشهر، والثاني: بأربعين، والثالث: بعشرين.

مع ملاحظة أن هذه الفترة لم يدون عنها تاريخ مفصل، فلذلك كله لم يصل إلينا من المبادرات الرسمية الهادفة إلا ما سيذكر.

انطلاقاً من تأسيس مجلس للشورى، وهو الذي أعلن عنه وشرح حقيقته الشيخ عبد الحفيظ الفاسي في هذه الفقرة: «شكل يوم الاثنين 20 الحالي: (جمادى الثانية 1326 هـ/ 1908 م) مجلس للشورى من أعيان فاس، تحت رئاسة سماحة السيد محمد الكتاني الشهير، وعين له إحدى غرف الوزارة بالدار العلية.

وماهية هذا المجلس: أن يبدي آراءه بخصوص المسائل الشرعية التي تعرض هناك ويرسلها إليه الوزراء.

وكذلك بخصوص المسائل التي تعزم الحكومة تأسيسها، وتكون قد عرضت عليه.

وكذلك سائر الأمور التي تحولها إليه الوزارة، سواء كانت متعلقة بالشرائع أم بالإدارات.

وهذا مشروع مفيد حسن إن أسست دعائمه، وأنقت مبانيه، ونصحت أعضاؤه»[1].

وإلى هذا: استدعى الحفيظ من حكومة الاتحاديين، بعثة تركية لتساهم في أعمال تحديث الجيش المغربي، ووصل الضباط الأتراك إلى فاس أواخر عام

---

(1) من خط الشيخ عبد الحفيظ الفاسي، وكان الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني يعلق على هذا المجلس أن مثاله أن يكون مجلس الأمة، حسب تعبيره في رسالة رفعها للسلطان الحفيظ، حيث سيرد نصها عند الملحق 2.

ومن الارتسامات عن مدلولات هذا المجلس، ما يسجله الشيخ محمد الباقر الكتاني في «ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد» ص 129، فيذكر عن أحد أعضاء المجلس الشيخ عبد الرحمن ابن القرشي أنه قال له ولشقيقه الأكبر: «ما كنا ـ معشر فقهاء فاس ـ نعلم أن الدكم ـ رضي الله عنه ـ يتقن علم النوازل، ويعرف أبواب المعاملات من الفقه المالكي معرفة كبرى، حتى ضمنا وإياه مجلس الشورى بالقرويين، ورغماً عن كون السلطان عبد الحفيظ كان يصرح له غير ما مرة بأنه يعتبره رئيساً للمجلس لا عضواً فيه، فما كان يتميز علينا بشيء..».

1327 هـ/ 1909 م، غير أن السلطان أرغم ـ وشيكاً ـ على الاستغناء عنهم وصرفهم[1].

وفي اتجاه آخر عمل على تنظيم خطة الفتوى الشرعية، وحدد المرشحين لها في عدد من العلماء بفاس[2].

ولمواجهة الزعازع التي حاقت بالمغرب، قام الحفيظ بمبادرة ترمز للحفاظ على الذاتية المغربية، وتثبيت الوجود المغربي، فأحدث الاحتفال بعيد العرش، وهو واقع تعلن عنه جريدة «الحق» في عددها الصادر يوم الأحد 19 رجب 1329 هـ/ 16 يوليو 1911، وهكذا تقدم الجريدة هذه المراسلة من مكاتبها بفاس.

«في يوم الاثنين الفارط، احتفل جلالة السلطان لعيد جلوسه على عرش المملكة المغربية، لأنه بويع بمراكش في اليوم السادس من شهر رجب، فاتخذ ذلك اليوم عيداً يجدده في كل سنة، ظلت المدافع تردد صدى أصواتها سائر اليوم، وأقيمت الأفراح ومراسم الزينة. . ».

ومن سبقيات الحفيظ أحداثه للوسام العلوي بسائر درجاته[3].

* * *

على أن الميدان الذي برز فيه، هو مبادراته في سبيل نشر مؤلفات الثقافة

---

(1) «المسألة المغربية» تأليف محمد خير فارس، مطبعة نهضة مصر بالقاهرة 1961: ص 501 ـ 502، مع جريدة «كوكب إفريقيا» عدد 13 ذي القعدة 1327 هـ/ 25 نوفمبر 1909 م.

(2) مراسلة للحاج علي زنيبر السلاوي في المكتبة العلمية الصبيحية بتاريخ الجمعة 27 جمادى الثانية 1327 هـ/ 1909 م، وجاء فيها عن فاس: «. . . وقد صدر الأمر الشريف للقضاة بإحضار نحو الست أو السبع من أعيان أعلام العلماء، وتبليغهم رغبة الجلالة المتبوعة في ترشيح كل منهم لوظيفة الإفتاء. منهم العالم السيد عبد العزيز بناني، والفقيه سيدي محمد بناني التجاني، والغالب: سيدي التهامي كنون، وغيرهم لم أتذكر لهم اسماً الآن».

(3) «الدرر الفاخرة» لابن زيدان، المطبعة الاقتصادية بالرباط 1356 هـ/ 1937 م: ص 125.

الإسلامية، وفي هذا الصدد اشترى مطبعة أحمد يمني، وقام بشبه تأميم للمطابع الحجرية الفاسية، وطبع بها وسابقتها، وبمصر، مجموعة ضخمة من كتب علوم القرآن والحديث والفقه والعقائد وعلوم اللغة العربية، حتى تجاوزت المؤلفات التي نشرها المائة مجلد[1].

ولا ننسى ـ بعد هذا ـ عمله في إحياء قراءة صحيح البخاري في شهر رجب وتاليه عند صباح كل يوم، ومن الإعلاميات عن هذه الدروس الحديثية، ما نشرته جريدة «الحق» بالعدد المشار له وشيكاً:

«. . . وفي أول هذه الجمعة افتتح السلطان قراءة صحيح الإمام البخاري، وحضر مجلسه جمع من الفقهاء للمذاكرة في معاني أحاديثه الشريفة، منهم القاضي العراقي، والفاسي، وابن الخياط، وابن القرشي، وابن الجيلالي، والوزاني، والتازي، وابن عبد الهادي، وغيرهم».

يضاف لهذا المصدر ما سجله المؤرخ عباس ابن إبراهيم بإحدى كناشاته عن أسماء الحاضرين بهذا المجلس، فنثبت ذلك مع شيء من توضيح بعض الأسماء:

«العلماء الذين يحضرون في المجلس الحفيظي لقراءة البخاري هم: محمد خضر (الجكني الشنجيطي)، ابن الخياط، ابن القرشي، (عبد السلام) الهواري، (المهدي) الوزاني، القاضي (محمد بن رشيد) العراقي، التهامي المكناسي، الشيخ الكتاني: سيدي محمد، سيدي بوجيدة الفاسي، سيدي إبراهيم الدباغ، سيدي إدريس بن عبد الهادي، قاضي مكناس، (محمد بن عبد السلام الطاهري)، سيدي أحمد (بن) الشمس بإزاء سيدنا.

هكذا رتبهم الحاضر على حسب كثرة إيراد المسائل العلمية: الأول فالثاني إلى آخره، فالسابق أكثر من الذي بعده.

والسراد بترتيب السرد: سيدي العابد ابن سودة، سيدي مشيش مزوار زرهون (ومكناس)، سيدي الطيب؟، سيدي أحمد بن جعفر، سيدي أحمد الشامي، سيدي

---

(1) في المصدر الأخير ص 119 ـ 122: سمى بمجموعة كبرى من المنشورات الحفيظية.

عبد الرحمن بن جعفر، سيدي محمد الشاذلي، سيدي محمد العراقي، محمد نجل ابن عبد القادر ابن سودة خطيب سيد أحمد الشاوي، صنو السيد عبد الله الفاسي».

ولما انتقل السلطان الحفيظ إلى الرباط تابع هذه المنقبة، وصار يحضر مجالسه ـ في صحيح البخاري ـ نخب من علماء الرباط وسلا، مع من جاء في صحبته من علماء شنحيط، والمجموع يناهز العشرين، فاستمرت هذه الدروس من يوم 3 رجب 330 هـ، إلى أواخر شعبان من العام، وكان يتناول التدريس فيها الشيخان: قاضي سلا الحاج علي عواد، وقاضي الرباط أبو حامد المكي البطاوري، ومرة قام بالتدريس الشيخ أحمد جسوس من الرباط.

وقد دون أبو حامد البطاوري دروسه التي ألقاها وعددها سبعة، ثم خرجها باسم «الفوائد الحديثية والمجالس الحفيظية»، حيث نشرت في مطبعة الأمنية بالرباط 1365 هـ/ 1946 م بعنوان «الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية»، 130 ص في حجم وسط.

ويلاحظ على لائحة فاس أنها خلت من أسماء بعض الحاضرين في الدروس الحفيظية.

* * *

وكان من بين القضايا التي طرحت في هذه الفترة مسألة الهجرة من البلاد التي يستولي عليها الأجانب الكفار، وترجع هذه الظاهرة ـ في العصر الحديث ـ إلى القرن 19، حيث تصاعد تسلط أوربا على بلاد الإسلام مشرقاً ومغرباً، فهاجرت جماعات إلى جهات آمنة في دار الإسلام، وخصوصاً إلى الحجاز بالحرمين الشريفين، وهي الواقعة التي أثارت ملاحظة رحالة مغربي: الشيخ إبراهيم التادلي، فيذكر عن الهند وما إليها، أن جمهور أهل هذه الجهات هاجروا إلى الحجاز لما استولى الكفر على بلادهم[1].

---

(1) اختصار التادلي لتذكرة الأنطاكي باسم «التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار»: قطعة منه ضمن كناشة كانت في المكتبة التطوانية بسلا».

حتى إذا امتد خطر الاحتلال إلى بلاد المغرب، بدأت الهجرة منه إلى الحرمين الشريفين، وكان في طليعة المهاجرين الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، فيقول في ذلك: «. . . ثم رجعت من فاس إلى المدينة المنورة مهاجراً إليها هجرة ثانية بعيالي وأولادي، فدخلتها أول شعبان من سنة ثمان وعشرين 1910، لما زاد الخوف من استيلاء الأعداء أخذلهم الله. . . »[1].

وإلى هذا ثار البحث في وجوب الهجرة ـ إلى مناطق الأمن ـ في حق من لا يقدر على الدفاع، وتوفر على الاستطاعة، وكانت هذه النازلة هي موقع المؤلفات التالية:

1 ـ **«المنحة في بيان وجوب الهجرة»**، تأليف أحد علماء الأطلس المتوسط: أحمد بن محمد بن الحاج الأومكاتي، من قبيل آيت يحيى أهل قرية تونفيت جنوب مقاطعة ميدلت، ت 1332 هـ/ 1914 م.

وزع موضوعاتها بين أربعة أقسام يسميها مطالب: الأول: في بيان دوام وجوب الهجرة، وهو المقصود الرئيسي من الرسالة.

الثاني: في بيان تحريم السفر إلى أرض الحرب.

الثالث: في بيان ما لا يجوز بيعه للحربيين.

الرابع وهو الخاتمة: في حكم من استغاث من المسلمين بالنصارى.

فيحلل المؤلف مواضيع الرسالة تحليل فقيه متضلع، ويستوعب التدليل على مسائلها في نفس طويل.

55 ورقة من حجم متوسط، خطها بدوي واضح خال من اسم الناسخ، ووقع الفراغ من تفييدها بعد ظهر الثلاثاء 14 رجب 1329 هـ/ 1911 م.

يتصدر الرسالة تقريظ لها من تلميذ المؤلف: محمد بن الحاج التلتفراوتي الإمام الراتب بمسجد السيد أبي يعقوب، فيقول منوهاً وموافقاً:

«فيه ما يشفي ويكفي في توضيح هذه المصيبة العامة، والداهية الطامة، من

---

(1) «النبذة اليسيرة النافعة. . .»: مخطوطة الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني.

قبول المسلمين مساكنة الكفار، واستحلائهم معاشرتهم ومخالطتهم، ومن الصبو، وقبض بوصبور، ولا أقبح وأسمج وأرذل من ذلك. . .».

مخطوطة خاصة أول مجموع.

2 ــ وفيما يغلب على ظن البعض، فصاحب التقريظ هو مؤلف «**رسالة في الدعوة إلى الجهاد وهجرة المغلوبين العاجزين عن الدفاع**».

16 ورقة من الحجم المتوسط، خطها كسابقتها، وخالية من اسم المؤلف والناسخ وتاريخ التأليف والنسخ.

مخطوطة خاصة ثانية المجموع المشار له.

ولهذه الرسالة وسابقتها ملخصان وافيان عند أحمد بن قاسم المنصوري في «كفاء العنبر» مصور خ.ع. 946 «فيلم»: لوحات 159 ـ 155.

3 ــ وحتى عام 1340 هـ/ 1921 م: يستمر التأليف في هذا الاتجاه من بعض علماء الأطلس المتوسط، والإشارة إلى محمد واعزاز بن الحسن بن عبد العزيز المرغادي الأيوبي نزيل زيان[1]، فينظم أرجوزة مطولة باسم «**عبرة أولي الأبصار في وجوب الهجرة من أرض الكفار**»، حيث أثبت معظمها مؤلف «كفاء العنبر» ص 152 ـ 149.

4 ــ وإلى الأطلس المتوسط، يتناول النازلة عالم من فاس: أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني ت 1348 هـ/ 1930 م، فيؤلف «**حسن النظرة في أحكام الهجرة**».

ألفه ـ عام 1330 هـ/ 1929 م ـ جواباً عن سؤال رفعه إليه شيخ من مدينة الصويرة، فيحليه بأوصاف العلم والتقى والورع، ويسميه بعبد الله بن محمد الشيظمي ثم الصويري الشهير بالقشاش، وقد جاء السؤال الذي قدمه للمؤلف يعبر عما صار يخالج نفوس المؤمنين من البلبلة حول الهجرة، فلذلك نثبت فصوله الأربعة حسب تعبير السائل:

---

(1) في «كفاء العنبر» مصدر سابق: عرف المنصوري تعريفاً وجيزاً بهذا وسابقيه: الأومكاتي والتلتفراوتي.

«... أما بعد: فقد عن سؤال عن وجوب الهجرة من بلاد المعاصي والكفر، متى يتحقق ولا يبقى عذر في المقام قولاً واحداً، فهل إذا بلغ الحال إلى ألا يمكن المسلمون من إظهار شعائر الدين، أو يكفي في الوجوب الإجماع عن أن يكون الحال كما هو صورة الوقت؟.

وإذا قلنا بالوجوب في هذه الحالة أو غيرها، فهل للإنسان أن يفر بدينه وحده، ويترك أزواجه وأولاده ووالديه حيث لم يكن له مال يحمل به الجميع، ولو علم أنهم يموتون جوعاً ـ مثلاً ـ إذا تركهم، أو لا يحل له ذلك إلا إذا خشي على نفسه أن يجبر على الكفر عياذاً بالله؟ فنحب من سيدنا تحرير هذه المسألة، وبيان الدواء المنجي في وقتنا هذا لنكون على بصيرة في الأمر.

وإذا لم يجد الإنسان من المال إلا الحرام ليستعين به في هذه الهجرة، أم لا..؟.

وإذا توفرت دواعي الوجوب، فهل يكون المقام تحت أحكام أهل الكفر ردة عياذاً بالله، أو إنما هو كبيرة من الكبائر؟.

نحب من سيدنا تحرير فصول هذه النازلة، مع بيان ما فيها من الرخص والعزائم.

وعلى غرار السؤال صنف المؤلف «حسن النظرة» في أربعة فصول تساير فصول السؤال، بعد تصديرها بمدخل ينظر في حكم الهجرة، وأدلته، ومفاسد تركها، وتخلص خلال التأليف ـ ص 43 ـ إلى هذه النتيجة: «والذي تطمئن إليه النفس هو الوجوب مع القدرة بمجرد جري أحكام الكفار على المسلمين، وبقاء الوجوب إلى يوم القيامة».

وإلى هذه الفقرة، فالرسالة تستوفي تحليل موضوعاتها، في منهجية ترتكز على الفهم العميق للنصوص التي تستند إليها.

فرغ من تأليفها يوم 5 محرم 1330 هـ/ 1929 م، ثم نشرت في المطبعة البهية المصرية 1346: 73 ص من حجم صغير[1].

---

(1) للمحفوظ بن عبد الرحمن السوسي الأدوزي كتابات على هوامش «حسن النظرة»، أشار لها محمد المختار السوسي وعقب بأنه لم يرها، حسب «المعسول» 5/233.

وقد تبينا أن تأليف «حسن النظرة» أثاره سؤال وارد من مدينة الصويرة، ومع مر الزمـن تخطو بلبلة الدعوة إلى الهجرة لتصل إلى سوس، فيذكر محمد المختار السوسي:

«كانت طائفة ممن مع مربيه ربه، تحكم بكفر كل من بقي تحت أذيال الأجانب، وكانوا مدجنين، ولا يعذرون أحداً، وممن كان معهم في ذلك بعض الصوفية، كمولاي أحمد الوادنوني الذي كان ينهي أصحابه حتى عن الأسفار إلى تلك الجهة، والمعاملة بدراهمها، حتى أن بعض أصحابه ألجىء ـ مرة ـ لورود أزاغار، فأعاد الصلوات التي صلاها هناك، وهو اليوم لا يزال حياً، وليت شعري ما يصنع اليوم وقد عم الطوفان حتى الجودي»[1].

وإلى شمال المغرب كانت النازلة ذاتها، ثارت ـ من قبل ـ في المغرب الجنوبي: الصحراء الغربية وما إليها، فكان ممن كتب فيها الشيخ محمد العاقب بن عبد الله بن ماياي الجكني، المتوفي ـ بفاس ـ عام 1327 هـ/ 1909 م[2].

وهو واضع تأليف في ذم مولاة الكفار، ومدح الهجرة من بلاد الكفر، حيث أثبت به أرجوزته اللامية في الموضوع، وفيها يحذر أهل موريطانيا ومالي من موالاة الكفار، ويحث القادرين على الجهاد، والمستضعفين على الهجرة.

والقصيدة يعرف منها ـ الآن ـ مخطوطتان: واحدة: ج.ع.ك 1156 ثالثة مجموع، والثانية: في كناش بحوزة ناظر الأقاليم الصحراوية الشريف السيد محمد سالم بن الشيخ محمد الحسن بن الليل، وهي فيه بخط الأستاذ محمد بن المصطفى بن تكرور اليعقوبي، ت 1956 م، وقد أملاها الشيخ أحمد حبيب الله المجلسي نائب جلالة الملك بمحكمة الداخلة، وكان إملاؤها على ثلاثتنا: الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني، والأستاذ محمد حجي، وكاتب هذا التدخل: خلال رحلة مكتبية إلى الصحراء الغربية، في ربيع الأول 1403 هـ/ يناير 1983 م، وعن الإملاء

(1) «نفس المصدر» 4/260 وتابع إلى ص 263.

(2) تاريخ وفاته من «خلال جزولة» 2/72، وأصله عند الشيخ أحمد بن الشمس في «النفحة الأحمدية في بيان الأوقات المحمدية»، المطبعة الجمالية بمصر 1330 هـ: 2/122.

المنوه به نثبت نص لامية محمد العاقب عند الملحق 3.

وتعليقاً على التشدد في مسألة الهجرة، نذيل بالإشارة إلى وجهة نظر مرنة، يطرحها عالم من تونس أمام مفت بالجزائر، والقصد إلى الشيخ محمد بيرم الخامس التونسي الحنفي، فيجتمع بالشيخ علي بن الحفاف المفتي المالكي بالجزائر العاصمة، وبعد تعريف وجيز يقول عن المفتي الجزائري:

«وذاكرني في الهجرة، فذكرته بأن مثله قليل الوجود في ذلك القطر، وأن بقاءه فيه لتعليم الناس دينهم أنفع للعامة وله عند الله، من خروجه برأسه وإبقاء تلك الأمة المسلمة خالية عن مثله، بل وربما حمل خروج غيره ممن هو على شاكلته على الخروج، فتبقى العامة بلا تعلم لديانتهم، وتضمحل منهم الديانة شيئاً فشيئاً والعياذ بالله، بخلاف ما إذا بقي هو وأمثاله، فإنه تنتشر تعاليم العقائد والفقه، وتبقى الديانة ـ إن شاء الله ـ محفوظة في الأهالي. . .»[1].

* * *

وأخيراً: فإن هذه المواقف المتشددة في قضية الهجرة، يبررها أنها تجسم تعبيراً صارخاً من فقهاء المواجهة عن الرفض الحاسم للتدخل الأجنبي، وبالتالي فهي دعوة جادة للصمود في الجهاد، فيمثل ذلك لوناً من الانبعاث المغربي، ويأتي ـ في هذه المرة ـ على ساحة المعركة خلال الفترة التي نعرضها، ثم يستمر بعدها طيلة أيام الكفاح المسلح[2].

مجلة «دار النيابة» ع 17 سنة 1988

---

(1) «صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار»، المطبعة الإعلامية بمصر 1303 هـ: 4/16.
(2) هناك محاولة لعرض بعض المصادر الوطنية عن المرحلة الأولى للمقاومة المغربية، فيرجع فيها إلى محمد المنوني: «هل آن الأوان لبعث تاريخ المقاومة المغربية خلال القرن العشرين»، «مجلة دار النيابة»: العدد 12، 1986: ص 27 ـ 29.

ملحق 1

رسالة من الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني
إلى السلطان مولاي عبد الحفيظ
حول عرض وثيقة الجزيرة الخضراء
على ندوة وطنية

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صلّ على سدنا محمد النبي الفاتح الخاتم، وعلى آله وسلم

الجلالة الشاهانية، ذات الفضائل الهامية، والسلطة الحامية، والأفكا
السامية، التي أصبحت ماسكة زمام الأحكام بيدها، قاهرة ـ بقهر الله ـ كل من طغ
أو تجبر عليها، من غلبت سعادته أصحاب الطوالع الحميدة، وأشرق نجمه فوق
إشراق النجوم السعيدة، عالم السلاطين، وسلطان العلماء، من لسنا نسميه إجلا
وتكرمة.

أدامه الله ـ سبحانه ـ له العز والنصر، والظفر والتمكين والقهر:

آمين (آمين) لا أرضي بواحدة حتى يقول جميع الناس آمين

أما بعد حمد الله تعالى، وشكر الواسطة العظمى في كل خير ونجاح
صلى الله ـ تعالى ـ عليه وسلم وعلى آله مدى الأنفاس واللحظات:

فإني أهنىء جلالتكم بما فتح الله ـ سبحانه ـ لكم وعليكم من مملكة المغرب
بأسرها: طولها وعرضها، من غير طول معاناة، ولا كثير تشطيط، وخسر نفيس

الأوقات، ومكنكم من ديار عدوكم، وأشتات ذخائره، ومتفرقات أسراره، وقطع عنكم تشغيبه، بما كان فيه الضربة التالية عليه، فالحمد لله وله الشكر في الآخرة والأولى، وهو رب كل شيء وواهبه، وقد أغمي على كل عاقل في هذا القطر السعيد، من شدة ما خالطه ـ فجائياً ـ من هذا الفتح النهائي، والنصر الإلهي الباهر.

فتبارك الله أحسن الخالقين، «وإن جندنا لهم الغالبون».

وإذا تأمل المتأمل في بدء ذلك ونهايته، ومقدماته ولواحقه: علم من مجموع ما يستوعبه ـ من ذلك ـ أن الله ـ تعالى ـ قد أراد بهذا القطر المغربي خيراً كثيراً، ولم يقدر له شراً.

وعلاوة على ذلك أن كل خير يجريه في هذا القطر السعيد: فهو في صحيفة سيدنا الغازي: أميرنا المعظم ـ أدام الله له العز والتهاني ـ وبسببه، ومذخر تحت اسمه السامي.

فإذا تحقق سيدنا بهذا القدر: علم أن الخير العام لهذا القطر يحصل باعتبارين: جهة وهبية، لا سبب له (كذا) إلا سابق العناية الإلهية، وجهة كسبية، وهي ما يجريه مولانا ـ سبحانه ـ على يد خليفته.

والسلطان ـ أسماه الله ـ بهذا يعلم عظم موقع ما أسند إليه، وفخامة شأن ما زمامه بيده، يحوله حيث شاء، ويدور بالخير والشر حيث دارت رحاه الشريفة.

فلذلك لا ينبغي أن يكون الشروع في أصغر شيء وأحقره من أمور المغرب: إلا بعد التأمل التام، واستفراغ الواسع والطاقة والجهد في إدراك ما وراء ذلك الشأن الصغير من أمور البلاد، لأن الأمر ـ اليوم ـ ليس كأمس، ولا هو بعد غد كاليوم.

فضلاً عن المسائل العويصة والجبال الرواسني: من المشكلات العظام، والدواهي الفخام، التي أشغلت عقول سواس الأربيين: كمسألة قبول مؤتمر الجزيرة ورده، فإنه من العويصات التي تحار فيها القطا، ويأبى أن يكشف فيها الغطا.

فإن سيدنا ـ أعز الله أوامره ـ فيها بين شعبتين هائلتين، وجادتين قويتين:
رعيته التي هي ساعده ومعصم كفه وخلاصة وده: الأمة التي قلدته زمام أمرها،
واختارته متكلماً على حقوقها، وذاباً عن شرفها واستقلالها، وهي به وهو بها: لا
انفكاك له عنها، ولا انفكاك لها عنه.

ودول أوربا التي لا تألوا جهداً ولا حيلة ولا فخاً إلا ونصبته، ولا شراً إلا
وأحدقته، حتى ترى ما سجلته منفذاً معمولاً به في أنحاء الإيالة بأسرها، ماضي
العمل في كل الأساكل والإدارات، وتقول إن شرفها معلق بتنفيذ ذلك الصك، فإن
نفد وأجرى العمل به فهي الخاطبة لودنا، الساعية في إجراء سبل الوداد بيننا، وإلا
فلا.

فيحتاج مولانا السلطان إلى فكرة تامة، وترو بالغ في حل هذه العويصة،
وارتكاب ما يرضي شعبه ودول أوربا.

فإن شعبه يعلن بكلمة واحدة أن المؤتمر لا ينفد، لما فيه من هضم حقوق
المغرب والمغاربة، ومشاركة الأجنبي لهم في خير بلادهم، بل وامتصاصه من
وحده، واستبداده بنفعه، إلا ضرره فإنه للبلاد وأهلها.

ولا شك أن لقولهم الصوت الأغلب، والقول الأحق، خصوصاً وأن كثير
من مفاهمه ومنطوقاته: لا تنطبق ـ بوجه ولا بحال ـ على ديننا الحنيف الطاه
الأصل والفرع.

وهب أن المغاربة أقروا بتنفيذ صك الجزيرة على علاته، فهو عن غير تصو
منهم لأفراده، وإنما تخشى الفضيحة وإثارة الفتن والأحقاد حين تنفيذ أفراده
وإشاعة مفهوماته.

أما أوربا فإنها لا تلتفت لآراء الشعب ولا تلتمس له مخرجاً، بل ترمي
بالعصبية الدينية والهمجية البربرية، لما لها في ذلك من الأغراض الشخصية
والنفع الذاتي، فإنهم كلما رأوا تعصبنا أمام جامعتنا الوطنية، وتمسكنا بدين
المستقيم: ينسبوننا للخلل والحمق، فيسببون عن ذلك الاحتلال الأجنبي.

فإنا إذا تتبعنا كل احتلال في أي بلد من بلاد الإسلام، سواء الهند ومصر والجزائر وتونس والداغستان والسودان: وجدناهم بنوه على هذا الأصل الفارغ، فيمتصون خير البلاد، ويتداخلون في الأديان، ويغيرون العوائد، ويبدلون اللغات، ويولون أشرف مناصبها لأراذلهم، وينفون أكابرها من مواطنهم.

فغرض الدول من تنفيذ المؤتمر مقاصد: أولها: إضعاف شوكة الإسلام، وانتصارهم لأسلافهم الذين سبوهم آباؤنا وأشراف أجدادنا في مواطن القتال، وناهيك بالحروب الصليبية، فإن الدول كلها قد اشتركت فيها، ومات كثير من الامبراطورات، فمن يومئذ تحزبوا على الإسلام، وأنفقوا الحقير والجليل على معرفة أسباب رقاه ليسلكوها، فأخذوا محاسن الإسلام، فبها رقوا ونشطوا من وهدة السقوط التي كانوا وقعوا فيها، فالتهينا ـ نحن ـ بالألعوبات والزخارف، وصار أكبر من يشار إليه منا بالعقل والتدبير: من يحسن أن يقول: إن النصارى فعلوا ويفعلوا (كذا)، ويبالغ في الإعجاب منهم.

وثانيها: ما خول المؤتمر جميع الدول الموقعة عليه من الامتيازات والمحصولات التي كانوا عنها بعداء.

ثالثها: شد العضد من بعضهم لبعض، عصبية للمسيحية، وفقّاً في عضد الإسلام والمسلمين، وهذا من الأمور التي ساد بها الأورباويون ـ عموماً ـ في مشارق الأرض ومغاربها: أعني اتحاد الكلمة، وائتلاف الممالك، وإسناد هذه لهذه، بخلاف ملوك الإسلام، فلا ترى تنافراً أشد منه بينهم.

وظننا في الله القوى ـ إن شاء الله سبحانه ـ أن يجمع كلمة ملوك الإسلام بسيدنا المنصور بالله، ويلهمه ما فيه خير أمة جده في كل حال من الأحوال.

رابعها: أن فرنسا لما أرادت الاستبداد بخيرات المغرب والاستيلاء عليه: حسدتها دول أوروبا أجمع، وقامت ألمانيا متظاهرة بالميل إلى المراكشيين، وبرهن امبراطورها غليوم بزيارة طنجة، وليس له في ذلك من أرب إلا التهامه حصة من أرضه، فأشار بالمؤتمر الذي كف ببند واحد منه يد فرنسا عن التعدي المطلق،

وهو فصل استقلال المغرب، لا محبة فينا، لأن الكفر ملة واحدة، بل ليكون سائ
الدول ـ المموقعة على الصك في امتصاص خيرات المغرب ـ مع فرنسا علی
السواء، إلا بعض امتيازات منحوها إياها بعلة الجوار، وكم من جار جار، ولوا
ذلك لما وقعت ألمانيا عليه.

والدسيسة العظمى في المؤتمر التي هي إسناد إدخال الإصلاح ـ في
المغرب ـ إلى فرنسا، وجعلها وكيلة عن أوروبا في مراكش، وتالله: أنا لدسيسة من
أوربا:

إلى الإسلام إن ساعد فرنسا فيما تريده منه.

وإلى فرنسا إذا لم تُجْدِ فيه شيئاً، وتخسر رجالها وأموالها من غير طائل كم
وقع الآن إن قمنا على ساق، وتضيع ثقة عدة أمم بها.

فهذه فدلكة تعلمنا كيد الأورياويين، وعظم دسائسهم، وهائل حيال
صيدهم.

خامسها: ثباتهم ـ إلى أن يموتوا ـ على ما أمضاه نوابهم من العمل بذلك
العقد، فإن الرجل بكلمته، فمهما تركها تلعب بها الرياح فليس برجل، وهذا من
محاسن شرعنا التي أخذوها، خصوصاً فيما يعود عليهم ينفع ذاتي، وأضعناه
نحن.

وحيث قدر تعصب الشعب في مقابلة تنفيذ المؤتمر، وثبات أوروبا في تنجيز
مضمنه، فيلزم استعمال كل فكرة في سبيل التخلص من مطلب الفريقين على وجه
جميل، وإظهار الطريقة التي ترضي الكل..

والذي يلوح للعيان، ويشهد بحسنه الجنان: أن مولانا السلطان يتخلص من
أوربا ومن شعبه بأن يجيبها الآن: بأن غاية ما يطالب به إلقاء هذه المشكلة وأمثالها
على أهل المغرب، ويعلن مولانا ـ أيده الله ـ بأن القول في ذلك للشعب، فما قرر
أمضاه ونفذه.

بأن يختار مولانا ـ دام علاه ـ من كل قبيلة وفرقة وبلدة أصحاب الشطار

والذكاء والحزم والضبط، أو يحضر فيه (كذا) كل من يطلب الحضور، لأنه يجري فيه حق الجميع، فكل يتكلم بحسب ما سنح له، ويلقي على هذا المجمع العمومي مطالب أوربا، وما يتنزل عليه الفكر الأخير من الجميع يرفع إليها.

فيتخلص مولانا السلطان ـ بذلك ـ من مسؤولية أوربا ومن مسؤولية شعبه، لأن المجلس المذكور إذا قرر ـ إذ ذاك ـ تنفيذ المؤتمر: فتكون المسؤولية على أعضائه، لا على مولانا السلطان، فلا يلغو لاغ، وإذا قرروا إلغاءه: فتكون المسؤولية على الرعية لا على السلطان، ويلزمها السلطان ـ إذ ذاك ـ بنفقات الحروب، وتعميم العسكرية، لأن الحرب لا بد أن نشد أوزارها مع عدم قبوله.

وأن أهل المجلس المذكور إذا انتخبوا بالشريطة المذكورة التي هي الأهلية والتدريب وممارسة السياسات الأجنبية بحيث يكونو(ن) ممن حنكتهم التجارب، ومليء جرابهم إيماناً وسياسة.

لا يلغو(ن) المؤتمر رأساً، لما أنه قد ضمن مصالح ذاتية للمغرب لا توازيها الغواني ولا العوابي، فتطلب الأمة تعديل بعض بنوده التي يقر قرار المجمع الأهلي على كونه ضاراً مضراً بالمصلحة المغربية، ومجحفاً بحقوق الدين والوطن.

ولا بدع في ذلك، بل هو منهج مسلوك بين الدول، ألا ترى إلى بروسيا أواخر القرن المنصرم: فإنها طلبت ـ بعد حرب ألمانيا وفرنسا ـ من الدول تعديل بعض مواد معاهدة مِيغرْ في باريس، المتضمنة منعها من تعمير استحكامات سيواستيول وسواحل البحر الأسود، ومن إنشاء السفن الحربية فيه، فسوعدت وتمكنت من مقاصدها.

فأي فرق بيننا وبينها إلا الدين، فإن كان هو الموجب لعدم مساعدتنا وموافقتها، فهو التعصب الديني الذي يرموننا به بعينه.

ويعضدنا في طلبنا تعديل بعض مواد المؤتمر مقويات نبينها وقت الحاجة إليها إن شاء الله سبحانه.

أما الآن: فالمطلوب من مولانا الإمام ـ دام فضله ـ أن لا يبرم شيئاً من قبول المؤتمر أو عدمه.

أو قبول الحمايات، فإن أول من يدخل فيها وزراء المخلوع.

أو طلب شيء من البنك، فإنه من المؤتمر، والتصرف فيه قبول له، وقبوله يلزمنا قبول سائر بنود المؤتمر.

أو إبقاء الحدود الجزائرية والريفية على ما كانت أيام المخلوع.

أو قبول جلوس المراقب الفرنساوي في المراسي، مع أنه ليس من المؤتمر.

فلا يتفاوض سيدنا ـ الآن ـ في هذه الأمور أو يبرمها ـ نفياً وإثباتاً ـ مع أي شخص كان: إلا مع سفير فرنسا الخاص، وقت ما يحضر لفاس مع بقية سفراء الدول الذين هم بطنجة، بعد أخذ آراء رعيته في كل مشكل.

أما إرسالهم رجلاً من تابعيتنا ـ بصفة سفير ولو غير رسمي ـ للاطلاع على نوايا جلالته، فهو أمر يخل بقدر مكانته.

وقد خطب سيدنا ودهم مراراً، وخسر كثيره وقليله ـ قبل ـ في الاستحصال على شيء منهم فأبوا وأعرضوا، وقد مهد الله ـ الآن ـ لسيادته السبل، وجمع عليه الكلمة، فليتركهم يخاطبوه (كذا) كما خاطبهم، فإنهم ـ لا محالة ـ يتقربون إليه بما يمكنهم توصلاً لأغراضهم، وذلك لأن أوربا ـ كما قال مكاتب جريدة «ألبتي باريزيان» الفرنسية في برلين إلى جريدته في باريس ـ قد أصبح لازماً لها ما هي مضطرة إليه من التعامل مع سلطان ومخزن في المغرب، وليس هو إلا جلالة أميرنا المعظم سيدنا عبد الحفيظ:

تـه دلالاً فـأنـت أهـل لـذاك   وتحكـم فـالسعـد قـد أعطـاك

نعم من الضروري اللازم ـ قبل كل شيء ـ تبديل أعضاء دار النيابة كلياً، ولا يبقى أحد منهم يحوم حول حماها، فإن كل أولئك الذين هناك قد أشربوا سياسة فرنسا في لحمهم ودمهم، فلا يتمشون إلا بإشاراتها.

ومملكة سيدنا متسعة والحمد لله، يجد فيها من كل فن أطيبه، وإنا لنعرف كثيراً من ذوي البراعة والتقدم من الناشئة الجديدة الذين يصلحون لحل مثل هذه المشاكل، فإذا حفتهم عناية مولانا المنصور: ازدادوا رقاً (كذا) ومعرفة، فإن كثيراً من أهل الاستحقاق تموت قرائحهم من قلة وقوع الطلب على ما اكتسبوه من الفضائل، ويخمد تيار فكرهم الصائب عند انعدام المقتبس.

ولو كان كل شيء يسند لذوي المعرفة به لزاد العرفاء في كل شهر، وتطلب الناس المكارم، أما والمناصب توجه لمن له صهر وجيه، أو قريب ملحوظ ـ بأهلية ولاء فلا يترقى أحد، ولا تحسن العلوم ولا المعارف أبداً.

وقد فتح الله على سيدنا بلاد المغرب كلها، وجمع عليه كملة الإسلام، ولم يبق لاغ بما يصح عليه: أن «من لغا فلا جمعة له»، والحالة على شفا جرف هار.

فلا يعمل ـ أبقاه الله ـ على مراعاة أحد في أحد، بل يداوم السهر حول المصلحة، فما اقتضته أسرع إليه، وما لا أحجم عنه، كل ذلك بالقسطاس المستقيم.

والله ـ تعالى ـ يزيدكم ترقياً، ويمد من قوته في ضعفكم، ويحيـي بكم منار الملك، ويعمم صراط العدل والعلم والحلم، آمين.

في أواسط شعبان سنة 1326.

خزانة خاصة بمراكش

ملحق 2

رسالة من الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني
إلى السلطان مولاي عبد الحفيظ
حول تنظيم مجلس الشورى المحدث
في دار المخزن بفاس الجديد

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل وسلم وبارك على من أرسل رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه عدد الألطاف الجاريات.

جلالة مولانا الإمام، وظل الله على الأنام، عالم الأمراء، وأمير العلماء، أيد الله مجده، وعضد سعده، آمين.

إن هؤلاء الجماعة المعينين للفصل في القضايا الشرعية لم تظهر منهم نهضة ولا نجدة، ولعلهم لم يشعروا بالمعنى المقصود من هذا المجلس، **فمثاله أن يكون مجلس الأمة**، ولكن إذا شاء مولانا ـ دام علاه ـ أن يجعل لهذا الأمر ضوابط وأسساً لا تنخرم فليعجل بذلك:

ـ تعيين من تتبع إشارته منا.

ـ وأن تصرف الهمة لفصل القضايا لوقتها، فإن أهلها ما شكوا حتى أضربهم الحال، وأعياهم التبهرج والفجور، فإنه لم تفصل قضية إلى الآن، فإذا عينا وقتاً أخروه إلى يوم آخر، وإذا عينا وقتاً تأخروا عنه بما يقرب من ساعتين، على أن العباس التازي تمرض، فإن شاء مولانا أن يجعل بدله الفقيه المدرس الناكس الدين سيدي عبد العزيز بناني فإنه أهل لها، لمتانة دينه، ولشدة فاقته.

ـ وأن يعين مولانا لنا مقصورة الصفارين وإن كانت بيد العراقي، ولكن يعطي بدلها مقصورة الرصيف لقربها من منزله.

ـ وأن يعين شيوخ النظر إذا احتيج إليهم.

ـ وكذلك العدول، ولا أفضل أحداً فيهم على الشريف الذين سيدي محمد بن عبد السلام القادري الراتب بمسجد الديوان، ولا زلت أبحث عن الثاني فلم نجده، لاتساع الخرق، وخروج الخطط الشرعية عن مسمياتها المقصودة منها، إلى أسماء شريفة على مسميات خسيسة، فالناس كلهم عدول إلا الشهود.

والعدل من يجتنب الكبائر ويتقي في الغالب الصغائر

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
والنظر الشريف أعلم وأوسع.

محمد الكتاني

من وثائق الأستاذ المرحوم

عبد السلام الفاسي

ملحق 3

القصيدة اللامية للشيخ محمد العاقِبْ الجكني

منـي إلـى مـن فـي حمـى المكبَّل — مـن كُـرَكُـلَ إلـى لمـا وراء العُقُـل[1]
أعيـذكـم بـالله مـن فضيحـة — الـدنيـا ومـن رأيكـم المقيـل
لا تشتـروا دنيئـة بـدينكـم — لـم يـرضهـا غيـر الـدنـي الأرذل
تـرجـون أمـن الكـافـريـن بعـدمـا — نفـاه نـص المحكـم المنـزل
تـالله مـا لكـافـر عهـد ولا — لـه أَلِيَـة إذا مـا يـأتـل
قـد أخـذ الله عليهـم عهـده — أن يـؤمنـوا بـالعـربـي المـرسـل
فنقضـوا ميثـاقـه وأنتـمُ — تـرجـون منهـم وفـاء السمـوأل
هيهـات أن يـؤمـن كـافـر وهـل — ترجو سخال الضأن أمن الجيئل[2]
فمـن يثيـق بكـافـر فهـو لمـا — فـي عقلـه ودينـه مـن دخـل
فعلهـم فيمـا مضـى مهيمـن — وواعـظ مَـن قلبـه لـم يقفـل
عتـق العبيـد ولـزوم مغـرم — وتسخيـر المُعَـم المِخْـول
والـويلـة الكبـرى طمـوحهـم إلـى — البيـض ذوات الغُنـج والتـدلـل
ومـن يحكِّـم كـافـراً فـي نفسـه — لا غـرو أن بـاء بشـر مقتـل
بـل قصـة الأسـد مـع ثيـرانـه — فيهـا لكـم ذكـرى وضـرب مثـل
فـالضيغـمَ الضيغـمَ يـا مـن رام أن — يسـري فـي الليـل البهيـم الأليـل
وعـد النصـارى كـاذب وعـدلهـم — جـور وميْـرهـم وخيـم المـأكـل
وسلمهـم حـرب وبـذل مـالهـم — تغلّـب بـالكيـد والتمحـل

---

(1) كركل بكافين معقودتين: ملحقة بمالي عند حدود موريطانيا الشرقية ومالي الغربية، والعقل بقاف معقودة: جنوب موريطانيا عند قبيلة ايدا بلَحْس.

(2) الجيئل: الأسد.

والسم في جوارهم وقربهم	ومسلم بنارهم لا يصطلي
يا عجباً لحازم يخشى العصا	ولا يبالي بالظّبا والأسل
يظل لا ينال أمن يومه	وهو يرجّي الأمن للمستقبل
ومترف مخول لما يشا	يرضى بأن يكون بعض الخول
وطامح إلى المقامات العُلَى	في الدين يرضى بالمقام الأسفل
يا معشر الإسلام لا تُسالِموا	فتنشَبوا في كِفة المحتبل
كونوا على العدو ـ في الله ـ يداً	ففي التنازع لزوم الفشل
وما على المسكين إثم إنما	الإثم على كل عريف مِقْوَل
عليكم الفرقان فهو فارق	كي لا تضلوا بإتباع السبل
على القوي كتب الجهاد لا	كن هجرة على الضعيف الأعزل
وهو كفائي أصالة وعيني	لدى مجيء العدو المقبل
وما بقوة السلاح عبرة	لا فرق بين صعْدَة ومُنصُل
وكلتم الدين إلى مَن دونكم	من اللصوص بيس شأن الوَكَل
إن الجهاد ذروة السنام لا	يبغي به باغي الهدى من بدل
هل تكرهون في الجهاد غير إحشدى الحسنين جنة ونَفَل	
هل فيكم من عَدد وعُدد	في الحرب دأباً بينكم في شغُل
من نكل يصول فوق نكل	وجحفل يسطو أمام جحفل
لو حاربوا العدى كما بينكم	لثل عرش الكفر دون مهل
بل إنما تكفيهم شرذمة	لسنة الله التي لم تحل
ما حارب الله امرؤ إلا اكتسى	مخافة وذلة لا تنجلي
أسماؤهم تنبيء عن تدميرهم	فما لهم لحربهم من قبل
خيبتهم في (خوب) والكبت	(لكا بتين) والتكبيل للمكبّل
وعدنا الله بنصره وما	لكلمات الله من مبدَّل
أما المقام تحتهم فاته	بسل بإجماع القرون الأول
لا تتراءى نار مسلم وكا	فر نهى عن ذاك خير مرسل
ومن يوالي الكيْفرين فهو من	ولاية الله له بمعزل

ومن يكثر لسواد مشرك ... فمنه، أو يرضى له بعمل

وجرحة المقيم ثم منعه ... إمامة مع القضا أمر جلي

والغدر للمستضعفين قد أتى ... لكن مع العزم على التنقل

وهو مع العجز بكل حالة ... كمقْعد وذي سقام معضل

والمال والأهلون كل منهما ... لغو فلا تسمع لقول مبطل

والجوع والعطش نزر جلل ... في جانب الدين العظيم الجلل

والجوْر والإسلام في بلادنا ... خير من العدل مع الكفر الجلي

مصلحة الدين على الدنيا يَرى ... تقديمها كل سريع فضل

فالسرعة السرعة قبل أن يهاض ... العظم أو ينفض ريش الأجدل

قبل الإحاق ينفع الفرار لا ... من بعده فالحزم رأي العجل

كيف خلاص الصيد في افتراسه ... من بين أنياب السَّبَنْتي العُضُل

وإن تخافوا عيْلة فالله يغنكم ... كمن لرزقها لم[1] تحمل

والله ضامن لمن هاجر في ... سبيله سعة عيش مُخضِل

ضمان قادر كريم موسر ... مُؤو وفِيّ العهد ذي التفضل

وهارب بدينه شبراً له ... في جنة الفردوس أعلى منزل

وإن يمت فضمرة سلفه ... واهاً له من راهب ممتثل

وكونه تحت خبيث مشرك ... علج عنيف أعجم مستثقل

منتسب لربه مثلت ... مجسم مشبه معطل

لا يتقي النجس ولا يستاك من ... خبث ولا يدين دين الرسل

يسومه سوء العذاب كلما ... خالفه في نية وعمل

وإن دعا لبّى وقام ماثلاً ... بين يديه مظهر التذلل

هذا هو البلاء نرجو عصمة ... ممن يعافي من يشا ويبتلي

تأبى المروءة لأهلها ويأ ... بى العقل والشرع بذاك المنزل

إن هذه نصيحة من ربنا ... نرجو قبولها إذا لم تُقبَل

صلى وسلم على محمد ... وآله أهل المقام الأكمل

وخلفائه أبي بكر وفا ... روق وعثمان ومولانا علي

---

(1) بياض.

ملحق 4

أنشد الأمير محمد المصطفى (مربيه ربه)
بن الشيخ ماء العينين الشنجيطي
بعد أن بايعه الناس بسوس

الحمد لله الذي الإسلام … ديناً لنا رضيه السلام
والكفر لا يرضاه للعباد … ولا الموالاة إلى الأعادي
فالحمد لله بلا تناهي … ثم الصلاة لرسول الله
وللمهاجرين والأنصار … هم الأشداء على الكفار
هم الذين جاهدوا في الله … حق جهاده مع الأواه
وبعد فالمقصود يا من أسلموا … إياكم والكافرين تسلموا
أحكامهم جور وظلم عدلهم … ودينهم كفر وبيس عدلهم
أموالهم سم لدينكم وقيـ … سيمة بلادكم عسى الله يقي
أسلافهم قبل لطه غادرون … في عهدهم كيف لكم لا يغدرون
برئت الذمة ممن معهم … في دورهم أقام أو جامعهم
وكل نفس بهواها تحشر … من هوى الكفار معهم يحشر
لا تتراءى نارهم ونارنا … أخفر جارهم وعز جارنا
وقد نهينا عن مصاحبتهم … وعن كناهم ومصافحتهم
وعن ودادهم نعم لو كانوا … آباء أو أبناء حيث كانوا
ويل لمن يتخذ الأعداء … من دون رب العرش أولياء

فـــالله مـــولانـــا ولا مـــولـــى لهـــم ... شتـــان بيـــن مـــالنـــا ومـــالهـــم
لله والـــرســـول ثـــم المـــؤمنيـــن ... معـــاقـــد العـــزة لا للكـــافـــريـــن
أعـــوذ بـــالله المعيـــذ منهـــم ... ومـــن إليهـــم ولهـــم وعنهـــم
قـــال الـــرســـول لا تـــزال طـــائفـــة ... جعلنـــا الإلـــه تلـــك الطـــائفـــة
بجـــاهـــه صـــلاتنـــا عليـــه ... ربـــي وبلغهـــا رضـــا إليـــه

المعسول 4/ 259

مثقف من البادية يعرِّف المدينة المغربية بواقع أوربا والمسلمين في القرن التاسع عشر

والقصد إلى مثقف من «وريكة» جنوب مراكش، وهو مؤلف رحلة حجازية دوّن بها ارتساماته عن المواقع التي عبرها، وهو في طريقه لحجتين: عام 1263 هـ/ 1847 م، ثم عام 1274 هـ/ 1858 م، فكان هو المغربي الأول ـ فيما يعرف لحد الآن ـ الذي نشر ـ بالمغرب في القرن التاسع عشر ـ وصف تقنيات حديثة: الباخرة والتلغراف والقطار والمطبعة وسواها، ثم كان في طليعة المؤلفين الذين عرفوا بواقع المسلمين إزاء تفوق أوربا في القرن ذاته.

والمؤلف هو مُحمد بن عبد الله بن مبارك العمْري النسب، الغيغائي التّنصْغَرْتي القبيل، نزيل أسكي وريكة، ولا تعرف له ـ الآن ـ ترجمة، غير أن أسلوبه في عروض الرحلة، ينم عن ثقافة عامة مكيفة بطابع محيطها، مع معرفة ذكية ومعمقة ـ أحياناً ـ بواقع تقدم أوربا وحالة المسلمين، وعلى عمق تصورات المؤلف، فإن تعابيره تأتي ـ مرات ـ ممتزجة بالعامية.

والرحلة ـ المنوه بها ـ منها مخطوطة بالخزانة العامة رقم 98 ج، وقد تكون بخط المؤلف الذي توسع في عروضها، حتى استوعبت 446 ص من الحجم المتوسط، وهو يوزع مضامينها بين أربعة أبواب ومقدمة وخاتمة.

- المقدمة: في آداب السفر.
- الباب الأول: سفره في البحر والتعريف بالإسكندرية.
- الباب الثاني: التعريف بمصر القاهرة.

ـ الباب الثالث: التعريف بمكة المشرفة.
ـ الباب الرابع: التعريف بالمدينة المنورة.
ـ الخاتمة.

ولتوثيق هذه المدونة يصدرها المؤلف بثلاث تنويهات أو تقاريظ من جهة ثلاثة من علماء مراكش: الأول: كتبه محمد الأمين بن عبد الله الحجاجي الصحراوي المؤلف الشهير، ويحمل تاريخ متم جمادى الأولى عام 1282 هـ/ 1865 م، وهو توقيت يفيد امتداد حياة المؤلف إلى هذا التاريخ.

التقريظ الثاني: لمحمد بن عمر الدغوغي ثم الجرّاري.

الثالث: يحمل اسم عابد التِّمَكَّدَشْتي السوسي، وهذا مع سابقة خاليان من التاريخ.

وقد كان محمد الأمين الصحراوي ومعه ستة من نخب مراكش: قد ألحوا على المؤلف في تدوين أخبار رحلته، فجاء هذا الاقتراح يسم الكتاب بطابع مصدر إعلامي موجه من البادية إلى المدينة المغربية، وبالخصوص في النقط الحساسة من مشاهدات الرحالة التي أثارت اهتمامه، ويتعلق الأمر بحديث الغيغائي عما عرفه أواسط القرن التاسع عشر من تفوق منجزات أوربا التقنية، ثم انعكاس ذلك على واقع المسلمين.

* * *

ومن هنا، فمن بين موضوعات الرحلة: وصف خمسة هياكل تقنية حديثة، وهي التي يعرضها هذا التدخل في قسمه الأول انطلاقاً من السفينة النارية، ويسميها المؤلف بالبابور، فيمهد لوصفه بمدخل قصير يقول فيه: «فأما وجوده وظهوره: فقد سألنا عنه عام ثلاثة وستين حين قدمنا إلى المشرق أولاً، من وجدنا من أهل العلم من المغاربة هناك، فقالوا ظهر ـ والله أعلم ـ عام ثلاثين بعد المائتين، ولم يشتهر عند الإسلام إلا عام اثنين وأربعين، ولم يركبه الحجاج والتجار إلا عام اثنين وخمسين خصوصاً لا عموماً، وفي عام أربعة وخمسين ركبه بعض الناس من مراكش وأهل رباط الفتح حجاجاً، ومعهم رجل من بلدنا أخبرنا بشأن البابور،

وكراؤه ـ يومئذ ـ تسعون ريالاً عن كل نفس»[1].

1 ـــ وبعد هذا المدخل ينتقل المؤلف لوصف الباخرة التي ركبها في طريقه للحج، فيتتبع أجهزتها بدءاً من دواليبها، ثم الصحون الضخمة، حيث يغلى بها الماء الذي يتصاعد منه البخار المحرك للسفينة، ثم طريقة تسخينه بالفحم الحجري، إلى الأشغال التي يتطلبها ـ آنذاك ـ إقلاع الباخرة أو رسوُّها، إلى استيعاب باقي التجهيزات بداخل المركب.

ويهتم المؤلف بالتوضيح البياني، فيضيف رسماً يصور هيكل الباخرة.

ثم يعقب بأن هذه التي ركبها كانت من الطراز الأول للمراكب النارية، ويشير إلى النوع الجديد وهو يتحرك بواسطة الجهاز الذي يسميه المؤلف بالرفاس[2].

2 ـــ ولما يصل المؤلف إلى مصر يشاهد التلغراف، فيصف خيوطه وأعمدته العالية، ومسافة ما بين الواحد والآخر، مع البلاطات المنصوبة أعلى الأعمدة، ثم جهاز المكالمة: في شكل صندوق تتجمع به خيوط الجهات التي يمتد إليها التلغراف.

وعلى هذه الصفة يرسم شكل مصورتين تتبين فيهما سائر مواد التلغراف[3].

3 ـــ وفي الكنانة يمتطي المؤلف القطار الذي يسميه بابور البر، فيلاحظ أن البابور منه هو مقدمه حيث الأجهزة المحركة، وباقيه عربات يصفها ويصف سكة حديدها، وهندسة فرشها على الأرض.

ثم يعقب برسم شكل القطار في سبع قطع متتابعة[4].

4 ـــ وفي مصر ـ مرة أخرى ـ يقف المؤلف على المطبعة الأميرية الكبرى، فيحدد موقعها، ويلم بوصف دارها، ثم يقارن بينها وبين مطابع الهند وتركيا،

---

(1) «الرحلة» ص 79.

(2) «الرحلة» ص 80 ـ 85.

(3) «الرحلة» ص 101 ـ 103.

(4) «الرحلة» ص 104 ـ 105.

فيفضل المطبعة المصرية بصحة منشوراتها، وجودة مدادها، وينوه بالمصححين بها واحداً واحداً إلى ستة أسماء[1].

5 ـ وآخر التقنيات التي يشير لها الرحالة: معامل الفحم الحجري، وقد شاهدها بمرسيليا وهو يمر بها في طريق عودته للمغرب[2].

* * *

وإلى هذه الارتسامات عن المنجزات التقنية في القرن التاسع عشر، يقف المؤلف وقفة ألم وحسرة عند واقع المسلمين إزاء قوة أوربا، فيسجل قصة اقتطاع الروس لأجزاء كثيرة من الامبراطورية العثمانية: البلغار والقرم وسواها، وهو يوثق هذه الأخبار، ويذكر مستنداتها هكذا:

«. . . على ما حكاه الناس من ذلك، وتكرر لدينا، وسمعناه من غير واحد ممن له عقل وخبرة ومعرفة: من أهل الإسكندرية ومصر، وممن لقيناه من أهل الشام وتونس، ومنهم من حضر القتال، وكذلك ممن عرف بلاد الترك وسكن اسطنبول، ومن أهل مغربنا وسكن بمكة. . فأخذنا من الخبر ما اتفقوا فيه، وتركنا ما اختلفت فيه الأقوال، وكثر فيه اللغط والأحوال»[3].

وقريب من هذا التحري: يستخدمه الرحالة في الحديث عن ولاية عثمانية أخرى يحاصرها الروس الذين يسميهم بالمُسكوف، فيذكر ما يلي: «وزاد هذا العام الجنسَ المعروف بالبُشناكي، فإنه دار بهم المُسكوف من كل جانب بعساكره، ولم تصل إليهم الجنود الاسطنبولية، وحال بينهم وبين هذا العدو، ودار بهم من كل جهة، وهذا الخبر استفدناه من أهل بُشناك الواردين الحج، قالوا: ورد عليهم خبر هذا الحصر ونحن بمصر طالعون، ولم ندر ما آل إليه أمرنا معه، وهم أربعة رجال، فقلنا لهم كم تبلغوا «كذا» رجالاً؟ فقالوا: كنا بالعدد والأسماء عند الباشا،

(1) «الرحلة» ص 148 ـ 155.
(2) «الرحلة» ص 81.
(3) «الرحلة» ص 95 ـ 96.

فقيل لنا يبلغوا (كذا) ثلاثمائة ألف رجل، وحال المُسكوف بينهم وبين اسطنبول يمنة ويسرة»[1].

وإلى هذه الإلمامة عن سكان البُشتاك: يعرف المؤلف بحال من رآهم من سكان القرم الذين يسميهم قرمان: «وقرمان مسلمون مؤمنون خاشعون متواضعون، يبكون من خشية الله تعالى، ويتعلقون بالأستار عند البيت الحرام، ويبكون عند الدعاء كذلك، ومن رآهم يعلم منهم هذا الوصف المحمود ويعرفه»[2].

والرحالة ـ بعد هذا ـ يلاحظ عن الإسكندرية مشهداً لم يكن وصل لبلاده، فيسجله في هذه الفقرة: «وللنصارى بها حظ وافر من قصور بديعات، وغرف عاليات، وملابس فاخرة، ونساؤهم مزينات بالديباج والأملاف البُندقي الرفيع، والجواهر والأحجار اليمانية، ومراكب حسنة جميلة: من عربيات، وهي أكداش مزوقة بالذهب والفضة، تجرها خيول عتيقة رفيعة، وخدام أمام وخلف»[3].

ثم يمتعض المؤلف لمشهد خدمة المصريين للأجانب، كعنوان مؤلم للسيادة والغلبة: «وإذا ركب النصراني مشى الفلاحون أمامه وخلفه، وكذلك الحمر المعدة للركوب بالكراء... فيأتي النصراني فيدفع لماسكها كرشاً وهو درهم، ويأخذ المسلم بركابه، والرومي يهمز الحمار فيجد في السير، والمسلم يجري خلفه نهاراً كاملاً، وكذلك يخدمون لهم الدواب، ويقفون على الأبواب يقضون الحوائج، ويتسخرون لهم كالعبيد»[4].

* * *

وبهذه الارتسامة مضافاً لها سائر الملاحظات التي نشرها المؤلف: تكون الرحلة الغيغائية قدمت للمدينة المغربية تعريفاً بجملة من منجزات أوربا التقنية، ثم انعكاس ذلك على واقع المسلمين في القرن التاسع عشر، وهو ما يلخصه الرحالة

(1) «الرحلة» ص 96.
(2) «الرحلة» ص 96.
(3) «الرحلة» ص 101.
(4) «الرحلة» ص 101.

في فقرة نختم بها هذا التدخل: «وحاصل الأمر وغايته ونهايته: أن النصارى ـ لعن الله دينهم، وأذل حزبهم ـ تفوقوا على المسلمين، وظاهروا عليهم، وغلبوا على أكثرهم، أحرى من يليهم ويسكن معهم، وعلت كلمة الكفر بالثغور، وذلت كلمة الإسلام في كل الأمور، وعلت همة الكفرة، وخمدت همة الأمة المحمدية..»[1].

وهكذا فإن رحلة الغيغائي، أدت مهمتها في إصدار إعلام مبكر للمدينة المغربية، عن واقع أوربا والمسلمين في القرن التاسع عشر.

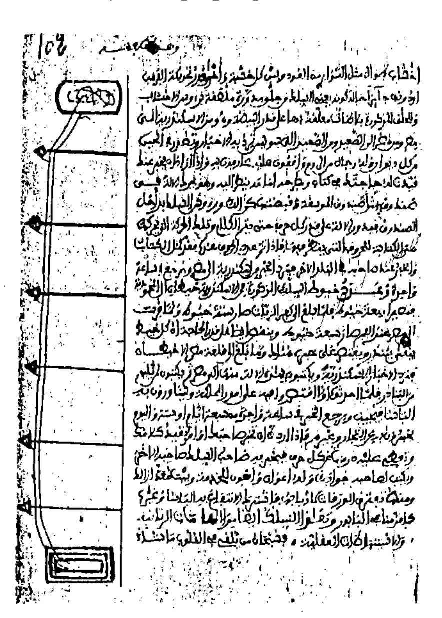
سجل «ندوة تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي»، كلية الآداب ـ الرباط سنة 1988

---

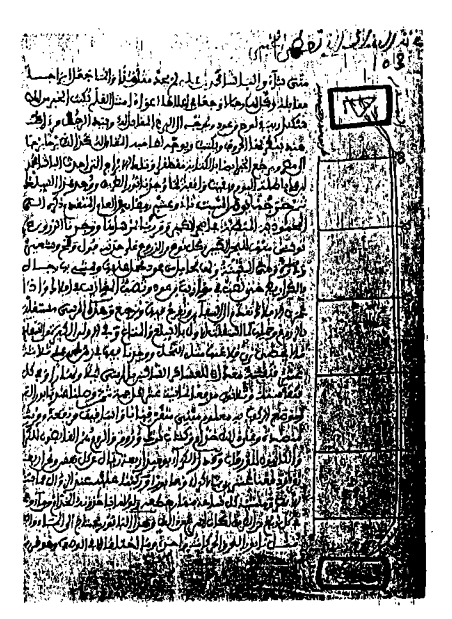
(1) «الرحلة» ص 240.



رسم الباخرة في شكلها الأول
رحلة الغيغائي - خ.ع. فيلم 12



رسم الأسلاك الهاتفية ممدودة على أعمدتها
رحلة الغيغائي - خ.ع. فيلم 12



رسم الأسلاك الهاتفية ممدودة على أعمدتها
رحلة الغيغائي - خ.ع. فيلم 12



رسم القطار الحديدي
رحلة الغيغائي - خ.ع. فيلم 12

وصف الطريق الرابطة بين
مدينتي زرهون وسلا
اقتباساً من رحلة مغربية آخر سنة 1911

تقـديـم:

الرحلة التي نقتبس منها كتبها العالم والمؤلف المغربي الشهير، القاضي أحمد بن محمد بن العياشي سُكَيْرج الأنصاري الخزرجي الفاسي، نزيل سطّات، ودفين مراكش عام 1363 هـ/ 1944 م[1].

وقد دوّن فيها انطباعاته عن رحلته ـ عام 1329 هـ/ 1911 م من فاس إلى سلا والرباط، وكان فيها مرافقاً لعميد الطائفة التجانية الشيخ محمود حفيد الشيخ أحمد التجاني[2]، وباسمه وسم المؤلف عمله بعنوان: «غاية المقصود بالرحلة مع سيدي محمود»، أصلها محفوظ عند أسرة المؤلف، ومنها مصورة في «فيلم» بالخزانة العامة رقم 1029: 202 لوحة بخطوط مغربية منوعة.

وليس من قصدنا تحليل الرحلة، وإنما نقتبس مقاطع منها تصف الطريق الرابطة لمدينة زرهون بسلا والرباط، ويرجع اختيار هذا المجال، إلى ارتباطه

---

(1) ممن ترجمه محمد بن العباس القباج: «الأدب العربي في المغرب الأقصى»، المطبعة الوطنية ـ الرباط 1347 هـ/ 1929 م: 1/56 ـ 61.
ـ محمد الحافظ التجاني بالاشتراك مع ابن المترجم. د عبدالكريم سكيرج، في تصدير الطبعة المصرية لـ «كشف الحجاب»: ص. ز ـ ع.
ـ عبد العزيز التمسماني خلوق: «حياة القاضي أحمد سكيرج وآثاره»، «مجلة دار النيابة» ع 9، 1986: ص 49 ـ 57.

(2) يتسلسل نسبه إلى جده هكذا: محمود بن محمد البشير بن محمد الحبيب بن ش أحمد التجاني.

بموضوع «ندوة منطقة الغرب. . .» التي يحرر هذا التدخل برسمها، كما يعود اعتماد هذا المصدر بالذات، إلى انفراده بين المصادر العربية فيما أتذكر، بمعلومات مهمة عن هذا المجال والسكان في فترة هذه السياحة.

* * *

وهكذا يصف المؤلف الطريق ومحطاتها وأنهارها، ويُلِمّ بمزاراتها، وبما تبقّى في جهات منها من آثار المباني الرومانية، مع ما يغمر مساحات واسعة ـ في أرض بني حسن ـ من المستنقعات والضايات والغابات والحيوانات المتوحشة، ولما يصل إلى «قصبة القنيطرة» كما كانت تسمّى، يصف وضعها في بنايتها الجديدة كثكنة عسكرية.

وعن السكّان يتتبع القبائل بكل من «الشراردة» و«بني حسن»، فيحدد أسماءها ومواضع نزولها، ويستوعب فروع البعض منها، كما يذكر القواد ومناطق حكمهم، فضلاً عن ثُلّة من نُخَب السكان، وهو يهتم بوصف عاداتهم عند اقتبال الزائرين، دون أن ينسى الإشارة لانتشار المريدين التجائيين على امتداد مسار الرحلة.

ويزيد في أهمية هذه المعلومات، أنها دُونَت في شهر ذي الحجة 1329 هـ/ ديسمبر 1911 م، أي على عتبة التغيير الذي يستعرفه المنطقة وشيكاً بعد سنة 1911 م.

إضافة إلى أن هذه المعلومات، تفيد عند مقارنة الكتابات الأجنبية عن هذه الناحية.

* * *

وقد جاءت هذه المقتبسات التي نقدم لها متفرقة خلال موضوعات منوعة، مما جعل بعضها يبتعد عن الآخر، ويتشتت بالقسم الأخير من الرحلة: بين لوحات 171 ـ 199، وقد أشرت لمواضع هذه الفجوات، بإثبات ثلاث نقط متتابعة عقب انتهاء كل فقرة.

والآن نصل بعد هذا التقديم الوجيز، إلى عرض الفقرات المقتبسة من رحلة «غاية المقصود. . .».

نـص المقتبسات من
رحلة «غاية المقصود»

. . . ثم إننا سرنا قاصدين الشراردة ومررنا على عين الشكور، وشاهدنا في طريقنا أثر بناءات قديمة بالحجر المنجور، تشبه أثر بناءات القصر المذكور[1] وقد تلقتنا بالطريق الأحباب والإخوان جماعة فجماعة راكبين على خيولهم المسومة، وكان اليوم خفيف المطر. وكادت الشراردة كلها أن تطير فرحاً لقدومنا، إلى أن وصلنا لعين تاصلالت، وبها محل القائد الأسعد، الفاضل الأمجد، السيد المختار بن علي الشرادي الديلمي، وهذه العين من أعذب العيون ماء، ومحلها أطيب هواء، ذكر لنا القائد المذكور أن جميع من مرّ من الأجانب على طريقها يسقي منها ويثني عليها، ويصفها بأنه لا يوجد مثلها في العذوبة والخفة في قطر من الأقطار، ويوجهون من يسقي لهم منها من الأماكن البعيدة من نحو ساعتين، وذكر لنا أيضاً أن هذه العين كانت تسمى بعين الصلاة، لكون المولى إدريس ـ رضي الله عنه ـ صلى بها يوم قدومه للمغرب، والله أعلم، وقد تلقانا القائد المذكور مع قبيلته التي كانت تحت حكمه. . .

* * *

وقد تلقانا أيضاً القائد الأجل، الفاضل المبجل، الفقيه السيد منصور بن البشير الشرادي الديلمي الشـگلي ـ وهو القائد الآن على قبيلة الشراردة ـ مع وجهاء قبيلته التي يحكم عليها، ومعه كاتبه الفقيه الأجلّ، الفاضل المبجل، الشريف سيدي عبد السلام بن محمد بن العربي العمراني، وإيالة هذا القائد هي المعروفة بأولاد دليم، اشتملت على ثلاثة عشرة فخذة يعبر عنها بالمائة، يحكم عليها وعلى

(1) الإشارة لقصر وليلي الذي وصفته الرحلة سابقاً.

فخذته الشناگـلة، وأولاد شاكر، وأولاد فضيلة، والعناترة، والعطاطفة، وأولاد المرابط، وأولاد ذراع، وأولاد عمر بفخذاتهم الثلاث، وهم أولاد جبارة وأولاد بوكير وأولاد يخلف بأولاد زيان، وأولاد مريم، وأولاد عمار، والسكارنة، ونصف عناترة خنيفرات. . .

*   *   *

إلى أن حططنا الرحال، أمام هؤلاء الرجال، قرب العين المذكورة، ومن جملة من جاء لملاقاتنا المحب الأسعد، القائد الأمجد، السيد المكي بن المبارك العمري الشرادي. . .

*   *   *

وقد أصبح في وجهنا يوم الاثنين والأمطار هاطلة والضباب ساتراً للأفق، وستر جميع الطرق، وبات معنا سيدنا النقيب(1) فطابت تلك الليلة بإيناسه. .

*   *   *

وقد اقترح عليّ ـ أمنه الله ـ تخميس هذين البيتين، وفيهما من لطيف الوداع ما أوجب جريان دموع العينين، ونصُّهما مع التخميس:

أيهـا البـدر الـذي قلبـي معـك
جـل مـولـى فـي كمـال رفعـك
ردّ لـي عقلـي الـذي قـد تبعـك
ودع الصبـــر محبـــاً ودعـــك
شـائـع مـن سـره مـا استـودعـك

يـا حبيبـي مثـل مـا كنـت فكـن
وانظـر الحـال وبـالعـود فمـن
سـرت والعبـد لسـر لـم يصـن
يقـرع السـن علـى أن لـم يكـن
زاد فـي تلـك الخطـا إذ شيعـك

(1) المؤرخ ابن زيدان.

ثم قام لوداعه ليرجع إلى مكناسة، فركب مع أصحابه فسار وعقلنا طائش معه، وكنا نتمنى أن لو سافر معنا فنجد به أنساً نتسلى به عن الوطن، وينجلي به عنا القنط والشجن.

وفي الساعة التاسعة من هذا اليوم وهو يوم الثلاثاء سادس ذي الحجة ركب سيدنا محمود بقصد السفر، وودعه جميع من حضر ما بين رجال ونساء ونسوان، وشرعنا في المسير والخيل المسومة محتفة من حولنا، وركب لموادعتنا المحب الأجل القائد سي منصور، مع جماعة من وجهاء قبيلته، وسرنا ونساء الدشور يتعرضون لسيدنا محمود بأواني الحليب، مظهرين للفرح بنشر أعلامهم الملونة، إلى أن وصلنا لعين سند بتشديد النون، ومنها رجع بعد موادعة سيدنا محمود، ونال من دعائه غاية المقصود، وبقي في رفقتنا القائد المكي العمري، وكنا نمر على طريق ذات انخفاض ونهوض، يكاد رائيها أن يجزم بأنه لا يقدر أحد على السلوك بها عند استرسال المطر، وانخمار طينتها التي صارت مزلقة للأقدام، من وراء وأمام، إلى أن وصلنا إلى الحجر المعروف بالصف، الذي كان يظهر لنا مثل المدينة المبيضة دورها، ومن هذا المحل رجع القائد المكي المذكور بعد موادعة سيدنا محمود، وطلبه تجديد الإذن له في الطريقة، فلقنها له مشافهة مع من حضر معه من الإخوان.

ومن هذا المحل دخلنا لباب التيوكة، وهو طريق بين جبلين يفضي الذاهب إليه من جهتي كدية ساترة لمنفذه، وهو خرق ضيق بين الجبلين، إلى أن أفضى بنا إلى أرض متسعة في فضاء واسع لا يقف النظر من جهة اليمين إلى جبل، وعن يسار الطريق رأينا ـ عن بعد ـ ضريح الولي الصالح سيدي الحاج العربي الفجلي من إخوان سيدي الزوين المشهور، وقد امتد قبالة الجنات الممتدة على الواد المعروف عند العامة بواديْ رْضَمّ، وهناك رأينا المحلة الفرنسوية ضاربة قبابها، ولما رأوا كثرة الخيل التي جاءت لملاقاة سيدنا محمود أرسلوا من يأتيهم بالخبر، حتى لا يحصل من ذلك فتنة أو ضرر، وقد كانت الخيل في مضمار حَلَبات رجالها تركض ركضاً، وأعلام الأفراح في أيدي نسائهم ترفرف ويزغردون لإظهار السرور الحاصل لهم، وقد تلقانا القائد السّي الجيلالي بن التهامي الزيراري الشرادي أحد قواد أزغار

مع وجهاء قبيلته التي يحكم عليها.

وإيالة هذا القائد من قبيلة الشراردة قبيلتان: وهما: زرارة وتكنة، وعليهما يحكم، وقد نزلنا قرب ضريح الولي الصالح سيدي محمد بن أحمد المشهور قرب المقبرة التي هناك، ومحل القائد قبالتنا في الجهة الأخرى من الوادي المذكور، وقد بات معنا من الذين رافقونا من المحطة الأولى: القائد الأسعد السي المختار المتقدم، توجه معنا إلى أن نصل للرباط بحول الله، والمقدم الأجل، الشريف المبجل، ذو الأخلاق المرضية، والنفس الزكية، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الوكيلي مقدم زاوية كرمت. . .

❊ ❊ ❊

وفي قرب طلوع فجر يوم الأربعاء قدم لمحل نزولنا قاضي الشبانات: المقدم الأسعد، البركة الأمجد، سيدي العربي بن علي بن الكايسي الشباني، الساكن بالشبانات على طرف وادي رضم من أولاد بوغزوا، وقد كان قدم أولاً مع جماعة من الإخوان بزرهون، وزار سيدنا محمود ثم رجع لمحله، ولما سمع بقدومه لِرْضَم جاء لملاقاتنا ليذهب معنا إلى المحطة بعد هذه، وجاء بهدية برسم النيابة في الزيارة عن قائد الشبانات القائد إدريس بن الطاهر الشباني. .

❊ ❊ ❊

ثم إننا أقمنا هذا اليوم بهذا البساط الفسيح، الذي يحصل به الانبساط الذي به النفوس تستريح، وقد ذكروا لنا أن زرع هذه القبيلة المعروفة بأزغار، يباع في الأسواق قبل بيع غيره لجودته، وأرضها يحصل فيها للمارين التلف والذهول، ولا يعرفون الخروج منها بعد الدخول، إلا لمن عرف الطريق معرفة تامة، حتى إن منهم من يبيت سائراً فإذا أصبح وجد نفسه رجع إلى المحل الذي سار منه. . .

❊ ❊ ❊

ثم إننا أقمنا يوم الخميس بهذه المحطة زيادة في استراحة سيدنا محمود، وفي القرب منا أقيم سوق الخميس الذي تجعل عمارته بسوق قصبة سيدي قاسم، وهذان القصبتان بهما مبان، ويسكن إحداهما البخاري، والقصبة الثانية بها تقام الجمعة في جامع ضريح الولي الصالح سيدي قاسم أبو عسرية الذي تشد الرحال

لزيارته، خصوصاً الطائفة القاسمية المشهورة بفاس، فإنهم يشدون إليه الرحلة منها ومن كل ناحية في العيد النبوي من كل سنة. . .

* * *

وفي الساعة الثانية عشر من يوم الجمعة تاسع ذي الحجة الحرام ارتحلنا من هذه المحطة، قاصدين النزول بالدوار المعروف بتجينة، فسرنا مع الوادي على بساط بسيط يعجب الناظر، ويشفي الخاطر، بما اكتسى به من الحلة الخضراء، وكلما مررنا بمحل تلقانا أهله بأعلام الفرح لمرور سيدنا محمود على أماكنهم، والكل يعتقد أن الأمان قد حل بأراضيهم بحلوله بها، وقد مررنا على ضريح الولي الصالح المعروف بسيدي كدار، وبقربه بناءات من مقدار الطين مهدومة السقف، ذكروا لنا أن المحلّة الفرنسوية كانت هناك مقيمة إلى أن انتقلت قرب سيدي قاسم، يقال: إن سبب قيامهم انتشار الكليرة بهم من فساد الهواء، حتى أدى الحال إلى اتخاذ مقبرة وجعلوا عليها علامة وأحاطوها بأوتاد، وهذا المحل الذي به مدفن هذا الولي الصالح هو أحد الشراردة وبني حسن.

وقد دخلنا لحدهم فرأيناها أرضاً بسيطة لا نرى أمامنا إلا السراب من غير حد يميناً وشمالاً، ولا زلنا ذاهبين على ذلك البساط المخضر حتى وصلنا لتجيئه في الساعة الرابعة، فتلقانا مقدم الزاوية بها البركة الخير السيد إدريس بن المقدم البركة سيدي محمد بن الجيلالي الحسناوي التجيني، بعدما كان قدم لعلاقات سيدنا محمود ونحن بالشراردة، وتقدم أمامنا لمحل النزول وما قصر من الفرح والسرور، ومعه جميع الإخوان القاطنين بتجينة، وقد تلقى التقديم عن المقدم سلطان المقدمين سيدي محمد بن العربي العلوي، وقد ارتدى المقدم المذكور برداء الحياء، فلا يرفع رأسه عند مخاطبته لما فيه من الحياء الذي كساه نوراً، فهو لين الجناب، خافض الجناح لكل من اجتمع به من الإخوان، وهو تجيني الأصل تجاني الطريقة ذو جد واجتهاد، وتجينة المذكورة موقعها في بساط متسع جداً، وأرضها دائماً ناعمة صيفاً وشتاء لمجاورتها للمرجة المشهورة بمرجة ابني حسن، وهذه المرجة اتسعت جداً بانتشار وادي رضم بها، وفيها وحوش برية متوحشة من خنازير وغيرها، وفي صباح يوم السبت وهو يوم عيد الأضحى أصبح البارود يسمع من

نواحي تجينة، إعلاماً بها بالعيد السعيد. . .

* * *

وفي الساعة التاسعة ركب سيدنا محمود وركبنا بقصد رؤية المرجة المذكورة، فلما قربنا منها رأينا عن بعد اثني عشر فرساً بها متوحشة، ففرت هاربة أمامنا، وتقف تارة ثم تنفر أخرى وتجتمع ثم تفترق وتفترق ثم تجتمع، وهكذا إلى أن وصلنا لطرفها من جهة وادي رضم المنبسط على وجه أرضها، وقد افترقت ضاياتها، وامتدت مساحتها، حتى تكون في الشتاء ضاية واحدة، وتزداد اتساعاً حتى أن طولها يبلغ مسيرة نحو اثني عشرة ساعة، وعرضها يقرب من ذلك، ولا يقدر أحد أن يقطعها لما فيها من المقاطع والخناديق البالغة، وقد ذكروا لنا أن بعض مجلّات المولى الحسن رحمه الله حصل لها الغرق بها بعدتها وعددها من خيل ورجال ومدافع، ولم يجدوا من ينقذهم من ذلك ولا من عنهم يدافع، حين أحاطت بهم قبيلة بني حسن في بعض حركاته لهم في أول نصره، وهذه الضاية بها وحوش كثيرة، ودواب متوحشة من خيل وبغال وبقر من أيام المولى عبد الرحمن، وإذا احتاج المخزن إلى فرس من تلك الخيل نصبوا لها الحبال، وأحاطت بها الرجال، إلى أن يقبضوا إحدى تلك الخيول وتجعل وسط الأنسية أياماً، ثم توجه للأعتاب المخزنية.

ثم رجعنا لمحل النزول إلى قرب الساعة الثانية عشر، فارتحلنا عن هذه المحطة وقطعنا وادي رضم، وسرنا على بساط أراضي بني حسن الذي انبسط انبساطاً يملأ العيون، ويسلي القلب المحزون، إلا أنه لا حرث بتلك الأراضي ولا غرس إلا فيما قلّ منها، ويا للأسف على ضياع مثل هذه الأرض الناعمة، لو وجدت من يقوم بعمارتها حرثاً وغرساً، فإنها تكون جنة الدنيا بالنعم التي تخرج منها للفلاحين، وتكون متجرة يتسارع إليها جميع الغراسين والحراثين، وكأني أنظر للمستقبل قد امتدت السكك الحديدية بها، والأرض مخضرة بالدوالي المنبسطة والأشجار المصطفة على الطريق يميناً وشمالاً، حتى تصبح الأرض يانعة تجبي إليها الخيرات وتقتني منها، ويضرب بها المثل بين الأراضي فيما يخرج منها، خصوصاً إذا انتشر الأمن فيها على الأموال والأنفس من اللصوص، ولا شك أنه إذا

لم يسارع أهل هذا القطر المغربي إلى استعمال مثل هذا فإنه يسبقهم إليه من يقوم بذلك، ويروا حسناتهم في ميزان الغير ويفوتهم إبان استعمار أراضيهم بمثل هذا الخير.

ثم إننا سرنا والوادي عن يميننا إلى أن بعدنا عنه بمقدار ساعة زمانية، فدخلنا بين دوّارين انعطف من ورائهما الوادي المعروف بواد بهت انعطافاً رجع به إلى أمام مسيرنا، فلوينا العنان وسرنا وهو عن يسارنا، وذلك المحل يعرف بالمريفق لشبهه لمرفق اليد في الانعطاف، ولا زلنا مجدين في السير، وكلما تراءينا لمحل سكنى سارع أهله لملاقاتنا، وأعلام الأفراح في أيدي نسوانهم منشورة، ومن لم تجد منهن ما تجعله علماً أخذت سبنية رأسها وجعلتها على قصبة وتأتي مع رفقتها، ويزدحمن على المحفة وبغلة سيدنا محمود رضي الله عنه للتبرك بها، وهكذا إلى أن وصلنا للمحل المعروف بالدهس، فتلقانا الشاب الظريف السيد محمد بن القائد الأمجد السيد محمد الـگـداري مع جماعة من إخوانه، وأقاموا ملاعب الخيل أمام سيدنا محمود، ولا زالوا كذلك حتى تلقانا أيضاً القائد الكداري المذكور، وهو من أكبر القياد الذين تصلح القبيلة بصلاحه، وتفسد بإشارته، وتنقاد إليه انقياد البهيمة لمن يسوقها بالزمام، وهو في قبيلته كالأمير في رعيته، له العزوة التامة، والصولة العامة، وإيالته التي يحكم عليها اشتملت على فخذات قبيلة كدارة، وقبيلة إكرام المشهورين بأولاد أحميد من أعلى قبيلة مختار، المشهورين في الطائفة العيساوية بالتجرد عن الثياب في وقت حضرتهم مع اختلاط النساء بالرجال، ومع ذلك يظهرون خرق العوائد: من إطلاق المقعدين المزمنين، مثل ما اشتهرت بذلك قبيلة سحيم المجاورين لهم، ومن إيالته قبيلة أولاد حساين، وأولاد غياث، وأولاد موسى حساين، والشرفاء أولاد بن حمادي، والكبارثة، والعثامنة، وزوايا قبيلة مختار من جملتهم زاوية الفحاشيم القاطنين بالجوطة هناك قرب وادي سبوا، وبها مدفن سيدي حسون من أولاد المولى إدريس رضي الله عنه، وفيها آثار بناءات قديمة، ومنها فرقة الإعشاش من مختار القاطنين بشاطىء سبو بجوار الغرب، وعندهم بناءات قديمة من رخام وحجر منجور، منقوش عليها نقوش كتابات عجمية، وهناك دفائن يعثر عليها في بعض الأحيان، حتى حدثونا بأنه وجدوا هناك دفينة نحو المدين من السكة

الفضية من سكة البردقيز، عليها صور أفيال وطيور ووحوش مما يتعجب الناظر إليها. . .

* * *

وقد أصبح في وجهنا يوم الأحد ثاني عيد الأضحى والناس في انبساط تام، في هذا البساط المنوط بالإنعام:

بســاط يمـلأ الأبصـار حسنـاً   ويسبـي عقـل كـل النـاظـريـن

أصبح والجو مظلل علينا بمظلة السحاب، ونحن في وسط هذا البساط الذي لا نرى من حوالينا فيه إلا السراب، حتى كأننا في فضاء والبحر محيط بنا، وفي الحقيقة لا بحر إلا ما ينحصر البصر عنه من اتساع هذه المساحة المستوية أرضها، فسبحان من دحاها. . .

* * *

وفي الساعة 12 من يوم الاثنين ارتحلنا من هذه المحطة، ورافقنا للموادعة القائد الـگـداري نحو الساعة زمانية، ثم رجع مع بعض الأصحاب، وبقي في رفقتنا أولاده وجماعة من الأصحاب، والخيل تلعب أمام سيدنا محمود، إلى أن وصلنا بعد ساعتين ونصف لضريح الولية الصالحة لال يطو، وبها محل سكنى المريد التجاني، المحب الصادق السيد العربي بن عبد العالي الثوري من سكان هذه البقعة. . .

* * *

ثم واصلنا المسير حتى وصلنا لمشرع الرملة، بعدما تراءت لنا قبالتنا غابة بني حسن الممتدة من باب سلا إلى قبيلة كروان، وعرضها نحو ثلاث سوائع، ومن ورائها قبيلة زمور ومن جاورهم، وقد وصلنا لهذا المشرع قرب الساعة الخامسة، وكان مسيرنا على أرض منبسطة من أول ابتدائنا للمسير، وقطعنا وادي بهت، ولكنها قليلة الحرث لكونها رملة تحتاج إلى تغبير، وعمارة وتدبير، إلا أن أرضنا ناعمة بمرعى الأنعام، حتى وصلنا لوادي هذا المشرع ويعرف بوادي تيفلت، وماؤه عذب، ومن ورائها الوادي المسمى بالسمنطوا، افترق ضايات وتلاقى مع الوادي

المذكور قرب الولي الصالح سيدي عيسى بحر العلم المدفون بين الوادين هناك، وفي قرب الساعة الحادية عشر من يوم الثلاثاء ارتحلنا من هذه المحطة وقطعنا المشرع المذكور، ثم سرنا في أرض ذات انخفاض وصعود، وكلها رملة لم ينبت بها إلا العشب، وإذا انبسطت كانت مأوى الضايات، وقد مررنا والغابة عن يسارنا، وتراءى لنا عن بعد يسارنا ـ بجنب الغابة ـ ضريح الولي الصالح سيدي يشوا، وبعده ضريح الولية الصالحة لال شحواطة، وعن يميننا ـ كذلك ـ ضريح الولي الصالح سيدي عياش، وضريح الولي الصالح سيدي العربي الصحراوي.

وقد مررنا بالطريق على دوار من أولاد بورحمة، فوجدنا جماعة من النساء قد اجتمعن يكفكفن ثم يضربن وجوههن ويندبن، فسألنا عما يفعلن بعدما ظننا أن اجتماعهن لفرح لقيامهن وفي وسطهن من يغني لهن، فإذا هن اجتمعن لجنازة والمنشدة في وسطهن تذكر محاسن الهالك التي هي في الحقيقة مساوىء وفي حالة ذكرها يكفكفن، فإذا أشارت لهن بعلامة يضربن وجوههن، وذلك من عوائدهن الخبيثة، فسرنا ونحن نسخط لفعلهن الذي أغراهن الشيطان عليه وهن من حزبه.

ولا زلنا سائرين إلى ان انعطفنا عن يمين كدية رمل، فمررنا بجنب دوار القائد بوعزة بالّحسن، وهو دوار محتف بشجر الهندية، وأحاطت به حتى أنها ترى من بعد كأنها من الغابة، وبعده ـ بنحو ربع ساعة ـ سرنا في حجر الطين الموصل لقنطرة على وعدي المشهورة، وهي الموضوعة على الوادي المعروف بالفوارات، وهو واد داخل في وادي سبو المتصل بها، وسرنا فوق طينها نحو نصف ساعة، وقد وصلنا لقصبة هذه القنطرة فوجدناها محكمة الوضع، يقرب منها وادي سبو، بعد أن اجتمع فيه غالب ويدان المغرب، وهو هنا في غاية الاتساع، وعلى حاشيته نزلنا وحططنا الرحال بين العشاءين، بعد أن دخلنا لهذه القصبة فوجدناها ساحة متسعة، قد اصطف بها ـ قبالة الباب ـ خمس وعشرون بيتاً، وعن اليسار كذلك، وعن اليمين بيوت، وفي وسطهن الجامع الموضوعة هناك بصومعتها، وفي صف الباب ـ أيضاً ـ بيوت[1]، وقد وجدناها منظفة مهيأة لنزول المحلة القادمة على طريق مهدية، وقد بتنا ليلتنا والأمطار هاطلة، والأرياح عاصفة، تجل عن الصفة،

---

(1) انظر عن هذه القصبة حسب اسمها القديم: الملحقين 1، 2.

حتى أنها قد قلعت أوتاد قبة سيدنا محمود، وكادت أن تطير بها للجو لولا مساعدة الخدام والأصحاب إلى الأخذ بكل سبب ممدود، حتى ضربت أوتادها ضرباً محكماً، أما قبابنا فلا تسأل عن اضطرابها بالأرياح، إلا أنها في تلك الحالة مثل اضطراب أرواحنا في الأشباح، جزعاً من سقوط القبة على الحريم الشريف، ولكن الله سلم، والحمد لله على ذلك.

وقد أصبح في وجهنا يوم الأربعاء والجو عابس، وعاصف الرياح غير ناعس، فتهيأنا للرحيل، وقام لوداعنا المقدم البركة السيد إدريس التجيني بعدما كان رافقنا من محله، وما قصر في البرور، كثر الله من أمثاله بفضله. . .

* * *

وفي قرب الساعة العاشرة في هذا اليوم ارتحلنا من هذه المحطة التي دوختنا بأرياحها القاصفة، وكادت أن تطير بقبابنا للجو بزفّاتها المترادفة، وقد أنشدت في الطريق هذين البيتين في هده الصدمة:

وقائلة ما بال ذا الريح قد غدا	عصيفاً إلى أن رام حمل قبابي
فقلت لها للجو شوق لحملها	لما حلّ فيها من كريم جناب

وقد جاء عند ارتحالنا لزيارة سيدنا محمود القائد بن الحسن من دواره المتقدم، وجاء معه بعض حاشيته، وعاد قرير العين بدعاء سيدنا محمود، وهو رجل من المحبين ولكنه غير مقيد بحبل طريقتنا التجانية، فجزاه الله عن نفسه خيراً في محبة هذا الجناب الأحمدي، وجزى أمثاله من المحبين، وقد استودعنا أيضاً القائد المعطي بن المدني السرغيني، الحالّ مع العسكر المقيم بقصبة علي وعدي؛ بعد أن كان تلاقانا وكاد أن يطير فرحاً بقدوم سيدنا محمود، وما قصر في الأكرام على قدر طاقته، ثم إننا سرنا والجو يبدي البشاشة بعد العبوس، ونحن بمرافقة سيدنا محمود طيّبوا النفوس، وأرواحنا ترتاح لقرب الاجتماع بأحبابنا برباط وسلا، الذين بهم كل غريب عن أوطانه سلا.

فمررنا على أرض غير منبسطة في ارتفاع تارة وانخفاض أخرى. وعلى طريقها أبيار مياه للسقي، منها القريب العمق، ومنها العميق، وعن يسارنا في

المسير ـ قبل الوصول للغابة ـ بير يعرف ببير الرامي، وبه كنا أردنا النزول قبل، إلا أنه لما كان أدركنا الليل والجو يرشنا بمراشه حططنا الرحال في المنزلة المتقدمة، وعن يسار هذا البير ـ على رأس الكدية ـ ضريح الولي الصالح سيدي البخاري، وقد مررنا على طرف من الغابة التي أشرنا لها وغالب أشجارها من حطب البلوط، وسرنا به نحو ثلث ساعة، وبعدها مررنا على بيرين توضأنا من مائهما وصلينا الظهر، وبعدهما أيضاً بيران يقابلان حوش الولي الصالح سيدي الشافي، وقد وجدنا هناك بعض سكان تلك الجهة يسقون ويغسلون ثيابهم على صفحات حجر معدة لذلك، فاستعرنا من أحدهم الدلو لأخذ الماء للوضوء، فامتنع من نيل الحسنة التي تكتب للمعير، ولكن صدق فيه المثل: أبخل من مادر على غدير، ولعل هذا النحيس من الطائفة التي تتطير بالأذان وبالصلاة، فإن في هذه القبيلة التي هي بني حسن دوارا يقال له القساطلة، يتطيرون بذلك طيرة كبيرة، فلا ترى منهم من يصلي ولا من يؤذن، وهناك في هذه القبيلة من هو ناهج منهجهم المظلم، ومن عجيب تطيرهم أنه إذا حصلت مشاجرة بينهم يقول بعضهم لبعض إما أن تسكت وإلا صليت في محلك، يعتقدون أن المحل إذا وقعت الصلاة فيه خلا واجتاح أهله على ما حدثونا بذلك عنهم، عفا الله عنا وعنهم.

ولا زلنا مجدين في السير حتى وصلنا للمحل المعروف بعامر، فوجدنا الأحباب والإخوان قد خرجوا بقصد انتظار قدومنا، وضربوا قبابهم هناك عند جنان بير الحنشة، قبالة حوش الولي الصالح سيدي محمد بن الفاطمي، ويقال لذلك المحل أيضاً بودبزة، ولما أقبلنا عليهم سارعوا لملاقاتنا، وأقبلوا علينا بوجوه تغشاها الأنوار، وصدور صافية من الأغيار، بما حصل لهم من الفرح بقدوم هذا السيد الجليل، وتسارعوا لتقبيل يديه، للتبرك به وبما لديه، فكانت ملاقاتهم ترتاح بها الأرواح، وظفروا بما ظفروا به من القبول الذي تنشرح به الصدور أكمل انشراح، فحططنا الرحال هناك قرب الساعة الرابعة بعدما طلبوا منا الاستراحة هناك.

ملحـق 1

رسالة من الوزير الصدر أحماد بن موسى
في موضوع الأشغال الجارية
لتجديد قصبة القنيطرة

المهندس الطالب صالح بن محمد، وبعد: وصل كتابك منطوياً على صورة بسيط القصبة السعيدة التي بالقنيطرة، معلماً بكمال محيطها، وبروز بنائقها على وجه الأرض حتى لم يبق لسمكها إلا رفعه، وعرفنا المقبوّ منها من غيره، وما بقي من الجهات غير مخطط فيه بنائق، وإن الأمين لم يساعد على بناء الجامع المشتملة عليه الصورة إلا بإذن، كما رام تعذير الخدمة ـ الآن ـ إلى أن يطول النهار، مع أن بناءهما ـ الآن ـ أولى لما شرحت.

وأنهينا كتابك والصورة لمولانا ـ أعزه الله ـ فأحاط علمه الشريف بذلك كله، وأحال ـ أيده الله ـ على ما صدر به أمره الشريف لخليفة عامل سلا، من أمر الأمين بالشروع في الخدمة بالمال المنفذ بمرسي العدوتين، وأما الجامع الذي أشرت إليه، فقد كتب فيه ـ عن الأمر المولوي أسماء الله ـ لخليفة العامل المذكور، يأمر الأمين ببنائه وفق ما في الصورة، والسلام، 18 رمضان عام 1314 هـ.

كناش مراسلات مخزنية

خ.س. 429 : ص 18

ملحق 2

شهادة بوجود عمران قديم
في مكان قصبة القنيطرة

ينقلها المؤرخ محمد بن علي الدكالي عن معاينة صالح بن محمد التادلي، المهندس المخاطب برسالة الملحق الأول، فيسجل ذلك المؤرخ المنوه به قائلاً:

«وفي صبيحة يوم الاثنين 13 من جمادى الأولى من عام 1320 هـ، أخبرني الطالب العارف، المهندس الحيـي، السيد صالح بن المكرم السيد محمد التادلي بسلا المحروسة، أنه لما وجهه السلطان الأسعد، أمير المؤمنين المولى عبد العزيز، حفظه الله وأدام نصره وتأييده، لرسم شكل القصبة التي أنشأها في قبلة المهدية، على شاطىء وادي سبو بالموضع المعروف بالقنيطرة، قال: إنه عثر على حجرة قديمة كانت منصوبة على قبر هنالك، بالموضع الذي أنشئت به القصبة، مكتوب فيها ما نصه: (يوم الجمعة الأخيرة من محرم عام 749 هـ: تسع وأربعين وسبعمائة)، قال: فاستدل بذلك على أن القصبة الأصلية التي بقي جدارها معروفاً هناك وبنيت هذه على أساسها: كانت موجودة في ذلك العهد، وصاحب هذا القبر من جملة سكانها حينئذ، فاعرف ذلك، انتهى، قاله مقيده محمد بن علي، عامله الله بلطفه الخفي».

ذكر هذا في كناشته التي
تحمل رقم خ.ع.د 4257: ص 21

قبس من عطاء المخطوط المغربي

محمد المنوّني

المجلد الثالث

مجموعة دراسات تتصل بجملة من المخطوطات المغربية عامة وخاصة: تعريفاً بها، وسرداً لعيونها، وتحقيقاً لصغير نصوصها، واستخراجاً لطائفة من مكنوناتها، مما تناثر من هذا الصنف بين دوريات مغاربية ومشرقية، أو ينشر ـ هنا ـ للمرة الأولى.



دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787-113 بيروت

الباب السادس

تحقيق أو شبه تحقيق لنصوص صغرى

فصلة تصف الدراسة بالقرويين
أيام المنصور السعدي

تقديم وتحقيق

هذه الفصلة التي نقدمها كانت دفينة داخل الرسالة الآتية الذكر، والتي كتبها مؤلفها في موضوع يرجع إلى إحدى نوازل الأحوال الشخصية، وقد أيد بها وجهة نظره في حكم أصدره بتأييد التحريم للزواج في قضية بنت تزوجها مختطفها، كما نقض فيها الفتوى الصادرة ضد هذا الحكم عن مفت معاصر يسمى نفسه: «عبد الله أجليان الزجلي»، ولهذا جاءت الرسالة تحمل العنوان التالي: «تنبيه الصغير من الولدان، على ما وقع في مسألة الهارب مع الهاربة من الهذيان، لمدعي استحقاق الفتوى آجليان».

وهو يرتب هذه الرسالة على مبحثين، ويصنف المبحث الأول في خمسة فصول، كما يصنف المبحث الثاني في فصلين اثنين. ولما كان المفتي آجليان نفى في فتواه عن هذا المؤلف أن يكون درس على الشيخين: قاضي فاس عبد الواحد الحميدي، ومفتيها يحيى السراج، فإن هذا يخصص الفصل الأول من المبحث الثاني لذكر دراسته في فاس وأساتذته بها، بما فيهم الشيخان الحميدي والسراج.

وهذا الفصل هو الذي نهتم بنشره، كفصلة مستخرجة من هذه الرسالة، وهو يعني بوصف الدراسة بالقرويين أيام المنصور السعدي، وسيؤخذ عنوان القرويين هنا بما يشمل الجامع نفسه مع بعض المدارس والمساجد الملحقة به.

أما مؤلف الرسالة نفسها فهو: أبو سالم إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى

ابن إبراهيم الشهير بالكلالي بالكاف المعقودة[1]، وهو مزياتي الأصل[2]، من قبيلة مزياتة[3]/ / الواقعة غرب قبيلة بني زروال، شمال مدينة فاس، أما نشأته فكانت بقبيلة بني ورياكل بالكاف المعقودة أيضاً[4]، وهي تقع شرق قبيلة بني زروال شمـال مدينة فاس أيضاً، وتتبع الآن قيادة تفرانت من عمالة فاس.

وقد كان والد المؤلف أبو زيد عبد الرحمن فقيهاً حافظاً، واختص بشيخه أبي مالك عبد الواحد الونشريسي، وكان يقـرئ أولاده بدار أستاذه هذا، ولذلك تمكن من الاطلاع على آثاره العلمية، وقد جمع أنظامه في نظائر المذهب المالكي والتقطها من كنانيشه، وكانت وفاته سنة 1001 هـ[5] / 92 ـ 1593 م.

وهو ـ أيضاً ـ الذي جمع تعاليق والد شيخه المذكور أبي العباس أحمد بن يحيـى الونشريسي على الوثائق الفشتالية التي تسمى: «غنية المعاصر والتالي، في شرح وثائق القاضي أبي عبد الله الفشتالي»، وقد نقلها من خطه على نسخته من هذه الوثائق، ووقع التصريح بهذا كله آخر نسخة من هذه التعاليق محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 244.

كما أن عم المؤلف أبا عمران موسى تصفه هذه الفصلة[6] التي نقدمها بالفقيه الأستاذ المجود الحافظ اللافظ، وتذكر أن الشيخ أبا العباس أحمد بن علي الزموري آتي الذكر كان يقرأ عليه في صغره.

وقد جاء المؤلف من بني ورياكل للحضرة الفاسية بقصد الدراسة في شهر

(1) هذا التحديد لشكل الكاف في «صفوة من انتشر» ص 123.

(2) هذا ورد في افتتاحية الرسالة الآتية المعنونة بـ «المسألة الشهية الأمليسية...».

(3) وردت هذه القبيلة في «العبر» ج 6 ص 152 ط. مصر سنة 1284 هـ، وهو يرسمها مزوا بالواو، ويذكرها في عداد بطون صنهاجة.

(4) وبالكاف يرسمها في «العبر» ج 6 ص 206 حيث يصنفها ضمن قبائل صنهاجة البز الذي يذكر أن لغتهم ـ في الأكثر ـ عربية، وهذه غير بني ورياغل بالغين من قبائل الريف، وه من بطون مكلاتة الذين يرجعون إلى مغراوة حسب تصحيح «العبر» ج 6، ص 114.

(5) أورده المنجور في فهرسته «نسخة خاصة»، وترجمه في «نشر المثاني» ج 1 ص 22 ط. ف وورد ذكره ـ أيضاً ـ في نوازل الزياتي.

(6) ص 15.

ربيع الأول من عام 994 هـ/ 1586 م، وكان يصحبه شقيقه أبو العباس أحمد حيث سكنا ـ معاً ـ في بيت بالمدرسة المصباحية، وكان المؤلف ـ إذ ذاك ـ لا يزال في سن المراهقة[1]، وعلى هذا يكون مولده عام 980 هـ/ 72 ـ 1573 م، أو قبيلها.

وبعد عام 996 هـ/ 87 ـ 1588 م، استوطن الأخوان بجميع أهلهما مدينة فاس[2].

ثم صار المؤلف عدلا بسماط القرويين من عام 1001 هـ/ 92 ـ 1593 م[3] إلى عام 1016 هـ/ 1607 ـ 1608 م.

وابتداء من عام 1014 هـ/ 05 ـ 1606 م نجده قاضياً بجبل بني ورياكل ونواحيه[4] وأخيراً يعود للسكنى بمدينة فاس حيث كانت وفاته بها آخر جمادى الأخيرة عام 1047 هـ[5]/ / / 1637 م، ومدفنه بها غير معروف حيث أورده في «سلوة الأنفاس» ضمن التراجم المجهولة المدفن.

أما دراسته العلمية بفاس وأساتذته بها، فهو ما سنقرؤه في هذه الفصلة التي نقدمها، وإنما نسجل هنا بعض التحليات التي وصف بها هذا المؤلف، ومنها تتضح مكانته العلمية والاجتماعية، فقد خاطبه أبو العباس المقري مؤلف النفح وغيره هكذا:

«وعلى سيدنا القاضي الذي ورث العلا لا عن كلالة، وحاز قصب السبق في ميدان الجلالة، الفقيه القدوة الذي عدم نظيره في هذا الزمان، النبيه الحجة الذي انتظمت محاسنه بلبة الدهر نظم الجمان، وصح وثبت بعلمه وورعه، الخطاب باستقلاله»[6].

---

(1) الفصلة التي نقدمها ص 11.

(2) نفس المصدر ص 22.

(3) رسالة «تنبيه الصغير من الولدان. . .» ص 26 من النسخة التي سنتحدث عنها.

(4) هذا يوجد بخط محمد بن محمد بن العربي الزعري في بعض مقيداته.

(5) «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 256.

(6) هذا وارد في بعض المجامع الخاصة.

كما وصفه الفقيه المالكي محمد ميارة[1] بأنه آخر الفقهاء وقضاة العدل، وورد ذكره في «الفهرسة الكبرى»[2] لمحمد بن سعيد المرغيتي محلياً له بشيخنا المحقق العلامة.

توجد ترجمته في: «صفوة من انتشر»[3] و «نشر المثاني»[4] و «سلوة الأنفاس»[5]، أما آثاره العلمية فالمعروف منها هو:

أ ـ «فتاوى كثيرة» أثبتها أبو فارس عبد العزيز الزياتي في نوازله: «الجواهر المختارة، مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة»[6].

ب ـ رسالة سماها: «المسألة الشهية الأمليسية، في الأنكحة المنعقدة على عادة البلد الإغريسية»، وقد صدر هذه الرسالة بإثبات نصوص أجوبة المخالفين له في وجهة نظره، وهم الفقهاء: محمد بن أحمد المصمودي ـ عيسى بن أحمد بن أحمد الجلميمي ـ الصغير بن عبد الجبار الفركلي الذي كتب في إمضائه: محمد بن عبد الجبار العاصمي، وبعد هذا يبتدىء تعقيب المؤلف الكلالي الذي تناول النازلة في فصلين: الأول في بيان حكمها الشرعي، والثاني في تتبع كلام المتكلمين فيها، وحسب آخر الرسالة ـ فقد كتبها بتاريخ أوائل ربيع الثاني عام 1044 هـ/ 1634 م بجبل بني ورياكل.

توجد منها ثلاث نسخ: الأولى بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 7423، والثانية بمكتبة الزاوية الحمزاوية بإقليم تافيلالت ضمن مجموع يحمل رقم 169. والثالثة بالخزانة العامة بالرباط رقم د 2577، وهي تقع ضمن مجموع من ص 134 إلى ص 195 في حجم صغير، وتبتدىء بجواب المصمودي ص 134 ـ

---

(1) «الإتقان والأحكام في شرح تحفة الحكام» ط.ف. ج 1 ص 254.
(2) نسخة «مكتبة الزاوية الحمزية» رقم 251 وهي تحمل الاسم التالي: «فهرسة العوائد المزرية بالموائد».
(3) ص 123.
(4) ج 1 ص 173 ـ 175، ط. ف.
(5) ج 3 ص 256.
(6) لا تزال هذه النوازل مخطوطة، ومنها نسخ في خزائن عامة وخاصة.

143، ثم جواب الجلميمي ص 143 ـ 145، ثم جواب الفركلي ص 146 ـ 147، وأثره يأتي تعقيب الكلالي ص 147 ـ 195.

وقد اقتبس من هذه الرسالة كل من المؤلفين محمد بن أحمد ميارة ومحمد التاوردي ابن سودة في شرحيهما على العاصمية أوائل باب النكاح.

ج ــ «تقاييد تاريخية» أثبت بعضها القادري في ترجمة المؤلف من «نشر المثاني»[1]، كما نشر بعضها في ذيل «مناهل الصفا، في أخبار الملوك الشرفا»: مختصر الجزء الثاني[2].

د ــ «تنبيه الصغير من الولدان، على ما وقع في مسألة الهارب مع الهاربة من الهذيان، لمدعي استحقاق الفتوى آجليان»، وهي الرسالة المستخرجة منها هذه الفصلة التي تقدم للنشر، ومنها نسخة وحيدة بالخزانة العامة بالرباط، أول مجموع يحمل رقم ك 571، من ص 1 إلى ص 30، مسطرة 32، مقياس 310/215.

مكتوبة بخط مغربي جميل مدموج به تلوين، مع إلحاقات بالهوامش تدل على عناية بالنسخ، ومع هذا فقد تسرب إلى الكتابة شيء من التصحيف، وكان الفراغ من انتساخها أواخر رجب عام 1098 هـ/ 1687 م.

* * *

أما الفصلة المعنية بالأمر فهي تشغل من هذه الرسالة من ص 15 إلى ص 22، وهي بمثابة فهرسة لأبي سالم الكلالي أودعها وسط هذا المؤلف.

وقد تحدث فيها عن أساتذته بفاس، ووصف دروسهم وأوقاتها، وذكر الكتب التي كانوا يدرسونها وعاداتهم في الدراسة، واهتم بتعيين الأحياء التي تقع بها مساكن عدد من أساتذته بفاس، كما ذكر ـ أيضاً ـ زمراً من الطلبة الذين رافقوه في مختلف الدروس، وعين أسماءهم وحلاهم ومساكن كثير منهم بالمدارس الثلاث: الحلفاويين والعطارين والمصباحية، وبغيرها.

---

(1) ج 1 ص 173 ـ 175، ط. ف.
(2) ص 258 ـ 261، تحقيق الأستاذ الكبير عبد الله كنون.

وأهم من هذا كله أنه يقدم لائحة بثلاثة عشر من كراسي الأساتذة بجامعي القرويين والأندلس وغيرهما، ويعتنى بتسمية كتب كثير من هذه الكراسي التي يعين أماكنها بالمعاهد التي توجد بها، كما يحدد ـ أيضاً ـ مواضع الدروس الأخرى التي تلقى بدون كرسي.

وإن لائحة هذه الكراسي مما انفردت به هذه الفصلة عن أكثر الفهارس المغربية المعروفة، وهنا تكمن فيها أهمية خاصة.

وهكذا تقدم لنا هذه القطعة معلومات ثمينة لا نكاد نعثر عليها في أي مصدر آخر. وهذا ما حفزني لأن أقوم بنشر هذه الفصلة.

* * *

وقد اعتمدت في النشر على النص الموجود ضمن النسخة الوحيدة السالفة الذكر، وبحثت عن نسخة أخرى فلم أوفق للعثور عليها، وهناك مقتبسات أخذها القادري في «نشر المثاني» ـ بالخصوص ـ من هذه الفصلة، وأثبتها في تراجم أحمد ابن علي الزموري، وعبد الواحد الحميدي، وأبي القاسم ابن سودة، ويحيى السراج الأصفر.

وقد قارنت هذه المقتبسات بالنص الوحيد الذي اعتمده، فتبين أن القادري لا يهتم ـ دائماً ـ بحرفية النص، وإنما يختصر في بعض الأحيان أو ينقل بالمعنى، ومع هذا فقد استفدت من بعض الفقرات الواردة في هذا المصدر، وأثبتت الفوارق في التعاليق.

كذلك اقتبس أبو الربيع سليمان الحوات في «الروضة المقصودة» من هذه القطعة في ترجمة أبي القاسم ابن سودة، ولكني لم أفد منها إلا قليلاً.

واعتنيت في التعاليق ـ جهد الإمكان ـ بتوضيح النقط الغامضة في النص: تراجم وغيرها، وهناك مواضع تركت التعليق عليها لوضوحها، كما أن هناك أسماء لم أقف على تراجم أصحابها الذين قد يكونون من التراجم المنسية ولو بالنسبة لبعضهم.

وقد تتبعت في التعليق على الأعلام، أسماء المصدر أو المصادر التي وصلت إليها، أما إذا كان المعنى بالأمر مترجماً في «سلوة الأنفاس» فإني أكتفي بهذا المصدر، حيث إنه ـ في الغالب ـ يذيل الترجمة بأسماء المراجع الأخرى، وكذلك الشأن في المترجمين في «الإعلام، بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام».

وإذا كان المرجع مخطوطاً فإني أذكر مكانه ورقمه في الخزائن المنظمة، ولا أذكر في المراجع المطبوعة اسم المطبعة وتوابع ذلك إلا إذا كان هذا المصدر تعدد طبعه، والله ـ سبحانه ـ ولي التوفيق.

نـص الفصـلـة

«[15]. . . وذلك أني قدمت من بني ورياكل[1] مع أخي وشقيقي سيدي أحمد للحضرة الفاسية بقصد القراءة والتعليم في شهر ربيع الأول من عام أربعة وتسعين وتسعمائة، واستوطنت معه بيتاً في المدرسة المصباحية وأنا في سن المراهقة في الوقت المذكور، وكنت حفظت القرآن العظيم وألفية ابن مالك والكراريس[2] ببلاديتي، وكنت في ذلك الوقت رسالة الشيخ[3]، فأدركت حينئذ جماعة من شيوخ فاس أذكرهم على حسب ترتيب وفياتهم لا على حسب أسنانهم.

فمن جملتهم رئيس المحققين في وقته، وآخر المصنفين، الفقيه، المشارك المعقولي، الأصولي، الإمام، العلامة. أبو العباس سيدي أحمد بن علي المنجور الفاسي[4] رحمه الله تعالى، قرأ رحمه الله أحباسه شتوة ذلك العام[5]، وكان أصحابه يأتون به بين أيديهم: أحد الآخذين بيده الداخل تحت منكبه الفقيه النجيب الأريب صهره أبو الحسن سيدي علي بولعراب[6]، والآخر الذي كان يقابله لم

---

(1) انظر المقدمة ص 1126 ـ 1127.

(2) يستفاد من «مرآة المحاسن» ص 148: أن الكراريس ـ عرفاً ـ هي ما يتعلق برسم القرآن الكريم وضبطه وأدائه من الأراجيز.

(3) كذا في النسخة الوحيدة التي نعتمدها، ولعل أصل التعبير: وكنت حفظت في ذلك الوقت رسالة الشيخ: «الرسالة القيروانية».

(4) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 60 ـ 62.

(5) يوضح هذا ما في «مرآة المحاسن» ص 235: «وكانت القراءة على العادة في المغرب الأقصى في فصل الشتاء وأول فصل الربيع»، وهذا إنما يعني تدريس الدروس الوقفية.

(6) اسمه هكذا: علي بن محمد بن أبي العرب السفياني، له ترجمة في «درة الحجال» الرباط. =

أتحققه الآن، وكان ـ رحمه الله ـ يقرئ التفسير على الكرسي الكائن عن يسار الداخل من الباب المقابل لباب القرافين[1] من جامع القرويين شرفها الله بدوام ذكره، وهي الباب القريبة للمنار، وكان ـ رحمه الله ـ لا يجلس للسماع بحلقته في ذلك إلا القليل من الطلبة والعامة، وكان ضعف صوته، ومن عادته الاشتغال بتحقيق النقل وتدقيق معانيه وتنقيحه، ونفوس العامة تنافر من ذلك، وأما طلبة الوقت فكان أحاط بهم أصحاب الخطط والولايات: كقاضي الوقت ومفتيه، وشاهدته ـ رحمه الله ـ يقرئ على الكرسي المذكور ما ذكرنا مشاهدة مرور بقربه، لا مشاهدة جلوس بمجلسه، وكان ـ أيضاً رحمه الله ـ يقرأ صبيحة يوم الخميس ويوم الجمعة قصيدة ابن زكري في التوحيد[2] على الكرسي عن يمين الطالع للمستودع الكائن عن يمين الداخل من باب الحفاة لجامع القرويين أيضاً، حضرت مجلسه فيه [16] يوماً واحداً وهو يقرأ مسألة إيمان المقلد، وحفظت من لفظه ذلك اليوم:

مذهب مالك حكى ابن القصار وجوبه والجمع عندي المختار

في أثناء تقريره لمعنى البيت المذكور، وكان قارىء الدولة المذكورة الفقيه سيدي علي بولعراب.

(وكانت جماعة من الطلبة المعتبرين بمجلسه المذكور في ذلك اليوم، من جملتهم شيخنا وبركتنا سيدي يوسف السبع القصري، وشيخنا سيدي الحسن

= رقم 1283، وورد ذكره ضمن أشياخ مؤلف «مرآة المحاسن» ص 164.

(1) الباب المقابل: هو باب الموثقين الواقع أول سماط مقصورة القرويين، وعبارة «زهرة الأس» لدى تعداد أبواب هذا الجامع ـ حسب مخطوطة دار الكتب المصرية: «وباب الموثقين المقابل لتربيعة القراقين».

وهكذا يتبين أن الفقرة التي نعلق عليها تشير إلى باب تربيعة القراقين المقابل لباب الموثقين، كما يتبين أن القراقين بقافين اثنين، وما في الأصل من إبدال القاف الثانية فاء مجرد تصحيف.

(2) هي المعروفة بمحصل المقاصد، وقد شرحها المنجور هذا بشرحين: كبير سماه: «نظم الفرائد، ومبدي الفوائد في شرح محصل المقاصد»، ثم اختصره في شرح صغير، ومن هذا الأخير نسخة في المكتبة الملكية بالرباط تحمل رقم 4447، وهي تقع في مجلد من حجم يميل للصغر.

الزياتي[1]، والفقيه سيدي يوسف السريفي المستوطن بمسيد الكتبيين، وشيخنا وبركتنا سيدي عبد الرحمن أعراب المكناسي[2]، ومن جملة ما وقع له مع الشيخ المذكور في ذلك: أنه أراد سؤال الشيخ المذكور وهو في أثناء تقريره وتعبيره، فأشار له الشيخ بيده اليمين أن أصبر، فسكت حتى فرغ الشيخ من مراده فبحثه عن سؤاله فسكت ولم يسأله، فلا أدري سكت هيبة من الشيخ، أو أنه سمع ما كفاه في أثناء تقرير الشيخ وهو الظاهر.

وكانت صفة جلوسه على الكرسي مخالفة لجلوس غيره من الفقهاء، وذلك أنه كان يجلس على محل الجلوس منه، ويضع رجلاه على درجة الكرسي كجلوس الإمام على المنبر، ولا أدري هل تلك عادته أو أن ذلك لضرر به، وكان الطرف المحنك به من عمامته الكائن تحت ذقنه يقربه من فمه، وكان بين المغرب والعشاء يقرىء صحيح مسلم على الكرسي القريب من باب الكتبيين من الجامع المذكور، ولم أحضر عنده، وإنما شاهدته جالساً عليه فقط للإقراء، وكان له كرسي يقرىء عليه بعد صلاة الظهر أسفل السبع الكائن عن يسار الداخل من مسجد الجنائز للجامع المذكور[3] ولكن لم أره عليه وإنما حققته بالخبر فقط، وكانت عادة

---

(1) ترجمته في «درة الحجال» رقم 373، و «روضة الآس» ص 345 ـ 346 و «مرآة المحاسن» ص 164 ـ 167، و «نشر المثاني» ج 1 ص 125 ـ 126.

(2) ترجمته في «درة الحجال» رقم 1013، و «نشر المثاني» ج 1 ص 31، و «إتحاف أعلام الناس» ج 5 ص 279.

ويوجد بخطه السفر الأول ـ إلى آخر الحج ـ من «التوضيح» على مختصر ابن الحاجب الفقهي، تأليف ش خليل بن إسحاق المالكي، فرغ من انتساخه ـ لنفسه ـ لسبع بقين من ذي الحجة عام 999 هـ، وخطه حسن مجوهر سريع قليلاً، به تلوين، ويؤلف هذا السفر الثلث الأول من نسخة تامة ملفقة من ثلاثة أسفار، وهي تحمل بالمكتبة الملكية بالرباط رقم 7324، وقد جاء اسم المذكور آخر هذا المنتسخ هكذا:

«عبد الرحمن بن قاسم بن محمد أعراب الزيادي ثم المكناسي».

(3) يقصد بالسبع زاوية الحزابين الواقعة يمنة الصف الأول من جامع القرويين، وفي مقابلة زاوية أبي سالم المريني التي صارت تسمى بالخلوة، وقد تحدث عن هذه الزاوية الأولى في «جذوة الاقتباس» ص 47، وذكرها هكذا:

«وأما زاوية الحزابين الكائنة بغرب الجامع، فالذي أحدثها هو الإمام أبو محمد عبد=

جلوسه في غير الأقرأ داخل باب الصفر الخارجة لعقبة السبطريين[1]، كان يجتمع هناك مع أصحابه لقربها من باب داره، وهذا غاية ما تحققت من خبره وصفته، ثم توفي ـ رحمه الله ـ ليلة الاثنين سادس عشر ذي القعدة الحرام، عام خمسة وتسعين وتسعمائة، ودفن ـ رحمه الله ـ خارج باب الفتوح تحت روضة سيدي رضوان نفعنا الله بهما، وحضرت جنازته.

(وكنت في ذلك اليوم ملازماً لمجلس شيخنا سيدي محمد الشريف المـري التلمساني[2] في رسالة الشيخ بالكرسي الكائن بظهر الخصة من الجامع المذكور بعد صلاة الصبح كل يوم، وكان من الطلبة الملازمين للمجلس المذكور إذ ذاك: شيخنا وبركتنا الفقيه، النحوي، العروضي، الأديب، أبو علي سيدي الحسن بن مهدي الزياتي، وكان مأواه حينئذ بمدرسة الحلفاويين، وأخونا الفقيه أبو الحجاج سيدي يوسف بن محمد الشريف الوزروالي، والفقيه أبو عبد الله سيدي محمد البطيوي مخشان الشفشاوني[3]، والفقيه أبو عبد الله سيدي محمد البطيوي، وكلهم

= الله بن محمد الشريف الحسني «السعدي»: أحدثها بعد السبعين وتسعمائة، وأعدلها جرايات على ذلك نفعه الله بقصده، وعين أن يقرأ بها ختمة في كل شهر على عادة المحراب، وسورة الكهف في كل يوم جمعة بعد صلاة العصر، وعدداً من الصلاة على النبي ﷺ أثر القراءة في كل يوم، وعدداً آخر بين العشاءين في ليلة الاثنين والجمعة».

وقد نقلت هذه الأحزاب لركن آخر من الجامع، وصارت الزاوية تسمى بمصرية المفتي.

(1) هي المقابلة لدكاكين الكتبيين سابقاً.

(2) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 286، وفي «ابتهاج القلوب» ونقله في «نشر المثاني» ج 1 ص 105: أن هذا نسخ للشيخ أبي المحاسن الفاسي نسختي البخاري ومسلم، وحسب «المرآة» ص 49 و 50: فقد كتبت النسخة الأولى من أصل ابن سعادة، والثانية من أصل ابن خير، ومن حسن الحظ أن النسختين ـ معاً ـ لا تزالان بقيد الوجود، فقد صارت نسخة البخاري لعائلة ابن سليمان الغرناطيين بفاس، وهي الآن بيد السفير المغربي السيد الحاج الفاطمي ابن سليمان الذي ساعد الخزانة العامة بالرباط على أخذ مصورة منها. أما نسخة مسلم فقد صارت لمكتبة الجامع الكبير بمكناس، وتحمل ـ بين مخطوطاتها ـ رقم 15، ولكل من النسختين فروع.

(3) ترجمته في «صفوة من انتشر» ص 152، وورد ذكره في مجلة «دعوة الحق» العدد الأول ـ=

كان مأواهم بالمدرسة المذكورة مع جماعة غيرهم ممن لا معرفة لنا به إذ ذاك ولا اليوم، وكان ـ أيضاً ـ من الملازمين للمجلس المذكور الأستاذ أبو عبد الله سيدي محمد الشريف الجراي[1] القصري المستوطن بمدرسة العطارين، وكان من طلبة مدرسة سيدي مصباح ملازماً هناك: الأستاذ، المحقق، سيدي أبو القاسم الفلالي، والأستاذ المشارك سيدي أحمد الفركلي، وجماعة من الطلبة المعتبرين من أهل فاس، ومن جملة الحاضرين الطالب سيدي عبد العزيز الزمراني[2]، وكان يحضر الإمام القلشاني، وكان الشيخ لا ينظره وإنما كان يلتزم سيدي يوسف وابن ناجي باللفظ، فإذا أورد عليه كلام القلشاني يقول له: ما لنا وللقلشاني، وكان إذا فرغ من الرسالة ينزل للأرض يقرأ صغرى الشيخ السنوسي: من الطلبة من ينصرف ومنهم من يجلس، وكان يحضرها الفقيه الحسيب الفهامة أبو حفص سيدي عمر بن عبد العزيز الخطاب[3]، وكان كثير البحث مع الشيخ المذكور حتى يقع ملل الطلبة من ذلك، وفي بعض الأوقات كان يقرأ ألفية ابن مالك ملتزماً لسيدي المكودي، وفي بعض الأوقات يقرأ كبرى الشيخ السنوسي، كل ذلك على اختلاف أغراض الطالبين للشيخ المذكور فيما يتبرع بقراءته بعد الفراغ من حبسه، وكان شيخنا سيدي يحيى السراج حينئذ يقرأ التفسير على الكرسي الكائن عن يمين الداخل من باب عقبة السبطريين للقرويين[4]، وبعد نزوله عن الكرسي المذكور ـ صباحاً ـ

= السنة السادسة، ص 32 أثناء مقال للأستاذ الثبت سعيد أعراب.

ويوجد بخطه السفر الثاني من نسخة التوضيح الآنفة الذكر في التعليق رقم 3 ص 1136، فرغ من كتابته ـ لنفسه ـ في 15 جمادى الآخرة عام 999 هـ، وخطه حسن مجوهر واضح ملون، وهو يسمى نفسه: محمد بن محمد مخشان.

(1) هكذا في النسخة الوحيدة من هذا الأصل.

(2) هناك ترجمة لعبد العزيز الزمراني في كل من «صفوة من انتشر» ص 122، و «نشر المثاني ج 1 ص 235.

(3) ترجمته في «درة الحجال» رقم 1186، و «نشر المثاني» ج 1 ص 24، و «إتحاف أعلام الناس» ج 5 ص 495، وفي هذا المصدر الأخير ترجم قبيل هذا ـ ج 5 ص 494 ـ 495 ـ للشيخ الشهير أبي حفص عمر الخطاب نزيل جبل زرهون ودفينه بمدشر القلعة، وهو بهذا يوضح أن هذا الثاني غير الأول المذكور في هذه الفصلة.

(4) انظر التعليق رقم 1، ص 1135 أعلاه.

ينصرف إلى السارية القريبة لمقصورة فتياه، فيجلس هناك مستدبراً لحائط القبلة، وباقي أوصافه نذكرها بعد هذا إن شاء الله.

وكان ذلك الوقت القواسم: شيخنا سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم، وشيخنا [17] سيدي أبو القاسم ابن سودة، وسيدي أبو القاسم القصري[1]، رحم الله الميت منهم، وبارك في عمر الحي - غائبين بحضرة مراكش مسافرين حين توفي سيدي أحمد المنجور، فلما كان بعد موته قدموا للحضرة الفاسية، وكتب لهم مولانا السلطان المنصور بالله مولانا أحمد - رحمه الله - جميع أحباس شيخهم سيدي أحمد المذكور، بل إنما كتبها لسيدي أبي القاسم بن أبي النعيم وسيدي أبي القاسم ابن سودة، فبعد وصولهما حيث ذكر، وجدا شيخنا سيدي يحيى السراج نفذ له مولانا الشيخ[2] تفسير[3] الشيخ المذكور، ووجدا شيخنا سيدي عبد الواحد الحميدي نفذ له كرسي مسلم، وكان كرسي سيدي أحمد المذكور في التفسير يزيد فائدة على كرسي سيدي يحيى، فوقع الاتفاق على أن رجع سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم لكرسي سيدي يحيى الذي كان بيده، وتولى هو تفسير سيدي أحمد المذكور، وتولى سيدي أبو القاسم ابن سودة الكرسي الكائن عن يمين الداخل من باب مسجد الجنائز[4] بعد صلاة الظهر، وكان يقرأ مختصر ابن الحاجب وصغرى

---

(1) جاء ذكر هؤلاء القواسم الثلاثة في «درة الحجال» رقم 1340 وتوجد ترجمة أولهم ابن أبي النعيم في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 104 - 105 وثانيهم ابن سودة في نفس المصدر ج 2 ص 61 - 62 وثالثهم القصري لم أقف على ترجمته.

(2) كان إذ ذاك ولي عهد والده أحمد المنصور السعدي وخليفته بفاس، انظر عن ترجمته «الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 4 ص 240 - 263.

(3) في نقل «نشر المثاني» ج 1 ص 38 عن هذه الفصلة: «كرسي التفسير».

(4) في نقل «نشر المثاني» ج 1 ص 38 عن هذه الفصلة: «عن يمين الخارج من باب جامع الجنائز»، وهذا هو المعقول.

وقد تحدثت «الروضة المقصودة» كثيراً عن هذا الكرسي، ففي «باب العلوم التي درسها الشيخ التاودي ابن سودة»، جاء في هذا المصدر ما يلي:

«وفي سنة سبع - بالموحدة - بعد الستين «ومائة وألف» ولاه سلطان الوقت... أبو الحسن علي المدعو بالأعرج.. تدريس علم الحديث بجامع القرويين، ونفذ له الكرسي المعين له هنالك عند الأسبوع الأعلى، يمنة محراب الجامع لناحية باب الصفر، وهو من=

الشيخ السنوسي، وتولى أبو النعيم الكرسي الكائن عن يمين الطالع للمستودع الكائن عن يمين الداخل لباب الحفا من القرويين، وكان يقرأ عليه ـ بين المغرب والعشاء ـ صغرى الشيخ وبعض الرسالة، وبعد صلاة صبح الخميس والجمعة قصيد الشيخ ابن زكري رحمه الله، وكان الشيخ سيدي عبد الواحد الحميدي ـ حينئذ ـ يقرأ التفسير على الكرسي المستند لظهر الجامع عن يمين الخارج من الباب المقابل لدرب ابن حيون بانحراف، وكان من عادة سيدي محمد الشريف التلمساني أنه لا يفرق مجلسه حالة أقرائه حتى يفرق سيدي عبد الواحد، حتى أن في بعض الأيام ربما يكثر الالتفات إلى مجلس سيدي عبد الواحد فتظن الطلبة أن نظره لمجلسه قد تم، هكذا كان يقال، رحم الله الجميع بجاه النبي ﷺ.

(ومن جملة من أدركته حياً: الفقيه، الحافظ، الأديب، الفرضي، الحاجب

= جملة ما كان نفذه السلطان الأعظم أبو العباس أحمد المنصور السعدي... لجد بني عمه من بني سودة أهل درب القاضي عدوة فاس القرويين: الشيخ الإمام... أبي القاسم ابن سودة... واستمر بيد أعقابه يتوارثونه إلى... أول المائة الثانية عشرة، فصار إلى الشيخ العلامة... الوارد على فاس أبي عبد الله محمد بن أحمد الكماد القسمطيني الشريف، وبقي بيد بعض بنيه بعده ممن لا تقل ملكته عن الانتصاب، وإلى زمن هذا السلطان أبي الحسن مولانا علي بن إسماعيل في التاريخ السابق أحيا بتنفيذه لشيخنا هذا رسمه، لينشر في الناس عن كمال الاستحقاق علمه».

ثم أعاد نفس المصدر الحديث عن هذا الكرسي في باب تلامذة الشيخ التاوردي ابن سودة لدى ترجمة ولده القاضي أبي العباس الذي قال عنه:

«... مع ما ورثه عن أبيه رضي الله تعالى عنه من المناصب الدينية... والتدريس بالكرسي المجاور للأسبوع الأعلى من جامع القرويين، وهو كرسي مبارك جليل، يعلم ذلك كل الناس جيلاً بعد جيل، فقد جلس عليه من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، ما يكل الناس عن حصرهم، وتعجز القريحة عن عد مآثرهم وفخرهم...»، وممن تولى التدريس بهذا الكرسي القاضي أبو عيسى المهدي ابن سودة المري، وفي ترجمته من «الأنباء المنشودة» ـ نسخة المكتبة الأحمدية ـ: جاء أن هذا الكرسي هو نفس كرسي ابن غازي، وهنا ترجع إلى فهرسة المنجور، ليحدثنا عن هذا في ترجمة ابن جيدة: أحمد بن محمد بن محمد المديوني الوهراني نزيل فاس، حيث يذكر أنه كان يدرس العمدة والرسالة بكرسي ابن غازي، وليه بعد موت أبي عبد الله الغزال تلميذ ابن غازي، وهكذا يتسلسل أمامنا عدد من أساتذة هذا الكرسي من القرن العاشر حتى أواخر القرن الثالث عشر هـ.

الحيسوبي، سيدي يعقوب اليدري[1] رحمه الله، أدركته شيخنا كبيراً يخرجه أصحابه لأقراء الرسالة بين النداء بأول الظهر وصلاتها عند باب مسجد الجنائز، حضرت عنده يوماً واحداً فقط هنالك، وهو يقرؤ بصوت ضعيف في البيوع، لا أتحقق ـ الآن ـ المسألة التي كان يقرأها لطول العهد، وجلوسه على الأرض، وعليه ثياب رث: حائك صوف لبس، وعمامه لبسة بغير برنس، ولم أره غير ذلك اليوم رحمه الله، ولم أتحقق الآن تاريخ موته[2].

ومن جملة من أدركته حياً وقرأت عليه: الأستاذ، الحافظ، المعبر، اللافظ، الفصيح، المنشيء، الفقيه، الفهامة، شيخنا وبركتنا سيدي أحمد بن علي الزموري[3] رحمه الله، كان ـ رحمه الله ـ من أفصح فقهاء وقته وأحفظهم، كان له تفسير يقرؤه بجامع الأندلس عدوة الصفاح، عن يمين الداخل[4] من الباب المقابلة لمدرسة الوادي. وعن يسار الداخل من الباب المقابل للمدرسة الصغرى هنالك، ولما أراد ختم ختمة[5] التفسير هنالك، طلب من السلطان مولانا الشيخ ـ رحمه الله ـ أن يحضر له خروجها فأجابه لذلك، فلما كان يوم الختم لم يحضر عنده ، وكان يوماً عظيماً حضر مجلسه فيه من الخاصة والعامة ما لا يعد من الناس، وحضره شيخنا سيدي يحيى، وشيخنا سيدي عبد الواحد، ومن دونهما من الفقهاء، ثم ابتداء ختمة أخرى هنالك، وحضرت مجلسه فيها أياماً.

وكان ـ رحمه الله ـ حلو العبارة جداً، فصيح اللسان، جيد الحفظ، دقيق الفهم، وكانت قراءته للتفسير المذكور بتفسير الإمام الفخر لكون الحبس عليه كذلك، حضرت مجلسه يوم قراءته لقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وأحل الله البيع

---

(1) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 318.

(2) كانت وفاته ـ حسب «جذوة الاقتباس» ص 351 ـ في يوم الاثنين 26 من ذي الحجة الحرام عام 999 هـ/ 1591 م بمدينة فاس تغمده الله ـ تعالى ـ برحمته.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 1 ص 270 ـ 271.

(4) في نقل «نشر المثاني ج 1 ص 20 عن هذه الفصلة: «كان له كرسي يقرؤ عليه التفسير بجامع الأندلس. . . مسنداً إلى الحائط الكائن يمين الداخل. . .».

(5) في نقل «نشر المثاني» ج 1 ص 20: «خروج ختمة التفسير».

وحرم الربا﴾ إلى قوله: ﴿خالدون﴾[1]، وحكى ـ رحمه الله ـ في تأويلات الآية ما ينيف على ثلاث وعشرين تأويلاً كلها باللفظ، وهو ينقلها ـ رحمه الله ـ ويعد في أصابعه الثاني الثالث إلى آخرها، ثم قال ـ رحمه الله ـ قال الإمام الفخر: فإن قلت قوله تعالى: ﴿ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾: هذه الآية تشهد لمذهب المعتزلة في قولهم بتخليد العصاة من المؤمنين الذين ماتوا ولم يتوبوا، لقوله: ومن عاد إلى فعل الربا[2]، ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾، ثم قال ـ رحمه الله ـ: وأجيب عن الآية لأهل السنة بأوجه: أقر بها وجهان: أحدهما أن معنى قوله ومن عاد: معناه عاد إلى اعتقاد حلية الربا، بدليل قوله: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾، أي فمن خالف ذلك واعتقد الحلية فهو مخلد في النار، ولا شك أن من حلل ما حرم الله فهو كافر، والكافر مخلد في النار، والخلود على بابه، والجواب الثاني أن نؤول الخلود بمعنى طول المدة، فيكون المعنى ومن عاد إلى فعل الربا فيدوم بقاؤه في النار ثم يخرج، والخلود بمعنى طول [18] المدة وارد في كلام العرب، هكذا سمعت من لفظه رحمه الله، وآخر قراءته في التفسير المذكور وقف على قوله تبارك وتعالى: ﴿سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾ الآية[3]، فكررها ـ رحمه الله ـ على لسانه ورددها وحلاها بما يناسبها من المواعظ والحكايات، ثم فرق، فما بقي إلا قليلاً ومرض مرضه الذي توفي منه ـ رحمه الله ـ.

وكان له في القرويين كرسي السير خلف ظهر الصومعة، فولاه لتلميذه شيخنا وبركتنا سيدي علي بن عبد الرحمن بن عمران السلاسي[4]، وكان بيده كرسي المرادي بمدرسة العطارين بعد صلاة العصر، كان ـ رحمه الله ـ يقرئه، ويحضر عنده فيه جماعة من أعيان الطلبة المعتبرين: كتلميذه الحافظ أبي الحسن سيدي علي بولعراب، وسيديْ محمد بن أبي القاسم بن عمران، وسيدي أبي عبد الله

(1) سورة البقرة، الآية رقم 274.
(2) هكذا.
(3) سورة آل عمران، الآية رقم 133.
(4) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 312.

محمد بن أبي بكر المراكشي[1]، وجماعة كثيرة من الطلبة المعتبرين، وكان يقرأ المرادي باللفظ، وسيدي خالد الأزهري كذلك.

وكان بيننا وبينه ـ رحمه الله ـ مواصلة كثيرة، ومودة موروثة عن السلف، فقد كان ـ رحمه الله ـ يقرأ في صغره على عمنا الفقيه، الأستاذ، المجود، الحافظ، اللافظ، أبي عمران سيدي موسى بن عيسى الجلالي شقيق الوالد ـ رحمه الله ـ حيث كان الوالد ـ رحمه الله ـ مع أخيه الأستاذ المذكور ـ وكان أكبر من الوالد ـ بالمدرسة المصباحية، فبقيت المحبة موروثة إلى أن بحث علينا ـ رحمه الله ـ بقصد المواصلة فقط.

ولما وصلت حاشية الإمام اللقاني على محاذي ابن هشام إلى مدينة فاس، وكانت عزيزة الوجود، كلفني ـ رحمه الله ـ نسخها له فكتبتها له، ويوم أكملتها أتيته بها ففرح بذلك وقال لي ـ رحمه الله ـ إن الكاتب إذا نسخ ولم يقابل كان كالشاهد إذا شهد ولم يؤد، فكلفني مقابلتها معه فقابلتها معه، وهو آخذ بالأصل في يده في داره بالمعادي[2]، وهي قليلة: نحو الكراسين فقط، وكان ـ رحمه الله ـ يعتريه مرض يأخذه برجليه في غالب كل سنة، يلازم بـه الفراش مدة شهرين وأكثر، وكانت بيده إمامة مدرسة العطارين، وكان نائبه فيها عند عذره أخونا سيدي أحمد رحمه الله، وكان إذا حدث العذر لأخينا نبت عنه في ذلك إلى أن توفي رحمه الله.

وكانت بينه وبين قاضي الجماعة سيدي عبد الواحد منافسة دنيوية كما لا يخفى حال رؤساء الوقت رحم الله الجميع، ثم لما توفي ـ رحمه الله ـ دفن بروضة سيدي الخياط بحومة الدوح، حضر جنازته خلق عديدة: فقهاء وخاصة وعامة، كشيخنا سيدي يحيـى وغيره، غير أن قاضي الجماعة المذكور لم يحضرها، وكان يذكر حينئذ أن سبب تخلفه عن الجنازة يمين صدرت من بعض أقاربه عليه أنه لا يحضرها، فساعفه في ذلك، والله أعلم بصحة ذلك، ويحتمل أن يكون منعه عذر

---

(1) قد يكون هو محمد بن محمد بن أبي بكر التواتي من مراكش، وهو مترجم في «الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 4 ص 198 ـ 199.

(2) قال في «نشر المثاني» ج 1 ص 22: والدار المذكورة له بالمعادي باقية ـ الآن ـ بفاس على ملك الباقي من حفدته: وهو الشاب أبو بكر، وسكناه الآن بها.

لم نطلع عليه، والجنازة فرض كفاية، فتولى موضع تفسيره ومراديه: شيخنا وبركتنا الفقيه، المحدث، المعقولي، الأصولي، الناسك، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم القيسي القصار[1]، فبقيت أحباسه بيده إلى أن توفي سيدي يحيى - رحمه الله - بعد ذلك بزمان، فتولى مواضعه سيدي محمد المذكور وتخلى عن الأحباس المذكورة لغيره. ولا أذكر الآن وقت تاريخ وفاة سيدي أحمد الزموري المذكور، ولم أجد من أسأله عنها في الحال، فمن له علم بها فليلحقها بمكتوبنا هذا وأجره على الله سبحانه[2].

ومن جملة من أدركته حياً وقرأت عليه ما كتب الله لي: شيخنا وبركتنا الفقيه على الإطلاق، المشارك، الحافظ، العالم، العلامة، الإمام، قاضي الجماعة، وخطيب الحضرة العلية، شيخنا أبو محمد سيدي عبد الواحد بن أحمد الحميدي[3]، رحمه الله ونفعنا به، كان - رحمه الله - فقيهاً مطلقاً، بارعاً، أديباً، سيساً، حاز درجة السبق في العلم والرياسة، ذا وجاهة عند الخاصة والعامة، كان - رحمه الله - في فصل الشتاء يقرأ التفسير على الكرسي الكائن عن يمين الخارج من الباب المقابلة لوجه الخارج بانحراف يسير لدرب ابن حيون، وبعد التفسير يقرؤ رسالة ابن أبي زيد وحكم ابن عطاء الله، وكان يحضر مجلسه خواص الطلبة والفقهاء، يطرز تفسيره - رحمه الله - بنكث وغرائب مفيدة من أبحاث الإمام المحتسب أبي عبد الله ابن عرفة وجدت مقيدة عنه، على اختلاف في مقيدها واختلاف في نسخها[4] وكانت أول مرة غريبة الوجود، الغالب - في

(1) ترجمته في «الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 4 ص 227 - 233. وجاء تعيين تاريخ وفاته وبعض مراجع ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 63.

(2) ذكر في «جذوة الاقتباس» ص 638: أن وفاته ليلة السبت غرة رجب عام 1001 هـ/ 1595 م.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 60 - 61.

(4) هناك ثلاثة من تلاميذ ابن عرفة قيدوا عنه تفسير القرآن الكريم، وهم: أبو القاسم الشريف الإدريسي السلوي من أكابر تلامذة ابن عرفة وتقييده في التفسير يقع في مجلدين «نيل الابتهاج» المطبوع بهامش الديباج بمصر سنة 1351 هـ ص 225.

الثاني: محمد بن خلفة بن عمر التونسي الوسياني الشهير بالأبي والمتوفى سنة =

. . . .

= 829 هـ/ 25 ـم 1426 م. قال مؤلف «نيل الابتهاج» ص 287: سمعت والدي الفقيه أحمد يحدث عن بعض المشارقة أنه رأى له «الأبي» تفسير القرآن في ثمان مجلدات.

الثالث: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي المتوفى سنة 830 هـ/ 1426 م وهو من متأخري أصحاب ابن عرفة، حيث إنه ـ حسب النيل ص 78 ـ إنما ابتدأ حضوره عنده عام 785 هـ/ 83 ـ 1384 م.

وقد كتب عن أستاذه ابن عرفة تقييدين: كبير وصغير، وهذان التقييدان هما الموجودان ـ لحد الآن ـ من تفسير ابن عرفة.

يقع الكبير في مجلدين، ومنه عدة نسخ الأولى بالخزانة العامة بالرباط وهي تامة خالية من البتر، وتحمل رقم ك 2038، والثانية تشتمل على النصف الثاني في مجلد يبتدىء من تفسير سورة الكهف، ويحمل رقم ك 2118 بنفس الخزانة، والثالثة تامة يتخللها بتر، وتحمل رقم ق 611 بنفس الخزانة أيضاً، والرابعة والخامسة نسختا المكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 98 ورقم 679، ويتخللها ـ معاً ـ بتر من آخر سورة يوسف حتى آخر سورة الكهف.

وقد جاء في هذه النسخ الخمس ذكر ابن عم والد المؤلف أبي فارس عبد العزيز البسيلي، وذلك أثناء تفسير سورة «الذاريات» لدى قوله تبارك وتعالى: ﴿بغلام عليم﴾ الآية رقم 28.

وفائدة هذا أنه يجعلنا نجزم بأن هذه النسخ الخمس هي من تفسير البسيلي لا من تفسير غيره، وهي فائدة مهمة في هذا المقام.

ويلاحظ أن النسختين الرابعة والخامسة تختلفان عن الأولين، ويتخللهما البتر المشار له، وقد وضح في «نيل الابتهاج» ص 77 سبب هذا البتر وساق حديثه في ترجمة البسيلي هكذا:

«ووقع له فيه قصة: وذلك أنه لما ألفه سمع بذلك الأمير الفقيه الحسين بن السلطان أبي العباس الحفصي، فراسله فيه وطلبه منه، فامتنع وماطله أياماً، ثم أرسل إليه وأمر رسله أن لا يفارقوه حتى يسلمه لهم، فلما رأى الشيخ صاحب الترجمة الجد في الأمر أخذ منه من سورة الرعد إلى الكهف ودفع لهم الباقي فمشوا به، ثم مات ومات الأمير أيضاً وبيع التقييد في تركته، فسافر به مشتريه إلى بلاد السودان، فبقي أهل تونس لا شعور لهم به، فلذلك كان أصل نسخه من نسخة السودان، ومن هناك انتشر».

هذا سياق «نيل الابتهاج» الذي يؤخذ عليه ما ذكره من أن أصل نسخ هذا للتقييد الكبير من السودان المبتورة، مع أننا رأينا النسختين الأولى والثالثة لا يوجد بهما البتر الذي عينه، فدل هذا على وجود أصل نسخة تامة من هذا التقييد حيث كانت أصلاً للنسختين

الظاهر ـ أنها إنما كانت بيده ثم انتشرت بعد ذلك، وكان يقرىء تهذيب البرادعي للمدونة بقبة المدرسة المصباحية قبيل صلاة الظهر، وبيده إمامة المدرسة المذكورة، وكنت حيث قدمت للحضرة [19] الفاسية وجدته غائباً بمدينة مراكش، فبأيام قريبة قدم رحمه الله: فبعد صلاة الظهر في المدرسة المذكورة يقرؤ مختصر الشيخ خليل إلى نداء العصر وصلاتها، إلا أن قراءته للمختصر المذكور كانت على الدوام بغير تخصيص بفصل من الفصول، حتى كانت الطلبة تمل من مداومة قراءته ولا يمل هو رحمه الله، حضرت مجلسه ـ رحمه الله ـ في مختصر الشيخ خليل هنالك بعد قدومه من الحضرة المراكشية بقبة المدرسة المذكورة، من فصل الجمعة

= المشار لهما، خ.ع. رقم ك 2038 ورقم ق 611.

أما التقييد الصغير فقد ذكر في «نيل الابتهاج» ص 77: «إن مؤلفه لما طولب بالكبير اختصر منه تقييداً صغيراً جداً»، وتوجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط أول مجموع يحمل رقم ق 271 في 154 ص حجم متوسط.

وهو يقف عند سورة «الصف»، كما أنه لا يوجد به تفسير سور «الشورى» و «الزخرف» و «النجم» و «القمر».

ثم قام بتكميل هذا النقص الواقع في التقييد الصغير أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن غازي العثماني المكناسي نزيل فاس والمتوفى بها عام 919 هـ/ 1513 م، واعتمد على التقييد الكبير في هذه التكملة التي توجد نسخة منها بمكتبة الزاوية الحمزاوية بإقليم تافيلالت ثاني مجموع يحمل رقم 279، وهي مكتوبة بخط مغربي من خط المؤلف مباشرة.

هذا وقد جاء في «مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا» ـ الجزء الثاني، نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم 5182 لدى ذكر تصانيف المنصور السعدي:

أن هذا السلطان كان له اعتناء بتفسيري الإمامين البسيلي والسلوي، ويحضرهما عند قراءة ورده من المصحف الكريم لمراجعة ما يستشكل.

وقد ندب العلامة الجليل أبا عبد الله محمد بن أبي عبد الله الرجراجي إلى الجمع بين هذين التفسيرين مع شرح ما لم يتكلم عليه المقيدان، ووفى هذا الشيخ بالشرط وتخطى ذلك إلى الكلام مع الإمام ابن عرفة نفسه.

وقد كان هذا التفسير الذي جمعه الرجراجي من محتويات خزانة المنصور السعدي.

وفي «نزهة الحادي» ص 114 وردت الإشارة لهذا التفسير مسمياً مؤلفه بمحمد بن عبد الرحمن الرجراجي.

وترجمة هذا المؤلف في «الإعلام. بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 4 ص 263 ـ 266.

إلى أن ختم رحمه الله، ولم أغب عن ذلك إلا القليل للضرورة، ثم ابتدأ ـ رحمه الله ـ الختمة الثانية: وبدأها من موضعين: من أول الكتاب ومن كتاب النكاح، وكان ـ رحمه الله ـ يقرؤ هنالك بعد الفراغ من المختصر: مغني ابن هشام في آخر عمره، بلغت في الحضور معه في المحل الأول إلى القصر أو قريب منه: وأما المحل الثاني فلم أتحقق الآن موضع وقوفه.

كان ـ رحمه الله ـ حريصاً على محبة الطلبة ونفعهم بعلمه ودنياه. وكان قارئي مجلسه في المدونة والمختصر شيخنا أبو زيد سيد عبد الرحمن بن أحمد ابن عثمان المكناسي[1]، وكان من المعتبرين الملازمين لمجلسيه جماعة، منهم شيخنا وبركتنا سيدي علي بن عمران، كان رحمه الله يقرىء مختصر الشيخ مع جماعة من الطلبة، يجلس بالأرض عن يمين الداخل من باب الشماعين للقرويين، بالموضع المنسفل هنالك من نداء أول الظهر إلى الصلاة، فإذا صليت الظهر يأتي مع أكثر طلبة مجلسه لمجلس الشيخ سيدي عبد الواحد المذكور حيث ذكر، ويأخذ هنالك ويعطي، وكان أيضاً من الملازمين للمجلس المذكور: شيخنا أبو علي سيدي الحسن الزياتي، حيث كان ساكناً بمدرسة الحلفاويين قبل انتقاله منها إلى زاوية الشيخ سيدي يوسف الفاسي بالمخفية[2]، فلما انتقل إلى هنالك قطع حضور المجالس كلها[3]، وشيخنا أبو الحجاج سيدي يوسف السبع القصري وبقي ملازماً إلى خروجه للقصر ومات به رحمه الله، وسيدي علي بن جلون[4]، وبقي كذلك

---

(1) ترجمته في «درة الحجال» رقم 1014.

(2) في «مرآة المحاسن» ص 41: تحدث عن بناء الزاوية والمسجد اللذين بناهما ـ بالمخفية ـ الشيخ أبو المحاسن الفاسي الذي توجد ترجمته ومصادرها ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 306 ـ 313.

(3) في «مرآة المحاسن» ص 4 ـ 5: «وكان شيخنا العلامة المحقق أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي قد ترك التدريس العام سنين انفردت أنا فيها بالقراءة عليه، وأقبل على سلوك طريق القوم، فطلب طلبة العلم من الشيخ أن يأمره بالتدريس فأمره ـ إذ ذاك ـ الشيخ أبو المحاسن بالاجتهاد في تعليم العلم، وقال: أحب أن يكون لي في نشر العلم نصيب لا ينقطع إن شاء الله».

(4) ورد ذكره في «مرآة المحاسن» ص 164 ضمن أشياخ مؤلفها، وقد سماه علياً ابن جلول باللام في آخره.

إلى موته رحمه الله، وسيدي أحمد الفركلي، وسيدي أحمد الشريف الشفشاوني[1] حيث كان مأواه بمدرسة الحلفاويين[2]، وسيدي عبد الرحمن الفاسي[3]، وكانا كثيراً ما يأتيان مصطحبان[4] في الطريق إلى وصولهما للمجلس لا ينفكان في الغالب، وسيدي محمد مخشان الشفشاوني، وسيدي يوسف الزروالي، وكانا أيضاً مصطحبان كذلك، وكان سيدي محمد مخشان يحبس كراريس التوضيح في يده، ويقرىء نصه للفقيه أن احتاج إليه في بعض الأحيان، وسيدي عيسى الأشتكي الجزولي[5]، وصاحبه سيدي داوود، وكان مأواهما بمدرسة سيدي مصباح، ثم انتقلا لمصرية الكتبيين، وسيدي أحمد التجني متولى خطة القضاء بأصيلا[6] في حياته، وكل هؤلاء الطلبة كانوا أكبر منا سناً، منهم من قرأنا عليه، ومنهم من صرحنا في تحليته بالشيخوخة، ومنهم من قرأنا معه فقط، وأما من كان مساوياً

(1) سيدي أحمد هذا هو ابن علي الشريف العلمي قاضي شفشاون، وترجمته في «مرآة المحاسن» ص 168 ـ 189، و «نشر المثاني» ج 1 ص 131 ـ 132، وفي «ابتهاج القلوب»: نسخة خاصة، وورد ذكره في مجلة «دعوة الحق» ع 1. س 6. قال أبو محمد الطالب ابن الحاج في «الأشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف»: «وما في النشر ولمحة البهجة العلية من أن سيدي أحمد المذكور من بني عبد الوهاب غلط، وإنما هو من بني علال بن مولاي عبد السلام. . . وهو جد والد الشريف العلمي صاحب النوازل».

(2) في «ابتهاج القلوب»: إن بيت سيدي أحمد هذا بمدرسة الحلفاويين كان مجاوراً لبيتي أبي زيد الفاسي العارف وابن أخيه أبي العباس الحافظ ابن الشيخ أبي المحاسن الفاسي.

وحسب «مرآة المحاسن» ص 152 فقد كان بيتا السيدين الفاسيين بالجانب الشرقي من المدرسة، متوسطين في البيوت التي تشرف نوافذها على صحن المدرسة.

(3) ترجمته ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 302 ـ 306.

(4) هكذا في النسخة الوحيدة التي نعتمدها في هذه الفقرة والفقرة المتصلة بها.

(5) في «نشر المثاني» ج 1 ص 29: وسيدي عيسى السكتاني وهذا له ترجمة معروفة في عدة مراجع منها المصدر المذكور ج 1 ص 201.

(6) يمكن أن يكون هذا هو الذي ذكره في «ابتهاج القلوب» ضمن فصل الفقهاء الآخرين عن الشيخ أبي المحاسن، وقد ورد ذكره هكذا:

ومنهم قاضي القصر «لا أصيلاً» الفقيه النحوي أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان. . . العبد الوادي التلمساني الشهير بالتجاني. . . توفي سنة 1018.

لسننا فقد كانت[1] قبة المدرسة أن تمتلىء بهم، وكان مجلسه ـ رحمه الله ـ حسناً له حلاوة ورقة، ربما مازح بعض الأوقات طلبة مجلسه بالمجلس بحكايات ومضحكات تناسب المحل المأتي بها فيها.

وقد قدمنا أنه كان بينه وبين سيدي أحمد الزموري منافسة، وأنه لم يحضر جنازته رحمهما الله جميعاً، ومما يدل على ما ذكرنا من ذلك أنه لما كان بعد أيام من موت سيدي أحمد الزموري المذكور كان سيدي عبد الواحد المذكور يقرىء حيث ذكر، فمر به الكلام إلى التعريف بأشياخه، وكان من عادته رحمه الله كثيراً ما يثني على شيخه سيدي محمد اليسيتني[2]، حتى إنه إن ذكره كمن يذكر المازري وأمثاله على الدوام والاستمرار، ويحكي عنه حكايات وقعت حالة رحلته للمشرق، وحالة توليته للفتوى، حكى عنه حكاية مضحكة يعقل عليها من حضر سماعها، وحكايات وقعت له معه هو وأنه كان حريصاً على إفادته، حتى أنه سأله عن مسألة ذات يوم بالزقاق، فقال له ايت بالدواة والقلم والرق واملي عليه فيها كلاماً قيده عنه، وما وقع له معه في مسألة وخصصت نية الحالف وقيدت، واعتراضه على ما عند الشيخ ابن غازي هنالك، وكان يحضر الكراسة المقيدة عنه في ذلك وتقرأ باللفظ في ذلك المحل، ثم انجر به الكلام إلى التعريف بأولاد ابن إبراهيم، فأخذ يثني على سيدي محمد بن إبراهيم[3] وسيدي عبد الرحمن بن إبراهيم[4]، ثم قال ـ رحمه الله ـ في أثناء كلامه بعبارة نصها بحروفها من غير زيادة ولا نقص هكذا: وأحمرهم ذاك بلقاسم[5] خلافاً لمن استريح منه. [20] هكذا نطق به رحمه الله،

(1) تصحيف عن كادت بالدال.

(2) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 59 ـ 60.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 127.

(4) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 130 ـ 131.

(5) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 128 ـ 130، ومن الأكيد التنبيه على أن مقالة القاضي الحميدي إنما هي تحامل جر إليه السبب الذي وضحه مؤلف الأصل، والواقع أن أبا القاسم ابن إبراهيم كان من جلة علماء وقته، وهذا ما حلاه به مؤرخان معاصران الأول تلميذه أبو العباس المنجور الذي قدمه في فهرسته الكبرى هكذا: =

ومراده ـ رحمه الله وسمح للجميع ـ التوصل إلى ذم سيدي أحمد الزموري بواسطة شيخه مبالغة، لأنه إذا كان شيخه الذي هو الأستاذ الحافظ سيدي أبو القاسم بن إبراهيم حماراً بل أتى بأفعل الدال على المبالغة في الحمرية، فكيف يكون تلميذه المستراح منه، رحم الله الجميع ونفعنا بهما، ولولا الضرورة الداعية لنقل هذه الحكاية ما نقلتها، لما لا يخفى فيها، غير أني رجوت من الحاضرين لسماعها أن يشهدوا بمقتضاها.

ومن ظرافته ـ رحمه الله ـ أنه كان ذات يوم يقرأ حيث ذكر، فإذا هو يقول: انظروا إلى أبي مرة، عجباً يقوده كما يقود البعير، فإذا بقاسم القدومي يسلم عليه في طرف الحلقة، فرد عليه فقال له يا سيدي: إن الشيخ سيدي يحيى يسلم عليك، وقال لك أي يوم تبتدئ فيه القراءة لشتوة ذلك العام، فقال له الشيخ قل له هو الشيخ، ففي أي يوم أراد فعلى بركة الله، فقال له قد قال يوم كذا، فقال له على بركة الله، فانصرف عنه وقال لا إلّه إلا الله، عجباً يقوده كما يقود البعير، ولا شك أنه كان كذلك كان فيه بعض تغفل في أمور الدنيا زيادة في دينه ـ رحمه الله ـ.

وكان الشيخ سيدي عبد الواحد ـ رحمه الله ـ حريصاً على محبة الطلبة مشفقاً عليهم، ويشتري في أول فصل الشتاء عدة عديدة من الحياك ويفرقهم على الطلبة بقبة المدرسة وغيرها، ومن حضر يوم دخول عريف دار قضائه ابن موسى اللمطي عليه بمجلسه المذكور مجروحاً متشكياً بحسون خديم علي بن عزوز[1]، وأنه

= «ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي المفسر أبو محمد بلقاسم بن محمد ابن إبراهيم الدكالي. . . كان من الأساتيذ المعتبرين، عارفاً بعلوم القرآن أداء ورسماً وتفسيراً. . . وكان ينقل شرح عبد الكريم الأغصاوي على الدرر اللوامع بفصوله، ويطرزه بكلام الأستاذ الكبير أبي وكيل ميمون المصمودي مولى الفخار في التحفة، وكان آية الله عز وجل في ذلك، وينقل عن التفسير كلام فارسي التفسير كلام فارسي التفسير ابن عطية والزمخشري، ويضيف إلى ذلك من كلام الصفاقسي وغيره، وكان مشاركاً في الأدب والتاريخ. . .».

وعبارة ابن القاضي في «جذوة الاقتباس» ص 319: «الفقيه الأستاذ النحوي الحافظ، كان فقيهاً أديباً لغوياً. . .»، وانظر «دوحة الناشر» ص 45، ط. ف.

(1) هو الحاجب على ابن الحاجب عزوز بن سعيد الوزكيتي، ورد ذكره في «مرآة المحاسن» ص 30.

الجارح له، فإذا بحسون المذكور أتى ناظر القرويين سيدي الحسن الدمناتي والقايد مبارك الزرهوني وجماعة من المتخيرين مستشفعين في جريحته، فإذا هو يقول بصوت خفي: أرغبوني أنتم معشر الطلبة أقبل رغبتكم، يعرف قدر الطلبة عنده.

وكان ـ رحمه الله ـ يقرىء مختصر ابن الحاجب الفرعي في زمان المصيف بالأرض بموضع كرسي تفسيره، ويستحضر عليه توضيح الشيخ باللفظ، ولما قدم مولانا أحمد ـ رحمه الله ـ من مراكش عام الثلجة[1] النازلة عليه حوز مكناسة الزيتون، قدم معه جماعة من طلبة مراكش، وكان من جملتهم سيدي إبراهيم الشاوي[2]، وكان يحضر المجلس المذكور مع فقهاء أهل فاس: كشيخنا الحافظ، الفقيه، سيدي عبد العزيز الفيلالي[3]، وشيخنا الدراك، الفهامة، سيدي محمد الشريف التلمساني، والفقيه سيدي عبد العزيز بن القاضي[4]، والحافظ سيدي عثمان الدفدوني[5]، وسيدي محمد بن بكار[6]، وسيدي إبراهيم المذكور، وشيخنا المعقولي، الأصولي، النحوي، الأديب، سيدي أبي القاسم بن أبي النعيم، وسيدي أبي القاسم بن سودة، كل هؤلاء يجلسون بين يدي الشيخ رضي الله عنهم، وتسمع العجب العجاب في تفهمهم، ويقوم الشيخ ـ رحمه الله ـ بجميعهم، وكان من جملة القادمين من الفقهاء معه الفقيه، المعقولي، الأصولي،

---

(1) هو عام 997 هـ حسب «تاريخ الدولة السعدية» لمؤلف مجهول الاسم ـ نشر جورج كولان، المطبعة الجديدة بالرباط: ص 72.

(2) ترجمته في «درة الحجال» رقم 277.

(3) ترجمته في «صفوة من انتشر» ص 102، و «نشر المثاني» ج 1 ص 98 ـ 99.

(4) ترجمته في «نشر المثاني» ج 1 ص 49.

(5) في «نزهة الحادي» طبعة فاس ص 146 في سياق ذكر بعض مقطعات للقاضي الحميدي: «وقال ـ أيضاً ـ في طالب كان يعرف بعثمان الدبدوبي وكان كثير الجدال ما نصه: وساق بيتين اثنين للقاضي المذكور.

وفي نقل «نشر المثاني» ج 1 ص 30 يسمى المذكور علياً الذبذوبي بذالين معجمتين.

(6) رأيت بخط المؤرخ المغربي أبي خليل عبد السلام ابن سودة المري: أنه وقف على ظهير مؤرخ بعام 1013 هـ، وفيه أن الواقف عليه يجب عليه احترام المرابط الخير محمد بن محمد بن يحيـى ابن بكار.

أبو عبد الله سيدي محمد بن عبدل[1] رحمه الله، واتخذ للطلبة مجلساً في كبرى الشيخ السنوسي ـ رحمه الله ـ وراء خصة القرويين، حضرها عنده جماعة من الطلبة المعتبرين من أهل فاس، ومن جملة القادمين معه قاضيه الشاطبي[2]، ومفتيه سيدي عبد الواحد الشريف[3]، ولم أر لهما مجلساً بالقرويين حينئذ، وكان قارىء الشيخ في مختصر ابن الحاجب وفي التفسير سيدي إبراهيم المنصوري من سباط عدول القرويين.

وكان ـ رحمه الله ـ حافظاً لفروع التوضيح، وكثيراً ما يغرب عن الطلبة بذلك ويقول: إن هذه المسألة ذكرها في التوضيح في غير بابها في باب كذا وكذا، يعرف هذا كله من لازم حضور مجلسه، ومن عادته ـ رحمه الله ـ في اليوم الذي يكون به غيار دنيوي تجد له قريحة قوية في أقرائه، ويوجب له ذلك قوة لا انتكاصاً، وغالب أمره أنه كان لا يقرأ يوم الأربعاء من أجل حضوره ديوان السلطان، وكان في بعض الأوقات يقدم لديوان السلطان[4] يوم الاثنين أو يوم الأربعاء في زمن الربيع للدار البيضاء[5]، ويرجع من وقته إلى باب المدرسة، ينزل عن فرسه ويبعثها ويدخل إلى الأقراء، ولا يوجب له ذلك كسلا ـ رحمه الله ـ ونفعنا به، ونحفظ من حكاياته في مجالسه ومضحكاته ـ رحمه الله ـ أكثر من هذا، غير أنا ذكرنا المشاهير من ذلك، وبمثال واحد يقتنع، توفي ـ رحمه الله ـ عشية يوم السبت بعد العصر ثامن عشر ربيع الثاني عام ثلاثة وألف، ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بروضة سيدي أبي زيد الهزميري[6] خارج باب مصمودة، حضر جنازته مولانا السلطان محمد

---

(1) ترجمته في «الإعلام، بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 4 ص 263 ـ 266 حيث يذكر أنه يعرف ببوعبدلي.

(2) ترجمته في «درة الحجال» رقم 1338.

(3) ترجمته في «نشر المثاني» ج 1 ص 14 ـ 16.

(4) في «نزهة الحادي» ص 134 أثناء ترجمة أحمد المنصور السعدي: «وقد اتخذ يوم الأربعاء للمشاورة، وسماه يوم الديوان، تجتمع فيه وجوه الدولة وأعيانها، ويتطارحون فيه وجوه الرأي فيما ينوب من جلائل الأمور وعظائم النوازل».

(5) لعل الأصل للمدينة البيضاء وهي فاس الجديد.

(6) توجد قرب روضة الطاهريين برأس القليعة يحيط بها سور قديم من الجهات الأربع، وانظر=

الشيخ[1] رحمه الله، [21] ووقف على قبره حين فرغ من دفنه، وكان يوماً عظيماً خلت الديار من النساء والأولاد فضلاً عن الرجال، لحضور جنازته حتى كاد الناس يقتتلون ازدحاماً، وصلى عليه مفتي الوقت شيخنا سيدي يحيى.

ومن جملة ما حدثنا به ـ رحمه الله ـ في مجلس إقرائه بالمدرسة قرب موته: أنه رأى رؤيا قصها ـ رحمه الله ـ على الطلبة، وذلك أنه رأى بعرصته بالمخفية[2]، شجرة عظيمة علت بها، وبوسط الشجرة قلب مستقيم خارج عنها من أعلاها وعلا عليها، فبينما هو يتأمل حسن الشجرة وقلبها، فإذا برجلين أقبلا بشاقور وقطعا به ذلك القلب ثم انصرفا، فبدا لهما ورجعا وأخذا في قطع الشجرة من أصلها فقطعاها وانصرفا، قال رحمه الله: فأولت ذلك أن قلب الشجرة هو ولدي محمد وأنه ميت بالقرب، وإني لاحق به بالقرب، فكان كذلك، فلما توفي ولده التاجر أبو عبد الله محمد وجد عليه وجداً شديداً، وخرج ـ رحمه الله ـ لحفر قبره فحفر، فحضره وأمر الحافر فحفر له قبر نفسه وهو يمازحه ويقول له: وسع عليّ من كذا، وسع علي من كذا، حتى فرغ من حفره فأدلى رجليه في القبر وبكا بكاءً عظيماً أبكى الحاضرين معه لذلك ثم رجع لداره، ولولا الإطالة لذكرت سبب موت ولده فقد كان له سبب لا يعرفه إلا القليل، فما بقي إلا قليلاً ولحق به، رحم الله الجميع بمنه وكرمه.

ومن جملة من أدركته حياً من شيوخ فاس مفتي بلاد المغرب في حينه، الإمام، المحقق، المدقق، آخر المحققين بألفاظ مختصر الشيخ خليل، وخاتمة المدرسين فيه، النحوي، الحافظ، اللافظ، أبو زكرياء شيخنا وبركتنا وقدوتنا

= «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 55.

(1) هذا لم يكن ـ آنذاك ـ سلطاناً وإنما كان ولي عهده والده أحمد المنصور وخليفته بفاس، ولعل مدلول اسم السلطان لم يكن تحدد حينئذ.

(2) في «نشر المثاني» ج 1 ص 30 لدى ترجمة الحميدي هذا: «والدر التي كانت بيده ذات الأشجار بالمخفية، أدركتها على ملك أولاد القدياري من أهل فاس، وهي الآن عرصة براح مغترسة بالأشجار بيد بعض حفدة سيدنا أحمد بن عبد الله».

وفي «إزالة الالتباس» للمؤرخ أبي خليل عبد السلام ابن سودة المري أن هذه هي التي بها الآن دار عائلة ابن جلون بالمخفية.

سيدي يحيى بن محمد السراج[1] رحمه الله تعالى ونفعنا به، أخرت الكلام عليه لا لصغر شأنه أو سنه، بل لتأخر موته عمن تقدم، ولإنكارنا فيه، ليقع التخلص منه إلى تتبع كلام المفتي بالاستحقاق، وإلا فهو رحمه الله كان أكبر سناً من سيدي عبد الواحد ومن سيدي أحمد الزموري، بل ربما قرأ عليه الزموري وحضر مجلسه أيام قلائل، وكان رحمه الله يقرأ التفسير كما قدمنا، لما مات سيدي أحمد المنجور انتقل لكرسيه، وبه خرجت ختمة تفسيره رحمه الله، حضر خروجها الخاص والعام، وكان ـ رحمه الله ـ يقرأ بعد تفريق مجلس تفسيره مختصر الشيخ قرب باب المقصورة، مسنداً ظهره إلى حائط القبلة من ناحية الخزانة[2]، كان قاربه بها الفقيه سيدي عبد الرحمن بن عثمان المكناسي، وكان يجلس عن يمين الشيخ: الفقيه سيدي محمد بن سيدي محمد الشامي المدعو القونصي[3] وبيده تقاييد الشيخ، وكان يجلس عن يمين الشامي المذكور الفقيه الحسيب أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد ابن عبد الحليم زوج ابنة الشيخ[4] رحمه الله، وكان بيده الشارح بهرام الكبير المشرقي خطاً وتفسيراً[5]، المحبس على الفتوى، ومن جملة من كان يلازم هنالك شيخنا أبو القاسم بن القاضي[6] أطال الله بقاءه للانتفاع، كان يجلس مستند للسارية المقابلة وجه الشيخ بانحراف يسير لجهة اليمين، وشيخنا أبو القاسم بن أبي النعيم، وشيخنا أبو القاسم ابن سودة، ولكن حضورهما على قلة، وسيدي محمد الحسناوي، وسيدي يوسف الشريف الزروالي، وسيدي علي بن أحمد الفزكاري، وسيدي عبد الرحمن أعراب، وقراءته على الموضع المذكور على

---

(1) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 57 ـ 58، وقد عقد المؤلف الكلالي موازنة بينه وبين القاضي الحميدي في مؤلفه السابق الذكر في المسألة الإمليسية، وهذا هو السراج الأصغر، أما السراج الأكبر فتوجد ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 143 ـ 144.

(2) يقصد الخزانة الجديدة التي أنشأها أحمد المنصور السعدي قبلة جامع القرويين المكرم.

(3) في نقل «نشر المثاني» ج 1 ص 51 المدعو بقويضي.

(4) ترجمته في «صفوة من انتشر» ص 102، و «نشر المثاني» ج 1 ص 114.

(5) كذا بالأصل وصوابه تسفيراً.

(6) ترجمته في «درة الحجال» رقم 1342، و «روضة الأس» ص 225 ـ 226، و «صفوة من انتشر» ص 95، و «نشر المثاني» ج 1 ص 117 ـ 120، وورد ذكره في «مرآة المحاسن» ص 163 ضمن أساتذة مؤلفها.

الدوام صباحاً، وفي الشتاء بعد التفسير، ومن عادته ـ رحمه الله ـ أنه إذا أراد البحث على ما عند التتائي في شرحه يقول: ما الذي قال صاحبكم في تلك الحواشي الحسان.

وكان كثير الصياح على من تكلم في مجلسه بكلام غي أو ملحون، سمعت منه غير ما مرة في مجلسه ذلك، إذا تكلم سيدي أبو القاسم ابن القاضي يقول: هذا هو النحو المكناسي[1]، رحمه الله ونفعنا به، ومن جملة الواقع بمجلسه أن كلمه ذات يوم شيخ كبير يسمى محمد الوهراني[2]، فلما سمع كلامه صاح عليه صياحاً عظيماً وقال له: أهذا كلامك، وأنت قيل لي: إنك تقرىء على كرسي الشيخ الأشقر، ومراده: سيدي عبد الواحد الوانشريسي[3]، وكان كثير الثناء عليه رحمهما الله، فقال له الوهراني المذكور: سبحان الله ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، وسكت عنه الشيخ، وأظن أنه لم يسمع جوابه، وقد وقع له بمجلسه ذات يوم نزاعاً[4] عظيماً مع طلبة المجلس في قول الشيخ في باب اللقطة: كبقر في محل خوف، كان الشيخ يقول التشبيه بما قبله في الأكل فقط، ويغرم [22] القيمة لرب ذلك، والطلبة يقولون التشبيه في الأكل وعدم الغرم، وعظم النزاع في ذلك إلى أن قام الشيخ على ركبتيه، وكاد أن يكسر مفاتح مقصورته بيده يضربه بالأرض، ومن

(1) نعلق هنا بما ذكره معاصروا أبي القاسم ابن القاضي عن درجته في النحو، فقد سجل أبو العباس ابن القاضي: أنه واحد زمانه في علم النحو، «درة الحجال» رقم 1342، وحلاه في «روضة الأس» ص 225 هكذا شيخ النحاة بالحضرة الفاسية وثمالهم، وكعبتهم التي يطوفون بها فتنجح في العربية آمالهم».

وقال عنه في «مرآة المحاسن» ص 163: «وكان واحد عصره في معرفة مذاهب النحاة وحفظ أقوالهم».

وفي «الأصليت» لابن أبي محلى، نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم 100:

«وأما علماء فاس اليوم، فالمرجوع إليهم ثلاثة أو أربعة على ما يقال: ففي الفقه القاضي ابن عمران، وفي **النحو شيخنا أبو القاسم ابن القاضي**، وفي القراءة الأستاذ الشعيبي، وفي المعقول التلمساني».

(2) ترجمته في «ابتهاج القلوب» نسخة خاصة، وفي «نشر المثاني» ج 1 ص 89.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 146 ـ 148.

(4) كذا بالأصل.

عادته لا يجلس للإقراء إلا بمفاتح المقصورة بيده، يشهد بذلك كل من حضر مجلسه.

ـ وكانت بيننا وبينه مواصلة من ناحية عوض والدنا سيدي أبي القاسم بن الفقيه سيدي محمد الطرون[1] سيلف ولد الشيخ رحمه الله، وقد كنا بعد سنة ست وتسعين وتسعمائة بعد موت قائم تيزران[2] استوطنا بجميع أهلنا الحضرة الفاسية، فكان سكنانا بداره، وكان سيدي يحيى يأتي لدار سليف ولده في محافله، فنعرف من سيره وآثاره في عاداته ما لا يعرفه الغير، لولا الإطالة لنقلنا من ذلك ما فيه الشفاء، ولولا أحوجنا الحال لذكر هذه الأشياء ما ذكرنا بعضها ولا كلها، وحيث وقع إنكارنا في نسبتنا إليه فسنضع جزءاً في التعريف به إن شاء الله وفي مناقبه ـ.

ومن عادته رحمه الله في فصل الشتاء إذا فرغ من إقراء المختصر حيث ذكر يمشي لمدرسة العطارين يقرىء هنالك المدونة على الكرسي المقابل وجه الداخل لقبتها، فإذا فرغ يرجع إلى المقصورة ثم يسير إلى مدرسة الحلفاويين يقرىء هنالك مدونة[3] أخرى له عليها حبس، لكن لم أحضر عنده قط، وإنما أتحقق ذلك بالسماع.

ولما توفي سيدي عبد الواحد رحمه الله تولى هو الخطابة في الأعياد بمولانا السلطان، إلا أنه ـ رحمه الله ـ لما قرب أجله وضعف بدنه مات ولده سيدي محمد، فاعترضه ذهول في عقله رحمه الله، حتى كان يأتي للخطبة ولا يجد ما يقول، وكذا في أقرائه آخر الحال، مع أنه رحمه الله له خطب متعددة أنشأها من عندياته لنفسه، وكان يحفظ مختصر الشيخ وسائر تقاييده لا يحتاج فيها إلى نظر، وقد حدثنا شيخنا سيدي عبد العزيز الفيلالي ـ رحمه الله: إن القوة العظيمة إنما كانت له حيث كان بجامع الأندلس، قال: كان يستحضر مسائل أبي الحسن الصغير على المدونة وفروع المتيطي في النهاية، ولا شك أن فتاويه الصادرة منه في أول أمره

---

(1) توجد ترجمة والده محمد في «درة الحجال» رقم 633.

(2) هو ابن قرقوش القائم بجهات بلاد الهبط وجبال غمارة عام 996 هـ، وتيزران موضع في بني خالد من جبال غمارة، انظر «مناهل الصفا» ـ مختصر الجزء الثاني ص 46 ـ 48.

(3) في نقل «نشر المثاني» ج 1 ص 51: «وكذلك بمدرسة الحلفاويين المدونة أيضاً والمختصر على الدوام».

تدل على ذلك دلالة واضحة، وأما فتاويه الصادرة منه أواخر عمره فكانت تارة فتارة، على قدر حاله من كبر سنه، ويذكر أن سيدي محمد الشامي القونصي كان يعينه في ذلك، وقد كان كذلك، وحاصله أني أحقه بعيه واسمه وصفته ومشيته الحسنة وأخلاقه القلقة عند حدوث السبب الموجب لمستحقه في عاداته، وكان رحمه الله قليل المرض في بدنه وقليل الغيبة عن موضع إمامته، وإن حصل له عذر فنائبه في الإمامة والخطبة العدل أبو الحجاج سيدي يوسف المديوني رحمه الله.

ولما توفي - رحمه الله - كان شيخنا البركة، المحدث، الناسك، المعقولي، الأصولي، أبو عبد الله سيدي محمد القصار بمدينة مراكش، فكتب له السلطان - نصره الله - الفتوى وجميع أحباس سيدي يحيـى، فجاء - رحمه الله - مصاحباً للفيل الداخل للمدينة الفاسية، فدخل يوم الاثنين سادس عشر رمضان المعظم من عام سبعة وألف، ويوم الجمعة موفى عشرين من رمضان خطب على منبر القرويين، وبقي خطيباً ومفتياً إلى وفاته رحمه الله، وله حكاية في وفاته ليس هذا محلها، وتولى القضاء بعد مدة من وفاة سيدي عبد الواحد شيخنا سيدي علي بن عمران يوم السبت سادس عشر القعدة عام أربعة وألف[1]، ثم توفي الجميع والبقاء والدوام لله الواحد القهار، ولولا الإطالة لأتينا بعزل من عزل وسببه، وموت من مات وتولية من تولى بعده حتى الآن، لكن لم يتعلق الغرض إلا بما تقدم، فمن طالع ما ذكرنا من عدول الفقهاء الأحياء وعلم صدقه فليشهد بمقتضاه، ومن أنكرنا في ذلك مع عدم علمه وحضوره لما نقلناه فقد عذرناه، ومن جحدنا بعد تحقيقه لما نقلناه فالمحاسبة معه بين يدي الله.

مجلة «البحث العلمي» ع 7 سنة 1966

---

(1) هذه الفقرة غير مرتبطة بما قبلها.

ملاحظة: الموافقات بين التاريخين مأخوذة من:

Tables de concordance des éres chrétienne, éthégirienne, Troisième, édition, Editins Techniques Nord-Africaines.

قطعة عن نشاط الرماية الشعبية بالجنوب المغربي

كان من توابع استخدام الأسلحة النارية بالمغرب، أن استحدث في الجيش المغربي فرقة للمدفعية صار أصحابها ـ في العصر السعدي ـ يعرفون بعساكر النار، حيث يعملون في الرماية بالمدافع والبندقيات[1].

وإلى جانب هذا الجهاز الحكومي، ظهرت تشكيلات شعبية في جماعات محلية تتدرب على الرماية بالبنادق، لاستخدامها في الدفاع عن البلاد، وللتكسب بها في مجال الصيد البري.

وقد أصبح لهذه المنظمات الشعبية ـ مع مر الزمن ـ نظام خاص، وصارت لها قيادة عليا تتألف من رئيس يسمى «شيخ الرماة»، ومساعد له يحمل لقب «مقدم»، والاثنان ـ معاً ـ بالإضافة إلى سائر الرماة، يخضعون إلى قوانين يتعارفونها بينهم، وسنعرفها من بعد، وإنما أُشير هنا إلى أن القواعد الأصيلة للرماة، أضيفت لها تقاليد باطلة ابتدعها المتأخّرون منهم، ومن بينها تبادلهم للتحية على طريقة خاصة، وتخليطهم في سند الرماية، ووضع قوانين عرفية يتحاكمون إليها في مخالفات الرماة[2].

* * *

ولا يعرف ـ بالضبط ـ تاريخ ظهور هذه المنظمات الشعبية، وأقدم النصوص

---

(1) توجد تفاصيل عن هذا عند محمد المنوني: «صناعة الأسلحة النارية بالمغرب»، مجلة «دعوة الحق»، السنة الثالثة عشرة، العدد الثامن ـ ص 50 ـ 61.

(2) مقدمة رسالة الحيحي: المخطوطة الآتية الذكر.

ـ في هذا الصدد ـ لا يتجاوز المائة الهجرية العاشرة، حيث وردت إشارات لبعض رؤساء هذه الفرق في شمال المغرب بتطوان، وفي جنوبه بقبيلتي شوشاوة وأحمر.

وقد تحدث الفشتالي في «مناهل الصفا»[1] عن موقعة قام بها سكان تطوان ضد نصاري سبتة بتاريخ الجمعة 22 محرم عام 997 هـ/ 1588 م، وخلال هذا ورد ذكر المقدمين المجاهدين، مع التصريح باسم المقدم أحمد بن عيسى النقسيس التطواني، ولم يكن هذا أول المقدمين المعروفين، وإنما جاءت تحلية والده عيسى بوصف المجاهد المقدم[2]، فيكون هذا أول رئيس معروف للرماة بشمال المغرب، وقد تسلسل هذا اللّقب في عائلة النقسيس الذين استقلوا بتطوان إلى قيام الدولة العلوية.

ومن المقدمين بهذه الجهة أوائل المائة الحادية عشر أولاد أبو الليف وأولاد حسينو[3].

وبعد هؤلاء يلمع اسم رئيس جديد للرماة بالشمال، وهو المقدم الخضر غيلان الجرفطي، وكان مقدماً على الغزاة ببلاد الهبط، ثم استقل برئاسة هذه الناحية إلى أوائل العهد العلوي[4].

ونعود ـ بعد هذا ـ لشرح ظهور هذه المنظمات الشعبية في جنوب المغرب، وقد اشتهر في قبيلة شوشاوة[5] اسم علي الرزيقي تلميذ الشيخ عبد الله الغزواني[6] المتوفى عام 935 هـ/ 28 ـ 1529 م، واشتهر هذا التلميذ كمؤسس لمدرسة الرماية بهذه الجهة.

---

(1) النص المختصر، نشر معهد مولاي الحسن بتطوان ـ ص 49 ـ 50.
(2) تاريخ تطوان للأستاذ الكبير محمد داود ـ ج 1 ص 202.
(3) تاريخ الدولة السعدية لمؤلف مجهول الاسم، المطبعة الجديدة بالرباط ـ ص 95، وفي ص 97 يسمى أحدهم: المقدم محمد الصغير أبو الليف.
(4) الاستقصا ط. مصر ـ ج 4 ص 14.
(5) يقع مركزها على بعد 74 ك، م شمال مدينة مراكش.
(6) انظر عن ترجمته السعادة الأبدية، في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، ط.ف ـ ج 2 ص 71 ـ 84، وانظر عن علي الرزيقي أو آخر الفصل الرابع من القطعة التي نقدمها.

وفي بلاد أحمر[1] اشتهر الإخوان سعيد وعلي[2] ابنا ناصر الحمري، من أصحاب الشيخ أحمد بن موسى الجزولي السملالي[3]، المتوفى عام 971 هـ/ 63 ـ 1564 م، وإلى هذين الأخوين ترجع مدرسة الرماية الحمرية[4].

وتمتاز مدرستا الجنوب عن مدرسة الشمال، بالالتزام التعليمي، وبالتباعد عن الطموح للحكم، فكان هذا من أسباب استمرار رماية الجنوب، وامتداد تعاليمها إلى العقود الأولى من هذه المائة الهجرية: 14.

وقد صارت بلاد أحمر ـ مع مر الزمن ـ هي المدرسة الأولى للرماية بالمغرب، وانتزعت تقدير الجميع من الملوك وسواهم، وسنعرف عن السلطان العلوي المولى إسماعيل؛ أنه كان يبعث بغلمانه ليتعلموا الرماية على أشياخها في قبيلة أحمر، ثم استمر على هذا السلاطين من بعده حتى أيام المولى سليمان[5]، وفي المائة الثالثة عشرة وأوائل التي بعدها، صار ملوك نفس الدولة يرسلون أبناءهم ليتعلموا وينشئوا في أحمر، حيث كانوا يتدربون هناك على ركوب الخيل والرماية تحت نظر شيوخ حمريين، كما يتلقون من آخرين القرآن والعلوم في دار هناك[6].

ومن بين الجهات المغربية التي انتشرت بها تعاليم المدرسة الحمرية قبيلة بني حسن والغرب، وسنعرف أساتذتها من بعد[7]، وفي سوس اشتهر اسم مقدم الرماة بها: أبي العباس أحمد بن إبراهيم العمري الماسّي، وكان بقيد الحياة أوائل عام 1270 هـ/ 1853 م، وهو من تلاميذ محمد بن موسى الخلاطي الشريف،

---

(1) مركزها هو قرية الشماعية، على بعد 70ك. م شمال مدينة مراكش.
(2) لا يزال مدفن علي بن ناصر معروفاً بمراكش عن يمين الخارج من باب الدبغ. وبهذه المناسبة ترجم له ابن الموقت في السعادة الأبدية ج 1 ص 140.
(3) ترجمته في «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 2 ص 26 ـ 29: ط 1.
(4) سيرد شرح هذا خلال القطعة التي سنقدمها: أواخر الفصل الرابع.
(5) انظر أواخر الفصل الخامس من القطعة المشار لها.
(6) خلال جزولة لمؤرخ سوس المرحوم محمد المختار السوسي، ج 2 ص 33.
(7) أواخر الفصل الرابع من القطعة المتكررة الذكر.

والأخذ عن الرئيس أبي العباس أحمد بن زعيم[1]، وفي قريب من هذا التاريخ كان يوجد رئيس مذكور يسمى الكبير الإدريسي، وقد كتب ـ بخطه ـ إذناً في مشيخة الرماة للشيخ محمد بن حدو المطيري من آيت بن قاسم، بتاريخ عام 1285 هـ[2].

وقد كان من تقاليد المغرب القديمة أن يقيم الرماة في مختلف جهات المغرب حفلات سنوية يجتمعون فيها تحت أنظار مقدميهم، فيتبارون في الرمي وإصابة الأغراض، ويقيمون لذلك مآدب فاخرة، حتى إذا جاء الاحتلال ونزعت البنادق من الناس، تنوسيت هذه الحفلات بالمرة[3].

* * *

وقد انعكس ـ قليلاً ـ نشاط المدرسة الحمرية على التأليف والنظم، فكتبت موضوعات متعددة في هذا الصدد: بالعربية الفصحى أو الشعر الملحون، ونستعرض هنا أربعة من المؤلفات الفصيحة في الجملة، وكلها لا تزال مخطوطة:

وسيكون أولها: قطعة أثبتها أبو القاسم الفزكاري ـ آتي الذكر ـ أثناء شرحه لقصيدة روضة السلوان لأبي القاسم الفجيجي، وسنعيد الحديث عنها من بعد.

ونذكر ـ الآن ـ الموضوع الثاني الذي يحمل اسم «أحكام التحقيق، وما يدل أهل الرماية على الطريق»، وهو شرح لرسالة وجيزة في آداب الرماية، ومؤلفاهما ـ معاً ـ غير مذكورين، وجاءت صياغة الرسالة في أسلوب وجيز يحاذي طريقة المختصر الخليلي، كما أن موضوعاتها توزعت بين ثلاثة أبواب:

1 ــ باب ما يجب على الإنسان إذا أراد أن يدخل في طريقة أهل الرماية، وهي ثلاثة: النية، والشيخ، وآلات الرمي: من البندقية وما تقوم به من البارود والرصاص...

2 ــ باب ما يجب على الشيخ في حالة تعليمية، وهي العلم، والمعرفة بأحكام الرماية، والمعرفة بصنعة البارود.

---

(1) خلال جزولة ج 2 ص 33.

(2) وثيقة خاصة في حوزة البعض.

(3) خلال جزولة ج 2 ص 41.

3 ــ باب شروط أهل الرماية من الشيخ والمقدم والطلبة المتعلمين.

وقد ألحق بهذا التأليف باب فريد في التعريف بطريقة العمل في الرماية مر بدايتها إلى نهايتها، وصفة تعليمها على الوجه الأكمل.

أما الموضوع الثالث: فهو شبه رسالة تشتمل على منثور ومنظوم في أسلوب مهلهل، وواضعها من سكان مدشر بني عمار من جبل زرهون في حوز مدين مكناس، وهو يسمى نفسه: محمد بن محمد بن عبد الكريم الخمسي العمراني. وقد ضمن رسالته الأوصاف المثالية للأشياخ والمقدمين وسائر الرماة، وحد طريقة تعليم الرماية وكيفية صنع البارود، ويبدو من سياقه أنه عارف بالفن، غير أن ضعيف في الثقافة العربية.

4 ــ وأخيراً: رسالة بأسلوب فصيح، من تأليف محمد بن الحسن الحيحي ثم الزلطني الهلالي، الذي فرغ من تأليفها في الرابع من جمادى الأولى، عا 1295 هـ/ 1878 م، وقد كتبها استجابة لرغبة بعض الرماة، واستند في مصادره إلى الأصول العلمية الصحيحة، كما اهتم بالتنبيه على البدع التي ابتدعها المتأخرو من الرماة، وهو يرتبها على مقدمة وأربعة أبواب:

ــ المقدمة: تناول فيها الرد على بدع الرماة في عصره.

ــ الباب الأول: استعرض فيه أصول الرماية في الإسلام، وما ينبغي للرما أن يعرفوه عن البنادق في تركيبها وعمارتها.

ــ الباب الثاني: في فضل الجهاد وآدابه.

ــ الباب الثالث: في الاصطياد.

ــ الباب الرابع والأخير: في المواعظ، وصدره بالتعريف بالقواع الإسلامية الخمسة.

* * *

ونعود ـ الآن ـ إلى قطعة شرح روضة السلوان، ونذكر أن مؤلفها يسمي نفسه: أبا القاسم بن الهاشمي بن قاسم بن عثمان الشريف العمراني، الفزكاري دار ومنشأ، وكما علمنا ـ سلفاً ـ فإن هذه القطعة مستخرجة من شرح مؤلفها علي

روضة السلوان للفجيجي، وقد فرغ من وضع هذا الشرح ضحوة يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة، عام 1211 هـ/ 1797 م.

ويبدو من أسلوب هذا الشرح أن واضعه عارف بالفقه وبفن الرماية، غير أنه ضعيف في الثقافة العربية، حيث تتكرر في كتاباته تعابير عامية وأخرى ملحونة، كما سنراه في نفس القطعة التي نقدمها، ولا يعرف لحد الآن نسخة كاملة من هذا الشرح سوى مخطوطة المكتبة الملكية، وفيما يظهر فهي مكتوبة بخط المؤلف نفسه، وتحمل رقم 506، والمؤلف يرتب القطعة المتحدث عنها في سبعة فصول:

الأول: في فضل الرماية.

الثاني: في وصف المدفع الذي يعني به ما يسمى بالبندقية أو المكحلة.

الثالث: في طريقة صنع البارود.

الرابع: في صفة الشيخ الذي يعلم الرماية.

الخامس: في كيفية تعليم الرماية على الوجه الأكمل.

السادس: في حكم الاصطياد ببندقية الرصاص...

السابع: في كيفية اصطياد الحيوان البري.

وسنختار من هذه القطعة ما يهم هذه الدراسة لنقدم نصه مع حذف، ما لا ينسجم مع الموضوع.

وخلافاً للشرح بتمامه، فإن هذه القطعة تعددت منتسخاتها، ونذكر منها ثلاث نسخ: إحداها تقع ثانية مجموعة بالخزانة العامة كـ 1598، من ص 10 إلى ص 27، والثانية ضمن مجموعة في الرماية في حوزة البعض، والثالثة: نسخة خاصة بها بتر، وبهذا يصير مجموع النسخ المعتمدة من هذه القطعة أربعة، غير أنها متخالفة فيما بينها بالزيادة والنقص، وأتمها هي نسخة المؤلف الواردة ضمن الشرح، على احتياجها في بعض الحالات للمقارنة مع النسخ الأخرى، وقد اجتهدت في الجمع بين المخطوطات المشار لها حتى استخرجت منها النص الذي أقدمه.

وكما أشير له سابقاً فإن هذه القطعة تكررت فيها التعبيرات العامية واللحن،

وإذا اغتفرت هذه الظاهرة للمؤلف، فإن النص يقدم صورة مشرقة لنشاط الرماي
الشعبية بالجنوب المغربي.

ففي الفصل الثاني: يعرف الرماة بصفة البندقية التي تصلح للرماية، ويذك
طريقة فحصها في جعابها وزنادها، ويستعرض ـ بهذه المناسبة ـ ثمانية أسما
لثمانية أنواع من البنادق المغربية الصنع، ويلاحظ أن للشعراء الشعبيين فيها قصائ
ملحونة في تفضيل بعضها على بعض، كما يسجل أن صنعة المغاربة في الزنا
أفضل من صنعة الأوربيين، وأن أحسنه ما كان من عمل مدينتي مكناس وفاس.

ويخصص الفصل الثالث لعرض طريقة صنع البارود من أول مرحلة إلى
آخرها، حسبما أخذها المؤلف عن أشياخ بلاد أحمر وغيرهم من أهل الفن، وه
يذكر أنواع ملح البارود المستخرجة من الأرض المغربية، وطريقة تقطيره
وطبخها، وصفة سحق البارود.

وفي الفصل الرابع: يذكر صفة الشيخ الذي يعلم الرماية، ويقدم أسماء الرما
الأولين بالجنوب المغربي، كما يأتي بلائحة للأشياخ الذين أدركهم ببلاد أحم
وحوزها، مع ذكر سيرة البعض منهم، ثم يتحدث عن انتشار الرماية من هذه الجه
إلى بلاد الغرب وبني حسن.

أما الفصل الخامس: فيستوسع فيه في التعريف بطريقة تعليم الرماية للراغبين
فيها من البداية حتى النهاية حسب المنهاج الذي تلقاه عن الأشياخ ببلاد أحمر.

ثم يأتي الفصل السادس الذي يضمنه المؤلف كيفية صنع الرصاص المكور
ثم المنهال الذي يخصه العرف المغربي باسم الرش.

وأخيراً: الفصل السابع في طريقة اصطياد الوحوش البرية.

وهكذا نتبين من هذا العرض أهمية القطعة التي نقدمها في التعريف بهذ
الرماية الشعبية في الجنوب المغربي، وخصوصاً في الطريقة التي كان الرما
يسيرون عليها في التعرف على جودة السلاح المعني بالأمر، وفي مباشرتهم صنع
البارود والرصاص والرش، وإنجازه بأيديهم في مصانع فردية بسيطة، وأخيراً في
المنهاج الذي يتبعونه في تلقين الرماية للراغبين في تعلمها.

وهذه كلها معلومات قيّمة ونادرة، تمدنا بها هذه القطعة التي نقدم ـ فيما يلي ـ نصها انطلاقاً من الفصل الثاني حتى الفصل السابع:

«الفصل الثاني في صفة المدفع ـ أي المكحلة ـ التي تكون بها الرماية، التي هي الآن مكان القوس الذي كان في أول الزمان».

اعلم أن الرماية لا تحصل للإنسان إلا بتحصيل شروطها كلها، فإن اختل شرط من شروطها فسدت، وها أنا أشير إلى ما أمكن لنا من ذلك فأقول:

أول شروطها تحكيم صنعة الجعبة وإقامتها من حديد جيد: من معدن رطب، وحروشة الحديد لا تستقيم معه صنعة دون ذكر الجعبة، ولذلك كانت جعبة الروم تفوق جعبة المسلمين، وما ذلك إلا لكثرة الحديد في بلادهم، ولا يصنعون الجعاب إلا من حديد جيد بالغ الغاية في الرطوبة، فإذا دخل فيها البريم[1] مرة أو مرتين أو ثلاثة صفت مثل الزجاجة، وبرطوبة الحديد وكثرة طبخه تتفاوت الجعاب في الجودة والرداءة، وليس الأمر كما يزعم بعضهم: أن عمل ابُوري وتَاسَدَّ ماض ينفذ من الفاس، وعمل امْلَوَّحْ وأجوان وظهر السطح يوصل إلى البعد، وعمل جوهر الدار، وأمجدام، واعسيلة، يفتت الحجر ويهشم العظم[2]، ووضعوا على ذلك قصائد بالملحون يخيرون بعضهم عن بعض من ظاهرهم[3]، فمن سمع ذلك منهم ظن أن الأمر كذلك وليس كذلك، وإنما المدار على تحكيم الجعبة ورطوبة الحديد وتصفية الجعبة من داخل، واستواء فَمِها مع خزانتها في السعة والضيق، وعدم العتبة وعدم التشقيق والترشيح في الحديد من داخل، فإذا كان قلبها مثل الزجاجة واستوى فمها مع خزانتها في السعة والضيق، بحيث لو وضعت الرصاصة في فمها هبطت هبوطاً مستوياً إلى خزانتها فهي الجيدة، ولا عليك في عملها من

---

(1) يقصد البريمة التي هي آلة الثقب.

(2) استعرض هنا ثمانية أسماء لثمانية أنواع من جعبات البندقية الوطنية، وسيقول النص وشيكاً: إن أسماء الجعاب إنما يسمونها على برادة ظاهرها وفمها من خارج. . . وانظر التعليق رقم 1 ص 1164.

(3) هذا وارد في قصيدة ملحونة جاء في مطالعها:

يا لرام اسمع ما في الكتب يذكر   كيف قالوا ماهرين العلم الفدا

أي نوع كان، لأن أسماء الجعاب إنما يسممونها على برادة ظاهرها[1] وفمهـا مر
خارج، فكل اسم من أسماء الجعاب له برادة مخصوصة من فوق يمتاز بها عر
غيره، ومن الباطن كلهم واحد، وجود الجعبة هو من داخل لا من فوق، ولا
يفضل المبسوط على الملوي ولا العكس، لأن الحديد إذا طبخ طبخاً جيداً حتى
يصير ماء وصار جسداً واحداً لا ينظر إلى تفاوت بعضه بعضاً قبل الطبخ كان
ملوياً[2] أو مبسوطاً، نعم إذا لم ينصحب الحديد حتى يصير جسداً واحداً قام ب
البارود سواء كان ملوياً أو مبسوطاً.

فإذا عرفت هذا وتوصلت إليه بعقلك علمت أن تقليب الجعاب إنما هو من
داخل، وكيفية تقليبها أن يضع مسماراً في الجعبة ليجعله في رأس المدك[3]
كالغسال، أو يحدد رأسه مثل الإبرة، ويعوجه مثل السنارة على قدر فم الجعبة
ويسمره في رأس المدك، وينزله في فم الجعبة ويهبطه فيها هبوطاً مستوياً إلى
خزانتها وهو يحسحس فيها يميناً وشمالاً، فإن كان فيها شق أو تحفير أو عتبة أو
حروشة قبض فيها رأس المسمار، وإذا كانت مثل الزجاجة لم يقبض في شيء ولم
تلقه حروشة أصلاً، واستواء فمها مع أصلها يستخبره برصاصة على قدر فمها، فإذ
وضعتها ونزلت على رأس المدك نزولاً مستوياً بحيث لو اتسع موضع منها أو ضاق
تقطنت به وعلمت موضعه، هذا هو التقليب الذي لا يخفى معه عيب، وأما تقليب
حدادين المدن بأن يجعل فيها شبراً[4] من البارود ويخرجها، فإن انكسرت فلربها،
وإن سلمت فَلِلْمُشْتَرِي، فالحق خلافه، وكذلك تقليب أهل البوادي بأن ينظر
ظاهرها، فإن ظهر له فيها شق رجعت وإن لم يظهر له فيها شق فللمشتري، فهو
أيضاً خلاف الحق، قال الشيخ خليل: ووجب تبيين ما يكره، والعيب كله يكرهه
المشتري، سواء كان لي ظاهرها أو في باطنها، والعيب الذي هو في باطنها أقبح
من الذي هو في ظاهرها، وقد سمعت كيف يتمكن من الوصول إليه، وهذا

(1) البرادة هنا بتخفيف الراء، وهي ـ بضم الباء ـ ما سقط من الحديد ونحوه عند البرد، والظاهر أن المؤلف أطلقها هنا على شكل برد خارج جعبة البندقية.
(2) يقصد به الحديد قبل بسطه.
(3) تعبير عامي عن المدك بكسر الميم لآلة الدك.
(4) وزن خاص من البارود.

التقليب لا يخفى على العارفين بالصنعة المذكورة، وإنما يردهم عنه قلة دينهم والتسامح في حقوق المسلمين، فلو خافوا الله تعالى لقلبوها ظاهراً وباطناً، وما فيها من عيب وصفوه للمشتري ليدخل عليه أو يرد، لأن الشيء المعيب إذا علم عيبه جاز بيعه، وقول صاحب التحفة:

وكـامـن يبـدوا مـع التعييـر كالسوس لا يرد في الماثور

هو كسوس الخشب وعفن الجوز وهي الغثا، فإن هذا لا يظهر إلا بتعيير المبيع، فلا يرد به، وعيب الجعبة الذي هو باطنها يطلع عليه أهل المعرفة بلا تعيير المبيع، والله أعلم.

وأما الزناد فصنعة المسلمين فيه أفضل من صنعة الروم، وأفضل الزناد ما كان شقراوي: من عمل مكناس أو فاس إذا كمل طلوعه شبراً أو ما يقرب إليه، وأما أقل من ذلك فهو مكتف لا خير فيه، وتكون نقشته متوسطة في القوة، ولا خير في الصعيبة الطلوع والنزول، وأفضلها ما يطلعها ربها بأصبع واحد، ونقشة السبيكة تكون مساوية للأخرى في القوة، فإذا كانت أقوى منها انكسر الحجر، وإن ضعفت عنها هربت السبيكة عن الحجر بسرعة وقلت النار بينهما، وكان محكم البرمة سريع اندفاع الغطاء من صحة المخيط سهل القرص، وكان تركيب جميع ما ذكرنا في السرير تركيباً حسناً بحيث يجعل عين الجعبة متساوية مع طرف البرمة، لا مرفوعة عنها ولا منحذرة، وطرف البرمة مصحوب مع الجعبة لا يدخل بينهما الماء، وعجفة الذراع تكون منحدرة من حد الكلاطة انحداراً حسناً إلى أن تفوت دفعة الدغمة، وترتفع الراية حينئذ إلى أن يشرف قرنها الأعلى على نيشان الخزانة، بحيث إذا وضعت عينك على قرن الراية ظهر لك النيشان الأسفل والأعلى، وطول الذراع يقيسه مالكه بشبره لا بشبر غيره، من نيشان الخزانة إلى رأس الراية: شبـر وفتـر، والفتر ما بين السبابة والإبهام، وكل شخص يقيس ذلك بيده، ولا يصلح أقل من ذلك ولا أكثر منه، وهذه المدافع[1] التي تستقيم بها الرماية مع بقية الشروط التي سنصفها لك إن شاء الله تعالى.

(1) يقصد بها البندقيات.

الفصل الثالث: في صنعة البارود المحدث في زماننا، قيل أخرجه بعض الحكماء، قيل إنه كان يصن حكمة وقطر الملوحات كلها، فلما قطر ملحة الكهوف وضع منها شيئاً في النار يستخبرها هل تفعل مثل ملحة الطعام أم لا؟ فقبضت فيها النار وخرج منها لسان أزرق مثل نار الكبريت، وقال هذه النار تشابه نار الكبريت فيصلح أن أضيفها لها، فأضافها إليها ودقها دقاً نعيماً واستخبرها بالنار، فاندفعت اندفاعاً قوياً ظن أن لو كانت الجبال فوقها لدفعتها من كثرة قوتها وجهدها، فقال: هذه حكمة أخرى علمها لنا الحكيم العليم، فصار يخوض بعقله ما يصلح بهذه الحكمة، فلما استخبرها ـ مراراً ـ وجد أنها إذا كانت في مكان محصور اندفعت اندفاعاً قوياً أكثر مما إذا كانت في مكان متسع، فصنع لها جعبة من حديد واستخبرها فرءاً منها أمراً عظيماً في القوة، فلما كان يعلم من قبل ذلك أن الحموم تسرع إليه النار، وكانت الناس تزند به النار قبل ذلك، أضاف الحموم إليها ودقها مع الجميع حتى انضجت مع ذلك، فلما استخبرها وجد النار تسرع إلى ذلك أخف من طرفة العين، ومن ثم تفهمت الحكماء وأهل الصناعة حتى صنعوا المدفع، وكان في أول الأمر يخرجون المدفع بفتيلة فيها نار، ثم استخرج أهل الصناعة الزناد تنقدح النار منه[1]. . .

وها أنا أصف لك صنعة البارود حسبما أخذنا ذلك عن أشياخ أحمر وغيرهم من أهل الفن، اعلم أن أجود الملحة ملحة الكهوف والغيران في رؤوس الجبال الشامخة التي لا ترى مطراً ولا ريحاً فإنها تنبت فيها أسناناً أسناناً، وفي الموضع الذي يهب الريح فيه، يكون التراب فيه مدسماً بها فقط، لا تعرفها حتى تذوقه بلسانك، ولم تظهر للعيان كملحة الغيران الكبار، وأحط من هذه رتبة في الجودة ملحة الغيران التي تهب فيها الرياح والهواء البارد، وأحط منها منزلة التي ينزل عليها المطر في الشتاء ويمحيها، ولا تظهر إلا في الصيف والخريف كملحة

---

(1) انظر عن تاريخ اختراع البارود وتعيين مخترعه:
الترجمة العربية من المصادر التالية: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ليوسف أشباخ: ج 2 ص 58، 346 ـ 347 مع سيديو في تاريخ العرب العام: ص 489 ـ 490، وحضارة العرب لغوستاف لوبون ـ ص 576.

مراكش، فإنهم هناك يجمعون ترابها من الطرقات والمواضع التي لا تنبت الربيع، فيخرجون عند صلاة الصبح فيجدون ترابها مدسماً كأنه هرق عليه زيت، وهو خطوط في الطريق، ويكرطونه بكراطة من حديد، ويجعلون في كل موضع صابة[1] حتى تُحمى الشمس، فإذا سخن النهار غاب ذلك الدسم الذي يرونه، ويصير يأخذ ما جمع أول النهار، وهو أضعف الملحة.

وكيفية تقطير الملحة أن يبنى حوضاً من جير أو طين جيد على هيئة الكسكاس، يكون من أسفله ضيقاً قدر الشبر أو أقل، وفيه ثقبة منحدرة إلى أمام ومن أعلا واسعاً، ويجعل في فم الثقبة أعواداً رقاقاً وعليهم شقف ليقبض التراب من النّزول إلى الثقبة، ويجعل تحت الثقبة قصعة ليقطر فيها الماء، ويجعل التراب حول ذلك على الأرض مكيلاً بمد، ويضيف إليه ربعه من الرماد أو ثلثه، وليس التراب كله واحد، لأن فيه ما يحمل الربع، وفيه ما يحمل الثلث، وفيه ما يحمل الخمس أو السدس، يجربه أولاً حتى يعرف ما يصلح به، ثم يرشه بالماء ويخلطه حتى يكون مثل الطعام الذي تجعله المرأة في الكسكاس، ويتركه ساعة حتى يسري فيه الماء ويلين ترابه ويدخل الماء في جميع أجزائه، ثم يأخذه ويضعه في القطارة المذكورة برفق كما تصنع المرأة الطعام في الكسكاس، ويسوي التراب بيده برفق ويجعل عليه صفيحة صغيرة أو شقفة خفيفة، ويصب الماء على الشقفة صباً معتدلاً حتى يعلو الماء فوق التراب، ويتركه حتى ينشف الماء، ثم يصب عليه الماء ثانياً حتى يعلو الماء أيضاً فوق التراب، ويتركه يقطر في القصعة حتى يقف عن القطر، ويرفع الماء ويجعله في صطلة من نحاس أو قدرة من تراب ويجعل تحته ناراً لينة، فإذا غلا الماء علته رغوة فيخرجها عن سطح الماء بشيء يصنعه بقصد ذلك ويرميه، لأن تلك الرغوة هي أوساخ التراب، ولا يقوي النار عليه لئلا يحرقه، فإنه إن فاتت فيها النار لم تصلح لشيء، ويستخبرها هل طبخت أم لا بأن يضع فيها رأس عود ويقطر منه قطرة على ظفره أو على صفيحة من حديد أو غير ذلك، فإن عقدت أطراف النقطة وبقي وسطها ماء فقد بدأها الطبخ ولم تكمل، وإن انعقدت النقطة كلها فأزِلْها عن النار عزماً، واتركها في موضع لا يهب فيه الريح ولا يحركها أحد،

(1) تعبير عامي يقصد به هنا الحصة من الملح.

فإذا بردت ووضعت أصبعك فيها ووجدتها مثل ماء الوضوء ورأيت أطراف الماعون أرادت الملحة أن تضرب فيهم مثل الدسم، فاستحضر قصعة جديدة لم يقربها طعام أصلاً، واغسلها وضع حولها الماعون، وخذه بكياسة، وميله بلطافة، وصب الماء في القصعة برفق، فإنك تجد في آخر الماء ملحة الطعام تقعدت في الماعون من الماء، لأن ملحة الطعام لا بد لها أن تكون مع ملحة البارود ولا تنفك عنها إلا بهذه الحيلة، لأن ملحة الطعام ثقيلة وتنعقد قبل عقد الأخرى، ولا تنعقد إلا في أصل الماء، فإن لم تزلها بهذه الحيلة بقيت في ملحة البارود، وهي التي يطلق البارود من أجلها مزاريق تحرق حواجب الرامي وتعمي عينه، والبارود الذي بقيت فيه ملحة الطعام لا يصلح في الشتاء، ويحس بالبرودة وهو مخزون، ولذلك كان بارود الروم يخزن في براميل العود السنين الكثيرة، فإذا أخرجوه وجدوه مثل رملة البحر، وليس كذلك بارود المسلين، وما ذلك إلا لتصفية ملحة الطعام، ثم ضع أعواداً رقاقاً على وجه الماء الذي في القصعة لتضرب عليهم الملحة، وضع القصعة في موضع لا تهب فيه الريح، وأحسن طبخ ذلك عند عشية النهار، لتبيت الملحة في القصعة ويبرد عليها الليل، فتضرب ضرباً حسناً، وبالغد أمل القصعة في الأرض حتى ينحدر الماء وتبقى الملحة ضاربة في العيدان وأطراف القصعة، وانصب القصعة للشمس واتركها مائلة تقطر حتى تيبس ولا يبقى بها بلل، فأزلها حينئذ من القصعة واجعلها على ثوب في الشمس.

فإذا أرادت تسحيرها بعد ذلك فاجعل الملحة في زلافة مثلاً، وسوء الملحة مع طرف الماعون، وضعها في الصطلة، ثم اجعل في الزلاقة ماء قدر ما كانت الملحة، وصبه على الملحة من الصطلة، ثم اجعلها على نار لينة، وافعل مثل ما وصفت لك أولاً: حرفاً بحرف، إلا أن الماء الذي ينزل في القصعة عاوده بالطبخ، فإنه يخرج منه ملحة أخرى وهي أقل من الأولى، وشمس الملحة أياماً فإن الشمس تصلحها، وهذا القدر الذي ذكرنا لك في الماء في التشحير هو الوسط، ومن كانت الملحة عنده كثيرة ولم تكن عنده بالشراء وأراد المبالغة في تصفيتها، فيجعل الثلثين من الماء والثلث من الملحة، فإذا وضع الصطلة على النار وغلت الملحة وأزال رغوتها، جاء ببيض الدجاج وفرغ منه بياضه في زلافة وترك أصفره فيها، يفعل ذلك بثمانية أو عشرة، ثم يصب ذلك في الصطلة بعد استخباره الملحة في

الطبخ فوجدها قريبة من الطبخ، كب فيها البياض كما ذكرنا، فإذا غلت الصطلة على البيض انجمعت عليه رغوة الملحة وفيه أوساخ الملحة كلها، فإذا طبخت وأزالها على النار، وتركها حتى تضرب ملحة الطعام في آخرها كما ذكرنا، وأراد أن يحول الملحة إلى القصعة، وضع على وجه القصعة توتو خفيفاً نقياً لا وسخ فيه، وقبضه غيرك من هنا ومن هنا، وفلت الماء على ذلك، فيبقى على الثوب البيض والعشب وكل شيء هو في الملحة، وينزل الماء صافياً، وبالغد أمل الماء عن الملحة بكياسة حتى تبقى الملحة مثل الزجاج وأصفى من ذلك، ثم اجعل في زلافة ماء بارداً، صافياً، وخذ ليقة من صوف نقية وغمسها في الماء المذكور، ثم أمل القصعة على جنبها، وعصر الصوفة على أطراف الملحة في القصعة، وعد من الجهة الأخرى، فينحدر الماء في الملحة ويخرج من أسفل بجميع ما بقي فيها من الوسخ وتبقى الملحة مثل قضبان الفضة، شمسها بعد ذلك وارفعها، هذا ما رأينا الأشياخ يفعلون في ملحة البارود، وفعلناه بعدهم رحمهم الله.

فإذا أردت صفة دق البارود، ففي الصيف والخريف اجعله سباعي، وفي الشتاء والربيع اجعله خماسي أو سداسي، أو خماسي في سداسي، لقلة النار في الأول، ولكثرتها في الأخيرين.

وصفة ذلك أن تزن خمسة أرطال من الملحة مثلاً، أعني بالأرطال الأجزاء، سواء كان الحجر الذي تزن به رطلاً أو أقل منه، وزن رطلاً من الكبريت، واجعل ذلك في مكان، ثم زن ستة أرطال أيضاً ملحة أخرى، وزن أيضاً رطلاً من الكبريت، وذلك كله بذلك الحجر الذي وزنت به أولاً، وضع الكبريت الأولى مع الثانية، والملحة الأولى مع الثانية، فهذا هو الخماسي في السداسي، وإن شئت جعلته سداسي فقط، فستة ملحة والسابعة كبريت، وإن شئت جعلته سباعي فقط، فسبعة ملحة والثامنة كبريت، والذين يبيعون البارود في الأسواق إنما يجعلونه عشاري أو أكثر لغلاء الكبريت عليهم، وقد قيل لنا إن بعضهم كان يحل الكبريت حتى يصير ماء، ويصبها على الملحة ويعركها فيها مثل من يدهن الطعام بالسمن، ويدقها ويكثر فيها الفحم، وهذا من الغش، وما رأينا أشياخ أحمر يزيدون على السباعي فقط.

فإذا أوزنته على أي وزن أردت مما ذكرنا لك، فانظر مهرازاً جيداً، أفضله من حجر الرخام الأبيض، أو من الأسود الأرطب، أو من حجر يصلح للجير، وأما حجر الرمل الذي لا يصلح لطبخ الجير، فإنه يزند النار كثيراً، ويطلق غبرة الرمل، وإن لم يجد الحجر فمهراز العود الذي ليس في ثماره زيت، مثل عود البلوط أو البطم أو الدردار، ويرمي الكبريت في المهراز وحدها إن لم يكن عنده رحا، ويدقها ثم يغربلها بغربال الحرير، ويرد ما بقي للمهراز ثم يدقه ويغربله ثانياً وثالثاً، ويغربلها على جلد مدبوغ لم يقربه الزيت ولا الوسخ، ثم يرمي الملحة في المهراز وحدها، ويفعل بها مثل ما فعل بالكبريت، ثم يضيف الكبريت على الملحة، ويدق الجميع دقاً بليغاً حتى يمتزج بعضهما ببعض، فحينئذ يأتي بوزن[1] وربع من الفحم بذلك الحجر الذي وزن به الكبريت والملحة.

وأفضل الفحم الذي ذكر لنا الأشياخ فحم الدفلة الجديدة النابتة قرب الماء، لا العطشانة أو العود الشارف منها فلا خير فيه، بل يقطع منها العود الجديد البعيد عقدته، ويزيل قشرته ويرشقه، ويزيل المخ الذي فيه في وسطه، فإنه إذا احترق المخ صار مثل التراب، ويجعل ذلك في الشمس ويحرقه على فم حفرة، فما احترق منه سقط في الحفرة، ثم يجعل على الحفرة حجراً أو غيره لئلا يمسه الريح ويصير رماداً، والبلاد التي ليس فيها دفلة يجعله من أمصالح لنطار أو المتنان أو عود الماء، ثم يخرج الفحم ويغسله بالماء من الرماد، ويزيل منه ما لم يحترق، ويجعله في الشمس ينشف من الماء، وحينئذ يزنه: يجعل منه وزنه وربع كما ذكرنا، ويضيفه على ما تقدم ويدق الجميع، وأفضل ما يسقي به البارود الماء وحده. وما ذكروا من سقيه بماء البصل أو ماء السواك أو الماء المطفي فيه حجر الجير، كل ذلك لم يفعلوه الأشياخ المقتدى بهم في هذا الفن ولا أخذته عنهم.

وقلل البارود في المهراز قدر الحاجة، فإن الكثير لا يندق، وإذا كان اثنان يدقان فليضرب الثاني في موضع ضرب الأول في وسط المهراز، لينقلب البارود بعد أن يطلع مع أجنابه، وذلك كله إذا كان الضرب معتدلاً في موضع واحد، ويلثه

---

(1) الوزنة بالتاء أخيراً: ستة أرطال حسب الوزن المغربي القديم.

بالماء قدر الحاجة، بحيث لا يكون يابساً يطير ولا معجوناً يهرب من تحت رأس المدقة، والإنسان عينه ميزانه، ولا يعد الضربات كما يفعله بعضهم، فإن الضرب ليس كله واحد.

وأما استخباره هل اندق أم لا؟ بأن تأخذ جنوي ماضي، وتقطع من الكورة التي في وسط المهراز تحت المدقة وتنظر فيه، فإن بقي فيه شيء لم يندق ظهر عيون بيض، وإن اندق ولم يبق فيه شيء وقطعت من الكورة شيئاً، وجدت قلبها مثل الكبدة لا نقط فيه، هذا أصح الاستخبار في البارود، والذي يقرب منه في الصحة أن تخرج التلحيق[1] منه في ظلمة الليل، فإن بقي فيه شيء ظهر قطعاً في ظلام الليل، وإن صفا في الدق ظهر، وأما في النهار فإنما تظهر خفته فقط، وقد يكون خفيفاً من جودة اللحم وكثرته وهو لم يندق.

فإذا استخبره وقطع منه الشك أنه اندق، ضرب عليه ضرباً رفيقاً حتى يصير كورة في المهراز، ويجعله في غربال من الجلد واسع العيون، ويجعل معه أربعة أحجاراً وخمسة قدر بيضة الدجاج من حجر الوادي مكورة لا حروشة فيهم، ويغربله وهم يتلاطمون في وسط الغربال مع البارود على جلد مدبوغ، ثم يعيده بغربال صغير العيون من الشعر أصغر من عيون الأول، فالغبرة تهبط والبارود يبقى، ورد الغبرة إلى المهراز، وعاودها بدقة أو ثلاثة أو أربعة، وعاوده أيضاً بغربال الجلد كما ذكرنا حتى تكمل عملك، وشمسه في الشمس، هذا ما أخذناه عن الأشياخ من صنعة البارود.

الفصل الرابع: في صفة الشيخ الذي يعلم الرماية، اعلم أن منصب الرماية منصب شريف، ونعمة عظيمة، كما تقدم في الحديث السابق إن من ترك الرمي بعدما تعلمه فقد ترك سنة، وفي رواية فقد ترك نعمة، فإذا علمت أنها من النعم التي يجب الشكر عليها، فعليك أن تبادر إلى شكرها بالنية الصالحة، فهي تعلمها لنفسك، وتعليمها للناس، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، فإذا فسدت نية الشيخ قلّ من ينتفع على يديه، والغالب على أشياخ زماننا فساد نيتهم . .

---

(1) كأنه يقصد القطعة المأخوذة من كورة البارود التي في وسط الهاون.

واعلم أن الرماية لها ثلاثة شروط شرط صحة، لا بد من هذه الشروط للشيخ وللمتعلم، فإن ترك شرط من هذه الشروط بطلت رمايته، وكانت ناقصة البركة، ولا ينتفع أحد على يده:

الشرط الأول منها: النية، فمن لم يكن له نية لم ينتفع بشيء، والثاني: المحبة، من لم يكن له فيه محبة لم ينتفع بشيء، والثالث: التسليم، من لم يكن فيه التسليم ويكون قلبه صافياً على كل أحد، يحب للناس ما يحب لنفسه، لا ينتفع بشيء، ولا ترجى فلاحته.

وقد أدركنا أشياخاً كباراً أخياراً أجلة ببلاد أحمر وحوزها، يعلمون الناس الرماية بنية صالحة، وحالة مرضية، رحمهم الله تعالى ورضي عنهم.

كمثل سيدي سعيد بن محمد الناصري[1]، القاطن فوق زيمة[2] بموضع يقال له رأس عين عريض، وكان ـ رحمه الله ـ خيراً ناسكاً عابداً، مشتغلاً بجهاد نفسه، ممن ترضى أحواله، ويقتدى به في الرماية والفروسية، كانت ترد عليه الوفود لتأخذ عنه الرماية وركوب الخيل.

وكذا الشيخ العابد المحب، السيد أبو عزة بن عبو بن دباج اليريوي، وأخوه السيد محمد بن عبد الله بن دباج، وولد عمهم الشيخ المحب الخير، الشيخ علي المكني ولد منانة، كان يكنى بأمه[3]، وأمثال هؤلاء مما يطول علينا ذكرهم من قبيلة أحمر: من السادات النواصر ومن عامة القبيلة.

وكذا أدركت ـ أيضاً ـ في زاوية سيدي أبي زيد بن إلياس[4] بواد شوشاوة من

---

(1) نسبة إلى الناصريين الحمريين، أخذا مما سيأتي قريباً.

(2) لا يزال هذا الاسم معروفاً بمقربة من الشماعية: «بحيرة زمية».

(3) أعاد المؤلف ـ مرة أخرى ـ ذكر هذا الشيخ في موضع آخر من شرح روضة السلوان عند قول النظم: «فصحة جسم ثم صحة ناظر...»، وهو يقول في هذا: «وقد لازمت في صغري بعض شيوخ الرماية في بلاد أحمر، وهو الشيخ علي بن أحمد اليريوي المكنى ولد منانة، وكان ـ إذ ذاك ـ كبير السن يزيد على الثمانين سنة...».

(4) لا يزال بشيشاوة فرقة تحمل اسم سيدي بوزيد.

قبيلة داوبلال[1]: الشيخ البركة المسن، الشيخ أحمد الرزيفي، كان ـ رحمه الله ـ رجلاً كبير السن، ألف[2] في عمره، وكان يوم الخميس يأتي إلى سوق الخميس قرب ضريح سيدي أبي زيد بن إلياس[3]، ويجلس في طرف السوق، ويأتون إليه الناس يتبركون منه ويدعو لهم بخير، ويأخذون من باروده بقصد التبرك، لأنه كان يصنعه ويأتي به للإخوان المحبين في الرماية، ويأخذون عنه الرماية وصنعة البارود على الوجه الحسن، وكنت ملازماً بزاوية سيدي أبي زيد المذكور، وكنت نزوه في مكانه، ونتحدث معه، ويحدثني بما كان يفعل في حالة صحته وشبابه في صيادة الغزلان وغيرها، ويصف لي كيفية الصيادة وكيف يؤخذ الوحش في حال غرته، ويصف طبائعه، لأن كل وحش له طبع مخالف عن الآخر، فإذا كان الصياد عارفاً بطبائع الوحوش كلها سهل عليه أخذها.

وكان ـ رحمه الله ـ قصير القامة، نحيل الجسم، إذا مشى على الأرض لا تسمع له حساً لصغر ذاته، ورطوبة أعضائه، وكان يحدثني في شأن الصيد وكيفية أخذه بما يبهر العقول، وكان يحضنا على الكياسة والبطر وأخذ الوحش في غرته وغفلته، وكان رجلاً حرطاني، جده سيدي علي الرزيفي من تلاميذ الشيخ سيدي عبد الله الغزواني صاحب القصور بمراكش، مرافق له ومن خيار أصحابه. . .

وأما رماية قبيلة أهل أحمر فمأخوذة عن الشيخ سيدي أحمد وموسى الشريف السملالي السوسي، كان سيدي سعيد بن ناصر الحمري وأخوه سيدي علي بن ناصر المذكور، من أصحاب الشيخ سيدي أحمد بن موسى المذكور. . .

وأول من دخل من قبيلة أحمر بلاد الغرب السيد سعيد الحمري البهيسي نزيل حوز زيمة جوفا منها، ودخل الغرب في زمان الباشة لحبيب المالكي[4]، وأخذ عنه

---

(1) تقع ـ اليوم ـ ضمن قبائل الجيش: ناحية مراكش.

(2) تعبير عامي يدل على معاوية نبات الأسنان في سن الهرم بعد سقوطها.

(3) انظر عن ترجمته «جواهر الكمال» للكانوني: القسم المخطوط.

(4) كان يتولى قيادة الغرب أيام السلطان العلوي محمد الثالث، واشتهر اسمه بموقفه البطولي في صد الهجوم الفرنسي ضد مرسىٰ العرائش مفتتح عام 1179 هـ، وورد ذكره في حوادث هذه السنة في تاريخ الضعيف، ثم في «الاستقصا»: الطبعة المصرية ج 4 ص 100.

خلق كثير بالغرب وبني حسن وغيرهما، وتوفي رحمه الله وترك هناك ولده السيد محمد بن سعيد، وهو الآن في بني حسن[1]، ثم من بعده دخل بلاد الغرب رجل من فقراء النواصرة النازلين في بلاد أحمر بغير أن النحاس، يقال له الشيخ ناصر بن عبد المولى الحمري الناصري، وله حالة حسنة، ونية صالحة في تعليم الإخوان الرماية، وله نفس عالية عما في أيدي الناس، ويحض إتباعه على الصلاة، والنية الصالحة برمايتهم، ومحبة بعضهم بعضاً، وهو ـ الآن ـ بالغرب نازل على واد اسبو، وإذا خفا عليك الحمري فانظر أحواله، فإن الحمري لا يكون إلا كثير المحبة، كثير التأدب مع الإخوان، قليل الدعوة، لا يزعم بنفسه في أمر من الأمور، وأشياخ أهل غربنا على خلاف هذا كله، فلذلك قل الانتفاع بهم.

الفصل الخامس في كيفية تعليم الرماية على الوجه الأكمل، قال تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾[2]، فعلى العبد أن يلقي زمامه بيد شيخ عارف ناصح لعباد الله تعالى، على وصف الأشياخ الذين تقدم ذكرهم، ويكون عند أمره ونهيه، ولا يختار لنفسه إلا ما اختاره له الشيخ.

وليكن تعليم الشيخ للمريد بالتدريج، كما يعلم الفقيه الصبي في المكتب، فكما كان الفقيه يعلم الصبي ـ أولاً ـ أسماء الحروف: هذا ألف وهذه باء، وهذه ثاء، وهكذا حتى يعرف أسماء الحروف كلها، ويعلمه أسماءهم بالنقط، ويعرف الحروف والهجاء، وحينئذ يعلمه كيف يقرأ، فكذلك شيخ الرماية ينبغي له أن يعلم الناس بالتدريج، فأول يوم يأتيه الرجل يتعلم عنه ويتخذه شيخاً، استخبر أحواله في دينه، وسأله عن صلاته، فإن وجده قليل الدين قليل الصلاة أمره بالصلاة أولاً، ولازمه اليومين والثلاثة، وعلمه كيف يصلي وكيف يتوضأ وكيف يغتسل، فإن أبى أن يصلي وإنما أراد أن يعلمه الرماية فقط، فلا يعلمه ولا يرافقه ساعة واحدة، وإن امتثل أمره وتاب إلى الله من جميع قبيح فعله علمه حينئذ كما يعلم الفقيه الصبي، وإن كان تقدم له مخالطة المكحلة وممارستها بلا شيخ فإنه لا يعتمد على ذلك، وليجعل نفسه كأنه لم يرها قط.

---

(1) لا تزال توجد بقايا اسمية فقط لرسوم هذه الرماية في قبيلة عامر من بني حسن عند نواحي غابة معمورة، قيادة سيدي يحيى.

(2) سورة النحل، آية 78.

فيأمره أن يتوضأ ويتوب إلى الله من جميع هفواته، وينوي أنه أراد بالرماية تحصيل السنة، وليستعين بها على جهاد العدو أو معاش الأولاد إن احتاج إلى ذلك، ويأمره ـ أولاً ـ كيف يقبض المدفع في حال جلوسه وفي حال قيامه المرة بعد المرة، حتى يصير مهما قبضها وحازها إلى صدره نبتت نبتاً حسناً في موضعها كما ينبغي، ثم يطلع له الذراع ويرد له السبيكة ويأمره بقبضها، وبتسريح عينه مع النيشان، وتحريك القرص، فإذا نزل الذراع على السبيكة من غير بارود نظر إليه الشيخ ماذا يفعل برأسه وبعينه، فإن هز رأسه أو طرف بعينه نهاه عن ذلك، وأمره أن يعيد المرة بعد المرة بلا بارود حتى تأنس نفسه بضرب الذراع للسبيكة، بحيث لا يهز رأسه ولا يرمش بعينه، وحينئذ يجعل له تلحيقاً من بارود جيد، لأن التعلم لا يكون إلا بالبارود الجيد الذي وصفنا لك أولاً، ويأمره أن يقبض ويحرك القرص وينظر ماذا يفعل برأسه وعينه، فإن هز رأسه أو رمش عينه نهاه عن ذلك، وأمره أن يعيد، وهكذا حتى تتأنس نفسه بصعود التلحيق مع عينه ولا يرمشها، وحينئذ يعمر له المدفع من بارود جيد عمارة رطبة ويعلمه كيف يعمرها: بأن يصف له قدر ما يجعل من البارود وكيف نزوله، ويأمره بأن يجعل الوساد الأول من ليف أو كاغيط صغيراً، بحيث لا يترك الرصاصة تدخل في البارود فقط، وكيفية نزوله بأن ينشره على فم الجعبة نشراً، ويضع رأس المدك في وسطه، ويهبطه هبوطاً برفق إلى أن يصل إلى البارود، ولا يدك عليه ولا يرفع يده حتى يصل إلى البارود، فإن رفع يده وأعاده سبقه المدك وبقيت الوساد في الوسط، و (إن) وضع الرصاصة على قدر فم الجعبة فالجرّاية لا تمشي مستقيمة، والتي تنزل بالكلفة تهز اليد، وخير الأمور أوسطها، فإذا وصلت إلى البارود لا يدق عليها، ثم يجعل عليها ـ أيضاً ـ وساداً آخر من ليف أو كاغيط قدر الرصاصة يسجنها عن التحرك، والوساد الأول إذا كان قدر الرصاصة يكون بين الرصاصة وبين البارود حائلاً كثيراً مقدار عرض أصبع أو أكثر، فتخرج الرصاصة مرخية لبعدها عن البارود.

ثم يجعل له إشارة: بأن يجعل له أحجاراً خمسة أو سبعة ويركبها بعضها فوق بعض مثل السور، وبعدها خمسة عشر خطوة، ويأمره بأن يقبض كما وصف له أولاً، وأن يجعلها في وسط الحجر، ويحرك القرص برفق ولا ينثره نثراً، فإذا

انهدم الحجر بعضه على بعض اطمأنت النفس وتأنست وطارت الدهشة، فكم من واحد إذا أراد أن يضرب ترى مفاصله كلها ترتعد كالمرتعش، فإن لم تكن الرعدة في المفاصل كانت في القلب لا محالة، ولذلك جعلوا الأشياخ هذه الإشارة على هذه الصفة التي لا يخطاها أحد، وما ذلك إلا لتزول الدهشة، ثم يجعل له ثلاثة أحجار يركب الثالث فوق الاثنين، ويأمره بأن يضرب في وسطهم، ثم يجعل له حجرين واحداً فوق واحد، ويأمره بأن يضربهما عند التقائهما، ثم يجعل له حجراً واحداً ويأمره بأن يضرب في وسطه، وذلك كله في المكان الأول، وينقل له الحجر بخطوتين أو ثلاثة ويأمره أن يضربها، ولا يغفل عنه في كل ضربة ينظر إليه ماذا يفعل بعينه ورأسه أو فساد قبضه، فإن النفس إذا اعتادت شيئاً لا تأمنها من العود إليه ولا تنساه إلا بعد حين، ثم زاد له بالحجر خطوة أخرى في البعد وأمره أن يضربها خطوة بعد خطوة حتى يصل إلى الحد المعلوم عند الأشياخ في بعد الإشارة، وقد قالوا قدر موضع الإشارة هو أن تقدر بعقلك أن الوحش إذا كان هناك ونظرت إليه تبينت لك حبة عينيه في رأسه، وإن نظرت إليه وبان لك رأسه ولم تتبين لك حبة عينه في رأسه فهو بعيد، وضربه مصادفة فقط، وكذلك الإشارة في الموضع البعيد الذي لا يتبين لك فيه عين الوحش فالإشارة فيه بعيدة، وضربها مصادفة فقط، لأن مدار الرماية كلها على تحقيق النظر وتيقن مقابلة فم الجعبة مع الحاجة، والبعد لا تتحقق لك معه مقابلة، ولا ينتفي لك معه شك في المقابلة، وينبغي للشيخ أن يبين للمريد وجوه الخطإ، وإذا اختلفت الأشياخ في عد وجوه الخطإ فمنهم من حصرها في ستة عشر وجهاً، لكون الخطأ إما أن يكون زيادة أو نقصاً أو يميناً أو شمالاً، وفي كل واحد أربعة أوجه، فاضرب أربعة أوجه في أربعة يخرج لك ستة عشر، وبيان خطأ الزيادة انحدار الراية، وتسريح اليد فوق الوزنة، وإظهار ظهر الجعبة جداً، والزيادة في العمارة أكثر من القدر المعلوم، وبيان خطأ النقص رفع الراية، والقبض دون الوزن، والنظر[1].

بح النيشان، ونقص العمارة أقل من القدر المعلوم، وبيان خطا التيامن،

---

(1) خرق في الموضعين بنسخة المؤلف التي انفردت بهذه الفقرة.

وكذا إذا قبض المدفع[1] بالأصابع منها فقط، أقبضها بالأصابع والكف، وغلّب لحمة الكف مع الإبهام على الجعبة، أو غلب الأصابع على لحمة الكف، ففي الأولى تيمن، وفي الثانية تيسر، وإن قبض بيده في الدغمة فيرفع مرفقه حذو أذنه ولا يحدر يده حذو صدره، فإن في ذلك زيادة ونقصان، والمطلوب أن يكون يده في الدغمة مستوياً معها، ليتمكن من حوزها إلى صدره، وكذا إذا كان جالساً ووضع يده على ركبته فيجعل ذراع يده مبسوطاً وراء شاشية ركبته، ويحوزها إلى صدره، ثم يحقق إبهامه في الجعبة ويسكن نفسه ويحدّر عقله في كل شيء، لئلا تقع له فلط[2] في يده وفي عينه وفي نفسه، فإن كان عقله معه واعياً في أموره كلها أخذ حاجته إن شاء الله لا محالة، وأن يجبذ القرض برفق ولا ينثره نثراً، وإن كان الإنسان عارفاً هذه الأمور كلها فلا بأس يقبض كيف شاء ويضرب كيف شاء، وإنما ذلك للمتعلم لكي يعرف ماهية ذلك، فقد قال صاحب الكلام:

السرير مقود والقرص أعلى الرميا والعقل الواع منها تسحر كل أذهان[3]

فمن كان عارفاً بهذه الشروط واعياً بعقله أخذ ما فيه إن شاء الله[4].

هكذا كانت الأشياخ تعلمنا ببلاد أحمر، ولذل كان السلطان الجليل مولانا إسماعيل يرسل عبيده يتعلمون الرماية على الأشياخ في قبيلة أحمر، وكان يدفعهم لأولاد يرو، وبقيت تلك العادة فيهم يعلمون عبيد الملوك حتى الآن، وكيفية تعليم الشيخ لهم هي التي ذكرنا، وكان لهم وقت معلوم للتعليم، وكان العبد يمكث يتعلم قبض المكحلة الشهر ونحوه، وهم في التعليم متفاوتون كل واحد منهم على قدر عقله وفطانته كالصبيان في المكتب، ولا ينتقل من حالة إلى ما بعدها حتى يتعلم الأولى ويأنس بها، فإذا علمت هذا وتأملت بإنصاف في تعليم أشياخ غربنا وجدت الصواب بعيداً عنهم، والله أعلم.

الفصل السادس في حكم الاصطياد ببندقة الرصاص والبندقة الطينية وحجر

---

(1) القصد إلى البندقية.

(2) تعبير اسباني يؤدي مدلول غلطة.

(3) بياض في نسخة المؤلف مقدار ست كلمات.

(4) بياض في نسخة المؤلف مقدار كلمة واحدة.

الخذف والجلبان والحمص وما يماثل ذلك.

اعلم أن الفقهاء المتقدمين لم يتكلموا على ذلك ولا وجد لهم نص في المسألة، لعدم وجود البارود في زمنهم، واختلف المتأخرون في أكل المصيد ببندقية الرصاص بالحلية والحرمة، والعمل على الحلية، واتفقوا على حرمة المصيد بالبندقة الطينية وحجر الخذف والجلبان وما يماثل ذلك، وفي العمليات الفاسيات ما نصه:

وما ببندق الرصاص صيدا جواز أكله قد استفيد
أفتى به والدنا الأواه وانعقد الإجماع من فتواه..

وقياس الرصاص على البندقة الطينية فاسد، لوجود الفارق، وهو وجود الخرق والنفوذ في الرصاص تحقيقاً، وعدم ذلك في البندقة الطينية، وإنما شأنها الرض والدمغ والكسر، وما كان شأنه ذلك لا يستعمل في الذكاة، لأنه من الوقد المحرم بنص الكتاب، وهو مما يشق على الحيوان، ولا كذلك الرصاص، فلا أسرع ولا أنفذ بسهولة منه، حتى أن المضروب به ربما لم يشعر به في الحين كما هو مجرب للآدمي ومشاهد، ففعله كفعل الحديد الماضي أو أشد، فليس من باب الوقد، إذ حقيقته الضرب بالحجر والخشب والبندقة الطينية وحجر الخذف والجلبان وما يماثل ذلك، وكل أحد يدرك الفرق بين الرصاص وما عداه من هذه الأشياء ضرورة، انظر شارح العمليات، وفيما ذكرناه كفاية.

وإن تشوقت نفسك إلى صنعة الرصاص والرش فأقول والله المستعان: إن الرصاص صنعته بالقالب، وذلك بأن تذوب الرصاص في مغرفة من حديد أو شقفة، بأن تجعله على جمر وتغطيه بجمر آخر، فإن لم تغطه من فوق فلا يذوب بسرعة، وحين يذوب تفرغه في القالب.

وأما صنعة الرش فتأخذ الزرنيخ الأصفر وتدقه دقاً نعيماً جيداً، ثم تذوب الرصاص في مغرفة من حديد تكون لها فم كفم الفتاشة التي تكون فيه الفتيلة والسيالة خارجة في المغرفة، فإذا ذوبت الرصاص فيها كما ذكر، فارفع بأصبعيك

السبابة والإبهام شيء[1] من الزرنيخ المدقوق واجعله في الرصاص المذوب، وحركه بقرن المعز المحروق رأسه شيئاً قليلاً، واملأ قصعة من الماء واجعلها تحت أيديك وأنت جالس على موضع عال، وضع يدك الذي فيه المغروف على ركبتك، وميل المغرفة لجهة السيالة بعد أن تجعل صوفة على رأس عود، وغمسها في الماء البارد الذي في القصعة وضعها على السيالة لتبردها، فإن الرصاص المذاب إذا وصل إلى السيالة الباردة بالماء تحبب بسرعة، وخرج عن السيالة حبوباً حباباً ونزل في الماء، ويكون بين سيالة المغروف والقصعة أقل من ذراعاً[2]، وإن كان أكثر فلا بأس، لأنه كلما نزل في الهواء تحبب، وإن لم يتحبب ونزل على الطول فزده الزرنيخ فإنه هو الذي يقطعه ويحببه، فإذا أخرجته من الماء فاختر[3] ما خرج منه على الطول، وعاوده بالتذويب وزد له الزرنيخ، ولا تغفل عن تبريد السيالة بالماء، فإنها إذا لم تكن باردة فلا تنجب[4] في الشهوة، وإذا لم تجد المغروف من الحديد فانظر حجرة رطبة وحجراً آخر مثل ذلك يكون على الطول مثل يد المهراز، ثم طرق الرصاص قضيباً قدر المخيط، واجعل القضيب المذكور على خشبة وخذ خدمي[5] من الحديد ماضي وضعه على طرف القضيب واضرب عليه بحجر، ثم نقل الخدمي قدر الحبة من الرش واضرب عليه، ثم نقله أيضاً، وهكذا حتى تأتي على آخر القضيب، واحذر في تنقلك حتى لا يكون واسعاً ولا ضيقاً، واجمع الحبوب وضعهم على صفيحة من الحجر واسعة، وخذ صفيحة أخرى أصغر من السفلى بحيث تأخذها بيدك، وضعها على الحبوب وهي في يدك، ثم دورها مثل الرحا حتى يخرج كله من بينهما، ثم اجمعه وعده كما ذكر حتى يخرج أيضاً، ثم عاوده ثلاثاً، فإنه يتكور على أحسن ما ينبغي، ويكون رشاً جيداً أفضل من رش الماء، إلا أن فيه كلفة عن رش الماء.

الفصل السابع: في كيفية اصطياد الوحوش وأخذها في حال غرتها ومعرفة طبائعها.

---

(1) كذا.
(2) كذا.
(3) كذا، ولعل أصل التعبير: فاختبر.
(4) أصل التعبير: تتحبب.
(5) كأنه يقصد به قطعة من الحديد.

اعلم أن الوحش هو بعض من الحيوان البري، وهو الأبي الانقياد النافر من التأنس طبعاً، وأجناس الوحوش كثيرة لا تحصى ولا تنحصر، وها أنا أصف لك ما نعرفه منه، وأبتدي بوصف الغزالة التي هي أفضل الوحوش، واعنت الشعراء بذكرها، وتمثيل صفة المحبوب بصفتها، كما قال الشاعر في صفة محبوبته:

لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة كان أباها الظبي أو أمها المها

والظبي الغزالة، والمها نوع من الغزال أيضاً يسكن الصحراء أزين من الغزال المعروفة، وبياضه أكثر من حمرته، وفي الغزال ثلاثة أنواع على ما نعرفه فيها.

الأول: الصين، والثاني: الدامي، والثالث: المها.

أما الصين فهو النوع الكثير في الغزال، وصفته الحمورة، وله خط أكحل في جنبه من وسط كتفيه إلى خاصرتيه، وله قرنان واقفان، وأذناه واقفان أيضاً، ومسكنه الفضاء المتسع القليل الشعاب، ولا يأمن في دخول الموضع الذي يكون كثير الأشجار الذي لا ينظر فيه المكان البعيد، ويألف بعضه بعضاً حتى يجتمع في جلب منه المؤون، فإن طردت ذهبت كلها إلى جهة واحدة متتابعة: واحدة في أثر الأخرى.

وللرماة في صيادتها طرق شتى: الطريقة الأولى: هي أن الموضع إذا كان فيه فجاجاً وإعراضات، فإن الرامي إذا رأى الغزال ترعى في موضع استخبر الريح هل هو ذاهب لناحيتها أو هو يأتي من عندها، فإن كان الريح يأتي من عندها مقابلاً له فإنه يأتي إلى فج في الغائب منها ويجمع حجرين أو ثلاثة أو شيئاً على قدر ما يستتر وراءهم، ويمتد وراءهم حتى تصل إليه وهو ينظر إليها برفق وظرافة بحيث لا يرى منها إلا قرنيها، فإن جاءت إليه يصبر حتى تقف على رأسه ويضربها، وإن تركته وجازت إلى فج آخر تأخر وجاز في الغائب وصار يتعرض لها لذلك الفج الذي ذهبت إليه، ولا يغفل عن استخبار الريح هل هو ذاهب من عنده إليها أو يأتي من عندها إليه، فإنه لم يكن في الوحوش أَشَمَّ منها لرائحة بني آدم، وشم الرائحة من مكان بعيد وتنفر منها أكثر مما تنفر من رؤية عينها، ولذلك كانت الغالب عليها - إذا كانت في مكان ترعى - لاتذهب إلا لجهة تهب منها الريح، لتكون في مشيها

مأمونـة، فإن رآها الرامي ذاهبة لجهة الريح أمر صاحبه أن يظهر لها من تلك الناحية ليردها عنها ويتعرض لها هو للجهة الأخرى، وإن كان وحده ظهر لها هو بنفسه من جهة الريح حتى يردها عنها ويسير في الغائب ويتعرض لها في الجهة الأخرى، وهكذا.

الطريقة الثانية: يقال لها: حوز الدور، وهذه الطريقة تكون في الفضاء الذي لا فجاج فيه أصلاً، وتكون في أرض مستوية متسعة جداً، فيذهب مع الرماة فارس، وكل رامي بيده شطبة أو قبضة من الربيع قدر ما يخفي وراءها، فإذا رأوا الغزال عن بعد اجتمعت الرماة كلهم وراء الفارس صفاً واحداً بحيث إذا نظرت الغزال لا ترى إلا الفارس، ولا يذهب إليها، بل يجعلها عن يمينه أو عن يساره، ويجعل نفسه كأنه سالك إلى بلدة أخرى، ولا يذهب الفارس إلا على الجهة التي يهب الريح إليها، فإذا قابلها وضع أحد الرماة شطبته في الأرض وامتد وراءها عزماً، بحيث لا يصد الفارس حتى لا يبقى له أثر ولا خبر، ثم يمشي الفارس والرماة معه قدر إشارة، ويمتد رامي آخر ثم يمشي قدر ذلك أيضاً ويمتد آخر، وهكذا حتى يمتدوا عن آخرهم، فإذا بقي وحده دار من ورائها، وقرب إليها وهو راخي العنان لفرسه كأنه لم ينظر إليها وهي لا تحظى إلا الفارس، فإذا جاء من ورائها وقرب إليها شوت لجهة الرماة، وأجرى عليها لتمشي وهي ترعى وهو يحاوتها بكياسة، حتى تقف على رأس الرماة ويخرج البارود فيها.

هكذا رأينا أشياخنا في بلاد أحمر يفعلون معها، في موضع يقال له المعيدر بين ضريح سيدي شيكر وواد شوشاوة، في موضع كقاع القصعة لا ينبت ربيعاً إلا ما قل، وتجتمع الغزلان إليه من كل مكان، ولا تأمن على نفسها إلا فيه.

وأما في وقت طراقة الغزال فإن الرماة إذا رأوا الغزال تعرضوا لها حتى يقربوا منها وهي لا تراهم، وامتد الرامي من وراء ساتر وهي مشورة إليه، فإذا قربت انبر لها مثل نبرة العتروس، فإذا سمع العتروس النبرة جاء إليها طائراً حتى يقف على رأسه ويتكلم فيه البارود.

وأما في وقت الولادة فيقرب منها أيضاً وهي لا تراه، ويصيح إليها كصيحة ولدها الصغير حين يقبضه الذئب، فإذا كان فيها من لها ولد جاءت طائرة لا تعقل

حتى تقف على رأسه ويتكلم فيها البارود.

وأما الدمى فهو قليل، فإن وجدته لم تجد منه أكثر من أربعة أو خمسة، ولا يسكن إلا في الشعاب والغابة والكدى، ولا يدخل الغابة الملتفة الأشجار، وإنما يكون في الغابة الخفيفة الأشجار، وهو حيوان كبير الذات قدر العجل الذي ولدت عليه أمه، وصفته على صفة الصين، إلا أنه يميل إلى الصفورة، وله جيد - أي عنق - طويل، وله قرنان واقفان، وأذناه مرخيان مع ذقنه كبار، وهو حذور أكثر من الصين، وإذا نفر من بني آدم خرج من تلك البلاد كلها، ولا يقف عن الهرب، وصيده بالختلة فقط مع مراعاة الريح.

وأما المها فمسكنه الصحراء، وليس هو في غربنا ولا نعرف له حالة.

وأما القنية ففي حياة الحيوان سماها الوبر، وليس هي في كل بلد، وإنما هي في بلاد الأندلس وما والاها من الغرب من واد ورغة إلى بحر الأندلس، ولم تكن في بلاد غير ما ذكرنا إلا ما سمعنا أنها ببلاد حوز اليمن، وصفتها الصهوبة على لون الأرنب، إلا أن أذنها أقصر من أذن الأرنب، وهي كحلة العين، قال في حياة الحيوان: إن فيها حياء إذا نظرت إلى بني آدم استحيت، ولا تفر في النظرة الأولى حتى تكرر النظرة، وهي تسكن في الغيران وتلد فيها، وصيادتها بطرق شتى: تصاد بالرش والرصاص، وتصاد بالكلاب والشبك، وتصاد بحيوان - إذا دخلت الغيران - يقال له النمس، خلقه الله علة لها.

وهو حيوان صغير أحمر اللون يميل إلى الصهوبة، طويل الذات، قصير الرجلين واليدين، على خلقة الحيوان المسمى فارة الخيل، إلا أن النمس أكبر منه، وهو إبله الحيوان، لأنه إذا خرج إلى الفلوات لا يعيش ولا يأكل لعدم معرفته مصالح نفسه، وكلما وجد من حيوان غيره ترامى فيه، ولا يخاف على نفسه من شيء، ولا يكون عند ربه إلا مربوطاً، لأنه إذا انطلق من رباطه لا يعود إلى موضعه ولا يعقل على مكانه، فإذا انطلق وغفل عنه ربه بقي يسيح في الخلا حتى يموت: إما جوعاً أو يقتله حيوان أكبر منه، والأنثى منه إذا احتاجت على التعشير ولم يأتها ربها بذكر ماتت، وعلامة احتياجها إلى ذلك انتتاف شعر رأسها وبطنها، وتلد الثمانية والتسعة والعشرة، فإن ولدتهم كان ربها محتالاً: عنده صوف موجودة

وحنا معجونة، فالذي تلده يدهنه بالحناء ويلفه في الصوف، وهي تفتش عليهم وترضعهم واحداً بعد واحد، وأكلها الطعام بالأدام أو بالحليب.

وفي هذا الحيوان عجائب لم توجد في غيره، ويتخذه الناس لصيادة القنية، إذا دخلت في غار أدخلوه وراءها، فإذا شم رائحتها دخل عليها في قعر غارها وترامى عليها، ولا يعضها إلا من رأسها ووجهها وتخرج هاربة منه، ورب النمس يجعل على فم الغار شبكة من خيط قنب، فإذا خرجت القنية وقعت فيها وقبضها، فإن بقي شيء رجع إليه وأخرجه حتى لا يترك في الغار شيئاً، والتي منعت الخروج قتلها وخرج، فإذا أرادوا الاصطياد به جعلوه في ماعون من الوظيفة على قدر جرمه، وفمه ضيق قدر ما يدخل فيه، ويجعل في عنقه خيطاً ويخرجه من أصل الماعون، ويربط في علاقة الماعون ويحمله ربه في يده، وتؤخذ القنية أيضاً بحيلات شتى.

وأما الأرنب فإنها مثل القناية خلقة إلا أنها أكبر منها، ورجلاها أطول من يديها: على هيئة اليربوع، ويدها اليسرى أقصر من اليمنى، وأذناها طوالاً، ولها غرة بيضاء بين عينيها، ولا تلد إلا واحداً أو اثنين: على وجه الأرض ولا تدخل الغيران، وتصطاد بالكلاب وبالباز، وفي لحمها زهومة، ومشوية بالزيت والكامون أفضل من مطبوخة، بخلاف لحم القناية فإن لحمها جيد: يصلح مطبوخاً ومشوياً.

وأما اصطياد الذئب فأكثر اصطياده بالكلاب السلوقية، ويوصد بالرصاص، ويؤخذ بحيلة يقال لها خشبة الهند، تجعل في طريقه وتغطي بتراب وتسوي مع الأرض حتى لا يراها، فإذا وطىء عليها قبضته من يده، وله حيل غير هذه يطول علينا تتبعها.

وأما اصطياد الضربوب والعامة يقول له الدرب، وهو والقنفود جنس واحد، إلا أنه أكبر منه، وشوكه أطول من شوك القنفود، وهو قدر المعزة، وطول قوائمه الأربع قدر عرض أربعة أصبع أو خمسة، ويسكن الغيران ويلد فيهم، واصطياده بالكلاب يدخلون عليه في الغار ويخرجونه فيها كرهاً، ويحارب الكلاب بشوكه، فإذا مس الكلب رأس الشوكة التصقت فيه، وصارت تدور في لحمه وتدخل حتى تغيب أو يلقاهم عظم تقف فيه، وقد يموت منها إذا صادفت مقتلاً، ولا تلتصق فيه

إلا إذا مسها كمثل شوكة النحلة، والكلب الضاري عليه يحتال عليه لا يأخذه إلا من الرأس الذي لا شوك فيه.

وأما القنفود فصيادته بالليل فقط بالكلاب يشمون رائحته، فإذا وجده الكلب نبح عليه وجاء ربه فيأخذه، ولا يخرج بالنهار، ويسكن الغيران، ولحمه ولحم الدرب جنس واحدة، وجلدته أفضل من لحمه، فيحلق الشوك بخدمي، ويشوط الزغاب الباقي بعد الحلق، ثم يسخن ماء حتى يغلي ويأخذ منه بمغروف ويصب عليه ويكرطه بخدمي فيزول بذلك أثر الحرق والوسخ ويبقى جلده أبيض، وجلد ظهره غلظها عرض أصبعين، وهي أفضل ما يؤكل فيه، وأكثر شحمه في جلده، ومثل ذلك يفعل بالقنفود.

وأما اصطياد الأسد فيكون بالرصاص، يجلسون له الرماة على طريقه حتى يأتي ويضربونه، أو على فريسة، وبعضهم يحفر حفرة قدر جلوسه ويسطحها بخشب ويجعل التراب عليها ويترك باباً صغيراً قدر ما يرى الفريسة، فإذا ضربه وترامى عليه لا يلحقه، ومن جلس على وجه الأرض لا يضربه إلا بين عينيه أو وراء أذنه فإنه يتكمش في موضعه، وإن ضربه في غير هذين الموضعين ترامى عليه قطعاً، وإن كان يموت في الحين، وله حيلة يؤخذ بها من غير ضرب، وأكثر ما يفعلون به ذلك قبلية من قبائل البرابر يقال لهم غمرة[1]، يحفرون حفرة كبيرة يكون في طول فمها اثنا عشر ذراعاً أو أكثر، وعرضها ثلاثة أذرع أو أربعة، ويغرقونها نحو ثلاثة أقدام، ويضيقون عرضها من أسفل حتى يختمونها على قدم واحد، بحيث إذا سقط فيها الأسد قبضته الحفرة من أكتافه، ولا يصل رجله إلى قعرها، ويجعلون على فمها أشطاب الغابة بحيث لا تظهر له، ويحوزونه إليها، فإذا سقط فيها احتالوا عليه حتى يجعلون في أرجله أحبالاً، ويصنعوا صندوقاً على قدره ويرفعونه في الهوى ويضعونه في الصندوق ويغلقون عليه، بعدما يجعلون في أجناب الصندوق مسامير خارجين إلى داخل، فكلما تحرك ضربته المسامير وسكن في الصندوق ولا يتحرك ويأتون به إلى الملوك.

والضبع يصطاد بالرصاص، يجلسون له الرماة في طريقه، وإن وجد في غاره دخل رجل عليه ومعه حبل متين، فإذا وصل إليه. . . ليس هو هنا، فإذا دخل معه

(1) منازلهم حوز فاس.

الرجل في الغار خاف الضبع منه، ونزلت عليه الذلة والمسكنة، وقبض رجله الأخير وربط فيه الحبل وربط في الآخر حبل وخرج الرجل، فإذا وصل إلى أصحابه قال لهم اجبذوه فيجبذونه حتى يخرج نصفه عن فم الغار، ويمر رجل يده على ظهره ويقبضه بأذنيه ويربطونه، وهو أذل الوحوش، ولحمه جيد الأكل، وما يسمع عن العامة من أكل لحمه أو مخه ليس بصحيح، وفي لحمه دواء كثير محل بسطه كتب الطب.

وأما أوذل فهو شبيه بالقط إلا أنه أكبر منه خلقة، أحمر اللون، أكحل العينين، واقف الأذنين، له شعر طوال في رأس أذنيه، بحيث إذا أقبل عليك ونظرت إليه من بعد ظننت أن في رأسه قرنين، وله أظفار كالأسد، ويضرب بهما من حاربه، ويسكن الجبال الخالية والغابة الكثيرة الأشجار، وهو أصم لا يسمع شيئاً، وأعطاه الله من النظر ما يكفيه عن السمع، وقد تحققنا من عدم سمعه لكثرة اصطيادنا له، والله أعلم.

فإن صادفته كلاب الصيادين ونبحت عليه طلع على الأشجار وصارت الكلاب تنبح عليه من الأرض وهو على الشجرة حتى يأتي الصياد فيضربه برصاص، وفي بعض الأيام قبضته في خشبة الهند، قد كنت نصبتها للذئب على فريسة فجاء أوذل إليها وقبضته الخشبة من يده، ولحمه أبيض كلحم الدجاج.

ومثله الحيوان المسمى الترسول، وهو على هيئته وقده وطبعه، إلا أن جلده مثل جلد النمر نقطة كحلاء ونقطة حمراء ديبية.

ومثل هذين في الخلقة والطبع حيوان يقال له ابن الأبشر، وهو أكبر منهما ذاتاً، أقل من الضبع وأكثر من الذئب قدر السلوقي الكبير، ولونه على لون الذئب، ورأس كرأس الأسد، وأظفاره كذلك، وقد شاهدناه ـ أيضاً ـ قبض في خشبة وحارب من جاء إليه فلم يقبضه إلا بعد كلفة كبيرة وهو في الخشبة.

وأما الخنزير المحرم الأكل بنص الكتاب العزيز، ففي اصطياده لأجل اللهو والفرجة فقط والعبث، ورد النهي عن النبي ﷺ في قتل الحيوان عبثاً كما نهى عن تعذيب الحيوان وعن قتله لغير منفعة، ولقوله تعالى: ﴿ولا تعثوا في الأرض

مفسدين﴾، وهل النهي محمول على الكراهة أو الإباحة قولان لمالك وابن عبد الحكم.

وهذا حيث قصد اللهو والفرجة فقط، وأما إن قصد تمرين نفسه على الشجاعة والإقدام على ما تنفر النفس منه والبطش والزعامة والقوة، فيكون حينئذ اصطياده مستحباً.

وقد حضرنا غزوة المليلية وغزوة سبتة فما رأينا أشجع وأعرف بحرب العدو من الصيادين للخنزير، ويأتي من قول الناظم:

إذ الحرب خدعة وكيد فربما تحيل بالقنص الدهات التبابع

فبهذه النية الصالحة صار اصطياد الخنزير مستحباً مرغباً فيه، لأن بحسب النية تعرض للاصطياد من حيث هو الأقسام الخمسة، وهي الوجوب والندب والتحريم والكراهة والإباحة، وسيأتي تفصيل ذلك عند قول الناظم:

وإن سافر الصياد فالقصر جائز... إلى آخر البيتين.

وأما اصطياده فيكون بالرصاص ويكون باللقاف، وهو على صفة الرمح وحديدته كبيرة تزن الثلاثة الأرطال مهندة ماضية الجانبين والرأس، وطولها ذراع، وفي طرف جعبتها ثقبة من الجانبين، فإذا ركبها في عودها أدخل المجعاب في ثقبة الجعبة المذكورة وجعب العود حتى يخرج من الثقب الآخر، ويجعل فيها مسماراً يخرج من كل جانب قدر عرض أصبعين، وعوده أغلظ من هراوة الفاس، وطوله تسعة أشبار أو عشرة، فيصطادون به الخنزير يتعرضون له في طريقه، فإذا جاء مطروداً تكلم له ونده عليه حتى يأتيه فيلقاه بذلك اللقاف ويضربه في تركته حتى لا يقبضه إلا المسمار الذي في الجعبة، فيبقى في يده يطلع إلى السماء وينزل إلى الأرض حتى ينقطع منه الجهد ويموت، وإن تكلم له ولم يأت إليه وهرب منه رماه عليه من بعد، فإن صادفه قتله.

وانظر ـ رحمك الله ـ من كانت عادته صيادة الخنزير باللقّاف ويلقاه وهو مطروداً غيظاناً مهما فتح عينه ابن آدم أتى إليه، كيف يزعم هذا الرجل بنفسه ويلقاه يحاربه حتى يقتله، فهل ترى أشجع من هذا، وكيف يتأخر هذا عن حرب العدو

وتأخذه دهشة عند ملاقة الصفوف وهو بين أقرانه، وما ذلك اليوم عنده إلا يوم عيد ويوم فرح وسرور، ويجتمع له من العقل والشجاعة أكثر من كل يوم، فبهذه النية يكون مأجوراً في اصطياده الخنزير، والله أعلم.

وأما الطيور فأفضلها لحماً وأكثرها غذاء وأسهلها صيادة الحبارى، وهو طائر معروف، أما التعريف به وكيفية صيادته بالباز فذكرها الناظم، وقد يأتي لنا الكلام عليها عند قول الناظم:

أصيد الأراني بالبراني واعتني   بصيد الحبارى ليس صيد اليرابع

وفي ذلك الموقع يحسن لنا الإتيان بجميع ما نعرفه من صيد البر طائراً كان أو غيره، لكونه قال:

فما ذو جناح كالحبارى لقانص   وفي الطير كالكروان ما قد يضارع

مجلة «الباحث» ع 1، سنة 1972

وصية تعليمية لأبي حامد الفاسي

مقدمـــة:

دأب عدد من أعلام الأدباء على تدوين توصيات يتجهون بها ـ في مناسبات متنوعة ـ إلى أبنائهم أو أسرهم، ومع مر الزمن تنوعت أساليب هذا اللون من الأدب، فكانت الوصايا القصيرة والمطولة، وجاءت ـ مرات ـ منثورة، وتارة منظومة.

وكما هو واقع المشرق: ساهم الغرب الإسلامي ـ بالأندلس وشمال إفريقية ـ في كتابة توصيات تهتم بالتوجيه للعناية بالعلوم، والدعوة للأخذ بمحاسن الأخلاق: في السلوك الشخصي، وفي العلاقة مع الغير، فضلاً عن وصايا أخرى تهدف إلى الجانب الأخلاقي بمفرده.

ويكون من المناسب أن نقدم ـ بين يدي الوصية الفاسية ـ عرضاً سريعاً لعشر من وصايا الغرب الإسلامي، بدءاً من:

1 ـ وصية ابن صمادح: الرئيس الأندلسي: محمد بن أحمد التجيبي السرقسطي، المتوفى عام 419/1028.

وقد أوصى بها ابنيه، ولا تزال غير معروفة، وإنما جاء وصفها عند ابن عبد الملك المراكشي[1]: «ووصيته لابنيه ـ معاً ـ من أنفع الوصايا وأجمعها لمعظم آداب الدين والدنيا، وأصدقها شهادة بوفور علمه، وحضور ذكره، وجلالة معارفه، ورئاسة نفسه».

(1) «الذيل والتكملة» نشر دار الثقافة في بيروت: السفر الخامس رقم: 1232.

ولم يسم هذا المصدر الابنين المقصودين بالوصية، غير أن ابن الأبار[1] ذكر ـ عرضاً ـ وصية ابن صمادح لابنه معن[2]، فأفاد باسم أحد الولدين، على أنه لا يستبعد ـ إزاء إشارة التكملة ـ أنه وقع غلط نسخي في نص الذيل والتكملة، فيكون أصل تعبيرها «ووصية لابنه»، ثم حرفها الانتساخ إلى «ابنيه معاً».

2 ــ **وصية أبي الوليد الباجي**: سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، المتوفى ـ بالمرية ـ عام 474/1081[3].

كتبها برسم ولديه، واهتم فيها بالجانب التعليمي والخلقي معاً، فجاء تصنيفها ـ حسب المؤلف ـ في قسمين: فيما يلزم من أمر الشريعة، وفيما يجب أن يكونا عليه في أمر دنياهما، ويجريان عليه بينهما.

منها مخطوطة بالاسكوريال رابعة مجموعة رقم: 732، وأخرى خ. ع، ق 37 ضمن مجموع، وقد حققها وقدم لها عن المخطوطة الأولى الدكتور جودة عبدالرحمن هلال، ونشر ذلك في «مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد»: بالعدد الثالث من المجلد الأول سنة ـ 1374/1955: ص 17 ـ 46: تقديماً ونصاً.

3 ــ **وصية أبي الفضل بن شرف**: جعفر بن محمد بن أبي سعيد الجذامي القيرواني نزيل الأندلس، والمتوفى عام 534/1140[4].

أوصى بها ابنه محمداً[5] حين خرج عنه ـ مسافراً ـ إلى غرب الأندلس.

---

(1) ط. مجريط رقم: 1523.

(2) ترجمته في «التكملة» ط. مجريط رقم: 1158، حيث تلاحظ مخالفة في سياق آباء والد معن عما ورد بترجمته من الذيل والتكملة.

(3) في تقديم وصية الباجي ترد تحليلات لمحتوياتها، وبعض مصادر ترجمته في «معجم المؤلفين» 4/261 ـ 262.

(4) ترجمته عند ابن بشكوال في «الصلة»، نشر السيد عزت العطار رقم: 298، ثم عند ابن سعيد في «المغرب في حلى المغرب» نشر دار المعارف بمصر رقم: 508.

(5) ترجمة في «المغرب في حلى المغرب» رقم: 509.

وهي مخطوطة في مكتبة ابن يوسف بمدينة مراكش ثالثة مجموع رقم: 337.

4 ـ **وصية ابن دافال التسولي**: عيسى بن عمران المكناسي ثم الوردميشي، التلمساني، نزيل مراكش وقاضي جماعتها، والمتوفى ـ بها ـ عام 578/1182.

راسل بها ولده لمّا كان يطلب العلم بفاس، فحثه على الاجتهاد في الدراسة، والحفاظ على السيرة الحسنة، ويحتفظ بنصها ـ الوجيز ـ كل من ابن أبي زرع[1] وابن القاضي[2].

5 ـ **وإلى هذه التوصية النثرية**، وضع القاضي ـ المنوه به ـ وصية شعرية نظمها في مرضه الـذي توفى فيه، يوصى بها أكبر أبنائه وسائرهم، في قصيدة مطولة اشتملت على حكم وآداب، وورد نصها بترجمة ناظمها في الذيل والتكملة[3].

6 ـ **وصية ابن سعيد الأندلسي**: موسى بن محمد بن عبد الملك العنسي الغرناطي المتوفى ـ بالإسكندرية في طريقه للحج ـ عام 640/1243[4].

وصى بها ابنه علياً لما أزمع السفر من الإسكندرية إلى القاهرة، فحضه فيها على السلوك اللائق في تصرفاته الشخصية، وفي علاقاته مع مختلف الطبقات، ويحتفظ المقري بنصها كاملاً: شعره ونثره[5].

7 ـ **وصية العبدري**: محمد بن محمد الحيحي، كان بقيد الحياة عام 688/1289.

وقد بعث بها إلى ولده من القيروان وهو في وجهته الحجازية: في قصيدة

---

(1) «روض القرطاس» ط. ف 1305 هـ، ص: 193.
(2) «جذوة الاقتباس» نشر دار المنصور بالرباط رقم: 576.
(3) مجلد الغرباء الذي لا يزال مخطوطاً خ. ع، د 1784: ص: 77 ـ 79.
(4) ترجمته في «نفح الطيب» المطبعة الأزهرية المصرية: 1/484.
(5) نفح الطيب: 1/493 ـ 498، خلال ترجمة علي ابن سعيد التي استغرقت من هذا المصدر ص: 446، 502.

حثه فيها على محاسن الأخلاق[1].

8 ـ وصية أبي حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي النفزي الغرناطي نزيل القاهرة، والمتوفى ـ بها ـ عام 745/1345.

وفيها ينصح أسرته ـ لما نزل بمصر ـ بترك الفضول، والاتزان في معاملة أصناف الناس، وهي واردة ـ بنصها القصير ـ في نفح الطيب[2].

9 ـ وصية لسان الدين ابن الخطيب: محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني اللوشي ثم الغرناطي، المتوفى عام 776/1374[3].

كتبها لأولاده، ونهج فيها نهج أبي الوليد الباجي في وصيته، حيث يحتفظ المقري بنصها كاملاً[4].

10 ـ واسطة السلوك في سياسة الملوك: وهو اسم الوصية التي كتبها ـ في مؤلف مطول ـ أبو حمو الثاني: موسى بن يوسف بن عبد الرحمان الزياني عاهل المغرب الأوسط، والمتوفى عام 791/1389.

ألفه برسم ولده أبي تاشفين الثاني، حتى يسترشد به لما يخلف والده، فلذلك غلب عليه الطابع السياسي، وللكتاب مخطوطات عديدة، ونشر في تونس سنة 1279 هـ وبالآستانة: 1295 هـ[5].

---

(1) «رحلة العبدري» نشر جامعة محمد الخامس 1968، ص: 72 ـ 74، وهي مصدرة بترجمة المؤلف من عمل محقق الرحلة الأستاذ محمد الفاسي.

(2) 1/607 خلال ترجمته بهذا المصدر ص: 589 ـ 618.

(3) كتب لنفسه ترجمة ذاتية ختم بها كتاب مختصر الإحاطة نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة: 4/438 ـ 637.

(4) «نفح الطيب» 4/419 ـ 426. «أزهار الرياض»، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة 1/320 ـ 336.

(5) أورده سركيس في معجمه ع 113، وألف في أبي حمو الثاني: محمد بن عبدالله بن عبد الجليل التنسي التلمساني كتابه: «راح الأرواح. فيما قاله أبو حمو وقيل فيه من الأمداح»، حسب «البستان» لابن مريم: المطبعة الثعالبية بالجزائر ص: 248.

وكتب ترجمته من المعاصرين الدكتور عبد الحميد حاجيات، بعنوان «أبو حمو موسى الزياني: حياته وآثاره»، نشر الشركة الوطنية بالجزائر سنة 1394/1974. =

والآن: ينتهي بنا المطاف إلى الوصية التي نقدمها، وهي من وضع أبي حامد محمد العربي بن أبي المحاسن يوسف بن محمد ـ فتحاً ـ الفاسي الفهري المتوفى عام 1642/1052[1].

وتشير افتتاحيتها إلى أن كاتبها خاطب بها أبناءه حين قدموا لفاس بقصد الدراسة، غير أن هذا التصدير خلا من تسمية البنين المشار إليهم، فإذا رجعنا إلى المصدر المهتم نتبين أن أبا حامد أنجب أربعة أولاد، حيث يذكرهم في «عناية أولى المجد[2]»، بين الأخذين عن والدهم هكذا:

«وأخذ عنه بنوه الأربعة: العلامة أبو نصر عبد الوهاب[3]، والشيخ المحدث أبو الحجاج يوسف[4]، والعلامة الأديب الألمعي أبو فارس عبد العزيز[5]، والأستاذ الماهر أبو محمد عبد السلام»[6].

فيكون هؤلاء ـ كلهم أو جلهم ـ هم المعنون بتوجيه والدهم.

والوصية منقولة من خط المسناوي: محمد بن أحمد بن محمد الدلائي

= ويلاحظ أنه يرد بهذا المصدر ص: 187. «ليس لدينا نص يثبت ـ يقيناً ـ تاريخ تأليف كتابة واسطة السلوك»، غير أنه يوجد بين المخطوطات العديدة لوصية أبي حمو: اثنتان يحملان تاريخ تأليفه: خ. م 1784 و 11016، وقد ورد بآخرهما أن مؤلفه ابتدأه في 3 جمادى الأولى عام 766 هـ، وكله في أوائل رجب من نفس العام.

أما مخطوطاته الأخرى بالخزانة المنوه بها فمنها ذوات الأرقام التالية بين تام وناقص 287 ز 546 ز 836 ز 1157 ز 1459 ز 6711 ز 7670 ز، وهذا الأخير مبتور الأول ويبتدىء أثناء الباب الأول، وهو بخط عبد الرحمان سقين، فرغ من كتابته عشية الثلاثاء 1 شوال 977 هـ.

(1) ترجمته في «سلوة الأنفاس» 2/313 ـ 315.

(2) المطبعة الجديدة بطالعة فاس: ص 31 ـ 32.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس»: 2/324 ـ 325.

(4) ترجمته بنفس «المصدر» 2/325.

(5) ترجمته في «عناية أولي المجد»، ص: 33 ـ 34.

(6) ترجمته بنفس «المصدر» الأخير، ص: 42.

الفاسي[1]، نقلها عنه اثنان من الأعلام المقيدين: أولهما محمد المدني بن علي الملقب بالكومي ابن جلون الفاسي المتوفى عام 1880/1298[2]، فأثبت نص الوصية ـ بخطه ـ في كناشته[3] نقلاً عن خط المسناوي.

والثاني أبو حامد العربي بن محمد السوسي الساموكني، المتوفى عام 1911/1329[4].

نقلها من خط المسناوي بواسطتين، وكتبها ـ بخطه ـ في كناشة رفيقه الطاهر بن محمد بن إبراهيم السوسي الإيفراني[5]: ص 227.

وعن هذه الكناشة نقلت ـ أولاً ـ نص الوصية، ثم وجدت نسختها الثانية بالكناشة الفاسية.

ويلاحظ أن الوصية ـ في النسختين معاً ـ خالية من تاريخ كتابتها، غير أن ذلك لا يعدو أن يكون بين عامي 1019 و 1036 هـ، ففي التاريخ الأول وقع احتلال الأسبان لمدينة العرائش: في 4 رمضان، فأعقب ذلك بلية نزح ـ بسببها ـ عن فاس جماعة من أعلامها[6] بينهم أبو حامد الفاسي جاء في ترجمته من سلوة الأنفاس[7]: «وكان قد خرج من فاس فاراً من فتنة العرائش، فجال في المغرب إلى أن أدركه الحمام بثغر تطوان».

ثم كان عام 1036 هو تاريخ وفاة أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي: ليلة الأربعاء 27 ربيع الأول[8]، وسيرد بالوصية حث كاتبها لأبنائه على الأخذ عن

---

(1) ترجمته في «سلوة الأنفاس» 3/44 ـ 47.
(2) ترجمته بالمصدر ذاته 2/363 ـ 364.
(3) خ ـ ع، ك 2676: ص 33 ـ 34.
(4) ترجمته في المعسول 9/43 ـ 86.
(5) ترجمته بنفس المصدر 7/69 ـ 230، وكناشته كانت في حوزة فقيد العلم المرحوم محمد المختار السوسي، حيث اطلعت عليها وانتسخت منها الوصية الفاسية نحو عام 1380/1960.
(6) انظر التفاصيل في نزهة الحادي ط. باريس ص: 197 ـ 199.
(7) 2/315.
(8) حسب ترجمته في «سلوة الأنفاس» 2/302 ـ 306.

أبي زيد المنوه به، مما يدل على أنه ـ آنذاك ـ لا يزال بقيد الحياة.

* * *

أما أسلوب الوصية فهو يحتذي ـ على العموم ـ وصيتي الباجي وابن الخطيب: من جهة الاهتمام بالجانب التعليمي والخلقي معاً، غير أن أبا حامد الفاسي يتوسع في عرض المواد والكتب الدراسية، ويهتم بترتيب الاشتغال بها، ويشير للقدر الذي يدرس من كل علم.

وبجانب الدراسة المعمقة، ينصح بالاعتناء بالسماع لرواية صحيحي البخاري ومسلم، ويخص على أخذ الإجازة لاتصال السند.

هذا فضلاً عن منهجية خاصة في التوجيه لبعض الأخلاق.

وهكذا: فإن الوصية ـ المنوه بها ـ تساهم في توضيح نظم الدراسة والتربية بالمغرب صدر العصر الحديث.

ومن هنا فهي تساند ثلاث مؤلفات موضوعية عرفت من قبل، وكتبت ـ متدرجة ـ في الفترة ذاتها، وهي:

1 ـ **«الرسالة المجازة في أحكام الإجازة»**: تأليف أبي الحسن علي بن ميمون الإدريسي الغماري، المتوفى ـ في لبنان ـ عام 917/1511، وهي تختزن قطعة تلقي الأضواء على سير الدراسة بالقروين في العهد الوطاسي[1].

2 ـ **«تنبيه الصغير من الولدان..»**: تأليف أبي سالم إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى الكلالي نزيل فاس، والمتوفى بها ـ عام 1047/1637.

وهذا الكتاب ـ بدوره ـ تدفن به قطعة تصف الدراسة بالقرويين أيام المنصور

---

(1) حلل هذه القطعة محمد عبد الحي الكتاني في «مجلة المغرب»: السنة السادسة بالعدد ا عام 1356/1931.

ثم نشر نصها وقدم لها محمد الفاسي في مجلة «الرسالة المغربية»: السنة الأولى بالعدد 11 سنة 1362/1943.

السعدي[1].

3 ـ **«مختصر الأفاريد»**: كتيب صغير لمؤلف مجهول الاسم من مدينة تازا كتبه عام 1070 هـ، حيث اهتم فيه بحياة فريق الطلاب المجاورين بالمدارس العلمية، فيتناول ـ حسب الأعراف المرعية بينهم ـ آداب سلوكهم في الحياة اليومية، ومع الرفقاء، وإزاء الأساتذة، وفي معاملات العموم... وقد تكرر نشره بالمطبعة الحجرية الفاسية[2].

* * *

وإلى هنا حيث اقتربنا من عرض النص، نذكر بنسختيه الاثنتين، ونشير إلى أن العمدة لدينا هي النسخة السموكنية، وأضيف لها من الكناشة الفاسية بعض التصحيحات، مع زيادات قليلة وضعت بين قوسين، هذا إلى وضع الفروق بالهوامش، فيشار للنسخة السوسية بحرف: س، وللفاسية بحرف: ف.

ونظراً لقلة الفروق لم توضع في حاشية على حدة، وأدمجت مع التعاليق الأخرى في ذيل الصفحات، حيث يثبت في أعلاها نص الوصية الذي نقدمه فيما يلي:

---

(1) نشر نصها وقدم لها محمد المنوني في مجلة «البحث العلمي»: العدد 7 سنة 85 ـ 1386 / 1966، ص: 241 ـ 266.

(2) لمزيد التعريف بمختصر الأفاريد، انظر محمد المنوني: «لمحات عن سير الرياضة البدنية في التعليم المغربي القديم»، مجلة «دعوة الحق»: العدد الخامس والسادس «مزدوج»، السنة 15، ص: 139 ـ 143.

وأيضاً: محمد المنوني: «موضوعات مغربية عن نظم التعليم الأصيل» مجلة «الرسالة التربوية»: العدد الأول: ص: 74 ـ 77.

وصية أبي حامد الفاسي لأبنائه

أول ما أوصيكم به تقوى الله العظيم في السر والعلانية، والإقبال على ما يعني، وملازمة الصلوات في الجماعة، والاشتغال بالعلم، والاستكثار منه ما استطعتم.

وليكن جل عنايتكم بالأهم فالأهم، والعلم كله مهم، والأهم علم الشريعة، ولا تؤخروا (تعلم)[1] مسألة لغد وهو يمكنكم اليوم، ولا تحقروا شيئاً من العلوم، لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون[2].

فخذوا في علم النحو واجتهدوا في تحصيل مهمات قواعده، والألفية[3] كافية في ذلك، فأتقنوها حفظاً وفهماً، فإن النحو مفتاح علوم هذه الأمة العربية، ويلتحق به علم التصريف، ومن توابعه علم العروض والقافية، للاحتياج في بعض مسائله إليه.

وحصلوا علم العقائد[4]، فإنه أصل هذا الدين وأساسه، ثم إن تبين[5] لكم شيخ محقق فاقرؤوا عليه علم الكلام.

وإن أمكن تحقيق الفلسفة الإسلامية فلا بأس، فإنها تكسب العقل نفوذاً،

(1) الزيادة في نسخة ف.

(2) إشارة للآية الكريمة الواردة في سورة الزمر: 10.

(3) ألفية ابن مالك حيث عرف بمؤلفها ونشراتها سركيس في «معجم المطبوعات» ع 233 ـ 234.

(4) في نسخة ف: الاعتقاد.

(5) في نسخة ف: سنى.

والفكرة قوة، والكلام سعة، والعبارة ضبطاً، والنظر سداداً، والناظر جرأة، وهي خادم للناظر في أي علم[1]، وأهم تآليفه[2] علم المنطق، وقد قال الشيخ ابن عرفة: «من لم يعرف المنطق لا يوثق بعلمه»، وهو علم متداول يتيسر طلبه، فاعتنوا به.

وخذوا من علم الحساب القدر الذي لا بد منه في الفرائض والهيئة وغيرهما، وكتب القلصادي[3] كافية في ذلك، وهو مقصود لغيره، فلا تطلبوا منه إلا القدر المحتاج إليه في غيره، ولا تجعلوه مقصوداً في نفسه فتوغلوا فيه إيعالاً[4]، فيشغلكم عما هو أهم منه.

وخذوا من علم النجوم القدر الذي يحتاج إليه في المواقيت والقبلة من العبادات، وفي فصول السنة من العادات، والمتداول في ذلك رجز أبي مقرع[5]، فإن أمكنكم قراءته وقراءة روضة الجادري[6] فافعلوا، ولا عليكم - حينئذ - في فهم يسارة ابن البناء[7] إن تيسر لكم[8]، وقد قضيتم منه غاية الإرب، ولم يبق - بعد

---

(1) في نسخة ف: .... علم استعمل.

(2) في نسخة س: وأهم ما فيه، وفي ف: وأهمها فيه، وما أثبتناه تصويب.

(3) للقلصادي مؤلفات متعددة في الحساب، وكان المتداول منها لدراسة هذه المادة هو «كشف الأسرار عن علم حروف الغبار»، حيث نشر بالمطبعة الحجرية الفاسية وغيرها، وذكره سركيس في «معجمه» ع 1520.

(4) في س: أيضاً، وما أثبتناه هو الوارد في ف.

(5) كان هو المتداول في الدراسة الابتدائية للمواقيت قبل ظهور أرجوزة «المقنع» للميرغيتي، ولعبد الرحمن الجادري - آتي الذكر - شرح على رجز أبي مقرع صدره بترجمة مختصرة لناظمه، حسب مخطوط خ. م. 4585 ضمن مجموع، مع مخطوط خ. غ. ق: 1087 ضمن مجموع:

(6) «روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار»، أرجوزة للأسلاك الوسطى في هذه المادة، وهي منشورة بالمطبعة الحجرية الفاسية ضمن شرحها للباعقلي. وترجمة «ناظمها في سلوة الأنفاس» 2/157 - 158.

(7) اسمها الكامل: «اليسارة في تقويم السيارة»: رسالة صغيرة في مادة تعديل الكواكب، مذيلة بجداول موضوعية، وحسب موضوعها تأتي دراستها بعد تحصيل رجز أبي مقرع وروضة الأزهار، ومن اليسارة مخطوطات واحدة منها خ. م: 10145.

(8) في ف: إن يسرت لكم.

ذلك ـ إلا ما تركه أولى وأوجب.

أما علم الطب فأرجوزة ابن سينا[1] كافية في[2] ذلك، فلا أظنكم تجدون من تقرؤنه عليه.

ومن المهمات اتقان حفظ كتاب الله تعالى، وتحقيق أدائه ورسمه وضبطه، وأخذ ذلك عن أمثل من تمكنكم القراءة عليه، وفهم كتاب الخرازي[3] وابن بري[4] في الضبط والرسم.

ولا تشغلنكم الصفراء والحمراء[5] عن تحصيل ما هو أهم: من إعرابه وتفسيره وأحكامه، فإن تيسر لكم حضور تفسيره على شيخنا وإمامنا السيد عبد الرحمان فتلك الغنيمة إن شاء الله (تعالى)[6]، ومن أحسن التفاسير التي أحب لكم مطالعتها وتفهمها تفسير ابن جزي، ولا أقبل قول من يخالف في ذلك[7].

---

(1) انظر عن مخطوطات ألفية ابن سينا وطبعتها وترجمتها وشروحها: الأب جورج شحاتة قنواتي في كتابه: «مؤلفات ابن سينا»، نشر دار المعارف بالقاهرة: ص 172 ـ 175.

(2) في ف: فيه.

(3) هو الخراز ناظم أرجوزة «مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن» على قراءة نافع، وقد ألحق به أرجوزة في ضبط المصحف الشريف، سماها: «عمدة البيان. في رسم ما قد خط في القرآن»، وكلاهما مخطوطتان متداولتان، وترجمة ناظمهما في «سلوة الأنفاس» 2/114 ـ 115.

(4) هو ناظم أرجوزة «الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع»: وقد تكرر نشرها ـ بتونس ـ ضمن شرحها للمارغيني. باسم النجوم الطوالع: «حيث ختم الشرح بترجمة الناظم».

(5) قال الداني: «والذي يستعمله نقاط أهل المدينة ـ في قديم الدهر وحديثه ـ من الألوان في نقط مصاحفهم: الحمرة والصفرة لا غير... وعلى ما استعمله أهل المدينة من هذين اللونين ـ في المواضيع التي ذكرناها ـ عامة نقاط أهل بلدنا قديماً وحديثاً:»: «كتاب المحكم في نقط المصاحف»: المطبعة الهاشمية بدمشق: ص 19 ـ 20.

فكأن الوصية تشير لهذا المعنى أو نحوه، مما يفضى إلى الإيغال في الاشتغال بالرسم القرآني وما إليه، على حساب ما هو أهم منه.

(6) الزيادة من نسخة ف.

(7) اسم تفسير ابن جزي: «التسهيل لعلوم التنزيل»، وهو منشور، وقد نوه به أبو الربيع الحوات، وذكر أن لشيخه محمد التاودي ابن سودة حاشية عليه في أحسن وضع، حسب=

ولا بد من معرفة علمي المعاني والبيان وتوابعهما، فبذلك يطلع على أسرار الكتاب المنزل، وحديث النبي المرسل، وتلخيص القزويني[1] فيه الشفاء، لا سيما بشرحه للشيخ سعد الدين[2].

واطلبوا الإجازة من شيخنا سيدي عبد الرحمان فيما أجازه[3] فيه شيخنا القصأر[4]، وفيما له هو من تأليف ونظم[5] ونثر، وإن قدر لكم أن تسمعوا عليه صحيحي البخاري ومسلم فبخ بخ.

ولتجعلوا الفقه ـ مع ذلك كله ـ جل بضاعتكم، صارفين إليه أعظم اهتمامكم، فلا بد من حفظ الرسالة[6] والمختصر[7] وفهمهما إن شاء الله (تعالى)[8]، فإن وقع إشكال في مسألة أو انغلق عليكم فهمها، فلا يكون حظكم فيها[9] الاقتصار عنها وتوليتها ما تولت، بل تتبعوها[10] بسؤال من له معرفة، بالفن، ومطالعة الدواوين والكتب[11] حتى يقع الشفاء، ولا تحتقرُنّ من تسأل، فبذلك أوصانا شيخنا إمام وقته السيد محمد القصار رضوان الله عليه.

= مخطوطة «الروضة المقصودة» عند الباب الثاني.

ويعد ـ حالياً بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ الأستاذ علي محمد الزبير من اليمن رسالة ماجستير عن «ابن جزي الكلبي ومنهجه في التفسير».

(1) تلخيص المفتاح أورده سركيس في معجمه ع 1509:

(2) له شرحان على تلخيص المفتاح: مطول ومختصر، حيث أوردهما ـ معاً ـ سركيس في معجمه ع 637 ر 638:

(3) في نسخة ف: في جميع ما أجازه.

(4) في نسخة ف شيخنا سيدي محمد القصار، وترجمته في الإعلام للمراكشي 4/ 227 ـ 233. الطبعة الأولى.

(5) زيادة الواو من نسخة ف.

(6) الرسالة القيروانية واردة في معجم سركيس ع 32 ـ 33.

(7) المختصر الخليلي أورده سركيس ع 836.

(8) الزيادة من نسخة ف.

(9) في نسخة ف: في ذلك.

(10) في نسخة ف: تتبعها.

(11) في نسخة ف: وبمطالعة الكتب والدواوين.

ثم لا يكن بحثكم ذلك شاغلاً عن تحصيل غيرها، فقد جعل الله لكل شيء قدراً، ومن أحسن ما يسلكه الطالب ـ إن كانت له أهلية النظر، وقابلية الفهم، وحصل له استعداد ـ معرفة أدلة المسائل من الكتاب والسنة والإجماع، ومأخذها من هذه الأصول، حتى يلحق الفرع بالأصل، بحكم[1] الربط والوصل.

ومعرفة قواعد إمامه التي بنى عليها أصوله وفروعه، وحينئذ لا بد له من معرفة أصول الفقه، وجمع الجوامع (لابن السبكي)[2] محصل لما فيه الكفاية منه، ومن معرفة القواعد المذهبية، وفي إيضاح المسالك للونشريسي[3] من ذلك ما يكفي، وقد نظمه ابنه[4] سيدي عبد الواحد في أرجوزة[5] وزاد عليه، ونظم القواعد ـ أيضاً ـ الزقاق[6]، ومن قصد إلى ذلك يتتبع مظانه[7]: كقواعد القرافي[8] والمقري[9] (وغيرهما)[10].

* * *

ثم ليكن قصدكم في ذلك[11] التقرب إلى الله تعالى مخلصين له، ولا تدنسوا صفو قصدكم بشوب غرض دنيوي، فإن الدنيا أحقر من أن تقصد بأشرف المطالب، وفائدة العلم العمل، وليس فيما سوى الله ـ تعالى ـ (لعاقل)[12] أمل،

---

(1) في نسخة ف: محكم.

(2) الزيادة من نسخة ف، وانظر عن جمع الجوامع معجم سركيس ع 1003.

(3) منه مخطوطات: واحدة منها خ. م 8522، وأخرى في خزانة وزان رابعة مجموع رقم: 680.

(4) في نسخة ف: ولده.

(5) في نسخة ف: قصيدة، ومنظومته هذه منها مخطوطة خ. م 6155.

(6) في أرجوزة باسم «المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب»، وهو منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية: ضمن شرح المنجور عليه.

(7) في نسخة ف: ومن ذلك من قصد تتبع مظانه.

(8) أنوار البروق من أنوار الفروق انظر سركيس ع 1502.

(9) تعرف قواعده باسم الكليات، ومنها خطوطة جيدة خ: ع: ق 1032 غير أنها مبتورة الأخر، وأخرى مصورة على الشريط رقم 1444.

(10) الزيادة من نسخة ف.

(11) في نسخة ف: في جميع ذلك.

(12) الزيادة من ف.

وإنما الأعمال بالنيات إلى آخره[1].

فأصلحوا نيتكم ما استطعتم، والتزموا التقوى وعمل البر، فإن ذلك ذخر ونجاة[2] في الدنيا والآخرة.

وتحلوا بحلل الأخيار جهدكم، فتخلقوا بتعظيم ما عظمه الله (تعالى)[3]، والتواضع، والحياء، (والوقار)[4]، والسكينة، وكرم النفس، والإغضاء، والصفح، وغض البصر عما لا يليق النظر إليه، والعفاف، وحسن العشرة، ولين الجانب، ونزاهة النفس، والتنزه عن سفساف الأمور وما يخل بالمروءة، واكتساب الصفات الحميدة[5] ما أمكن.

وإياكم والكبر وأضره في التعلم، والبطش، واتباع الشهوات، ومن أضر الأشياء صديق السوء، فإن صديق السوء يردي، والطباع تسرق الطباع، وقالت العامة: كن مع من تكون فمثله[6]، ومع من رأيتك شبهتك.

وإياك أن ترضى بصحبة ساقط

ولا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله (تعالى)[7] مقاله.

فإن كنت في قوم فصاحب خيارهم، وإذا صحبتم الأخيار، فالزموا الأدب والوقار، وإياكم والاستغراق في البسط والاعتماد على الدالة[8] فإن ذلك يزرع الضغائن، ويثير الكمائن، ومن مازح الناس استخفوا به وكان محمولاً على خفته،

(1) في نسخة ف: وإنما لكل امرىء ما نوى، بتكملة الحديث الشريف، وهو متفق عليه بين البخاري ومسلم وغيرهما.
(2) في نسخة س: ونجدة.
(3) الزيادة من ف.
(4) الزيادة من ف.
(5) في ف: المحمودة.
(6) في نسخة ف: «مع من تكون فمثله» بإسقاطكن.
(7) الزيادة من ف، والفقرة، ـ كاملة ـ من الحكم العطائية.
(8) في س النذالة.

والطبيعة داعية للمزاح، فليكن في الكلام، بقدر الملح من الطعام[1].

وعدوا كلامكم من عملكم، وأصلحوا من عملكم ما استطعتم، وانشغلوا[2] بما يعنيكم، فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[3]، واعرفوا حق أهل محبة آبائكم، فإن من بر الرجل إكرامه أهل ود أبيه[4].

الاختصارات التي استخدمت هي:

ط. ف: المطبعة الحجرية الفاسية.

ع: عمود.

خ. ع. د: قسم حرف الدال من الخزانة العامة بالرباط.

خ. ع. ك: قسم حرف الكاف من الخزانة العامة بالرباط.

خ. ع. ق: قسم حرف القاف من الخزانة العامة بالرباط.

خ. م: الخزانة الحسنية بالرباط.

مجلة «كلية الشريعة» ع 5 سنة 1980

---

(1) في ف: في الطعام.

(2) في س: وأشغلوا.

(3) حديث شريف عند الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة. وغيرهم.

(4) إشارة لحديث مسلم في كتاب البر: أن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه، وجاء في نسخة ف أثر الفقرة الختامية التي نعلق عليها: «انتهى ما تعلق به الغرض منها ويعني الوصية».

وصف مغربي للقسطنطينية
في أواخر القرن الثامن عشر
تقديم

يهتم هذا التقديم بالتعريف بالسفير المغربي ابن عثمان، ورحلته: «إحراز المعلى والرقيب...»، حيث يقتبس منها هذا النص الذي نقدمه عن وصف القسطنطينية أيام السلطان العثماني عبد الحميد الأول.

إن الرحالة المنوه به ينحدر من أسرة ـ بمدينة مكناس ـ عريقة في العلم وخطة التوثيق منذ بدايات العصر السعدي، واسمه ـ كاملاً ـ محمد بن عبد الوهاب ابن عثمان، وبمدينة مكناس كان مولده أواسط ق. 12 / 18 على وجه التقريب، وبنفس البلدة كانت دراسته للعلوم والآداب حتى برع في المادتين، وبرز في ميدان الكتابة والشعر، فيصفه الأمير عبد السلام بن السلطان محمد الثالث[1] بأنه كان فقيهاً أديباً حسن البديهة قوي العارضة، وله قصائد أعذب من الزلال، وأقطع عن السحر الحلال.

ثم يصفه ابن زيدان بـ «الفقيه العلامة الأديب الأريب..» وبـ «الشاعر المفلق النقاد، الكاتب البليغ...»[2].

وهكذا نتبين أن المترجم كان على جانب مهم من الثقافة، وخصوصاً في الناحية الأدبية، وذلك ما عرج به إلى بساط الأمير علي بن السلطان محمد الثالث، فانقطع إلى مجالسه الأدبية[3] ثم عينه السلطان محمد الثالث لقراءة الكتب بين

---

(1) «اقتطاف الأزهار من حدائق الأفكار» مخطوط خ. س ت١٠٦ : مسودة المؤلف.
(2) «إتحاف أعلام الناس» المطبعة الوطنية بالرباط: 4/159.
(3) «اقتطاف الأزهار» مصدر سابق.

يديه، ومن هذه المهمة رقاه إلى منصب كاتب فوزير[1]، على أن وظيفته البارزة ـ في البلاط العلوي ـ هي السفارة عن السلطان محمد الثالث.

وكانت سفارته الأولى عام 1193/ 1779، حيث بعثه مخدومه سفيراً إلى إسبانيا لدى الملك كارلوس الثالث، وفي هذه الوجهة ألف رحلته «الإكسير في فكاك الأسير»، وهي الوحيدة التي نشرت من رحلات المترجم الثلاث، بتحقيق الأستاذ محمد الفاسي، حيث جاءت في جزء من قطع متوسط يشتمل على 249 ص: نصاً وفهارس عدا المقدمة، وصدرت عن المركز الجامعي للبحث العلمي سنة 1965.

ثم كانت السفارة الثانية عام 1195/ 1781، ذهب فيها إلى مالطة ونابلي، وعنها ألف رحلته: «البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسارى من يد العدو الكافر».

لا تزال مخطوطة في نسختين من حجم صغير: إحداهما في الخزانة العامة بالرباط: قسم حرف الحاء رقم 52: 164 ص، والثانية بالخزانة الحسنية رقم 12523 تشتمل على 136 ورقة.

السفارة الثالثة رشح لها المترجم أواخر عام 1199/ وعنها ألف رحلته، «إحراز المعلى والرقيب. . .»، وهي التي نقتبس منها وصف الآستانة أيام السلطان العثماني عبد الحميد الأول.

وأخيراً: كانت وفاته ـ بمراكش ـ أول عام 1214/ 1799.

وقبل التعريف بهذه الرحلة يكون من المناسب التمهيد بكلمة عن علاقات المغرب بتركيا.

يصعد تاريخ العلاقات بين المغرب والعثمانيين إلى أواخر العصر المريني[2]، حتى إذا جاءت دولة السلطان العلوي محمد بن عبدالله بلغت ـ أواخر

---

(1) «إتحاف أعلام الناس» مصدر سابق: 4/159 ـ 160.

(2) «دائرة المعارف الوجدية»: 2/567.

ق 12/18 عصرها الذهبي، وذلك ما يترجمه الزياني بهذه الفقرة: «وكان رحمه الله - عالي الهمة، يحب الفخر ويركب سنامه، ويخاطب ملوك الترك مخاطبة الأكفاء، ويخاطبونه مخاطبة السادة، ويمدهم بالأموال والهدايا، حتى علا صيته عندهم، وحسبوه أكثر منهم مالاً ورجالاً»[1].

وضرب العاهل المغربي الرقم القياسي في موالاة العثمانيين، فدعا للسلطان عبد الحميد الأول وهو يلقي - خطبة عيد الأضحى عام 1198/ 1784[2].

وفي إطار هذه العلاقات الأخوية أوفد السلطان العلوي إلى البلاط العثماني عدة سفارات تبتدىء من عام 1175/ 1762، فعام 1179/ 1765 فعام 1180/ 1766، فعام 1200/ 1785، فعام 1203/ 1789، فضلاً عن سفارات أخرى لم يحدد تاريخها[3].

وكانت سفارة عام 1200/ 1786 هي التي ذهب فيها - سفيراً إلى تركيا والحجاز - محمد بن عبد الوهاب ابن عثمان، يرافقه ثلاثة: صهر السلطان، مولاي عبد الملك بن إدريس العلوي، والكاتب عمر لوزيرق، وشيخ الركب النبوي، الحاج عبد الكريم ابن يحيى.

وإلى جانب السفارة لدى السلطان عبد الحميد الأول: كلف الرحالة بالتوجه - بعد ذلك - إلى الحرمين الشريفين لتوزيع الهدايا الملكية على أصحابها.

وقد غادر مدينة الرباط - حيث كانت إقامة السلطان - يوم فاتح محرم 1200/ 1785، ونظراً لعدم مساعدة البحر في هذا التاريخ تأخر سفر الوفد من المغرب مدة طويلة، ثم كان وصولهم إلى ميناء القسطنطينية يوم 4 شوال 1200/ 1786، وفي 27 من الشهر ذاته كان ابن عثمان يؤدي السفارة إلى السلطان عبد الحميد الأول.

---

(1) «البستان الظريف» للزباني، مطبعة المعارف الجديدة - الرباط 1/ 483.
(2) المصدر: 1/ 455.
(3) المصدر: 1/ 395، 399، 401، 455، ومواضع أخرى، مع «إتحاف أعلام الناس» مصدر سابق: 3/ 306 ومواضع أخرى.

ومكث ـ بعد هذه المقابلة ـ بالعاصمة العثمانية مدة طويلة في انتظار خروج الركب التركي إلى الحج يوم 29 رجب 1201/ 1787، وبهذا فإن ابن عثمان أقام بالقسطنطينية من 4 شوال 1200 هـ حتى يوم 29 رجب 1201 هـ، أي قرابة عشرة شهور، وهي مدة كانت كافية ليستوعب السفير وصف عاصمة الأتراك: معمارياً واجتماعياً واقتصادياً... وهو الوصف الذي نمهد له بهذا المدخل، حيث يوجد ضمن الرحلة التي دون بها ابن عثمان ارتساماتـه عن الآستانة والجهات التي مر بها[1].

وكما أشير له سلفاً: فإن الرحلة تحمل اسم «إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب»، لا تزال مخطوطة في نسختين في الخزانة الحسنية بالرباط، الأولى تحمل رقم 5264، وتشتمل على 348 ص، مقياس 210/ 150 مم، مسطرة 17، مكتوبة بخط مغربي مجوهر دقيق مليح مجدول ملون، وخال من تاريخ النسخ واسم الناسخ.

والثانية تحمل ـ بنفس الخزانة رقم 12307، خطها شبيه بسابقتها، وتشتمل على 330 ص، مقياس 204/ 123 مم، مسطرة 17.

وهي مصدرة بثلاثة تقاريظ منظومة في بحر الكامل، ومكتوبة بخطوط أصحابها حسب الأسماء التالية:

1 ـ محمد العربي بن إسماعيل الناصري: بتاريخ جمادى الأولى عام 1210 هـ.

2 ـ موسى بن محمد المكي الناصري: دون تاريخ.

3 ـ شاعر لم يذكر اسمه ولا تاريخ نظمه.

ومن الجدير بالملاحظة أن النسختين معاً مكتوبتان تحت إشراف المؤلف، وذلك ما يشير له وجود خط الرحالة بهما.

إن النسخة الأولى هي التي اعتمدناها أكثر، وإليها رجعنا في استخراج النص الذي يصف القسطنطينية أيام السلطان عبد الحميد الأول، حيث يوجد بها متفرقاً بين

---

(1) التفاصيل في الرحلة التي تقدم لها.

ص 24 إلى ص 29، ثم من ص 38 إلـى ص 59، ومن ص 88 إلى ص 91، وحذفنا ما بين ذلك من الفقرات الخارجة عن وصف القاعدة العثمانية.

ثم اجتهدنا في تصحيح هذه القطعة، وعلقنا عليها بالتوضيحات اللازمة، وأخيراً قام بترجمتها إلى الإنكليزية الرفيق الصديق المحترم د. محمد ابن عبود.

النــص

«ذكر القسطنطينية العظمى التي فاقت حواضر الدنيا ترتيباً ونظماً»

إن قلت بلد، اتكالاً على مالها من التخصيص في القلب والخلد، فقد أضعت حقها، ويبقى الاحتمال في أن يكون هناك ما هو فوقها، وإن قلت مدينة واقتصرت، فلا منعت دخول غيرها ولا حصرت، وإن قلت إقليم، فقد يشتمل على عمران وخراب، وبحران وسراب، والحق أعلى، وتأدية الحقوق من إخسارها[1] أولى، وما رأيت ما يؤدي وصفها ومعناها، وما اشتمل عليه أقصاها وأدناها، إلا ما أجابني به بعض أحبار النصارى الذين بها مستوطنون، وبحضرتها من القديم قاطنون، حيث قلت له: ما أعظم هذه المدينة، فقال: لا يقال أنها مدينة، هذه الدنيا، والحق قال، إنما هي الدنيا حقيقة، ففيها من الأمور الدنيوية ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، فلا يمكن أن تسأل عن شيء غريب إلا تجد منه سوقاً، فهي محشر الأمم، ومحط الرحال، وبحر العمران، وغاية القصّاد، والمورد العذب للوراد، لا يوقف في وصفها على حد، ولا يتناهى في مآثرها ومحاسنها على عد. (فلها المساجد التي بهرت، وبالتدريس وطلاب العلم ازدهرت، التي في بديع شكلها وحسنها ورونقها لا تضاهى، ولها الأسواق العامرة بالأشياء الغامرة[2] لا تتناهى، (فالأولى أن نقتصر في الخبر على كلام النصراني الحبر، إلا أن بردها عاصف، وقرها لا يصفه واصف، لا يرده دثار، ولا موقد نار، فهي إناء للثلج المصبوب، فتنبو عن المضاجع من قرها الجنوب، وكثيراً ما يقع في ديارها

(1) يقال أخسر الرجل وقع في الخسران، ومصدر أخسر إخساراً.

(2) غمر الماء كثر.

وأسواقها حريق النار وألهوب، لأن بيوتها من الخشب المجلوب، ولله من قال: وناهيك بها حسنة تعد من الذنوب، (وسبب انتقالهم إلى الخشب عن البناء بالحجارة، وإن كان قريباً بعضه من بعض في العمل والإجارة: شدة ما يقع بأرضهم من الزلازل التي لا تبقي ولا تذر، وانتقال من موت لآخر، واجب في الشرع ومقرر، فهي على ما هي به من الخيرات موصوفة، جنة بالمكاره محفوفة، (وكفاها شرفاً وفخراً، ما حازته دون غيرها قنية وذخراً: قبر أبي أيـوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ، وكونها موطن جهاد، وقراع للعدو وجلاد، منها تجهز الجيوش والكتائب، وتشحن السفن والمراكب، وتفرق الجرايات[1] والإعانة والرواتب، جعل الله لها من حفظه وكلاءته لزيماً يرافقها، وأجـرى القدر بما يوافقها، (وقبر أبي أبواب خارج عن المدينة بربطها[2] وعليه عمارة كثيرة، وقد توجهنا إلى زيارته مراراً، فنركب البحر في زورق ونتوجه إليه، لأن المسير في البر بعيداً من أجل كبر هذه الحاضرة وعظمها، فدخلنا مدفنه المبارك، فإذا قبة حافلة مشتملة على ذخائر من الأواني الفضية، والمنارات والحسك العظام لوقد الشمع، وما أشبه ذلك، وزرنا قبره المبارك وتبركنا به، رضي الله عنه ونفعنا به ولله الحمد، وبإزائه مسجد تقام فيه الجمعة.

(وهذه المدينة مؤسسة عند مجتمع البحر الرومي[3] مع البحر الأكحل[4] الذي يسمونه بلغة الترك قَارَدِنِزَ[5]، انعطف البحر معها فانعطفت معه العمارة متصلاً بعضها ببعض، وهناك يرسون المراكب،، وفي العدوة الأخرى الشرقية وهي «الغلاطة»[6] مثل ما بالقسطنطينية من العمارة، واستمرت كذلك إلى أن دخلت مع

---

(1) تطلق الجراية على ما يناله الجندي كل يوم.
(2) لعل أصل التعبير: بربضها، والربض ما حول المدينة من بيوت ومساكن.
(3) هو البحر الأبيض المتوسط.
(4) تعبير عامي عن البحر الأسود.
(5) شكلها المؤلف بفتح القاف والراء والزاي مع كسر النون.
(6) يقول محمد بيرم الخامس وهو يصف القسطنطينية: «وقد وضعت البلد على سفح ثلاث جبال يفصل بينها الخليج، أما قسم منها فيفصل بينه وبين غيره الخليج الكبير، وهذا القسم هو المسمى بأسكودار الواقع في قارة آسيا، والقسمان الآخران يفصل بينهما فرع من هذا=

مجاز البحر الأكحل، وهو ضيق كثير[1] تقطعه كورة المدفع، وعليه قلاع كثيرة محصنة بالمدافع مقابل بعضها ببعض من الجانبين، والديار والأسواق عامرة، إلى أن انتهى ذلك البغاز[2]، (وقد مررت ذات يوم لرؤية ذلك فركبت زورقاً وسرت قريباً من الشاطىء نحواً من ثلاث ساعات كلها عمارة: ديار وأسواق، وغلبني البحر ورجعت، لأن ذلك المجرى ضيق كثيراً، والماء خارج من البحر الأكحل إلى البحر الشامي كأنه السبيل لا يقف له شيء لشدة جريه، فقد كنا في بعض المواضع منه لا يقدر الملاحون على المسير فيه بالمجاذب، فنكتري أناساً في البر معتدّين لذلك، فيجذبون زورقنا بالأحبال حتى يجوزونا ذلك الموضع، وقد فعلنا ذلك في مواضع متعددات، وكذلك السفن الكبار لا يقدرون على المجاز منه إلا على هذا الوجه، فتراهم يطول مكثهم حيث يريدون الدخول إلى هذا البحر، وأما الخروج منه إلى البحر الشامي فهو سهل لكثرة جري الماء.

والسلطان ـ نصره الله ـ له داران أحديهما في العدوة التي فيها اسطنبول[3]، ويسكنها في فصل الشتاء، والأخرى في العدوة الأخرى في مقابلتها، ويسكنها في فصل المصيف، وهذه الحاضرة ـ بما أضيف إليها ـ على البحر كالأثافي: فالقسطنطينية، وقبالتها الغلاطة شرقاً، والأسكدار قبلة[4]، (وأما ما بها من الخيرات تفصيلاً فشيء لا تفي به عبارة: أما الفواكه والخضر الصيفية والخريفية فلا تنقطع أبداً، فالتفاح والكمثري والبطيخ والدلاع والعنب: موجود فيها السنة كلها، حتى تظهر الفاكهة الجديدة، (وأما اللحوم ففي وقت البرد والشتاء والثلج يكون

= الخليج داخل في قارة أوربا، إلى أن يتصل بجدول يعرف بكاغدخانة، فالقسم الشرقي من القسمين يسمى بغلطة، والقسم الغربي يسمى باستانبول: «صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار» 5/42.

وقد رسم هذا المصدر غلطة باللام وليس بلام الألف، وكذلك جاء ذكرها في المنجد مشكولة بثلاث فتحات: «غَلَطَه»، وكذلك كتبها المؤلف ص 32.

(1) مقتضى العربية أن يقول كثيراً.

(2) يكتبه المؤلف دون واو خلاف الصواب في رسمه بإثبات الواو.

(3) لتحديد موقع اسطنبول يرجع إلى التعليق رقم 6 ص 1209.

(4) هذا التحديد يطابق وصف بيرم عند التعليق رقم 6 ص 1209.

اللحم فيها أسمن ما يكون، وفيها الغنم الشعيبية ذوات الذيول.

ومن أغرب الغرائب أن الأسعار لا تتبدل فيها دائماً: فالخبز والدقيق واللحم بسعر لا يزيد ولا ينقص على كثرة ما بها من الأمم، وأغرب من ذلك أن الجميع مجلوب إليها في البحر، ولو ترى مرساها، وكثرة من يغشاها، وما بها من ازدحام الوارد والعمارة: لعلمت مقدار هذه الإمارة.

وأما الفلائك التي يعبر الناس فيها من ناحية إلى أخرى فقد سألت ذات يوم بعض الملاحين كنا راكبين في زورقهم عن عدد الفلايك؟ فقال: لا أدري إلا أنهم حسبوهم في زمن السلطان مصطفى ـ رحمة الله عليه ـ فوجدوهم نحو ثمانين ألفاً، وتعددت الروايات بمثل ذلك، فبهذا الاعتبار، يظهر لك مقدار هذه.

وأما مساحة أرض القسطنطينية خاصة: فقد مررت بوسطها من باب لآخر بقصد الاختبار، فقطعتها على مسير ساعتين بسير المراكب المتوسط، وقد درت بسورها من جهة البرّ: من البحر إلى البحر في مسيرة ساعة وربع، وما يلي البرّ منها إلا قليل: نحو الربع، وثلاثة أرباعها ـ بالتقريب ـ موالية للبحر، ويدل على ذلك قطع مساحتها طولاً في مسيرة ساعتين، لأنه ثلث المدينة العظيمة المقدار، فإن التفتت إلى من دخل إليها أو خرج، فحدث ولا حرج، فالسفن ترد عليها كأنها القوافل، جالبة لمتاع الدنيا حوامل، ولكل إقليم مرسى معينة لا ترسى مراكبه إلا بها، لتكون معزولة من أجل الكثرة عند طلابها.

وأما أسواق ثياب الحرير والملف والفضة والذهب والأحجار والسلاح: فشيء لا يكيف، أما السوق الذي يسمى بالمغرب القيصرية إذا افترق الإنسان عن صاحبه فلا يمكن أن يجده، إلا أن يتلاقى به على غير ميعاد لكبره وكثرة انعطافاته والازدحام وآفاته.

ومن حضارة هذه المدينة وحسن ترتيبها: إن سوق كل نوع من السلع والحرف معزول عن غيره، ولا يتعاطون أهله إلا تلك الحرفة، حتى أن ما ينقى به صمغ الأذان له سوق معلوم، لا يصنع أصحابه إلا ذلك، وليقس على ذلك، وحتى

الحشرات لها سوق معلوم: يتوقد[1] عليها أهل الطب.

وأما مساحة أرض القسطنطينية خاصة: فقد مررت بوسطها من باب لآخر بقصد الاختبار، فقطعتها على مسير ساعتين بسير الراكب المتوسط، وقد درت بسورها من جهة البرّ: من البحر إلى البحر في مسيرة ساعة وربع، وما يلي البرّ منها إلا قليل: نحو الربع، وثلاثة أرباعها ـ بالتقريب ـ موالية للبحر، ويدل على ذلك قطع مساحتها طولاً في مسيرة ساعتين، لأنه ثلث الدائرة، لأنه إذا كان مساحة ربع منها ساعة وربع، فيكون في جميع أرباعها خمس ساعات، وهذا بالتقريب، وثلث ذلك ساعتان إلا ثلث، ونحن سرنا ساعتين، فيحتمل أن يكون في ناحية البحر أكثر من ثلاثة أرباع، ومع كبرها فلها ثلاثة أسوار، ومن ورائها الحفير، ولها من الأبواب لناحية البرّ سبعة، وقبالة كل باب قنطرة مضروبة على الحفير.

ولها من الأبواب لناحية البحر أربعة وعشرون، ومن المراسي أربعة وعشرون، خارج كل باب مرسى، وهذا من غير العدوة التي فيها الغلاطة واسكدار، وأرضها قليلة الماء، فجل أجناتها تسقى بالدواليب والغرب[2].

. . . ومن غرائب القسطنطينية مسجدها الأعظم العتيق المسمى أياصوفيا[3]، وهذا الاسم وضعه عليها النصارى في القديم سموها على امرأة صالحة عندهم، وكانت عندهم بيعة من أعظم البيع، فطهرها الله من شركهم ورجسهم، وصيرها مسجداً جامعاً لإقامة دينه القويم، ولتلاوة كلامه القديم.

شكل بنائه غريب غير معهود في مساجد المغرب ولا الأندلس، لأنه قبة واحدة في غاية الضخامة والارتفاع، والجميع من الرخام، مشتمل على ما تحار فيه العقول من الصنائع والنقوش الرائعة، والاختراعات الفائقة، تقصر عن وصفه العبارات والتقريرات والإشارات، وبه خزانة الكتب الجامعة، والأنوار اللامعة، فهو مأوى للأولياء، وكناس الأصفياء الأتقياء.

---

(1) في مخطوط 5264 = يتوقف وهو الصواف (ص 30).

(2) شكلها المؤلف بفتح الغين وسكون الراء، والمراد بها الدول العظيمة.

(3) صوفيا اسم أميرة، وأيا بفتح الهمزة والياء معناه سيدة جليلة، حسب كتاب «غرائب الاغتراب» ص 108.

طول القبة ثلاثماية وخمسة وعشرون قدماً، وعرضها مائة وثمانية وثلاثون قدماً، وعن يمين القبة ومسارها سقف على أعمدة عظام من الرخام منحط عن أعلى القبة، يصعد إليه ويشرف منه على المسجد، مساحة كل ناحية سبعة وخمسون قدماً، وذلك من حساب المسجد معد للصلاة، وقد صعدنا إلى فوقي سقف المسجد فوجدنا هنالك بيتاً في زاوية من زواياه كان متعبداً للكفار الذين كانوا هنالك، ولا زالت في حيطانه صورهم إلى الآن، وأمام البيت قبر أم قسطنطين بانية المسجد المذكور، وهو معروف عندهم إلى الآن.

وخارج باب القبة بلاطان كبيران على قدر القبة هما من حساب المسجد أيضاً، مفصولاً بينهما وبين القبة بجدار مفتحة فيه أبواب للبلاطين المذكورين، عرضهما خمسون قدماً، ومكتوب عن يمين المحراب وشماله بخط غليظ بالأبيض في لازوردية[1] آية الكرسي[2]، وعن يمين المحراب وشماله شمعتان كأنهما في الطول والغلظ أعمدة حقيقية، رأيت بإزاء كل واحدة سلماً يصعد فيه إلى إيقادها بنحو سبع عشرة درجة، فتوقدان عند صلاة المغرب ويطفيان، ويوقدان أيضاً عند صلاة العشاء والصبح حتى يفرغ من الصلاة، وهكذا السنة كلها، ويوقدان في شهر رمضان حتى يصلي الناس التراويح، وعند رأس كل سنة يجعلون في رمضان شمعاء آخر ويحملون ما بقي من الآخرين إلى دار السلطان بقصد التبرك، وهكذا مساجد القسطنطينية كلها، يجعلها لها مثل هذا الشمع على هذا النسق، ومكتوب في وسط أعلى القبة ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ إلى ﴿دُرِّي﴾[3] بخط غليظ بالسواد، وتحت ذلك منحدراً إلى ناحية القبلة «بقية الآيات إلى أن ترفع»[4] ومكتوب في سائر زواياها اسم الجلالة بذوب الذهب بخط غليظ، واسم النبي ﷺ والخلفاء الأربعة والحسنين رضوان الله تعالى عليه أجمعين: كل اسم في زاوية، وغير ذلك من الآيات القرآنية، وبها من المصابيح عدد كثير، فالوقادون الذين

---

(1) اللازورد معدن أجوده الصافي الشفاف الأزرق الضارب إلى حمرة وخضرة.

(2) الآيتان 253، 254 من سورة «البقرة».

(3) أول الآية 35 من «سورة النور».

(4) بقية الآية 35 وأول الآية 36 من سورة «النور».

يوقدون مصابيحها عشرة: كل واحد يوقد ناحية، وصحنها مفروش بالرخام الأبيض، في وسطه بركة ماء عليها قبة من شبابيك الصفر دائرة بها أنابيب كثيرة، فمن أراد أن يتوضأ أو يشرب يفتح الأنبوب ويقضي غرضه ويغلقه.

وقد دخلنا من الصحن المذكور إلى قبة مدفون فيها السلطان مراد أحد ملوكهم وزوجته وأولاده.

ومن أعظم المساجد بهذه الحاضرة مسجد السلطان أحمد والد السلطان عبد الحميد الموجود في وقتنا هذا، وهو بقرب أياصوفيا، مبني كله من الرخام الأبيض الناصع، أية في العظم والضخامة، مبني على شكل مسجد أياصوفيا المتقدم الذكر: قبة واحدة في وسطه، وحواليها ـ بلاطات، وقد رفعت هذه القبة على أربعة أعمدة من الرخام الأبيض أيضاً، سعة كلّ ربع من أرباع كل عمود أربعة وعشرون قدماً، والأعمدة المذكورة مستديرات الشكل من غير أركان، مشرّفات الصنعة، ومساحة عرض القبة فيما بين الأعمدة ـ والأعمدة خارجة ـ ثمانية وسبعون قدماً، ومن فوق البلاطات التي حوالي القبة مقاعد مشرفات على المسجد في غاية اللطافة وغرابة الشكل، معدة للصلاة من حساب المسجد، وحيطان المسجد كلها مرصعة بالزليج الفائق، وأما منبرها فعجب، وكله من الرخام الأبيض، ما شئت من توريق أنيق، وترصيع نصيع، ومكتوب في زوايا القبة وفوق المحراب آيات قرآنية بذوب الذهب، فقد رسم فوق المحراب: ﴿كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقاً﴾[1] وهذه الآية مكتوبة في جميع محارب هذه المدينة، وتحته ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب﴾[2]، ومن فوق الجميع قرب السقف: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة﴾ إلى ﴿ولا هم يحزنون﴾[3]، ومكتوب في وسط القبة من أعلاها: ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾ الآية[4].

---

(1) من الآية 37 من «سورة آل عمران».
(2) أول الآية 39 من «سورة آل عمران».
(3) الآية 276 من «سورة البقرة».
(4) رقم 41 من «سورة فاطر».

وفي دائرة أسفلها: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾[1] الآية، ومكتوب في الأعمدة الأربعة المرفوعة عليها القبة دائرة بكل عمود مثل الحزام بذوب الذهب بخط غليظ في الأخصر: ففي العمودين اللذين يليان القبة. ففي الأيمن منهما ما نصه قال تبارك وتعالى ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ إلى ﴿المهتدين﴾[2]، وفي الأيسر ما نصه قال تبارك وتعالى: ﴿الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها﴾ إلى ﴿أجل مسمى﴾[3] وفي العمودين الذين في الجوف: ففي الأيمن ما نصه قال تبارك وتعالى: ﴿لمسجد أسس على التقوى﴾ إلى ﴿المطهّرين﴾[4]، وفي الأيسر: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ إلى ﴿يرشدون﴾[5]، وفي العمودين الأخيرين المذكورين أنابيب ماء بغلقها ترسل عند الحاجة إليها لشرب أو وضوء، ومرسوم في زوايا المسجد آيات قرآنية مناسبة لحال المسجد، مثل قوله تعالى: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾ إلى ﴿الوثقى﴾[6]، ومثل ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ إلى ﴿شطر المسجد الحرام﴾[7]، وغير ذلك من الأي، وقد جعلوا عن يمين المحراب وشماله أبواباً متعددات كباراً بشبابيك الحديد، ومن داخلها أبواب من الزاج لإدخال الضوء ورد الريح والقر، ومن دونهم أبواب من جيد العود المرصع بالصدف، وقد أحاط بالمسجد سور آخر بينه وبين المسجد براح كبير من الجهات الأربع والمساجد في الوسط، جعلوا فيه من ناحية قبلة المسجد بستاناً يرى من داخل المسجد من تلك الشبابيك المذكورة أكسبه مظهراً حسناً، وفي أحد الأرباع المذكورة في جدار المسجد سقايات لها أنابيب بأغلاقها، قبالة كل أنبوب دكان من الحجر لأجل أسباغ الوضوء، وحول الجميع مدارس ياوي إليها طلبة العلم مؤونتهم من أوقاف المسجد رحم الله بانيه، وقد توجهنا لزيارة قبر السلطان أحمد

---

(1) رقم 35 من «سورة النور».
(2) الآية 18 من «سورة التوبة».
(3) من الآية 2 من «سورة الرعد».
(4) من الآية 109 من «سورة التوبة».
(5) الآية 185 من «سورة البقرة».
(6) من الآية 21 من «سورة لقمان».
(7) أول الآية 113 من «سورة البقرة».

(بائي) المسجد المذكور، وتربته بإزاء مسجده، وعلى ضريحه قبة دائرتها مقدار م
كتبت فيه سورة الملك[1] إلى قوله تعالى: ﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾، وباقي
السورة كتب بخط أرق من الأول في ثلاث سطور أو أربع رحمة الله تعالى عليه.

ومن أعظم مساجد هذه الحاضرة: السليمانية، وهو مسجد السلطان
سليمان، وهو على الشكل المذكور وان اختلفت صنعتهما، فيجمعهما كونهم
من قبة واحدة وحواليه براح كما ذكر، وهو أكبر من مسجد السلطان أحمد.

ومن ألطف مساجد القسطنطينية وأكثرها تأنقاً مسجد السلطان عثمان
ويسمونه العثمانية، وإن كان صغير الجرم فهو غريب الشكل عديم المثل، صلينا
فيه الجمعة مراراً، كله من الرخام كغيره. وفيه عمل رايق، وصنع فائق، فهو يثني على
بانيه، بلسان تناهيه، ما شئت من طيقان في أعلاه ووسطه، مغلفات بصفائح الزاج
على ألوان، مكتوب فيها أسماء الله الحسنى وآيات من القرآن، ومكتوب عند انتهاء
ارتفاع جدران القبة وعند الأخذ في انعطاف البناء لأجل استعمال القبة كالحزام:
سورة الفتح[2] من أولها إلى آخرها بخط غليظ جداً بذواب الذهب في سواد، وانتهى
آخراً بسورة عند الابتداء وهذا مقدار دائرتها.

ومن أبهى مساجدها: مسجد علي باشا، كان وزيراً على عهد السلطان
محمود، ـ فهو قيد البصر، وفذلكة الحسن، والعمل كالعمل.

وكذلك مسجد السلطان مصطفى رحمة الله عليه من هذا النمط وإن كان أصغر
من هذين المسجدين بقليل، وقد صلينا فيه رحمة الله على بانيه ودخلنا ضريحه،
وهو بقرب مسجده، فإذا تربة تحدث في القلب خشوعاً وانكساراً، مكتوب على
بابها ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾[3]، وفوق الباب من داخل القبة ﴿فاعتبروا يا أولي
الأبصار﴾[4]، ومكتوب في دائرة القبة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فإذا مس الإنسان
ضرّ دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا﴾ إلى ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾

---

(1) هي السورة 67 من «المصحف الشريف».
(2) هي السورة 48 من «المصحف الشريف».
(3) أول الآية 185 من «سورة آل عمران».
(4) آخر الآية 2 من «سورة الحشر».

إلى ﴿إنه غفور رحيم﴾[1]، وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً إلى ﴿خالدين﴾[2] صدق الله العظيم، ﴿سبحان ربك رب العزّة﴾ إلى آخرها[3].

وأما ما في هذه المدينة من خزائن الكتب المعتبرة التي لا يوجد مثلها في سائر البلاد فشيء لا يفي به تقرير ولا يؤدّيه تعبير: كل مسجد له خزانة، وهناك خزائن أخر من غير المساجد، ويظل الجميع مفتوحاً والقيم حاضر، ومن أراد أن يطالع أو ينسخ يظل هنالك حتى يقضي غرضه، ولا تخرج ورقة من هنالك.

وعدد مساجد الخطبة في القسطنطينية على ما أخبرني به بعض الناس بعد البحث وعلى ألسنة الناس: شيء لا يقبله عقل: مائتا مسجد من غير مساجد الملوك وهم نحو العشرة، وفي الغلاطة وأسكدار وغير ذلك نحو الخمسين، وأخبرني بعضهم أن عدد الحمامات داخل سور أسطمبول خاصة مائة وسبعة وسبعون، وباسكدار والغلطة وقاسم باشا عشرون.

ومن أعظم مساجد القسطنطينية وأشهرها وأكبرها وأكثرها عمارة وقراءة ومجالس وطلبة ومدارس: مسجد السلطان محمد خان الفاتح، نعني فاتح القسطنطينية رحمة الله عليه، فشكل بنائه على مثال أياصوفيا، وهو كله من الرخام الفائق، وفيه صنع رائق، وصحنه كلك مفروش بالرخام، دائرة به سقائف على أعمدة عظام من الرخام أيضاً، مكتوب أعلى جدار المسجد مما يلي الصحن: حديث «ستفتح القسطنطينية ونعم الجيش جيشها، ونعم الأمير أميرها»، لكن أياصوفيا أكبر من الجميع إلا أن مسجد السلطان محمد أكثر مساجد القسطنطينية قراءة وطلبة، فقد كنت أتكلم ذات يوم مع بعض مدرسيها، فأخبرني أن عدد مدارس هذا المسجد ست عشرة مدرسة، وجميع ما بها من الطلبة يقبض المئنة والجراية اليومية أو الشهرية من أوقاف المسجد الذي جعل له السلطان بانيه رحمة الله عليه وتقبل منه، فإذا دخلت إلى هذا المسجد فلا تكاد تسمع من جلبة أصوات المدرسين، فحلق المجالس متصل بعضها ببعض، وجل قراءتهم علم المنطق

---

(1) الآيات 46 ـ 50 من «سورة الزمر»، على بعض خلل من المؤلف في سياق الآية.

(2) الآية 70 من «سورة الزمر».

(3) الآيات 180 ـ 182 آخر «سورة الصافات».

والنحو والتصريف وعلم المعاني والبيان، هذا الغالب وغيره نادر.

ومن طلبة هذا المسجد تخرج المدرسون فيه وفي غيره في سائر المملكة العثمانية، ويترقون بعد ذلك إلى مرتبة القضاء على المراتب التي أذكرها بعد إن شاء الله، فهو أول المراتب، ولهم في ذلك ترتيب، وقانون تجيب، رأيت أن أذكر وأبتدأ بأعلى مراتبه فأقول: أعلا المراتب العلمية رتبة المشيخة الإسلامية ويسمى صاحبها بشيخ الإسلام ومفتي السلطنة العلية، وليس له مدة معينة إن شاء السلطان عزله في مدة قليلة وإن شاء أخره مدة كثيرة كالوزير الأعظم، وهو يشاركه في أمور عظيمة من أمور الدولة، فلا بـد من انضمام رأيه فيها، ويتوقف على إشارته جميع الخدمات العلمية في المماليك: كالوعظ والتدريس ونحوها، والإشارة أن يكتب من كان شيخ الإسلام ويوقع في عرض حال[1] طالب إحدى الخدمات المذكورات تنفيذ ذلك ولا بد للوزير الأعظم من أن ينفذها فلا ترد أصلاً.

ويتوقف على إشارته توجيه المناصب للموالي[2] التي أذكر بعد هذا إلى[3] منصب قاضي عسكر، ويعطى من بيت المال له حين نصبه في كل شهر نحو سبعماية وألفي قرش، ويعطى له أيضاً بإشارته من الدولة العلية قضاء أو قضاءين بطريق أَرْبهَ لَقْ[4] المعني يصرف مستفادها في علف دوابّه، ويبقى له ذلك منصوب أو معزولاً، وليس هذا بمنصب لكن يشبهه فيوليه من يختار وإن أراد عزله ويكون المولى نائباً عنه في ذلك القضاء فيجري الأحكام الشرعية فيه، وما يحصل من أجرة الوثائق الشرعية يأخذ النائب منه خمسه ويدفع أربعة أخماس للمنوب عنه في كل شهر، وفي هذا الزمان يولي صاحب أربه لق إلى من شاء مقطوعاً محصوله في كل شهر بكذا، ومقدار ما يحصل لشيخ الإسلام مما يسقونه أربه لق زيادة على منصبه في كل شهر: ألفا قرش أو أزيد منه إلى ثلاثة آلاف فإذا مات شيخ الإسلام

(1) عرض الحال عند الكتاب الأتراك: كتاب يرفع إلى والي الأمر تظلماً أو استجلاباً لنعمة.
(2) يقصد الذين تلي رتبهم رتبة شيخ الإسلام.
(3) هكذا، وصحة العبارة تقتضي حذف إلى، وقد ذكر الزياني رتبة قاضي عسكر وما بعدها في سياق أوضح مما عند ابن عثمان، حسب «الترجمانة ص 111 ـ 112.
(4) يشكلها المؤلف بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الهاء واللام وسكون القاف.

أو عزله السلطان يتولى مشيخة الإسلام من يريد السلطان ممن هو دون هذه المرتبة وهو قضاء عسكر بروم ايلي[1]، رتبة قضاء عسكر بروم ايلي ومعناه قاضي القضاة فيها، ويسمى صاحبها قاضي العسكر بروم ايلي وفي يده تولية قضاء البلدان التي فيه على مراتبهم المعينة إلى من هو أقدم زماناً في كل مرتبة منها، وفي يده أيضاً تولية بعض الخطط مثل الإمامة والخطابة والتأذين، وهو يقضي بنفسه بين العساكر بالشرع في المحل الذي فيه السلطان، ويقسم مخلف الموتى على الورثة على فرائض الله في بروم ايلي، ويمكث سنة واحدة ثم يعزل، ويتولى مرتبته من هو أقدم زماناً ممن هو دون هذه المرتبة، فهي من المناصب المناوبة، فإذا عزل يعطى له أربه لق أيضاً مقطوعة ألفا قرش: اثنان أو أقل بقليل.

رتبة قضاء عسكر أناضولي، وعمله مثل عمل من فوقه في المرتبة لكن عمله في ديار أناضولي، ويتولى مرتبته إن مات أو عزل من هو أقدم ممن دون هذه المرتبة، فإذا عزل يعطي له أربه لق أقل مما فوقه، وقد تقدم معنى أربه لق.

رتبة قضاء القسطنطينية، يقضي بين أهل القسطنطينية ويقسم بين الورثة مخلف موتاهم، لكن في البلد خاصة من غير العسكر، ويصل إليها من هو أقدم ممن دون هذه المرتبة، ويعطى له بعد عزله أربه لق أقل ممن فوقه إلى خمسمائة قرش عن كل شهر، والمعزولون منها عددهم اليوم نحو العشرين، ويصل إليها من هو أقدم ممن دون هذه المرتبة، وهي رتبة قضاء البلدان الأربعة، وهي أدرنه، وبروشه، والشام، ومصر، ويعطى للمعزول عنها أربه لق من ثلاثمائة إلى أربعمائة قرش، ويصل إليها من هو أقدم ممن دون هذه المرتبة، والمعزولون منها نحو ثمانية رجال.

رتبة قضاء الخرج وبلدانه ثمانية، القدس الشريف، وحلب الشهباء ومدينة أبـي أيوب الأنصاري التي بجوار القسطنطينة، ويكينشهر فنار، وسنانيك، وغلطة، وازمير، واسكدار، فللمغزول عنها أربه لق من خمسين قرشاً ومائة إلى ثلاثمائة قرش، والمعزولون منها الآن نحو الأربعين رجلاً، ويصل إليها من هو أقدم ممن دون هذه المرتبة وهي رتبة المدارس السليمانية.

---

(1) هي الرومَلِي: الاقليم الشامل تراقياً ومكدونياً وغيرها...

رتبة المدارس السليمانية فيها خمس مدارس بناها السلطان سليمان الغازي رحمه الله ويصل إلى إحداها من هو أقدم ممن دون هذه المرتبة، ولكل مدرس فيها نيف وخمسون قرشاً في كل شهر من وقفه، ودون هذه المدارس الخمس مدرستان بناهما السلطان محمود، ويقال لكل منهما خامسة السليمانية، ووظيفتها مثل وظيفة السليمانية، ويصل إليها من هو أقدم ممّن دونها.

مرتبة موصلة[1] السليمانية، وفي هذه المرتبة نحو خمس وأربعون مدرسة، وظيفة بعضها خمسة وأربعون قرشاً إلى ثلاثين، ويصل إليها من هو أقدم ممن دونها.

مرتبة لحركة التمشلي، وفيها مقدار خمسة وثلاثين مدرسة، ووظيفة بعضها في كل شهر نحو العشرين قرشاً، ومع التمشلي في هذه الرتبة مقدار ثلاثين مدرسة، ووظيفة بعضها في كل شهر: نحو الخمسة عشر قرشاً.

رتبة الصحن، وفيها ثمان مدارس فقط، بناها الفاتح السلطان محمد خان رحمه الله، ووظيفة كل واحد لمدرسها في كل شهر نحو الثلاثين قرشاً.

رتبة موصلة الصحن، وفي هذه الرتبة مقدار ثمانين مدرسة لبعضها بقعة، والبعض اسم بلا بقعة، وفي بعضها وظيفة والبعض من غير وظيفة وإن كانت ففي كل يوم أربعون درهماً أو أقل.

رتبة حركة الداخل، وفي هذه الرتبة مقدار ستين مدرسة لبعضها بقعة ولبعضها اسم بلا بقعة، ومنها ما له وظيفة ومنها ما لا وظيفة له، وعلى فرض وجود الوظيفة فتكون من نحو العشرين درهماً في كل يوم، لأنه لا يطلب في هذه المرتبة إلا الرتبة.

رتبة الداخل، وفي هذه المرتبة مقدار خمسين مدرسة، ووظائفها وبقاعها مثل ما سبق.

رتبة حركة الخارج مثل ما قبلها.

رتبة الخارج مثل ما قبلها، وقبل هذا لا يكون أحد من العلماء مدرساً إلا من كان منهم ملازماً.

والملازم هو من اشتغل بالتدريس سبع سنين فإذا وقع الامتحان يدخل فيه،

---

(1) القصد أنها مضافة للسليمانية، حسب «الترجمانة» ص 112.

فإن امتاز عن أقرانه في حسن القراءة يعطى ـ بإشارة شيخ الإسلام ـ من قبل السلطان ورقة يكتب فيها أنه أوذن له في أن يدرس في المدرسة الفلانية، وتسمى تلك الورقة (رؤوساً) رؤوساً، ولا يعقد مجلس الامتحان إلا عند انحلال مدارس عديدة من رتبة الخارج، وانحلالها بطريق أن يخرج أقدم مدرسي السليمانية بأحد المناصب الثمانية المذكورة قبل، ويتولى مدرسته التي خرج منها من هو أقدم زماناً ممّن دونها، وهكذا إلى رتبة الخارج فتنحل حينئذٍ إحدى المدارس في رتبة الخارج، وتسمى هذه الحركات من الخارج إلى السليمانية سلسلة، وطريق إن كان المرء ملازماً أن يدخل ممتازاً عند الامتحان إلى حجرة من الحجرات التي هي ثماني عشرة حجرة على الترتيب الذي اقتضاه الامتحان، وهذه الحجرات هي التي اشتملتها المدرسة التي بناها السلطان أبو يزيد بن الفاتح رحمه الله واشترط تدريسها لشيخ الإسلام، ثم يخرج منها بالملازمة في كل ستة أشهر اثنان أقدمان في الترتيب المذكور، ويدخل في حجرتها اثنان آخران بعد الامتحان، وهكذا فالملازم من كان في يده ورقة الملازمة الذي يكتبه له قاض عسكر روم ايلي بأن صاحب هذه الورقة قبل للملازمة بإشارة شيخ الإسلام لكونه مستعداً للعلوم، وتسمى هذه الورقة ورقة الملازمة، ولكون المرء ملازماً طريق أخرى طوينا ذكره خوفاً من الملل، وما ذكر هو القانون القديم في الدولة العثمانية، وفي هذا الزمان لا يخرج إلا في حق الغرباء وفي حق من لا شفيع له، ثم المدرس يحتاج في كونه قاضياً بأحد مناصب المخرج إلى مرور مقدار ثلاثين سنة، وفي كونه قاضياً بعسكر روم ايلي إلى مقدار خمسين سنة، وقد حررت هذه المراتب العلمية من بعض الأفاضل من علماء الروم وأحد قضاتها وفضله مشهور معلوم يقال له صدفي مصطفى، وقد كانت بيني وبينه معرفة واتصال، ترامي على معرفتنا من حسن أخلاقه ذات يوم ونحن بمسجد السلطان محمد، ودعاني إلى منزله ولم يجعل لنا فسحة في التخلف وأحضر جمعاً من الطلبة وأطعمة كثيرة، وزارني في منزلي بعد ذلك فتأكدت بيننا وبينه المعرفة، فمما خاطبته به ذات يوم وقد أصابني ألم فلم يأت لعيادتي ما نصه:

يا واحد الناس في علم وفي شرف ... وأفضل القوم في ذات وفي سلف
وتحفة ظهرت ما أن يعادلها ... شيء نفاستها أربت عن التحف
وبحر علم طما فما تنقصه ... الوراد كلّا ولا اغتراف مغترف

ومعدناً لنفيس الدرّ من أجل ذا سمّيت يا ذا المعالي مصطفى صدفي
مـا لـي أراك تخلفـت علـى علـن عـن وصـل حبّكـم بـربكـم ووفـي
وقد مضت مدة من قبل ذا ولكم عـافيـة الله وهـو ذو ضنـى متلـف
أبقـاكـم الله لا تحصـى مـآثـركـم وذكركم دائماً يرسم في الصحف

فكان جوابه مجيئه بنفسه معتذراً بعدم علمه.

ومما يدلك على ضخامة هذه الحاضرة أن حرّاسها المتفرقين في أسواقه وأزقتها ليلاً ونهاراً لئلاَّ يتخاصم أحد مع أحد أو يظلمه أو يأخذ متاعه، فلو ترى أصحاب الدكاكين ينزلون من دكاكينهم وهي مشحونة بالسلع والأمتعة ولا يغلقونها، ولا يضيع منها شيء، فأخبرت أن عدد الحراس المذكورين المعينين لهذه الخدمة أربعون ألفاً مناوبة نصفهم يقوم بهذا الوظيف مدة والنصف الآخر مد مفرقين في الأسواق والأزقة في كل وجه وناحية فلا يكاد الإنسان يغيب عنهم فإذاخلف الإنسان جماعة استقبل أخرى، وعليهم قواد كل قائد مكلف بحصة منهم محدود له طرف من البلاد، وله موضع يقعد به بحيث إذا وقع في موضعه شيء فهو المؤاخذ به، ويطاف على الحراس المذكورين بكرة وعشية بطعامهم وشرابهم. ولهم راتب زائد لما لا بدّ لهم من ضرورياتهم، ومن أجل هذا فلا تجد في هذ المدينة على كبرها وعظمها غوغاً ولا جلبة أصوات ومن أظهر شيئاً من ذلك يقبضونه ويؤدبوه، ولو لم يكن هذا العسكر مفرقاً على هذه الكيفية لأكل الناس بعضهم بعضاً والبلاد مختلطة بجميع الأجناس.

ومما يدل على ضخامة هذه الدولة الرواتب التي تفرق على العساكر، فقد حضرنا ذات يوم على تفريق الراتب على العسكر فرأينا ما يدل على عظم هذ الدولة وضخامتها، وذلك أن يوم التفريق اجتمع العسكر خارج باب دار السلطان بكرة وأحضر المال في قبة يقعد بها الوزير تحت شبّاك يشرف منه السلطان بحيث لا يرى، وتأتي قواد العساكر على الترتيب بعضها يتلو بعضاً ومع كل قائد جماعة من العسكر، فيتقدم القائد ومعه الكاتب بزمام أصحابه فيأخذ ما ينوب أصحابه على ثلاثة أشهر، وذلك بمحضر الوزير والدفتردار ومعناه صاحب دفتر مال السلطان وإحصائه والسلطان يشرف على الجميع واستمر التفريق على هذه الكيفية، كل قائد

يأخذ واجب أصحابه وتحمله الجماعة التي أتت معه في أكياس من الجلد ويتوجه بذلك إلى موضعه ويتولى تفريق ذلك على أصحابه، وقد بقينا هنالك ننظر تفريقهم، ونحصي ما خرج بمحضرنا فكان جملة ذلك ـ بعد تقدير سكتهم بالريال المعروف عندنا ـ ستمائة ألف ريال كبير، وطال بنا المقام وتوجهنا من هنالك، وأخبرنا من تخلف من ورائنا أنه خرج من المال بعدنا مثل ما حضرنا وزيادة، فيصير جملة الراتب على كل ثلاثة أشهر ما يزيد على المليون، وينوب في السنة ما يقرب من خمسة ملايين، والمليون عشرة مائة ألف ريال، وهذا ـ والله ـ أمر عظيم، فالحمد لله الذي أرانا يسرّ المسلمين وينكي الكافرين في دولة من دول الإسلام صانها الله تعالى، وألبسها من جلالته جلالاً، وقهر بها جموع الكفرة وأذاقهم بسيوفهم قهراً ووبالاً ونكالاً، فالله تعالى يصونها من الخلل، ويباعد عنها أهل الرجس والنجس والغدر في القول والعمل، ويحفظ قدم سطوتها من كل زلل، بفضله وطوله.

وعندهم من القواعد المقررة والقوانين المسطرة أن يصنع السلطان طعاماً يحضره يوم تفريق الراتب على العسكر، ويحضره قبالة المكان الذي يفرق فيه المال، والسلطان حينئذٍ من الرجا والخوف، لا يستقر فؤاده في جوف، لأن من عادتهم إذا حضر الراتب ليفرق على العسكر وذي المناصب والرواسب وأحضر الطعام كما سبق به الإلمام، فإن بادر العسكر لأكل ما تهيأ، ولم يظهروا انحرافاً ولا لياً، فما أبرك ما أعطى وما هيأ، وإن امتنع العسكر من الأكل جهار، أيقن السلطان بالعزل نهاراً، وضاقت عليه الدنيا سواراً، وبلغت الروح التراقي وأعجز ذلك الراقي ولم يغن عنه حميم ولا نديم كدابغة وقد حلم الأديم، وينصبون من اتفقوا عليه قبل ذلك للخلافة، والعزل بعد الولاية من أعظم آفة، ويجعلون المعزول في موضع المولى في دار يسمونها القفص، يتجرع بالعزل كل غصص، فقلق الخليفة يوم تفريق الراتب على العسكر، كأنه يوم نكير ومنكر.

ويدل على ضخامة هذه الدولة دار ضرب سكتها، فقد دخلناها يوم تفريق الراتب المذكور لأنها بقرب دار السلطان، فرأينا ما يسر، فمن آلات الطبع المسمات بالدولا عشرون، ومن ضخامة هذه المملكة أن السلطان ـ أيده الله ـ زوج ابنة أخيه السلطان مصطفى رحمه الله من أحد كبراء دولته وحضرنا هناك يوم

زفافها، فاجتمع الناس على طبقاتهم، ووجوه الدولة على مراتبهم، بباب دار
السلطان، وكان يوماً مشهوداً، وأنشأ الناس في الشوارع المتسعة والأسواق مراتب
ومقاعد من الخشب عن يمين المار وشماله بقصد أن يقعد الناس عليها لرؤية زفاف
ابنة السلطان، فامتلأت تلك المقاعد كلها على طبقاتها بكراء معتبر، فقد أخبرني
بعض أصحابنا أن امرأة اكترت مقعداً من المقاعد المذكورة بأربعين ديناراً،
وامتلأت حتى الدكاكين والحوانيت والأسطحة من باب دار السلطان إلى دار
زوجها، فكان الناس يتسابقون لكراء المواضع في تلك المقاعد، حتى امتلأت
وامتلأ الفضاء، ولما قرب الزوال خرجت أولاً من باب دار السلطان الخيل راكبا
عليها فرسانها متتابعين على أربعة صفوف، وبعد أن نفذت الخيل تبعهم العسكر
الرجالة أفواجاً أفواجاً على مراتبهم وطبقاتهم واختلاف هيئاتهم، ثم تلاهم
المعلمون وأهل الصنائع والحرف في هيئة عجيبة وأهل[1] صنعة حاملون معهم
آلات حرفتهم ليميزوا بها وقد اتخذوها من الفضة أو الذهب: كل معلم يجعل آلته
في حزامه، وإنما اتخذوها من النقد ليشهدوا بها المشاهد مثل هذا اليوم بقصد
الزينة لأن هذا أمر مقرر لديهم مشهور، ومعلوم ومذكور، ثم تلاهم أعيان الدولة
على انفراد كل واحد في مركب عظيم من خدمته وأتباعه، وحفدته وأشياعه: الأول
فالأول على الترتيب، ثم أتى في آخر القوم الوزير الأعظم وشيخ الإسلام في
مركب عظيم من الرجالة حافين بهم، وبعدهما أقفاص من الذهب مملوءة يواقيت
وأحجاراً نفيسة من شوار ابنة السلطان، وبأثر ذلك عبر الدار راكباً على فرسه حاملاً
للمصحف الكريم بقصد التبرك يقدمه أمام العروس، وبعده الكدش الذي فيه
العروس مرصع بالذهب في غاية الزينة تحفُّ به ستة من الخيل، أمامه اثنان من عبيد
الدار أحدهما حامل خرجا أمامه على فرسه مملوءاً دنانير ينثرها على من يمرّ بها
يميناً وشمالاً، وخلف الكدش اثنان من عبيد الدار أيضاً وتلا كُدش العروس ما
يزيد على السبعين كدشاً قيل إنها حاملة للجواري التي أعطى السلطان ابنة أخيه
بقصد خدمتها: في كل كدش عدة منهن، ولما انتهت الأكداش في سيرها متتالين
ردفتهم جماعة من أهل الطبول والمزامير وما شاكل ذلك راكبين على خيولهم،

(1) سقط هنا كلمة كل.

واستمر ذلك الجمع الغفير إلى أن وصّلوا العروس إلى بيتها وأقعدوها مجلوة فوق تختها، وقد أخبرت أنهم قدروا أواني الفضة التي أعطى السلطان ابنة أخيه من جملة جهازها سبعة وثلاثين قنطاراً بالوزن المغربي الآن، ومن الحسك الذهبية خمسون، وأما الفرش والستور والبسط وغير ذلك فلا نطيل به وليقس على ما قبله.

وقد حضرنا في هذه المدينة في الموسم النبوي ولهم اعتناءً به إلا أنهم ربما يتجاوزون يوم الموسم لغرض للإمام في ذلك فتجعلون الموسم في غير محله؛ كما وقع ونحن هناك، فقد كانت ليلة الموسم ليلة الثلاثاء فتجاوزوها إلى ليلة الأربعاء، فأوقدوا جميع منارات القسطنطينية، وفي صبيحة يوم الأربعاء الثالث عشر من ربيع النبوي اجتمع الناس بمسجد السلطان أحمد وتوجهنا في جملة الناس مغلسين وصلينا به الصبح، ثم جعل فراش ملاصق للمحراب وعن يمينه وشماله، لكن الفراش الذي بباب المحراب أعلا، ثم أتت فقهاء البلد وعلماؤها وأخذوا مجالسهم، والعادة أن يكتب الوزير إلى الفقهاء والأعيان يستدعيهم إلى حضور الموسم، ثم أتى صهر السلطان على ابنة أخيه فقعد على الفراش، ثم أتى شيخ الإسلام فقعد أمام المحراب في المرتبة العليا بعد أن قام له جميع الناس، ثم أتى الوزير الأعظم فقام له شيخ الإسلام وجميع الناس فقعد حذاء شيخ الإسلام في المرتبة العليا وقعد جميع أرباب الدولة وأعيانها على مراتبهم عن يمين الوزير وشيخ الإسلام والقضاة الكبار عن يساره وبقية الفقهاء أمامه، وبعد ذلك أتى السلطان فقعد في موضع معين له عال وبه يصلي الجمعة يصعد إليه من خارج المسجد فيشرف على المحراب، وله شباك محيط به بحيث يرى الناس هو وقبيله، من حيث لا يرونهم، وفتح منه طاق ثم أغلق الشارة للسلام على الحاضرين فقام جميع من في المسجد إجلالاً له، ثم صعد رجل على كرسي وأخذ يقرأ في مديح المصطفى ﷺ بلغة الترك، ثم نزل فخلع عليه خلعة ودفع بيده كيس ثم صعد ذلك الكرسي رجل آخر فقرأ مثل الأول ثم نزل فخلعت عليه خلعة ودفع له كيس ثم صعد أخر ففعل وفعل معه مثل ما تقدم، ثم تناوب ثلاثة رجال آخرين كرسياً آخر لعلهم أصغر مرتبة ممن تقدم ففعلوا مثل الأولين وأعطوا من الخلع والأكياس مثل ذلك، وفي خلل هدا المديح طيف بالطيب والبخور في المسجد بعد أن وضعوا ذلك أمام الوزير وشيخ الإسلام، ثم أوتي بموائد كثيرة فيها أنواع الحلاوات والأشربة على ألوان مختلفات،

ووضعت أمام الوزير والفقهاء وأكابر الدولة وأعيانها، ثم فرق على القوم ثمر ورد من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بقصد التبرك، ثم أن من العادة عندهم أن الحجاج حين يقفلون من الحج ويصلون إلى الشام يقدمون بين أيديهم سفيراً بالإعلام للسلطان بأحوال الموسم وأحوال الركب وما وقع فيه وحيث يرد فالغالب عليه أنه يرد على القسطنطينية قبل العيد بأيام فيقيم بداره إلى أن يكون يوم الموسم المذكور فيلبس ثياب السفر ويتوجه إلى المسجد الذي يقع فيه الموسم كأنه قدم حينئذٍ، ومن العادة أيضاً عندهم أن الذين يقرأون المديح حين يصلون في المديح إلى ليلة مولد النبـي ﷺ مثل قول البوصيري رضي الله عنه (ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاءٌ) يقوم السلطان والناس جميعاً إجلالاً له ﷺ وفي ذلك القيام يدخلون سفير الركب النبوي بالمكاتب فيؤديها إليه ويخلع عليه خلعة ويجزل عطيته وينصرف، وعلة دخول هذا السفير في ذلك وقت القيام هو أن السلطان لا بد أن يقوم لأخذ الرسائل: البراوات المشتملة على أخبار الحرمين الشريفين والركب، ولعله يتلكى أن يقوم للسفير أو يقوم قياماً ثانياً فيرصدون به قيامه لمولد النبـي عليه الصلاة والسلام ويدخلونه عليه فيه ليكون قياماً واحداً، وبعد أن فرغ الناس وتطيبوا وأكلوا وشربوا وطربوا كسّروا الأواني جميعاً بعد أن أراقوا من دمها نجيعاً، لكن استنكرت عليهم تكسير الأواني وعدم التفاتهم إلى ضيوفهم فإنهم لم يدعوهم إلى شيء مما تناولوه ولا بعثوا به إليهم مع رؤيتهم إياهم وحضورهم معهم في مسجد واحد وإنما كانوا يكرمون أنفسهم جبر الله تعالى حالنا وحالهم وجعل فيما يرتضيه قصدهم وآمالهم فإن السلطان نصره الرحمن منحجب عن العامة قاطبة، ورجال دولته منهمكون في الدنيا الكاذبة، فاعتكفوا على هوى النفس المتّبع وابتلوا بشدة الطمع مع الرضى على النفس ورؤية تفضيل جنسهم على كل جنس والتنافس في كثرة الاتباع والشمخ بالأنف فلا يسلمون إلا إشارة بمد الباع[1] ، بينهم وبين هذا الجنس العربـي تباين كلي وتنافر قولي وفعلي لا يجنحون إليهم بحال، وألفتهم أياهم كادت أن تكون من المحال، أنقذهم الله تعالى من هذه البلوى، وسلك بهم مسلك التقوى.

---

(1) في القاموس وشرحه: «والباع قدر مد اليدين وما بينهما من البدن.

ومن ألطف متنزهات القسطنطينية موضع يقال له كاغيد خانة[1] ، مسمى باسم قرية هنالك بينها وبين الموضع المذكور مسيرة نصف ساعة، فهي أمامه على ربوة كان يصنع فيها الورق، الكاغيد في ماضي الزمان فسمي باسم ذلك المكان، وخانة عندهم بمعنى الدار كأنه يقال دار الكاغيد إضافة مقلوبة، وهكذا سائر اللغة التركية يقدمون المضاف على المضاف إليه والموصوف على صفته، ثم إن السلطان أحمد أبا السلطان عبد الحميد الموجود الآن أتى بوادي كان ماراً بناحية أخرى وحفر له مجرى إلى البحر من ناحية أبي أيوب الأنصاري وصرفه إليه، وجعل عليه مقاعد من الرخام على أشكال وأخراص متعددات من الرخام أيضاً على متن الوادي من إحدى العدوتين إلى الأخرى كالجسر يعبر عليها وهي تجري بالماء مقبوض بعضها في بعض بصفائح الحديد، وفي إحدى ناحيتي الوادي مجال كبير دائرة به الخشب مغروسة في الأرض، وفي داخله مهاريس لإخراج النبل بقصد تعلم الرماية والتدريب والمران، وكثيراً ما يتوجه السلطان إلى التنزه والتفرج هنالك، وكذا سائر الناس على شاطىء الوادي، فله منظر عجيب، حافتاه مبنيتان بالبناء وهو في غاية الاستقامة وحواليه أشجار، فيجتمع هنالك في زمن الربيع والصيف خلق كثير يركبون في الفلاك الصغار ويطلعون مع الوادي إلى الموضع المذكور، حتى النساء والصبيان، فالرجال في ناحية، والنساء في ناحية. . .

رجع إلى هذه الحاضرة القاهرة

فمن عظمها أن الأسواق التي تعمر في سائر البلاد يومان في الجمعة مثل الخميس مثلاً أو الأحد عامرة فيها على سائر الأيام كل يوم في ناحية من نواحيها، وتعمر أمام المساجد لأن لكل مسجد من مساجد هذه الحضرة براح كبير متسع دائر بالمسجد من جهاته الأربع والمسجد بوسطه منعزل، وفي هذا البراح يعمر السوق معلوم عند أهل البادية والحاضرة محل عمارته في كل يوم، فيقصده الناس.

ومن عوائد هذه المملكة الميمونة أنه إذا ازداد عند السلطان مولود ينادي

---

(1) انظر التعليق رقم 6 ص 1209.

المنادي بالمدينة جميعها ويعلم بازدياده وباسمه ويسأل له الدعاء، وقد ازداد عند هذا السلطان ونحن عنده وذلك في سابع صفر من سنة إحدى ومائتين وألف ابنة وسماها صالحة سلطان وأصبح المنادي ينادي كما ذكر، وفي هذه السنة أنشـ السلطان عبد الحميد نصره الله وأيده الحرب بين عدو الدين الموسكو بسبب تمرده وطلبه بلداً من بلاد المسلمين أراد أن يتملكها[1]، وقد سافرنا من عندهم وهو أيده الله مشتغل في التأهب والاستعداد وسد الثغور وبعث العساكر برّاً وبحراً لقتال العدو الكافر نسأل الله تعالى أن يرزقه النصر والظفر، على من تولى وكفر، بجاه سيد البشر، وقد قلت في ذلك قصيدة ورأيت أن أرسمها، وقد بلغهم خبرها فسرّو بذلك، وهي هذه:

كتائب النصر قد أتت لكم تنصر ... تزف أعلامها راياتها تنشر
لعلّها فرصة أتى بها القدر ... أمكن من ذي العدا الله فلتشكر
لدولة صيتها في الأرض قاطبة ... فالبحر يعزى لها والبدو والحضر
قد طال ما طاعنت وضاربت في العدا ... وملكوا الأرض والطغاة قد قهروا
لا غرو أن لهم في الدفع سابقة ... عن دين أحمد ما أربحه متجر
والله أكرم أن أولى الجميل فلا ... يقطعه منّة فالفضل لا يحصر
فكم فتوح ترادفت على نسق ... لذي الملوك التي فخارها أشهر
خلائف من بني عثمان من لم يدن ... بطاعة لهم عرفانه نكر
فقد أطاعهم حتى الوصول لها ... في قنن للربى شواهق وكر
خلفهم باطشة عبد الحميد الرضى ... ملّكه الله ما دارت به الأبحر
توّجه الله من جلاله عندما ... لم يأذن الشرع فيه أنه منكر
إن الجهاد لهم سيماً تميزهم ... عن الملوك فلا جبن ولا خوّر
فسيفه صاحب للفتح ثم كذا ... عزمه والنصر الفان إذا ينفر
هيّأ له الله من جندي السّما عسكرا ... فجيشه في الوغا جيشان إذ يذكر
يا أيها السيد الكاهيّة اللذبدا ... في عصرنا زينة تغبطه الأعصر

(1) الإشارة إلى حرب العثمانيين مع الروس، حيث انتصر الأتراك على الأسطول الروسي سنة 1788م.

قل للوزير أدام الله دولته   ميسّراً أمره يجري به القدر

لاعدم الملك من علياكم أبدا   وزارة سعدها تبدو له غرر

فكن على ثقة فالله ناصركم   ومن يكن ناصراً لله ينتصر

نعم ويمنحكم رقاب شرذمة   أهل الضلالة إذ أنعمه كفر

ايه وتخلس ديار الكفر أجمعها   فالفتح يقدمكم النصر والظفر

دان لك الدهر بالله العظيم فما   تشا من ذا الورى إليه يبتدر

فمن قريب ترى مسكوف يرفل في   قيد الحديد ولا حصن ولا وزر

عنهم بمغن فتيلاً إذ تحيط بهم   عساكر فتكها في الحرب لا ينكر

مقلدين سيوفاً غير نابية   عن الضريبة لا تبقي ولا تذر

معتقلين رماحاً طعنها في الوغا   هلكى ومخلوجة شهب لها شرر

رجومها حرقت شياطين الكفر قد   ولّت هراباً على أدبارها تدحر

والخيل تنحطّ كالعقبان مسرعة   فرسانها آلفت لحم العدا تجزر

عصائب الطير في الجوّ لها عسكر   يتلو عساكركم جيش العدا تخرر

كأنما الحرب نادتها وقد صنعت   وليمة الجفلى فهي لها تحضر

جوانح أيقنت أن العدا جيّف   لها فأبرزت المخلب والمنشر

والسيف بدّدهم والسبي قيّدهم   وكلهم بلباس الذلّ مدّثر

ورحتم بعزيز النصر خوّلكم   إيّاه ربّ العلى وحظّكم أوفر

دمتم فدامت لهذا الدين بهجته   معزّزين له وسعيكم يشكر

ليهنك الفال إن الفال قد حبّه   رسولنا المصطفى وذاك مشتهر

صلى عليه إله العرش ما سجعت   ورقا وما عطّرت أسحارها الزهر

جبر الله حالنا وحالهم، وبلغهم من هذه الوجهة الجهادية من الفتح مرادهم وآمالهم، بجاه النبي وآله.

ولأهل هذه المدينة اعتناء كبير برجب وشعبان فيعظمونهما تعظيماً كثيراً، ويتصدقون على الفقراء والمساكن وتسرج منارات المدينة كلها والمساجد، ويحتفل الناس بذلك احتفالاً كبيراً، وكذلك ليلة السابع والعشرين منه.

«سجل الندوة» زغوان ـ تونس 1981

تقييد في التعريف بأسرة البيجري «فريق مكناس»

تأليف محمد بن محمد بن عبد السلام البيجري
تقديم وتحقيق محمد المنوني
برسم تكريم العميد د. محمد حجي

مـدخـل:

تهدف هذه المداخلة إلى تقديم عمل من قطاع التاريخ الأسروي، فيعرف مؤلفه بنخبة من قبيل البيجري: الأسرة التي قدمت لمكناسة بضعة أعلام واكبوا القرن الثامن عشر.

وأولاً: نتسائل عن طبيعة لقب الأسرة، وذلك ما يجيب عنه مؤلف الرسالة عند افتتاحيتها: «ونسبنا هذا إلى بيجرة قرية أو مدينة صغيرة بقرب غرناطة»: ص 1، ومن الملاحظ أن هذا الاسم غير وارد عند ابن الخطيب[1] ضمن المسرد المطول للقرى المجاورة لغرناطة، على أن هذا المصدر وهو الإحاطة، لم يستوعب في مقدمته جميع قرى المنطقة، وذلك ما يدفعنا إلى التوجه لحاضر الجهة ذاتها، حيث يوجد بها إلى اليوم، قرية تعرف باسم «بوكور»[2] شمال غربي غرناطة، فهل تعتبر هذه محرفة عن اسم بيجرة التي ينتسب لها القبيل موضوع بحثنا؟ وأياماً كان الحال فإن المعنيين بالأمر متشبثون بأندلسيتهم، وقد أكدها

(1) مطبعة الشركة المصرية للطباعة والنشر ـ القاهرة 1/125 ـ 133.
(2) المصدر 1/127: تعليق 8.

المنشور الإسماعيلي عن بيوتات مكناس[1]، فتأتي به هذه الفقرة: «أولاد البيجري أندلس من غرناطة». والأسرة بعد هذا عربية المنتمى، فيقول المؤلف في ذلك: «وأما القبيلة فَمُضر، إذ يوجد في بعض عقودنا القديمة: فلأن بن فلان البيجري الأندلسي المضري» ص 1، وهذا يعني تصاعد نسبتهم إلى العرب العدنانيين، اعتباراً بأنهم يرجعون إلى مضر بن معد بن عدنا، وبالمضري وقع المؤلف في بعض إجازاته[2]، غير أن عدداً من الذين ذكروا أفراداً منهم لا يخططونهم بالمضرية، على أن الأصل أن الناس مصدقون في أنسابهم بشرط ذلك[3].

ولم يحدد المؤلف تاريخ نزوحهم إلى المغرب، كما أنه لم يرفع مسلسل آبائهم إلى الجد القادم من الأندلس، ولو ذكر ذلك لأمكن الاستنتاج ـ على وجه التقريب ـ لتاريخ انتقالهم للمغرب.

وإزاء هذا الغموض، يلاحظ أن المؤلف لم يشر إلى ظروف محنة حفزتهم لمفارقة وطنهم الأول، ولم يذكر أنهم وقدوا في هجرة جماعية، مما قد يفيد أن وصولهم للمغرب كان قبل سقوط غرناطة.

وإلى هنا يقول المؤلف عن استيطانهم بالمغرب: «ولما خرجنا من الأندلس كان نزولنا ـ أولاً ـ مع أهل بيتنا بفاس البيضاء في دار بالعيون. . . إلا أن جدنا لم يطل مكثه معهم، بل انتقل إلى مكناسة الزيتون فاستوطنها» ص 1.

ومن هنا نتبين أن أسرة البيجريين توزعت سكنى القادمين منهم بين فاس ومكناس، وبذلك ذكرهم بين أسر فاس عبد الكبير بن هاشم الكتاني في كتابه:

---

(1) يوجد نصه ـ كاملاً ـ عبد ابن زيدان في الأصل المخطوط من «المنزع اللطيف»، وخلت النسخة المطبوعة من ذكر هذه الأسرة.

(2) القصد إلى إجازته لمحمد بن عبد الواحد ابن الشيخ الأموي المكناسي، ضمن مجموعة إجازات «خاصة».

(3) شرط ذلك أن لا يكون في ادعاء النسبة الشريفة، قال التتائي في شرحه الكبير للمختصر الخليلي: «وأما لو ادعى شخص أنه شريف فينبغي أن لا يصدق» يعني إلا بحجة مقبولة، ونحوه للزرقاني في شرحه لنفس المختصر 6/105.

«زهر الآس في بيوتات فاس»[1]، «ثم عبد السلام ابن سودة في «إزالة الالتباس عن قبائل سكان مدينة فاس»[2]، كذلك وردت ترجمة أحدهم في «سلوة الأنفاس» [3] نقلا عن سلوك الطريق الوارية.

وعن فريق مكناس: تبينا ـ سلفا ـ ذكرهم بين سكان هذه المدينة ضمن المنشور الإسماعيلي.

ولا يزال في حي زقاق القرموني ـ بنفس المدينة ـ زنقة تحمل اسم «درب البيجري»، غير أن الكاتبين بهذا الاسم صحفوه ورسموه بالزاي بدل الجيم.

وعن المركز العلمي للقبيل يقول المؤلف: «ولم يزل هذا البيت البيجري ـ والحمد لله ـ مستوراً بالعلم، موفور الحظ فيه والقسم. . .» ص 12.

ولبيان مصداقية هذا نشير إلى الذين ترجموا أو ذكروا أسماء من الأسرة، وفيهم عبد الله الفاسي في «الاعلام بمن غير[4]. . .» ومحمد العربـي البصري في «منحة الجبار[5]. .»، والعكاري في «البدور الضاوية[6]. . .»، ومحمد البصري في فهرسه: «إتحاف أهل الهداية والتوفيق والسداد[7]. . .» وعبد الله الناصري في «كناشته»[8]، ثم ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس»[9]، وسابعاً: محمد عبد الحي الكتاني[10]، وقد تصدى هذا للرد على محمد بن الطيب القادري في موقفه ضد أحد أعلام الأسرة، فيأتي ضمن دفاعه هذه الفقرة: «وأولاد البيجري بمكناس بيت شهير، وعلم في الفضل منير، تعدد فيهم القضاة والعلماء والأدباء. . .».

ومن هذه الأسرة محمد بن محمد بن عبد السلام البيجري المكناسي

---

(1) مخطوط خ. ع ك 1281: الجزء الأول.

(2) مخطوط خ. س 10652.

(3) 3/306.

(4) قطعة خ. س 3637 ز/2.

(5) خ. س 941 ز/2.

(6) خ. ع د 88.

(7) خ. س 11267.

(8) من مصورات جائزة الحسن الثاني: «فيلم».

(9) في مواضع متعددة من هذا المصدر.

(10) «فهرس الفهارس» الطبعة الأولى: 1/299.

ت 1791/1205، وهو مؤلف التقييد الذي تقدم له بهذا المدخل، فإلى مشاركته في معلومات عصره، تميز كأديب يحمل راية البراعة فى الكتابة والشعر، وهي الناحية التي برزها أكثر محمد بن عبد الوهاب ابن عثمان[1]، فيسجل ارتساماته عن صديقه البيجري قائلاً: «وهذا الرجل نسيج وحده نظماً ونثراً، وأدباً وخبراً، وله بديهة سيالة، يجيب في أسرع حصة من الزمان في كل غرض ولم يتهيأ له»، وعن أخلاق المنوه به يضيف ابن عثمان: «مع المروءة التامة، والحياء والحشمة، والسمت الحسن، والدين في السر والعلن».

وإلى هذه اللقطة من «إحراز المعلى والرقيب»، فإن المعنى بها يتردد اسمه في ثلاثة مصادر أخرى على الأقل، فيترجمه تلميذه محمد البصري في فهرسه: «إتحاف أهل الهداية والتوفيق والسداد[2]. . .» ثم يترجمه ابن زيدان في «إتحاف أعلام[3] الناس»، وثالثاً، ينوه به عبد الله الناصري في كناشتة»[4].

* * *

بعد هذه التمهيدات، يصل بنا المطاف إلى تقييد المترجم في التعريف بأسرته، وقد كان أول من كشف عنه هو المؤرخ المرحوم عبد السلام ابن سودة، فذكره في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» عند رقم 238، وأحال على وجوده ـ بفاس ـ في خزانة العلامة المفتي القاضي محمد بن عبد السلام بناني الفاسي، ثم حدث أن توفي مالكه أواسط عام 1957/1376، فبيعت خزانته العامرة التي تفرقت كتبها سذر مذر، وكان ممن افتنى بعضاً منها الكتبي المرحوم السيد أحمد المزوري الفاسي[5]، ومنه صار هذا التقييد إلى نوبة ملفق هذه العجالة.

والآن نتساءل عن الحافز الذي أوحى للمترجم بهذا العمل، ويمكن أن

(1) «إحراز المعلى والرقيب. . .» خ. س 5264: ص 337.
(2) مخطوط خ. س 11267.
(3) 140/4 ـ 144.
(4) من مصورات جائزة الحسن الثاني: فيلم.
(5) الإشارة إلى الكتبي النشيط المرحوم أحمد بن محمد بن أحمد المزوري الفاسي المتوفي ـ رحمه الله ـ عام (1978/1399).

نجيب بأن ذلك كان منهجاً معروفاً، وموضوعاً متداولاً، كتب فيه ثلة من المؤلفين المشارقة والأندلسيين والمغاربة، ومن جهة أخرى فإن عصر المؤلف طفح بالكتابة في الأنساب شريفها ومشروقها، وسار ذلك على المستوى الرسمي. وفي اهتمامات النخب. وفي بلد المؤلف بالذات بدون بعضهم في نفس المادة، وذلك ما يجعل للمنافسة الحميدة دخلا في القصد إلى هذه المبادرة، على أن المترجم يوجه قصده بهذه الفقرة التي يصدر بها تقييده: «وبعد: فالمراد بما ينفث القلم، التحدث بالنعم، فنذكر بعض أحوالنا. ونختصر في أقوالنا» ص 1.

على أنه لا يبعد أن يكون من دوافع ذلك. موقف محمد بن الطيب القادري من أحد أعلام الأسرة، فقد شنع عليه في «نشر المثاني»[1] ورماه بالكذب، وحكم عليه بالجهالة، بحيث لا يعرف له ذكراً مع أهل العلم، ولم يعثر على من وصفه بالعلم أو ذكره أو سماه.

وإلى هذا فإن الرسالة ـ على أهميتها ـ مبتورة من آخرها، وقد يكون الضائع منها قليلاً، خطها مليح مدموج سريع، من نمط الخط المغربي المعروف بالمسند أو الزمامي، ومدادها يميل للسواد، يتخلله تلوين بالحمرة الباهتة لنقط الوقف وعلامات أخرى.

عدد صفحات الموجود منها يبلغ تسع عشرة صفحة. في حجم صغير من مقاس 50/210سم، مسطرتها 20، واعتباراً بالبتر في آخر الرسالة، فإن اسم كاتبها غير مذكور، على أنه يترجح أنها بخط المؤلف، وهو الذي لم يرد اسمه عند طالعة الرسالة كمؤلف لها، وإنما يستفاد ذلك من مساق حديثه لما يأخذ في عرض ترجمته الذاتية.

أما صياغة الرسالة فقد جاءت في أسلوب سهل، ويغلب عليه السجع، وأحياناً مع استخدام الصنعة البديعية.

وبعد هذا: فقد تبينا ـ سلفاً ـ أن هدف التقييد هو التعريف بأسرة البيجريين في مكناس، وقد عرف بها المؤلف من خلال مدخل قصير، وأربعة تراجم

---

(1) دار المغرب 324/1، وقد تصحف هنا البيجري بالبجيري.

ـ موسعة ـ لعلماء الأسرة، فضلاً عن اثنين منهم في إشارات مقتضبة:

الأول: جد المؤلف. عبد السلام بن محمد بفتح أوله ـ بن قاسم بن إبراهيم البيجري، ت 1720/1132 ص 2 ـ 6.

الثاني: والد المؤلف. محمد بن عبد السلام المذكور، ت 1755/1169 ص 6 ـ 11.

الثالث: عم المؤلف. الطيب بن عبد السلام. ولم يحدد تاريخ وفاته ص 11، 12.

الرابع: المؤلف. محمد بن محمد بن عبد السلام، ت 1791/1205 ص 12 ـ 19.

الخامس والسادس: أحمد بن محمد البيجري، وحفيده أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد، وقد اقتضب ذكرهما دون تحديد تاريخ الوفاة ص 12.

ذلك مجمل المواضيع الرئيسية في التقييد، ونحاول ـ الآن ـ أن نتبين مردود هذا العمل في إطار الحياة الفكرية بمكناس عبر القرن الثامن عشر، وسنتبين هذا من خلال التوزيع لمعطيات التقييد بين جملة من البنى الداخلية بنفس المدينة.

وأول ذلك أن الرسالة تكشف عن خلية أدبية يؤلفها ثلاثة من شباب الحاضرة الإسماعيلية: المؤلف، وأحمد ابن عثمان، وعلي بن صنبة، وقد يكون الأديب الأخير إبنا لأحد موالي السلطان مولاي إسماعيل، وقد كانوا ـ ثلاثتهم. يعقدون اجتماعات لتركيز معلوماتهم التي يتلقونها في حلقات الدروس، ثم تطورت أعمالهم إلى دراسة الأدب والسير والأخبار، وهكذا يقول المؤلف مع حذف غير المحتاج له: «. . . وفي قرب من ذلك الزمان اجتمعت مع أخينا العالم التحرير أبي العباس ابن عثمان وتذاكرنا، فتعارفنا وما تناكرنا. . . وذلك أنا كما نجتمع قبل مجيء الشيخ إلى المجلس على مذاكرة، كالمناظرة، وكان معنا أبو الحسن بن صنبة، على مثل تلك الصحبة، فكان كل واحد منا يوري زنده، ويرى ما عنده، فلذلك ابن عثمان اقتبس، وأزال ما التبس. . . وكنا نجتمع بعد الدرس ـ أيضاً ـ للتحصيل، وتحقيق الإجمال والتفصيل، فانتفعنا بذلك والحمد لله، ولم يفتنا إلا ما

شاء الله والكمال لله، وعند ذلك لاح لنا شعاع الأدب فله ـ حينئذ ـ آثرنا، وعليه تظافرنا، وما تنافرنا، فتدارسنا «مقامات الحريري» مرات، حتى أدركنا بها المسرات، فحفظت من نخبها خمس عشرة مقامة كلها، ومن البواقي جلها، وحفظت الشعر جميعه، ومن ثم كانت الإنشاءات مطيعة... وتدارسنا كتباً أخرى من الأدب والسير والأخبار...» ص 14، 15، وإلى هنا تنتهي هذه الفقرة، وقد أشار فيها المؤلف إلى رفيقيه ابن عثمان وابن صنبة، أما ابن عثمان فهو أحمد بن الرضي[1] الذي تبينا أن نبوغة الأدبي انطلق من هذه الخلية، ولبيان مقدرته الأدبية تأتي بارتسامة لأبي الربيع سليمان الحوات[2] يقول فيها: «... ثم انتهت إلى الرئاسة في البلاغة نظماً ونثراً، بعد موت فرسان حلائبها بفاس، كوزير الخلافة العلوية بالمدينة البيضاء أبي العباس سيدي أحمد بن الرضى ابن عثمان المكناسي...».

وأما ابن صنبة[3] فيخططه المؤلف بحلية الفقيه المدرس المفتي، ويثبت له قصيدة بمناسبة ختم أحد الكتب الدراسية. فيقول في مطالعها:

حـل التلـذذ بـالـربيـع الأزهـر   وغنـاء غـانيـة ورنـة مـزهـر
ودع الصبـابـة بـالجـأر والظبـا   كيمـا تفـوز إذاً بـأربـح متجـر
ربح العلوم المنقذات من الردى   يـا حبـذا كنـز العـلا والمفخـر

وتضيف للأدباء الثلاثة عمر الحراق[4]، ناظم مرثية رجزية في الشيخ عبد السلام البيجري، حيث أثبتها المؤلف كاملة، وصدرها بتحلية الشاعر بحلية «الفقيه الأديب الكاتب البليغ البالغ مراتب». ثم محمد بن عبد الوهاب البصري[5]، الفقيه النبيه حسب وصف المؤلف، الذي أثبت له قصيدة يمدح فيها

(1) له ترجمة موسعة في «إتحاف أعلام الناس» 1/353 ـ 360.
(2) «ثمرة أنسى» مخطوط ع. ك 4/1264.
(3) له ترجمة وجيزة «بأتحاف أعلام الناس» 5/477 ـ 478 وأخرى في «معلمة المغرب».
(4) مترجم في «أتحاف أعلام الناس»: 5/485 ـ 489.
(5) لا يعرف من ترجمته إلا ما ذكره عنه المؤلف، مع قصيدة من بحر الطويل يخاطب بها الشيخ محمد بن أحمد بن حنيني التازي من خاصة أصحاب الشيخ عبد العزيز الدباغ.

أستاذه محمد بن عبد السلام البيجري.

وإلى هذه البُنية الأدبية، عرفت مكناسة القرن الثامن عشر بنيات علمية، وكان في مقدمتها شيوخ الفتوى: محمد بن عبد السلام البيجري، وعبد الوهاب ابن الشيخ، وأبو القاسم العميري (ص 7).

وقد كان هؤلاء الثلاثة معدودين في بنية المدرسين، ويضاف لهم الشيوخ عبد السلام البيجري. والغازي بن عبود، والطيب البيجري. ثم طبقة ثانية فيها على علي بن صنبة، والمجذوب ـ اسما ـ بن عبد الرحمن ابن عزوز[1]، والعربي الجيتني[2] بالجيم المعقودة، ومحمد بن عبد الوهاب ابن الشيخ الأموي.

وبين المواد التي كانت متداولة للدراسة في الفترة ذاتها، كتب تتصل بالفلسفة أو تدانيها، فينقل المؤلف عن أحد تلاميذ[3] عبد السلام البيحري: «أخذت عنه... السلم والمختصر المنطقيين، وكان يسرد شرح الشيخ السنوسي على المختصر، في ختمتين أخذتهما عنه... وأخذت عنه شرح العلامة المحلي لأصول التاج السبكي أخذاً عجيباً. وكان يحضر جميع الحواشي، وينقل المسائل الغربية من شروح ابن الحاجب والمنهاج...» (ص 2).

وفي هذا الاتجاه ما يحكيه المؤلف: أن جده عبد السلام، كان يلزم ولده محمداً بتحقيق العلوم العقلية (ص 7) ومحمد هذا يرى فيه ابن عثمان[4] أنه آخر علماء الكلام، وبقية المحققين الأعلام.

وفي هذا الإطار كان موقع تأليفه: «فتح الرحمن لأقفال أم البرهان»، شرح به «العقيدة السنوسية» المشتهرة باسم «أم البراهين»، وتوسع فيه حتى جاء في سفر كبير. ومن مخطوطاته نسخة خ.ع.ك 454، ومن لطف ذوق المؤلف تبريزه لبنية

---

(1) بالإضافة إلى ما ذكره عنه المؤلف، يصنفه البصري في فهرسه ـ مصدر سابق ـ بين أشياخ والده محمد بن محمد بن عبد الرحمن، وحسب وثيقة عدلية، كان يتعاطى خطة الشهادة بسماط مكناس سنة 1175هـ.

(2) هذا والاسم بعده لا يعرف عنهما ـ الآن ـ إلا: ذكره المؤلف.

(3) الإشارة إلى الشيخ العربي البصري سابق الذكر.

(4) إحراز المعلى والرقيب، المصدر السابق، ص 336.

الخطاطة المغربية والكتابة الإنشائية بين أفراد أسرته، فيذكر منهم جده عبد السلام، وابنه الطيب، وقبلهما ـ حسب المؤلف ـ الفقيه الكاتب البليغ: السيد أحمد بن محمد البيجري، ظهر في الكتابة الإنشائية بالزاوية الدلائية، ويضيف المؤلف حفيد هذا: أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد، «وكان فقيهاً عدلاً، وله خط حسن يشبه خط جده» ص 12.

وبتعاً لهذه النماذج من البنى المنوعة، نشير إلى ثلاثة أسماء ـ من الأسرة ـ ربطوا علاقات علمية خارجاً عن مدينتهم، فكان الشيخ عبد السلام البيجري رحل في جماعة من الطلبة، قاصدين الإمام أبا علي اليوسي إلى موضع سكناه بجبال آيت يوسي، وهناك قرأوا عليه «الكبرى» للإمام السنوسي ص 6.

ثم كان ابنه محمد بن عبد السلام رحل إلى فاس، واستوطنها مدة استكمل فيها ثمانية عشر شهراً، وخلال إقامته بها درّس أكثر من كتاب، وأفتى، وناظر شيخ جماعتها أحمد بن مبارك السجلماسي.

وفي مدة إقامته بفاس أخذ ولده المؤلف عن عالمين بها: محمد بن الحسن بناني صنو محشى الزرقاني، ثم أبـي زيد عبد الرحمن المنجرة، وخلال رحلته إلى جنوب المغرب، لقي ـ بتامسنا ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الله المنياري، وقد وجده ـ بجامعه ـ يقرئ «العقيدة الصغرى» للسنوسي، وفي مدينة أزمور التقى بالعالم الرباطي الهاشمي شكالنط، وقد كان بها يقـرئ العلم.

وارتقت هذه العلاقة مع فاس إلى الميدان الروحي، فكان محمد بن عبد السلام البيجري أخذ عن المربـي الشيخ عبد الكريم بناني، وقد آخى بينه وبين الصوفي السيد الشريف إدريس نصيح، وعنه يقول المؤلف: «فكان يأتي إلى دارنا بدرب مينة، فيجلس مع والدنا رحمهما الله، فيتكلمان بالحقيقة، ويستخرجان من الآيات القرآنية والأحاديث النبويـة أسراراً يقصر عنها الفهم، ويسقط دونها سهم السهم، وتلك الطريقة النقشبندية».

وينم آخر هذه الفقرة عن إفادة مهمة، وهي وجود الطريقة النقشبندية المشرقية فـي فاس خلال أواسط القرن الثامن عشر، وقد نوه بها وعرف بأعمالها

وشيوخها أبو سالم العياشي في رحلته «ماء الموائد»[1].

والآن فقد قدم هذا العرض نماذج من معطيات التقييد، وقد تناولتْ بعض البنى بمكناس خلال القرن الثامن عشر، على أن المؤلف لم يقدم منها إلا قليلاً، اعتباراً بتقيده ـ ونحن معه ـ بطبيعة عمله الخاص بأسرة معينة.

وننتقل ـ بعد هذا ـ إلى تبريز أهمية الرسالة في جوانب أخرى، ومن ذلك معلومات وردت بالتقييد عن المترجمين به، أو المذكورين في إشارات وجيزة، وهذه المعطيات لا تزال لم يفد منها ـ في علمنا ـ أي مصدر تال، نظراً لاستمرار غياب التقييد حتى فترة غير بعيدة. وفي إطار معلوميات مكناس، نقوم بمقارنة للأسماء الواردة عند المؤلف، مع ما في «إتحاف أعلام الناس» ونشير ـ أولاً ـ للفقهاء المذكورين بالتقييد، وإن جاء ذلك في إشارات وجيزة، بينما لم ترد تراجمهم عند ابن زيدان، ومنهم محمد بن عبد الوهاب البصري، والمجذوب اسماًابن عزوز، والعربي الجيتني بالجيم المعقودة، وأحمد بن محمد البيجري، وحفيده أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد البيجري، والمقرئان محمد وانزار التازروتي وأحمد الفيلالي، ومحمد بن عبد الوهاب ابن الشيخ الأموي، ويلحق بهؤلاء الطيب بن عبد السلام البجيري، حيث اقتصر ابن زيدان على ذكر اسمه خاصة، طبق ما وقف عليه في لائحة العلماء المدرسين بمكناس أصحاب الرتبة العلمية في عصره.

وهناك من عرف به نفس المصدر في ترجمة موسعة أو موجزة، غير أن المؤلف يقدم عنهم إضافات ولو أنها في بعضهم قليلة، ومنهم عمر الحراق، وعلي بن صنبة، وأحمد بن عثمان، والغازي بن عبود.

---

(1) ط. ف: 1/213 ـ 224، ويقول محمد عبد الحي الكتاني عن فترات ظهور هذه الطريقة بالمغرب: «النقشبندية أدخلها أبو سالم ثم اندثرت، ثم عبد القادر بن أبي جيدة الفاسي سنة1211، فاشتهرت وأقبل عليها الناس حتى كادت أن تتواتر، وبعد سنة ونصف جاء الوباء عام 1213، فأتى عليه وعلى جميع أصحابه فانقطع أثرها، ثم تلقنها ـ من الرضوي ـ الشيخ محمد بن عمر الدباغ»، انتهى من ترجمته للشيخ محمد صالح الرضوي». وترجمة الفاسي وردت في «سلوة الأنفاس» 1/334 ـ 336، وبنفس المصدر ترجمة الدباغ: 2/205 ـ 206.

ونشير ـ الآن ـ إلى ثلاثة أعلام من نفس الفئة، وهم عبد السلام البيجري، وابنه محمد، وحفيده محمد المؤلف وقد دون تراجم لكل منهم، وابن زيدان من جهته ترجم للثلاثة، غير أنه استند إلى مصادر ليست إضافات رسالتنا بينها.

وإلى هنا نتبين من هذه المقارنات، مدى أهمية الإفادات التي تقدمها الرسالة، عن مجموعة من الأسماء عاشت في مكناسة القرن الثامن عشر.

النـــص

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

نثني على الله تعالى بجميل ثنائه، ونستزيده سبحانه من فضله وعطائه، ونصلي ونسلم على صفوة أصفياءه، وخيرة رسله وأنبيائه، وعلى آله وأصحابه وأوليائه.

وبعد: فالمراد بما ينفث القلم، التحدث بالنعم، فنذكر بعض أحوالنا، ونختصر في أقوالنا فنقول:

لا شك أن العلم تفضيل، وغرة وتحجيل، في كل جيل، كما قيل:

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أَدِلاَّءُ

وقيل:

وما فضل الإنسان إلا بعلمه وما امتاز إلا ثاقب الذهن واقده

ولا نكثر بهذا ولا نطيل، فلبيتنا البيجري ـ والحمد لله ـ منه ما لا ينكر، كما سيذكر، ونسبتنا هذه إلى بيجرة قرية أو مدينة صغيرة بقرب غرناطة، وأما القبيلة فمضر، إذ يوجد في بعض عقودنا القديمة فلان بن فلان البيجري الأندلسي المضري.

ولما خرجنا من الأندلس كان نزولنا ـ أولاً ـ مع أهل بيتنا بفاس البيضاء[1] في دار بالعيون، لم تخرج من أيديهم إلا في حدود الخمسين بعد مائة وألف، وهي الآن في أيدي بعض الشرفاء، إلا أن جدنا منهم لم يطل مكثه معهم، بل انتقل إلى مكناسة الزيتون فاستوطنها.

---

(1) سبق قلم من المؤلف عن فاس الإدريسية، حيث يوجد بها «حي العيون».

ولم يزل الطلب والعلم يظهر منا في المكناسيين والفاسيين، وقد استقضي بعضهم قديماً في الناحية السوسية، فكان الشريف النقيب أبو زيد الومغاري[1] يحدثني أن في كتبهم ـ يعني الموضوعة لإثبات نسبتهم الشريفة ـ قاضياً بيجريّا، حتى أوقفني ـ بعد وفاته ـ أخوه السيد أبو عبد الله على مخاطبته بثبوت النسبة المذكورة في كتاب ابن عبد العظيم الزموري، وقد نقل الشريف العالم السيد عبد السلام القادري في بعض تآليفه عن بعضهم: إنه نقل أن الحفاظ ثلاثة: حافظ ضابط ثقة، وحافظ ضابط غير ثقة، وحافظ لا ضابط ولا ثقة، ورأيت في بعض الدواوين السلطانية، نسخ رسوم حلت[2] فيها أسماء عدول من البيجريين بفاس، وكان والد جدنا ـ رحمهم الله ـ يحلى في الرسوم بالفقيه.

وأما ولده جدنا رحمه الله، فهو الفقيه العالم المحقق المشارك المدرس أبو محمد عبد السلام بن محمد فتحا بن قاسم بن إبراهيم البيجري، كان صدراً في زمانه، مقدماً في الإدراك والتحصيل على أقرانه، ولم يكن يقاربه أو يقارنه، ويوازيه ويوازنه، إلا العلامة القاضي أبو مدين السوسي رحمه الله، وقد أنجب بولديه، وانتفع به من جلس بين يديه، واقتبس مما لديه، وأشار تلميذه الفقيه العلامة الزكي السيد العربي البصري، في تأليفه «منحة الجبار»[3] إلى ما منها يخصه، بما نصه: «شيخنا وبلدينا الإمام، الطود الهمام، أبو محمد البيجري: عبد السلام، شيخ حسن التقرير، جيد التعبير، يلحق المبتدي بالمنتهى في الزمن القصير، والأمد اليسير، لازمته نحو الست سنين، أخذت عنه فيها السلم والمختصر المنطقيين، وكان يسرد شرح الشيخ السنوي على المختصر في ختمتين أخدتهما عنه، ويوشح ذلك بحاشية شيخ الجماعة سيدي أبي علي اليوسي، وفوائد أخر من كتب غريبة، ومسائل بخطوط بعض الأئمة المعتبرين عجيبة، وأخذت

---

(1) لا نعرف السبب في نقل النقابة من الأشراف الشبيهيين إلى أبناء عمهم الأمغاريين، وأيّاً ما كان، نذيل هذا التقييد ـ عند الملحق الأول ـ بنص ظهير صادر عن السلطان العلوي مولاي عبدالله بن إسماعيل، يسند فيه نقابة عموم الأشراف للشريف الأمغاري محمد بن أبي زيد بن أبي عبدالله عام 1142 هـ.

(2) حل اسم العدل يقصد به في اصطلاح الموثقين، تبين اسمه المشتبك داخل إمضائه المعقد، الذي يذيل وثيقة شهادته.

(3) مخطوط خ. س 941 ز.

عنه شرح العلامة المحلي لأصول التاج السبكي أخذاً عجيباً، وكان يحضر جميع الحواشي، وينقل المسائل الغريبة من شروح ابن الحاجب والمنهاج، وأخذت عنه مختصر السعد أخذاً حسناً، وأخذت عنه كبرى الشيخ السنوسي أخذاً حسناً، وقد توفي وقد بقي من الشرح ورقات، وأخذت عنه نظم الخزرجي في العروض، وسمعت عليه أماكن من الألفية لابن مالك.

ومما رأيت بخطه رحمه الله ما نصه: الحمد لله، ولبعضهم: يا سيداً إيضاح إحسانه، ليس بمحتاج إلى تكملة:

قد فاتني العائد منكم عسى — أن تجبروا ما فاتني بالصلة

ومنه الحمد لله، ولامرأة حين ذهب زوجها لفاحشة يفعلها، ولما فرغ منها لسعته عقرب فتألم من لسعها، فسأته عن سبب الألم فاعترف، فأنشدته:

ودار إذا نام سكانها — تقيم الحدود بها العقرب
إذا رام ذو حاجة غفلة — فإن عقاربها ترقب

وفي نسخة تضرب.

ومنه: الحمد لله، طيور إبراهيم ـ على نبينا وعليه الصلاة والسلام ـ أربعة نظمها بعضهم: ديك وطاووس غراب وحمام، قد أحييت من بعد ذبح والسلام. وإنما كانت أربعة لأن النواحي أربع، وأصول الألوان أربعة، وغيرها مركب منها.

ومنه: الحمد لله، قال تعالى: ﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه﴾ الآية، قيل إن البهائم والوحوش والطير تصير تراباً بعد قصاص بعضها من بعض، فيتمنى الكافر أن يكون تراباً مثلها ولا يصير للعذاب ويبقى له، وتبقى عشرة لا تكون تراباً: ناقة صالح، وفصيلها، وكلب أصحاب الكهف، وكبش فداء إسماعيل، وحمار عزير، وحوت يونس، وبرجيسة سليمان، وفارة سبأ التي نقبت السد، وبغلة شعيب، فإن هذه الدواب تكون في بستان من بساتين الجنة، انتهى. قلت وهو مخالف لما في شرح الشفا للشهاب ونصه عند ذكر البراق أول الكتاب: وهو ملك خلق على هذه الصورة لحمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا مانع منه كديك العرش، أو هو دابة مخلوقة في الجنة، وقد قالوا إنها يدخلها بعض دواب الأرض

وبلغوها نحو عشرة، ونظموها في شعر مشهور وهو:

براقُ شفيع الخلق ناقة صالح وعجل لإبراهيم كبش لنجله
وهُدهُد بلقيس ونملة بعلها حمار عزير كلب كهف لمثله
وحوت ابن متى ثم باقرة لمن يبر بأم في رخاء ومحلة
فهذه عشر في الجنان وغيرها يصير تراباً يوم حشر لكلة

انتهى، والبرجيسة الناقة الغزيرة هـ: قاموس.

وحكي لي أنه وقع في نفسه شيء مما جرى بين مولانا علي وسيدنا معاوية، فرأى مناماً كأنه بالجامع الأعظم من مكناسة، فإذا هو بهما جالسين وكف أحدهما في كف الآخر، فلما انتبه من نومه رجع عما كان في قلبه، وعلم أن قدر الصحابة ليس مما يوزن بموازين الوقت.

وكان ينهاني عن الإكثار من علم النحو ويحضني على علم المعقول، وكان الشيخ أبو عبد الله ينهاني عن الإكثار من علم المعقول ويحضني على الفقه، فكنت آخذ بخاطر كل منهما وأعده بفعل ما يريد، رحمة الله تعالى على الجميع.

ولما عزم على إقراء مختصر خليل عقب إتمام القصيدة الخزرجية في علم العروض، لفقت في مدحه قصيدة ومدحت جماعة الطلبة الآخذين عنه، ورغبته في بدأ كبرى الشيخ السنوسي، وهي:

بشرى بتأدية الأمانة شيخنا لوصال هذا اليوم كنت مواصل
ختمت مسائلك الدقيقة بالهنا وحفظت من مكر الخؤون الخاتل
سقيا لحضرتك المنيفة رتبة بسواكب المزن الرفيع الهاطل
قل للحسود أخي الضغائن جمعنا جمع السلامة ساد كل مقابل
ببنيك قد ظهرت مزاياك التي أخفيتها عن كل نذل جاهل
ونفعت أقواما جثو بفنائكم لا من تعجل في الرعيل الشاغل
فكأنما مكناسة الحسنا بكم فلك الكواكب للبهاء الشامل
بوجودكم ظهرت بها نقادها حفظ الاله جميعكم من صائل
قل للمجعجع لا يعرنك الصدا العلم ذا والحق ضد الباطل
ان التصنع والتأنق حسرة يوم الفصال أخا التفامي الهائل
أو ما رأيت الشيخ في تدريسه ذا هدنة وتقعدد للسائل

وتنازل للمشكلات إذا بدت ... وتأمل لصواب قول القائل
أستاذنا بهر العقول بلا مرا ... كم ساق من تحف العلوم لناقل
معقوله أحيي الاله قلوبنا ... بأصوله وبيانه المتكامل
ودقائق المنطق أضحت سهلة ... بشراك خاطبها بهذا البازل
عجباً لتقرير له يهدي به ... من لم يكن ـ وأبيك ـ يدعى بعاقل
ختما بكبرى الشيخ بانجل الالى ... فاقوا بأندلس بمجد كامل
فإذا ختمت فكن لفقهك ناهضا ... حكم التناسب لا يخالف عاذل

توفي رحمه الله تعالى آخر ليلة يسفر صباحها عن أول يوم من ربيع النبوي، ودفن خارج باب البرادعيين، سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف هـ. فجوزي هذا الإنسان بالإحسان. وبهذا التاريخ رمز إلى وفاته ـ أيضاً ـ الفقيه الأديب الكاتب، البليغ البالغ مراتب، الشريف الحسني، أبو حفص السيد عمر الحراق[1] رحمه الله، في أرجوزة رثاه بها وقد شاق بما ساق فيها من صفات، وشق عن إبراز تصدره في العلم وتصرفاته، فناسب هنا أن تذكر، إذ هي مما لا ينكر، والخير يشكر، ونصها بعد الحمد لله وحده ﷺ على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه ووزرائه وجنده: لكاتبه غفر الله ذنوبه، وستر في الدنيا والآخرة مثالبه وعيوبه، آمين آمين آمين، يا رب العالمين:

يا ذا الأسى إن سلت عن كنه الخبر ... وكنت ممن يرعوي من العبر
بادر إلي التوبة فيمن ابتدر ... فالموت لا يبقى أمرءاً ولا يذر
من صالح وطالح وعالم ... وجاهل وعادل وظالم
فهو سبيل في الورى مسلوك ... فيه استوى المالك والمملوك
والعلم لا يقبضه انتزاعاً ... من الصدور بل ولا ارتفاعاً
مدير الأشياء بالتقدير ... بلا معين وبلا وزير
وإنما يقبض أهل العلم ... يقبضه لحكمة في الحكم
عليه فلتبك البواكي التكّل ... إذ ليس بعد العلم إلا الجهل
وليس بعد الجهل إلا الساعة ... يا ويح من ضاعت له البضاعة

(1) مترجم في «إتحاف أعلام الناس» 5/485 ـ 489.

ولـــم يقـــدم سبـــب النجـــاة لمـوقـف بعـد الممـات يـاتـي
يفضي إلى الربح أو الخسران عـاملنـا الـرحمـن بـالغفـران
وفي الذي مضى من الأعيان ذكـرى ومـن شـوهـد بـالعيـان
ومـن يطـالـع كتـب الأخبـار تـزده علمـاً بـاقتـدار البـاري
ففـي مهـل مـن ربيـع الأول وهـو خميس شهـرنـا المفضـل
تـوفـي الفقيـه قـرب الفجـر عبـد السلام الألمعي البيجـري
كـم مـن معـان لمُعـان هـذبـا (بل شق) كم من مشكل و (شقلبا)
فكـان تـاريخـا إلـى وفـاتـه ورحمـة تلقـاه فـي رُفـاتـه
أمـــا الكـــلام بعـــده حـــرام ومـــن ســـواه عجبـــاً يـــرام
والفقـــه والأصـــول والبيـــان مـن ذهنـه الثـاقـب تستبـان
والنحو والتصريـف ممـا اتفقـا فـي صغـر علمهمـا قـد حققـا
أما العروض فهو من متروكه هـــزجـــه رجـــزه منهـــوكـــه
مـن بعـده لطـالبـي الحقـائـق ومبتغـي الـرقيـق مـن دقـائـق
حيـــى الإلـــه تـــربـــة ثـــواهـــا ومـــن ينـــابيـــع الثنـــا روّاهـــا

آمين، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين، انتهت من خطه بلفظه، جوزي عنها من رجائه بتوفير حظه.

وقد كان جدنا رحمه الله تمهر على شيخ الجماعة، الماد إلى أعالي العلم باعه، الجاد فيه حتى استجد رباعه، أبـي علي اليوسي رحمه الله، فحدثني والدي رحمه الله أنه قصد إليه في الصياصي وطلبه، مع جماعة من الطلبة، ممن كان مثله تفطن، للاستقا من ذلك العطن، فلما وصلوا إليه، واستأذنوا عليه، خرج إليهم مسرعاً، واستخرج بعد التحية بالمباحثة مبارزة كل منهم حاسراً ومتدرعاً، فأعجب بهم، واثنى في الفهم على مذهبهم، ثم سألهم عما يقرأ، فقالوا الكبرى، فقال من الغد، فقالوا هو ما يسترغد، فلما أخذ معهم في الإقرا، وكان ببابه جماعات أخرى، طال مكثهم منشطرين، جاءوا وقالوا ما للقادمين تقدموا ولم نزل مؤخرين، فقال إنما أزرع في المزارع لينبت، فمن شاء منكم فليثبت، قلت: وقد عمل في هذا ـ رحمه الله ـ بتقديم الأهم، وتخصيصه من الأعم، أو بمراعاة ذي الأهلية، قبل غيره من صالحي

النية، وهو ينظر إلى خلاف سابق، في تقديم ذوي النجدات أو أهل السوابق.

ولما وثق الشيخ بإدراكه، لم يأنف من إدخاله معه في التحقيق وإشراكه، فحدثني والدي ـ رحمه الله ـ أن الشيخ اليوسي، لما استكمل حاشية المختصر السنوسي، أمره بمطالعتها ليبقى التحقيق، وينفي ما ليس بحقيق، وقد كان اعترض بعض التراكيب المحتاجة إلى الربط بعدم الرابط، ووجد الجد ما يصلح للربط بحسب القواعد والضوابط، فلما أخبره به قال له يربط منصفاً ومقراً، وحكى والدي صوته كما حكاه والده إذ كان يلتغ بالرا.

ولم يقدر للجد ـ رحمه الله ـ في التكوين، تدوين، وتقاييده على هوامش كتبه كلها عديدة، جيدة مفيدة، أخبرني والدي ـ رحمه الله ـ أنه كان عازماً على استخراج حاشية من هوامش المحلي، ومن تقاييده عرفت قدره، إذ لم أدرك عصره، وكنت معجباً بعلم والدي ـ رحمه الله ـ، فسألته يوماً أيهما أعلم، فقال لي أنا نقطة من بحره.

* * *

وكان والدنا أبو عبد الله ـ رحمه الله ـ آية في علمه، غاية في حفظه وفهمه، حفظ القرآن في ختمتين، والمتون كلها حتى مختصر خليل في مسرة لامرتين، كنت أسمعه يقرأ في التراويح فلا يرتج عليه، ويسرد الباب أو الفصل من المختصر إذا طلب النص حتى ينتهي إليه.

أخذ العربية والبيان والأصول والمنطق وعلم الكلام عن والده وألزمه تحقيق هذه العلوم العقلية، حتى قال له يوماً يا أبت: إن الناس يسألوني عن مسائل الطهارة والصلاة فلا أجد الجواب، فقال له الزم ما ألزمتك، فإنك إن حققته كان لك الفضل على من تجلس إليه من شيوخ الفقه، وكذلك وجد الأمر، وأخذ الفقه عن شيخ الجماعة الفقيه أبي علي السيد الحسن بن رحال، وعن الشيخ الفقيه أبي عبد الرحمن السيد سعيد العميري، وكان يخاطبه بالشيخ محمد، وآخر شيوخه في الفقه الفقيه العلامة الأظهر، أبو العباس السيد أحمد الشدادي الأكبر.

وحدثني ـ رحمه الله ـ أنه خطر أول أمره بفاس، فوجد بعض الفقهاء بمدرسة العطارين يقرر قول المختصر في صلاة الجنازة: «وركنها النية وأربع تكبيرات»،

فقال له يا فقيه: ركن اسم جنس نكرة وقد أضيف، واسم الجنس النكرة إذا أضيف أفاد العموم، والعام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر، فيكون معنى الكلا هنا: كل ركن من أركانها النية وأربع تكبيرات، وهذا لا يصح[1]، فسكت الفقي ولم يجد جواباً وقطع التقرير، فقال بعض طلبة المجلس هذا البحث ذكره سيد عبد الواحد بن عاشر في حاشيته، فقال له الوالد: والله ما سمعه فضلاً عن أن يضع في كتابه.

وكان ـ رحمه الله ـ صدراً في الفتيا، وكان معه من صدورها الفقيه السي عبد الوهاب ابن الشيخ[2]، والفقيه السيد أبو القاسم العميري، وغيرهما، لاكن إذا كا الأمر سهلاً، كان كل للتقدم أهلاً، وإلا أمروا المستفتي بتقديمه، وهذا شاه تعظيمه. وبعض فتاويه، تشابه التأليف وتساويه، فلقد رأيت قاضي رودانة الفقي السيد الحسن بن الفقيه السيد عبد الله بن الحسن يعتمد في نوازل وأحكام كثيرة على ما نقله في فتيا صدرت منه في شأن «زيتون ابن الأشقر، ومن نمطها الفتيا الت أثبتت في حوالة جامع القرويين بجمع الأحباس كلها حتى تصير نقطة واحدة ويصرف إلى كل مسجد ما يستحقه منها، وكان خالفه في ذلك شيخ جماعة فاس الفقيه أبو العباس السيد أحمد بن مبارك السجلماسي، حتى جمع بينهما في الجام المذكور مع علماء الوقت وكبرائه بفاس، وذلك وقت سكناه بها عام خمس وخمسين بعد المائة والألف، فانفصلوا على العمل بفتياه وإثباتها في الحوالة كم قدمناه، وقد وقع جمع آخر بينهما في المحل المذكور مع من ذكر، لنزاع طال ف عرصة بين مولاي عمر الأقواس والسيد عبد الرحمن الشامي، وشاع الكلام بينهم في فقه المسألة وما ينبني عليه أو يتعلق به من أصول وغيرها، ولقد أنصف ممر

---

(1) علق هنا القاضي محمد بن عبد السلام البناني المالك الأول للتقييد، وقال معقباً عل اعتراض والد المؤلف: «ذلك صحيح، والمنظور إليه فيه إلى عموم المعطوف والمعطوف عليـه، لا أحدهما فقط. كما هو مبني البحث، فأمره سهل، كاتبه محمد البناني».

(2) هناك فتوى لمحمد بن عبد السلام البيجري، وتصحيحها لعبد الوهاب بن محمد ابن الشيخ ثبت نصهما في الحوالة الكبرى لاحباس مكناس، خ، ع رقم 5 من قسم الحوالات ص 305.

حضر من الفقهاء: الفقيه السيد أحمد الصبحي[1]، فقال مخاطباً لهما: إذا تكلمتم في المنقول شاركناكم، وإذا تكلمتم في المعقول تركناكم، لأن كلاً منكما يدعيه، ونحن لا نعيه.

وتصدر هناك للتدريس، بقية مولانا إدريس، فختم بها صغرى الشيخ السنوسي على الكرسي الذي كان يقرأ عليه الفقيه العلامة السيد الكبير السرغيني، وكان ربما حضر يسمع تقريره فينصف، وبالمستحق يصف، واقرأ نظم ابن عاشر خارج القبة، ونظم السلم المنطقي وشرح المأمون للصغري بجامع القرويين، وبفاس كان ابتداؤه لتأليف «فتح الرحمن»[2]، ومن استخاراته لذلك أن أعطاني كراريس من الكاغَد وأمرني بوضعها على ضريح مولانا إدريس، فباتت هناك إلى الصباح وأخذتها فرددتها إليه فقيد فيها.

وبعد استكماله بفاس ثمانية عشر شهراً رده إلى مكناسة واستقضاه بها ثلاثين شهراً السلطان مولانا عبد الله رحمه الله، ثم كان يتردد إليه بعد ذلك، فربا حبسه للخطابة والتدريس بفاس الجديد، وربما أرسله بعد التعييد.

وفي ذلك الزمان كانت غيبتي إلى سوس الأقصا، حسبما يأتي ذكره ـ إن شاء الله ـ مستقصى، حتى قضي الله تعالى بشهادته، وقضى عليه تحت الردم الزلزلي لسعادته، أخبرني ولي التصريف أبو سالم السيد إبراهيم الخبيزي أنه أخبره بذلك قبله بزمان، فقال له: قبلت، ويدل على قبوله ما أخبرتني به والدتي رحمها الله، أنه كان يجري على لسانه كثيراً قرب الزلزلة: هكذا أراد، وقد رأى قبلها بيومين أنه يقرأ على كرسيه بالمسجد الأعظم، إذ رأى ناساً جاءوا بآلة الهدم وجعلوه يهدمون سواري المسجد، فقام إليهم. منكراً عليهم، فقالوا: إنما فعلنا بأمر النبي ﷺ، وها هو ذا بباب الشراطين من أبواب المسجد فهرول مندفعاً، واستقبل نحوه

(1) ترجمته في «نشر المثاني» مصدر سابق: 4/40، وقد ضبط بضم الصاد وكسر الباء والحاء.

(2) تبيناً عند مدخل هذا التقييد أنه من مخطوطات خ. ع. ك 454، ولنفس المؤلف «الانصاف في القضاء بين النقيب وبين من انتسب إلى بيت النبوءة من الأشراف» يقع الموجود منه أول مجموع: لوحة 1 ـ 75، من مصورات خ. ع 191: «فيلم»، ومن هذه أخذت مصورة منه على الورق: خ. س 10994.

متشفعاً، فرأى نوراً حجب الذات الشريفة أخرجت إليه منه اليد الكريمة وسادة ومفتاحاً، وسمع من الخطاب المعظم: قد قضي الأمر وتم، فرجع متحققاً، وأصبح مصدقاً، فحدث أهل مجلسه وغيرهم بذلك، وكان له علم المرائي، فعبر الوسادة بالقبر، والمفتاح بمفتاح الجنة وهو الشهادة، وهذه الرؤيا شائعة في الناس، فحدثتني والدتي رحمها الله: أنهاسألته عن تعبير هدم السواري، فقال لها: أولئك العلماء يموتون، وفي خلال اليومين كان يتوادع مع بعض الناس، أخبرني عبد الله البارودي: أنه لقيه في العشية المتصلة بالزلزلة ماراً من باب عبد الرزاق إلى باب تزيمي، ودموعه تسيل على لحيته وهو يقلب نظره في نواحي البلد، فأقبل عليه هو ومن معه يقبلون يديه ويطلبون الدعاء منه، فقال له: إن أخاك محمد من أصحابنا وهو سائر معنا، وكان محمد يحبه كثيراً ويخدمه، فاتفق بأن أصبح فيمن قضي عليه تلك الليلة، وهذا من كشوفاته، والكرامات التي ظهرت قرب وفاته رحمه الله تعالى.

وقد كان له مقام عال في المعرفة، وقدم راسخ في علم الحقيقة، أخذ بفاس عن العارف بالله تعالى، المستمد من محبة رسول الله ﷺ: السيد عبد الكريم[1] بناني، الذي سلك مسلك الخمول، فكان يحترف بالخرازة في داره بدرب الطويل، وفيها كان يأتيه والدنا رحمه الله، فيلقى إليه من أسرار الحقائق، ودقائق الرقائق، ما يثلج له صدره، ويتبلج به بدره، ومن أصحابه الشريف العارف بالله تعالى: سيدي إدريس نصيح[2]، وآخى بينه وبين والدنا رحمهما الله، وأذن لهما بالتكلم في الحقيقة، فكان يأتي إلى دارنا بدرب مينة فيجلس مع والدنا رحمهما الله، فيتكلمان بالحقيقة ويستخرجان من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، أسراراً يقصر عنها الفهم، ويسقط دونها سهم السهم، وتلك الطريقة النقشابندية، ولم يسعني ذكر مقاماته، ولا نشر كراماته، فيما رقمته يدي، في مقيدي.

---

(1) هو ولد الشيخ محمد بن عبد السلام البناني، ومؤلف «تحفة الفضلاء الأعلام بالتعريف بالشيخ أبـي عبد الله محمد البناني بن عبد السلام»، ذكره في «سلوك الطريق الوارية»، وفي «سلوة الأنفاس» 1/148.

(2) ترجمة في «سلوك الطريق الوارية» باسم سيدي إدريس ناصح بصيغة اسم الفاعل، وأرخ وفاته بعام 1194هـ.

وتلامذته في علوم الظاهر كثيرة، من أوائلهم أخونا وشيخنا الفقيه العالم المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه العلامة سيدي عبد الوهاب ابن الشيخ رحمهما الله، ومن أواخرهم الفقيه المدرس المفتي أبو الحسن بن صنبة، قرأ عليه الأصول والبيان وشيئاً من مختصر خليل الذي كان يقرئه آخر حياته، إذ وجدوه ليلة قُبض تحت التراب، ووجهه على الكتاب، بين أوراق الحطاب، وقد مدحه في بعض الختمات، على سبيل العادات، بهذه القصيدة، ونصها بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ:

خل التلذذ بالربيع الأزهر ... وغناء غانية ورنة مزهر
ودع الصبابة بالجآذر والظبا ... كيما تفوز إذاً بأربح متجر
ربح العلوم المنقذات من الردى ... يا حبذا كنز العلا والمفخر
وإذا أردت تسنماً في أفقها ... ووصال خُرّدها الحسان الزُّهُر
فأت الإمام الفاضل النحرير من ... تحقيقه لا لبس فيه لممتر
أسعد به دهراً أقر عيوننا ... بالعالم الأسني الهمام البيجري
قرم تفرد بالمكارم والعلا ... يسموا مكاناً فوق هام المشتري
مكناسة الغراء لولا نوره ... يهدي السراة لمجده لم تذكر
فخرت بطلعته المنصة فازدهت ... خيلاءَ عن ذي محبر أو منبر
فإذا رأيت جلاله في محفل ... يبدي العجاب بيانه للحضّر
تبغي الجوارح أن تكون مسامعاً ... والقوم نشوى من شراب كوثري
كم مشكلات قد أزال قناعها ... فغدت شموشاً للعفاة الحير
طابت خلائقه وعم نواله ... والفرع عنوان لطيب العنصر
وسع العفاة سماحه في بسطة ... مهما تراه يرى بوجه مسفر
في همة ووقار حلم دونه ... شم الجبال الراسخات العُفر
فليهنه الكنز الذي ما فوقه ... كنز يرام لمنجد أو مسغور
تلك المكارم لا عمامة جاهل ... يبغي العلو بلبسة وتبختر
لا غرو أن قلت رواة علومه ... قد قيل قبلاً في الزمان الأغبر
أن الفتى مهما تَرِقّ علومه ... قل التبيع لعسرها عن أغمر

أو إن رأيت زمانه لا منصفاً ... في حقه الأسمى الخطير الأكبر
دأبُ الزمان عداوة لذوي النهى ... ويرى مناصبهم بعين الأعور
لاكن فليس على اللبيب اللوذعي ... بأس من الدهر العبوس الأكدر
هذا وما قصدي لأنهي فضله ... بعُد المداعن موجز أو مكثر
لاكن لأقضي بعض واجب حقه ... إذ صار منته قلادة منحر
فليغض عن تقصيرنا وقصورنا ... فالعذر شأن الماجد الندب السري
لا زال مثوى للمحاسن حاسماً ... حبل الجهالة بالحسام الحيدري

انتهت بحمد الله هـ.

وقد بدا لي مما أتفكر، والشيء بالشيء يذكر، أن أثبت هنا قصيدة الفقيه السيد محمد بصري المرتقب الذكر في تلاميذة عمنا رحمه الله، التي امتدح بها سيدنا الوالد رحمه الله، ونصها:

إلى البيجري الصدر نال المكارما ... وأطلع في أفق المفاخر ثاقبا
أوجه مدحاً وهْوَ دون مقامه ... فلا أيتم الرحمن منه المراتبا
نقي من الفعل القبيح منزه ... كلا حافظيه يكتبان الرغائبا
فلو أدرك المجنون أيام حلمه ... لأعرض عن ليلى وأصبح تائبا
أخاف سباع الطير من سوط عدله ... فكادت تفرط الخوف تلقي المخالبا
بعزم يرد الخَطب والخطب مقبل ... ورأي وتدبير يرد الكتائبا
وحزم يميز الحق من غير ريبة ... وحكم..... «محو».....
فراسته تغنيك عن ألف شاهد ... تريك من الأشياء ما كان غائبا
لقد نسخت أنواره كل ظلمة ... كما نسخت.... «محو»....
جواد بما يحويه في كل حالة ... إذا قل قوم لم يمل المواهبا
خبير بتحقيق العلوم مدقق ... إذا... «محو»... أراك العجائبا
وإن نثرت يمناه في الطرس لؤلؤاً ... حصّلت على تلك اللآلي مطالبا
يبيت بحب المكرمات قيما ... إذا عشق القوم الحسان الكواعبا

إذا رمْت أن تحصي فضائله ولم   تدع قلماً في الأرض لم تقض واجبا
فتى قد فقدت العسر. . . «محو»   . . . «محو». . . . عطفاً وجانبا
وأصبح يلقاك العدو مسالما   وقد كان يلقاك الصديق مُحاربا
عليه سلام الله ما بعث «خرق»   . . . «خرق ومحو». . . منه المَحاربا

وقد قدمنا أن الجد أنجب بولديه، فأخرنا العم وإن كان أسن وقدمنا الوالد عليه، لأن حق الوالد، يقدم الطارف على التالد، فنقول الآن: وكان عمنا أبو محمد سيدي الطيب رحمه الله، صاحب تحقيق في العلوم ودارية، إلا أنه في علم العربية رفع الراية، تقاييده على شراح الألفية وغيرها تستفاد وتستجاد، كان تلميذه الفقيه العالم المدرس نائب القضاء أبو أحمد السيد المجذوب بن عزوز يستظهر بقوله فيما أشكل من كلام ابن مالك وغيره، فيقول في مجلس أقرائه: قال شيخنا سيدي الطيب البيجري:

ومن تلامذته الفقيه المدرس الأنجب: السيد العربي الجيتْني، خلفه والداه يتيماً صغيراً، فكفله جدنا، وأقرأه عمنا، وكان رحمه الله مقراً بذلك الإحسان، حتى سقط منه اللسان، ومنهم الفقيه النبيه السيد محمد فتحا بن الفقيه النزيه السيد عبد الوهاب البصري.

وكان عمنا ـ رحمه الله ـ حسن الخط جداً كجدنا، وحسن الخط من حسن القلم، كما قال عبد الحميد الكاتب لإبراهيم بن جبلة، أطل حلقة قلمك وأسمنها، وجرف قطتها وأيمنها، يحسن خطك، فكان السيد أحمد أخو السيد محمد بصري المذكور، يحدثني أن أخاه السيد محمد كان يأتي ببعض أقلام شيخه، فيريد أن يأخذه منه فيقول له: لا أسمح لك بقلم شيخنا سيدي الطيب البيجري، فحسن الخط مرضى لدى العلما موصي به عند الحكما.

وقد كان عم والدنا ـ أيضاً ـ حسن الخط، وهو أخو جدنا: الفقيه الكاتب البليغ أبو العباس السيد أحمد بن محمد البيجري[1]، ظهر في الكتابة الإنشائية

(1) ذكره الفاسي في «الأعلام بمن عبر. . .» ـ مصدر سابق ـ ضمن وفيات 1073 هـ: «وفي هذه السنة ـ أيضاً ـ توفي الفقيه الأديب أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم البيجري الأندلسي المكناسي، كان نبيهاً فاضلاً، سرياً جليلاً، متقدماً في طلبة مكناسة، ورحل إلى =

بالزاوية الدلائية، لاكن عاجلته المنية، واختطفته كالجنية، فخلف ولداً اسمه عبد الرحمن، قسم له من الطلب الحرمان، إلا أن ولده السيد أحمد[1] كان فقيهاً عدلاً، وله خط حسن يشبه خط جده، ولم يبق من عقب أحمد هذا أحد، وإنما بقي من عقب أخيه محمد بن عبد الرحمن الملقب العربي: ولدٌ اسمه محمد أيضاً، كفلناه يتيماً، فهو مُحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد فتحا البيجري، وأنا محمد بن محمد بن عبد السلام بن محمد المذكور، فأنا أعلى منه بطبقة، إذ الملتقى محمد وهو الرابع مني والخامس منه.

ولم يزل هذا البيت البيجري ـ والحمد لله ـ مستوراً بالعلم، موفور الحظ فيه والقسم، فمنهم السابق المجلي، و[منهم] المصلي والمسلي، وأنا أرضى أن أكون الثامن، لأنه وإن تأخر من الميامن، وإذ كانت الأطراف محل التغيير، فلا تعيير، والذنب للأيام، فيصلي قاعداً من عجز عن القيام، آباؤكم خير من أبنائكم، ما من يوم إلا والذي بعده شر منه، كل يوم ترذلون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد كان والدنا ـ رحمه الله ـ يتوسم فينا الخير، دون الغير، إذ كان أخونا السيد حمدون، أعلى مناسنا وهو دون، ودعا لي ـ رحمه الله ـ في تقييد تزيدي بقوله: جعله الله من العلماء العاملين، الخاضعين المتواضعين، حقق الله رجاءه، وتقبل دعاءه، وجعلنا ممن أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وكان بعض الأولياء إذ رآني في صغري يشير إلي ويقول: هو هذا، فكنت أرجو أن تكون إشارته إلى صلاح، وخير وفلاح.

ختمت القرآن أولاً على الفقيه السيد محمد وانزار التازروتي، وكان أستاذا في القراءة، أخذ عنه السبع جماعة من القراء، وقرأت عليه صدراً من الثانية ففاجأته

= فاس فأخذ عن جماعة من مشيختها، وعمدته الشيخ الإمام أبو محمد عبد القادر الفاسي. حضر عنده دروساً عدة، ولازمه مدة، ثم رجع إلى بلده مكناسة، فتوفي بها، وكان ـ رحمه الله ـ من أهل المشاركة في أنواع من العلوم، والأدب أغلب عليه».

(1) في حوالة أحباس كبرى مكناس 111/1 نسخة من إحدى شهاداته مؤرخة بعام 1150هـ.

عام الخميس، نستعيذ من ذكره والطواسين، بطه ويس، فتفرق أهل المكتب، وذهب الشيخ الفقيه في غير مذهب، ولم نزل نتردد بعده، في مكاتب عدة فلم نحصل على طائل، لذلك الهائل، حتى اشترط لنا والدنا ـ رحمه الله ـ عند الفقيه المجود الحسن الصوت، السيد أحمد الفلالي، الذي كان من الطلبة المصلين التراويح، بمولانا إسماعيل ـ قدس الله روحه ـ آخر حياته، أخبرني ـ رحمه الله ـ أنه رأى النبي ﷺ في المنام فاستقرأه فقرأ عليه طه والله أعلم، فلما أتم القراءة قال له ﷺ: هكذا أنزل، فاستفرغ لي ـ رحمه الله ـ جهده حتى حفظت القرآن عنده وألفية ابن مالك وغيرها من المتون وشيئاً من مختصر الشيخ خليل.

ثم عرض لنا الانتقال إلى فاس كما سبق، وكنت قرأت على والدنا ـ رحمه الله ـ بمكناسة وفاس الجرومية وسلم الأخضري وصُغرى السنوسي، وعلمني أسماء كتب خزانته كلها وأعيانها، فإذا احتاج إلى شيء منها قال لي إيت بالكتاب الفلاني أو بالجزء الفلاني من الكتاب الفلاني فآتيه به: فقهاً أو أصولاً أو بياناً أو كلاماً أو عربية أو لغة أو تفسيراً أو حديثاً أو غير ذلك، وكنت أقف منه موقف الخادم، اسمع مذاكرته مع نجباء الطلبة الذين كانوا يسايلونه ويباحثونه في مسائل العلم، فانتفعت بذلك من بركته، وحصلت قواعد ومسائل من العلم كثيرة، والحمد لله.

ولما كنا بفاس قرأت الجرومية ـ أيضاً ـ على بعض الطلبة، وبينا أنا ذات ليلة بجامع القرويين بين العشاءين سمعت صوتاً دلق، عنانه في الفصاحة منطلق، قد ابتدأ قراءة الألفية بظهر الصومعة، فجذبني حسن التعبير، في التقرير، وجودة التحبير في التحرير، حتى جلست فيمن معه، وإذا هو إمام النحو، المشهور به كالشمس في الصحو، الشيخ الأبر، والأخ الأكبر، لمحشي الزرقاني،: السيد محمد بن الحسن بناني، وكان يوفّي بتوضيح ابن هشام، ويقفي من التصريح وغيره بما هو له كالوشام، وبعد ما قرأت عليه نحو الربع انتقل مرادي، إلى محشي المرادي: الشريف البركة أستاذ القراء أبي زيد سيدي عبد الرحمن المنجرة، فقرأت عليه الربع الثاني، وظهر بذلك من شأني، ما يغيظ الشاني.

ثم اتفق إن رجعنا إلى مكناسة كما سبق، وفي قرب من ذلك الزمان اجتمعت مع أخينا العالم النحرير أبـي العباس ابن عثمان، وتذاكرنا، فتعارفنا وما تناكرنا، وكان يحضر مجلس ألفية ابتدأ قراءتها الشيخ البركة الفقيه، العالم المدرس النفاع: أبو الفتح السيد الغازي ابن عبود، فدعاني إلى الحضور معه، ولا يقال هنا إمعة، فلبيت، وما أبيت، فختمنا تلك المبدوة، ثم صارت بتشفيعها متلوة، وعززنا بلامية الأفعال، فحصلت من العربية المطاوعة والانفعال، وكنت لا أتكلم، وأنا بالمجلس أتعلم، وقد قيل إن في الصمت حسن السمت، فاستعجم بذلك على الشيخ أمري، فقال لابن عثمان، لم لا يتكلم فلان، فأجاب، مقتبساً من الكتاب، بقوله: وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب، وبهذا أجاب الشيخ ابن ناصر الدرعي من سال عن صمت تلميذه أبـي علي اليوسي رحمهما الله، وذلك إنا كنا نجتمع قبل مجيء الشيخ إلى المجلس على مذاكرة، كالمناظرة، وكان معنا أبو الحسن بن صنبه، على مثل تلك الصحبة، فكان كل واحد منا يوري زنده، ويُري ما عنده، فلذلك ابن عثمان اقتبس، وأزال ما التبس، وأراد الشيخ اختباري بعد ذلك ليعتمد الصواب، فوجه إليّ السؤال بعد أن أعيي الحاضرين الجواب، عن مثال يعدد ما مثل به للمصدر المعتل على فعول كالرقى والهوى، فقلت له على البديهة هو كاللقي في قول المختصر: وبلّها قبل لِقِي الأذى، فاطمأنت نفسه هنالك. وعلم ما وراء ذلك، وكنا نجتمع بعد الدرس ـ أيضاً ـ للتحصيل، وتحقيق الإجمال والتفصيل، فانتفعنا بذلك والحمد لله، ولم يفتنا إلا ما شاء الله، والكمال لله.

وعند ذلك لاح لنا شعاع الأدب فله حينئذ آثرنا، وعليه تظافرنا، وما تنافرنا، فتدارسنا مقامات الحريري مرات، حتى أدركنا بها المسرات، فحفظت من نخبها خمس عشرة مقامه كلها، ومن البواقي جلها، وحفظت الشعر جميعه، ومن ثم كانت الإنشاءات مطيعه، لأنهم قالوا: من حفظ مقامات الحريري قال الشعر قاعداً أو قائماً، وقيل: للشيخ اليوسي رحمه الله: لِمَ تصحب المقامات، ومعك ما ليس فيها من غريب اللغات، فقال لم أصحبها للغريب، ولاكن لحسن التركيب، ومعلوم ما للفقهاء في قراءتها بالمسجد والعمل على الجواز، قال في صدرها: وإذا

كان الأعمال بالنيات إلى آخره، وتدارسنا كتباً أخرى من الأدب والسير والأخبار فانطلق بذلك من قلمنا العنان، فأنبأ عن بنان، وأبان عن اكتنان جنان الجنان.

ثم أصابنا شوق الاغتراب، فأغابنا عن التربة والأتراب، عملاً بقول الشاعر:

والمرء إن ضاقت عليه جيهة   طلب التنقل طائعاً أو كارهاً

إن الضرورة تخرج الأطيار من أعشاشها والوحش من أوكارها.

وعمر بن الأهثم، لم يعتبر هذا الشرط ثم، لأنه لا يقول المكان ضاق، وإنما تضيق عنده الأخلاق، فله قال:

وكل كريم يتقي الدم بالقرى   وللخير بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها   ولاكن أخلاق الرجال تضيق

ومما يقوي هذا المذهب ويأتي على وفقه، قوله تعالى: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾، وقد أخذه الشاعر فقال:

جل في البلاد تنل عزاً ومكرمة   في أي أرض تكن تلقى مناك بها
جل الفوائد في الأسفار مكتسب   والله قد قال: فامشوا في مناكبها

والمذاهب في السفر مختلفة، والحق أنه يزيد في المعرفة، وبيت الطغرائي يرد على المخالفين ولو كانوا مائة ألف، حيث استدل فيه على فضل السفر ببرهان الخلف، فقال:

لوكان في سرف المأوى بلوغ منىً   لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

وكان اعترابنا بكن التي لا تعصي، إلى سوس الأقصا، فلقينا ببلاد تامسنا الفقيه العالم الأفضل: السيد إبراهيم بن عبد الله المنياري، وجدناه بجامعه يقرأ صغرى السنوسي فشاركناه في بعض الكلام، فلما أراد الانصراف طلب معرفتنا فتعرفنا له فبالغ في الإكرام، وكافيناه على ذلك الإحسان، فأعطيناه التقييد الذي هو أصل مبيضة «فتح الرحمن»، وذكر لنا بعض من لقيناه من الطلبة بأبـي لعوان، في

قرب هذا الزمان: أنه باق عند ولده الفقيه السيد محمد بن إبراهيم في ذلك المكان.

ولما شيّعنا كتب إلى الفقيه العلامة السيد الهاشمي شكالنط الأندلسي ـ من أهل رباط الفتح ـ يوصيه بنا، وكان اشترط له أهل أزمور على قراءة العلم، فأضافنا وأحسن الضيافة.

ثم شيعنا وزودنا وأركبنا إلى زاوية القواسم بدكالة، وكتب إلى كبيرهم القيم عليهم بمثل ما كُتب إليه في شأننا.

ولما وصلنا إلى المدينة الكبرى: مراكش الحمرا، أقمنا بها شهراً، يعدل دهراً، في فُرج وانتزاهات، وفرح بنا، ممن وجدناه هناك من أهل بلدنا، على التفاخر والمباهاة.

ثم أرخينا للسير من مراكش عنانه، حتى أطللنا من أبـي إباوَنْ على رودانه، وهي مدينة ذات أسوار عالية، وأبراج بها متوالية، اختطها السلطان مولانا محمد الشيخ قرب وادي سوس: النهر الكبير، الذي يقصر عن أوصافه حسنة التعبير، أصله من وزيون، ويستمد شتاء ـ أيضاً ـ من أودية سجتانة، وهو خارج من الأصل المذكور، مار بين جبلين، في وطاء يزيد طوله على اليومين، ويتسع عرضه من أسفل دون اليوم، ويضيق من أعلى فوق الساعتين، وينتهي إلى الساحل، من البحر الهائل، بإزاء حصن المنكب، وهو أكدير أغيل في لسان المعرِّب، تخرج منه سواق كبيرة، مياهها غزيرة، ومنافعها كثيرة، يمر بداخل رودانة ثلاث من تلك السواقي، وهذا مما يهيج لها أشواقي، قد اشتملت ـ بذلك ـ لاتساعها على بساتين، شملت أنواع الأشجار الصيفية والخريفية حتى الرياحين، وبها الحلو والحامض من أنواع الليمون، ويحمل بها الإجاص مرتين في السنة الحمل المضمون، ولا تسل عن كثرة عنبها وجودته، وطول إبانه ومدته، وبها النخيل ذو الأرطاب، والرمان الحلو والسفرجل المستطاب، فقلت:

إلـــى رودانـــة يشتـــاق قلبـــي وقـد علقـت محـاسنهـا بلبـــي

أقــول لعــاذلــي اقصــر فــانــي علـى شـوقـي لهـا بـاق وحبــي

وكنت قصدتها لاوياً للعنان، ناوياً الرجوع إلى الأوطان، فلما لقيت بها الخليفة الأعظم، والباشا الأفخم، صاحب الهمة العظيمة، والشيمة الكريمة، والسّير المحمودة الحسنا، والأخلاق الممدوحة التي لا يستدرك شيء منها عليه ولا يستثنىٰ، الشجاع المقدام، والكُرام الفال حد الإعدام، أبا المعمر القائد العياشي، بن الفقيه الأستاذ، ومن كان الحمى والملاذ، القائد عبد السلام المالكي الخليفي رحمهما الله، حططت هناك الرحال، وانتقل العزم الأول وحال، لأنه أجلني غاية الإجلال، وأحلني منه نهاية الإحلال، ومع ذلك لم أزل أتنصل وبره يتبعني، وصدره يسعني حتى أتحصل، إلى أن استكملت هناك عنده خمس سنين.

ثم استطلعه إلى حضرته العلية أمير المؤمنين، ولم تكن تلك السنون كلها برودانة أقامه، إذ ليس ذلك في سياسة ذلك الوقت باستقامه، بل كان يتحرك عنها بنحو الست مراحل، تارة إلى سجتانة، ومرة إلى راس الوادي، وأخرى إلى الساحل، ولما طلع إلى حضرة السلطان، استعمله ـ أيضاً ـ بتلك الأوطان، على أهل سوس الحوزية، وعلى أهل الدير بالكلية، إلا قدميوه، وما يليها إلى مسفيوة، وأنزله ـ بمراكش دار الباشا عبد الكريم، وهي التي كان بها مولاي بناصر أيام خلافته يقيم، فأقمت معه هناك ـ أيضاً ـ سنتين اثنتين، وبها كنت لسني الغربة مسبِّعاً، حتى كانت الزلزلة ليلة الأربعاء، فنعي إلي سيدي الوالد، من أفديه ـ لولا الموت ـ بالطارف والتالد، وأطارد دونه وأجالد، لاكن ما أحد في الدنيا بخالد، فاسترجعت بعدما انفجعت، واستيقظت مما في اللهو والبطالة هجعت، وإلى بقية أهلي عدت عند ذلك ورجعت.

وقد راسلت سيدي الوالد ـ رحمه الله ـ جواباً لمرسالته ونحن بمراكش، بالرسالة ذات الفصول، التي كان القلم فيها يطول ويصول، وفي بعض فصولها أقول: يا أبت ـ كنت فداك، ولا أشمت عداك، إني من الشوق إليكم كدت أطير بلاجناح، وليس عليّ في ذلك جناح، لولا أن وجدتني مقيداً من هذا الرجل بحسن

المراعاة في جميع الساعات، فإذا انقبضت لا يألو جهداً في مجلبة الانبساط
وإذا انبسطت لا يتزين له بدون حضوري بساط، وقد كان غير سامح بوداعي، ول
دعا إليه منكم الداعي، فكنت أقابل إحسانه بالشكر، وانتظر من الله تعالى الفر
بالصبر، حتى أوردنا الأمر العلي المتحاشي، على حمراء مراكش كما هو المعروف
المتفاشي، فأنا اليوم بها أحمد الله تعالى على العافية، وأسأله دوامها متوالية ا
متوانية.

فأكرمني ـ رحمه الله ـ بجوابه، وعظمني إذ قال في صدر كتابه: «وصلن
كتابك المرونق، الذي هو ببدائع البديع منمق، فسرني خطابك، حتى ظننت أ
الأسود تهابك»، وقد كان ـ رحمه الله ـ معجباً بقلمي وفهمي، موجباً لي الخَص
عند تفويق سهمي، ولذلك قال في مراسلته المتقدمة، يستنهض مني الهم
المنهدمة، بعدما أخبرني بحاله مع الطلبة على التفصيل والإجمال، فليتك بين القو
تضرب باليمين وبالشمال».

وعن هذا المعنى أجبته في فصل من الرسالة بقولي: «وأما قولكم أنه قد فت
لجمع من الطلبة على أيديكم، فتلك ـ لله الحمد ـ عادة الله فيكم، شتى ما نشرت
من العلوم الرقيقة، وكثيراً ما صيرتم البلداء ذوي أفهام دقيقة، وتمنيكم كوني وس
القوم هزّزني كل التهزيز، وما ذلك على الله بعزيز، فالظن فيه سبحانه كما قلت
جميل، وهو تعالى المرجو وعلى كرمه التعويل، وإني وإن انغمست يدي في أهوا
الدنيا، فإنما انعقد ذلك بيني وبين أمّارتي على الثنيا، وليس غريباً علم الكهول
والانتباه عقبى الغفلة والذهول، بل ربما جادت قرائح المتندمين، وأن الله ـ تعالى
اذخر لبعض المتأخرين، ما عسر على كثير من المتقدمين» انتهى، وهذه الفقر
الأخيرة انتحلتها من تسهيل ابن مالك، ويقال إنها من الحديث، ولا أعرف حقية
ذلك.

ولما استقر بي الرجوع، وانتبهت من الهجوع، وجدت العلم قد انقبض
بقبض الوالد من بيتنا وانقرض، ولم يكن معي منه حينئذ ما يفي بالغرض، ويؤد
الحق المفترض، فعراني من حيرة الفكرة مرض، وتخوفت أن أبقى وأنا لسها

الشامتين غرض، وبينما أنا في ذلك المجال، على تلك الأوجال، لقيت فحلاً من الرجال فشكوت إليه، وقصصت القصة عليه، فقال لي أقرأ كما كان أبوك يقرئي، فزاد كلامه في الإيلام، على ما بـي من الكلام، إذ العدة منع منها المعاند المضادد، والملكة لم تحصل ما به تغتد وتعادد، ولم أشعر وقتئذ أنه البسني سر الإقراء، وأكسبني منه وقرأ فوقرا، بل قلت في نفسي كما يقال في البرية: أشكو إليه العقم، فيقول بارك الله لك في الذرية.

ثم كان من تدارك الألطاف، وتمايل الجوانب منهما إلينا والأعطاف، أن انتهـض للتدريس تلميذ والدنا الأكبـر، الفقيه النبيـه الأشهر، العلامـة الفهامة الدراكة المحقق الأنـور، شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد، بن العلامة الصدر الخطيب البليـغ، المدرس المفتي القاضي: أبـي محمد سيدي عبد الوهاب ابن الشيخ، فاتصلت به اتصال الراح بالما، وقبضت عليه ـ كما قيل ـ قبضة الأعمى في الظلما.

حتى قرأ عليه كبرى الشيخ السنوسي، ومختصرة المنطقي، وجمع الجوامع للتاج السبكي، وتلخيص المفتاح للقزويني، ومختصر الشيخ خليل، ولامية الزقاق، وبعض تفسير القرءان العظيم، وشيئاً من صحيح البخاري: قراءة تحقيق، كانت عمل من طب لأخيه الشقيق.

فأمنني الله ـ تعالى ـ بذلك من خوف الشماتة، وأحياني ـ سبحانه ـ بعد الإماتة، حتى آنست اللحوق بأهلي، والرجوع إلى أصلي: كل الإيناس، قال تعالى: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾، من تفاسير الآية: أو من كان ميتاً بالجهل فأحييناه بالعلم، فللَّه الحمد على هذا الإحسان وكل إحسان، وله الشكر الدائم منا بالجنان والأركان واللسان.

وشيخنا هذا ـ رحمه الله ـ أخذ عن والدنا كما تقدم، وعن والده هو أيضاً، وغيرهما، وتخرج على الفقيه العالم النحرير، صاحب الغوص والذوق والتحرير، أبـي[1].

(1) إلى هنا يقف الموجود من التقييد، غير أننا نذيل على هذه التعاليق، بالإشارة إلى قصيدة أوردها الأديب عبدالله الناصري في كناشيته المتكررة الذكر، وفيها يتجاوب المؤلف مع =

ملحق 2

ظهير السلطان العلوي مولاي عبد الله بن إسماعيل، بإسناده نقابة عموم الأشراف بالمغرب للشريف الأمغاري محمد بن أبـي زيد عبد الرحمن بن أبـي عبد الله.

كتابنا هذا رعاه الله وأعزه أمره، بيد حامله الأرضي، الأبر المرتضى، الشريف الحسني: محمد بن أبـي زيد عبد الرحمان بن المرحوم يكرم الله تعالى سيدي أبـي عبد الله أمغار الحسني.

يتعرف منه بحول الله وقوته، وشامل يمنه ورعايته، أنا وليناه ـ على بركة الله ـ خطة السادات الأشراف أينما كانوا وحيث ظهروا وبانوا وحلوا. نقيباً عليهم، يبحث فيهم كل البحث، ويتصرف فيهم بأنواع التصرفات كلها، لفقهه وعدالته ودينه ومروءته.

فمن وجد نسبته على المنهج المرعي والقانون الشرعي، أبقاه على ما هو عليه من التوقير والاحترام، والحمل على كاهل المبرة والإكرام، ومن وجده بخلاف الشرعي الكريم أعز الله أمره، فلا تبقى له دعوة.

= قصيدة خاطبه فيها الأديب الناصري موسى بن محمد المكي بن موسى بن محمد بن الشيخ محمد ابن ناصر، ونضيف لذلك فقرة في نفس المصدر عن وفاة المؤلف ومدفنه: «وتوفي الفقيه البيجري هذا ـ فجأة ـ بعد ظهر يوم الخميس، الموفي ثمانية عشر من رجب، سنة 1205، ودفن بمكان الصومعة من ضريح ولي الله تعالى سيدي عبد الله بن حمد بمكناسة الزيتون، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، «آمين».

وإلـى الكناشة الناصرية نحيل على كناشة المشاط، خ. ع، ك 3246، وقد احتفظت بمكاتبات من إنشاء المؤلف.

وعليه بتقوى الله العظيم «خرم» في السر والعلانية، وزكاة السادات الأشراف وأعشارهم أعطيناهم له، لأنه أولى «خرم» ذلك، فلا يتعرض له أحد على ما جدنا عليه به، وحسب الواقف عليه يعمل به، والسلام.

في أول رجب «بياض» الفرد، عام إثنين وأربعين ومائة ألف.

الباب السابع

وثائق



وثيقة عن المهاجرين التلمسانيين بفاس
نشـر وتقـديم

مقـدمـة:

عندما احتلت فرنسة بلاد الجزائر، نزح عنها كثير من العائلات مهاجرين لبلاد المغرب، واستوطن أكثرهم مدينة فاس، وفي أوائل «اللسان المعرب»[1] تحدث عن بعض بيوت هؤلاء المهاجرين بفاس: من أشراف وعرب وزناتة، واقتصر على أهل الرئاسة منهم، فذكر بعض بيوتات تلمسان، ومعسكر ونواحيها، ومستغانم، ثم ذكر العرب الحشم وبني عامر.

وقد كون هؤلاء ـ مع الأسر المهاجرة من قبل ـ وحدة في مدينة فاس، التي صاروا يعرفون فيها بأهل تلمسان على طريق التغليب، وصار لأشرافهم نقيب خاص، ومن نافلة القول الحديث عن الخدمات التي قام بها عدد من هؤلاء المهاجرين بالمغرب، في ميادين التأليف والتدريس والإدارة.

وكما يستفاد من الوثيقة المعنية بالأمر، فإنه في أوائل عام 1312هـ/ 1894م حاولت فرنسة جعل هؤلاء المهاجرين من رعيتها، وبسط حمايتها عليهم، فرفض معظمهم هذه المحاولة، وأعلنوا أنهم مغاربة، وحرروا في هذا الصدد الوثيقة[2] التي نقدمها.

---

(1) عند القسم الأول: واسمه الكامل: «اللسان المعرب عن تهافت المعمرين حول المغرب»، تأليف المؤرخ الجليل محمد بن مَحمد السليماني الحسني، يوجد الجزء الأول منه بالمكتبة الملكية بالرباط، رقم 297.

(2) هذه الوثيقة يوجد أصلها في حوزة الأستاذ، السيد عبد الوهاب بنمنصور، وعن هذا الأصل=

وهي مؤرخة في مهل ربيع النبوي، عام 1312هـ 1894م، ومذيلة بشكلي عدلين من نفس المهاجرين، وهما: محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، ومحمد بن محمد النسب، وفيها يشهد بمضمنها ـ زيادة على العدلين ـ 546 مهاجراً رقمت أسماء جميعهم يمنة هذه الوثيقة حسب العناوين التالية:

- شرفاء تلمسان.

- عوام المهاجرين من تلمسان.

- شرفاء المهاجرين من بني عامر.

- عوامهم.

- من شرفاء غريس وأم عسكر.

- من عوامهم.

- شرفاء مستغانم.

- عوام مستغانم.

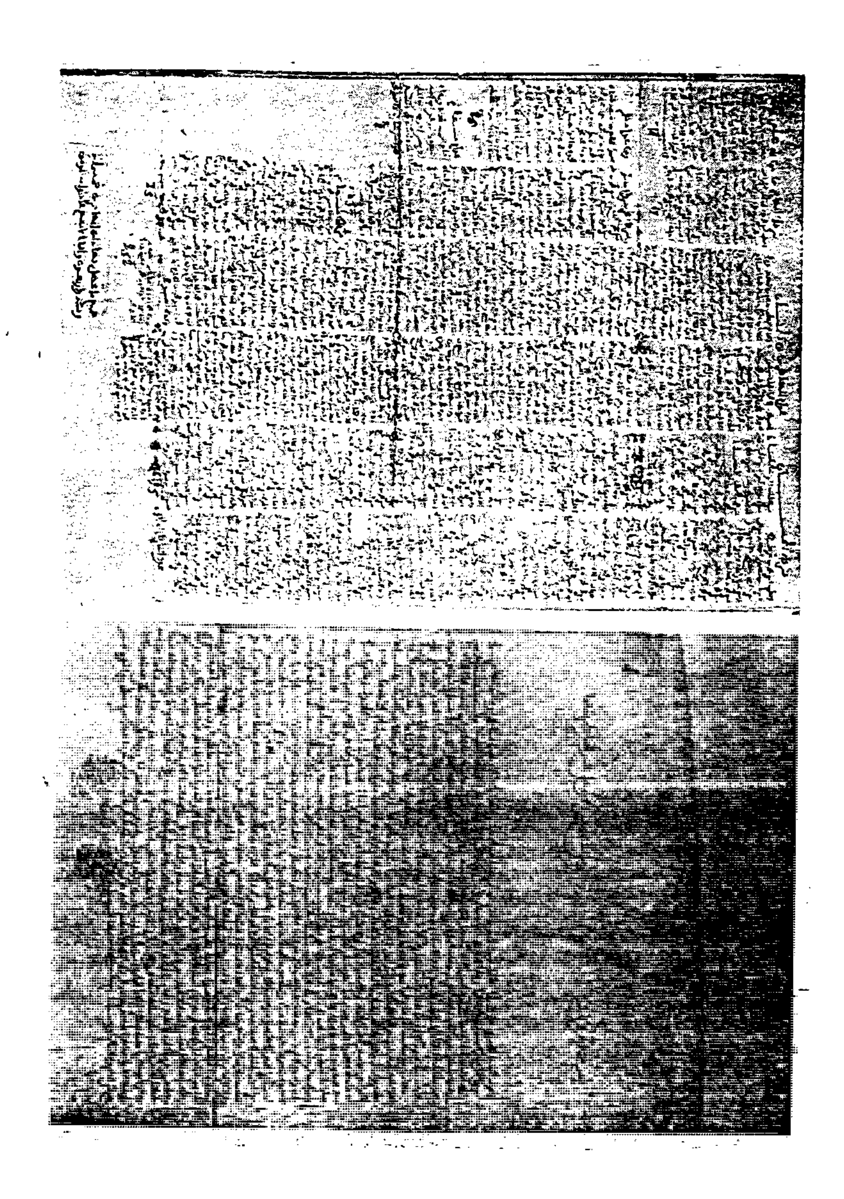
والوثيقة محررة بلهجة وطنية إسلامية، في أسلوب يغلب عليه السجع، ومكتوبة في 28 سطراً، عدا أسماء المهاجرين المرقومة يمنة الوثيقة، وخطها مدموج لا بأس به يميل للمغربـي، وهو ـ فيما يبدو ـ خط نفس العدل الأول: محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، العالم المعروف، المتوفي عام 1324هـ/ 1906 ـ 1907م[1].

وستقدم هذه الوثيقة مجردة عن لائحة الأسماء التي توجد في صورتها الفوتوغرافية المذيل بها هذا المقال وهذا نص الوثيقة:

= أخذت الصورة المذيل بها هذا المقال.

(1) له ترجمة في «رياض الجنة» للمؤرخ الشهير عبد الحفيظ الفاسي الفهري، ج 2 ص 6 ـ 8.

مصورة وثيقة المهاجرين التلمسانيين بفاس



«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً»

الحمد لله رافع منار الإسلام على كل ملة، خافض درجة الكفر ومن انتمى إليه ببراهين قواطع الأدلة، والصلاة والسلام على من سن الهجرة وفضل المهاجرين، سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين، وعلى آله وأصحابه الذين هاجروا لنصرته فصاروا أئمة يقتدي بهم في كل وقت وحين.

وبعد: فلما قدم لهذه الحاضرة الأدريسية، المحفوفة السنية، بعض النصارى من أيالة الفرانسيس وصار يلتمس دخول المهاجرين بها من الجزائر وتلمسان وعمالتهما في حمايته، ونفوذ حكمه فيهم بمقتضى سيرته، فزع من ذلك أهل المروءة والعقلاء، والعلماء وذوو الرأي والدين والفضلاء، واحتجوا على أنفسهم وإخوانهم بنصوص الشريعة المطهرة، أنه لا يسوغ لمومن رفض بيعة الإسلام والدخول في ولاية الكفرة، فيعد من الناكثين أو المارقين، بعد أن كان في سواد المهاجرين.

وكيف يسوغ الخروج عن هذه الدولة الفائزة على من عداها بمكارم الأخلاق، المتحلية بصفات الكمال في جميع الآفاق، التي زادها الله شرفاً وجاهاً، ورفع منصبها على سائر المناصب وأعلاها على من عالاها، ومدها بالنصر والعدل فزكت وقد أفلح من زكاها، واختار منها أقوم قوم ملأوا بالثناء على سيرتهم الحميدة مسامع وأفواهاً، وتمسكوا للديانة من أسباب تقواها بأقواها، ونزهوا أنفسهم عن نقائص كالليل إذا يغشاها، فظفروا بمناقب فاخرة فإذا هي لطالبها كالنهار إذا جلاها، وقد هاجروا إليها وتركوا من عداها، فأووا برأيهم السديد، إلى ركن شديد، وزهدوا في أموالهم وأهاليهم في سبيل الله، وقطعوا النظر عما ألفوه بأرضهم من نفاذ الأمر وعظيم الجاه، فأبدلهم الله خيراً مما ألفوه، وما أمروا ـ قط ـ من جانب هذه الدولة الفخيمة ـ أدام الله نصرها ـ بأمر تكلفوه، ووجدوا في الأرض مراغماً كثيراً وسعة، حسبما وعدهم مولاهم مع نعيم الجنة، ومن مات منهم فقد وقع أجره على الله، ولا زالوا على ذلك حامدين، منتظرين مصداق قوله تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبيء والمهاجرين﴾، ممتثلين قوله ﷺ: من كانت هجرته إلى

الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه، وقوله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾، مجتنبين وعيد قوله تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾، وقوله تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾، إلى غير ذلك مما يصح أن يكون دليلاً.

وحيث صغا لقوله بعض الأفراد ممن لا اعتناء له بأمر الدين، وممن لا خبرة له بنصوص العلماء العاملين، وكان مولعاً بحب العاجلة، مصغي «كذا» للأقوال الفاجرة، أراد الأعيان والأشراف وأهل الفضل من خلاصة المهاجرين، أن يمتازوا عنهم بما اختصوا به وسنوه لذريتهم إلى يوم الدين، فأقبلوا أفواجاً يتسارعون، وبكلمة الحق يتشافهون، وأشهدوا على أنفسهم أنهم برءاء ممن دخل في حماية العدو براءة تامة، وقطعوا عنه الوصال والوفاق، لما رأوه من مخالفتهم وعدم استقامتهم فضلاً عن أن يوافقوا على رأيهم الفاسد بالاتفاق، وأنهم منذ قدموا لهذه الحضرة بقصد الهجرة قطعوا التشوف عن وطنهم وعمن استولى عليه، وهاجروا ديارهم وأموالهم وقرابتهم كما أمر الله ابتغاء لمرضاته، واتباعاً لسنة رسوله ﷺ، ولم يبق لهم تعلق بالعدو المتولي على الوطن، وتقلدوا بيعة ملوك الدولة العلوية في عنقهم كما يجب عليهم، لقوله ﷺ: من مات وليست في رقبته بيعة لأحد مات ميتة جاهلية، وقد بايعوا مولانا عبد العزيز كما بايعوا آباءه قبل من لدن هجرتهم ـ أيام السلطان مولانا عبد الرحمن أسكنه الله فسيح الجنان ـ إلى وقته، ودخلوا فيما دخل فيه المسلمون وصاروا رعية من جملة رعيته، وقد عمهم فضله وإحسانه كما فعل بهم آباؤه الكرام رحم الله جميعهم، واقتفى أثرهم ـ نصره الله ـ في الأمر بتوقيرهم واحترامهم، والإحسان إليهم وصلتهم، وزجر من اعتدى عليهم، وعدم تكليفهم بأمر يشق عليهم، ولا التفات لبعض ما يصدر من بعض ولاتهم لتدارك الأمراء بما يرضيهم من ذلك، خلد خلد «كذا» الله ملكهم، وأعلا في سماء السعادة مجدهم، وأدام عزهم ونصرهم، أنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

فكان ممن حضر لدى شاهديه ـ شاهداً على نفسه، ومعترفاً ومستلزماً بمضمن ما سطر أعلاه ـ أشخاص الأسماء المرقومة يمنته، الذين أولهم النقيب،

وآخرهم السيد محمد الشرقاوي وولده محمد، المشتملين على خمسمائة وستة وأربعين اسماً، وما عداهم لا يسعهم هذا، وهم بحال كمال الاشهاد عليهم، عارفين قدره، شهد عليهم بما فيه، وعرفهم معرفة عين واسم، في مهل ربيع النبوي الأنور، عام اثني عشر وثلاثمائة وألف.

وبه يشهد على نفسه أيضاً عبيد ربه محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي لطف الله به، بشكله ودعائه، وعبد ربه محمد بن محمد المشرفي وفقه الله».

مجلة «دعوة الحق» س 10. ع 2، 1966

ثلاث رسائل من المغرب إلى ليبيا
تقديم وتحقيق

مقـدمـة:

يمتاز النصف الأول من القرن الثالث عشر للهجرة بنشاط متزايد للاتصالات وتوطيد العلاقات بين المغرب الأقصى من جهة، وأقطار المغرب العربي والسودان الغربي من جهة أخرى، وقد أسهم السلطان العلوي المولى سليمان بنصيب في تنمية هذا المجال، ومواصلة سيرة أسلافه في هذا الميدان، وأول بادرة منه في هذا الصدد: هي المعونة العسكرية التي قدمها المغرب إلى ليبية ضد حصار مدينة طرابلس من طرف الأسطور الأمريكي.

ففي عام 1217هـ/ 1803م وجهت أمريكا أسطولها الحربي لحصار «طرابلس» التي كانت سفنها تضر بالسفن الأمريكية آنذاك، فهب المغرب لنصرة القطر الشقيق، وسار الأسطور المغربي يسابق الرياح، حيث كانت سفنه خفيفة جامعة بين الشراع والمجاديف، وبهذا كانت قوة سيره مضاعفة، فسبق الأسطول الجزائري، وما كاد الأسطول الأمريكي يصل إلى طرابلس حتى اعترضه الأسطول المغربي فقطعه عنها وأبلى بلاءً حسناً، فلم تمر إلا هنيهة حتى صيره على وجه الماء، ولما بلغ هذا مسامع أمريكا بعثت عمارة أخرى إلى طرابلس ولكن لقيها الأسطول المغربي ثانياً فبدد العمارة الأمريكية[1].

وفي عام 1218هـ/ 1803 ـ 1804م ـ أوفد باي تونس حمودة باشا إلى

---

(1) من مقال للمؤرخ المغربي المرحوم محمد بن علي الدكالي نشره في جريدة المغرب «عدد ممتاز» رقم 346، السنة الثالثة.

السلطان المولى سليمان سفارة برئاسة الشيخ إبراهيم الرياحي، وكان كتاب السفارة يتضمن طلب الإمداد بالميرة للأمة التونسية التي كانت في مسغبة، وامتدح رئيس السفارة السلطان المغربي بقصيدة مطلعها:

إن عز من خير الأنام مزار فلنا بزورة نجله استبشار

قال في «الاستقصا»[1]: فأعجب السلطان ومن حضر بها، وأمده بمطلبه من الميرة وبهدية جليلة، وآب الشيخ من سفارته بخير مثاب.

وفي عام 1225هـ/ 1810م وفد على نفس السلطان الشيخ عثمان بن منصور التواتي سفيراً عن محمد الباقري أمير آهر بالسودان الغربي، وقد اهتمت الرسالة السودانية ـ التي حملها السفير ـ باطلاع سلطان المغرب على حركة الجهاد القائمة في هذه الجهات ضد الكفار بقيادة الشيخ الإمام عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح الفلاني، وقد أجاب السلطان المغربي عن هذه الرسالة بكتابين: بعث بأحدهما للأمير الباقري، وبالثاني للمجاهد الشيخ عثمان، ويتضمن الكتابان تنويهاً حاراً بما يتعاونان عليه من الجهاد، وتشجيعاً لهما على الاستمرار في هذه الخطة الإسلامية، وجاء في أواخر الجواب السليماني للباقري: «ويصلك الطابع الذي بعثت عليه على الوصف الذي أشرت في كتابك إليه»، ويحمل هذا الجواب تاريخ أواسط جمادي الثانية عام 1225 هـ، وهو ـ تقريباً ـ نفس الواقع في جواب الشيخ عثمان، المؤرخ في 18 جمادي الثانية من نفس العام[2].

وفي عام 1226هـ/ 1811م انعقدت مصاهرة بين المولى سليمان وأحد أعيان عرب طرابلس من قبيلة الحنانشة ويعرف بسيف النصر، حيث تزوج السلطان المغربي من كريمة سيف النصر، بعد ما كانت أختها في عصمة السلطان اليزيد، وقد احتفل أمير ليبية يوسف باشا آتي الذكر في وفادة عروس المغرب، ووجه معها

---

(1) ط. دار الكتاب، ج 8 ص 118، وانظر «اتحاف أهل الزمان» لابن أبي الضياف ج 3 ص39، ولا تزال نصوص مراسلات هذه السفارة غير معروفة.

(2) لا تعرف الرسالة السودانية إلا بواسطة الجواب المغربي عنها، وقد ورد الكتابان السليمانيان معاً في «إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور» للسلطان محمد بيلو، طبعة مصورة عام 1951 ـ ص 178 ـ 181.

عشرة من أمراء البحر، واثنين من فقهاء طرابلس برسم مباشرة العقد، وجارية لخدمتها، مع طائفة من الجواري المغنيات العازفات، وكان سفرهم من مرسى طرابلس على طريق البحر، ولما نزلوا بالعرائش كان معهم أثاث كثير للنساء فيه مال جسيم ولباس وفرش: حمولة 130 بغلة بعث بها سلطان المغرب للمرسى المغربية صحبة وفد الاستقبال برئاسة محتسب مكناس العاصمة الحاج الطاهر بادو، وفي 13 شعبان من نفس العام وصلت الأميرة الليبية لفاس فتلقاها جيش الودايا في زي عجيب، واحتفى أبو الربيع بالوفد القادم مع العروس، ووهب لكل من أمراء البحر والفقيهين مالاً جزيلاً، وأهدى لأمير ليبية مركباً بحرياً، ثم شرع في تصميم بناء قصر فاخر بفاس الجديد لسكنى العروس القادمة[1].

ومن مظاهر هذه العلاقات الأخوية في نطاق المغرب العربي، إن المولى سليمان أهدى قطعاً من الأسطول المغربي لكل من الجزائر وليبية حينما اضطر لحل هذا الأسطول عام 1233هـ[2].

وفي عام 1234هـ/ 1818م وقع اعتداء الأسطول الإنكليزي على الجزائر، وفي هذا الصدد ندب نفس السلطان نجله الأمير إبراهيم أن يبعث إلى باي القطر الشقيق كتاب مواساة في هذا الحادث، وكان الذي باشر إنشاءه هو الأديب الشهير أبا حامد العربي الدمناتي من أعيان كتاب البلاط السليماني[3].

* * *

وبعد هذا نقدم ثلاث رسائل صادرة عن السلطان المولى سليمان لأمير ليبية يوسف باشا، الذي صار والياً عليها من أواسط عام 1210 هـ/ 1796م، إلى أن تنازل لأكبر أولاده علي بك أوائل عام 1249هـ، وهو من أسرة آل «قره مانلي» الذين تداولوا ولاية طرابلس وما إليها، وكان آخرهم علي بك آنف الذكر، وقد

---

(1) «تاريخ الضعيف الرباطي» عند حوادث عام 1226هـ، مخطوطة خاصة.

(2) «الاستقصا» ج 8 ص 133.

(3) الكتاب السليماني يوجد بخط منشئه أبي حامد الدمناتي في «كناشته» بالمكتبة الملكية بالرباط رقم 3718، وانظر عن هذا الاعتداء «كتاب الجزائر» للأستاذ أحمد توفيق المدني، الطبعة الأولى ـ ص 42.

استطرد ذكر يوسف باشا هذا محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته الصغرى[1]، وأثنى عليه بالحزم والضبط، ونعته بمحبة أهل الدين، وقمع الأشرار المعتدين.

ويلاحظ أن هذه الرسائل ظلت مجهولة فيما وقفت عليه من المصادر المغربية والليبية التي تؤرخ لهذه الفترة، وقد استمرت دفينة في كناشتين اثنتين، حيث وردت الرسالة الأولى أثناء كناشة ـ غير مرقمة ـ للأمير المولى عبد السلام بن السلطان المولى سليمان، الذي أثبتها بخطه وترك بها بياضاً في موضعين: «المكتبة الملكية رقم 4.001»، بينما احتفظ بالثانية، والثالثة الأديب المغربي العربي الدمناتي أوائل كناشته غير المرقمة أيضاً، والمحفوظة بنفس المكتبة تحت رقم 3718، وقد كتبهما ـ معاً ـ بخطه الدقيق المدموج، مع التصريح عند تقديم الرسالة الثانية بأنها من إملائه، ولا شك أن هذا ـ أيضاً ـ شأن الثالثة، حيث تتشابه مع سابقتها في أسلوبها، وتتحد معها في بعض فقراتها.

وتتناول هذه الرسائل تقرير أواصر المودة بين الطرفين، والحديث عن المهاداة، مع إعلان استعداد المغرب لمواصلة العون العسكري مهما اقتضى الحال ذلك، وفي هذا الصدد ورد في الرسالة الثانية: «لا نألوا جهداً في صلة نصركم، وإعزاز أمركم، واتساق سعدكم، وإسعاق قصدكم. . .»، وتبرز الرسالتان لغاية من قطع هذا الوعد وتقول: «وقصدنا بهذا أن يعلم اعتناؤنا بأمركم، وعملنا على نصركم، واهتمامنا بشأنكم، ليقصر شأو عدوانها، ويتضاءل طائر طغيانها»، وفي هذا تلويح لمحاصرة الأسطول الأمريكي لمدينة طرابلس، وقد سبق ذكر بعض تفاصيل الحادث في صدر هذه المقدمة.

وورد في الرسائل الثلاث ذكر أغراض تطلب ليبية من المغرب إنجازها دون تحديدها، وقد تكون داخلة في نطاق الأسرار التي لا يباح للمراسلات إفشاؤها، اكتفاءً بشرحها مشافهة من طرف القائمين بالسفارة.

---

(1) مخطوطة المكتبة الملكية رقم 121، وانظر عن ترجمته «المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب» تأليف أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي، نشر مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب ـ ليبيا، ص 328 ـ 354، وانظر عن ترجمة المولى سليمان «الاستقصا» ج 8 ص 86 ـ 174.

وقد كتبت هذه الرسائل بأسلوب حسن، ومتفاوت بالنسبة للرسالة الأولى مع باقي الرسائل، وجميعها غفل من تاريخ صدورها، حيث لم يكن يهم الناقلين لها، ونستطيع أن نتوصل إلى تاريخ تقريبي لزمن كتابتها، وهو الذي استندت إليه في ترتيبها، فقد ورد في الرسالة الأولى: «ولقد جددتم من خالص المحبة القديمة عهوداً. . اقتداءً بأسلافكم الكرام»، ولم ترد هذه الفقرة في الرسالتي التاليتين، فاستنتجنا من هذا أن هذه هي الرسالة الأولى بين الجهتين في العهد السليماني، ثم جاء في الرسالة الثانية التلويح لحصار مدينة طرابلس من طرف الأسطول الأمريكي، وقد عرفنا أن هذا الحصار كان في عام 1217هـ، فتكون هذه الرسالة بعد هذا التاريخ قريباً منه، وتكون الرسالة الأولى قبل هذا التاريخ: بين أواسط عام 1210هـ حيث ابتدأت ولاية الباشا يوسف، إلى عام 1217هـ وهو تاريخ الحصار الأميركي، أما الرسالة الثالثة فقد جاء في أواخرها الاعتذار عن إرسال الميرة إلى ليبية بسبب الغلاء الواقع في المغرب، وشأن هذا الغلاء أن لا يكون في هذه الفترة قبل عام 1226 هـ/ 1811 ـ 1812 م، حيث أخذت الفتن تترادف على المغرب إلى نهاية العهد السليماني[1]، ومن المعروف أن الاضطراب يتبعه ارتفاع الأسعار.

وقد أثبتت نصوص الرسائل كما وردت في مصدريها دون إدخال أي تعديل عليها، بما في ذلك بعض الأعداد التي لم تعرب في الرسالتين الأخيرتين ورسمت بشكل الأرقام المغربية، وهناك بياض وقع في الرسالة الأولى في موضعين، وخرق طرأ على ثلاثة مواضع من الرسالة الثالثة، وقد أثبتت ذلك كما وجد، ونبهت عليه في التعاليق، كما نبهت على بعض عثرات وردت في الرسالة الأولى، والله ـ سبحانه ـ ولي التوفيق.

---

(1) انظر «الاستقصا» ج 8 ص 114 وما بعدها.

نصوص الرسائل

الرسالة الأولى:

(نحمدك اللهم حمداً يطلق الألسنة، ويوقظ القلوب من السنة، ونوالي بالصلاة والسلام على سيد ولد آدم، وعلى آله وأصحابه ما تشرف الأمد بهم وتعاظم، وما جددت الرسائل من عهد تقادم. أما بعد: فهذا جواب من عبد الله المتوكل على الله: سليمان بن محمد بن عبد الله الحسني، أحسن الله عقباه، وشمله لطفه ورحماه، إلى الهمام المقدام المظفر، الشهم الكمي المجاهد الغضنفر، ركن الدولة العثمانية، وحامي حمى الثغور الإسلامية، من ثبتت محبته في جانبنا بالتواتر والإجماع، وأقرت بذلك ضمائرنا فارتفع النزاع، الكفيل بنصر الملة والدين، وزعيم أمراء الموحدين، الحائز قصب السبق بتعظيم آل بيت المصطفى، وكفى بانحياشه إليهم عزاً وشرفاً، القائم بوظائف الجهاد عاماً فعاماً وشهراً فشهراً، أمير الثغر الطرابلسي وما والاه من الأقطار براً وبحراً، السيد الكريم، والخاقان العظيم، أبو يعقوب[1] يوسف بن علي باشا، لا زال عزكم دائم الزيادة لا يبيد ولا يتلاشى، ولا زال ثغر هذا الدهر في وجوهكم[2] باسم، وأرجاؤكم ـ أبداً ـ معطرات النواسم، وأيامكم كلها أعياد ومواسم.

هذا وأنهي لكريم علمكم، وجميل حلمكم ـ مع تحيات تفاوح نسمات الروض المسطور، وتسليمات تصافح أفنان فنون الزهور، ورحمة الله التامة، وبركاته العامة ـ أن قد وصلتنا رسالتكم الرائقة الغراء، فأفصمت[3] أسماعنا حسناً، وأعيننا سحراً، مع ما اشتملت عليه من لطائف الإشارات، ومحاسن الكنايات، كل سطر منها معمور أسراراً، موصل للمحمول له أوطاراً، تبين بدائع ألفاظها عن بيان سحبان، وتفسر[4] بفصاحتها عن إحسان حسان، ولقد جددتم من خالص المحبة القديمة عهوداً، وقلدتم في نحر هذا الدهر منها عقوداً، اقتداءً بأسلافكم الكرام،

---

(1) كذا.

(2) كذا.

(3) تصحيف عن أفعمت.

(4) تصحيف عن تسفر.

الذائدين عن بيضة الإسلام، فهم لكم خير سلف، وأنتم لهم خير خلف، وجوهركم مع جوهرهم في سلك واحد قد انتظم، وعلى منهج العدل القويم، والصراط السوي المستقيم، يسلكه من تأخر منكم ومن تقدم.

فمايك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

ثم طلع علينا صحبة هذا الكتاب المرفع، الذي بفرائد الفوائد مرصع، السيد الجليل. . [1] سيدي عبد السلام الأسمر، فاكتحلنا بإثمد منظره عيناً، وشنفنا بمحاسن حديثه أذناً، فلنعلم البريد هو والسفير، وحبذا الصاحب الخبير[2]. . .

وما وجهتهم ـ بارك الله فيكم ـ من هديتكم فالكل قد وصل، وحل من نظرنا أحسن محل، وما استصغرتموه منها فليس عندنا بمستصغر، بل ذلك أجل ما يقتنى لدينا ويذخر، وما ذكرتم في كتابكم من إقلاع السحاب الغر في هذه السنة عن ذلك القطر، فإنا نتوسل إلى الله بمن يستسقى بوجهه الغمام، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، أن يخصب لنا ولكم ما بيننا من البطاح والآكام، وأن لا يعدمنا رغد العيش، وسعة الأيام، فإنه أهل لذلك والقادر عليه، وأن لا ملجأ منه إلا إليه، ثم أنزلتموه بساحتنا، ورجوتم قضاءه من جانبنا، فجميع أغراضكم ـ على وفق مرادكم ـ إن شاء الله تقضىٰ، وسفيركم الوافد علينا لا جرم يرضى، وهيهات أن ندع إعانتكم أو نبدي في ذلك عذراً، ولا سيما وقد قطعتم من المهامه الفيح نجداً وغوراً، ومن البحار الطامية لجاجا خضرا، إذ الحر للحر معوان، والمؤمن للمؤمن كالبنيان، لا زالت أعلامكم منشورة، وسيوفكم على أعدائكم مقصورة، ولا برحتم في هناء وسرور، مطمئنين البال في حاضرتكم الشاهقة القصور، آمنين في ظل راحتكم من الأكدار والشرور، ولا زال هذا المجد مخلداً فيكم وفي عقبكم إلى

(1) بياض مقدار ثلاث كلمات تقريباً، ولا شك أن الساقط هنا اسم السفير الذي هو من ذرية الشيخ الشهير سيدي عبد السلام الأسمر دفين زليتن حوز طرابلس، والمتوفى عام 981هـ، ولم أعثر على السفير، وإنما جاء في الرحلة الناصرية الكبرى أن ذرية هذا الشيخ لا تزال بقيد الوجود زمن هذه الرحلة الواقعة عام 1196، حسب مصورة خ.ع، د 2651 ـ لوحة 169.

(2) بياض مقدار 12 كلمة تقريباً.

يوم ينفخ في الصور، آمين، والسلام.

الرسالة الثانية:

(المقام الذي طاب ثناؤه، وطرزت صحف الحمد أنباؤه، واشتهر بالمكارم اعتناؤه، وتعددت مكارمه وآلاؤه، مقام حبنا الذي بره محتوم الوجوب، وحبه مرسوم في أسرار القلوب، ومآثره تشهد بها صفوف المحاريب ومصاف الحروب، ذو المناقب الفاخرة، والمحب الذي نفعه الله بمحبة آل بيت الرسول في الدنيا والآخرة، المرابط المجاهد، والمتحلي بحلى القانت الزاهد، السيد يوسف باشا أبقاه الله وقواعد عزه راسخة راسية، ومعالم فضله عالية سامية، وعناية الله له كالية، وفواضه لديه متواترة متوالية، سلام كريم، ورحمة الله التي لا تبرح ولا تريم.

وبعد: فقد علم وتحرر، ووضح وضوح النهار لمن استبصر، ما عندنا من الود الذي تألق نوره، وثبت في صحف الخلوص مسطوره، وخلصت من الشوائب بحوره، وتحلت بجواهر الصفاء نحوره، فهو على الأيام يخلص خلوص الإبريز، وتصهر حلاه مونقة التطريز، وكيف لا وقد ثبت لدينا من محبتكم إلينا تشيع واضحة مذاهبه، ووداد كريم شاهده وغائبه، وخلوص أشرقت في سماء الصفاء كواكبه، ولم لا وودادكم قد أحكم سلفنا ـ رضي الله عنهم ـ معاقده، وأوضح في مرضاة الله موارده، وأقام على التعاون في سبيله سبحانه قواعده، فهو يتأكد على الأيام ويتجدد، حتى لو استطعنا لا تمر ساعة إلا في مكاتبة بيننا وبينكم تتردد، اعتباطاً بولائكم، وارتباطاً إلى مصافاة إخائكم.

وقد ورد علينا كتابكم على حال اشتياق لوارده، وظمأ لموارده، حائزاً في ميدان الاعتراف بمحبته آل بيت الرسول مزية التقديم، وأحلى سبب البر الحادث والقديم، مصحباً بالهدية والمقاصد الودادية، وصالح الأدعية المتكملة ـ إن شاء الله ـ بنيل الأمنية، فقابلنا مقاصدكم بالثناء والاستحسان، وشكرنا ما لإخوتك الفاضلة من المزايا البرة والسجايا الحسان، وحضر بين أيدينا خديمكم الرايس فلان، كتب الله سلامته، ووالى كرامته، فألقينا إليه من شكر مقامكم ما لزم ووجب، وجلونا عليه ما عجز عن إدراكه واحتجب، إذ قدركم عندنا أجل وذكركم بالجميل يملي فلا يمل.

وإلى هذا سدد الله أمركم، ورفع قدركم، فقد تقرر ـ جبلة مطبوعة، وسنة متبوعة ـ أن المهادات تغرس المحبة وتنبتها، وتؤكد المودة وتثبتها، لا سيما إذا وردت على ضمائر أصفى في ذات الله من نطف الغمام، وأصون من درر الأزهار في صدف الأكمام، وقلوب متعاقدة على مرضاة الله والإسلام، ولما قوي العزم والاغتباط، وكنتم ـ رعاكم الله ـ أهل جهاد ورباط، هاديناكم بثمانية أفراس: «4» ذكور ومثلها أناث، جياداً عتاقاً، وجرداً تسبق الصريخ استباقاً، تنظم بها البشرى ـ إن شاء الله ـ عقود، وكيف وقد أخبرنا الصادق المصدوق أن الخير في نواصيها معقود، حبيناكم بإهدائها، وسلكنا بها سبيل الملوك مع أودائها.

وجددنا إليكم هذا الكتاب عقداً لإخاء كمالكم، واستطلاعاً لما يسر ـ إن شاء الله ـ من متزايدات أحوالكم، عملاً على شاكلة الود الكريم، والاعتقاد السليم، والرعي لما سلف من الود القديم، فمن الله نسأل أن يجعله في ذاته، وذريعة إلى مرضاته، وبلادنا لكم ولسلفكم محراب مناجاة، وسوق بضائعكم غير مزجاة، وجهتنا هذه كجهتكم فيما يعرض من الأغراض، والقلب لما تأملون مبتهج وراض، ومقامكم لدينا بالتعظيم مخصوص، ومحكم حبكم لآل البيت في كتاب قلوبنا منصوص، لا نالوا جهداً في صلة نصركم، وإعزاز أمركم، واتساق سعدكم، وإسعاف قصدكم، وقصدنا بهذا أن يعلم اعتناؤنا بأمركم، وعملنا على نصركم، واهتمامنا بشأنكم، ليقصر شأو عدوانها، ويتضاءل طائر طغيانها[1]، والله ـ سبحانه ـ يصل لنا ولكم عوارف آلائه، ويحملنا من مرضاته علماً يضاعف مواهب نعمائه، ويحسن الظن فيكم من الدفاع عن دينه وجهاد أعدائه، والقيام بسنن الجلة من خلفائه، وهو ـ سبحانه ـ يحفظكم في كل الأحوال، ويسدل عليكم عصمته الوارفة الظلال، ويطلعنا من أنبائكم على ما يبهج النفوس ويشرح الصدور، ويمهد الجهات ويصلح الأمور.

الرسالة الثالثة:

الحب الذي طاب ثناؤه، وطرزت صحف الإخاء أنباؤه، واشتهر بحب على

(1) الضمير في هذه الجملة وسابقتها يشير إلى دولة أمريكا التي قامت بحصار مدينة طرابلس على ما تكرر ذكره في المقدمة.

جنابنا اعتناؤه، وتعددت مكارمه وآلاؤه، والأخ الذي بره محتوم الوجوب، وحبه مرسوم في أسرار القلوب، ومآثره تشهد بها صفوف المحاريب ومصاف الحروب، المرابط المجاهد، والفاضل الماهد، السيد يوسف باشا، وصل الله علاءه، ونشر بالنصر على أعداء الله لواءه، سلام كريم بر عميم، ورحمة الله التي لا تبرح ولا تريم.

وبعد فإنه ورد علينا كتابكم فاستجلينا منه حلة بيان رقمتها البراعة، وروضة إحسان سقتها بنان اليراعة، ولجة ود للسان فيها سبح طويل، ومحجة فضل للأقلام فيها نص وذميل، ناطقاً بلسان الفضل الذي إملاؤكم معدن نضاره، ومطلع أنواره، جارياً في ميدان البر إلى أقصى مضماره، عرفتمونا فيه بما أنتم عليه من صلاح الأمور، فأنتج انشراح الصدور، وعرفتمونا بمقتضى ما لكم في علي جنابنا من الحب الذي مضاربه إن شاء الله لا تفل، وعراه الوثيقة لا تفصم ولا تحل، وصل الله أسباب ودكم، وشكر وفي عهدكم، ونحن إن ذهبنا إلى تقرير ما عندنا من حبكم الذي آياته محكمة، ومقدماته مسلمه، فلا يعترض منها رسم، ولا ينازع فيها والحمد لله خصم، لم يتسع نطاق النطق لأداء معلومها، ولا وفي المكتوب ببعض مكتومها، حتى لو استطعنا لا تمر ساعة إلا عن مكاتبة بيننا وبينكم تتردد، وذمام كريم يتأكد، اغتباطاً بولائكم، وارتباطاً إلى مصافات إخائكم، ومن المعلوم أن القلوب ينبىء بعضها بعضاً بما تجن، والنفوس تجنح إلى أشكالها وتحن، جعله الله في ذاته وداً وثيقاً، وينهج إلى ما يرضيه طريقاً، وقد حضر لدينا خديمكم الرايس عمورة يسر الله مرامه، وجعل الفتح خلفه وأمامه، ووصل ما وجهتم لحضرتنا العلية صحبته من الهدية كثر الله خيركم، وتولى شكركم، والهدية وإن كانت سنة ماضية، وشريعة بازدياد الود آذنة وقاضية، فلدينا من كريم الإخاء ما لا يحتاج لتأكيد ولا تكرير وترديد، والله على كل هذا رقيب وشهيد، ونحن وإن ثبت لدينا من إخائكم ما قرره الحب وسنه، فلا غرو في الاستنان بخصال الشريعة والسنة، فيصلكم منا 3 أفراس: 2 لركوبك إن شاء الله، وواحد لنجلكم السيد علي أثمر الله غرسه، وزكى ذاته ونفسه.

وقصارى الأمر ومنتهى المرام، أن نكون[1] مضمون قوله عليه السلام: 7 يظلهم الله بظله ويدخلهم تحت كنف كرمه وفضله، ولم نأل جهداً في إعانة خديمكم الرايس، والشاوس في مامو[2] جنابكم بعون الله، ملحوظ في كل ما تريدون من إعانة في جهاد، أو التماس إرفاد، اللهم إلا ما كان من أمر الميرة فما أخالكم تخفى عليكم أحوال هذا القطر مما به من الغـلا وارتفاع الأسعار. فلو فتحنا باباً على الخلق، لاتسع الخرق، ولكمال ودكم تقبلون المعاذير وتراعون[3].

والمقادير، ونحن إن شاء الله على ما يجب لإخوتكم من التعظيم والإجلال، والثناء بما لكم من الشيم الكريمة والخلال، وهو سبحانه يبلغ الجميع من مرضاته غاية الآمال، فهو ولي الإجابة وملجأ السؤال.

مجلة «دعوة الحق» س 12. ع 4 1969

(1) موضع البياض خرق طرأ على الأصل.
(2) خرق في الأصل.
(3) خرق.

أربع وثائق علوية
ضد بدع الشورة والأفراح

مقـدمـة:

ترجع عادة التغالي في تشوير البيت إلى شبه جزيرة الأندلس، ويصعد تاريخها إلى النصف الثاني من المائة الرابعة للهجرة، حيث تكاثرت السبايا من الإسبانيات بعد غزوات المنصور بن أبـي عامر للمعاقل المسيحية، مما أفضى إلى انخفاض في أثمان الأسيرات، وصار رخص أثمانهن يجذب الشبان للتزويج بهن، وقد كان هذا حافزاً للآباء إلى التغالي فيما يجهزون به بناتهم من الثياب والحلي وحتى الديار ليرغبوا في تزويجهن[1]، ثم استمرت هذه الحالة ـ من بعد ـ بالأندلس، ومنها دخلت إلى المغرب.

والغالب أن هذه الظاهرة كانت قد ازدهرت بالمغرب أيام الموحدين، وبالضبط على عهد يعقوب المنصور، حيث جاء في ترجمته[2] أثناء كلام:

«.. ثم أمر بقطع لباس الغالي من الحرير، والاجتزاء منه بالرسم الرقيق الصغير، ومنع النساء من الطرز الحفيل، وأمر بالاكتفاء منه بالساذج القليل، وأمر بإخراج ما كان في المخازن من ضروب ثياب الحرير والديباج المذهب، فبيعت منه ذخائر لا تحصى، بأثمان لم توف ولم تستقص». وهكذا يمكن أن نتبين من هذا النص فترة استفحال هذه العادة بالمغرب، دون أن يعرف ـ بالتدقيق ـ مبادئ ظهورها، وقد تعود إلى عصر حكم العامريين بالمغرب أيام مغراوة.

---

(1) «العجب، في تلخيص أخبار المغرب»، «مطبعة السعادة» بمصر ـ ص 24.

(2) «البيان المغرب» لابن عذاري، القسم الموحدي، ط. تطوان ـ ج 3 ص 145.

وبعد هذا ننتقل إلى عصر الوثائق الأربع التي تقدمها هذه الدراسة، ونسجل أنها جاءت عقب الغزو الإسباني لتطوان. عام 1276هـ/ 1860م، حيث واجهت الحكومة المغربية أزمة مالية خانقة[1]، ومن جهة أخرى كان من أثر هذه النكسة انفتاح البلاد أمام الأجانب، فتقدمت تجارة المغرب مع أوروبا ومع فرنسا بالخصوص، مما جعل الثروة تتدفق على طبقات من التجار المغاربة، فاتخذوا ـ حسب الناصري[2] ـ المراكب الفارهة، والكسى الرفيعة، والذخائر النفيسة، لا سيما بمدينتي فاس والرباط.

وقد بدا أثر هذا الترف واضحاً في تصاعد عادات الأفراح في بعض المدن المغربية، حتى خرجت عن الحد المتعارف في الشورة واللباس وملحقاتهما، مما جعل البون شاسعاً بين طبقات الفقراء وطبقات الأغنياء، زيادة على أن هذه ظاهرة شذ فيها المغرب عن الشرق والغرب، وهذا ما يشهد به أبو إسحاق التادلي[3] ويقول خلال كلام:

«... نعم: الداهية العظمى لأهل المغرب ـ خصوصاً أهل فاس والرباط ـ كثرة الملابس والفرش التي لا توجد لأهل المشرق ولا النصارى، وأمرهم في ازدياد إلى أن يتدارك الله الفقراء بألطافه الخفية».

ولا ننسى ـ بعد هذا ـ أن عاهل المغرب في هذه الفترة هو السلطان العلوي محمد الرابع، ومن المعروف عنه أنه كان يسعى لإدخال إصلاحات تقدمية على الحالة بالمغرب[4]، وانضاف لهذا الاعتبار واقع الأزمة المالية التي يعانيها الجهاز الحكومي، فكان هذا وذاك هو الذي حفز نفس السلطان للقيام بمبادرة صارمة ضد

(1) عن مظاهر هذه الأزمة يرجع إلى: جرمان عياش: «جوانب من الأزمة المالية بالمغرب بعد الغزو الإسباني سنة 1860»، المطبعة المغربية روايال، 1959 ـ الرباط.

(2) «الاستقصا» ط. دار الكتاب، الدار البيضاء ـ ج 9 ص 124.

(3) «أغاني السقا ومغاني الموسيقى» مخطوطة خاصة ـ عند أوائل الباب السابع.

(4) مظاهر يقظة المغرب الحديث في الميدان التعليمي، مجلة البحث العلمي، العدد التاسع، السنة الثالثة ـ ص 95.

بدع الأفراح في الفرش واللباس وتوابعهما، وهذا ما تحتفظ به الوثائق الت
سنعرضها، وهي تختص بمدينة فاس، حيث كان حاكمها آنذاك هو الحا
إدريس بن الحاج عبد الرحمن السراج الأندلسي.

وقد أصدر له السلطان العلوي أمراً من ثلاث نقط:

(أ) أن يجعل حداً للعادات التي تفاحشت بمدينة فاس، وظهرت في
التغالي في الفراش واللباس بمناسبة الأفراح.

(ب) أن يحد للماشطات «النكافات» حداً في علو فراش الولائم وفي لباس
العرائس.

(ج) أن يحد للمغنيات من النساء حداً في لباسهن وشغلهن.

وبادر حاكم فاس إلى تنفيذ التعليمات الملكية، وسجل نشاطه ـ في هـ
الصدد ـ في أربعة نصوص:

النص الأول: بمثابة مدخل للوثائق بعده، حيث يلخص الأمر الملكي حسـ
النقط الثلاثة الآنفة الذكر.

الثاني: وثيقة عدلية تتضمن الأشهاد باتفاق ممثلي الرأي العام آنذاك على
تحديد الفراش واللباس بمناسبة الأفراح. وتحديد أيام حفلات الأعراس، م
تحديد عدد الماشطات في الولائم، وتحمل هذه الوثيقة تاريخ 10 جمادي الثانية
عام 1278 هـ/ 1861م، وبعده امضاءات من ستة عدول، يليها إثبات القاضي.

الثالث: وثيقة عدلية تشهد على الماشطات والمغنيات بالتزامهن تحد
ظروف أشغالهن ولباسهن، بتاريخ أواسط جمادى الثانية عام 1278هـ/ 1861م
وبعده امضاءان عدليان يليهما إثبات القاضي.

الرابع: ظهير صادر عن نفس السلطان بالمصادقة على ما وقع عليه الاتفا
في الوثيقتين العدليتين بالنص الثاني والثالث، ويحمل تاريخ 18 جمادى الثانية ع
1278هـ/ 1861م.

ومن حسن الحظ أن السلطان المنوه به أمر بتسجيل النصوص الأربعة في

إحدى حوالات القرويين وهي الحوالة السلمانية[1]، وبهذا أمكننا أن نطلع على نسخ هذه الوثائق التي حافظت على هذه المبادرة الاجتماعية، وانفردت بالكشف عنها دون أن يتحدث عنها أي مصدر آخر معروف.

* * *

وقبل تقديم هذه الوثائق نقف قليلاً لنرى أن أفكارها ـ كلاً أو بعضاً ـ تكرر بعثها من جديد في مناسبات تالية، وفي مدينة فاس أكثر، حيث كانت هذه المبتدعات تخمل قليلاً لتعود للظهور في شكل أعنف من السابق، وهنا يقع تجديد الالتزامات، وحصر الممنوعات من المبتدعات القديمة والحديثة في الشورة والأفراح.

وهكذا تأتي المناسبة الأولى عام 1323هـ/ 1905م أواخر أيام السلطان المولى عبد العزيز، حيث وقع الاشهاد على 12 مغنية بفاس[2]، بتحديد سلوكهن ولباسهن، حسب وثيقة عدلية مؤرخة في 3 ربيع الثاني من نفس العام[3].

وفي عام 1336هـ/ 1917م تبنىٰ أعضاء المجلس البلدي بفاس ومعهم جمهور أعيان المدينة حركة جديدة ضد بدع الأفراح، وجددوا الأشهاد على الماشطات والمغنيات، كما أوقعوا الإشهاد على الحجامين وغيرهم مما يحدد سلوك كل فريق في هذا الصدد، وضمنوا ذلك في وثيقة عدلية مؤرخة في 11 محرم عام 1336هـ/ 1917م، وبهذه المناسبة صدر ظهير عن السلطان المولى يوسف،

---

(1) ص 315 ـ 316، حسب الشريط المحفوظ بالخزانة العامة بالرباط رقم 114.

(2) جاء في هامش الوثيقة تقديم أسمائهن هكذا:

جماعة الشيخات:

1 ـ الحاجة زينب. 2 ـ الحاجة عائشة الحجوية. 3 ـ محجوبة. 4 ـ زينب المكناسية. 5 ـ فاطمة علال. 6 ـ خديجة السبتية. 7 ـ مباركة بنت علال. 8 ـ الباتول. 9 ـ فاطمة البكارية. 10 ـ زهراء المكناسية. 11 ـ بريكة المراكشية 12 ـ حبيبة المكناسية.

(3) ورد نص هذه الوثيقة في الحوالة السليمانية الآنفة الذكر، حسب الشريط المحفوظ بالخزانة العامة بالرباط رقم 114 ـ ص 314.

يجدد به مقتضيات ظهير السلطان محمد الرابع المتكرر الذكر، ويصادق على ما وقع عليه اتفاق مدينة فاس، بتاريخ متم ربيع النبوي عام 1336هـ[1] / 1918م.

وفي عام 1345هـ/ 1926م أثيرت القضية من جديد بنفس المدنية، وبالإضافة إلى بدع الأفراح طرحت بدع المآتم والكهان والعرافين وغيرهم، ووضعت في هذا الصدد عدة محاضر كتبت مقرراتها بلهجة قوية، والتزم بها مختلف الطبقات الذين تصنفهم الوثائق في العلماء والأشراف والأعيان والتجار والمعتامرين في الأسواق والصناع، في أعداد ضخمة تتجاوز سبعمائة من سكان فاس العتيق والجديد، وقد دونت وثائق هذه المبادرة في مجموعة مخطوطة يعرف منها ـ الآن ـ نسختان: إحداهما خاصة، والثانية بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ك 3031.

وأخيراً، كان صدور ظهير جلالة المغفور له محمد الخامس لتحديد ما يلزم الاقتصار عليه في الشورة والأفراح بالنسبة لمجموع المغرب، ويحمل تاريخ 16 رجب عام 1361هـ/ 1942م.

* * *

وبعد هذا يصل بنا المطاف إلى تقديم الوثائق الأربعة المعنية بالأمر، وهي ـ بعد الجانب الموضوعي منها ـ ترسم بعض الصور الاجتماعية بالنسبة لمدينة فاس في هذا العصر، فتذكر ملامح من الترف الفاسي في فراش البيوت ولباس العرائس والمدعوات للأفراح، كما تفسر عادات الماشطات في الولائم، وتقدم لوائح للرجال تمثل ـ على العموم ـ النخبة الاقتصادية في نفس المدينة والعصر، ثم تقدم ـ مرة أخرى ـ لوائح للنساء تحتفظ بأسماء عريفات المطربات.

والوثائق ـ كما علمنا ـ منتسخة في حوالة القرويين السليمانية، وهي مكتوبة بأسلوب يغلب عليه الوضوح والسجع، وخطها مغربـي مليح مجوهر، يتخلله قليل من التصحيف والحذف من بعض تعبيراته، وقد عملت على الإشارة لذلك جهد الإمكان.

---

(1) نص الظهير اليوسفي عند ابن زيدان في الدرر الفاخرة ـ ص 130 ـ 133.

والآن ها هو نص الوثائق الأربعة كما وردت في مصدرها المتكرر الذكر.

الحمد لله، لما ورد أمر مولانا المنصور بالله أيد الله مقامه، ونصر أعلامه، ويسر مرامه، على عامله الرئيس الأسعد، الذي سعدت بولايته هذه الحضرة، واستضاءت بسعادة طلعته إضاءة القمر في غسق الداج، الطالب سيدي الحاج إدريس السراج، بأن ينهي ويزجر أهل هذه الحضرة عما ارتكبوا من البدع والمنكرات، واستنوا من العوائد والتفاخر والمباهاة، وجعلوه عرفاً معروفاً، وصنيعاً مألوفاً، في التطاول في الفرش في الأعراس والولائم، والبسط الفاخرة، والستور الباهرة، وتظاهر القوي على الضعيف، وتفاخر الغني على الشريف، في الملابس للعرائس، واتخاذ الحلي والحلل والتكاثر من ذلك، مما لا يقره شرع ولا طبع، وإن جرت به العادة فالمقر من العوائد ما وافق الشرع، ولم يؤد إلى منكر ولا هتك حرمة مسلم ضعيف، في تكلفه ما لا يطيق تشبيهاً بالقوي عليه وبالشريف.

وأن يحد للماشطات حداً في علو الفراش للأعراس والولائم، واللباس للعرائس بحيث يقع التساوي في ذلك بين القوي والضعيف، والمشروف والشريف، حتى لا يتطاول غني على فقير، ولا كبير قدر على حقير.

وكذلك يحد للمسمعات والطبالات من النساء هذا في لباسهن وشغلهن وغير ذلك.

ففعل الرئيس المذكور ـ أرشده الله وأعانه ـ ما أمر به، وشهد على الماشطات وأعيان هذه الحضرة من الشرفاء والتجار وغيرهم، بالتزامهم الوقوف عندما حد لهم الذي سيذكر ويفسر بالرسم أسفله، حتى يسهل تعاطي الأمر المحدود على الضعيف كما يسهل على القوي، ومن زاد على ذلك أو تعداه فتلزمه العقوبة ولا يلم إلا نفسه.

وحيث امتثل الرئيس المذكور الأمر المولوي المذكور، وحد لكل طائفة ولكل أحد من غني أو فقير الحد المذكور، اعلم به مولانا المنصور بالله فاستحسن ـ أيده الله ـ رأيه وما فعل، وأمره أن يكتب الأشهاد بذلك بحوالة القرويين، ليبقي ذلك حجة على من يريد نقضه والعمل بخلافه إلى أبد الآبدين.

نص الرسم الأول المتضمن لإشهاد ما ذكر وخطاب من يجب سدده الله وحفظه عليه: الحمد لله الذي أقام بالخلافة دينه القويم، وهدى بأنجمها الزواهر إلى صراطه المستقيم، وحسم بحسام الشريعة المحمدية مادة العوائد الحادثة والبدع الردية، نحمده على ما إليه هدانا، ونشكره على ما أرشدنا إليه من هدانا، ونشهد أنه الله الذي يسر المؤمنين لليسرى، وشرح صدورهم لما به صلاح هذه الدار والأخرى، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أوضح لامته ما تتحلى به وتعمله الجوارح وتكنه الصدور، وأنزل الله عليه قوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾، وقال فيما رواه الحاكم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» وقال عليه السلام بعد ما بين لنا السنة من الفرض ـ حسبما رواه الإمام أحمد عن غضيف بن الحارث «ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين مهدوا قواعد الدين وأوضحوا سبل الجنة.

وبعد: فمن المقرر المعلوم، لدى الخاصة والعموم، أن هؤلاء الماشطات اللواتي صرن بهذه الحضرة في رفعة وهن ساقطات، إذ لا غني عنهن لمن كانت له وليمة أو ما في حكمها، لقيامهن بقواعدها وعملها، لكنهن قد تجاوزن الحد المحدود، وما ورثه من العرف الآباء عن الجدود، من اتباع السلف، وما كانوا عليه من لزوم السنة أو مقاربتها فيما سلف، وزيّن للنساء وجوه المباهات، وتزيّن بما لا يحمد ولا يرضى في جميع الحالات، حتى خرجن إلى حد الاعتساف، وما به يقع الاختلاف، وتقالين في النفائس المحدثات، وتغالين في البدع المستشنعات، فأتعبن بها الضعيف، والمشروف في منافسة الشريف، والناس كلهم يرون ذلك بالعيان، لا يغيرون ولا ينكرون: القادر والعاجز فيه سيان، إلى ما لا حد له من فسوق المناكر، وما ينزل عنه أقلام الألسنة والمحابر، ويشهد بذلك كل من يضع أثر تاريخه شكله، وكل حضري يقر بذلك ويعرف صورته وشكله، والكل عاجز عن ذلك لعدم تمكينه وخشية العتاب، حتى يبلغ الشوق منتهاه ولكل أجل كتاب.

ولما أنهي لعلم مولانا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، المجاهد في

سبيل الله، أدام الله نصره وعلاه، أمر ما عليه من ذكر، وما ابتدعنه مما جهل وأنكر، وإن أمرهن ما زال في الزيادة، وقصارى همتهن فيما زاد على العادة، وقد قال عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه الطبراني عن الحكم بن عمير ـ: الأمر المفضع، والحمل المضلع، والشر الذي لا ينقطع، إظهار البدع، حتى بلغه أيده الله أن بعضها[1] جعل في ستر بيت بعض الأعراس، حلياً زيادة على ما يراه الناس، وإن تلك الأفعال كلها من المحدثات، التي يخشى على متتبعهن الهلاك والشتات، أمر أيده الله عامله الأسعد، الطالب الوجيه الأرشد، الزكي الضابط الحازم، القائم على ساق الجد بالأمر اللازم، أبا الفضل سيدي إدريس السراج، سلك الله به أحسن طريق وأقوم منهاج، بحسم تلك المادة الشنيعة، والبدعة الدنية الوضيعة، بما يظهر له من الرأي السديد، والنظر السالم والباع القوي المديد.

فأحضر ـ أعانه الله ـ من شرفاء المدينة وأعيانها وتجارها، من ذكر بالطرة يمنته من أولها إلى آخرها[2]، وفاوضهم فيما ذكر وسطر كله، فحمدوا الله على

---

(1) كذا في الموضعين.

(2) ورد في هامش الوثيقة تقديم أسمائهم في لائحة مطولة كما يلي:

1 ـ الشريف سيدي محمد بن ناصر الإدريسي. 2 ـ الشريف سيدي أحمد العمراني. 3 ـ الشريف سيدي جعفر العمراني. 4 ـ الشريف الناظر سيدي محمد بو عنان. 5 ـ المقدم الحاج محمد الرامي. 6 ـ الناظر الحاج عبد القادر بناني. 7 ـ الناظر الحاج المعطي صفيرة. 8 ـ المسن الطالب سيدي محمد الطرنباطي. 9 ـ الفقيه السيد علال ابن جلون. 10 ـ الطالب سيدي محمد المشاط. 11 ـ الطالب سيدي محمد الشامي. 12 ـ المسن الحاج أحمد المزوري. 13 ـ المسن سيدي محمد الندلسي. 14 ـ الطالب سيدي محمد الجزولي. 15 ـ السيد الحبيب ابن مجلون. 16 ـ الحاج التهامي جسوس. 17 ـ الأمين الحاج محمد بن المدني بنيس. 18 ـ الأمين السيد عبد النبـي ابن جاون. 19 ـ التاجر الحاج عبد الله مكوار. 20 ـ التاجر الحاج أحمد بن الطيب برادة. 21 ـ التاجر الحاح عبد الكريم بناني. 22 ـ التاجر الحاج عبد السلام جسوس. 23 ـ التاجر الحاج إدريس بن محمد بنيس. 24 ـ التاجر الحاج محمد بن الطيب التازي. 25 ـ التاجر الحاج محمد بن عبد الوهاب بنيس. 26 ـ التاجر الحاج عبد السلام العاجي. 27 ـ التاجر الشريف مولاي علي السليماني. 28 ـ التاجر الأمين الحاج المكي ابن يحيـى. 29 ـ الأمين الحاج محمد بن التهامي التازي. 30 ـ الأمين الحاج التهامي بناني. 31 ـ التاجر الحاج الحارثي بن العيساوي برادة. 32 ـ الحاج العربـي بن محمد بنيس. 33 ـ التاجر الحاج محمد بن عبد=

الهامه مولانا لذلك، وفرحوا له ومن أجله، وقالوا هذا الذي كنا نطلبه ونتمناه، ولو أعملنا فيه جهدنا ـ بدو أمر مولانا ـ ما نلناه، والآن: أما وجود الماشطات فلا بد منه وقد كن فيما فات، ولكن يجعل لذلك حد لا يجاوزه من غني وفقير أحد، وقانون ينتهي عنده المفرد والعدد.

ثم وقع اتفاقهم على أن يكون فراش وليمة العرس والعقيقة والختان علوه من الأرض لمنتهاه ـ بالذراع السوسي ـ[1] ذراعان اثنان، وبذلك نطعة[2] ولماطات ثلاث، وفي كل جهة منه مخدتان مثنيتان، وفوقهما واحدة بمحرمة وأخرى نشير[3] بما لهم من اللفات[4]، وأسفل الصدر خديتان من الحرير وما زاد[5]، ورواقان[6] من خالص الحرير[7] لا يزاد، وعلى باب البيت خامية من الشرب[8] واحدة دون كلة، وبما ذكر تسمي النسوة ذلك كله، وهذا فراش كل قوي وضعيف، ومشروف وشريف، في خصوص ما ذكر من الأعراس والختان والعقائق، التي تتشبه فيها الأنواع مع اختلاف الحقائق.

وإن إبراز العروس للجلوة لا يزاد فيه على سبعة أيام، ويوم الغسيل لا

= الكريم آمرون. 34 ـ الأمين سيدي محمد مرين الرباطي. 35 ـ الحاج عبد القادر السراج. 36 ـ المسن الحاج محمد الجرندي.

(1) تقدر بـ 55 س. م حسب الفريد بيل في الجريدة الآسيوية عدد مارس ـ إبريل سنة 1917م، وهي التي كانت متداولة بالمغرب في قياس المنسوجات الحريرية والقطنية قبل استخدام القياس المتري، والغالب أن وصف هذه القالة بالسوسية جاء من ظهورها أيام السعديين تعديلاً للقالة العنانية أيام المرينيين.

(2) النطع بساط من الجلد، واستعملت النطعة هنا للبسط المتعارفة التي توضع فوق الفراش.

(3) المحرمة والنشير نوعان من المطرزات الفاسية القديمة.

(4) تعبير عن أغشية الوسائد.

(5) كأنّ المقصود به نوع من الوسائد الحضرية كان يعرف بالمزود، ويقال فيه ـ أيضاً ـ مزاد بالفصحى لكن دون ألف بعد الميم.

(6) ازاران يعلقان على ركني البيت ليسترا ما خلفهما.

(7) موضع البياض كلمة لا تقرأ.

(8) هناك الشربية للخمار المنسوج من الحرير، وقد تكون منسوبة للشرب الوارد في النص فيكون ـ بدوره ـ من الحرير.

يلبسنها أكثر من ثلاث حلل رفقاً بضعفاء الأنام، ولا يجمع للثيب بين حنش وتاج[1]، ولا يزدن على مجموعهما للبكر استغنى وليها أو التاج، ولا يجعلن لها في أيام العرس عصابة، ولا في عنقها أكثر من ثلاث قلائد من الجوهر ولبة، وتلبس في غير أيام العرس ما شاء زوجها وأحبه.

ولا يجعل أحد كلفة تنقيل[2] ولا دفع الصداق، ولا يرفع طيفور المنادل، ولا عتيدة الخرق[3]، ولا بما يدعونه الطبق والمبزرة للولادة[4].

ولا تأتي الماشطة للوليمة ومعها فوق خمس من المتعلمات زيادة، ولا تكون بالولائم امرأة حاضرة بجوهر والحائك من حرير ونحوه من اللباس، وإن كانت بدارها بغير العرس وما ذكر معه فلا بأس.

وبعدما وقع اتفاق من حضر على ما ذكر مع أن كون النسوة المتفرجات، من أبدع الفواحش والمناكر البينات، وأمر العامل المذكور، عرفاء الحوم بالزجر على من خرجت لذلك كغيره من مناكر الأمور، حضر لذلك عريفة الماشطات السيدة حبيبة الچرينية والحاجة هيبكّي جنانة والحاجة سترة جلّونة وغيرهن بمن لهن من الاتباع، وعرض عليهن ما وقع عليه ممن حضر الإجماع، فقبلن ذلك والتزمن القيام به والوقوف عند حده كل الالتزام، وتعاهدن وتعاقدن على أن لا يكون لهن على غيره إقدام، ومن تعدت حداً من تلك الحدود، فقد عرضت نفسها لأنواع النكال والحدود.

فمن حضر لما ذكر كله وشهد على من ذكر ومن حضر بالطرة، وهم عارفون قدره وعرفهم، قيده في عاشر جمادى الثانية عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف.

---

(1) عبارة عن عقود من الحلي مخيطة في ثوب الزردخان أو ما يشابهه بعضها فوق بعض، حيث تكون قطعة حريرية مستطيلة مرصعة بالعقود المتراكبة.

(2) نقل الفراش لدار الزوج.

(3) صندوق ملابس العروس وذخائرها، وقد كتبت الخرق في الحوالة بالألف بعد الراء وهو سبق قلم.

(4) هو ما يعرف ـ أيضاً ـ باسم المشبك.

عبد الكبير بن المجذوب الفاسي[1].

ومحمد بن الطالب ابن سودة لطف الله به.

ومحمد الفاطمي بن الهادي الإدريسي لطف الله به.

وعلال ابن جلون[2] لطف الله به.

والمكي ابن شقرون لطف الله به.

وعبد الوهاب بن العابد القادري[3] الحسني لطف الله به.

وبعده ـ بخط من يجب ـ الحمد لله، أدوا فقبلوا، وأعلم به محمد بن عبد الرحمن الحسني العلوي[4].

* * *

ونص الثاني بقطعة أخرى: الحمد لله، لما ورد أمر مولانا الإمام، حامي بيضة الإسلام، وناصر دين جده عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، أدام الله ـ سبحانه ـ ملكه، وأجرى في بحار السعادة فلكه، ومتع به الإسلام والمسلمين، وأبقاه سيفاً صارماً للطغاة المعتدين، على خديمة الأنصح، البار الأرشد الأفلح، الخير الدين الأرضي، سيدي إدريس بن الأبر الأرضي، الرئيس الوجيه الناظر المحتسب المرتضى، سيدي الحاج عبد الرحمن السراج الأندلسي، عامل الحضرة الإدريسية صانها الله بمنه، بتفقد البدع المحدثة على يد الماشطات في الأعراس، وكان من معناها الطبالات اللائي يحضرون من غير شك ولا التباس، اقتضى نظره ـ حفظه الله ـ أن يبحث فيهن، واستكشف عن أحوالهن، فأحضر المذكورات منهن

---

(1) ترجمته في «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط» لمحمد بوجندار، خ. ع. د. 1287 ـ ج 2 ص 137 ـ 138.

(2) ترجمته في سلوة الأنفاس ج 1 ص 253 ـ 254.

(3) ذكره الزياني ضمن الورافين لدى السلطان العلوي المولى سليمان، حسب «جوهرة التيجان» خ. ع. ك 112.

(4) ترجمته في سلوة الأنفاس ج 1 ص 205 ـ 206.

بطرته[1]، وأمرهن بما يذكر ويفصل:

وذلك أن لا يتعاطى هذه الخدمة شابة صغيرة وتكون النساء الكبيرات فقط وما يقرب منهن.

وأمرهن بلبس ثياب تميزهن من الصينات: بأن تجعل كل واحد في رجلها ريحية حمرا، والسروال من نوع ما يلبسه الرجال، وتلتحف بالردة، ولا يلبسن الثياب الفاخرة، ولا يزينّ وجههن، ولا تجعل في رأسها ما يعرف بالحنطور[2].

وأن تكون خدمتهن بالليل فقط، ولا يأتون لدار إلا بعد استدعاء ربها لهم،

---

(1) وردت أسماؤهن هكذا:

1 ــ الحضـارات:

- عائشة الخلفية، ومعها: 8.
- الحاجة عيشة بن الكبير. ومعها: 6.
- العزيزة براينة، ومعها: 5.
- الحاجة عائشة الحلوية، ومعها: 8.
- حبيبة بنت مولاي عبد الله بن حسين.
- الصريدية معها أخرى: 2.

2 ــ الطبـالات:

- مينة السرغينية، ومعها: 6.
- طامو البلبول، ومعها: 5.
- عائشة الهوارية.
- ورحمة التطوانية معها أخرى: 2.

(2) لباس خاص بالرأس اشتهرت به المرأة الفاسية، وبهذه المناسبة نسجل ما ذكره الرحالة الجزائري الشيخ عبد الرزاق بن حمادوش في رحلته للمغرب عام 1156هـ، حيث يذكر أن نساء فاس يجعلن على رؤوسهن شبه عمائم كبيرة مـن الحرير وأكثرها إما أبيض أو ملون، أو يتعممن بالشال الهندي أو بالشقة المصرية الجيدة، مخطوط خ. ع ك 463 ـ ورقة 60ب.

ويوجد ضمن موضوعات الشيخ جعفر الكتاني رسالة تحمل اسم: «الألبان المودعة في القوازيز، في حكم الله في استعمال الحناظيز»، هكذا ورد اسمها ضمن لائحة مؤلفات كاتبها آخر فهرسته المنشورة بالمطبعة الحجرية الفاسية ـ م 7، 2.

ويقدم لهم ما يسمى ـ في العرف ـ بالعربون، وأن لا يختلطن مع الرجال، ولا يخدمن بالطرقات، وأن لا يرقصن بالدار، وأن تحمل كل واحدة آلتها بيدها، ولا تكون عندهم امرأة تحمل الجميع.

فقبلن شرطه والتزمن اتباعه، وحذرهن ـ أعانه الله ـ من ارتكاب شيء يخالف هذا وخوفهم عقوبته.

فمن حضر لما ذكر وسمع منهن ما ذكر وعرف بهن، قيده في أواسط جمادى الثانية، عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف.

محمد الفاطمي الإدريسي.

وعلال بن محمد الكومي ابن جلون لطف الله به.

وبعده: أديا فثبت واعلم به محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني.

* * *

ونص الظهير الشريف: الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

والطابع الشريف ـ بين الحمدلة والصلاة على النبي عليه السلام، بداخله: محمد بن عبد الرحمن غفر الله له، وبأركانه: الله. محمد. أبو بكر. عمر. عثمان. علي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وبطوقه:

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم

نصه: يعلم من هذا الكتاب الكريم، والخطاب المحتم الصميم، إننا لما طولعنا بما اتفق عليه من سمي بشرفاء فاس وأعيانها وتجارها، بالرسم الذي وقع الاشهاد بمضمنه على عريقات الماشطات بها، من بيان الكيفية التي يكون عليها عملهن في فراش الوليمة والعقيقة والختان، وفي العروس وتحليتها، والاقتصار على سبعة أيام في جلوتها وتوابع ذلك، رأيناه قريباً من السداد، إذ الزيادة عليه بدعة شنيعة خارجة عن المعتاد، (وذلك) كاف في (ما) أمرنا به من حسم مادتها، والإبعاد عن غاياتها، ليسهل تناول ذلك على المشروف والضعيف، كما يتناوله

ـ بجاهه ـ القوي والشريف، وفي الحديث الكريم: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان الخرق في شيء إلا شانه».

وقد أمضينا ذلك أمضاء تاماً، كما أمضينا ما شرط خديمنا الأرضى الطالب إدريس السراج على الطبالات والذكارات من الشروط، التي منها أن لا يجعلن معهن البنات الشابات التي تتشوف إليهن النفوس، وأن لا يرقصن بالدور، وأن لا يتشبهن بالصينات، وغير ذلك، وقوفاً مع العرف القديم، وفراراً من كل محرم ذميم.

فنأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يتعاهد البحث في ذلك، ولا يسامح من حاول نفض مبرمه، بل يلزم كل فريق الوقوف عند حده، وينتضي للمتطاول المتنطع سيف العقوبة من غمده، ومن أعذر فقد أنذر.

صدر به أمرنا المعتز بالله، في 18 جمادى الثانية، عام 1278هـ.

مجلة «دعوة الحق» س 14. ع 4. 1971

وثيقتان جديدتان
من ذيول موقعة وادي المخازن

خلفت موقعة وادي المخازن مجموعة من الوثائق الرسمية: وطنية وأجنبية، غير أن الوثائق الصادرة عن القاعدة الشعبية ـ في هذه المناسبة ـ لا تزال نادرة، والمعني بالأمر ـ هنا ـ قادة الرأي العام المغربـي في عصر الموقعة، وهم بعض العلماء الذين ابتعدوا عن الانحياشات الرسمية، فكانت لهم رؤية مجردة للأحداث، استطاعوا بها أن يشاهدوا الوقائع على حقيقتها، فيصدروا إزاءها الأحكام المنطقية.

وممن كان يمثل هذا الموقف آنذاك، الشيخ رضوان بن عبد الله الجنوي ثم الفاسي، وقد عاصر ـ أخريات عمره ـ الموقعة المنوه بها ثم صدر دولة أبـي العباس أحمد المنصور السعدي، إلى أن توفي العالم الجنوي عام 991هـ/1583م[1].

وقد كان نموذجاً لامعاً في معرفة الحديث النبوي، والتزام السنة ومجانبة البدعة، شديد الشكيمة على المنحرفين غير مكترث بهم، ومن نماذج ذلك أنه مر ـ يوما ـ بحاكم فاس وهو يقضي بين الناس، فتقدم إليه وسأله:

أتعرف (مختصر) ابن الحاجب؟ فقال لا.

أتعرف (مختصر) خليل؟ فقال لا.

أتعرف الرسالة (القيروانية)؟ فقال لا.

---

(1) ترجمته ومصادرها ومراجعها عند الكتاني «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 257 ـ 262.

فقال له المترجم: وبأي شيء تحكم بين الناس؟ لا. والله: لا يحل السكوت على هذا، فصعد للسلطان وأخبره بما رأى، فعزل الحاكم[1].

* * *

وقد كانت صرامة الشيخ رضوان في مقاومة الانحرافات، هي الحافز له على مخاطبة العاهل السعدي بالوثيقتين التاليتين.

وهو في الرسالة الأولى يثير انتباه المنصور الذهبـي إلى بلبلة البرتغاليين بعد انهزامهم في معركة القصر الكبير، ويلح على انتهاز هذه الفرصة لاسترداد المدائن التي يستولي عليها المنهزمون طنجة وأصيلا وسبتة، حتى يتجاوب الحكم مع تطلعات الرعية التي تترجمها هذه الرسالة الأولى.

أما الرسالة الثانية فينتقد فيها على العاهل ذاته سياسته في قبول الفداء ـ بالمال ـ للأسرى البرتغاليين، على حين أن المسلمين والمسلمات بأيدي الكفار في غاية العذاب والإهانة، والفرصة مواتية أن لا يبقى في أيدي الأعداء واحد من هؤلاء المؤمنين الذي فداؤهم على المسلمين، وفي إلحاح بالغ تحض الرسالة على العمل لفك الأسرى بقدر الجهد.

* * *

وقبل أن نقدم الرسالتين، نشير إلى أن مصدرهما هي الترجمة الموسعة التي ألفها ـ في التعريف بالمترجم ـ تلميذه أبو العباس أحمد بن موسى المرابـي الأندلسي ثم الفاسي، فجاءت في سفر يحمل اسم «تحفة الأخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان» ومخطوطتها الأصلية مبتورة الطرفين يسيرا، وهي بالخزانة العامة تحت رقم 154ك، حيث ترد الرسالة الأولى: ص 423 ـ 424، والثانية: ص 427 ـ 429، وهذا نص الرسالة الأولى:

«بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

---

(1) «صفوة من انتشر» للأفراني، ط. ف. ص 7.

الحمد لله، من عبد الله رضوان بن عبد الله، إلى أمير المؤمنين السلطان أبـي العباس أحمد بن موالينا وساداتنا الشرفاء، سلام عليكم ورحمة الله ـ تعالى ـ وبركاته.

وبعد: أعاننا الله وإياكم على رعاية ودائعه، وحفظ ما أودعنا من شرائعه، وثبتنا على حسن القيام به كما أمر، آمين، فالحمد لله ثم الحمد لله على نعمه الشاملة، وعلى ما من به من نصر الإسلام وأهله، وخذلان الكفر وأهله، والظفر منهم، والتمكن من رقابهم، إذ لا نعمة أعظم من إعزاز الدين، وذل أعدائه الكافرين، زادكم الله في ذلك حرصاً وغبطة، وولعكم فيه حتى تصير لكم حرفة وخطة، إذ كانت حرفة جدكم ﷺ وأصحابه الكرام، فقد قطعوا الأعمار في قتال الكفار، وأنفقوا الأموال وبذلوا النفوس في رضاء محبوبهم، ولم يزالوا كذلك حتى استقام الدين، ومتبعين وسالكين سنة سيد المرسلين، رضي الله عنهم أجمعين.

وأنتم ـ نصركم الله ـ خذوا في ذلك بغاية جهدكم، ولا تتراخوا عن ما ندبكم إليه المولى تبارك وتعالى، فإن للإسلام صولة لا يقوم لها شيء، فقد قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾، وقال تعالى: ﴿ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم، ولن يتركم أعمالكم﴾، والمعية من الله تقتضي النصر على الأعداء والظفر بالبغية، وقال تعالى: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم، وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده، وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

وإلى هذا فـالله الله في الحزم وإمضاء العزم، وهو ما ظهر لرعيتكم من انتهاز هذه الفرصة الممكنة في هذا الوقت، من الحركة لمدائن الكفار التي هي طنجة وأصيلا وسبتة، فإنهم في هذه الساعة في دهش وخزي وخذلان بما أمكن الله منهم، ولا أظن ـ نصركم الله ـ مثل هذا يخفي عليكم حتى نحتاج أن نذكركم به.

وقد بلغني عن بعض الناس ممن تخلف عن هذه الغزوة، أنهم أصابهم أسف وحزن عظيم، وحرقة وندم، على ما فاتهم من الحضور معكم، فالحمد لله على عز الإسلام وعز أهله، وعلى إهانة الكفر وذل أهله.

فاقبل وصية من يحب لكم الخير، ويسأل الله ـ تعالى ـ أن ياجرك في مصيبتك بموت أخيك، تلقاه الله بالمغفرة والرحمة، آمين، ونسأله ـ تعالى ـ أن يسعدك وأن يسعد المسلمين بك».

الرسالة الثانية:

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

من عبد الله رضوان بن عبد الله، إلى أمير المسلمين السلطان أبي العباس أحمد ابن ساداتنا وموالينا الشرفاء، نصره الله، سلام عليكم ورحمة الله ـ تعالى ـ وبركاته.

وبعد: أعاننا الله وإياكم على رعاية ودائعه، وحفظ ما أودعنا من شرائعه، وثبتنا على ذلك حتى نلقاه وهو عنا راض.

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إلاه إلا هو، ومرادي ـ إن شاء الله ـ أن أبث لكم ما في باطني من الاحتراق، فقد قال القائل:

فلا بد من شكوى إلى ذي مروءة   يواسيك أو يسليك أو يتفجع

وهي كيف يمشي هؤلا الكفار كلهم إلى بلادهم، وإخواننا ـ المسلمون ـ بأيديهم في غاية العذاب والإهانة؟ ونحن قادرون على أن لا يبقى واحد منهم في أيديهم، وفداؤهم فرض علينا من بيت المال وأموال الناس كلهم حتى لا يبقى واحد، ففتح الله في هذا الفتح العظيم، ومن الله ـ تعالى ـ علينا به، وحصل في أيدي المسلمين رؤوس الكفر، إلا وهم يمشون لبلادهم بالشيء التافه الذي لا حاجة للإسلام به، ويبقى إخواننا وأخواتنا بأيديهم، كأن هذا الأمر سهل، فلا ـ والله ـ ليس الأمر بسهل، وإنما يحاسب على ذلك من قدر عليه ولم يفعله، كالراعي والرعية، فإن كان هذا حرصاً على المال فإن المال بالغرب كثير، وقبل أن كانت هذه الغنيمة أكنتم محتاجين[1] إليه؟ بل كنتم ـ والحمد لله ـ أغنياء عنه.

---

(1) في الأصل: محتاجون.

فالله الله في فك الأساري بقدر الجهد، ألم تعلم أن قسيس النصارى يشتري كبار النصارى بالشيء القليل، ويحملهم إلى بلادهم والناس ساكتون لا يعبأون بذلك، «إنا لله وإنا إليه راجعون».

وسمعت أن ابن الدك يقدر يُفَدى به ما لا يحصى، فالله الله، ثم الله في هذا الأمر، وأنت أقدر الناس عليه، والأمر الأكيد هو فك الأسارى لله عز وجل، «وما تفعلوا من خير يعلمه الله».

وقد بلغنا ـ والحمد الله ـ اهتمامكم بأمور الدين، زادكم الله خيراً، وأعانكم عليه.

والله الله في الفقيه سيدي سعيد السعيدي، تعينونه وتأمرونه بما طلبنا منكم. والسلام عليكم ورحمة الله ـ تعالى ـ وبركاته».

مجلة «دعوة الحق» س 19 . ع 8 1978

ملاحظات حول بعض ردود المغاربة تجاه الدعوة إلى الإصلاح المشبوه في القرن 19، من خلال وثيقة موضوعية

مدخـــل

بعد عام 1860/1276 صار من ذيول أزمة تطوان: ظهور أشكال من الاقتراحات الإصلاحية «المزعومة» الواردة من الخارج، وكان من أغربها طرح إشكالية «حرية العقيدة بالمغرب»، وهو مطلب ظهر ـ للمرة الأولى ـ بواسطة اليهودي ذي الجنسية الإنجليزية: السير موسَى مونتفيوري، فوفد على المغرب عام 1864/1280، وحظي بمقابلة السلطان محمد الرابع، حيث قدم له مطلب الحرية ليهود المغرب.

وقد عقب الناصري[1] على هذا الاقتراح، حتى انتهى في انتقاده إلى هذه القولة: «واعلم أن هذه الحرية التي أحدثها الفرنج في هذه السنين: هي من وضع الزنادقة قطعاً، لأنها تستلزم إسقاط حقوق الله، وحقوق الوالدين، وحقوق الإنسانية رأساً».

وبعدما حلل هذه الأمور عقب قائلاً: «وضابط الحرية عندهم (الفرنج) لا يوجب مراعاة هذه الأمور، بل يبيح للإنسان أن يتعاطى ما ينفر عنه الطبع، ووتأباه الغريزة الإنسانية: من التظاهر بالفحش والزنا وغير ذلك إن شاء، لأنه مالك أمر نفسه، فلا يلزم أن يتقيد بقيد، ولا فرق بينه وبين البهيمة المرسلة إلا في شيء واحد. هو إعطاء الحق لإنسان آخر مثله، فلا يجوز له أن يظلمه، وما عدا ذلك فلا سبيل لأحد على إلزامه إياه...».

(1) «الاستقصا» دار الكتاب ـ البيضاء 9/114 ـ 115.

وإلى هذا: عرف مؤتمر مدريد (1297/1880) تدخلاً مماثلاً، وجاء ـ في هذه المرة ـ بمبادرة الكاردينال نينا، كاتب الدولة في الفاتيكان، فوجه للمؤتمر ـ بواسطة سفير النمسا ـ مذكرة بشأن حرية العقيدة في المغرب[1].

* * *

ومع غياب نص مذكرة الفاتيكان: يترجح أنها نفس الكتاب الذي تعقب عليه الوثيقة المغربية التي نقدم لها بهذا المدخل، حيث يبدو أن أعضاء مؤتمر مدريد تبنوا هذه المذكرة، وبعثوا بها ـ باسمهم ـ إلى السلطان الحسن الأول، فكانت ضمن المراسلات المتبادلة بين النائب محمد بركاش والسلطان حين انعقاد المؤتمر، ثم عهد الحسن الأول إلى قاضي فاس: محمد (بن عبد الرحمن العلوي المدغري)[2] بكتابة مشروع للجواب عن المذكرة، فحرره هذا بعد استشارة العلماء المعنيين بالأمر دون الإشارة لأسمائهم.

وسنشير ـ استقبالاً ـ لهذا الجواب باسم «الوثيقة»، ولرسالة الفاتيكان باسم «المذكرة».

* * *

وتبتدىء الوثيقة المغربية ببيان مصدر المذكرة، وتلخيص نقطها كالآتي:

«الحمد لله، اجتمع أجناس النصارى، وكتبوا كتاباً أجابهم عنه قاضي الجماعة مولانا محمد عام 1297».

فتشير هذه الفقرة إلى مؤتمر مدريد: «اجتمع أجناس النصارى»، ويؤكد ذلك تاريخ «عام 1297»: نفس تاريخ انعقاد المؤتمر الذي يوافق سنة 1880.

وبعد هذا تأخذ الوثيقة المغربية في تلخيص نقط المذكرة كالآتي:

1 ـ إن البابا يطلب إجراء حرية الأديان في المغرب، وبين قوسين: جاء

---

(1) «مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب» للأستاذ عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية ص 102.

(2) ترجمته في «سلوة الأنفاس» 1/205 ـ 206.

التعبير عن البابا بـ «البابص»: حسب الاستعمال المغربي الدارج الذي كان يطلق على رئيس الأساقفة.

2 ـ تستند المذكرة في مطلب حرية العقيدة إلى ظهير السلطان محمد الرابع لمن تسميه الوثيقة المغربية بموشي، وهو السير موسى مونتفيوري سابق الذكر، والظهير ورد نصه عند الناصري[1].

3 ـ إن هذا الظهير لم يتحقق تطبيقه بتمامه، ولم تقع مساواة جميع الرعية في الحقوق والتشريع.

4 ـ إن السلطان العثماني منح الحرية لغير المسلمين في بلاده[2]، مما يدل على أن هذا المبدأ موافق مع الدين الإسلامي.

5 ـ إن أعضاء مؤتمر مدريد متشوفون إلى أن ينتهج الحسن الأول نهج السياسة العثمانية، وينتظرون ما يصدر عنه في هذا الصدد بالنسبة للمتساكنين الآن في المغرب وفيما يستقبل. حتى يكون التشريع في المغرب جارياً على مقتضى الكتاب الحسني الذي يتوقعون صدوره، وبذلك يتحرر اليهود، ولا يمنعون من الحقوق السياسية. . .

* * *

ومن هنا تبدأ الوثيقة المغربية في مناقشة نقط المذكرة، فعن النقطة الأولى تشير إلى استشارة العلماء في مطلب حرية الأديان في المغرب، وتستخلص النتيجة في هذه الفقرة: «. . . فحرية الأديان بالمعنى المعروف عند من قال بها، والحالة المقررة الشهيرة عند أربابها: خارجة عن الدين بالدليل والبرهان، مضادة له كما لا يختلف فيه اثنان، فلا سبيل إلى العمل بها، وإلا تبطلت الشريعة ولم يبق تعويل عليها».

وعن مبادرة السلطانين: العثماني، ومحمد الرابع: كان من جواب العلماء

(1) «الاستقصا» 9/113 ـ 114.

(2) إشارة إلى التنظيمات التي أعلنها السلطان العثماني عبد المجيد الأول، ونص فيها على المساواة بين أفراد الرعية، وهي التي تعرف باسم «خط كولخانة».

عن ذلك: «إن العلماء حكام على الملوك، والأمراء حكام على الناس، فتصرفات الملوك تعرض على الشرع، فما وافقه منها يقبل ويعتمد، وما لا فلا، إذ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد كما ورد».

وبعد هذا تجيب الوثيقة عن نقطة أخرى هكذا: «وأما ما ذكرتم من أن حضرة والدنا المقدس أعطى دلائل كثيرة من سماحته وإحسانه لغير المسلمين، وإنكم طامعون في جانبنا أن يكون لنا حرص على ذلك مثل العثماني: فالأمر كما حكيم وطمعتم، إذ لا نحب لهؤلاء إلا الخير التام... فنظرتكم فيهم ووصيتكم عليهم: تراعى ولا تهمل...».

وعن المساواة في الحقوق والتشريع: تقول الوثيقة: «وأما أمر المساواة أمام الشريعة: فإن كان المراد من ذلك التسوية أمام الشريعة: بحيث لا يفضل أحد ـ أياً كان ـ على واحد، ولا يلحق البعض من البعض ظلم ولا جور: فهذا أمر جاءت به شريعة الإسلام، ولم يزل معمولاً به من أول الإسلام حتى الآن...

وإن كان المراد غير ذلك من أوجه التسوية: كتناكح أو شهادة أو لباس أو مركب أو غير ذلك، فهو أمر فيه بيننا وبينهم شروط...».

ومن هذه الفقرة والنماذج قبلها: يمكننا أن نستنتج طابع التفكير الوطني خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وبالضبط لدى جماعة العلماء.

فيوجهون الوطنية وجهة إسلامية صرفة، ويدافعون التدخلات الأجنبية بمصادمتها لواقع التشريع الإسلامي.

كما يدعمون سياسة الدولة بأفكار منتزعة من السياسة الإسلامية.

وفي هذا الاتجاه يحالفهم النجاح أحياناً، كواقع هذه الوثيقة لما تعلن أن الملوك مسؤولون أمام العلماء، فتصرفات الملوك تعرض على الشرع...

وأيضاً: كواقع موقفها من عرض «حرية العقيدة».

وإلى هذه الصرامة في عدد من الأحكام، تجنح الوثيقة إلى الليونة واللباقة عند الاقتضاء: «ومما تواتر واشتهر بين الناس، أنكم معاشر الأجناس، لا تسعون

في هدم قاعدة لإصلاح أخرى، ولا توافقون على ذلك، إنما المسموع عنكم المذكور، سيما عند صدور هذا الجمع المشهور، أنكم تحافظون على إبقاء كل دين على قواعده الأصلية، وسير أهله على شروطه المقررة المرعية...».

* * *

والآن، ستكون خاتمة هذا المدخل: الإشارة إلى أن الوثيقة التي نقدم لها لا تزال مخطوطة في نسختين: خاصة، والثانية بالخزانة الملكية ضمن مجموع رقم 11،322.

نص الوثيقة

الحمد لله اجتمع أجناس النصارى، وكتبوا كتاباً أجابهم عنه قاضي الجماعة مولانا محمد عام 1297، ونص الجواب:

وبعد: فقد وصل كتابكم صحبة خديمنا باركاش، ووقع منا بالبال ما تضمنه من أن البابَّص الكبير يطلب إجراء حرية الأديان في المغرب.

وأن حضرة والدنا السلطان سيدي محمد أعطى دلائل كثيرة من سماحته وإحسانه للرعايا غير الإسلام عام كذا وكذا، وأنعم بكتاب التحرير عام كذا على موشي، وفي هذا الكتاب توضيح أن جميع رعية المغرب تكون لهم المساواة أمام الشريعة، بحيث لا يقع لأحد منهم ظلم في نفس ولا مال.

وإن الظهير المذكور أبطل كثيراً من الأوامر عن غير المسلمين.

لكن إلى الآن لم تبطل بتمامها، إذ لا زال البعض منها يستعمل في بعض الأماكن داخل الإيالة، فلم تحصل لهم مزية التصرف في دينهم، فخولف المقصود من الظهير الشريف والقاعدة العامة، وهي مساواة جميع الرعية في الحقوق وأمام الشريعة.

وأن السلطان العثماني وافق على ذلك وكتب في شريعة بلاده عام كذا، وأثبته من بعده عام كذا، مع أنه ـ لا شك ـ موافق مع الدين المحمدي.

وإنكم طامعون في جانبنا أن نكون لغير المسلمين كالسلطان العثماني، إذ لا

يمكن الواجب إلا بذلك، وتنتظرون ما يصدر في الأمرين:

الأول جميع المستقرين ـ الآن ـ في المغرب وفيما يستقبل: لهم اتباع دينهم بلا تعرض.

الثاني وقوع الإذن من الدولة أن تكون نصوص الشريعة الثابتة في المغرب جارية على مقتضى نص الكتاب الشريف، وحينئذٍ لا يكون فرق أمام الشريعة بين الرعية المسلمين وغيرهم، ولا يكلف اليهود بتلك الأمور، ولا يمنعون من الحقوق السياسية، وتكون لهم الحرية في جميع الأشغال كغيرهم من المسلمين، وأنه إن وقع ذلك يظهر نفعه للكرسي الشريف وإيالته، ويفتح بذلك باب جديد من السعادة إلى آخره.

* * *

فاعلموا أن ما ذكرتم من أن والدنا المقدس أعطى دلائل كثيرة من سماحته وإحسانه لغير المسلمين، وأنكم طامعون أن يكون لكم حرص على ذلك، مثل ما طلبه البابص الكبير من إجراء حرية الأديان في المغرب: هو في هذا الوقت متعسر بل متعذر، وقد عرضنا ذلك على أعيان الدولة: علماء ديننا فنفروا منه وأنفوه، إذ لم يعتادوه في دينهم ولا عرفوه، وقالوا إن العمل بذلك على الإطلاق، يؤدي إلى كثرة الفتن والهرج والشقاق.

واحتجوا بأن الأمر الشائع المشهور، المقرر لدى الخاصة والجمهور، أن دين الإسلامية: الأمة المحمدية منقول بالسند الصحيح المتواتر، من أوله إلى الآن رواية الأكابر عن الأكابر، خصوصية تفضل بها الحق سبحانه حسبما اقتضته حكمته، وأبرزته عن سابق علمه وإرادته قدرته، يريد به كتابه القرآن العظيم، «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم»، تكفل الله به فهو محفوظ على ممر الأزمان، لا يلحقه تبديل ولا تغيير ولا يطرق ساحته بهتان.

وعليه فحرية الأديان بالمعنى المعروف عند من قال بها، والحالة المقررة الشهيرة عند أربابها، خارجة عن الدين بالدليل والبرهان، مضادة له كما لا يختلف فيه اثنان، فلا سبيل إلى العمل بها، وإلا تبطلت الشريعة ولم يبق تعويل عليها.

وما ذكرتم من أن السلطان العثماني وافق على ذلك وأثبته من بعده، وأن السلطان سيدي محمد أنعم على موشي بكتاب التحرير: أجابوا عنه بأن ذلك ـ على فرض وجوده وصحته ـ لا يلزم الأمة، لما تقرر من أن المدار على ما ثبت بطريقته المعلومة وخصوصيته، والأمر في هذا بخلاف ذلك، فلا سبيل إلى العمل بما هنالك.

وأيضاً قد تقرر أن من قواعد دين الإسلام، وأركانه الشهيرة عند الخاص والعام، إن العلماء حكام على الملوك، والأمراء حكام على الناس، فتصرفات الملوك تعرض على الشرع، فما وافقه منها يقبل ويعتمد، وما لا فلا، إذ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد كما ورده. على أن كتاب التحرير المشار إليه إن لم يصرح فيه بشيء خاص يمكن حمله على التحرير من أمور العمل بما غير مناف للدين، ولا خارج عن سنن المهتدين.

ومما تواتر واشتهر بين الناس، أنكم معاشر الأجناس، لا تسعون في هدم قاعدة لإصلاح أخرى، ولا توافقون على ذلك، إنما المسموع عنكم المذكور، سيما عند صدور هذا الجمع المشهور، أنكم تحافظون على إبقاء كل دين على قواعده الأصلية، وسير أهله على شروطه المقررة المرعية، إذ بذلك يكمل التوافق ويقع الانتظام، ويقل الهرج في الأقطار بين الأنام.

وأما ما ذكرتم من أن حضرة والدنا المقدس أعطى دلائل كثيرة من سماحته وإحسانه لغير المسلمين، وأنكم طامعون في جانبنا أن يكون لنا حرص على ذلك مثل العثماني، فالأمر كما حكيتم وطمعتم، إذ لا نحب لهؤلاء إلا الخير التام، والإحسان العام، وعلى ذلك كان عملنا معهم فيما فات من الزمان، وعليه يكون عملنا فيما يأتي، بل نزيد معهم في الخير بحول الله على ما كان، فنظرتكم فيهم ووصيتكم عليهم تراعى ولا تهمل.

غير أن ذلك يناسب أن يكون فيما لا يتفاقم فيه الأمر، أما إن أحدث على الرعية الأمر الذي لم يألفوه فيرد ولا يقبل، والتأني في الأمور ومباشرتها بالرفق، هو مجمع الخير، وضده في العجلة والخرق.

وأما أمر المساواة أمام الشريعة، فإن كان المراد من ذلك التسوية أمام الشريعة بحيث لا يفضل أحد أياً كان على واحد، ولا يلحق البعض من البعض ظلم ولا جور: فهذا أمر جاءت به شريعة الإسلام، ولم يزل معمولاً به من أول الإسلام حتى الآن، فمن خالفه حاد عن الحق وتعرض للملام، وإن كان المراد غير ذلك من أوجه التسوية كتناكح أو شهادة أو لباس أو مركب أو غير ذلك، فهذا أمر فيه بيننا وبينهم شروط ـ من ابتداء عقد الذمة من خليفة نبينا سيدنا عمر رضي الله عنه ثابتة الدعائم محكمة الربوط، لا يمكن أن يفعل فيها ما يخالف الدين، وإلا كان فاعله في ديننا من الملحدين، وعلى ذلك كان لهم السكنَى معنا والاستقرار، والمعاملة والمخالطة في الأسواق والطرق والديار.

وما ظلم من أبقى ما كان واتبع، وإنما الظالم من خالف ما كان وابتدع.

وأما ما يتعلق بالرواتب وإنها لا زالت لم تبطل بتمامها وإن البعض منها لا زال: فجوابه أن من يستعمل منهم أياً كان في أمر كيف ما كان، فإنما يستعمل بأجرته وعن طيب نفسه، وحيث كان الأمر كذلك فلا معنى للتشكي به، ولا للتظلم بما هنالك، فالسير مع جميعهم: اليهود المراكشية وغيرهم على مقتضى الحق، والعدل هو أصل شريعتنا، وعليه عمل أهل ملتنا، وإن وقع لأحد خلاف ذلك فمن غير شعور منا، ولو رفع ذلك إلينا لأنكرناه ورددناه وما أقررناه.

بل جل اليهود في هذه الأزمنة هم الذين خرجوا عن طورهم، وصاروا يتطاولون على المسلمين بالقول والفعل، فرفعوا أنفسهم فوق قدرهم، وأكثروا من التعامل بالأموال الكثيرة مع الأخلاط من غير تمييز بين من يصلح لذلك ومن لا، مع أن التمييز هو حق ذوي التثبت والاحتياط، وزادوا أنهم كثيراً ما يعاملون من ليس بذي درهم فضلاً عن دينار، فإذا حل الأجل أتوا بكتاب حميتهم الخاصة ظناً منهم أنهم مظلومون، فيفعل ذلك تقليلاً للهرج، وميلاً لحسن الجوار، وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى اقتضابه من بريء لكونه قريب المدين في القبيلة والدار، وكنا بصدد شرح هذا الأمر لكم، لعلمنا أنكم لا توافقون عليه عند مراجعتكم واجتماعكم في دنياكم، لما فيه من الظلم الكثير، والفساد الكبير، إذ ما بين المسلمين واليهود في ذلك إلا سلوك طريق شرعنا، والمعسر أنظره الله كما هو ثابت بنص كتابنا، على أن

ذلك مضربهم في الحال والمئال.

أما الأول فلكون الذي أخذ منه ذلك وهو بريء قضاه عن غيره، ربما أوقع باليهودي رب الدين مكروهاً: قتلاً أو غيره على وجه لا يشعر به أحد، وقد وقع شيء من ذلك وشاهدوه، وها هم بين أظهركم يخبرنكم بذلك إن لم يكتموه ويجحدوه.

وأما في المئال فلأن المغرب كثير التقلبات، فإذا وقعت فترة أوقع البعض بالبعض منهم ما لا يليق من فظيع التصرفات، ومرادنا نفعهم وإرشادهم لحسن الجوار مع المسلمين، ليكونوا بخير معهم فيما يحدث وما يأت، كما كانوا كذلك فيما مضى وفات، وهذا أمر ضروري لا ينكره عاقل، فضلاً عن فاضل.

وبالجملة لو اطلعتم كل الاطلاع على ما يدافع عنهم المخزن ويقاسيه في شأنهم لعذرتم من يحاول أمرهم، وتعجبتم من فعلهم، ولا يعرف حق النعمة إلا عند فقدها، ومن لم يشكرها فقد تعرض لزوالها.

وقول الكتاب إنهم ليست لهم حرية التصرف في دينهم، وها هم في كنائسهم في مواضع سكناهم يفعلون ما أرادوا، ولم نسمع أن أحداً قط تعرض لهم في أمر دينهم: أعيادهم وأنكحتهم ومعاملتهم مما عوهدوا على عدم التعرض لهم فيه، ولا مشوش عليهم في شيء من ذلك.

نعم إن كان المقصود رفاهية خاصة عوهدوا على تركها، فهذه في إحداثها ضرر، إذ ذاك يؤدي إلى التفاقم وكثرة الهرج في الرعية، وهم بأنفسهم يعترفون بذلك إن صدقوا الله وأحسنوا الطوية، ولا حيف ولا عار على أحد في حمله على سبيله المعروف، وشكله المعتاد له المألوف، إنما الحيف والعار في إحداث ما لم يعهد، والإقدام على قواعد مؤسسة من قديم بالنقض والهد، وترك كل قوم في مثل هذا وما اعتادوه: هو أولى، بل الواجب في باب السياسة الذي ينبغي اعتماده.

وقول الكتاب: يقع الإذن من الدولة إلى آخره: جوابه إن الجاري على ما تقدم من أن من قواعد ديننا أن العالم حاكم على الملك لا العكس: أن يكون ما تضمنه الظهير الشريف معروضاً على نصوص الشريعة الثابتة، فيرد الظهير

للنصوص، ولا ترد النصوص للظهير إلا لو كان الملك حاكماً على الشرع، والأ
بالعكس، ولو قيل بذلك لبطلت الأديان جملة، وصار المدار على الملك، وه
خلاف الواقع.

وبالجملة فالمعهود منكم والمنقول بالتواتر عنكم أنكم تتأملون حق التأم
في النوازل، ولا تسرعوا ولا تعجلوا في أمر حتى تبحثوا، ويتبين الحق م
الباطل.

وهذا شأن كل من يتولى بين الناس أمر الفصال، لا بد أن يسمع م
الجانبين، ثم يتأمل الجواب بعد تأمل الدعوى والمقال، فيرجح حينئذٍ ما قو
الدليل والبرهان ويلغي ما ظهر ـ بالنظر الصحيح ـ تلاشيه وبان.

وها هي النازلة والدعوى وجوابها بيد ناقد بصير، فليبالغ في التأم
والتحرير.

«مجلة كلية الآداب» الرباط ع 9 سنة 982

وثيقة إسماعيلية
تهتم بتثقيف الوصيفات

مِنْ تَقَالِيدِ التَّمَدُّن الإِسْلاَمِي: اهْتِمَامُ ٱلْحَاكِمِينَ بِتَرْبِيَةِ الأَرِقَّاءِ ٱلذِين يَعِيشُونَ فِي كَنَفِهِمْ، وَٱخْتَلَفَتْ أَسَالِيبُ هَذِهِ التَّرْبِيَةِ مِنْ جِهَةٍ لأُخْرَى، غَيْرَ أَنَّهَا ـ في مَجْمُوعِهَا ـ كَانَتْ تَقُومُ عَلَى التَّثْقِيفِ ٱلْعَام، بِمَا فِي ذَلِكَ ٱلصِّنَاعَاتِ ٱلْمُنَاسِبَةِ.

وَكَانَ حَظُّ الإِمَاءِ مِنْ هذِهِ الْعِنَايَةِ مَوْفُوراً، وَيَتَجَاوَبُ مَعِ الاحْتِيَاجَاتِ ٱلنسْوِيَّةِ.

وَبِهَذَا فَإِنَّ ٱلْمُبَادَرَاتِ ٱلرَّسْمِيَّةَ مَشْرِقاً وَمَغْرِباً: أَنْجبَتْ وَصِيفاتٍ عَلَى مُسْتَوَيَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ مِنَ ٱلتَّثْقِيفِ.

* * *

وَقَدْ سَارَ ٱلسُّلْطَانُ ٱلْعَلَوِيُّ ٱلْمَوْلَى إِسْمَاعِيلُ في نَفْسِ الاتِجَاه. وَذَلِكَ مَا تُقَدِّمُهُ وَثِيقَةٌ إِسْمَاعِيلِيَّةٌ يَحْتَفِظُ بِهَا كِتَابُ «الْمَنْزَعِ ٱللَّطِيفِ»[1] كَالتَّالِي:

«خَدِيمَنَا ٱلطَّاهِر مَعْنين وَكَافَةِ أَهْلِ سَلاَ، سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ ٱللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُه.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أُولاَئِكَ ٱلإِيمَاءُ الذين[2] بَعَثْنَا لَكُمْ عَلَى يَدِ خَدِيمِنَا الأَنْصَحِ:

---

(1) لابن زيدان عند الباب السادس: مخطوط.

(2) كذا في الكلمتين.

ٱلحَاجِ مُحَمَّدٍ مَعْنِين بِقَصْدِ ٱلتَّعلِيم وَالقِرَاءةِ وَالأدَبِ وَٱلْخِيَاطَةِ وَالرَّقْمِ وَٱلطَّبْ
وغيره: فَاتْهَلاَّوْ فيهم[1] وَاحْتَزَمُوا مَعَهم بِمَا أَمَرْنَاكُم بِهِ. فَإِنَّهُ لَوَلاَ ثِقَتِي بصاحبك
وَكَبيرُكُم خَدِيمُنَا الحَاج مُحَمَّد مَعْنين مَا بَعَثْنَاهُمْ لكم.

فكان من حقكم تشكرون الله على نعمه التي أولاكم على يد عبده، وتَحْتَزِمُو
فِي تَعْلِيمِهم وَتَرْبِيتِهم.

وَلاَ يَدَع أحَدٌ مِنْكُمْ وَاحِدَة لِلْخُرُوجِ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَمَنْ كَانَت عِنْدَهُ أَمَةٌ مِنْهُ
وَتَرَكَهَا لِلْخُرُوج أَوْ مَنَ غَيْرِ تَرْبِيَة وَلاَ فَائِدَةَ وَلاَ أَدَب نَقْطَعُ رَأْسَهُ.

وَأَدِّبُوهم وَأَحْسِنُوا تَأدِيبهم وَكُونُوا مِثْلَ أَخِيكُمْ وَكَبيرِكُمْ فِي الثقةِ وَالْمَحبَّةِ فِي
خِدْمَتِنَا وَطَاعَتِنَا، وَالسَّلاَم.

كما نأمر خديمنا الطاهر: أن يرسم كل أمة باسمها وسنها على من هي عنده
ويحرضه على تعليمها وأدبها بالعدول، وكل من ضاعت عنه أمة لتفريطـه لَهَا وَقِلَّ
ٱلْمُبَالاَةِ بِهَا، نَقْطَعُ رَأْسَهُ وَنَخفِرُ جِذْرَهُ، وَالسَّلام.

في رابع ربيع الخير النبوي المبارك المفضل. عام سبعة وثلاثين ومائ
وألف».

مجلة «الإرشاد» س 14. ع 2 سنة 1982

---

(1) تعبير عامي.

16 وثيقة عن استشارة السلطان الحسن الأول لنخب من مدينة فاس وما إليها في نازلة اقتصادية

تقديم وعرض

شهدت سنة 1886/1303 ظاهرة استشارية انطلقت من مبادرة السلطان الحسن الأول، وجاءت في موازاة الحاح نواب الدول بطنجة في الترخيص لهم باستيراد السلع المغربية الممنوع وسقها في القانون المغربـي آنذاك: كالحبوب والأنعام والبهائم وما إليها.

ونظراً لظروف المغرب جنح السلطان إلى حل يرخص لتجار الدول المعنية في وسق ما طلبوه، غير أنه علق ذلك على قصد الاختبار والتجربة، وقيده بشروط، وحدد مدته في ثلاث سنين.

ثم رأى أن يطرح هذا الحل لاستشارة شعبية استمرت تفاصلها دفينة بين مجموعة من الوثائق الموضوعية، والآن: عرف من مستندات هذه المبادرة طائفة مهمة كانت أولاها هي رسالة الاستشارة السلطانية الموجهة إلى فاس، ونظيرتها إلى سلا، وهذه الأخيرة يحتفظ بنصها الناصري في «الاستقصاء»[1]، أما رسالة فاس فهي تتصدر مجموعة وثائق يصل عددها إلى ستة عشر نصاً عن استشارة نفس المدينة.

فيأتي بعد الوثيقة الأولى جوابها من طرف عامل فاس: عبد الله بن أحمد البخاري.

---

(1) نشر دار الكتاب بالدار البيضاء سنة 1956: 9/182 ـ 184.

الوثيقة الثالثة: شهادة عدلية بمحضر الاجتماع الأول والثاني بجامع
القرويين والأندلس لسماع تلاوة الرسالة الملكية والجواب عنها.

الرابعة: جواب العلماء.

الخامسة: جواب الشرفاء العلويين.

السادسة: جواب الشرفاء الأدارسة ومن إليهم.

السابعة: جواب الحاج عبد السلام المقري.

الثامنة: جواب شرفاء أهل تلمسان.

التاسعة: جواب المرابطين.

العاشرة: جواب عامة أهل فاس.

الحادية عشرة: جواب التجار.

الثانية عشر: جواب الحاج أحمد المراكشي.

الثالثة عشر: جواب أهل قصبة النوار.

الرابعة عشر: جواب أولاد الحاج.

الخامسة عشر: الجواب الحسني لعلماء فاس.

السادسة عشر: الجواب الحسني لباقي أصناف المجيبين.

ويعود الفضل في الاحتفاظ بمجموع هذه الوثائق إلى مؤرخ الدولة الحسنية
أحمد بن محمد بن حمدون ابن الحاج[1].

والمهم من هذه النصوص هو طبيعتها الاستشارية، فالوقيقة الأولى تحل
أبعاد الاختيار الحسني للخروج من الأزمة، ولا تراه غير قابل للمناقشة، وإن
تأخذ بعين الاعتبار القرار النهائي الذي يصير إليه المستشارون، وهكذا يأتي أوا
الرسالة السلطانية: «... ولتعلموا أنكم لن تزالوا في سعة، فإن ظهر لكم ذلا
فالأمر يبقى بحاله، وإن ظهر لكم ما هو أسد وأحوط في الدماغ عن المسلم
فأعلمونا به، إذ ما نحن إلا واحد من المسلمين».

---

(1) «الدرر الجوهرية. في مدح الجلالة السنية»: ج 2 مخطوط خ. ح. رقم 512: في نس
غير مرقمة الصفحات، وهذا المصدر غير تاريخ المؤلف للدولة العلوية باسم «الد المنتخ
المستحسن».

وطبقاً لتعليمات هذه الرسالة: قام كل من عاملي فاس وسلا بحشد الناس ـ خاصتهم وعامتهم ـ إلى المسجد الجامع، لسماع الكتاب الحسني ومناقشته، وفي فاس ـ حسب الوثيقة الثانية ـ «جمع عموم الناس والخصوص بجامع القرويين لسماع تلاوة الخطاب المنوه به، وقرىء على المنبر قراءة تفهيم لما تحت عباراته، حتى أدركه الأمي والقاري، والمستوطن والطاري».

ثم أنعقد الاجتماع الثاني ـ بجامع الأندلس ـ لتلقي أجوبة المستشارين حسب أصنافهم، فكان أعلب هؤلاء واقعيين في مناقشاتهم، انطلاقاً من العلماء، إلى الأشراف، إلى المرابطين والعامة والتجار.

ولما رفعت الأجوبة إلى السلطان ـ حسب الوثيقتين 15، 16 ـ نوه بالمستشارين الذين كانوا صرحاء في أجوبتهم، ثم عتب على الذين وافقوا على الاختيار الملكي دون تعقيب.

ومن هنا: فإن الوثائق التي نقدم لها تكشف عن لون من الديمقراطية في مبادرة السلطان، وفي التجاوب معه من جهة أكثر المستشارين.

ومما يعمق آفاق هذه البارقة الديمقراطية: موقف بعض الحاضرين لسماع الخطاب الملكي بفاس وسلا، فقد جهروا بمعارضتهم للحل السلمي، ونادوا بالدعوة للجهاد لحل الأزمة، وذلك ما تقدمه رسالة عامل فاس ـ بالوثيقة الثانية ـ في هذه الصياغة: «. . . حتى انتدب في القوم رجل ـ أبله ذو أحوال ـ ينادي بالجهاد، وتابعه على ذلك بعض الصبيان والأخلاط الذين لا مقر لهم ولا مهاد. . .».

وعن سلا يقول الناصري[1] بعد عرض الرسالة السلطانية «ولما قرىء هذا الكتاب على خاصة الناس وعامتهم أجابوا كلهم بأن الرأي ما راءاه السلطان وفقه الله، إلا ما كان من بعض العامة الأغمار ـ الذين لم يجربوا الأمور، ولا اهتدوا إلى النظر في العواقب ـ فانهم قالوا: ما نعطيكم إلا السيف، لأكن لم يلتفت إليهم».

---

(1) الاستقصا 9/184.

ومن جهة أخرى: فإن من مؤشرات ترحيب العلماء بظاهرة الاستشا
الحسنية: أن فقهاء فاس حرروا في النازلة جوابين احتفظ بأحدهما ابن الحاج[1]
ثم نشرهما ـ معا ـ محمد المهدي الوزاني في «النوازل الصغرى»[2]، وأثبت ا
زيدان[3] مصورة عن أصل أحدهما.

كما أن الناصري كتب جواباً ـ عن الموضوع ذاته ـ في رسالة مطولة أثبت
بنصها في «الاستقصاء»[4].

ومن جهة أخرى فإن بيعة فاس الحفيظية: استغلت الاستشارة الحسنية ف
هذه النازلة وسواها، فنظرت بها وهي تطلب من الحفيظ بعث هذه الظاهرة، فتقو
البيعة ضمن مطالب الأمة:

«... وإذا عرض ما يوجب مفاوضة مع الأجانب في أمور سلمية
تجارية: فلا يبرم أمر منها إلا بعد الصدع به للأمة، كما كان يفعله سيدنا المقد
المحافظ للذمة».

والآن: ينتهي بنا المطاف إلى عرض نصوص الوثائق الستة عشر، استناداً إ
سياق ابن الحاج في الدرر الجوهرية، وقد تبينا أنه أثبتها جميعاً، مع مقابلة الرس
الأولى بنظيرتها الواردة في «الاستقصاء»[5]، ومعارضة الوثيقتين ـ 15 و 16
بنظيرتيهما في «إتحاف أعلام الناس»[6].

---

(1) هي التي تحمل رقم 4 بين الوثائق التالية.
(2) ط. ف. 1/321 ـ 325.
(3) «اتحاف أعلام الناس» 2/: امام ص 390.
(4) 9/184 ـ 193.
(5) 9/182 ـ 184.
(6) 2/389 ـ 393.

1 ـ ظهير شريف في شأن طلب بعض الروم تسريح بعض المسائل

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحسن بن محمد الله وليه ومولاه.

وصيفنا الأسعد الأرضي، الطالب عبد الله بن أحمد، وفقك الله، وسلام عليك ورحمت الله.

وبعد فقد كان طلب بعض نواب الأجناس بطنجة على وجه الخير والمحبة ـ فيما سلف من أعوام ـ تجديد شروط التجارة بقصد تسريح المسائل الممنوعة الوسق: كالحبوب مطلقاً، والأنعام والبهائم، ونحو ذلك، ونقصان صاكة الخارج، ذاكرين أن تسريح ذلك فيه النفع لبيت المال وللرعية، وهذه مدة من خمسة أعوام ونحن ندادفع ونسادد ونقارب بما يقتضيه الوقت والحال، عملا بقول سيد الوجود ﷺ في وقائع وقضايا: «سددوا وقاربوا»، حرصاً على إبقاء ما كان على ما كان، إذ لا أقل منه سيما في هذا الزمان، الذي أشار له ﷺ بقول: «يأتي على الناس زمان يمر فيه الحي على قبر الميت فيقول ليتني مكانك»، وحاش لله أن نتسبب للمسلمين في غلاء، أو نوافق لهم على ضرر، وكفى بالله شهيداً، وكيف والله سبحانه قد استرعانا عليهم، والنبـي ﷺ يقول: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن عيته».

والآن اشتد حرصهم على ذلك وتمالوا فيه على كلمة واحدة وصمموا عليه، ولما افضي الحال إلى ما أفضي إليه مما لا ينبغي، ولم يمكن (إلا) الاعلان بذلك والمشاورة فيه مع من يعد به: استشرنا فيه مع جميع من يشار له بالخير والفضل والدين والعقل والذكاء والدهاء، موثوقاً بديانته وأمانته، فلم يشيروا فيه بخير، واتفقوا أن لا مصلحة في تسريح ذلك أصلاً، وبينوا ما يترتب على الكل من المفاسد.

ففصل الحيوان أول ما يترتب على تسريحه من الضرر غلاؤه على ضعفاء الرعية، بل يؤدي إلى فقده بالكلية من هذه الآيالة، وأشياء أخرى لا يفي بها التعبير هنا.

وفصل النقص من صاكة المراسي يترتب عليه ضعف المدخول الذي منه يقوم

المخزن الجيش والعسكر ومصالح الرعية، وأعظمها تضعيف الرعية بالقبض لهم: كتضعيف المكوس وضرب الخراج عليها تقوية لبيت المال والجيوش.

وما أبداه بعض نواب الأجناس الراغبون في تسريح ذلك من المصالح المالية المائدة على عيتنا السعيدة على مقتضى ما ظهر لهم: ردوه بما يطول سرحه ولا يفي به قرطاس.

ولما رأينا الأمر استحال إلى أسوإ حال أو كاد، تداركنا هذا الخرق بالرفئ، وجنحنا إلى السلم امتثالا لقوله تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ الآية، وارتكبنا أخف الضررين.

فاقتضى نظرنا الشريف ـ ان ظهر لكم درءاً لتلك المفاسد المقدم على جلب المصالح ـ أن يساعدوا على تسريح مسائل بقصد الاختبار من تلك الأمور الممنوعة الوسق: كالقمح والشعير وذكر إن البقر والغنم والمعز والحمير ثلاث سنين فقط، على شريط الاختبار في المنفعة التي ذكروها في تسريحه، الكل باعشاره المعلوم في مثله، على أن يكون تسريح ذلك ـ في وقت غلته مع وجود الخصب ـ مدة من ثلاثة أشهر، وبعد مضيها يثقف، ولا يسمع من أحد كلام في تسريحه، ولا يقبل منه عذر فيه، وفي العام القابل ـ إذا كان صالحاً ـ يسرح ثلاثة أشهر بقصد الاختبار أيضاً، وإذا كان ناقصاً لا يقع اختبار بتسريحه المدة المحدودة، ويبقى مثقفا، على أن ذلك ليس بشرط، وإنما هو على سبيل الاختبار حتى يظهر.

ولتعلموا، أنكم لن نزالوا في سعة، فإن ظهر لكم ذلك فالأمر يبقى بحاله، وان ظهر لكم ما هو أسد وأحوط في الدفاع عن المسلمين فاعلمونا به، إذ ما نحن إلا واحد من المسلمين.

وأعلمناكم بما كان لمتثالاً لقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، وتأسيا بالشارع، والاقل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة، والله خير الرازقين، والسلام.

في: 6 رجب الفرد عام 1303

2 ـ جواب السيد عبد الله عن الظهير
أعلاه اجمالا وأولا لمولانا

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

يعلم مولانا ناصر ملة الاسلام، وحامي البيضة التي لا زالت ـ بوجوده ـ خافقة الأعلام، المستفرغ في المدافعة عنها نفائس أوقات الليالي والأيام، المعتصم في مجاهدته بعزة الله وعناية جده عليه الصلاة والسلام، أبقى الله خالص أعماله محقق النتائج، وحاصل أمله في تزايد لا يقاوم برمل عالج.

إنه ورد على شريف كتابه الهائل أمره، المعنون عن تحمل مولانا في الدفاع عن المسلمين ما لا يستطاع شكره، معلماً بما كان طلبه بعض نواب الأجناس من تجديد شروط التجارة بقصد تسريح ممنوعات الوسق التي بها قوام الأنفاس: كالحبوب مطلقاً، والأنعام والبهائم، والنقصان مما يترتب على الخارج من قدر الصاكة اللازم، محسنين مطلبهم بما في ذلك من النفع لبيت المال، والرعية المستغنية بعزة المتعال، وطول أمد مدافعة مولانا عن ذلك، واهتمامه في نصيحة المسلمين جميع الطرق والمسالك، إلى أن اشتد منهم ذلك التمالوء والحرص والتصميم، وأفضى الحال إلى ما لا يمكن معه إلا المشورة مع من له في مقامها أهلية وتقديم، فلم يشر أحد ممن يعتد به في ذلك بمصلحة، وأبدوا ما يترتب عليه من المفاسد الواضحة: كالغلاء وضعف مدخول الخراج، إلى غير ذلك من المضار التي لها تحت ما ذكر انطواء واندراج، وردهم ما وجه به الراغبون من المصلحة المالية بما يطول.

مولانا ما استحال إليه الأمر برفء خرقه، وارتكاب أخف الضررين، جرياً على ما عهده المسلمون من شفقته ورفقه، وهو ما اقتضاه النظر الشريف من مساعدتهم على تسريح القمح والشعير وذكران البقر والغنم والمعز والحمير، ثلاثة أشهر في كل عام من ثلاثة أعوام، على شرط اختبار المنفعة التي ذكروا، ووجود الخصب ووقت الغلة وأداء الاعشار المعلومة الإلزام، واستأشر ـ أيده الله .. رعيته في هذا الوجه أن ظهر، أو ابداء ما رأوه أسد وأظهر.

فليعلم سيدنا أني لما قرأت الكتاب وجولت النظر في بداية إفشائه لمن توجه إليهم الخطاب، ترجح عرضه ـ أولا ـ على أهل الأنظار: كالقاضي وبعض العلماء والمحتسب والنقباء والنظار، فعرض عليهم بمحل مخصوص، واتفقت أراؤهم على تأخير الجواب حتى يمعن النظر، ويعاد عرضه على عموم الناس والخصوص.

فجمع الناس بجامع القرويين لسماع تلاوته، وقرىء على المنبر قراءة تفهيم لما تحت عباراته، حتى أدركه الأمي والقارىء والمستوطن والطارىء، وانهملت العيون بمدرار الدموع، وانفطرت القلوب بالزفرات الثائرة بين الأحشاء والضلوع، وظهر في الناس اضطرار عظيم، وابتهال بسؤال المعونة والتأييد من الله لمولانا بقلب صميم، والتصريح بالخروج فيما يأمر به لو يجدي على النفس والمال، ابتغاء مرضاة الله وطاعة خليفة سيد الإرسال.

حتى انتدب في القوم رجل أبله ذو أحوال ينادي بالجهاد، وتابعه على ذلك بعض الصبيان والاخلاط الذين لا مقر لهم ولا مهاد، ومبلغهم من العلم أن ذلك عين الطاعة، وأربح تجارة وبضاعة، فأخرج الرجل المنادي إخماداً للهرج والترويع، وانفصل المجلس على إعادة الجمع بجامع الأندلس لتلقية جواب الجميع.

ثم وقع الجمع به في اليوم المعهود، وذكرت كل طائفة ما تلقاه منهم الشهود، حسبما بالرسم الواصل لسيدنا حاوياً لذلك، وبمحوله خطوط القاضي والعلماء بما اختاروه في الجواب عما هنالك، مع تقييد خاص من عندهم خارج عن الجواب[1]، طلبوا إنهاءه ـ أيضاً ـ لشريف الأعتاب.

كما وجهت الكتاب الشريف للزاوية الإدريسية بزرهون، وسمع تلاوته ـ بجامع خطبتها ـ العلماء والاشراف والمرابطون، ومن خضر من الزراهنة أهل المداشر، وكل طارق وعابر، فأجابوا ـ أيضاً ـ بما يصل لسيدنا طيه.

---

(1) التقييد المشار له هو الذي أثبت ابن زيدان مصورة من أصله في «اتحاف أعلام الناس» ج 2 قبالة ص 390، كما نشر نصه محمد المهدي الوزاني في «النوازل الصغرى» 1/321 ـ 223، ط. ف.

وكل من أجاب استحسن ما ارتضاه نظر مولانا وامضاه، والتزم العمل بمقتضاه، معترفين بكون سيدنا لا يختار للمسلمين إلا ما كان خيراً، وأن الإدراكات لو اجتمعت على قلب واحد ما بلغت شأوه تجربة وسبرا، وسيجعل الله بعد عسر يسرا، وما زاده بعضهم في جوابه هو قيد فيما اقتضاه أن سلمه، وعلى [1] لمولانا، والسلام.

20 شعبان عام 1303

3 ـ شهادة عدلين بالجواب الأول

الحمد لله، لما ورد كتاب مولانا أمير المؤمنين، الموجه عنان العناية لحماية المسلمين، ذي المفاخر التي شهد بفضلها الخاص والعام، والمآثر المكاثرة للغمام، الذاب عن حرم الإسلام، القائم بشريعة جده عليه الصلاة والسلام، الحاوي كل وصف بسن، فخر الملوك أبـي علي مولانا الحسن، أطال الله وجوده، وأبقى في الصالحات أفعاله المحمودة، على خديمه الناصح في خدمته، القائم بامتثال شريف أمره في سره وعلانيته، الفقيه العالم البركة: سيدي عبد الله بن أحمد.

بأن بعض نواب الأجناس بطنجة طلب ـ فيما سلف من أعوام ـ تجديد شروط التجارة بقصد تسريح المسائل الممنوعة الوسق: كالحبوب مطلقاً، والأنعام والبهائم ونحو ذلك، ونقصان صاكة الخارج، ذاكرين أن تسريح ذلك فيه النفع لبيت المال وللرعية، وأنه ـ نصره الله ـ لما رأى الأمر استحال إلى سوء حال أو كاد، جنح للسلم بارتكاب أخف الضررين.

فاقتضى نظره الشريف مقدماً لدرء المفاسد المقدم على جلب المصالح: أن يساعدوا على تسريح مسائل بقصد الاختبار من تلك الأمور الممنوعة الوسق: كالقمح والشعير وذكر أن البقر والغنم والمعز والحمير: ثلاث سنين فقط، على شرط الاختبار في المنفعة التي ذكروها في تسريحه، الكل بأعشاره المعلوم في مثله، على أن يكون تسريح ذلك ـ في وقت غلته مع وجود الخصب ـ مدة من ثلاثة

---

(1) بياض مقدار كلمة.

أعـوام، وبعـد مضيهـا يثقـف ولا يسمـع مـن أحـد كـلام فـي تسـريحـه، معلمـا ـ نصره الله ـ أن الأمر لا زال في سعة، ومستشيراً ـ أيده الله ـ فيه مع أهل الإشارة من رعيته، مقتفيا في ذلك بجده ﷺ، بحيث أن ظهر ذلك بقي الأمر بحاله، وان ظهر ما هو أسد وأحوط في الدفاع عن المسلمين فليكن الاعلام به.

أمر الباشا المذكور ـ رعاه الله ـ ولديه الفقيهين الجليلين الأفضلين: الخليفة الأسعد، سيدي محمد، والفقيه المدرس العالم سيدي المختار: بالنيابة عنه بالقيام بذلك، لما قام به من العذر المقبول، وأحضرا العلماء والشرفاء، والأعيان والتجار والنبلاء، وأهل الرأي والدهاء، وعامة الناس، بجامع القرويين عمره الله بذكره، وقرىء عليهم الظهير الشريف حتى استوعبوا ـ فهما ـ الخطاب المنير، وطلبا ـ رعاهما الله ـ ممن يعتد برأيه ممن ذكر الجواب عما ذكر بما يظهر لهم بعد التأمل وإمعان النظر، وفق ما أمر به مولانا المنصور بالله.

ثم اجتمع المشار لهم بعد فسحة الإمهال، ورجوع ما جمع من العقل والبال، بجامع الأندلس عمره الله، وانتظم كل ذي وصف بصاحبيه، وتشاوروا فيما بينهم في ذلك، فأجابت كل فرقة ممن بين أسفله بما قيد عنهم بالإشهاد عليهـم به أو بخط اليد، والسلام.

فمن حضر لما ذكر كما ذكر، قيده في حادي عشر شعبان المبارك، عام ثلاثة وثلاثمائة وألف.

4 ـ جواب العلماء وفر الله جمعهم بمحول شهادة العدلين

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بعدما ورد الظهير الشريف ـ المكتوب بمحوله ـ على الباشا الأسعد، السيد عبد الله بن أحمد، في شأن ما طلبه بعض نواه الإجناس بطنجة من تسريح ما طلبوه من الوسق إلى آخر ما تضمنه حسبما حوله، مشيرا ـ أيده الله وسدده ـ أهل الإشارة من رعيته، واطلعنا عليه وفهمنا مضمنه.

أجبنا بمثل ما أجاب به أهل الصلاح والخير والدين المشار لهم بالظهير الشريف: من أنه لا خير في تسريح ما ذكر لهم بوجه ولا حال، لا ظاهراً ولا باطناً، لما يترتب على ذلك من المفاسد التي لا تحصى، مع أن المسلمين والحمد لله ـ ببركة مولانا المنصور بالله ـ في شده القوة مالا ورجالا، وسيدنا ـ نصره الله وأدام عزه ـ لا نشك نحن ولا جميع المسلمين في شدة حرصه على جلب المصالح ودفع المضار عن الإسلام وأهله، ومن المقرر المعلوم أنه إذا اجتمع ضرران ارتكب أخفهما، ولا ريب في كون مولانا ـ المنصور بالله ـ اختار الأخف فيما اقتضاه نظره السديد من تسريح بعض ما طلبوه على الوجه المبين بالظهير الشريف بقصد الاختبار، لأكن لما شاور مولانا ـ دام مجده وفخره ـ فيما اقتضاه نظره السديد، تأسيا بالرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذ شاور ـ عليه السلام ـ سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة ـ لما أحاطت القبائل بالمدينة ـ في أن يبذل للمشركين ثلث الثمار لما خاف أن تكون الأنصار ملت القتال، فقالا إن كان هذا من الله ـ سبحانه وتعالى ـ سمعنا وأطعنا، وان كان رأيا فما أكلوا منها في الجاهلية ثمرة إلا بشراء أو قرى، فكيف وقد أعزنا الله بالإسلام، فلما رأى رسول الله ﷺ عزمهم على القتال ترك ذلك، ابن عرفة عن المازري: فلو لم يكن الإعطاء عند الضرورة جائزاً ما شاور فيه رسول الله ﷺ. انتهى.

اقتضى نظرنا أن لا ينفذ لهم من الحيوانات شيء أصلاً، لما فيه من عظيم الضرر الفادح، لأنه يؤدي إلى قطعها بالكلية، وإنما يسرح لهم القمح والشعير لاختبار دعواهم النفع على الوجه المذكور في الظهير الشريف.

وعلى شرط أن يتسوقوه من المراسي فقط لا من غيرها، لأن التسوق بغيرها يؤدي إلى انقطاعه من المغرب بالكلية، وينشأ عنه مفاسد عديدة: كادعائهم نهب أموال كثيرة، وقتل نفس، وإذايتهم الحاضري والبادي بدعوى ذلك، ويتعذر الجبر.

وعلى شرط أن لا يسلموا فيه لأحد: لا من أهل الحاضرة ولا من أهل البادية.

وعلى أن يتسوقوا عـدداً لا ضرر فيه على المسلمين.

وإن أمكن أن يعين مولانا ـ المنصور بالله ـ أمناء ثقات في المراسي يكون التسوق ـ على الوجه المذكور ـ على أيديهم فحسن.

ونظر سيدنا ـ نصره الله ـ مع هذا أوسع، والمولى ـ سبحانه ـ يديم عز مولانا المؤيد بالله، ويحيـي به سنة جده عليه الصلاة والسلام، وفي التاريخ حوله.

حميد بن محمد بناني وفقه الله.

وعبد ربه جعفر بن إدريس الكتاني، منحه الله دار التهاني.

وعن إذن الشريف العلامة مولانا عبد الملك العلوي الضرير.

وأحمد بن محمد ابن الحاج.

وعبد ربه: عبد الله بن إدريس الودغيري، لطف الله به.

وعبد الهادي بن أحمد الصقلي، جعله الله من أهل الشهود والتجلي.

وعبد ربه: محمد بن أحمد الصقلي، لطف الله به.

وعبد السلام بن المهدي ابن سودة، لطف الله به.

وعبد ربه: الطيب ابن كيران، لطف الله به.

وعبد ربه ورهين كسبه: الماحي بن إبراهيم الصقلي، لطف الله به.

وعبيد ربه وأسير ذنبه: التهامي بن المدني كنون، لطف الله به.

وعبد ربه ورهين ذنبه: عبد الملك بن عبد الكبير العلمي، لطف الله به.

وعبيد ربه: أحمد بن محمد ابن الخياط الزجاري الحسني، كان الله له أمين.

ومحمد الحفيد بن محمد الشامي، لطف الله به.

ومحمد بن رشيد العراقي الحسني، كان الله له بمنه.

وعبد ربه، وأسير ذنبه: المكي بن أحمد الحسني الوزاني، لطف الله به.

5 ـ جواب الشرفاء العلويين المذكورين أسماؤهم يمنته أسفل شهادة العدلين بالجواب الإجمالي

الحمد لله، بعد أن فهم الشرفاء العلويون المسطرة أسماؤهم بالطرة يمنته ما أشار به مولانا المنصور بالله مما قيد مضمنه أعلاه: أجابوا جواب اتفاق بأنهم اختاروا ما اختاره ـ نصره الله ـ من السلم أو غيره، بحيث إن رجح بنظره السديد أحد الأمرين فقد اختاروه والتزموا الوقوف عنده.

فمن استوعب ما ذكر ممن ذكر، قيده عنهم في غد التاريخ أعلاه، مع معرفته لهم.

الشرفاء العلويون

النقيب مولاي المأمون بن مولاي الطيب.
النقيب مولاي محمد بن مولاي علي.
النقيب مولاي عبد القادر.
مولاي قاسم بن الحسن الصوصي.
مولاي مَحمد بن أحمد العلوي.
مولاي إدريس بن الطايع البلغيتي.
مولاي إدريس بن الشريف النسب.
مولاي بو بكر بن مولاي أحمد الشريف العلوي.
مولاي بن عبد الواحد النسب.
مولاي رشيد بن علي بن سلمان (كذا).
مولاي علي بن سعيد النسب.
سيدي محمد بن عمر بن اليزيد النسب.

6 ـ جواب الشرفاء الأدارسة بعده

الحمد لله، بعد أن فهم الشرفاء المسطرة أسماؤهم بالطرة يمنته مضمن الظهير المنيف:

أجابوا بمثل الجواب أعلاه حرفاً حرفاً فمن استوعب منهم ما ذكر كما ذكر قيده عنهم، وهم عارفون قدره وبأكمله، وفي التاريخ أعلاه.

الشرفاء الأدارسة

مقدم الروضة الشريفة سيدي فضول الرامي.
مولاي أحمد بن العربي الصقلي.
مولاي الحسن بن سيدي حفيد الطاهري.
سيدي الحسن بن سيدي المكي العراقي.
سيدي العباس بن سيدي جعفر العمراني.
سيدي أحمد علي المسفر.
سيدي عبد الله بن عبد السلام الوزاني.
سيدي الكبير بن سيدي محمد الكتاني.
مولاي الكبير بن عبد السلام الأدريسي.
سيدي محمد بن سيد حفيد الدباغ[1].

7 ـ جواب الأمين الحاج عبد السلام المقري ومن معه

الحمد لله، أجاب الأمين الأرضي: السيد الحاج عبد السلام بن الفقيه سيدي محمد المقري والخليفة الحاج أحمد الرائس وأرباب البصر: الحاج الطاهر بناني والسيد العربي الصفار: بمثل الجواب أعلاه حرفاً حرفاً.

فمن سمع منهم ما ذكر كما ذكر قيده عنهم، وهم عارفون قدره وبأكمله، وفي التاريخ أعلاه.

(1) يلاحظ أن هذه اللائحة سطر فيها الأدارسة والأشراف من غيرهم.

ومنه وكذا أجاب الناظر السيد الهادي صفيرة بمثل ما أجاب به الحاج عبد السلام المقري والحاج أحمد الرائس ومن ذكر معهما، صح به في تاريخه.

8 ـ جواب شرفاء أهل تلمسان

الحمد لله، بعد أن فهم شرفاء تلمسان الظاعنون بهذه الحضرة الأدريسية ـ المسطرة أسماؤهم يمنته ـ مضمن الظهير الشريف صدره: أجابوا بأنه لا نظر يوازي مولانا المؤيد، ولا رأي يداني رأيه المسدد، غير أن تسويق الروم لما ذكر فيه على كل الناس، من الضرر ما لا يحويه قرطاس، لأكن ما أنتجه مولانا ـ نصره الله ـ هو أحوط للرعية، وأجنح لهم من شدة البلية.

على أن يكون التسويق المدة المذكورة على الوجه المشار له من المراسي فقط، لا يتعدونها لسواها، ولا يتجاوزون غاية منتهاها، فلا يكون لهم تسويق عند أعراب أو في مدن، ولا يمكنون من سلم لأحد فيما يسرح، وإنما يضرب لهم الحد المحدود بتسويقهم من المراسي من غير افتيات ولا مجاوزة، وإلا لو مكنوا على الإطلاق، لعم الناس آفة الجوع وخسروا واختل الميثاق، والنظر التام، لمولانا الإمام، أبقى الله وجوده للأنام. في التاريخ أعلاه.

شرفاء تلمسان

النقيب مولاي أحمد بن سيدي عبد الله بن منصور.
مولاي أحمد بن مصطفى بن دلة.
سيدي الحسن بن سيدي محمد مسواك.
سيدي محمد بن أحمد الفرولي.
سيدي محمد بن محمد الملياني.
سيدي المختار بن الصديق العام.
سيدي الحسن بن حساين القيسي.
سيدي قدور بن سيدي محمد بو عبد الله.
سيدي أحمد بن محمد النسب.
سيدي يوسف المعسكري.

9 ـ جواب المرابطين

الحمد لله، أجاب المرابطون المسطرة أسماؤهم بالطرة يمنته بمثل الجواب أعلاه يليه حرفاً حرفاً، وزادوا أنه لو كان مولانا ـ المنصور بالله ـ ينصب وكيلاً عنه بالمراسي هو الذي يتولى التسويق لما أشير إليه، وهو الذي يباشر المعاملة معهم، بحيث لا يكون لهم إذن في مباشرتهم ذلك بأنفسهم أصلاً.

فمن استوعب منهم ما ذكر قيده عنهم في التاريخ أعلاه.

المرابطـون

سيدي الحسن بن سيدي أحمد العبدلاوي.

سيدي علال بن عبد المجيد الفاسي.

سيدي الطيب بن سيدي البدوي زويتن.

سيدي حساين بن علي الحمومي.

سيدي عثمان بن سيدي عبد المجيد.

من آل الولي سيد أحمد ابن يحيى.

10 ـ جواب عامة أهل فاس

الحمد لله، بعد أن بين لعامة هذه الحضرة الادريسية المسطرة أسماؤهم يمنته مضمن الظهير الشريف صدره. وتأملوه وأمعنوه: أجابوا بمثل الجواب أعلا أعلاه يليه: من أنه لو حد التسويق من المراسي أيام تسريحه في المدة التي جنح مولانا المنصور بالله لكان أسلم، وللمصيبة أهون، على أن لا يمكن واحد من الروم من السلم لأعرابـي أو مدني في حب أو انعام أو دواب.

فمن استوعب منهم ما ذكر قيده عنهم في التاريخ أعلاه.

أهل عدوة الأندلس

سيدي عبد الوهاب بن علال الشامي.

بو عزة بن علال التازي.
سيدي المهدي ابن العباس.
سيدي محمد بن عبد الواحد المشاط.
الحاج عبد الرحمن الرندة.
سيدي عبد الرحمن بو خريص.
الحاج عبد الكريم ابن حد.
الحاج المكي بن حفيد بو زبع.
الحاج محمد بن قاسم بريشة.
الحاج محمد بن الحاج محمد الجرندي.

اللمطيون

الحاج أحمد بن إبراهيم فرج.
الحاج العربي بن البدوي البواب.
الحاج أحمد بن علي الجرندي.
الحاج محمد بن عبد السلام الغماد.
الحاج محمد بن عبد الواحد السفاط.
سيدي محمد بن محمد منطرس.
سيدي محمد بن عبد الكريم بناني.
عبد السلام بن عبد الرحمن يزرور.
أحمد بن علال البيطار.
الحاج حمان بن الحسن بن المجدوب.
قدور بن عبد الغني ابن كيران.

أهل الأندلس «كذا»

الحاج عبد السلام بن العياشي بن زكري.
سيدي محمد بن السيد العربي الندلسي.
الحاج عبد الله بن الحاج التهامي بوزبع.

الحاج حرازم بن الحاج محمد العلج.
محمد بن الحاج محمد عباد.
الحاج أحمد بن السيد برادة.
الحاج الطيب بن الحاج حرازم جسوس.
الحاج حماد بن الحاج محمد الشادلي.
الحاج محمد بن قاسم بن عبد الجليل.
الحاج إدريس بن سيدي محمد ابن سالم.
سيدي محمد بن الشاوي بن مولود.
سيدي محمد بن قاسم البغدادي.
الحاج محمد بن السد العربي بنيس.

11 ـ جواب التجار

الحمد لله، بعد أن فهم التجار بهذه الحضرة الإدريسية، المحفوفة السنية، مضمن الظهير الشريف صدره، وأيقنوه وعلموه، وهم المذكورون بالطرة يمنته: أجابوا بأن الرعية بها ضعف حال، وما طلب يأتي على جميعها باستيصال الهلاك العام، وما رآه مولانا المنصور بالله من تسريح الحبوب ـ المدة التي رآها المبينة أعلاه ـ ذلك أسد رأياً وأحوط.

على أن يكون مسواقها من المراسي فقط لا يتجاوز المتسوق دونها، ولا يجاوزها في حين، ولا يسلمون لأحد، ولو مكنوا من ذلك على عمومه لادعى أقوام منهم الانتهاب، وانه ضاع له عدة أموال، ونحو ذلك يلزم في تمكينهم من السلم، وفي كل يلزم الغرم لبيت المال عمره الله.

وأما فصل الحيوان فإنهم لو مكنوا منه ـ خصوصاً أو عموماً ـ لعم الناس البلاء، ونزل بهم ـ مدة العمر ـ الغلاء، وانقطعت عوامل الحرث.

وزاد النفر الخمس أسفل يمنته: بأنه لا تنقطع مادة الضرر إلا إذا حد القدر الذي يتسوقونه من الأوسق، وإلا استأصلوا هذا المغرب قحطاً.

فمن استوعب ما ذكر ممن ذكر قيده عنهم وهم عارفون قدره وبأكمله، وفي التاريخ أعلاه.

التجـار

الحاج علال بن عبد الرحمٰن بن زاكور.
الحاج محمد بن الحاج محمد النسب.
الحاج إدريس بن الحاج محمد بنيس.
سيدي محمد بن عبد السلام جسوس.
الحاج محمد بن عبد المجيد بن كيران.
الحاج محمد بن الحاج قدور النسب.
الحاج المدني بن أحمد التازي.
الحاج محمد بن العربـي القباح.
الحاج محمد بن الحاج عبد الكريم بناني.
المحتسب الحاج المهدي بن الحاج محمد النسب.
أحمد بن الحاج محمد السميرس النسب.
الحاج عبد المجيد بن الحاج محمد بن عبد الرزاق ابن شقرون.
الحاج علال ابن الحسن النسب.
الحاج مَحمد بن المعطي ابن يعيش.
عبد الرحمن بن الحاج عبد الغني الكوهن.
الحاج محمد بن الحاج عزوز بنونة.
الحاج محمد بن محمد بن الطيب برادة.
الحاج العربـي بن الحاج عبد الكريم ابن موسى.
سيدي عبد الوهاب بن عبد السلام التازي.
الحاج محمد بن المدني القباج.
الحاج محمد بن الحاج العساوي برادة.
الحاج محمد بن الحاج محمد بن المدني بنيس.
الحاج عبد القادر بن الحاج محمد النسب.

الحاج المعطي بن الحاج البرنوصي ابن مليح.
الحاج عثمان بن الحاج عبد الكريم التويمي بن جلون.
الحاج العربـي بن الحاج محمد بنيس.

12 ـ جواب الحاج أحمد المراكشي

الحمد لله، أجاب التاجر الحاج أحمد بن الحاج مَحمد المراكشي بأن ما اقتضاه نظر مولانا المنصور بالله من مساعدة بعض الأجناس في تسريح ما بكتابه الشريف أعلاه: سديد، غير أن الاطلاق فيما ذكر يتوقع منه ضرر كثير، إذ المباشرون لما ذكر تجارهم، وإذا سلطوا على حب المغرب وذكر ان ما ذكر: ربما استأصلوه في أقرب مدة، لكثرة ما بأيديهم، وعدم مبالاتهم بارتفاع الاسعار، وتركوا الرعية جائعة لهفانة، والمعهود من عقال الأجناس أنهم لا يرضون هلاك أمة بالجوع.

فإن ظهر لمولانا أن يعين لهم قدر ما يتسوقونه في أشهر العام، بحيث يكون غير مجحف بالرعية: فهو أحوط، ونظر مولانا أسد وأتم.

فمن استوعب منه ما ذكركما ذكر قيده عنه بعد معرفته، في غد التاريخ أعلاه.

13 ـ جواب أهل قصبة النوار

الحمد الله، بعد أن أطلع أهل قصبة النوار المسطرة أسماؤهم بالطرة يمنته على ما تضمنه الظهير الشريف مما أشير إليه صدره: أجابوا بأن مالهم ورقابهم لمولانا المنصور بالله، لأنهم من جملة جيشه المنصور المؤيد، وجنده الظافر المعضد، ولأجل ذلك كان اختيارهم فيما اختاره مولانا نصره الله، عارفين قدره وبأكمله، وعرف عين البعض وعرف بمن عداه، في ثامن عشر الشهر أعلاه.

أهل قصبة النوار

المقدم سيدي محمد بن الحاج محمد الفلالي.
الحاج عبد الله بن الحاج العربـي النسب.

القائد الحاج محمد بن عبد الله النسب.
الحاج الصديق بن مبارك النسب.
الصديق بن المكي النسب.
سيدي محمد بن عمر النسب.
الحاج أحمد بن بوشتة النسب.

14 ـ جواب أولاد الحاج

الحمد لله، بعد أن بين لجماعة أولاد الحاج المسطرة أسماؤهم بالطرة يمنته ما تضمنه الظهير الشريف صدره: أجابوا بأن ما أجاب به أهل فاس هو جوابهم، لأنهم في حكم أهل فاس، معدودون في حومة من حومها، عارفون قدره وبأكمله، شهد به عليهم في حادي وعشري الشهر أعلاه.

أولاد الحاج

الشيخ قدور بن بزيان الجراري.
الشيخ الجلالي المعروب.
الحاج علي بن السبع.
عبد الله بن العياشي العشي.
محمد بن عبد الله الحميري الحافي.
مبارك بن قدور العشي.
أحمد بن عيسى الناصري.
قدور بن سليمان المجاني.
على بن الطيب الناصري.
قدور بن الأخضر الجلالي.
الجلالي بن يعكوب الحميري.
محمد بن عيسى العجالي.
قدور بن عبد الكريم العجلالي.
لكبير قدور الزناتي.

محمد بن سعيد القفيري.
الحاج محمد بن قدور الزناتي.
محمد بن دحمان النسب.
الطالب مبارك بن أحمد الحميري.
البقال بن علي القفيري.
سعيد بن عبد الكريم العشي.
محمد بن عبد القادر الحميري.

15جواب مولانا عما كتب به الفقهاء خصوصاً

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الحسن بن محمد الله وليه ومولاه، الفقهاء الأرضين المبرزين من القضاة والعلماء بفاس، الحماة الهداة الذين للعامة من مصباحهم اقتباس، وفر الله جمعكم، وصان من كدر الحوادث نبعكم، وشكر سعيكم، وأدام لصالح العمل هديكم، وسلام الله عليكم ورحماته وتحياته وبركاته.

أما بعد: فقد وصل ما قيدتموه فيما استشرتم فيه من تسريح ممنوع الوسق وذكر إن الحيوان لبعض الأجناس، المقررة لكم شروطه المبينة من الاختيار والاحتياط على أساس، ناهجين في ذلك منهج حكم الكتاب وصحيح الأخبار على سبيل الإطلاق، الذي لا يخلو فيه لقيود المصلحة اعتبار؛ مستظهرين كون منعهم من ذلك ـ أن اقتضاه النظر ـ أولى من الاسعاد، ولو أفضى لعقد مدة تنقضي لتمام حصول القوة والاستعداد، لصدور ذلك منكم عن عقائد أمسك الإيمان زمامها، وعزائم جردت بيد التوكل حسامها، فأوريتم بذلك زناداً، وناجيتم به في مسرح الضمائر مراداً، إذ هو في الحقيقة إفصاح بالواجب، وصدع بأمر الله الذي ليس للعزائم عنه حاجب، فقمتم فيه بلازم الوظيف، وتخلصتم ببثه من وعيد الكتمان المقرر بالذكر المحكم والحديث الشريف، وأديتم بذلك واجب النصيحة التي هي

عنوان صدق العقيدة، وعضد الإيمان الذي به يمنح المفاز مقلديه، على أن النصيحة شرط في البيعة وفرض على كل مسلم، فكل قلب خلا من كوكبها المنير مظلم، كما أخرجه الشيخان عن جرير قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت أبايعك على الإسلام، فشرط علي والنصح لكل مسلم، إلى آخره، وقوله ﷺ فيما أخرجه الطبراني: «من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ويمس ناصحا لله ولرسوله ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم».

وتنبيهكم على الحمل على موافقة الدين، والتفصي مما ينافي سنة سيد المرسلني: أتيتم فيه بحق التذكير والوعظة، وطرد سوام التواني عن الهمم المستيقظة، إذ التساهل في إتباع السنة رأس المهالك، وداعية النوائب التي تضيق بها المسالك، لقوله ﷺ: «لكل عمل شرة ولكل شرة فترة، فمن كانت شرته إلى سنتي فقد اهتدي، ومن كان شرته إلى غير ذلك فقد هلك»، على أن من صلح فبهداية الله، ومن أساء فذلك في الحقيقة ابتلاء بطريق العدل من مولاه، فكلا العملين بالهامة وتوفيقه، وكل يعمل على شاكلته وطريقه، لقول تعالى: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾، ولقوله ﷺ فيما أخرجه الطبراني: «وإعملوا فكل ميسر لما خلق له»، من خلقه الله لواحدة من المنزلين وفقه لعملها.

وإننا ـ لمزيد عنايتنا بالرعية وشفقتنا عليهم ـ لنتحمل السهر لتنام أجفانهم، ونرضي بطول الكد لتستريح في الأجل ولدانهم، ولا نالوا في إرادة الخير بهم جهداً، وإقامة معالم السنة فيهم هدياً ورشداً حيث استودعنا الله إياهم، واسترعانا صغراهم وجلاهم، وفيما أخرجه الإمام مسلم «ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لم يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة»، فلا نمهل في تدبيرهم نصحاً، ولا نهمل ـ بحول الله ـ ما يثمر لهم نجحاً، ونمرد لهم من قوارير العزة صرحاً، وقد أخذتم في اهتمامكم بالمتعين أحكاماً لعمل وظيفكم المعتاد، وأداء لما طوقتموه من شد عضد الهداية والإرشاد.

هذا ولما كانت المصلحة في هذا الوقت اقتضت ما استشرناكم فيه، وأوجبت ـ بطريق النظر ـ تسكين ما ينافيه: قدمناه ريثما تقترن طوالع العزم ـ إن شاء الله ـ في بروج سعده، ويأتي الله بالفتح من عنده، وما زلنا ولا نزال ـ بحول الله ـ نصرف

العوارض ما أمكن بنظر الرعاية والمصالح، ونذوذ عن جانب الرعية عقربها بسماك رامح، والله نسأل أن يجرينا على ما تعودناه من المعونة والإمداد، ويغنينا بتدبيره عن أقيسة التدبير والارتصاد.

والسلام في 22 رمضان عام 1303هـ

16 ـ جواب مولانا أيده الله تعالى لكل من أجاب مولانا ممن عين قبل

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

وصيفنا الأرضي الأنجح، الطالب عبد الله بن أحمد، وفقك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وبعد: وصل جوابك عما أصدرناه استشارة لأهل فاس، فيما استظهرنا المساعدة عليه لبعض الأجناس: من تعليق وسق بعض ما طلبوه على ما قرر لكم من الشروط، التي اعتبار المصلحة فيها بقيد الاختبار منوط، شارحاً ما ظهر منهم عند عرضه عليهم من الاضطرار، الدال على تخليص مناهلهم من كدر الاغترار، ومعلماً بتوجيه الرسمين المتضمن أحدهما لجواب كل عصبة من طوائفهم المتيامنة، والآخر لجواب أهل الزاوية (الكبرى مع الزراهنة)، مع تقييد في ذلك خاص لعلماء فاس.

فأما تقييد العلماء فوصل، وبإقبال نظرنا السديد اتصل، وقد أدوا فيه الواجب تذكيراً ونصحاً، وصدعوا من الحق بما يشيروا به في منهج الهداية صرحاً.

وأما الرسمان فطولع بهما علمنا الشريف كذلك، واستوعب النظر فيهما بطريق الاستقراء ما هنالك، فأعربا عن مضمن المشهود عليهم بوجه يستوفيه، وقررا حكم اهتمامهم بنتيجة الاستشارة مع تفاوتهم فيه.

فأما أهل تلمسان فقد أحسنوا في إشارتهم بكون تسويق ما أشير له من المراسي فقط، دون المدن والبوادي، مع عدم التمكين من السلم لأحد، وأدوا

بذلك واجب النصيحة، عن عزائم صحيحة، ولا غرابة في ذلك، إذ ليس من رأى كمن سمع، فجزاهم الله خيراً.

وكذلك المرابطون والتجار، مع من خص إخضاره من أهل الحومات الذين نحوا نحو أهل تلمسان، مع استظهار المرابطين نصب وكيل بالمراسي وعدم الضرب على يده، وزيادة التجار عدم التمكين من الحيوان مطلقاً، واستدراك البعض منهم تحديد ما يوسق من الحب بمقادر لا يتجاوز حده، وتنبيه الحاج أحمد المراكشي على تقييد المتسوق في أشهر العام، بحيث يكون غير مجحف بالرعية، فجزى الله الجميع خيراً، وعاملهم بمقتضى نياتهم سراً وجهراً.

وأما الشرفاء العلويون ومن بعدهم من أهل النسبة، مع المقدم الرامي ومن تلاهم من الأمين المقري والحاج أحمد الرايس وأرباب البصر ومن نحا نحوهم: في رد الأمر إلينا فيما أبدينا استظهاره، والموافقة والاقتصار عليه من غير نتيجة استشارة، فقد أدوا في ذلك من الواجب بعضه، حيث لم يشيروا بمقتضى سبر الأمر بعد مسهم نبضه.

وأما أهل زرهون فمن قبيل هاؤلاء، غير أنهم معذورون، إذ لم يبلغوا مبلغهم في الذكاء، والحذق والدهاء.

على أننا ما زلنا ولا نزال ـ بحول الله ـ نصرف العوارض ما أمكن بنظر الرعاية والمصالح، ونذوذ عن جانب الرعية عقربها بسماك رامح، والله نسأل أن يجرينا على ما تعودناه من المعونة والامداد، ويغنينا بتدبيره عن أقيسة التدبير والارتصاد.

وها جواب العلماء عما كتبوا به يصلك صحبته، والسلام.

في 22 رمضان المطهر عام 1303هـ.

صح من «الدرر الجوهرية» بعباراته.

مجلة، «دار النيابة» ع 8 سنة، 1985

معالم ثقافية في مراكش الموحدية
من خلال وثائق موضوعية
مهداة إلى الأستاذ الكبير أحمد الشرقاوي إقبال

عرفت مراكش الموحدية منشئات تعليمية ذات أقدمية، غير أنها أغفلتها المصادر التاريخية الموضوعية، بينما حافظت على ملامحها وثائق أو نصوص دفينة.

وهدف هذا التدخل الكشف عن تلك المنشئات من خلال الإشارات الغميسة، والمعني بالأمر ثلاث مدارس، وأربع خزائن، مع القبة المنصورية، وخارجاً عن مراكش: المسجد العتيق بتيمنل، والروضة المقدسة بتينمل.

أولاً ـ المدارس الموحدية:

وكما تبينا فهي ثلاثة: اثنتان منها بالقصبة الموحدية أو المدينة المنشية، وهي التي شادها يعقوب المنصور جنوب مراكش العتيقة، أما الثالثة فكانت بمراكش القديمة.

1 ـ ويعود الفضل في الحفاظ على خبر المدرسة الأولى: إلى العمري، فيذكر عند مادة مراكش من مسالك الأبصار[1]: الرحبة الكبرى أمام باب الرياض: الباب الثالث للقصبة، ويعقب قائلاً: «وفي هذه الرحبة المدرسة، وهي مكان جليل به خزائن الكتب».

---

(1) محمد المنوني: «ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين» مطابع الأطلس ـ الرباط: ص 302 ـ 303.

والغالب أن هذه المؤسسة، هي التي يوضح الوزان الفاسي[1] معالمها وهو يصف قصور مراكش الجديدة، فيأتي ـ خلال ذلك ـ بهذه الارتسامة: «ويوجد ـ أيضاً ـ بعيداً من هناك قصر جميل آخر، كان يستعمل مدرسة لأبناء الملك وأبناء أسرته، ترى فيه قاعة مربعة في غاية الحسن، يحيط بها ممر، مع نوافذ رائعة ذات زجاج ملون، وحول القاعة خزانات كثيرة. . .»:

2 ـ وإلى هذه المدرسة الخاصة: كان في قصبة مراكش مدرسة عامة، وكانت أول إشارة لها، سجلت في فقرة قصيرة يحتفظ بها مخطوط من نفس العصر، وجاءت صياغتها كالتالي: «حبس على المدرسة بقصبة مراكش حرسها الله» وقد رسمت هذه الوقفية ـ بخط عتيق ـ أول كتاب «الإنجاد في أبواب الجهاد. . .» لابن أصبغ الأزدي، في نسخة كتبت برسم إدريس الواثق آخر الحكام الموحدين، ثم صارت إلى مكتبة ابن يوسف، حيث تحفظ بها تحت رقم 216.

ولتأكيد استمرار هذه المدرسة إلى أواسط القرن 8/14: تأتي وقفية العاهل المريني أبـي عنان، لكتاب «مشارق الأنوار» للقاضي عياض، وهو في نفس المكتبة رقم 1/284، فيبتـدئ الباقي من الوثيقة العنانية هكذا: «. . . الكائنة بالمدرسة التي بجوف (أي شمال) جامع المنصور بمراكش».

وستفيد هذه الفقرة ـ أيضاً ـ تحديد موقع المدرسة عند شمال جامع المنصور، بعدما عرفتنا بوجودها إلى أواسط القرن 8/14.

على أن الوزان الفاسي، يفيد بقاء المدرسة إلى عصره: عند القرن 10/16، ويصنف وصفها[2] كالآتي: «وفي القصبة ـ أيضاً ـ مدرسة في غاية الحسن، أو على الأصح مؤسسة معدة للدراسة وسكنى مختلف الطلبة، تحتوي على ثلاثين حجرة، وقاعة فـي الطبقة الأرضية كانت تعطى فيها الدروس فيها سبق، وكان كل طالب مقبول في هذه المدرسة ينفق عليه، ويكسى مرة في السنة، ويتقاضى الأساتذة مرتباً

---

(1) «وصف إفريقيا»: الترجمة العربية، دار الغرب الإسلامي في بيروت، الطبعة الثانية 1983: 1/133.

(2) «المصدر» 1/131 ـ 132.

قدره مائة أو مائتا مثقال، حسب نوع الدروس المطوقين بإلقائها، ولم يكن «يقبل في هذه المدرسة إلا من كان يعرف مبادىء العلوم معرفة تامة».

وهكذا يصف الوزان الفاسي، الوضع الدراسي في هذه المؤسسة إبان ازدهارها، ويقدمها كمدرسة عليا، لا ينخرط فيها إلا الطلبة الحاصلون على درجة تامة في معرفة مبادىء العلوم.

ومن هنا ينتقل المصدر[1] ذاته إلى الوصف المادي للمدرسة هكذا: «وهذه البناية مزخرفة بالفسيفساء البديعة، وحيث لا توجد فسيفساء تغطي الجدران الداخلية بزليج من الطين المشوي اللماع: المقطع على شكل أوراق رقيقة، أو بمواد أخرى بدل الفسيفساء، وذلك على الأخص في قاعة الدروس والممرات المسقوفة.

وفناء المدرسة المكشوف كله مفروش بالزليج اللماع، كالذي يستعمل في إسبانيا، وفي وسط المدرسة فسقية منحوتة من المرمر الأبيض في غاية الجمال، لكنها منخفضة على عادة الأفارقة».

ويختتم الوزان بوصف حاضر المدرسة قائلاً: «وكان بالمدرسة قديماً - حسبما سمعت - عدد كثير من الطلبة، لكنهم اليوم لا يتجاوزون خمسة طلاب، مع أساذ جهله بالفقه فاحش، ليس له سوى معرفة سطحية غامضة بالأداب، وأقل من ذلك بعلوم أخرى».

وعند هذا التعليق: ينتهي وصف مدرسة جامع المنصور بالقصبة، ومنه نستفيد - أيضاً - الشكل المعماري للمدرسة الموحدية، وهي فائدة مهمة، وستسمح لنا بأن نستنتج أن المرينيين لم يبتكروا تصميم مدارسهم، وإنما قلدوا الموحدين مع زيادة إضافية.

* * *

3 - ونصل - الآن - إلى ثالثة المدارس بمراكش الموحدية، وهي التي كانت

---

(1) 132/1.

بالمدينة القديمة، والمصدر الذي حافظ عليها، هو وثيقة مكتوبة على السفر الرابع من كتاب «التمهيد» لابن عبد البر، من مخطوطات مكتبة ابن يوسف رقم 460، حيث تتضمن وقف السفر المشار له من جهة العاهل الموحدي عمر المرتضى، أواسط القرن 13/7، وجاء في الوقفية أن العاهل المنوه به، حبس السفر الرابع من كتاب «التمهيد» على من يقرأ فيه من المسلمين ـ وفرهم الله تعالى ـ بمدرسة العلم بالجامع المرتضى ـ شرفه الله تعالى ـ من حضرة مراكش. . . ثم تؤرخ الوقفية في غرة شعبان، عام ثمانية وخمسين وستمائة/ (1260).

ونفس الوقفية، أعيدت كتابتها بأول السفر الثامن من كتاب التمهيد، مخطوط الخزانة الحسنية رقم 927، على خروق في عدد من كلمات الوثيقة.

ومما يؤكد أن هذه المدرسة كانت بمراكش القديمة، وليست هي مدرسة المدينة الجديدة: وجود وثيقة ـ سيأتي الاستناد لها ـ تفسر الجامع المرتضى بجامع السقاية، ومن المعروف أن هذا هو نفس جامع ابن يوسف.

ولا يبعد أن يكون موقع هذه المدرسة، هو مكان مدرسة ابن يوسف الحالية، وقد يكون يعقوب المريني جددها، أو بنى مدرسة على أنقاض المدرسة الموحدية.

* * *

ونعقب ـ الآن ـ بأن مصادر المدارس الثلاث، تتضمن إشارات ـ ولو أنها مقتضبة ـ إلى الخزائن الموحدية التي كانت بالمدارس.

4 ـ وأولاها: خزائن الكتب الواردة عند العمري، حيث تبينا ـ سلفاً ـ قولته: «وفي هذه الرحبة المدرسة، وهي مكان جليل به خزائن الكتب».

وهذه الخزانة ذكرها ـ أيضاً ـ الوزان الفاسي[1]، بعد فقرة المدرسة الملكية سابقة الذكر، وهو يقول عنها: «. . . وحول القاعة خزانات كثيرة، مصنوعة من الخشب المزخرف بنقوش مذهبة، طليت مختلف أجزائها بطلاء الذهب،

(1) «المصدر» 1/133.

وباللازوردي الرفيع».

وإذا سايرنا المصدر الأخير، فإن هذه الخزانة كانت تابعة للمدرسة الملكية، فتكون خاصة.

5 ـ وتأتي بعدها وقفية كتابـي الأنجاد ومشارق الأنوار، حيث أفادنا ذلك ـ وشيكاً ـ بوجود مدرسة جامع المنصور، ثم نستفيد ـ الآن ـ وجود خزانة هذه المدرسة.

6 ـ وهذا ـ أيضاً ـ هو شأن وقف المرتضى لكتاب التمهيد، على مدرسة جامع ابن يوسف.

فيبدو من طبيعة هذه المدرسة ومدرسة جامع المنصور: إن الخزانتين ـ بهما ـ كانتا عامتين، ومما يؤيد هذا العموم: فقرة من تحبيس المرتضى للتمهيد، فيذكر فيها وقفه على من يقرأ فيه من المسلمين. ويضيف: «متى أرادوا القراءة فيه من ليل أو نهار، من غير إخراج له عن المدرسة».

وإلى الآن لا يعرف مصدر يتحدث عن مثال الخزانتين، أما خزانة المدرسة الملكية، فقد انحدرت إلى مصير مذهل خلال القرن 10/16، وذلك ما يسجله الوزان[1] في هذه الارتسامة المؤسفة: «... والقصر الذي كانت فيه خزانة الكتب استعمل جناح منه للدجاج، وآخر للحمام، وأصبحت الخزانات التي كانت توضع فيها الكتب أقفاصاً لهذه الطيور».

* * *

وإلى هذه الخزائن، كان بمراكش القديمة خزانة عامة من طراز آخر، وهي خزانة المصاحف الشريفة في جامع ابن يوسف، وقد كان عمر المرتضى كتب ـ بخطه ـ ربعة قرآنية من عشرة أجزاء، وحبسها جميعها على جامع ابن يوسف الذي جدده، فيوجد بالجزئين الأول والرابع ـ من الربعة المنوه بها ـ وثيقة بوقفها من جهـة ناسخها على الجامع العتيق المرتضى، ويوضح هنا بأنه هو جامع السقاية.

(1) «المصدر» 134/1.

الذي بناه الواقف بحضرة مراكش، على أن يكون استقرار الربعة القرآنية بالبيت[1] المعين للمصاحف المحبسة قبلها[2] بالقبلة ، المتصل بالمحراب ، ثم تؤرخ الوثيقة في الثاني من رجب عام ستة وخمسين وستمائة/ (1258): الجزء الأول في مكتبة ابن يوسف رقم 1/432، والجزء الرابع في متحف الأوداية بالرباط رقم 470/754.

* * *

وإلى هنا تبينا سبع مؤسسات تعليمية ـ منوعة ـ بمراكش الموحدية، ويضاف لها ـ الآن ـ «القبة المنصورية»، وقد كان يعقوب المنصور ـ وهو على فراش الموت ـ أوصى بالطلبة (اللقب الذي كان يعرف به العلماء) أن يكون لهم موضع لخاصتهم يشتغلون فيه بالمذاكرة[3].

ونتصور أن هذا الموضع هو الذي بني من بعد وصار يحمل اسم «القبة المنصورية»، ويمدنا ابن عبد الملك باسمها وتحديد موقعها، وجاءت المناسبة عند ترجمة عالم أندلسي نزل بمراكش، وكان بارعاً في العدد والهندسة، حسن النظر في الطب صناعة وعلاجاً، فيقول عنه في «الذيل والتكملة»: «وانتصب لإفادة ما كان له من المعارف «بالقبة المنصورة»، إزاء الجامع الأعظم المنصوري بمراكش، وهي القبة الكائنة بمقربة من الزاوية الملتقي عليها الخطان الشرقي والشمالي بانحراف يسير منهما، مقابلة القيسارية هنالك»[4].

وكان العالم المشار له هو أبو جعفر بن منعم: أحمد بن إبراهيم بن علي العبدري الداني، نزيل مراكش ودفينها عام 626/(28 ـ 1229).

---

(1) في كتاب «مراكش» لديفردان 1/569 ـ 570: «والقاعة الكبرى التي خصصت للكتب بجامع ابن يوسف، بناها مولاي الحسن (1) الذي أمر بجمع كل الذخائر الباقية في جوامع المدينة، وهي قاعة كبرى مرتفعة، تقع وراء حائط القبلة من الجانب الشرقي».
فهل بنيت هذه القلعة مكان بيت المصاحف المرتضي؟

(2) الفقرة تشير إلى مصاحف شريفة موقوفة بالبيت ـ المنوه ـ قبل ربعة المرتضي.

(3) ابن عذاري: «البيان المغرب»: الجزء الموحدي ط. تطوان: ص 208 ـ 209.

(4) دار الثقافة ـ بيروت 1/60.

ويمكن أن هذه القبة هي التي يذكرها ابن عذاري[1] ـ عرضاً ـ باسم القب
المعروفة لجلوس العلماء.

ولا يبعد أن تكون هي بيت الطلبة؛ الذي امتحن فيه ابن عات في صحيح
مسلم[2].

* * *

والآن: نبتعد عن مراكش بمائة ميل وميل واحد، وبالضبط عند المسج
العتيق أو مسجد المهدي بن تومرت بتينمل، فيذكر مؤلف «رحلة الوافد»[3] هذ
الفقرة: «... وكان يأتي من عدة الأندلس ـ من العلماء ـ فقيه وأستاذ لتدريس
العلم بمدينة تينمال»، وهي قولة أرسلها هذا المصدر، دون أية إحالة على
مستندها.

ولحسن الحظ تؤكد هذه القولة في الجملة، إشارة من ابن عبد الملك[4] عن
ترجمة ابن مضاء النحوي: «أحمد بن عبد الرحمن بن محمد القرطبي الجياني
الأصل، فيذكر عنه أنه لحق بحبل تنمل، فاستقر به مدرساً للعلم، ناشراً ما لديه من
المعارف، وذلك في عشر الأربعين وخمسمائة وفي دولة عبد المؤمن.. فأخذ عنه
هناك أهل ذلك الموضع وغيرهم».

ونعود ـ مرة أخرى ـ إلى مؤلف «رحلة الوافد»[5] وهو ينوه بمسج
ابن تومرت: «ومن رأى شغل بنيان مسجده العتيق الذي بتينمال، وأسفار خزانته
الموضوعة فيه لتدريس العلوم...

---

(1) «البيان المغرب» ص 319.

(2) الغبريني: «عنوان الدراية»، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر: ص 230، وتعليق
على بيت الطلبة بمراكش: يبدو أنه كان بين التقاليد التي نقلها الحفصيون إلى تونس، فتر
ـ عند ابن الطواح ـ هذه الفقرة: «... فرفعها للإمام المستنصر، فأمر بإدخاله بيت
الفقهاء»: حسب «سبك المقال»، مخطوط خ. س. 105/ ص 157.

(3) مصورة خ. ع. د. 1607: لوحة 447.

(4) الذيل والتكملة 1/218 ـ 219.

(5) لوحة 518.

ونختم هذا العرض بالإشارة إلى صيغة وقفية على جزء من مصحف إشبيلية في مكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 429، فيوجد عليه تحبيس للقراءة على القبر الذي بالروضة المقدسة في تينمال، بتاريخ رمضان 649/(1252).

ويمثل هذا الجزء السادس عشر - تجزئية 20 - من ربعة قرآنية شريفة، وجاء في آخره: « كمل الجزء السادس عشر من المصحف الكريم . . . وكان كماله بمدينة إشبيلية. . . في العشر الأخر من شهر ذي القعدة، سنة اثنتين وثلاثين وستمائة».

مجلة «دار النيابة» ع15 ـ 16 «مزدوج» سنة 1987

وثيقة من غرناطة (1460/864)
باسم وتوقيع العاهل النصري سعد المستعين

يقدم هذا التدخل، وثيقتين يجمعهما صك كان في حوزة أحد المعتنين، ثم
أخذت منه المصورة التي يعتمدها هذا العرض.

سطورها أفقية مستوية في الجملة، وخطها أندلسي مجوهر مليح مشكول
قليلاً، أما إمضاءاتها فهي بخطوط أصحابها، وعددها سبعة: اثنتان بخط عادي،
وأربعة مرسومة في شكل عدلي مشتبك، وسابعاً: خط علامة السلطان بقلم مفخم
الحروف.

والوثيقتان ـ كما أشير لذلك ـ تجمعهما ورقة كتبت فيها، إحداهما أسفل
الأخرى، فتتناول الأولى، شهادة العارفين: (أرباب البصر) بوقوفهم على قطعتين
من الأرض بمرج غرناطة، قصد كيلهما وتقويمهما، فكان في تكسير القطعة الأولى
مائة وستون مرجعاً، وفي الثانية أربعون مرجعاً، من حساب ثلاثة من الدنانير
الذهبية الجارية للمرجع الواحد، وذلك بتاريخ أخريات جمادى الثانية عام أربعة
وستين وثمان مائة.

وإثر التاريخ أسفله: توقيع العارفَيْن بإمضائهما المفتوح.

ثم توقيع النائب في الحكم الشرعي بغرناطة، بإمضائه المشتبك.

أما الوثيقة الثانية: فتتضمن شهادة العدلين ببيع القطعتين المشار لهما،
بواسطة الوزير الوكيل عمن تخططه الوثيقة، بالمقام العلي السلطاني، المستعيني
السعدي النصري، والمشتري هو مزوار الدار الكريمة أبو سعيد، بثمن عدته ستمائة

دينار، من الدنانير الذهبية بالصرف المعتاد المتعارف، من حساب ثلاثة دنانير من الذهب والصفة للمرجع الواحد، ووقع الاقتطاع في الثمن عن مثلـه من واجب المشتري بالدار الكريمة، ثم كان تاريخ ذلك هو تاريخ الوثيقة الأولى.

وإثر هذا توقيع العدلين بإمضائهما المشتبك، وأسفل منه صيغة الموافقة السلطانية، بتوسيع حكم المبيع لمشتريه، مع تذييل ذلك بعلامة التوقيع السلطاني: «صح هذا هـ».

* * *

وإلى هنا لا تزال الوثيقة لم توضح اسم السلطان المنوه به، واكتفت بالتلويح له بالمستعيني السعدي، ولا شك أن ذلك يشير إلى ملك غرناطة، سعد المستعين بالله، ابن الأمير أبـي الحسن علي، ابن السلطان يوسف الثاني، وحسب الرواية المسيحية كان سعد هذا، هو الذي يعتلي عرش بني الأحمر في تاريخ الوثيقة 864/(1460)[1].

وقد اعتمد في اسم أبيه وجده، على الرسالة التي كتبها للسلطان المملوكي خُشْقَدَم[2]، وذلك نفس الوارد عند السخاوي[3]، فيذكره باسم سعد بن علي بن يوسف... صاحب غرناطة الأندلس، ووالد أبـي الحسن علي، وأبـي عبد الله محمد.

وسوى هذا تأتي أغلاط في تسمية آبائه، فيترجمه السيوطي باسمه سعد، ويضيف ابن محمد بن يوسف بن إسماعيل بن مفرج، إلى آخر الخلط الواقع في «نظم العقيان»[4]، ثم يؤرخ وفاته في صفر عام 869/(1464).

---

(1) عبد الله عنان في «نهاية الأندلس» مطبعة مصر ـ القاهرة 1368/ 1949: ص 122 ـ 124، على غلط في اسم والد المستعير.

(2) وردت الرسالة عند أحمد دراج في «المماليك والفرنج»، دار الفكر العربـي القاهرة 1961: ص 191 ـ 199، وجاء اسم المستعين ص 192.

(3) «الضوء اللامع» نشر مكتبة القدسي بالقاهرة 1354هـ: 3/248.

(4) المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك 1927: ص 117.

أما عنان فيسميه بسعد بن إسماعيل، اعتماداً على الرواية المسيحية، ويوق
وفاته بعام 871/(1466)[1].

غير أن المؤكد ـ الآن ـ أن سعداً هذا استمر في حكم غرناطة، إلى أواس
868/(1464)، فيختتم رسالته إلى خُشْقَدَم، بتاريخ جمادى الأولى 868[2].

* * *

وبعد هذا: نعود للنص الذي نقدم له، فيلاحظ في الوثيقتين معاً، أ
تحريرهما جاء يساير منهجية الوثيقة الأندلسية القديمة، فيحتذيها في أسلوب
وصيغتها وخطها، وأيضاً في شكل إمضاءاتها المشتبكة.

وإلى هذا: فالموثق يحافظ على الاصطلاح الأندلسي في التحديد والتكسير
فيعبر عن الجنوب بالقبلي، وعن الشمال بالجوفي.

وفي كيل الأرض يعتمد «المرجع»، وكان المرجع في غرب الأندلس وم
منطقة غرناطة: حبل طوله أربعون ذراعاً رشاشية، وهذه الذراع تقدر بشبر
ونصف[3].

ومن هذا الوصف للنص المنوه به، يتبين أن الوثيقة الشرعية بغرناط
المستعينية: لا تزال بخير في الجملة، وأنّ تراجع التوثيق بالأندلس ـ في أيام
الأخيرة ـ لم يكن شاملاً.

ومن جهة أخرى يأتي في النص ذاته ذكر الدنانير الذهبية بالصرف المعت
المتعارف، وهو تعبير قد يشير إلى رواج دنانير غير ذهبية بالصرف المعت
المتعارف، وهو تعبير قد يشير إلى رواج دنانير غير ذهبية خالصة، فيلمح إل
تدهور ضرب السكة أيام سعد المستعين، وقد يكون في مواجهة هذا الواقع،

---

(1) «نهاية الأندلس» ص 122 ـ 124.

(2) الإشارة إلى الرسالة الواردة عند التعليق 2، حيث ورد بها التاريخ عند ص 199.

(3) «إتحاف الفئة المبتغية، لحل أقفال شرح الرسالة الفتحية»، تأليف محمد بن عبد المج
أقصبي الفاسي، مخطوط خ. س 7032: عند الباب 17.

يذكره القلصادي[1] عن شيخه ابن فتوح قائلاً: «ومن كلامه باختصار: سبك الدنانير من خليطي الذهب والفضة حرام. . .»، وقبل هذا ينقل عنه نفس المصدر: «ولم يزل ـ رحمة الله تعالى عليه ـ على إنكار ذلك حتى توفي»، هذا مع ملاحظة أن ابن فتوح، كانت وفاته أواخر عام 867/(1463)[2]، وهو التاريخ الذي كان فيه المستعين لا يزال على عرش غرناطة.

وإلى هذا: فالوثيقة الثانية، تذكر وكيل السلطان، وتخططه بالوزير، ثم تذكر المشتري بوصف المزوار، فتشير بذلك إلى شيء من ألقاب رجال الدولة المستعينية، مع العلم بأن لقب المزوار، استعمال مريني حسب ابن خلدون[3]، فتكون هذه الحلية، من بين ما اقتبسه بنو الأحمر من المرينيين.

ومن بين إفادات الوثيقتين، معلومات ـ ولو أنها مقتضبة ـ عن مرج غرناطة، تعريفاً بأسماء بعض بقاعه وملاكها، فيأتي تحديد القطعة الأولى في هذه الفقرة.

«. . . قسيم جوفي من فدان الزيتونة من منهل اللِّطاخ، بمرج الحضرة العلية: غرناطة، قبلية ابن سلمة، جوفية بلّاط، بعده فدان القبر، شرقية محمد بن عمر، غربية بلاط، بعده أحبل النّشم».

وعن تحديد القطعة الثانية: «. . . قسيم قبلي من فدان القبر من المنهل المذكور، قبلية ابن زمنين، جوفية محمد بن عمر، شرقية وادي بِينْش، غربية فدان الزيتونة».

وأخيراً: فإن الوثيقة الثانية مذيلة بعلامة سعد المستعين: «صح هذا هـ»، وهو شيء لم يسبق تدوينه، بعدما كان ابن الأحمر انتهى من «مستودع العلامة»[4] نحو عام 800/97 ـ 1398.

* * *

(1) «لب الأزهار اليمنية على الأنوار السنية»، مطبعة السعادة بمصر 1347هـ: ص 15.
(2) «رحلة القلصادي»، الشركة التونسية للتوزيع 1399/ 1978: ص 168.
(3) «المقدمة» المطبعة البهية المصرية دون تاريخ: ص 210.
(4) من منشورات المطبعة المهدية بتطوان 1384/1964.

وسيأتي هذا التوقيع في طليعة الإفادات التي يقدمها هذا النص. إضافة إلى تعريفنا باستمرار نهج التوثيق الأندلسي في النص الذي نعرضه، هذا إلى أن الوثيقة الثانية، تتطابق ـ في الجملة ـ مع الرواية المسيحية عن عهد المستعين، كما تشير إلى شيء من ألقاب الدولة ذاتها، وقد تكون الوثيقة نفسها تلوح إلى واقع تدهور السكة المستعينية، هذا فضلاً عن الإشارة المقتضبة في الوثيقتين ـ معاً ـ إلى مرج غرناطة: تعريفاً بأسماء بعض بقاعه وملاكها.

* * *

وهنا يصل بنا المطاف إلى عرض الوثيقتين في نصهما: بالحروف المطبعية، ثم في مصورة منهما.

بسم الله الرحمن الرحيم،
صلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

وقف شهوده من أهل البصر والمعرفة بما يشهدون به فيه، إلى قسيم جوفي من فدان الزيتونة، من منهل اللِّطاخ بمرج الحضرة العلية: غرناطة، قبلية ابن سلمة، جوفية بلاّط بعده فدان القبر، شرقية محمد بن عمر، غربية بلاط بعده أحبل النّشم، وهو في التكسير من مائة مرجع واحدة، وستين مرجعاً.

وإلى قسيم قبلي من فدان القبر من المنهل المذكور، قبلية ابن زمنين، جوفية محمد بن عمر، شرقية وادي بِينُش، غربية فدان الزيتونة، وهو في التكسير من أربعين مرجعاً.

وقوفاً تاماً، ونظروهما نظراً شافياً، وتأملوهما تأملاً كافياً، فظهر لهم بدليل بصرهم ومعرفتهم، وما أداه إليه اجتهادهم: أن بيعهما في التاريخ، بما لهما من الحقوق والحرم والمدخل والمخرج وكافة المنافع والمرافق، من حساب ثلاثة دنانير من الدنانير الذهبية بالصرف المعتاد للمرجع الواحد من القسيمين المحدودين، وذلك بالثمن النقد: سداد بين، لا غبن فيه ولا حيف.

وقيدوا بذلك شهادتهم مسؤولة منهم إثر الوقوف، في أخريات شهر جمادى الثانية، من عام أربعة وستين وثمان مائة.

وإثر هذا توقيع شاهدي التقويم بمداد باهت، تعسر معه قراءة اسميهما.

وأسفل ذلك توثيق الشهادة في هذه الصيغة: «أعلم بثبوته النائب في الحكم الشرعي بالحضرة: (إمضاء في شكل مشتبك يختفي فيه الاسم)، وفقه الله، والسلام على من يقف عليه ورحمة الله».

وأسفل من هذا تأتي الوثيقة الثانية.

بسم الله الرحمن الرحيم،
صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باع على الجناب الكريم، والمقام العلي المؤيد السعيد، السلطاني الإمامي المجاهدي المولوي، المستعيني السعدي النصري، أيد الله أمره، وأعز نصره، وأسعد زمانه وعصره:

وكيل مقامه الكريم، المعتمد بمزية الترفيع والتكريم، المخصوص بالوجاهة والعناية والحظوة والتعظيم، القائد الفقيه الوزير، الرفيع الخطير، الماجد الفاضل، الحافل الكامل، الأسمى، (وهنا وقع بخطه في شكل مشتبك يختفي فيه اسمه)، وصل الله عزته، ووالى مبرته ورفعته.

البائع ـ بحكم الوكالة المسندة إليه، المطلق حكمها في يديه ـ من مزوار الدار الكريمة، وخلاصة النعمة الجسيمة، القائد الأعز الأسنى، الأوجه الأنوه الأنزه الأحظى، الأكمل، أبـي سعيد. . .

جميع القسيمين الاثنين الكائنين بمنهل اللُّطاخ بمـرج الحضرة العلية: غرناطة حرسها الله: أحدهما جوفي من فدان الزيتونة، قبلية ابن سلمة، جوفيا بلّاط، غربية كذلك، شرقية محمد بن عمر، وثانيهما: قبلي من فدان القبر، قبليا ابن زمنين، جوفية محمد بن عمر المذكور، شرقية وادي بِينُش، غربية فدان الزيتونة، وهما المذكوران والمحدودان في رسم الوقوف فوقه، بحقوقهما وحرمهما ومدخلهما ومخرجهما، وكافة منافقعهما ومرافقهما.

بيعاً تاماً، بثمن عدته ـ صفقة واحدة ـ ستمائة دينار، من الدنانير الذهبية بالصرف المعتاد المتعارف، من حساب ثلاثة دنانير ـ من الذهب والصفة ـ للمرجع الواحد، على أنهما في التكسير من مائتي مرجع ثنتين، حسبما ثبت به السداد أعلاه، أبرأه الوكيل ـ أعزه الله ـ من جملتها بالبراءة التامة، لوقوع الاقتطا[ع] فيه

عن مثلها من واجبه بالدار الكريمة شرفها الله.

وبذلك خلص للمبتاع المذكور تملك المبيع، أكمل خلوص وأتمه، على السنة والمرجع بالدرك، وبعْدَ النظر والتقليب والرضا.

شهد ـ على المتبايعين المذكورين بما فيه عنهما ـ من أشهداه به على أنفسهما، وهما ـ حفظهما الله ـ بحال كمال الإشهاد، وعرفهما، بتاريخ أخريات شهر جمادى الثانية، من عام أربعة وستين وثمان مائة.

وعقب هذا إمضاء العدلين في شكل مشتبك يختفي فيه إسماهما.

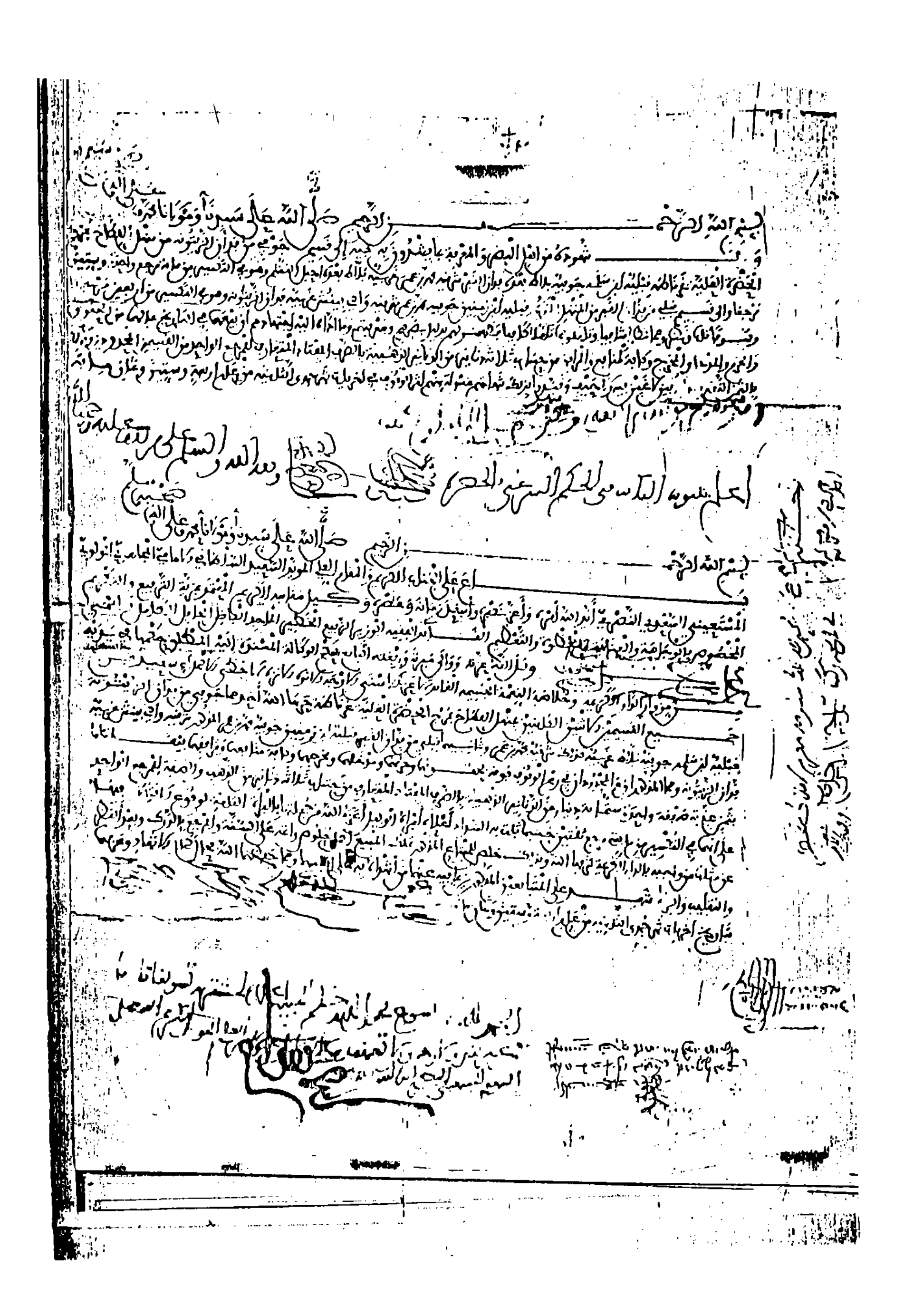
وأسفل من ذلك تأتي الموافقة السلطانية هكذا: «الحمد لله، يسوّغ ـ بحول الله ـ حكم المبيع أعلاه لمشتريه، تسويغاً تاماً، [من] غير نقض ولا رد ولا تعقيب... عن الآمر العلي المؤيد الكريم السعيد، السعدي المستعيني النصري، أيده الله...».

يتصل بهذا التوقيع السلطاني بخط مفخم مبسوط: «صح هذا هـ».

ملاحظة:

في الوثيقة الثانية ثلاث كلمات لم أتبين قراءتها، فوضعت مكانها ثلاث نقط...

وبهامش نفس الوثيقة إلحاق لم تتضح لي قراءته.



وثائق مغربية من القرن 19

الوثائق الرسمية المحفوظة بالمغرب، معظمها في الخزانة الحسنية بالرباط، وبعضها يتوزع بين المكتبة العامة بتطوان، والخزانة العامة بالرباط، والخزانة العلمية الصبحية بسلا، فضلاً عن مستودع القصر الملكي التابع للأمانة العامة للحكومة، ثم مديرية الوثائق الملكية بالرباط، هذا إلى الربائد الباقية في حوزة الأسر المنحدرة من موظفين سامين.

ثم الوثائق المحوزة بعد الاستقلال، وخصوصاً: ربائد الحاج التهامي الكلاوي عن فترة عمله أيام الحماية، حيث تحفظ بالأمانة الملكية الخاصة في 53 كيساً. والوثائق الكتانية المحفوظة في الخزانة العامة.

ووثائق الحاج محمد المقري عن أيام توظيفه قبل سنة 1912.

* * *

وعلى العموم تتناول هذه المستندات موضوعات تدبير وتسيير الدولة، وشؤون القصر الملكي وعلاقاته المتنوعة.

غير أن الوثائق الرسمية قبل ق 19 لا يزال محصولها قليلاً، ومعظم الباقي من الربائد العلوية يرجع إلى أيام السلطان مولاي عبد الرحمن» ثم أخذت تتزايد أكثر فأكثر أيام س. محمد الرابع والحسن الأول وصدر العصر العزيزي.

وعن نوعيتها: فهي تتفرع ـ مبدئياً ـ إلى صنفين:

1 ـ دفاتر: ويحمل الواحد منها اسم «كناش»، فتختلف موضوعاتها من كناش

لآخر، فواحد للمكس وكان يسمى بالمستفاد، وثان وثالث لشؤون الجيش أو للتجارة الداخلية والخارجية، إلى دفاتر في أغراض مختلفة: تسجيل الضوابط الجديدة، مراسلات السلاطين والوزراء، أشغال البريد، محاسبات العمال، أملاك المخزن، أملاك الأحباس، السكة الحسنية، حسابات مختلفة، سجلات لنسخ مضامين الرسائل الصادرة أو الواردة على المخزن المركزي، سجلات تدون بها المداخيل والمصاريف، إلى موضوعات بحسب المقتضيات.

2 ـ **وثائق مفردة**: وتتفرع إلى:

(أ) ظهائر ورسائل سلطانية أو وزيرية وبيعات. . .

(ب) قوائم خرص الترتيب أو أثمان السلع. . .

(ج) لوائح بسير الأعمال اليومية بالمراسي وسواها، وتحمل اسم «يوميات».

(د) بطائق: ورقة دون حجم الرسالة، وتستخدم ـ أحياناً ـ في مهام الرسالة.

وهذه البطائق والقوائم واللوائح، قد تجمع إحداها ـ عند الاقتضاء ـ داخل ظرف كبير، ويغلق عليه بمحلول اللك، فيميز باسم «باكيط».

وإلى الوثائق الرسمية يأتي في موازاتها الوثائق الخاصة، فتشمل كل المقيدات التي يدونها الأفراد في أعمالهم الشخصية.

* * *

والآن بعد هذا المدخل ينتهي بنا المطاف إلى عرض الوثائق الرسمية والخاصة حسب المعروف منها مخطوطاً أو مطبوعاً، وسيتدرج تقدميها حسب هذه العناوين:

- المجموعات الوثائقية المخطوطة.
- المجموعات الوثائقية المنشورة.
- أدلة الوثائق الرسمية.
- وثائق مفردة.
- شروح الوثائق الرسمية.

- مجموعة وثائق وقفية.
- أدلة خزائن المخطوطات.

أولاً ـ المجموعات الوثائقية المخطوطة:

(أ) وثائق أصلية.

1 ـ «ظهائر علوية» في شؤون الزاوية الصقلية وأهلها بفاس خ. ع ك 270/5.

2 ـ ظهائر صادرة عن س محمد 4 خ.ع، وعددها أربعة مصورة على الشريط. ونسخة منها مصورة على الورق خ.س.

3 ـ «المجموعة الزيدانية»، والقصد إلى الوثائق العلوية التي تجمعت لدا المؤرخ عبد الرحمن ابن زيدان، وقد كانت خليطاً من الأوراق، فعكف المنوه به على تصنيفها وترتيبها حسب التسلسل التاريخي، وجعل لكل مجموعة منها سفراً على حدة، حتى بلغت 31 سفراً ح. س 12607.

4 ـ «المجموعة الفاسية» في سفر من جمع المؤرخ عبد الحفيظ الفاسي، وقد رتب فيها ـ حسب تواريخها ـ أصول الظهائر والرسائل الرسمية الصادرة إلى محتسب مراكش: مولاي عبد الله بن إبراهيم البوكيلي، وعددها 323 وثيقة في تكليفه بأشغال مختلفة. خ. ع. د 3410.

(ب) وثائق منتسخة:

والإشارة إلى الكنانيش التي تضمن بها المكاتب الصادرة أو الواردة على السلطان أو الوزراء، ويرجع التنظيم إلى عهد السلطان الحسن الأول، ثم استمر أيام العزيز والحفيظ.

وهذه الكنانيش في الخزانة الحسنية بالرباط، فتوجد أرقامها ضمن المجلد الأول لفهرس الوثائق بالخزانة ذاتها، حيث سنشير له من بعد.

وخارجاً عن هذه المؤسسة توجد بعض الدفاتر كالتالي:

5 ـ «كناش مكاتب دار النيابة»، ويغطي الفترة الممتدة عبر أعوام 1319 ـ 1325هـ، ويشتمل على المراسلات الصادرة أو الواردة على النائب السلطاني بطنجة.

من محفوظات مديرية الوثائق الملكية بالرباط، وهناك تعريف بهذا الكنـاش اشتمل على اختيار مجموعة من نصوصه في 17 وثيقة، ونشر ذلك في «مجلة دار النيابة» بطنجة: العدد الأول 1984: ص 62 ـ 65.

6 ـ «كناش مكاتب السلطان العزيز»: من 12 صفر 1324، حتى 15 ربيع الثاني 1325هـ خ. ع، د 1695.

7 ـ «كناش مكاتب دار النيابة»: من 3 رمضان 1323، حتى 21 شوال 1325هـ. خ. ع، ك 2720.

8 ـ «كناش مكاتب دار النيابة»: ابتداء من 25 شوال 1325هـ ح. ع، ك 2721.

* * *

2/8 ـ وخلافاً للمجموعات السابقة نشير إلى كناش من طراز آخر، وعنوانه: «كناش الداخل والخارج لبنيقة مراكش»، ويتميز بأنه ليس لتسجيل المراسلات، وإنما لتدوين المداخل والنفقات. خ: ع، د 1690.

* * *

ثانياً ـ المجموعات الوثائقية المنشورة:

9 ـ «مختارات من المراسلات الشريفة»، اختيار أوجين فومي.

مجموعة تستوعب 50 رسالة رسمية صادرة عن السلاطين العلويين أو من موظفين سامين، فتعرض نصوص الرسائل في خمسين لوحة مصورة، لتعقب بعدها بـ القسم الفرنسي، حيث تغطي الوثائق الفترة ما بين 1198/ 1785، حتى 1316 هـ.

والمجموعة منشورة بباريس 1903.

10 ـ «مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب الأقصى»، تأليف الكونت. ذو كاستري.

هدف به إلى تاريخ المغرب في عصر السعديين والعلويين، واعتمد في مصادره على الوثائق العربية المحفوظة بأوروبا: في فرنسا وانجلترا وهولندا وبلجيكا وإسبانيا والبرتغال والدانمارك...

ظهر المجلد الأول سنة 1905، وفي سنة 1927 كان المؤلف قد أصدر 15 مجلداً ضخماً. وهي سنة وفاته، فتولى الإشراف على السلسلة بيار دو سينفال مدير المحفوظات بالمغرب سابقاً، وبعد وفاته ـ 1937 تتابع العمل في السلسلة إلى أن بلغت حوالي 30 مجلداً كبيراً، ثم توقفت عن الصدور سنة 1974، بعدما كانت هذه الموسوعة قد أرخت للسعديين وصدر العصر العلوي، وهي الفترة التي تمتد من 1530 حتى 1725.

عرف الأستاذ المرحوم عبد القادر الخلادي بدوكاستري وتاريخه وتطورات إصداره، ونشر ذلك في مجلة «دعوة الحق» على امتداد ثلاثة إعداد من السنة 16: العدد الرابع والخامس «مزدوج» ص 144 ـ 149، ثم العدد السابع ص 165 ـ 168، وأخيراً: العدد الثامن ص 181 ـ 186: عام 1394/ 1974.

11 ـ «رسائل شريفة» اختيار الكمنداان محمد نهليل الجزائري، مدير المدرسة العليا بالرباط سابقاً. تشتمل على مصورات 128 رسالة علوية، من عام 1269/ «1852» حتى 1332/ «1914».

منشورة في باريس 1915: 128 لوحة.

12 ـ «أربعة قرون من التاريخ المغربي» للكمندان مارتي، وهو يؤرخ للصحراء المغربية من سنة 1504 حتى 1902، وللمغرب من 1894 حتى 1912، ويعتمد ـ في مستندات الصحراء ـ على مجموعة من الوثائق المغربية التي عثر عليها ـ مخطوطة ـ بالمنطقة، وخصوصاً في تمنطيت وثيمي، غير أنه يعرض نصوصها، مترجمة إلى الفرنسية.

والكتاب مطبوع في باريس 1923.

وله تحليل كتبه الأستاذ عبد العزيز ابن عبدالله، ونشره في جريدة «صحراء

المغرب»، بالعدد 35 ص 2 ـ 6: عام 1377/ 1957.

13 ـ «وصايا دينية من ملوك الدولة العلوية»، جامعها غير مذكور.

تشتمل على ثمان رسائل علوية توجيهية، صادرة عن خمسة من السلاطين:

الأولى: عن س محمد الثالث.
الثانية والثالثة: عن س مولاي عبد الرحمن.
الرابعة: عن س محمد الرابع.
الخامسة: عن س الحسن الأول: الرسالة القرنية.
السادسة: عن س الحسن الأول: تقديم وتعريف بالرسالة القرنية.
السابعة والثامنة: عن س العزيز.

والرسائل منشورة بالمطبعة الوطنية بالرباط 1353/ 1934: 67 ص في حجم صغير، بمبادرة المرحوم عبد العزيز القباج الرباطي.

14 ـ «وثائق عن مولاي أحمد الريسوني» اختيار الأستاذ ي. س: علوش، محافظ القسم العربي بالخزانة العامة سابقاً.

قدم الوثائق في مصورات لأصولها، وأضاف ترجمتها للفرنسية والتعليق عليها، ونشر ذلك في مجلة «هسبريس» ج 38 ص 328 ـ 353، سنة 1951.

15 ـ «وثائق تتعلق بالسفارة المغربية إلى البابا ليون الثالث عشر».

نشر وتحليل الأستاذ الإسباني خوسي أغيليرا بليغيثويلو.

والقصد إلى ست رسائل عن السفارة التي أوفدها السلطان الحسن الأول إلى البابا ليون الثالث عشر عام 1305/ 1888 بمناسبة اليوبيل الكهنوتي لتوليته، مجلة «تطوان»: العدد الثاني ص 155 ـ 161، سنة 1957.

16 ـ مجموعة من الوثائق عن إقليم «توات»، جامعها غير مذكور.

أصلها في كناش من محفوظات الخزانة الحسنية بالرباط، وتشتمل ـ بعد التعريف بالاقليم ـ على 85 وثيقة، ترجع أولاها للعصر الإسماعيلي، ومعظمها صادر عن الحسن الأول، مع تذييلها ب 12 وثيقة في موضوعات أخرى:

صدرت المجموعة عن المطبعة الملكية بالرباط 1381/ 1962، بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب ابن منصور؛ 98 ص في حجم متوسط، وجاء عنوانها: «تقييد ما اشتمل عليه إقليم توات ـ من الأيالة السعيدة ـ من القصور ووثائق أخرى».

17 ـ «أربع وثائق علوية ضد بدع الشورة والأفراح» (أيام س محمد الرابع).

نشر نصوصها وقدم لها محمد المنوني، مجلة «دعوة الحق» السنة 14 ـ العدد 3 ص 51 ـ 59، سنة 1391/ 1971.

18 ـ «الوثائق» هو عنوان المجموعة الدورية التي تتابع إصدارها مديرية الوثائق الملكية بالرباط، إعداد الأستاذ عبد الوهاب ابن منصور مدير المؤسسة ومؤرخ المملكة.

وأهمية هذه الدورية فيما تكشف عنه من مستندات غميسة مختارة من وثائق المديرية: مغربية وأجنبية، وعن خطة الدورية يقول مدير المؤسسة وهو يقدم المجموعة الأولى:

«.. إننا نشرع ـ فوراً ـ في نشر كل ما تم ترتيبه منها (الوثائق)، سواء كان مما قدم عهده أو قرب زمنه، وسواء كان يتعلق بشؤون السياسة والدبلوماسية، أو أمور الاقتصاد والاجتماع، أو كان يتعلق بنوازل خاصة، وقضايا معينة قد تكتسب طابعاً أسروياً، مقدمين كل وثيقة بدراسة أو كلمة تحدد زمانها، وتبين أعلامها، وتشرح مضامينها...

وستكون الوثائق التي تنشر متعاقبة بتعاقب أزمانها. متلاحقة حسب تواريخها، معززة بعض نصوصها المطبوعة بصور أصولها، مزينة بماله ارتباط بها: من رسوم زيتية أو صور فتوغرافية...

وسننشر مع كل مجموعة من هذه الوثائق يصدر بها كتيب أو كتاب: فهرساً ملوناً يسهل على الباحثين والدارسين الوصول إلى الوثيقة التي يرغبون في الإطلاع عليها، إذ سيكون بجانب كل موضوع رقم أو أرقام ترتيبية، ترشد إلى مكان الوثيقة أو الوثائق التي نشرت متعلقة بذلك الموضوع».

صدر من الدورية خمس مجموعات عن المطبعة الملكية بالرباط: الأولى 1396/ 1976، وتستوعب الوثائق من رقم 1 حتى 150، 517 ص تقديماً ونصوصاً وفهرسة، عدا جدول التصويبات.

المجموعة الثانية: 1396/ 1976: الوثائق 151 ـ 300، 485 ص نصوصاً وفهرسة.

المجموعة الثالثة: 1396/ 1976: الوثائق 301 ـ 500، 535 ص نصوصاً وفهرسة.

المجموعة الرابعة: 1396/ 1977: الوثائق 501 ـ 672، 554 ص نصوصاً وفهرسة.

المجموعة الخامسة: 1401/ 1981: الوثائق 628 ـ 736، 548 ص نصوصاً وفهرسة.

19 ـ «وثائق عن الثائر بو حمارة» وعددها سبع رسائل موضوعية، نشرها وقدم لها الدكتور عبد العزيز التمسماني خلوق.

«مجلة دار النيابة»: العدد 4 ص 35 ـ 45 سنة 1984.

20 ـ «وثائق عن مهام المحتسب. في النصف الثاني من القرن 19»، نشر وتقديم الأستاذة لطيفة سمير س بناني.

عدد الوثائق 15: ثمانية صادرة عن س محمد 4، وسبعة عن س الحسن الأول.

«مجلة كلية الآداب» بفاس: عدد خاص 2: ص 403 ـ 423، عام 1406/ 1985.

ثالثاً ـ أدلة الوثائق الرسمية:

21 ـ «وثائق لدراسة تاريخ المغرب»، وهو العنوان الأول للسلسلة التي أصدرتها المكتبة العامة بتطوان، وهدفت إلى فهرسة الوثائق التاريخية المحفوظة في قسم الوثائق والمستندات الملحق بنفس المكتبة، ونشرت منها ثلاثة أقسام موزعة بين ثلاثة أجزاء:

الأول: بعنوان «وثائق لدراسة تاريخ المغرب»، إعداد الأستاذين المرحومين أحمد المكناسي المدير السابق للمكتبة، ومصطفى الكوش الرئيس السابق لقسم المستندات العامة.

وهو يفهرس لمختارات من عصر السلطان الحسن الأول، في 413 وثيقة.

نشر في مطبعة مينيرفا بتطوان 1381/1961، 100 ص من حجم صغير.

الجزء الثاني بنفس العنوان، إعداد الأستاذين أحمد المكناسي ومحمد الغازي الرويفي رئيس قسم المحفوظات العامة.

يعرف بمختارات من مراسلات وزراء س الحسن 1، في 308 وثيقة.

نشر في مطبعة المكتبة العامة بتطوان 1965، 100 ص في حجم سابقه.

الجزء الثالث بعنوان «فهرس الوثائق التاريخية»: (السلسلة الجديدة)، إعداد الأستاذين المهدي الدليرو المدير السابق للمكتبة، ومحمد الغازي الرويقي.

فهرسة للربائد الصادرة بالسنوات العشر الأولى. من عصر السلطان الحسن الأول، في 983 وثيقة.

نشر في مطبعة المكتبة العامة بتطوان 1970، 245 ص، مع تذييله بفهارس للأشخاص والأماكن والدول والمصطلحات: ص 247 ـ 333.

22 ـ مسرد للوثائق التاريخية في المكتبة العامة بتطوان، إصدار إدارة المكتبة العامة بعنوان: «البيان العام للوثائق التاريخية الموجودة بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان».

يبلغ التقدير الاجمالي لوثائق هذه المؤسسة نحو 20.000 وثيقة بين أصل ونسخة وصورة، مرتبة ترتيباً زمنياً، وموزعة بين 170 محفظة.

والبيانات عنها يقدمها هذا المسرد في جداول من أربعة أضلاع: رقم المحفظة، وتسلسل عدد وثائقها، وتسلسل تاريخها، والجهة التي تعنيها وثائق كل محفظة.

صدر عن المكتبة العامة بتطوان مطبوعاً بالآلة الراقنة في كراسة من سبع صفحات.

23 ـ «فهرس الكنانيش والسجلات الرسمية في الخزانة الحسنية بالرباط، إعداد الأستاذ عمر عمور.

ظهر منه المجلد الأول وهو يفهرس ما يزيد على 800 كناش على ترتيب مواضيعها حسب هذا التصنيف.

- الشؤون الدينية.
- الشؤون الخاصة بالبيت الملكي.
- الأمن الداخلي والخارجي.
- أمور الجيش والسلاح.
- الجبايات والرسوم والمكس.
- الموانيء والملاحة.
- الشؤون المالية والاقتصادية.
- الأجانب والحمايات القنصلية.
- مواضيع متنوعة.

مطبعة الأنباء بالرباط دون تاريخ: 247 ص أصلاً وتقديماً وفهارس للاعلام البشرية والجغرافية.

24 ـ «جرد عام لوثائق الهيئة الدبلوماسية المعتمدة سابقاً بطنجة»، إعداد د. محمد الأمين البزاز.

نشر عناوينها بالفرنسية، وقدم لها بالعربية. «مجلة دار النيابة: العدد 4 ص 46 ـ 52 سنة 1984.

رابعاً ـ وثائق مفردة:

25 ـ رسالة الكنتي: أحمد البكاي بن محمد بن الشيخ المختار الكنتي ت 1283/ 1867.

كتبها من تنبكتو، وخاطب بها ـ حسب تعبيره ـ أهل الغرب عموماً، وخص أهل فاس ومكناس، مع الأكابر من أهل مراكش.

والرسالة مطولة، وتندب المخاطبين بها إلى الجهاد ضد التدخل الأجنبي، مع الدعوة إلى الرجوع للكتاب والسنة، وإلى تبسيط مسطرة إجراءات القضاة، إلى جملة أخرى من التوجيهات.

وفي افتتاحيتها تعلن ببيعة كاتبها للسلطان أبي زيد بن هشام.

لا تزال الرسالة مخطوطة، ومنها فيلم ضمن مصورات جائزة الحسن الثاني سنة 1970، رقم 1/76، ت: 19 لوحة:

26 ـ رسالة الدمنتي: علي بن سليمان البجمعوي نزيل مراكش، ت 1306/ 1889.

كتبها خطاباً لعلماء وملوك المسلمين مغرباً ومشرقاً، ليدعوهم فيها إلى عقد مجمع لعلماء الإسلام، تكون غايته توحيد المذاهب الفقهية والصوفية، وجمعها في مذهب واحد. . .

اعتنى بالرسالة الأستاذ أحمد التوفيق، فحققها وقدم لها معرفاً بأهميتها، ونشر ذلك ضمن كتاب «النهضة والتراكم»، دار توبقال للنشر ـ الدار البيضاء 1986: ص 257 ـ 277.

27 ـ «وثيقة المهاجرين التلمسانيين بفاس». وجاءت في مواجهة محاولة فرنسا لبسط حمايتها على الجزائريين المهاجرين للمغرب، بدعوى أنهم من رعيتها.

ودحضاً لهذا الإدعاء، بادر معظم المهاجرين بفاس وأكثرتهم من سكانها، إلى كتابة هذه الوثيقة ـ الناطقة بمغربيتهم ـ في لهجة وطنية وحمية إسلامية، وذيولها بـ 546 توقيعاً، فضلاً عن العدلين الشاهدين، ثم كان تاريخها في مهل ربيع النبوي 1312/«1894».

قدم للوثيقة محمد المنوني، ونشرها في مصورتها وبالحروف المطبعية،

مجلة «دعوة الحق»: السنة العاشرة، العدد 2 ص 104 ـ 106، سنة 1386/ 1966[1].

28 ـ **وثيقة بيعة**، ويتعلق الأمر ببيعة المغاربة المقيمين بجبل طارق للسلطان عبد الحفيظ، وتحمل تاريخ 26 رجب 1326/ «1908»، من وثائق الخزانة الحسنية بالرباط.

خامساً ـ شروح الوثائق الرسمية:

وهي ظاهرة بدأت من العصر العلوي الثالث.

29 ـ ونضيف ـ الآن ـ «شرح ظهير حسني»، من تأليف أحمد ابن الحاج، سابق الذكر.

شرح فيه الظهير المشار له، وقد صدر برسم التنويه به كأستاذ للحسن الأول ومؤرخ للدولة، خ. ع، ك 250 ضمن مجموع: ورقات 138 ـ 178. خ. ع، ك 49 ضمن مجموع.

30 ـ «شرح ثان للظهير ذاته»، تأليف الكتاني: محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الفاسي، ت. 1345/ 1927: خ: ع، ك 250 ضمن مجموع: ورقات 180 ـ 192.

سادساً ـ مجموعة وثائق وقفية:

31 ـ «الحوالة الجديدة لأحباس سلا»، والغالب أن هذه هي التي استخرجها أحمد بن خالد الناصري مؤلف «الاستقصا»، فجاءت في سفر يشتمل على 165 ورقة من حجم كبير. خ: س 593.

سابعاً ـ أدلة خزائن المخطوطات:

(أ) في فاس.

---

(1) كتب الأستاذ ميشو ـ بللر إحصاء شاملاً للجزائريين المهاجرين إلى المغرب، وتتبع مراكز سكناهم بلداً بَلَداً، ثم نشر ذلك بعنوان «مسلمو الجزائر في المغرب»، مجلة «المحفوظات المغربية».

(Archives Marocaines) سنة 1907.

32 ـ «لائحة لمخطوطات المسجد الأعظم بفاس الجديد» أيام السلطان مولاي عبد الرحمن. خ: ع، ك 3012: مبتورة الأخير.

33 ـ «دفتر عن المخطوطات بخزانة القرويين». خ. ع، ك 381.

34 ـ «لائحة المخطوطات بخزانة القرويين». خ. ع، ك 2956.

35 ـ «لائحة المخطوطات بخزانة القرويين». خ. ع، ك 3219.

36 ـ «لائحة المخطوطات بخزانة القرويين». المكتبة الوطنية بباريس رقم 4725، من فهرس بلوشة.

(ب) في مراكش:

37 ـ «لائحة بعض المخطوطات الغربية في الخزانة العباسية بمراكش» خ. ع، ك 1421: ضمن مجموع.

(ج) في الزاوية الحمزاوية.

بإقليم الرشيدية:

38 ـ «اللائحة الأولى لخزانة الزاوية الحمزاوية»، من وضع عبد النبي بن عبد الرحمن المجذوب بن عبد الحفيظ الفاسي الفهري، ت 1283/ 66 ـ 1867.

صنف فيها المخطوطات على الترتيب التالي:

المصاحف الشريفة ـ التفسير ـ أحكام القرآن ـ التصوف ـ الحديث ـ جوامع الحديث ـ السير ـ الفقه ـ النحو ـ التصريف ـ البيان ـ اللغة ـ دواوين الشعر ـ المقامات ـ أصول الفقه ـ التوحيد والمنطق ـ المجاميع ـ كتب التعديل والتوقيت والهندسة والحساب ـ كتب الطب ـ كتب التاريخ والطبقات والرحلات.

فرغ منها في رجب 1268/ 1852، وكتبها ـ بخطه المليح ـ في جزء من حجم مستطيل قليل العرض: 144 ص. وهي من محفوظات نفس الخزانة رقم 245.

39 ـ وللخزانة ذاتها لائحة ثانية بهذا العنوان: «نظم اليواقيت والجواهر فيما ألفه علماء الخليفة من الدفاتر»، صنفها مجهول بإذن السلطان الحسن الأول، وسار فيها على الشكل الآتي:

كتب التفسير وأحكام القرآن	135	مجلداً
كتب الحديث	240	مجلداً
كتب الفقه	196	مجلداً
كتب النحو	93	مجلداً
كتب البيان	24	مجلداً
كتب الأصول الفقهية	46	مجلداً
كتب التوحيد	31	مجلداً
كتب التصوف	38	مجلداً
كتب اللغة	23	مجلداً
كتب الأدب	43	مجلداً
كتب التاريخ	27	مجلداً
كتب الطب	13	مجلداً
كتب المجاميع	134	مجلداً
المجمـع	1.043	مجلداً

(د) الخزائن الملكية. خ. س 5858.

في عصر السلطان مولاي عبد الرحمن:

40 ـ «لائحة خزانة القصر السلطاني بمراكش». خ. س 4263.

41 ـ «لائحة خزانة القصر السلطاني بفاس». خ. س 4446.

42 ـ «لائحة خزانة القصر السلطاني بمكناس». خ. س 6586.

في عصر س محمد الرابع:

43 ـ «لائحة خزانة القصر السلطاني بمكناس». خ. س 4259.

44 ـ «لائحة حزانة القصر السلطان بفاس». خ. س 4429.

في عصر الحسن الأول:

45 ـ «لائحة خزانة القصر السلطاني بمكناس». خ. س 4433.

46 ـ «لائحة خزانة القصر السلطاني «بفاس». خ. س 8256.

47 ـ لائحة الكتب المصاحبة للركاب الحسني. خ. س 6535.

48 ـ لائحة كتب موزعة بين 13 صندوقاً. خ. س 5853.

في عصر العزيز:

49 ـ «لائحة خزانة القصر السلطاني بفاس» خ. س 4883.

في عصر الحفيظ:

50 ـ «لائحة خزانة القصر السلطاني بفاس». خ. س 4428.

(هـ) في قصر چاوز بمدغرة:

51 ـ «الروض العاطر في عد ما في خزانتي من الدفاتر» للشيخ محمد العربي المدغري.

والعنوان سمي به لائحة خزانته الخاصة في بيته بچاوز (اقليم الرشيدية)، وكانت لا تتعدى 280 كتاباً عند تاريخ تحرير الوثيقة عام 1299هـ. خ: س 12468.

* * *

ختاماً: نذكر بأن عدداً من وثائق هذا العصر عرفت طريقها إلى النشر ضمن ثلاث مؤلفات:

- «اتحاف أعلام الناس» للمؤرخ ابن زيدان.
- و «تاريخ تطوان» للمؤرخ محمد داود.
- و «مظاهر يقظة المغرب الحديث» لمحمد المنوني، وخصوصاً طبعته الثانية في جزءين.

مجلة «دار النيابة» ع 21، سنة 1989

العلاقات المغربية الإفريقية
من خلال مجموعة وثائق
في خزانة علال الفاسي[1]

والقصد إلى مجموعة وثائقية لم تكن معروفة من قبل، حتى ظهرت بين نوادر المخطوطات، في الخزانة القيمة التي خلفها الأستاذ الرئيس علال الفاسي، حيث تحتضنها «مؤسسة علال الفاسي» بالرباط، فتقدم المجموعة نموذجاً من طراز جديد للفكر الوحدوي في الاتجاه الإفريقي للزعيم المنوه به، وكان الفضل في اطلاعي على هذه الوثائق، يعود إلى مدير المؤسسة، الأستاذ العالم رفيق الدراسة: السيد عبد الرحمن الحريشي، فله على مبادرته جزيل الشكر وجم التقدير.

* * *

ونصل ـ الآن ـ إلى المجموعة المعنية بهذا التدخل، فنشير إلى أنها تشتمل على ص من حجم صغير، موضوعة داخل محفظة تحمل رقم 710، ومكتوبة بخط فاسي مليح، فيصنف ناسخها محتوياتها على الترتيب التالي:

1 ـ **رسالة** بتاريخ 16 محرم 1311 «1893»، وتذيل بإمضاء أمير تينبكتو: يحيى بن الكاهْيَ عن إذن أعيان السكان، وفيها ينهي إلى العاهل المغربي: السلطان الحسن الأول، أخبار المد الاستعماري بالسودان الغربي، وتحرش فرنسا بتينبكتو، ثم يلح على المبادرة بنجدة البلاد ومدافعة المعتدي.

---

(1) ألقي في ندوة «علال الفاسي والفكر الوحدوي»: 10 ـ 11 شوال 1408/ 27 ـ 28 مايو 1988 بفاس.

2 ـ **رسالة** بتاريخ 14 شوال 1310 «1893»، أمضاها البشير بن محمد بن عبد الرحمن التلموذي الجزولي الحسني، وكتبها ـ على حد تعبيره ـ عن إملاء وإذن خواص أهل تينبكتو: أميرهم يحيـى بن الكاهْيَ، وسَن بن القائد ببكر، والحاج سَن محمد، ويحيـى بن عثمان، وعموم المسلمين، وهي في مضمونها كسابقتها تقريباً.

3 ـ **رسالة** كتبت ضحوة الجمعة، لأربع عشرة ليلة مضت من ذي القعدة، ورسم العام فيها هكذا 1309، على أن المؤكد أن ذلك سبق قلم عن عام 1310 هـ «1893»، كاتبها أمير التكرور: أحمد الكبير بن الحاج عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي، وفيها يشكو للسلطان الحسن الأول حروبه مع الوثنيين بالسودان، ثم تعاونهم مع الفرنسيين ومعهم كثير من المسلمين، مما ساعد المستعمرين على احتلال منطقة نفوذه التي يعدد بلدانها واحداً فواحداً، وبذلك يترجى من العاهل المغربـي التدخل العاجل.

4 ـ **رسالة** مؤرخة بأوائل جمادى الأولى 1311 «1893»، كتبها شيخ تندوف: أحمد يَكَنْ بن محمد المختار بن باللعمش، ومعه من يتسمى بعبد الله بن العبد، فتذكر الرسالة للسلطان الحسن الأول أنه يرد على حضرته سودانيان من تينبكتو، وقد استولى الفرنسيون على أطراف من السودان الغربـي، وخاف السكان من وصوله إليهم، فيلتمس الكاتبان من العاهل المغربـي، المبادرة لتدارك شديد حالهم.

5 ـ **رسالة** السلطان الحسن الأول بتاريخ 15 شعبان 1311 «1894»، وهي موجهة إلى قضاة فاس الثلاثة: مُحمد بن مُحمد العلوي. وحميد بناني، ومحمد بن رشيد العراقي، فتخاطبهم الرسالة: «... وبعد: فيصلكم على يد مولاي عمر[1] مكاتب أربعة، وردت من عند كبراء السودان وتنبكت، أحدها لرئيسهم: السيد أحمد بن الحاج عمر، وثانيها: لرئيس تنبكت يحيـى بن الكاهْيَ

---

(1) هو ابن السلطان الحسن الأول وخليفته بفاس، وترجمته عند ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» 5/497 ـ 502.

وأعيانها، وثالثها للسيد البشير التلموذي وأعيان تنبكت، ورابعها: للسيد محمد بكاء[1] بن محمد بن المختار، تضمنت الإعلام بما دهمهم من صدمة العدو، والاستغاثة في إنقاذهم والدفاع عن بلادهم وأولادهم.

«نأمركم أن تحضروا أنتم وعلماء فاس المحروسة عليها، وتتأملوا فيها بالإمعان والتدبر، وما اقتضاه الشرع والطبع والمصلحة في ذلك أجيبوا به، وادفعوا الجواب لمولاي عمر ليوجهه على يده».

6 ـ جواب الشيخ جعفر الكتاني.

7 ـ جواب الشيخ أحمد ابن الخياط.

8 ـ جواب الشيخ محمد بن أحمد العلوي.

9 ـ جواب القاضي محمد بن رشيد العراقي.

10 ـ جواب القاضي أحمد ابن سودة.

11 ـ جواب الشيخ الطيب بن أبـي بكر ابن كيران.

12جواب الشيخ محمد بن أحمد الصقلي.

13 ـ جواب القضاة الثلاثة عن الرسالة الحسنية.

14 ـ جواب آخر للقاضي أحمد ابن سودة ومعه الشيخ عبد الله بن إدريس البدراوي.

وقد جاءت أجوبة الفقهاء تراعي واقع المغرب أمام قوة المعتدي، مضافاً لذلك البعد الشاسع بين المغرب وساحة المواجهة، فلذلك لم يرو مجالاً للفتوى بالتدخل العسكري[2]، على أن بعضهم أشار بالتدخل سلمياً وسياسياً مع الدولة المعتدية.

---

(1) تصحيف من ناسخ الرسالة عن «يَكُنْ»، وورد على الصواب في إمضاء الرسالة الرابعة.

(2) تتطابق هذه الفتاوي مع اتجاه الناصري، فيعلق على نازلة طرحت قبل هذا التاريخ، بفقرة مطولة نقتبس منها قولته: «. . . فهذا القطر المغربـي تدارك الله رمقه، على ما نرى من غاية الضعف وقلة الاستعداد، فلا تنبغي لأهله المسارعة إلى الحرب مع العدو الكافر، مع ما هو عليه من غاية الشوكة والقوة. . .»: «الاستقصاء»، دار الكتاب ـ الدار البيضاء 1956: 189/9.

ونتقل ـ الآن ـ إلى تبريز شيء من معطيات الرسائل السودانية، فنشير إلى ما تقدمه من معلومات عن أساليب الاعتداء الفرنسي على المنطقة ، ومن أهمية هذه اللقطات مقارنتها مع الروايات الفرنسية، وتصحيحها من هذه المستندات الوطنية ، وهكذا تفضح رسالة أمير التكرور، فظائع فرنسا وهي تحتل أجزاء إمارته:

«. . . وقد خربوا المساجد، وحرقوا المصاحف، وأذروا كتب العلم منشورة على الفلوات، وأعدوا المصلى كنائس، وجعلوا النواقيس مكان التأذين، واتخذوا بنات الشيخ: (والده الحاج عمر) سراري، وأولاده خدماً، وقسموا أولاد المسلمين بين صناديد المشركين».

أما رسالة أمير تينبكتو فتحدد ـ أولاً ـ بداية التحرش الفرنسي بعام 1305 «87 ـ 1888»، ثم تعرض تفاصيل عن الاعتداء على إمارة التكرور: «. . . وقدموا لمدينة جِنِ في 23 من رمضان في السنة العاشرة «1893» بالحرب والقتال، وأرادوا خديعتهم بما ذكرنا، فلم يقبلوا منهم إلا الحرب والقتال، وتحاربوا معهم حرباً شديداً، وقد قتل من الفريقين مقتلة عظيمة، وظفروا ـ بعد ـ بأهل جِن المذكور، وملكوا مدينتهم ودخلوها عنوة، ونهبوا جميع ما يملكونه من خيل وسلاح ومال، وسبوا نساءهم وذراريهم.

وخرجوا من البلد وتركوا بعضاً منهم فيها، وعبروا البحر قاصدين أحمد بن الحاج عمر الفوتاوي، الذي كان متملكاً على تلك النواحي كلها، حتى بلغوا دار ملكه بنيغر، ففر منهم هارباً يطلب نجاة نفسه، وطلبوه على الأثر بعد الهرب حتى عجزوا عن طلبه، ورجعوا ومكثوا فيما ذكرنا من البلاد كلها، وقد أطاعهم جميعها، إنا لله وإنا إليه راجعون».

* * *

ومن إفادات هذه الرسالة وسابقتها: الإعلان عن مركز المغرب بين حكام السودان، وتقرير استمرارية ولاء إفريقية الغربية لملوكه حتى أواخر القرن 19، وقد جاء في رسالة أمير تينبكتو، تصريحها بأن المنطقة في طاعة وبيعة الحسن الأول،

ثم اقتناع الغزاة ـ أولاً ـ بذلك، وقد قالوا لمخاطبيهم، بأنهم علموا الأرض لم
هي.

يضاف لهذا: دلالات خطاب أمير التكرور وهو يستغيث بالسلطان الحس
الأول قائلاً: «والآن: الله. الله. الله يا خليفة الله في أرضه، وخليفة رسوله ف
أمته، يا بن سيد المرسلين، دارِك. دارِك، دارك سريعاً، إن صحبك عذبوا
وبلادك قد خربوا، ورعاياك قد شتتوا، فهم ـ اليوم ـ بين قتيل وأسير وطر
ومنهوب ومنتهك ستره»، إلى أن يقول للعاهل المغربي: «فانظر ماذا ترى، فإ
منك وإليك، لا من غيرك، ولا ننسب إلى أحد سواك، فإن كوننا من تلامذة الشي
التجاني ـ رضي الله عنه ـ أظهر من كل ظاهر، وكوننا من أهل بيعته ظاهر جلي
وكون الشيخ التجاني ـ رضي الله عنه ـ في بيعة جدكم المكرم، والشريف المعظم
أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَوْلاَنا سليمان: أظهر من نار على علم».

* * *

وإلى هنا فقد قدم هذا العرض تحليلاً سريعاً للمجموعة الوثائقية عن استغا
السودان الغربي بالسلطان الحسن الأول، ونضيف ـ الآن ـ ملامح من أصداء ها
النازلة في الإعلام التاريخي المغربي، فيأتي في إحدى كناشات العباس ب
عبد الرحمن السجلماسي: «وفي أوائل رمضان من عام 1311 «1894»: ورد كتا
السلطان على علماء فاس، طالباً منهم الجواب عما كتب له به أمراء تمبكتو يطلبو
منه الإعانة، لأن العدو فاجأهم».

ثم يعلق على القضية ذاتها مؤلف «تلخيص ما عليه المعول، في أخبار م
بالمغرب من الدول»[1]، وخلال حديثه عن رجوع السلطان الحسن الأول من رح
تافيلالت عام 1311 «1894» لمراكش، يضيف قائلاً: فوردت على حضرته ب
مكاتب أهل تمبكتو وما جاورها من بلاد السودان، باستغاثتهم على الفرنسيس الذ
أراد الاستيلاء على بلادهم، فكتب لعلماء فاس بقصد الإفتاء في النازلة والحك

(1) خ. س 12385، وهناك تعريف وجيز بهذا المصدر، ضمن سلسلة «المصادر العربية لتار
المغرب»، مجلة كلية الآداب بالرباط: العدد 13 ص 221.

فيها، فأفتوا بعدم إجابتهم لأمور بينوها، وجلبوا نصوص الفقهاء عليها، فأجابهم بكلام ليس بصريح: لا بقبول ولا بعدمه تطييباً لخاطرهم».

وهذه الفقرة تشير ـ أيضاً ـ إلى طبيعة الجواب الحسني، الذي سنقدم نموذجاً منه عند الملحق 2.

كما أن الفقرة الموالية، تفيد عن مقابلة العاهل المغربي لوفد السودان، وهو ما يعلن عنه الحسن بن الطيب بوعشرين في تاريخه: «التنبيه المعرب. عما عليه الآن حال المغرب»[1]، فيقول آخر ترجمة س الحسن الأول: «. . . فعند أواخر عمره وصلته البيعة من السودان، ورد عليه بها بعض أهل بلاد تينبكتو، واجتمع بهم بمراكش، ورأوه وراءهم، وكلموه وكلمهم، ورأيناهم نحن كذلك».

ثم ذكر الواقعة الطاهر الوديي في كتابه: «الاستبصار»[2]، غير أنه اختلط عليه اسم أحمد الكبير ـ باعث الرسالة الثالثة ـ باسم والده الحاج عمر الفوتي، وزعم أن وزراء السلطان الحسن الأول سخروا من لباس الوفد السوداني: الثوب الأزرق واللثام، كما أنهم لم يخلصوا النصيحة لما استشارهم ولي الأمر، فحذروه من التدخل لدى فرنسا، وعظموا له المشقة في شأن هذه الإعانة الواجبة، وختم بالتقليل من قيمة الصلة التي سلمها وزير المالية للسفيرين السودانيين، مع الإشارة إلى الرسائل الحسنية الجوابية، وفيها ـ حسب تعبير المؤلف ـ «سيكون الكلام عن ساق جد مع الدولة الفرنساوية».

ونضيف ـ الآن ـ إلى الرسائل الأربع الأولى، رسالة من وكيل المغرب بمصر: الحاج عبد الواحد التازي إلى السلطان الحسن الأول، بتاريخ 10 رمضان 1311 «1894»، وقد جاءت صياغتها مهلهلة في شكلها: تعبيراً وأسلوباً وإعراباً، غير أن مضمونها ينم عن تفكير سياسي، وخبرة بنوايا فرنسا، وإدراك عميق لوضعية المغرب آنذاك.

---

(1) عن التعريف به يرجع إلى نفس المجلة والعدد: ص 225 ـ 226.

(2) عن «الاستبصار»: يرجع إلى «مظاهر يقظة المغرب الحديث» ط. بيروت: 1/247 ـ 248.

وأولاً: يشعر القنصل المغربي مخاطبه المنوه به، باحتلال فرنسا لتينبكتو، وأمام هذا الواقع يتقدم باقتراحات، ومنها إشعار قبائل فحيح وتافيلالت وشنقيط بأن يكونوا على حذر، تحسباً لهجوم فرنسي مفاجيء، مع إمدادهم بحاجيات الدفاع من مال وسلاح.

ثم تطرح الرسالة اقتراحاً بتوجيه الرعية ـ سراً ـ إلى بذل المعونة للمجاهدين بالسودان الغربي، حيث استغاثوا بعاهل المغرب، ويضيف: فلو بقيت لهم الدراهم، لاستمروا يقاتلون المعتدي عشر سنين.

والرسالة ـ بعد هذا ـ لا تزال تحمل أفكاراً سياسية هادفة، ويرد نصها ـ تواً ـ في الملحق التالي.

أما الرسائل الأربع الأولى، فنحيل على مقتبسات منها عند الأستاذ الكبير: محمد إبراهيم الكتاني، في دراسته المهمة عن «مصادر تاريخ إفريقيا»[1].

---

(1) «مجلة الأكاديمية»، العدد 4، نوفمبر 1987: ص 231 ـ 237.

ملحق 1
رسالة وكيل المغرب بمصر الحاج عبد الواحد التازي
إلى السلطان الحسن الأول

الحمد لله

نعم سيدي

فليكن في شريف علم سيدنا ـ أدام الله مجده وعلاه ـ أن قد بلغنا بأن الفرانسيس ـ دمره الله ـ خرج من سنگان لجهة تمكتوا، وأخذها بحيلة حيث جاءهم على غفلة، وكانوا تقاتلوا معه ـ سابقاً ـ وأخذ الله بيدهم وقهروه، نصرهم الله على القوم الكافرين، وعدو الله قصده الخروج في تلك الجهة لمشاركة البر، والتداخل منها خيب الله أمله، وكلما يمشي يمد السكة الحديد لتتبعونه بمهمات الحرب أهلكه الله، ومراراً توجه لفجيج وعين الشعير فيقهرونه المجاهدون، ولم عْرف يسلك من تلك الطريق، فتوجه لهذه الجهة عسى أن يدرك قصده، ربنا يخذله ويهلكه بقدرته، ويسلط عليه عدواً أقوى منه، بجاه مولانا رسول الله.

فإن اقتضى نظر سيدنا أن يبعث لجميع قبائل تلك الجهة يكونون على حذر وبصيرة منه، وأن يدافعوه ويقاتلوه إن جاءهم على غفلة، ويمدهم سيدنا بما يحتاجون إليه من الدراهم وآلة الحرب ليكونوا مجتهدين في الحزم، مثل أعراب جكنا وشنكيط وبنو محمد وعبد الله وسالم وغيرهم، وأن يكونوا على بال من العدو ويستعدوا له اتباعاً لقول الله تعالى، وسيدنا يطالع كتاب الدسولي وما نقله في هذا الباب.

وإن اقتضى نظر سيدنا أن يمدهم ـ على سبيل السر ـ بدراهم وقوت: صدقة، ولأجل مقابلة العدو، وإعانة للمجاهدين الذين يدافعون العدو عنا وعنهم أخذ الله بيدهم، وينبههم بعدم دخول أحد غريب لبلدهم، لَربما يدخل بلدهم الكافر ويقول: إنما تابع لمن يقاتله وهو حيلة، وإن قاتلوه مثل الصبنيول ودافعوه عنا وعنهم ذاك من فضل الله، جاءت لنا في الدراهم ربنا يخلفهم، فلو ما قاتلوه وردوه

لكان زاد في الدخول، ولكن ببركة سيدنا ورضاء الله علينا ما بلغ مراده، فسيد
يعمل اللطيف، وقراءة سيدي البخاري كل يوم: يدعون ويتضرعون إلى الله.

ولا يخفى على سيدنا بأن الكفار لما يملكوا ذراعاً يمدون فيه سكة الحد
ليملكونه، مثل ما فعلوا بتونس: خرجوا يتبعون الذين يخاصمهم حتى دخل تون
على غفلة، ووقف على باب دار وليها وحاكمها، فقال له يقبل هذا الشرط:
يكون تحته وإلا يقبض عليه، فما نفعه إلا قبول قوله، ربنا يحفظنا من هذا الكافر

فينبغي أن نكون ببال من العدو في كل جهة، ولم نغفل عليه مثل غيرنا، و
نصدقه، لقول الله تعالى: ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾»، أدام الله لنا وج
سيدنا، الذي بوجوده يدفع هذا الكافر بالتي هي أحسن.

ولا يخفى على سيدنا بأن الكفار يمدون أيديهم، فإذا وجدوا من يقوم مع
على ساق الجد رجعوا، وإلا يزيدوا قوة واستعداداً، ربنا يخيب أملهم.

وقد خرج الكافر من جهة البحر ليحضر له جميع ما يحتاج إليه، حي
المراكب موجودة عنده ينقل فيها جميع المهمات وما يحتاج، وتداخله سنكان بد
الدراهم للكبراء، والقتال مع الصغار، وإن - لا سمح الله - ودخل من ذلك الج
يبطل مدخول الصويرة وغيرها، حيث تلك الجهة تنفع المراسي ورعية سيدن
ويدخل مال له بال من تلك الجهة، والنظر لمولانا.

وإن رام أن يبعث لجميع رعيته مع أحد من طرفه مثل بْنِعِيش، يكلم
ويوصيهم، ويأمرهم بمدد جيرانهم سراً بما يستعينون به لوجه الله العظيم، حي
استغاثوا بسيدنا، فلو بقي لهم الدراهم يبقوا يقاتلونه عشر سنين.

والنظر لمولانا أدام الله وجوده ومجده وعلاه، آمين، والسلام: في (
رمضان المعظم عام 1311.

خديم المقام العالي باد
الحاج عبد الواحد التاز
وفقه الله بمنه

من مصورات جائزة الحسن الثاني

ملحق 2

نضيف ـ الآن ـ ملحقاً ثانياً يشتمل على أحد جوابي السلطان الحسن الأول عن استغاثة السودان، وقد جاء في رسالة حسنية خطاباً للبشير بن محمد بن عبد الرحمن التلموذي الجزولي، حيث احتفظ بها سجل وثائقي لانتساخ الرسائل المخزنية:

المحب الأرضي السيد البشير بن محمد بن عبد الرحمن التلموذي الجزولي.

وبعد: وصل كتابك عن إذن أعيان أهل تنبكت، بأن الفرنصيص كان راودكم على البيع والشراء، واجبتموه بأنكم في طاعتنا، ولا تفعلون معه شيئاً إلا بأمرنا الشريف. فإذا به حارب أهل جِنِ وأخذها، وعبر البحر قاصداً ولد الحاج عمر كبير قومه، ثم كاتبكم بقبول ما طلبه منكم بعد فراعه من مقاتلة ولد الحاج عمر المذكور، وطلبتم من شريف جنابنا إغاثتكم وإعانتكم، واعتذرتم عن القدوم لحضرتنا الشريفة بعطش مفاوز الطريق، وأنكم حيث يصل إبان الشتاء تقدمون لأعتابنا السنية، وصار بالبال.

فقد كتب كبيركم الخديم يحيى بن الكاهْيَ لحضرتنا الشريفة بمثل ذلك، وأجبناه صحبته بأن ما طلبتموه من استنقاذكم وإعانتكم لما فيه مدافعة عنكم، فذلك لدينا من الأهم الأكيد، ولو أمكن الاتصال لبالغنا في إمداكم ومآواتكم منا إلى ركن شديد، إلا أن طول المسافة وإفراط البعاد، قد يضير العزم إمهالاً، ويجعل الحال استقبالاً.

ولذلك أوجب الشرع الإعانة على أهل المحل الذي فجأه العدو والمجاورين لهم ـ خاصة ـ وجوباً عينياً، دون البعداء لسقوط الفرض عنهم شرعاً بسبب البعد

الشاق.

على أننا حاولنا الكلام مع الفرنصيص في شأن كفه عنكم، ورفع يده عـ
التغلب عليكم الواقع بلا قاعدة، فاقتضت السيرة الاصطلاحية التوقف على الحج
بكونكم تحت إيالتنا السنية، ومن جملة مملكتنا المرعية، ليحتج بذلك على
الفرنصيص.

وعليه: فإن كانت لديكم مكاتبات من أسلافنا الكرام، المقدسين في دا
السلام، أو ظهائر شريفة قديمة، أو إشارة يقينية، فوجهوا لنا ما تحصل به الحج
من ذلك، لنحاجّه به، ويسلم أنكم تحت إيالتنا السعيدة، ولا يكن تقصير ولا غفل
ـ بحول الله ـ عنكم بكل ما أمكن من المدافعة والاستنقاذ، بحول من له القوة.

وهو المسؤول ـ سبحانه ـ أن يكفي ما أهم، ويكشف ما ألم، ويوفي
المؤمنين بما وعدهم ـ على لسان أنبيائه ورسله الكرام ـ من النصرة والعناية، إ
على ما يشاء قدير. وبالإجابة جدير.

والسلام، في أواسط رمضان عام 11 (13).

المصدر: «السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق
المخزنية» للأستاذ محمد ابن عزوز حكيم: الوثيقة 90 ص 160.

ملاحظة: المخاطب بالرسالة (البشير التلموذي)، هو كاتب الوثيقة الثاني
المشار لها صدر هذا العرض، ويبدو أنه كان مكلفاً بمهمة في الصحراء والسودا
الغربي، خلفاً عن والده محمد بن عبد الرحمن التلموذي الجزولي.

ملاحظة ثانية: رسم اسم تينبكتو بالوثائق في شيء من التخالف بين بعض
حروفه، فحافظت على كتابته وفق ما جاء بالوثيقة المعنية.

«مجلة كلية الآداب» الرباط. ع 15 سنة 1990

لائحة مطالب وطنية مبكرة يقدمها عالم من فاس إلى المقيم ستيغ سنة 1926

تقديم وعرض:

واضع هذه اللائحة يحمل اسم أحمد بن محمد التّميشي الحسني إلفاسي، توفي عام 1386/1967، وكان معدوداً من علماء فاس وأدبائها وذوي الغيرة من نخبتها، وذلك ما يشهد به ثلاثة من مترجميه.

انطلاقاً من الأستاذ محمد بن العباس القباج[1] في فقرة يقيّم فيها مواقفه: «وإن ننس فلا ننسى مواقفه التي يقفها ـ بلسانه وببنانه ـ دفاعاً عن المبادىء الحق وعن الدين الحنيف، في وقت يكتنفه فيه المغرضون الذين يبنون مجد شخصياتهم على أطلال السفاسف والجمود، ومن ذا الذي ينسى موقفه المشهور هو وإخوانه المصلحون، حيث قاموا قومة رجل واحد بالمطالبة بتنظيم كلية القرويين».

وعن جانب ثقافته يخطط الأستاذ إدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني[2] قائلاً عنه: «الفقيه العلامة الدراكة، الأديب الأريب، الكاتب المقتدر، الشاعر المجيد، المؤرخ الشهير، أكتب أهل عصره، وأعرفهم بتاريخ فاس وخِططها وأهلها وأنسابهم وأيامهم. . .».

ثم يركز الأستاذ عبد الله الجراري[3] على أدب المترجم: «من أدباء فاس

(1) «الأدب العربي في المغرب الأقصى»، المطبعة الوطنية، الرباط 1347/1929 1/76.
(2) «معجم المطبوعات المغربية»، مطابع سلا 1988، ص 348.
(3) «التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين»، مكتبة المعارف، الرباط 1406/1985: 73 ـ 74.

وشعرائها...»، ومن آثاره الأدبية العلمية كتابه: (تاريخ الشعر والشعرا بفاس)... اختصره من كتابه الواقع في مجلد ضخم ما زال مخطوطاً.

ومن غيرته تصديه لكتابة اللائحة التي نقدم لها، وقد رفعها للمقيم الفرنسي ستيغ سنة 1926[1]، فتناول فيها بعد افتتاحية مرنة، تشخيص الأزمة التي يعانيه المغاربة سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً.

وأولاً: يربط هذا الواقع باختلال نظام الضرائب، مما نجم عنه آثار سيئة على سير الاقتصاد الوطني: في التجارة والصناعة والفلاحة، وبالنسبة لهذه الأخيرة يبرز الخطاب كارثة نزع الأرض من مُلّاكها لفائدة المعمرين.

وتنتقل اللائحة ـ بعد هذا ـ إلى فضح سيرة الحكام في تعاملهم مع الوطنيين

---

(1) النص الذي اعتمدته خال من التاريخ في مصورتي، غير أني استأنست في توقيته بتاريخ مطالب مشابهة ووجيزة، عقب بها واضع اللائحة على خطاب سياسي للمقيم ستيغ، ونشر تعليقه في جريدة «السعادة» بعدد الخميس 30 صفر 1345/9 شتنبر 1926، وهكذا يقول:

«إننا قبل أن نطلب من حامي الشعب المغربي إشراكنا في إدارة أعمال بلادنا، نطلب منه أن يخرج منا لعالم الكفاءة رجالاً جديرين بأن نضع فيهم ثقتنا، خبيرين بأحوال الزمان وتطوراته، لم يَعْمِ التعصب للقديم أبصارهم، ولا أنستهم بهرجة المدنية محاسن دينهم وعوائدهم.

نطلب منه تعميم المعارف بين طبقات الشعب، حتى يدرك سواد الأمة التفرقة بين النافع والضار، ويقدروا المشاريع الهامة حق قدرها.

نطلب منه سن نظامات عادلة تقي الضعيف جور القوي، وتصون الرعية من حيف رعاة لم تهذبهم المعارف.

نطلب منه تحسين حالتنا الفلاحية، وتلك مشكلة البلاد...».

ونقفي على هذه المبادرة بالإشارة إلى أنه يبدو أن اللائحة المنوه بها سبقتها لائحة مطالب وطنية، وهي التي يذكر الأستاذ عبد الكريم غلاب تقديمها إلى نفس المقيم بتاريخ نوفمبر 1925، حسب «تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب»، مطبعة الرسالة، الرباط: 1/77

كما أن الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني يذكر هذه اللائحة، ويحلل مضمونها تحليلاً يتبين منه أنها غير لائحة الأستاذ النميشي، «مذكرات حياة وجهاد»، دار الغرب الإسلامي بيروت 1/238 ـ 239، غير أن القطع في هذا المقام يتطلب الوقوف على نص لائحة 1925، وهذا لم يتأت لحد الآن.

لتعقب على ذلك بإلفات نظر المقيم العام إلى حالة العملة في حرمانهم من حقوقهم مادياً وقانونياً، وهنا يلوح الخطاب إلى المطالبة بالحق النقابي للعمال، ويضيف حرية تأسيس الأحزاب الوطنية.

وإلى ذلك تثير اللائحة مهزلة الرواتب الضئيلة التي يتقاضاها الموظفون الدينيون وعلى رأسهم العلماء، وتنتهزها فرصة للمطالبة بحق تنظيم التعليم الإسلامي.

ومن الاقتراحات الأخرى باللائحة: مطالب تتصل بالجمعيات الخيرية.

وبإنشاء الجمعيات الأدبية.
وبالصحافة العربية الوطنية.
وإصلاح القضاء والفتوى.
وتوسيع دائرة العضوية بالمجالس البلدية وكفاءة أعضائها.
والاقتصاد في النفقات الإدارية، وفي عدد الموظفين الأجانب.
وإصلاح السجون والمحاكم والمستشفيات.

وبعد هذه الخلاصة الوجيزة لمضمون اللائحة، نشير إلى أن واضعها أداها في أسلوب رفيع المستوى: تعبيراً وتركيزاً واستيعاباً.

غير أنه يلاحظ عليه ما يتخلل اللائحة من الليونة في خطاب المقيم، على أن هذه الملاحظة ستخف مهما تبينا طبيعة سياسة ستيغ، وهي التي يشجبها سياسي مغربي[1] في هذه الفقرة: «... ولهذا كان مجيء ستيغ كمقيم عام إيذاناً بالويل والثبور، ونذيراً بسياسة عمادها القهر والاستعباد والسلب والنهب، والإرهاق والإرهاب...».

ومع هذا فإن صاحب اللائحة يشير في طالعتها إلى الوعود التي قطعها المقيم منذ عين لوظيفته، فانتهزها المترجم ليقدم مطالبه في صياغة تأخذ بعين الاعتبار نفسية المقيم[2]، دون التفريط في استيعاب الحقوق الظرفية بكل شجاعة

---

(1) محمد بن الحسن الوزاني في «مذكرات حياة وجهاد»، مصدر سابق: 1/396.

(2) إن هذه النفسية الجامحة لم تكن خاصة بمقيم دون آخر، وإنما نشأت في المغرب، بنشوء الحماية الاستعمارية، وذلك ما يجليه المؤرخ محمد السليماني عند افتتاحية كتابه «اللسان=

ومهما يكن الأمر فإن هذه المبادرة بالقياس لزمانها، تعبر عن غيرة وطنية وإحساس بالحرمان، وإعلان بالرفض للسياسة المتبعة، وإيذان بظهور وعي وطني يطمح إلى التغيير.

وأخيراً، فإن هذه اللائحة أثبتها واضعها ـ بخطه ـ في إحدى كناشاته، ومنه نقلتها كاملة، مع الإشارة إلى أني اتصلت بها عن طريق صديق عزيز مشكور ج الشكر.

نص اللائحة:

سعادة المقيم العام،

إنني قبل أن أفاتح جنابكم الكريم بخطابي هذا، أعترف بأنه لا حيثية لي رسمية تؤهلني لمخاطبتكم، ولكنني لما اطلعت على خطاباتكم التي كانت تنشره الصحف وعلمت من مجموعها ما لكم من العزم على النهوض بهذا القطر المغربي والعروج به إلى عالم الحضارة والترقي، أردت بداعي حب هذا الوطن الذي تقل أرضه وتظلنا سماؤه أن أدلي إلى سعادتكم ببيانات صادرة من قلب مبتهج بالوعو التي قطعها ممثل الدولة الحامية منذ عين لوظيفه السامي، ولتعتبروا هذ التصريحات التي أمليها على جنابكم بلسان طالما نوه بالأعمال التمدينية العظيمه التي قامت بها الدولة الإفرنسية في هذا القطر منذ رفرفت أجنحة حمايتها عليه وآتية من محب مخلص يتمنى أن يرى وطنه في بحبوحة رغد العيش والهناء.

لا أريد أن أضمن كلماتي هذه معنى سياسياً ربما كان مجلبة للاستيلاء، وإنـ أقصد أن أوضح لكم ما تتوق إليه نفس كل وطني وتتمنى أن تحصل عليه إدارياً.

من القواعد التي سار عليها رجال الدولة الحامية منذ وطئت أقدامهم الترا

= المعرب»، مطبعة الأمنية، الرباط، ص 3، فيشرح خطته في عروض كتابه وقد حاول نشـ في فجر الحماية: «... بيد أني تكلمت حسب الإمكان، في غالب وقائع هذا الزما وتقلبات الأوان، لأن الظروف تحجر التصريح، بما يثير التبريح، اللهم إلا التلميح الرام إلى المقاصد، بما يعقله العالمون بمقتضيات العوائد، وتحاشياً عما يوقع في المحذور، يوغر الصدور، حتى لا يجد أهل الوشايات، ما يحدثونه من الهنات».

المغربـي، إبقاء النفوذ المخزني، والمحافظة على الأنظمة القديمة التي كانت تسير عليها الحكومة، ولم يحوروا إلا ما لا غنى عن تحويره.

كانـت حالة المغرب قبل الحماية على الصفة التي لم يزل منظرها المخيف ماثلاً بين أعيننا، سائرة في سائر أعمالها على نظام عقيم إن صح لنا أن نطلق لفظ النظام على ذلك المعنى المشوه: لا وازع يزع ولا راحم يرحم، إنِ الرعية بين أيدي الكبراء والمشايخ إلا كالغنم بين يدي الجازر يضحي منها ما شاء وشاءه هواه، وما كان ينجو من مخالبهم إلا من التجأ لدولة أوروبية تحميه وما له، والثورات الكثيرة التي كانت تتقد نيرانها بجوانب المغرب لم يكن لها من سبب إلا تلك المعاملة الوحشية القاسية التي كان يلاقيها الإنسان من أخيه.

لأمثلن لكم ذلك بالتنازل من الهيأة الحاكمة للعامل عن الفرد من إيالته يتصرف فيه وفي ماله وعائلته طبق مشتهياته العدوانية، فيستصفي أمواله ويفعل أمام عينيه بحرمه ما يندى له وجه الإنسانية خجلاً ويعذبه بأنواع العذاب الجهنمية التي لا تقدر يراعة أن تشخص أهوالها، وذلك في مقابلة ما ينفح به الوزير الفلاني والرئيس الفلاني من الدريهمات الناصعة والإبريز الوهاج، أم أمثل لكم ذلك بِجَبْر العملَة والصناع الذين هم السواد الأعظم من الأمة على القيام بالأشغال المخزنية التي لم يكن لها حد تقف عنده، دون أداء لأجور أولائك المنكوبـي الحظ أو بأجرٍ زهيد لا يؤبه له.

كل ذلك في علم جنابكم إذ ليس العهد به ببعيد.

إن اعتقادي شخصياً أن الحماية الفرنسية لو تأخرت عن وقتها بضعة أعوام لوصلت حالة المغرب مادياً وأدبياً إلى أسوأ حالة لم تصل إليها دولة من الدول، ولا شعب من الشعوب.

النتيجة أن الحماية كانت دواءً ناجعاً لتلك الأدواء التي نخرت عظم هيكل المغرب، فلا يماري أحد في وجوبها إذ ذاك بطبيعة الحال، هل قضى نظام الحماية على جميع الأدواء التي كان يئن تحت وقرها كل عامل مغربـي حزين، وهل اجتثت

شجرة الظلم والحيف من أصلها، ذلك ما لا يمكنني أن أصوره بصور الإيجاب الكلي.

إن المريض وأعني به القطر المغربي بعدما استعصى داؤه وكاد أن ييأس من حياته عالجته أيد رحيمة تشبعت بمبادىء الرحمة والشفقة، ويعز عليها أن ترى الإنسانية مُعذّبة في أي صورة من الصور، ولكن تلك الأدوية لم تبلغ بذلك المريض إلى حد النقه تماماً وإن أشرف على الشفاء.

والرجاء الوحيد الذي يرجوه ذلك المريض هو أن يتم علاجه على يد الطبيب الماهر المسيو ستيغ، حيث إنه لا يصف للمرضى من الأدوية إلا ما سبقت له تجربته، والتجارب نصف الطب.

هنا يحسن أن نشخص له بعض الأدواء التي نشكوها، ونكِل له ـ وحده ـ النظر في اختيار الدواء الناجع.

لا يخفى على جنابك أيها الرجل العظيم أن أسباب المعيشة في هذا القطر كغيره أربعة: التجارة والصناعة والفلاحة والوظائف المتنوعة.

أما التجارة فيقوم بها طبقتان من سكان المدن: الأغنياء وذوو الطبقة الوسطى من أهلها.

وقد كانت التجارة زاهية زاهرة إلى أن جاءت الحرب العالمية الكبرى فزعزعت بنيان المعاملات التجارية من جملة ما زعزعته، وأصبح التجار كريشا ملقاة في مهاب الرياح، تبعاً لسير الصرف الذي لم يتسقم له اتجاه إلى الآن، وأضحى التاجر المغربي ـ الذي كان مثال الخفة والنشاط ـ يرسف في قيو التأملات: يريد الإقدام فيحجم خوفاً من الوقوع في هوة عميقة لم يتبينها، ويريد الإحجام فيقدم خشية أن يندم إذا تبين له بعد أن الفرصة كانت سانحة، (وهل لعلاجه من داء)؟ سؤال لم يقدر ساسة الاقتصاد أن يجيبوا عنه جواباً شافياً إلى الآن، ولعل الطبيب الماهر إذا استعصى عليه الداء يشير على مريضة بمسكنات وقتية توقف داءه عند حد، ريثما يأتي الوقت الذي يجتث فيه الداء من أصله.

ومن أهم المسكنات النظر في الضرائب الموظفة على التجارة وتوزيعها على

النسبة الرأسمالية، فيوظف على صاحب التجارة الواسطة ما يناسب ماليته، وعلى من دونه ما لا يضر بسير تجارته، وبذلك لا يبقى محل للتأفف ولا للتضجر، من غير أن يلحق ذلك إجحافاً بالميزانية، أما الأساس الذي بني عليه توظيف ضريبة التجارة فلم يلاحظ فيه هذا المعنى، بدليل ما نراه من أن ما يدفعه أصغر تاجر ربما ساوى ما يدفعه التاجر الكبير أو فاقه، وسبب ذلك قصر اللجنة المعدلة لتلك الضريبة نظرها على ظواهر الحال من غير تعمق في البحث عن الطوايا، مع ما ينضم لذلك مما لا يخلو منه بشر من الخطأ في التقدير، أو لأسباب أخرى لا تخفى على الفطن اللبيب.

أما الصناعة فهي مهنة السواد الأعظم من الشعب.

وإذا كانت الحكومة الإفرنسية مستحقة لكل مدح وإطراء على ما مثلته من أدوار ترقية هذا القطر، ففي طليعة ما ينبغي أن يذكر لها من الأعمال الصالحة ترقية بعض الصناعات الوطنية التي كان أهلها انكمشوا في مغارات الخمول، وأصبحوا يلقون على مصنوعاتهم نظرات الاحتقار.

عادت صنعة النجارة والتسفير والفخار والنقش على الصفر والطرز والنسج وبالجملة غالب الصناعات الوطنية المهمة إلى شبابها، وبعثت من رمسها بعد أن نامت فيه أطول من نومة أهل الكهف، وها هي الآن شامخة الأنف تضارع الصنائع الأوروبية، وأهلها قد حصلوا على بعض الثروة التي لم يكونوا يحلمون بها، والتي نالوها بكد قرائحهم وتعب أفكارهم.

وإذا كان هؤلاء يتمتعون بثمار ما غرسوا بأنفسهم، فهناك فئة كبيرة لم يلاحظها السعد بما لاحظ به إخوانها؛ وهم أهل الحرف الوطنية المحضة: كالخرازين والدباغين والحاكة والحرارين، فهؤلاء مفتقرون تمام الافتقار لجس نبض حالتهم، والنظر بعين الاهتمام في شؤونهم، إذ هم من أعضاء الهيكل المغربي، وأعضاء الجسد في غاية التضامن إذا اشتكى عضو واحد تألمت سائر الأعضاء، ومن جملة الأعمال الصالحة التي تسدي لهؤلاء: النظر في أمر الضرائب الموظفة عليهم بإسقاطها على من ثبت عجزه عن أدائها عجزاً كلياً أو كانت تجحف به وبعائلته، وبتعديلها بالنسبة لمن سواه، وليلاحظ سعادة المقيم أن عملاً كهذا لا

يدخل على الميزانية أدنى خسارة، ولكن تربح الحكومة من ورائه وسمها بسمة العدالة التي هي أهم دعامة قامت عليها هيأة الجمهورية الفرنسية، غير أن ما نطلبه عمل يشق إذا لم يتول أموره رجل ناصح أمين مقتدر ـ بما أوتيه من الفكر السليم ـ على وزن الأشياء بميزان التعقل والرزانة، وجعل النزاهة رائداً لأعماله.

وأما الفلاحة فيكفي في شرح حالها أنها مرتزق جل سكان هذا القطر.

وإذ كان أحد يتوقف على تسهيلات الحكومة ففلاحو الإيالة المخزنية أحق بها، وتحيق الآن بالفلاح الوطني مصاعب لا يتحمل صدماتها إلا من كانت لماليته بنية تقوى على اتقاء تلك العواصف.

أهم تلك المصاعب مسألة البلاد التي هي الركن الأعظم لماهية الفلاحة، لا يعْزب عن ذهن من ألقيت إليه مقاليد الحكم في هذه البلاد، أن بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي إلى الآن منقسمة إلى قسمين، منها ما تملكه ذووه بعقد شرعي لا تقوى أي يد على فصم عراه، إذ الاعتداء عليه اعتداءً على الحرية الشخصية التي تحرمها الأديان الشرعية والقوانين الوضعية، ومنها ما بقي تحت إشراف الحكومة منذ الفتح أو آل إليها بوجه يصح بسببه أن ينسب إليها، وهذا القسم الأخير يتنوع إلى نوعين منه ما أبقته تحت تصرفها بالفعل، ومنه ما رفعت يدها عنه وأصارت التصرف فيه لجماعات القبائل في مقابلة ما كانوا يقومون به من حراسة البلاد، وهي سياسة حميدة في ذلك الوقت تشكر عليها تلك الحكومات.

وقد أصبحت تلك البلادات بسبب تنازل الحكومة عنها شبه ملك لأفراد أولائك القبائل، لا يظنون أن هنالك يداً تمنعهم مما كان في حوز أسلافهم السنين العديدة والأحقاب المديدة، ولكن عارضت هذه المصلحة مصلحة الحكومة التي ترى أن تنشيط الفلاحة لا يتم لها أمره إلا بالسير وراء قوانين استثمارية يقتضيها الاستثمار.

وحيث أن فلاحي الوطنيين لا يتسنى لهم القيام بجلائل الأعمال، لأنهم لم يذوقوا حلاوة الجهاد في العمل إلى الآن، لم يكن من الحكمة منع جيرانهم

الإفرنسيين من بذل مواهبهم الفكرية في استعمار تلك البلادات التي للحكومة شبهة في دعوى الملكية لها.

من هنا جاء الإشكال وكثر اللجج والتذمر، والحكيم النطاسي الخبير إذا استعمل الفكر السليم الخالي من التعصب لأي جهة، لا يصعب عليه التوفيق بين النظريتين.

ومسألة هي من الأهمية إلى حد أن العنصر الأهلي يتوقف مصير حياته على البت في شأنها، لا يجمل بقاصر الفكر مثلي أن يبدي فيها رأياً، والمرجو من سعادتكم أن تجعلوها في طالعة برنامج الإصلاحات التي تنوون القيام بها في المغرب، إذ كل من هون لكم شأنها فقد كتم عنكم الحقيقة بتمامها، ولا يريد من وراء ذلك للوطنيين خيراً.

هذا كله بالنسبة للبلادات التي للحكومة شبهة في دعوى تملكها كما قلنا، أما البلادات التي هي ملك لأربابها وطولبوا الآن بالتخلي عنها ليحل محلها المعمرون فهي العقدة العسيرة الحل، والتي لم نطلع إلى الآن على وجه الحكمة فيها، وعلى فرض أن هنالك وجهاً يسوغ للحكومة ما رامته، فقد كان الأولى أن لو سلكت فيه سبل السياسة، لئلا ينقذ ذلك بعض رجالها بكل قسوة وشدة.

وإذا أراد جنابكم الكريم أن يقف على نزر مما وقع فإني أذكر له ـ بكل أسف ـ أن من الأهالي من سجن لامتناعه من التخلي عن بلاده بدون موجب، ومنهم من وبخ أشنع توبيخ، أما الضرب فإنني أستحيي أن أذكره لممثل الدولة الفرنسية التي لقنت للعالم مبادىء العدل والحرية والمساواة، كل هذا وقع قبل أن تطأ أقدامكم تراب هذه الإيالة ببضعة أشهر، وقد شاهدنا بأعيننا بعض ذلك مما أجراه الرئيس السابق لإدارة الأحواز بهذه العاصمة الفاسية القبطان مانويل.

ومن جملة الصعوبات التي يلاقيها فلاحو البوادي على الخصوص: ثقل الضرائب التي لا تراعى فيها نسبة معقولة، أرجو أن تعيرني آذانكم وأن تتدبروا هذه الكلمات التي هي الأهم من خطابي.

لا أكتم عنكم ما بلغته حالة فلاحي البوادي وهل يسر المريض أن يكتم ما

تحت جوانحه من الآلام عن طبيبه الذي لا يرجو الشفاء إلا على يده.

قلت في طالعة خطابي إن رجال الدولة الحامية اقتضت أنظارهم أن يتركوا بعض الأنظمة القديمة كما هي، ومما ينتج عن ذلك إبقاء أيدي العمال مطلوقة في إيالاتهم، والإدارة الفرنسية إنما هي قائمة بالإشراف على سير الأعمال.

إن فرنسا أرادت بالتحافظ على الحالة القديمة أن تقيم للعالم شاهداً على حسن سيرتها ومحافظتها على صبغة البلاد، ولكن ظلمة العمال لم يقوموا بشكر هذه النعمة، وظنوا أن الله قيض لهم الرعايا غنيمة باردة يسوقونها شبه الغنم إلى المذابح كيف شاءوا ووقتما شاءوا، متعللين لأفعالهم بعلل لا توجد إلا في مخايلهم، ومبررين أعمالهم بحجج لا يقام لها وزن يوم يطفح الكيل وينصب الميزان.

ليعلم نائب الدولة الحامية التي بنى أساس جمهوريتها على العدل والمساواة، أن حالة البوادي تبكي عين كل إنسان يحمل بين جنبيه شيئاً من الرحمة والشفقة:

امتص العمال أموال الرعايا، وأذاقوا الكبير والصغير أليم انتقاماتهم المتنوعة.

حمّلوهم من الجبايا فوق ما يطيقون، وأثقلوا كواهلهم بالمغارم التي لا يبررها قانون.

يجرون أمور ترتيب حراثتهم ومواشيهم على طبق أغراضهم ومشتهياتهم، مع أن للجبايا قوانين لا تتعداها، وكم من رجل لا يجب عليه أداء بمقتضى تلك القوانين، فيرغم على أداء ما لا يجب عليه، وكم منهم من يجب عليه قدر فيلزم بأداء أضعاف أضعافه، إلى غير هذا مما يضيق عنه الشرح والبيان، ولا تقرره إلا المشاهدة والعيان.

ويا حبذا لو وقف الحد عند مضاعفة الأداءات والجبايات التي تصل للخزينة العامة، فقد يهون ذلك إذا عُلم أنه يصرف في مصالح البلاد، ولكن الطامة الكبرى هي أن تلك الأموال المبتزة من الرعايا جلها يبتلعه العمال ومن هم على شاكلتهم،

وبأدنى درس لحالتهم المالية قبل ولايتهم ومقارنتها بحالتهم اليوم يتبين المقدار العظيم الذي اختلسوه من الرعايا وكان السبب في فقرهم المذقع.

والويل كل الويل لمن حدثته نفسه برفع الشكاية لإدارة دارته، فهناك يصب عليه العامل جام انتقاماته، ويسمه بالجرائم التي ما حام المسكين حول حماها، وهل صاحب السلطة يعجز عن أن يقيم على دعاويه الكاذبة ألف حجة ودليل، أمثل لجنابك الكريم بحادثة صغيرة بسيطة لا يسع مرتكبها إنكارها، وإن أمكنه أن يلفقه لها أسباباً وأعذاراً واهية، حدثني مخبر ثقة شاهد تمثيل الرواية المحزنة التي سأقصها على مسامع جنابك الفخيم:

وذلك أن رجلاً من القبيلة الجامعية تخلد في ذمته دين لم يسعه بعد حكم العامل عليه بأدائه، إلا بيع الدابة الوحيدة التي يملكها لقضاء ما عليه من الدين، فما راعه إلا توجيه عامله عليه وتوبيخه على الإقدام على بيع الدابة، مع أن ضوابط الحكومة في زعمه تمنع أهل البوادي أن يبيعوا دوابهم إلا بإذنها، فاندهش وقرر له أن بيعه للدابة كان مجبوراً عليه، تنفيذاً لأمره له بأداء ما عليه من الدين، وليس له ما يؤدي منه إلا تلك الدابة التي كانت شؤماً عليه، فأشاح بوجهه عن سماع تلك الحجة الواضحة الصادرة من أعماق ذلك الرجل التعس الحظ وألقى به في غيابات السجن، فاستعطف بعض أقاربه محدثي بهذه القصة أن يكون خير شفيع لقريبهم عند العامل، بعد أن دفعوا للعامل وكاتبه أزيد من ثلاثين ريالاً على أن يسرح ذلك السجين ويلتزم بشراء دابة بدل التي باع، فما قبل للشفيع المذكور شفاعة، وكانت نهاية هذه الرواية المخزنية الحكم على الرجل رسمياً بقضاء ثلاثة أشهر سجناً.

هذا ما حدثني به مخبري، وهو من وجهاء المدينة وأعيانها، فهلا تنفطر الأفئدة عند سماع أمثال هذه القصص التي يظنها السامع أنها من أمثال خرافات ألف ليلة وليلة، مع أنها روايات واقعية يمثل العمال على مسارح أعمالهم المئات والآلاف منها.

فإذا كان رجل فرنسا العظيم وهو من أبناء أولائك الذين قوضوا صرح الظلم والعدوان يريد خيراً بهذه البلاد، ويود أن يترك عملاً نافعاً يسجله له التاريخ، فليخصص جزءاً من وقته الثمين للنظر في أمثال هذه الحوادث التي هي المنبع لكل

شر، والمواد الالتهابية المهيجة لبراكين الفتن، وهي فيما أتحقق السبب الوحيد لخروج بعض القبائل عن الجادة المثلى والصراط السوي المستقيم.

وأما الوظائف فلا يخفى على جنابكم أن منها ما هو إداري ومنها ما هو ديني.

أما الإداري فلا كلام فيه ولا ملاحظة لي عليه حيث أن رواتب أهله مناسبة في الجملة، إذ للحكومة اعتناءً بهم وتشملهم برعايتها كما تشمل إخوانهم الفرنسيين، وإن كان لهؤلاء الآخرين تفوق على الأهليين تفوقاً لا يجب أن يحسدوا عليه نظراً للمصارف الكثيرة التي تخصهم باعتبار عوائدهم وكلفهم، ولكونهم كالغرباء عن وطنهم الأصلي.

نعم من هذا القسم العملة وما أدراك ما العملة، أولائك الذين هم السواد الأعظم من الأمة، والذين من عرق جبينهم تتكون أودية الأموال التي تسقى منها رياض الأغنياء وبها تجري مراكب ثروتهم.

في كل بلاد من البلادات المتمدنة يوجد حزب لهذه الفئة التي يجب أن ينظر لها بعين الشفقة والرأفة والاحترام، لقيامها بجهود عظيمة، وتحملها لمصاعب جسيمة.

أما هذا القطر فهو خال من هذا الحزب ومن بقية الأحزاب، لكونه لا زال حديث عهد بالرقي العصري، وما دام محروماً من هيأة تمثله وتدافع عن حقوقه، فالأليق أن تدير الحكومة أعماله بواسطة رجال أحرار يقدرون الإنسانية - من أي جنسية كانت - حق قدرها.

وكفانا أن يعرف جانب المقيم أن حالة عملة هذا القطر تقتضي مَدَّ يَدِ المعونة لهم، لا سيما بعدما حرموا من الهجرة للربوع الفرنسية الجميلة التي كانوا يجدون فيها من واسع الرزق ما لم يجدوه في أوطانهم.

ولا أنسى أن أذكر لكم أن هؤلاء العملة المساكين هم هدف لظلم الولاة أكثر من غيرهم، فهم الملزومون بخدمة الطرق دون أجور، وهم الذين يقومون بأشغال حراثة العمال من بذر وتنقية وحصاد ودراس ونقل محصول.

ومن الغريب أن الضريبة الشخصية المعبر عنها عند المغاربة بضريبة الأذن إنما شرعت لتقي القائم بدفعها من تلك الأشغال، وها تلك الضريبة تؤديها - الآن - بوادي المغرب ويرغمون بعدها على القيام بالخدمات الشاقة التي لا يحتمها عليهم قانون، بل قد بلغ المكر في بعض القبائل إلى حد أن تلزم السلطة بعضهم بترك شؤونهم الخاصة والقيام بأشغال المعمرين مدة معينة بأجر زهيد، وربما ضاع للقائم بذلك من أمور معاشه أضعاف أضعاف ما قبضه.

وأما الوظائف الدينية كالتدريس والإمامة والأذان وغيرها فهي التي يهمنا أن نسهب القول فيها، وأن نشرح لعميد الدولة الجمهورية حالتها بغاية الحرية والصراحة:

وقع التصريح في عقد الحماية بأن الدولة الحامية لا تزال ساهرة العين على حفظ شريعة وعوائد البلاد، وتلته تصريحات مؤكدة لمضمونه من غير ما واحد من كبار الساسات الفرنسيين، مما لم يبق لنا شكاً ولا ريباً في حسن نوايا هذه الدولة نحو شريعتنا، وإذا خضنا معها يوماً من الأيام في ذلك الموضوع واستلفتنا نظرها إلى جزئية من جزئيات ما قطعت لنا الوعد به، فما معنى ذلك أننا نتهمها بنكث عهودها أو نقض وعودها، وإنما معناه إيضاح أن الجزئية المبحوث في شأنها مندرجة في عموم ما وقع التنصيص عليه، أو أن حالتها الوقتية تقتضي النظر إليها بوجه خصوصي.

ومن هذا النوع مسألة أجور الموظفين الدينيين التي ينبغي الاهتمام بها، وجعلها في طليعة المسائل التي يجب النظر إليها بعين السرعة.

تقوم بنفقة هذه الفئة إدارة الأحباس، إلا أنها بكل أسف لم تسمح لها ميزانيتها بالزيادة في رواتبهم التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

وإنني أتيقن أنه لتأخذكم الدهشة عندما أقول لكم بكل صراحة: إن هذه المسألة التي هي روح الدين هي المسألة الوحيدة التي كانت قبل الحماية أسعد منها بعدها، كانت هبات الأمراء وصلاتهم تترى على العلماء آونة بعد أخرى بمناسبة وبغير مناسبة، زيادة على ما يسهم لهم في الأحباس.

أما اليوم فلا أزيدكم شرحاً على أن أذكركم أن غاية ما يقبضه صاحب الطبقة الأولى من العلماء نحو المائة والخمسين فرنكاً شهرياً، والكثير منهم ربما كان هذا القدر مبلغ نصيبه من الدنيا.

وإنني أعرف كثيراً منهم ـ يا جلالة المقيم ـ أصحاب عائلات كبيرة يبيتون هم وعائلاتهم طاوين اليوم والليلة، وربما كان قوتهم ـ في غالب الأيام ـ خبز الشعير فقط، أيرجى للعلم انتشار والقائمون بنشره بهذه الحالة التي وصفتها بلا تحيز ولا مبالغة.

نعم إذا كان هذا من الاجحاف العظيم بخير هيأة في البلاد فذنبه محمول على عاتق الرؤساء المسؤولين من المسلمين، لأن المسألة ـ كما قلنا ـ مسألة دينية بحتة، وقد قطع رجال فرنسا كما قلنا غير ما مرة وعودهم بأن لا يتداخلوا في شؤون المسائل الدينية إلا تداخل إرشاد.

وبهذه المناسبة نقول إن سبب كل حيف يقع على الأهالي، فأكثره من رؤسائهم الذين يتقاعسون عن رفع مطالبهم لرجال فرنسا الأحرار.

ولنمثل لجنابك الفخيم بالهيأة العلمية التي هي موضوع بحثنا، فطالما أجتمعت كلمة أفرادها على أن يرفعوا شكواهم وما يقاسونه من أليم الفاقة للرؤساء الافرنسيين، فيثبط عزيمتهم مجلسهم العلمي الذي كان من حقه أن يكون أول مدافع عن حقوقهم، ويضع لهم العراقيل في سبلهم، حتى إنه ربما مثّل لهم ما يريدون الإقدام عليه بشبح مخيف مرعب، ويدلك على ذلك أن غير ما مرة استفهم سلفكم المريشال ليوطي عن سير الحالة العلمية وعن حال العلماء، فكان المجلس يأنف أن يشرح له الحالة كما هي، ويجيبه بأن الحالة العلمية زاهية زاهرة، ورجالها حامدون شاكرون، مع أن حال العلم وحالتهم ـ وحق شرف فرنسا ـ لحالة تحزن الأفئدة وتدمي العيون.

إنني منذ عشر سنوات وأنا مشتغل بدرس مسألة إدخال النظام على التعليم الإسلامي، ورفعت بذلك التقارير الضافية لغير ما واحد من كبراء الوطنيين ورجال الدولة الحامية، وربما كان في ضمن هؤلاء الأخيرين الفاضل العلامة المستعرب

حبيبكم القونصو المسيو ميرسي حينما كان مرشداً للمجلس العلمي بهذه العاصمة الفاسية أول تأسيسه، وأحمد الله أن وقع الشعور التام بشدة الاحتياج إلى إصلاح التعليم، وأصبح عقلاء الأمة ومفكروها ينتظرون تداعي صروح العلم إن لم تتداركها أيدي الترميم.

النتيجة أن عيون العلم قد أوشك ماؤها أن ينضب، وأن القائمين بتمثيل أدواره تنقص أفرادهم يوماً فيوماً، وكل فرد ذهب لا يلفي له خلف.

الدواء الوحيد لذلك هو السير بالعلم على الأنظمة العصرية التي تسير عليها غالب كليات الشرق، ولا أبعد النجعة في التشبيه، فهذا القطر التونسي الذي تخفق في سمائه الراية التي تخفق علينا، قد أصبح معهد الزيتونة به بهجة للناظرين، وروضاً زاهراً بالعلوم والمعارف.

من ساعده الحظ بالوصول لذلك القطر وشاهد سير العلم في تلك الكلية المباركة، لا يسعه إلا الثناء الجميل على السياسة الحميدة التي سلكتها فرنسا هنالك حتى أصبحت تلك الكلية العظيمة تضم بين جدرانها مئات الأساتذة وآلاف التلاميذ.

إنني لا أحسد إخواني التونسيين على ما نالوه بجدهم واجتهادهم وأخذ الدولة الحامية بعضدهم، ولكن في مقابلة ذلك أندب حالة الكلية القروية التي كانت تسير مع الكلية الزتونية جنباً لجنب، وربما سبقتها شوطاً بعيداً، فأصبحت ـ الآن ـ مقيدة الرجلين ترى شقيقتها تسير عدواً ولا تقدر على النهوض للسير وراءها.

إنني ـ يا سعادة المقيم ـ من متخرجي هذه الكلية الذين تغذوا من لبانها وكرعوا في حياضها، ومن المطلعين على تاريخ سير العلم بها منذ أقدم أزمنته إلى الآن، فإن رأيتني أبكي عليها وأندب ضيعتها فإنني أبكي على مجدها السالف الذي لم يكن لكم يد في ضياعه، بل سعيتم جهدكم وطاقتكم في استرجاعه، فأبى الجامدون من أهلها أن يتبعوا إرشاداتكم أو يوافقوا رجالكم على أفكارهم الإصلاحية، سل المسيو ميرسي الذي شاهد تكوين. جنين المجلس العلمي عن

الصعوبات التي لقيها مبتكرو ذلك المجلس، وسل غيره من عظماء الرجال الأحرار تعلموا أنني غير مجازف فيما قلته.

إذ لم تدخل الإصلاحات اللازمة للكلية القروية وباقي المعاهد بالمغرب، ولم يوف القائمون بالتعليم أجوراً كافية، فلتتيقنوا أنه في أقرب وقت يتقوض صرح العلم وتترك معالمه، وذلك ما لا ترضونه قطعاً ولاترضاه حكومتكم الساهرة على حفظ المدنية الشرقية.

أرجو يا جناب المقيم أن تكلفوا حبيبكم المسيو ميرسي بدرس هذه المسألة، وأنا الكفيل بأنّ ما يرفعه لكم من التقارير في شأنها يهولكم كثيراً.

وإنني مستعد لأن أقدم لجنَابِهِ جميع الارشادات التي يتوقف عليها، خدمة لديني الذي أرى أن لا حياة له بغير العلم، وخدمة للحكومة التي أتمنى أن يكون لها شهرة في العالم بالسير في نظام الأقطار المحمية بها على النهج السوي والصراط المستقيم.

وما شرحته من زهادة رواتب المدرسين، هو بعينه موجود بالنسبة لأئمة المساجد والمؤذنين، وعسى أن تنظر لهم إدارة الأوقاف مخرجاً من المأزق الضيق الذي هم فيه، وتضيف هذه الحسنة لسجل حسناتها الكثيرة.

* * *

هذه أيها الرجل العظيم الأصول الأربعة التي أشرت إليها في طالعة خطابي شرحت بعض أدوائها، ولو أردت أن أستقصيها لكلت النفس وضاق الطرس.

وهناك مسائل لا تقل عنها أهمية يجب أن يلتفت إليها وتمد لها يد المعالجة، منها مسألة المعارف العصرية، إن حكومة الحماية قد بذلت المجهود في تأسيس المدارس وتشييد المعاهد العلمية، وخصصت من الميزانية جزءاً غير قليل للنفقة على ترقية المعارف، فهي ـ من جهتها ـ قد قامت بما يجب عليها، إما من جهة الأهالي الذين كان يجب عليهم أن يقدموا فلذات أكبادهم للارتواء من تلك الحياض، فقد رأينا تقاعساً عظيماً وإحجاماً جسيماً لم ندر السبب فيه، فإن كان لنقص رأوه في برامج التعليم فكان من حقهم أن ينبهوا عليه، وإن كان تكاسلاً أو

تثاقلاً فليعلموا أنهم قد أضاعوا مستقبل أولادهم وحرموهم من الخيرات بمقدار ما تباعدوا بهم عن ولوج ساحات المعارف.

أما أنا فالملاحظة الوحيدة لي على نظام تلك المعاهد التي أُجِلُّها وأكبر أعمالها هي عدم إعطاء اللغة العربية لغة الدين والبلاد ما تستحقه من كامل العناية.

ليس السبب في ذلك احتقار الحكومة لها أو إرادة القضاء عليها، إذ هي أعقل من أن تجني على لغة الدين الذي تكفلت بحفظه ورد كل يد عادية تشير إليه، وإنما أتى التفريط ـ أولاً ـ من عدم انتقاء الأساتذة ذوي الكفاءة والخبرة والتضلع في هذه اللغة، وثانياً من جناية التلاميذ على أنفسهم، فإننا نرى التلميذ أول ما تظهر له بارقة من بوارق التحصيل، يشهر حرباً عواناً على لغته ولغة آبائه ودينه ووطنه، لا يخُط بها كتاباً ولا يحسن بها جواباً، وهذا أمر مشاهد للعيان، لا يقام عليه دليل ولا برهان، فإن كانت الحكومة ترى من الحكمة الإبقاء على اللغة العربية فلتوكلها لأمانة أساتذة ماهرين، ولتربية التلاميذ على احترام لغتهم التي إذا أضاعوها أضاعوا كل شيء.

ومنها افتقار البلاد إلى جمعيات خيرية تقوم بإسعاف المحتاجين وسد خلة العاجزين، إذ حبس المساكين بهذه البلاد لا يقوم بكل حاجياتهم، كما أنها مفتقرة إلى جمعيات أدبية تقوم بخدمة لغة البلاد وإحيائها بكل الطرق الموصلة لذلك، ربما تقولون إن هذا حق من حقوق الأمة فلو طلبته من الحكومة لَلَبّت طلبها، فأجيب سعادتكم بأن الأمة اليوم لا تزال على أبواب الرقي ولا زال جل أفرادها يجهلون الواجبات التي لهم والتي عليهم، ولا أستحيي أن أقول لكم إن السواد الأعظم منهم يعتقدون أن الخوض في مثل هذه المشاريع الأدبية ربما كان من الممنوع، أو مما لا تود سماعه آذان الحكومة، مع أن امتثال هذه الجمعيات لم تحرم منها أية أمة من الأمم حتى المستبدة تمام الاستبداد.

وحكومة مثل الحكومة الإفرنسية التي هي وليدة الحرية، لا يضرها أن تشرح للمتعلقين بأذياها أنها لا تعارض في أمثال هذه المشاريع فقط، بل تنشطها وتعضدها وتحوطها بتمام الرعاية.

وحبذا لو تتألف جمعيات من هذا النوع الذي أشرنا إليه، ولو تحت رياسة أفاضل المستعربين الأفرنسيين الذين لهم الفضل في القيام بخدمة اللغة العربية.

ومنها خلو القطر من الجرائد العربية، التي أصبح وجودها اليوم عنواناً على رقي الأمة وعدمها علامة على انحطاطها.

إنني شخصياً أرى أن كثرة الجرائد في بلاد لم تزل حديثة عهد بالحضارة مضرة بمصالح تلك البلاد، لا سيما إذا اشتغلت بسفاسف الأمور وتركت الصالح العام، ولكن عدمها بالكلية يدل على سبات الأمة وعدم استعدادها لمجارات الأمم الحية.

إن المغرب ـ بفضل الله ـ ليست له مشكلة سياسية كبرى تشتغل الجرائد بالمناقشات فيها، وغاية ما يرجوه هذا القطر أن تكون له جرائد وطنية تشتغل بالمسائل التي تهم البلاد، وترشد الأهالي إلى الطريقة المثلى التي يجب أن يسيروا عليها في تجارتهم وصناعتهم وفلاحتهم، وتقوم من جهة أخرى بشرح أحوالهم الاجتماعية للحكومة وبيان ما يضرهم وما ينفعهم، فلا تخفى بعد ذلك على الحكومة خافية من أحوال رعاياها المخلصين.

ولو كان للبلاد جرائد حرة المنزع تُسمع الحكومة أنين الأهالي وتشرح لها ما يقاسونه من آلام الضيق والحيف، لما وقع طرف مهم من البلاد في حماة الثورة التي أكرر لمجادتكم القول ـ ثانياً ـ بأن السبب الوحيد فيها هو جور الولاة وعتوهم.

ومن المسائل المهمة التي لا يحسن غض الطرف عنها مسألة القضاء والفتوى، وهما في الشريعة الإسلامية من الأهمية بمكان، بالغت الشريعة في وضع الشروط والقيود لارتداء الشخص بتلك الحلة الفاخرة، ومن أهم تلك الشروط العدل في الأحكام والتنزه عن الرذائل وسفاسف الأمور.

وبعد أن كانت تلك الولاية السامية لا يتوصل للتربع فوق منصتها إلا من أهلته معارفه ودينه، أصبحت اليوم مبذولة لكل خاطب كفؤ كان أو غيره، فشوه بعض من لا خلاق لهم وجهها الجميل، وكانوا بعلمهم الذي تبعد منه الشريعة

بمراحل، سبة علـى الإسلام وسبباً في نفور كثيرين ممن يجهلون حقيقة سر أحكامه.

إنني أعرف أن وقوف رجال فرانسا أمام هذه المسألة كوقوفهم أمام كل مسألة دينية، فذنب القضاة محمول على كاهل العدلية الإسلامية التي أفرطت كل الإفراط في ولاية غير الأكفاء، وإننا بفضل أن تتداخل الدولة الحامية في أمثال هذه المسائل الحيوية، وأن لا تكل أمورها لمن لا يحسن تدبير أمور معاشه فضلاً عن تدبير أمثال هذه الأمور العظيمة، هذا ما يتعلق بالقضاء أوْمأت لحالته المحزنة بغاية الإيجاز، تاركاً تفاصيله للمشاهدة المحسوسة.

أما الفتوى فقد أصبحت نقطة سوداء في جبين الشريعة، ولم يبق لها معنى إلا ابتزازاً لأموال وتحريف النصوص الشرعية تبعاً للأغراض والشهوات، زيادة عن كون الوظيف الذي كان يقوم به المفتي وهو مراقبة أحكام القضاة، قد نصبت له الحكومة مجلس الاستيناف الأعلا، فلم يبق إلا القضاء على جرثومة داء الفتوى الفتاك، وبذلك ينجو من مخالب المفتين مئات الأيامى وألوف الضعفاء، وتتوفر على الأمة أموال كانت تصرفها على هؤلاء المفتين دون طائل، وقد تنبه غير واحد من ملوك المغرب الأقدمين إلى مفاسدهم فكانوا تارة يحصرون أفرادهم في عدد معين، وأخرى يقضون عليهم بالكلية كما فعل السلطان مولانا سليمان.

ومنها توسيع نطاق المجالس البلدية، والسعي في أن يكون الرجال المنتخبون للذب عن المصالح أكفاء للقيام بما طوقوا به عارفين بالنافع والضار، أما الطريقة التي يسير عليها الانتخاب الآن فلا تأتي بالنتيجة المقصودة، ضرورة أن المنتخبين بالكسر لم تراع فيهم الشروط اللازمة، فقد شاهدت بعيني ـ يا جلالة المقيم ـ أناساً عديدين دعوا للانتخاب وهم أميون لا يحسنون رقم أسمائهم، والكثيرون منهم ينيسبون غيرهم في التصويت، وهذا من أقبح ما يرى ويسمع، أعضاء منتخبوهم بهذه الصفة ربما خانتهم صفتهم عن تمثيل رغائب الأمة وهذا الذي أومأت إليه، دون ما يقع من التلاعب من بعض أفراد لا ذمة لهم ساعة الانتخاب، من تكليف هذا بانتخاب فلان، وإغراء ذلك بالتصويت لأخر، والتحزب ضد بعض الأعضاء الذين يدافعون عن الحقوق بكل نزاهة وصراحة، وتنبيه المنتخبين إلى عدم

تجديد ثقتهم بهم، إلى غير هذا مما كان يراه الإنسان ولا يقدر أن يفوه في شأنه بكلمة انتقاد.

وإنني أحمد الله على هذه الساعة التي أمكن لقلمي أن يصور فيها تلك الحالة لممثل الدولة الحامية التي هي من ألد الأعداء لكل متهاون بالقوانين ومتلاعب بالنظام، ولو لم يكن من محاسن أيام المسيو ستيغ إلا هذه المأثرة لكفت.

وكل ما قلته في شأن المجالس البلدية أقوله في شأن المجلس الشوري الأعلا بالنسبة لأعضائه الوطنيين.

إن هذا المجلس الذي تجري فيه أمور هامة تتعلق بالوطنيين وغيرهم ينبغي أن يكون أعضاؤه في غاية التيقظ والنباهة، وممن حنكتهم التجارب واشتهروا بين الأمة بأعمال تؤهلهم لتمثيلها والذب عن رغائبها، ورجال كهؤلاء يخدمون أمتهم وحكومتهم في آن واحد، أما إذا كانوا بعكس هذه الصفة فضررهم عائد على الشعب وعلى حكومته كذلك: يضرون الشعب من حيث كتم رغائبه التي لا يجدون لساناً بليغاً يعبر عنها، ويضرون الحكومة بخطئهم في تصوير آمال الأمة التي تبني أحكامها عليه.

وما دام النبغاء في المغرب الذين يشرحون آمال الأمة وآلامها قليلن، فالواجب على الحكومة أن تنتقي الأمثل فالأمثل، إلى أن تخرج لعالم الكفاءة رجالاً بكل معنى الكلمة.

ومنها عدم الاقتصاد في بعض المصارف التي ربما لم تكن البلاد مفتقرة إليها، فينشأ عن ذلك تبذير أموال عظيمة كان الأليق أن تصرف فيما هو أهم، ومن ذلك تشييد الصروح الشامخة لبعض المصالح الإدارية التي لا تناسب حالة البلاد المالية، ومضاعفة جيوش الموظفين الذين يستحوذن على معظم مداخل الميزانية، مع ظهور أن النصف منهم ربما كان فوق الكفاية، سيما في هذا الوقت العسير الذي لا تقدر الأمة فيه على تحمل ضرائب جديدة باهظة، لما تجلى على العالم من أزمة الصرف وارتفاع الأسعار ارتفاعاً باهظاً ضر بالفقير، وضعضع ركن مالية الغني الكبير.

ورجل ناقد بصير كحبيب الأمة المسيو ستيغ، ولا يجهل ما تصير إليه حالة البلاد إذا حملت من الجبايا فوق مقدرتها وطاقتها، وصرف معظم ما يجبى منها على فئة كان عليها أن تضرب في الأرض ملتمسة رزق الله، لا أن تكون عالة على الأمة.

قد انقضت أيام الفخفخة كما عبر عنها جنابكم في إحدى خطبه، وحان وقت الجد والعمل، وإن الأمة من أكبر كبير إلى أصغر صغير معلقة على وجودكم آمالاً عظيمة، فنسأل الله أن لا يخيب ظنونها وآمالها.

ومنها إصلاح السجون، لا يعزب عن فكرك السليم أن الأمم المتمدنة لا تنظر اليوم إلى الأشقياء ـ الذين قضى عليهم سوء الطالع أن يكونوا أحلاس السجون ـ بالعين التي كان ينظر لهم بها وقت أن كان السجين يؤثر سكنى القبور على تلك السجون التي هي أشبه بالكهوف والمغارات.

ومهما ازدادت الأمم تقدماً في سبل الحضارة إلا وازدادت عنايتها بالسجون، وفي مقدمة تلك الأمم الأمة الفرنسية النبيلة التي قامت صروح حريتها على أنقاض حصن الباستيل.

إن حالة السجون يا جلالة المقيم وإن تحسنت حالتها بعد الحماية نوعاً ما، إلا أنها مع ذلك لا تناسب ترقيات هذا العصر، فمآكل من بها يرثى لها، ورثاثة ملابسهم وفرشهم يؤسف لها غاية الأسف، أما القسوة التي يتخذها ضدهم الموكلون بهم فحدث عن بلوغها النهاية ولا حرج، حكى لي من أثق به أنه ذهب لمشاهدة قريب له بسجن عين مؤمن فمنع من التمتع بمشاهدته أياماً عديدة، ولما أعيته الحيلة جثا على ركبتيه أمام بعض موظفي ذلك السجن وأرخى العنان لعبرته، فكان جواب ذلك الموظف أن قال له ما أخالك إلا مجنوناً، أتظن أن من يساق إلى هذا السجن يبقى له أو لأهله أمل في حياته، اذهب لحال سبيلك وعده ـ من الآن ـ في صف الأموات.

ومنها إقرار الحكومة الحامية لبعض العوائد التي كانت جارية في البلاد مع اصطحاب الشرع والعقل على استقباحها واستنكارها، ولم يكن لها من سبب إلا

قبض اليد الجائرة على مخانق العباد.

وذلك كمسألة التأديب بالضرب في محاكم الباشوات والقواد بمرأى من الجمهور.

إن هذه المسألة التي وقع إبطال العمل بها في كل الأقطار لم يزل العمل جارياً بها في هذه العاصمة الفاسية، التي لا يأمن الإنسان فيها على نفسه من تلك الأشنوعة بأدنى تهمة وجهت عليه.

وبمجرد أن تسمع سعادتكم ما أمليه عليها مما شاهدته بعيني تعلمون مبلغ السبة التي ستبقى عالقة بهذه المدينة الفيحاء.

كنت في إحدى الأيام بمحكمة الباشا فأتى إليه بامرأة اتهمت بسرقة، وبعد استنطاقها أنكرت ما اتهمت به فما كان من سعادة الباشا إلا أن أمر بضربها بالسياط على أشنع حالة أمام جماهير الخلائق، وأثناء العملية أتت المصادفة بسائح أنجليزي وقرينته لتلك المحكمة، وما أن وقع بصرهما على تلك المرأة الصريعة حتى كادا أن يغمى عليهما وأبرقا وأرعدا ثم خرجا ساخطين شاتمين، ولما سألت الترجمان الذي كان معهما عن أفظع ما نطقا به حالة غيظهما أجابني بأن السيدة قالت لقرينها في سياق استهجانها لما رأته: لا أعلم ـ الآن ـ بقعة من الأرض مهما بلغ توحش أهلها يجري فيها مثل ما رأينا وقوعه بأعيننا في عاصمة اشتهر أهلها من قديم بمثافنتهم للحضارة، وأبشع من ذلك وقوع هذا الأمر الفظيع في عصر الحماية الفرنسية التي محت كثيراً من المظالم الجارية بهذه البلاد، ثم غيرت لهجتها وقالت له بصيغة المتهكم: إننا لو أصحبنا معنا آلتنا الفوتوغرافية وخلدنا صورة هذا المنظر البهيج لكان أجمل تحفة نقدمها لأصدقائنا ومواطنينا الأعزاء.

ولا يخفى على جنابك الكريم أن نشر أمثال هذا بالبلادات الأجنبية مخل بشرف هذه المدينة ومخل بالسياسة الحميدة التي تريد الجمهورية الفرنسية أن تسير عليها في هذه البلاد.

ومنها احتقار بعض صغار الموظفين الفرنسيين للأهالي ومخاطبتهم لهم بأقبح صيغ الشتم والسباب، والحق أقول أن غالب ما يقع هو من صغار الموظفين

الذين ليس معهم من العلم ما يؤدبهم ويهذب أخلاقهم، وذلك كتراجمة بعض الإدارات وكعملة البوسطات وسماسرة بعض شركات النقل ومن هم على شاكلتهم، والأهلي البسيط لا يفرق بين مراتب من أهانه ويرى أن الإهانة إنما لحقته من صفة كونه وطنياً مسلماً.

شاهدت يا سعادة المقيم، حوادث من نوع احتقار الأهالي لا تدخل تحت العد، وإنني أمثل لك باثنتين منها: الأولى كنت في بعض الأيام بإدارة الأحواز وهي غاصة برجال البوادي، وهناك ضابط مترجم صغير السن والرتبة هو المتولي لفصل القضايا المهمة بمحضر القواد، فلم يقع بصري عليه إلا ساباً شاتماً قادحاً مهيناً للوجوه والأعيان ساخراً بهم، وكان يؤديه الحال ساعة بعد أخرى لصفع هذا ولكم ذاك أمام تلك الجماهير من الناس، ولا يخفى على جنابك الكريم ما يثير ذلك من الأحقاد في النفوس، الثانية: دخلت يوماً لبريد هذه المدينة بقصد شراء طوابع بوسطية، فوقفت أمام الموظف المكلف بذلك وطلبت منه ما أردت، فاستغرق في الحديث مع بعض رفاقه ساعة كانا في أثنائها يلمحاني بأعينهما ساخرين، ولما ضقت ذرعاً من تلك المعاملة المشينة خاطبته بلهجة تَشفّ عن الاستياء، فهز كتفيه وأشاح بوجهه وقال لي لا بد أن تقف ربع ساعة أخرى جزاء لك على تأففك، فبقيت سجيناً لهذا العامل الصغير حتى انتهت المدة التي حددها لإيقافي على التدقيق، وذهبت لحال سبيلي وأنا أستمطر اللعنة على الحاجة التي أوقفتني أمام ذلك العامل بصفة الذليل المهين.

إنه من السهل على الحكومة أن ترشد موظفيها إلى حسن معاملة الأهالي بإصدار إنذار عام لهم، وبجعل كناش بكل إدارة لتقييد الشكاية بكل موظف تجاوز حدود وظيفته وأساء معاملة أخيه الوطني، وبذلك يرتدع الموظفون عن غيهم وتذهب الأسخام والحفائظ من الصدور.

ومنها التلاعب الواقع ببعض المستشفيات من مقابلة المرضى بما لا يليق بحالتهم من سوء الأخلاق ولا سيما الفقراء منهم، ومن مطالبة بعضهم بأداء ثمن الأدوية الذي لم يسمع أغرب منه، إذ مصارف المستشفيات هي أول ما يرقم في ميزانية البلديات، أما عيادة المرضى في بيوتهم فالضريبة الموظفة عليها ليس لها

حد تقف عنده، بل ذلك تابع لتقدير الأطباء أنفسهم الذي يعتمدون في تقديراتهم على حرز مالية الشخص المريض.

ومما يقع بالمستشفيات هتك حرمات من يفد عليها من النسوة الصينات، بمغازلة بعض خدمتها من شبان الأهالي الطائشين وتكشفهم عن محارمهم التي لا تبيحها لهم شريعة البلاد، وقد أصبح جل النسوة اللائي يذهبن للمستشفيات يحسبن في عداد الساقطات، ولا أسهل من رتق هذا الفتق بأن يخصص بكل مستشفى سيدات فرنسيات تقف مع رئيس المستشفى ساعة مباشرته للعمل بقسم النساء، بدلاً من الشبان الذين لم يربّوا على الحشمة وحفظ ناموس الأدب والمروءة.

هذه ـ يا جلالة المقيم ـ نبذ من أدواء المغرب التي يشكوها لطبيبه أومأتُ إلى بيانها بغاية الإيجاز، إذ تفاصيله تحتاج إلى تقارير واسعة الأطراف ضافية الذيول، لم أتخير لها معنى رقيقاً ولا انتقيت لها جملاً بليغة، بل خطتها يراعتي طبق ما أملاه علي الوجدان، وإن الأمة المغربية لمرتقبة بفارغ صبر ما ستسنّونه من النظامات العادلة لمستقبلها، واضعة فيكم من الثقة ما لم يحرز عليه ممثل من ممثلي فرنسا.

وكان من أجلى الأدلة لهم على حسن نواياك، ارتداؤك برداء البساطة في سائر شؤونك وتباعدك عن الظهور بمظاهر الفخفخة التي يتحاشاها عظماء الرجال.

أرجو من جنابك الفخيم أن تمعن النظر في خطابي هذا، الذي أشهد الله على أنني لم أتخط فيه جادة الحقيقة، وأن تجري الأبحاث اللازمة عن كل جزأية من الجزءيات التي تضمنها، لتتضح لك الحقيقة، وتعلم أن الأمة كان مضروباً بينها وبين المفاهمة مع ممثل الدولة الحامية لها بسور من حديد.

وها أنا أنتظر جوابكم الممتع، لأرقص فرحاً وسروراً إذا تبين لي من ثنايا سطوره أن خطابي صادف منكم قبولاً حسناً، ووقع منكم موقعاً جميلاً، وتقبل في الختام فائق احترام المحب المخلص: أحمد بن محمد النميشي.

«مجلة كلية الآداب» الرباط سنة 1993 ع 18

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف بقلمه

الحياة التعلمية والتعليمية وما إلى ذلك

العلامة محمد المنوني

اسمي: محمد بن عبد الهادي بن محمد المنوني.

ووالدتي: السيدة مليكة بنت محمد[1] بن محمد بن محمد النسب.

وبلدتي: هي مدينة مكناس: مقر عائلتي مدة تزيد على ستة قرون.

وبها كانت ولادتي في الدار رقم 4 بالزنقة التي تحمل اسم «الدرب الضيق» من حي حمام الجديد، ووجدت بخط والدي ـ تغمده الله سبحانه برحمته ـ أن ازديادي كان عند الساعة الرابعة ـ بالتوقيت المحلي ـ بعد فجر يوم السبت 24 شوال عام 1333 هـ (4 ستنبر 1915 م).

وفي يوم عاشر محرم 1338/5 أكتوبر 1919 م، أدخلني والدي ـ طيب الله ثراه ـ إلى الكتاب الذي كان مقره نفس جامع الحجاج قبالة باب الجنائز من الجامع الكبير بحي حمام الجديد، وأستاذه من المبرزين في حفظ القرآن العزيز، ويتقن قراءة البصري، وهو السيد عبد السلام بن الهاشمي الفيلالي[2]، المتوفى ـ بنفس البلدة ـ ليلة الثلاثاء 18 شعبان 1382/15 يناير 1963، ودفن ـ من غده ـ بصحن ضريح أبي حفص عمرو الحصيني في حي «سيدي عمرو»، تغمده الله برحمته.

---

(1) ترجمة هذا ووالده وجده في كتاب «وثائق ونصوص عن أبي الحسن علي بن منون وذريته». نشر المكتبة الملكية، ص 115 ـ 118، وص 118 ـ 119، وص 120 ـ 127.

(2) شيخه هو الأستاذ العربي ابن شمسي المترجم في إتحاف أعلام الناس ج 4.

تعلمت على هذا الأستاذ مبادىء الكتابة والقراءة، بدءاً من سورة الفاتحة إلى سورة القيامة أو نحوها، على طريقة الترقي من الفاتحة إلى سورة الناس إلى الفلق. . . حسب الاصطلاح الذي كان جارياً في التعليم القرآني بالكتاتيب.

ثم نقلني والدي ـ رحمه الله تعالى عليه ـ إلى الكتاب الواقع في زنقة «تيبربارين» في نفس مسجد هذه الجهة قبل إصلاحه، وأستاذه هو المتقن لحفظ القرآن الكريم مع جودة الخط: السيد أحمد بن محمد بن مسعود الملقب بالعظمي[1]، المتوفى في شهر ذي الحجة، عام 1346/ جوان 1928، رحمه الله رحمة واسعة.

وعلى هذا الأستاذ أتممت تعلم القراءة والكتابة، وقرأت عليه من السورة التي انتهيت إليها بالكتاب حتى سورة «طه»، فاستقام خطي، وأخذت أكتب في لوحي ـ يومياً ـ قرابة ثمن الحزب.

إلى أن نقلني والدي ـ رحمه الله ـ إلى كتاب مسجد درب صدراته من حي عقبة الزيادي، وأستاذه هو البارع في حفظ القرآن الكريم وتحفيظه، المتقن لقراءة أبي عامر الخطاط المجيد السيد محمد بن سمية بن الطيب القباب الأندلسي الأصل[2]، والمتوفى ليلة يوم الثلاثاء 25 محرم عام 30/1365 دجنبر 1945، طيب الله ثراه.

وقد أخذني هذا الأستاذ بكتابة ثمن الحزب في لوحي يومياً، وبعد ما مررت بالقرآن كله صرت ـ في الدورة الثانية ـ أكتب ربع الحزب ثم نصفه في الدورة الثالثة.

وكان له اهتمام زائد بالتحفيظ، وشدة بالغة على من لم يستظهر الحصة

(1) قرأ على الأستاذ سيدي إدريس بن الأستاذ سيدي محمد بن عبد الهادي الوالي الإدريسي، وعلى الفقيه السيد محمد بن العياشي القبري الأندلسي الغرناطي الأصل، المتوفى عام 1909/1327.

(2) قرأ على الفقيه سيدي محمد بن الحاج التواتي دعي كعيوش بالتصغير، وعلى الفقيه القبري آنف الذكر، وبه كان يلهج.

اللازمة، إلى احتياط مع المتعلمين في حالة الاستظهار، فيستملي كل تلميذ محفوظه على حدة: تارة في العشي، وحيناً في الصباح، وقد يكرر العملية في الوقتين معاً، ويشرد العقوبة على من تلعثم أو تعثر، وبالأحرى إذا لم يحفظ بالمرة، وكان هذا من أسباب تفوق هذا الأستاذ، ووفرة حفاظ القرآن الكريم المتخرجين على يده.

ومما أعانه على ذلك انقطاعه للكتاب الانقطاع التام، فيأتيه من الصباح الباكر، وبه يتناول غذاءه، ولا يخرج منه إلا مقدار ما يصلي إماماً ـ نائباً ـ في جامع الزيتونة القريب من الكتاب، ثم يعود ويستمر إلى الغروب، وقليلاً كان يتغيب بعد الظهر إذا ذهب للمشاركة في حفلة حذقة قرآنية عند أحد الأساتذة الآخرين، وفي هذه الحالة يستخلف من كبار التلاميذ من قد يفوقه في الحرص على أخذ الآخرين بالقراءة والحفظ دون هوادة.

قرأت على هذا الأستاذ القرآن الكريم من سورة «طه»، إلى أن حفظته عليه، وأتقنت قراءته ورسمه برواية ورش في ثلاث دورات، أتممت آخرتها صدر عام 1928/1347.

ولما شذوت في الكتاب، صار والدي ـ تغمده الله برحمته ـ يأخذني بحفظ المتون العلمية أيام الأربعاء والخميس وعطل الأعياد، فبدأت ـ بالمنزل ـ في كتابة المرشد المعين لابن عاشر ـ في اللوح ـ إلى أن حفظته، وسرت على هذه الخطة في الألفية لابن مالك إلى أن حفظتها، ثم قفيت عليها بجملة متون صغرى ومتوسطة وكبرى، وفيها الجمل للمجرادي، والسلم للأخضري، والاستعارة للشيخ الطيب ابن كيران، والمقدمة الصغرى للسنوسي، وبعض الأرجوزة العاصمية واللامية الزقاقية، وأخيراً المختصر الخليلي حيث استظهرت منه خمسة أحزاب.

وكان والدي ـ تغمده الله برحمته ـ يهتم بتحفيظي تلك المتون اهتماماً زائداً، ويحملني على ذلك بالترهيب والترغيب.

* * *

وفي أخريات أيامي بالكتاب بدأت أحضر بعض الدروس في أوقات فراغي،

واقتصرت ـ في هذه المرحلة ـ على درسين في الأسبوع كانا بواكر دراستي.

الأول: عند شيخي العالم المقدس السيد الحاج المختار السنتيسي آتي الذكر، فأحضره في المرشد المعين بشرح ميارة الصغير، وكان يقرئه ـ بين العشاءين ـ بمسجد الأنوار المعروف بجامع سوق السباط.

والثاني: شيخي المنعم شيخ الجماعة سيدي محمد بن الحسين العرائشي، في درس المقدمة الأجرومية بشرح الأزهري، وكان يلقيه بعد صلاة الظهر يومي الأربعاء والخميس، بالجامع الكبير بين بابي العدول قبالة الصحن.

وتفرغت للطلب بعد مبارحة الكتاب، ولحسن الحظ ما دنت ـ مع الزمن ـ نهضة في التدريس بمكناس، فكان المتعلم يمكنه أن يقرأ خمسة أو أربعة دروس ـ يومياً ـ على أساتذة مبرزين انتصبوا للتعليم مجاناً، جزاهم الله ـ سبحانه ـ أحسن الجزاء، وسأذكرهم على ترتيب زمن قراءتي عليهم:

أولهم: شيخ الجماعة: العلامة المشارك، المبرز في علمي النحو والصرف، الذؤوب على التدريس مع الاشتغال أخريات أيامه بالتأليف، صالح علماء جيله، وأقومهم بوظيفة النصح للمسلمين: الشيخ محمد بن الحسين بن عبد القادر بن علال العرائشي المتوفى بعد عشاء ليلة الأحد 10 شوال عام 1351/24 فبراير 1933[1].

قرأت عليه مؤلفه الصغير: «درة الولدان، في معرفة ما يجب على الأعيان» مرات، والمقدمة الأجرومية بشرح الأزهري مرتين أو ثلاث، ومرة بشرحه عليها المسمى: «فتح القيوم على مقدمة ابن آجروم» والمرشد المعين بشرح ميارة وحاشية ابن الحاج، ونظم الجمل للمجرادي بشرح الرسموكي وحاشية الوزاني، ولامية الأفعال بالشرح الصغير لبحرق وحاشية الرفاعي، وأرجوزة الاستعارة الكيرانية بشرح البوري وحاشية الوزاني، وأرجوزة السلم المنطقية بشرح القويسني وحاشية البولاقي.

---

(1) حررت له ترجمة وافية نشرت في مجلة «دعوة الحق» بالعدد التاسع والعاشر (مزدوج) من السنة الحادية عشرة: ص 108 ـ 115.

وأبعاضاً من الكتب التالية: الخلاصة لابن مالك، بشرح المكودي وتعاليقه عليه المكتوبة ـ بخطه ـ على هامش نسخته بالمطبعة المصرية من الحجم المتوسط، وفرائض المختصر الخليلي بشرح الدردير، حتى إذا انتهى إلى قسم العمل صار يوضح ذلك بشرحه على هذا القسم بدءاً من قول المتن: «وقابل بين اثنين فأخذ المثلين. . .»، وجمع الجوامع للسبكي بشرح المحلي وحاشية البناني، والكافي في العروض والقوافي بالحاشية الكبرى للدمنهوري.

وكل هذه الدروس بالجامع الكبير: بين بابي العدول قبالة الصحن، وقليلاً منها في الجناح الآخر المواجه للصحن.

وفي غرفة الموقت بمنار الجامع: قرأت عليه كشف الأسرار للقلصادي: العمليات الأربع وقليلاً بعدها، وصحيح البخاري: أثناء كتاب الدعوات إلى أول كتاب الفتن، وكان يقرئه في ليالي رمضان بعد انتهاء فترة التراويح، ويملي عليه تعليق الشيخ محمد الفضيل الشبيهي المسمى «بالفجر الساطع على الصحيح الجامع» من نسخته المكتوبة بخطه.

وكانت هذه الدروس آخر ما أقرأ، وذلك في رمضان 1351/1933، وبعده نزل به مرضه الذي توفي منه، رحمه الله ـ تعالى ـ رحمة واسعة.

وطريقته في تدريس الكتب ذات الحواشي، أن يتتبع المتن المقروء بشرحه وحاشيته: يملي ذلك من الكتاب، وبوضحه توضيحاً مفيداً، مطرزاً ذلك بإفادات منوعة وملاحظات في بعض الأحيان، وكان يقرىء بعض المتون الصغيرة بإملائه، ويذكر أنه لم يكن يتكلف لها مطالعة سابقة على الدرس.

والآن ننتقل إلى الأستاذ **الثاني**: العالم المشارك المتفوق في صناعة التدريس، المفرد بحسن ترتيب مسائل الدرس: الشيخ الحاج المختار بن الطالب التاجر الحاج محمد بن الحاج المكي بن الحاج العناية بن الجيلاني السنتيسي، المتوفى عند الساعة الثانية عشرة بالتوقيت الإداري، زوال يوم الجمعة 26 شعبان عام 1389/7 نونبر 1969، ودفن ـ من يومه ـ بالزاوية الصادقية بمكناس.

قرأت عليه المقدمة الأجرومية بشرح الأزهري، والمرشد المعين بشرح ميارة، والرسالة القيروانية بشرح أبي الحسن، والخلاصة بشرح المكودي، ثم بشرح ابن عقيل: نحو الصف الأول منها، وأم البراهين للسينوني بحاشية الباجوري، وأرجوزة السلم بشرح القويسني، ومرة أخرى بشرح بناني، والربع الأول من المختصر الخليلي بشرح الزرقاني في الدروس الأولى، وباقيه بشرح الدردير، وجل أرجوزة التحفة العاصمية بشرح التاودي ابن سودة. والنصف الأول أو يزيد من جمع الجوامع للسبكي بشرح المحلى، والأربعين النووية، وقطعة من مختصر صحيح البخاري لابن أبي حمزة بحاشية الشنواني، والقصيدة الهمزية البوصيرية بشرح بنيس عليها.

وأغلب هذه الدروس بالجامع الكبير، وقليل منه بجامع سوق السباط بين العشاءين، وقرأت عليه في جامع النجارين بين العشاءين مختصر البخاري للزبيدي بشرح الشرقاوي: من أوله حتى أثناء كتاب الصلاة. وكان يسلك في تدريسه طريقة الإملاء دون الاستعانة بالكتاب.

الثالث: العلامة المشارك المحقق المحرر الغيور: الشيخ أحمد بن الفقيه العدل السيد عبد السلام بن الحاج عبد الله بن شقرون، المتوفى ليلة السبت 28 محرم عام 1390/4 ماي 1970، ودفن ـ من غده ـ بالزاوية التهامية بمكناس.

قرأت عليه اللامية الزقاقية بشرح ابن سودة ومراجعة حاشيتي الهواري وأبي الشتاء، وفرائض المختصر الخليل بشرح الدردير، والورقات لإمام الحرمين بشرح المحلى ومراجعة شرح الخطاب عليها وحاشيته وأرجوزة السلم بشرح القويسني في البداية، ثم بشرح بناني في الباقي، والكافي في العروض والقوافي بالحاشية الصغرى للدمنهوري، ولامية الأفعال بالشرح الصغير لبحرق، وبعضاً من الخلاصة بشرح ابن عقيل، وبعضاً من نظم الجمل للمجرادي بشرح الرسموكي.

وكان في بدايته يقرىء بجامع النجارين ثم انتقل إلى الجامع الكبير، ويسلك في تدريسه طريقة الإملاء مع المبالغة في تحرير الدرس.

الرابع: العلامة المشارك المصلح الغيور: الشيخ محمد بن الفقيه السيد

محمد بن الحاج علال بن الحاج عبد الخالق غازي، المولود بمكناس يوم السبت 23 رجب عام 1319/5 نوفمبر 1901، والمتوفى - بالحجاز - يوم الجمعة 12 ربيع الآخر عام 1392/26 ماي 1972.

انتقل مع أسرته للسكنى بفاس، ثم عاد إلى مكناس أواسط عام 1349/1930، وبارحها أواخر شعبان عام 1353/ أوائل دجنبر 1934، فهي أربع سنوات قضاها بهذه المدينة، وفي مدة مقامه بها اعتكف على إلقاء دروس بعضها بمؤلفات جديدة، فحضرت عليه في أرجوزة الجوهر المكنون للأخضري في علوم البلاغة والبيان والبديع بشرح الدمنهوري، وأرجوزة السلم بشرح بناني ثم بشرح الدمنهوري، كما قرأت عليه أبعاضاً من الكتب التالية التي لم يتيسر له ختمها: الشمائل المحمدية للترمذي، الأربعين النووية، شرح توحيد المرشد المعين لابن كيران، المنظومة الجزرية في التجويد بشرح الشيخ زكرياء الأنصاري، أصول الفقه للخضري، الحصون الحميدية للشيخ حسن الجسر، دروس قلائل في الجغرافيا.

وكان يحض تلاميذه على تعلم مادة الإنشاء، ويدربهم - في مجالس خاصة - على قراءة الصحف، وأول صحيفة قرأتها كانت بتوجيهه وبمحضره، وهي جريدة «الحياة» التطوانية، وذلك بالمدرسة العنانية في بيت المرحوم مولاي الكبير بن عبد السلام المدعوة أسرته بلقب السفاج.

وأكثر دروسه كانت بالجامع الكبير، ويسلك في إقرائه طريق الإملاء مع فصاحة في التعبير، ويخلل ذلك باستطرادات هادفة.

الخامس: العلامة المشارك الكبير، النوازلي المطلع، المفتي الطائر الصيت: الشيخ محمد بن المبارك بن علي بن عبد الملك بن محمد بن عبد الواحد بن الفضيل بن عبد الله بن أحمد بن قاسم بن الشيخ إبراهيم بن الهلالي، المتوفى حدود الساعة الخامسة وثلاثين دقيقة بالتوقيت المحلي، صباح يوم الأربعاء 26 جمادى الأولى عام 1372/11 فبراير 1953، ودفن بالزاوية الصادقية بمكناس.

قرأت عليه ببيت الصلاة من مدرسة العدول الخلاصة من باب النعت إلى قريب من باب جمع التكسير: بشرح السيوطي المسمى بالبهجة، وبالجامع الكبير

قرأت عليه اللامية الزقاقية بشرح ابن سودة إلا قليلاً من آخرها، وطرفاً مهماً من أرجوزة الاستعارة لابن كيران بشرح البوري، وأرجوزة البيقونية في مصطلح الحديث بشرح ابن خضراء عليها، وبمصلى المدرسة الفيلالية بعضاً من الشمائل المحمدية للترمذي بشرح جسوس عليها.

وكانت دروسه يغلب عليها طريقة الإملاء والتحصيل.

السادس: العلامة الفهامة المشارك الأديب الشاعر: الشيخ محمد بن إدريس بن إدريس بن إدريس ـ ثلاث مرات ـ بن محمد بن الطيب بن النقيب مولاي عبد القادر الإدريسي الشبيهي، المتوفى يوم الجمعة 23 جمادى الأولى عام 1362/28 ماي 1943، ودفن في مقبرتهم بدرب الشرفاء بالعطارين من مدينة مكناس[1].

قرأت عليه ـ الجامع الكبير ـ طرفاً من المختصر الخليلي بشرح الدردير، وبمصلى المدرسة العنانية: بعضاً من الخلاصة بشرح ابن عقيل، ومن الكافي في العروض والقوافي بالحاشية الصغرى للدمنهوري، والكل بطريقة الإملاء.

السابع: العلامة المشارك المطلع الواعية البارع في مواد النحو والصرف والعروض والقوافي، الذؤوب على التدريس، قاضي الجماعة بمدينة مكناس: الشيخ الحاج محمد بن أحمد بن الحاج المكي السوسي، المتوفى ليلة الثلاثاء، 3 شوال عام 1369/ 1950[2].

قرأت عليه قريباً من عشرة أحزاب من المختصر الخليلي بشرح الدردير، وإضافة تعليقات بهامش نسخته بما يعترضه أو يسلمه الرهوني في حاشيته على الزرقاني، مع إفادات منوعة وخصوصاً منها المسائل النحوية والصرفية، وذلك بعنزة الجامع الكبير بدءاً من الساعة السابعة صباحاً إلى نحو الثامنة والنصف. كما قرأت عليه بعضاً من صحيح البخاري بشرح القسطلاني: بالجامع الكبير أيضاً بين العشاءين، وكان موضع هذا الدرس يسرة المستقبل للمحراب بالبلاط الأول،

---

(1) كتبت له ترجمة في مجلة «دعوة الحق».

(2) نشرت ترجمته في مجلة «دعوة الحق» بالعدد السابع من السنة 16 ص 80 ـ 92.

ولوفرة الحاضرين كان يجلس على كرسي، وفي الصيف ينتقل بالدرس إلى صحن الجامع.

الثامن: العلامة المشارك البارع في علمي النحو والصرف، القاضي بأحواز مكناس: الشيخ أحمد بن الحاج يوسف بن أبي بكر الناصري، المتوفى ليلة 22 شعبان عام 1355/7 نوفمبر 1936، والمدفون بالزاوية الناصرية من نفس المدينة.

قرأت عليه أواسط الخلاصة، بشرح ابن عقيل: من باب الإضافة إلى التعجب، وذلك بعنزة الجامع الكبير بعد صلاة العصر، وهو ينفرد بمعرفة المناسبات في ترتيب أبواب الخلاصة.

التاسع: العلامة الواسع المشاركة، الحافظ للكثير من المتون الدراسية، المتدفق في تدريسه تدفق العالم المحصل، القاضي: الشيخ عبد الرحمن بن بناصر بريطل الرباطي، المتوفى - بها - صبيحة يوم السبت 10 صفر عام 1363/5 فبراير 1944.

في أوائل عام 1351/1932 حل بمدينة مكناس قاضياً لأحوازها، فأقام للعلم سوقاً نافقة، وبهر تدريسه المهتمين بالعلم في تضلعه ووفرة دروسه، فكان يقرىء في الأسبوع عشرة علوم في عشرة دروس كلها بجامع الحجاج.

بين العشاءين صحيح البخاري، وفي أيام السبت والأحد والإثنين يدرس جمع الجوامع بشرح المحلي، والخلاصة بتعليق الشرنوبي، وفرائض المختصر الخليلي، بدءاً من يوم السبت 5 رجب 1351/1932، وفي أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس يلقي دروساً أخرى، في الصباح: التلخيص للقزويني بشرح السعد، وأرجوزة السلم بشرح القويسني، والقصيدة الخزرجية بشرح الزموري: يلقي ثلاثتها في درس واحد، وبعد الظهر يقرىء أرجوزة المقنع للميرغيتي. والرسالة الفتحية للمارديني، وأرجوزة المنية لابن غازي: ثلاثتها في درس واحد أيضاً.

وقد حضرت عليه في هذه الدروس الستة الأخيرة، وكان يسير فيها على الاهتمام بتقرير المتن والشرح خاصة، مع التنبيه على ما قد يرد من اعتراض على

الكتاب المقروء في تعبير واضح، وصوت عال. وهمة قوية حين الإلقاء إلى وفرة استشهادات بالمتون الدراسية في مختلف العلوم، يمليها من حفظه، ويعدد أصنافها، مما يؤكد أنه يحفظ في كل مادة متوناً عديدة.

وحضرت عليه ـ أيضاً ـ بعض الدروس في القصيدة الهمزية البوصيرية بشرح الجمل، وكان يدرسها ـ بين العشاءين ـ قرب المولد النبوي، بالبلاط الأول من جامع الزيتونة، وذلك قبل أن يشرع في دروسه المنوه بها بجامع الحجاج.

غير أن هذه الدروس لم تدم طويلاً، حيث أصاب شيخها مرض حال دون متابعتها بعد نحو شهرين من بدئها. وأخيراً عاد إلى الرباط مريضاً مأسوفاً على علمه وفضله.

العاشر: العلامة المشارك المفتي العدل الشيخ المختار بن شيخ الجماعة الشهير الشيخ المفضل بن الحاج المكي السوسي، المتوفى في الساعة الثامنة وثلاثين دقيقة بالتوقيت المحلي، ليلة الثلاثاء 21 جمادى الأولى عام 1378/2 دجنبر 1958، ودفن ـ من غده ـ بالزاوية القادرية بمكناس.

قرأت عليه ـ بالجامع الكبير ـ بعضاً من المرشد المعين بشرح ميارة، والخلاصة بشرح المكودي، وكان يدرس بطريق الإملاء في تعبير منتظم.

الحادي عشر: العلامة المدرس الخطيب: الشيخ الحاج محمد بن أحمد بن محمد بن الفقيه، توفي قبل فجر يوم الأربعاء 21 رمضان عام 1383/5 فبراير 1964[1]، ودفن بالزاوية التهامية من نفس المدينة.

قرأت عليه في المرشد المعين بشرح ميارة، وفي الشمائل الترمذية بحاشية الباجوري بجامع أبي العباس ابن خضراء بين العشاءين، وفي الأرجوزة البيقونية بشرح الزرقاني بالجامع العلمي.

الثاني عشر: العالم العدل الشيخ الحاج محمد السعيدي بن الحاج محمد

---

(1) كتبت له ترجمة نشرت في جريدة الميثاق التي تصدرها رابطة علماء المغرب: بالعددين 53، 54 ـ السنة الثالثة عام 1384/ 1964.

البعاج، المتوفى عند الساعة الثالثة وثلاثين دقيقة بالتوقيت المحلي، عصر يوم السبت 3 صفر عام 1358/25 مارس 1939.

حضرت عنده أول الشمائل الترمذية، حيث ساق سنده إلى مؤلفها من طريق المحدث المغربي الشهير الشيخ أبي شعيب الدكالي.

الثالث عشر: العالم الحيسوبي الميقاتي الفرضي الشيخ الحسن بن محمد بن الحسين المنوني عمي شقيق والدي، توفي عند الساعة الثانية وخمسين دقيقة بالتوقيت الإداري، ليلة الخميس 14 جمادى الأولى عام 1375/29 دجنبر 1955، ودفن ـ من غده ـ قرب الظهر داخل ضريح أبي الحسن علي بن منون(1).

قرأت عليه ـ في طريفة الموقت ـ بمنار الجامع الكبير أرجوزة المقنع في دورتين: الأولى بالشرح الصغير للناظم، والثانية بشرحه الكبير، ثم طرفاً مهماً من الرجز المسمى «تحرير المواقيت للوزكاني بشرح الشيخ عبد السلام العلمي: «أبدع اليواقيت على تحرير المواقيت»، وكشف الأسرار للقلصادي: العمليات الأربع، ثم قرأت عليه بمنزله مبحث الكسور في نفس الكتاب.

الرابع عشر: العالم الحيسوبي الميقاتي الفرضي الشريف الشيخ عبد العزيز بن محمد الأمغاري الحسني، توفي فجر يوم الجمعة 7 جمادى الأولى عام 1380/28 أكتوبر 1960، ودفن بضريح سيدي زگرار في مكناس(2).

قرأت عليه كشف الأسرار للقلصادي في بيت الصلاة بمدرسة العدول.

الخامس عشر: العلامة المشارك الدراكة الشريف: الشيخ مولاي العباس بن بناصر بن عبد السلام العلوي الأمراني الحسني القائم الحياة أمد الله ـ تعالى ـ في

---

(1) ترجمته في كتاب وثائق ونصوص سالف الذكر ـ ص 146 ـ 183.

(2) أخذ العربية والفقه والأصول عن كل من الفقيه العرائشي والقاضي السوسي سابقي الذكر، والفقه وحده عن كل من الناصري سابق الذكر ومولاي إدريس بن محمد بن عمر المطهري، وأخذ عن والده سيدي محمد الحساب والتوقيت والتعديل، وعن سيدي محمد بن الحاج الوزاني التوقيت فقط، وعن السيد عبد القادر بن المعطي يدعى أصيبع بالتصغير: التوقيت والتعديل.

عمره، ثم كانت وفاته بفاس في العشر الأخير من رمضان 1403/1983، تغمده الله سبحانه برحمته وأسكنه فسيح جنته، وهو آخر أساتذتي وفاة.

قرأت عليه الأربعين النووية بشرح ابن دقيق العيد بعنزة الجامع الأعظم، وأرجوزة الاستعارة الكيرانية بشرح بناني في منزله بمكناس، وبعضاً من شرح المرشد المعيد لابن كيران.

السادس عشر: العلامة البارع في مادة التجويد للقرآن الكريم، الشيخ مولاي علي بن الطيب بن الشيخ مولاي العربي الدرقاوي الحسني، المتوفى عام 1365.

زار مكناس فسعدت بالاجتماع به في ثلة من الطلبة، وأخذنا عنه ـ جميعاً ـ تجويد سورة الفاتحة، وعرضناها عليه واحداً واحداً.

السابع عشر: الأستاذ محمد بن أحمد بن المفضل برادة المكناسي، المتوفى بها إثر غروب يوم السبت 9 شوال 1378/18 أبريل 1959، ودفن ضحوة غده الأحد في مشهد الشيخ عمرو بو عوادة في حي حمام الحرة.

حضرت عنده درساً واحداً في مسجد الأنوار المشهور باسم سوق الصباط، حيث كان يقرىء ألفية ابن مالك. غير أني أفدت منه في مجالسه شبه العامة، وانتفعت بالاستماع منه لمحفوظاته من أشعار الأدب العربي الأندلسي والمعاصر، وكان يستظهر العديد من وطنيات أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ونظرائهما، ومن الأندلسيات يحفظ كثيراً من شعر ابن زيدون وابن عمار.

ويملي من ذلك ـ أحياناً ـ القصيدة المطولة بكاملها، مؤدياً لها بصوت جهوري عامر، وبإلقاء حماسي في الوطنيات، محتذياً في إنشاده الطريقة المصرية المثيرة، مع موازاة إنشاده بالإشارات المعبرة: بيده أو حركاته، فضلاً عن نظرات عينيه الثاقبة، فكان في هذه الظاهرة فريد دهره، ويضاعف الإعجاب به في ذلك، أنه لم يرحل للمشرق، ولم يشاهد سوى تمثيليات مشرقية معدودة زارت مكناس.

وإلى هذا قرأ كثيراً عن المشرق العربي: كتباً ومجلات وجرائد، فاكتسب من هذا الاطلاع نظرات صائبة في السياسة، فيطرح القضايا السياسية ـ داخلاً وخارجاً ـ

ويحلل أبعادها، ويستنتج مستقبلها من حاضرها، فيحالفه الصواب غالباً.

هذا إلى أنه كان عالماً بارعاً في اللغة والنحو والصرف والإنشاء، يشارك في فقه الأحوال: الشخصية والمعاملات، طبقة عالية في أسلوب التدريس، حيث أفاد منه أفواج من الطلبة، يخلل دروسه وأحاديثه بالنكتة، فيأتي بها بارعة تضفي لوناً من المرح.

وأحواله ـ بعد هذا ـ لا يزال حديثها طويلاً، غير أنه يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

ومن أشياخه بمكناس الشيخان العرائشي والشبيهي والقاضي الناصري سابقي الذكر، وله إجازة من المؤرخ ابن زيدان.

الثامن عشر: ولا أنسى هنا أن أذكر مجهود والدي عبد الهادي بن محمد بن الحسين ـ أسبغ الله عليه رحمته ورضوانه ـ في تربيتي وتثقيفي، فطالما أفادني إفادات علمية في مجالس خاصة وفي شتى المناسبات، حتى عند معاشاته في الطريق، وعند مرافقته في الأسفار.

وكان له اهتمام خاص بتقويم لساني حين القراءة، وبتعديل يدي في الكتابة ونقطها وشكلها وتجويدها، فضلاً عن عمله لتمريني في الدروس التي أتلقاها من الأساتذة.

وأكثر من هذا إلزامي بحفظ المتون الدراسية لما شذوت في الكتاب، وكانت العطلة الأسبوعية للكتاتيب تبتدي من النصف الثاني من أربعاء كل أسبوع. وتستمر يوم الخميس مع النصف الأول من يوم الجمعة، فكان في هذه الأيام وفي عطل الأعياد يأخذني بكتابة حصة أسبوعية في اللوح واستظهارها، بدءاً من أرجوزة المرشد المعين لابن عاشر إلى أن حفظتها، ثم سرت على هذه الخطة في ألفية ابن مالك، ومتون دراسية صغرى حتى ينتهي بي المطاف إلى المختصر الخليلي، فحفظت منه خمسة أحزاب، فضلاً عن استظهار اللامية الزقاقية وبعض من تحفة ابن عاصم...

وقد كان المترجم مستحضراً لسير الذين عايشهم، مطلعاً على أخبار الماضين التي قرأها في الكتب، فيطرز مجالسه بالطرائف والنوادر في أسلوب تربوي مرح، ونفس طويل يستغرق ـ أحياناً ـ الساعات في عروضه على الأسرة، حيث أكون بين يديه أعي ما يقول، مما عاد علي بالفائدة الجلى في مستقبلي.

وفي الليالي الطوال كان يقرأ علينا ـ تباعاً ـ كتباً منوعة في الأحاديث والأخبار، فكان لمجموعها أثر في غرس الأخلاق الفاضلة في نفسي، كما كان لها أثر في تطلعي لأخبار الماضين من صغري.

ومن عمله في تربيتي: مصاحبتي معه للمجالس العلمية التي كان يحضرها بالجامع الكبير بين العشاءين، فيذهب بي وأنا ابن نحو سبع سنين إلى مجلس قاضي مكناس المولى أحمد بن المأمون البلغيثي: بين بابي العدول قبالة الصحن من نفس الجامع.

ثم أحضر معه إلى مجلس القاضي الذي خلف سلفه الشيخ محمد بن محمد بن أحمد البركة زويتن المتوفى عام 1370 هـ، وكان يدرس الرسالة القيروانية في الصف الأول يسرة الداخل من باب الجنائز أسفل النافذة الكبرى هناك.

وبعد ذلك أرافقه إلى مجلس القاضي بعد سلفه في ولايته الأولى: الشيخ محمد بن أحمد بن الشريف العلوي الإسماعيلي، المتوفى عام 1947/1367، وكان يجلس في نفس الصف يسرة المستقبل للمحراب، مستنداً إلى خزانة المصاحف، ويقرىء صحيح البخاري.

وإلى الزاوية الكتانية أذهب معه عشية كل جمعة، حيث تجتمع زمرة من المريدين على مقدمتهم الفقيه الهين اللين أحد تلاميذ الفقيه كنون الكبير: الحاج محمد بن الحاج قاسم الصائغ، المتوفى أوائل عام 1934/1353، وكان يحلل للحاضرين بعضاً من الكتب العلمية والأخلاقية، ومنها مختصر صحيح مسلم لابن جزي.

ثم موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين لجمال الدين القاسمي، ويتدخل في التحليل ـ أحياناً ـ الفقيه الزنطار: مولاي محمد بن عمر العلوي الأمراني، المتوفى في ربيع النبوي عام 1355/1936.

ومرة في منزلنا ـ أواخر حياة الوالد ـ كانت مناسبة حضر إليها جمع كبير من الفضلاء، وكان بينهم العالم المجاهد: مولاي عبد السلام بن الفضيل العلوي الإسماعيلي المتوفى عام 1368 هـ، فأخذ في سرد باب من كتاب «العهود المحمدية» للشعراني ثم يملي عليها إملاءات رأيت فيها ما لم أعهده في محافل الوعظ والتذكير: دلاقة لسان، ووضوح بيان، وقوة حال، ينتزع الاستشهادات تلو الاستشهادات من القرآن والحديث مرات ومرات، كأنها على طرف لسانه.

وللزاوية الكتانية أيضاً أذهب معه ـ أحياناً ـ لسماع قراءة صحيح البخاري، وكان ميعاد سرده شهور رجب وتاليبه، ويتولى قراءته والمذاكرة حوله ثلاثة شيوخ: بدءاً من العلامة الجليل طيب النغمة أبي علي الحسن بن اليزيد العلوي المحمدي، المتوفى بتاريخ 12 رجب عام 1371/ 1952.

ويقفي إثره الأستاذ العشري الذي كان صوته مزماراً من مزامير آل داود: محمد بن أحمد الحميدي، المتوفى في ذي القعدة عام 1364/ 1945، وأقبر بضريح سيدي زگار، وبعد يسرد ـ في نوبته ـ مقدم الزاوية الفقيه الحاج محمد بن الحاج قاسم الصائغ آنف الذكر.

ومن الرحلات ـ معه ـ التي أفدت منها: رحلتي الأولى لفاس عام 1345/ 1926، وكان ممن لقيه خلالها السي الصالح مولاي عبد الرحمن الدرقاوي فقدمني له، ودعا لي بخير.

وفي عام 1348/ 1929 كانت رحلتي الأولى برفقته إلى الرباط، وفيها رأيت مفتي مراكش مولاي علي العدلوني ودعا لي ـ بدوره ـ بكل خير.

ومن تتمة أخبار المترجم أنه كان يشارك في الفقه وأصوله، والعقائد

والتصوف والنحو والتصريف، ومبادىء الحساب التي لقنني إياها، كما كان يقرض الشعر، ويخالط التاريخ.

وقرأ على أعلام بلده: المفضلين ابن عزوز والسوسي، ومحمد القصري، ومحمد بن العربي حمود، ومولاي لحسن بن الشريف بن المهدي العلوي الإسماعيلي، والقاضي محمد بن عبد السلام الطاهري ومحمد بن الحسين العرائشي، والقاضي محمد بن أحمد السوسي، وخاله موقت مكناس محمد السعيد المنوني، وقاضي أحواز مكناس أحمد بن الحاج يوسف بن أبي بكر بن يوسف الناصري.

وأخذ التصوف عن الشيخ عبد الكبير الكتاني، وولده الشيخ أبي الفيض الذي انتسب لطريقته، وصار آخر عمره مقدمها.

وكان مولده بمكناس عام 1294، وبها كانت وفاته عند الساعة السابعة وخمس وأربعين دقيقة بالتوقيت المحلي، ضحوة يوم الإثنين 21 جمادى الآخرة 1353/ 1 أكتوبر 1934.

* * *

استمرت دراستي بمكناس إلى أواسط عام 1938/1357، وفي نفس العام كانت رحلتي لمتابعة الدراسة بفاس عند أواخر شهري جمادى الآخرة - غشت، وهي الفترة التي تستأنف فيها القراءة بكلية القرويين بعد انتهاء العطلة السنوية، وكانت - آنذاك - لا تتجاوز أربعين يوماً توازي أيام السمائم، مع إضافة استراحة كامل شهر رمضان، ولم تتقرر عطلة ثلاثة أشهر إلا عند عام 1361 / 1942، وعند دخولي للقرويين كان الطلبة الراحلون لا يزالون أحراراً في الانخراط بالدراسة النظامية، أو يحضرون بالدروس التي يتخيرونها، مع استفادتهم من السكنى والجراية بالمدارس الأربع المخصصة لهم، وهي مدرسة الشراطين، والمدرسة المصباحية، ومدرسة الأندلس، والمدرسة العنانية، ثم أثيرت مسألة تعميم الانخراط في الدراسة النظامية، فعارضها الطلبة الأحرار بشدة، وتطورت الحالة إلى أن أخرجوا من مدارس سكناهم بالقوة: ونقلوا إلى محكمة الباشا بالبطحاء،

ومنها أخذوا إلى سيارات كبرى أرجعت كل فريق إلى جهته الأصلية، وذلك أواخر صفر 1359/ 1940، وكان عدد هؤلاء المنفيين كثيراً جداً، وبينهم أعداد بارعون في فقه الأحوال الشخصية، وقد أثار هذا التصرف استياء في داخل المغرب، وفي الخارج نددت به إذاعة برلين.

* * *

وفي تاريخ دخولي للقرويين كان مجلسها التحسيني: (إدارة الكلية) يتركب من خمسة مشايخ: رئيس: هو شيخ الجماعة مولاي عبد الله الفضيلي، ومعه عضوان: محمد بن الطيب البدراوي، ومولاي الشريف الموماني التگناوتي، ثم مراقب الدروس العربي بن أحمد الحريشي، وخامساً كاتب المجلس: محمد الزمزمي بن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني.

وفي أواخر ذي القعدة 1358/ يناير 1940: أعفي كل من الرئيس والمراقب، وخلفهما الشيخ مولاي مبارك بن عبد الله العلوي الأمراني رئيساً، والفقيه أحمد بوستة مراقباً للدروس، والاثنان - معاً - من كلية ابن يوسف بمراكش، حيث كان الأول رئيسها، والثاني مراقباً بها، وكان حلولهما بالقرويين يوم الأحد 4 ذي الحجة 1358/ 15 يناير 1940.

وفي شوال 1361/ نونبر 1942، أعفي المجلس التحسيني بكامله، ولم يبق قاراً به سوى كاتبه الشيخ محمد الزمزمي الكتاني، وألف - من جديد - هكذا: الشيخ مولاي عبد الله الفضيلي رئيساً، والأستاذ محمد بن عبد الواحد الفاسي خليفة له وعضو يحمل لقب مدير كلية القرويين، والشيخان أحمد بن عبد الله الشبيهي والعربي أحمد الحريشي عضوان، والشيخان: محمد بن عبد السلام الطاهري مراقب فني على الأساتذة، والحبيب بن أحمد بن محمد المهاجي: مراقب الدروس.

هؤلاء وسابقوهم هم الذين تعاقبوا على إدارة القرويين مدة الخمس سنوات التي قضيتها بهذه الكلية، فكان استعراضهم واقعاً ملحاً لمعرفة الأرضية التي عايشتها أيام مجاورتي بهذه المؤسسة، ومرة أخرى: كان هذا هو

الحافز للإشارة إلى واقع الطلبة وبعض أنظمة الكلية.

* * *

أول ما حللت بفاس صارت سكناي في مدرسة الصفارين بالحجرة رقم 29 من الطابق الثاني، وكانت لا تزال في وضع بنايتها المرينية، غير أنها كانت على وشك هدمها وإعادة بنائها في شكلها الحالي، فلذلك، لم أستمر بها سوى مدة يسيرة، ونقلت منها إلى مدرسة السبعيين جوار جامع الأندلس، وذلك أول ما فتحت للطلاب بعد إعادة إصلاحها، وكان الذي اختار موضع سكناي بها هو رئيس الكلية المرحوم مولاي عبد الله الفضيلي، وهو حاضر ـ إذ ذاك ـ بالمدرسة، فناولني مفتاح الحجرة رقم 23 بالطابق الثاني، وقال لي اكتب للنقيب مولاي عبد الرحمن بن زيدان، وقل له إنني مكنتك من بيت سكناك، بالمدرسة.

وبعد عامين وزيادة انتقلت ـ ضمن طلبة الأقسام العالية ـ إلى المدرسة المحمدية من تأسيس جلالة الملك، المرحوم محمد الخامس، وكانت تمتاز عن بقية المدارس بجدتها، وتجهيز بيوتها بالدورة المائية، غير أنه كدر رونقها وقوعها جوار ضجيج مطارق الصفارين صغراها وكبراها، وكان مسكني بها في الطابق الثاني: عند الحجرة رقم 13.

* * *

لم أنخرط في الدروس النظامية أول دخولي للقرويين، وأخذت أقرأ حراً، مع اشتغالي بمطالعات موسعة استعداداً لامتحانات الانخراط في سلك، طلبة الكلية المنظمين، وفي هذه الفترة كنت أدرس على ثلاثة من مشايخ القرويين:

التاسع عشر: العلامة المفسر المشارك، المؤلف: الشيخ الحسن بن عمر بن إدريس مزور عميد كلية القرويين أول أيام الاستقلال، إلى أن توفي يوم الخميس (عيد الفطر) من عام 1376/2 ماي 1957.

قرأت عليه في كتاب الشهادات من الموطأ للإمام مالك، بشرح محمد بن عبد الباقي الزرقاني، وفي كتاب الدعوات من صحيح الإمام البخاري بشرح القسطلاني.

العشرون: العلامة المحقق المحرر المفتي الثبت: الشيخ الطائع بن أحمد بن محمد بن الحاج السلمي المرداسي، المتوفى أواسط عام 1377/ 1957.

حضرت عنده في باب القياس من تنقيح الفصول للقرافي بشرح المؤلف.

الحادي والعشرون: العلامة المشارك، المحصل: سيدي عبد العزيز بن شيخ الجماعة سيدي أحمد بن محمد بن عمر بن الخياط الحسني، المتوفى عند الساعة الثامنة وخمس عشرة دقيقة (إدارية) ضحى يوم الأحد 16 ذي القعدة 1394/1 دجنبر 1974، وصلي عليه في جامع تونس بالمدينة الجديدة من فاس، ثم كان دفنه في مقبرتهم بباب الخوخة من المدينة القديمة.

حضرت عنده دروساً من أوائل تلخيص المفتاح للقزويني بالشرح المختصر لسعد الدين التفتازاني، مع دروس أخرى من نفس الكتاب والشرح.

هذه هي المواد التي لازمت الحضور فيها قبل تسجيلي بالدروس النظامية.

* * *

وفي أواخر ذي القعدة عام 1357/ يناير 1939 كان موعد البدء في امتحان الانخراط بالكلية القروية، فتقدمت إليه صحبة ثلاثة رفقاء من مكناس، وهم الأساتذة الطيب بن عبد القادر الحريق ومحمد بن العربي الطاهري[1]، وأحمد بن الصديق الديغوسي، وسار الامتحان في مرحلتين: الأولى كانت امتحاناً شفوياً في المواد المقررة في الابتدائي والسلك الأول من الثانوي، بمباشرة العضو بمجلس الكلية: العلامة الجليل المشارك مولاي الشريف بن علي المومناني التگناوتي، المتوفى يوم الثلاثاء، 28 محرم 1368/30 نوفمبر 1948 عن سن تناهز التسعين.

وبعد نهاية هذه المرحلة، ونجاحنا فيها: كان موضوع المرحلة الثانية امتحاناً كتابياً في مواد السنة الرابعة من الثانوي، وهنا توج نجاحي بتسجيلي في السنة الخامسة من الثانوي، فتدرجت منها إلى السادسة وكانت هذه بمثابة سنة باكلوريا،

---

(1) توفي مأسوفاً عليه أول ما تخرج من القرويين وانخرط في سلك المدرستين بمعهد مكناس: في أواسط عام 1363/1944، وتركت وفاته فراغاً.

ومنها ينتقل الطالب الناجح إلى قسم التعليم العالي، وكان الأساتذة الذين درست عليهم في السنتين الخامسة والسادسة هم:

الثاني والعشرون: العلامة النحوي الحافظ لمجموعة من الأحاديث الشريفة، الشيخ محمد بن عبد القادر بن سودة المري، المتوفى عشية الأحد 16 رجب 15/1368 ماي 1949.

حضرت عنده - بالسنة الخامسة - في مختصر صحيح البخاري لابن أبي جمرة بحاشية الشنواني، ثم الأرجوزة البيقونية في مصطلح الحديث بشرح محمد بن عبد الباقي الزرقاني.

وفي السنة السادسة: قطعة من تفسير القرآن الكريم للجلال المحلي: بدءاً من سورة «الطور» إلى قريب من نهاية التفسير.

الثالث والعشرون: العلامة النوازلي المحرر الشيخ أبو الشتاء بن الحسن، الغازي الحمامي نسباً، الصنهاجي لقباً ومنشأً ثم الفاسي، المتوفى قرب الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء 22 رمضان 1946/1365، بعدما كان مولده بصنهاجة مصباح 1299 هـ.

قرأت عليه الثمن الأخير من المختصر الخليلي بشرح الدردير: في السنة الخامسة.

وفي السنة السادسة: تحفة الحكام لابن عاصم بشرحها لمحمد التاودي ابن سودة: من فصل المزارعة إلى آخر الكتاب، وكان الأستاذ لا يضاهى في تحليل متن العاصمية وترتيب مسائلها وتقييد مطلقاتها، فضلاً عن توضيح مغلقات شرحها: وبيان ما استمر عليه العمل وما لم يستمر في النوازل التي يتناولها.

وهو يستمد إملاءاته من ممارسته لتحفة ابن عاصم. ومن مقيداته عن أربعة من مشايخه الأعلام. وهم حسب ذكره فيما أتذكر:

الهواري، والفاطمي الشرادي وابن الخياط والقاضي العراقي.

الرابع والعشرون: العلامة المشارك، المتخصص في الفلك وسائر الرياضيات: الشيخ محمد بفتح أوله بن محمد بن إبراهيم العلمي الحسني. المتوفى صبيحة الثلاثاء 29 رمضان 1373/1 ينيه 1954.

أخذت عنه في السنة الخامسة طريقة العمل بالربع المجيب بالرسالة الفتحية لسبط المارديني. مع شرحها للإمام القشتالي وشروحات من حاشية الأستاذ عليه، ثم «السراج الموضوع على العلم المرفوع» من تأليف الأستاذ.

وفي السنة السادسة: «مرقاة الحساب في عمل التوقيت بالأنساب». ثم «حل العقدة عن مقاصد العمدة». وهما ـ معاً ـ من تأليف الأستاذ:

الشيخ سيد عبد العزيز ابن الخياط سابق الذكر في الدروس التطوعية.

قرأت عليه في السنة الخامسة النصف الأول من تلخيص المفتاح بالشرح المختصر للتفتازاني.

وفي السنة السادسة النصف الثاني من نفس المتن والشرح، إلا قليلاً من آخره.

الخامس والعشرون: العلامة النحوي الخطيب الشيخ عمر بن محمد بن المهدي بن سودة المري، المتوفى أوائل شوال 1359/1940.

قطعة من المحاضرات للخضري: جزء الدولة الأموية في السنة الخامسة، وجزء العباسيين في السادسة.

السادس والعشرون: وناب عنه في بعض هذه الدروس لمرضه: العالم الأستاذ مولاي محمد بفتح أوله بن محمد المصطفى بن عبد الرحمان بن السلطان مولاي سليمان الحسني العلوي. توفي يوم الأحد 15 صفر 1365/1946، ودفن في روضة العبدلاويين خارج باب الفتوح من فاس العتيق.

السابع والعشرون: العلامة الأديب الأستاذ مولاي عبد الواحد بن محمد بن الطيب العلوي اليوسفي، المتوفى منتصف ليلة الأحد 17 جمادي الآخرة 1397/5 يونيو 1977، ودفن في بيت يمنه ضريح مولاي عبد الله بفاس الجديد:

طرف مهم من الحماسة لأبي تمام في السنة الخامسة، مع المعلقات في السنة السادسة.

* * *

وقد كان الامتحان في السنوات الانتقالية يقوم به أساتذة الدروس: كتابياً ثم شفوياً، بينما كان امتحان نهاية السنة السادسة والسنة الأخيرة من القسم العالي ينتدب له شيوخ من خارج القرويين: في لجنة تتركب من ثلاثة علماء يختارهم المجلس الأعلى للقرويين بالرباط، ويرأسهم وزير موفد من نفس الجهة، ويقع في دورتين.

وبهذا: فإن امتحان السنة السادسة كان أمام لجنة تتألف من ثلاثة أعضاء: العلامة المتمكن الواسع المشاركة: الشيخ محمد بن الحاج عبد المجيد بن عبد الرحمن أقصبي، العضو بمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى المتوفى عام 1364/ 1945.

ـ العلامة المشارك القاضي: الشيخ أحمد بن أبي شعيب الأزموري، المتوفى عام 1373/1954.

ـ العالم المفتش الخطيب البارع الشيخ عبد السلام بن عبد الله الفاسي الفهري، المتوفى عام 1400/1980.

برئاسة مندوب المعارف العلامة المفكر المؤلف المجدد: الشيخ محمد بن الحاج الحسن الحجوي، المتوفى في ربيع الأول عام 1376/ 1956.

وقد طرح في الامتحان الشفاهي أسئلة تطبيقية حية لم تكن معهودة بالقرويين.

جرى امتحان السنة السادسة في دورته الأولى صيف 1359/ 1940، وبعد نجاحي انتقلت إلى القسم العالي، وكان يسمى بالنهائي ويتفرع إلى شعبتين: شرعية وهي التي التحقت بها، والثانية أدبية، وكان الأساتذة الذين جلست أمامهم هم:

ـ العلامة المحدث المفسر القوي الحافظة: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي المرداسي، المتوفى ـ بعد مرض قصير ـ عشية الأربعاء ثاني صفر 1364/ 17 يناير 1945، ودفن غده الخميس في ضريح سيدي يعلي بالطالعة الكبرى من فاس العتيق.

قرأت عليه تفسير القرآن العظيم بابن كثير: في ثلاثة مواضع موزعة بين الأرباع الأول والثالث والرابع، حسب مقررات السنوات النهائية الثلاثة.

مع طرف من صحيح الإمام البخاري في كتاب الأحكام بشرح القسطلاني: في السنة النهائية الثالثة.

ـ الشيخ الحسن مزور سابق الذكر:

أبواب عديدة من آخر الموطأ بشرح محمد بن عبد الباقي الزرقاني: في السنة الأولى.

صحيح الإمام البخاري بشرح القسطلاني: من كتاب الشهادات إلى كتاب الشروط: في السنة الثانية.

تفسير القرآن الكريم للبيضاوي، مع إملاءات الأستاذ من حاشية الخفاجي: قطعة من العشرة الأخيرة في السنة الثالثة.

التاسع والعشرون: العلامة الفقيه النوازلي المفتي الشيخ الحسن بن محمد بن محمد حجاج، العمراني الشفشاوني الأصل، ثم الزرهوني وبه اشتهر، ثم الفاسي، المتوفى عند الساعة الثانية وعشر دقائق بالتوقيت المحلي، بعد زوال يوم الإثنين 14 صفر 1361/2 مارس 1942، ودفن من يومه بعد الغروب.

قرأت عليه في باب الطلاق ـ من المختصر الخليلي بشرح عبد الباقي الزرقاني، مع إملاءات الأستاذ من حاشيتيه لبناني والرهوني وسواهما: في السنة الأولى.

وعلى هذه الصفة قرأت عليه ـ في باب القضاء ـ من نفس المتن والشرح في السنة الثانية إلى مرض وفاته.

الثلاثون: العلامة المحقق المحرر الشيخ محمد الجواد بن عبد السلام بن الصقلي الحسيني، المتوفى عند الساعة الثانية بعد زوال يوم الخميس ثاني شوال 1392/ 1972.

وهو الذي خلف سابقه بعد وفاته، فتابع - في السنة الثانية - باب القضاء من المختصر الخليلي بشرحه وإملاءات من حاشيته وغيرهما، مع مزيد من التحرير.

وفي السنة الثالثة: الفقه المقارن في أبواب من «بداية المجتهد» لابن رشد الحفيد، وكان الأستاذ يحلل خلافاتها ويحرر الفقه المالكي: في تعاليق ابتدأ كتابتها في هذه السنة، وتابع تأليفها بعد ذلك.

الحادي والثلاثون: الشيخ الطائع ابن الحاج سابق الذكر:

في السنة الأولى: باب الاصطلاحات من تنقيح الفصول في الأصول للقرافي بشرح المؤلف.

وفي السنة الثانية: الكتاب الأول من جمع الجوامع للسبكي بشرح المحلي: «أصول الفقه» إلى أن انتقل الأستاذ للرباط عضواً في مجلس الاستئناف الشرعي الأعلى، وكان ماهراً في تحقيق الكتابين على ضيق في تعبيراته.

- العلامة الفقيه النوازلي المفتي الطاهر الصيت، البارع في معرفة مادة المنطق: الشيخ العباس بن أبي بكر بن العربي بناني، المتوفى. وهو الذي خلف سابقه في مادة أصول الفقه، فبدأ حيث وقف سلفه في جمع الجوامع بشرح المحلى: في النصف الأول بالسنة الثانية، ثم النصف الثاني في السنة الثالثة.

* * *

ومثل ما أشير له سلفاً: كان الامتحان الانتقالي في السنتين الأولى والثانية من القسم العالي: بمباشرة أساتذة الدروس: كتابياً ثم شفاهياً، غير أن امتحان السنة الثالثة كان هو المرحلة الأخيرة من دروس القرويين، ليحرز الطالب بعد نجاحه فيه على درجة العالمية، ولهذا كان ينتدب لهذا الامتحان نخبة من كبار العلماء غير

أساتذة القرويين: فيقع الامتحان ـ كتابياً وشفاهياً ـ أمام لجنة كانت تتركب من ثلاثة أعضاء:

قاضي مقصورة الرصيف بفاس العلامة المفسر المحدث الأصولي البياني: الشيخ محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن السائح الرباطي، المتوفى ـ قاضياً بمكناس ـ عشية الإثنين 16 ذي القعدة 1367/20 شتنبر 1948.

العضو بمجلس الاستئناف الشرعي العلامة الفقيه النوازلي المحقق: الشيخ عبد الرحمن بن عبد الهادي بن إدريس الحسني الشفشاوني، المتوفى منتصف ليلة الأحد 15 رمضان 1387/17 دجنبر 1967 عن 90 سنة.

العضو بنفس المجلس العلامة المشارك، شيخ الجماعة بسلا: الشيخ أحمد بن بنعاشر بن عبد النبي السلوي، المتوفى، برئاسة وزير العدلية والمعارف الإسلامية، شيخ الإسلام محمد بن العربي بن محمد العلوي اليوسفي، المتوفى ـ بفاس ـ عشية الخميس 23 محرم 1384/4 يونيه 1964، عن 81 سنة.

وصباح يوم الاثنين 24 جمادى الآخرة 1362/28 يونيه 1943، كان موعد الإعلان عن أسماء الناجحين، وأسعدني الحظ فكنت بينهم، وكان الإعلان عن نتائج الامتحان بأقسام الكلية أيام زيارة جلالة الملك المقدس محمد الخامس لفاس، فترأس ـ بنفسه ـ هذا الاحتفال ـ في جمع حاشد ـ بجامع القرويين، وألقى من منبره خطاباً توجيهياً عامراً.

* * *

وإلى الدروس النظامية بالقرويين: أفدت ـ بفاس ـ من المجالس العلمية التي يتطوع بها العلماء، بدءاً من الشيخ محمد بن أحمد بن محمد ابن الحاج سابق الذكر.

حضرت عنده ـ أول رحلتي لفاس ـ دروساً عامرة من آخر صحيح البخاري: من كتاب التوحيد إلى الختم: في الجامع الإدريسي بين العشاءين، وكانت ليلة اختتامه حفيلة: من جهة طول نفس الأستاذ في إملاءاته من حفظه، ثم من جهة الجمع الحاشد الذي حضر هذا الدرس وملأ سائر جهات الجامع.

الثاني والثلاثون: الشيخ محمد بن عبد السلام السائح سابق الذكر: في دروسه التي دأب على إلقائها - بين العشاءين - بجامع القرويين أكثر مدة السنوات الخمس التي قضيتها بفاس.

وكان أولها قطعة مهمة من أول سنن أبي داوود.

ثم انتقل منها إلى صحيح البخاري: من أوله إلى إنشاء كتاب الوضوء.

وخلله - مرة - بتفسير سورة النور، ومرة أخرى بتفسير سورة الجن.

وكانت دروسه طبقة عالية في اتساع إملاءاته وتنظيم عروضه ونصاعة التعبير.

الثالث والثلاثون: العلامة المحدث الناقد الواسع الاطلاع والرواية: الشيخ محمد بن عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني الحسني، المتوفى يوم الجمعة 28 ربيع الثاني 1382/28 شتنبر 1962.

قرأت عليه في أواخر كتاب الشفا للقاضي عياض بين العشاءين في جامع القرويين.

ومن قبل حضرت عنده بعض دروس في موطأ الإمام مالك بالجامع ذاته.

وفي مكناس: جملة دروس من أول صحيح البخاري، ألقاها في رحلته لهذه المدينة خلال شهر جمادى الأولى 1353/1935.

الرابع والثلاثون: العلامة الرئيس، المحقق المحرر، البارع في صناعة التدريس: الشيخ مولاي عبد الله بن الشيخ إدريس بن أحمد العلوي الحسني الشهير بالفغيلي، المتوفى عند الساعة الثالثة (محلية) بعد زوال يوم الأحد 11 شوال 1363/1 أكتوبر 1944.

قرأت عليه في باب الصلاة من المختصر الخليلي بشرح عبد الباقي الزرقاني: في مسجد الرصيف من الساعة الحادية عشرة إلى ما بعد أذان الظهر: وتتميز دروسه بالبراعة في التفهيم وحل التعقيد وتوجيه الأقوال المختلفة: فريداً في كل ذلك.

الخامس والثلاثون: العلامة المشارك المطلع، البارع في صناعة التدريس:

الشيخ محمد بن سعيد بن عبد السلام بن أحمد الدكالي الأصل، المكناسي الولادة والنشأة، الفاسي القرار، ثم نزيل الرباط إلى أن توفي به يوم الثلاثاء 10 ذي القعدة 1368/13 شتنبر 1949.

قرأت عليه في تحفة ابن عاصم بشرح محمد التاودي ابن سودة: من باب اليمين إلى أواخر النفقات: في القرويين من الساعة السابعة صباحاً إلى الثامنة.

* * *

السادس والثلاثون: وفي مكناس أيام دراستي بالقرويين وبعدها أشير إلى العلامة الثبت، حامل راية الفقه المالكي في عصره، المحقق المحرر، القاضي: الشيخ محمد بن أحمد الشريف الحسني العلوي الإسماعيلي، المتوفى ـ بمكناس إثر رجوعه من فريضة الحج ـ عند الساعة السادسة صبيحة الجمعة 28 محرم 1367/12 دجنبر 1947.

ورد قاضياً بمكناس ـ للمرة الثانية ـ في شهر ربيع الأول 1359/1940 إلى وفاته، فواظب على إلقاء دروس منوعة، وحضرت بعضها أيام عطل الدراسة بالقرويين ثم بعد عودتي من فاس:

أوائل تفسير القرآن الكريم للبيضاوي: بين العشاءين ابتدأه من أوله، وقرأ منه عدة أبواب.

وبالجامع ذاته: الأربعون النووية بشرح ابن دقيق العيد نحو النصف منه.

وبنفس الجامع أيضاً: شرحه للحديث الأخير من صحيح البخاري.

السابع والثلاثون: الشيخ محمد بن العربي العلوي سابق الذكر.

حضرت عنده بعض دروس في تفسير القرآن الكريم في إحدى زياراته لمكناس، ألقاها بالجامع الكبير بين العشاءين عند العنزة.

إجـازات

وهي صادرة من الشيوخ الآتية أسماؤهم:

1 ـ الشيخ محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني. الإمام الشهير في ربيع النبوي عام 1356 هـ.

2 ـ الشيخ عيدروس بن الشيخ سالم بن عيدروس البار العلوي الحضرمي محدث الحجاز «مع جماعة» في محرم عام 1357 هـ.

3 ـ الشيخ عمر بن حمدان المحرسي خادم العلم بالحرمين الشريفين في 19 محرم عام 1357 هـ.

4 ـ الشيخ صالح بن الفضيل التونسي ثم المدني مهاجراً وداراً، المدرس بالمسجد النبوي الشريف في 19 محرم عام 135 هـ.

5 ـ الشيخ محمد راغب الطباخ، خادم السنة النبوية بمدينة حلب «سوريا» في 25 صفر الخير عام 1357 هـ.

6 ـ الشيخ عبد الرحمان بن زيدان الحسني العلوي الإسماعيلي، مؤرخ مكناس في 5 جمادى الأولى عام 1357 هـ.

7 ـ الشيخ ابن عبد الله اسما بن الشيخ حسن الشرقي مفتي معسكر بالجزائر، في 23 شوال عام 1357 هـ.

8 ـ الشيخ محمد بن الحاج بن عبد الله شيخ القراءات بفاس في 10 شعبان عام 1358 هـ.

9 ـ القاضي محمد بن أحمد الحسني العلوي الإسماعيلي قاضي فاس ومكناس وغيرهما في 18 رجب عام 1358 هـ،

10 ـ الشيخ العابد بن الشيخ أحمد بن سودة المقري الفاسي خديم العلم بها في 7 محرم عام 1359 هـ.

11 ـ القاضي محمد بن عبد السلام السايح الرباطي، قاضي فاس ومكناس وغيرهما في فاتح رجب عام 1362 هـ.

12 ـ الشيخ الحسن بن عمر بن إدريس مزور، شيخ جامعة القرويين بفاس، في 23 جمادى الآخر، عام 1365 هـ.

13 ـ الشيخ أحمد بن الطاهر الزراقي الجنويني الحسني، شيخ الجماعة بتطوان، في 19 رمضان عام 1368 هـ.

14 ـ القاضي عباس بن إبراهيم المراكشي، مؤرخها في 27 رمضان عام 1368 هـ.

15 ـ القاضي عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي الفهري، في 17 ذي القعدة عام 1371 هـ.

16 ـ الشيخ محمد المدني بن الغازي ابن الحسني الحسني المشيشي شيخ الجماعة بالرباط في 18 جمادى سنة 1378 هـ،

17 ـ الشيخ محمد الباقر بن الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني.

يعلم مما سبق أن إحرازي على الشهادة النهائية (العالية) من كلية القرويين: كان بتاريخ 24 جمادى الآخرة 1362/28 يونيو 1934، وبعد ذلك بخمسة شهور تقريباً عينت مدرساً في القسم الابتدائي بالمعهد المكناسي أول افتتاحه الذي كان عند الساعة الثامنة ـ بالتوقيت المحلي ـ صباح الإثنين 23 قعدة 1362/22 نونبر 1943.

وكان تعييني صحبة الأساتذة المرحومين: السيد محمد ـ فتحا ـ بن العربي الطاهري، والسيد عبد الله بن (عسيلة) الشبيهي، مع الأساتذة السيد العربي بن المفتي محمد ـ فتحا ـ السلالي، والسيد الطيب بن عبد القادر الحريق، والسيد أحمد بن الصديق الديغوسي.

يضاف لهؤلاء ثلاثة في إدارة المعهد، وهم العلماء المرحومون: السيد الحاج المختار بن الحاج محمد السنتيسي: رئيس.

السيد محمد العربي بن محمد المنوني: مراقب الدروس.
السيد الحاج أحمد بن عبد السلام ابن شقرون: كاتب.

وكانت الدروس التي أقرأتها هي السيرة والأدب وتاريخ المغرب، مع درس أسبوعين في الإنشاء أحدث بعد ذلك.

وبعد نجاح الفوج الأول في الشهادة الابتدائية بدأ إحداث القسم الثانوي تدريجياً إلى السنة الرابعة. فأحدثت السنة الأولى من الثانوي. وأسند لي تدريس الثمن الأول من المختصر الخليلي بشرح الدردير، مضافاً للدروس الابتدائية.

وبعد اكتمال السلك الأول قصرت على الثانوي ابتداء من عام 65 ـ 1366 هـ ودرست به أدبيات اللغة العربية في السنة الأولى، و «الوسيط في تاريخ

الأدب العربي» بالسنة الثانية، ومعه «الكافي في العروض»، وفي السنة الرابعة محاضرات الخضري: قسم الدولة العباسية.

وقد كانت حصص الدروس الثانوية 15 درساً للأستاذ، وابتداء من عام 68 ـ 1369 هـ ارتفعت الحصص إلى 18 درساً، ولهذا أضيف لدروسي الثانوية القسم الثاني من الموضح لابن هشام على ألفية ابن مالك: ابتداء من باب أعلم وأرى إلى نهاية باب نونا التوكيد وقوفاً على ما لا ينصرف، مع جغرافية إفريقيا والدرسان ـ معاً ـ في ثانية الثانوي، وعلى هذا استمرت دروسي إلى نهاية السنة الدراسية 72 ـ 1373 هـ/ 53 ـ 1954 م.

وخلال العطلة الصيفية لهذه السنة نابني حظي من نكبات الأزمة المغربية، فاعتقلت ابتداء من 8 غشت 1954 وحكم علي بالسجن والذعيرة والنفي من مكناس، وفصلت عن التدريس بالمعهد من آخر عام 1373/ 1954 إلى أن عدت له بعد الاستقلال ابتداء من جمادى الأولى عام 1375/ يناير 1956.

وفي هذه الفترة أحدث بالمعهد السنة الخامسة، فصارت دروسي لسنة 56 ـ 1957 كالتالي:

الموضح لابن هشام على ألفية ابن مالك، مع الوسيط في تاريخ الأدب العربي وهما بالسنة الثانية من الثانوي، وفي الرابعة محاضرات الخضري: قسم الدولة العباسية.

وفي السنة الخامسة بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني، مع شرحه سبل السلام.

وفي نفس السنة تاريخ المغرب القديم: محاضرات.

وفي سنة 57 ـ 1958، بدأت التجارب الفاشلة لتطوير التعليم الأصلي، فصارت حصتي ملخصات في التاريخ القديم والوسيط والمعاصر حسب الطبقات، مع ملخصات في الأدب.

ثم سار الحال هكذا مع السنة التالية إلى نهاية دجنبر 1958، ومن يناير

1959 اشتغلت بتفتيش مادة التاريخ في ثانويات التعليم الأصيل، مضافاً لذلك مراقبة الدروس وتفتيشها بمعهد مكناس إلى 4 دجنبر 1961.

ومن 5 دجنبر 1961 التحقت بالعمل في الخزانة العامة، ومن مارس 1962 بدأت أشتغل في الخزانة الحسنية.

وفي 25 يونيو 1970 عينت رئيساً لمصلحة المخطوطات داخل وزارة الثقافة والتعليم الأصلي إلى 20 رمضان 1394/1974، حيث اقتضى نظر الجلالة الشريفة عودتي إلى الخزانة الحسنية.

والآن: أستاذ السلك العالي في كلية الآداب بالرباط، ابتداء من السنة الجامعية 88 ـ 1989.

لائحة إنجازات المؤلف المنشورة: مؤلفات وأبحاث

في مجال الشرع الإسلامي:

1 ـ **مقاصد التشريع الإسلامي**، مجلة **دعوة الحق**، العدد الثامن، السنة الثانية، ص 26 ـ 33 قعدة 1378 = ماي 1959.

2 ـ **أسرار الصيام الروحية والمادية**، مجلة **دعوة الحق**، العدد الخامس، السنة السادسة ص 34 ـ 37، رمضان 1382 = فبراير 1963.

وعن هذه المجلة نشرته مجلة **الخرطوم**، التي تصدرها وزارة الإعلام والعمل بجمهورية السودان. عدد يناير 1966، الموافق 9 رمضان 1385، ص 68 ـ 71، في باب: «من صحافة العالم». وقد كان نفس المقال ـ أيضاً ـ أول مجموعة أحاديث رمضان الإذاعية لعام 1381 هـ ص 2 ـ 7، نشر وزارة الأوقاف المغربية.

3 ـ **هدي الإسلام في التربية والتعليم**، مجلة الإيمان، العدد 7 و 8 «مزدوج»: السنة الأولى، ص 81 ـ 85، محرم وصفر 1384 = يونيه ـ يوليوز 1964.

4 ـ **موقف الإسلام إزاء الضوائق العامة**، مجلة **دعوة الحق** السنة الثالثة، ص 15 ـ 17، شوال 1379 = أبريل 1960.

5 ـ **طابع الإسلام بين الأديان**، وهو الموضوع الذي تقدمت به إلى «المؤتمر الإسلامي العالمي للسيرة النبوية» المنعقد في باكستان، من 1 إلى 12 ربيع النبوي 1396 هـ/ 3 ـ 14 مارس 1976 م، مجلة **دعوة الحق**، السنة 17، العدد 8، شوال ـ أكتوبر 1396/1976، ص 87 ـ 106.

6 ـ **باكستان وطن المنجزات والمشاريع الإسلامية**، «**نفس المجلة**» السنة 17، العدد 9، ذو القعدة ـ نونبر 1396/ 1976، ص 113 ـ 123.

7 ـ **ارتسامات عن المؤتمر الإسلامي العالمي للسيرة النبوية بباكستان، «المجلة ذاتها»**، السنة 17، العدد 10، محرم ـ دجنبر 1397/ 1976، ص 10 ـ 16.

8 ـ **هدي الإسلام في القصد إلى يسارة التكليف**، مجلة كلية الشريعة، العدد 2، السنة الأولى، ربيع الثاني ـ مارس 1397/ 1977، ص 40 ـ 46.

9 ـ **هدي الإسلام في تنظيم الاقتصاد المنزلي «دعوة الحق»** السنة 19، العدد التاسع، شوال ـ شتنبر 1398/1978، ص 35 ـ 41.

10 ـ **الندوة الإسلامية الرابعة بالقيروان، المجلة ذاتها**، السنة 20، العدد الأول، صفر ـ يناير 1399/1979، ص 35 ـ 41.

11 ـ **منوعات عن تلاوة القرآن الكريم بالترجيع والنغم**، مجلة **الهداية** التونسية، السنة 6، العدد 4، ربيع الثاني. جمادى الأولى ـ مارس ـ أفريل 1399/ 1979، ص 12 ـ 14.

12 ـ **هدي السيرة النبوية في التربية والتعليم**، مجلة **دعوة الحق**، العدد 253 ص 18 ـ 21.

13 ـ **ملامح عن الحياة المغربية في رمضان**، **«دعوة الحق»**، س 14، ع 9، 1971: ص 136 ـ 138.

14 ـ **عادات مغرب الأمس بمناسبة حلول السنة الهجرية**: مجلة **«الإرشاد»**، ص 10 ع 6. 1978: ص 12 ـ 15.

في مجال التعليم

15 ـ **مدخل إلى تاريخ القرويين الفكري**، **«الكتاب الذهبي لجامعة القرويين»** 1960: ص 182 ـ 187.

16 ـ **أساتذة الهندسة ومؤلفوها في المغرب السعدي**، مجلة **«دعوة الحق»** س 9. ع 2، 1965: ص 101 ـ 104.

17 ـ **«كراسي الأساتذة بجامعة القرويين» «نفس المجلة»** والسنة، أعداد 4، 5، 6: ص 91 ـ 97×117 – 119.

18 ـ **فصلة تصف الدراسة بالقرويين أيام المنصور السعدي**، مجلة «البحث العلمي» ع 7، 1966: ص 241 ـ 266.

19 ـ **التربية والتثقيف للأمراء العلويين**: استجواب نشر في مجلة «التعاون الوطني» سنة 1968: ص 14 ـ 15.

20 ـ **لمحات عن سير الرياضة البدنية في التعليم المغربي القديم**، «دعوة الحق» س 15. ع 5 ـ 6 «مزدوج» 1972: ص 139 ـ 143.

21 ـ **قطعة عن نشاط الرماية الشعبية بالجنوب المغربي**، مجلة «الباحث» س 1. ع 1، 1972: ص 107 ـ 136.

22 ـ **مؤلفات مغربية عن نظم التعليم الأصيل**، مجلة «الرسالة التربوية» س 1. ع 1، 1976: ص 74 ـ 77.

23 ـ **منهجية التعليم في الإسلام**: «دعوة الحق» س 19. ع 1، 1978: ص 13 ـ 17.

24 ـ **وصية تعلمية لأبي حامد الفاسي**، مجلة «كلية الشريعة» بفاس ع 5، 1980: ص 17 ـ 30.

25 ـ **وثيقة إسماعيلية تهتم بتثقيف الوصفيات**، مجلة «الإرشاد» س 14. ع 2، 1982: ص 35 ـ 36.

26 ـ **المؤسسات التعليمية الأولى بسوس**، مجلة «المناهل» ع 34، 1986: ص 35 ـ 52.

في مجال التاريخ

أ ـ كتب:

27 ـ **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، معهد مولاي الحسن ـ تطوان 1950: 294 ص.

طبعة ثانية مصورة بالأوفسيط، دار المغرب ـ الرباط 1977.

طبعة ثالثة بها إضافات، دار توبقال للنشر ـ الدار البيضاء. 1989، بعنوان: حضارة الموحدين. 219 ص.

28 ـ **ركب الحاج المغربي**، معهد مولاي الحسن ـ تطوان 1953: 104 ص.

29 ـ **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، مطبعة الأمنية ـ الرباط 1973: 347 ص: السفر الأول منشورات وزارة الأوقاف والثقافة.

طبعة ثانية: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت 1985: سفران 520 ص × 588 ص.

30 ـ **وثائق ونصوص عن أبي الحسن علي بن منون**، المطبعة الملكية ـ الرباط 1976: 315 ص.

31 ـ **ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين**، مطابع الأطلس ـ الرباط 1980: 376 ص.

طبعة ثانية موسعة كثيراً، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996 ـ 588 ص. بعنوان: ورقات عن حضارة المرينيين.

32 ـ **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، سفران من منشورات كلية الآداب ـ الرباط: السفر الأول: مؤسسة بنشرة ـ الدار البيضاء 1983: 272 ص.

السفر الثاني: مطبعة فضالة ـ المحمدية 1989: 468 ص وهو الذي نذيل عليه بهذا المسرد.

ب ـ مقالات:

33 ـ **مركز المصحف الشريف بالمغرب**، «**دعوة الحق**» س 11. ع 3، 1968: ص 71 ـ 77.

34 ـ **تاريخ المصحف الشريف بالمغرب**، مجلة «معهد المخطوطات العربية» بالقاهرة، ج 1 مجـ 15، 1969: ص 3 ـ 47.

«**دعوة الحق**» س 22. ع 4، 1981: ص 9 ـ 22.

35 ـ **صحيح البخاري في الدراسات المغربية**، مجلة «**مجمع اللغة العربية بدمشق**» ج 3 مجـ 49، 1974: ص 500 ـ 549.

«**دعوة الحق**» س 17. ع 1، 1975: ص 56 ـ 79.

36 ـ **ذيل وتكملة لموضوع صحيح البخاري في الدراسات المغربية**، «**دعوة الحق**» س 17، ع 2 ـ 3 «مزدوج»، 1975: ص 113 ـ 115.

37 ـ **رواية مشرقية لكتاب «الشفا» للقاضي عياض من طريق الرحالة الأندلسي أبي الحسين بن جبير.**

مجلة «**المناهل**» ع 19، 1980: ص 392 ـ 399.

38 ـ **كتاب «الشفا» للقاضي عياض من خلال رواته ورواياته ومخطوطاته الأصيلة،** «**المناهل**» ع 22، 1982: ص 305 ـ 423.

39 ـ **مواقف مغربية ضد الحملات الصليبية،** «**دعوة الحق**» س 13، ع 3، 1970: ص 50 ـ 61.

40 ـ **ملامح العلاقات الثقافية بين المغرب وتونس ما قبل الدولة الحفصية،** «**المناهل**» ع 6، 1976: ص 224 ـ 257، القسم الحفصي عند رقم 116.

41 ـ **خطة الحسبة في المغرب،** «**المناهل**» ع 14، 1979: ص 209 ـ 234.

42 ـ **مواقف مغربية وأعمال في مبادرات المرحلة الأولى بعد الحماية،** مجلة «**الموقف**» ع 4، 1987: ص 61 ـ 75.

في مجال فهرسة المخطوطات

أ ـ فهارس:

43 ـ **فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة بالرباط:** قسم حرف ك، الجزء الأول مرقون 1974: 132 ص تستوعب 404 مخطوطات.

44 ـ **منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الحسنية بالرباط،** مطبعة فضالة 1978: 213 ص، تستوعب 252 مخطوطاً ووثيقة.

45 ـ **فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية حسب أرقامها على الرفوف،** الجزء الأول مرقون 1983: 315 ص، تستوعب 438 مخطوطاً.

46 ـ **دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمگروت،** مطبعة فضالة 1985: 219.

ب ـ مقالات:

47 ـ **معرض المخطوطات العربية بمكناس،** مجلة «**تطوان**» ع 3 ـ 4 «مزدوج»، 58 ـ 1959: ص 97 ـ 108.

48 ـ **مكتبة الزاوية الحمزية،** «**نفس المجلة**» ع 8، 1963: ص 67 ـ 177.

49 ـ **المخطوطات التونسية بالمغرب،** مجلة «**المغرب**» الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي. . . الرباط، ع 6 ـ 7 «مزدوج» دجنبر 1965: ص 50 ـ 62.

50 ـ **معطيات جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق عبر سبع سنوات**، «**دعوة الحق**» س 17. ع 4، 1975: ص 117 ـ 121.

51 ـ **لمحة عن تاريخ الخط العربي إلى القرن 19**، «**المناهل**» ع 24، 1982: ص 238 ـ 266: القسم المشرفي، وسيرد قسم الغرب الإسلامي عند رقم 146.

52 ـ **مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث**، مجلة «**دار الحديث الحسنية**» ع 3، 1982: ص 53 ـ 122.

53 ـ **لمحة عن تاريخ الخزائن الملكية بالمغرب الأقصى**، «**دعوة الحق**» ع 228، 1983: ص 8 ـ 17.

54 ـ **خزانة المسجد الأعظم بوزان**، «**دعوة الحق**» ع 265، 1987: ص 28 ـ 32.

2/54 ـ **الخزانات المغربية من خلال ما تتوفر عليه من مصادر لتاريخ المملكة العربية السعودية**، مجلة «**المنهل**» السعودية ع 477، 1990: ص 137 ـ 144.

في تاريخ الوِراقة

55 ـ الوراقة المغربية، القسم الأول، مجلة **البحث العلمي**، السنة السابعة، العدد 16، 1970: ص 37 ـ 65.

□ القسم الثاني، نفس المجلة، السنة الثامنة، العدد 18، 1391 = 1971: ص 17 ـ 47.

□ القسم الثالث، مجلة **دعوة الحق**، العدد 10 السنة 16، ص 80 ـ 92.

□ القسم الرابع، مجلة **دعوة الحق**، العدد الثاني، السنة 18 ص 45 ـ 56، ربيع الأول = مارس 1397/1977.

□ القسم الخامس، نفس المجلة، السنة 23، العدد 4 ص 10 ـ 24. مع العدد 246 ص 133 ـ 151.

□ القسم السادس: الوراقة المغربية في العصر العلوي الرابع، «**المناهل**» ع 36، 1987: ص 37 ـ 90.

في السيرة النبوية

56 ـ **ملاحم ودواوين في السيرة والمديح النبوي، مجلة «دعوة الحق»**، السنة التاسعة، العدد التاسع والعاشر «مزدوج» ص 97 ـ 111، ربيع الأول والثاني ـ يوليوز ـ غشت 1386/1966.

57 ـ **المولديات في الأدب المغربي**، مجلة «**دعوة الحق**»، السنة الثانية عشرة، العدد السابع، ربيع الأول ـ يونيه، 1389/ 1969 ـ ص 62 ـ 65.

58 ـ **مجموعات مغربية في المدائح النبوية، مجلة الثقافة المغربية**، العدد 4 ص 87 ـ 102 ـ صفر ـ أبريل 1391/ 1971.

59 ـ **مدائح نبوية مغربية، مجلة دعوة الحق**، العدد التاسع والعاشر «مزدوج» السنة 15، ربيع الأول ـ ماي 1393/ 1973، ص 157 ـ 161.

60 ـ **تاريخ حفلات الشموع بالمغرب، مجلة الفنون**، السنة الأولى، العدد السادس والسابع «مزدوج»، ربيع الثاني ـ جمادى الأولى/ مايو ـ يونيه 1394/1974، ص 34 ـ 38.

61 ـ مؤلفات مغربية في الصلاة والتسليم على خير البرية ﷺ، مجلة **دعوة الحق**، السنة 18 العدد 4، جمادى الأولى ـ ماي 1397/ 1977، ص 20 ـ 31.

62 ـ «**ميزات مغربية لقصيدة البردة من خلال روايتها وتلاحينها وعدد أبياتها**»، «**دعوة الحق**» ع 261، 1986: ص 19 ـ 41.

63 ـ «**سبع مؤلفات سلوية في السيرة النبوية**». قيد النشر.

في تراجم الأعلام

64 ـ **ترجمة فقيد الإسلام محمد المدني ابن الحسني**، مجلة **دعوة الحق**، العدد العاشر، السنة الثالثة، ص 76 ـ 82، صفر 1380 = يوليوز 1960.

65 ـ **حياة فقيد المغرب محمد المختار السوسي**، مجلة «**الإيمان**»، العدد

الخامس، السنة الأولى، ص 42 ـ 52، قعدة 1383: أبريل 1964.

66 ـ **حياة الفقيد محمد ابن الفقيه**، جريدة «**الميثاق**»، العدد 53 السنة الثالثة، العدد 54، السنة الثالثة سنة 1384 = 1964.

67 ـ **الشريف الإدريسي** مجلة «**دعوة الحق**»، السنة التاسعة، العدد الثامن، ص 75 ـ 86، صفر 1386 ـ يونيو 1966.

68 ـ **مؤرخ مكناس ابن زيدان**، مجلة «**دعوة الحق**»، السنة العاشرة، العدد الأول، ص 93 ـ 99، رجب 1386 = نوفمبر 1966.

69 ـ **محمد بن الحسين العرائشي شيخ الجماعة بمكناس**، «نفس المجلة»، العدد التاسع والعاشر «مزدوج»، السنة الحادية عشرة، 1388 = غشت 1968، ص 108 ـ 115.

70 ـ **جوانب من حياة الفقيد: عبد الكريم ابن الحسني**، «المجلة ذاتها»، العدد الأول، السنة 16، ص 182 ـ 183.

71 ـ **الترجمة العلمية لقاضي مكناس: محمد بن أحمد السوسي**، «نفس المجلة»، العدد السابع، السنة 16، ص 80 ـ 92.

72 ـ **محمد السائح: في منهجية تدريسه للحديث، ومن خلال أوضاعه المنوعة**، مجلة **دعوة الحق**، العدد الخامس، السنة 17، ص 108 ـ 114.

73 ـ **شيوخ ابن حزم في مقروءاته ومروياته**، مجلة **المناهل**، العدد السابع، ذو القعدة ـ نوفمبر 1396/1976 ص 241 ـ 261.

74 ـ **حل مشكلة تتصل باسم وعصر مؤلف الروض المعطار**، «نفس المجلة»، العدد العاشر، ذو الحجة ـ نوفمبر 1397/ 1977،ص 367 ـ 372.

75 ـ **ترجمة ابن بطوطة**، «**دعوة الحق**»، السنة 19، العدد 5، رجب ـ ماي 1398/1978، ص 13 ـ 20.

76 ـ **صداقة أربعين سنة مع مؤرخ فاس عبد السلام بن سودة**، مجلة **المناهل**، العدد 20، ص 195 ـ 205.

77 ـ **ارتسامات عن المؤرخ الرائد محمد داود**، الملحق الثقافي لجريد العلم، السبت 29 شوال 1404/28 يوليوز 1984، العدد 703.

جريدة **أنوال الثقافي**، العدد 2 بتاريخ السبت 7 يوليوز 1984.

78 ـ **الإمام إدريس الأول من خلال سيرته وأهداف دعوته**، «**دعوة الحق**» ع 267، 1987: ص 15 ـ 19.

79 ـ **إبراهيم التازي نموذج بارز للتبادل الثقافي بين المغربين**، مجلة «**الثقافة**» الجزائرية، سنة 1987: ص 145 ـ 156. «**دعوة الحق**» ع 270، 1288: ص 60 ـ 65.

80 ـ **عبد الله گكنون أديباً ناقداً مؤرخاً، ومحققاً للمخطوطات وناشراً.**
تحت الطبع في مجلة «دار النيابة».

81 ـ **جوانب من الترجمة العلمية للفقيه محمد بن بو بكر التطواني.**
تحت الطبع في مجلة «**دعوة الحق**».

في اللغة والأدب

82 ـ **نشاط الدراسات اللغوية في المغرب العلوي**، «**دعوة الحق**» س 11. ع 4، 1968: ص 51 ـ 62.

83 ـ **ملامح الحركة الأدبية في العصر العلوي الأول**، «نفس المجلة» س 15. ع 1، 1972: ص 82 ـ 89.

84 ـ **ملامح الحركة الأدبية في العصر العلوي الثاني**، «المجلة نفسها» س 15. ع 8، 1973: ص 84 ـ 87.

85 ـ **عبد الرحمن الجامعي الفاسي حامل راية الأدب على مستوى المغرب الكبير**، «المجلة ذاتها» س 16. ع 4 ـ 5 «مزدوج» 1974: ص 77 ـ 89.

86 ـ **أضحية العيد في أدب الغرب الإسلامي**، «المناهل» ع 5، 1976: ص 216 ـ 227.

87 ـ **الحياة الأدبية في العصر المريني الأول**، «**دعوة الحق**» ع 254. 1986: ص 41 ـ 44: القسم الأول.

88 ـ القسم الثاني بعنوان: «**متابعة الأدب المريني للأحداث**»، «المجلة نفسها» ع 256، 1986: ص 48 ـ 53.

في الفنـون

89 ـ **الموسيقى الأندلسية بالمغرب**، مجلة البحث العلمي، السنة السادسة العدد 14 و 15 «مزدوج»، سنة 1969، ص 147 ـ 177 وقد فاز بجائزة المغرب سنة 1969 . ـ نشرة ثانية مزيدة في مجلة **التراث الشعبي** العراقية، العدد 6. السنة 10 ص 31 ـ 64.

90 ـ **صناعة الأسلحة النارية بالمغرب**، مجلة «**دعوة الحق**»، السنة الثالثة عشرة، العدد الثامن، عام 1390 = 1970، ص 50 ـ 61.

91 ـ **التصوير بالمغرب الإسلامي في القديم**، «نفس المجلة»، السنة الرابعة عشرة، العدد الأول والثاني «مزدوج» عام 1390 = 1971، ص 83 ـ 92.

في العمـارة

92 ـ **دليل القصبة الإسماعيلية بمكناس**، «**دعوة الحق**» س 10. ع 4، 1967: ص 107 ـ 120.

93 ـ **التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور**، مجلة **الثقافة المغربية**، ع 7، 1972: ص 21 ـ 56: القسم الأول.

94 ـ **حضارة وادي درعة من خلال النصوص والآثار**، «**دعوة الحق**» س 16، 1973 ـ العددان 2، 3: ص 130 ـ 153 × 153 ـ 163.

95 ـ **الحصون والقلاع العسكرية كفن أصيل في العمارة المغربية**، مجلة **الفنون**، س 4. ع 2: ص 107 ـ 110.

في مجال التعريب

96 ـ **ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي**، مجلة **اللسان العربي**، العدد الأول صفر 1384 = يونيو 1964، ص 52 ـ 66 ـ نشرة ثانية مزيدة لنفس المقال، **صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد**، المجلدان 11، 12 ص 329 ـ 358، سنة 1963 ـ 1964.

- نشرة ثالثة لنفس المقال مزيدة أكثر، **دعوة الحق**، السنة العاشرة، العدد الثالث، ص 74 ـ 91، يناير سنة 1967.

97 ـ **ترجمة مغربية لفهرس الإسكوريال**، مجلة **البحث العلمي**، ع 6، 1965: ص 16 ـ 23.

منوعـات

98 ـ **مشاهد عمالية من واقع مغرب الأمس**، «**دعوة الحق**» س 15. ع 4، 1972: ص 113 ـ 115.

99 ـ **مجموعات المصادر التاريخية المغربية**، «**البحث العلمي**» ع 20 ـ 21 «مزدوج»، 72 ـ 1973: ص 83 ـ 95.

100 ـ **الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية**، «**المناهل**» ع 2، 1975: ص 196 ـ 232.

في التعريف بالوثائق

101 ـ **وثيقة المهاجرين التلمسانيين بفاس**، «**دعوة الحق**» س 10. ع 2، 1966: ص 104 ـ 106.

102 ـ **ثلاث رسائل من المغرب إلى ليبيا**، «نفس المجلة» س 12. ع 4، 1969: ص 42 ـ 47.

103 ـ **أربع وثائق علوية ضد بدع الشورة والأفراح**: (أيام السلطان محمد 4)، «المجلة نفسها» س 14. ع 3، 1971: ص 51 ـ 59.

104 ـ **شهادات باستمرار السيادة المغربية على الصحراء الغربية**، مجلة «**الاعتصام**» س 2. ع 3، 1976: ص 20 ـ 22.

105 ـ **وثيقتان جديدتان من ذيول موقعة وادي المخازن**، مجلة «**الإيمان**» س 8. ع 7، 1978: ص 69 ـ 73. «**دعوة الحق**» س 19. ع 8، 1978: ص 30 ـ 32.

106 ـ **16 وثيقة عن استشارة السلطان الحسن الأول لنخب من مدينة فاس وما إليها في نازلة اقتصادية**، مجلة «**دار النيابة**» ع 8، 1985: ص 13 ـ 24.

107 ـ وثائق مغربية من القرن التاسع عشر، «نفس المجلة» ع 21، 1989: ص 4 ـ 10.

أعمال برسم ندوات

108 ـ **ندوة جمعية تاريخ المغرب**. الرباط 20 ـ 23 ماي 1966.
المساهمة: «**المصادر الدفينة في تاريخ المغرب**».
مجلة «**البحث العلمي**». الرباط ع 10، 1967: ص 9 ـ 29.

109 ـ **ندوة الموسم الثقافي**. ربيع سنة 1968، الرباط.
المساهمة: «**مناقشة أصول الديانات في المغرب الوسيط والحديث**».
«**نفس المجلة**» ع 13، 1968: ص 23 ـ 32.

110 ـ **المؤتمر الدولي لتاريخ المغرب وحضارته**. تونس 24 ـ 29 ديسمبر 1974.
المساهمة: «**ملامح من تطور المغرب العربي في بدايات العصور الحديثة**».
مجلة «**مجمع اللغة العربية بدمشق**» ج 4، مجـ 51، 1976: ص 827 ـ 882.
نشرة ثانية مزيدة: مجلة «**دعوة الحق**» س 18. ع 7 ـ 8 «مزدوج»، 1977: ص 75 ـ 82، مع العدد 9 من السنة نفسها: ص 68 ـ 84.
نشرة ثالثة ضمن «**سجل أشغال المؤتمر**»: 2/75 ـ 113.

111 ـ **المؤتمر الإسلامي العالمي للسيرة النبوية**. باكستان 3 ـ 14 مارس 1976.
المساهمة: «طابع الإسلام بين الأديان».
مجلة «**دعوة الحق**» س 17 ع 8، 1976: ص 87 ـ 106.

112 ـ **الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية**. الرياض 23 ـ 28 أبريل 1977.
المساهمة: «**الجزيرة العربية في الجغرافيات والرحلات المغربية وما إليها**».
مجلة «**المجمع العلمي العراقي**» مجـ 29، 1978: ص 150 ـ 187.
«**سجل أعمال الندوة**»: 2/299 ـ 326.

113 ـ **الندوة الإسلامية الرابعة بالقيروان** 14 ـ 18 فبراير 1978.

المساهمة: «**وظيفة المدرسة في المجتمع الإسلامي المعاصر**».

114 ـ **الملتقى الأول لأبي لبابة**. قابس 27 ـ 30 أبريل 1978.

المساهمة: «**الطابع الخاص للحضارة المغربية في العصر الوسيط**».

مجلة «**كلية الآداب**» ـ الرباط، ع 3 ـ 4 «مزدوج» 1978: ص 81 ـ 96.

115 ـ **ندوة ابن خلدون**. كلية الآداب الرباط 14 ـ 17 فبراير 1979.

المساهمة: «**نماذج من اهتمام المؤلفين العرب بالمقدمة الخلدونية**». «**سجل أعمال الندوة**» ص 401 ـ 419.

116 ـ **الندوة العلمية** بتونس. 15 ـ 21 ديسمبر 1979.

المساهمة: «**الصلات الثقافية بين المغرب وتونس الحفصية**».

مجلة «**المناهل**» ع 17، 1980: ص 47 ـ 99.

117 ـ **ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية**. كلية الآداب الرباط 7 ـ 10 ماي 1980.

المساهمة: «**دور اثنين من مؤلفات ابن سينا في تطعيم الدراسات الطبية بمغرب العصر الوسيط**».

مجلة «**التراث العربي**» ـ دمشق س 2 ع 5 ـ 6 «مزدوج» 1981: ص 130 ـ 149.

«**سجل أعمال الندوة**» ص 451 ـ 483.

118 ـ **الجلسات الرشدية**. كلية الآداب الرباط 24، 26 ـ 27 مارس 1981.

المساهمة: «**ملاحظات حول بعض الردود المغربية تجاه الدعوة إلى الإصلاح في القرن 19 من خلال وثيقة موضوعية**».

مجلة «**كلية الآداب**» ـ الرباط ع 9، 1982: ص 145 ـ 153.

119 ـ **المهرجان الثقافي لدكالة**. الجديدة 3 ـ 5 أبريل 1981.

المساهمة: «**دور أعلام من دكالة في ربط الصلات الثقافية بين المغرب وجهات من العالم الإسلامي**».

«**دعوة الحق**» ع 251، 1985: ص 23 ـ 31.

120 ـ **ندوة ابن حيان وتاريخ الأندلس**. الرباط 19 ـ 23 نونبر 1981.

المساهمة: «**ثقافة الصقالبة بالأندلس**». مجلة «**أوراق**» ـ المعهد الإسباني العربي للثقافة ع 5 ـ 6 «مزدوج»، 82 ـ 1983: ص 21 ـ 29.

مجلة «**المناهل**» ع 31، 1984: ص 189 ـ 209 ضمن عروض الندوة.

121 ـ **ندوة مكناس وماء بوفكران**. مكناس 2 شتنبر 1982.

المساهمة: «**صفحات من تاريخ العمل الوطني بمكناس**».

«**سجل أعمال الندوة**» ص 49 ـ 57.

122 ـ **ندوة الدار البيضاء**. كلية الآداب: عين الشق، 26 ـ 27 نونبر 1982.

المساهمة: «**مقاومة الدار البيضاء والشاوية ضد التدخل الفرنسي في مطلع ق 20**». «**سجل أعمال الندوة**» ص 53 ـ 61.

123 ـ **ندوة مؤسسات الأوقاف في العالم العربي والإسلامي**. الرباط ربيع سنة 1983: معهد البحوث والدراسات العربية.

المساهمة: «**دور الأوقاف المغربية في التكافل الاجتماعي عبر عصر بني مرين**». «**دعوة الحق**» ع 230، 1983: ص 27 ـ 35.

124 ـ **ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي ق 19**. كلية الآداب الرباط، 20 ـ 23 أبريل 1983.

المساهمة: «**نماذج من تفتح مغرب القرن 19** على معطيات نهضة أوربا والشرق الإسلامي».

«سجل الندوة» ص 193 ـ 203.

125 ـ **الندوة السادسة للجنة العالمية لدراسات ما قبل العثمانية والعثمانية**. كامبريدج 3 ـ 7 يوليوز 1984.

المساهمة: «**وصف مغربي للقسطنطينية أواخر القرن الثامن عشر**» بالاشتراك مع د. محمد بن عبود.

«**سجل الندوة**»، زغوان 1987: الترجمة الإنكليزية ص 39 ـ 61، والنص العربي ص 62 ـ 76.

126 ـ **تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي**. كلية الآداب الرباط 13 ـ 15 ديسمبر 1984.

المساهمة: «**مثقف من البادية يعرف المدينة المغربية بواقع أوربا والمسلمين في القرن التاسع عشر**».

«**سجل الندوة**» ص 45 ـ 49.

127 ـ **ندوة تكريم الأستاذ الصديق بن العربي**. اتحاد كتاب المغرب (فرع مراكش) 9 ـ 10 مارس 1985.

المساهمة: «**نشاط الدراسات الرياضية في مغرف العصر الوسيط الرابع**»: (عصر بني مرين).

«**المناهل**» ع 33. 1985: ص 77 ـ 115.

128 ـ **ندوة البيعة والخلافة في الإسلام**. العيون 5 ـ 8 شنتبر 1985.

المساهمة: «**نماذج من بيعات المناطق الصحراوية لملوك الدولة العلوية: ق 18 ـ 20**».

«**سجل الندوة**» ص 529 ـ 543.

129 ـ **ندوة أبي حامد الغزالي**. كلية الآداب الرباط 25 ـ 28 شتنبر 1985.

المساهمة: «**إحياء علوم الدين في منظور الغرب الإسلامي أيام المرابطين والموحدين**».

«**سجل الندوة**» ص 125 ـ 137.

مجلة «**كلية الآداب**» الدار البيضاء: عين الشق، ع 3، 1986: ص 145 ـ 158.

130 ـ **ندوة مكناس الأولى**. جمعية قدماء مدارس مكناس 2 ـ 3 نونبر 1985.

المساهمة: «**نماذج من مساهمة مكناس وناحيتها في مبادرات الانبعاث المغربي عند مطالع العصر الحديث**».

مجلة «**المناهل**» ع 35، 1986: ص 120 ـ 157.

131 ـ **الملتقى الأول للدراسات المغربية الأندلسية**: (ندوة لسان الدين ابن الخطيب). كلية الآداب تطوان 16 ـ 18 أبريل 1986.

المساهمة: «**محاولة لقراءة جديدة في التراث التاريخي لابن الخطيب**».

«**دعوة الحق**» ع 259، 1986: ص 64 ـ 67.

«**سجل الندوة**» ص 151 ـ 157.

132 ـ **ذكرى يوم 20 غشت بمكناس 1986**.

المساهمة: «هل آن الأوان لبعث تاريخ المقاومة المغربية خلال ق 20».

مجلة «**دار النيابة**» ع 12، 1986: ص 27 ـ 29.

133 ـ **ندوة الحاضرة الإسماعيلية**. كلية الآداب مكناس 16 ـ 19 أكتوبر 1986.

المساهمة: «**مدائن مكناسة القديمة من العصر الإدريسي إلى أواخر عصر الموحدين**».

مجلة «**البحث العلمي**» ع 37، 1987: ص 39 ـ 65.

«**سجل الندوة**» ص 179 ـ 200.

134 ـ **أيام عبد الله كنون**. اتحاد كتاب المغرب: (فرع طنجة) 17 ـ 19 أكتوبر 1986.

المساهمة: «**السلفية المغربية في أعمال الشيخ محمد بن المدني كنون**».

«**العلم الثقافي**» ع 799، فاتح نونبر 1986.

135 ـ **ندوة العلاقات بين المغرب وأفريقيا الغربية**. جمعية موظفي كلية الآداب الرباط 25 ـ 27 فبراير 1987:

المساهمة: «**المدرسة الكنتية نموذج للدعوة والإرشاد بأفريقيا والمغرب في العصر الحديث**».

مجلة «**كلية الآداب**»: الدار البيضاء: عين الشق، ع 4، 1987: ص 91 ـ 121.

136 ـ **ندوة تكريم الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال**. نادي الثقافة بمراكش بتنسيق مع فرع اتحاد كتاب المغرب، 10 ـ 14 مارس 1987.

المساهمة: «**معالم ثقافية في مراكش الموحدية**».

مجلة «**دار النيابة**» ع 15 ـ 16 «مزدوج» 1987: ص 5 ـ 8.

137 ـ **الندوة الدولية حول المصادر العربية في تاريخ أفريقيا**. المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني، الرباط 2 ـ 3 أبريل 1987.

المساهمة: **«التكامل الثقافي بين المغرب وأفريقيا في العصر الحديث من خلال المصادر العربية»**.

«دعوة الحق» ع 269، 1988: ص 123 ـ 131.

138 ـ **ندوة تجديد الفكر الإسلامي**. مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود الدار البيضاء 3 ـ 4 أبريل 1987.

المساهمة: **«شخصيات مجددة من مغرب القرن التاسع عشر»**.

مجلة **«دار النيابة»** ع 19 ـ 20 «مزدوج» 1988: ص 26 ـ 29.

«سجل الندوة» ص 117 ـ 125.

139 ـ **ملتقى حول مدينة المنستير وربوعها عبر العصور**. تونس 17 ـ 18 يوليوز 1987.

المساهمة: **«عبد الواحد ابن الطواح كمؤرخ تونسي أشار إلى قصر المنستير»**.

لا يزال مخطوطاً: 14 ص.

140 ـ **ندوة الجامعة الصيفية**: دورة 1987. المحمدية 21 يوليوز ـ 4 غشت 1987.

المساهمة: **«صور من الانبعاث المغربي في عصر السلطان الحفيظ: أعمال وأعلام»**.

مجلة **«دار النيابة»** ع 17، 1988: ص 29 ـ 46.

141 ـ **ندوة محمد الخامس الدولية**: جمعية رباط الفتح. الرباط 16 ـ 20 نونبر 1987.

المساهمة: **«نهضة البحث التاريخي في عصر الملك محمد الخامس»**.

«سجل الندوة» ص 441 ـ 447.

142 ـ **ندوة المغرب والأندلس: ثلاثة قرون من التاريخ المشترك**. المركز الثقافي الإسباني وجمعية المشروع الثقافي: تطوان 12 ـ 14 فبراير 1988.

المساهمة: **«وثيقة من غرناطة برسم وتوقيع السلطان النصري سعد المستعين: 864/1460»**.

لا تزال مخطوطة: 10 ص.

143 ـ **«الأيام الدراسية حول مدينة تارودانت»**. كلية الآداب أكدير 7 ـ 9 أبريل 1988.

المساهمة: **«الخزائن العلمية بمدينة تارودانت وما إليها»**.

لا تزال مخطوطة: 8 ص.

144 ـ **ندوة المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي...** مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود الدار البيضاء 7 ـ 9 أبريل 1988.

المساهمة: **«مسرد للمخطوط من الرحلات المغربية الحجازية»**.

قيد النشر في «سجل الندوة».

145 ـ **ندوة التاريخ وأدب المناقب**. الجمعية المغربية للبحث التاريخي الرباط 8 ـ 9 أبريل 1988.

المساهمة: **«لقطات دفينة من كتابين في المناقب»**.

سجل «التاريخ وأدب المناقب» ص 9 ـ 14.

146 ـ **مهرجان بغداد العالمي للخط العربي والزخرفة الإسلامية»** 24 ـ 30 أبريل 1988.

المساهمة: **«لمحة عن تاريخ الخط العربي والزخرفة في الغرب الإسلامي»**.

المجلة **«التاريخية المغربية»** تونس، ع 53 ـ 54 «مزدوج» 1989: ص 205 ـ 230.

147 ـ **ندوة علال الفاسي والفكر الوحدوي**: الملتقى الثاني. فاس 27 ـ 28 ماي 1988.

المساهمة: **«الفكر الوحدوي عند علال الفاسي من خلال إشعاع خزانته»**.

قيد النشر في **«مجلة كلية الآداب»** ـ الرباط. ع 15.

148 ـ **الملتقى الفكري الأول لمدينة آسفي**: المجلس البلدي لآسفي، كلية الآداب الرباط 23 ـ 25 يونيو 1988.

المساهمة: **«معطيات مدرسة أبي محمد صالح**: نموذج تأسيس ركب الحاج المغربي».

«**دعوة الحق**» ع 172، 1988· ص 108 ـ 113.

«**سجل الملتقى**» ص 197 ـ 209.

149 ـ **ندوة المسجد في العالم الإسلامي**. كلية الآداب، القنيطرة: يوم دراسي 28 فبراير 1989.

المساهمة: «**المسجد في عصر بني مرين**».

لا تزال مخطوطة.

150 ـ **ندوة الحركة السلفية في المغرب العربي**. وزارة الشؤون الثقافية: أصيلة 24 ـ 26 مارس 1989.

المساهمة: «**صلات مغربية ثقافية وروحية مع الأمير عبد القادر ونخبة من المهاجرين**».

«**سجل الندوة**» ص 103 ـ 114.

151 ـ **ندوة حول تاريخ الشاوية**. سطات: يوم دراسي 26 يونيو 1989.

المساهمة: «**الوجه الثقافي للشاوية عبر ق 18 ـ 19**».

لا تزال مخطوطة.

152 ـ **من أجل صيانة أفضل للتراث المخطوط المتوسطي**: ندوة وزارة الشؤون الثقافية.

الحسيمة 25 ـ 28 شتنبر 1989.

المساهمة: «**نماذج من أنظمة الخزانات العمومية بالمغرب الوسيط**». قيد النشر.

153 ـ **الندوة المغربية الإسبانية الثانية للعلوم التاريخية بغرناطة**: (إسبانيا).

6 ـ 12 نونبر 1989.

المساهمة: «**تفاعل الصلات الثقافية بين المغرب وأندلس غرناطة**».

لا تزال مخطوطة.

من المنشورات القديمة

154 ـ **أول مدرسة أسست بالمغرب، ملحق جريدة المغرب للثقافة المغربية**، العدد

8، الخميس 3 ربيع الآخر عام 1357 = 2 يونيو 1936، ص 120، وهو أول مقالة نشرت في هذا الصدد.

155 ـ **تاريخ الراية المغربية**، نشر ـ تباعاً ـ بجريدة **الرأي العام**، أعداد، 31 ـ 34 و35 عام 1367 هـ = 1947.

156 ـ **علاقات المغرب بالشرق**، نشر طرف يسير منه في جريدة **الرأي العام**، السنة الخامسة، أعداد، 220 ـ 221 ـ 222، عام 1371 = 1951، ومعظمه ضاع أثناء سنة 1954 م ضمن أبحاث أخرى مخطوطة.

157 ـ **مركز المغرب في الشمال الإفريقي**، **جريدة الرأي العام** أعداد، 662، 664، 667، عام 1377 = 1957.

مساهمات أخرى منشورة

158 ـ فصول في «**كتاب مذكرات من التراث المغربي**».

159 ـ فصول في «**معلمة المغرب**» وهي معجم حضاري صدر منها حتى الآن ثماني مجلدات سنة 1996.

160 ـ **ندوة العلاقات بين المغرب وإفريقيا**، جمعية موظفي كلية الآداب بالرباط سنة 1987.

المساهمة: «**المدرسة الكنتية كأبرز قناة بين الأفريقيتين في العصر الحديث**».

«**سجل الندوة**»، ص 61 ـ 97.

161 ـ **الملتقى الفكري الثاني لمدينة أسفي**، المجلس البلدي بأسفي ـ كلية الآداب بالرباط، أسفي أيام 26 ـ 29 ماي 1989.

المساهمة: «**إسهام دعوة أبي محمد صالح للحج والزيارة في ازدهار أدب الحجازيات في الغرب الإسلامي خلال ق 13/7**». سجل الملتقى، ص 81 ـ 85.

162 ـ **ندوة تكريم الأستاذ حجي**، كلية الآداب بالرباط ـ الجمعية المغربية للبحث التاريخي بالرباط، يومي 9 ـ 10 فبراير 1990.

المساهمة: «**الحياة الفكرية بمكناس من خلال تقييد في أسرة البيجريين الأندلسيين ق 18**».

لا يزال مخطوطاً.

163 ـ **ندوة النوازل** برسم تكريم الأستاذ المرحوم محمد زنيبر، كلية الآداب بالرباط ـ الجمعية المغربية للبحث التاريخي بالرباط سنة 1989.

المساهمة: «**لقطات من معيار الونشريسي عن الحياة العلمية في فاس المرينية**».

«**التاريخ وأدب النوازل**» (دراسة تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة فضالة، المحمدية، 1995، ط. 1، ص 87 ـ 91.

164 ـ **الأسبوع الثقافي الثالث لمدينة القنيطرة**، كلية الآداب ـ المجلس البلدي، أيام 5 ـ 12 أكتوبر 1990.

المساهمة: «**وصف الطريق الرابطة بين مدينتي زرهون وسلا، اقتباساً عن رحلة مغربية سنة 1911**».

مجلة كلية الآداب بالرباط ـ عدد 20، ص 121 ـ 132.

165 ـ **مهرجان المغرب العربي الأول للخط العربي والزخرفة الإسلامية**، الرباط: يومي 7 و 8 مارس 1990.

المساهمة: «**تحليل رسالة تحف الخواص...**» في صنعة الأمدة والأصباغ والأذهان، تأليف أبي بكر القلّلوسي الأندلسي.

لا تزال مخطوطة: يتم تحقيقها برعاية الأستاذين: عمر أفا وبلعيد حميدي 1998.

166 ـ **ندوة الإمام أبي إسحاق الشاطبي**، بالمعهد الوطني العالي لأصول الدين بالجزائر، أفريل 1991.

المساهمة: «**موافقات أبي إسحاق الشاطبي، واستمرار تأثيرها في مؤلفات العصر الحديث**». **قيد النشر في كلية مجلة اللغة العربية بمراكش العدد الأول**.

167 ـ **أعمال الندوة التاريخية لتأبين العلامة المرحوم الشيخ الرحالي الفاروقي**، كلية اللغة العربية بمراكش أيام 14 ـ 16 نوفمبر 1991.

المساهمة: «**الحركة العلمية بمراكش حوالي الثلاثينات**» سجل الندوة، ص 137 ـ 140.

168 ـ **ملتقى الإمام سحنون بن سعيد القيرواني** (تونس) أيام 13 ـ 15 ديسمبر 1991.

المساهمة: «**حضور المدونة الكبرى في المؤلفات والحلقات الدراسية المالكية**» منشور في سجل الملتقى، ص 79 ـ 96.

169 ـ **الندوة العلمية حول الرباط وسلا**، جمعية رباط الفتح ـ جمعية أبي رقراق أيام 16 ـ 18 يناير 1992.

المساهمة: «**منوعات من مساهمات العدوتين في مبادرات تحديثية وحضارية عبر ق 19 وما إليه**».

«**سجل الندوة**» 1/ 53 ـ 57.

170 ـ **ندوة المخطوط العربي وعلم المخطوطات**، كلية الآداب ـ الرباط أيام 27 ـ 29 فبراير 1992.

المساهمة: «**تقنيات إعداد المخطوط المغربي**».

نشرت ضمن أعمال الندوة في منشورات كلية الآداب بالرباط 1993.

171 ـ **ندوة تاريخ المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في المنطقة الوسطى الجنوبية 1908 ـ 1955**، **المندوبية السامية** ـ كلية الآداب بمكناس، أيام 20 ـ 22 أفريل 1992.

المساهمة: «**لمحات عن العمل الوطني بمكناس إلى سنة 1944**». قيد النشر.

172 ـ **ندوة الخصائص المنهجية للفكر الأندلسي المغربي**، كلية الآداب بالرباط ـ مجلة المناظرة: يومي 27 ـ 28 مايو 1992.

المساهمة: «**منهجية التعليم في مغرب العصر الوسيط**».

لا تزال مخطوطة.

173 ـ **ندوة تاريخ الحماية: مسألة الأرصدة الوثائقية**، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، كلية الآداب بالرباط: يومي 29 ـ 30 مايو 1992.

المساهمة: «**لائحة مطالب وطنية مبكرة، يقدمها عالم من فاس إلى المقيم ستيغ سنة 1926**».

مجلة كلية الآداب بالرباط ع 18، ص 171 ـ 193.

174 ـ **ندوة المغرب وأفريقيا في بدايات العصر الحديث**، معهد الدراسات الأفريقية ـ مراكش: أيام 23 ـ 25 أكتوبر 1992.

المساهمة: «**التعريف بمجموعة أشعار سنغالية ومن مالي والصحراء الغربية**».

صدرت ضمن أعمال الندوة بمنشورات معهد الدراسات الأفريقية بالرباط.

175 ـ **الملتقى الرابع لتاريخ وفنون الشاوية، وزارة الشؤون الثقافية** ـ سطات، 30 شتنبر ـ 1 و 12 أكتوبر 1993.

المساهمة: «**أصداء حرب الشاوية على المستوى الوطني والإعلام الخارجي**». قيد النشر.

176 ـ **ندوة صلاح الدين الأيوبي بطل القدس في ذاكرة الثمانين**، قاعة المحاضرات في فندق حسان بالرباط: يومي 9 ـ 10 أكتوبر 1993.

المساهمة: «**مساهمات نخب من الغرب الإسلامي في الحروب الصليبية**».

مجلة كلية الآداب بالرباط ع 21 سنة 1997.

177 ـ **الندوة الخامسة لجامعة مولاي علي الشريف**، مركز الدراسات والبحوث العلوية بالريصاني ـ إقليم الرشيدية: أيام 23 ـ 26 ديسمبر 1993.

المساهمة: «**محاولة السلطان مولاي عبد الرحمن لوضع نواة لشبه كتلة إسلامية**».

مجلة «دعوة الحق» ع 304، ص 43 ـ 46.

178 ـ **ندوة البيعة والخلافة الإسلامية**: الدورة الثانية، العيون 21 و 22 يوليوز 1994.

المساهمة: «**دور علماء المناطق الصحراوية في تثبيت الدعوة الوطنية**»، سجل الندوة.

179 ـ **صور من تطلع المغرب للحياة الدستورية، مجلة «المناهل»** ع 41، سنة 1993، ص 115 ـ 139.

180 ـ **منوعات عن قصبة شالة وما إليها**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الأولى، العدد 4 سنة 1994، ص 50 ـ 54.

181 ـ **لقطات مضيئة عن حياة المعتمد بن عباد وأبنائه بالمغرب، مجلة «دعوة الحق»**، ع 315 سنة 1995، ص 67 ـ 69.

182 ـ **شذرات عن واقع العالم الإسلامي**، درس افتتاحي مذيل بكلمات حفل التكريم ألقي في أكتوبر 1997، وصدر ضمن منشورات كلية الآداب بأكادير، مطبعة المعارف الجديدة ـ الرباط دجنبر 1998.

الملحق الرابع

تنويهات وجوائز

ـ 1968: وسام العرش من درجة فارس.

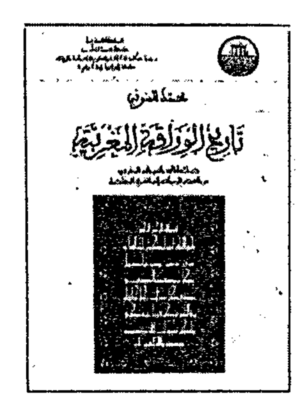
ـ 1969: جائزة المغرب الكبرى للكتاب، وزارة الشؤون الثقافة.

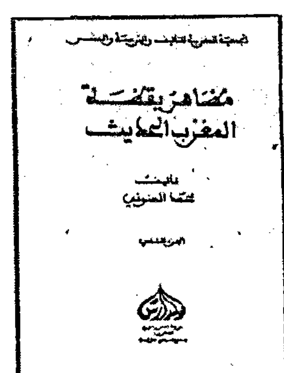
ـ 1987: وسام العرش من درجة ضابط.

ـ 1988: جائزة المغرب الكبرى للكتاب: جائزة الاستحقاق الفكري من وزارة الشؤون الثقافة.

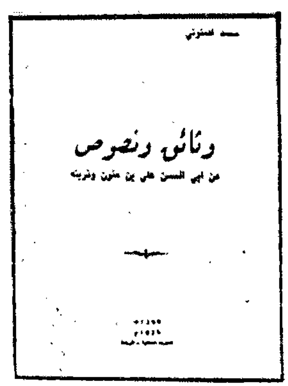
ـ 1992: جائزة الإمام عبد الحميد بن باديس: مركز دراسات المستقبل الإسلامي ـ لندن.

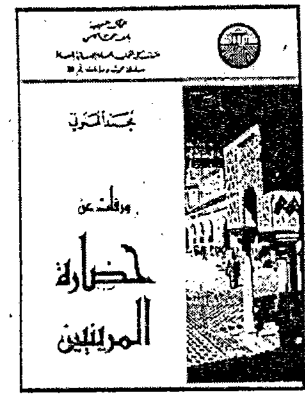
ـ 1993: وسام المؤرخ العربي: اتحاد المؤرخين العرب.

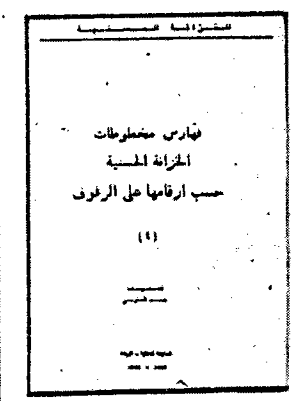


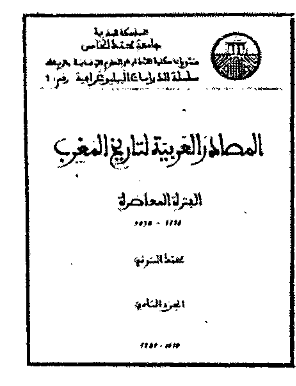


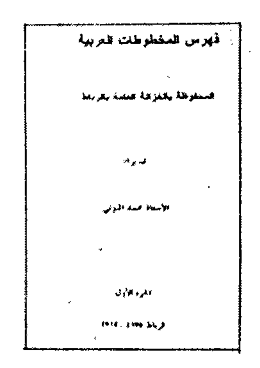


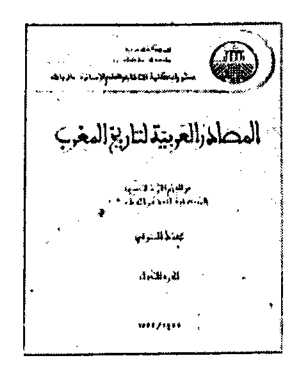






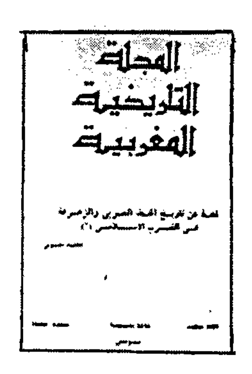


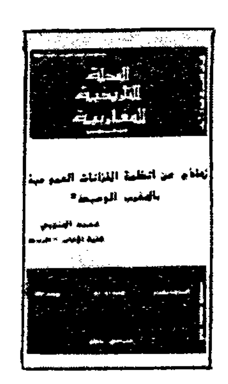


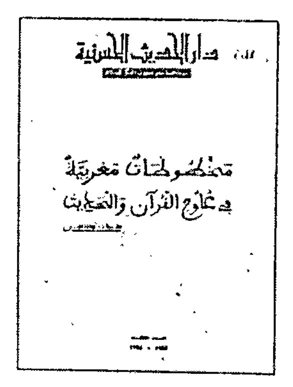


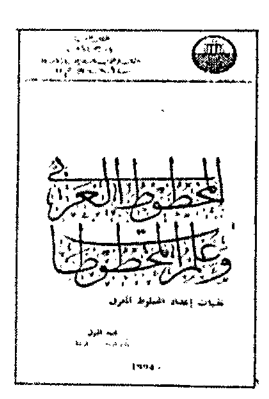
نماذج لأغلفة بعض كتب الأستاذ محمد المنوني

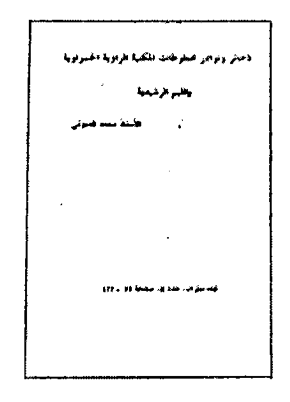


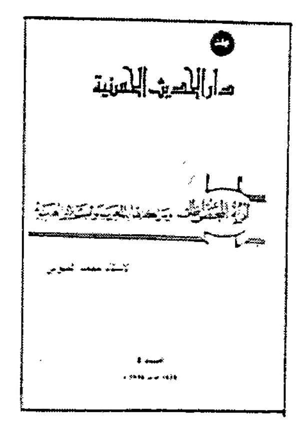


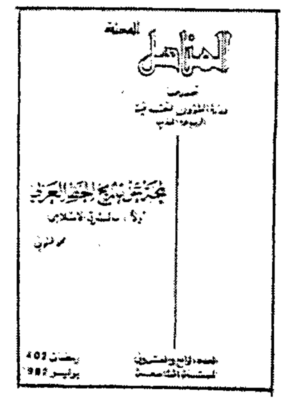


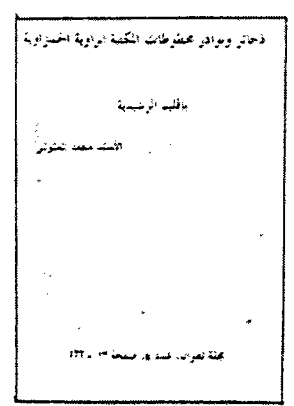












نماذج من بحوث الأستاذ محمد المنوني المنشورة في بعض المجلات والندوات

أعمال الأستاذ محمد المنوني
في مجال التراث المخطوط

عمر أفا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط

أولاً: ثقافة المنوني بين التعليم العتيق والتعليم الحديث

حينما نتحدث عن الأستاذ محمد المنوني، فإن الحديث ـ بناءً على المنهاج التاريخي ـ إنما يساق إلى نمط حضاري متميز، وإلى علم من أعلام ثقافتنا الأصيلة.

ويتبادر إلى الذاكرة عدد من الشخصيات والرموز ممن هم في صفّه من الرعيل الأول، أمثال الفقهاء والأساتذة: عبد الله كنون وعلال الفاسي، والمختار السوسي ومحمد الفاسي ومحمد داوود، وعبد الرحمان بن زيدان وغيرهم كثير. وكل شخصية من هذه الشخصيات تمثل معلمة تشيد بحضارة المغرب، فهم جميعاً ـ ولا شك ـ ينتمون إلى ثقافة واحدة، ولكن لكل شخصية مميزات فريدة مستمدة من تلك اللوينات الحاصلة نتيجة الجانب الذي يغلب على اهتمام كل شخصية على حدة، مثل الجانب السياسي أو الأدبي أو التاريخي.

ويهمنا عنصر الثقافة العامة التي توحّد هذه الرموز أكثر ممّا يهمنا أمر تلك اللوينات التي تعتمد على خصوصيات الفرد وقابلياته. فالقاسم المشترك بين هؤلاء الأعلام تشكله ثقافة مستمدة من التعليم العتيق الذي ينطلق من المدارس العتيقة، ومن جامعة القرويين ومثيلاتها، وقد سنحت لي فرصة زيارة جامع القرويين صحبة أستاذنا العلامة سيدي محمد المنوني فوقفنا معاً عند أساطين المسجد التي كانت

تعقد إلى جانبها حلقات الدرس، فوق الحصير، في الأصباح وفي الليالي الطوال، وبقدر ما كان الأستاذ المنوني يحرص على ذكر أسماء الفنون التي كانت تدرس في تلك الحلقات ويذكر معها أسماء بعض أساتذته ويثني عليهم أمثال عبد العزيز بن الخياط ومحمد الجواد الصقلي ومحمد بن العربي العلوي وغيرهم، كان حريصاً أيضاً على أن يتحدث على إحدى القيم الحضارية، وهي حب العلم، فالعلم كان مطلوباً لذاته، وليس تهافتاً على الشهادات والمال، رغم ما كان محفوفاً به يومئذٍ من معاناة في الوسائل والإمكانات التعليمية.

هذا النمط من التعليم العتيق له دور مهم في بناء جانب كبير من الشخصية المغربية، وما يزال يضطلع بمكانة هامة حيث يتخرج من هذه المدارس عدد من العلماء والأئمة والمدرسين ممن يسجلون حضورهم المتميز في المجتمع إلى الآن.

ثانياً: دور الأستاذ محمد المنوني في البحث العلمي

من هذا التعليم شق الأستاذ المنوني طريق البحث العلمي، واستطاع أن يحطم الحواجز التي يضعها، عادة، تناقض الأجيال بين البحث التقليدي والبحث الحديث، حيث استطاع تجاوز جيله وإحداث اندماج مع جيل جديد من الشباب الباحث، يتفاوت معهم ويتفاوتون معه في عديد من المعطيات: في تطور المفاهيم وفي تعدد اللغات وكذا تطور بعض القيم، وبقابليته لهذا التجاوز وتفتحه على الواقع المعاصر، تكونت بينه وبين الباحثين علاقات وطيدة على صعيد الإنتاج العلمي في حقول كثيرة، واستفاد منه جيل من الباحثين على مختلف المستويات والأعمار والتخصصات، بل وعلى مختلف الجنسيات أيضاً، فأفاد الباحثين ـ وما يزال ـ بموسوعية من المراجع والمصادر في الأبحاث المتعلقة بالفقه والتاريخ والأدب واللغة والفلك والطب، بل يستفيد منه الباحثون في تخصصات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد والقانون وعلوم أخرى حديثة.

وإنه ليغوص في المخطوطات ليصل في كل مادة إلى ما هو أكثر عمقاً بهدف سد الفراغات الواقعة في تراثنا التاريخي والإسلامي، ليس في الخزانات المغربية

وحدها بل في أغلب خزانات العالم العربي والإسلامي.

وعندما يشاهد المرء حلقات الطلبة الباحثين وهم يحيطون بالأستاذ المنوني، في ردهات الكلية، وأمام القاعات وفي كل مكان، لا بد أن يتساءل عن سرٍّ هذا التعلق.

فإذا تجاوزنا موسوعية الأستاذ العلمية، فهناك عمق آخر يكمن في القيم الإنسانية التي تشبعت بها طائفة من علمائنا وأساتذتنا أمثال الأستاذ المنوني. وأختزلها في أربع قيم: في حب العلم وليس في حب المال، في التواضع وليس في الهرمية والتعالي، في الشفافية والوضوح وليس في التعتيم والادعاء، وآخراً في الكرم: كرم في الأخلاق وكرم في العلم وفي المائدة والوثائق.

هذه القيم والخصال، هي التي ساهمت في تكوين أفواج هائلة من الباحثين المرموقين، مما أسهم فيه الأستاذ المنوني بحظ وافر، تشهد بذلك آثاره في كثير من الرسائل الجامعية التي أشرف عليها فعلاً، أو التي اعتمدت على استشاراته وإفاداته سواء داخل المغرب أو خارجه.

ثالثاً: أعماله في مجال التراث المخطوط

اهتم الأستاذ المنوني بجوانب كثيرة من الحضارة المغربية، عن طريق التأليف وكتابة العديد من الأبحاث والدراسات، في مجال التاريخ والدراسات الإسلامية والقرآنية، وفي الرحلة. والمناقب والسيرة، وفي اللغة والأدب، والفنون المختلفة، وجوانب أخرى حضارية، ولا يمكن الإلمام بهذا كله إلاّ في تأليف خاص.

ونكتفي هنا بجانب واحد مهم من أعماله، وهي تلك التي خصصها للمكتبات وخدمة التراث المخطوط، ونظر إليها من ثلاث زوايا:

- العمل المكتبي في الخزانات العامة والخاصة.
- عمل الفهارس والكشافات.
- الإسهام في التعريف بصناعة المخطوط.

I. العمل المكتبي:

للأستاذ المنوني شغف بالكتاب والمكتبات لازمه طوال فترة الاشتغال بالتدريس بين سنوات 1943 ـ 1960. وبعد ذلك انتقل لممارسة العمل المكتبي في مختلف الخزانات:

1 ـ اشتغل ابتداء من سنة 1961 في الخزانة العامة بالرباط.

2 ـ ابتداء من مارس 1962 انتقل للاشتغال بالخزانة الحسنية (الملكية) حتى سنة 1970.

3 ـ ابتداء من سنة 1970 عين رئيساً بمصلحة المخطوطات بوزارة الثقافة والتعليم الأصلي إلى سنة 1974.

4 ـ وفي سنة 1974 عاد من جديد إلى الخزانة الحسنية وعمل بها حتى سنة 1988.

5 ـ في السنة الجامعية 1988 ـ 1989 التحق بكلية الآداب بالرباط أستاذاً في السلك العالي إلى الآن.

وهكذا ظل أزيد من نصف قرن يشتغل في هذه المكتبات، وقد زار مكتبات أخرى للبحث عن المخطوطات في المغرب وخاصة خزانة الجامع الكبير بمكناس، وخزانة القرويين بفاس، والخزانة الناصرية بتامكروت والخزانة الحمزاوية بإقليم الرشيدية والخزانة الوزانية وخزانة المعهد الإسلامي بتارودانت والعديد من الخزانات الخاصة.

كما زار لنفس الغرض مكتبات عديدة بالبلاد العربية: القاهرة والسعودية وترنس والجزائر. وقام أثناء ذلك بفهرسة وترتيب العديد من المخطوطات والتعريف بها.

II. عمل الفهارس والكشافات:

إلى جانب تصنيف ما يفوق 200 مخطوط من الخزانة العامة بالرباط، في حرف ك، و 400 مخطوط في الخزانة الحسنية بالرباط، والإسهام في تصنيف كتب

الخزانة الحسنية بمراكش ووضع لوائح خزانة الجامع الكبير في مكناس. إلى جانب هذا أصدر الأستاذ المنوني عدة فهارس وكشافات، نذكر منها حسب تاريخ الإصدار ما يلي:

أ ـ فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة، بالرباط، قسم حرف ك، الجزء الأول، سنة 1974 (مرقون).

ب ـ منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الحسنية بالرباط، مطبعة فضالة المحمدية، 1978، ص 214.

جـ ـ مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث، مجلة دار الحديث الحسنية، عدد 3، سنة 1982، ص 53 ـ 122.

د ـ فهارس مخطوطات الخزانة الحسنية حسب أرقامها على الرفوف، المطبعة الملكية، الرباط، 1983، المجلد الأول، ص 315.

هـ ـ المصادر العربية لتاريخ المغرب، من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1983، الجزء الأول، ص 272.

و ـ دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتامگروت، مطبعة، فضالة المحمدية، 1983، ص 212.

ز ـ المصادر العربية لتاريخ المغرب، الفترة المعاصرة، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989، الجزء الثاني، ص 464.

حـ ـ ذخائر ونوادر مخطوطات المكتبة الحمزاوية بإقليم الرشيدية، منشور بمجلة تطوان، العدد 8، سنة 1963، ص 67 ـ 177.

وقد نشر أبحاثاً وكشافات في مجلات أخرى للتعريف برصيد المخطوطات في العديد من الخزانات منها:

ط ـ المخطوطات التونسية بالمغرب (مجلة المغرب، عدد 6 ـ 7، سنة 1965).

ي ـ خزانة الجامع الأعظم بوزان (مجلة دعوة الحق، عدد 265، سنة 1987).

ك ـ خزانة الإمام علي بتارودانت (مجلة دعوة الحق، عدد 280، سنة 1990).

ل ـ الخزانات المغربية من خلال ما تتوفر عليه من مصادر لتاريخ المملكة العربية السعودية (مجلة المنهل السعودية، عدد 477 سنة 1990).

III. مساهمته في صناعة المخطوط:

تتبع الأستاذ المنوني أطوار صناعة المخطوط العربي بغية الوقوف على مدى ما وصلت إليه العبقرية العربية من مستويات وما فتحته من آفاق في هذا الفن، وكان يقف مع الطلبة على أسرار هذه الصناعة، في تقنيات الكتابة ووسائلها، وكيفية دراسة الوثائق والكشف عن جمالية الخطوط العربية وتناغم رموزها والأدوار التي يؤديها كل نوع منها في صناعة المخطوط، وقد توج ذلك بخصوص صناعة الكتاب العربي بالمغرب بإصدار كتابات نذكرها كما يلي:

أ ـ **تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة 1991، ص 358.

ب ـ **لمحة عن تاريخ الخط العربي إلى القرن التاسع عشر**، مجلة المناهل، عدد 24، سنة 1982، ص 238 ـ 266.

جـ ـ **لمحة عن تاريخ الخط العربي والزخرفة في الغرب الإسلامي**، المجلة التاريخية المغربية، تونس عدد 54، سنة 1989.

د ـ **تقنيات إعداد المخطوط المغربي**، وقد نشر ضمن أعمال ندوة المخطوط العربي وعلم المخطوطات، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1994، ص 11 ـ 32.

وإلى جانب هذا ترجم لكثير من الوراقين والنساخين من صناع الكتاب العربي.

والخلاصة إن إنجازات العلامة محمد المنوني بما تشكله من تراكم معرفي ـ مؤلفاتٍ وأبحاثاً ـ سواء نشرت على حدة أو ضمن مجلات متخصصة أو ساهم بها في مختلف الندوات ـ لتجعله بحق عمدة في تاريخ المغرب الحضاري والتشريع

الإسلامي وخبيراً في المصادر المخطوطة والمطبوعة، يؤمه الباحثون للاستشارة من المغرب ومن مختلف البلاد العربية وغيرها، وقد أفاد البحث العلمي بتجربته وخبرته في هذه العلوم، كما أفاده بما يتمتع به من كرم وتواضع.

فجزاه الله في الدنيا بمزيد من العافية، ويوم الجزاء بالنعيم المقيم.

الفهارس العامة



1 ـ فهرس الآيات القرآنية

2 ـ فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
«أبايعك على الإسلام، فشرط علي النصح لكل مسلم»	1337
«اعملوا فكل ميسر لما خلق له»	1337
«الأمر المفضع، والحمل المضلع والشر الذي لا ينقطع إظهار البدع»	1291
«تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي»	1290
«سبعة يظلهم الله بظله»	1283
«سددوا وقاربوا»	1319
«كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته»	1319
«لكل عمل شرة ولكل شرة فترة»	1337
«ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة»	1290
«ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان الخرق في شيء إلا شانه»	1297
«ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لم يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معه الجنة»	1337
«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»	1306، 1309
«من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله»	1270
«من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»	1337
«من مات وليست في رقبته بيعة لأحد مات ميتة جاهلية»	1271
«يأتي على الناس زمان يمر الحي على قبر الميت فيقول ليتني مكانك»	1319

3 ـ فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(ث)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(غ)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

4- فهرس الأماكن

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

5 ـ فهرس الكتب والمجلات والمخطوطات

(ب)

(ت)

(ح)

(خ)

(ذ)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ك)

(ل)

(م)

(ي)

6 ـ فهرس الدور والخزائن والمكتبات والمطابع

(د)

(ط)

(ك)

(م)

(و)

7ـ فهرس الأشعار

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية التاء

قافية الراء

قافية السين

قافية الطاء

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

8 ـ فهرس الموضوعات

الجزء الأول

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الجزء الثاني

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الجزء الثالث

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الجزء الرابع